خلاصة الوفا

بأخبار دار المصطفى ﷺ

(مع زيادات من كتاب وفاء الوفاء)

تأليف

مؤرخ المدينة

الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي

٨٤٤ - ٩٢٢هـ

دراسة وتحقيق

د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجزء الأول

طبع على نفقة

السيد حبيب محمود أحمد

وجعله وقفاً لله تعالى


فهرس المحتويات
فهرس المحتويات

فهرس محتويات الجزء الأول

فهرس محتويات الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تقديم

الحمد لله وَحْده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

والصلاة والسلام على رسول الله الكريم ، نبينا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، أرسله الله تعالى مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

وبعد:

فإن تاريخنا الإسلامي حافلٌ بالمصنفات في مختلف الفنون ، ومن ذلك ما يتعلق بالسيرة النبوية وتاريخ المدينة المنورة . وقد تنافس المسلمون من العلماء وغيرهم عبر القرون على التأليف في أحداث السيرة النبوية ، وذلك لما تحتويه هذه السيرة من الأحكام الشرعية والآداب والأخلاق والآثار التربوية المستفادة من هذه السيرة المشرفة .

وكان لاهتمام العلماء بتدوين السيرة النبوية الأثر الكبير في ظهور المصنفات الحافلة بالمعلومات الموثقة ، ومن هذه المؤلفات كتاب « **المختصر في سيرة سيد البشر ﷺ** » للحافظ الدمياطي ، وكتاب « **اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ** » للعلامة محمد الخيضري . وقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب « **اللفظ المكرم** » ، وتم توزيعه على طلبة العلم ، والجامعات ، والكليات ، والمكتبات . وهو كتاب حافل بجميع الخصائص والمعجزات والدلائل التي خصّ الله تعالى بها نبينا ﷺ ، مع التفاصيل الفقهية والأصولية والحديثية المتصلة بهذه المسألة .

كما تم بتوفيق الله تعالى الانتهاء من طبع كتاب « **المختصر** » في جزئين ، وهو كتاب يحتوي على جميع أحداث السيرة النبوية ، مع توثيق المعلومات توثيقاً علمياً ، مما يحقق لطلبة العلم أكبر قدر من الاستفادة العظيمة من هذين المصدرين ، سائلاً الله تعالى الأجر والثواب لي ولوالديّ ، وأن ينتفع طلبة العلم بهذه الكتب .

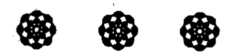
ونظراً إلى أهمية تاريخ المدينة المنورة ، فقد اهتم العلماء بالتدوين في هذا المجال ، لما في ذلك من الشرف في خدمة مسجده الشريف وفضائل ذلك .

ومما لا شك فيه أن أجمع وأوسع المصادر في تاريخ المدينة المنورة هو كتاب : « **وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى ﷺ** » لمؤرخ المدينة السمهودي رحمه الله . حيث جمع في هذا الكتاب ما وصل إليه من المعلومات من المصادر التي أُلِّفت قبله ، وأضاف الكثير من المعلومات الصحيحة الموثقة . وقد اختصر السمهودي كتابه هذا وسمّاه « **خلاصة الوفاء** » ، وقد كنت حريصاً على تقديم كل عمل يكون فيه خدمة لأهل العلم . وبعد طبع أهم الكتب عن السيرة النبوية والخصائص النبوية ، رأيت أن أقدِّم عملاً أخدم به مدينة رسول الله ﷺ ، فوجدت أن أفضل كتاب في هذا المجال هو كتاب « **وفاء الوفاء** » ومختصره « **خلاصة الوفاء** » ، وقد شجعني على ذلك خطاب أستاذنا الكبير حمد الجاسر مؤرخ الجزيرة ، أسأل الله له السلامة والعافية ، حيث أكّد لي أن هذا الكتاب مع أهميته وغزارة مادته إلا أنه لم يجد من يعتني به الاعتناء المطلوب الذي يليق به . وأرجو أن يتم ذلك بهذا العمل الذي أسأل الله تعالى المولى القدير أن يجعل فيه الفائدة والمنفعة للمسلمين ، وذلك بوقوفهم على أصح المعلومات وأوثقها عن جميع ما يتعلق بتاريخ مدينة سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام .

كما أتوجّه لله تعالى بالدعاء أن يتقبل هذه الأعمال ، ويجعل ثوابها ذخـراً لي ولوالديّ أسأل الله تعالى لهمـا المغفـرة والرحمـة . حيـث كـان لهمـا الـدور الكبـير في غرس حُبّ المعرفـة وطلـب العلـم وخدمتـه ، واقتنـاء أمهـات الكتـب الشـرعية والتاريخية ، وجعلها في خدمة أهل العلم .

فالحمد لله الذي يَسَّر لنا هذا العمل ، أسأله جل شـأنه وتقدسـت أسمـاؤه أن يتولّانا بحفظه ورعايته ، ويبارك في هذا العمل ويتقبله منا ، إنه سميع مجيب .

وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين



كتبه

حبيب محمود أحمد

المدينة المنورة

١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونتوب إليه وأعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، والصلاة والسلام على من بُعِث رحمة للعالمين نبينا وشفيعنا ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

لقد كان من توفيق ا لله تعالى أن يسَّر لي الاشتغال بكتب السنة ، فكان في ذلك أعظم الفوائد لما أتيح لي من الوقوف على مظان تفسير الآيات الكريمة ، كما هو الحال في « **صحيح البخاري** » ، و « **صحيح مسلم** » ، وكتب السنة ، وكتب التفسير المعتمدة ، كما تيسَّر لي الوقوف على الأحكام الشرعية وما يتصل بها من فوائد وحِكَم مستمدة من كتاب ا لله وسنة رسوله ﷺ ، وكان من أهم هذه الأعمال هو اشتغالي في موضوع « **السيرة النبوية في فتح الباري** » ، وهو كتاب عظيم يعتبر موسوعة في جميع العلوم ، كما تم الاشتغال بكتب أخر منها : كتاب « **اللفظ المكرَّم بخصائص النبي ﷺ** » لمحمد بن محمد الخيضري ، وكتاب « **المختصر في سيرة سيد البشر ﷺ** » للحافظ الدمياطي ، بالإضافة إلى كتب أخر تتعلق ببيان المبهمات في كتب الحديث من الرواة والأعلام وبيان المعاني ، وجمع معلومات السيرة للمصادر المفقودة ، حيث كان لأستاذي الكريم الدكتور : أكرم ضياء العمري دورٌ كبير في خدمة كتب السنة . جزاه ا لله خيراً

وبعد الانتهاء من طبع كتاب « **اللفظ المكرَّم بخصائص النبي ﷺ** » أطلعني سعادة السيِّد الكريم حبيب محمود أحمد على خطاب الأستاذ الكبير مؤرخ الجزيرة حمد الجاسر الذي يشكر فيه السيد حبيب – وهو أهل لذلك – على إهدائه له

كتاب « **اللفظ المكرَّم** » ، ويشكر لـه فعلـه العظيـم بـالتكرم بطبـع كتـب الحديـث والسيرة ، وفي الوقت نفسه يثني على التحقيق في خدمة الكتاب ، كمـا يشـير علـى السيد حبيب بضرورة خدمة كتاب « **الوفاء** » للسـمهودي ، وقـد أدركـت أهميـة العمل بهذا الكتاب الذي يعتبر من أوسع وأجمع المصادر عـن تـاريخ المدينـة المنـورة وما ورد في فضلها وأحكام حرمها ، وبدراسة هذا الموضوع استقر الـرأي علـى أن خدمة كتاب « **خلاصة الوفاء** » للسمهودي تُحَقق هذا الهدف ، بالإضافة إلى أنـي أوردت فيه الكثير من المعلومات نقلاً من كتاب « **الوفـاء** » ، وذلـك لأهميـة هـذه المعلومات .

ومع تحقيق هذا العمل وإنجازه و لله الحمد والمنّة ، فقـد قمـت بتحقيـق كتـاب « **وفاء الوفاء** » نفسه ، حيث جمعت النسخ الخطية ، وقمت بـترقيم الحواشي مـن كتاب « **الخلاصة** » ترقيماً خاصاً يوافق الترقيم للمادة في كتاب « **الوفاء** » ، وذلك باستخدام الحاسب الآلي ، لأني بذلت جهداً كبيراً في هذا العمـل وأرى أنـه يتحتـم عليَّ إكماله بإتمام توثيق المعلومات المتبقية – وهي قليلة – بالنظر إلى ما تم أخذه من « **الوفاء** » ، وإدخاله في « **الخلاصة** » ، خاصة أن هناك عوامـل يسّـرت إتمـام هـذا العمل ، ولا يفوتني هنا إلا أن أتوجه بخالص الشكر والدعاء للقائمين علـى النهضـة العلمية في هذه البـلاد المباركـة ، فلـولا فضـل الله تعـالى ، ثـم إنشـاؤهم للصـروح العلمية بمختلف المراحل وحتى الجامعات والدراسات العليا ، وإمدادهـا بالكفـاءات الإدارية والتعليمية والوسائل المختلفة وجهودهم الحكيمـة المسـتمرة في رعايـة هـذه الصروح لما تم هذا العمل وغيره مـن الأعمـال ، أدعـو الله تعـالى أن يجـازيهم خـير الجزاء في الدنيا والآخرة ، وأن أكون قد وفقت في خدمتها ، كمـا أسـأله تعـالى أن يعفو عن كل تقصير . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

محمد الأمين محمد محمود أحمد – المدينة المنورة

ترجمته :

نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جلال الدين أبي العلياء بن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي الطاهر بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن حسن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن سليمان ابن داود بن الحسن المثنى بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب الحسني ، ويعرف بالسمهودي نزيل المدينة المنورة ، وعالمها ومفتيها ومدرسها ، ومؤرخها ، الشافعي الإمام القدوة الحجة المتفنن .[1]

ولد في صفر سنة أربع وأربعين وثمانمائة بسمهود ونشأ بها ، حفظ القرآن ، و « **المنهاج الفرعي** » .

ولازم والده حتى قرأه عليه بحثاً مع شرحه للمحلي ، و « **شرح البهجة** » ، لكن النصف الثاني منه سماعاً ، و « **جمع الجوامع** » ، وغالب « **ألفية ابن مالك** » ، وسمع عليه بعض كتب الحديث ، بل سمع عليه جلّ البخاري و « **مختصر مسلم** » للمنذري ، وغير ذلك .

وصوله القاهرة :

قدم القاهرة مع والده ، وقدمها بمفرده أكثر من مرة أولها سنة ثمان وخمسين .

---

(١) الضوء اللامع (٥ / ٢٤٥) ، شذرات الذهب (٨ / ٥٠) .

ولازم أولاً الشمس الجوجري [١] في الفقه وأصوله والعربية [٢] ، فكان مما قرأ عليه جميع « **التوضيح** » لابن هشام ، و « **الخزرجية** » مع « **الحواشي الأبشيطية** » ، وشرحه لـ « **الشذور** » ، والربع الأول من « **شرح البهجة** » للولي ، وشرح شيخه المحلى لـ « **المنهاج** » قراءة لأكثره وسماعاً لسائره مع سماع غالب شرح شيخه أيضاً لـ « **جمع الجوامع** » ، بل قرأ بعضهما على مؤلفهما مع سماع دروس من « **الروضة** » عليه بالمؤيدية . [٣]

وأكثر من ملازمة الشرف المناوي وقرأ عليه الكثير ، وكان مما أخذه عنه « **تقسيم المنهاج** » [٤] مرتين بفوت مجلس أو مجلسين في كل منهما ، وجانباً من « **شرح البهجة** » ومن « **شرح جمع الجوامع** » كلاهما لشيخه وقطعه من حاشيته على أولهما ، ومما كتبه على « **مختصر المزني** » في درس الشافعي ، وعلى « **المنهاج** » في درس الصالحية ، ومما قرأه عليه بحثاً قطعة من « **شرح ألفية العراقي** » ، ومن « **بستان العارفين** » للنووي ، وبجامع عمرو جميع

---

(١) هو محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن نبيه الدين (٨٢١ - ٨٨٩ هـ) فقيه نحوي ، له : تسهيل المسالك إلى عمدة السالك لابن النقيب .
وشرح الإرشاد لابن المقري في فروع الفقه الشافعي في أربع مجلدات (معجم المؤلفين، كحالة ، ١٠ / ٢٦٠)

(٢) الضوء اللامع (٥ / ٢٤٥) ، شذرات الذهب (٨ / ٥٠) .

(٣) الضوء (٥ / ٢٤٥) .

(٤) الضوء اللامع (٥ / ٢٤٥) ، شذرات الذهب (٨ / ٥٠) .

« **الرسالة القشيرية** » ، وسمع عليه المسلسل بشرطه والبخاري مراراً بأفوات ، وقطعة من مسلم ، ومن « **مختصر جامع الأصول** » للبارزي ، ومن آخر « **تفسير البيضاوي** » . (١)

وقرأ على النجم بن قاضي عجلون بعض تصحيحه لـ « **المنهاج** » ، وعلى الشمس البامي قطعة من « **شرح البهجة** » مع حضور تقاسيمه في « **المنهاج** » وعلى الزين زكريا « **شرح المنهاج الأصلي** » للأسنائي ، وغالب شرحه على « **منظومة ابن الهائم** » في الفرائض ، وعلى الشمس الشرواني « **شرح عقائد النسفي** » للتفتازاني ، بل سمعه عليه ثانية ، وغالب « **شرح الطوالع** » للأصفهاني ، وسمع عليه « **الإلهيات** » بحثاً بمكة ، وقطعة من « **الكشاف** » ، وغالب « **مختصر سعد الدين على التلخيص** » ، وشيئاً من المطول (٢) ، ومن العضد « **شرح ابن الحاجب** » ، ومن « **شرح المنهاج الأصلي** » للسيد العبري ، وغير ذلك . (٣)

وحضر عند العلم البلقيني من دروسه من قطعة الاسنائي ، وعند الكمال إمام الكاملية دروساً ، وقرأ « **عمدة الأحكام** » بحثاً على السعد بن الديري ، وأذن له في التدريس هو والبامي والجوجري ، وفيه وفي الافتاء الشهاب الشارماحي بعد امتحانه له في مسائل ، ومذاكرته معه ، وفيهما أيضاً زكريا ،

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٥) .

(٢) الضوء (٥ / ٢٤٥) .

(٣) الضوء (٥ / ٢٤٦) .

وكذا المحلى والمناوي ، وعظم اختصاصه بهما وتزايد مع ثانيهما .

وقرره معيداً في الحديث بجامع الولوي ، وفي الفقه بالصالحية وأسكنه قاعة القضاة بها ، وعرض عليه النيابة فأبى ثم فوّض إليه حين رجوعه مرة إلى بلده مع القضاء ، حيث حل النظر في أمر نواب الصعيد ، وصرف غير المتأهل منهم فما عمل بجميعه .

ختم البخاري مع ثلاثياته بقراءة الديمي على من اجتمع من الشيوخ بالكاملية ، بل قرأ على النجم بن عبد الوارث في منية لابن خصيب شيئاً من « الموطأ » ، ومن « الشفا » ، وأجاز له جماعة .[1]

رحلته إلى الحج :

استوطن القاهرة مع توجهه لزيارة أهله أحياناً إلى أن حج ومعه والدته في ذي القعدة سنة سبعين في البحر ، وكاد أن يدرك الحج فلم يمكن .

وجاور سنة إحدى بكمالها .

وسمع بمكة على سمالية ابنة محمد بن أبي بكر المرجاني ، وشقيقها الكمال أبي الفضل محمد ، والنجم عمر بن فهد من آخرين .

التقاؤه مع السخاوي في مكة :

ذكر السخاوي أنه التقى بالسمهودي في مكة ، ولازمه ، حيث عقدا كثيراً من الاجتماعات ، وكتب السمهودي بخطه مصنف السخاوي « **الابتهاج** » كما سمعه من السخاوي ، وسمع منه غيره من تصانيفه ، وقد

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٦) .

أثنى السخاوي على السمهودي بقوله : إنه كان على خير كثير ، ثم تصاحبا في الحج وبعد الانتهاء منه تفارقا بمكة .

كما ذكر السخاوي أنه التقى بالسمهودي في الحرمين أكثر من مرة ، وغبطه على استيطانه المدينة .

وقد كانت العلاقة بين السمهودي والسخاوي قوية ووثيقة مع حرصهما على استمرارها ، ويقول السخاوي : أن كتب السمهودي لا زالت ترد عليه بالسلام وطيب الكلام . [١]

رحلته إلى المدينة :

بعد أدائه الحج توجه السمهودي إلى طيبة ، فقطنها من سنة ثلاث وسبعين ، ولازم - وهو فيها - الشهاب الأبشيطي ، وحضر دروسه في « **المنهاج** » وغيره ، وسمع جانباً من « **تفسير البيضاوي** » ، ومن « **شرح البهجة** » للولي ، وبحث عليه « **توضيح ابن هشام** » ، بل قرأ عليه من تصانيفه « **شرحه لخطبة المنهاج** » و « **حاشيته على الخزرجية** » ، وأذن له في التدريس ، وأكثر من السماع هناك على أبي الفرج المراغي [٢] ، بل قرأ على العفيف عبد الله بن القاضي ناصر الدين بن صالح أشياء بالأجايز . [٣]

وقدم من المدينة إلى مكة في رمضان سنة ست وثمانين رفيقاً لابن العماد

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٦ -٢٤٧) .

(٢) الضوء (٥ / ٢٤٦) ، الشذرات (٨ / ٥١) .

(٣) الضوء (٥ / ٢٤٦) .

قبل وقوع الحريق بالمدينة ، فسلم من هذه الحادثة ولكن احترقت جميع كتبه ، وهي شيء كثير .[1]

ونظراً لما وصل إليه السمهودي في المدينة من المكانة العلمية ، فقد اهتم السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة في عهده بإشراكه في المسائل العامة كبناء المسجد النبوي وما يتعلق بذلك من تحديد أمور خاصة ، كحجرة عائشة والمنبر النبوي ، ولكن هذه المكانة جعلت بعض معاصريه يسعون في الإضرار به والوشاية فيه للإيقاع بينه وبين أولي الأمر في عهده ، كما حدث عند بناء المسجد النبوي من إبلاغهم لمتولى العمارة أن السمهودي أراد أن يمنع متولي العمارة من شرف بناء المسجد النبوي كما صرّح بذلك السمهودي [2] وهذا يوضح جانباً من جوانب حياة السمهودي رحمه الله تعالى ، وما كان يتعرض له من محاولات للإيقاع بينه وبين الأمراء في عهده .

رحلته إلى القاهرة ثم إلى بيت المقدس :

سافر إلى القاهرة رفيقاً لابن العماد ، فدخلاها ، ولقي السلطان فأحسن إليه بمرتب على الذخيرة وغيره ، ووقّف هو وغيره على المدينة كتباً من أجله، وشهد موت ابن العماد ، ثم سافر لزيارة أمه .

بعد ذلك توجه إلى بيت المقدس ، ثم عاد إلى القاهرة ، وبعدها رجع إلى المدينة ، ثم إلى مكة فحج ، ثم رجع إلى المدينة مستوطناً .

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٧) .

(٢) انظر : (١ /   )

لقد حصّل السمهودي مكانة علمية كبيرة ، وذلك من خلال ما أخذه من كبار علماء عصره ، وما استفاده من أمهات الكتب في جميع الفنون والتي قرأها على العلماء أو أخذها سماعاً ، في جميع البلاد التي رحل إليها ، ونظراً إلى هذا فقد صار شيخ المدينة ، حيث تسابق طلبة العلم إلى الاستفادة منه ، وقل أن لا يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه . (١)

أعماله :

لقد أصبح من المعروف ما وصل إليه السمهودي من المكانة العلمية مع ما تميز به من التدين والورع والصلاح ، ولذلك وثق فيه السلاطين والأمراء ، وأوكلوا إليه بعض الأعمال العلمية والمالية ، حيث استقر به الأشرف بعناية البدري أبي البقاء في النظر على المجمع بمدرسته ، وما به من الكتب التي أوقفها فيه ، وصار المتكلّم في مصارف المدرسة المزهرية فيها مع الصرف له من الصدقات الرومية كالقضاة وذلك مائة دينار ، وربما تنقص وما أضيف إليه من التدريس مما وقفه ملك الروم ، وانقياد الأمير داود بن عمر له في صدقاته لأهل الحرمين حين حج ، بل واشترى من أجله كتباً وقّفها ، وكذا انقاد له ابن جبر ، وغيره في أشياء .

ومع هذه الثقة من السلاطين والأمراء ، فقد كان السمهودي يتكسب بالبيع والشراء بنفسه ، وبمندوبه ، وربما عامل الشريف أمير المدينة . (٢)

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٧) .

(٢) الضوء (٥ / ٢٤٧) .

ثناء العلماء عليه :

إن مما يؤكد الدرجة العلمية الكبيرة التي وصل إليها السمهودي مع ما اتصف به من الورع والزهد ، والانشغال بالعبادة مع الجد والصبر في طلب العلم شهادة العلماء له بذلك ومنهم السخاوي حيث وصفه بقوله : « وبالجملة فهو إنسان فاضل ، متفنن ، متميز في الفقه والأصلين ، مديم للعمل والجمع والتأليف ، متوجه للعبادة والمباحثة والمناظرة ، قوي الجلادة على ذلك ، طلق العبارة فيه مغرم به ، مع قوة نفس وتكلف خصوصاً في مناقشات لشيخنا في الحديث ونحوه ، وربما أدّاه البحث إلى مخاشنة مع المبحوث معه ، وقد ينتهي في ذلك لما لا يليق بجلالته ويتجرأ عليه من لم يرتق لوجاهته ، ولو أعرض عن هذا كله لكان مجمعاً عليه » .

وهكذا نجد أن السخاوي يوضح مكانة السمهودي ، مع بيان بعض الأمور التي كان الأَوْلى على السمهودي أن يتجنبها ؛ لأنها مخالفة لصفات العالم الذي يحرص على بيان الحق والتنبيه على الخطأ ، فيما يراه وحسب ما وصل له من الأدلة ، دون التهجم على العلماء الحفاظ أوالخشونة نَحْوهم بالقول الغليظ ، والنيل من المخالف بعبارات شنيعة ، ولأن هذه الأمور لا تفيد من الناحية العلمية ، بل قد تجرئ الذين لا يصلون إلى مكانته في العلم والورع والصلاح على النيل منه والتنقيص منه ومن علمه ، ولهذا كما قال السخاوي رحمه الله تعالى : « لو أعرض عن هذا كله لكان مجمعاً عليه ،

وعلى كل حال فهو فريد في مجموعه ، ولأهل المدينة به جمال ، والكمال لله تعالى » . [١]

وانتفع به جماعة من الطلبة في الحرمين .

مؤلفاته :

ذكر العلماء أنّ السمهودي حصل كتباً نفيسة واحترقت كلها وهو في مكة سنة ٨٨٦ هـ ، ومع ذلك ألف عدة تآليف منها :

۞ **بحث في مسألة فرش البسط المنقوشة** ، وقد صنفه رداً على من نازعه ، وقرضه له أئمة القاهرة .

۞ **تاريخ المدينة** ، وقد ذكر السخاوي أنه تعب فيه ، وقرضه له كاتبه (٢٤٦) ، والبرهان بن ظهيرة ، وقرئ عليه بعضه بمكة .(٢٤٧)

واسم هذا الكتاب « **اقتفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ** » احترق قبل تمامه .

۞ **مختصر الوفا**

۞ **مختصر خلاصة الوفا لما يجب لحضرة المصطفى**

۞ **جواهر العقدين في فضل الشرفين**

۞ **حاشية على الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي** سمّاها : **الإفصاح** .

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٧) .

وذكر السخاوي أنه التمس من صاحبنا النجم بن فهد تخريج شيء مما تقدّم له ففعل ، وعظمه في الخطبة وزاد ، ومات قبل إكماله فبيَّضه ولده متمماً لما أمكنه .[١]

۞ **حاشية على الروضة** للنووي وسماها : **أمنية المعتنين بروضة الطالبين** وصل فيها إلى باب الربا .

۞ **فتاواه** : وقد جمع فتاواه في مجلد ، وهي مفيدة جداً .[٢]

وفاته :

توفي يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة سنة ٩٢٢ هـ رحمه الله تعالى .

---

(١) الضوء (٥ / ٢٤٧) .

(٢) الشذرات (٨ / ٥١) .

وصف النسخ :

لقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ ، وبعد دراسة هذه النسخ وجدت أن أقدمها وأدقها وأكملها النسخة المصورة من المدرسة المحمودية ، وهي بخط واضح ، وتقع في (٢٠٢ ورقة) ، في كل ورقة (٢٩) سطراً ، رقم الفيلم (٦٦٢) ، مكتوب على الورقة الأولى :

وقف مدرسة محمود في المدينة المنورة ، سجل برقم (٢٥٤٢) (تاريخ) كما يوجد ختم بهذا المسمى في بعض الورقات .

وقد رمزت لهذه النسخة ب (ح)

وقد جعلت هذه النسخة هي الأم والأصل بالنسبة للنسخ الأخرى ، وذلك لأنها أقدم النسخ ، وقد كتب في آخرها :

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب عصر يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائة وثلاثين .

وفي الجانب الأيمن من هذه الورقة كتب عبارة :

بلغ المقابلة حسب الطاقة في (١٥) رجب المفرد عام (١١٣١ هـ) .

وهذا مما يزيد من دقة وصحة وكمال هذه النسخة حيث أنها خضعت للمقابلة ، وذلك ظاهر في بعض المواضع التي حدث فيها تصحيح لما قد يحدث من سقط ، أو غير ذلك أثناء النسخ ، ومن ثم يُتدارك من المقابلة ، ومن مزايا هذه النسخة أنها تضمنت زيادات علمية في الحواشي وهي تتناول شرح بعض الألفاظ ، وبيان أقوال العلماء في المسائل الواردة في الكتاب .

كما أن هذه النسخة متفقة في نصوصها مع المصادر التي استفاد منها

السمهودي ، ومن أهم المميزات للنسخة الأصلية هو تلك التعليقات المهمة والمفيدة في بيان ضعف الأحاديث الواردة في بعض المسائل المهمة كالزيارة والتوسل ، وهذا يدل على أن هذه النسخة روجعت وقوبلت .

وقد كتب في أول ورقة من هذه النسخة (ح)

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن مَن كان في الزمن الخالي
وهل ينعمن إلا سـعيد مخلد قليل الهموم ما يبيـت بأوجال

كما ورد في (ح)

رمَى حر قلبي يهُجْر ... كلما درى ......
وأضرم نار الأسى في الحشا ... .
....
فمن يكن قد قضى من حاجة وطر فإني منكم لم أقض أوطار
لا أقتفي سواكم في معاملتي ولي بكم علم ... بها داري
وملجأ يا إلهي نصر عند حادثة من خوف أقضيه أو خوف أقداري

النسخة الثانية :

نسخة مصورة من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء بلكناو (سيرة) صورة ورقية رقم (٣٩) ، مصورة بتاريخ (٨ / ١٠ / ١٤٠١ هـ) ، وهي في فيلم رقم (١٤٣٧) ، وتقع في (٢٦٨ ورقة) .

وقد رمزت لها بحرف (ك)

وهي مطابقة كل التطابق مع النسخة الأصلية الأم (ح) ، والتشابه بينهما واضح في مواضع السقط والخطأ ، ومكتوب في الورقة الأولى من هذه النسخة :

كتاب الخلاصة للسمهودي في فضائل المدينة المشرفة ، وسميته « **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ** » .

ويظهر لي أنها منسوخة ومنقولة من نسخة المحمودية نظراً للتطابق بينهما، كما يظهر أنها خضعت للمقابلة ، ويبدو ذلك من خلال التصحيحات في الحواشي .

وقد ورد في أول صفحة من (ك) ما نصه :

ملك هذا الكتاب المستطاب من ملك محمد عبد القادر بن محمد بالتمليك الشرعي من والده عبد القادر المذكور في جمادى الأولى سنة (١١٣٢ هـ) [والمهر عمّده له] .

الحمد لله وحده وبعد لما كان يوم السبت وأربع عشرة خلت في شهر صفر سنة ١٢٥٦ هـ ، فقد استوهب الكتاب المبارك الفقير إلى الله تعالى المسمى الشيخ أحمد بن صالح بن عبد الله بن علي بن عثمان العبادي نسباً والشافعي مذهباً واليافعي وطناً ، وصار الملك بأرض الهند بلد حيدر أباد حفظه الله بعينه التي لا تنام [....] ، اللهم اغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .

صدر كتاب مرسل .

ولما سطرت الطروس شوهت لفظه   وجئت بما شاهدت من لحنه عمداً
عساك ترى عيباً به فتردّ لي   جواباً فإن العيب قد يوجب الردا

النسخة الثالثة :

نسخة مصورة رقم الفيلم (٤٥٤٠)

وهي بخط مغربي ، ومتفقة مع النسخة المطبوعة من كتاب « خلاصة الوفاء » ، مما يشير إلي أنها هي النسخة المعتمدة في هذه الطبعة .

ويظهر هذا الاتفاق في المواضع التي حدث فيها خلاف مع النسخة الأصلية (ح) والنسخة (ك) وهذا حدث في مواضع كثيرة ، وكذلك في المواضع التي حدث فيها سقط أو تصحيف ، كما يوجد سقط كثير في هذه النسخة ، مع أنها تتميز بجانب مهم وهو ضبط وتشكيل المعلومات ، وخاصة الآيات القرآنية الكريمة .

النسخة المطبوعة :

تبين أنها مطابقة للنسخة المخطوطة المصورة من المغرب .

وقد ظهر من خلال المقابلة وجود أخطاء كثيرة في الأسماء للرجال والرواة وكذلك في الأماكن ، مع وجود تصحيفات كثيرة في الألفاظ ، وقد قام أستاذنا العلامة مؤرخ الجزيرة حمد الجاسر بتصحيح الكثير من هذه الأخطاء ، وسأشير في آخر الدراسة إلى الأمور التي قمت بها في تحقيق هذا الكتاب .

هذا مع العلم بأن هذه الأخطاء والتصحيفات لم تقتصر على كتاب « الخلاصة » ، بل إن كتاب « **وفاء الوفاء** » نفسه يحتوي على قدر كبير من هذه الأخطاء ، وخصوصاً في ضبط الألفاظ ، وهذا ما يظهر من خلال

الرجوع إلى كتب البلدان ، وقد نبّه إلى ذلك الأستاذ الجاسر في مقدمته لتحقيق كتاب « **المغانم المطابة** »

ومن أمثلة التصحيفات التي وردت في المطبوع من « **الخلاصة** » عبارة : على المدينة ، والصواب : علو المدينة (ص : ١٩٠) ، ولفظ : سال ، والصواب : مال (ص : ١٩٣) ، وشهاب الدين بن غازي ، والصواب : شهاب الدين غازي ، وتصحيف لبنة على لبنة (ص : ٤٩٢) ، والصواب : لبنة على بطنه ، وقوله : محرابها (ص : ٥٠٧) ، والصواب : بحذائها ، والمبني ، والصواب : المنبر (ص : ٢٣٠) ، كما ورد في النسخة المطبوعة من « **الخلاصة** » زيادة بعض الألفاظ وتكرارها ، وهذه الأخطاء وغيرها لم يسبق التنبيه إليها ، مع وجود طمس لبعض الألفاظ والجمل في « **الخلاصة** » قد يصل الطمس إلى أكثر من سطر (٢٤٤) .

كما وقعت أخطاء في كتابة الأعداد :

مثل : خمسة وأربعين ألف دينار ، والصواب : ... وأربعون .

ومثل : ثلاث أذرع ، والصواب : ثلاثة ...

وأحياناً نجد أخطاء مقرونة بزيادات غير موجودة في النسخ والمصادر مثل عبارة : فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان ، والصواب : فرآهما الرجلان (ص : ٣٩٤) .

وأحياناً نجد تغييراً في لفظ الحديث الذي ذكره كما في قوله :(محفوظتان)، والصواب : « محفوفتان » (ص : ١٦٠) .

كما وردت زيادة كلمة (وروى) عن مالك ، وهي لم ترد في النسخ ،

ولا في « **الوفاء** » ، ولا في المصادر الأخر (٣٩٤)

وكذلك وردت أخطاء في نقله لرواية من صحيح مسلم في قصة الدجال، بلفظ (قِبَلَ المشرق) ، والصحيح (الشام) (ص : ١٦٣) ، وكذا في نقله من مسند أحمد (ص : ١٦٥) في موضعين .

هذا مع العلم انه قد ورد في (ح و ك) زيادة ليست موجودة في المصدر الأصلي ، كما حدث في وفاة عبد الرحمن بن عوف ووصيته في دفنه .

إلا أن يكون المؤلف اعتمد على نسخة فيها هذه الزيادة ، ومع وجود الزيادات فكذلك حدث سقط في الكلمات والجمل ، وبعض هذا السقط من نصوص الأحاديث عند البخاري وأحمد وغيرهما ، وكذلك في المعلومات التي ينقلها السمهودي عن كتب السيرة .

(الخلاصة : ٤٢٢ ، أخبار المدينة لابن شبة ١ / ١١٥)

كما يوجد في هذه النسخة المطبوعة من الخلاصة بعض التعليقات وكثير منها ، على وجه الاجتهاد لبيان ما يراه المعلق ، دون أن يشير إلى مصدره ، وأحياناً يكتفي بقوله : في نسخة كذا . (انظر : الخلاصة ١٧٧ ، والوفاء ١ / ٢١٦) .

وهذه التعليقات موجودة في كتاب « **وفاء الوفاء** » ، وفي آخرها عبارة (المكي) ، كما تتضمن هذه التعليقات التي في « **الخلاصة** » أو « **الوفاء** » بيان الأسماء الجديدة التي طرأت على المواضع والأماكن ، وكثيراً ما يكتفى في هذه التعليقات بعبارة : « قاله بعض الفضلاء » . وقد قمت بنقل بعض هذه التعليقات مع الإشارة إلى أنها من الحاشية من المطبوع .

منهج السمهودي :

من خلال تتبعي لكتابي السمهودي « **وفاء الوفاء** » و « **خلاصة الوفاء** » ظهر لي أن السمهودي اهتم بضبط الألفاظ في « **وفاء الوفاء** » ولم يفعل ذلك في « **الخلاصة** » .

يلاحظ وجود اختلاف في السياق في « **الوفاء** » و « **الخلاصة** » ، وعدم مراعاة نفس الترتيب في المعلومات كما في الوفاء باعتباره أنه الأسبق تأليفاً .

نجد السمهودي في « **الوفاء** » أحياناً لا يذكر مصادر معلوماته ، وإنما يكتفي بالإشارة مثل قوله : قال أهل السير ، بينما في « **الخلاصة** » لا يفعل ذلك ، وإنما يذكر المعلومات مباشرة بدون أي إشارة ، وأحياناً ينقل أحاديث دون أن يعزوها إلى مصادرها ، وإنما يكتفي بقوله : وفي رواية ... وفي حديث ...، كما يختصر الأحاديث في « الخلاصة » ، فيقتصر على بعض الحديث أو يذكر مفاده وفحواه ، وأحياناً يذكر ألفاظاً غير مذكورة في أصل الحديث ، كما يلاحظ قلة وجود علامات تنصيص مما قد يكون سبباً في وجود بعض الالتباس في « **الخلاصة** » بسبب اتصال الحديث بالشرح بدون وجود فاصل أو علامة مميّزة ، وقد يرجع هذا إلى الناسخ أو متولي الطبعة ، كما في حديث بني حارثة في قصة حدود المدينة ، وكذلك وجود جزء من الحديث بعد القوسين مما يفهم منه أنه ليس من الحديث ، كما في حديث البزار في فضل المسجد النبوي ، وقد تم تصحيح ذلك من المصادر .

ومع إكثار نقل السمهودي من فتح الباري ، فإنه يظهر أنه كان يراجع

هذه النصوص من البخاري في « **صحيحه** » ، إلا أنه أحياناً يكتفي بنقله عن الحافظ ، وهكذا نجد زيادة في لفظ الحديث في رواية الحافظ في « **الفتح** » وكذا عند السمهودي ، وهي لم ترد في نص البخاري ، انظر : (ص : ١٥٩) في حديث « **قدمت المدينة وهم يموتون [بها]** » إلا أن يكون ورد ذلك في نسخة ، كما يُلاحظ أن السمهودي في « **الخلاصة** » لا يبين اسم الراوي ، وكذلك لا يذكر درجة بعض الأحاديث لمعرفة مقدار صحتها من ضعفها .

وأحياناً يذكر معلومات في « **الخلاصة** » ، لم يذكرها في « **الوفاء** » (انظر : ص : ١٠٠) مثل : بيان ضعف جهة الحديث . (انظر : الخلاصة ص : ٢٣٠ ، والوفاء ١ / ٣٨٣) .

كما يذكر الأحاديث أحياناً بتصرف فيها ، دون أن ينقل نص الحديث .

وأحياناً يزيد لفظاً لم يرد في نص الحديث عند مصدره ، كما نجده لا يوضح المصدر على وجه التحديد ، ومن ذلك قوله : رواه البيهقي ، دون أن يوضح كتابه . وقد استفدت من « **الوفاء** » في معرفة وتحديد المصدر .

وبمقابلة النصوص مع المصادر يتبين وجود كلمات وعبارات ساقطة وناقصة من النص ، وقد قمت بإكمالها ووضعها بين قوسين معقوفين مستنداً في ذلك على كتب الحديث (٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥) .

يلاحظ نقل السمهودي لبعض المعلومات من غير مصادرها الأصلية ، وإنما عن طريق مصادر أخر ، وكثيراً ما ينبه السمهودي إلى ذلك ، كما في نقله في « **الخلاصة** » لروايات ابن إسحاق عن طريق المجد الفيروزآبادي أو

المراغي أو الحافظ ابن حجر .

وكذلك عند نقله في « **الوفاء** » عن الطبري نجد أنه يعتمد في ذلك على « **تفسير ابن عطية** » مع تصريحه بذلك . (الوفاء ٢ / ٨١٥)

لقد اعتمد السمهودي على مصادر متأخرة ، مع وجود هذه المعلومات في مصادر قديمة ، مثل نقله عن ابن الجوزي بينما الخبر الذي نقله عنه قد ذكره ابن سعد .

كما يلاحظ الاختلاف في عزو المعلومات حيث يقول في « **الوفاء** » : روى ابن زبالة ....

ويقول في « **الخلاصة** » : روى الطبري برجال وثقوا .

يلاحظ تنبيه السمهودي على بعض البدع والمنكرات التي حدثت في عهده ، وسعيه في إبطال ذلك ، ونقله لأقوال العلماء في التنبيه على هذه المنكرات مثل العز بن جماعة ، ومن ذلك إشارة السمهودي إلى بعض الأخطاء في تصرفات نظار الوقف . (١٩٦)

وكذلك تأكيده على بطلان بعض البدع والمنكرات المتعلقة بلمس وتقبيل قبر رسول الله ﷺ ، ونقله لجميع أقوال العلماء في هذه المسائل ، وكذا في مسألة لمس المنبر ، وذكره لأقوال الأئمة كالإمام أحمد رحمه الله تعالى .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه المصادر بمختلف فنونها وعلومها تدل على أن هذا الكتاب يعتبر من أمهات المصادر في تاريخ المدينة ، وهو العمدة والمعوّل عليه ، ومع كونه احتوى على بعض المسائل التي ذكرها المؤلف مما يتصل بالزيارة والتوسل ، فإن هذا لا ينقص أبداً من قدر هذا الكتاب ولا

يقلل من جهد مؤلفه السمهودي رحمه الله ، لأنّ كل إنسان معرض للخطأ ، وما تضمنه هذا المصنف من الآيات والأحاديث وتفاصيل أقوال العلماء من مفسرين ومحدِّثين وفقهاء ومؤرخين وغيرهم ، كل ذلك يشهد بهذه الجهود الكبيرة التي بذلها السمهودي في تأليف هذا الكتاب الخاص بمدينة رسول الله ﷺ طيبة الطيبة ، وما سوى ذلك من المعلومات التي ذكرها فقد تم التعليق عليها بكل بيان وتفصيل ، بذكر أقوال الأئمة المستندة إلى الكتاب والسنة وأقوال السلف ، والله تعالى ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل .

المصادر التي اعتمد عليها :

لقد اعتمد السمهودي على كثير من المصادر التي تعتبر من أمهات المصادر في مختلف العلوم فنجده استفاد من كتب العقيدة ، وكتب الحديث : الصحيحين ، والسنن ، والمعاجم ، والمسانيد ، وكتب شروح الحديث ، وكتب الفقه ، وكتب التفسير ، والتاريخ ، والرجال ، وكتب السيرة ، والبلدان ، والأنساب ، وهكذا كان لهذه المصادر الأثر الكبير الواضح في احتواء هذا الكتاب على معلومات مفصلة عن جميع ما يتصل بالمدينة المنورة ، وأصبح هو المصدر المعوّل عليه لكل من أراد البحث عن تاريخ طيبة الطيبة المباركة من جميع الجوانب : السكاني ، العمراني ، الفقهي المتمثل في حَرَم المدينة وأحكامه وفضائل المدينة والأحداث التي وقعت فيها .

وفيما يلي أهم هذه المصادر ، علماً بأن المصادر التي أكثر من النقل منها لم أحصر مواضعها ، أما التي اعتمد عليها في مواضع غير كثيرة فقد أشرت

إلى بعض مواضعها :

۞ كتب الحديث :

صحيح البخاري : وقد استفاد منه بشكل كبير في جميع الكتاب ، وخاصة فيما يتعلق بأحداث السيرة النبوية ، وبناء المسجد النبوي ، ومسجد قباء .

صحيح مسلم ، موطأ مالك

۞ السنن :

سنن أبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، الدارمي .

السنن الصحاح المأثورة لابن السكن (ص : ٣٣٠) .

السنن لأبي ذر الهروي (١ / ٢٩٤ و ٤٣٢) .

السنن الكبرى للبيهقي ، السنن الكبرى للنسائي .

۞ المسانيد :

مسند أحمد ، وأبي يعلى ، وعبد بن حميد ، وأبي عوانة ، المستدرك ، مسند الفردوس .

مسند أبي حنيفة (١ / ٤٣١) ،

۞ المعاجم :

المعاجم الثلاثة للطبراني ، وخاصة من الكبير والأوسط في كثير من المواضع .

ومعجم الصحابة للبغوي ، معجم أبي بكر بن المقرئ (١ / ٣٢٩ و ٣٣٠) .

مصنف ابن أبي شيبة ، مصنف عبد الرزاق ، الغيلانيات ، الأم للشافعي (١ / ٢٤١ و ٢٧٩) .

المنتقى للباجي ، الجامع الكبير للقاضي أبي الطيب (١ / ٢٤١) .

الأذكار للنووي ، غرائب مالك للدارقطني (١ / ٣٣٤) .

العلل له (١ / ٣٣٥) .

العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١ / ٤٥٨) .

السنة لأبي ذر الهروي (١ / ٣٦٨) .

فوائد القاضي أبي الحسن علي الهاشمي (١ / ١١٧)

الفضائل للدارقطني (١ / ٣٦٨) .

كتب الفقه والشروح :

الإكمال للقاضي عياض .

فتح الباري للحافظ ابن حجر ، وقد اعتمد السمهودي بدرجة كبيرة جداً على هذا الكتاب واستفاد منه في كثير من المسائل ، وخاصة في طرق الحديث وبيان أقوال الفقهاء ، وأحياناً ينقل منه معلومات مفصلة .

شرح مسلم للنووي وقد أكثر السمهودي من النقل عنه

روضة الطالبين (ص : ٢٠٨ و ٢٣٨ و ٢٤٢) .

ومجموع التهذيب للنووي رحمه الله تعالى .

المنسك الكبير لابن جماعة (١ / ٤٣٣) .

مناسك إبراهيم الحربي (١ / ٤٣١) .

مناسك أبي بكر بن عمر بن أبي عاصم النبيل (١ / ٣٦٣) .

مناسك خليل المالكي (١ / ٤٦٦)

المناسك الكبير للإمام أحمد ، رواية ابنه عنه (١ / ٢٦٣) .

المناسك لابن الجوزي (١ / ٢٣٦ ، ٢٤٥) .

المناسك للنووي (١ / ٢٤٢) .

البحر للروياني (١ / ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣) .

المناسك للتادلي نقلاً عن صاحب المطالع (١ / ٥٦) .

شرح الأم لابن الأثير .

شرح الموطأ للبدر بن فرحون (١ / ٢٨٨) ، وقد صرح السمهودي بأنه نقل من خطه ما نقله عن القاضي عياض .

شرح التنبيه للمحب الطبري (١ / ٢٢٩ ، ٢٣٦) .

شرح المهذب للنووي (١ / ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢) .

شرح الرسالة للعيدي (١ / ٢٦٤ ، ٤٠٨) .

التتمة (١ / ٤٦١) .

التحقيق للنووي (١ / ٤٦٢) .

التشويق للجمال بن المحب الطبري (١ / ٤٤٦) .

الحاوي للماوردي (١ / ٢٣٨) .

ترتيب المدارك للقاضي عياض (١ / ١١٨) .

جامع البيان لابن رشد المالكي (١ / ١١٨) .

فتاوى أبي الليث السمرقندي (١ / ٣٧٠ ، ٤٣٢) .

التفقيه للريمي (١ / ٤١٠) .

تهذيب الطالب لعبد الحق ، المعين للأصبحي ، الدعاء للمحاملي ، رؤوس المسائل للنووي (١ / ٤٣١) .

الوسيط ، والبسيط للغزالي (١ / ٢٣٨) .

المبسوط (٤٣١) .

الأحياء للغزالي (١ / ٣٥٢ ، ٤٤٨) .

المستوعب لأبي عبد الله السامري الحنبلي (١ / ٤٢٩)

الأمالي لعبد السلام (١ / ٦٦) .

الواضحة لابن حبيب (١ / ٤٤٨) .

البيان والانتصار لسليمان بن داود الشاذلي (١ / ٢٣٩ ، ٤٢٣) .

۞ كتب العقيدة :

اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وقد صرح السمهودي بأنه نقل منه من خلال كتاب ابن عبد الهادي « **الصارم المنكي** » .(١ / ٣٥٣)

الصارم المنكي لابن عبد الهادي ، وقد نقل منه السمهودي بعض المعلومات دون أن ينقل كلامه في الرد على السبكي .

توثيق عرى الإيمان للبارزي . (١ / ٣٥٣)

۞ كتب السيرة والبلدان :

السيرة النبوية لابن إسحاق

وتهذيبها لابن هشام

الشمائل للترمذي آداب زيارة القبور لأبي موسى الأصفهاني ، نقلاً عن « شرح المهذب » (١ / ٤٥٤) .

وفاء الوفاء لابن الجوزي

أخبار المدينة ليحي الحسيني

أخبار المدينة لابن زبالة

إتحاف الزائر في فضائل المدينة لعبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر (١ / ٤٥٨) .

أخبار مكة لابن شبة (١ / ١٢٢ ، ١٣٤)

أخبار المدينة لابن شبة أيضاً ، وقد اعتمد عليه السمهودي اعتماداً كبيراً كما يظهر ذلك في جميع محتويات الكتاب ، علماً بأن هذا الكتاب كان قد تكرم السيد حبيب محمود أحمد - سلمه الله - بطبعه ونشره على نفقته ، وكذلك تفضل أيضاً بطبع الطبعة الأولى من هذا الكتاب « **خلاصة الوفاء** » جزاه الله ووالديه خيراً .

أخبار المدينة للمرجاني

التعريف للمطري

الدرة الثمينة لابن النجار

الدر المنظم في مولد النبي ﷺ (١ / ٣٥٨)

العقيق لأبي علي الهجري (١ / ٢١٤) .

الشفاء للقاضي عياض (١ / ٣٦٨) .

كتاب الحرة للواقدي (١ / ٢٩٦)

وقد اعتمد عليه في قصة وقعة الحرة بالمدينة ، وقد نبهت إلى بطلان ما ذكرته بعض المصادر مما وقع من الاستباحة للمدينة المحفوظة بحفظ الله تعالى ، ثم بدعائه ﷺ لها بالبركة في كل شيء

المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي ، فتوح الشام (١ / ٣٦٦) .

تاريخ ابن عساكر (١ / ٣٧٥) .

الفتوح لسيف (١ / ٤٢٢) .

مثير العزم الساكن لابن الجوزي (١ / ٣٧٥) .

معجم البلدان لياقوت ، المغانم المطابة للمجد الفيروزآبادي .

۞ المصادر التي لم يسمّها :

كما اعتمد على أقوال بعض العلماء :

القاضي إسماعيل (١ / ٣٩٦)

عبد الحق الصقلي (١ / ٤٠٥)

ابن أبي الدنيا (١ / ٣٥٣)

الدميري (١ / ٢٤٣)

السراج البلقيني (١ / ٢٣٥ ، ٢٤٣)

منهجي في الدراسة والتحقيق :

ويتضمن ذلك الإشارة إلى أهم الأعمال والخطوات التي سلكتها في إنجاز هذا الكتاب الثمين المتصل بسنة رسول الله ﷺ وبمدينته المباركة .

١- قمت بجمع النسخ الخطية وقابلتها لمعرفة أقدمها وأصحها وأجمعها ، وبعد ذلك اعتمدت على النسخة الأصلية التي اعتبرتها الأم ، لِقِدمها وصحتها وموافقتها لـ « **الوفاء** » والمصادر التي ينقل منها السمهودي .

٢- توثيق النصوص من النسخة الأصلية ، والإشارة إلى ما يظهر أثناء المقابلة سواء مع النسخ الخطية أو المطبوعة أو المصادر الأصلية التي نقلت منها هذه النصوص .

٣- التنبيه إلى ما حدث من أخطاء أو تصحيفات أو زيادات ، ووضع ذلك بين أقواس معقوفة ، مع استنباط واستنتاج الملاحظات المتصلة بهذه الأخطاء أو بمنهج السمهودي في كتابيه « **الوفاء** » و « **الخلاصة** » .

٤- توثيق الآيات القرآنية ، وبيان مواضعها من كتاب الله تعالى ، مع ضبطها وتشكيلها حسب رسم المصحف ، والإحالة إلى بعض المصادر الأصلية لتفسير هذه الآيات ، كتفسير الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير ، وأحياناً أرى من الضروري إيراد التفسير للآية ، وذلك في بعض المسائل المهمة ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾

٥- توثيق وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار ، وذلك بالرجوع إلى الأصول من كتب الحديث ، والتنبيه على ما ظهر من زيادة أو نقص ، أو اختلاف في اللفظ ، وخصوصاً في « **الصحيحين** » وكتب الحديث الأخرى ،

وقد حرصت على تمييز الأحاديث وطبعها بخط كبير ، مع تمييز المصادر بنفس الخط .

٦- التعليق على المسائل المهمة المتصلة بأحاديث الزيارة وفضل تربة المدينة ، وإقامة المشاهد على القبور ، وقد فصّلت في بيان هذه المسائل لأهميتها معتمداً في ذلك على النصوص الصحيحة وأقوال الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الهادي رحمهما الله تعالى ، وكلام فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز - سلّمه الله تعالى - في تعليقه على « **فتح الباري** » .

٧- دراسة الأحاديث والآثار والأخبار والبحث عن رواتها والتعريف بهم ، وبيان درجة صحتها إن كانت صحيحة ، أو ضعفها موضحاً سبب الضعف ، ومستنداً في ذلك إلى أقوال العلماء الحفّاظ كالذهبي ، وابن كثير ، وابن تيمية ، وابن حجر ، والهيثمي ، وابن عبد الهادي رحمهم الله ، كما استفدت من أقوال الشيخ الألباني ، وكذلك من دراسة الدكتور صالح الرفاعي ، في كتابه « **الأحاديث الواردة في فضائل المدينة** » وقد استفدت منه استفادة كبيرة مع العزو إليه ، ولا شك أن هذا المصدر كان من أهم المصادر التي استفدت منه في تصحيح الروايات ، وبيان ضعفها مع كونه أفادني في سهولة الوصول إلى بعض المصادر .

أسأل الله تعالى أن يجازيه كل خير على هذا الجهد الكبير ويبارك له فيه .

٨- توثيق المعلومات التي يذكرها المؤلف ، وذلك من مصادرها الأصلية، أو المصادر القديمة التي نقلت عنها ، مع زيادة توثيق الأحاديث والروايات بما ورد لها من شواهد ، ومتابعات .

٩- التعريف للصحابة والتابعين ، معتمداً في ذلك على أهم المصادر في معرفة الصحابة ، وكتب الجرح والتعديل ، مع التعريف أيضاً بالمؤلفين .

١٠- إضافة بعض التعليقات المتمثلة في الفوائد ، والحِكَم ، والأحكام المستفادة من الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب وذلك إتماماً للفائدة .

١١- شرح وتفسير الألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب مستنداً على أهم وأجمع المصادر في ذلك من كتب غريب الحديث كـ « النهاية » لابن الأثير ، و « **فتح الباري** » ، ومن كتب اللغة مثل : « **لسان العرب** » لابن منظور .

١٢- توثيق الأماكن والمواضع وهذا من أهم الجوانب التي يتناولها هذا الكتاب وقد اعتمدت في ذلك على كتب الحديث والسيرة وكتب البلدان القديمة ، مع بيان أسمائها التي طرأت عليها ، معتمداً في ذلك على المصادر الحديثة ومنها : تعليقات أستاذنا الكريم العلامة مؤرخ الجزيرة العربية حمد الجاسر – سلمه الله – وذلك في تحقيقه لكتاب « **المغانم المطابة في معالم طابة** » ، ولا شك أني استفدت كثيراً من جهود الجاسر في تحديد الأماكن والمواضع بصورة دقيقة مع معرفة أسمائها وضبطها بشكل صحيح ، وهذه الجهود كانت من الأسس التي ساعدت وسهّلت في إنجاز هذا الكتاب وتحقيقه .

ومن الكتب الحديثة التي استفدت منها كتاب أحمد الخياري رحمه الله « **تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً** » مع التعليق عليه للأستاذ عبيد كردي وكذلك كتاب الشيخ غالي رحمه الله : « **الدر الثمين** »

وكتاب الأستاذ المؤرخ عاتق البلادي « **معجم المعالم الجغرافية** » مع كتابه

الكبير « **معجم معالم الحجاز** » .

وهما كتابان مهمان في هذا الباب ، وكانا من المصادر التي ساعدتني في هذا العمل .

١٣- إضافة زيادات أرى أنها ضرورية لإيضاح المعنى وإكمال الصورة ، وذلك من كتاب المؤلف نفسه « **وفاء الوفاء** » ، وقد ميّزت تلك الإضافات ووضعتها بين أقواس معقوفة مع الإشارة إلى موضعها في « **الوفاء** » .

ومع أن هناك من يرى أن الأولى والأفضل هو وضع هذه الزيادات في الحاشية إلا أني رأيت أن المناسب هو وضعها في المتن مع توضيح ذلك في الحاشية ، وذلك نظراً إلى أن الكلام متصل بهذه الزيادات ، وبهذه الطريقة يكون أكمل وأوضح ، ولأن الزيادات هي من نص المؤلف نفسه ، ولكن تركها للاختصار ، وكثيرٌ من هذه الزيادات يعتبر من المعلومات المهمة التي تركها السمهودي و لم يوردها في « **الخلاصة** » ، فرأيت ضرورة إضافتها مع توضيح ذلك في الحاشية ، كما أشرت إلى هذه الزيادات في مسمى الكتاب مع الإبقاء على اسمه الذي سمّاه به السمهودي .

١٤- فهرس مفصّل لمحتويات الكتاب .

وأشكر الله تعالى الذي أتاح لي هذه المناسبة بالاشتغال بهذه الموسوعة عن بلد رسول الله ﷺ وسيرته المشرَّفة ، وأحكام بلده ، وخصائصه ، وتاريخه في مختلف العصور والأزمان ، وما مرَّ به من توسعةٍ وتجديد ، وبهذه المناسبة كان من الواجب عليَّ - وهو أقل ما يمكن أن أفعله تجاه هذه البلاد المباركة التي يعود إليها جميع أنواع الفضل والإحسان بعد الله تعالى - أن

ألقي الضوء على الجهود العظيمة والتي سيسجِّلها التاريخ عن التوسعة العظيمة الخالدة للمسجد النبوي في عهد سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى ، وكذا اهتمامه الكبير المستمر بتوفير كل الوسائل والأسباب والعوامل التي من شأنها راحة وطمأنينة المسلمين في مسجد رسول الله ﷺ ، وتطوير مدينته المباركة .

أسأل الله تعالى الكريم أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين ويمدَّه بعونه ويبارك له في جميع هذه الجهود .

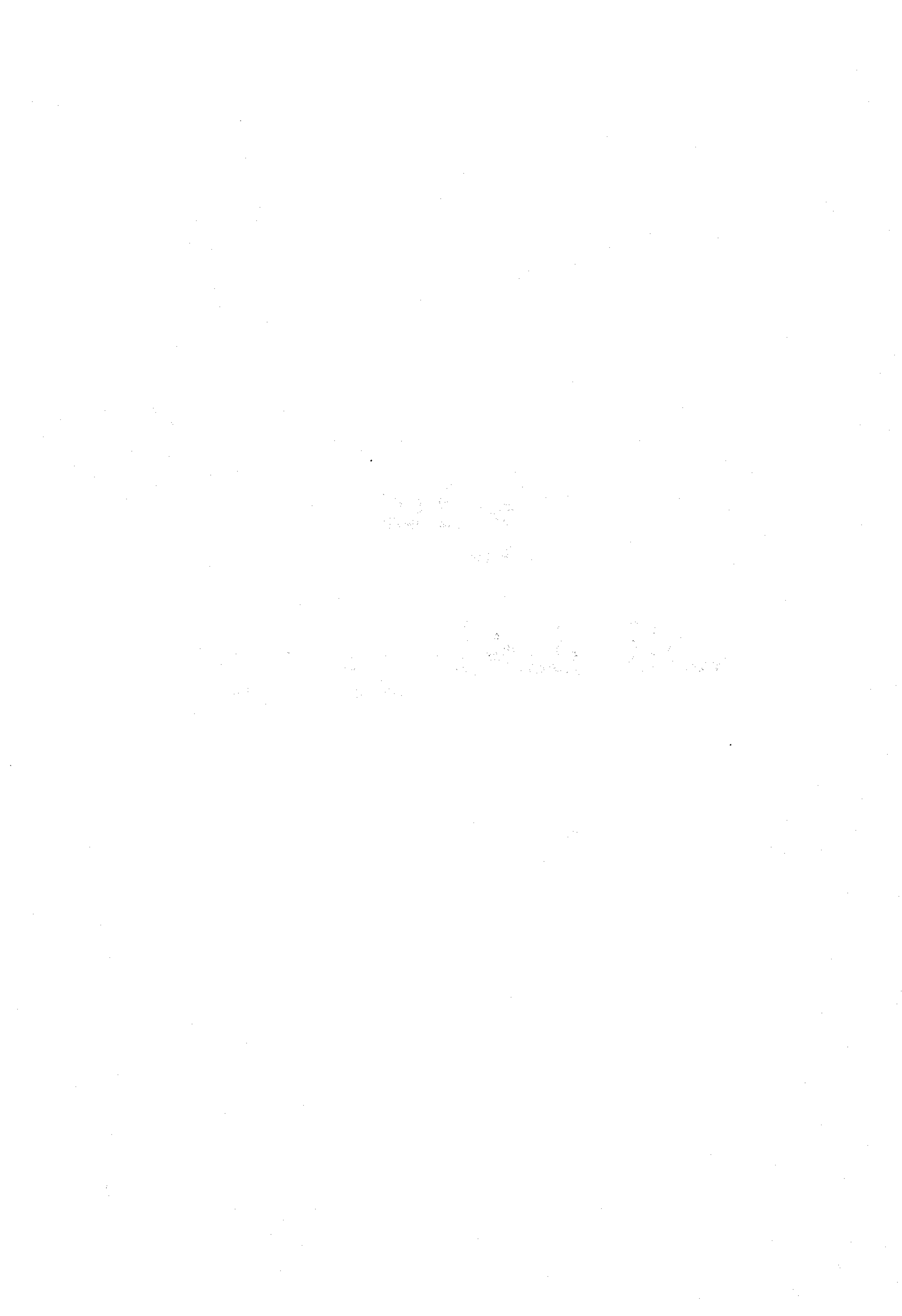
كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية والتي كان لها الفضل – بعد الله تعالى – في الاشتغال بهذه الكتب ، والاستفادة من أمهات المصادر التي احتوتها المكتبة المركزية بالجامعة ، ومكتبة مركز خدمة السنة ، مع ما وفرته الجامعة من كبار الأساتذة ومنهم أستاذنا الكبير الكريم الدكتور: أكرم ضياء العمري – سلمه الله – الذي لم يدخر جهداً في إرشادي وتشجيعي ومساعدتي بكل ما أمكنه في خدمة أمهات المصادر من كتب الحديث والسيرة والصحابة ، أسأل الله تعالى أن يجازي القائمين على الجامعة الإسلامية بكل خير ، ويمدهم بعونه وتوفيقه .

كما لا يفوتني أن أشكر فضيلة السيد الكريم حبيب محمود أحمد الذي تكرم بطبع الطبعة الأولى من هذا الكتاب على نفقته لتوزيعه على أهل العلم ، أسأل الله تعالى أن يحفظه وأبناءه من كل سوء ومكروه ، ويطيل في عمرهم وأن يبارك الله لهم في هذا العمل الصالح ، ويجعله ذخراً لهم ولوالديهم ، علماً بأن فضيلة السيد حبيب قد تكرم وتفضل بطبع كتاب « **اللفظ المكرم**

بخصائص النبي ﷺ » في جزءين ، وكتاب « **المختصر في سيرة سيد البشر** ﷺ » في جزءين ، مع هذا الكتاب الحافل بتاريخ المدينة المنورة ، ولا ريب أن هذه الأعمال إن دلت على شيء فإنما تدل على كرم السيد حبيب حفظه الله وحرصه الكبير وجهده العظيم في خدمة سنة وسيرة المصطفى رسول الله ﷺ وخدمة مدينته المباركة ، فجزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة ، ورحم والديه وأثابهم بهذه الأعمال الصالحة .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

نماذج
من صور المخطوطات



المجلد الكامل من مناسك المدينة المسمى بخلاصة الـ[illegible] في دار المصطفى

قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
واوضح السبكي امر الاجماع على الزيارة قولاً وفعلاً وسرد كلام الايمة في ذلك
فليراجع وبين انها قربة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه
مقنع وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره
صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو اولى بذلك وبالقياس على ما ثبت من
زيارته لاهل البقيع والشهدا فقبره اولى لما له من الحق ووجوب التعظيم
ولنيل الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملايكة الحافين
به وفيه التبرك بذلك وتادية الحق وتذكر الاخرة كما في زيارة غيره
وبالاجماع لما سبق ولاجماع العلما على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي
بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا في النسا وامتاز القبر النبوي
بالادلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النسا كما اشار
اليه السبكي والريمي وغيرهما وهو مقتضى اطلاق الايمة وبالكتاب لقوله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية لحثه على المجي اليه والاستغفار عنده
واستغفاره للجايين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد استغفر لكل المومنين
والمومنات لامر الله له به في كتابه فاذا وجد المجي واستغفار الجاني تكملت
الامور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على
جاوك فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفارهم مع انا لا نسلم انه
لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض
اعمالهم فهو متوقع كما في الحيوة ويعلم من كمال رحمته انه لا يترك ذلك لمن
جاه وسياتي في الفصل بعده عن مالك في مناظرته المنصور ما يشهد
لذلك وكذا عن غيره وقد فهم العلما من الاية العموم فاستحبوا لمن اتى
القبر ان يتلوها ويستغفر الله تعالى واورد واحكاية العتبي الاتية
في كتبهم مستحسنين لها وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في
مثير العزام وابن النجار باسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال اتيت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذايه فجا اعرابي
فذكر نحو ما سياتي بل روى ابو سعيد السمعاني عن علي رضي الله عنه
قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على راسه وقال
يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا
عنك

حـ٣ ونقدم قوله وبين انها قربة بالسنة اقول لم يات بحديث واحد حسن فضلا عن كونه صحيحا يدل على ذلك بل نقضه الامام جمال الدين ابن عبد الهادي في كتاب سماه الصارم المنكي في الرد على السبكي ورد عليه ابلغ رد وبين وهاء تلك الاحاديث

حـ٣ والخلل ولا

قوله مع انا لا نسلم اقول عدم تسليمك غير مسلم لك فان دعواك لا تثبت الا بدليل لا تثبت بدعواك واما كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره فهذا لم ينكر واحد لكنها حياة برزخية ليست كحياة الدنيا بعد واوزب ويأكل ويشرب ويتزوج النسا ويفتي ويعلم الناس ويناهم عن الفرقة والاختلاف كما كان في حياته وايضا فكونه صلى الله عليه وسلم حيا امر غير مختص به بل الانبيا والشهدا كذلك بنص القران فيقول مؤمن او كما قال ان الايتاج يذهب قبور الانبيا والشهدا اتيتهم يستغفروا لي والاستشفاع بهم الى الله بدعة احدثها ... دين المشركين كما قال الله حاكيا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

سبق مع ان النووي عقب نقله عن الحازمي ان الرواية الصحيحة ما بين عير الى احد قال ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما احد واما غيره فخفي اسمه وقال قد صحت الرواية بلفظ ثور ولا ينبغي الاقدام على توهيم الرواة بمجرد عدم القرائن فان اسماء الاماكن قد تتغير او تنسى ولا يعلمها كثير من الناس وقوله شرف ذات الجيش قال ابن زبالة المدات الجيش نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة وقال المجري بين شعبة على يمين الخارج الى مكة بحذاء الحفيرة والحفيرة صدر وادي ابي كبير فوق مجرى المحرم والمعرس وذات الجيش وما قبل من القلصين يدفع في بير ابي عاصية ثم يدفع في ذات الجيش انتهى وهو مقتضى لان تكون ذات الجيش بقرب القلصين فوق جبل اعظم فوق البيدا والناس يعدون ذلك من البيدا قالت عايشة رضي الله عنها في قصة ابتغاء عقدها ونزول اية التيمم حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش وسيأتي في اسماء البقاع مسافة ما بينها وبين العقيق قوله مشرف الظاهر انه مشرب تصغير مشرب كما في الرواية الاخرى وهو ما بين جبال في شامي ذات الجيش بينها وبين خلائق المضبوعة قوله اشراف محيص بلفظ مخيط اللبن تحت جبال [illegible] على يمين القادم من الشام حين يفضي الى البركة مصرف عين المدينة قوله اشراف المجتهد كذا رأيته بخط ابن النجار بالجيم والها المفتوحة فان صح فهو موضع والاظهر تصحيف المحيص بالجيم بدله فيما سبق قوله الحفيا هي بالغابة شامي المدينة على ستة اميال منها قوله العشيرة تصغير عشرة نقب شرقي الحفيا قوله ثيب بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة كذا رأيته مضبوطا بالقلم في اصل من تهذيب ابن هشام وغيره قال ابن زبالة وهو جبل شرقي المدينة وقال ابن هشام انه لما سفيان نزل بقناة بسفح الجبل يقال له ثيب من المدينة على بريد ونحوه لكن قال المجري ثيب بتقديم المثناة فاقتضى ان بعد البيا

و النفل خلافا للطحاوي و لغيره من المالكية لاينا في ذلك تفضيل النفل بالبيت لحديث افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة اذ غايته ان للمفضول مزية هي المضاعفة ليست للفاضل ومزية الفاضل ارجح منها كما قاله الزركشي وغيره قال الحافظ ابن حجر يمكن ابقاء حديث افضل صلاة المرء على عمومه فتكون النافلة في بيت بالمدينة او مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين وان كانت في البيوت افضل مطلقا و التضعيف المذكور يرجع الى الثواب لا الى الاجزاء عما في الذمة من المقتضيات اجماعا خلاف ما يوهمه قول النقاش حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بعشر امثالها الحسنة بعشر امثالها وعن تضعيف الجماعة والسواك ونحوهما ثم ان هذا التضعيف لا يختص بالصلاة كما صرح بمثله في مكة وقال في الاحياء الاعمال في المدينة تتضاعف وذلك حديث صلاة في مسجدي بالف صلاة فيما سواه قال فكذلك كل عمل بالمدينة بالف وصرح به ايضا ابو سليمان داود الشاذلي من المالكية ويشهد له ما رواه البيهقي عن جابر مرفوعا الصلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمر نحوه وللطبراني في الكبير عن بلال بن الحارث مرفوعا رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان وهو في شرف المصطفى عليه السلام لابن الجوزي عن ابن عمر

للمفضول مزية هي المضاعفة ليست للفاضل ومزية الفاضل ارجح منها

النافلة في بيت بالمدينة او مكة تضاعف صلوتها في البيت بغيرهما

الاولى ما سيرجع الى الثواب التضعيف المذكور يرجع الى الثواب لا الى الاجزاء عما في الذمة اجماعا

كل عمل بالمدينة بالف

الحرم الشريف بين المتوجه في الطريق الشرقية لشهرتهم رضي الله عنهم كما قال

المطري انهم كانوا غربي المشهد بينه لما او يمنا الى احد ولعل انه صلى الله عليه وسلم

لما راى امر لهم فيما اتبع من الحرم فلا يمنع عليه انه فيما بين الحرتين قال لهم

ذلك لانهم رأوا ان ذلك له اهل فيما بين الجبلين فقال بل انتم فيه ولمسلم اللهم اني احرم

ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة وله اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما

واني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح

لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف قلت وما زما المدينة جبلاها كما قاله النووي

وهما عير وثور لما في رواية مسلم في حديث الصحيفة عن علي المدينة حرم ما بين عير الى ثور

ولابي داود مثله وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يختلى خلاها ولا ينفر

صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها ولا يصلح لرجل ان يحمل فيها السلاح لقتال

ولا ان يقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره وللطبراني [illegible] ما بين عير

واحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحمد نحوه وللبخاري عن ابي هريرة

رضي الله عنه لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما بين لابتيها حرام ولمسلم عنه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بين لابتي المدينة قال ابو هريرة فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها

وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى ولابي داود حمى رسول الله صلى الله

البرملي

بالفتح مضاف الى وادي بطحان المتقدم. **بقيع الخبجبة** بفتح الخاء المعجمة
ثم موحدة وفتح الجيم ثم موحدة وهاء. شجر ينبت بهذا الموضع وقال السهيلي
انه بجيمين وانه الذي يقال بخاءين معجمتين وتقدم بيانه في اول الباب الرابع وانه
على يسار المار الى المشهد المشهور بسيدنا ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو
الذي هنا الحجر بين المسجد. **بقيع الخيل** ما جاور المصلى من شرقي المدينة
ويقال له بقيع المصلى ايضا قال ابو قطيفة

• الا ليت شعري هل تغير بعدنا • بقيع المصلى أم كعهد القرائن •

وفي ذي هنون المصلى. **بقيع الزبير** اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم والمطلي
له فابتنى في بعضه دورا وهو بجوار بني غنم وفي شرقيه البقال والظاهر انه الرحبة
التي تجاه الحمام بطرفه. بقيع الغرقد منه. **بقيع الغرقد** بالغين المعجمة
كبار العوسج كان نابتا به فقطع واتخذ مقبرة كما سبق وقال عمرو بن النعمان
البياضي في قومه ونسب اجلاء من خثعم

• خلت الديار فسدت غير مسود • ومن العناء تفردي بالسؤدد •
• اين الذين عهدتهم في غبطة • بين العقيق الى بقيع الغرقد •

البلاطات جمع مؤنث للبلاط تقدم مسمى. **بلاكث** بالفتح وكسر
الكاف ثم مثلثة بجانب بين بئر اضم. **بطحان** بالفتح ثم السكون واهل

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه ثقتي][1] وبه نستعين[2]

الحمد لله الذي شرَّفَ طابة ، وَشَوَّقَ القلوب لسماع أخبارها المستطابة ، واختارها لحبيبه الذي احتباه وعظم جنابَه ﷺ ، وعلى جميع الآل والصحابة .

وبعد : فقد شغفت بأخبار الحبيبة [المحبّة][3] ، ونشر فضائلها ومعالمها في ذوي المحبة ، إذ هو من مهمات الدِّين ، ومما يزيد في الإيمان واليقين ، لما فيه من معرفة معاهد دار الإيمان ، ونشر أعلامها المرغمة للشيطان ، وتذكر أيامها الواضحة التبيان ، فألفت في ذلك كتاباً حافلاً سميته « **الوفا بأخبار دار المصطفى** » ﷺ ، لخصت فيه ما أمكن الوقوف عليه من تواريخنا ، بعد بذل الجهد في تتبعها ، مع مزيد كثير من غيرها ، وما عاينته مما يتعلق بالحجرة والمسجد الشريفين من أمور لم يظفر أحد [من][4] مؤرخيها بجلية أمرها ، لما تجدّد في زماننا [من أمور][4] ستقف على خبرها ، و لله درّ القائل :

أَمْلِيانِي حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الجَز ∴ عَ وَلاَ تَكْتُبَاهُ إِلاَّ بِدَمْعِي

فاتني أن أرى الديار بطرفي ∴ فلعلي أرى الديار بسمعي[5]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٢) زيادة من (ح) .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ك) ، وفي المطبوع (المحبة) وفي (م) .

(٤) سقط من (ح) .

(٥) هذان البيتان للشريف الرضي ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول في الديوان :

واستملا حديث من سكن الخيـ ∴ ـف ولا تكتباه إلا بدمعي

ثم اختصرته قبل إتمامه وتكامل أقسامه في كتاب سميته « **وفاء الوفا** » ، فلم تسمح النفس حالة اختصاره واجتناء ثماره بحذف شيء منه سوى قسم التراجم والنزر اليسير من غيره ، ثم جرى التقدير الإلهي في سيره باحتراق الأصل في حريق المسجد النبوي ، وسلامة مختصره لسفري به إلى الحرم المكي ، فألحقت فيه نفائس جمّة ، وما تجدد من الحريق وما ترتب عليه من الأمور المهمة ، فأغنى فيما عدا التراجم عن تواريخ البلد ، و لم تغن هي عنه ، إلا أن يكون لها منه مدد .

ثم رأيت اختصاره في نحو نصفه مع جمع مقاصده ، وتحسين وصفه ، وسميته « **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى** » ﷺ ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، ورَتَّبْته على ثمانية أبواب :

الباب الأول : في فضلها ومتعلقاتها ؛ وفيه عشرة فصول :

- الأول : في أسمائها .
- الثاني : في تفضيلها على البلاد .
- الثالث : في الحث على الإقامة، والصبر والموت بها، واتخاذ الأصل، ونفيها الخبث والذنوب، ووعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى محدِثاً ، أو أرادها وأهلها بسوء ، أو أخافهم ، الوصية بهم .
- الرابع : في الدعاء لها ولأهلها ، ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون .
- الخامس : في ترابها وتمرها .
- السادس : في تحريمها ، والألفاظ المتعلقة به ، وسر تخصيص ذلك المقدار بالتحريم .

- السابع : في أحكام حَرَمِها .
- الثامن : في خصائصها .
- التاسع : في بدء شأنها ، وما يؤول إليه [من] [1] أمرها ، وما وقع من ذلك .
- العاشر : في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها ، وانطفائها عند وصولها لحَرَمها .

الباب الثاني : في فضل الزيارة والمسجد النبوي ومتعلقاتهما ؛ وفيه ثلاثة فصول :

- الأول : في فضل الزيارة وتأكدها ، وصحة نذرها ، وشد الرحال لها ، وحكم الاستئجار عليها .
- الثاني : في توسل الزائر به ﷺ إلى ربِّه ، واستقباله [له] [2] في سلامه[3] ودعائه ، وآداب [الزيارة] [4] والمجاورة .
- الثالث : في فضل المسجد النبوي ورَوْضَتِه وَمِنْبره .

الباب الثالث : في أخبار سكانها إلى أن حلّ النبي ﷺ بها وسكنها ، وفيه أربعة فصول :

---

(١) زيادة من (ح) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك) .

وانظر : التعليق في حكم التوسل (ص) ، وفي حكم استقبال القبر (ص) .

(٣) في (ك) : (صلاته) .

(٤) سقط من (ك) .

- الأول : في سكانها بعد الطوفان ، وسكنى اليهود [بها][1] ، ثم الأنصار ، وبيان نسبهم ، وظهورهم على اليهود ، وما اتفق لهم من تبع .
- الثاني : في منازلهم ، وما دخل بينهم من الحروب .
- الثالث : في إكرام الله لهم بالنبي ﷺ ومبايعتهم له بالعقبة الأولى والثانية ، وهجرته ﷺ ، ونزوله بقباء .
- الرابع : في قدومه باطن المدينة ، ونزوله بدار أبي أيوب [الأنصاري] ، وشيء من خبره بها في سني الهجرة .

الباب الرابع : في عمارة مسجدها الأعظم النبوي ، ومتعلقاته ، والحجرات المنيفة ، وفيه ستة عشر فصلاً .

- الأول : في عمارته ﷺ له ، وذرعه في زمنه[2] ، وما يتميز به .
- الثاني : في مقامه للصلاة قبل تحويل القبلة، وبعده، وما يتعلق به .
- الثالث : في خبر الجذع والمنبر، وما يتعلق بهما وبالأساطين المنيفة .
- الرابع : في حجره ﷺ وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها .
- الخامس : في الأمر بسد الأبواب ، وما استثني منها .
- السادس : في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد، واتخاذه البطيحاء بناحيته .
- السابع : في زيادة عثمان رضي الله عنه ، واتخاذه المقصورة .

---

(١) سقط من (ك) .

(٢) في (ك) : (في بيته) .

- الثامن : في زيادة الوليد واتخاذه المحراب ، والشرفات والمنارات ، والمنع من الصلاة على الجنائز به في زمنه .
- التاسع : في زيادة المهدي .
- العاشر : فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة ، والحائز الذي أدير [عليها][1] ، وصفة القبور الشريفة بها .
- الحادي عشر : فيما جعل علامة لتمييز جهتي الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل من الحجرة الشريفة ، وتأزيرها بالرخام ، وكسوتها وتخليقها، ومعالقيها والمقصورة التي أديرت عليها، وقبتها المحاذية لها بأعلى سطح المسجد .
- الثاني عشر : في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة ، وإبدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد، ومشاهدة وضعها، وتصوير ما استقر عليه أمرها ، وفيه خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حولها ، [وبعدها قصة الحاكم في نقل الجسد الشريف النبوي إلى مصر ، وبعدها قصة أهل حلب في إخراج الشيخين من الحجرة][2] .
- الثالث عشر : في الحريق الأول المستولي على الزخارف السابقة ، وعلى سقف المسجد الشريف ، وما أعيد من ذلك ، ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع . وقد أثبته من (ك) و (م) و (ح) .

(٢) سقط من (ك) .

– الرابع عشر : فيما احتوى عليه المسجد من الأَرْوِقَة والأساطين [والذرع][1] والحواصل ونحوها ، وتحصيبه [ومصابيحه][3] ، وتخليقه وإجماره .

– الخامس عشر : في أبوابه وخَوْخَاته ، وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المطيفة به .

– السادس عشر : في البلاط المجعول حوله ، وبعض ما أطاف به من دور المهاجرين ، وسوق المدينة وسورها .

الباب الخامس : في مصلى الأعياد بها ، ومساجدها النبوية ، ومقابرها ، وفضل أُحُد والشهداء به ؛ وفيه ستة فصول :

– الأول : في مصلى الأعياد .

– الثاني : في مسجد قباء وخبر مسجد الضرار .

– الثالث : في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا .

– الرابع : فيما عُلِمتْ جهته و لم تُعلَم عَيْنُه .

– الخامس : في فضل مقابرها ، وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت ، والمشاهد المعروفة بها .

– السادس : في فضل أُحُد والشهداء به .

الباب السادس : في آبارها المباركات ، والعين ، والغراس ، والصدقات التي هي للنبي ﷺ منسوبات ؛ وفيه فصلان :

---

(١) سقط من (ك) .

- الأول : في الآبار المباركات [على ترتيب الحروف][1] ، وفيه تتمة في العين المنسوبة له ﷺ ، والعين الموجودة اليوم .
- الثاني : في صدقاته ﷺ وما غرسَه بيده الشريفة .

الباب السابع : فيما يُعزى إليه ﷺ من المساجد التي صلى فيها في الأسفار والغزوات ، وفيه ثلاثة فصول :

- الأول : في مساجد الطريق التي كان يسلكها ﷺ إلى مكة في الحج وغيره .
- الثاني : فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا إلى مكة وطريق المشيان وما قَرُب من ذلك .
- الثالث : في بقية المساجد المتعلقة بغزواته ﷺ وعُمَرِهِ .

الباب الثامن : في أوديتها ، وأحمائها ، وبقاعها، وآطامها، وبعض أعمالها، وجبالها ، وفيه أربعة فصول :

- الأول : في وادي العقيق وعرصته وحدوده وشيء من قصوره ، وشيء مما قيل في ذلك من الشعر ، ومتعلقات ذلك .
- الثاني : في بقية أوديتها .
- الثالث : في الأحماء ومن حماها ، وشرح حال حمى النبي ﷺ بالنقيع[2].

---

(١) سقط من (ك) .

(٢) في (ك) : (بالبقيع) .

- الرابع : في بقاعها وآطامها، وبعض أعمالها، وأعراصها، وجبالها، وضبط الأسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة إليه على ترتيب حروف الهجاء .

وبالله لا سواه أعتصم ، وإياه العصمة مما يصم ، فهو حسبي ونعم الوكيل .

الباب الأول
في فضلها ومتعلقاتها



الفصل الأول :

﴿ في أسمائها ﴾

[هي كثيرة ، وقد ذكرتها][1] مرتبة على حروف المعجم الأول فالأول ، مستقصاة ؛ لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوي[2] [أسماء][3] [نحو الثلاثين][4] مميزة برقم (ز) فبلغت خمسة وتسعين اسماً .

١ - (أَثْرِب) بالفتح وإسكان المثلثة وكسر/ [٣/ أ] الراء ثم موحدة ، لغة في « يثرب » ، اسم من سكنها أولاً[5] ، سميت به أرض المدينة كلها عند

---

(١) ما بين المعقوفتين ثبت في المطبوع و (م) ، وسقط من (ك) ومن (ح) ومن (غ) .

(٢) مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ) ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكارزين من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، وجال بمصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند . (الزركلي ، الأعلام - ١٤٦/٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) ومن (ح) ومن (م) و (غ) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (ح) و (غ) ، ومن وفاء الوفاء (٨/١) .

(٥) قال البكري : سميت بيثرب بن قانية من بني إرم بن سام بن نوح ؛ لأنه أول من نزلها . (معجم ما استعجم - ١٣٨٩/٤) .
ونقل ابن حجر قول البكري وقال : يثرب بن قانية بن مهلايل بن عيل بن عيص بن إرم ... ؛ لأنه أول من سكنها بعد العرب ، ونزل أخوه خيبور خيبر فسميت به .
وزاد : وسقط بعض الأسماء من كلام البكري .
كما أوضح أنه قد ذكره أبوإسحاق الزجاج في « مختصره » . (فتح الباري - ٨٨/٤) .
وكان يثرب قد سكنها ، وذلك بعد أن تفرقت ذريّة نوح عليه السلام في البلاد بعد زلزال

أبي عبيدة[1] ، أو هي فقط عند ابن عباس ، أو ناحية منها ، لقول محمد بن الحسن

بابل . (الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ ، لغالي محمد الأمين) .

وقال الطبري : يثرب ، اسم أرض ، فيقال : إن مدينة رسول الله ﷺ في ناحية من يثرب . (جامع البيان – ١٣٥/٢١) .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٥٩/٦) .

ويقول العصامي إن عبيلاً هم أول من سكنها ، ولكن الدكتور جواد علي يرى أن قوماً سكنوها قبل عبيل يقال لهم : (صعل وفالح) ، وأن النبي داود عليه السلام غزاهم وأخذ منهم أسرى ، وهلك أكثرهم ، وقبورهم بناحية الجرف ... .

كما يرى أنّ العماليق سكنوها بعد عبيل ، حيث يقول : ثم إن قسماً من العماليق انحدروا إلى يثرب ، فأخرجوا منها عبيلاً .

(المفصل في تاريخ العرب – ١٢٩/٤ و ٣٤٣/١) .

الواقع أنه ليست لدى أي باحث نصوص يستطيع الاعتماد عليها في إثبات أوّل من اختط يثرب وأنشأها ، وإنما هي روايات ذكرها الإخباريون ، يمكن على ضوئها القول بأنّ هذه الأجناس من البشر سكنتها في الأزمان الغابرة ، ولكن لا يمكننا بالتحديد أن نجزم بمن سكنها منهم أولاً .

– انظر كتاب (يثرب قبل الإسلام ، للدكتور / محمد السيد الوكيل – ص١١-١٣) .

قال الحافظ : وكان سكانها العماليق ، ثم نزلها طائفة من بني إسرائيل ، قيل أرسلهم موسى عليه السلام كما أخرجه ابن بكار في « أخبار المدينة » بسند ضعيف ، ثم نزلها الأوس والخزرج لّما تفرّق أهل سبأ بسبب سيل العرم .

– (الفتح – ٨٢/٤) .

(١) معمر بن المثنى التيمي بالولاء (١١٠-٢٠٩هـ) ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده ووفاته بالبصرة ، له نحو (٢٠٠) مؤلف . (الزركلي ، الأعلام – ٢٧٢/٧) .

وقول أبي عبيدة قد نقله عنه المطري في التعريف (ص١٦) .

– وانظر : (مجاز القرآن لأبي عبيدة – ١٣٤/٢) .

المعروف بابن زبالة[1] أحد أصحاب مالك ، وكانت يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ، أي من المشرق إلى المغرب ، وما بين المال الذي يقال له : البرقى[2] إلى زبالة[3] ، أي من الشام إلى القبلة .

---

(١) كان حيّاً قبل (١٧٩هـ) ، ومن آثاره (أخبار المدينة) . (كحالة ، معجم المؤلفين – ٩/١٩١) ، وفي هدية العارفين : توفي في حدود سنة (١٠٠هـ) . (٩/٢) .
قال الحافظ : كذبوه ، من كبار العاشرة . (التقريب – ٢/١٥٤) .

(٢) ذكر ياقوت بُرقة يثرب ، وقال : قال النمر بن قولب : ... (معجم البلدان – ١/٣٣٩) .
وقال الفيروزآبادي : بُرقة بالضم : موضع بالمدينة ، من الأموال التي كانت صدقات رسول الله ﷺ وبعض نفقاته على أهله منها ، وقيل : إن ذلك من أموال بني النضير ، وقد رواه بعضهم بفتح أوله . (المغانم المطابة في معالم طابة – قسم المواضع – ، بتحقيق الشيخ حمد الجاسر – ص٥٣) .

(٣) ونقل البكري عن محمد بن سهل : زبالة ، من أعمال المدينة ، سميت بضبطها الماء ، وأخذها منه كثيراً ، من قولهم : إن فلاناً لشديد الزَّبْل للقِرَب . (معجم ما استعجم – ١/٦٩٤) .
وقال الفيروزآبادي : موضع بالمدينة . (المغانم المطابة في معالم طابة – قسم المواضع – بتحقيق الشيخ حمد الجاسر – ص١٧٠) .
وقال الجاسر : لم يضبطه ، وسماه السمهودي : زبالة الزُّج . شمالي المدينة ، بينها وبين يثرب ، كان لأهلها أُطُمان ، وهما اللذان عند كومة أبي الحمراء .
قال الشيخ غالي رحمه الله : وهل يثرب اسم للمدينة قديماً ؟ أو هو اسم لجهة منها تقع من الحرَّة الشرقية قرب وادي قناة إلى الغربية مما يلي القبلتين وإلى الشمال حتى مجتمع السيول الكبير غربيّ أُحد ؟ ويكاد المؤرخون يتفقون على أنّ هذه الجهة إلى الجرف هي أوّل ما سُكِن من المدينة ، وفي عهد النبي ﷺ كان سكانها من الناحية الشرقية بنوحارثة ، ومن الناحية الغربية بنوسلمة . (الدر الثمين – ص١٠) .
والجرف : موضع يقع شمال المدينة غرب جبل أُحد ، ولا يزال يعرف بهذا الاسم ، وهو منطقة زراعية كثيرة البساتين والمياه .

زاد المطري[1] في النقل عنه : وكان بها ثلثمائة صائغ من يهود[2] ، وذلك إنما ذكره ابن زبالة في « **زهْره** » ، والجهة التي سماها بـ « **يثرب** » مشهورة اليوم بهذا الاسم ، شامي المدينة ، بها نخل غربي مشهد سيدنا حمزة ﷺ ، وشرقي الموضع المعروف بـ « **البركة** » مصرف عين الأزرق[3] ، وربما قالوا فيها : أثارب ، وبه عبّر البرهان بن فرحون[4] في « **منسكه** » . قال المطري : وكان منازل بني حارثة ، وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الأحزاب[5] : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ [يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ ...]﴾[6] . فيترجح به القول الثالث ، وذلك أن قريشاً ومن معهم

---

(١) محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى ، جمال الدين أبوعبد الله (٦٧١-٧٤١هـ) ، ولد بالمدينة وخلف والده في رئاسة المؤذنين بالمسجد النبوي ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، كان إماماً عالماً مشاركاً في العلوم ، وصنف للمدينة تاريخاً مفيداً . (السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - ٤١٣/٢ ، رقم : ٣٦٠٤) .
وقال كحاله : له « التعريف بما أسست الهجرة من معالم دار الهجرة » في تاريخ المدينة المنورة . (معجم المؤلفين - ٢٥٧/٨) .

(٢) التعريف (ص١٦-١٧) . وقال قبله : وبها كان معظم اليهود الغالبين على المدينة بعد العماليق .

(٣) هذا نص كلام أبي عبيدة الذي نقله عنه المطري . وفيه : ينزلها الركب الشامي في وروده وصدوره ، وتسميها الحجاج « عيون حمزة » . (التعريف - ص١٦) .

(٤) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم ، أبو الوفاء ، برهان الدين (٧١٩-٧٩٩هـ) ، ولد بالمدينة ونشأ بها ، وولي قضاءها . (كحالة ، معجم المؤلفين - ٦٨/١) .

(٥) عن تاريخ غزوة الأحزاب ، ومجمل أحداثها . انظر (ص   ) عند الكلام عن أحداث العهد النبوي .

(٦) ما بين المعقوفتين لم يرد في (غ) . والآية رقم (١٣) من سورة الأحزاب .
وعن تفسير الآية انظر : (تفسير الطبري ، جامع البيان - ١٣٥/٢١) .

نزلوا يوم الأحزاب ويوم أُحد بـ « رُومَة »[1] وما والاها ، قرب منازل بني حارثة من الأوس ، وبني سلمة من الخزرج ، وكان الفريقان معه ﷺ ، ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم أحد[2] ، فنزل فيهما : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ واللهُ وَلِيُّهُما ﴾[3] .

والطائفة : تقع على الواحد فما فوقه . (ترتيب القاموس المحيط - ١١٠/٣ ، مادة : طوف) ، (تفسير مبهمات القرآن ، لمحمد البلنسي - ٣٤٢/٢) .

(١) أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة ، نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة ، وهي في عقيق المدينة . (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ١٠٤/٣ ، ٢٩٩/١) .
وهي تقع الآن في منطقة الزراعة ، وهي تعتبر جزءاً من منطقة مجمع الأسيال شمال المدينة مواجهة لمسجد القبلتين .

(٢) عن مجمل أحداث غزوة أُحُد ، انظر (ص١٩) .

(٣) الآية (١٢٢) من سورة آل عمران .
وعن تفسيرها ، انظر : (صحيح البخاري مع فتح الباري - ٣٥٧/٧ ، باب : ١٨ - ﴿ إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾) .
قال الحافظ : الفشل - بالفاء والمعجمة - الجبن ، وقيل : الفشل في الرأي العجز ، وفي البدن الإعياء ، وفي الحرب الجبن . والولي : الناصر .
وفي هذا الباب أخرج البخاري رحمه الله عن جابر ﷺ قال : « نزلت هذه الآية فينا ﴿ إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ بني سلمة وبني حارثة ، وما أحب أنها لم تنزل ، والله يقول ﴿ والله وليهما ﴾ » . ح(٤٠٥١) .
قال الحافظ : قوله (نزلت هذه الآية فينا) ، أي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج ، وفي أقاربهم بني حارثة وهم من الأوس .
قوله (وما أحب أنها لم تنزل والله يقول ﴿ والله وليهما ﴾) ، أي : وإن الآية وإن كان في ظاهرها غض منهم ، لكن في آخرها غاية الشرف لهم .

قال عقلاؤهم : ما كرهنا نزولها لتولي الله إيانا . اهـ . وفيه نظر سنبينه .

وقيل : القائل لبني حارثة ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ [فَٱرۡجِعُواْ] [1] ﴾ أوس بن قيظي [2] ومن معه ، نعم يرجح الثالث قول عمر بن شبة النميري [3] : قال أبو غسان [4] : وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بـ « **زبالة** » في الناحية التي تدعى « **يثرب** » [5] .

قال ابن إسحاق : قوله ﴿ والله وليهما ﴾ أي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل ، لأن ذلك كان من وسْوَسة الشيطان من غير وهن منهم . (الفتح - ٣٥٧/٧) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (غ) .

(٢) ذكره الطبري بسنده إلى يزيد بن رومان ، قال : ... أوس بن قيظي ومن كان على ذلك من رأيه من قومه . (جامع البيان - ١٣٥/٢١)، و(تفسير مبهمات القرآن للبلنسي - ٣٤٢/٢)، ونقل السيوطي أن المراد بالطائفة هم عبد الله بن أُبيّ وأصحابه ، قاله السدي . أخرجه ابن أبي حاتم . (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن - ص٨٥) .

(٣) عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن ريطة النميري مولاهم ، أبو زيد (١٧٥-٢٦٢هـ) ، أديب ، لغوي ، إخباري ، نشأ بالبصرة ، وتوفي بسر من رأى ، وثقه الدارقطني ، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : صدوق ، وقال أبو حاتم البستي : مستقيم الحديث ، وقال الذهبي : صنف كتاباً في أخبار المدينة ، رأيت نصفه يقضي بإمامته .

(سير أعلام النبلاء - ٣٦٩/١٢-٣٧٢) ، و (كحالة ، معجم المؤلفين - ٢٨٦/٧) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن يحيى المدني .

وقد اعتمد ابن شبة في أكثر معلوماته على أبي غسان هذا .

(٥) (ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة [أخبار المدينة النبوية] - ٣٠٤/١) ، ذكر أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام .

ونقله السمهودي في (وفاء الوفاء - ١٠/١) .

(**قلت**) : وإطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت ، إمّا وضعاً[(١)] لها ، أو من إطلاق اسم البعض على الكل ، والمشتهر من باب عكسه .

وروى ابن شبَّة[(٢)] نهيه ﷺ عن تسمية المدينة يثرب ، [وروى أحمد وأبويعلى مرفوعاً][(٣)] ، فقال : « **من سمَّى المدينة يثرب ، فليستغفر الله ، هي طابة**[(٤)] ، **[هي طابة]** » . ورجاله ثقات] ، [وفي رواية « **فليستغفر الله ثلاثاً** »][(٥)] .

---

(١) في (ك) : وصفاً .

(٢) هكذا في المطبوع وفي (ح - ق٣/ب) وفي وفاء الوفاء (١/١٠) ، وهو الصواب . وزاد معه : ابن زبالة .

وفي (ك) : ابن أبي شيبة . والصحيح ابن شبة ، حيث روى الحديث عن أبي أيوب في (أخبار المدينة - ١/١٦٥) ، ونقله عنه الحافظ في (الفتح - ٤/٨٧) . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢/١٠٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (ح) ، ومن وفاء الوفاء (١/١٠) ، ولكن لم يقل مرفوعاً ، وهو ساقط من المطبوع ومن (م) .

(٤) أخرجه أحمد من حديث البراء بن عازب . (المسند - ٤/٢٨٥) ، وابن شبة (تاريخ المدينة - ١/١٦٥) ، وأبويعلى (المسند - ٣/٢٤٧، ح١٦٨٨) ، وابن عدي (الكامل في ضعفاء الرجال - ٧/٢٧٣٠) ، وابن الجوزي في (الموضوعات - ٢/٢٢٠) .

ونقله الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢/ ١٠٧) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (ح) ومن وفاء الوفاء (١/١٠) ، و لم يكرر لفظ : طابة . وقد سقط من المطبوع و (م) .

وقال الحافظ : رواه أحمد من حديث البراء بن عازب رفعه . (الفتح - ٤/٨٧) .

وما في الآية السابقة حكاية عن [قول][1] المنافقين ، ولذا قال عيسى بن دينار المالكي[2] : من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة ، وكرهه بعضهم ، إما لأنه من الثَّرَب محركاً ، وهو الفساد[3]، أو من التثريب ، وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه[4]، أو لكونه اسم كافر[5] .

لكن في « **الصحيحين** » في حديث الهجرة : « **فإذا هي المدينة يثرب** »[6] ،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٠) .

قال الحافظ : قالوا ما وقع في القرآن إنما هو حكاية عن قول غير المؤمنين . (الفتح - ٨٧/٤) .

(٢) الإمام أبومحمد الغافقي القرطبي (ت٢١٢هـ) ، فقيه الأندلس ومفتيها ، وكان صالحاً خيّراً ورعاً ، وقال الذهبي : كان من أوعية الفقه ، ولكنه قليل الحديث . (سير أعلام النبلاء - ٤٣٩/١٠-٤٠) .

وقوله هذا نقله الحافظ في (الفتح - ٨٧/٤) .

(٣) (ابن منظور ، لسان العرب - ٢٣٥/١) ، (الفتح - ٨٧/٤) ، (السيرة النبوية في الفتح - ١٠٧/٢) .

(٤) نقله ابن حجر عن ابن دينار . (فتح الباري (٨٧/٤) . وزاد : وكلاهما مستقبح ، وكان ﷺ يحب الاسم الحسن ويَكْرَهُ الاسم القبيح .

(٥) وفاء الوفاء للسمهودي (١/١٠) .

قال النووي : ولأنه من تسمية الجاهلية . (شرح مسلم - ٣١/١٥) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٢٢٦/٧) ، باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، كتاب مناقب الأنصار ، بلفظ : وقال أبوموسى عن النبي ﷺ : « رأيت في المنام أني أهاجِرُ إلى أرض بها نخل ، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة أو هَجَر ، فإذا هي المدينة يثرب » .

وفي التعبير (٣٩) . صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٣١-٣٢) ، كتاب الرؤيا .

قال الحافظ : قوله (فذهب وَهَلي) بفتح الواو والهاء ، أي ظني . يقال : وَهَل بالفتح يهِل بالكسر ، وهْلا بالسكون ، إذا ظن شيئاً فتبين الأمر بخلافه . (الفتح - ٢٢٨/٧) .

وقال النووي : وَهَلي ، أي وهمي واعتقادي . (شرح مسلم - ٣١/١٥) .

وفي رواية : « لا أراها [إلا] [1] يثرب » . وقد يجاب بأنه قبل النهي[2] .

٢ - ز (أرض الله) ، لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[3] .

قال جماعة[4] : المراد : المدينة أرض الهجرة[5] ، لحديث فيه . [وفي هذه الإضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى][6] .

٣ - ز (أكالة البلدان) . [لتسلطها على جميع الأمصار ، وارتفاعها على سائر بلدان الأقطار ، وافتتاحها منها على أيدي أهلها فضمنوها وأكلوها][7] .

٤ - ز (أكالة القرى) . لحديث [الصحيحين][8] : « أمرت بقرية تأكل

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع . وقد أثبته من (ك) و (ح) ومن وفاء الوفاء (١/١٠) ، وعزاه لمسلم .

(٢) ورد في وفاء الوفاء (١/١٠) : يجاب بأن ذلك كان قبل النبي .

وقال الحافظ : كان ذلك قبل أن يسميها النبي ﷺ طيبة . (الفتح - ٧/٢٢٨) .

قال النووي : يحتمل أن هذا كان قبل النهي ، وقيل : لبيان الجواز ، وأنّ النهي للتنزيه لا للتحريم ... (شرح مسلم - ١٥/٣١) .

(٣) سورة النساء - الآية (٩٧) .

(٤) خصهم المؤلف بالذكر في الوفاء بأنهم مقاتل والثعلبي وغيرهما . (١/١٠) . ونقله محمد الصالحي في فضائل المدينة (ص٤٠) .

(٥) انظر : (القرطبي ، الجامع الأحكام القرآن - ٥/٣٤٦) ، و (السيوطي ، الدر المنثور - ٥/٦٤٦-٦٤٨) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٠) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١١) .

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١١) .

القرى »[١] . أي لغلبتها الجميع فضلاً وتسلطها [عليها][٢] ، وافتتاحها بأيدي أهلها وأكلوها[٣] .

٥ - ز (الإيمان) لقوله تعالى في الأنصار : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَنَ ﴾[٤] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٨٧/٤، ح١٨٧١) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٥٤/٩، ح١٣٨٢) .
وأخرجه مالك (الموطأ - ٨٨٧/٢) ، وعبدالرزاق (المصنف - ٢٦٧/٩، ح١٧١٦٥) ، والحميدي (المسند - ٤٨٧/٢، ح١١٥٢) ، وأحمد (المسند - ٢٣٧/٢، ٢٤٧، ٣٨٤) ، وأبويعلى (المسند - ٢٦١/١١-٢٦٢، ح٦٣٧٤) ، والبيهقي (دلائل النبوة - ٥١٩/٢) ، والبغوي (شرح السنة - ٣٢٠/٧، ح٢٠١٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) .

(٣) انظر بيانه (ص٨١) .

(٤) سورة الحشر - الآية (٩) .
وعن تفسير الآية انظر : (الدر المنثور للسيوطي - ١٠٥/٢٨) حيث نقل ما أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة قال : هم هذا الحي من الأنصار ، أسلموا في ديارهم وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين .
وفي قول عمر بن الخطاب عند البخاري في قصة البيعة : « أوصى الخليفة ممن بعدي بالمهاجرين ... وأوصيه بالأنصار خيراً ، الذين تبوءوا الدار ... » . قال الحافظ : أي سكنوا المدينة قبل الهجرة . (الفتح - ٦٨/٧ ، شرح الحديث : ٣٧٠٠) .
قال الطبري رحمه الله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمن ﴾ يقول : اتخذوا المدينة مدينة الرسول ﷺ ، فابتنوها منازل . ﴿ والإيمن ﴾ بالله ورسوله . ﴿ من قبلهم ﴾ يعني : من قبل المهاجرين . ﴿ يحبون من هاجر إليهم ﴾ : يحبون من ترك منزله ، وانتقل إليهم من غيرهم ، وعُني بذلك الأنصار يحبون المهاجرين . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
(تفسير الطبري - ٤١/٢٨) .

قال عثمان بن عبدالرحمن وعبدالله بن جعفر[1] : سمى الله المدينة الدار والإيمان[2] .

[قال البيضاوي في تفسيره] : أي لأنها/ [٣/ب] مظهر الإيمان ومصيره[3] ، وعن أنس بن مالك أن مَلَك الإيمان قال : أنا أسكن المدينة ، فقال مَلَك الحياء : وأنا معك[4] .

(١) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، أحد الأجواد ، ولد بأرض الحبشة وله صحبة ، مات سنة ثمانين . (ابن حجر ، تقريب التهذيب - ٤٠٦/١ ، رقم : ٢٢٨) .
وهذا الخبر نقله ابن شبة في (تاريخ المدينة - ١٦٢/١) عن عبدالله بن جعفر . وفيه عبدالعزيز ابن عمران ، وهو متروك ، فالإسناد ضعيف . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٣٠٦) .
ورواه ابن أبي خيثمة بلفظ : « سمى رسول الله ﷺ المدينة الدار والإيمان » . تاريخ ابن أبي خيثمة (ق٥٨/ب) . من طريق ابن زبالة ، وقد كذبوه ، عن محمد بن موسى عن سلمة مولى منبوذ - وهو غير معروف - ، فالإسناد ضعيف جداً كما قال الرفاعي في (فضائل المدينة - ص٣٠٦) .
وقال ابن حجر : ادعى بعضهم أنه [أي الإيمان] من أسماء المدينة وهو بعيد ، والراجح أنه ضمن (تبوءوا) معنى لزم أو عامل نصبه محذوف تقديره : واعتقدوا ، أو أن الإيمان لشدة ثبوته في قلوبهم كأنه أحاط بهم وكأنهم نزلوه ، والله أعلم . (فتح الباري - ٦٨/٧) .
وقال الحافظ في موضع آخر : زعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الإيمان اسم من أسماء المدينة ، واحتج بالآية ، ولا حجة له فيها . (فتح الباري - ١١٠/٧) .

(٢) نقله السمهودي عن ابن زبالة ، عن عثمان بن عبدالرحمن ، وعبدالله بن جعفر . (وفاء الوفاء - ١١/١) ، والصالحي في (فضائل المدينة - ص٤١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١١/١) ، وتفسير البيضاوي (٤٨١/٢) .

(٤) ذكر السمهودي أنه رواه أحمد الدينوري في كتابه « المجالسة » ، في قصة طويلة . (وفاء الوفاء - ١١/١) ، ونقله الصالحي في (فضائل المدينة - ص٤١) .

[فأجمعت الأمة على أن الإيمان والحياء ببلد رسول الله ﷺ ، وسيأتي حديث « **الإيمان يَأرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى جُحْرِها** »][1] .

٦ – ز (**البارَّة**) و [البرَّة][2] بالتشديد أيضاً لكثرة برها لأهلها خصوصاً ، ولجميع العالم عموماً ، إذ بها منبع الفيض والبركات [النبوية ، وبها العيشة الهنيّة][2].

٧ – (**البَحْرة**)[3] بالفتح وسكون المهملة .

٨ – (**البُحَيْرة**) تصغير ما قبله[3] .

٩ – (**البَحِيرة**) [3] بالفتح ثم الكسر ، نقلت ثلاثتها عن « **منتخب كراع** »[4] .

والاستبحار : السَّعة . [سميت بذلك] ؛ لأنها من المتسع من الأرض[5] ، وقول سعد [في قصة عبدالله بن أبيّ بن سلول][6] : لقد اصطلح أهل هذه

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١١) . وانظر تخريج الحديث (ص٣٩) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/١١) .

(٣) قال ياقوت : والبحرة من أسماء مدينة رسول الله ﷺ ، والبَحيرة أيضاً من أسمائها . (معجم البلدان – ١/٣٤٦) .

(٤) هو أبوالحسن الهُنائي ، المعروف بكُراع النمل . (المنتخب من غريب كلام العرب – ١/٤٠٥) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١١) .

وقال ابن منظور : البُحيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهي تصغير البَحرة ، وقد جاء في رواية مكبراً . والعرب تسمي المدينة والقرى : البحار ... ، والعرب تقول لكل قرية : هذه بحرتنا . (لسان العرب – ٤/٤٤) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح البخاري ، ومن وفاء الوفاء (١/١١) .

البُحَيرة بالتصغير في رواية « الصحيح » [١] يعني المدينة .

قال عياض : ويروى بالفتح على غير التصغير [٢] ، ويقال : البحر أيضاً بغير ياء ساكن الحاء ، وأصله : القرى ، وكل قرية بحرة [٣] . اهـ .

١٠ - ز (البلاط) جاء عن ابن خالويه [في كتاب « ليس »] [٤] لكثرته بها واشتمالها على موضع يعرف به [٤] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٢٣١/٨، ح٤٥٦٦) ، كتاب التفسير - باب : ﴿ ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ الآية ، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

وسعد : هو ابن عبادة . وتمام قوله : « لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوّجوه فيعصبونه بالعصابة ... » .

قال الحافظ : قوله (أهل هذه البحيرة) في رواية الحموي بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية .

وقوله (على أن يتوّجوه فيعصبونه ...) يعني يرئسوه عليهم ويسوّدوه ، وسمي الرئيس معصباً ؛ لما يعصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون رءوسهم بعصابة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها ، ووقع في غير البخاري (فيعصبوه) والتقدير : فهم يعصبونه ، أو فإذا هم يعصبونه . وعند ابن إسحاق : لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه . فهذا تفسير المراد ، وهو أولى مما تقدّم . (الفتح - ٢٣٢/٨) .

(٢) مشارق الأنوار (١١٥/١) .

(٣) وفاء الوفاء (١١/١-١٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢/١) .

قال عياض : بفتح الباء ، موضع مبلط بالحجارة بين المسجد والسوق بالمدينة . (مشارق الأنوار - ١١٦/١) .

وقال الفيروزآبادي : البلاط : كسحاب ، وكتاب ، لغتان ، موضع بالمدينة ، بين المسجد المقدس وسوق البلد ، وهو مبلط بالحجارة ، ويقال : هو الخط الممتد من سوق العطارين إلى أبيات الأشراف الحسينيين ، وهو المذكور في حديث عثمان ﷺ أنه أتى بماء فتوضأ بالبلاط .

--

١١ – ز (البلد) قال الله تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذا البَلَدِ ﴾[١] ، قيل : المدينة ، وقيل : مكة[٢] [ونقل عن ابن عباس ، وبه استدل من ذكره من أسمائها ، ورجّحه عياض لكون السورة مكية][٣] .

والبلد لغة : الصدر والقرية .

١٢ – ز (بيت الرسول ﷺ) قال الله تعالى ﴿ كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ ﴾[٤] ، أي : [من][٥] المدينة [لأنها مهاجَرُهُ ومسكنه ، و][٦] لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه .

وقيل : من بيته بها .

(المغانم المطابة في معالم طابة ، بتحقيق العلامة المؤرخ / حمد الجاسر – ص٦٤) .

(١) سورة البلد – الآية (١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع ، وهو الصواب . اهـ .

وقد نقل السيوطي عن الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس قال : مكة . ومثله من طرق أخرى .

– (الدر المنثور – ٥١٦/٣٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢/١) .

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس أنها نزلت بمكة .

(السيوطي ، الدر المنثور – ٥١٦/٣٠) .

(٤) سورة الأنفال – الآية (٥) .

وانظر تفسيرها فيما أخرجه الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . (السيوطي ، الدر المنثور – ١٤/٩–١٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) ومن وفاء الوفاء (١٢/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢/١) .

١٣ - [ز (تَنْدَدْ) بالمثناة الفوقية والنون وإهمال الدالين ، كجعفر][١] .

١٤ - (تندر) براء بدل الدال الأخيرة [مما قبله][٢] كما سيأتي في « يندر » بالمثناة التحتية .

١٥ - (الجابرة) كما في حديث « **للمدينة عشرة أسماء** »[٣] ، لجبرها الكثير[٤] ، وإغنائها الفقير ، وتجبر[٥] على الإذعان لمطالعة بركاتها ، وجبرت البلاد على الإسلام .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (م) و (ك) ومن وفاء الوفاء (١٢/١) ، وفضائل المدينة للصالحي (ص٤٤) .

وجزم الفيروزآبادي بأن تندر تصحيف ، والصواب « يَنْدَد » .

وفاء الوفاء (١٢/١و٢٧) ، فضائل المدينة لصالح الرفاعي (ص٣٠٦) .

(٣) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (٨٩/٤) عن عمر بن شبة .

وذكر السيوطي أن الحديث رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً . (الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة - ص٢٤-٢٥) ، (الدر المنثور - ١٠٦/٨) .

والخبر فيه ابن زبالة وقد كذبوه ، وأيوب بن سيّار ، أبو سيار الزهري ، قال فيه ابن معين : كان كذّاباً ليس بشيء . (الضعفاء للعقيلي - ١١٢/١) .

وقال النسائي : متروك ، كان من الكذابين . (ميزان الاعتدال للذهبي - ٢٨٩/١ ، رقم : ١٠٨٠) ، (ولسان الميزان للحافظ ابن حجر - ٤٨٢/١) .

وانظر : فضائل المدينة لصالح الرفاعي (ص٣٠٥) .

(٤) في وفاء الوفاء (١٢/١) : لأنها تجبر الكسير ... اهـ . وتجبر هنا بمعنى أنها تصلح ما فسد منه .

(٥) تجبر هنا بمعنى : تقهر .

١٦ - (**جَبَار**) كحذام ، رواه ابن شبَّة[1] بدل الجابرة في حديثه .

١٧ - (**الجبارة**) نقله [صاحب كتاب « **أخبار النواحي** » مع الجابرة والمجبورة][2] عن التوراة .

١٨ - (**جزيرة العرب**) لقول بعضهم : إنها المرادة بحديث : « **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب** »[3] . وسيأتي أنه ﷺ التفت إلى المدينة ، وقال :

---

(١) رواه ابن شبة من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً . (أخبار المدينة المنورة - ١٦٢/١) .
وإسناد الحديث شديد الضعف ؛ لأن فيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك الحديث .
(التقريب للحافظ - ١١٥/١) .
وعند ابن شبة : أبويسار . وهو تصحيف كما أشار إليه الرفاعي بقوله : أحسبه تصحيفاً ، والصواب : أبوسيار ، وهو أيوب بن سيار . (فضائل ا لمدينة - ص٣٠٦) .
وقال ياقوت : جُبَار : بالضم ، ماء لبني حُميس بن عامر بن ثعلبة ، بين المدينة وفَيد . (معجم البلدان - ٩٨/٢) .
وذكر البكري : أن جُبار اسم لجبل على الطريق بين فدك والمدينة . (معجم ما استعجم - ١٠١٦/٣) .
وقد ورد في (ك) : ابن أبي شيبة . ويظهر أنه تصحيف .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٣/١) .

(٣) (صحيح البخاري مع الفتح - ١٧٠/٦، ح٣٠٥٣) ، باب : هل يستشفع إلى أهل الذمة ، من كتاب الجهاد ، (١٣٢/٨، ح٤٤٣١) وباب : مرض النبي ﷺ ووفاته ، من كتاب المغازي .
وأخرجه مسلم ، (صحيح مسلم بشرح النووي - ٩٣/١١) ، باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ، من كتاب الوصية .
وأخرجه أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٤٢٣/٣، ح٣٠٢٩) ، باب : في إخراج اليهود من جزيرة العرب ، من كتاب الخراج والإمارة والفيء .
وأحمد . (المسند - ٢٢٢/١) . جميعهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

« **إن الله برّأ هذه الجزيرة من الشرك** »(١) . [والصحيح عن مالك كقولنا أن المراد الحجاز](٢) .

١٩ - (٣)[(**الجُنّة الحصينة**) بضم الجيم ، وهي الوقاية ؛ لما حكاه بعضهم من قوله ﷺ في غزوة أُحُد : « **إنّا في جُنَّة حصينة - يعني المدينة - دعُوهم يدخلون نقاتلهم** »(٤) .

---

(١) من حديث العباس بن عبدالمطلب .
رواه البزار . (كشف الأستار للهيثمي - ٣/٣٣٢، ح٢٨٤٨) ، وأبويعلى . (المسند - ١٢/٦٩، ح٦٧٠٩) ، وأبونعيم الأصبهاني . (ذكر أخبار أصبهان - ١/٢٢٥) ، والطبراني . (المعجم الأوسط - ١/٣٤٢، ح٥٨٠) .
وذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/٣٨) .
قال الهيثمي : رواه البزار ، وأبويعلى بنحوه ، والطبراني في « الأوسط » ، ورجال أبي يعلى ثقات . (المجمع - ١٠/٥٤) .
قال النووي : حكى الهروي عن مالك أن جزيرة العرب هي المدينة ، وزاد أن الصحيح المعروف عن مالك أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١١/٩٣) .
و لم يذكر الهروي قول مالك في غريب الحديث (٢/٦٧) ، عند ذكره لجزيرة العرب (مادة : جزر) .
ونقل ابن حجر قول الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » : أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة . (فتح الباري - ٦/١٧١) .
وقد ورد في (ح) : من المشركين . (ق٤/ أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٣) .

(٤) ذكر محي الدين مستو في تحقيقه لكتاب « فضائل المدينة » للصالحي ، أنه لم يجد هذا اللفظ أو قريباً منه في كتب الحديث والسير . (ص٤٥) ، الحاشية (٦) .

وروى أحمد برجال الصحيح حديث : « **رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت بَقَراً تُنْحَر ، فأوَّلت الدرع الحصينة المدينة** »[(١)] . وهذا هو المذكور في كتب السِّيَر] .

٢٠ - (الحبيبة) لحبه ﷺ لها ودعائه به [في قوله ﷺ : « **اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد** »][(٢)] .

وقال ابن إسحاق بعد أن ذكر رؤيا رسول الله ﷺ ... فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتَدَعُوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مُقام ، وإنْ هُم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ...
- (السيرة النبوية ، لابن هشام - ٦٣/٢) .

(١) الحديث عن جابر ﷺ . رواه ابن سعد في الطبقات (٤٥/٢) ، وأحمد في المسند (٣٥١/٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٧٩/٦، ح٣٠٤٨٩) ، والدارمي في السنن (٥٥/٢، ح٢١٦٥) ، والبزار (كشف الأستار للهيثمي - ١٦/٣، ح٢١٣٣) ، والنسائي في السنن الكبرى (تحفة الأشراف - ٢٩٥/٢) .
قال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح . (الفتح - ٣٧٧/٧، ٣٤١/١٣) .
للمزيد انظر : فضائل المدينة لصالح الرفاعي (ص٣٠٨) .
وفي إخباره ﷺ بأن المدينة هي الدرع الحصينة منقبة عظيمة للمدينة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٣/١) .
وهو من حديث عائشة الذي أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٩٩/٤، ح١٨٨٩) ، في فضائل المدينة ، (٢٦٢/٧، ح٣٩٢٦) باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، من باب مناقب الأنصار ، وكذا في مواضع أخرى برقم (٥٦٥٤،٥٦٧٧،٦٣٧٢) .
وأخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٠/٩) باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ، من كتاب الحج .

٢١ - (الحَرَم) [بالفتح بمعنى الحرام] [١] ، لتحريمها ، وفي الحديث : « **المدينة حَرَم** » [٢] ، وفي رواية : « **حَرَم آمن** » [٣] .

٢٢ - (حَرَم رسول ا الله ﷺ) لأنه الذي حرمها . وفي الحديث : « **مَنْ أخاف أهل حَرَمي أخافه ا الله** » [٤] ، وفي آخر : « **حَرَمُ إبراهيم مكة ، وحَرَمِي**

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٣) .

(٢) عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « المدينة حرم ، فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة ا الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف » .
أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ٩/١٤٥) ، وأحمد (المسند - ٢/٥٢٦) .

(٣) البيهقي (السنن الكبرى - ٥/١٩٧) عن أنس بن مالك ، وابن أبي خيثمة (التاريخ - ق٦٠/ب ، ٦١/ أ) .
وفي حديث سهل بن حنيف رضي ا الله عنهما قال : « أهوى رسول ا الله ﷺ بيده إلى المدينة ، فقال : إنها حَرَم آمن » .
أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ٩/١٥٠) ، وابن أبي شيبة (المصنف - ٦/٤٠٦، ح٣٢٤٣١) ، وأحمد (المسند - ٣/٤٨٦) ، والطبراني - المعجم الكبير - ٦/١١١ -١١٢، ح٥٦١٠-٥٦١٢) ، والبيهقي (السنن الكبرى - ٥/١٩٨) .
وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة - ص٤٨) .

(٤) أخرج عبدالرزاق عن خالد بن يسار عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : « من أخاف أهل المدينة أخافه ا الله » . (المصنف - ٩/٢٦٥، ح١٧١٥٨) .
وروى محمد بن جابر بن عبد ا الله عن أبيه ، قال : قال رسول ا الله ﷺ : « من أخاف أهل المدينة أخافه ا الله » .
أخرجه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٦/٢٠، ح٣٧٣٠) ، وابن الجوزي (مثير العزم الساكن - ٢/ق١١٤/ب) ، وابن النجار (ذيل تاريخ بغداد - ١/١٨-١٩) .
وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة (ص٢٣٦-٢٤٥) .

المدينة »[١] . رواه الطبراني برجال وثقوا .

٢٣ - ز (حسنة) قال تعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[٢] . [أي][٣] مباءة حسنة ، وهي المدينة[٤] .

وقيل : هو اسمها لاشتمالها على الحُسْن الحسي والمعنوي .

٢٤ - (الخَيِّرة) بالتشديد .

٢٥ - (الخَيْرة) بالتخفيف ، تقول : امرأة خَيِّرَة وخَيْرة ، كثيرة الخير ، وإذا أردت التفضيل قلت : خير الناس[٥] ، وفي الحديث : « المدينة خير لهم [لو

(١) ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١٣/١) ، وعزاه لابن زبالة .

(٢) سورة النحل - آية (٤١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) ، وفي وفاء الوفاء (١٤/١) : قال المفسرون .

(٤) أخرج ابن جرير عن القاسم بن سلام ، قال : حدثنا هشيم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ﴿ لنبوئنهم في الدنيا حسنة ﴾ قال : المدينة . (جامع البيان - ١٠٧/١٤) ، وزاد السيوطي أنه أخرجه ابن المنذر عن الشعبي . (الدر المنثور (١٣١/٥) .

وقال القرطبي : في الحسنة ستة أقوال . **الأول** : نزول المدينة ؛ قاله ابن عباس ، والحسن ، والشعبي ، وقتادة . **الثاني** : الرزق الحسن ؛ قاله مجاهد . **الثالث** : النصر على عدوّهم ؛ قاله الضحاك . **الرابع** : إنه لسان صدق ؛ حكاه ابن جريج . **الخامس** : ما استولوا عليه من فتوح البلاد ، وصار لهم فيها من الولايات . **السادس** : ما بقي لهم في الدنيا من الثناء ، وما صار فيها لأولادهم من الشرف . وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله ، ولله الحمد .

(تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن - ١٠٧/١٠) .

وقال الرازي : لنبوئنهم مباءة حسنة ، وهي المدينة ، حيث آواهم أهلها ونصروهم ، ... والتقدير : لنبوّئنهم في الدنيا داراً حسنة أو بلدة حسنة ، يعني المدينة .

(التفسير الكبير - ٣٤/٢٠) .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب (٢٦٤/٤) .

كانوا يعلمون » ، وسيأتي حديث : « **المدينة خيرٌ من مكة** »] [1] .

٢٦ - (الدار) كما سبق في الإيمان[2] ؛ لأَمْنِها والاستقرار بها ، وجمعها البناء والعَرْصة[3] .

٢٧ - ز (دار الأبرار دار الأخيار) لأنها دار المختار والمهاجرين والأنصار ، وتنفي شرارها ، ومن أقام بها منهم فليست له في الحقيقة دار ، وربما نقل منها بعد الإقبار [على ما جاء في بعض الأخبار] [4] .

٢٨ - ز (دار الإيمان) كما في حديث : « **المدينة قبّة الإسلام ، ودار الإيمان** » [5] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٤/١) .
وعن تخريج الحديث الأول (ص٨٧) ، والحديث الثاني (ص٨٠) .

(٢) انظر : (ص٢٧) .

(٣) نقل الأزهري عن الأصمعي قوله : كل جَوْبَة منفتقة ليس فيها بناء فهي عَرْصة . (تهذيب اللغة - ٢٠/٢) .
وقال ابن منظور : العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . (لسان العرب - ٥٢/٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٤/١) .

(٥) المعجم الأوسط للطبراني (٢٨٧/٦-٢٨٨، ح٥٦١٤) ، عن أبي هريرة ﷺ . وقال الطبراني : تفرد به قالون .
قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عيسى بن مينا قالون ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات . (المجمع - ٣٠١/٣) .
كما أن السيوطي حسَّن إسناده . (الحجج المبينة - ص٤) .
وقال الألباني : في كلام الهيثمي والسيوطي نظر من وجهين . **الأول** : أن عيسى بن مينا لم
--

وحديث : « **الإيمان يأرز إلى المدينة** »[(١)] .

٢٩ - ز (دار السنة دار السلام دار الفتح [دار الهجرة][(٢)]) ، ففي « الصحيح » قول عبدالرحمن بن عوف [لعمر رضي الله عنهما : « **حتى تقدم المدينة**][(٣)] **فإنها دار الهجرة والسنة** »[(٤)] . ورواية الكشميهني : « **والسلامة** » ،

يوثقه غير ابن حبان ... ، والثاني : أن أبا المثنى القاري واسمه سليمان بن يزيد ، ضعيف . - (التقريب - ٤٦٩/٢) - . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - ١٨٣/٢، ح٧٦١) .
وقد عزا السمهودي هذا الحديث إلى ابن الجوزي ، وأبي العباس القرافي . (وفاء الوفاء - ٢١/١) ، وذكر صالح الرفاعي أنه لم يقف على إسناديهما .
كما ذكر صالح الرفاعي أنّ الراجح هو أن هذا الحديث ضعيف كما قال الألباني ؛ لأن مداره على أبي المثنى سليمان الكعبي ، وهو ضعيف . (فضائل المدينة - ص٣١٤) .
كما أوضح أن بعض المصنفين في تاريخ المدينة ؛ كالسمهودي والعباسي في كتابه « عمدة الأخبار في مدينة المختار » (ص٦٨، ٦٩، ٧٥) قد ذكرا هذه العبارات الواردة في هذا الحديث ضمن أسماء المدينة ، وبيّنوا وجْه المناسبة بينها وبين المسمى بها . والحديث لم يثبت كما تقدّم .

(١) رواه أبوهريرة ، وأخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٩٣/٤، ح١٨٧٦) ، ومسلم (١٣١/١، ح١٤٧) ، وابن أبي شيبة (المصنف - ٤٠٦/٦، ح٣٢٤٢٩) ، وأحمد (المسند - ٢٨٦/٢، ٤٢٢، ٤٩٦) ، وابن ماجه في السنن (انظر : صحيح سنن ابن ماجه للألباني - ١٩٦/٢، ح٢٥٢٥-٣١١١) ، وابن حبان (انظر : ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ١٧/٦، ح٣٧٢٠، ١٨/٦، ح٣٧٢١) ، والبيهقي (دلائل النبوة - ٥٢٠/٢) ، والبغوي (شرح السنة - ١١٩/١، ح٦٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين ورد في (ح - ق٤/ أ) ، ومن (ك) ، ووفاء الوفاء (١٤/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٤/١) .

(٤) أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٢٦٤/٧، ح٣٩٢٨) في مناقب الأنصار ، كما ذكر ابن حجر رواية الكشميهني (ص٢٦٥) .

وقد/ [٤/ أ] فتحت منها سائر الأمصار [وكانت بها عصابة الأنصار][1] ، وإليها هجرة المختار [والمهاجرين الأبرار][1] ، ومنها انتشرت السنة في الأقطار .

٣٠ – ز (**الدرع الحصينة**) لحديث أحمد برجال الصحيح : « **رأيت كأني في درع حصينة ، وفيه : فأولت الدرع الحصينة المدينة** »[2] .

٣١ – ز (**ذات الحُجَر**) لاشتمالها عليها ، [قال أبوبكر ﷺ مُثْنياً على الأنصار : ما وجَدْت لنا ولهذا الحي من الأنصار مثلاً إلا ما قال طُفَيْلٌ الغَنَويُّ :

أَبَـوْا أنْ يَملونـا ولو أنَّ أمَّنـا ∴ تلاقي الذي يَلْقَـوْنَ مِنا لملَّتِ

هم خلطونا بالنفوس وأولجوا ∴ إلى حجرات أدفأت وأظلتِ][3]

٣٢ – ز (**ذات الحرار**) لكثرتها بها[4] .

٣٣ – ز (**ذات النخل**) لوصفها بذلك،وبما قبله في خبر خُنَافر مع رئيه[5]،

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/١٥) .

(٢) أحمد (المسند – ٣/٣٥١) من حديث جابر بن عبدالله . انظر (ص٣٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٥) .

والحجر : بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم . (فضائل المدينة للصالحي – ص٤٩) .

(٤) نقل الأزهري عن الليث قوله : الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنما أحرقت بالنار ، ونقل عن أبي عبيد الأصمعي أنها : الأرض التي أُلبستها حجارة سود ، ونقل عن ابن شميل قوله أنها : الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاث فيها حجارة أمثال البروك ، كأنما شيظت بالنار ، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارتها وتدانيها .

(تهذيب اللغة – ٣/٤٣٠) .

(٥) خنافر بن التوأم الحميري ، كان كاهناً من حمير ثم أسلم على يد معاذ بن جبل . (ابن حجر ، الإصابة – ١/٤٦٤، رقم : ٢٣٤٢) ، (وابن الأثير ، أسد الغابة – ١/٦٢٣، رقم : ١٤٨٤) .

وفي سجع عمران [بن عامر][1] ، فليلتحق بيثرب ذات النخل[2] .

وفي الحديث : « **أريت دار هجرتي ذات نخل وحرّة** »[3] .

٣٤ – (السلقة) نقله الأقشهري[4] عن التوراة ، وهو محتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها، إذ السَّلق بالتحريق : القاع الصفصف[5]، والمسلاق : البليغ ، وربما قيل للمرأة السليطة : سَلِقة بالكسر ، وسلقت البيض سلقاً : أغليته بالنار ، فسميت به لاتساعها وتباعد جبالها ، أو لتسلطها على البلاد فتحاً ، أو لِلأْوائها وشدة حرها وما كان بها من الحُمَّى[6] .

٣٥ – ز (سيدة البلدان) لما أسنده الديلمي من « **المعرفة** » لأبي نعيم عن ابن عمر مرفوعاً : « **يا طيبة يا سيدة البلدان** »[7] . قاله للمدينة .

---

(١) ما بين المعقوفتين ورد في (ح – ق٤/ب) ، و (ك) ، ووفاء الوفاء (١/١٥) وزاد : (الكاهن) .

(٢) انظر تفاصيل القصة ، (ص) .

(٣) وأخرج أحمد نحوه من حديث عائشة بلفظ : (قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان) (المسند – ٦/١٩٨) . وانظر (ص٥٩١) من هذا الكتاب .

(٤) محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ (٦٦٥–٧٣١هـ) مؤرخ رحالة ، ولد في آقشهر بقونية ، ورحل إلى مصر ثم إلى المغرب ، وجاور بالمدينة ومات فيها، وله « الروضة » في أسماء من دُفن بالبقيع . (الزركلي ، الأعلام – ٥/٣٢٥) .

(٥) ذكره ابن منظور . كما نقل عن ابن سيده : السَّلَق : المكان المطمئن بين الربوتين ينقاد . (لسان العرب – ١٠/١٦١) .

(٦) وفاء الوفاء (١/١٦) ، فضائل المدينة للصالحي (ص٥٠) .

(٧) وكذلك رواه أبونعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢/٢٦٤) ، والفردوس بمأثور الخطابي (٥/٣٠٠ ، ح ٨٢٤٦) .

والحديث فيه إبراهيم بن فهد ، قال فيه سعيد بن عمرو البَرْذعي : ما رأيت أكذب منه .

٣٦ - ز (الشافية) لحديث : « ترابها شفاء من كل داء »[1] ، ولما صح [من الاستشفاء][2] بثمارها[3] ، وذكر ابن مسدي[4] الاستشفاء بتعليق أسمائها على المحموم ، وسيأتي أنها تنفي الذنوب فتشفي من دائها .

٣٧ - (طابة) كشامة ، (طيبة) كهيئة ، (طيِّبة) كصيِّبة .

٣٨ - ز (طائب) ككاتب ، والأربعة مع (المطيبة) أخوات لفظاً ومعنى ، مختلفات صيغة ومَبْنَىً ، وصح حديث : « إن الله سمى

(طبقات المحدثين بأصبهان - رقم : ٢٩٣) ، وقال ابن عدي : سائر أحاديث إبراهيم بن فهد مناكير ، وهو مظلم الأمر . (الكامل - ٢٦٩/١) .

وقد ذكر صالح الرفاعي تفاصيل الأقوال في إبراهيم بن فهد ، وأوضح أن الحديث فيه عبدالله ابن إبراهيم الغفاري ، قال فيه ابن حبان : كان ممن يأتي عن الثقات المقلوبات ، وعن الضعفاء الملزقات ... (المجروحين - ٣٧/٢) .

وفيه أيضاً عبد الله بن عمر العمري ، وهو ضعيف . (التقريب -٤٣٥/١) .

فالحديث موضوع . (فضائل المدينة - ص٣١٤-٣١٥) .

(١) روي عن سعد بن أبي وقاص ، بلفظ : « لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك تلقّاه رجال من المتخلفين من المؤمنين ، فأثاروا غباراً فخمر بعض من كان مع رسول الله ﷺ أنفه ، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال : والذي نفسي بيده إنّ في غُبارها ... » .

قال : وأراه ذكر : « ومن الجُذام والبَرَص » . ذكره ابن الأثير .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) و (ك) .

(٣) في وفاء الوفاء (١٦/١) : (بتمرها) .

(٤) محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي ، جمال الدين أبوالمكارم (٥٩٨-٦٦٣هـ) ، أصله من غرناطة ، ورحل منها إلى الشرق ، فقرأ على علماء تلمسان وتونس وحلب ودمشق ، وسكن مصر ، وجاور بمكة وقتل بها ، من تصانيفه : « أعلام الناسك بأعلام المناسك » ، « الأربعون في فضل الحج والزيارة » . (كحالة ، معجم المؤلفين - ١٤٠/١٢) .

المدينة طابة »[1].

وفي حديث [رواه ابن شبّة وغيره][2] : « **كانوا يسمون المدينة يثرب ، فسماها رسول الله ﷺ طيبة** »[3] .

وفي حديث : « **للمدينة عشرة أسماء ، هي : المدينة ، وطَيْبة ، وطابة** »[4].

وروي طائب بدل طيبة .

---

(١) حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى سمّى المدينة طابة » .

صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٦/٩) ، والطيالسي (المسند - ص٧٦١) ، وابن أبي شيبة (المصنف - ٤٠٥/٦، ح٣٢٤٢٢) ، وأحمد (المسند - ٨٩/٥،١٠٢،١٠٦،١٠٨) ، وابن شبة (أخبار المدينة المنورة - ١٦٤/١) ، وابن أبي خيثمة (التاريخ - ق٥٨/ب) ، وأبويعلى (المسند - ٤٤١/١٣، ح٧٤٤٤) ، وابن حبان (انظر : ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ١٧/٦، ح٣٧١٨) ، والطبراني (المعجم الكبير - ٢٤٠/٢، ح١٨٩٢) و (٢٥٩/٢، ح١٩٧٠) ، و(٢٦١/٢، ح١٩٧٦) .

وأخرج ابن شبة من حديث النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يسمي المدينة طابة . (أخبار المدينة المنورة - ١٦٥/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٧/١) .

(٣) رواه أبوداود الطيالسي في مسنده عن سماك . وأخرجه أبوعوانة ، وابن شبة في أخبار المدينة (١٦٤/١) ، ونقله الحافظ في فتح الباري (٨٨/٤-٨٩) عن أبي داود ، وأبي عوانة .

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر المدينة فقال : « هي طيبة » . أخرجه أحمد (المسند - ٤١٢/٦) .

وأخرج مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : « إنها طيبة ، يعني المدينة ... » . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٥/٩) .

(٤) هو حديث زيد بن أسلم ، انظر تخريجه (ص٣٢) .

وعن وهب[١] بن منبه : وا لله إن أسماءها في كتاب ا لله ، يعني التوراة : طيبة وطابة .

ونقل عنها أيضاً طائب ، والطيبة ، وكذا المطيبة ، وذلك لطيب رائحتها ، وأمورها كلها ، ولطهارتها من الشرك ، وموافقتها ، وحلول الطِّيب بها ﷺ ، ولكونها [كالكير][٢] تنفي خبثها ، وينصع طيبُها[٣] .

قال الإشبيلي[٤] : لتربة المدينة نفحة ليس كما أعهد من الطيب ، بل هو أعجب من الأعاجيب[٥] .

٣٩ - ز (ظبابا)[٦] ذكره ياقوت ، وهو بكسر المهملة بمعنى : القطعة المستطيلة من الأرض ، أو فتح المعجمة من ظب وظَبْظَب : إذا حُمّ ، لما كان بها

---

(١) اليماني ، ثقة ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ٣٣٩/٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٧/١) .

(٣) قال الحافظ : والطاب والطيب لغتان بمعنى ، واشتقاقهما من الشيء الطيب ، وقيل : لطهارة تربتها ، وقيل : لطيبها لساكنها ، وقيل : مِن طيب العيش بها . (الفتح - ٨٩/٤) .

(٤) لعله عبدالحق الإمام العلامة . (سير أعلام النبلاء - ١٩٨/٢١، رقم : ٩٩) .

(٥) نقل الحافظ عن بعض أهل العلم قوله : وفي طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية ؛ لأن [مَن أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة] لا تكاد توجد في غيرها .
وقرأت بخط أبي عليّ الصدفي في « هامش نسخته من صحيح البخاري » بخطه : قال الحافظ : أمر الدينة في طيب ترابها وهوائها يجده مَن أقام بها ، ويجد لطيبها أقوى رائحة ، ويتضاعف طيبها فيها عن غيرها من البلاد ، وكذلك العود ، وسائر أنواع الطيب .
(فتح الباري - ٨٩/٤) .
وما بين المعقوفتين نقله السمهودي عن ابن بطال . (وفاء الوفاء - ١٧/١) .

(٦) في وفاء الوفاء (١٧/١) : (ظباب) . و لم يذكره ياقوت في حرف الطاء ، ولا في حرف الظاء . (معجم البلدان - ١٢/٤، ٥٨) .

من الحمى[1] .

٤٠ – (**العاصمة**) لعصمتها للمهاجرين من المشركين ، ولأنها الدرع الحصينة ، أو هو بمعنى المعصومة ، فلا يَدْخُلها الدجال ، ولا الطاعون ، ومن أرادها بسوء أذابه الله .

٤١ – (**العذراء**)[2] بالمهملة ثم المعجمة ، نقل عن التوراة ، [سميت به لحفظها من وَطْء العدوّ القاهر في سالف الزمان][3] حتى تسلمها مالكها الحقيقي ﷺ .

٤٢ – ز (**العرّاء**) بمهملتين كالعذراء ؛ لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء[4] . يقال : جارية عذراء ، وعرّاء ، تشبيها بالناقة العراء التي لا سنام لها ، أو صغر سنامها ، كصغر نهد العذراء أو عدمه[5] .

٤٣ – (**العروض**)[6] كصبور ؛ لانخفاض مواضع منها ، ومسايل أودية فيها ، أو لأنها من نجد ، ونجد كلها على خط مستقيم طولاني ، والمدينة/ [٤/ب] معترضة عنها ناحية .

---

(١) نقله الصالحي بنصه في فضائل المدينة (ص٥٢) .
وقال ابن منظور : قال أبوحنيفة : الطبابة : المسطيل الضيِّق من الأرض ، الكثير النبات .
(لسان العرب – ١/٥٥٦) .

(٢) ذكر ابن منظور أنه اسم مدينة النبي ﷺ . (لسان العرب – ٤/٥٥٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٨) .

(٤) نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : العراء هو المكان الفضاء لا يستتر فيه شيء .
وقال ابن منظور : هو ما اتسع من فضاء الأرض . (لسان العرب – ١٥/٤٩) .

(٥) وفاء الوفاء (١/١٨) .

(٦) نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : والعروض ، مكة والمدينة . (لسان العرب – ٧/١٧٣) .

٤٤ – (**الغراء**) بالمعجمة ، تأنيث الأغر ، [وهو ذو][(١)] الغرة : وهي بياض في مقدم الوجه ، وخيار [كل][(٢)] الشيء ، ووجه الإنسان .

والأغرّ : الأبيض [من كل شيء][(٥)] ، والذي أخذت اللحية [جميع][(٥)] وجهه إلا القليل ، والرجل الكريم ، واليوم الشديد [الحر][(٣)] .

والغرّاء : نبت طيب الرائحة ، والسيّدة الكبيرة [في قبيلتها][(٤)] ، وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها في الورى وكرم أهلها وكثر غرسها وابيض نَوْرُها وسطع نُورها .

٤٥ – ز (**غلبة**) محركة ، بمعنى الغلب ؛ لظهورها [واستيلائها][(٥)] على [سائر][(٧)] البلاد ، وكانت [يثرب][(٧)] في الجاهلية تدعى : غلبة ، نزلت يهود بها على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ورد في (ح – ق٥/ أ) ، و (ك) ، وفي وفاء الوفاء (١٨/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١٨/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٨/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٨/١) .

(٦) نقله السمهودي عن ابن زبالة ، قال : حدثني داود بن مسكين الأنصاري ، عن مشيخة قالوا ... وفيه : ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها .
ثم قال السمهودي : كذا في النسخة التي وَقَفْتُ عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المجد عن الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة ، وقال فيه بدل قوله : ونزل الأعاجم . ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها . (وفاء الوفاء – ١٨/١-١٩) .

٤٦ – ز (**الفاضحة**) بالفاء ومعجمة ثم مهملة . نقل عن كراع ، إِذْ لا يَضْمر بها أَحَد عقيدة فاسدة أو غيرها إلا أظهر ما أضمره ، وافتضح به ، وهو أحد معاني « **تنفي خبثها** » .

٤٧ – ز (**القاصمة**) بقاف ثم مهملة . نقل عن التوراة ؛ لقصمها كل جبَّار عناها ، ومتمرد أتاها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله .

٤٨ – (**قُبَّة الإسلام**) لحديث : « **المدينة قبة الإسلام** »[(١)] .

٤٩ – ز (**القرية**) لحديث : « **إن الله قد طهر هذه القرية من الشرك إن لم تضلهم النجوم** »[(٢)] .

٥٠ – (**قرية الأنصار**) جمع ناصر [وهم][(٣)] الأوس والخزرج ، سماهم الله ورسوله به لإيوائهم ونصرهم [رسول الله ﷺ وللمهاجرين][(٤)] ، قال تعالى : ﴿ والذِينَ ءَاوَواْ وَنَصَرُوا ﴾[(٥)] .

---

(١) انظر تخريجه (ص٣٩) ، الحاشية (٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٢/١، ح٥٨٠) ، والبزار (كشف الأستار – ٣٢٢/٣، ح٢٨٤٨) ، وأبويعلى من حديث العباس (المسند – ٧٧/١٢، ح٦٧١٤) .
وقال الهيثمي : رواه أبويعلى والطبراني في « الكبير والأوسط » ، وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وضعفه الناس ، وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد – ١١٩/٥) .
وقد ذكر صالح الرفاعي تفاصيل الأقوال في رواة الحديث ، ثم أوضح أن الحديث ضعيف الإسناد . (فضائل المدينة – ص٣٤٣-٣٤٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين ورد في (ح) و (ك) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٩/١) .

(٥) سورة الأنفال – آية (٧٢) ، (٧٤) .

وقيل لأنس بن مالك : أرأيتم اسم الأنصار ، كنتم تسمون به ؟ أم سمّاكم الله ؟ قال : بل سمّانا الله [به] (١) .

والقرية بفتح القاف وكسرها : ما تجمع جماعة كثيرة من الناس ، من قريت الماء في الحوض ، إذا جمعته . وقيل : المِصْر الجامع(٢) .

٥١ – ز (قرية رسول الله ﷺ) لحديث الطبراني وغيره برجال ثقات : « **ثم يسير – يعني الدجال – حتى يأتي المدينة ، ولا يُؤْذَن له فيها ، فيقول :**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (الصحيح مع الفتح – ٧/١١٠، ح٣٧٧٦) عن غيلان بن جرير قال : قلت لأنس : أرأيت اسم الأنصار ... الخ .
وما بين المعقوفتين لم يرد في حديث البخاري .
وفي الحديث عند البخاري : « كنا ندخُل على أنس فيُحدِّثنا بمناقب الأنصار ومشاهِدهم ، ويُقبِل عليَّ أو على رجل من الأزد فيقول : فعل قومُك يوم كذا وكذا ، كذا وكذا » .
قال الحافظ : الأنصار اسم إسلامي ، سمى به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم .
والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة ، وهو اسم أمهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد .
(الفتح – ٧/١١٠) .
وقوله (قلت لأنس : أرأيت) يعني أخبرني عن تسمية الأوس والخزرج الأنصار .
قوله (كنا ندخل على أنس) أي بالبصرة . (يقبل عليَّ) أي مخاطباً لي .
قوله (فعل قومك يوم كذا ...) أي يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الإسلام .
(الفتح – ٧/١١١) .

(٢) نقل ابن منظور ، والسمهودي عن ابن سيده قوله : القرية – بفتح القاف وكسرها – : المصر الجامع .
وقال ابن منظور : والقرية من المساكن والأبنية والضياع ، وقد تطلق على المدن .
(لسان العرب – ١٥/١٧٧) ، (وفاء الوفاء – ١/١٩) .

هذه قرية ذاك الرجل »[1] .

٥٢ – ز (**قلب الإيمان**) أورده ابن الجوزي في حديث : « **المدينة قُبَّة الإسلام** » .

٥٣ – ز (**المؤمنة**) لتصديقها با لله حقيقة ، لخلقه قابلية ذلك فيها ، كما في تسبيح الحصى ، أو مجازاً لاتصاف أهلها به ، وانتشاره منها ، واشتمالها على أوصاف المؤمن ، أو لإدخالها أهلها في الأمن من الأعداء ، والطاعون ، والدجال .

وفي خبر : « **والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة** »[2] ، وفي آخر : « **إنها لمكتوبة في التوراة مؤمنة** »[3] .

٥٤ – ز (**المباركة**) لأن ا لله تعالى بارك فيها بدعائه ﷺ لها وحلوله فيها .

---

(١) من حديث سفينة مولى رسول ا لله ﷺ .

أخرجه الطيالسي (المسند – ص١٥٠–١٥١، ح١١٠٦)، وأحمد (المسند – ٥/٢٢١–٢٢٢)، والطبراني (المعجم الكبير – ٧/٩٨–٩٩، ح٦٤٤٥) ، وأبوالقاسم عبدا لله بن محمد البغوي (الجزء العاشر من مختصر المعجم ، والقرطبي في التذكرة – ص٧٤٨) ، وابن عساكر (تاريخ دمشق – ١/٢٩٦) .

وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر .

(مجمع الزوائد – ٧/٣٤٣) .

(صالح الرفاعي ، فضائل المدينة – ص١٤٤–١٤٥) .

(٢) من حديث محمد بن موسى بن صالح عن جده .

ذكر السيوطي أنه رواه الزبير بن بكار . (انظر : الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة – ص٥٨) .

ونقله السمهودي عن ابن زبالة . (وفاء الوفاء – ١/٢٠) .

(٣) نقله السمهودي عن ابن زبالة . (وفاء الوفاء – ١/٢٠) .

[وحديث : « **اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلت بمكة من البَرَكة** » ، وغيره من الأحاديث الصحيحة الكثيرة ، وآثارُ تلك الدعوات من الأمور الظاهرات][1] .

٥٥ – ز (مبوأ الحلال والحرام) رواه الطبراني في حديث : « **المدينة قبة الإسلام** » .

والتبوء : التمكن والاستقرار[2] ؛ لأنها محل تمكن هذين الحُكْمَيْن واستقرارهما .

٥٦ – ز (مبين الحلال والحرام) رواه ابن الجوزي وغيره[3] بدل الذي قبله في الحديث المتقدم ؛ لأنها محل بينهما .

٥٧ – (المجبورة) بالجيم ، ذكر في حديث : « **للمدينة عشرة أسماء** » ، ونقل عن الكتب المتقدمة ؛ لجبرها بخلاصة الوجود حياً وميتاً ، وبحثّه على سكناها ، وبنقل حماها ، وتكرر دعائه لها .

٥٨ – (المُحِبَّة) بالضم والمهملة ، وتشديد/ [٥/ أ] الموحدة ، نقل عن الكتب المتقدمة .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٢٠) .
وعن تخريج الحديث انظر (ص١٢٨) .

(٢) وتبوأ المكان : حلّه . (ابن منظور ، لسان العرب – ١/ ٣٩) .

(٣) ذكر السمهودي أنه رواه السيد أبوالعباس القرافي في حديث « المدينة قبّة الإسلام » . وفاء الوفاء (١/ ٢١) .
ويظهر من خلال المقارنة أن الصالحي اعتمد في كتابه فضائل المدينة (ص٥٥) على خلاصة الوفاء للسمهودي ، وذلك بنقله النص حرفياً .

٥٩ – (**المُحَبَّبة**) بزيادة موحدة على ما قبله .

٦٠ – (**المحبوبة**) نقل عن الكتب المتقدمة أيضاً ، وهذه الثلاثة مع (**الحبيبة**) من مادة واحدة ، [سميت بذلك لما تقدم من][1] حبه ﷺ لها ، ودعاؤه به معلوم ، وحبه تابع لحب ربه .

[وجاء ما يقتضي أنها أَحَبُّ البقاع إلى الله تعالى ، ويؤيده أنه تعالى اختارها لحبيبه ﷺ حياً وميتاً ، فهي محبوبة إلى الله تعالى ورسوله وسائر المؤمنين ، ولهذا ترتاح النفوس لذكرها][1] .

٦١ – ز (**المحبورة**) من الحبر ، وهو السرور ، أو من الحبرة بمعنى : النعمة[2] ، أو المبالغة فيما وصف بجميل ، والمحبار من الأرض : السريعة النبات ، الكثيرة الخيرات .

٦٢ – ز (**المحرومة**) لتحريمها .

٦٣ – ز (**المحروسة**) لحديث : « **المدينة مشتبكة بالملائكة ، على كل نقب مَلَك يحرسها** »[3] . رواه الجنيدي[4] .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢١/١) .

(٢) قال ابن الأثير : الحَبْرة – بالفتح – النِّعْمة وسَعَة العيش ... ، والحِبْر – بالكسر ، وقد يُفتح – أثر الجمَال والهيئة الحسنة . (النهاية في غريب الحديث – ٣٢٧/١) .

(٣) أورده الجنيدي من حديث أبي عبدالله القراظ عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص . ولفظه في المطبوعة : (مُشْبَكة) . (الجندي ، أبوسعيد ، فضائل المدينة – ص٢٣، ح١٣) .
قال الهيثمي : في الصحيح بعضه ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد – ٣٠٩/٣) .
وأورده البرهان فوري في كنز العمال (١٣٤/١٢، ح٣٤٨٩١) ، وقال : رواه أحمد ، وأبويعلى في مسنده ، والطبراني في المعجم الصغير ، والحاكم في مستدركه .

(٤) المفضل بن محمد بن إبراهيم ، أبو سعيد (ت٣٠٨هـ) ، حدّث بمكة ، وكانت له حلقة بالمسجد الحرام ، وتوفي بمكة . له : « فضائل المدينة ، وفضائل مكة » .
– السير (٢٥٧/١٤) ، معجم المؤلفين (٣١٥/١٢) .

٦٤ - ز (**المحفوفة**) حفت بالبركات ، وملائكة السموات ، [محفوظة من المخاوف والأوجال ، وعلى أبوابها وأنقابها الملائكة يحْرسونها من الطاعون والدجّال][1] . وفي خبر سيأتي : « **المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة** »[2] .

٦٥ - ز (**المحفوظة**) لحفظها عن الطاعون والدجال وغيرهما . وفي خبر : « **القرى المحفوظة أربع** »[3] ، وذكر المدينة منها .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .

(٢) أخرج أحمد وابن أبي خيثمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة ، على كل نقب منها مَلَكٌ لا يدخلها الدجال ولا الطاعون » .
(مسند أحمد - ٤٨٣/٢) ، (تاريخ ابن أبي خيثمة - ق١٠/أ) .
(فضائل المدينة لصالح الرفاعي - ص١٦٨) .

(٣) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « أربع محفوظات ، وسبع ملعونات ، فأما المحفوظات : فمكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، ونجران ... » الحديث .
ذكره الفاكهي . (أخبار مكة - ٢٥٥/٢، ح١٤٦٣) ، العقيلي (الضعفاء - ٢٥/٢) ، ابن عدي (الكامل في ضعفاء الرجال - ٢٢٣٨/٦) ، ابن الجوزي (العلل المتناهية - ٣٠٤/١) ، وعنده وعند العقيلي بلفظ : (وست ملعونات) .
والحديث فيه خطاب بن عمر ، وهو مجهول (ميزان الاعتدال - ٦٥٥/١، رقم : ٢٥١٨) ، وقال : له خبر كذب في فضل البلدان ، ثم ذكره من طريق العقيلي .
وفيه أيضاً محمد بن يحيى المأربي ، قال فيه ابن عدي : إنما ذكرته لأنّ أحاديثه مظلمة منكره ، وساق حديثه السابق ، ثم قال : هذا منكر بهذا الإسناد . (الكامل - ٢٢٣٨/٦-٢٢٣٩) .
وقد ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة المأربي ، ثم قال : هذا باطل ، فما أدري من افتراه خطّاب أو شيخه . (ميزان الاعتدال - ٦٢/٤، رقم : ٨٣٠١) .
انظر المزيد من طرق الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وبيان ما فيها : (فضائل المدينة لصالح الرفاعي - ص٣٥٩-٣٦٢) .

٦٦ - ز (المختارة) لأن الله تعالى اختارها للمختار من خلقه [في حياته ومماته][1] .

٦٧ - ز (مدخل صدق) قال الله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ [وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ] ... ﴾ الآية][2] . [قال بعض المفسرين][3] : فمدخل صدق : المدينة ، ومخرج صدق : مكة ، [وسلطاناً نصيراً][4] : الأنصار ، كما روي عن زيد بن أسلم[5] .

[ويدل له ما رواه الترمذي وصححه في سبب نزول الآية][6] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١)

(٢) سورة الإسراء - آية (٨٠) . وما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (م) ومن وفاء الوفاء (٢٢/١) .

(٥) أخرجه الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » عن زيد بن أسلم ﷺ . (السيوطي ، الدر المنثور - ٣٢٩/٥) .

وأخرج الطبري نحوه عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم . (جامع البيان - ١٤٩/١٥) ، وكذلك ابن النجار (الدرة الثمينة في أخبار المدينة - ص٢٧) .

كما أخرجه الطبري عن قتادة . (جامع البيان - ١٤٩/١٥) .

والحاكم وصححه ، والبيهقي في « الدلائل » عن قتادة . (السيوطي ، الدر المنثور - ٣٢٨/٥-٣٢٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٢/١) .

سنن الترمذي (٣٦٦/٤، ح٥١٤٧) ، أبواب التفسير . وقال : حسنٌ صحيح .

وقال السيوطي : أخرجه أحمد ، والترمذي وصححه ، والطبري ، وابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبونعيم والبيهقي معاً في « الدلائل »، والضياء في « المختارة » (الدر المنثور - ٣٢٨/٥) .

٦٨ – (**المدينة**) لتكرره في القرآن ، ونقل عن التوراة من مَدَن بالمكان ، [إذا] [١] أقام به[٥] ، أو من دان ، إذا أطاع[٢] ، إذ يطاع السلطان بالمدينة لسكناه بها .

وهي أبيات [مجتمعة] [٣] كثيرة تجاوز حد القرى [كثرة وعمارة] [٦] ، ولم تبلغ حد الأمصار . وقيل : يقال لكل مصر .

ويطلق على أماكن كثيرة ، ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث إذا أطلق لا يتناول غيرها[٤] ، ولا يستعمل فيها إلا معرّفة ، [قيل : لأنه ﷺ سكنها ، وله دانت الأمم ولأمته] [٥] ، والنكرة اسم لكل مدينة ، ونسبوا للكل مديني ، وللمدينة النبوية : مدني للفرق .

٦٩ – (**مدينة الرسول ﷺ**) لقوله في حديث الطبراني : « **ومن أحدث في مدينتي هذه حدثاً ، أو آوى محدثاً ...** » الحديث[٦] ، فأضافها إليه لسكناه بها ، وله ولخلفائه دانت الأمم .

---

(١) ذكره ابن منظور . (لسان العرب – ١٣/٤٠٢) .
وما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٢) .

(٢) نقله الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي . (تهذيب اللغة – ١٤/١٨٤) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٢) .

(٤) نقل الأزهري عن الليث : المدينة اسم مدينة رسول الله عليه السلام خاصة . (تهذيب اللغة – ١٤/١٤٥) . وذكر ابن منظور نحوه . (لسان العرب – ١٣/٤٠٢) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٣) .

(٦) (المعجم الكبير – ١/٢٧٣، ح٧٩٥) ، و (الأوسط – ١/١٥٦-١٥٧، ح١٩٥) عن أبي أمامة ابن ثعلبة . وقال الطبراني : تفرّد به عبدالله بن المنيب .
ومن طريقه أبونعيم في (معرفة الصحابة – ٢/ق٢٥١/ أ) .

٧٠ – (**المرحومة**) نقل عن التوراة ؛ [سميت به][1] لأنها رحمت بـالمبعوث رحمة ، وبها تتنزل الرحمات .

٧١ – ز (**المرزوقة**) كما سبق ، أو المرزوق أهلها ، ولا يخـرج أحدٌ منهـا رغبةً [عنها][2] إلا أبدلها[3] الله خيراً منه . [كما جاء في الحديث][4] .

٧٢ – ز (**مسجد الأقصى**) نقلـه التـادلي [في منسكه][5] عـن صـاحب « **المطالع** » ، ولعله لكونه آخر مساجد الأنبياء .

٧٣ – (**المسكينة**) نقل عن التوراة ، وذكر في حديث : « **للمدينة عشـرة أسماء** » ، وروي مرفوعاً [عن علي][6] : « **أن الله قـال للمدينـة : يـا طيبـة ، يـا**

ونقله الهيثمي عن الطبراني في الأوسط . (مجمع الزوائد – ٣/٣١٠) .

وإسناد الحديث ضعيف ؛ لأن المنيـب بـن عبـدالله مقبـول . (تقريـب التهذيـب – ٢/٢٧٨) ، وعبدالله بن عطية أيضاً مقبول . (تقريب التهذيب – ١/٤٣٤) .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص٢٤٩-٢٥١) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) ، ومن وفاء الوفاء (١/٢٣) .

(٣) هكذا في (ح) ، وفي وفاء الوفاء (١/٢٣) ، وفي المطبوعة : أبدل .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٣) .

والحديث أخرجه مالك في الموطأ من حديث عروة بن الزبير ، بلفظ : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلهـا الله خيراً منـه » . (الموطـأ بشـرح الزرقـاني – ٤/٢٢٣) .

ونقله البرهان فوري في (كنز العمال – ١٢/٢٥٢-٢٥٣، ح٣٤٩١١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٣) . وفي (ك) : الشاذلي .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٣) .

طابة ، يا مسكينة ، لا تقبلي الكنوز ، أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى » .

والأجاجير : السطوح[1] .

والمسكنة : الخضوع والخشوع خلقه الله فيها ، أو هي مسكن الخاشعين الخاضعين . [وفي الحديث : « **اللهم أحْيِني مسكيناً ، وأمِتْني مسكيناً ، واحْشُرني في زُمْرَة المساكين** »][2] .

---

(١) الأجاجير : جمع إجّار – بكسر الهمزة وتشديد الجيم – ، وهي السطوح التي ليس حواليها ما يرد الساقط عنها . (ابن الأثير ، النهاية – ١/٢٦) .

وقد ورد في المطبوع و (م) : أحاجيرك .

وهذا الخبر ذكره ابن شبة عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه ، عن كعب الأحبار ، قال : نجد في كتاب الله الذي أنزل على موسى أن الله قال للمدينة : ...، وذكره بلفظ . (أخبار المدينة – ١/١٦٣) .

وذكره الزركشي في إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢٣٣) عن ابن زبالة ، عن كعب .

ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (١/٢٣) عن كعب .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٣) .

والحديث رواه الترمذي (السنن –٤/٥٧٧ ، ح٢٣٥٢) ، الزهد – (٣٧) ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، باب : ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم .

وابن ماجه (السنن – ٢/١٣٨١٠١٣٨٢، ح٤١٢٦) ، الزهد – (٧) باب مجالسة الفقراء .

وذكر المحقق : أن الحديث صححه الحاكم ، وعلّه ابن الجوزي في الموضوعات .

قال السيوطي : قال الحافظ صلاح الدين بن العلاء : الحديث ضعيف السند ، لكن لا يحكم عليه بالوضع .

قال العلاء : إنه ينتهي بمجموع طرقه إلى درجة الصحة .

قال الحافظ ابن حجر : قد حسّنه الترمذي ؛ لأنه له شاهداً .

٧٤ - ز (المسلمة) كالمؤمنة ؛ لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له ، أو لانقياد أهلها وفتحها بالقرآن [لا بالسيف والسهام ، وانقطاعهم إلى الله ورسوله ، وتبتّلهم لنصره وتحصيل سوله] (١) .

٧٥ - ز (مضجع رسول الله) ﷺ ؛ لقوله في الحديث الآتي : « **المدينة مُهَاجري ومَضْجعي في الأرض** » (٢) .

٧٦ - (المُطَيَّبة) [بضم أوله وفتح ثانيه] (٣) .

٧٧ - ز (كالمرجَّبة) تقدم في (طائب) .

٧٨ - ز (المقدسة) لتنزهها [ولطهارتها] (٣) عن الشرك [والخبائث] (٣) ، وكونها تنفي الذنوب .

٧٩ - ز (المقَرّ) بالقاف ، كالممر ، ذكره بعضهم ، [من القرار كما رأيتُه في بعض كتب اللغة ، وسيأتي في دعائه ﷺ لها قوله : « **اللهم اجعل لنا بها قراراً ورِزْقاً حَسَناً** »] (٤) .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٤) .

والسُّول : بضم السين ، أصول السول . قال تعالى : ﴿ قال قد أوتيت سؤلك يـموسى ﴾ [طه : ٣٦] . والسول والسول والسؤال بمعنى واحد .

وروى البيهقي في « شعب الإيمان » ، عن عائشة رضي الله عنها : (افتتحت القُرى بالسيف ، وافتتحت المدنية بالقرآن) .

- (كنز العمال - ١٢/٢٣٠، ح٣٤٨٠٣) .

(٢) انظر تخريجه (ص١١٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٤) .

٨٠ – ز (المَكَّتان) قال سعد(١) بن أبي سرح في حصار عثمان رضي الله عنه :
[أرى الأمر لا يَزْدادُ إلا تَفَاقُماً](٢) ، وأنصارُنا بالمَكَّتَيْن قليلُ .

وقال/ [٥/ب] نصر بن حجاج(٣) [فيما كتب به إلى عُمَر رضي الله عنه](٤) بعد نفيه من المدينة [لمّا سمع امرأة تترنّم به في شعرها لجماله](٥) :

فأصبحتُ مُنفياً على غير ريبة .·. وقد كان لي بالمكّتين مُقامُ

فالظاهر إرادة المدينة فقط ؛ [لأن قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها ، وأطلق ذلك لانتقال أهل مكة أو غالبهم إليها ، و](٥) لانضمام المهاجرين إلى الأنصار بها ، أو أنه من قبيل التغليب ، والمراد : مكة والمدينة . [وقد ذكر البرهان

---

(١) العامري .. ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الرابع ، وقال : ذكره خليفة بن خياط في كُتّاب النبي ﷺ . وهو وَهْمٌ ، كما نبّه عليه ابن كثير في السيرة النبوية من « تاريخه » . (الإصابة مع الاستيعاب – ١٣٣/٢، رقم : ٣٧٤٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٣) نصر بن حجاج بن ملاط السلمي ، ثم البهزي ، شاعر من أهل المدينة ، قالت إحدى نساء المدينة فيه بيتين من الشعر ، وسمع البيتين أمير المؤمنين عمر ، فقال : أرى رجلاً في المدينة تهتف به العواتق في خدورهن ، وطلبه ، فجاء ، فأمر به ، فحلق شعر رأسه ، ثم نفاه إلى البصرة ، وكانت له قصة مع امرأة أخرى في البصرة ، نفاه بسببها أبوموسى الأشعري إلى فارس ، وأعجبت به دهقانة في فارس ، فكتب أميرها عثمان بن أبي العاص الثقفي بخبره إلى عمر ، فجاءوا به ، وجزّوا شعره ، وشمّروا قيمصه ، وألزموه المساجد، ولما قتل عمر ، عاد إلى المدينة . (ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة (ط. بيروت) – ١٤٤/٣-١٤٦) ، (الأعلام للزركلي – ٢٢/٨) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

القيراطي المكتين في أسماء مكة] [1].

٨١ – ز (**المكينة**) لتمكنها في المكانة والمنزل [عند الله تعالى] [1] .

٨٢ – ز (**مُهَاجَر رسول الله ﷺ**) لقوله : « **المدينة مُهَاجري** » [2] .

٨٣ – (**المُوَفِّية**) بتشديد الفاء وتخفيفها ، لتوفيتها حق الواردين [وإحسانها نُزُل الوافدين] [3] حساً ومعنى ، وأهلها [من الصحابة] [3] الموفون بالعهد .

٨٤ – ز (**الناجية**) بالجيم ؛ لنجاتها من العتاة ، والطاعون ، والدجال ، أو لإسراعها في الخيرات ، فحازت أشرف المخلوقات ، أو لارتفاع شأنها [بين الوَرَى ، ورفع أحاجيرها على أحاجير القرى] [3] .

٨٥ – ز (**نبلاء**) نقل عن كراع ، وكأنه من النبل [الضم والسكون] [3] ، وهو الفضل والنجابة .

[والنُّبْلَة – بالضم – الثواب والجزاء والعطية] [3] .

٨٦ – ز (**النحر**) [بفتح النون وسكون الحاء المهملة] [3] ، من نحر الظهيرة ؛ [سميت به ، إمّا] [3] لشدة حرها ، أو لإطلاقه على الأصل ، وهي أصل بلاد الإسلام .

٨٧ – ز (**الهذراء**) ذكره ابن النجار بدل (العذراء) نقلاً عن التوراة ، [وتبعه جماعة ؛ كالمطري ، فلذلك أثبتناه ، وإن كان الصواب إسقاطه كما بيّناه في الأصل] [4] ، فإن كانت الذال معجمة وهي الرواية ، فذلك لشدة حرها . يقال

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٤/١) .

(٢) المهاجر : بضم الميم وفتح الجيم : موضع الهجرة .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٥/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٦/١) .

[يوم][1] هاذر : شديد الحر ، أو لكثرة مياهها وأصوات سوانيها [عند سَوْقها] [2]، يقال : هذر [في كلامه][3] إذا أكثره[3] .

وإن كانت مهملة ، فهو من هدر الحمام ، إذا صوَّت ، والماء [إذا][4] انصب ، وأرض هادرة : كثيرة النبات .

٨٨ – (يثرب) تقدم في أثرب ، [ليست][5] التي في قول الشاعر :

[وَعَدْتَ وكانَ الخُلْفُ منك سجيّة][5] ∴ مواعيد عرقوب أخاه بيترَب

[لأن المجد قال : أجمعوا فيه على تثنية التاي وفتح الراء ، وقال : هي مدينة بحضرموت ...][5] .

[وفي « **مشارق عياض** »][5] وقيل [إن][5] يثرب : المدينة ، وعرقوب [صحح المجد أنه][6] من قدماء يهودها ، أو من الأوس .

وقيل : بمثناة فوقية بدل المثلثة ، وراء مفتوحة : قرية باليمامة[6] ، أو بلاد بني سعد من تميم ، وعرقوب منهم ، أو [من][7] عماليق اليمامة .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) (ق٦/ أ) ، ومن وفاء الوفاء (٢٦/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٦/١) .

(٣) لسان العرب (٢٥٩/٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٦/١) .

(٦) قال ياقوت : قرية باليمامة عند حبل وَشْم ، وقيل : موضع في بلاد بني سعد بالسودة ، ونقل عن الحسن بن يعقوب بن أحمد الهمداني اليمني : ويترب مدينة بحضرموت نزلها كندة ، ويقال : إن عرقوب صاحب المواعيد كان بها ، ثم قال : والصحيح أنه من قدماء يهود يثرب . (معجم البلدان – ٤٢٩/٥) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) ، ومن وفاء الوفاء (٢٦/١) .

٨٩ – ز (يندد) ذكره كراع من النّدّ : الطيب المعروف[1] ، [وقيل : العنبر][2] ، أو الند للتل المرتفع[3] ، أو من الناد ، وهو الرزق .

٩٠ – (يندر) كحيدر براء بدل الدال الثانية مما قبله ، كذا في حديث : « **للمدينة عشرة أسماء** » في بعض الكتب ، وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين ، وفي بعضها بفوقية ودال وراء ، وصوب المجد (يندد) فقط بالتحتية ودالين ، وفيه نظر ، والحديث رواه ابن زبالة[4] كذلك ، إلا أنه سردها تسعة [فزاد اسم الدار ، وأسقط العاشر][5] ، ورواه ابن شبة[6] وسردها ثمانية ، فحذف منها الدار ، ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار والإيمان ، ثم قال [وجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء ، وجاء في هذا اسمان][7]، فالله أعلم أهما تمام العشرة ، أم لا؟ اهـ[7] .

[ونقل ابن زبالة أن عبدالعزيز بن محمد][8] الدراوردي [قال][8] : بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً[9] .

---

(١) قال ابن منظور : النَّدُّ والنِّدُّ ، ضرب من الطيب يُدَخَّن به ، وقال : يندد ، موضع ، وقيل : هي من أسماء مدينة النبي ﷺ . (لسان العرب – ٤٢١/٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٧/١) .

(٣) ذكره ابن منظور وقال : لغة يمانية . (لسان العرب – ٤٢١/٣) .

(٤) ورد في المطبوع « بازلة » ، والصواب زبالة ، كما في وفاء الوفاء (٢٧/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٢٧/١) .

(٦) أخبار المدينة (١٦٢/١) من حديث زيد بن أسلم .

(٧) أخبار المدينة (١٦٢/١) ، وابن جعفر هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب .

(٨) نقله عنه المطري . (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة – ص١٦) .
وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٢٧/١) .

وعبدالعزيز الدراوردي ، صدوق ، كان يحدِّث من كتب غيره فيخطئ ، من الثامنة . (تقريب التهذيب – ٥١٢/١) .

الفصل الثاني

في تفضيلها على البلاد

نقل عياض[1] وقبله أبوالوليد الباجي[2] وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة ، حتى على الكعبة ، كما قاله ابن عساكر[3] في « تحفته » وغيره ، بل نقل التاج السبكي[4] عن ابن عقيل الحنبلي[5] أنها أفضل من العرش ،

---

(١) نقل النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله قوله : أجمعوا على أنّ موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض ، وأنّ مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض ، واختلفوا في أفضلهما ما عدا موضع قبره ﷺ ، فقال عمر [وابنه عبدالله] ، وبعض الصحابة ، ومالك ، وأكثر المدنيين : المدينة أفضل .
وقال أهل مكة والكوفة ، والشعبي ، وابن وهب ، وابن حبيب المالكيان : مكة أفضل .
قال النووي : ومما احتج به أصحابنا لتفضيل مكة ، حديث عبدالله بن عدي بن الحمراء ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف على راحلته بمكة يقول : « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت » . رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي . (شرح مسلم - ٩/١٦٣-١٦٤) ، (مجموع الفتاوى ، لابن تيمية - ٢٧/٣٦) .

(٢) في المطبوع : (الناجي) ، وفي وفاء الوفاء (١/٢٨) : الباجي .
وهو العلاّمة الحافظ سليمان بن خلف ، صاحب التصانيف النفيسة ، منها « الاستيفاء » و « الإيماء في الفقه » خمس مجلدات ، (ت٤٧٤هـ) . (سير أعلام النبلاء - ١٨/٥٣٥-٥٤٤) .

(٣) هو أبواليمن ، عبدالصمد بن عبدالوهاب ، حافظ للحديث ، من مصنفاته : « إتحاف الزائر وإطراف المقيم والسائر » (خ) في زيارة النبي ﷺ . توفي بالمدينة سنة (٦٨٦هـ) .
(شذرات الذهب ، لابن العماد - ٥/٣٩٥) .

(٤) هو تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين ، خلف أباه على القضاء ، من كتبه : « طبقات الشافعية الكبرى » . (ت٧٧١هـ) . (الدرر الكامنة - ٢/٤٢٥) .

(٥) شيخ الحنابلة أبوالوفاء علي بن عقيل ، المتكلم ، صاحب التصانيف ، منها كتاب « الفنون » وهو
--

وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات ، قال : بل الظاهر المتَعَين تفضيل جميع الأرض على السماء لحلوله ﷺ بها ، وحكاه بعضهم عن الأكثرين ، لخلق الأنبياء منها ، ودفنهم بها[1] ، لكن قال النووي : إن الجمهور على تفضيل السماء على الأرض [وقيل إن الأرض أشرف ؛ لأنها مستقر الأنبياء ، ومَدْفنهم ، وهو ضعيف][2] ، أي ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة ، وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد ، واختلفوا فيهما ، فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين ، كما مال عياض إلى تفضيل المدينة ، وهو مذهب مالك ، وإحدى الروايتين عن أحمد ، والخلاف فيما عدا الكعبة ، فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقاً .

وقال ابن عبدالسلام[3] [في أماليه][4] : معنى التفضيل بين مكة والمدينة ، أن ثواب العمل في إحداهما أكثر من ثواب العمل في الأخرى ، وكذا التفضيل في الأزمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه ، فيشكل قول عياض : إنه

أزيد من أربع مائة مجلد ، حشد فيه كُلَّ ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة ، وما يسنح له من الدقائق والغوامض ، وما يسمعُهُ من العجائب والحوادث .

(سير أعلام النبلاء – ١٩/٤٤٣-٤٤٥) ، (شذرات الذهب – ٤/٣١٣) .

(١) وفاء الوفاء (١/٢٨-١٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٢٩) .

(٣) هو عبدالعزيز بن عبدالسلام ، فقيه ، مشارك في الأصول والتفسير ، (٥٧٧-٦٦٠) ، من مصنفاته : « الغاية في اختصار النهاية » في فروع الفقه الشافعي .

– (معجم المؤلفين ، كحالة – ٥/٢٤٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٠) .

أفضل إجماعاً [أي أن الأمة أجمعت على أن موضع القبر الشريف أفضل ؛ إذ لا يمكن أحَد أن يعبد الله فيه][1] .

وأجاب بعضهم[2] بأن التفضيل في ذلك للمجاورة ، ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف ، لا لكثرة الثواب ، وإلا فلا يكون جلد المصحف ، بل ولا المصحف أفضل من غيره ، لتعذر العمل فيه .

وقال التقي السبكي : قد يكون التفضيل بكثرة الثواب ، وقد يكون لأمر آخر وإن لم يكن عمل ، فإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ، وله عند الله من المحبة ، ولِساكِنِه ما تقصر العقول عنه ، فكيف

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٠/١) .

قال ابن تيمية رحمه الله : « وأمّا التربة التي دفن فيها النبي ﷺ ، فلا أعلم أحداً من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام ، أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى ، إلا القاضي عياض ، فذكر ذلك إجماعاً ، وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه . ولا حجة عليه ، بل بدن النبي ﷺ أفضل من المساجد .

وأمّا ما فيه خلق أو ما فيه دفن فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل ؛ فإن أحَداً لا يقول إن بدن عبدالله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء ، فإن الله يخرج الحي من الميت ، والميت من الحي ، ونوح نبي كريم ، وابنه المغرق كافر ، وإبراهيم خليل الرحمن ، وأبوه آزر كافر .

والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور الأنبياء ، ولا قبور الصالحين . ولو كان ما ذكره حقاً ، لكان مدفن كل نبي ، بل وكل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله ، فيكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وهذا قول متبدع في الدِّين ، مخالف لأصول الدِّين » . (مجموع الفتاوى - ٣٧/٢٧-٣٨) .

(٢) أوضح السمهودي في وفاء الوفاء (٢٩/١) أنه الزركشي . وقد ذكر الزركشي كلامه هذا في كتابه « إعلام الساجد بأحكام المساجد » - (ص٢٤٢) .

لا يكون أفضل الأمكنة ؟

وأيضاً فباعتبار ما قيل : إن كل أَحَدٍ يدفن في الموضع الذي خلق منه ، وقد تكون الأعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته ﷺ به ، وإن أعماله مضاعفة أكثر من كل أَحَد .

قلت : والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الأمة ، وهي غير متناهية ، لدوام ترقياته ﷺ ، فهو منْبع الخيرات ، والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها ، لأنه محل العمل جزماً .

وأيضاً ، فسيأتي أن المجيء المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جاءوك... ﴾[1] الآية، حاصل بالمجيء إلى قبره الشريف[2]، وكذا زيارته ﷺ

---

(١) الآية (٦٤) من سورة النساء .

قال الإمام الطبري رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : ولو أنّ هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ الذين إذا دُعُوا إلى حكم الله وحكم رسوله صدّوا صدوداً ، إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم إياها العظيم من الإثم في احتكامهم إلى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله ، إذا دعوا إليها جاءوك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك ، جاءوك تائبين منيبين ، فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم ، وسأل لهم الله ورسوله ﷺ مثل ذلك ، وذلك هو معنى قوله ﴿ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ .

وقال مجاهد : إن هذا في الرجل اليهودي، والرجل المسلم اللذين تحاكما إلى كعب بن الأشرف . (تفسير الطبري ، جامع البيان - ٥/١٥٧) .

(٢) انظر : التعليق (ص٣٧١-٣٧٢) .

وسؤال الشفاعة منه ، والتوسل[1] به إلى الله تعالى ، والمحاورة عنده ، من أفضل القربات ، وعنده تجاب الدعوات ، فكيف لا يكون أفضل وهو السبب في هذه الخيرات ؟

وأيضاً ، فهو من أعلى رياض الجنة ، وفي الحديث : « **لقاب[2] قوس أحدِكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها** »[3] .

وفي [حديث][4] « **مستدرك الحاكم** » ، وقال : صحيح ، وله شواهد صحيحة عن أبي سعيد [الخدري][5] ، قال : « **مر النبي ﷺ عند قبر ، فقال :**

---

(١) انظر : التعليق (ص٤١١) .

(٢) ورد في حاشية (ح – ق٦/ب) : (القاب ...) .

قال الحافظ : (وقاب قوس أحدكم) : أي قدره ، والقاب بتخفيف القاف وآخره موحّدة ، معناه القدر ، وكذا القيد بكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال ، وقيل : القاب ما بين مقبض القوس وسيته ، وقيل : ما بين الوتر والقوس ، وقيل : المراد بالقوس هنا الذراع الذي يقاس به ، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة . (الفتح – ٦/١٤) .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس .

(الصحيح مع الفتح – ٦/١٣، ح٢٧٩٢) ، كتاب الجهاد – باب : الغدوة والروحة في سبيل الله) ، (وفي باب : الحور العين وصفتهن ٦/١٥، ح٢٧٩٦) ، (وفي كتاب الرقاق – باب : صفة الجنة والنار – ١١/٤١٨، ح٦٥٦٨) .

وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي هريرة بلفظ : « ... ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ...) .

(المسند – ٢/٤٨٣) و (٣/١٤١،١٥٣) ، والترمذي في السنن (٣/١٠١ ، ح١٦٩٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (م) و (ك) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

قبر من هذا ؟ فقالوا : فلان الحبشي يا رسول الله ، فقال : لا إله إلا الله ، سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها » [1] .

ولابن الجوزي في « **الوفا** » عن كعب الأحبار : لما أرد الله عز وجل أن يخلق محمداً ﷺ ، أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره ﷺ ، فعجنت بماء التسنيم ، ثم غمست في أنهار الجنة ، وطيف بها في السموات والأرض ، فعرفت الملائكة محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام[2] .

وقال الحكيم الترمذي في حديث : « **إذا قضى [الله]** [3] **لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة »** [4] ، إنما صار أجله هناك لأنه/ [٦/ب] خلق من

---

(١) المستدرك مع التلخيص (٣٦٧/١) . ووافقه الذهبي .
ورواه البزار (كشف الأستار ، للهيثمي - ٣٩٦٦/١، ح٨٤٢) ، (وفاء الوفاء - ٣٢/١) .
قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عبدالله والد علي بن المديني ، وهو ضعيف . (المجمع - ٤٢/٣) .
وذكر الرفاعي أنّ له شواهد ، وأكثرها صحيحة . (فضائل المدينة - ص٣٣٥-٣٣٧) .

(٢) الوفا ، لابن الجوزي (/) .
ونقله الصالحي في كتابه (سبل الهدي والرشاد - ٨٩/١) عن أبي سعد النيسابوري في « شرف المصطفى » ، وابن الجوزي في « الوفا » .
قال الزرقاني : قال بعض العلماء : وهذا لا يقال من قبل الرأي ، فهو إمّا عن الكتب القديمة ؛ لأنه - أي كعب - حَبْرها ، أو عن المصطفى بواسطة ، فهو مرسل .
وتضعيف بعض المتأخرين جداً له باحتمال أنه من الكتب القديمة ، وقد بُدِّلت غير مسموع ، فإن التضعيف إنما هو من جهة السند .
- (شرح المواهب اللدنية - ٤٢/١) ، (فضائل المدينة للصالحي - ص١٠٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من : جامع الترمذي ، و(ح - ق٦/ب) و من (وفاء الوفاء - ٣٢/١) .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي عن مطر بن عُكامس رفعه .

تلك البقعة ، وقد قال تعالى : ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾[١] ، وإنما يعاد المرء من حيث بدئ منه .

وعن [يزيد][٢] الجريري ، قال : سمعت ابن سيرين[٣] يقول : لو حلفت حلفاً صادقاً باراً ، غير شاك ، ولا مستثن ، أن الله تعالى ما خلق نبيه ﷺ ولا أبا بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ، ثم ردهم إلى تلك الطينة[٤] .

وجاء أن عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الأرض ، وطئ إبليس الأرض بقدميه ، وصار بعضها بينهما ، فمن التربة التي لم يصل إليها قدمه : الأنبياء

(السنن – ٣٠٧/٣، ح٢٢٣٥ ، كتاب القدر – باب : ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، ولا نعرف لمطر بن عكامس عن النبي ﷺ غير هذا الحديث .

كما أخرج الترمذي الحديث من رواية أبي عَزَّة ، وزاد بآخره : « أو قال بها حاجة » ، وقال : هذا حديث صحيح ، وأبوعزّة له صُحبة ، اسمه : يسار بن عبد . (نفس المرجع ، ح٢٢٣٧) .

(١) الآية (٥٥) من سورة طه .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح – ٧/ أ) ، و (ك) ، ومن (وفاء الوفاء – ٣٣/١) .

(٣) هو محمد ، ثقة ثبت عابد ، كبير القَدْر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى . (تقريب التهذيب – ١٦٩/٢) .

(٤) رواه الحكيم الترمذي في : (نوادر الأصول – ق/٧٠/ أ) ، نقلاً عن (فضائل المدينة للرفاعي ، (ص٣٣٩) .

وفيه بركة بن محمد الحلبي ، قال فيه ابن حبان : كان يسرق الحديث ، وربما قلبه ... (المجروحين – ٢٠٣/١) . وقال الدارقطني : يضع الحديث . (سنن الدارقطني – ١١٥/١) .

وفيه أيضاً : إبراهيم بن يزيد الخوزي ، وهو متروك الحديث . (تقريب التهذيب – ٤٦/١) .

وذكر الرفاعي أن هذا القول موضوع على ابن سيرين ، والمتهم به بركة . (فضائل المدينة – ص٣٣٣-٣٣٤) .

والأولياء ، وكانت درَّة رسول الله ﷺ من تلك القبضة[1] موضع نظر الله ، كما في « **العوارف** » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أصل طينته ﷺ من سرة الأرض بمكة ، يعني الكعبة .

وقيل : لما خاطب الله السموات والأرض بقوله ﴿ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً .. ﴾[2]، أجاب من الأرض موضع الكعبة ، ومن السماء ما يحاذيها[3] ، فالمجيب من الأرض درته ﷺ ، ومن الكعبة دحيت الأرض ، ولم يكن مدفنه ﷺ بها ؛ لأنه لما تموج الماء رمي الزبد إلى النواحي ، فوقعت جوهرته ﷺ إلى ما يحاذي تربته بالمدينة ، واستقرت بها كما قاله بعض المحققين ، فاستحق هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه ، كما أن السبب في تفضيل الكعبة وجوده بها أولاً .

ولابن الجوزي في « **الوفاء** » عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قُبِضَ النبي ﷺ اختلفوا في دفنه ، فقال علي ﷺ : إنه ليس في الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه ﷺ [4].

---

(١) ورد في (ح) : القبضة ، وكذا في (ك) ، وفي المطبوع : (البقعة) .

(٢) الآية (١١) من سورة فصلت .
وعن تفسير الآية ، انظر : (الدر المنثور ، للسيوطي - ٧/٣١٦) .

(٣) نقل القرطبي عن أبي نصر السكسكي في تفسير هذه الآية قوله : فنطق من الأرض موضع الكعبة، ونطق من السماء ما بحيالها ، فوضع الله تعالى فيها حرمه .
- (الجامع لأحكام القرآن - ١٥/٣٤٤) .

(٤) الوفا ، لابن الجوزي (٢/٥٥٠) ، الوفاء ، للسمهودي (١/٣٣) ، وفضائل المدينة ، للصالحي (ص١٠٩) .

قلت : فهذا أصل الإجماع على تفضيله لرجوع الباقين إليه ، ولقول أبي بكر ﷺ حينئذ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه** » رواه أبويعلى[1] ، [ورواه الترمذي في « **شمائله** » ، والنسائي في « **الكبرى** » ، وإسناده صحيح][2] .

قلت : وأحبها إليه أحبها إلى ربه ؛ لأن حبه تابع لحب ربه ، وما كان أحب إلى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل ؟ وقد سلكت في [تفضيل][3] المدينة هذا المسلك ، فقد صح قوله ﷺ : « **اللهم حَبِّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو**

---

(١) مسند أبي يعلى (٤٦/١، ح٤٥) عن عائشة ، عن أبي بكر .
وإسناد الحديث ضعيف ؛ لضعف عبدالرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة ، فإنه يُضعّف مِن قِبَل حفظه .
لكن يشهد لمتنه حديث ابن عباس عند أبي يعلى (المسند - ٣١/١-٣٢ ، ح٢٢،٢٣م) ، (والمروزي في مسند أبي بكر - ص٦٦ ، ح٢٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٣/١) .
(جامع الترمذي - ٣٢٩/٣، ح١٠١٨) ، (والشمائل - ص١٨٤، ح٣٧٢) ، (والسنن الكبرى، للنسائي - ٢٦٤/٤، ح٧١١٩) .
ورواه عبد بن حميد (المنتخب من مسنده - ص١٤٣ ، ح٣٦٥) ، والبزار (المسند - ١٣٠/١، ١٨٦، ح٦١،٦٠) ، وأبوبكر أحمد بن علي المروزي في (مسند أبي بكر الصديق - ص٨١، رقم ٤٣) .
قال الهيثمي : رجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ١٨٣/٥) .
وانظر المزيد من طرق الحديث في (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص٣١٨-٣٢١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

أشد »[1] ، أي : بل أشد[2] ، كما روي به . وأجيبت الدعوة حتى كان يحرك دابته إذا رآها من حبها ، وقال : « **ما على الأرض بقعة أحب إليّ من أن يكون قبري بها منها** »[3] ، كما سيأتي . مع أن الحاكم روى في « **مستدركه على الصحيحين** » [حديث] : « **اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إليّ ، فأسكنّي في أحب البقاع إليك** »[4] ، أي في موضع تصيره كذلك ، فيجتمع فيه الحبان ،

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة .

(الصحيح مع الفتح – ٩٩/٤، ح١٨٨٩، كتاب فضائل المدينة)، وأخرجه في الدعوات بلفظ : « كما حببت » . (نفس المرجع – ١٧٩/١١، ح٦٣٧٢ ، باب الدعاء برفع الوباء والوجع) .

وكذا أخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٥٠/٩، فضل المدينة) .

ومالك . (شرح الزرقاني على موطأ مالك – ٢٣٠/٤، ح١٧١٤ ، باب ما جاء في وباء المدينة) .

وأحمد (المسند – ٥٦/٦، ٢٦٠) ، (٦٥/٦، ٢٢٢) .

(٢) في (ك) ، ووفاء الوفاء (٣٣/١) : (بل أشد ، أوْ وأشد) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ من حديث يحيى بن سعيد رفعه . (موطأ مالك مع شرح الزرقاني – ٣٨/٣، باب الشهداء في سبيل الله ، من كتاب الجهاد .

وإسناده ضعيف ؛ لأنه مرسل . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٣٢٢) .

(٤) من حديث أبي هريرة . (المستدرك – ٣/٣) .

ورواه أبوسعيد النيسابوري في « شرف المصطفى» ، كما ذكره السخاوي في(المقاصد الحسنة – ص١٠٧-١٠٨، ح١٧٠) .

ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٥١٩/٢) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٥/٣) .

قال الذهبي : موضوع ، فقد ثبت أن أحب البلاد إلى الله مكة . وسعد بن سعيد المقبري ليس بثقة . (تلخيص المستدرك – ٣/٣) .

والحمل في هذا الحديث على أخيه عبدالله ، وقد قال فيه يحيى بن سعيد : استبان لي كذِبُه في

--

والحب من الله تعالى إنالة[1] الخير والتعظيم للمحبوب/ [٧/ أ] ، فيتجدد بعد أن لم يكن .

قيل : قد ضعفه ابن عبدالبر[2] ، ولو سلمت صحته ، فالمراد : أحب إليك بعد مكة ، لحديث : « **إن مكة خير بلاد الله** » ، وفي رواية : « **أحب بلاد الله**

مجلس . وقال الدارقطني : متروك ذاهب . وقال أحمد مرة : ليس بذاك ، ومرّة قال : متروك . (ميزان الاعتدال - ٤٢٩/٢، رقم : ٤٣٥٣) .

وأوضح الرفاعي أنه مع ذلك ، فالإسناد منقطع ؛ لأن عبدالله لم يسمع من أبي هريرة . (فضائل المدينة - ص٣٢٣) .

(١) ورد في الحاشية من (ح - ق/٧/ أ) بيان معنى الإنالة ، ولكن الكلام فيه حذف كثير .

(٢) قال أبوعمر ابن عبدالبر : وأمّا ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال حين خروجه من مكة إلى المدينة : « اللهم إنك تعلمُ أنهم أخرجوني من أحب البلاد إليّ ... » فهو حديث موضوع منكر لا يختلف أهل العلم في نكارته وضَعْفه ، وأنه موضوع ، وينسبون وضعه إلى محمد بن الحسن بن زبالة ، وحملوا عليه فيه ، وتركوه . (الاستذكار - ٢٣٦/٧-٢٣٧، رقم : ١٠٢٦٧-١٠٢٧٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حديث موضوع ، كذب ، لم يروه أحَد من أهل العلم . (مجموع الفتاوى - ٣٦/٢٧) .

وذكره مرعي الكَرْمي في « الفوائد الموضوعة » ، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله : هذا حديث باطل . (الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ، رقم : ١٣٦) ، نقلاً عن فضائل المدينة للرفاعي .

وقال الألباني : موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - ٦٣٩/٣، رقم : ١٤٤٥).

وأوضح الرفاعي أنّ هذا الحديث الموضوع هو أحد أدلّة القائلين بتفضيل المدينة على مكة ، ومما يدل على بطلانه أيضاً ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال - حين خرج من مكة - : « والله إنك لخير أرض الله وأحبُّ أرض الله إلى الله عزّ وجل ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت » . وهو حديث صحيح . (فضائل المدينة - ص٣٢٥) .

والحديث رواه الترمذي (صحيح سنن الترمذي - ٢٥٠/٣، ح٣٠٨٢) ، (وصحيح سنن ابن

إلى الله » ، ولزيادة المضاعفة بمسجد مكة [على ما صح لمسجد المدينة][1] .

قلت : ما ذكر[ه] [2] لا يقتضي صرفه عن ظاهره ، إذ القصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك ، وفيما قدمنا غنية عن صحته ، وحديث « **إن مكة** » محمول على بدء الأمر قبل ثوب الفضل للمدينة ، وإظهار الدِّين ، وافتتاح البلاد منها ، حتى مكة ، فقد أنالها الله وأنال بها ما لم يكن لغيرها [من البلاد][3]، فظهر إجابة الدعوة ، وصيرورتها أحب مطلقاً بعد ، ولهذا اقتضى الله على حبيبه ﷺ الإقامة بها ، وحث هو على الاقتداء به في سكناها والموت بها ، فكيف لا تكون أفضل ؟

وقوله في بعض طرق حديث « **إن مكة خير بلاد الله** » : أن النبي ﷺ قاله وهو على راحلته بالحزْوَرَّة[4] ، وهو المعروف اليوم بـ « عزورة » [5] ، وقد كان

ماجه – ٢/١٩٦، ح٣٠٢٥) ، وتقي الدين الفاسي (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام – ١/١١٩-١٢٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح – ق٧/ب) ، و(ك) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٤) ذكر البلادي أنه بفتح المهملة وسكون الزاي ، وهو ما يعرف اليوم باسم « القشاشيّة » ، مرتفع يقابل المسعى من مطلع الشمس ، كان ولا يزال سوقاً من أسواق المدينة ، وكانت الحزورة تلاً مرتفعاً ، وهي كذلك اليوم ، غير أن ظهرها معمور بشوارع تجارية ؛ كشارع الصوغ ومبيعات الحقائب والحُرُم ، ونحوها . (معجم المعالم الجغرافية – ص٩٨) .

(٥) وفي وفاء الوفاء (١/٣٥) : (عزوة)

ﷺ في سفر الهجرة[1] مستخفياً ، [ولو ركب بالموضع المشار إليه لأشعر ذلك بسفره][2] ، لا يقتضي تأخر هذا القول عن سفر الهجرة ن لأن خروجه ﷺ للغار كان ليلاً بعد أن ذَرَّ التراب على رؤوس من كان يرصده ، وقرأ أوائل ﴿ يس ﴾[3] يستتر بها فلم يَرَوْهُ . وفي رواية لابن حبان « **فركبا** »[4] يعني هو وأبوبكر ، « **حتى أتيا الغار** »[4] ، وهو ثور ، « **فتواريا** »[4] . [فلا يمتنع أن يكون راكباً في هذا الموضع][5] .

---

(١) حديث الهجرة أخرجه البخاري في باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (الصحيح مع الفتح – ٧/٢٣٠-٢٣٢، ح٣٩٠٥) . وذكر الحافظ شرحاً مفصلاً لهذا الحديث .
انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٧،٦٨٠،٦٨١) ، جمع وتوثيق : محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني . بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور / أكرم ضياء العمري سلّمه ا لله .
كما وردت تفاصيل أحداث الهجرة عند الإمام أحمد في : (المسند –١/٣٤٨) من حديث ابن عباس . قال الحافظ : إسناده حسن .
وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير – ١١/٤٠٧، ح١٢١٥٥) ، وابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام – ١/٤٨٣،٤٨٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٥) .

(٣) الآيات (١-٩) . ذكره ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي . (السيرة النبوية لابن هشام – ١/٤٨٢-٤٨٣) .
ورواه البيهقي في (دلائل النبوة – ٢/٤٧٠) ، وقال : وروي عن عكرمة ما يؤكد هذا .
ونقله السيوطي عن ابن مردَوَيْه عن ابن عباس ، وعن عبد بن حميد عن مجاهد ، وعن ابن أبي حاتم عن السدي . (الدر المنثور – ٧/٥٤٤-٥٤٥) .

(٤) (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان – ٨/٦٢، ح٦٢٤٦) ، وعنده : « ... حتى أتيا الغار ، وهو سور فتواريا فيه » .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٥) .

وأمّا مزيد المضاعفة ، فأسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك ، فالصلوات الخمس بمنىً للمتوجه لعرفة[1] أفضل منها بمسجد مكة ، وإن انتفت عنها المضاعفة ، إذ في الاتباع ما يربو عليها ، ومذهبنا شمول المضاعفة في النفل مع تفضيله بالمنزل ، ولذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد بمسجد مكة ، مع قوله بتفضيل المدينة ، ولم يُصِبْ من أخذ من قوله بمزيد المضاعفة ، تفضيل مكة ، إذ غايته أن للمفضول مَزِيّةٌ ليست للفاضل ، مع أن دعاءه ﷺ بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة كما سيأتي شامل للأمور الدينية أيضاً ، وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ، ولهذا استدل به على تفضيل المدينة [لأكثرية المدعو به لها من البركة الشاملة][2] .

وإن أريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط .

فالجواب : أن الكلام فيما عداها ، فلا يَرِدُ شيء مما جاء في فضلها ، ولا ما بمكة من مواضع [النسك][3] لتعلقه بها ، ولهذا قال عمر لعبدالله بن [عياش][4] المخزومي : [فيما رواه مالك في « الموطأ »][5]: أنت القائل لمكة خير من المدينة ؟

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) و (م) لعرفة ، وكذا في وفاء الوفاء (١/٣٥) . وفي المطبوع (لمعرفة) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١/٣٦) . وفي المطبوع (الشكر) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٦) ، ومن موطأ مالك (٤/٢٣٥) .

وعبدالله بن عياش : قال الحافظ : كان أبوه قديم الإسلام ، فهاجر إلى الحبشة ، فولد له هذا بها . ذكره عروة ، وابن سعد فيمن ولد بأرض الحبشة .

(الإصابة مع الاستيعاب (٢/٣٥٦، رقم : ٤٨٧٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٦) .

فقال عبدالله : هي حَرَم الله وأَمْنُه ، وفيها بيته ، فقال عمر : لا أقول في حَرَم الله وبَيْته شيئاً[١] ، ثم كرر عمر قوله الأول ، فأعاد جوابه ، فأعاد له عمر : لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً ، فأشير على عبدالله ، فانصرف .

[وفي رواية لرُزين : فاشتد على ابن عياش ، فانصرف][٢] .

وقد عوضت المدينة عن العمرة ، ما صح في إتيان مسجد قباء ، وعن الحج ما جاء مما سيأتي في فضل الزيارة والمسجد ، والإقامة بعد النبوة بالمدينة ، وإن كانت أقل من مكة على القول به ، فقد كانت سبباً لإعزاز الدِّين وإظهاره ، ونزول/ [٧/ب] أكثر الفرائض ، وإكمال الدِّين ، حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ، ثم استقر بها ﷺ إلى قيام الساعة ، ولهذا قيل لمالك : أيما أحب إليك ، المقام هنا

والحديث رواه الإمام مالك ، في باب : جامع ما جاء في أمر المدينة (الموطأ بشرح الزرقاني - ٢٣٥/٤، ح١٧١٩) . وأوّله : أنّ أسلم مولى عمر بن الخطاب زار عبدالله بن عياش ، فرأى عنده نبيذاً وهو بطريق مكة ، فقال له أسلم : إنّ هذا الشراب يُحبُّه عمر بن الخطاب ، فحمَل عبدالله بن عياش قدحاً عظيماً ، فجاء به إلى عمر بن الخطاب فوضعه في يَدَيْه فقرّبه عمر إلى فيه ثم رفع رأسه ، فقال عمر : إن هذا لشراب طيب ، فشرب منه ، ثم ناوله رجلاً عن يمينه ، فلمّا أدبر عبدالله ناداه عمر بن الخطاب فقال : أأنت القائل ... الحديث .

ورواه ابن الأثير في جامع الأصول (٣٣٤/٩-٣٣٥، ح٦٩٦٣) ، وإسناد الحديث صحيح كما أوضح عبدالقادر الأرناؤوط ، محقق جامع الأصول ، الحاشية (١) .

وأوضح الزرقاني أن النبيذ هو التمر والزبيب يطرح في ماء .

وقوله (إن هذا لشراب يحبه عمر) ؛ لأنه حلو بارد ، وكان المصطفى ﷺ يحب الحلو البارد .

(١) يعني إنّ هذا ليس من محل الخلاف ، و لم أسألك عنه ، إنما سألتك عن البلدين . (شرح الزرقاني - ٢٣٥/٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٦/١) .

يعني المدينة ، أو بمكة ؟ فقال : هاهنا ، وكيف لا أختار المدينة ، وما بها طريق إلا سلك عليها رسول الله ﷺ ، وجبريل عليه السلام ينزل [عليه] [١] من عند رب العالمين في أقل من ساعة ؟

وقد ثبت بالأحاديث الآتية تفضيل الموت بالمدينة ، فيثبت تفضيل سكناها ؛ لأنه طريقه .

وروى الطبراني وغيره حديث : « **المدينة خير من مكة** » [٢] .

وفي رواية للجنيدي : « **أفضل من مكة** » [٣] . وفيه محمد بن عبدالرحمن الرداد ، ذكره ابن حبان في « **الثقات** » ، وقال : كان يخطئ [٤] . وقال أبوزرعة : لَيِّن. وقال ابن عديّ : روايته ليست محفوظة. وقال [أبو] [٥] حاتم : ليس بقوي [٦]. [ولهذا قال ابن عبدالبر : هو حديث ضعيف . وفيما قدّمنا غنية عنه] [٧] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح - ق٨/ أ) .

(٢) الحديث عن رافع بن خديج .
نقله الهيثمي عن الطبراني ، وقال : فيه محمد بن عبدالرحمن بن داود ، وهو مجمع على ضعفه .
(مجمع الزوائد - ٣/٣٠١-٣٠٢) .

(٣) (الجنيدي ، فضائل المدينة - ص٢٣، ح١٢) .

(٤) (ابن حبان ، الثقات - ٧/٤٣١) .

(٥) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) و (م) ، ومن وفاء الوفاء (٣٧/١) . وقد ورد في المطبوع : (ابن أبي) .

(٦) هذه الأقوال نقلها الذهبي في (ميزان الاعتدال - ٣/٦٢٣، رقم : ٧٨٤٨)، وزاد قول الأزدي : لا يكتب حديثه . وأوضح الذهبي أنّ الحديث عن رافع بن خديج .
كما نقل الذهبي الحديث ثم قال : ليس بصحيح ، وقد صح في مكة خلافه .
كما أن السمهودي أيضاً قد ذكر جميع هذه الأقوال . (وفاء الوفاء - ٣٧/١) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٧/١) .

ومن تأمل ما سلف مع ما سيأتي في فضائلها وخصائصها ، استغنى عنه ، وانشرح صدراً بتفضيلها .

وفي « **الصحيحين** » : « **أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب ، وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد** »[1]، أي : أمرني الله بالهجرة إليها إن كان قاله بمكة ، أو بسكناها إن كان قاله بالمدينة[2] .

وقال القاضي عبدالوهَّاب[3] : لا معنى لقوله : تأكل القرى إلا رجوح فضلها عليها ، وزيادتها على غيرها[4] .

وقال ابن المنير[5] : يحتمل أن يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها ، أي : إن الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها ، حتى تكون عَدَماً[6] .

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ . وانظر تخريج الحديث (ص٢٧،١٠٥) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في : فتح الباري (٨٧/٤) ، شرح الحديث (١٨٧١) .
وذكره مختصراً النووي في : شرح مسلم (١٥٤/٩) .

(٣) ابن علي الثعلبي ، من فقهاء المالكية ، (ت٤٢٢هـ) ، له كتاب « التلقين » (خ) في فقه المالكية ، و« شرح المدونة » و « الإشراف على مسائل الخلاف » (ط) حزآن .
(الزركلي ، الأعلام - ١٨٤/٤) .

(٤) قول القاضي نقله عنه الحافظ في الفتح (٨٧/٤) ، ثم قال الحافظ : ودعوى الحصر مردودة لما مضى ...

(٥) أحمد بن محمد بن منصور المالكي ، (ت٦٨٣هـ) . (كحالة ، معجم المؤلفين - ١٦١/٢) .

(٦) نقله الحافظ عن ابن المنير موضحاً أنه قاله في « الحاشية » ، ثم قال الحافظ : والذي ذكره احتمالاً ذكره القاضي عبدالوهاب فقال : لا معنى ...
- (الفتح - ٨٧/٤) .

وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى ، لأن الأمومة لا ينمحي معها ما هـي لـه أم ، لكن يكون لها حق الأمومة[١] .

قلت : وجعله احتمالاً ؛ لأنه كنى بالأكل عن الغلبة ، لأن الآكل غالب على المأكول[٢]، فيحتمل أن يكون المراد غلبتها في الفضل ، أو غلبة أهلها على القرى .

قلت : والأقرب حمله عليها ؛ إذ هو أبلغ في الغرض المسوق لـه ذلـك . وفي « **صحيح مسلم** » [٣] حديث : « **يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه : هَلُمَّ إلى الرّخاء**[٤] ، **[هلمّ إلى الرخاء]** [٥] ، **والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده ، لا يخرج [منهم]** [٦] **أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه** » ، وفيه إشعار بذم الخروج منها مطلقاً ، وهو عام أبداً ، كما نقله المحب الطبري عن قوم ، وقال : إنه ظاهر اللفظ .

---

(١) نقله الحافظ عن ابن المنير (الفتح – ٨٧/٤) .

(٢) ذكره الحافظ ، ونصه : قوله (تأكل القرى) أي : تغلبهم ، وكنّى بالأكل ... الخ .
ووقع في « موطأ ابن وهب » قلت لمالك : ما تأكل القرى ؟ قال : تفتح القرى .
وبسطه ابن بطّال فقال : معناه يفتح أهلها القـرى فيأكلون أموالهـم ويَسْبون ذراريهـم ، قـال : وهذا من فصيح الكلام ، تقول العرب : أكلنا بلد كذا ، إذا ظهروا عليها .
وسبقه الخطابي إلى معنى ذلك أيضاً .
وقال النووي : ذكروا في معناه وجهين : أحدهما هذا ، والآخـر أنّ أكلهـا وميرتهـا مـن القُـرَى المفتتحة وإليها تساق غنائمها . (الفتح – ٨٧/٤) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/٩) ، باب : المدينة تنفي خبثها .

(٤) ورد في الحاشية من (ح – ق٨/ أ) : (سعة العيش وحسن الحال) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم (١٥٣/٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم (١٥٣/٩) .

وفي حديث « **الصحيحين** »[١] : « **إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى جحرها** » . أي : تنقبض وتنضم وتلجأ[٢] ، مع أنها أصل انتشاره ، فكل مؤمن [له][٣] من نفسه شائق إليها في جميع الأزمان لحبه في ساكنها ﷺ[٤].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٩٣/٤، ح١٨٧٦) ، باب : الإيمان يأرز إلى المدينة .
وصحيح مسلم بشرح النووي (١٧٦/٢) عن أبي هريرة .
قال الحافظ : (يأرز) بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء ، وقد تضم ، بعدها زاي ، وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء ، وقال : إن الكسر هو الصواب ، وحكى أبوالحسن بن سراج ضم الراء ، وحكى القابسي الفتح ، ومعناه : ينضم ويجتمع . (الفتح - ٩٣/٤) .

(٢) قال الحافظ : أي أنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به ، فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها ، كذلك الإيمان انتشر في المدينة ... (الفتح - ٩٣/٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مذكور في (ح) ، وفي فتح الباري (٩٣/٤) .

(٤) هذا نص كلام الحافظ في الفتح (٩٣/٤) . وزاد : فيشمل ذلك جميع الأزمنة ؛ لأنه في زمن النبي ﷺ للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ، وأخذ سيرة العدل منهم ، ومن بعد ذلك للصلاة في مسجده ﷺ . (الفتح - ٩٣/٤-٩٤) .
ونقله النووي مفصلاً عن القاضي عياض . (شرح مسلم - ١٧٧/٢) .
كما نقله السمهودي بنصه في وفاء الوفاء (٣٧/١) ، وفي الخلاصة مختصراً ، وأوّل كلام القاضي رحمه الله : معنى الحديث أن الإيمان أولاً وأخيراً بهذه الصفة ؛ لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إمّا مهاجراً مستوطناً ، وإمّا متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومتقرباً .
قال الداودي : كان هذا في حياة النبي ﷺ ، والقرن الذي كان منهم ، والذين يلونهم ، والذين يلونهم خاصة .
وقال القرطبي : فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع ، وأنّ عملهم حجة كما رواه مالك . اهـ .
قال الحافظ : وهذا إن سلم ، اختص بعصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، وأمّا بعد ظهور الفتن

--

وللجنيدي حديث : « **يوشك الإيمان أن يأرز إلى المدينة** »[1] ، أي : يرجع إليها [الإيمان][2] أخيراً كما ابتدأ منها ، ولذا روي [عن ابن زبالة حديث][3] : « **لا تقوم الساعة حتى يُحَاز الإيمان إلى المدينة كما يَحُوز السيلُ الدِّمَنَ** » . وفي رواية ستأتي في الفصل التاسع : « **ليعودَنّ هذا الأمر إلى المدينة/ [٨/ أ] كما بدأ منها ، حتى لا يكون إيمان إلا بها** » .

وانتشار الصحابة في البلاد ، ولا سيما في أواخر المائة الثانية وهلمّ جراً ، فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك . (فتح الباري - ٤/٩٣-٩٤) .

(١) فضائل المدينة (ص٢٥، ح١٨) عن أبي هريرة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٣٨) .

وقد روي عن عائشة نحو هذا الحديث ، بلفظ : «كما يحوز السيل الغُثَاء ... » .

رواه ابن أبي حاتم في (العلل - ١/٢٩٩) ، وراجع : ابن عدي في (الكامل - ٣/١٠٨٢) ، وأبونعيم في (الطب النبوي (خ) - ق٥١/ب) .

وإسناد الحديث ضعيف ، كما أوضحه صالح الرفاعي في (فضائل المدينة - ص٢٩٠-٢٩١) .

والحوز : هو الجمع ، وضم الشيء . (القاموس المحيط - ص٦٥٥) .

والغثاء : ما يحمله السيل من أوراق الأشجار ، وغيرها . (القاموس المحيط - ص١٦٩٧) .

والمعنى : أن الإيمان يُضَم إلى المدينة ويجمع فيها كما يجمع السيل ما يجده على طريقه من غثاء ، فيحمله معه إلى حيث ينتهي .

كما روي نحو هذا الحديث عن عبدالرحمن بن سَنّة .

رواه نعيم بن حماد في (كتاب الفتن ، ح١٣٧٩) ، وعبدالله بن أحمد في (زوائده على مسند أبيه - ٤/٧٣-٧٤) ، ونقله الهيثمي في (مجمع الزوائد - ٧/٢٧٨) عن الطبراني .

وانظر : (فضائل المدينة ، للرفاعي - ص٢٩٢-٢٩٣) .

ولأبي يعلى [بسند فيه من اختُلِفَ في توثيقه وبقيَّة رجاله ثقات][1] ، عن العباس ﷺ ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة ، فالتفت إليها وقال : « **إن الله برّأ هذه الجزيرة من الشرك** » . وفي رواية : « **إن الله قد طهّر هذه القرية من الشرك إن لم تضلهم النجوم** »[2] .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٣٨/١) .

(٢) انظر تخريج الحديث (ص٤٧) .



الفصل الثالث :

في الحث على الإقامة والصبر والموت بها

واتخاذ الأصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا أو آوى محدثا أو أراد أهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم

وقد سبق حديث مسلم : « **يأتي على الناس زمان ...** » الحديث[١] . وفي « الموطأ »[٢]، و « **الصحيحين** » حديث : « **تفتح اليمن**[٣] ، **فيأتي قوم يَبُسّون فيتحمّلون بأهليهم وَمَنْ أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ...** »[٤] الحديث .

---

(١) انظر (ص٨٢) .

(٢) موطأ مالك بشرح الزرقاني (٢٢٤/٤-٢٢٥، ح١٧٠٧) .

(٣) في قوله (تفتح اليمن) نقل الحافظ عن ابن عبدالبر وغيره قولهم : افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر ، وافتتحت الشام بعدها ، والعراق بعدها . وفي هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة ، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبي ﷺ وعلى ترتيبه ، وقد تفرّق الناس في البلاد لما فيها من السّعة والرخاء ، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيراً لهم . وفي هذا الحديث فضل المدينة على البلاد المذكورة ، وهو أمر مجمع عليه . (الفتح - ٩٢/٤) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٩٠/٤، ح١٨٧٥) ، عن سفيان بن أبي زهير ﷺ ، باب : من رغب عن المدينة ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٥٩/٩، ح١٣٨٨) ، ومصنف عبدالرزاق (٢٦٥/٩، ح١٧١٥٩) - باب سكنى المدينة ، ومسند الحميدي (٢٨٢/٢، ح٨٦٥) ، ومسند أحمد (٢٠٠/٥) ، والنسائي في السنن الكبرى (٤٨٢/٢-٤٨٣، ح٤٢٦٣،٤٢٦٤) - باب الكراهية في الخروج من المدينة - كتاب الحج ، جامع الأصول لابن الأثير (٣١٨/٩، ح٦٩٣٤) ، فضائل المدينة للجندي (ص٣٢، ح٣٦) ، وعنده : «... فيأتي قوم فَيُفتَنون ، فيحتملون ... » .

ويَبِسُّون : بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها[1] ، أي : يسوقون دوابهم مسرعين .

وفي « **الصحيحين** » حديث : « **من صبر على [لأوائها[2] وشدتها ، كنت**

وقوله (والمدينة خير لهم) لأنها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ، وقيل : لأن الفتن فيها دونها في غيرها ، وقيل : لفضل مسجدها والصلاة فيه . (شرح الزرقاني – ٢٢٤/٤) .

وقوله (لو كانوا يعلمون) بما فيها من الفضائل ؛ كالصلاة في مسجدها ، وثواب الإقامة فيها ، وغير ذلك من الفوائد الدينية الأخروية التي تستحقر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها . (فتح الباري – ٩٣/٤) ، (شرح الزرقاني – ٢٢٤/٤) .

(١) قاله الحافظ ، وزاد : من بسّ يبسّ .

قال أبوعبيد : معناه يسوقون دوابهم ، والبسّ سَوْق الإبل تقول : بس بس عند السَّوْق وإرادة السرعة . (ابن الأثير ، جامع الأصول – ٣١٨/٩) .

وقال الداودي : معناه يزجرون دوابهم فيبسون ما يطئونه من الأرض من شدة السَّير ، فيصير غباراً ، قال تعالى ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ ، أي سالت سيلاً . وقيل : معناه سارت سيراً ، وقال ابن القاسم : البسّ المبالغة في الفت ، ومنه قيل للدقيق المصنوع بالدهن بسيس ، وأنكر ذلك النووي ، وقال إنه ضعيف أو باطل . (النووي ، شرح مسلم – ١٥٩/٩) .

قال ابن عبدالبر : وقيل معنى يبسون ، يسألون عن البلاد ويستقرئون أخبارها ليسيروا إليها ، قال : وهذا لا يكاد يعرفه أهل اللغة . وقيل : معناه يزينون لأهلهم البلاد التي تفتح ويَدْعونهم إلى سكناها فيتحملون بسبب ذلك من المدينة راحلين إليها .

(الفتح – ٩٢/٤) ، (شرح مسلم للنووي – ١٥٩/٩) . ويشهد لهذا حديث أبي هريرة عند مسلم .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

واللّأواء : الشدة والأمر العظيم الذي يشق على الإنسان ، من عيش أو قحط ، أو شدة ، أو جوع ، أو خوف ، ونحو ذلك .

(ابن الأثير ، جامع الأصول – ٣١٥/٩) ، (النووي ، شرح مسلم (١٣٦/٩) .

له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة »[1] .

ولمسلم عن [أبي][2] سعيد مولى المَهْرِي ، أنه جاء إلى أبي سعيد الخدري ليالي الحرّة[3] فاستشاره في الجلاء[4] من المدينة ، وشكا إليه أسعارها ، وكثرة عِيالِهِ ، وأخبره أن لا صبر له على جَهْد المدينة ولأْوائها ، فقال [له][5] : ويحك لا آمرك بذلك ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يصبر – وفي رواية – لا يثبت أحَدٌ على لأوائها [فيموت][5] وجهدها ، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة [إذا كان مسلماً][5]** » ، وفي رواية : فقال أبو سعيد :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٢، ح١٣٧٧) ، باب الترغيب في سكنى المدينة ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . وأخرج مثله عن أبي هريرة .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١/٣٩) .
وقد ثبت في صحيح مسلم ..

(٣) قال النووي : يعني الفتنة المشهورة التي نهبت فيها المدينة سنة ثلاث وستين . (شرح مسلم – ٩/١٤٩) .
وقد وقعت هذه الفتنة في الحرة الشرقية بين الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المري ، وبين أهل المدينة ، وانتصر فيها جيش مسلم ، فدخل المدينة وقتل عدداً كبيراً من أهلها . (تاريخ خليفة بن خياط – ص٢٣٦-٢٥٠) .
ومما يجدر التنبيه إليه هنا أنه لا صحة أبداً لما يشاع من أن جيش يزيد استباحوا المدينة وانتهكوا الأعراض ، بل هذا كله مؤكد أنه كذب وافتراء ، ولا يوجد أدنى نص صحيح بوقوع ذلك ، بل هو من وضع الحاقدين الذين يهدفون إلى تشويه الإسلام وأصحاب القرون الأولى الذين قال الرسول ﷺ عنهم : ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم)) .

(٤) هو بفتح الجيم والمد ، وهو الفرار من بلد إلى غيره . (النووي ، شرح مسلم – ٩/١٤٩) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٤٩) .

« **لا تفعل ، الزم المدينة ...** » ، وذكر الحديث[1] .

ولمسلم وغيره ، أن مولاة [له] [2] أتت ابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة[3] تسلم عليه ، ، فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبدالرحمن اشتد علينا الزمان ،

---

(١) (صحيح مسلم بشرح النووي – ٩/١٤٦–١٤٧،١٤٩) ، والنسائي (السنن الكبرى – ٢/٤٨٧، ح٤٢٨٠) عن أبي سعيد مختصراً ، (ابن الأثير ، جامع الأصول – ٩/٣١٤،٣١٥، ح٦٩٢٨) عن مسلم ، والبيهقي (السنن الكبرى – ٥/٢٠١) .
وذكره صالح الرفاعي في (فضائل المدينة – ص٩٨–٩٩، ح٣٢) ، (ص٢١١) .
ولفظ (لا يثبت) أخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص . (صحيح مسلم بشرح النووي – ٩/١٣٦، ح١٣٦٣) ، والجندي في (فضائل المدينة – ص٣١، ح٣٤) ، وعبد بن حميد (المسند – ص٨١) ، والمزي (تحفة الأشراف – ٣/٢٩٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥١) ، ومن (ك) .

(٣) قال الراغب : أصل الفتن إدخال الذهب في النار ، لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الإنسان النار . ويطلق على العذاب ، كقوله ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ ، وعلى الاختبار ، كقوله ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ ، وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً ، قال تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ، ومنه قوله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحي إليك .
وقال أيضاً : الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ، ومن العبد كالبليّة والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات ، فإنْ كانت من الله فهي على وجه الحكمة ، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة ، فقد ذمّ الله الإنسان بإيقاع الفتنة ، كقوله ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ، وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وقوله ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ ، وقوله ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ ، وكقوله ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ﴾ .
وقال غيره : أصل الفتنة الاختبار ، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه ، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر ، والإثم والتحريق والفضيحة والفجور ، وغير ذلك . (فتح الباري – ١٣/٣) .

فقال لها عبدالله : اقعدي لَكَاع[1] ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يصبر على لأوائها وشدتها أَحَدٌ إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة** »[2] .

والظاهر كما قال عياض[3] : أن « أو » ليست للشك لكثرة رواته بها ، بل

---

(١) ورد في الحاشية من (ك) معنى لُكاع...والأحمق...لكاع...(ذكره...) مكان الفراغات مطموس.
قال النووي : لَكَاع ، هي بفتح اللام ، وأمّا العين فمبنية على الكسر . قال أهل اللغة : يقال امرأة لكاع ورجل لُكَع بضم اللام وفتح الكاف ، ويطلق ذلك على اللئيم ، وعلى العبد ، وعلى الغبي الذي لا يهتدي لكلام غيره ، وعلى الصغير . (شرح مسلم – ١٥١/٩) ، (جامع الأصول ، لابن الأثير – ٣١٦/٩) .
وخاطبها ابن عمر بهذا انكاراً عليها ، لا دلالة عليها لكونها ممن ينتمي إليه ويتعلق به ، وحثها على سكنى المدينة لما فيها من الفضل . قال العلماء : وفي هذه الأحاديث المذكورة في الباب مع ما سبق وما بعدها دلالات ظاهرة على فضل سكنى المدينة والصبر على شدائدها وضيق العيش فيها ، وأن هذا الفضل باق مستمر إلى يوم القيامة ، وقد اختلف العلماء في المجاورة بمكة والمدينة ... (شرح مسلم – ١٥١/٩) .
قال الزرقاني : وقد يكون معناه يا قليلة العلم وصغيرة الحظ منه لما فاتها من معرفة حق المدينة . (شرح موطأ مالك – ٢٢٠/٤) .

(٢) (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٥١/٩–١٥٢، ح١٣٧٧) باب الترغيب في سكنى المدينة ، (السنن الكبرى للنسائي – ٤٨٧/٢، ح٤٢٨١) ، (موطأ مالك بشرح الزرقاني – ٢٢٠/٤، ح١٧٠٣) باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها ، (سنن الترمذي –٧١٩/٥–٧٢٠، ح٣٩١٨) المناقب – باب : في فضل المدينة ، (جامع الأصول لابن الأثير – ٣١٥/٩–٣١٦، ح٦٩٢٩) ، (فضائل المدينة للجندي – ص٣٠–٣١، ح٣٢) .
قوله (إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً) ، قال القاضي عياض رحمه الله : سألت قديماً عن معنى هذا الحديث ، و لم خص ساكن المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته وادخاره إياها لأمته ؟! (النووي ، شرح مسلم – ١٣٦/٩) .

(٣) نقله عنه النووي ، وأوّله : قال بعض شيوخنا (أو) هنا للشك ، والأظهر عندنا أنها ليست
--

للتقسيم ، ويكون شفيعاً للعاصين ، وشهيداً للمطيعين ، أو شهيداً لمن مات في حياته ، وشفيعاً لمن مات بعده ، وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين ، أو تكون [« أو »][1] بمعنى الواو[2] ، فقد رواه البزار برجال الصحيح عن عمر[3] ﷺ بالوار ، والمفضل الجنيدي عن أبي هريرة ﷺ بلفظ : « **لا يصبر على لأواء المدينة – وفي نسخة : وحرُها –**

للشك ؛ لأن هذا الحديث رواه جابر بن عبدالله ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عمر ، وأبوسعيد ، وأبوهريرة ، وأسماء بنت عميس ، وصفية بنت أبي عبيد ، عن النبي ﷺ بهذا اللفظ ، ويبعد اتفاق جميعهم أو رواتهم على الشك ، وتطابقهم فيه على صيغة واحدة ... ، بل الأظهر أنه قاله ﷺ هكذا ، فإمّا أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا ، وإمّا أن تكون أو للتقسيم ، ويكون ...

– (النووي ، شرح مسلم – ٩/١٣٦–١٣٧) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) و (ك) .

(٢) نقله النووي عن القاضي عياض . (شرح مسلم – ٩/١٣٧) ، وزاد القاضي : فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً .

(٣) مسند البزار (١/٢٤٠–٢٤١، ح١٢٧) . وفي هذه النسخة (أو شهيداً) .

وقال البزار : هذا الحديث لا يروى عن عمر بن الخطاب إلا من هذا الوجه ، تفرد به عمرو بن دينار ، وهو ليِّن الحديث ، وإن كان قد روى عنه جماعة ، وأكثر أحاديثه لا يشاركه فيها غيره . اهـ .

ونقله الهيثمي في كشف الأستار (٢/٥١–٥٢، ح١١٨٥) ، كما نقل قول البزار في المجمع (٣/٣٠٨–٣٠٩) ، ثم قال : رجاله رجال الصحيح .

قال الحافظ : عمرو بن دينار البصري ، ضعيف ، من السادسة . (تقريب التهذيب – ٢/٦٩) .

والحديث رواه مختصراً ابن ماجه في سننه ، الأطعمة – باب : طعام الواحد يكفي الاثنين .. (٢/١٠٨٤، ح٣٢٥٥) ، وفيه عمرو بن دينار .

إلا كنت له شفيعاً وشهيداً »[(١)] .

وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الإسلام ؛ لاختصاص ذلك بالمسلمين ، وكفى بها مزية ، بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك ، فقد ثبت حديث : « **من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة** » ، وحديث : « **مَن استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها** »[(٢)]، وفي رواية : « **فإني شهيد لمن يموت بها** »[(٣)] ، وللبيهقي[(٤)] ، وابن حبان في « **صحيحه** » : « **مَن استطاع أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه من يمت بها أشفع له وأشهد له** »[(٥)] ، وفي/ [٨/ب] رواية : « **فإنه من مات بها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** »[(٦)] ، وفي رواية عقب ذلك : « **وإني أول من تنشق عنه الأرض ، ثم**

---

(١) فضائل المدينة للجندي (ص٣١، ح٣٣) .

(٢) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما .
رواه الإمام أحمد (المسند - ٧٤/٢) ، والنسائي (السنن الكبرى - ٦٠٣/١، ح١٩٥٨) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٢١/٦، ح٣٧٣٣) ، وابن الأثير (جامع الأصول - ٣٢١/٩، ح٦٩٣٨) نقلاً عن الترمذي، والبغوي (شرح السنة - ٣٢٤/٧، ح٢٠٢٠) ، وقال : هذا حديث حسن .

(٣) ابن ماجه (السنن - ١٠٣٩/٢، ح٣١١٢) ، باب فضل المدينة .

(٤) الجامع لشعب الإيمان (١١٦/٨، ح٣٨٨٧) .

(٥) ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢١/٦، ح٣٧٣٣) .

(٦) الدارقطني من طريق سفيان بن موسى . (الصارم المنكي في الرد على السبكي ، لابن عبدالهادي - ص٧٣) ، وذكر الرفاعي أنه لم يجده في الموجود من مسند عمر في النسخة الخطية من العلل .
والحديث رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أيوب السختياني ، وفي الباب عن سُبَيْعَة بنت الحارث . (جامعه - ٣٧٧/٥، ح٤٠٠٩) .
وصححه أحمد شاكر (تعليقه على مسند أحمد - ٢٢٢/٧، ح٥٤٣٧) ، والألباني (صحيح --

أبوبكر ، ثم عمر ، ثم آتي أهل البقيع ، فيحشرون ، ثم أنتظر أهل مكة » ..

ولأبي ذرّ الهروي[1] في « **سننه** » ، عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال : قال رسول ا لله ﷺ : « **أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبوبكر ، ثم عمر ، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين** »[2] .

الجامع الصغير ، ح٦٠١٥) ، (وصحيح ابن ماجه ، ح٢٥٢٦) ، (وصحيح الترمذي ، ح٤٠٧٦) ، صالح الرفاعي (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص٢٦٥-٢٧٠) .

(١) الحافظ ، الإمام ، شيخ الحرم ، عبد بن أحمد بن محمد ، صاحب التصانيف وراوي الصحيح عن الثلاثة : المستلمي ، والحموي ، والكُشْمِيهني . خرّج على « الصحيحين » تخريجاً حسناً ، وكان حافظاً كثير الشيوخ ، لصخ كتاب « السنة » ، وكتاب « الجامع » ، وكتاب « دلائل النبوة » ، وغيرها ، والكل بأسانيده .

(ترتيب المدارك ، للقاضي عياض - ٦٩٧/٤/٤-٦٩٨) ، (ونفح الطيب - ٧٠/٢) ، (وسير أعلام النبلاء - ٥٥٤/١٧-٥٦٠، رقم : ٣٧٠) .

(٢) رواه الترمذي في جامعه (٢٨٥/٥، ح٣٧٧٥) ، وقال : حسن غريب ، وعاصم بن عمر ليس عندي بالحافظ عند أهل الحديث .

ومحمد بن إسحاق الفاكهي في أخبار مكة (٧٠/٣-٧١، ح١٨١٤-١٨١٦) ، وقال ابن دهيش : إسناده ضعيف .

والحاكم وصححه . وقال الذهبي معقباً عليه : عاصم هو أخو عبدا لله ، ضعفوه . (المستدرك مع التلخيص (٦٨/٣) .

ونقله ابن كثير في الفتن والملاحم (٢٠٦/١) ، وعبدا لله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (٢٣١/١، رقم (٢٨٣) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان - ٢٤/٩،

وفي حديث : « **أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ، ثم أهل مكة ، ثم أهل الطائف** »[(١)] .

وفي « **الموطأ** » أن النبي ﷺ كان جالساً وقبرٌ يُحْفَرُ بالمدينة ، فاطلع رجل في القبر ، فقال : بئس مضجع المؤمن ، فقال رسول الله ﷺ : « **بئسما قلتَ** » . فقال الرجل : إني لم أُرِد هذا [يا رسول الله][(٢)] ، إنما أردت القتل في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **لا مِثْلَ للقتل في سبيل الله ، ما على الأرض بقعة [هي][(٣)] أحبُّ إليّ أن يكون قبري بها منها – يعني المدينة ثلاث مرات –** »[(٤)] .

ح٦٨٦٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٠٥، ح١٣١٩٠) ، وابن عدي في الكامل (١٨٧٠/٥، ح١٨٧٢) .

وانظر : صالح الرفاعي (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة – ص٦٠٨-٦٠٩) ، حيث أوضح أن الحديث إسناده ضعيف ؛ لضعف عاصم بن عمر ، ولا تقوم به حجة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد اضطرب عاصم في إسناده اضطراباً شديداً .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأوّل شافع ، وأوّل مشفع » .

(صحيح مسلم بشرح النووي – ١٥/٣٧، ح٢٢٧٨) .

(١) رواه عبدالملك بن عبّاد .

(٢) ما بينالمعقوفتين زيادة من موطأ مالك بشرح الزرقاني (٣/٣٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من موطأ مالك بشرح الزرقاني (٣/٣٨) .

(٤) الموطأ بشرح الزرقاني (٣/٣٨، ح١٠٢٠) ، الجهاد – باب : الشهداء في سبيل الله . وهو مرسل ، وإسناده منقطع . قال ابن عبدالبر : هذا الحديث لا أحفظه مسنداً ، لكن معناه موجود من رواية مالك وغيره .

ابن الأثير ، حامع الأصول (٩/٣٢١، ح٦٩٣٩) .

[وروى ابن شبَّة في « **أخبار مكة** » عن سعيد بن أبي هند ، قال : سمعت أبي يذكر أن النبي ﷺ كان إذا دخل مكة قال : « **اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرج منها** »] [(١)] .

ولأحمد [في مسنده][(٢)] برجال الصحيح [عن ابن عمر مرفوعاً][(١)] أن النبي ﷺ كان إذا دخل مكة قال : « **اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها** »[(٣)] .

قال الزرقاني : فيه حضوره ﷺ الجنائز ، وحفر القبر ، والدفن للموعظة والاعتبار ، ورقة القلب ليتأسى به فيه ويكون سنّة بعده ، وأنّ الكلام يحمل على ظاهره ، فيحمد على حسنه ويلام على ضدّه حتى يعلم مراد قائله فيحمل عليه دون ظاهره . (شرح الموطأ - ٣٨/٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٩/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٤٩/١) .

(٣) المسند (٢٥/٢و١٢٥) ، (٣٩٦/٨، ح٤٧٧٨ و ٦٠٧٦) من النسخة المحققة بإشراف د/ عبدالله ابن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ .

والحديث رجاله ثقات ، رجال الشيخين ، وإسناده صحيح إن ثبت سماع سعيد بن أبي هند من ابن عمر ، فلم يرد في كتب الرجال سماعه منه . (تهذيب الكمال للمزي - ٩٣/١١، رقم : ٢٣٧١) ، في حين أنه قد أدرك عبدالله بن عباس ، وسمع منه كما في التهذيب ، فهو معاصر لعبدالله بن عمر ، ولم يوصف بالتدليس .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٩/٩) ، والهيثمي في المجمع (٢١٣/٥) .

وقد كان رسول الله ﷺ يكره أنْ يموت هو أو أحدٌ من المهاجرين بمكة ، حتى تثبت لهم هجرتهم ، وقد رثى رسول الله ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة ، فقال ﷺ : « اللهم أمضي لأصحابي هجرتهم ، ولا تردّهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة » .

أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار – باب : قول النبي ﷺ « اللهم أمضي لأصحابي هجرتهم » ، ومرثيته لمن مات بمكة . (الصحيح مع الفتح – ٧/٢٦٩، ح٣٩٣٦) .
قال الحافظ : والمرثية تعديد محاسن الميت ، والمراد هنا التوجّع له لكونه مات في البلد التي هاجر منها . (الفتح – ٧/٢٦٩) .
وفي قول البخاري رحمه الله (باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه) . (الصحيح مع الفتح – ٧/٢٦٦، رقم : ٤٧) ، قال الحافظ : أي مِنْ حجّ أو عمرة .
وفي هذا الباب أورد البخاري حديث العلاء بن الحضرميّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ للمهاجرِ بعد الصدر » . (ص٢٦٦-٢٦٧، ح٣٩٣٣) .
قال الحافظ : (... بعد الصدر) بفتح المهملتين ، أي بعد الرجوع من منى ، وفقه هذا الحديث أنّ الإقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يُقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها .
ويستنبط من ذلك أنّ إقامة ثلاثة أيام لا تُخْرِج صاحبها عن حكم المسافر .
قال النووي : معنى هذا الحديث أنّ الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة ، وحكى عياض أنه قول الجمهور ، قال : وأجازه لهم جماعة ، يعني بعد الفتح ، فحملوا هذا القول على الزمن الذي كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه ، قال : واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم ، وأن سكنى المدينة كان واجباً لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالنفس ، وأمّا غير المهاجرين فيجوز له سكنى أي بلد أراد سواء مكة أو غيرها بالاتفاق . انتهى كلام القاضي . (الفتح – ٧/٢٦٧) .
قال الحافظ : ويستثنى من ذلك مَن أذن له النبي ﷺ بالإقامة في غير المدينة ، واستدل بهذا الحديث على أنّ طواف الوداع عبادة مستقلة ليست من مناسك الحج ، وهو أصح الوجهين في المذهب ، لقوله في هذا الحديث (بعد قضاء نسكه) ؛ لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ، ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف الوداع ، وقد سمّاه قبله قاضياً لمناسكه ، فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج ، والله أعلم .
وقال القرطبي : المراد بهذا الحديث مَن هاجر من مكة إلى المدينة لنصر النبي ﷺ ، ولا يعني به مَن هاجر من غيرها ؛ لأنه خرج جواباً عن سؤالهم لمّا تحرّجوا من الإقامة بمكة ، إذْ كانوا قد

وصحّ عن عمر رضي الله عنه قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ (١).

تركوها لله تعالى ، فأجابهم بذلك ، وأعلمهم أنّ إقامة الثلاث ليس بإقامة ، قال : والخلاف الذي أشار إليه عياض كان فيمن مضى ، وهل ينبني عليه خلاف فيمن فرّ بدينه من موضع يخاف أنْ يفتن فيه في دينه ، فهل له أنْ يرجع إليه بعد انقضاء تلك الفتنة ؟ يمكن أنْ يقال إن كان تركها لله كما تركها فراراً بدينه ليسلم له و لم يقصد إلى تركها لذاتها ، فله الرجوع إلى ذلك . انتهى .

قال الحافظ : وهو حسن متجه ، إلا أنه خصّ ذلك بمن ترك رباعاً أو دوراً ، ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك ، والله أعلم . (الفتح – ٢٦٧/٧) .

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٠٠/٤، ح١٨٩٠) ، وعزاه السمهودي لمالك ورزين أيضاً (الوفاء – ٤٩/١) ، (موطأ مالك بشرح الزرقاني – ٣٩/٣، ح١٠٢١) .

قال الحافظ : في الحديث إشارة إلى الترغيب في سكنى المدينة ؛ لكراهته ﷺ أن تعرى المدينة ، أي تصير خالية . (الفتح – ١٠٠/٤) .

وذكر ابن سعد سبب دعائه بذلك ، وهو ما أخرجه بإسناد صحيح عن عوف بن مالك أنه رأى رؤيا فيها أنّ عمر شهيد مستشهد ، فقال لما قصها عليه : أنّى لي بالشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب لست أغزو ، والناس حَوْلي ، ثم قال : [ويلي ويلي] يأتي بها الله إن شاء . (طبقات ابن سعد – ٣٣١/٣) .

وما بين المعقوفتين تصحيح من طبقات ابن سعد، وفي رواية الحافظ في الفتح (١٠١/٤) : بلى .

وعند الإسماعيلي عن حفصة قالت : سمعت عمر يقول : اللهم قتلاً في سبيلك ، ووفاة ببلد نبيّك . قالت : فقلت : وأنّى يكون هذا ؟ قال : يأتي به الله إذا شاء .

رواه ابن سعد في الطبقات (٣٣١/٣) .

وللحديث طريق أخرى أخرجها البخاري في ((تاريخه))، وطريق أخرى أخرجها عمر بن شبة، إسنادها صحيح ، ومن وجه آخر منقطع ، وزاد : فكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يدرون ما

وروى [رزين] (١) أنّ ذلك كان من أجلِّ دعائه(١) .

وفي « **الكبير** » للطبراني في حديث : « **من كان له بالمدينة أصل ، [فليستمسك]** (٢) **به ، ومن لم يكن له بها أصل ، فليجعل له بها أصلاً ، فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها** » (٣) ، وفي رواية [ابن أبي حثمة] (٤) : « **فليجعل له بها أصلاً ولو قَصَرَةً** » . أي : ولو شجرة وزناً ومعنى . [قال ابن الأثير : القصرة ، محركة ، أصل الشجرة ، أي : ولو نخلة واحدة . والقصرة أيضاً : العنق .

وقال الخطابي : القصرة النخلة ، وقرأ الحسن ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصَرِ ﴾ ، وفسروه بأعناق النخل] (٥) . ورواه ابن شبّة بنحوه ، ثم أسند عن الزهري

وجهه حتى طعن أبولؤلؤة عمر ﷺ . (الفتح - ٤/١٠١) . وذكره الزرقاني مختصراً (شرح الموطأ - ٣/٣٩) . وكان استشهاد عمر ﷺ لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٤٩) . وقوله : (أجلّ دعاء عمر) أي أكثره وأعظمه .

(٢) ما بين المعقوفتين تصحيح من المعجم الكبير ، ومن (ك) ، وفي (ط) وغيرها : فليتمسك .

(٣) المعجم الكبير (٦/٢٠٨، ح٦٠٢٧) عن سهل بن سعد .

ونقله عنه الهيثمي ، وقال : رجاله ذكرهم ابن أبي حاتم و لم يذكر فيهم جرحاً . (مجمع الزوائد - ٣/٣٠٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥١) .

وابن أبي حثمة هو سليمان . (تقريب التهذيب - ٢/٥٠٠) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥١) .

وقد ذكره ابن الأثير في : النهاية في غريب الحديث (٤/٦٨) .

والآية (٣٢) من سورة المرسلات . وهذه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وابن مقسم . (البحر المحيط - ٨/٤٠٧) ، (والجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ١٩/١٦٢) .

[مرفوعاً] (١) : « **لا تتخذوا الأموال بمكة واتخذوها في دار هجرتكم ، فإن [المرء]** (٢) **مع ماله** » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً أيضاً : « **لا تتخذوا من وراء [الروحاء مالاً]** (٣) ، **ولا ترتدوا على أعقابكم بعد الهجرة ، ولا تنكحوا بناتكم طلقاء أهل مكة ، [وأنكحوهن بأترابهن فأترابهن** » . أي مستويات السن في ثلاث وثلاثين سنة] (٤) .

وفي مسلم عقب قوله في الحديث السابق : « **ولا يخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ، ألا إن المدينة كالكير [تُخْرِج]** (٥) **الخبث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها ، كما ينفي الكير خبثَ الحديد** » (٦) . وسبق

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٥١/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) ، ومن وفاء الوفاء (٥١/١) ، وقد ورد في (ط) وغيرها : الرجل .

(٣) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٥١/١) ، وفي (ط) و (م) : (الرق حاملاً)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين تصحيح من صحيح مسلم ، و(ح) ، و(ك) ، بينما ورد في (ط) : (تنفي) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/٩) .

قال النووي : قوله (كما ينفي الكير خبث الحديد) ورد في الرواية الأخرى (كما تنفي النار خبث الفضة) ، قال العلماء : خبث الحديد والفضة هو وسخهما وقذرهما الذي تخرجه النار منهما . (شرح مسلم - ١٥٣/٩-١٥٤) .

قال الحافظ : قوله (كما ينفي الكير) بكسر الكاف وسكون التحتانية ، وفيه لغة أخرى : كور بضم الكاف ، والمشهور بين الناس أنه الزق الذي ينفخ فيه ، لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير حانوت الحداد والصائغ ...

--

في الفصل قبله [قوله][1] : « **تنفي الناس** »[2]، وفي رواية : « **تنفي الرجال** »،[3]

ويؤيده ما رواه عمر بن شبّة في « أخبار المدينة » ، بإسناد له إلى أبي مودود قال : رأى عمر ابن الخطاب كير حداد في السوق فضربه برحله حتى هدمه .
والخَبَث : بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة ، أي وسخه الذي تخرجه النار ، والمراد أنها لا تترك فيها مَن في قلبه دغَل ، بل تميزه عن القلوب الصادقة وتخرجه كما يميز الحداد رديء الحديد من جيّده ، ونسبة التمييز للكير لكونه السبب الأكبر في اشتعال النار التي يقع التمييز بها .
(الفتح - ٨٨/٤) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و(ك) و(م) .

(٢) بلفظ : « تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد » .
صحيح البخاري مع فتح الباري (٨٧/٤، ح١٨٧١) باب : فضل المدينة ، وأنها تنفي الناس .
قال الحافظ : أي الشرار منهم ... ، والمراد بالنفي الإخراج . (الفتح - ٨٧/٤) .
ونقل الحافظ عن عياض قوله : وكأنّ هذا مختص بزمنه ؛ لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه . (الفتح - ٨٨/٤) .
وقال النووي : ليس هذا بظاهر ، لأن عند مسلم (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها ، كما ينفي الكير خبث الحديد) ، وهذا والله أعلم زمن الدجال . اهـ . (شرح مسلم - ١٥٤/٩) ، (الفتح - ٨٨/٤) .
قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد كلا من الزمنين ، وكان الأمر في حياته ﷺ كذلك للسبب المذكور ، ويؤيده قصة الأعرابي ، فإنه ﷺ ذكر هذا الحديث معللاً به خروج الأعرابي وسؤاله الإقالة عن البيعة ، ثم يكون ذلك أيضاً في آخر الزمان عندما ينزل بها الدجال ، فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه ، وأمّا ما بيْن ذلك فلا .
- (الفتح - ٨٨/٤) .

(٣) عن زيد بن ثابت ، بلفظ : (إنها تنفي الرجال كما تنفي النارُ خبث الحديد) .
صحيح البخاري مع الفتح (٩٦/٤، ح١٨٨٤) باب : المدينة تنفي الخبث .
قال الحافظ : (الرجال) كذا للأكثر ، وللكشميهني (الدجال) بالدال وتشديد الجيم ، وهو

أي : شرارهم و[1] خبيثهم . ولذا روى [ابن زبالة « **أن المدينة تنفي]**[2] **خبث الرجال** » ، [وفي رواية : « **خَبَث أهلها كما ينفي الكير خبَث الحديد** »][3] .

وفي « **صحيح البخاري** » حديث : « **إنها طيبة تنفي الذنوب ، كما ينفي الكير خبث الفضة** »[4] .

وفي « **الصحيحين** » ، قصة الأعرابي[5] القائل : أقلني بيعتي[6] ، فأبَى ﷺ ،

تصحيف .. وهذه الرواية لا تنافي الرواية التي بلفظ (الخبث) بل هي مفسرة للرواية المشهورة ، بخلاف (تنفي الذنوب) ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره : أهل الذنوب ، فيلتئم مع باقي الروايات . (الفتح - ٤/٩٧) .

(١) هكذا ورد في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : أو خبيثهم .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٤١) .

(٣) ما بين المعقوفتين مثبت في (ح) و(ك) ، ووفاء الوفاء (١/٤١) ، وسقط من المطبوع ، و(م) .
وقد أوضح الحافظ ابن حجر رحمه الله أن قوله (... خبث الحديد) من رواية الحموي . (الفتح - ٨/٢٥٧) .

(٤) عند البخاري : « إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة » من حديث زيد بن ثابت ﷺ . (الصحيح مع الفتح - ٨/٢٥٦، ح٤٥٨٩) باب : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم ﴾ . وقد أخرج البخاري في تفسير الآية قول ابن عباس : أي بدّدهم .
قال الحافظ : وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس .... ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال : أوقعهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكهم ، وهو تفسير باللازم ؛ لأن الركس الرجوع ، فكأنه ردّهم إلى حكمهم الأول . (الفتح - ٨/٢٥٦-٢٥٧) .

(٥) قال الحافظ : لم أقف على اسمه ، إلا أنّ الزمخشري ذكر في « ربيع الأبرار » أنه قيس بن أبي حازم ، وهو مشكل ؛ لأنه تابعي كبير مشهور ، صرّحوا بأنه هاجر فوجد النبي ﷺ قد مات ، فإنْ كان محفوظاً ، فلعله آخر وافق اسمه واسم أبيه . وفي « الذيل » لأبي موسى : « في الصحابة قيس بن أبي حازم المنقري » ، فيحتمل أن يكون هو هذا . (الفتح - ٤/٩٧) .

(٦) قال العلماء : إنما لم يقله النبي ﷺ بيعته ؛ لأنه لا يجوز لمن أسلم أن يترك الإسلام ، ولا لمن هاجر إلى النبي ﷺ للمقام عنده أن يترك الهجرة ويذهب إلى وطنه أو غيره . قالوا : وهذا الأعرابي كان ممن هاجر وبايع النبي ﷺ على المقام معه .

فخرج الأعرابي ، فقال ﷺ : « المدينة كالكير تنفي خبثها ، وتَنْصَعُ[1] طيبها »[2] .

قال القاضي : ويحتمل أنّ بيعة هذا الأعرابي كانت بعد فتح مكة وسقوط الهجرة إليه ﷺ ، وإنما بايع على الإسلام وطلب الإقالة منه فلم يقله ، والصحيح الأول .
(النووي ، شرح مسلم - ٩/١٥٥-١٥٦) .

(١) (وتنصع) بفتح أوله وسكون النون ، وبالمهملتين ، من النصوع وهو الخلوص والصفاء ، والمعنى أنه إذا نفت الخبث تميّز الطيّب واستقر فيها .
الفتح - ٤/٩٧) ، (شرح مسلم للنووي - ٩/١٥٦) .
وسيأتي كلام السمهودي في معنى هذا اللفظ .

(٢) الصحيح مع الفتح (٤/٩٦، ح١٨٨٣) باب : المدينة تنفي الخبث ، وهو عن جابر ﷺ .
وأخرجه أيضاً برقم (٧٢٠٩) و (٧٢١١) و (٧٢١٦) و (٧٣٢٢)، وشرحه في (١٣/٣٠٦) .
وصحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٥) .
قال ابن بطال عن المهلّب : فيه تفضيل المدينة على غيرها بما خصّها الله به مِن أنها تنفي الخبث ، ورتب على ذلك القول بحجية إجماع أهل المدينة . وتعقب بقول ابن عبدالبر : أن الحديث دال على فضل المدينة ، ولكن ليس الوصف المذكور عامّاً لها في جميع الأزمنة ، بل هو خاص بزمن النبي ﷺ ؛ لأنه لم يكن يخرج منها رغبة عن الإقامة معه إلا من لا خير فيه . وقال عياض نحوه ، وأيّده بحديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم : (لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الفضة) ، قال : والنار إنما تخرج الخبث والرديء ، وقد خرج من المدينة بعد النبي ﷺ جماعة من خيار الصحابة ، وقطنوا غيرها ، وماتوا خارجاً عنها ، كابن مسعود ، وأبي موسى ، وعليّ ، وأبي ذرّ ، وعمّار ، وحذيفة ، وعبادة بن الصامت ، وأبي عبيدة ، ومعاذ ، وأبي الدرداء ، وغيرهم ، فدلّ على أنّ ذلك خاص بزمنه ﷺ بالقيد المذكور ، ثم يقع تمام إخراج الرديء منها في زمن محاصرة الدجّال ، كما ورد واضحاً في (كتاب الفتن - ١٣/٩٤، باب ذكر الدجال) ، وفيه : « فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فذلك يوم الخلاص » . (فتح الباري - ١٣/٣٠٦) .

[وقوله : أقلني بيعتي : أي انقض العهد حتى أرجع إلى وطني] [1] .

وهو ظاهر في/ [٩/ أ] أن المراد إبعاد[ها] [2] أهل الخَبَث ، ولا يختص بزمنه ﷺ ، لقوله في الحديث السابق : « **لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها** » ، أي عند ظهور الدجال حين ترجُف المدينة ، فيخرج إليه منافقوها . ولذا جاء في حديث أحمد الآتي ، وذلك يوم التخليص ، ذلك يوم تنفي المدينة الخبث .

وقال عمر بن عبدالعزيز إذ خرج منها لمن معه : [« يا مزاحم أ] [3] نخشى أن نكون ممن نفت المدينة » [3] . وقد أبعد الله عنها أرباب [الأديان المخالفين لدين الإسلام ، وأهَلَك من كان بها من المنافقين ، وهؤلاء هم أهل] [4] الخبث الكامل ، وهم الكفار .

وأما غيرهم ، فقد يكون إبعاد[ه] [5] إن مات بها بنقل الملائكة له ، كما أشار إليه الأقشهري ، فقوله : « **تنفي خبثها ، وتنفي الذنوب** » أي : أهل ذلك ، أو المراد إبعاد أهل الخبث الكامل فقط ، وهم أهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة ، أو

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين مثبت في (ح) و (ك) ، ولفظه : إبعادها . في حين ورد في (ط) : إبعاد .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من موطأ الإمام مالك .

وهذا الخبر قد رواه مالك في الموطأ (بشرح الزرقاني – ٢٢٦/٤، ح١٧٠٩) .

ومزاحم هذا : هو ابن أبي مزاحم المكي ، مولى عمر بن عبدالعزيز ، ويقال له : مولى طلحة ، مقبول . (تقريب التهذيب – ٢٤٠/٢) .

وكان خروج عمر بن عبدالعزيز من المدينة قاصداً الشام ، وكان قد أقام بالمدينة مدّة أميراً عليها قبل الخلافة . (شرح الزرقاني – ٢٢٦/٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٢/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٢/١) .

المراد فيما عدا قصة الأعرابي والدجال ، أنها تخلص النفوس من شرها وظلمات ذنوبها بما فيها من اللأواء والمشقات ، ومضاعفة المثوبات والرحمات ، إذ الحسنات يُذْهِبْن السيئات ، أو المراد [أن][1] من كان في قلبه خبث وفساد ميّزتْه عن القلوب الصادقة ، وأظهرت ما يخفي من عقيدته ، كما هو مشاهدٌ بها ، ويؤيده قوله ﷺ عند رجوع المنافقين في غزوة أُحُد : « **المدينة كالكير ...** »[2] الحديث .

والذي ظهر لي [من مجموع الأحاديث ، واستقراء أحوال هذه البلدة الشريفة][3] أنها تنفي خبثها بالمعاني الأربعة ، (وتنصع) بفتح الفوقانية وسكون النون ، وبالمهملتين ، أي : تميز وتخلص طيبها بالنصب على المفعولية ، هذا هو المشهور . [والناصع : الخالص الصافي][4] .

وفي « **الصحيحين** » في أحاديث تحريم المدينة : « **فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم**

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) .

(٢) لفظ الحديث عند البخاري : عن زيد بن ثابت ﷺ قال : (لمّا خرج النبي ﷺ إلى أُحُد ، رجع ناسٌ ممن خرَج معه ، وكان أصحاب النبي ﷺ وسلم فِرقَتين : فرقةٌ تقول نقاتلهم ، وفرقة تقول لا نقاتلهم ، فنزلت ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ ، وقال : « إنها طيبة تنفي الذنوب ... » . (الصحيح مع الفتح - ٣٥٦/٧، ح٤٠٥٠) .

وقد أوضح الحافظ أن الإمام مسلم فرّق هذا الحديث إلى حديثين ، فذكر ما يتعلق بهذه القصة في باب : ذكر المنافقين ، وهو في أواخر كتابه .

وذكر قوله : (إنها طيبة ...) إلخ ، في فضل المدينة من أواخر كتاب الحج ، وهو من نادر صنيعه ، بخلاف البخاري فإنه يقطع الحديث كثيراً في الأبواب . (الفتح - ٣٥٦/٧-٣٥٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٣/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٣/١) .

القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً »[1] .

ولفظ البخاري : « لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ »[2] .

والجمهور : أن الصرف الفريضة ، والعدل النافلة[3] .

وقيل : عكسه[4] .

وقيل : الصرف التوبة ، والعدل الفدية[5] ، أي [من][6] أتى فيها إثماً ، أو

---

(١) الصحيح مع الفتح (٨١/٤، ح١٨٧٠) باب حرم المدينة ، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ .
وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤٣/٩-١٤٥) ، ولفظه : عن علي ﷺ قال : ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ : « المدينة حرم ...» .
قال الحافظ رحمه الله : في الحديث ردّ لما تدّعيه الشيعة بأنه كان عند عليّ وآل بيته من النبي ﷺ أمور كثيرة أعلمه بها سرّاً تشتمل على كثير من قواعد الدِّين وأمور الإمارة ، وفيه جواز كتابة العلم . (الفتح - ٨٦/٤) .
وفي الحديث أن المُحْدِث والمؤوي للمُحْدِث في الإثم سواء ، والمراد بالحدث والمحدث الظلم والظالم على ما قيل ، أو ما هو أعم من ذلك . (الفتح - ٨٤/٤) .
وفي الحديث زيادة تأكيد التحريم وبيان حدّ الحرم . (الفتح - ٨٧/٤) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٨١/٤، ح١٨٧٠) .

(٣) نقله الحافظ عن الجمهور ، وأوضح أنه رواه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن الثوري . (الفتح - ٨٦/٤) .

(٤) نقل النووي هذا البيان عن القاضي عن المازري ، موضحاً أنّ الذي خالف الجمهور هو الحسن البصري . (شرح مسلم - ١٤١/٩) ، وكذا الحافظ .

(٥) ذكر النووي والحافظ أنّ هذا قول الأصمعي ، وزاد النووي : أنّ ذلك روي عن النبي ﷺ . (شرح مسلم - ١٤١/٩) .
وزاد الحافظ : أنه ورد عن يونس مثله ، لكن قال : الصرف الاكتساب ... ، و ذكر أكثر من عشرة أقوال ، ثم قال : وقد وقع في آخر الحديث في رواية المستملي : (قال أبوعبدالله : عدل فداء) ، وهذا موافق لتفسير الأصمعي ، والله أعلم . (الفتح - ٨٦/٤) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) .

آوى من أتاه وحَمَاه[1] ، فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبـول رضـى[2] ، ولا يجد في القيامة ما يَفْتَدي به من كافر[3] . وقيل غير ذلك .

ولَعْنُه : إبعادُه عن رحمة الله وطردُهُ عن الجنة أولاً ، لا كلعن الكفار .

وفيه دلالة على أن ذلك من الكبائر مطلقاً ، إذ اللعن خاص بها[4] ، فيستفاد منه أن الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيماً للحضرة النبوية ، [بـل نقـل الزركشـي عن مالك رحمـه الله مـا يقتضـي شمـول الحديـث المذكـور للمكـروه ؛ وذلـك لأنّ الإساءة بحضور المَلِك ليس كالإساءة في أطراف المملكة][5] .

وفي «**صحيح البخاري**» مرفوعاً: « **لا يكيد**[6] **أهل المدينة أَحَد إلا انماع**[7]

---

(١) نقله النووي عن القاضي ، وزاد : وضمه إليه . (شرح مسلم – ٩/١٤٠) .

(٢) نقله النووي عن القاضي ، وزاد : وإنْ قبلت قبول جـزاء ، وقيـل : يكـون القبـول بمعنـى تكفـير الذنب بهما . (شرح مسلم – ٩/١٤١)، كما نقله الحافظ عن القاضي . (الفتح – ٤/٨٦) .

(٣) نقله النووي عن القاضي ، وزاد : يهودي أو نصراني كما ثبت في الصحيح [صحيح مسلم ، من حديث أبي موسى الأشعري] . (شرح مسلم – ٩/١٤١) .
وما بين المعقوفتين زيادة من فتح الباري (٤/٨٦) .

(٤) نقله الحافظ والنووي عن القاضي ، وأوله : استدل بهذا الحديث على أن الحـدث في المدينـة مـن الكبائر .
والمراد بلعنة الملائكة والناس المبالغة في الإبعاد عن رحمة الله . قال : أو المراد باللعن هنا العـذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الأمر ، وليست هي كلعنة الكفار الذيـن يبعـدون من رحمة اله تعالى كل الإبعاد ، والله أعلم .
(شرح مسلم – ٩/١٤٠-١٤١) ، (فتح الباري – ٤/٨٤) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٤٧) .

(٦) قال الحافظ : الكيد ، المكر والحيلة في المساءة . (الفتح – ٤/٩٤) .

(٧) أي : ذاب . (فتح الباري – ٤/٩٤) .

كما ينماع الملح في الماء »[1] . ولمسلم : « **من أراد أهل هذه البلدة بسوء أذابه الله ، كما يذوب الملح في الماء »**[2] . وله في رواية : « **ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء »**[3].

قال عياض[4] : قوله في النار ، يبين أن هذا حكمه في الآخرة ، أو المراد من أرادها في حياة النبي ﷺ بسوء اضمحلّ كما يضمحلّ الرصاص في النار ، فيكون في اللفظ تقديم وتأخير . ويؤيده قوله : أو ذوب الملح في الماء .

أو المراد : من كادها اغتيالاً / [٩/ب] وطلباً لغرّتها [في غفلة][5] ، فيضمحل كَيْده ، ولا يتم أمره ، بخلاف من أتاها جهاراً .

أو المراد : من أرادها بسوء مطلقاً ، فإن أمره يضمحل في الدنيا كما عوجل

---

(١) الصحيح مع الفتح (٩٤/٤، ح١٨٧٧) ، باب : إثم من كاد أهل المدينة .
قال الحافظ : أي أراد بأهلها سوءاً . والحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٧/٩، ح١٣٨٦) ، وهو عن أبي هريرة ، وعن سعد بن أبي وقاص ، والنسائي (السنن الكبرى - ٤٨٣/٢، ح٤٢٦٧-٤٢٦٨) .
وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٦٤/٩، ح١٧١٥٤،١٧١٥٥،١٧١٥٦) ، والحميدي في مسنده (٤٩٢/٢، ح١١٦٧) ، وأحمد في المسند (٢٧٩/٢،٣٠٩،٣٥٧) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٣٨/١) ، (٢٤٤/٣) ، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف للمزي - ٣٤٠/٩) ، والمفضل الجندي في فضائل المدينة (ح٢٥،٢٦،٢٧،٢٩،٣٠) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان - ٢٠/٦، ح٢٧٢٩) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٧/٩-١٣٨) ، عن سعد بن أبي وقاص .

(٤) أول كلام القاضي : أن هذه الزيادة وهي قوله (في النار) تدفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة وتبين أنّ هذا .. (النووي، شرح مسلم -١٣٧/٩،١٣٨)، (الفتح -٩٤/٤).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من شرح مسلم (١٣٨/٩) ، والفتح (٩٤/٤) .

مسلم بن عقبة[١] ، وكذا مُرْسِلُه[٢] عَقِبَ إغزائها ، [وغيرهما ممّن صنع صنيعهما][٣] .

قلت : هذا هو الأرجح ؛ إذ ليس في اللفظ ما يقتضي التخصيص بزمان ، ولأنه لا يتم لمن أرادها بسوء ما أراده ، بل الوعد بإهلاكه سريعاً ، وهذا هو المشاهد من شأنها ، [و لم يزل شأن المدينة على هذا حتى في زماننا هذا ، لمّا

---

(١) المرّي ، ويسمى (مسرفاً) ، هلك ومات سنة أربع وستين بهرشى بين مكة والمدينة ، جبل قريب من الجحفة ، وكان قد تجهّز لحرب عبدا لله بن الزبير بعدما غزا المدينة وقت كثيراً من الصحابة ﷺ وذلك في موقعة الحرّة ، ثم ابتلاه ا لله بالماء الأصفر في بطنه ، ومن العجب أنه شهد الحرّة وهو مريض في محفة كأنه مجاهد .
(شذرات الذهب ، لابن العماد - ٧١/١) .

(٢) هو يزيد بن معاوية ، مات بعد مسلم بن عقبة بنيف وسبعين يوماً ، توفي بالذبحة وذات الجنب بحمص ، وله ثمان وثلاثون سنة ، وفي زمنه حدثت وقعة الحرة .
- (شذرات الذهب - ٧١/١) .
وللوقوف على خلاصة المعلومات عن وقعة الحرة ، انظر (ص٨٩) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٤/١) .
وهذا البيان قد نقله النووي ، ثم الحافظ ابن حجر عن القاضي عياض .
(شرح مسلم - ١٣٧/٩-١٣٨) ، (الفتح - ٩٤/٤) . وقد اعتمد السمهودي على نص كلام الحافظ ، وكلام النووي .
زاد النووي في موضع آخر : ويحتمل أن المراد : من أرادها غازياً مغيراً عليها .
وزاد في رواية مسلم : (من أراد أهل المدينة بدهم أو بسوء) .
قال النووي : دَهْم ، بفتح الدال المهملة وإسكان الهاء ، أي بغائلة وأمر عظيم . وا لله أعلم .
(صحيح مسلم مع شرح النووي - ١٥٨/٩)، ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (٤٤/١-٤٥).

تظاهرت طائفة العياشي بإرادة السوء بالمدينة الشريفة لأمر اقتضى خروجهم منها حتى أهلك الله تعالى عُتاتهم مع كثرتهم في مدة يسيرة] [(١)] .

وقد يضاف لذلك الإذابة في النار أيضاً[(٢)] . [(٣)][ففي رواية لأحمد برجال الصحيح من جملة حديث : « **من أرادها بسوء** » يعني المدينة « **أذابه الله كما يذوب الملح في الماء** »[(٤)] ، وكذا في مسلم[(٥)] أيضاً] .

وللجنيدي حديث : « **أيّما جبار أراد المدينة بسوء ، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء** »[(٦)] .

وللبزار بإسناد حسن حديث : « **اللهم اكفهم من دَهَمَهُم ببأس – يعني أهل المدينة – ولا يريدها أحَد بسوء إلا أذابه الله ، كما يذوب الملح في الماء** »[(٧)] . ودهمهم : محرّكاً ، أي غَشِيَهُم بسرعة وأغار عليهم[(٨)] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٤٤) .

(٢) قال السمهودي : [وقد يقال : المراد من الأحاديث الجمع بين إذابته بالإهلاك في الدنيا ، وبين إذابته في النار في الأخرى ، والمذكور في هذا الحديث هو الثاني ، وفي غيره الأول ، ففي رواية أحمد ...] . (وفاء الوفاء – ١/٤٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٤٤) .

(٤) مسند أحمد (٢/٣٠٩) ، بلفظ : (من أراد أهل البلدة بسوء – يعني أهل المدينة – ...) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٧) .

(٦) فضائل المدينة (ص٢٨، رقم : ٢٦) ، ونحوه رقم : ٢٥،٢٧،٢٩،٣٠ .

(٧) مسند البزار (٣/٣٣٥، ح١١٣٢) ، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ .
نقله الهيثمي وقال : في الصحيح طرف من آخره ، رواه البزار ، وإسناده حسن . (المجمع – ٣/٣١٠) . (كشف الأستار – ٢/٥١، ح١١٨٣) .

(٨) ابن الأثير ، النهاية (٢/١٤٥) . فقال : أي بأمر عظيم وغائلة ، من أمرٍ يَدْهَمُهم : أي يَفْجأُهم . والدَّهْم : العدد الكثير .

ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب[(١)]، أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة، فرفع يديه حتى رُؤِي عُفْرَةُ [إبطيه] [(٢)] ، ثم قال : « **اللهم من أرادني وأهلَ بلدي بسوء فعجِّل هلاكه** » [(٣)] .

وفي « **الأوسط** » للطبراني برجال الصحيح حديث « **اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخِفْهُ ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقْبَلُ منه صرْف ولا عدْل** » [(٤)] ، وفي رواية لغيره : [« **من أخاف أهل المدينة أخافه الله**]

---

(١) القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات ، الفقهاء الكبار ، من كبار الثانية ، اتفقوا على أنّ مرسلاته أصح المراسيل . وقال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه .
(تقريب التهذيب - ٣٠٦/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٥/١) . وفي (ط) : إبطه .
وعُفرة إبطيه : أي بياض إبطيه ، ولكنه بياض ليس بالناصع ، كَلَوْن عفر الأرض وهو وجهها .
(ابن الأثير ، النهاية - ٢٦١/٣) .

(٣) ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (٤٥/١) .
وابن زبالة ، واسمه محمد بن الحسن « كذّبوه » ، والحديث مرسل ، فالحديث ضعيف جداً من هذا الوجه . (صالح الرفاعي ، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص٢٥٤، ح١٢٥) .

(٤) الطبراني (المعجم الأوسط - ٣٦٠/٤ ، ح٣٦١٣) ، عن عبادة بن الصامت ﷺ .
قال الطبراني : تفرّد به الليث بن سعد .
وقال المنذري : رواه الطبراني في « الأوسط » و « الكبير » بإسناد جيد . (الترغيب والترهيب - ٢٣٢/٢) .
وقال الهيثمي : رواه الطبراني في « الأوسط » و « الكبير » ، ورجاله رجال الصحيح . (المجمع - ٣٠٩/٣) .
وصححه أيضاً الألباني . (سلسلة الأحاديث الصحيحة - ٦٢٠/١، ح٣٥١) ، كما عزاه لتاريخ ابن عساكر (٢/٢٤١/١٦) .

يوم القيامة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً »[1] .

وللنسائي : « **من أخاف أهل المدينة ظلماً لهم ، أخافه الله وكانت عليه لعنة الله** »[2] ، ولابن حبان نحوه[3] .

ولأحمد[4] برجال الصحيح عن جابر : أن أميراً[5] من أمراء الفتنة قَدِمَ المدينة، وكان قد ذهب بصرُ جابر ، فقيل لجابر : لو [تنحّيت][6] عنه ، فخرج يمشي بين

---

(١) رواه الطبراني عن خالد بن خلاد بن السائب عن أبيه عن جده .
نقله الهيثمي ، وقال : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٣/٣٠٩) .
وقد وردت عدة أحاديث نحو هذا الحديث :
انظر : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، لصالح الرفاعي (ص٢٣٦-٢٤٣،ح١١٥-١١٦).
وما بين المعقوفتين أخرجه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان - ٦/٢٠، ح٣٧٣٠) عن جابر .
وإسناده لا بأس به في المتابعات .
- وانظر : (الأحاديث الواردة في فضائل المدينة - ص٢٤٩-٢٤٠) .

(٢) النسائي (السنن الكبرى - ٢/٤٨٣، ح٤٢٦٦) .
وقد وردت جملة من الأحاديث في هذا المعنى : انظر : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص٢٣٣-٢٥٥) .

(٣) ابن بلبان ، الإحسان (٦/٢٠، ح٣٧٣٠) .

(٤) المسند (٣/٣٥٤،٣٩٣) .

(٥) هو حبيش بن دَلَجة ، كما ورد التصريح به في رواية أخرى عند البخاري في تاريخه الكبير ، والطبراني في الأوسط (٦/١٤٣، ح٥٢٩٣) ، وقد بعثه مروان بن الحكم سنة خمس وستين على رأس جيش إلى المدينة لينتزعها من نائب عبدالله بن الزبير .
انظر : تاريخ الطبري (٧/٨٤-٨٥) ، البداية والنهاية ، لابن كثير (٨/٢٥٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين تصحيح من كتب الحديث ، ومن وفاء الوفاء (١/٤٥) . وورد في المطبوع من الخلاصة : تنيحت .
ومعنى تنحّيت : أي ابتعدت .

ابنيه[1] ، فَنُكِبَ[2] ، فقال : تعس من أخاف رسول الله ﷺ ، فقال ابناه أو أحدُهما : يا أبت ، وكيف أخافَ رسول الله ﷺ وقد مات ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي** »[3] .

---

(١) هما محمد ومحمود ، كما في رواية الطبراني في « الأوسط » (١٤٣/٦) .

(٢) نكب : أي أصابه حجر ، كما ورد في الروايات الأخرى .
وانظر : لسان العرب ، لابن منظور (٧٧٣/١) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٣/٦-١٤٤، ح٥٢٩٣) .
قال المنذري والهيثمي : رجاله رجال الصحيح . (الترغيب والترهيب - ٢٣٢/٢) ، (مجمع الزوائد - ٣٠٩/٣) .
وهو كما قالا ، رجاله كلهم ثقات إلا أنّ فيه انقطاعاً بين زيد بن أسلم وجابر ، فقد قال ابن معين : زيد بن أسلم لم يسمع من جابر . (تاريخ ابن معين - ٢١٩/٣، رقم : ١٠١٣) .
وقال علي بن الحسين بن الجُنَيد : زيد بن أسلم عن جابر مرسل . (المراسيل لابن أبي حاتم - ص٦٤) .
لكن القدر المرفوع منه يتقوى بالحديث الوارد من طريق عبدالله بن نِسْطاس عن جابر .
أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٦/٦، ح٣٢٤٢٧) ، وإسناده صحيح .
وروى بعضه البخاري في التاريخ الكبير (٥٣/١) ، (٤٠٤/٧) .
(صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٢٣٧،٢٣٨) و(ص٢٣٦) .
والأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الفصل دالة على خطورة إحداث الحَدَث في المدينة ، وذلك يشمل الإحداث في أمر الدِّين بنشر الآراء المحدَثة والبدع المضلّة ، ويشمل أيضاً ترويع أهل المدينة وإيذاءهم ظلماً وعدْواناً ، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد استحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يُقْبل منه صرف ولا عدل ، واستحق أن يذيبه الله في النار كذَوْب الرصاص في النار ، أو كذوب الملح في الماء ، وهذا الوعيد لا يقتصر على مُحْدِث الحدث بالمدينة ، بل يتناول أيضاً من يحميه ويقدم له العون .
- (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٢٥٤-٢٥٥) .

قلت : ولعل هذا الأمير بُسْرٌ[1] بن أرطاة ، كما [ذكره القرطبي من][2] رواية ابن عبدالبر من إرسال معاوية رضي الله عنه له إلى المدينة في جيش بعد تحكيم الحكمين[3] [فقدموا المدينة ، وعامِلُها يومئذٍ لعلي رضي الله عنه أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ففرّ أبوأيوب ولحق بعليّ ، ودخل بُسْر المدينة وقال لأهلها : وا لله لولا ما عَهِد إليّ أمير المؤمنين ما تركت فيها محتلماً إلا قتلته ، ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية][4] ، وأنه أرسل إلى بني سلمة [فقال][5] : مالكم عندي أمان ولا بيعة حتى تأتوني بجابر [بن عبدا لله ، فأخبر جابر ، فانطلق حتى جاء أم سلمة زَوْجَ النبي ﷺ فقال لها : ماذا ترَيْن ، فإني أخشى أن أُقْتَل ، وهذه بيعة ضلال ، فقال : أرى أن تبايع ، وقد أمرتُ ابني عمر بن أبي سلمة أنْ يبايع ، فأتى جابر بُسراً فبايعه ، وهدم بسر دوراً بالمدينة ، ثم انطلق][6] .

وروي أن أهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا حرّة [بني][7] سليم .

---

(١) في وفاء الوفاء : بسر ، وكذا في (ح) ، وفي خلاصة الوفاء (ط) : بُشْر ، وفي (ك) : بشير .
قال الحافظ : بسر بن أرطأة ، واسم أبي أرطأة : عمير ... ، مختلف في صحبته ، فقال أهل الشام : سمع من النبي ﷺ وهو صغير ..
– (الإصابة مع الاستيعاب – ١٤٧/١، رقم : ٦٤٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .

(٣) انظر : الخلافة الراشدة والدولة الأموية ، من فتح الباري (ص٥٢٨-٥٣١) ، للدكتور/ يحيى ابن إبراهيم اليحيى .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .

(٦) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٤٦/١) .

(٧) ما بين المعقوفتين تصحيح من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٦/١) . وفي المطبوع من الخلاصة : بين .

وفي « **الكبير** » للطبراني حديث : « **من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل** »[1] .

ولابن النجار[2] عن معقل[3] بن يسار المزني مرفوعاً : « **المدينة مهاجري ، فيها مضجعي ، ومنها مبعثي ، حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر، مَنْ حفظهم كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، ومَنْ لم يحفظهم سُقِي من طينة الخَبال** » ، قيل للمزني : وما طينة الخَبال ؟ قال : عصارة أهل النار[4] .

---

(١) الحديث رواه عبدالله بن عمرو .

وذكره أبونعيم في المعرفة (١/ق٢٩٧/ أ) من طريق عباس بن الفضل الأنصاري الواقفي ، وهو متروك . (تقريب التهذيب – ١/٣٩٨) .

والحديث ذكره المنذري ، وعزاه للطبراني في « الكبير » وصدّره بكلمة « روى » .

(الترغيب والترهيب – ٢/٢٤١) .

وهاتان علامتان للحديث الضعيف عنده كما نص على ذلك في مقدمة كتابه (١/٢٧) .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد – ٣/٣١٠) .

وقال الألباني : ضعيف . (ضعيف الجامع الصغير – رقم : ٥٣١٩) .

(٢) ابن النجار ، الدرة الثمينة (ص٣٣) .

(٣) أسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان ، مات في آخر خلافة معاوية . (الإصابة مع الاستيعاب – ٣/٤٤٧، رقم : ٨١٤٢) .

(٤) المعجم الكبير (٢٠/٢٠٥، ح٤٧٠) عن أبي معشر عن عبدالسلام بن أبي الجنوب عن الحسن عن معقل .

وابن عدي (الكامل – ٥/١٩٦٩) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبدالسلام بن أبي الجنوب ، وهو متروك . (مجمع الزوائد – ٣/٣١٣) ، (التقريب – ١/٥٠٥) .

وأبومعشر نجيح بن عبدالرحمن المدني ضعيف . (تقريب التهذيب – ٢/٢٩٨) .

--

ورواه الطبراني بلفظ : « **المدينة مهاجري ، ومضجعي في الأرض ، حق على أمتي أن يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال** » . قلنا : يا أبا يسار[1] ، وما طينة الخبال ؟ قال : عَصَارةُ أهل النار .

وفي « **فوائد القاضي أبي الحسن [علي][2] الهاشمي** » ، عن خارجة[3] بن زيد [عن أبيه][4] مرفوعاً : « **المدينة مهاجري ، وفيها مضجعي ، ومنها مخرجي ،**

والحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٢٥٣) .

ورواه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن . (المطري ، التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة - ص١٤) ، (والسمهودي في وفاء الوفاء - ٤٧/١) ، وأوضح أن السند فيه متروك .

ورواه ابن أبي خيثمة ، قال : أخبرنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن يحيى أبوغسان عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به . (تاريخه - ق٦٣/ أ) .

وعزاه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن ، إلى الزبير بن بكار ، بلفظ : « المدينة مُهَاجري ، ومَضجعي ، فيها بيتي ، وحق على أمتي حفظ جيراني » .

ورواه أبوبكر بن المقرئ من طريق الزبير بن بكار به نحوه .

وهذا إسناد صحيح، رجال إسناده كلهم ثقات . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٢٤٦).

ورواه ابن عدي من طريق الزبير بن بكار ، قال : ثنا محمد بن الحسن بن زبالة ، ثنا مالك به بلفظ : « المدينة مهاجري ، وفيها بيتي ....» الحديث . (الكامل - ٢١٨٠/٦) .

(١) قوله : (قلنا يا أبا يسار) ، هذا يدل على أنّ الحسن البصري سمع من معقل بن يسار ، وفي حديث أنس بن عياض : (قيل للمزني) ، وهو الصواب ؛ لأنه لم يصح للحسن سماع من معقل ، كما قال أبوحاتم الرازي . (المراسيل ، لابن أبي حاتم - ص٤٢) .

(فضائل المدينة ، للرفاعي - ص٢٥٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٨/١) .

(٣) انظر : تقريب التهذيب (٢١٠/١) ، والإصابة مع الاستيعاب (٥٦٥/١، رقم : ٢٨٩٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (٤٨/١) .

حق على أمتي حفظ جيراني فيها ، من حَفِظَ وصيتي كنت له شهيداً يوم القيامة ، ومن ضيّعها أورده الله حوض الخبال » . قيل : وما حوض الخبال يا رسول الله ؟ قال : « **حوض من صَدِيد أهل النار** »[1] .

ولابن زبالة [عن عطاء بن يسار ، وغيره][2] حديث : « **إن الله جعل المدينة مُهاجَري[3] ، وفيها مضجعي ، ومنها مبعثي ، فحق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ، ومن ضيّع فيهم[4] حرمتي أورده الله حوض الخبال** » ، وفي رواية له : « **المدينة مهاجري ، وبها وفاتي ، ومنها محشري ، وحقيق على أمتي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة ، من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة** »[5] .

وفي « **مدارك عياض** »[6] : قال محمد بن مسلمة : سمعت مالكاً يقول : دخلت على المهدي ، فقال : أوصني ، فقلت : أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه ، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ

---

(١) ذكره المؤلف في وفاء الوفاء (٤٨/١) .
وهذه الأحاديث بهذه الطرق لا يعوّل عليها . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٢٥٣) .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٤٨/١) .
(٣) هكذا في (ح) و(ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (٤٨/١) ، وفي المطبوع : فيها مهاجري .
(٤) ورد في (ك) : ومَن ضيّع منهم وصيّتي .
(٥) هذا الخبر وغيره من هذه الطرق لا يعوّل عليه . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٢٥٣) .
(٦) ترتيب المدارك (٣٥/١-٣٦) .

قال : « **المدينة مهاجري ، ومنها مبعثي ، وبها[1] قبري ، وأهلها جيراني ، وحقيق على أمتي حفظ جيراني ، فمن حفظهم فيّ كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال** »[2] .

[قال عياض في « **المدارك** »][3] : قال مصعب : لما قدم [المهدي][4] المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال ، فلما بَصُر بمالك ، انحرف المهدي إليه ، فعانقه وسايره ، فالتفت إليه مالك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والأنصار ، فسلم عليهم ، فإنه ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ، ولا بلد خير من المدينة ، قال : ومن أين قلت ذلك يا أبا عبدالله ؟ فقال : إنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد ﷺ ، ومن كان قبر محمد ﷺ عندهم ،

---

(١) ورد في المطبوع ، وغيره من النسخ (ومنها) ، والتصحيح من ترتيب المدارك ، و(ك) ، ومن وفاء الوفاء (١/٤٨) .

(٢) لم يذكر القاضي إسناده إلى محمد بن مسلمة ، وهو مع ذلك بلاغ ، فهو ضعيف الإسناد . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٢٥٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين بياض في المطبوع . وقد أثبته من : ترتيب المدارك ، و(ح) و(ك) ، ومن وفاء الوفاء (١/٥٢) .
وهو أبوعبدالله محمد بن المنصور أبي جعفر ، كان جواداً معطاءً ، محبّباً إلى الرّعية ، قصاباً في الزنادقة ، كان يُباشر الأمور بنفسه ، وأطلق خلقاً من السجون ، وزاد في المسجد الحرام وزخرفه . تملك عشر سنين ، ومات سنة (١٦٩هـ) .
(سير أعلام النبلاء – ٧/٤٠٠-٤٠٣، رقم : (١٤٧) .

فينبغي أن يُعْرَف فضلهم على غيرهم ، ففعل [المهدي][1] ما أمر[ه][2] به . اهـ .

وفيه إشارة إلى التفضيل بمجاورة قبر النبي ﷺ ، وقد قال : « **ما زال جبريل يوصيني بالجار** »[3]، ولم يخص جاراً دون جار ، [ولا يخرج أحَد عن حكم الجار

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و(ك) ، ومن وفاء الوفاء (٥٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٣) الحديث رواه ابن عمر ، وأبوهريرة ، وعائشة . وفيه : « حتى ظننت أنه سيورثه » .
أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٤٤١/١٠ ، ح٦٠١٤،٦٠١٥) ، من كتاب الأدب (٧٨) - باب : الوصاة بالجار(٢٨) .
وأخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٧٦/١٦) ، من كتاب البر .
قال النووي : في هذه الأحاديث الوصية بالجار ، وبيان عظم حقه وفضيلة الإحسان إليه .
والحديث أخرجه أبوداود (السنن بشرح الخطابي - ٣٥٧/٥، ح٥١٥٢) ، كتاب الأدب - باب : في حق الجوار ، والترمذي في كتاب البر (ح١٩٤٤) ، وأحمد في المسند (٨٥/٢، ١٦٠، ٢٥٩، ٣٠٥، ٤٤٥، ٤٥٨، ٥١٤) ، (٣٢/٥، ٣٦٥) ، (٥٢/٦، ٩١، ١٢٥، ١٨٧، ٢٣٨) .
وقوله (... حتى ظننت أنه سيورثه) ، أي يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره .
واختلف في المراد بهذا التوريث ، فقيل : يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب ، وقيل : المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة .
والأول أظهر ؛ فإنّ الثاني استمر ، والخبر مشعر بأنّ التوريث لم يقع . ويؤيّده ما أخرجه البخاري من حديث جابر نحو حديث الباب بلفظ : « حتى ظننت أنه يجعل له ميراثاً » .
وقال ابن أبي جمرة : ... ويمكن أن نلحظ هنا أنّ مِن حق الجار على الجار أن يعلمه ما يحتاج إليه ، والله أعلم .
قال الحافظ : واسم الجار يشمل المسلم والكافر ، والعابد والفاسق ، والصديق والعدو ، والغريب والبلديّ ، والنافع والضار ، والقريب والأجنبي ، والأقرب داراً والأبعد . وله مراتب بعضها أعلى من بعض ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ، ثم أكثرها ، وهلمّ ==

وإن جار][1]، ومن تأمل هذا الفضل لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة ، مع تسليم مزيّة[2] المضاعفة لمكة ؛ [إذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك][3] ، فتلك لها مزية العدد ، ولهذه تَضاعُف البركة والمدد ، ولتلك جوار بيت الله تعالى،

جرا إلى الواحد ، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك ، فيعطى كل حق بحسب حاله ، وقد تتعارض صفتان فأكثر ، فيرجّح أو يساوي ، وقد حمله عبدالله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم ، فأمَر لمّا ذبحت له شاة أنْ يهدى منها لجاره اليهودي .

أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، والترمذي وحسّنه .

وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته في حديث مرفوع أخرجه الطبراني من حديث جابر رفعه : « الجيران ثلاثة ...» .

وقال أبومحمد بن أبي جمرة : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة ، كالهدية ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاونته فيما يحتاج إليه ، إلى غير ذلك ، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسيّة كانت أو معنويّة ، وقد نفى ﷺ الإيمان عمّن لم يأمَن جارُه بوائقه .

- (أخرجه البخاري - ١٠/٤٤٣، ح٦٠١٦) .

وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار ، وأنّ إضراره من الكبائر .

ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويُبيّن محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً ويستر عليه زللـه عن غيره ، وينهاه برفق ، فإنْ أفاد فيه وإلا فيهجره قاصداً تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكفّ .

- (فتح الباري - ١٠/٤٤١-٤٤٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٢) .

(٢) في وفاء الوفاء (١/٥٢) : مزيد .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٢) .

ولهذه جوار حبيب الله ﷺ وأكرم الخلق على الله تعالى .

وقال أبوبكر بن حماد : إنه سأل أبا عبدا لله - يعني ابن حنبل - : أين ترى أحب إليك أن يسكن الرجل ، مكة أو المدينة ؟ قال : [المدينة](١) لمن صبر عليها - وفي رواية : المدينة لمن قوي عليها - ، قيل له : لم ؟ قال : لأن بها خير [المرسلين](٢) .

واختيار المدينة هو المعروف من حالة السلف . [ولا شك أنّ الإقامة بالمدينة في حياته ﷺ أفضل إجماعاً ، فنستصحب ذلك بعد وفاته حتى يثبت إجماعاً مثله برفعه] (٣) .

ولابن شبّة عن الشعبي(٤) ، أنه كان يكره المقام بمكة ، ويقول : هي دار أعرابية هاجر منها رسول الله ﷺ ، وقال : ألا يغني(٥) حبيب نفسه حيث يجاور بمكة ، وهي دار أعرابية .

[وأسند ابن شبّة في « **أخبار مكة** » ، عن إسماعيل بن سالم ، قال : سألت عامراً عن فُتْيا أفتى بها حبيب بن أبي ثابت ، فقال : ألا يفتي ...](٦) ، وقال :

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) و (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين أثبته من (ح) و (ك) ، وقد ورد في المطبوع ، و(م) : (المسلمين) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٠) .

(٤) هو عامر .

(٥) في وفاء الوفاء (١/٥٠) : ألا يفتي ...

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٠) ، وورد في الخلاصة : وعن عامر نحوه .
وإسماعيل بن سالم ، لعله الصائغ ، نزيل مكة . ثقة . (تقريب التهذيب - ١/٧٠) .

لأن أنزل دَوْران[1] أحب إليّ من أن أنزل مكة ، وهي قرية هاجر منها النبي ﷺ ، ودَوْران كحَوْران [جبل][2] عند طرق قديد[5] .

وفي « **مصنف عبدالرزاق** » : أن الصحابة كانوا يحجون ثم يرجعون ، ويعتمرون ثم يرجعون [إلى المدينة][3] ، ولا يجاورون .

قلت : ولم أر للسلف خلافاً في كراهة المجاورة بالمدينة ، بخلاف مكة ، وإن اقتضى كلام النووي [في شرح مسلم][4] حكاية الخلاف فيهما بناء على أن العلّة

وحبيب ... ، ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس . (التقريب – ١٤٨/١) .

(١) هكذا في جميع النسخ .

وورد في حاشية المطبوعة : لعله يوجد هنا تحريف في الطبع ؛ لأن المعنى غير ظاهر ، وصوابه : دوران اسم حارة بالمدينة المنورة وبها بعض وخامة بجهة قبلتها ، وهذا الذي يقتضيه سياق الكلام لا ما فسّره المصنف .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) .

ونقل الجاسر عن السمهودي أنه واد عند طرف قديد مما يلي الجحفة ، ثم قال : وقديد وما حَوْله من نواحي مكة .

– (المغانم المطابة – ص١٤٥) .

ونقل في موضع آخر عند الكلام عن موضع : غزال ، قال عرام : « وعلى الطريق مِن ثنية هرشا ، بيْنها وبين الجحفة ثلاثة أودية مسمّيات : منها غزال ... وفيه آبار لخزاعة ... ودوّران ... وكليّة ... » .

– (المغانم المطابة – ص٣٠٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، ولم يرد في وفاء الوفاء (٥٠/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥١/١) .

خوف الملل ، وقلة الحرمة للإنس[1] ، وخوف ملابسة الذنوب ؛ [لأن الذنب بها أقبح ، ونحوه موجود بالمدينة ، ولهذا][2] قال : والمختار استحباب المجاورة بهما ، إلا أن يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر[1] .

[قال الزركشي عقب نقل كلام النووي : إن الظاهر ضعف الخلاف في المدينة ، أي لما قدّمناه من الترغيب فيها ، ولأنّ كل مَن كره المجاورة بمكة استدل بترك الصحابة الجوار بها ، بخلاف المدينة ، فكانوا يحرصون على الإقامة بها][3] ، وقد ورد في « **الأوسط** » للطبراني حديث : « **من غاب عن المدينة ثلاثة أيام**

---

(١) النووي ، شرح مسلم (٩/١٥١-١٥٢) .
ورد في المطبوع : والإنس ، والتصحيح من شرح مسلم (٩/١٥١) ، و (ح) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٥١) ، وقد نقله عن النووي في شرح مسلم (٩/١٥١-١٥٢) .
قال النووي رحمه الله : واختلف العلماء في المجاورة بمكة والمدينة ، فقال أبوحنيفة وطائفة : تكره المجاورة بمكة .
وقال أحمد بن حنبل وطائفة : لا تكره المجاورة بمكة ، بل تستحب ، وإنما كرهها من كرهها لأمور ، منها خوف الملل ، وقلة الحرمة للإنس ، وخوف ملابسة الذنوب ، فإنّ الذنب فيها أقبح منه في غيرها ، كما أنّ الحسنة فيها أعظم منها في غيرها ، واحتج من استحبها بما يحصل فيها من الطاعات التي لا تحصل بغيرها ، وتضعيف الصلوات والحسنات وغير ذلك .
والمختار أنّ المجاورة بهما جميعاً مستحبة إلا أنْ يغلب على ظنه الوقوع في المحذورات المذكورة وغيرها ، وقد جاورتهما خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها ممن يقتدى به ، وينبغي للمجاور الاحتراز من المحذورات وأسبابها ، والله أعلم .
- (شرح مسلم - ٩/١٥١-١٥٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥١) .

جاءها وقلبه مُشْرّبٌ جَفْوَةً »[1] .

(١) الطبراني (المعجم الأوسط – ٤٨٣/١، ح٨٨٠) ، من طريق عقبة بـن علـي ، عـن عبـدا لله بـن عمر ، عن ابن عمر به ، وعقبة قال فيه العقيلي : لا يتابع على حديثه ، وربما حدث بالمنكر عن الثقات . (الضعفاء الكبير – ٣٥٢/٣، رقم : ١٣٨٤) .

وعبدا لله بن عمر إن كان ابن حفص بن عاصم العُمري ، فهو ضعيف .

(تقريب التهذيب – ٤٣٥/١) .

و لم يدرك ابن عمر ، وإن كان غيره ، فلم يُعرف ، فالحديث ضعيف الإسناد .

(الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٣٦٣) .

الفصل الرابع :

﴿في الدعاء لها ولأهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون﴾

في « **الصحيحين** » حديث : « **اللهم حَبِّب إلينا المدينة كَحُبِّنا مكّة أو أشد** »[1] .

ورواه رزين ، والجنيدي[2] بالواو [بدل « أو » ، مع أن « أو » في تلك الرواية بمعنى بل][3] .

وقد تكرر دعاؤه ﷺ بتحبيب المدينة ، والظاهر أن الإجابة حصلت بالأول ، والتكرير لطلب المزيد ؛ [ففي « **صحيح البخاري** » و « **جامع الترمذي** » حديث][4] : « **كان [رسول الله ﷺ]**[4] **إذا قدم من سفر فنظر إلى جُدُر المدينة أوضع راحلته ، وإن كان على دابة حرّكها من حُبِّها** »[5] ، وفي رواية :

---

(١) الصحيح مع الفتح (٤/٩٩ ، ح١٨٨٩، باب ١٢ ، كتاب فضائل المدينة ٢٩) .
صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٠، رقم ١٣٧٦) .
مسند أحمد (٦/٥٦،٦٠،٦٥،٨٢-٨٣،٢٢٢،٢٦٠) ، المعجم الأوسط للطبراني (٢/١٧٩، ح١٣٢٥) ، السنن الكبرى للبيهقي (٣/٣٨٢) ، ودلائل النبوة له (٢/٥٦٥-٥٦٩) .

(٢) فضائل المدينة (رقم : ٦،٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٢) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٣) ، وقد حذفت بعض الكلمات لتصحيح الجملة .

(٥) الصحيح مع الفتح (٤/٩٨، ح١٨٨٦) ، باب (١٠) ، وفي (٣/٦٢٠، ح١٨٠٢) ، باب : من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة .

« **دوحتها** »[1] ، أي كبار شجرها ، وفي رواية : « **درجتها** » ، أي : طرقها المرتفعة[2] ، وفي رواية لابن زبالة : « **تباشراً بالمدينة** »[3] ، وفي أخرى : « **كان**

ونقله الحافظ في تغليق التعليق (١٢١/٣) عن مسند ابن أبي شيبة .
مسند أحمد (١٥٩/٣) ، جامع الترمذي (٤٩٩/٥، ح٣٤٤١) ، مسند أبي يعلى (٤٧٤/٦، ح٣٨٨٣) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٢٦٠/٥) ، وشرح السنة للبغوي (٣١٥/٧، ح٢٠١١) .
قال الإسماعيلي : قوله (أسرع ناقته) ليس بصحيح ، والصواب أسرع بناقته ، يعني أنه لا يتعدى بنفسه ، وإنما يتعدى بالباء .
قال الحافظ : وفيما قاله نظر ، فقد حكى صاحب « المحكم » أنّ أسرع يتعدى بنفسه ويتعدى بحرف الجر .
وقال الكرماني : قول البخاري (أسرع ناقته) أصله أسرع بناقته ، فنصب بنزع الخافض .
(الفتح - ٦٢٠/٣) .

(١) هي رواية المستملي ، كما أوضح الحافظ ، وزاد : بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة ، جمع دَوْحة ، وهي الشجرة العظيمة . (الفتح - ٦٢٠/٣) .

(٢) وعند البخاري : (فأبصر درجات) قال الحافظ : بفتح المهملة والراء ، بعدها جيم ، جمع درجة، كذا للأكثر ، والمراد طرقها المرتفعة . (الفتح - ٦٢٠/٣) .
وقد ورد في النسخة المطبوعة وفي (ح) و(م) (جدرانها) ، وفي (ك) : (جداراتها) .
قال الحافظ : في رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد (جُدُرات) بضم الجيم والدال كما وقع في هذا الباب ، وهو جمع جُدُر بضمتين جمع جدار ، وقد رواه الإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ (جُدْران) بسكون الدال وآخره نون جمع جدار ، وله من رواية أبي ضمرة عن حميد بلفظ (جدر) .
قال صاحب « المطالع » : جدرات أرجح من دوحات ومن درجات .
قال الحافظ : وهي رواية الترمذي من طريق إسماعيل بن جعفر أيضاً . (الفتح - ٦٢٠/٣) .

(٣) ابن زبالة كذّبوه ، فلا يعتمد على روايته حديثياً .
وفي رواية عند الطبراني : (وما أشرف رسول الله ﷺ على المدينة إلا عُرِفَ في وجهه البِشْر

إذا أقبل من مكة فكان بالإثابة[1] ، طرح رداءه عن منكبيه ، وقال : هذه أرواح طَيِّبَة »[2] . [وقد تكرر دعاؤه ﷺ بتحبيب المدينة إليه][3] .

وفي [كتاب][4] « الدعاء » للمحاملي [وغيره عن أنس رضي الله عنه][5] عن

والفرح) . المعجم الكبير (١٢/٣٦١-٣٦٢، ح١٣٣٤٧) .

والحديث ضعيف بسبب جهالة وهب بن يحيى ، ولين ميمون بن زيد ، ولكن المتن ثابت عن النبي ﷺ من طرق أخرى . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٣١٦-٣١٨) .

(١) الإثابة : موضع بين مكة والمدينة يبعد عن المدينة نحو (١٠٠كم) .

وذكره الفيروزآبادي بلفظ : الأثاية ، قال : بالضم والكسر ، موضع بين الحرمين ، بطريق الجحفة إلى مكة – مشتق من الأثي ، وهو الوشي – بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً .

وذكر حمد الجاسر أن القول بأنه بطريق الجحفة إلى مكة غلط .. ، إذ الأثاية كما ورد في الحديث بين الرويثة والعرج ، فهو بين الجحفة والمدينة ، وقد حدّد الحربي المسافة بين الآثاية والروحاء المعروفة الآن على هذا النحو : بين الروحاء والرويثة (١٣ ميلاً أو ١٦ ميلاً ونصف)، ومن الرويثة إلى الجيّ (٤ أميال) ، ومن الرويثة إلى عقبة العرج (١١ ميلاً) ، وقبل العرج بميلين مسجد الآثاية . (المغانم المطابة في معالم طابة – ص٧) .

(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/٥٣) .

وابن زبالة كذّبوه ، فلا يعتمد على روايته . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٣١٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٣) .

والمحاملي هو الحسين بن إسماعيل الضبي (٢٣٥-٣٣٠هـ) ، قاض ، من الفقهاء المكثرين من الحديث ، وكان ورعاً محمود السيرة في القضاء ، له « الأجزاء المحامليات » في الحديث ، ستة عشر جزءاً ، و« السنن في الفقه » ، و « كتاب الدعاء » .

(الأعلام للزركلي – ٢/٢٣٤) ، (معجم المؤلفين لكحالة – ٣/٣١٥) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٣) .

رسول الله ﷺ ، أنه كان إذا قدم من سفر من أسفاره ، فأقبل على المدينة يسير أتم السيّر ويقول : « **اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً** » .

وفي « **الصحيحين** » حديث : « **اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة** »[(١)] ، ولهما أيضاً : « **اللهم بارك لهم في مكيالهم ، وبارك لهم في**

---

(١) الصحيح مع الفتح (٤/٩٧، ح١٨٨٥) ، صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٤٢، ح١٣٦٩) .
ورواه أحمد في المسند (٣/١٤٢) ، وأبويعلى في مسنده (٦/٢٧٣،٢٧٤،٣٠٤، ح ٣٥٧٨، ٣٥٨١،٣٦٢٠) .
وابن النجار في الدرة الثمينة (ص٣٠) ، والمطري في التعريف بما آنست الهجرة (ص١١) .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : (... من البركة) : أي من بركة المدينة ، بقرينة قوله في الحديث الآخر : (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدّنا) ، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك ، لكن يستثنى من ذلك ما خرج بدليل ، كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة ، واستدل به على تفضيل المدينة على مكة وهو ظاهر من هذه الجهة ، لكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الإطلاق . وأمّا مَنْ ناقض ذلك بأنه يلزم أن يكون الشام واليمن أفضل من مكة لقوله في الحديث الآخر (اللهم بارك لنا في شامنا) وأعادها ثلاثاً ، فقد تعقّب بأن التأكيد لا يستلزم التكثير المصرّح به في حديث الباب (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة ...) . (الفتح - ٤/٩٨) .
ونقل الحافظ عن ابن حزم قوله : لا حجة في حديث الباب لهم ؛ لأن تكثير البركة بها يستلزم الفضل في أمور الآخرة . وردّه عياض بأن البركة أعمّ مِن أن تكون في أمور الدِّين أو الدنيا ؛ لأنها بمعنى النماء والزيادة .
فأما في الأمور الدينية فلما يتعلق بها من حق الله تعالى من الزكاة والكفارات ولا سيما في وقوع البركة في الصاع والمد . (الفتح - ٤/٩٨) .
ونقل النووي عن القاضي عياض قوله : البركة هنا بمعنى النمو والزيادة ، وتكون بمعنى الثبات واللزوم ، فقيل يحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في الزكاة والكفارات ، فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة
--

صاعهم ، وبارك لهم في مدّهم »[(١)] .

وثباتها ، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره في غير المدينة ، أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها ، وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها ، أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسّع من فضله لهم وملّكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها حتى كثر الحمل إلى المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه ، فزاد مدّهم وصار هاشمياً مثل مدّ النبي ﷺ مرتين أو مرة ونصفاً ، وفي هذا كله ظهور إجابة دعوته ﷺ وقبولها . اهـ . (شرح مسلم للنووي - ١٤٢/٩) .

وقد نقله السمهودي في وفاء الوفاء (٥٥/١) .

والظاهر من هذا كله أنّ البركة في نفس المكيل في المدينة .(شرح مسلم - ١٤٢/٩) ، (الوفاء - ٥٥/١) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٤٧/٤، ح٢١٣٠) ، كتاب البيوع - باب : بركة صاع النبي ﷺ ومُدّه ، عن أنس .

وأخرجه في مواضع أخرى ؛ في الجهاد (٧١-٧٤) ، ومناقب الأنصار (٤٦) ، والأطعمة (٢٨)، والمرضى (٨-٢٢) ، والكفارات (٥) ، والاعتصام (١٦) .

وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/٩-١٤٧) ، باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة .

ورواه الترمذي في جامعه (٥٠٦/٥، ح٣٤٥٤) ، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٢٤/١-٤٢٥) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح٣٠٢) ، والسنن الكبرى (٤٨٤/٢، ح٤٢٦٩) ، والجندي في فضائل المدينة (ص١٩، ٢٠، ح٣،٤) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٨/٢) ، وابن حبان (الإحسان للفارسي - ٢٣/٦، ح٣٧٣٩) ، والدارمي في سننه (٣٣٤/٢، ح٢٥٧٥) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة (ص٢١٧) .

قال الحافظ في شرح حديث أنس في باب : بركة صاع النبي ﷺ ومدّه : (تنبيه) إيراد المصنف هذه الترجمة عقب التي قبلها (باب ما يستحب من الكيل) يشعر بأن البركة المذكورة في

قلت : [و][1] هذه البركة في أمر الدين والدنيا ؛ لأنها النماء والزيادة[2] ، والبركة لها حاصلة في نفس المكيل ، بحيث يكفي المد بها من لا يكفيه بغيرها ، وهذا محسوس لمن سكنها[3] ، ولذا أقوال : إن سكناها يزيد في الإيمان .

ولمسلم : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم بارك لنا في صاعنا ، اللهم بارك لنا في مدّنا ، اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم [اجعل]**[4] **مع البركة بركتين** »[5] .

وله أيضاً : « **اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدّنا ، اللهم إنّ إبراهيم عَبْدُكَ وخليلُك ونبيُّك ، وإني عَبْدُك ونبيّك ، وإنه دعاك لمكة ، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة**

حديث المقدام مقيّدة بما إذا وقع الكيل بمدّ النبي ﷺ وصاعه ، ويحتمل أن يتعدى ذلك إلى ما كان موافقاً لهما لا إلى ما يخالفهما ، والله أعلم .

- (الفتح - ٣٤٧/٤) .

وزاد : أنه ورد في رواية النسفي (ومدهم) بصيغة الجمع ، وكذا لأبي ذرّ عن غير الكشميهني ، وبه جزم الإسماعيلي وأبونعيم ، والضمير يعود للمحذوف في صاع النبي ، أي صاع أهل مدينة النبي ﷺ ومدّهم ، ويحتمل أن يكون الجمع لإرادة التعظيم .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) .

(٢) هذا نص كلام القاضي عياض ، ونقله عنه النووي في شرح مسلم (١٤٢/٩) .

(٣) هذا نص كلام النووي . (شرح مسلم - ١٤٢/٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين منقول من صحيح مسلم ، و (ك) ، بينما ورد في المطبوع و (ح) و (م) : (اجمع) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٧/٩-١٤٨،١٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

ومثله معه » [١] .

وله وللترمذي : كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاؤوا به إلى النبي ﷺ ، فإذا أخذه قال : « **اللهم بارك لنا في [ثمارنا]، وبارك لنا في مدينتنا ...**» [٢] الحديث . وهو يقتضي تكرر [هذا] [٣] الدعاء بتكرر ذلك ؛ [وهو ظهور الثمرة والإتيان بأولها] [٣] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/٩) ، من حديث أبي هريرة .
مسند أحمد (١٨٣/١) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦/٩، ح١٣٧٣) ، من حديث أبي هريرة .
جامع الترمذي (١٦٩/٥، ح٣٥١٩) ، باب : ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر .
ورواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٢٤/١-٤٢٥) ، ومالك في الموطأ (٨٨٥/٢) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح٣٠٢) ، والجندي في فضائل المدينة (ص١٩، ح٤،٣) ، وابن حبان (الإحسان للفاسي - ٢٣/٦، ح٣٧٣٩) ، وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص٢١٦-٢١٧، رقم : ١٠٢) .
وما بين المعقوفتين تصحيح من صحيح مسلم ، وفي النسخ (ثمارنا) ، وفي المطبوع (ثمرنا) .
نقل النووي عن العلماء قولهم : كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه ﷺ في الثمر ، وللمدينة والصاع والمد ، وإعلاماً له ﷺ بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين .
- (شرح مسلم - ١٤٦/٩) .
وفي الحديث نفسه عند مسلم « ... ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر » ، قال النووي : فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه .
- (شرح مسلم - ١٤٦/٩) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٥٣/١) .

وللطبراني في « **الأوسط** » برجال ثقات ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، صَلَّى رسول الله ﷺ الفجر ، ثم أقبل على القوم فقال : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ...** » الحديث[1] . وله في « **الكبير** » برجال ثقات ، عن ابن عباس نحوه[2] .

---

(١) المعجم الأوسط (٦٣/٥،ح٤١١٠)، وفيه: « صلى النبي ﷺ صلاة الفجر، ثم انْفَتَل فأقبل.. » .
ورواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٤٧/٢-٧٤٨) ، وأبونعيم في حلية الأولياء (١٣٣/٦) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/١-٥٩) ، والسمهودي في الوفاء (٥٤/١) ، وفيه : « ... اللهم بارك لنا في حرمنا ، وبارك لنا في شامنا ويَمَننا ...» ، واللفظ للطبراني ، وعند ابن عساكر نحوه ، وليس عند الآخرين ذكر صلاة الفجر .
وعند الفسوي وأبي نعيم وابن عساكر : « اللهم بارك لنا في مَكّتنا ، وبارك لنا في مدينتنا ...» وإسناده صحيح . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٢٢٢) .
وأصل الحديث أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح – ٤٥/١٣، ح٧٠٩٤) . ولفظه : « عن ابن عمر قال : ذكر النبي ﷺ : اللهم بارك لنا في شامِنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ، قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ، فأظنه قال الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلعُ قرنُ الشيطان » .
نقل الحافظ عن المهلب قوله : إنما ترك ﷺ الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن . (الفتح – ٤٦/١٣) .
وأول الفتن كان مِنْ قِبَل المشرق ، فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة .
وقال الخطابي : نجد من جهة المشرق ، ومَن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد : ما ارتفع من الأرض . (الفتح – ٤٧/١٣) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٨٥/١٢، ح١٢٥٥٣) .
قال الهيثمي : فيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان وهو ضعيف . (المجمع – ٢٨٧/٣) ، وقال في (٣٠٥/٣) : رجاله ثقات .

وللترمذي ، وقال : حسن صحيح[1] ، عن علي ﷺ ، خرجنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنّا بحرّة السقيا[2] التي كانت لسعد بن أبي وقاص ،

---

(١) جامع الترمذي (٥/٣٧٦،ح٤٠٠٦)، وقال: وفي الباب عن عائشة وعبدالله بن زيد وأبي هريرة.

(٢) السقيا : اسم لقرية جامعة من عمل الفرع ، على يومين من المدينة ، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يستسقي الماء العذب من بيوت السقيا .

وفي النهاية : السقيا ، منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين من المدينة .

وأما البئر التي على باب المدينة ، بينها وبين ثنية الوداع على يسار السالك إلى ذي الحُلَيْفة ، ويظنها أهل المدينة أنها هي السقيا المذكورة في الحديث ، فالظاهر أنه وَهْمٌ .

ومما يؤكد ذلك قوله في الحديث : (من بيوت السقيا) و لم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت ، و لم ينقل ذلك . وأيضاً إنما استُعذب له الماء من السقيا لّما استوخموا آبار المدينة .

وذكر المطري أن النبي ﷺ عرض جيش بَدْر بالسقيا التي كانت لسعد ، وصلى في مسجدها ، ودعا هنالك لأهل المدينة ... ، ويقال لها (الفَلْحان) .

(الفيروزآبادي ، المغانم المطابة – ص١٧٩–١٨٠) .

وذكر حمد الجاسر أن اسم السقيا يطلق على مواضع ؛ منها موضعان قريبان من المدينة ، أحدهما بين مكة والمدينة ويضاف إلى غفار ، اسم للقبيلة للتمييز بينه وبين الثاني الواقع في جهة وادي القرى ، ويضاف إلى الجزل ، ويسمى أيضاً سقيا يزيد ، وقد حدّد صاحب كتاب « المناسك » المسافة بين الموضع الأول وبين المدينة بـ ٩٦ميلا (١٥٤كم) ، وذلك يقرب من مسيرة أربعة أيام لسير الإبل . وقد ذكر السمهودي مطابقة هذا التقرير للواقع في عهده ، وتعرف الآن هذه السقيا (سقيا غفار) بأم البرك (جمع بركة) ، وتقع بقربها تعهن (وتنطق الآن : تعهّن) بما لا يزيد على ميلين ، والسقيا هذه تبعد عن المسيجيد بما يقارب الـ (٩٠ كيلاً) ، والمسيجيد هو المعروف قديماً باسم (المنصرف) ويبعد الموضع الثاني على المدينة بما يقارب مسيرة ستة أيام .

أما بئر السقيا التي في طرف المدينة فقد نقل السمهودي عن المطري أنها في آخر منزلة النقاء ، على يسار السالك إلى بئر علي بالحرّة ، ثم ذكر أن أحَدَ الأعاجم عمّرها سنة (٧٧٨هـ) فصارت تعرف ببئر الأعاجم ، ثم جددها الخواجكي سنة (٨٨٦هـ) ، وقد أيّد السمهودي أن

--

فقال رسول الله ﷺ : « **ائتوني بوَضوء** » ، فتوضأ ، ثم قام فاستقبل القبلة ، فقال : « **اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ، ودعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا عبدك ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مُدّهم وصاعهم مثْلَي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين** » [1] . ورواه ابن شبّة [في « **أخبار مكة** » بنحوه] [2] ، إلا أنه قال : حتى إذا كنّا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص ، قال رسول الله ﷺ : « **ائتوني بوضوء** » ، فلما توضأ ، قام فاستقبل القبلة ، [ثم كبّر] [3] ، ثم قال : ... الحديث »

هذه البئر هي التي كان يستقى لرسول الله ﷺ من مائها ، وردّ قول الفيروزآبادي بأدلة نقلية وعقلية واضحة ... وسمّاها السمهودي : سقيا سعد ، وذكر أنها في الحرّة الغربية .

(الجاسر ، الحاشية من كتاب المغانم المطابة – ص١٨٠-١٨١) ، وانظر : وفاء الوفاء (٨٤٣/٣،٩٧٢،٩٧٦) .

وهي تقع في المنطقة الواقعة جنوب غرب ميدان العنبرية . (فصول من تاريخ المدينة ، لعلي حافظ – ص١٩٠) . وتشمل محطة سكة الحديد .

وأمّا منطقة النقا ، فهي مكان اعتدال الحرّة الغربية . (الدر الثمين – ص٢٣٧)

(١) ورواه الإمام أحمد في المسند (١١٥/١-١١٦) ، وعنده : فاستقبل القبلة ثم كبّر ... .
والنسائي في السنن الكبرى (٤٨٤/٢، ح٤٢٧٠) ، تحفة الأشراف (٣٩١/٧) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٠٦/١، ح٢٠٩) ، وابن حبان (الإحسان للفارسي – ٢٣/٦، ح٣٧٣٨) ، والطبراني في الأوسط (٢٠٤/٨، ح٧٤١٧) ، عن ابن عمر .
وقال المنذري : رواه الطبراني في « الأوسط » بإسناد جيّد قوي . (الترغيب والترهيب – ٢٢٧/٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء للسمهودي (٥٣/١-٥٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٥٤/١) .

[ورواه الطبراني في « **الأوسط** » بإسناد جيّد ... ، وفيه : « **وإني أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومُدّهم مثل ما باركت لأهل مكة ...** » . هكذا في النسخة التي وقعت لنا ، ولعله « مِثْلَيْ » ، كما في الرواية السابقة][1] .

وفيه إشارة إلى أن المدعو به ستة أضعاف ما بمكة من البركة[2] .

[وروى أحمد[3] ، والبزار[4] ، وإسناده حسن عن جابر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ نظر يوماً إلى الشام ، فقال : « **اللهم أَقْبِل بقلوبهم** » ، ونظر إلى العراق ، فقال : « **اللهم مثل ذلك** » ، ونظر قِبَل كل أفق ، ففعل ذلك ، وقال : « **اللهم ارزُقْنا من ثمرات الأرض ، وبارك لنا في مُدّنا وصاعنا** »][5] .

ولابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج إلى ناحية من المدينة ، وخرجتُ معه ، فاستقبل القبلة ، ورفع يديه حتى إني لأرى بياض ما تحت منكبيه ، ثم قال : « **اللهم إن إبراهيم نبيك وخليلك ، دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيّك ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة ، اللهم بارك لهم في مُدّهم وصاعهم ،**

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٤/١) .

(٢) ذكره السمهودي أيضاً في وفاء الوفاء (٥٤/١) .

وذكر الرفاعي أن هذا القول فيه نظر ؛ لأن قوله ﷺ : « من البركة بركتين » تأكيد لقوله : «مثلي »، ويؤيّد ذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أن المدعو به للمدينة مثلا المدعو به لمكة . (فضائل المدينة – ص٢٢٥) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣٤٢/٣) .

(٤) كشف الأستار (٥١/٢، ح١١٨٤) ، ولفظه : « نظر نحو اليمن ... ونظر قبل العراق ... » . وقال في المجمع (٣٠٧/٣) : إسناده حسن .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٤/١-٥٥) .

وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما باركت لأهل مكة، اللهم من هاهنا وهاهنا – حتى أشار إلى نواحي الأرض كلها – اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء »[1] .

ولأحمد[2] برجال الصحيح ، عن أبي قتادة ، أن النبي ﷺ [توضأ ثم][3] صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ، ثم قال : « **اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك [ ]**[4] **ونبيك دعاك لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك [ونبيك]**[5] **ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة مثْلي ما دعاك به إبراهيم لمكة ، أدعوك أن**

---

(١) نقله السمهودي في وفاء الوفاء (١/٥٤) .

والحديث رواه أبوبكر بن أبي خيثمة في تاريخه (ق٦٠) مطولاً ، والمزّي في تهذيب الكمال (٨/٥٠٧-٥٠٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير (١/٢٣٨) مختصراً ، بلفظ : (اللهم من أراد المدينة بسوء ...) .

ونقله مطوّلا الرفاعي (فضائل المدينة – ص٢١٨-٢١٩) ، وأوضح أن الحديث حسن الإسناد ، والمتن صحيح .

(٢) المسند (٥/٣٠٩) .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١/١٠٦، ح٢١٠) ، والجندي في فضائل المدينة (ص١٨-٤٥، ح١،٦٥) .

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد – ٣/٣٠٧) .

وقد أوضح الرفاعي أن الحديث صحيح وله طريقين محفوظين . (فضائل المدينة – ص٧٤-٧٥، ٢٢٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من مسند أحمد (٥/٣٠٩) ، و لم يذكره المؤلف في الوفاء (١/٥٥) ، ولا في الخلاصة .

(٤) ورد في المطبوع (ورسولك) و لم ترد في المسند .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من المسند (٥/٣٠٩) .

تبارك لهم في صاعهم ومدّهم وثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة [كما حببت إلينا][1] مكة ، واجعل ما بها من وباء بخم[2] ... » / [١١/ب] الحديث .

وللجنيدي حديث : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وصححها لنا ، وبارك لنا في مدّها ، وصاعها ، وانقل حمّاها واجعلها بالجحفة »[3] .

---

(١) ما بين المعقوفتين تصحيح من المسند ، و (ح) و (ك) ، وقد ورد في المطبوع : كحبنا مكة .

(٢) خم : بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم ، موضع شرق الجحفة على بُعْد ثمانية أكيال منها .

انظر : معجم البلدان لياقوت (٣٨٩/٢) ، ومعجم معالم الحجاز للبلادي (١٥٩/٣) .

وقد قرر الحافظ ابن حجر أنّ المسافة بين الجحفة ومكة خمس مراحل أو ست . (الفتح – ٣٨٥/٣) .

والصحيح أنها خمس مراحل . انظر للتفاصيل : مرويات غزوة بني المصطلق ، لإبراهيم القريبي (ص٥٦-٥٧) .

وذكر الفيروزآبادي أنه اسم رجل صبّاغ ، أضيف إليه هذا الغدير ، واسم غيضة هناك أو اسم واد . (المغانم المطابة – ص١٣٣) .

(٣) فضائل المدينة (ص٢٠، رقم ٦، ٧) .

وورد في (ح) و (ك) ، ووفاء الوفاء (٥٥/١) : (وأشد) ، وورد في المطبوع : (أو أشد) .

والجحفة : هي موضع بين مكة والمدينة ، وهي ميقات أهل الشام ، وتبعد (٢٢كم) جنوب شرق مدينة رابغ . (البلادي ، معجم معالم الحجاز – ١٢٢/٢-١٢٦) ، وكتابه (على طريق الهجرة – ص٥٥-٦٠) .

وذكر ابن حبان أن العلة في دعاء النبي ﷺ بنقل الحمى إلى الجحفة أنها حينئذ كانت دار اليهود، و لم يكن بها مسلم ، فمن أجله قال ﷺ : « وانقل حماها إلى الجحفة » . (الإحسان للفارسي – ١٦/٦) .

وقد عقّب أستاذنا الكريم الدكتور أكرم ضياء العمري – سلّمه الله – على هذا القول بأن ابن حبان رحمه الله استند إلى معلومات تأريخية خاطئة ، حيث إن الجحفة لم تكن حينئذ داراً

--

ولابن زبالة في حديث قدومه ﷺ وَوَعْكِ أصحابه ، أنه جلس على المنبر ، ثم رفع يديه ، ثم قال : « **اللهم انْقُلْ عنا الوباء** » ، فلما أصبح قال : « **أُتيت هذه الليلة بالحمى ، فإذا بعجوز سوداء ملبّبة**[1] **في يدي الذي جاء بها ، فقال : هذه الحمّى فما ترى فيها ؟ فقلت : اجعلوها بِخُمٍّ** »[2] .

وفي رواية له : أنه أمر عائشة رضي الله عنها بالذهاب إلى أبي بكر ومَوْلييه[3] ، فرجعت ، فأخبرته ، فكره ذلك ، ثم عمد إلى بقيع الخيل ، وهو سوق المدينة[4] ، فقام فيه وَوَجْهه إلى القبلة ، فرفع يديه إلى الله تعالى ، فقال : « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مُدّهم ، اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مَهيعة**[5] » .

لليهود، إذ لم ينقل ذلك أحد من أصحاب الأخبار والتواريخ ، وبيّن ابن حبان وهذه الأحداث ثلاثة قرون . (فضائل المدينة للرفاعي – ص١٧٧) .

(١) قال ابن الأثير : يقال لَبّبْت الرجُل ولَبّبْتُه إذا جعلتَ في عُنقه ثوباً أو غيره وجرَرْته به ، وأخَذْت بِتَلْبيب فلان ، إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسُه وقبضتَ عليه بَحرّه . والتلبيب : مجمع ما في موضع اللّبَب من ثياب الرجل . (النهاية – ٤/٢٢٣) .

(٢) وقد ذكره السمهودي أيضاً في وفاء الوفاء (١/٥٥–٥٨–٦٠) ، والحديث فيه زيادات ليست في الطرق الصحيحة ، فلا يتلفت إليها . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص١٧٧) .

(٣) مولييه هما : عامر بن فهيرة ، وبلال رضي الله عنهما .

(٤) ورد في الحاشية من النسخة المطبوعة أنه المناخة . اهـ .

وهو يمتد من مسجد الغمامة إلى شمال مكتبة الملك عبدالعزيز .

(٥) مهيعة : هي الجحفة ، كما ثبت في صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٤٢٥) ، وسيأتي .

ولمسلم عن عائشة رضي الله عنها : قدمنا المدينة وهي وبيئة ، فاشتكى أبوبكر ، واشتكى بلال رضي الله عنهما ، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه ، قال : « **اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت [إلينا مكة أو أشد ، وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومُدّها ، وحوّل حُمّاها إلى الجحفة** » [١] .

وللبخاري[٢] عنها : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِك[٣] أبوبكر وبلال

(١) صحيح مسلم (٢/١٠٠٣، ح١٣٧٦) ، كتاب الحج ، باب : الترغيب في سكنى المدينة .
ورواه أحمد في المسند (٦/٢٦٠) .
في شرح حديث عائشة عند البخاري في باب : من دعا برفع الوباء والحمّى ، وفيه : «... وانقل حُمّاها واجعلها بالجحفة » . الصحيح مع الفتح (١٠/١٣٢-١٣٣، ح٥٦٧٧) .
قال الحافظ : وقد استشكل بعض الناس الدعاء برفع الوباء ؛ لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت ، والموت حتم مقضي ، فيكون ذلك عبثاً .
وأجيب بأنّ ذلك لا ينافي التعبد بالدعاء ؛ لأنه قد يكون مِن جملة الأسباب في طول العمر أو رفع المرض ، وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة مِن الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ، فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير ، ولم يقل بذلك إلى الشذوذ ، والأحاديث الصحيحة ترد عليهم ، وفي الالتجاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره ، لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه ، بل منع الدعاء مِن جنس ترك الأعمال الصالحة اتكالاً على ما قدّر ، فيلزم ترك العمل جملة ، ورد البلاء بالدعاء كرد السهم بالترس ، وليس من شرط الإيمان بالقَدَر أن لا يتترس مِن رَمي السهم . والله أعلم .
(الفتح - ١٠/١٣٣) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٤/٩٩-١٠٠، ح١٨٨٩) ، (٧/٢٦٢، ح٣٩٢٦) كتاب مناقب الأنصار ، باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة .

(٣) قال الحافظ : (وعك) بضم أوله ، أي أصابه الوعك وهو الحمى ، وقيل : مغث الحمى .
(الفتح - ٤/١٠١ و ٧/٢٦٢) .

رضي الله عنهما ، وكان أبوبكر إذا أخذته الحُمَّى يقول :

كلُّ امرئٍ مصبَّحٌ[1] في أهلــهِ ∴ والموتُ أدنى[2] من شِراكِ[3] نعله

وكان بلال إذا أقلع[4] عنه [الحمّى][5] يرفع عقيرته[6] ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً ∴ بوادٍ وحولي إذخرٌ وجَليــل[7]

وهل أَرِدَنْ يوماً مياه مجنّة[8] ∴ وهل يَبْدُوَنْ لي شامة وطفيل[9]

---

(١) (مصبَّح) بمهملة ثم موحدة ، وزن محمد ، أي مصاب بالموت صباحاً ، وقيل : المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صبّحك الله بالخير ، وقد يفجأه الموت في بقية النهار ، وهو مقيم بأهله . (الفتح – ٢٦٢/٧) .

(٢) (أدنى) أي أقرب . (الفتح – ٢٦٢/٧) .

(٣) (شِراك) بكسر المعجمة ، وتخفيف الراء : السير الذي يكون في وجه النعل ، والمعنى أنّ الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله . (الفتح – ٢٦٢/٧-٢٦٣) .

(٤) (أقلع عنه) بفتح أوله ، أي الوعك ، وبضمها ، والإقلاع الكف عن الأمر . (الفتح – ٧/ ٢٦٣) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح البخاري (٢٦٢/٧) و (٩٩/٤) ، وقد سقط من نسخ الخلاصة ومن وفاء الوفاء .

(٦) (يرفع عقيرته) أي صوته ببكاء أو بغناء . قال الأصمعي : أصله أن رجلاً انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح ، فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله . (الفتح – ٢٦٣/٧) .

(٧) قال الحافظ : (بواد) أي بواد مكة ، وقوله (جليل) بالجيم ، نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها . (الفتح – ٢٦٣/٧) .

(٨) قوله (مياه مجنة) بالجيم ، موضع على أميال من مكة ، وكان به سوق . (الفتح – ٢٦٣/٧) .

(٩) (شامة وطفيل) : جبلان بقرب مكة . (الفتح – ٢٦٣/٧) .
وقال السمهودي : على مراحل من مكة من جهة اليمن . (وفاء الوفاء – ٥٨/١) .

[وقال] اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، كما أخروجنا من أرضنا إلى أرض الوباء ، ثم قال رسول الله ﷺ : « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا ، وفي مدّنا ، وصححها لنا ، وانقل حمّاها إلى الجحفة** » ، قالت : وقدمنا المدينة وهي أوبأ[(١)] أرض الله تعالى ، وكان بطحان يجري نجلاً[(٢)] ، يعني : ماءً آجناً[(٣)] . أي : متغيراً .

---

(١) قوله (وهي أوبأ) بالهمز بوزن أفعل من الوباء ، والوباء مقصور بهمز وبغير همز ، هو المرض العام ، ولا يعارض قدومهم عليها وهي بهذه الصفة نهيه ﷺ عن القدوم على الطاعون ؛ لأن ذلك كان قبل النهي ، أو أنّ النهي يختص بالطاعون ونحوه من الموت الذريع لا المرض ولو عمّ . (الفتح - ٤/١٠١) .

(٢) قوله (يجري نجلاً ، تعني ماءً آجناً) هو من تفسير الراوي عن عائشة - وهو عروة - وغرضها بذلك بيان السبب في كثرة الوباء بالمدينة ؛ لأن الماء الذي هذه صفته يحدث عنده المرض ، وقيل : النجل النزّ - بنون وزاي - ، يقال : استنجل الوادي إذا ظهر نزوزه .
و (نجلاً) بفتح النون وسكون الجيم وقد تفتح ، حكاه ابن التين . (الفتح - ٤/١٠١) .
وقال ابن فارس : النجل بفتحتين ، سعة العين ، وليس هو المراد هنا ، وقال ابن السكيت : النجل العين حين تظهر وينبع عين الماء .
وقال الحربي : نجلاً أي واسعاً . وقيل : هو الغدير الذي لا يزال فيه الماء . (الفتح - ٤/١٠١) .
وقوله (تعنى ماءً آجناً) بفتح الهمزة وكسر الجيم بعدها نون ، أي متغيراً .
قال عياض : هو خطأ ممن فسّره ، فليس المراد هنا الماء المتغيّر .
قال الحافظ : وليس كما قال ، فإنّ عائشة قالت ذلك في مقام التعليل لكون المدينة كانت وبيئة ، ولا شك أن النّجل إذا فسّر بكون الماء الحاصل من النز فهو بصدد أن يتغير ، وإذا تغيّر كان استعماله مما يحدث الوباء في العادة . (الفتح - ٤/١٠١) .

(٣) رواه البخاري - كما تقدم - . ومسلم في صحيحه (٢/١٠٠٣، ح١٣٧٦) .
وابن الإسحاق في السيرة النبوية (١/٥٨٨-٥٨٩) ، ومالك في الموطأ بشرح الزرقاني (٤/٢٢٩-٢٣٢) ، والحميدي في المسند (١/١٠٩، ح٢٢٣) ، وأحمد في المسند (٦/٥٦،٦٠،
--

ولابن إسحاق عنها : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة [قدِمها] [1] وهي أوبأ أرض الله تعالى من الحمّى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وَسَقْم ، وصرفه الله عن نبيه ﷺ ، قالت : فكان أبوبكر ، وعامر بن فُهَيْرة ، وبلال ، موليا أبي بكر معه في بيت واحد ، فأصابتهم الحمّى ، فدخلْتُ عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يُضْرب الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى من شدّة الوَعْك ، فدنوت من أبي بكر ، فقلت [له] [2] : كيف تَجِدُك [يا أبت] [2] ؟ فقال : كل امرئ ... البيت ، فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول ، ثم دنوت إلى عامر/ [١٢/ أ] بن فهيرة ، فقلت : كيف تجدك [يا عامر] [2] ؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذوْقه ∴ إن الجبانَ حَتْفُهُ من فوْقه
كل امرئ مجاهد بطوْقِـــــه ∴ كالثَّور يحمي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ [3]

٦٥،٨٢-٨٣،٢٢٢،٢٦٠) ، والأزرقي في أخبار مكة (٢/١٥٣،١٥٤،١٥٦) ، والجندي في فضائل المدينة (ح٦ ، ٧) ، وأبوبكر بن أبي داود في مسند عائشة (ص٦٠، ح٢٥) ، وابن حبان (الإحسان للفارسي - ٦/١٥، ح٣٧١٦) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٢/١٧٩، ح١٣٢٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٣٨٢) ، ودلائل النبوة (٢/٥٦٥-٥٦٩) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص١٧٥-١٧٦) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من سيرة ابن هشام ، ومن (ح) و (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١/٥٦) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من سيرة ابن هشام ، ومن وفاء الوفاء (١/٥٧) .

(٣) قوله (بطوقه) : أي بطاقته . (وفاء الوفاء - ١/٥٨) .
والرّوق : القرن . (ابن الأثير ، النهاية - ٢/٢٧٩) .
يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحريم . قال السهيلي : ويذكر أن هذا الشعر لعمرو بن مامة . (شرح الزرقاني للموطأ - ٤/٢٣٢) . زاد السهيلي : وفي هذا الخبر ، وما ذكر فيه من حنينهم

قالت : فقلت : [والله][1] ما يدري عامر ما يقول : ، وكان بلال إذا تركته الحمّى اضطجع بفناء البيت[2] ... وذكر ما سبق .

ولابن زبالة : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعك أصحابه ، فخرج يعود

إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حُبّ الوطن والحنين إليه . (الروض الأنف – ٣/١٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من سيرة ابن هشام ، وفتح الباري (٧/٢٦٣) ، وقد سقط من الخلاصة ومن وفاء الوفاء .

(٢) نقله ابن هشام في السيرة النبوية (١/٥٨٨-٥٨٩) عن ابن إسحاق ، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٢٦٣) ، وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٤-٥٥) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (١/٥٦) . وفي آخر رواية ابن إسحاق ، قالت عائشة : فقلت يا رسول الله إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمّى .

وقد أوضح الحافظ أن الزيادة في قول عامر بن فهيرة ، رواها مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . (السيرة النبوية في فتح الباري -٢/ ٥٥) .

وقد أخرج البخاري عن البراء قال : فدخلت مع أبي بكر على أهله ، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حُمّى ، فرأيت أباها يُقبِّل خدّها ، وقال : كيف أنت يا بُنيّة .

(الصحيح مع الفتح – ٧/٢٥٥، ح٣٩١٨) .

قال الحافظ رحمه الله : هذا القدر من الحديث لم يذكره البخاري إلا في هذا الموضع ... ، وكان دخول البراء على أهل أبي بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعاً ، وأيضاً فكان حينئذ دون البلوغ ، وكذلك عائشة . (الفتح – ٧/٢٥٦) .

وكان وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبي بكر ، هاجر بهم أخوها عبدالله ، وخرج زيد بن حارثة وأبورافع ببنتي النبي ﷺ فاطمة وأم كلثوم ، وأسامة بن زيد ، وأمّه أم أيمن ، وسوْدة بنت زمعة ، وكانت رقية بنت النبي ﷺ سبقت مع زوجها عثمان ، وتأخرت زينب وهي الكبرى عند زوجها أبي العاص بن الربيع . (الفتح – ٧/٢٦٣) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٥و٨٩) .

أبا بكر ، فوجده يَهْجر[1]، فقال : يا رسول الله ! لقد لقيتُ[2] الموتَ ... البيت، فخرج من عنده ، فدخل على بلال ، فوجده يَهْجر وهو يقول : ألا ليت شعري ... البيتين ، ودخل على أبي أحمد بن جحش[3] ، فوجده موعوكاً ، فلما جلس إليه قال :

واحبذا مكّةُ من وادي * أرض بها تكثُرُ عُوّادي * أرضٌ بها تُضْرَبُ أوتادي
أرض بها أهلي وأولادي * أرض بها أمشي بلا هادي

فخرج رسول الله ﷺ ، فدعا[4] أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم[5] .

وخم كما سيأتي قرب الجحفة ، وهي مَهْيعة ، وإنما دعا ﷺ بنقل الحمى إليها لأنها كانت دار شرك ، و لم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى .

قال بعضهم : وإنه ليتقى شرب الماء من عينها التي يقال لها : عين خم ، فقل من شرب منها إلا حُمَّ [في الحال][6] .

---

(١) الهجر : هو أنْ يخلط في كلامه ويهذي . (ابن الأثير ، النهاية – ٥/٢٤٥) .

(٢) ورد في (م) لقيت اليوم الموت .

(٣) أخو أم المؤمنين زينب ، اتفقوا على أنه كان من السابقين الأولين ، وقيل : إنه هاجر إلى الحبشة ثم قدِم مهاجراً إلى المدينة ، وأنكر البلاذري هجرته إلى الحبشة .
قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة ، وعبدالله بن جحش ، احتمل بأهله وأخيه عبدالله ، وكان أبوأحمد ضريراً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، شهد بدراً والمشاهد . (الإصابة مع الاستيعاب – ٤/٣، رقم ١٠) .

(٤) ورد في (ك) : فدعا الله ...

(٥) نقله في وفاء الوفاء (١/٥٧) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) و (ك) ، وسقط من الخلاصة ومن وفاء الوفاء .

وللبيهقي في الحديث السابق [عن عائشة] [١] ، عن هشام بن عُروة ، [عن أبيه ، وفيه] [١] قال[هشام] [١]: وكان المولود يولد بالجحفة ، فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه[٢] الحمى .

[وقال الخطابي : كان أهل الجحفة إذْ ذاك يهوداً ، وقيل : إنه لم يبق أَحَدٌ من أهلها إلا أخذته الحمّى .

قال النووي : وهذا عَلَم من أعلام نبوته ﷺ ، فإن الجحفة من يومئذٍ وبِئَة ، ولا يشرب أَحَد من مائها إلا حُمّ .

واتفق أهل الأخبار أن الوباء بالمدينة كان شديداً] [٣] .

[وفي « **دلائل النبوة** » من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت][٤] : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى ، وواديها بطحان نجل يجري عليه الأثل ، قال هشام : وكان وباؤها معروفاً في الجاهلية ، وكان إذا كان الوادي وبيئاً فأشرف عليه الإنسان ، قيل له : انهق نهيق الحمار ، فإذا فعل ذلك لم يَضُرَّه وباء ذلك الوادي . قال الشاعر :

لعمري لئن عشّرت من خيفةَ الرّدَى ∴ نهيقَ الحمار إنني لجزوعُ

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٥٨/١) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٥٦٨/٢) ، وفيه : حتى تصرعه ...
ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٣/٣) عن البيهقي .
وهكذا ورد في المخطوط ، وفي المطبوع (تصرعه) . وورد في وفاء الوفاء (٥٨/١) : (تُصْرِعَه) .
قال ابن الأثير : أي تذله وتغلبه . (النهاية – ٨٥/٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٨/١-٥٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٨/١) ، والحديث في دلائل النبوة (٥٦٧/٢) .

قالت عائشة : فاشتكى أبوبكر ... الحديث] [١] .

وفي خبر ثنية الوداع [الذي رواه ابن شبّة عن عامر بن جابر] [٢] ما يقتضي أن الداخل كان يعشر بها ، أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طَلْق [واحد][٢]، وإلا مات قبل أن يخرج منها ، حتى قدم عروة بن الوَرْد العبسي ، فلم يعشر ، فتركه الناس .

وتحويل مثل هذا الوباء من أعظم المعجزات ؛ [إذ لا يقدر عليه جميع الأطباء][٣] .

وللبخاري[٤] حديث : « **رأيت[٥] امرأةً سوداء ثائرة**

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) .
والحديث في دلائل النبوة (٥٦٧/٢) ، ونقله الحافظ في فتح الباري (٢٦٢/٧) ، وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٥٣/٢) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) ، وفيه أنه كان لا يدخل المدينة أحد إ لا من طريق واحد ، من ثنية الوداع ...

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٥٩/١) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٤٢٥/١٢، ح٧٠٣٨) ، عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال : ... ، كتاب التعبير – باب : إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر .
وفي (ص٤٢٦، ح٧٠٣٩،٧٠٤٠) .
وأخرجه أحمد في المسند (١٠٧/٢،١١٧) .
قال الحافظ : اختلف في ضبط (كوة) فوقع في رواية لأبي ذر بضم الكاف وتشديد الواو المفتوحة . ووقع للباقين بتخفيف الواو وسكونها بعدها راء ، وهو المعتمد .
والكوّة الناحية ... والمدينة ... (الفتح – ٤٢٥/١٢) .

(٥) ورد في رواية فضيل بن سليمان ، في رؤيا النبي ﷺ : « في المدينة » . (الفتح – ٤٢٥/١٢ ، ح٧٠٣٩) .

الرأس[١] ، خرجت[٢] من المدينة حتى نزلت[٣] مَهْيَعَة ، فتأوّلتها أن وباء المدينة نُقِلَ إلى مَهْيَعَة »[٤] .

وفي رواية الإسماعيلي من طريق ابن جريج ويعقوب بن عبدالرحمن ، كلاهما عن موسى بن عقبة مثله ، قال : « في وباء المدينة » . (الفتح - ١٢/٤٢٥) .

وفي رواية عبدالعزيز بن المختار عن موسى بن عقبة : « لقد رأيت » .

(١) ورد في رواية ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عند أحمد وأبي نعيم « ثائرة الشعر » .
والمراد شعر الرأس ، وزاد : « تَفِلة » بفتح المثناة وكسر الفاء بعدها لام ، أي : كريهة الرائحة . (الفتح - ١٢/٤٢٥) .

(٢) هكذا في أكثر الروايات « خرجت » ، ووقع في رواية ابن أبي الزناد « أخرجت » بزيادة همزة مضمومة أوله على البناء للمجهول ، ولفظه : « أخرجت من المدينة فأسكنت بالجحفة » .
وهو الموافق للترجمة ، وظاهر الترجمة أن فاعل الإخراج النبي ﷺ ، وكأنه نسبه إليه لأنه دعا به . (الفتح - ١٢/٤٢٥) .

(٣) في رواية أخرى للبخاري - (ح٧٠٣٨) - : « حتى قامت بمهيعة » .
قال الحافظ : وأظن قوله (وهي الجحفة) مدرجاً من قول موسى بن عقبة ، فإنّ أكثر الروايات خلا عن هذه الزيادة ، وثبتت في رواية سليمان وابن جريج ، ووقع في رواية ابن جريج عن موسى عند ابن ماجه (حتى قامت بالمهيعة) . (الفتح - ١٢/٤٢٥) .
وقد ذكر صالح الرفاعي قول الحافظ ، ثم أوضح أن فيه نظراً ؛ لوجوه ذكرها . (فضائل المدينة - ص١٧٩) .

(٤) قال المهلب : هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة ، وهي مما ضرب به المثل ، ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء : السوء والداء ، فتأوّل خروجها بما جمع اسمها ، وتأوّل من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة ، وقيل : لأنّ ثوران الشعر من اقشعرار الجسد ، ومعنى الاقشعرار الاستيحاش ، فلذلك يخرج ما تستوحش النفوس منه كالحمى .
قال الحافظ : وكأنّ مراده بالاستيحاش أنّ رؤيته موحشة ، وإلا فالاقشعرار في اللغة : تجمع الشعر ، وتقبضه ، وكل شيء تغيّر عن هيئته ، يقال : اقشعرت الأرض بالجدب والنبات من

[وفي « **الأوسط** » للطبراني نحوه] [1] .

ولابن زبالة : أصبح رسول الله ﷺ يوماً ، فجاءه إنسان كأنه قَدِم من ناحية [طريق] [2] مكة ، فقال له النبي ﷺ : « **هل لقيت أحداً** » ؟ قال : لا إلا امرأة سوداء عُرْيانةً ثائرة الشعر ، فقال ﷺ : « **تلك الحُمّى ولن تعود بعد اليوم أبداً** »[3] .

وله أيضاً : أصح المدينة من الحُمّى ما بين حرّة بني قريظة والعريض .

[وفي كتاب ابن زبالة] [4] حديث : « **اللهم حبب إلينا المدينة وانقل وباءها إلى مهيعة ، وما بقي منه فاجعله تحت ذَنَبِ مِشْعَطٍ** » ، وحديث : « **إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظلّ مِشْعَطٍ** » . [قال المجد : هو جبل أو موضع بالمدينة[5] .

العطش ، وقد قال القيرواني المعبِّر : كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكروه . وقال غيره : ثَوَران الرأس يئول بالحمّى ؛ لأنها تثير البدن بالاقشعرار ، وارتفاع الرأس لاسيما من السوداء ، فإنها أكثر استيحاشاً . (الفتح – ١٢/٤٢٦) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٥٩) .
والحديث في المعجم الأوسط (٥/٢١٤ ، ح٤٤٢٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٣) نقله السمهودي عن كتاب ابن زبالة . (وفاء الوفاء – ١/٦٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين نقلته من وفاء الوفاء (١/٦٠) ، حيث نقل خبراً عن كتاب ابن زبالة ، ثم قال : وفيه أيضاً .

(٥) الفيروزآبادي ، المغانم المطابة (ص٣٨٢) .
هكذا ذكره الفيروزآبادي . وعلّق الأستاذ الجاسر عليه بقوله : إيراد المؤلف له بعد (مشعل)

قلت : سيأتي عن ابن زبالة في المنازل أن بني حُديلة ابتنوا أُطُمين ، أحدهما يقال له (**مشعط**) كان موضعه في غربي مسجد بني حُدَيلة ، وفي موضعه بيت يقال له بيت أبي نبيه] [1] .

قلت : ومِشْعَط بالشين المعجمة ، كمرفَق ، أُطُم لبني حذيلة[2] ، كان/ [١٢/ب] في غربي مسجدهم[3] قرب البقيع ، وهذا يؤذن ببقاء شيء من الحمى [بالمدينة] [4] كما هو اليوم ، [وأنّ الذي نقل عنها أصلاً ورأساً سلطانها وشدتها ووباؤها وكثرتها ، بحيث لا يُعَدُّ ما بقي بالنسبة إليه شيئاً ، ويحتمل أنها رفعت أولاً بالكليّة، ثم أعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها، كما أشار إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله ، ويدل له ما روى أحمد[5]] [4] وغيره برجال الصحيح ، [وأبو يعلى[6]،

يفهم أنه بالشين المعجمة ، وقد ضبطه البكري بضم أوله على لفظ الذي يُسعط به ، وأورده بالسين المهملة ، وقال : أطم كان لبني حديلة (من بني النجار) .

– (المغانم المطابة مع الحاشية للجاسر – ص٣٨٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٦٠) .

(٢) هكذا في (ح – ق١٢/ب) ، وفي (ك) : حديلة ، وفي (م) : هديلة ، وفي المطبوع : هذيلة) .

(٣) ورد في الحاشية من وفاء الوفاء (١/ ٦٠) : مسجد بني حديلة داخل البقيع على يمين الداخل من باب متصل بسوره ، فيكون في زقاق إسماعيل . (مكي) .

وكذا في حاشية الخلاصة دون ذكر مصدر التعليق .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٦٠) ، وذكره المؤلف في الخلاصة مختصراً .

(٥) مسند الإمام أحمد (٣/٣١٦) ، واللفظ له .

(٦) مسند أبي يعلى (٣/٤٠٩، ح١٨٩٢) ، (٤/٢٠٨، ح٢٣١٩) . وقد أوضح المحقق حسين أسد أن إسناده صحيح .

وابن حبان في صحيحه][1] ، عن جابر ، استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ ، فقال : « **من هذه** » ؟ فقالت : أم مِلْدَم ، [قال][2] فأمر بها إلى أهل قباء ، فقالوا ما يعلم الله تعالى ، فأتوه ، فشكوا ذلك إليه ، فقال : « **ما شئتم ، إن شئتم دعوت الله تعالى ليكشفها عنكم ، وإن شئتم تكون لكم طهوراً** » ، قالوا : [يا رسول الله][2] : أو تفعل ؟ قال : « **نعم** » ، قالوا : فدعها . [رواه الطبراني بنحوه ، وقال فيه][3] : وفي رواية : « **وإن شئتم تركتموها وأسْقَطَت بقية ذنوبكم** » ، [قالوا : فَدَعْها يا رسول الله][3] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) .
رواه الحاكم في المستدرك (٣٤٦/١) ، وقد صححه ، ووافقه الذهبي .
وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبويعلى ورجال أحمد رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٣٠٨/٢) .
وأخرجه عبد بن حميد (المنتخب من المسند - ص٣١٤- ح١٠٢٣) .
ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (٦٠/١) ، وابن أبي الدنيا (المرض والكفارات ، ح٢٤٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٧٥/٣) ، ودلائل النبوة (١٥٨/٦-١٥٩) من طريق الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع . والأعمش لم يصرح بالتحديث وهو مدلّس .
(ثقات ابن حبان - ٣٩٣/٤) ، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر - ص٦٧) ، (التخليص الحبير ، له - ١٩/٣) .
وكذا أبوسفيان لم يصرح بالتحديث عن جابر ، وقد تُكُلّم في سماعه منه .
(العلل الكبير للترمذي - ٩٦٦/٢) ، (علل الحديث ، لابن أبي حاتم - ١٣٧/٢) ، (والمراسيل ، له - ص١٠٠) .
لكن الحديث صحيح بما له من شواهد . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة - ص١٨٠-١٨١) .
(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من مسند أحمد .
(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) .

[وروى أحمد] (١) برجال ثقات : « **أتاني جبريل بالحُمَّى والطاعون ، فأمسكت الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون بالشام ، فالطاعون شهادةٌ لأمتي ورحمةٌ لهم ، ورجزٌ على الكافرين** » (٢) .

[والأقرب أن هذا كان في آخر الأمر بعد نقل الحمّى بالكليّة] (٣) ، وأن الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء(٤) ، بل رحمة ربنا ودعوة نبينا ، لما روى أحمد

من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٢/٦، ح٦١١٣) ، والبيهقي في الدلائل (١٥٩/٦) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه هشام بن لاحق ، وثقه النسائي ، وضعّفه أحمد وابن حبان . (مجمع الزوائد - ٣٠٨/٢) .

وذكر الرفاعي تفاصيل أقوال العلماء في هشام ... ثم قال : والحديث - على كل حال - شاهد لحديث جابر المتقدم . (فضائل المدينة - ص١٨١-١٨٢) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١) ، وورد في الخلاصة : وله أيضاً .

(٢) الحديث ورد عن أبي عسيب ، رفعه كما قال الحافظ ابن حجر .

رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦١/٧) ، والإمام أحمد في المسند (٨١/٥) ، وابن حبان في الثقات (٣٩٩/٥) ، والطبراني في المعجم الكبير (٣٩١/٢٢، ح٩٧٤) ، وأبونعيم في معرفة الصحابة (٣٩٣/٢، ح١٠١٦) ، والحافظ في فتح الباري (١٩١/١٠) .

قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد ثقات . (مجمع الزوائد - ٣١١/٢) .

وقال الألباني : إسناده صحيح . (سلسلة الأحاديث الصحيحة - ٤٠٠/٢ ، رقم ٧٦١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٠/١-٦١) .

(٤) ورد في حديث عائشة وابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على خروج الحمى من المدينة .

وفي حديث أبي عسيب هذا وغيره من الأحاديث ما يدل على بقاء الحمى فيها .

قال الحافظ : والحكمة في ذلك أنه ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عدداً ومدَداً ، وكانت المدينة وبئة كما ورد من حديث عائشة ، ثم خيّر النبي ﷺ في أمرين يحصل بكل منهما

[بأسانيد حسان وصحاح] [1] في تفسير ما صح عن شرحبيل بن حسنة[2] وغيره أنه أي : الطاعون رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم[3] .

الأجر الجزيل ، فاختار الحمّى حينئذ لقلة الموت بها غالباً ، بخلاف الطاعون ، ثم لّما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضيّة استمرار الحمى بالمدينة تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد ، فدعا بنقل الحمّى من المدينة إلى الجحفة ، فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك ، ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ، ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزاً لها عن غيرها لتحقق إجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره هذه المدة المتطاولة ، والله أعلم . (الفتح - ١٠/١٩١) .

وقد نقله السمهودي مختصراً . (وفاء الوفاء - ١/٦١) ، ثم قال السمهودي : وهو يقتضي عود شيء من الحمّى إليها بآخرة الأمر ، والمشاهد في زماننا عدم خلوها عنها أصلاً ، لكنه كما وصف أولاً ، بخلاف الطاعون ، فإنها محفوظة عنه بالكلية .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٥) .

(٢) هي أمه على ما جزم به غير واحد .. وقال أبوعمر : بل بنته ، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وكان ممن سيّره أبوبكر في فتوح الشام ، مات في طاعون عمواس .
(الإصابة مع الاستيعاب - ٢/٢٤٣، رقم ٣٨٦٩) .

(٣) أخرجه أحمد بسند صحيح إلى أبي منيب (أن عمرو بن العاص قال في الطاعون : إن هذا رجز مثل السيل ، من تنكبه أخطأه ، ومثل النار ، من أقام أحرقته ، فقال شرحبيل بن حسنة : إن هذا رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين قبلكم) . أخرجه أحمد في المسند (٤/١٩٦) .
قال الحافظ : وأبو مُنِيب بضم الميم وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة ، وهو دمشقي نزل البصرة ، يعرف بالأحدب ، وثّقه العجلي وابن حبان ، وهو غير أبي منيب الجرشي فيما ترجّح عندي ؛ لأن الأحدب أقدم من الجرشي ، وقد أثبت البخاري سماع الأحدب من معاذ بن جبل ، والجرشي يروي عن سعيد بن المسيب ونحوه ... (الفتح - ١٠/١٨٧) .

[وروى أحمد] (١) من قول أبي قلابة(٢) ، أنه ﷺ سأل ربه عز وجل أن لا يهلك أمته بِسَنَةٍ ، فأعطيها ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم ، فأعطيها ، وأن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، فمنعه . فقال في دعائه : « **فحمى إذاً ، أو طاعوناً** » ، كرره ثلاثاً(٣) . أي فحمى للموضع الذي عُصِمَ من الطاعون ، فتضعف الأبدان عن إذاقة بعضهم بأس بعض ، [ ] (٤) وتطهرهم ،

وقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرها نبيُّ الله ﷺ أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمةً للعالمين ...) .
(الصحيح مع الفتح - ١٠/١٩٢، ح٥٧٣٤) ، باب : أجر الصابر على الطاعون .
وقد أورد الحافظ حديث أبي عسيب عند أحمد ، وفيه (ورجس على الكافرين) ، ثم قال : وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين ، وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة ، وأما العاصي من هذه الأمة فهل يكون الطاعون له شهادة أو يختص بالمؤمن الكامل ؟ فيه نظر . والمراد بالعاصي من يكون مرتكب الكبيرة ويهجم عليه ذلك وهو مصرّ ، فإنه يحتمل أن يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لشؤم ما كان متلبساً به ، لقوله تعالى ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات ﴾ . وقد ورد في كثير من الأحاديث أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية ، فكيف يكون شهادة ؟ (الفتح - ١٠/١٩٢-١٩٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٥) .

(٢) هو عبدالله بن زيد الجَرْمي ، ثقة فاضل ، كثير الإرسال ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ١/٤١٧) .

(٣) أخرجه أحمد ، عن أنس ، وعن خباب ، وعن معاذ رضي الله عنهم .
المسند (٣/١٤٦،١٥٦) و (٤/١٢٣) و (٥/١٠٨،١٠٩،١٣٥،٢٤٨) و (٦/٣٩٦) .
وابن ماجه (السنن - ٢/١٣٠٣، ح٣٩٥١) ، باب ما يكون من الفتن .

(٤) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، وفي وفاء الوفاء (١/٦٥) ، وورد في المطبوع : فتمنعه .

وتكون حظهم من النار ، أو طاعوناً للموضع الذي لم يُعْصَم منه ، وهذا الأخير قد ظهر لي من فهم الأحاديث وترجح عندي . [وهو يقتضي شرف الحمى الواقعة بالمدينة وفضلها ؛ لأنها دعوة نبينا محمد ﷺ ، ورحمة ربنا ...] (١) .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٥) .

❁ في عصمتها من الدجال والطاعون :

في « الصحيحين » وغيرهما ، حديث : « **على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال** »(١) .

وللبخاري وغيره حديث : « **المدينة يأتيها الدجال ، فيجد الملائكة يحرسونها ، فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى** »(٢) .

وقوله : « **إن شاء الله** » ، للتبرك للجزم بذلك في بقية الأحاديث(٣) .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٩٥/٤، ح١٨٨٠)، باب لا يدخل الدجال المدينة ، عن أبي هريرة . ومسلم

وأخرجه أحمد في المسند (٢٣٧/٢،٣٧٥، ح١٣٧٩) ، والنسائي في السنن الكبرى (٤٨٥/٢، ح٤٢٧٣) ، وانظر (المزي ، تحفة الأشراف – ٣٨٣/١٠) .

قال الحافظ : وزاد في الطب (مكة) . (الفتح – ٩٦/٤) ، وقال في موضع آخر : أخرجه عمر ابن شبّة ، في « كتاب مكة » عن شريح عن فليح عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ورجاله رجال الصحيح . (الفتح ١٩١/١٠) .

وقوله (يحرسونها) مأخوذ من حديث أنس في أواخر كتاب الفتن . (الفتح – ١٩١/١٠) .

وقوله (على نقابها) جمع نقب بالسكون ، وهما بمعنى . قال ابن وهب : المراد بها المداخل ، وقيل : الأبواب . وأصل النقب الطريق بين الجبلين ، وقيل : الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى ﴿ فنقّبوا فى البلٰد ﴾ . الفتح (٩٦/٤) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١٠١/١٣، ٤٤٧، ح٧١٣٤، ٧٤٧٣) .

وأخرجه أحمد في المسند (١٢٣/٣، ٢٠٢، ٢٧٧) ، والترمذي في جامعه (٥١٤/٤-٥١٥، ح٢٢٤٢) ، وأبويعلى في مسنده (٣٩٠/٥، ح٣٠٥١) و (١٣/٦، ح٣٢٣٤) ، وقد أوضح المحقق أن الإسناد صحيح ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان – ٢٨٤/٨، ح٦٧٦٦) .

(٣) قال الحافظ : اختلف في هذا الاستثناء ، فقيل : هو للتبرك فيشملهما ، وقيل : هو للتعليق وأنه يختص بالطاعون ، وأن مقتضاه جواز دخول الطاعون المدينة . (الفتح – ١٩١/١٠) .

[وقد استشكل][1] قرن الدجال بالطاعون مع كون [الطاعون][1] شهادة ورحمة [يمتدح بعدمه؟ والجواب من وجوه][1] :

- لما ثبت من تفسيره بوخز أعدائنا من الجن ، [كما ورد في رواية أحمد][1]، فقد منع منها مردة الجن ، كما منع[2] رأس مردة الإنس[3] .

- وأيضاً ، فالطاعون سببه أشياء تقع من الأمة[4] ، ففيه نوع مؤاخذة ، وقد عوضت المدينة عنه بالحمّى .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٤/١) .
والحديث رواه أحمد في المسند (٤١٧/٤) عن أبي موسى الأشعري .
وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كون الطاعون شهادة ، وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما ؟!
والجواب : أن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته ، وإنما المراد أنّ ذلك يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه ، فإذا استحضر ما تقدّم من أنه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله إياها ، فإنّ فيه إشارة إلى أنّ كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ، ومن اتفق دخوله إليها لا يتمكن من طعن أحد منهم ، فإن قيل : طعن الجن لا يختص بكفارهم بل قد يقع من مؤمنيهم . قلنا دخول كفار الإنس المدينة ممنوع ، فإذا لم يسكن المدينة إلا من يظهر الإسلام جرت عليه أحكام المسلمين ولو لم يكن خالص الإسلام ، فحصل الأمْن مِنْ وصول الجن إلى طعنهم بذلك ، فلذلك لم يدخلها الطاعون أصلاً . (الفتح - ١٩٠/١٠) .
ثم نقل الحافظ قول القرطبي الآتي .

(٢) ورد في (ك) : كما منع منها .

(٣) ورد في (ك) : أي الدجال .

(٤) للتفصيل ، راجع : فتح الباري (١٩٢/١٠-١٩٣) .
وقد ذكر الحافظ رحمه الله جملة من الأحاديث ، ومنها :

--

- وقيل : المعنى : لا يدخلها من الطاعون مثل ما يقع لغيرها ، كطاعون عمواس[1] . وهو مردود ، فلم تزل محفوظة منه مطلقاً في سائر الأعصار ، كما

حديث بريدة عند الحاكم بسند جيّد بلفظ : « ... ولاظهرت الفاحشة في قوم إلا سلّط الله عليهم الموت » .

ولأحمد من حديث عائشة مرفوعاً : « لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فإذا فشا فيهم ولد الزنا ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب » . وسنده حسن . (الفتح - ١٠/١٩٣) .

(١) ذكر الحافظ أن القرطبي أجاب في « المفهم » عن ذلك ، فقال : المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها ، كطاعون عمواس والجارف .

ثم قال الحافظ : وهذا الذي قاله يقتضي تسليم أنه دخلها في الجملة ، وليس كذلك ، فقد جزم به ابن قتيبة في المعارف ... (الفتح - ١٠/١٩٠) .

وقد نقل السمهودي هذه التفاصيل مصرحاً بنقلها عن الحافظ ابن حجر . (وفاء الوفاء - ١/٦٦) .

وقال الحافظ في موضع آخر : ولعل القرطبي بنى على أن الطاعون أعم من الوباء ، أو أنه هو وأنه الذي ينشأ عن فساد الهواء فيقع به الموت الكثير . ثم أورد الحافظ قول أبي الأسود . (الفتح - ١٠/١٩١) .

وعِمَوَاس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ... ، وقال المهلبي : هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ﷺ ، ثم فشا في أرض الشام ، فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن غيرهم ، وذلك في سنة (١٨) للهجرة ، ومات فيه من المشهورين أبوعبيدة بن الجراح ، وهو أمير الشام ، ولمّا بلغت وفاته عمر ﷺ ولّى مكانه على الشام يزيد بن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، والفضل بن العباس ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين . (معجم البلدان للحموي - ٤/١٥٧-١٥٨) .

جزم به ابن قتيبة ، وتبعه جمع جم من [العلماء] [١] من آخرهم النووي . وهذا القائل : فسّر الطاعون بالموت العام الفاشي . والصواب : أن المراد به ما يكون من طعن الجن ، فيهيج به الدم في البدن[٢] .

فقد روى [أحمد مرسلاً ، وابنه متصلاً ، وكذا][٣] الطبراني وغيره برجال ثقات ، حديث : ذكر لرسول الله ﷺ رجل خرج من بعض [الأرياف][٤] حتى إذا كان قريباً من المدينة ببعض الطرق ، أصابه الوباء[٥] ، ففزع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « **إني لأرجو أن لا يَطْلُعَ علينا نِقابها** » [٦] يعني طرق المدينة . والمراد بالوباء هنا : الطاعون المعروف بعلاماته ، وإلا فموت الواحد لا يفزع ،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ (ك) و (م) والمطبوع . وكذا لم يرد في وفاء الوفاء (٦٦/١) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في الفتح (١٩١/١٠) ، وقد نقله بنصه السمهودي في وفاء الوفاء (٦٦/١) .

وللتفصيل ، راجع فتح الباري (١٨٠/١٠-١٨١) . ، وانظر : (ص١٥٧) ، الحاشية (١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٤/١) .

وقد ورد في الخلاصة : روى الطبراني وغيره .

(٤) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، ومسند أحمد ، وكذا في وفاء الوفاء (٦٤/١) . وورد في المطبوع من الخلاصة : الآفاق .

(٥) هكذا في رواية أحمد ، وكذلك في وفاء الوفاء للسمهودي (٦٦/١) .

وفي رواية الطيالسي : أصابه الوجع .

(٦) رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٩/١، ح٤٠١) ، وأبوداود الطيالسي في مسنده (ص٨٨، ح٦٣٣) ، وأحمد في المسند (٢٠٧/٥) ، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٠٨/١) . والحديث حسن . انظر (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة – ص١٧٢) .

ولا يسمى موتاً[(١)] عاماً ، وفي « **الصحيح** » قول أبي الأسود : (قدمت المدينة وهم يموتون موتاً ذريعاً)[(٢)] ، فهذا وقع بالمدينة ، لكنه غير الطاعون .

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : وباءً .

وأبو الأسود هو الديلي التابعي الكبير المشهور ... (الفتح - ٣/٢٣٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٣/٢٢٩، ح١٣٦٨) ، باب ثناء الناس على الميِّت ، من كتاب الجنائز ، بلفظ : (قدمت المدينة - وقد وقع بها مرض -) .

وفي (٥/٢٥٢، ح٢٦٤٣) ، من كتاب الشهادات ، باب : تعديل كم يجوز ؟ وقد ذكر فيه هذه الزيادة .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٢،٣٠،٤٥) .

وقد ورد عند السمهودي (وهم يموتون بها) ، وكذلك عند الحافظ ، ولفظ (بها) لم يرد في الحديث . ولذلك لم أذكرها في المتن .

وقوله (ذريعاً) بالذال المعجمة ، أي سريعاً . (الفتح - ٣/٢٣٠) .

والحديث ذكره الحافظ رحمه الله في كتاب الطب ، ثم قال : فهذا وقع بالمدينة وهو وباء بلا شك ، ولكن الشأن في تسميته طاعوناً ، والحق أنّ المراد بالطاعون في هذا الحديث المنفي دخوله المدينة الذي ينشأ عن طعن الجن فيهيج بذلك الطعن الدم في البدن فيقتل ، فهذا لم يدخل المدينة قط ... (الفتح - ١٠/١٩١) .

وأجاب غيره بأن سبب الترجمة لم ينحصر في الطاعون ، وقد قال ﷺ : (لكن عافيتك أوسع لي) فكان منع دخول الطاعون المدينة من خصائص المدينة ولوازم دعاء النبي ﷺ لها بالصحة .

وقال آخر : هذا من المعجزات المحمدية ؛ لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد ، بل عن قرية ، وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة .

(الفتح - ١٠/١٩١) ، ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/٦٧) ، وزاد :

مع أنه يقع بالحجاز الشريف ، ويدخل قرية الينبع ، وجدة ، والفرع ، والصفراء ، والخيف ، وغير ذلك من الأماكن القريبة من المدينة ، ولا يدخلها هي كما شاهدنا ذلك في طاعون أواخر سنة إحدى وثمانين وثمانمائة مع أوائل التي بعدها ، فإنه عمّ أكثر الأماكن القريبة من المدينة ،

==

ولأحمد[1] برجال ثقات ، وابن شبّة برجال الصحيح ، حديث : « **المدينة ومكة محفوفتان[2] بالملائكة ، على كل نقب منها مَلَك ، لا يدخلها الدجال ، ولا الطاعون** »[3] .

قلت : وكذا هو لا يدخلها بالأفراد ، فيحتمل عوده[4] للمدينة فقط وإن ثبت ، لما سيأتي عدم دخول الدجال لمكة ، فقد نقل جماعة عن الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة[5] أنه دخلها ، بخلاف المدينة ، فلم ينقل ذلك فيها ، أو أنه ليس كما ظن ناقله من كونه طاعوناً .

وكثر بجلدة ، واختلف في دخوله مكة ، والذي تحققناه كثرة الموت بها في ذلك الزمان ، وكثرت الحُمَّى بالمدينة ، لكن لم يكثر بها موت ، وبالجملة فهي محفوظة منه أتم الحفظ ، فلله الحمد والمنّة .

(١) المسند (٢/٤٨٣) .

(٢) هكذا في جميع النسخ ، وكذا في وفاء الوفاء (١/٦٤) ، وورد في المطبوع من الخلاصة : محفوظتان .

(٣) الحديث عن أبي هريرة ، وقد رواه ابن أبي خيثمة (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص١٦٨) .
وذكره البخاري في تاريخه الكبير (٦/١٨٠) بلفظ : (محفوظتان) .
وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد – ٣/٣٠٩) .
ونقله الحافظ عن عمر بن شبّة في أخبار مكة . وقال الحافظ : رجاله رجال الصحيح .
وعلى هذا ، فالذي نقل أنه وجد في سنة تسع وأربعين وسبعمائة منه ليس كما ظن من نقل ذلك ، أو يجاب إن تحقق ذلك بجواب القرطبي ... (الفتح – ١٠/١٩١) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : عودها .

(٥) ذكر ابن العماد أنه وقع في هذه السنة الطاعون العام الذي لم يسمع بمثله ، وأنه عمّ سائر الدنيا ، حتى قيل إنه مات نصف الناس حتى الطيور والوحوش . (شذرات الذهب – ٦/١٥٨) .

وفي « الصحيحين » حديث : « **ليس بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها** » ، فينزل السبخة ، « **ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات** » ، أي : بسبب الزلزلة التي تقع ، « **فيخرج إليه كل كافر ومنافق** »[1]. وفي رواية : « **فيأتي سِبْخَةَ الجرف[2] ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة** »[3].

---

(١) الصحيح مع الفتح (٩٥/٤، ح١٨٨١) ، باب : لا يدخل الدجال المدينة ، عن أنس بن مالك ﷺ . وبرقم (٧١٢٤،٧١٣٤،٧٤٧٣) .

وصحيح مسلم (٨٥/١٨، ح٢٩٤٣) .

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٦/٦، ح٣٢٤٢٨،٢٩٤٣) ، وأحمد في المسند (١٩١/٣، ٢٣٨) ، والفاكهي في أخبار مكة (٢٦٣/٢، ح١٤٨١-١٤٨٣) ، والنسائي في الكبرى (٤٨٥/٢، ح٤٢٧٤) ، والمزي في تحفة الأشراف (٨٢/١) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان – ٢٨٤/٨، ح٦٧٦٥) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة – ص١١٩) .

قوله (ترجف المدينة) أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة ، حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص ، فلا يسلط عليه الدجال . ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكرة أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال ... (الفتح – ٩٦/٤) .

انظر البقية : (ص١٦٠) ، في الحاشية (١) .

(٢) يقع في شمال المدينة ، ولا زال معروفاً بهذا الاسم .

(٣) بلفظ : « فيأتي سبخة الجرف ، فيضرب رواقه ... » .

صحيح مسلم بشرح النووي (٨٥/١٨) .

ونقله الحافظ في الفتح (٩٣/١٣) ، وقال : والمراد بالرواق الفسطاط .

والسبخة : هي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها ، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرّة . (الفتح – ١٠٢/١٣) .

وقال ابن الأثير : التي لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . (النهاية – ٣٣٣/٢) .

وللبخاري [عن أبي بكرة ﷺ][1] : « **لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب ، على كل باب مَلَكان** »[1] .

ولمسلم [عن أبي هريرة ﷺ][2] : « **يأتي المسيح من قِبَل المشرق ، وَهِمَّتُهُ المدينة ، حتى ينزل دُبُر أُحُدٍ ، ثم تَصْرِف الملائكة وَجْهَهُ قِبَل الشام ، وهنالك يَهْلِك** »[2] .

بعد أن ذكر الحافظ تحديد موقع الجرف ، قال : ورد لابن ماجه من حديث أبي أمامة (نزل عند الطريق الأحمر عند مقطع السبخة) . (الفتح - ١٣/٩٣-٩٤) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح البخاري . (الصحيح مع الفتح (٤/٩٥، ح١٨٧٩) ، وبرقم (٧١٢٥،٧١٢٦) و (١٣/٩٠، ح٧١٢٥) كتاب الفتن ، باب : ذكر الدجال .
والحديث رواه أحمد في المسند (٥/٤٣،٤٧) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٦/١٨، ح٣٧٢٣) و (٨/٢٨٤، ح٦٧٦٧) ، والحاكم في المستدرك (٤/٥٤٢) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (١/٦١) ، والحافظ في الفتح (١٣/٩٤) .
قال الحافظ : ولا تعارض بين حديث أبي بكرة وحديث أنس في قصة الرجفة والزلزلة ؛ لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه [وإشاعة مجيئه ، وأن لا طاقة لأحد به] ، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص . (الفتح - ٤/٩٦) .
ونقله السمهودي عن الحافظ (وفاء الوفاء - ١/٦٣) ، وما بين المعقوفتين من الوفاء .
قال الحافظ : وحاصل ما في هذه الأحاديث إعلامه ﷺ أن الدجال لا يدخل المدينة ولا الرعب منه . (الفتح - ٤/٩٦) .
وقال في موضع آخر : وحاصل ما وقع به الجمع أن الرعب المنفي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه ، أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها ، والمراد بالرجفة الإرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به ، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق والفسق ، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها . (الفتح - ١٣/٩٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم .

ولهما قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس ، أو من خير الناس من المدينة إليه إذا نزل بعض سباخها ، فيقول له : « **أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ...** »[1]. الحديث بطوله . فاختصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق .

[قال معمر فيما رواه أبوحاتم : يروْن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام][2].

صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/٩، ح١٣٨٠) .

وأخرجه أحمد في المسند (٣٩٧/٢،٤٠٧) ، والترمذي في جامعه (٥١٥/٤، ح٢٢٤٣) ، وأبويعلى في مسنده (٣٤٦/١١، ح٦٤٥٩) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان - ٢٨٥/٨، ح٦٧٧١) ، والبغوي في شرح السنة (٣٢٦/٧، ح٢٠٢٣) .

وانظر : (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص١٢٧) .

وقد ورد في الخلاصة : ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق . والتصحيح من صحيح مسلم .

(١) الحديث رواه أبوسعيد الخدري ﷺ .

أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح - ٩٥/٤، ح١٨٨٢) ، كتاب فضائل المدينة .

و (١٠١/١٣، ح٧١٣٢) ، كتاب الفتن ، باب : لا يدخل الدجال المدينة .

ومسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٧١/١٨-٧٢، ح٢٩٣٨) .

وعبدالرزاق في المصنف (٣٩٣/١١، ح٢٠٨٢٤) ، وأحمد في المسند (٣٦/٣) ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٧١/١، ح٣٩٠) ، وابن منلة في كتاب الإيمان (٩١٥/٢، ح١٠٢٨) .

وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة - ص١٢٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٢/١) .

وقد ورد في صحيح مسلم (بشرح النووي - ٧٢/١٨) ، قال أبوإسحاق : يقال إن هذا الرجل هو الخَضِرُ عليه السلام .

قال الحافظ ابن حجر : أبوإسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ، كما جزم به عياض ، والنووي (شرح مسلم - ٢٧٢/١٨) ، وغيرهما .

[وروى أحمد والطبراني في « **الأوسط** »] [(١)]، ورجال أحمد رجال الصحيح، [عن جابر بن عبدالله ﷺ][(١)] : أشرف رسول الله ﷺ على فَلَق[(٢)] من أفلاق

كما نقل النووي والحافظ قول أبي معمر في « جامعه » .

قال الحافظ : وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبدالرزاق عن معمر . (مصنف عبدالرزاق – ٣٩٣/١١) .

وقال ابن العربي: سمعت من يقول أن الذي يقتله الدجال هو الخضر، وهذه دعوى لا برهان لها.

قال الحافظ : وقد تمسك مَن قاله بما أخرجه ابن حبان في (صحيحه ،١٨١/١٥، ح٦٧٧٨) مِن حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال : « لعله أن يدركه بعض مَن رآني أو سمع كلامي » الحديث .

ويُعكِّر عليه قوله في رواية مسلم : « شاب ممتلئ شباباً » .

(صحيح مسلم بشرح النووي – ٦٦/١٨-٦٧) ، بلفظ : « ... رجلاً ممتلئاً شباباً » .

ويمكن أن يجاب بأن مِن جملة خصائص الخضر أن لا يزال شاباً ، ويحتاج إلى دليل . (فتح الباري – ١٠٤/١٣) .

قال النووي : وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام ، وهو الصحيح . (شرح مسلم – ٧٢/١٨) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (٦٢/١) .

المسند (٢٩٢/٣) .

ورواه ابنه عبدالله من طريق أبيه مختصراً (كتاب السنة – ٤٤٨/٢، ح١٠٠٥) ، وقد أوضح المحقق محمد القحطاني أن إسناده ضعيف .

قال ابن كثير : تفرّد به أحمد ، وإسناده جيّد ، وصححه الحاكم (الفتن والملاحم – ٨٩/١) .

لكن الحديث من رواية زيد بن أسلم عن جابر ، وقد قال ابن مَعين : لم يسمع زيد بن أسلم من جابر . (تاريخ ابن معين ٢١٩/٣، رقم ١٠١٣) .

فالإسناد ضعيف بسبب الانقطاع بين زيد وجابر . (صالح الرفاعي، فضائل المدينة – ص١٤٩) .

(٢) الفلق : بالتحريك ، المطمئن من الأرض بين رَبْوتين . (ابن الأثير ، النهاية – ٤٧٢/٣) .

الحرة ونحن معه ، فقال : « **نِعْم الأرض المدينة ، إذا خرج الدجال ، على كل نقب من أنقابها مَلَك لا يدخلها**[١] ، **فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، وأكثرهم – يعني من يخرج [إليه]**[٢] – **النساء ، وذلك يوم التخليص ، ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث**[٣] **الحديد ، يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منه ساج**[٤] **وسيف محلّى ، فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول** ... »[٥] ، الحديث بطوله .

وفي/ [١٣/ب] رواية له – [أي الطبراني في الأوسط][٦] –: « **ينزل الدجال حذو المدينة ، فأول من يَتْبعه النساء والإماء** » .

وللطبراني [في « **الأوسط** » عن جابر] : « **يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص** » ، قالوا : وما يوم الخلاص ؟ قال : « **يُقْبِلُ الدجال حتى ينزل بذباب** ،

---

(١) هكذا ورد في مسند أحمد و (ح – ١٣/ب) ، و(ك) ، وورد في المطبوع : لا يدخلها الدجال .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من مسند أحمد ، ووفاء الوفاء (٦٢/١) .

(٣) هكذا في المسند ، و(ح) و(ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (٦٢/١) . وورد في المطبوع : وسخ .

(٤) الساج : هو الطيلسان الأخضر . (ابن الأثير ، النهاية – ٤٣٢/٢) .
وقد ورد في (ح) و (ك) : تاج .

(٥) ورد في المطبوع : على أن الدجال ينزل بمجتمع السيول شمالي الجرف ، يعني نحو العين الشنينية والزهرة . انتهى .
ويطلق على هذه الموضع حالياً : منطقة الزراعة ، والأزهري ، وهي شمال المدينة بين جبل أُحُد والجرف .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .
وقوله (حَذْو) بفتح الحاء ، وسكون الذال : أي إزاءها .

فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة ، ولا كافر ولا كافرة ، ولا منافق ولا منافقة ، ولا فاسق ولا فاسقة ، إلا خرج إليه ، ويخلص المؤمنون ، فذلك يوم الخلاص » (١) .

وقوله « **بذباب** » : أي : بما يقابله من مجتمع السيول كما سبق .

[وفي حديث رواه أحمد ، والطبراني ، واللفظ له ، ورجاله ثقات ، في وصف الدجال : « **ثم يسير حتى يأتي المدينة ، ولا يُؤْذَن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيهلكه الله عزّ وجل عند**

---

(١) الطبراني (المعجم الأوسط – ٩٣/٣، ح٢١٨٦) عن عاصم بن عاصم عن سعيد الجريري عن أبي نَضْرة عن جابر . وكذا في (٣٠٩/٤ ، ح٣٥٣٩) .

وهذا الحديث إسناده لا بأس به في المتابعات . وله شواهد منها حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ وغيره ، يرتقي بها الحديث إلى درجة الحسن ، إلا قوله (حتى ينزل بذباب) .

وذباب : جبل صغير يقع في شمال المدينة بالقرب من ثنية الوداع من جهة الشمال ، بينه وبين جبل سلع نحو خمسمائة متر .

(وفاء الوفاء ، للسمهودي – ٨٤٥/٣) ، (آثار المدينة ، للأنصاري – ص١٢٨) ، (المدينة بين الماضي والحاضر ، للعياشي – ص٧٤) .

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أنّ الدجال لا يصل إلى هذا الموضع ، وإنما يضرب قبته عند مجتمع السيول ، كما ورد في الرواية الأولى .

قال الرفاعي : فإن صح هذا اللفظ فيدل على أنّ ذباباً موضع آخر غير هذا الموضع المعروف بهذا الاسم ، والذي يظهر لي أن هذا غلط من علي بن عاصم ، فقد وصفه عدد من النقاد بأنه كثير الغلط . (تهذيب التهذيب – ٣٠٢/٧-٣٠٣، رقم ٥٧٢) .

ويحتمل أن يكون (ذباب) تصحيفاً من (غُراب) جبل في شمال غرب المدينة يشرف على مجتمع السيول . (فضائل المدينة – ص١٥٠) .

عقبة أفيق »] (١) .

[وروى أحمد برجال الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « **يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ؟ ثلاثاً ، فقيل له : وما يوم الخلاص ؟ قال : يجيء الدجال فيصعد أُحُداً فيقول لأصحابه : أترون هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتي المدينة ، فيجد بكل نَقْب منها مَلَكاً مُصْلتاً ، فيأتي سبخة الجرف ، فيضرب رواقه ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ، فذلك يوم الخلاص** »] (٢) .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٣-٦٤) .

قال ياقوت : أفيق ، قرية من حَوْران في طريق الغَوْر في أول العقبة .. تنزل من هذه العقبة إلى الغور ، وهو الأردن ...

- (معجم البلدان - ١/٢٣٣) .

وفي حديث النواس بن سمعان ﷺ ، في صحيح مسلم بعد ذكر قصة الدجال مع الرجل الشاب ... (فيضربُهُ بالسيف فيقطعُهُ جزْلَتَيْن رمية الغرض ، ثم يدعوه فيُقْبل ويتهلّلُ وجْهُهُ يضحك ، فبينما هو كذلك إذْ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطرَ ، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمانٌ كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات ، ونَفَسُهُ ينتهي حيثُ ينتهي طرفُهُ ، فيطلُبُه حتى يدركَهُ بباب لُدٍّ ، فيقتُلُه ...) .

- صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٦٧-٦٨) .

قال النووي رحمه الله : باب لد ، بضم اللام وتشديد الدال ، بلدة قريبة من بيت المقدس .

ومعنى (مهرودتين) : أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٢) .

والحديث في مسند أحمد (٤/٣٣٨) عن محجن بن الأدرع .

ولأحمد والحاكم [من حديث محجن بن الأدرع ، رفعه] [1] : « **يجيء الدجال ، فيصعد أُحُداً ، فيطلع ، فينظر إلى المدينة ، فيقول لأصحابه : ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتي المدينة ، فيجد بكل نَقْب من أنقابها مَلَكاً مُصْلِتاً سيفه ، فيأتي سَبَخَة الجرف ، فيضرب رواقه – أي فسطاطه –** » ، [وبقيته بلفظ الحديث المذكور ، إلا أنه قال في آخره : « **فتخلص المدينة ، فذلك يوم الخلاص** »] [2] .

ولأحمد [من حديث ابن عمر رضي الله عنهما] [3] : « **ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة** » [3] ، أي : ممرها .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) ، ومن فتح الباري (٩٤/١٣) .
قال الحافظ : الأسلمي ... قال أبوعمر : كان قديم الإسلام .. يقال إنه مات في آخر خلافة معاوية . (الإصابة مع الاستيعاب – ٣٦٦/٣-٣٦٧، رقم ٧٧٣٨) .
والحديث في مستدرك الحاكم (٥٤٣/٤) ، وقد صححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .
وقوله (ثم يأتي المدينة) أي يريد أن يدخلها ويتوجه إليها .
قال الحافظ : وفي حديث أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد ، رفعه « ... وتطوى له الأرض طيّ فرْوة الكبش حتى يأتي المدينة ، فيغلب على خارجها ، ويمنع داخلها ، ثم يأتي إيلياء ، فيحاصر عصابة من المسلمين » .
أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٢٩/٤) ، وانظر : فتح الباري (٩٢/١٣،٩٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٣/١) .
وقد رواه الإمام أحمد في المسند (٦٧/٢) ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٧/١٢، ح١٣١٩٧) ، وفيه : « فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ... » .
قال الهيثمي : في الصحيح بعضه ، رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه ابن إسحاق ، وهو مدلس . (مجمع الزوائد – ٣٤٨/٧) .

--

ولا بن ماجه [من حديث أبي أمامة] (١) : « **ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة** » (١) .

وللزبير بن بكار : [في عقيق المدينة] (٢) : ركب رسول الله ﷺ إلى مجتمع السيول ، فقال : « **ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة** » ؟ ثم قال : « **هذا منزله يريد المدينة لا يستطيعها ، يجدها متمنطقة بالملائكة ، على كل نقب من أنقابها مَلَك شاهر سلاحه ، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ، فَيُزَلزل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة ، لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، وأكثر من يتبعه النساء ، فلا يعجز الرجل** (٣) **أن يمسك سفيهته** » .

ولأبي يعلى برجال الصحيح في حديث الجَسَّاسَة [المشهور في الصحيح] (٤) :

و لم يصرح ابن إسحاق بالتحديث ، فالإسناد ضعيف . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص١٥٨) .

وهذه السبخة هي سبخة الجرف .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٣) .

سنن ابن ماجه (٢/١٣٦١، ح٤٠٧٧) ، كتاب الفتن ، ولفظه : « ... عند الظُّرَيب الأحمر ... » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٣) .

(٣) هكذا في (ح – ق١٤٤/ أ) ، وفي وفاء الوفاء (١/٦٣) . وورد في الحاشية من المطبوع صوابه : فيعجز الرجل .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٤) .

وقد رود في وفاء الوفاء : هو المسيخ .

قال النووي رحمه الله : الجساسة، بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، قيل سميت بذلك

« هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً[1] ، إلا ما كان من طيبة ، قال ﷺ : وطيبة المدينة ، ما باب من أبوابها إلا ومَلَك مُصْلِتٌ سَيْفَه يمنعه ، وبمكة مثل ذلك »[2] .

لتحسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبدالرحمن بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن . (شرح مسلم – ٧٨/١٨) .

وقصتها قد وردت في حديث طويل ، أخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٨/ ٨٠-٨٣) .

(١) في حديث النواس بن سمعان ﷺ ، عند مسلم ، رقم (٢٩٣٧،٢٩٤٢) : « قلنا : يا رسول الله ، وما لَبْثُهُ في الأرض ، قال : أربعون يوماً ، يوم كسَنَة ، ويوم كشهر ، ويوم كجُمْعة ، وسائر أيامه كأيامكم ... » . صحيح مسلم بشرح النووي (٦٥/١٨) .

وكذلك من حديث فاطمة بنت قيس ، بلفظ : « ... في أربعين ليلة ... » . صحيح مسلم بشرح النووي (٨٣/١٨) .

وفي حديث أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها : « يُعَمَّرُ أربعين سنة ، السنة الأولى كالشهر ... » . المعجم الكبير للطبراني (١٦٩/٢٤-١٧٠، ح٤٣٠) .

وذكر الرفاعي أن الحديث في إسناده يحيى بن سُلَيم الطائفي ، قال فيه الحافظ ابن حجر : صدوق سيء الحفظ . (تقريب التهذيب – ٣٤٩/٢، رقم ٧٥٦٣) .

وللحديث شواهد من حديث فاطمة بنت قيس وغيرها ، يرتقي بها إلى درجة الحسن ، إلا قوله (يعمّر أربعين سنة) ، فلم يتابع عليه . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص١٥١) .

(٢) وفاء الوفاء (٦٤/١) .

الفصل الخامس :

﴿ في ترابها وثمرها ﴾

روى ابن النجار [في كتابه](١) ، وابن الجوزي في « **الوفا** » [عن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ](٢) : « **غبار المدينة شفاء من الجذام** »(٣) .

وفي « **جامع الأصول** » لرزين وابن الأثير وبيَّضا لمخرجه [عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال](٤) : لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ، تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غباراً ، فخمر أو فغطى بعض من كان مع رسول الله

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٧/١) . وقد ورد في (ح – ق١٤/أ) و (ك) : البخاري .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من المصادر .

(٣) الدرة الثمينة (ص٥١) .

رواه أبونعيم في كتاب الطب (ق٥١/ب) .

وانظر : مثير العزم الساكن (٢٤٦/٢، ح٤٢١) ، (فضائل المدينة للرفاعي– ص٦٣٥) .

ورمز له السيوطي في « الجامع الصغير » بالضعف . (الجامع الصغير – ٤٠٠/٤ ، مع شرحه فيض القدير) .

وقد أورده الألباني في « ضعيف الجامع » ، وقال : ضعيف جداً . (٧٧/٤، ح٣٩٠٨) .

وانظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم (٣٩٥٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٦٧/١) ، ومن المصادر .

ﷺ أنفه ، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه ، وقال : « **والذي نفسي بيده، إن في غبارها شفاء من كل داء** » ، وأراه ذكر « **والجذام والبرص** » [1] .

ولرزين عن ابن عمر نحوه ، وقال : فمدّ رسول الله ﷺ يده ، فأماطه عن وجهه ، وقال : «[2]**[أ]ما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم ، وغبارها شفاء من الجذام** » [3] ؟

ولابن زبالة[4] : عن صيفي بن أبي عامر [مرفوعاً] [5] : « **والذي نفسي بيده ، إن تربتها لمؤمنة ، وإنها شفاء من الجذام** » [6] .

---

(١) ابن الأثير (جامع الأصول - ٩/٣٣٤) .
وقال زكي الدين المنذري : ذكره رَزين العبدري في جامعه ، و لم أره في الأصول . (الترغيب والترهيب - ٢/٢٢٨) . ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (١/٦٨) .
وكتاب رزين هو « تجريد الصحاح الستة » ، جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم ، و « الموطأ » للإمام مالك ، و « جامع أبي عيسى الترمذي » ، و « سنن أبي داود السجستاني » ، و « سنن أبي عبدالرحمن النسائي » .
(مقدمة جامع الأصول ، لابن الأثير - ١/٤٨-٥٠) ، و (كشف الظنون ، لحاجي خليفة - ١/٣٤٥) ، و (تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان - ٦/٢٦٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المطبوع . وقد ورد في (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (١/٦٨) .

(٣) ذكر الرفاعي أنه لم يقف على إسناد هذا الحديث والذي قبله . وأن الذهبي قد عاب رزين العبدري على إدخاله في كتابه « تجريد الصحاح الستة » أحاديث ليست في الأصول التي جمع بين أحاديثها ، - قال : أدخل في كتابه زيادات واهية لو تنزّه عنها لأجاد . (سير أعلام النبلاء - ٢٠/٢٠٥) - . (فضائل المدينة - ص٦٣٥) .

(٤) ابن زبالة ، كذبوه .

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (١/٦٨) .

--

وله عن سلمة[1] : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « **غبار المدينة يطفئ الجذام** »[2] .

قلت : وقد شاهدنا من استشفى به منه ، وكان قد أضر به فنفعه جداً .

وروى يحيى بن الحسن [بن][3] جعفر الحجة العلوي ، وابن النجار[4] ، كلاهما من طريق ابن زبالة ، أن النبي ﷺ أتى بالحارث[5] ، فإذا هم روبى[6] ، فقال : « **مالكم يا بني الحارث روبى؟ قالوا : أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى** ،

وهذا الخبر ذكره السيوطي في الحجج المبينة (ص٥٨) ، ضمن النصوص المنتخبة من كتاب أخبار المدينة للزبير .

(١) هكذا في النسخ ، وفي وفاء الوفاء (٦٨/١) : عن أبي سلمة .

(٢) رواه الزبير بن بكار من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن إبراهيم .
وابن زبالة كذبوه ، وإبراهيم لا يعرف ، وقد روى ابن زبالة عن عدد من الرواة ممن يسمون إبراهيم .
والحديث ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » ، ورمز لضعفه . (٤٠٠/٤، مع شرحه فيض القدير) .
وقال الألباني : ضعيف جداً . (ضعيف الجامع الصغير – ٧٧/٤، ح٣٩١٠) .
وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة – ص٦٣٧) .

(٣) ورد في المطبوعة : يحيى بن الحسن أن جعفر ... ، وهو خطأ ، وفي (ح) و (ك) و (م) .
وكذا عند السمهودي . (وفاء الوفاء – ٦٩/١) . [بن جعفر]

(٤) ابن النجار ، (الدرة الثمينة –ص٥٢) .

(٥) المراد بنو الحارث بن الخزرج، منازلهم بالعوالي شرقي وادي بطحان . (وفاء الوفاء – ١٩٨/١) .

(٦) رَوْبَى : جمع رَوْبان ، وهو في الجمع شبيه بسكرى جمع سكران ، وهم الذين أوهنهم الوجع . (لسان العرب – ٤٤١/١) .

قال : فأين أنتم من صُعَيب ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما نصنع به ؟ قال : تأخذون من ترابه ، فتجعلونه في ماء، ثم يتفل عليه أحَدُكم/ [١٤/ أ]، ويقول : [بسم الله تراب أرضنا ، بريق بعضنا ، شفاء لمريضنا بإذن ربنا] ، ففعلوا ، فتركتهم الحمّى »[١] .

---

(١) رواه الزبير بن بكار . وذكره السيوطي في الحجج المبينة (ص٥٩) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (٦٨/١) .

وذكره الرفاعي في فضائل المدينة (ص٦٣٧-٦٣٨) ، ثم أوضح أن إسناد الخبر واهٍ بسبب تكذيب ابن زبالة ، وجهالة محمد بن فضالة الأنصاري . (الجرح والتعديل - ٥٦/٨) .

وعدم وجود ترجمة لإبراهيم بن الجهم ، حيث ليس في كتب معرفة الصحابة من يسمى بهذا الاسم ، وهو مع ذلك مرسل أو معضل .

وما بين المعقوفتين وهو قوله [بسم الله ، تراب أرضنا ...] ، أخرجه البخاري (٢٠٦/١٠، ح٥٧٤٥) ، كما سيأتي قريباً ، ولفظه عن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ كان يقول للمريض ....» .

قوله (كان يقول للمريض : بسم الله ..) في رواية صدقة (كان يقول في الرقية) .

وفي رواية مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان زيادة في أوله ، ولفظه « كان إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سبابته بالأرض ، ثم رفعها - بسم الله » .

قوله : (تربة أرضنا) خبر متبدأ محذوف ، أي هذه تربة .

وقوله (بريقة بعضنا) يدل على أنه كان يتفل عند الرقية .

قال النووي : معنى الحديث ، أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ، ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح ، قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح .

قال القرطبي : فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام ، وأن ذلك كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم ... ، ووضع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية ، ثم

--

قال [أبوالقاسم][1] طاهر بن يحيى العلوي ، عقب روايته لذلك عن أبيه : صعيب[2] : وادي بطحان دون الماحشونية ، أي : الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية ، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه ، وهو اليوم إذا وبئ إنسان أخذ منه .

قال ابن النجار : وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم ، والناس يأخذون منها ، وذكروا أنهم [قد] جربوه فوجدوه صحيحاً . قال : وأخذت منه [أنا] أيضاً[3] .

قلت : وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخلف عن السلف ، وينقلون ترابها

قال : وزعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تراب الأرض لبرودته ويبسه يبرئ الموضع الذي به الألم ويمنع انصباب المواد إليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها .

قال : وقال في الريق : أنه يختص بالتحليل والإنضاج وإبراء الجرح والورم لا سيما من الصائم الجائع .

وتعقبه القرطبي أنّ ذلك إنما يتم إذا وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في أوقاته ، وإلا فالنفث ووضع السبابة على الأرض إنما يتعلق بها ما ليس له بال ولا أثر ، وإنما هذا من باب التبرك بأسماء الله تعالى ...

أما وضع الإصبع بالأرض فلعله لخاصية في ذلك ، أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة . (الفتح - ١٠/٢٠٨) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٨) .

(٢) صُعَيْبُ : تصغير صعب، للشديد العسر، وقيل : صُعَين - بالنون - تصغير صعن، للصغير الرأس، موضع في بطن وادي بطحان مع ركن الماحشونية الشرقي، وهو على مقربة من دار بني الحارث بن الخزرج التي كان أبوبكر الصديق ﷺ نازلاً فيها بزوجته حبيبة بنت خارجة، وقيل : مُليكة أخت زيد بن خارجة المتكلم بعد الموت . (الفيروزآبادي، المغانم المطابة - ص٢١٨) .

وتقع المدشونية على يمين القادم من قربان ، وتربة صعيب تقع في الركن الشرقي من ذلك البستان ... (الحاشية من كتاب الدرة الثمينة - ص٥٢) .

(٣) الدرة الثمينة (ص٥٢-٥٣) ، وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/٦٨) .

للتداوي . وذكر المجد أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جَرَّبوه للحُمَّى فوجدوه صحيحاً . قال : وأنا سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمّى ، فانقطعت عنه من يومه . وذكر هو في موضع آخر كالمطري : أن ترابه يجعل في الماء ، ويُغْتَسَل به من الحمّى .

قلت : فينبغي أن يفعل أولاً ما ورد ، ثم يجمع بين الشرب والغسل .

وفي « **الصحيحين** » حديث : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان ، أو كانت به قرحة أو جرح ، قال بإصبعه هكذا ، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، وقال : « **بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفي سقيمنا ، بإذن ربنا** »[١] .

وفي رواية : « **يقول بريقه ، ثم قال به في التراب** »[٢] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٢٠٦/١٠، ح٥٧٤٥،٥٧٤٦) .
صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٣/١٤-١٨٤، ح٢١٩٤) ، عن عائشة رضي الله عنها .
ورواه الحميدي في مسنده (١٢٣/١، ح٢٥٢) ، وابن سعد في الطبقات (٢١٣/٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٦٢/٦، ح٢٩٤٩٢) ، والإمام أحمد في المسند (٩٣/٦) ، وأبوداود (السنن بشرح الخطابي - ٢١٩/٤، ح٣٨٩٥) ، وابن ماجه في السنن (١١٦٣/٢، ح٣٥٢١) ، وعزاه المنذري للنسائي ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٢٥٣/٦، ح١٠٨٦٢) ، وأبويعلى في مسنده (٢٢/٨،٤٠، ح٤٥٢٧،٤٥٥٠) ، والطبراني في الدعاء (١٣٢١/٢، ح١١١٢) و (١٣٣١/٣، ح١١٢٥) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان -٢٧٤/٤، ح٢٩٦٨) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص٢٧١، ح٥٧٦) ، وأبونعيم في الطب (ق٨٥/ أ) .
وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص٦٣٨) .

(٢) هي رواية أبي داود (السنن بشرح الخطابي - ٢١٩/٤، ح٣٨٩٥) .

ولابن زبالة : أن رجلاً أتي به رسول الله ﷺ وبرجله قرحة ، فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصير ، ثم وضع إصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه ، وقال : « **بسم الله ريق بعضنا بتربة أرضنا ، يشفى سقيمنا بإذن ربنا** » ، ثم وضع أصبعه على القرحة ، فكأنما حُلَّ من عِقال[1] .

---

(١) الخبر ضعيف لتكذيب ابن زبالة .

وفي شرح حديث عائشة الوارد في قصة الرقية ، نبّه الحافظ إلى أن أبا داود والنسائي أخرجا ما يفسر به الشخص المرقى ، وذلك في حديث عائشة « أنّ النبي ﷺ دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض ، فقال : اكشف الباس ، رب الناس ، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ، ثم نفث عليه ، ثم صبّه عليه » . (الفتح – ٢٠٨/١٠) .

سنن أبي داود بشرح الخطابي (٢١٤/٤، ح٣٨٨٥) ، باب : ما جاء في الرقى ، عمل اليوم والليلة للنسائي (ح١٠١٧) .

ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٧/٨) ، ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٢٢/١) ، وابن حبان (الإحسان لابن بلبان – ٦٢٣/٧، ح٦٠٣٧) ، وذكره السمهودي في وفاء الوفاء (٦٩/١) .

وأخرجه – مسنداً ومرسلاً – النسائي كما في مختصر المنذري .

وأخرج نحوه عن رافع بن خديج ، ابن ماجه في السنن (١١٥٠/٢، ح٣٤٧٣) ، في كتاب الطب ، باب : الحمى من فيح جهنم ، من طريق عمرو بن يحيى المازني عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس ...

قال الألباني : سند الحديث ضعيف ، علته يوسف بن محمد ... ، وهو مجهول العين . (سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٦/٣، رقم ١٠٠٥) .

ومما يزيد الإسناد ضعفاً أنه قد اختلف فيه على عمرو بن يحيى المازني . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٦٣٩-٦٤٠) .

وله [مرفوعاً][١] : «من تصبح بسبع تمرات من العجوة – لا أعلمه إلا قال : من العالية – لم يضره يومئذ سم ولا سحر»[٢] .

ولمسلم [عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال][٣] : «من أكل سبع تمرات مما بين لابَتَيْها حين يصبح ، لم يضره شيء حتى يمسي»[٤] .

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٧٠/١) .
كما نقل السمهودي هذا الخبر ، وعزاه لابن زبالة .

(٢) قال الحافظ : العجوة ضرب من أجْوَد تمر المدينة وألينه ، [ونخلتها تسمى لينة] . قاله الجوهري (الصحاح – ٢٤١٩/٦) .
وقال الداودي هو من وسط التمر .
وقال ابن الأثير : العَجْوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد ، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة .
وذكر هذا الأخير القزاز . (الفتح – ٢٣٨/١٠) .كما نقله السمهودي في (ص١٨٦)
وقال أبوموسى المديني : قيل هي تمر نخلة مدينية ليست بأجودها ، وقيل : عجوة العالية أجود تمرها . (المجموع المغيث – ٤٠٨/٢) .
وذكر الأزهري أن العجوة أنواع ، فقال : العجوة التي بالمدينة هي الصيحانية ، وبها ضروب من العجوة ليس لها عذوبة الصيحانية ولا ريّها ولا امتلاؤها . (لسان العرب ، لابن منظور – ٣١/١٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٤، ح٢٠٤٧) .
ورواه أحمد في المسند (١٦٨/١، ١٧٧) ، وأحمد الدورقي في مسند سعد (ص٨١، ح٣٧) ، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (ص٧٨، ح١٤٥) ، وأبويعلى في مسنده (١٢٠/٢، ح٧٨٦) ، وأبوبكر الباغندي في مسند عمر بن عبدالعزيز (ص٨١، ح٧٥) ، وأبوعوانة في مسنده (٣٩٦/٥) ، وأبونعيم في حلية الأولياء (٣٦٢/٥) ، وذكر أخبار أصفهان (٩٦/٢) ،
--

ولأحمد برجال الصحيح : « **من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة على الريق ، لم يضرُّه يومَهُ ذلك شئ حتى يمسي** » . قال فليح : وأظنه قال : « **وإن أكلها حين يمسي لم يضره شئ ، حتى يصبح** »[1] .

وفي « **الصحيحين** » : « **من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمّ ولا سِحر** »[2] .

ومعرفة الصحابة (١/٤٠، ح٥٤١) ، والطب النبوي (ق٣٨/ب ، ٩٥/ أ) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٣٤٥) ، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/٢٣٩) .

وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة – ص٦٤٤-٦٤٥) .

(١) المسند (١/١٦٨،١٧٧) عن سعد بن أبي وقاص .

وفليح بن سليمان ، صدوق كثير الخطأ . (التقريب – ٢/١١٤) .

وذكر الرفاعي أنه لم يجد من تابعه على هذه الزيادة الأخيرة ، فهي ضعيفة من هذا الوجه ، والحديث في الصحيحين بدونها . (فضائل المدينة – ص٦٤٥) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٩/٥٦٩، ح٥٤٤٥) و (١٠/٢٣٨، ح٥٧٦٨،٥٧٦٩) ، كتاب الطب – باب : الدواء بالعجوة للسحر .

وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢، ح٢٠٤٧) ، كتاب الأشربة ، باب : فضل تمر المدينة .

ورواه الحميدي في مسنده (١/٣٨، ح٧٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٦، ح٢٣٤٧٧) ، والإمام أحمد في مسنده (١/١٨١) ، وأحمد الدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص (ص٦٧، ح٢٨) ، وأبوداود في سننه بشرح الخطابي (٤/٢٠٨، ح٣٨٧٦) ، والبزار في مسنده (٣/٣٣٥، ح١١٣٣) ، وأبويعلى في مسنده (٢/٧٢-٧٣، ح٧١٧) ، و (ص١٢٠، ح٧٨٧) ، وتحفة الأشراف للمزي (٣/٣٠٠) ، وأبوعوانة في مسنده (٥/٣٩٧) ، وأبونعيم في الطب النبوي (ق٣٨/ب ، ٩٥/ أ) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٣٥) و (٩/٣٤٥) .

وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة (ص٦٤٣) .

وورد في رواية أخرى للبخاري (من اصطبح) ، رقم (٥٧٦٨) ، وفي رواية أبي أسامة رقم

ولمسلم : « إن في عجوة العالية شفاء ، أو إنها ترياق أولَ البُكْرَة »[1] .

(٥٧٦٩) : (من تصبّح) ، وكذا في رواية جمعة عن مروان ، الواردة في الأطعمة .
وكذا لمسلم عن ابن عمر ، وكلاهما بمعنى التناول صباحاً .
وأصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صبحاً ، ثم استعمل في الأكل ، ومقابله الغبوق والاغتباق - بالغين المعجمة - ، وقد يستعمل في مطلق الغذاء أعم من الشرب والأكل ...
قوله (لم يضرّه ذلك اليوم سمّ ولا سحر) هكذا في رواية البخاري رقم (٥٧٦٩) ، وفي رواية البخاري الأخرى رقم (٥٧٦٨) : (لم يضرّه سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل) .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : السم معروف ، والسحر قد ورد القول فيه .
وقوله (إلى الليل) فيه تقييد الشفاء المطلق في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة عند مسلم .
(الفتح - ٢٣٩/١٠) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤، ح٢٠٤٨) ، عن عبدالله بن أبي عتيق ، عن عائشة ، وفي فتح الباري : ابن أبي مليكة عن عائشة .
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧/٥، ح٢٣٤٨٠) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٥٣٥/٢، ح٥٧٤) و (١٠٢٨/٣، ح١٢٣٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٧٧/٦،١٠٥،١٥٢)، والنسائي في الكبرى (٣٦٩/٤، ح٧٥٥٨،٧٥٥٩) ، والمزي في تحفة الأشراف (٤٦٥/١١) ، وأبوعوانة في مسنده (٣٩٧/٥-٣٩٨) . وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص٦٤٥) .
ونقله الحافظ في الفتح (٢٣٩/١٠) ، وزاد : أنه ورد في رواية أبي ضمرة أنس بن عياض عند الإسماعيلي بلفظ : (من تصبّح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية) .
قال : والعالية والحوائط والعمارات ، القرى التي في الجهة العالية من المدينة ، وهي جهة نجد ، والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة .
قال القاضي : وأدنى العالية ثلاثة أميال ، وأبعدها ثمانية من المدينة .
(شرح مسلم للنووي - ٣/١٤) .
وتردده في ترياق ، شك من الراوي .
والبكرة : بضم الموحدة وسكون الكاف يوافق ذكر الصباح في حديث سعد .

والشفاء أشمل من الترياق ، يناسب ذكر السم ، والذي وقع في حديث سعد شيئان : السحر والسم ، فمعه زيادة علم . وقد أخرج النسائي من حديث جابر رفعه (العجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم) . وهذا يوافق رواية ابن أبي مليكة .
والترياق : بكسر المثناة وقد تضم ، وقد تبدل المثناة دالاً أو طاءً بالإهمال فيهما ، وهو دواء مركب معروف يعالج به السموم ، فأطلق على العجوة اسم الترياق تشبيهاً لها به ، وأمّا الغاية في قوله (إلى الليل) فمفهومه أن السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر والسم يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله من أول النهار ، ويستفاد منه إطلاق اليوم على ما بين طلوع الفجر أو الشمس إلى غروب الشمس ، ولا يستلزم دخول الليل ، و لم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك في أول الليل ، هل يكون كمن تناوله أول النهار حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح ، والذي يظهر خصوصيّة ذلك بالتناول أول النهار ؛ لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق ، فيحتمل أن يلحق به من تناوله بالليل على الريق كالصائم ، وظاهر الإطلاق أيضاً المواظبة على ذلك . وقد وقع مقيّداً فيما أخرجه الطبري ... .
(الفتح - ١٠/٢٣٩) .
قال الخطابي رحمه الله تعالى : كَوْن العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر .
وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد نخلاً خاصاً بالمدينة لا يعرف الآن .
وقال بعض شراح « المصابيح » نحوه وأنّ ذلك لخاصية فيه ، قال : ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بزمانه ﷺ . وهذا يبعده وصف عائشة لذلك بعده ﷺ .
وقال بعض شراح « المشارق » : أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن ، وأمّا تخصيص زمانه بذلك فبعيد ، وأمّا خصوصية السبع فالظاهر أنه لسرّ فيها ، وإلا فيستحب أن يكون ذلك وتراً ... (الفتح - ١٠/٢٤٩-٢٤٠) .
قال النووي رحمه الله : وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ، ونُصُب الزكاة وغيرها ، فهذا هو الصواب ، والله أعلم . (شرح مسلم - ١٤/٣) .

ولأحمد برجال الصحيح في حديث : « **واعلموا أن الكمأة دواء العين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة** »[1] ، وللطبراني في « **الثلاثة** »[2] ، و [النسائي وأبو داود الطيالسي][3] بسند جيد : « **الكمأة[4] من المن ، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم** » .

---

(١) المسند (٣٥١/٥) .

وفيه صالح بن حيان ، وهو ضعيف . فالحديث ضعيف الإسناد .

وقد رواه محمد الروياني في مسنده (٧٠/١-٧١، ح٢٣) ، وابن عدي في الكامل (١٣٧١/٤) .

قال الهيثمي : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن الإمام أحمد قال : سمع زهير بن واصل بن حيان ، وصالح بن حيان فجعلهما واصلاً . ثم قال الهيثمي أيضاً : واصل ثقة ، وصالح ابن حيان ضعيف ، وهذا الحديث من رواية واصل في الظاهر ، والله أعلم . (مجمع الزوائد - ٩٠/٥) .

وانظر : الرفاعي (فضائل المدينة - ص٦٥٣) ، والسلسلة الصحيحة - ٥٤٧/٢، ح٨٦٣) و (٥٣١/٤، ح١٩٠٥) .

(٢) المعجم الكبير (٦٣/١٢، ح١٢٤٨١) ، المعجم الأوسط (٢٤٤/٤، ح٣٤٣٠) عن ابن عباس . وبرقم (٥٦٨٨و٣٤١٢) عن أبي هريرة ، وبرقم (٦٥٢٦) عن سعيد بن زيد .

المعجم الصغير (٢١٥/١، ح٣٤٤) .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الثلاثة ، وفيه مهدي بن جعفر الرملي ، وهو ثقة ، وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ٨٩/٥) .

والحديث فيه ابن جريج ، وهو مدلس ، ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب الموصوفين بالتدليس (ص٩٥) ، ولم يصرح بالتحديث ، فالإسناد ضعيف ؛ لكن له شواهد من حديثي سعيد بن زيد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما يرتقي بها إلى درجة الحسن ، والمتن صحيح . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٦٥١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٠/١) . وفي الخلاصة : للطبراني وغيره .

--

وصح لأبي داود[1] عن سعد بن أبي وقاص : (مرضت [مرضاً][2] ، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني ، فوضع يده بين ثديَيَّ حتى وجدت بَرْدَها على فؤادي ،

والحديث في السنن الكبرى للنسائي (٤/١٥٧، ح٦٦٧٢) عن أبي هريرة ، و(٤/١٥٦، ح٦٦٦٦،٦٦٦٧،٦٦٦٨،٧٥٦٥) ، و (٦/٢٨٥،٣٤٧، ح١٠٩٨٨،١١١٨٨) عن سعيد بن زيد ، و (٤/١٥٦، ح٦٦٦٩) عن ابن عباس ، و (٤/١٥٧، ح٦٦٧٤،٦٦٧٥) عن أبي سعيد الخدري .

والحديث في مسند أبي داود الطيالسي (ص٣١٥، ح٢٣٩٧) .

(٤) والحديث في صحيح مسلم بلفظ : « الكمأة من المنِّ الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل وماؤها شفاء العين » . (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٤/٤) .

والكمأة : بفتح الكاف وإسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة .

واختلف في معنى قوله ﷺ : « الكمأة من المن ...» ، فقال أبوعبيد وكثيرون : شبّهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل ؛ لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج ، والكمأة تحصل بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بزر ولا سقي ولا غيره ، وقيل : هي من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل حقيقة عملاً بظاهر اللفظ . (شرح مسلم للنووي – ١٤/٤) .

وقوله ﷺ : (وماؤها شفاء للعين) قيل هو نفس الماء مجرداً ، وقيل : معناه أن يخلط ماؤها بدواء ويعالج به العين ، وقيل : إن كان لبرودة ما في العين من حرارة فماؤها مجرداً شفاء ، وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره ، والصحيح بل الصواب أنّ ماءها مجرداً شفاء للعين مطلقاً ، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه . (شرح مسلم للنووي – ١٤/٤) .

(١) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤/٣٠٧، ح٣٨٧٥) ، باب في تمر العجوة .

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن الواقدي (٣/١٤٦) ، والخطابي في غريب الحديث (١/١٩٥) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (١/٧٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من سنن أبي داود ، ومصادر الحديث .

وفيه مجاهد بن جبر ، لم يسمع من سعد . (المراسيل لابن أبي حاتم – ص١٦٢، رقم ٣٦١) ، وزاد : إنما يروي عن مصعب بن سعد . قال : مجاهد عن سعد مرسل .

فقال : « إنك رجل مفؤودٌ ، ائت الحارث بن كَلَدَة أخا ثقيف ، فإنه رجل يتطبَّبُ فليأخذْ سبع/ [١٤/ب] تمرات من عجوة المدينة ، فليجأهُنَّ [بنواهنّ][(١)]، ثم لِيَلُدّك بهن »[(٢)] أي : يسقيك ، يقال : لده : إذا سقاه الدواء في أحد جانبي الفم . [ورواه الطبراني لكن عن سعد بن أبي رافع][(٢)] .

وفي « كامل ابن عدي » [مرفوعاً][(٣)] : « ينفع من الدوام أن تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم ، تفعل ذلك سبعة أيام »[(٤)] .

ولذلك قال الألباني في الحديث : ضعيف . (ضعيف الجامع الصغير - ٢/٢٠٥، ح٢٠٣٢) .
وانظر : صالح الرفاعي (فضائل المدينة - ص٦٥٧-٦٥٩) .
وقوله (مفؤود) هو الذي أصيب فؤاده ، كما قالوا لمن أصيب بطنه مبطون ، ولمن أصيب رأسه مرعوس . ويقال : إن الفؤاد غشاء القلب ، والقلب حبته وسويداؤه .
ويشبه أن يكون سعد في هذه العلة مصدوراً، إلا انه قد كنى بالفؤاد عن الصدر، إذْ كان الصدر محلاً للفؤاد ومركزاً له، وقد يوصف التمر لبعض علل الصدر. (معالم السنن للخطابي- ٤/٣٠٧)
وقوله (ليجأهن) أي ليرضّهن ويدقهن .
والوجيئة : حساء يتخذ من التمر والدقيق فيتحساه المريض . (معالم السنن للخطابي -٤/٣٠٧).
وقوله (لَيَلُدّك) من اللدود ، وهو ما يسقاه الإنسان من الدواء في أحد جانبي الفم .
(معالم السنن للخطابي - ٤/٣٠٧) ، و(غريب الحديث ، له - ١/١٩٥-١٩٦) ، و(فتح الباري - ١٠/١٦٦) ، و(وفاء الوفاء - ١/٧٠) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من سنن أبي داود ، ومصادر الحديث .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٧٠) .
ولا يعرف سعد بن أبي رافع في الصحابة .
(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (١/٧٠) .
(٤) الكامل (٦/٢٢٠٢) .

وفي « **غريب الحديث** » للخطابي : عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق[1] .

والدوام والدوار : ما يأخذ الإنسان في رأسه ، فيدومه[2] . ومنه : تدويم الطائر : وهو أن يستديم في طيرانه .

وتخصيص العجوة دون غيرها ، وعدد السبع مما لا يُعْلَم حكمته ، فيجب الإيمان به ، واعتقاد فضله وبركته .

وسَوْق هذه الأحاديث وإطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف[3] الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ، ولا يرتابون في تسميته بذلك،

قال : لا أعلم رواه بهذا الإسناد عن هشام بن عروة غير الطُّفاوي .

وقد خالفه من هو أوثق منه ، فرواه ابن أبي شيبة (المصنف – ٣٧/٥، ح٢٣٤٧٩) من طريق عبدالله بن نمير عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة موقوفاً ... .

(١) ذكر الرفاعي أن الحديث إسناده صحيح ، وأن الحاصل في حديث عائشة أنه ورد من أربع طرق، منها :

- طريق خبيب بن عبدالله ، وهي حسنة بمجموع الطرق ، ولها شاهد من حديث سعد ﷺ .
- وطريق أنس ، وهي ضعيفة .
- وطريق هشام بن عروة عن أبيه ، وردت مرفوعة وموقوفة ، والمرفوعة ضعيفة ، والموقوفة صحيحة . (فضائل المدينة – ص٦٤٧) .

(٢) الدُّوام والدُّوار : بضم الدال وتخفيف الواو ... (النهاية لابن الأثير – ١٤٢/٢) .

(٣) ورد في الحاشية من النسخة المطبوعة من الخلاصة : لعل هذا كان في زمان المؤلف ، وأما في زماننا فهي غير معروفة ، والناس مختلفون فيها ، فبعضهم يقول : هي « الحلبة » ، وبعضهم : هي « الجادي » ، وبعضهم يعين نوعاً آخر ، وهذا النوع قليل الوجود الآن . قال الزمخشري في « ربيع الأبرار » ترك الناس غرس العجوة لأنها لا تثمر إلا بعد أربعين سنة .

يردُّ ما قيل هنا مما سوى ذلك .

والعجوة كما قال ابن الأثير : ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد . قال : وهو مما غرسه النبي ﷺ [1] بيده [المباركة] [2] بالمدينة . وذكر هذا الأخير : البزار أيضاً .

ولابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، « **كان أحب التمر إلى النبي ﷺ العجوة** » [3] .

[ولأحمد] [4] [في حديث ضعيف] [5] : « **خير تمركم البرني ، يخرج الداء**

---

(١) ابن الأثير . (النهاية – ٣/١٨٨) .

ذكر ابن الزمخشري أنّ العجوة تمر بالمدينة من غرس النبي ﷺ . (الفائق – ٢/٣٩٥) .

وفيه نظر ، فقد كانت العجوة معروفة في المدينة قبل ذلك ، كما عقّب السمهودي على هذا القول بقوله : ويبعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما حدث بغرسه ﷺ ، وأنّ جميع ما يوجد منه من غرسه ، كما لا يخفى . (وفاء الوفاء – ١/٧١-٧٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) و (م) ، والنسخة المطبوعة .

(٣) ذكره في وفاء الوفاء (١/٧٢) . ورواه أبونعيم في الطب النبوي (ق١٤١/ أ) ، ونقله الهيثمي وإسناد الحديث ضعيف جداً مسلسل بالضعفاء ، وهم : عون بن عمارة القيسي ، وحفص بن حُميع ، وياسين بن معاذ ، وكلهم ضعفاء .(صالح الرفاعي، فضائل المدينة – ص٦٥٩-٦٦٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (١/٧٢) .

(٥) ما بين المعوقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٧٢) .

وانظر : موسوعة أطراف الحديث النبوي ، لأبي هاجر محمد (٤/٦٥٢) .

ونقله الهيثمي عن أبي سعيد الخدري ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سعيد بن سويد، وهو ضعيف . (المجمع – ٥/٤٣) .

ونقله أيضاً من حديث أنس بن مالك ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عبيد بن واقد القيسي ، وهو ضعيف . (المجمع – ٥/٤٣) .

ولا داء فيه » . ورواه ابن شبة [بنحوه] [(١)] ، والحاكم[(٢)] [في « **مستدركه** »][(٢)] خطاباً لوفد عبدالقيس في ثمارهم .

وللطبراني في « **الصغير** »[(٣)] برجال الصحيح : [وفي « **الكبير** » عن ابن عباس][(٤)] كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال : « **اللهم كما أطعمتنا أوله ، فأطعمنا آخره** » ، ثم يأمر به للمولود من أهله .

وفي « **الكبير** » : « **كان [إذا أتي بالباكورة من الثمر قبّلها وجعلها على عينيه** »[(٥)] .

وفي « **نوادر الأصول** »][(٦)] [للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك][(٧)] : « **إذا أتي بالباكورة من كل شئ قبّلها ثم وضعها على عينه اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى ثلاثاً** ... » الحديث .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٢) المستدرك مع التلخيص (٢٠٤/٤) .
وما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٣) المعجم الصغير (ص٢٩٤، ح٧٧٨) ، ولم يذكر الدعاء في الصغير .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .
والحديث في المعجم الكبير (١١٦/١١، ح١١٢٢٢) ، ونقله الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الكبير والصغير ، ورجال الصغير رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٤٢/٥) .

(٥) نقله الهيثمي في المجمع (٤٢/٥) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

وللبزار [بسند فيه ضعف][1] [مرفوعاً][2] : « **يا عائشة ! إذا جاء الرطب ، فهنئيني** » .

[ورويناه في الغيلانيات][3] . وفي « **الغيلانيات** » [أيضاً][4] : « **كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يفطر على الرطب في أيام الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب ، ويختم بهن ، ويجعلهن وتراً : ثلاثاً ، أو خمساً ، أو سبعاً** » .

[وفيها حديث : « **كلوا التمر على الريق ؛ فإنه يقتل الدود**][5] » .

وأنواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها في الأصل ، فبلغت مائة وبضعاً وثلاثين نوعاً . منها : الصيحاني .

وفي [كتاب][6] « **فضل أهل البيت** » [للصدر إبراهيم بن محمد][6] ابن المؤيد الحموي ، عن جابر ﷺ قال : كنت مع النبي ﷺ يوماً في بعض حيطان

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ لعائشة ... . نقله الهيثمي ، وقال : فيه حسان ابن سياه ، وهو ضعيف . (المجمع - ٤٢/٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث في الغيلانيات لأبي بكر محمد (٣٩١/٢ ، ح٩٧٤) ، وقد أوضح المحقق الدكتور مرزوق أن إسناده ضعيف .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

والحديث في الغيلانيات (٩٢/٢ ، ح٩٧٥) ، وذكر المحقق أن إسناده حسن ، وهو عند الخطيب في تاريخ بغداد (٣٥٤/٣) ...

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٢/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٣/١) .

--

المدينة ويد عليٍّ في يده ، قال : فمررنا بنخل ، فصاح النخل : هذا محمد سيد الأنبياء ، وهذا سيد الأولياء ، أبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل ، فصاح النخل : هذا محمد رسول الله ﷺ ، وهذا عليّ سيف الله ، فالتفت النبي ﷺ إلى عليّ فقال له : « **سمّه الصيحاني** » / [١٥/ أ] ، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني .

[وهو حديث غريب][١] .

فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك ، أو المراد نخل ذلك الحائط ، وبالمدينة اليوم موضع [بجفاف][٢] يعرف بالصيحاني .

[وروى بعضهم هذا الحديث عن عليّ بألفاظ فيها نكارة][٣] .

والحديث في الغيلانيات (٣٩٨/٢، ح٩٨٩) ، وذكر المحقق أن في إسناده عصمة ، متهم ، ولا يصح ؛ لأن الواقع يخالفه ، فالتمر إذا كان قديماً أو قل دبسه نخره الدود وحلّ فيه ...

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٧٣/١) .

الفصل السادس :

﴿ في تحريمها والألفاظ المتعلقة به ، وسر تخصيص ذلك بالتحريم ﴾

وفي « **الصحيحين** » حديث : « **إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها** » ، وفي رواية: « **ودعا لأهلها ، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة** »[(١)] .

وللبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **حُرم ما بين لابتي المدينة على لساني** » قال : وأتى النبي ﷺ بني حارثة ، فقال : « **أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم** » ثم التفت فقال : « **بل أنتم فيه** »[(٢)] .

ولأحمد : « **إن الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة** »[(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٤٦/٤ ، رقم٢١٢٩) .
صحيح مسلم (ح١٣٦٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٨١/٤ ، رقم ١٨٦٩ ـ باب حرم المدينة) .
قوله : « حرم ما بين لابتي المدينة » كذا للأكثر بضم أول حرم ، على البناء لما لم يسم فاعله ، وفي رواية المستملي : « حَرَّم » بفتحتين على أنه خبر مقدم ، و « ما بين لابتي المدينة » المبتدأ ، ويؤيد الأول : ما رواه أحمد عن محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر في هذا الحديث بلفظ : « **إن الله عز وجل حرم على لساني ..** » . الفتح (٨٤/٤) .
واللابتان : جمع لابة بتخفيف الموحدة ، وهي الحرة [الأرض الملبّسة] وهي الحجارة السود . (الفتح ٨٣/٤) .
وزاد مسلم في بعض طرقه : « وجعل اثنى عشر ميلاً حول المدينة حمى » ، وما بين المعقوفتين من شرح مسلم للنووي (١٣٥/٩) .
قوله : « بل أنتم فيه » زاد الإسماعيلي : « بل أنتم فيه » أعادها تأكيداً ، وفي هذا الحديث جواز الجزم بما يغلب على الظن ، وإذا تبيّن أن اليقين على خلافه رجع عنه . الفتح (٨٥/٤) .

(٣) المسند (٣٧٦/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ونقله عنه الحافظ في الفتح (٨٤/٤) .

وللإسماعيلي نحوه ، وقال : (ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة)[١] ، [أي في الجانب المرتفع منها][٢] .

والمراد منزلُهم الذي جاء الإسلام ، وهم فيه من الحرة الشرقية [يمين المتوجه في الطريق الشرقية][٣] لمشهد [سيدنا] حمزة رضي الله عنه[٤] ، لا كما قال المطري : إنهم كانوا غربي المشهد بيثرب[٥] ، لما أوضحناه في الأصل ، وكأنه ﷺ لما رأى [أن][٦] منزلهم فيما ارتفع من الحرة ، فلا يَصْدق عليه أنه فيما بين الحرتين، قال لهم ذلك ، ثم رأى أن ذلك داخل فيما بين الجبلين ، فقال : « **بل أنتم فيه** » .

---

(١) نقله الحافظ عن الإسماعيلي ، وأوضح أنه من طريق أنس بن عياض ، عن عبيد الله . الفتح (٨٤/٤ - ٨٥) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في الفتح ، وقد سقط من (ك) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

(٤) نقله الحافظ في الفتح (٨٤/٤ - ٨٥) ، وقد ذكر السمهودي (وفاء الوفاء ٨٩/١ - ٩١) كثيراً من المعلومات في هذا الفصل نقلاً عن فتح الباري ، وما بين المعقوفتين بعد الرواية نص كلام الحافظ ابن حجر .

قال الحافظ : « وبنو حارثة - بمهملة ومثلثة - بطن مشهور من الأوس ، وهو : حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وكان بنو حارثة في الجاهلية ، وبنو عبد الأشهل في دار واحدة ، ثم وقعت بينهم الحرب ، فانهزمت بنو حارثة إلى خيبر ، فسكنوها ، ثم اصطلحوا ، فرجع بنو حارثة ، فلم ينزلوا في دار بني عبد الأشهل ، وسكنوا في دارهم هذه، وهي غربي مشهد حمزة رضي الله عنه » الفتح (٨٥/٤) .

(٥) المطري ، التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ص١٦) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

ولمسلم : « **اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثلَ ما حرم إبراهيم مكة** »[١] .

وله : « **اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً ، وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف** »[٢] .

قلت: ومأزما المدينة: جبلاها، كما صَوَّبه النووي[٣]، وهما عَيْرٌ وثَوْرٌ ، لما في رواية مسلم في حديث الصحيفة عن علي: « **المدينة حرم، ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ** »[٤].

ولأبي داود مثله ، وزاد : أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدُها ، ولا يلتقط لقطتها إلا من أشاد بها ، ولا يصلُح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ، ولا [يصلح] أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيرَه** »[٥] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٣٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه (باب فضل المدينة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة) .
السمهودي ، وفاء الوفاء (١/ ٩٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٤٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) النووي ، شرح صحيح مسلم (٩/ ١٤٧) .
قال : « المأزم : بهمزة بعد الميم ، وبكسر الزاي ، وهو الجبل ، وقيل : المضيق بين الجبلين ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « **ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلْف** » هو بإسكان اللام وهو مصدر علفت علفاً ، وأما العلَف - بفتح اللام - فاسم للحشيش ، والتبن ، والشعير ونحوها ، وفيه جواز أخذ أوراق الشجر للعلف ، وهو المراد هنا بخلاف خبط الأغصان وقطعها فإنه حرام .
شرح صحيح مسلم (٩/ ١٤٧ - ١٤٨) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٤٣) .

(٥) سنن أبي داود بشرح الخطابي (معالم السنن - ٢/ ٥٣٢ ، رقم ٢٠٣٥ - كتاب المناسك - باب في تحريم المدينة) .

وللطبراني برجال ثقات : « **ما بين عير وأحد حرام حرمه رسول الله ﷺ** » ولأحمد نحوه[١] .

وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتُها ، قال رسول الله ﷺ : « **ما بين لابتيها حرام** »[٢] .

وما بين المعقوفتين زيادة من السنن ، وقد سقط من النسخ .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (رقم ١٠٣٧) .

(١) المسند (٥/ ٤٥٠ ـ ٤٥١) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، ونقله الحافظ وعزاه لأحمد والطبراني (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ٩٣) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٦) وعزاه للطبراني في الكبير ، وأحمد ، وقال : « رجاله ثقات » كما نقله القسطلاني في إرشاد الساري (٣/ ٣٢٨) .

والحديث في إسناده الفضيل بن سليمان النميري ، قال فيه ابن مَعين : « ليس بثقة » (تاريخ ابن معين برواية الدوري ـ ٤/ ٢٢٩ و ٢٩٦ ـ رقم ٤٠٩٣ و ٤٤٨١) ، وفي رواية الساجي عن ابن معين : « ليس هو بشيء ، ولا يكتب حديثه » (تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦٣/٨) .

وفيه عبيد الله بن خنيس ، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٨/٥ ـ رقم ١٢٠٩) ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣١٣/٥ ـ رقم١٤٩٠) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو في عداد المجهولين .

فالحديث إسناده ضعيف ، بسبب ضعف الفضيل بن سليمان ، وجهالة عبيد الله بن خنيس، والله أعلم . (الرفاعي ، فضائل المدينة ـ ص ١٠٠ ، ١٠١) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٤/ ٨٩ ـ رقم ١٨٧٣ ـ باب لابتي المدينة) ، ومسلم برقم (١٣٧٢) .

قال الحافظ : « قوله : « **ترتع** » أي : تسعى ، أو ترعى ، وقيل : تنبسط .

وقوله : « **ما ذعرتها** » أي : ما أفزعتها ، وما نفرتها ، وما قصدت أخذها فأخفتها بذلك ، وكنى بذلك عن عدم صيدها » (الفتح ٤/ ٨٩) ، النهاية لابن الأثير (١٦١/٢) ، النووي شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٤٥) .

ولمسلم عنه : **حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة** . قال أبو هريرة : فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها ، وجعل اثنى عشر ميلا حول المدينة حِمى[1] .

ولأبي داود [عن عدي بن زيد][2] : **حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً ، لا يخبط شجره ، ولا يعضد إلا ما يُساق به الجمل**[3] .

وفي قول أبي هريرة هذا إشارة إلى قوله في الحديث : « **لا ينفر صيدها** » ، ونقل ابن خزيمة الاتفاق على أن الإحزاء في صيد المدينة ، بخلاف صيد مكة . (الفتح ـ ٤/ ٨٩) .

ورواه أحمد في المسند (٢/٢٣٦) ، ومالك في الموطأ (٤/٢٢٨ـ رقم١٧١١ ـ كتاب الجامع ـ باب ما جاء في تحريم المدينة) ، وابن الجارود في المنتقى (ص١٣٥ ـ رقم٥١٠) ، والجندي في فضائل المدينة (ص٤٤ و٤٧ ـ رقم٦٣ و ٧١) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/١٩٣) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان ـ ٦/٢٥ ـ رقم٣٧٤٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/١٩٦) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٤٥ ـ رقم ١٣٧٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٦) .

(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (معالم السنن ـ ٢/ ٥٣٢ ـ رقم٢٠٣٦ ـ كتاب المناسك ـ باب في تحريم المدينة) .

وما بين المعقوفتين زيادة من السنن .

ونقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ـ ٢/ ١٠١) .

وروى ابن الجارود عن مالك قوله : « حرم المدينة بريدٌ في بريد ، واللابتان من الشجر ، وهما الحرتان » (المنتقى ـ ص ١٣٥) .

الحمى المذكور – الزائد على ما بين اللابتين – خاص بالشجر ، ولذلك غاير – في الحديث – بينه وبين حرم المدينة ، وهو ما بين اللابتين .

[رواه البزار بنحوه][1] .

ولأحمد في حديث الصحيفة - وهو صحيح - : « **إن إبراهيم حرم مكة ، وإني أحرم ما بين حرَّتيها وحماها كله ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا يلتقط لقطتها ، ولا يقطع [١٥/ب] منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيرَه ، ولا يحمل فيا السلاح لقتال** »[2] .

وقد قال بهذا التفريق الإمام مالك (الجندي ـ فضائل المدينة ـ ص٤٩ ـ رقم٧٦) ، وذكره أبو عمر بن عبد البر في « الاستذكار » عن عبد الله بن وهب .

وتُحمل الأحاديث الدالة على زيادة حرم المدينة على التحريم السابق على أن المراد بها الحمى ، كما ورد في حديث أبي هريرة (الرفاعي ، فضائل المدينة ـ ص٤١ ، ٤٢) .

(١) زيادة من الوفاء (١/ ٩٦) .

(٢) المسند (١/ ١١٩) عن قتادة عن أبي حسان مسلم بن عبد الله الأعرج عن علي .

ورواه أبو داود في السنن بشرح الخطابي (٢/ ٥٣٠ ـ رقم ٢٠٣٥ مختصراً ـ باب تحريم المدينة) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٠١ مختصراً) ، وفي معرفة السنن والآثار (٧/ ٤٣٨ـ رقم١٠٦٠٦ مطولاً) .

ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ٩٢) .

ونقله بطوله الحافظ في الفتح (٤/ ٨٥) ، كما ذكر مجموع طرق الحديث ، ثم قال : « والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر في الطرق، فنقل كل راو بعضها ، وأتمها سياقاً طريق أبي حسان » (الرفاعي ، فضائل المدينة ـ ص٩٥ ، ٩٦) .

وقال الشيخ أحمد شاكر : « إسناده صحيح » (تعليقه على مسند الإمام أحمد ٢/ ١٩٨) .

وقال الشيخ الألباني : « أخرجه أحمد بسند صحيح على شرط مسلم (إرواء الغليل ـ ٤/ ٢٥١ـ رقم١٠٥٨) .

وللبيهقي في « **المعرفة** » [من حديث الصحيفة عن علي][١] : « **إن إبراهيم حرم مكة ، وإني أحرم المدينة ما بين حرتيها ، وحماها** .. » الحديث ، وقال : « **ولا يلتقط لقطتها إلا من أشاد بها** »[٢] يعني : أنشد[٣] .

ومقتضى رواية أحمد [السابقة][٤] : **أنه حرم ما بين حرتي المدينة ، وحرم حماها كله** .

وفي رواية البيهقي : **أنه حرم ما بين اللابتين وجمام المدينة** ، وهن : ثلاثة أجبل[٥] مما يلي حرتها الغربية [من جهة المغرب ، والحرة بين الجمام

وقال أبو حاتم الرازي: « لم يصح عندي أن أبا حسان سمع من علي رضي الله عنه »، وقال أبو زرعة الرازي: « أبو حسان عن علي مرسل » (المراسيل لابن أبي حاتم ـ ص١٦٨ـ رقم٣٧٦) .

انظر : الفتح (٤/ ٨٥) ، وفضائل المدينة للرفاعي (ص٩٥ ـ ٩٧) .

وأبو حسان هو: مسلم الأحرد البصري، مشهور بكنيته ، وهو صدوق . (التقريب ٤١١/٢).

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩١) .

(٢) معرفة السنن والآثار (٤٣٨/٧) ، وقد ورد في النسخ من الخلاصة : « **وحماها** » ، والتصحيح من وفاء الوفاء

(٣) الإشادة: رفع الصوت بالشيء، والمراد: تعريف اللقطة وإنشادها .

ابن الأثير، جامع الأصول (٣٠٧/٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين ورد في (ح ، ق ١٦/ أ) ، وسقط من المطبوع و (م) .

(٥) ورد في الحاشية من الخلاصة ، وكذا وفاء الوفاء ، أي : في وادي العقيق على يمين الذاهب إلى مكة ، ويسار الذاهب في المسيل إلى جهة القبلتين والجرف ، وهي مشهورة بالجماوات .

[مكي] ما بين المعقوفتين نقلاً عن الوفاء . وهي تقع جنوب شارع السلام الممتد من مقابل باب السلام إلى حي الفيصلية ، أي : بين طريق السلام وطريق عروة .

والمدينة][1] .

ولمسلم من حديث جابر : « **إن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها ، لا يقطع عِضَاهُها ، ولا يصاد صيدُها** »[2] .

ولأحمد : « **وأنا أحرم ما بين حرتيها** »[3] ، ولذا قال النووي رحمه الله : لابتيها : أي حرتيها الشرقية والغربية ، والمدينة بينهما[4] ، وهو حدٌّ للحرم من المشرق والمغرب ، [و][5] ما بين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال[6] .

قال [النووي][7] : ومعنى قوله : « **ما بين لابتيها** » : اللابتان وما بينهما [والمراد تحريم المدينة ولابتيها][6] .

قلت : ويؤيده ما سبق في منازل بني حارثة ، وأن التحديد بالجبلين مقتض لذلك ، وللمدينة أيضاً حرة من القبلة ، وحرة من الشام ، لكنهما يرجعان إلى

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٢) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٣٦) .
قال النووي : « هذا صريح في الدلالة لمذهب الجمهور في تحريم صيد المدينة وشجرها .. والعضاة - بالقصر ، وكسر العين ، وتخفيف الضاد المعجمة - : كل شجر فيه شوك » .
شرح صحيح مسلم (٩/ ١٣٦) .

(٣) مسند أحمد (١/١١٩) عن علي رضي الله عنه ، ونقله الحافظ عن جابر (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ٩٧) .

(٤) شرح مسلم للنووي (٩/ ١٣٥) ، وشرح المهذب (٧/ ٤٨٧) ، وقال : « فالحاصل أن حَرَم المدينة ما بين جبليها طولاً ، وما بين لابتيها غرباً ، والله أعلم » شرح المهذب (٧/٤٨٩) .

(٥) سقط من المطبوع .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء ، وقد عزاه للنووي .

(٧) ما بين الأقوال المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/٩١) ، وقد ذكره النووي في شرح مسلم (١٣٥/٩ ، ١٣٦) .

المشرق والمغرب ، ويتصلان بهما[١] ، والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة جداً ، وهي المعول عليه عندنا في تحديد حرم المدينة .

وما وقع في أبي داود وغيرُه من ذكر البريد[٢] ، فقد بين أنه حمى ، وهو غير الحرم ، و لم يتعرض أصحابنا لإجراء أحكام الحمى على ما بين نهاية حرم المدينة ، وبين البريد ، وجاء في أحاديث ليست بالقوية ما يبين أنه حرم أيضاً .

فلابن زبالة : حرم رسول ا لله ﷺ شجر المدينة بريداً في بريد منها ، وأَذِنَ في المسَد[٣]، والمنجدة[٤]، ومتاع الناضح[٥] أن يقطع منه[٦] . والمنجدة: عصا الناضح .

وللمفضل الجندي : أن سعداً قال في قصة العبد الذي وجده يَعْضُد أو يخبط عضاها بالعقيق : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : « **من وجد من يعضد ، أو يخبط شيئاً من عضاه المدينة بريداً في بريد ، فله سلبه** » ، فلم أكن لأرد شيئاً أعطانيه رسول ا لله ﷺ [٧] .

وللبزار عن جابر : **حرم رسول ا لله ﷺ المدينة بريداً من نواحيها**[٨] .

---

(١) وفاء الوفاء (١/ ٩١) ، قال : « والذي ترجح عندي أن منازلهم كانت باللابة الشرقية مما يلي العُريض وما قارب ذلك .. » .

(٢) انظر : (ص ١٩٥) .

(٣) المسَدُ : الحبلُ الـمَمْسُود : أي المفتولِ من نبات أو لحاءِ شجرة ، وقيل : المسَدُ : مِرْوَدُ البكرة الذي تدور عليه . (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٣٢٩) .

(٤) المنجدة : هي عصاً تُساق بها الدواب ، ويُنْقَشُ بها الصوف . (النهاية ٥/ ١٩) .

(٥) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء . (النهاية ٥/ ٦٩) .

(٦) وفاء الوفاء (١/ ٩٦) .

(٧) فضائل المدينة (ص٤٩ ، ح٧٥) .

(٨) كشف الأستار للهيثمي (٢/ ٥٤ - ح١١٩٠) بلفظ : « .. **من نواحيها كلها** » .

وللطبراني [في الأوسط ، وفيه ضعف][(1)] عن كعب بن مالك : **حرم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة ، بريداً في بريد ، وأرسلني ، فَأَعْلَمْتُ على الحرم على شرف ذات الجيش ، وعلى شُريب ، وعلى أشرف مخيض**[(2)] .

ولابن النجار : **حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً في بريد ، وأرسلني فَأَعْلَمْتُ على الحرم على شرف ذات الجيش ، وعلى مُشَيرب ، وعلى أشراف المُجْتَهر ، على تيم** .

ورواه ابن زبالة ، لكن أسقط : **أشراف المجتهر** ، وأبدل تيماً بثيب ، وزاد : **وعلى الحفياء ، وعلى ذي العُشَيْرة**[(3)] .

وفي رواية له [عن كعب بن مالك][(4)] : **أنه ﷺ حمى الشجر ما بين المدينة إلى وعيرة ، وإلى ثنية المحدث ، وإلى أشراف مخيض ، وإلى ثنية الحفياء ، وإلى**

قال الهيثمي: « فيه الفضل بن مبشر، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة » (مجمع الزوائد ٣/٣٠٥) .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ١٠١ - جمع وتحقيق : محمد الأمين الجكني) ، وفاء الوفاء (٩٧/١) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٧) .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (مجمع البحرين) ، نقله الهيثمي وقال : رواه الطبراني في « الأوسط » ، ولفظه في الكبير مختصراً : **بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلّم على حدود الحمى** . قال الهيثمي : « في طرقه عبد العزيز عمران بن أبي ثابت ، وهو ضعيف » (مجمع الزوائد ٣/٣٠٥) .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ١٠١) .

وعن تحديد هذه المواضع المذكورة في الحديث ، انظر : (٢١٠) .

(٣) وفاء الوفاء (١/ ٩٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٧) .

مضرب القبة ، وإلى ذات الجيش من الشجر أن يقطع [من حمى المدينة][١] **وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من [١٦/أ] حمى المدينة .**

وله [أيضاً عن سلمان بن كعب الديناري][٢] : **أن النبي ﷺ نزل بمضرب القبة ، وقال : « ما بيني وبين المدينة حمى لا يعضد » ، فقالوا : إلا المسدُّ ، فأذن لهم في المسدّ .**

قال : وقال مالك بن أنس ، عن أبي بكر بن حزم رضي الله عنه ، **أن رسول الله ﷺ قال : « في الحمى إلى مضرب القبة » .**

قال مالك : وذلك نحو من بريد[٣] .

[وروى أيضاً عن جابر مرفوعاً : « **كل دافعة دفعت علينا من هذه الشّعاب فهي حرام أن تعضد ، أو تخبط ، أو تقطع إلا لعصفور قَتَبٍ ، أو مَسَد محالةٍ ، أو عصا حديدة** »][٤] .

[وفي « الأوسط » للطبراني بإسناد حسن عن الحسن بن رافع أنه سأل جابر ابن عبد الله ، فقال : لنا غَنَمٌ وغِلْمَان ، ونحن وهم بثرير ، فهم يَخْبُطون على غنمهم هذه الثمرة ، يعني : الحبْلَةَ - قال خارجة : وهي ثمر السَّمُرِ - قال جابر : **لا يخبط ولا يعضد حِمى رسول الله ﷺ ، ولكن هشوا هشاً** ، ثم قال جابر :

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) والمطبوع ، ومن وفاء الوفاء (٩٧/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٧) .

(٣) وفاء الوفاء (١/ ٩٧) وسيأتي بيان هذه الأماكن .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٨) .
والقتب : رَحْلِ البعير ، أي الذي يوضع على ظهره .. (انظر : النهاية لابن الأثير ١١/٤) ، وعصفوره : أَحَد أعواده .

إن كان رسول الله ﷺ ليمنع أن يقطع المسد ، قال خارجة : والمسد مردود البكرة][1] .

[وروى ابن زبالة][2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : بعثتني عمتي إلى رسول الله ﷺ تستأذنه في مَسَدّ ، فقال رسول الله ﷺ : « **أقرئ عمتك السلام ، وقل لها : لو أذِنت لكم في مسد لطلبتم ميزاباً ، ولو أذنت لكم في ميزاب لطلبتم خشبة ..** » ثم قال : « **حماي من حيث اتسقت بنو فزارة لقاحي** » .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ٩٨) .
وقد ورد في الوفاء : عن الحسن بن رافع ، وهو خطأ .
والصواب : عن الحارث بن رافع بن مَكيث الجهني ، كما في الأوسط للطبراني (٤/٤٦٥ ـ ح٣٧٨٧) ، ثم قال الطبراني : « لا يروى هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد ، تفرّد به خارجة بن الحارث » .
ومعنى : هشوا هشاً : أي انثروه نثراً بلين ورفق .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٨) .

بيان عَير وثَور

قوله : « عَيْر » - بفتح المهملة وسكون المثناة تحت - : مرادف الحمار ، ويقال : عاير ، جبل مشهور في قبلة المدينة [شرقي العقيق] ، قرب ذي الحليفة ، وفوقه جبل يسمى باسمه ، ويميز الأول بالوارد ، والثاني بالصادر[١] .

و « ثور » - بالمثلثة - : مرادف فحل البقر ، جبل صغير خلف أحد كما سنحققه ، وفي « المشارق » أن الزبير بن بكار قال : عَيرٌ جبل بالمدينة ، وقال عمه مصعب الزبيري : ليس بالمدينة عير ولا ثور ، ولذا كنى عنهما بعض رواة البخاري[٢] .

---

(١) نقله ياقوت عن عرام (معجم البلدان ٤/١٧٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٢٦٩/٢) ، والفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٨٨) .

وهذا الجبل يشاهد من داخل المدينة من كل جانب ، هو يمر الآن بالقرب منه الطريق من المدينة إلى مكة ، حيث يقع الجبل على يسار الخارج من المدينة ، قبيل المركز .

(٢) القاضي عياض ، مشارق الأنوار (١/١٣٦ و ٢/ ١٠٨) .

ونقله الحافظ في : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٩٣) عن صاحب « المشارق » ، كما ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/٩٣) .

أخرج البخاري رحمه الله عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **المدينة حرم من كذا إلى كذا** .. » . (الصحيح مع الفتح ٤/٨١ - ح ١٨٦٧) .

قال الحافظ : « ورد هكذا مبهماً ، وورد في حديث علي : « **ما بين عائر إلى كذا** » (الصحيح مع الفتح ٤/٨١ ـ ١٨٧٠) ، فعيّن الأول ، وذكره في « الجزية » وغيرها بلفظ : « **عير** » (٦/٢٧٣ - ح٣١٧٢ - باب ذمة المسلمين) .

وروايات البخاري كلها اتفقت على إبهام الثاني ، بينما وقع عند مسلم « إلى ثور » . (صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١٤٣) .

قلت : في النقل عن مصعب الزبيري نظر ، فقد ذكر الزبير بن بكار : أن عمه مصعباً ذكر عيراً في شِعْره ، حيث قال من أبيات ذكر فيها العَـرَصَة وغيرها من بقاع المدينة :

وعلى عَيْرٍ فما حازَ الغرا[1] وابلٍ ما رعليها واكتسح

قال : وقال عبد الله بن مصعب من أبيات أيضاً :

بالعرصتَين فسفح عَيرٍ فالرُّبا من بطن خاخ ذي المحل الأسهل

وقال عامر بن صالح الزبيري [أيضاً][2] :

قل للذي رام هذا الحي من أسد رمت الشوامخ من عَيرٍ ومن عظم

وذكره ابن أذينة[3] وغيره من الشعراء ، وثنوه لما قدمناه ، وذكره ابن زبالة أيضاً .

فقيل : إن البخاري أبهمه عمداً لِـمَا وقع عنده أنه وهم . (السيرة النبوية في فتح الباري ٩٢/٢، ٩٣) .

(١) ورد في (ح) : « القرا » ، وفي المطبوع : « الغرا » ، وفي وفاء الوفاء (١٢٧٠/٢) : « الغر » .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٣) قال ابن أذينة :

جاد الربيع بشوطي رسم منزلة أحبُّ من حبها شوطى فألجاما

فبطن خاخ فأجزاع العقيق لها نهوي ، ومن جوتى عيرين أهضاما .

وفاء الوفاء (٢/ ١٢٤٩) .

وشهرة عَير غير خافية قديماً وحديثاً ، إنما الغرابة في ثور ، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام : عير وثور جبلان بالمدينة ، وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلاً يقال له: ثور، وإنما ثور بمكة ، قال : فإذاً نرى أن الحديث أصله ما بين عير إلى أُحُد[١].

ونقل ذلك البيهقي في « المعرفة » ثم قال عَقِبَه : وبلغني عن أبي عبيدة أنه قال في كتاب « الجبال » : بلغني أن بالمدينة جبلاً يقال له : ثور[٢] . انتهى .

وقال المجد في عَير : قال نصر : هو جبل يقابل الثنية المعروفة بشعب الجوز ، وثور : جبل عند أحد[٣] . انتهى .

فهذا أصل قديم كما نقله المحب الطبري[٤] وغيره عن ابن مزروع ، ولفظ الطبري : أخبرني الثقة الصدوق ، الحافظ العالم ، المجاور بحرم رسول الله ﷺ عبد السلام البصري[٥] : أن حذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه جبلاً صغيرً يقال له: ثور ، وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال ، فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور[٦] .

---

(١) أبو عبيد ، غريب الحديث (١/ ٣١٥ ، ٣١٦) .

(٢) وفاء الوفاء (١/ ٩٤) .

(٣) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٨٨) .

(٤) هو أبو جعفر أحمد ، فقيه ، محدّث .

(٥) هو : عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع، الفقيه الحنبلي المحدث الحافظ، نزيل المدينة النبوية، استوطنها نحواً من خمسين سنة، إلى أن مات بها، وحج منها أربعين حجة، وحدّث بالكثير بالحجاز ، وبغداد ، ومصر ، ودمشق ، سمع منه جماعات ؛ منهم : البرازلي ، وابن الخباز ، توفي سنة (٦٩٦ هـ) . شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٤٣٥ ، ٤٣٦) .

(٦) هذا الكلام نقله المحب الطبري في « الأحكام » .

ونقله الحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ٩٥) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم (خ/ ق/ ٢) ، والعيني في عمدة القارئ (٨/٤١٦، ٤١٧) .

وقال القطب الحلبي : حكى لنا [١٦/ب] شيخنا الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري : أنه خرج رسولاً إلى العراق من صاحب المدينة ، وكان معه دليل يذكر له الأماكن ، قال : فلما وصلنا إلى أُحُد ، إذا بقربه جبل صغير ، فسألته عنه ، فقال : هذا يسمى : ثَوْراً ، قال : فعلمت صحة الرواية[1] .

وردَّ الجمال المطري [في تاريخه] على من أنكر وجود ثور ، وقال : إنه خلف أحد من شماليه ، صغير مدور ، يعرفه أهل المدينة خَلَفٌ عن سلف[2] .

قلت : وهو الآن مشهور معروف ، [وقال الأقشهري : وقد استقصينا من أهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم ، فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد ، يعرفه القدماء دون المحدِّثين من أهل المدينة][3] .

ومن علم حجة على من لم يعلم ، وثبت بذلك أن أُحُداً من الحرم ، وما وقع في « الروضة » وغيرها من التحديد بأحد مبني على ما سبق ، مع أن النووي

---

(١) نقله الحافظ موضِّحاً أنه قرأه بخط شيخ شيوخه القطب الحلبي في « شرحه » . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ٩٥) .
وذكره الفيروز آبادي ، القاموس المحيط (١/٣٩٨) ، والعيني في عمدة القارئ (٨/٤١٧) ، والقسطلاني ، إرشاد الساري (٣/٣٢٨) .
وجبيل ثور بهذا التحديد هو الواقع على يسار الخارج من المدينة من شارع المطار ، مقارب في المحاذاة للجبيل الذي عليه الخزان ، والواقع شرق المدينة على يمين المتجه إلى المطار ، بينهما قرابة كيلو واحد .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٥) .

[قال][1] عقب نقله عن الحازمي : إن الرواية الصحيحة ما بين عير إلى أحد ، قال: ويحتمل أن ثوراً كان اسماً لجبل هناك ، إما أحد ، وإما غيره ، فخفي اسمه[2].

وقال غيره [صاحب البيان والانتصار] : وقد صحت الرواية بلفظ : ثور، ولا ينبغي الإقدام على توهيم الرواية لمجرد عدم العرفان ، فإن أسماء الأماكن قد تتغير وتنسى ، ولا يعلمها كثير من الناس[3] .

قوله : « **شرف ذات الجيش** » قال ابن زبالة : [شرف][4] ذات الجيش : لقب[5] ثنية الحفيرة من طريق مكة [والمدينة][6] ، [وقال المطري : هي وسط البيداء ، والبيداء : هي التي إذا رَحَل الحُجَّاج من ذي الحُلَيفة ، استقبلوها مُصْعِدين إلى جهة الغرب ، وهي على جادة الطريق .

---

(١) سقط من (ح / ق ١٧/ أ) و (م) و (ك) .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم (٩/ ١٤٣) .

ونقله عنه الكرماني في شرح البخاري (٩/ ٦٢) ، والحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ٩٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٤) .

وقد ورد في (ح) ، والمطبوعة ، و (م) : توهيم الرواية .

وورد في (ك) وفي وفاء الوفاء : توهيم الرواة (١/ ٩٤) ، وزاد : أن من تمام قوله : وقد سألت بمكة عن وادي محسِّر وغيره من أماكن تتعلق بالنسك ، فلم أخبر عنها ، مع تكرر مجيء الناس إليها ، فما ظنك بغيرها ؟ وأيضاً فقد يكون للشيء اسمان ، فيعرف أحدهما دون الآخر .

كما نقل السمهودي نحو القول الأول عن المجد . (وفاء الوفاء ١/ ٩٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) و (م) والمطبوعة .

(٥) في المطبوعة : نقت ، وكذا فيما نقله الفيروز آبادي عن المطري (المغانم المطابة ص٩٨) .

وفي وفاء الوفاء (١/ ٩٨) : لقب ، كما في (ح) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٨) .

قلت : ويؤيده قول ياقوت : ذات الجيش موضع بعقيق المدينة[1] ، أراد بقربه، أو لأنَّ سَيْلها يدفع فيه ، كما سيأتي ، وقد رأيته يُطْلِق ذلك على ما يدفع في العقيق، وإن بَعُد منه .

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدي في وصف الطريق بين مكة والمدينة: إن من ذي الحليفة إلى الحفيرة ستة أميال ، وعمر بن عبد العزيز هو الذي حفر البئر، وبها أبيات ومساجد .

وقال عياض : ذات الجيش على بريد من المدينة[2]][3] .

وقال [أبو علي][4] الهجري : هي شعبة على يمين الخارج إلى مكة بحذاء الحفيرة ، والحفيرة صدر وادي أبي كبير فوق مسجد الحرم ، والمعرَّس وذات الجيش [تصب في وادي أبي كبير، وطرف أعظم الغربي يدفع في ذات الجيش][5]، وما قَبَل من الصُّلْصُلين يدفع في بئر أبي عاصية ، ثم يدفع في ذات الجيش . انتهى .

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٠٠) ، وزاد : أن بعضهم قال : أولات الجيش مع قرب المدينة ، وهو واد بين ذي الحُليفة وبَرثان ، وهو أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحله عند منصرفه من غزاة بني المصطلق ، وهناك جَيّش رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتغاء عقد عائشة رضي الله عنها ، ونزلت آية التيمم .
ونقله عنه الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٩٨) ، وعنده : .. وتربان ... .

(٢) القاضي عياض ، مشارق الأنوار (١/ ٢٧٦) ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر جملة من الأقوال مع هذا القول في بيان الموضع (الفتح ١/ ٤٣٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٨) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٩) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

وهو مقتض لأن تكون ذات الجيش بقرب الصلصلين[1] شآميّ جبل أعظم فوق البيداء ، والناس يعدون ذلك اليوم من البيداء [لقربه ، ولذا][2] قالت عائشة رضي الله عنها في قصة ابتغاء عقدها ، ونزول آية التيمم : **حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش**[3] ، وسيأتي في أسماء البقاع مسافة ما بينهما وبين العقيق .

---

(١) نقل الحافظ مارواه الحميدي في «مسنده» عن سفيان قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبي في هذا الحديث، فقال فيه: إن القلادة سقطت ليلة الأبواء .. . قال الحافظ: والأبواء بين مكة والمدينة.
وفي رواية علي بن مسهر عن هشام قال : « وكان ذلك المكان يقال له الصلصل » .
والصلصل - بمهملتين مضمومتين ، ولامين الأولى ساكنة بين الصادين - قال البكري : هو جبل عند ذي الحليفة . (الفتح - ١/ ٤٣٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

(٣) أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (كتاب التيمم (٧)) .
الصحيح مع الفتح (١/ ٤٣١ (٣٣٤)) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عِقْد لي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ..) وفيه : (فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ رأسَه على فخذي قد نام ، فقال : حَبَسْتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناسَ ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماءٌ ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر ، وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يَطْعُنُني بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكانُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحَ على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فتيمَّموا ، فقال أُسَيْد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فأصبنا العَقْد تحته) . قال الحافظ رحمه الله تعالى : « التيمم في اللغة القصد .
وفي الشرع : القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنيّة استباحة الصلاة ونحوها » . (الفتح ٤٣١/١) . واستدل بالحديث على جواز الإقامة في المكان الذي لا ماء فيه ، وكذا سلوك الطريق التي لا ماء فيها ، وفيه نظر .. ، لكنه محتمل لجواز إرسال المطر ، أو نبع الماء من بين --

[والترديد في حديث عائشة : (**حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش**) كأن سببه قرب الموضعين ، وهو ظاهر في المغايرة بينهما][1] .

قوله : **شريب** ، الظاهر : أنه مشيرب تصغير مشرب ، كما في الرواية الأخرى ، وهو ما بين جبال [في][2] شآمي ذات الجيش ، بينها وبين خلائق الضبوعة ، [والضبوعة منزل عند يَلْيَل][3] .

قوله : **أشراف مخيض** ، بلفظ : مخض اللبن ، هي : جبال مخيض[4] ، [وقال المطري : جبل مخيض هو الذي][5] على يمين القادم من الشأم حين يفضي من الجبال إلى البركة ، مصرف عين المدينة [وهي مَوْرِد الحجاج من الشام ، ويسمونه عيون حمزة][5] .

أصابعه صلى الله عليه وسلم ، كما وقع في مواطن أخرى ، ويحتمل أن يكون قوله : (ليس معهم ماء) أي للوضوء ، وأمّا ما يحتاجون إليه للشرب ، فيحتمل أن يكون معهم .

وفيه اعتناء الإمام بحفظ حقوق المسلمين ، وإنْ قلّت .. . ويلتحق بتحصيل الضائع الإقامة لِلحوق المنقطع ، ودفن الميت ، ونحو ذلك من مصالح الرعيّة ، وفيه إشارة إلى ترك إضاعة المال... (الفتح ١/ ٤٣٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين ثبت في (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (١/٩٩) ، وقد سقط من المطبوع .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٩٩) .

ويَلْيَل : اسم قرية قريبة من وادي الصفراء . (المغانم المطابة ص ٤٣٩) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال الآن : مخيط ، بالطاء المهملة .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .

ونقله الفيروز آبادي ، عن المطري (المغانم المطابة ص ٣٧٢) .

[قال ابن زبالة : هي جبال مخيض من طريق الشام .

وقال الهجري : « مخيض وادٍ يصب في أضم على طريق الشام من المدينة » أ.هـ ، فكأنه يطلق على الجبال وواد بها][1] .

قوله : **أشراف المجتهر** : كذا لابن النجار ، [وتبعه المطري ، ولم يبيّناه ، وقال المجد : هكذا وقع][2] بالجيم والهاء المفتوحة ، فإن صح ، فهو [اسم] موضع [بالمدينة ، وإلا فيحتمل أن يكون تصحيف « المحيصر » بالحاء والصاد المهملتين ، تصغير « المحصر » ، موضع قريب من المدينة .

قلت : الأقرب أنه][3] تصحيف المخيض ، لمجيئه بدله فيما سبق .

قوله : **الحفْيَاء** : [قال ابن زبالة][4] : هي بالغابة شامي المدينة .

[وقال الهجري : وراء الغابة بقليل ، وبينها وبين المدينة][4] على نحو ستة أميال .

قوله : **ذي العشيرة** : تصغير عشرة [من العدد ، قال المطري :][5] نقب في الحفياء .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .
ونقله الأستاذ حمد الجاسر في تعليقه على كتاب المغانم المطابة (ص ٣٧٢) .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .
وزاد قول ابن زبالة : شرقي الحفياء ، وفي النسخ من الخلاصة : نقب شرقي الحفياء .

قوله : ثَيْب : بفتح المثلثة ، ثم مثناة تحتية ساكنة ، ثم موحدة [كذا في النسخة التي وقعت عليها من ابن زبالة][1] ، [و] كذا رأيته مضبوطاً بالقلم في أصل [معتمد][1] من « **تهذيب ابن هشام** » وغيره .

قال ابن زبالة : وهو جبل شرقي المدينة .

قال ابن هشام [في غزوة السويق][2] : إن أبا سفيان [خرج حتى][2] نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له : ثَيْب ، من المدينة على بريد أو نحوه[3] [١٧/أ] .

[وكذا هو في العقيق لأبي علي][4] الهجري [إلا أنه قال عقبه][4] : ثيأب كيتعب ، فاقتضى أن بعد الياء الساكنة همزة ، ويشهد له قول عباس بن مرداس[5] من أبيات :

سلكن على وادي الشظاة فثيأبا

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢/ ٤٤) .

وثيب : جبل شرقي المدينة يبعد عنها نحو عشرين كيلاً ، يشرف على سد العاقول من الشرق ، ويعرف في العصر الحاضر بـ « تيم » بفتح المثناة الفوقية والتحتية ، وبالميم ، كما وقع في كتاب ابن النجار ، وتبعه المطري ، وقال السمهودي : في شرقي المدينة جبل يعرف اليوم بهذا الاسم.

السمهودي ، وفاء الوفاء (١/١٠٠) ، العياشي ، المدينة بين الماضي والحاضر (ص٥٤٥) ، البلادي ، معجم معالم الحجاز (٢/٥٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .

(٥) شهد عباس بن مرداس مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحنيناً ، وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلامه رؤيا رآها في صنمه ضمار ، وزعم أبو عبيدة أن الخنساء المشهورة أمه ، ويقال : إنه ممن حرم الخمر في الجاهلية .. . (الإصابة مع الاستيعاب ٢/٢٧٢) .

والشظاة : وادي قناة ، ووقع لابن النجار بدلة تيم ، بفتح الفوقية ، ثم التحتية ، وبالميم .

قال المجد : وهو تصحيف ، والصواب : يتيب بتحتية ، ثم مثناة فوقية ، مضارع تاب : إذا رجع[1] .

[وفي كتاب ابن شبة في حديث سلمة ، فقلت : يا رسول الله تباعد الصيد، فأنا أصيد بصدور قناة نحو تيْـب ، كذا رأيته مضبوطاً بالقلم من غير همزة][2] .

قوله : **وعيرة** بفتح أوله من الوعورة : [وهي خشونة الأرض][3] ، جبل شرقي ثور ، أكبر منه وأصغر من أحد .

قوله : **ثنية المحدث** ، لم أر من تكلم عليه [من مؤرخي المدينة وغيرهم ، والعجب من المجد كيف أهمله مع إيراده الحديث في كتابه][4] .

---

(١) المجد الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٧٧) ، وعنده : يثيب .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠١) .

وهو جبل يقابل جبل أُحُد من جهة الشمال الشرقي ، يبعد تسعة أكيال عن وسط المدينة . البلادي ، معجم معالم الحجاز (٩/ ١٤٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠١) .

قوله : **مضرب القبة** : قال الهجري : هو بين جبل أعظم ، وبين الشام نحو ستة أميال ، أي : من المدينة ، [قال المجد ؛ كالمطري : ليس اليوم معروفاً ، ولا تُعلم جهته ، قال : والذي يظهر أنه ما بين ذات الجيش من غربي المدينة إلى مخيض][1] .

قوله : **من حيث اتسقت بنو فزارة لقاحي** : كانت اللقاح بالغابة وما حولها[2] [فأغار عليها عيينة بن حصن يوم ذي قرد ، واتفق لسلمة بن الأكوع ما اتفق من استنقاذ اللقاح ، ووصول الفرسان إليه ، وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل ، وسميت غزوة ذي قرد بالموضع الذي كان فيه القتال ، والتحديد بهذه الأماكن مؤيِّد لكون مجموع الحرم بريداً ، ولذلك][3] قال ابن زبالة عقب ما تقدم : وذلك كله يشبه أن يكون بريداً في بريد ، وقد أخذ به مالك ، وفرق بين حرم الصيد وحرم الشجر ، فقال [فيما نقله عنه ابن زبالة][4] : الحرم حرمان ، فحرم الطير والوحش ؛ من حرة واقم ، وهي الشرقية إلى حرة العقيق ، وهي الغربية ، وحرم الشجر بريدٌ في بريدٍ[5] .

[قال عياض في « **الإكمال** » : قال ابن حبيب : تحريم ما بين اللابتين مخصوص بالصيد ، قال : وأما قطع الشجر فبريد في بريد في دور المدينة

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠١) .

(٢) للتفاصيل عن هذه القصة ، انظر : طبقات ابن سعد (٢/ ٨٠) قال : في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ، وهي عشرون لقحة ، وكان أبو ذر فيها ، فأغار عليهم عيينة بن حصن في أربعين فارساً .. وقتلوا ابن أبي ذر .. .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٢) .

(٥) الزرقاني ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٤/ ٢٢٧) .

كلها ، بذلك أخبرني مطرف عن مالك ، وهو قول عمر بن عبد العزيز ، وابن وهب . انتهى .

وحكى الباجي في « **المنتقى** » مثله عن ابن نافع](١) .

قلت : و لم يعول أصحابنا في التحديد على البريد [مع ما فيه من الزيادة](٢) لعدم صحة أحاديثه ، ولو صحت لكان البريد حرماً مطلقاً ، إلا أن في رواية مسلم تسميته حمى(٣) ، فكأن مالكاً فهم منها تحريم الشجرة ، ونحن نقول : إن أريد بالحمى الحرم ثبت الحكم على إطلاقه ، ولذا روى الطبراني في « **الكبير** »(٤) برجال ثقات عن عبد الله بن سلام ، قال : (ما بين عير وأحد حرام ، حرمه رسول الله ﷺ ، ما كنت لأقطع به شجرة ، ولا أقتل به طائراً) ، ففهم من التحريم استواء الحكم .

وروى ابن زبالة – ومحله من الضعف معلوم – [عن ابن بشير المازني أنه سمع رسول الله ﷺ](٥) تحريم ما بين لابتيها – أي المدينة – من الصيد أن يصاد بها ، وإن ثبت فهو من قبيل أفراد فرد من العام بحكمه ، والمفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة وتعظيمها به ، لحلول حبيبه ﷺ ، وانتشار أنواره بها ، كما جعل ما حول بيته الحرام حرماً ، فيوجد فيه من الخير والبركة والأنوار ما لا يوجد في غيره، وتخصيص ذلك المقدار إما لأمر رباني ، وسر روحاني بثه الله تعالى فيه لتلك

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٢) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٤٥) .

(٤) نقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٢) .

الحدود ، وأهل الشهود يرون الأنوار منبثة بالحرم إلى حدوده ، وسيأتي أن النار الآتي ذكرها لما بلغته طفئت ، وأنه ﷺ لما قدم المدينة ، وأضاء منها كل شيء كما رواه أنس(١) ، كانت الإضاءات إلى تلك الحدود ، وأن الملائكة الموكلة بحراسة بلده قائمة بتلك الحدود ، أو هو لأمر تقصر عنه عقولنا ، وحكم الباري تعالى بتحريم المدينة على لسان حبيبه ﷺ قديم من حيث أن الأحكام خطاباته تعالى ، والحادث تعلقها والتكليف بها ، ولذا ذهب الأكثر إلى أن مكة لم تزل حراماً [١٧/ب] منذ خلق الله السموات والأرض ، ثم أظهر الله تعالى ذلك على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام ، فنسب تحريمها إليه(٢) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٦٨) .

(٢) في قوله صلى الله عليه وسلم : « إن إبراهيم حرم مكة » . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٤/٩) .

قال النووي رحمه الله تعالى : هذا دليل لمن يقول أن تحريم مكة إنما هو كان في زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه كان يوم خلق الله السموات والأرض ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض » (صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ١٢٣ - ١٢٤) .

قال النووي : في الأحاديث التي ذكرها مسلم بعد هذا إن إبراهيم حرم مكة ، فظاهرها الاختلاف ، وفي المسألة خلاف مشهور ، ذكره الماوردي في « الأحكام السلطانية » وغيره من العلماء في وقت تحريم مكة ، فقيل : إنها ما زالت محرمة من يوم خلق الله السموات والأرض ، وقيل : ما زالت حلالاً كغيرها إلى زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ثم ثبت لها التحريم من زمن إبراهيم ، وهذا القول يوافق الحديث الثاني « إن إبراهيم حرم مكة » .

والقول الأول يوافق الحديث الأول ، وبه قال الأكثرون ، وأجابوا عن الحديث الثاني بأن تحريمها كان ثابتاً من يوم خلق الله السموات والأرض ، ثم خفي تحريمها ، واستمر خفاؤه إلى زمن إبراهيم ، فأظهره وأشاعه لا أنه ابتداه ، ومن قال بالقول الثاني أجاب عن الحديث الأول بأن

--

وقيل : لم تزل كغيرها إلى أن حرمها إبراهيم عليه السلام بدعوته ، أو بأمر الله تعالى له ، ولعل الأول يقول : إن الله تعالى أظهر تحريمها لملائكته يوم خلق السموات والأرض ، وإلا فما معناه مع انتفاء التعليق التكليفي حينئذ ، وتأخر التكليف بتحريم المدينة ، حتى كان على لسان أشرف المرسلين ، وبدعوته خصيصة لها وكمال .

تنبيه : البريد : أربع فراسخ ، والفرسخ : ثلاثة أميال[١] ، والميل : ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع [بذراع اليد على الأصح][٢] كما صححه ابن عبد البر [وغيره][٣] ، وهو الموافق لاختيار ما ذكروه من المسافات [في الحرم المكي وغيره][٤] .

وقال النووي رحمه الله تعالى : إنه ستة آلاف ذراع[٥] ، وهو بعيد جداً .

معناه أن الله كتب في اللوح المحفوظ أو في غيره يوم خلق الله تعالى السموات والأرض ، إن إبراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى ، والله أعلم .

شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٢٤) ، شرح المهذب (٧/٤٦٥) .

(١) نقله الحافظ عن الفراء ، وقال : والميل من الأرض منتهى مد البصر ، لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى يفني إدراكه ، وبذلك جزم الجوهري .
وقيل : حدّه أن ينظر إلى الشخص في أرض مسطحة ، فلا يدري أهو رجل أو امرأة ، أو هو ذاهب أم آت . (الفتح ٢/ ٥٦٧) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٣) .
ونقله الحافظ في الفتح (٢/ ٥٦٧) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٣) .

(٥) نقله الحافظ في الفتح (٢/ ٥٦٧) عن النووي .

وقيل : ألفا ذراع[١] .

والذراع [ذراع اليد -على ما ذكره المحب الطبري والنووي وغيرهما-][٢] : أربعة وعشرون إصبعاً ، كل إصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض ، وذلك ذراع إلا ثمن من ذراع الحديث المستعمل بمصر[٣] ، كما حققه التقي الفاسي، وهو الموافق لما اختبرناه من ذرع محقق المتقدمين ، وليكن ذلك على ذُكْرٍ منك [إذا مررت بشيء مما ضبطناه في المسافات في كتابنا هذا][٤] .

---

(١) نقله الحافظ في الفتح (٢/ ٥٦٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٣) .

وقد ورد في الوفاء : المحب الطبراني .

انظر : شرح المهذب للنووي (٧/ ٤٦٣) .

(٣) ذكره الحافظ ، ثم قال : فعلى هذا فالميل بذراع الحديد على القول المشهور : خمسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون ذراعاً ، وهذه فائدة نفيسة قلَّ من نبّه عليها . (الفتح ٢/٥٦٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٣) .

الفصل السابع :

﴿ في أحكام حرمها ﴾

اتفق الأئمة الثلاثة [الشافعي ومالك وأحمد][1] وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها ، خلافاً لأبي حنيفة رضي الله عنه [فإنه قال : لا يَحْرُم شيء من ذلك][1] .

وما سبق من الأحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه ، ويتمسك بقوله ﷺ: « كما حرم إبراهيم مكة » على كل ما لم يقم دليل على افتراق الحرمين فيه .

ولمسلم : أن سعداً ركب إلى قَصْره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً ، أو يخبطه ، فسلبه[2] ، فلما رجع سعد جاءه أهلُ العبد ، فكلموه أن يَرُدَّ على غلامهم أو عليهما ما أخذ من غلامهم ، فقال : معاذَ الله أن أرد شيئاً نَفَّلنيه رسول الله ﷺ ، [وأبى أن يَرُدَّ عليهم][3] .

---

(١) ما بين الأقوال المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٥) .
وقد ذكر النووي تفاصيل هذه المسألة موضحاً أن الأحاديث حجة ظاهرة للشافعي ومالك وموافقيهما .. ، وأن أبا حنيفة احتج بحديث : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير » .
ثم قال النووي رحمه الله تعالى : والمشهور من مذهب مالك والشافعي والجمهور : أنه لا ضمان في صيد المدينة وشجرها ، بل هو حرام بلا ضمان .. .
شرح مسلم (١٣٤/٩) ، شرح المهذب (٤٩٧/٧ و ٤٨٠) .
كما ذكر الحافظ تفاصيل هذه المسألة بأدلتها نقلاً عن ابن قدامة (فتح الباري ٨٣/٤ - ٨٤).

(٢) ورد في المطبوع : فسلبه ثيابه ، وقوله : ثيابه ، لم يرد في لفظ مسلم .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ١٣٨) . وما بين المعقوفتين زيادة من صحيح مسلم .
والحديث رواه أحمد أيضاً في المسند (رقم ١٤٤٣) .

ورواه المفضل الجندي عنه ، ولفظه : أن سعداً ركب إلى قصر له بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجرة ، فأخذ سلبه .. وذكره بنحوه][1] .

وفي رواية للمفضل الجندي [عن عبد الله بن عمر : أن سعداً وجد إنساناً يعْضد ، أو يخبط عِضَاها بالعقيق][2] ، فأخذ فأسه ونطعه وشيئاً سوى ذلك ، فاطلع العبد إلى سادته ، فأخبرهم ، فركبوا إلى سعد ، فقالوا : الغلام غلامنا ، فردّ إليه ما أخذت منه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ...[3] . وذكر الحديث السابق في الفصل قبله .

ولأبي داود : أن سعداً وجد عبيداً من عبيد المدينة يقطعون [شجراً][4] من شجر المدينة ، قال : فأخذ متاعهم ، وقال - يعني لمواليهم - : سمعت رسول الله ﷺ **يَنْهَى أن يُقْطَعَ من شجر المدينة شيء ، وقال : « من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سَلَبُهُ »**[5] .

ولابن زبالة : أن سعداً وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى ، فضربها ، وسلبها شملة لها ، وفأساً [كانت][6] معها ، فاستعدت عاصية عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : اردد إليها يا أبا إسحاق [شملتها وفأسها][7] ،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٧) .

(٣) فضائل المدينة للجندي (ص ٤٩ - ح ٧٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في النسخة المطبوعة من السنن .

(٥) الحديث رواه أبو داود في سننه (كتاب المناسك - ٢/ ٥٣٣ - ح ٢٠٣٨ - السنن بشرح الخطابي) . وذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ١٠٧) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .

فقال : لا وا لله لا أرد إليها غنيمةً غنّمنيها رسول ا لله ﷺ ، سمعته يقول : « **من وجدتموه [١٨/أ] يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه** » ، واتخذ من فأسها مِسْحَاة ، فما زال يعمل بها حتى لقي ا لله تعالى .

وفي رواية له : تَقطع شجراً بالعقيق .. ، وأنه قال : غنّمنا رسول ا لله ﷺ من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه .

[وعن زيد بن أسلم نحوه][1] .

وللجندي : أن عمر رضي ا لله عنه قال لغلامِ قدامة[2] بن مظعون : إئت على هؤلاء الحطابين ، فمن وجدته احتطب فيما بين لابتي المدينة ، فلك فأسه وحبله ، [قال] : وثوباه ، قال عمر : ذلك كثير[3] .

[وفي رواية له : عن عبد الكريم بن أبي المخارق قال : أتى عمر بن الخطاب ناحية من المدينة ، فوجد غلاماً لبعضهم في حائط ، فقال : هل يأتيك ههنا أحدٌ يحتطب ؟ قال : نعم ، قال له عمر : إن رأيت منهم أحداً فخذ فأسه وحبله ، قال: وثوبه ؟ قال : فأبى ، وفي نسخة : فأفتى][4] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .

(٢) أخو عثمان ، كان أحد السابقين الأولين ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، وكانت تحته صفية بنت الخطاب أخت عمر . مات سنة (٣٦ هـ) في خلافة علي بن أبي طالب رضي ا لله عنهم .
الإصابة مع الاستيعاب (٣/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، رقم ٧٠٨٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .
والحديث في فضائل المدينة للجندي (ص ٤٩ ـ ٥٠ ، رقم ٧٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .
وعبد الكريم بن أبي المخارق ضعيف ، له في البخاري زيادة (تقريب التهذيب ٥١٦/١) .
والحديث في فضائل المدينة للجندي (ص ٤٦ ، رقم ٦٧) .

ولأبي داود [وسكت عليه][1] وهو صحيح أو حسن كما قال النووي : أن سعداً أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة الذي حرَّم رسول الله ﷺ ، فسلبَه ثيابه ، فجاء مواليه ، فكلموه فيه ، فقال : إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم ، وقال : « **من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبْه** » ، فلا أردُّ [عليكم][2] طعمة أطعمنيها رسول الله ﷺ ، ولكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه[3] .

وفي « **الموطأ** » : عن أبي أيوب الأنصاري : أنه وَجَدَ غِلماناً قد أَلْجؤوا ثعلباً إلى زاوية ، فطردَهُم عنه . قال مالك : لا أعلم إلا أنه قال : أَفِي حَرَمِ رسولِ الله ﷺ يُصْنَعُ هذا ؟[4]. وللطبراني برجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت[5] بدل أبي أيوب . وله أيضاً عن شرحبيل بن سعد[6] ، قال : أخذت نهساً[7] - يعني

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من سنن أبي داود ، ومن (ك) ، ومن وفاء الوفاء (١٠٥/١) .

(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٢/ ٥٣٢ ، رقم ٢٠٣٧) .
وأخرجه أحمد في المسند (رقم ١٤٦٠) .

(٤) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني (٤/ ١٢٨ ، ح ١٧١٢) .
قال الزرقاني : قوله : (فطردهم عنه) لحرمة ذلك .
(أفي حَرَم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا ؟) إنكار عليهم .

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٥٠ - ١٥١ ، ح ٤٩١٠) ، والبيهقي .
ونقله الهيثمي وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » . (المجمع ٣٠٦/٣).

(٦) أبو سعد ، صدوق اختلط بآخره ، من الثالثة . تقريب التهذيب (١/ ٣٤٨) .
وقد ورد في (ح١٨/ب) و (م): شرحبيل بن سعيد، وكذا في الوفاء (١٠٦/١) ، وفي النسخ والمصادر: ابن سعد . قال الهيثمي: «شرحبيل، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره». (المجمع٣٠٦/٣).

(٧) قال في «مجمع البحار»: هو طائر يشبه الصرد، يديم تحريك رأسه وذنبه، يصطاد العصافير، ويأوي إلى المقابر والأسواق [موضع] بالمدينة، [وهو بضم النون، وفتح الهاء، وسين مهملة] .

طائراً - بالأسواف[1] ، فأخذه مني زيد بن ثابت ، فأرسله ، وقال : أما عَلمت أن رسول الله ﷺ حَرَّم ما بين لابتيها[2] .

ولأحمد[3] ، وغيره[4] نحوه .

[وفي رواية عند أحمد : أتانا زيد بن ثابت - وفي لفظ : دخل علينا .. - ونحن في حائط لنا ، ومعنا فِخاخ ننصب بها ، فصاح وطردنا ، وقال : ألم تعلموا ..][5] .

[ورواه ابن زبالة بلفظ : كنت مع بني زيد بن ثابت بالأسواف ، فأخذوا نُهَسَاً ، فاستفتح زيد بن ثابت وهو في أيديهم ، فدفعوه في يدي وفروا ، فأخذه من يدي فأرسله ، ثم لطمني في قفاي ، وقال : ..][6] .

ذكره ابن الأثير في النهاية (٥/١٣٦ - ١٣٧) .
ونقله عنه الزرقاني في شرح الموطأ (٤/ ٢٢٩) ، وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من النهاية ، وشرح الزرقاني .

(١) ورد في المطبوع ، وكذا عند الطبراني في الكبير : الأسواق ، بالقاف ، وفي المصادر : بالفاء .
والأسواف : بفتح الهمزة وإسكان السين ، فواو ، فألف ، ففاء ، وقال البكري : على وزن أفعال : موضع بالمدينة معروف ، وهو من حرم المدينة .
البكري ، معجم ما استعجم (١/ ١٥١) ، وذكر حديث النهس .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٥١ ، رقم ٤٩١١) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٢) .

(٤) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني (٢٢٨/٤، ح١٧١٣) ، والحميدي في مسنده (ص١٩٦،ح٤٠٠) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١٠٦/١) ، مسند الإمام أحمد (١٩٠/٥) ، وفضائل المدينة للجندي (ص٤٥ - رقم٦٦) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٦) .

وللطبراني في « **الكبير** » برجال ثقات : عن عبد الله بن عباد الزرقي : كنت أصيد العصافير في بئر إهاب ، وكانت لهم ، قال : فرآني عبادة بن الصامت وقد أخذت العصفور ، فينزعه مني ويرسله ، ويقول : أي بُنَـيَّ إن رسول الله ﷺ حَرَّم مابين لابتيها ، كما حَرَّم إبراهيم مكة[1] .

[وروى ابن زبالة ، ومن طريقه][2] البزار : عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : اصطدت طيراً بالقنبلة ، فلقيني أبي عبد الرحمن ، فعرك أذني ، ثم أخذه مني فأرسله ، وقال : إن رسول الله ﷺ حرم صيد ما بين لابتيها[3] .

وتمسك الحنفية بقصة : « **يا أبا[4] عمير ! ما فعل النغير** » قالوا : وإلا لما جاز حبس النغير .

وَمَحْمَلُهُ عندنا : أنه من صيد الحل ، إذ لا يجب إرساله ، بل يجوز ذبحه بالحرم ، وهم يمنعون ذلك ، وبتقدير تسليمه فهو محتمل لأن يكون قبل تحريم المدينة[5] .

---

(١) ذكره الهيثمي وقال في آخره : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ، وفيه : عبد الله بن عباد الزرقي ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات » (المجمع ٣/٣٠٦) ، وانظر : مسند الإمام أحمد (٥/ ٣١٦ ، ٣٢٩) .

والخبر ذكره السمهودي في وفاء الوفاء (١/١٠٦ ـ ١٠٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٧) .

(٣) مسند البزار (٣/٢٢١ ، رقم١٠٠٨) ، وكشف الأستار للهيثمي (٢/٥٥ ، رقم١١٩٢) .

ونقله في مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧) ، وقال : « فيه ابن زبالة وهو متروك » .

(٤) في (ح) و (ك) : « أبي » .

(٥) بيان هذه المسألة ذكره النووي في شرح مسلم (٩/ ١٣٤) .

كما أوضح الحافظ ابن حجر أن الطحاوي احتج بحديث أنس في قصة أبي عمير .. قال : لو كان صيدها حراماً ما جاز حبس الطير .

وتمسك بعضهم بقطعه ﷺ النخل لبناء المسجد[1] .

وجوابه : أن ذلك كان في أول الهجرة ، وتحريم المدينة كان بعد رجوعه ﷺ من خيبر ، كما أوضحه الحافظ ابن حجر[2] ، ومع أن النخل مما يستنبته الآدميون .

وقد ذهبت الحنفية كالمالكية إلى جواز قطعه في الحرم المكي أيضاً ، والأصح عندنا : المنع إلا لحاجة العمارة ونحوها[3] ، كما سيأتي عن الغزالي ، بل

ثم ذكر أنه أجيب باحتمال أن يكون من صيد الْحِل ، ونقل قول الإمام أحمد : من صاد من الحل ثم أدخله المدينة لم يلزمه إرساله لحديث أبي عمير ، وهذا قول الجمهور .. .
ثم ذكر الجواب الثاني باحتمال أن تكون قصة أبي عمير كانت قبل التحريم . (الفتح ٨٣/٤).

(١) ذكره الحافظ ابن حجر مع الجواب عليه (الفتح ٤/ ٨٣) .
وقطع النخل لبناء المسجد ثابت من حديث أنس الذي أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح ، ٢٦٥/٧ ، رقم٣٩٣) . قال الحافظ : وفي الحديث جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة .
وهذا فيه نظر ، لاحتمال أن يكون ذلك مما لا يثمر ، بأن يكون ذكوراً ، أوْ طرأ عليه ما قطع ثمرته . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ٥٠) .

(٢) فتح الباري (٤/ ٨٣) ، وقال : كما سيأتي في حديث عمرو بن أبي عمرو عن أنس في الجهاد، وفي غزوة أحد في المغازي .

(٣) قال النووي : واتفق العلماء على تحريم قطع أشجار مكة التي لا يستَنْبتها الآدميون في العادة ، وعلى تحريم قطع خلاها ، واختلفوا فيما ينبته الآدميون [والجمهور على الجواز ، وقال الشافعي: في الجميع الجزاء ، ورجحه ابن قدامة] .
واختلفوا في ضمان الشجرة إذا قطعها ، فقال مالك : يأثم ولا فدية عليه ، وقال الشافعي وأبو حنيفة : عليه الفدية ، واختلفا فيها : فقال الشافعي : في الشجرة الكبيرة بقرة ، وفي الصغيرة شاة ، وكذا جاء عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وبه قال أحمد ، وقال أبو حنيفة : الواجب في الجميع القيمة .

قال [١٨/ب] الماوردي : إن محل الخلاف فيما كان ذلك [في][1] موات الحرم ، فإن أنبته شخص في ملكه جاز قطعه بلا خلاف ، كما أنه لا خلاف في جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر ، كالحنطة والخضروات مطلقاً ، [لأنه في معنى الزرع ، صرّح باستثنائه المحب الطبري ، في « **شرح التنبيه** » وهو ظاهر ؛ لأنه إذا جاز الأخذ لإطعام البهائم فالآدمي أولى][2] .

وقال البيهقي : إنهم استدلوا بحديث سلمة : « **أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لَشَيَّعتك إذا ذهبت ، وتلقيتك إذا جئت ، فإني أحب العقيق** »[3] ،

قال الشافعي : ويضمن الكلأ بالقيمة ، ويجوز عند الشافعي ومن وافقه رعي البهائم في كلأ الحرم ، وقال أبو حنيفة ، وأحمد ، ومحمد : لا يجوز .

وأما صيد الحرم فحرام بالإجماع ، على الحلال والْمُحْرِم ، فإن قتله فعليه الجزاء عند العلماء كافة ، إلا داود فقال : يأثم ولا جزاء عليه . (شرح صحيح مسلم ١٢٥/٩ ، شرح المهذب للنووي ٤٤٩/٧ ـ ٤٥٠) .

وقد نقل الحافظ ابن حجر تفاصيل هذه المسألة عن القرطبي .

وما بين الأقواس المعقوفة منقول من فتح الباري (٤/ ٤٤) .

كما نقل الحافظ عن ابن قدامة قوله : ولا بأس بالانتفاع بما انكسر من الأغصان ، وانقطع من الشجر بغير صنع آدمي ، ولا بما يسقط من الورق ، نص عليه أحمد ، ولا نعلم فيه خلافاً . (الفتح ٤٤/٤) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ح ق١٩/ أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٢) ، وهذا البيان الذي ذكره النووي في شرح المهذب (٧/ ٤٥١) .

(٣) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٠٦١٨/٧) ، وكذا رواه عمر ابن شبة في تاريخ المدينة (١٤٧/١) ، والطبراني في المعجم الكبير (٦/٧ ، ح٦٢٢٢) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٩٥/٤) .

قال: وهو حديث ضعيف لا يعارض به الأحاديث الصحيحة الثابتة ، ويجوز أن يكون الموضع الذي كان يصيد فيه سلمة خارجاً من الحرم ، أي : لأن العقيق يمتد إلى النقيع[١] ، كما سيأتي [والموضع الذي رأى فيه سعد بن أبي وقاص غلاماً يقطع شجراً من حرم المدينة داخلة][٢] من الحرم جزماً ، بخلاف موضع قصر سعد مع قصور العقيق ، فإنها بحرته [الغربية][٣] ، مع احتمال أن ذلك كان قبل التحريم .

[والذي يقتضيه حديث سعد الوارد في الصحيح هو : أن القطع في موضع من الحرم خارج ، على أن ما يلي ذا الحليفة من العقيق ليس من الحَرَم عندنا ، لخروجه عمّا بين اللابتين ، والمالكية وإن اعتبروا البريد ، فحرم الصيد عندهم ما بين اللابتين كما تقدم][٣] .

قال الطحاوي : يحتمل أن يكون سبب النهي عن صيد المدينة وقطع شجرها: كون الهجرة كانت إليها ، وكان بقاء ذلك مما يزيد في رؤيتها ، ويدعو إليها[٤] ،

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧/٤) ، وقال في آخره : « رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن » .

(١) ورد في المطبوع : البقيع – بالباء – ، وهو خطأ ، والصحيح كما في (ح) : النقيع –بالنون– ، علماً بأن هذا الجزء قد سقط من (ك) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٠) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٠) .

(٤) الطحاوي ، شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٤) ، قال : ليألفوها ويطيب لهم بذلك سكناها .

ونقله الحافظ في الفتح (٨٣/٤) عن الطحاوي ، واللفظ في الفتح : .. مما يزيد في زينتها ويدعو إلى ألفتها .. .

كما روَى ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ نهى عن هدم آطام المدينة ، فإنها من زينتها ، فلما انقطعت الهجرة زال ذلك[١] .

قلت : إن أراد أن النهي ليس للتحريم ، فهو خلاف مقتضاه ما لم يقم دليل على خلافه ، وإن أراد نسخه ، فالنسخ لا يثبت إلا بدليل .

واختلف القائلون بالتحريم[٢] [في حرم المدينة بالنسبة إلى الضمان بالجزاء][٣] ، فعن أحمد في الجزاء روايتان ، وعن الشافعي قولان : الجديد عَدَمُه[٤]، وهو قول مالك ، [لأنه ليس بمحل نسك ، فأشبه مواضع الحمى ، ووجّ الطائف][٥] .

[والقديم : الضمان ، وهو المختار ، كما قاله النووي وغيره][٦] ، واختاره ابن المنذر ، وابن نافع من أصحاب مالك وصوّبه[٧] .

---

(١) نقله الحافظ بنصه ، ثم قال : وما قاله ليس بواضح ، لأن النسخ لا يثبت إلا بدليل ، وقد ثبت على الفتوى بتحريمها سعد، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد .. وغيرهم ، كما أخرجه مسلم . الفتح (٤/٨٣).

(٢) هذا التفصيل ذكره النووي في شرح مسلم (٩/١٣٤)، قال: والمشهور من مذهب مالك، والشافعي، والجمهور: أنه لا ضمان في صيد المدينة، وشجرها بل هو حرام بلا ضمان، وقال ابن أبي ذئب، وابن أبي ليلى: يجب فيه الجزاء، كحرم مكة، وبه قال بعض المالكية ، والحافظ في الفتح (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .

(٤) أي عدم الضمان (وفاء الوفاء ١/ ١٠٨) ، وشرح المهذب للنووي (٧/٤٨٠) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) ، وانظر : شرح المهذب للنووي (٧/٤٨١)، قال : والمختار ترجيح القديم ، ووجوب الجزاء فيه ، وهو : سلب القاتل ، لأن الأحاديث فيه صحيحة بلا معارض ، والله أعلم .

(٧) هكذا في (ح) : وصوّبه ، وفي (م) : وجوبه ، وكذا في المطبوع ، وفي (ك) : يظهر أنها صححت إلى : وصوبه ، حيث شطب على نقطة الجيم .

وقال القاضي عبد الوهاب : إنه الأَقْيَس ، واختاره جماعة ، وهو كما في حَرَم مكة[١] .

وقيل : أخذ السلب ، وهو الأصح ، تفريعاً على القديم ، واختاره النووي وغيره لصحة حديث سعد[٢] .

والجواب عنه مشكل ، [وعلى هذا فالأصح أنه يسلب الصائد ، وقاطع الشجر ، والكلأ ، كما][٣] يسلب القتيل من الكفار ، حتى يؤخذ فرسه وسلاحه[٤] .

---

(١) ذكره ابن حجر ، فتح الباري (٣/ ٨٤) ، نقلاً عن القاضي عبد الوهاب ، ولفظ الحافظ : واختاره جماعة بعدهم .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم (٩/١٣٩) ، وشرح المهذب له (٤٨١/٧) ، قال : وهو الصحيح، وبه قطع الجمهور .

وحديث سعد في صحيح مسلم مع شرح النووي (١٣٨/٩) .

قال النووي : وفي هذا الحديث دلالة لقول الشافعي القديم : أن من صاد من حَرَم المدينة ، أو قطع من شجرها أخذ سلبه ، وبهذا قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من الصحابة .. وهذا القول القديم هو المختار لثبوت الحديث فيه ، وعمل الصحابة على وِفْقه ، ولم يثبت له دافع .

شرح صحيح مسلم (٩/ ١٣٩) .

قال الحافظ : واختار قول الشافعي جماعة معه ، وبعده لصحة الخبر فيه .. وفي رواية لأبي داود: « مَنْ وَجَد أحَداً يصيد في حَرَم المدينة فليسلبه » . (الفتح ٨٤/٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .

وهو نص كلام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (١٣٩/٩) ، قال : وهو أصحهما ، وبه قطع الجمهور .

(٤) زاد النووي : ونفقته وغير ذلك . (شرح صحيح مسلم ١٣٩/٩) .

وقال الحافظ: ولمن قال -أي بالجزاء في حرم المدينة- اختلاف في كيفيته ومصرفه، والذي دلّ عليه صنيع سعد عند مسلم وغيره أنه كسلب القتيل، وأنه للسالب لكنه لا يخمّس (الفتح ==

وقيل : الثياب فقط[1] ، ويكون ذلك للسالب على الأصح[2] .

وقيل : لفقراء المدينة[3] ، [كما أن صيد مكة لفقرائها .

وقيل : يوضع في بيت المال ، وسبيله سبيل السهم المرصد للمصالح][4] .

[قال أبو محمد :][5] ويترك للمسلوب ما يستر به عورته ، [فإذا قدر على ما يستر به عورته أخذه منه][5] .

٨٤/٤) . وقال النووي : قطع الجمهور بأن سلب الصائد كسلب القتيل من الكفار ، ومنهم الشيخ أبو حامد في « تعليقه » ، وأبو علي البندنيجي في « جامعه » ، والدارمي ، والماوردي ، والمحاملي في كتابيه « المجموع » و « التجريد » ، والقاضي أبو الطيب في كتابيه « التعليق » و « المجرد » ، والقاضي حسين ، والجرجاني ، وابن الصباغ ، والمصنف ، والشاشي ، والبغوي ، وخلائق لا ينحصرون ، ودليلهم الحديث . (شرح المهذب ٤٨١/٧) .

(١) قال النووي : وبه قطع إمام الحرمين ، والغزالي ، وقد أشار المتولي إلى هذا . (شرح المهذب ٤٨١/٧) .

(٢) قال النووي : هذا هو الأصح ، ودليله : الحديث ، فإن سعداً أخذ السلب لنفسه ، وممن صحح هذا الوجه : الدارمي ، والمحاملي في « المجموع » ، والقاضي أبو الطيب في كتابه : « المجرد » واختاره ، والمحاملي في « التجريد » . (شرح المهذب ٤٨١/٧) .

(٣) قال النووي : وهذا الوجه حكاه القاضي أبو الطيب في « تعليقه » عن الأصحاب ، فأشار هو والمصنف – الرافعي – إلى ترجيحه ، ولم يوافقا على هذا الترجيح ، وليس هو ترجيحاً راجحاً. (المجموع شرح المهذب ٤٨١/٧ ـ ٤٨٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨) .
قال النووي : حكاه إمام الحرمين والغزالي وغيرهما . (شرح المهذب ٤٨٢/٧) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩) .
وقول الشيخ أبي حامد نقله عنه مفصلاً النووي . (شرح المهذب ٤٨٣/٧) .

وفي أخذه منه بعد وجهان ، [واختار الروياني أنه يترك له ، وصوَّبه النووي][1] .

ويسلب إذا صاد ، وإن لم يتلف ، [قال الرافعي : والذي يسبق إلى الفهم من الحديث وكلام الأئمة : أنه يسلب إذا اصطاد ، ولا يشترط الإتلاف ، ولفظ الغزالي في « الوسيط » لا يسلب ، حتى يصطاد ، أو يرسل الكلب ، ويحتمل التأخير إلى الإتلاف][2] .

فإن كانت ثيابه [أي الصائد والمحتطب][3] مغصوبة لم تسلب بلا خلاف ، كما [نقله][4] في شرح « المهذب » ، [ونقله في المطلب عن البحر ، ثم قال : وينبغي أن تكون المستعارة كذلك][5] .

وقال البلقيني : الذي يقتضيه النظر : أن العبد لا يُسْلَب إذْ لا مُلْكَ له ، وكذا لو كان على الصائد ثوب مستأجرٌ ، أو مستعار [فإنه لا يسلب ، ولم أر من تعرّض له][6] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٩) .
وكلام الرافعي نقله النووي ، شرح المهذب (٧/ ٤٨٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٩) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٩) .
قال النووي : صرّح به الدارمي ، والقاضي أبو الطيب في « المجرد » ، وهو ظاهر ، كما لو كان مع الحربي المقتول مال أخذه مِن مُسلم ، فإنه لا يستحقه السالب ، والله أعلم .
شرح المهذب (٧/ ٤٨٣) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٠٩) .

قلت : التحقيق التفصيل بين أن يأمر السيد ومن في معناه بذلك ، أم لا ؟

ويحمل ما اتفق لسعد على الأول ، ويجوز أخذ ما يتغذى به مما ينبت بنفسه ، كالرجلة ونحوه ، كما قاله المحب الطبري [في شرح التنبيه][1] ، وهو ظاهر إذْ هو أولى من أخذه للبهائم .

وَفَرَّق المطري تبعاً لابن النجار [وسبقهما إليه][2] ، ابن الجوزي من الحنابلة [كما في منسكه][2] : بين حرم مكة والمدينة ، فقال بجواز ما تدعو الحاجة إليه من شجر حرم المدينة للرحل - بالحاء المهملة - والوسائد ، ومن حشيشه للعلف ، بخلاف مكة[3] لما سبقت الإشارة إليه في بعض أحاديث الفصل قبله [المشتملة على الترخيص في ذلك ونحوه][4] .

ولابن زبالة : يا رسول الله ! إنا أصحاب عمل [وَنَضْح][5] [١٩/أ] ، وإنا لا نستطيع أن نتتاب أرضاً ، فرخص لهم في القائمتين ، والوسادة والعارضة ، والأشنان ، [فأما غير ذلك فلا يعضد ، ولا يخبط ..][6] .

قلت : مثل هذا لا يحتج به ، وسبق من جنسه ما يعارضه ، بل روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه بإسناد حسن [فيه قول جابر : لا يخبط ، ولا يعضد حِمَى

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١١) .

(٣) المطري ، التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ص ٦٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١١) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١١) .

رسول الله ﷺ ، ولكن هُشُّوا هشاً][1] ، إن كان رسول الله ﷺ ليمنع أن يقطع الْمَسَد[2] .

قال خارجة : والمسد مرود البكرة[3] .

وأخذ الحشيش للدواب جائز عندنا على الأصح في حَرَم مكة .

وقال النووي في حديث مسلم المتقدم : إن فيه جواز أخذ أوراق الشجر للعلف ، بخلاف خبط الأغصان وقطعها ، فإنه حرام[4] .

وقال هو وغيره في شجر مكة : إنه يجوز أخذ ورقها ، لكنها لا تهش[5] حَذَراً من أن يصيب لحاءها ، [وفي « **شرح المهذب** » : يجوز أخذ ورقها ، والأغصان الصغيرة للسواك ونحوه][6] ، فقد استوى الحرمان في ذلك .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١١) .

(٢) رواه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٦/ ٢٥ ، ح٣٧٤٤) ، والبيهقي، السنن الكبرى (٥/ ٢٠٠) .
وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص١٠٢) .

(٣) الحربي ، غريب الحديث (٢/ ٥١٩) ، ولكن قال الخطابي في حديث كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أذِن في قطع المسد والقائمتين والمِنْحَرة . قال الخطابي : هذا في الحرم وشجره .. والمسد : أصله الليف ، ولا أراه عنى الليف بعينه خصوصاً دون غيره ، وإنما هو كل ما يُمسد به حبل من نبات ولحاء شجر ونحوه . غريب الحديث (١/ ٦٧٢) .

(٤) شرح صحيح مسلم (٩/١٤٧ - ١٤٨) ، شرح المهذب (٧/٤٤٩) ، وقال : ولا يجوز خبطها بحيث يؤذي قشورها .

(٥) هكذا وورد في النسخ وفي وفاء الوفاء (١/١١١) ، وورد في المطبوع : تحش .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١١١) .

وقال الغزالي [في « **البسيط والوسيط** »][1] في حرم مكة : لو قطع منه للحاجة التي يقطع لها الإذخر ؛ كتسقيف البيوت ونحوه ، ففيه الخلاف في قطعه للدواء ، والأصح جوازه ، وتبعه على ذلك صاحب « **الحاوي الصغير** » ، فجوّز القطع للحاجة مطلقاً ، و لم يخص الدواء .

فالحرمان في ذلك سواء ، وقَلَّ من تعرض للمسألة ، وما ذكروه في الدواء يتناول تحصيله له ، وإن لم يكن السبب قائماً ، وهو ظاهر إطلاق الماوردي ، واستدلال بعضهم بنقل السنا المكي[2] ، لكن عبارة « **الروضة** » : ولو احتيج إليه للدواء ، وفي « **شرح المهذب** » : يجوز أخذه للعلف ، ولو أخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يجز[3] .

ومقتضى ما سبق في الفصل قبله من قوله في الحديث : « **ولا يُنَفَّر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها** »[4] : امتناع تنفير صيدها ، أي : لا يصاح عليه فينفر ، كما قالوه في الحرم المكي ، وقد سوى صاحب « **الانتصار** » من أصحابنا بين الحرمين ،

ونص الكلام ذكره النووي في شرح المهذب (٧/٤٤٩) ، بلفظ : قال أصحابنا : قال الشافعي في القديم ... ، قال النووي : أي أنه يجوز بحيث لا تتأذى نفس الشجرة .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١١) .

(٢) قال النووي : ما كان دواء كالسنا ونحوه ، وفيه طريقان :

أحدهما : القطع بجوازه ، لأنه مما يحتاج إليه ، فألحق بالإذخر ، وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الإذخر للحاجة ، وهذا في معناه ، وممن جزم بهذا الطريق الماوردي .

والطريق الثاني : فيه وجهان : أصحهما الجواز ، والثاني : المنع .

شرح المهذب (٧/ ٤٥١) .

(٣) المجموع شرح المهذب (٧/ ٤٥٣) .

(٤) أخرجه أحمد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المسند (١/ ١١٩) .

في أن لقطتها لا تحل للتملك ، بل للحفظ أبداً ، وهو مقتضى الدليل ، خلافاً للدارمي حيث فرق بينهما، [وقال: لا تلحق لقطة حَرَم المدينة بحرم مكة في ذلك].

[**قلت** : والذي يقتضيه الدليل ترجيح الأول ؛ للنص على ذلك في الأحاديث المتقدمة .. وإن كان الأصحاب خصوا مكة بالذكر][1] .

وقال الأئمة الثلاثة : إن لقطتها تحل للتملك كغيرها .

ومقتضى قوله : « **ولا يحمل فيها سلاح لقتال** » : مجيء الخلاف الذي في مكة ؛ في أن المقاتلة الجائزة بغيرها تحرم فيها ، كقتال البغاة ، بل يُضَيَّقُ عليهم إلى أن يخرجوا أو يفيئوا ، [كما ذهب إليه جماعة ، وقال الجمهور : يقاتلون ، لأن هذا القتال من حقوق الله ، وحفظها في الحرم أولى ، والحرم لا يعيذ عاصياً][2] .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٣) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/١١٤) .

وفي حديث ابن عباس في صحيح مسلم (شرح النووي ٩/١٢٣ ـ ١٢٤) ، وفيه : « إن هذا البلد حرّمه الله .. وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام .. » الحديث .

قال النووي : هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم القتال بمكة ، قال الإمام أبو الحسن الماوردي البصري ، صاحب « الحاوي » من أصحابنا في كتابه « الأحكام السلطانية » : مِن خصائص الحرم أن لا يحارب أهله ، فإن بغوا على أهل العدل فقد قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم ، بل يضيّق عليهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ، ويدخلوا في أحكام أهل العدل .

قال : وقال جمهور الفقهاء : يقاتلون على بغيهم إذا لم يمكن ردهم عن البغي إلا بالقتال ؛ لأن قتال البغاة من حقوق الله التي لا يجوز إضاعتها ، فحفظها أولى في الحرم من إضاعتها .

قال النووي : وهذا الذي نقله عن جمهور الفقهاء هو الصواب ، وقد نصّ عليه الشافعي في كتاب « اختلاف الحديث » من كتب الإمام ، ونصّ عليه الشافعي أيضاً في آخر كتابه ، المسمى بـ « سير الواقدي » من كتاب الأم .

--

وذهب الحسن إلى تحريم حمل السلاح بمكة ؛ للنهي عن القتال فيها ، وهو سببه ، وفي « الصحيح » : « **لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة** »[١] .

ونقل النووي عن الماوردي : أنه طرد الوجهين في سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج في حجارة الحرم[٢] .

قلت : ولعل مراده ما نُقِل منها إلى الحل ، إذْ لا خلاف في جواز البول في الحرم ، فالاستنجاء بالحجارة كذلك ، وصحح الرافعي كراهة نقل أحجار الحرم

وقال القفال الْمرْوَزِي من أصحابنا في كتابه « شرح التلخيص » في أول كتاب النكاح في ذكر الخصائص : لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصّن جماعة من الكفار فيها لم يجز لنا قتالهم فيها .

شرح المهذب (٧/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥) .

قال النووي : وهذا الذي قاله القفال غلط ، نبهت عليه حتى لا يغترّ به .

وأما الجواب عن الأحاديث في هذا الباب فهو ما أجاب به الشافعي في كتابه « سير الواقدي » : أن معناها تحريم نصب القتال عليهم ، وقتالهم بما يعم ؛ كالمنجنيق وغيره ، إذا أمكن إصلاح الحال بدون ذلك ، أمّا إذا تحصن الكفار في بلد آخر فإنه يجوز قتالهم على كل وجه وبكل شكل، والله أعلم . شرح صحيح مسلم (٩/١٢٤ـ ١٢٥) ، شرح المهذب (٧/٤٧٥) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر مرفوعاً بلفظ : « لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح » (صحيح مسلم بشرح النووي ـ ٩/١٣٠) .

قال النووي رحمه الله تعالى : هذا النهي إذا لم تكن حاجة ، فإن كانت جاز ، هذا مذهبنا ومذهب الجماهير . قال القاضي عياض : هذا محمول عند أهل العلم على حمل السلاح لغير ضرورة ، ولا حاجة ، فإن كانت جاز ، وهذا مذهب مالك ، والشافعي ، وعطاء ، وكرهه الحسن البصري ، تمسكاً بظاهر هذا الحديث . وحجة الجمهور : دخول النبي صلى الله عليه وسلم عام عمرة القضاء بما شرطه من السلاح في القراب ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متأهباً للقتال . (شرح صحيح مسلم ـ ٩/١٣١) .

(٢) أوضح السمهودي أنه ذكره في شرح المهذب . (وفاء الوفاء ١/١١٤) .

وترابه ، وما اتخذ منه ، ونقلها النووي عن كثيرين ، أو الأكثرين ، [ونقلها القاضي أبو الطيب عن نص الشافعي في القديم ، ونقل التحريم عن نصه في «الجامع الكبير» . وقال في «الأم» في حجارة الحرم وترابه: لا خَيْر في أن يخرج منها شيء إلى الحل، لأن له حرمة بايَن بها ما سواها من البلدان، فلا أرى -والله أعلم- أن جائزاً لأحد أن يزيله من الموضع الذي باين به البلدان ؛ إذ يصير كغيره][1] .

[وروى الشافعي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما كراهة ذلك ، قال الشافعي : وقال غير واحد من أهل العلم : لا ينبغي أن يُخْرَج من الحرم شيءٌ إلى غيره][2] ، وصحح هو التحريم[3] .

[وحكى الشافعي عن أبي يوسف أنه قال : سألت][4] أبا حنيفة [عن ذلك، فقال :][5] : لا بأس به .

ونقل أبو المعلى السبتي – وكذا خليل والتادلي المالكيون – كلام النووي في المنع من نقل تراب الحَرَم وأقروه ، فالظاهر أنه جارٍ على قواعدهم ؛ إذْ منها سَدُّ الذرائع ، وقد قيل في سبب عبادة الأصنام : أن بعضهم كان يصحب معه الحجر من الحرم ليتبرك به][5] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٤ - ١١٥) .

قال النووي : منع إخراج تراب الحرم وأحجاره ، وهل هو منع كراهة أو تحريم ؟ فيه الخلاف .. . (شرح المهذب ٧/ ٤٦٧) .

(٣) قال : ولا يجوز إخراج تراب الحرم وأحجاره ، لما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يكرهان ذلك . (شرح المهذب ٧/٤٥٤) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٥) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٥) .

[وقالت الحنابلة : يكره نقل حَصَى الحَرَم وترابه إلى غيره ، ولا يدخل غيره إليه ، ونقلوا عن أحمد أنه قال : الإخراج أشد . انتهى][1] .

وحمل تراب الحل وأحجاره إلى الحرم خلاف الأولى ، كما في « **شرح المهذب** » ، وأطلق في « **الروضة** » ، و « **المناسك** » : الكراهة عليه ، ويظهر أن محل ذلك فيما لم [١٩/ب] تدع الحاجة إليه ، فإن دعت الحاجة إلى نقل تراب الحل إلى الحرم أو عكسه ، كمن احتاج للسفر بآنية من تراب الحرم ، أو دخوله بها جاز ، وهو أولى مما سبق في جواز قطع نبات الحرم للدواء ونحوه ، وأولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة .

وقد قال الزركشي : ينبغي أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة [سيدنا] حمزة رضي الله عنه ، أي : المأخوذة من المسيل[2] الذي به مَصْرَعُه ، لإطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع .

قلت : فتربة صعيب أولى بذلك لما سبق فيها ، ويجب على من أخرج شيئاً من تراب الحرم أو حجره أن يرده ، ولا ضمان في تركه[3] .

قال الدميري[4] : فإذا نقل تراب أحد الحرمين إلى الآخر ، هل يزول التحريم، أي : فينقطع وجوب الرد ، أو يفرق بين نقله للأشرف وعكسه ، فيه نظر[5] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٧) .

(٢) ورد في الحاشية من: هو: المسيل الذي من جهة أحد ، لا الذي من جهة القبلة (مكي) .

(٣) وفاء الوفاء (١/ ١١٧) .

(٤) هو : كمال الدين إلياس بن عبد الله (ت ٩٢٣ هـ) ، فقه شافعي ، من تصانيفه : النجم الوهاج في شرح المنهاج . معجم المؤلفين لكحالة (٢/ ٣١٤ - ٣١٥) .

(٥) وفاء الوفاء (١/ ١١٧) .

وفي تغليظ الدية على القاتل خطأ بحرم المدينة ؛ كمكة ، خلاف مبني على الخلاف في ضمان صَيْدها ، [الصحيح خلافه][1] .

ولذا اختار السراج البلقيني أنها تغلّظ ، لأن المختار كما سبق عن النووي وغيره : ضمان صيدها بالسلب .

[**قلت :**][2] وهو متجه [لعموم قوله : « **كما حَرَّم إبراهيم مكة** » ، وإنما اختصت مكة بمنع الكافر من دخولها مطلقاً ، بخلاف المدينة ، فيجوز أن يدخلها بإذن الإمام أو نائبه للمصلحة ؛ لأن المشركين أخرجوا منها رسول الله ﷺ ، فعاقبهم الله بالمنع من دخولها بكل حال ، تعظيماً لرسوله ﷺ][2] .

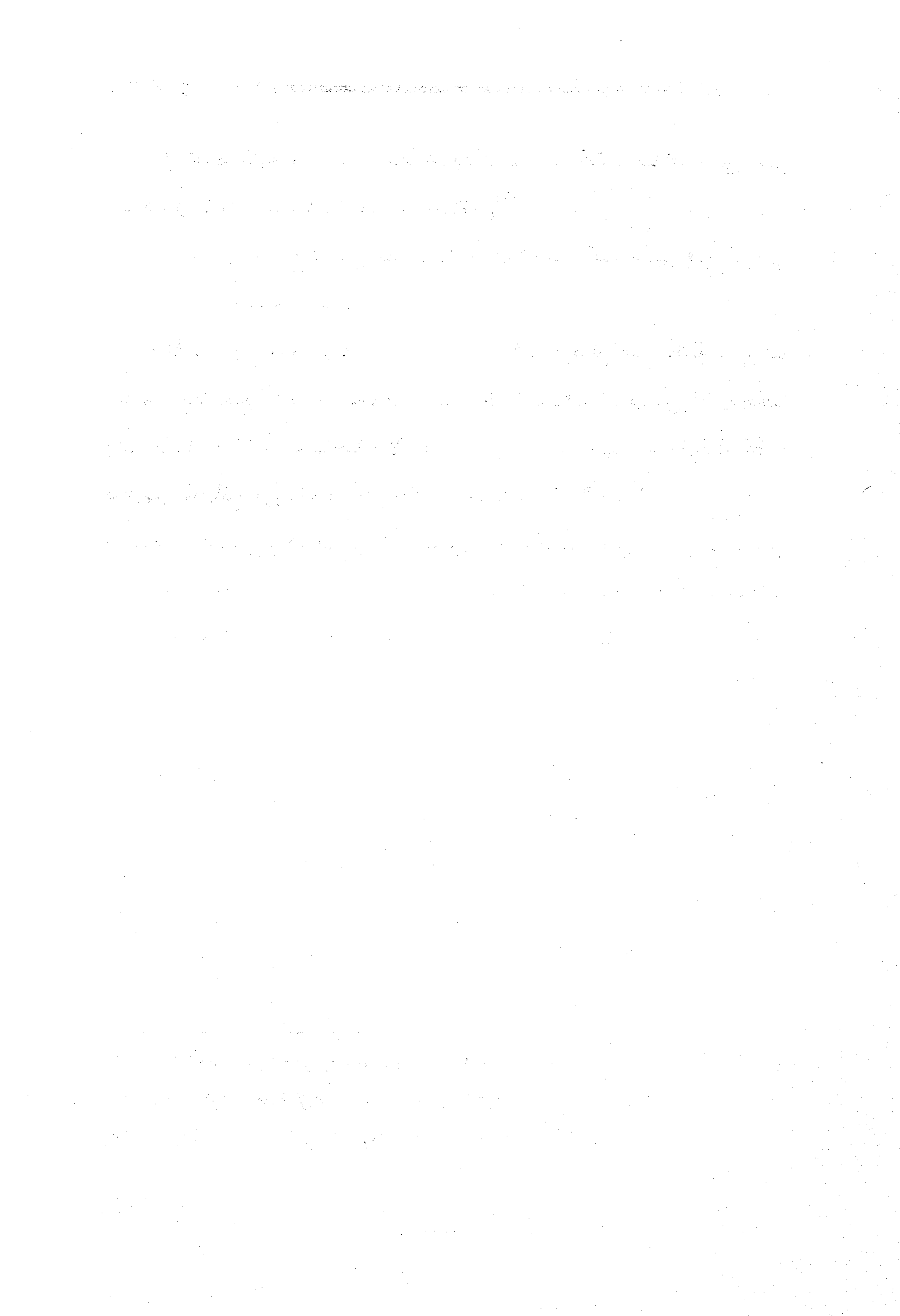
واستحسن الروياني [في البحر][3] التسوية بين الحرمين ، في أن من مات من الكفار بهما يُخْرَج ويُدْفَن خارجَهُما ، وعلى القول باختصاص مكة ؛ فسببه أن الكفار أخرجوا منها حبيبه ﷺ ، فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقاً .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٣) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٣) .



الفصل الثامن :

﴿ في خصائصها ﴾

وهي كثيرة تزيد على المائة [لا تكاد تنحصر][1] ؛ إلا أن مكة شاركتها في بعض ذلك كالمذكور في الفصل قبله من تحريم قطع الرَّطْب من شجرها ، وحشيشها ، وصيدها واصطياده ، وتنفيره ، وحمل السلاح للقتال بها ، وأمر لقطتها ، ونقل التراب ونحوه منها ، أو إليها ، ونبش الكافر إذا دفن بها .

وامتازت بتحريمها على لسان أشرف الأنبياء بدعوته ﷺ ، وكون المتعرض لصيدها وشجرها يُسْلَب كقتيل الكفار ، وهو أبلغ في الزجر مما جاء في مكة ، وعلى القول بعدمه ، هو أدل على عظيم حرمتها ، حيث لم يشرع له جابر ، وبجواز نقل ترابها للتداوي[2] ، واشتمالها على أفضل البقاع ، ودفن أفضل الخلق بها ، وأفضل هذه الأمة ، وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون ، وخلقهم من تربتها وبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة منها على ما نقله في « **المدارك** » عن مالك ، قال : وهو لا يقوله من عند نفسه[3] ، وكونها محفوفة بالشهداء ، كما قاله مالك أيضاً[3] ، [ونقله ابن الجوزي في منسكه][4] : وبها

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٧٣) .

(٢) لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ينص على فضيلة خاصة لتربة المدينة ، وما ورد من أحاديث في ذلك فهي ضعيفة ، لا تقوم بها حجّة ، ولا يعضد بعضها بعضاً ، لشدّة ضعفها. والله أعلم . (فضائل المدينة للرفاعي ، ص ٦٤٢) .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك (١/ ٣٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٧٤) .

أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه ﷺ ، فكان شهيداً عليهم ، واختيار الله تعالى لها قراراً لأفضل خلقه[١] ، وأحبهم إليه ، واختيار أهلها للنصرة والإيواء ، وافتتاحها بالقرآن [كما هو مروي عن مالك ، ورفعه ابن زبالة من طريقه][٢] ، وسائر البلاد بالسيف والسنان[٣] ، وافتتاح [٢٠/أ] سائر بلاد الإسلام منها ، وجعلها مظهر الدِّين ، ووجوب الهجرة إليها قبل فتح مكة ، والسكنى بها لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالأنفس على ما قال عياض : إنه متفق عليه .

وقال : ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الإقامة بمكة بعد الفتح، ورخص له في ثلاثة أيام بعد قضاء نُسُكِه ، والحث على سكناها ، وعلى اتخاذ الأصل بها ، وعلى الموت فيها ، والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة ، أو هما، واستحباب الدعاء بالموت بها ، وحرصه ﷺ على موته بها ، وشفاعته أو شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها ، وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه ، ودعاؤه بحبها ، وأن يجعل الله تعالى له بها قراراً ورزقاً حسناً ، وتحريكه الدابة عند

---

(١) ذكره القاضي من كلام الإمام مالك . (ترتيب المدارك ١/ ٣٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٧٥) .

(٣) حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فتحت البلاد بالسيف ، وفتحت المدينة بالقرآن » .

رواه البزار ، ونقله الهيثمي (كشف الأستار ـ ٢/ ٤٩ ـ ح ١١٨٠) ، وكذا في مجمع الزوائد عنه (٣٠١/٣) ، وقال : « فيه محمد بن الحسن بن زبالة ، وهو ضعيف » .

ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (ق٦٣ / أ) ، وأبو يعلى الموصلي في معجم شيوخه (ح١٧٣) ، والعقيلي في الضعفاء (٥٨/٤) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٨٠/٦) ، وابن الجوزي في الموضوعات (٢١٦/٢) .

قدومها من حبها ، وطرحه الرداء عن منكبيه إذا قاربها ، وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق .

ومن خصائصها : طيب ريحها ، وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها ، قاله ياقوت[(١)] ، وطيب العيش بها وكثرة أسمائها ، وكتابتها في التوراة مؤمنة ، وتسميتها فيها : بالمحبوبة ، والمرحومة وغيره مما سبق ، وإضافتها إلى الله تعالى : ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾[(٢)] ، وإلى الرسول بلفظ البيت في قوله تعالى: ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾[(٣)] ، وإقسام الله تعالى بها في قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾[(٤)] ، والبداءة بها في قوله تعالى : ﴿ رب أدخلني مُدْخَل صدق وأخرجني مُخْرَج صدق ﴾[(٥)] ، مع أن المخرج مقدم على المدخل ؛ [لموافقة الواقع ، فإن قيل : التقديم للاهتمام بأمر المدخل ، قلنا : في الاهتمام به

---

(١) معجم الياقوت (٥/ ٨٧) .

(٢) الآية (٩٧) من سورة النساء .

(٣) الآية (٥) من سورة الأنفال .

(٤) الآية (١) من سورة البلد .

(٥) الآية (٨٠) من سورة الإسراء .

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن له في الهجرة إلى المدينة بهذه الآية .

أخرجه الإمام الترمذي ، وصححه هو والحاكم .

سنن الترمذي (٤/٣٦٥ - ٣٦٦ ، ح٥١٤٧) ، ومستدرك الحاكم مع التلخيص للذهبي (٣/٣)، كما أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٥١٦ - ٥١٧) .

وذكره الحافظ وعزاه للترمذي والحاكم (السيرة النبوية في فتح الباري ١/٦٣٣) .

ونقله السيوطي عن أحمد ، والترمذي ، والطبري ، وابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، والضياء في المختارة . (الدر المنثور ٥/٣٢٨) .

كفاية][1] ، وكثرة دعائه ﷺ لها خصوصاً بالبركة ، ولثمارها ، ومكيالها ، ولسوقها ، وأهلها ، وقوله : « **إنها تنفي خبثها ، وإنها تنفي الذنوب ، وأنه[2] لا يَدَعُها أحداً[3] رغبة عنها إلا أبدل الله تعالى فيها من هو خير منه ، ومن أرادها وأهلها بسوء أذابه الله تعالى ..** » الحديث .

فرتب الوعيد فيه على الإرادة ، كما قال تعالى في حرم مكة : ﴿ ومن يُرِد فيه بإلحاد بظلم [نذقه من عذاب أليم] ﴾[4] .

[ويتمسك للمساواة بقوله ﷺ : « **كما حرم إبراهيم مكة** » .

فقول ابن مسعود : (ما من بلدة يؤاخذ العبد فيها بالهمِّ قبل الفعل إلا مكة ، وتلا الآية ؛ مُشْكِلٌ ، وأيضاً فالهم العارضُ الوارد من غير عزم لا مؤاخذة به مطلقاً بالإتفاق ، وأما الثابت الذي يصحبه التصميم فالعبد مؤاخذ به بمكة وبغيرها ، وإنما خصوصية الحرم تعظيم العذاب لمن همَّ فيه لجرأته ، ولذا روى أحمد في معنى الآية بإسناد صحيح مرفوعاً : « **لو أن رجلاً همَّ فيه بإلحاد وهو بعَدَن أبْيَنَ لأذاقه الله عذاباً أليماً** »][5] .

والوعيد الشديد لمن أحدث فيها [حدثاً][6] ، أو آوى محدثاً .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٧٦) .

(٢) في (م) : وأنها .

(٣) في (ك) : أحداً .

(٤) الآية (٢٥) من سورة الحج ، وما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٠) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (م) و (ك) ، ومن الوفاء (١/ ٨٠) .

والْحَدَث : الإثم ، فيشمل الصغيرة ، فهي بها كبيرة ، أي : يَعْظم جزاؤها لدلالتها على جرأة مرتكبها بِحَرَم سيِّد المرسلين ، وحضرته الشريفة ، [وسوء الأدب على بساط المَلِك ليس كالإساءة في أطراف المملكة .

قال بعض السلف : إياك والمعصية ، فإن عصيت ولا بد فليكن في مواضع الفجور ، لا في مواضع الأجور ، لئلا يتضاعف عليك الوِزْر ، أو تُعَجَّل لك العقوبة، فإن قيل : هذا قول بتضعيف السيئات في الحرم ، والراجح خلافه ؛ لقوله تعالى : ﴿ ومَن جآء بالسَّيِّئة فلا يُجزَى إلا مثلها ﴾(١) .

قلنا : تحرير النزاع أن القائل بالمضاعفة أراد مضاعفة مقدارها ، أي عظمها ، لا العدد ، فإن السيئة جزاؤها سيئة ، لكن السيئات قد تتفاوت عقوبتها باختلاف الأشخاص والأماكن ، كما أن تقدير كل أحد بما يليق به في الزجر ، فجزاء السيئة مثلها ، ومن المماثلة رعاية ما اقترن بها مما دل على جرأة مرتكبها ، ولا تكتب إلا واحدة ، والله أعلم](٢) .

والوعيد الشديد لمن ظلم أهلها ، أو أخافهم ، ووعيد من لم يكرم أهلها ، وأن إكرامهم وحفظهم حق على الأمة ، وأنه ﷺ شفيع أو شهيد لمن حفظهم فيه.

وقوله : « **من أخاف أهل المدينة ، فقد أخاف ما بين جنبي** »(٣) .

واختصاصها بملك الإيمان والحياء ، وبكون الإيمان يأرز إليها ، واشتباكها بالملائكة ، وحراستهم لها ، وأنها دار إسلام أبداً ، لحديث : « **إن الشياطين قد**

(١) الآية (١٦٠) من سورة الأنعام .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٠) .

(٣) انظر تخريجه (ص ١١٤) .

يئست أن تعبد ببلدي هذا »[1] و « **إنها آخر قرى الإسلام خراباً** » رواه الترمذي وحسّنه[2] [٢٠/ب] .

وعصمتها من الطاعون ، ومن الدجال ، مع خروج الرجل الذي هو خير الناس ، أو من خير الناس منها إليه .

ونقل وبائها وحماها ، والاستشفاء بترابها[3] وبثمارها .

وقوله في حديث الطبراني : « **وحق على كل مسلم زيارتها** »[4] .

وسماعه ﷺ لمن صلى أو سلم عليه بها عند قبره .

ووجوب شفاعته لمن زاره بها ، وغير ذلك مما سيأتي في فضل الزيارة .

---

(١) أخرجه البزار من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (مسند البزار ١٤٣/٢ ، ح٥٠٥) وقال الهيثمي : « رواه البزار ، وفيه : السكن بن هارون الباهلي ، ولم أجد من ترجمه » . (مجمع الزوائد ٣٠٢/٣) .

(٢) السنن (٣٧٧/٥ - ٣٧٨ ، ح٤٠١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال الترمذي في آخره : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام .
كما رواه ابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٧٢/٨ ، ح٦٧٣٨) ، والهيثمي في موارد الظمآن (ص٢٥٧ ، ح١٠٤١) ، ونقله الحافظ عن ابن حبان (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٨/٢) .

(٣) أما الأحاديث الواردة في فضل ثمار المدينة والاستشفاء بها فهي ثابتة وصحيحة ، وأما الأحاديث في تربة المدينة فهي ضعيفة ، لا تقوم بها حجة ، ولا يعضد بعضها بعضاً لشدة ضعفها ، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء ينص على فضيلة خاصة لتربة المدينة .
صالح الرفاعي ، فضائل المدينة (ص٦٤٢) .

(٤) انظر التعليق (ص٢٤٧ و ٢٦٠) .

وكونها أول أرض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الأمة ، وتأسيس مسجدها على يده ﷺ ، وعمله فيه بنفسه ، ومعه خير الأمة ، وأن الله تعالى أنزل في بنائه : ﴿ لمسجد أسس على التقوى .. ﴾ الآية[١] .

وكونه آخر مساجد الأنبياء ، والمساجد التي تشد إليها الرحال ، وكونه أحق المساجد أن يزار[٢] .

---

(١) الآية (١٠٨) من سورة التوبة .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

« وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، كقوله : « من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي » رواه الدارقطني .

وأما ما ذكره بعض الناس من قوله : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » فهذا لم يروه أحد من العلماء ، وهو مثل قوله : « من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة » فإن هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء ، ولم يروه أحد ، ولم يحتج به أحد ، وإنما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني - وقد زاد فيها المجيب حاشية بعد ذلك - ولكن هذا وإن كان لم يروه أحد من العلماء في كتب الفقه والحديث ، لا محتجاً ولا معتضداً به ، وإن ذكره بعض المتأخرين ؛ فقد رواه أبو أحمد بن عدي في « كتاب الضعفاء » ليبين ضعف روايته ، فذكره بحديث النعمان بن شبل الباهلي المصري ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » ، قال ابن عدي : لم يروه عن مالك غير هذا ، يعني : وقد علم أنه ليس من حديث مالك ، فعلم أن الآفة من جهته ، قال يونس بن هارون : كان النعمان هذا متهما ، وقال أبو حاتم بن حبان : يأتي عن الثقات بالطامات ، وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ، ورواه من طريق أبي حاتم بن حبان ، حدثنا أحمد بن عبيد ، حدثنا محمد بن النعمان ، حدثنا جدي ، عن مالك .. ، ثم قال أبو الفرج : قال أبو حاتم : النعمان يأتي عن الثقات بالطامات ، وقال الدارقطني : الطعن في هذا الحديث من محمد بن محمد ، لا من النعمان .

==

--

وأما الحديث الآخر : « من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة » فهذا ليس في شيء من الكتب لا بإسناد موضوع ولا غير موضوع ، وقد قيل : إن هذا لم يسمع في الإسلام حتى فتح المسلمون بيت المقدس في زمن صلاح الدين ، فلهذا لم يذكر أحد من العلماء لا هذا ولا هذا ، لا على سبيل الاعتضاد ولا على سبيل الاعتماد ، بخلاف الحديث الذي قد تقدم فإنه قد ذكره جماعة ، ورووه ، وهو معروف من حديث حفص بن سليمان الغاضري - صاحب عاصم - عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته ، قال البيهقي في « شعب الإيمان » : روى حفص بن أبي داود - وهو ضعيف - عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزارني بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

قال يحيى بن معين عن حفص : هذا ليس بثقة ، وهو أصح قراءة من أبي بكر بن عياش ، وأبو بكر أوثق منه ، وفي رواية : كان حفص أقرأ من أبي بكر ، وكان أبو بكر صدوقاً ، وكان حفص كذاباً ، وقال البخاري : تركوه ، وقال مسلم بن الحجاج : متروك ، وقال علي بن المديني : ضعيف الحديث ، تركته على عمد ، وقال النسائي : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه ، وقال مرة : متروك ، وقال صالح بن محمد البغدادي : لا يكتب حديثه ، وأحاديثه كلها مناكير، وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يكتب حديثه ، وهو ضعيف الحديث ، لا يصدق ، متروك الحديث ، وقال عبد الرحمن بن خراش : هو كذاب متروك ، يضع الحديث ، وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث ، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه عمن روى عنه غير محفوظة .

وفي الباب حديث آخر ، رواه البزار والدارقطني وغيرهما من حديث موسى بن هلال ، حدثنا عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

قال البيهقي - وقد روى هذا الحديث ، ثم قال - : وقد قيل عن موسى ، عن عبد الله ، قال: وسواء عبد الله أو عبيد الله فهو منكر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، لم يأت به غيره ، وقال

--

العقيلي في موسى بن هلال : هذا لا يتابع على حديثه ، وقال أبو حاتم الرازي : هو مجهول ، وقال أبو زكريا النووي في « شرح المهذب » لما ذكر قول أبي إسحاق : وتستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما رُوي عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » قال النووي : أما حديث ابن عمر فرواه أبو بكر الرازي والدارقطني بإسنادين ضعيفين جداً .

قال المجيب في تمام الجواب : وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور والمساجد بأنه كان يزور قباء ، وأنه كان يزور القبور ، وأجاب عن حديث : « لا تشد الرحال .. » ؛ بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب .

وأما الأولون فإنهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » ، وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به ، فلو نذر الرجل أن يصلي بمسجد أو بمشهد ، أو يعتكف فيه ، أو يسافر إليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة ، ولو نذر أن يسافر ، أو يأتي إلى المسجد الحرام لِحجٍ أو عمرةٍ وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ، ولو نذر أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، أو المسجد الأقصى لصلاة ، أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك ، والشافعي في أحد قوليه ، وأحمد . ولم يجب عليه عند أبي حنيفة؛ لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان من جنسه واجب بالشرع ، وأما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة ، كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » ، والسفر إلى المسجدين طاعة ، فلهذا وجب الوفاء به ، وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليها إذا نذره ، حتى نص العلماء على أنه لا يسافر إلى مسجد قباء ، لأنه ليس من المساجد الثلاثة ، مع أن مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة ؛ لأن ذلك ليس بشد رحل، كما في الصحيح : « من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه ، كان كعمرة » – وفي الحاشية : وهذا الحديث رواه أهل السنن ؛ كالنسائي ، وابن ماجة ، والترمذي وحسنه – .

قال : وقالوا : ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ، فمن اعتقد ذلك عبادة ، وفَعَلَها فهو مخالف للسنة ، ولإجماع الأئمة ، وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة في « الإبانة الصغرى » من البدع المخالفة للسنة .

وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد المقدسي ؛ لأن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل ، والسفر إليه لا يجب بالنذر .

وقوله في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال » إنه محمول على نفي الاستحباب، عنه جوابان :

أحدهما : أن هذا تسليم منه ، أن هذا السفر ليس بعمل صالح ، ولا قربة ، ولا طاعة ، ولا هو من الحسنات ، فإذاً من اعتقد السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة وعبادة وطاعة ؛ فقد خالف الإجماع .

وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة ، كان ذلك محرماً بإجماع المسلمين ، فصار التحريم من هذه الجهة، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك ، وأما إذا قُدِّرَ أن الرجل سافر إليها لغرض مباح، فهذا جائز ، وليس من هذا الباب .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم .

وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة ، لم يخرج أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها ، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها ، بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم ، أو مشروعاً ، أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة .

والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة ؛ لما سئل عن ذلك ، لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث ، إلا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من رجل يسلم عليّ ، إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام » ، وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه .

وكذلك مالك في « الموطأ » روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال : السلام عليك يا رسول الله ! السلام عليك يا أبا بكر ! السلام عليك يا أبت ! ثم ينصرف .

وفي سنن أبي داود : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا علي حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » .

وفي سنن سعيد بن منصور : أن عبد الله بن الحسن بن الحسين رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا علي حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » ، ما أنتم ومَن بالأندلس منه إلا سواء .

وفي الصحيحين : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرض موته : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً ، وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء ، لئلا يصلي أحد عند قبره ، ويتخذ مسجداً ، فيتخذ قبره وثناً .

وكان الصحابة والتابعون لما كانت « الحجرة النبوية » منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبدالملك لا يدخل عنده أحد ، لا لصلاة هناك ، ولا لتمسح بالقبر ، ولا دعاء هناك ، بل هذا جميعه إنما يفعلونه في المسجد ، وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ، لم يستقبلوا القبر .

وأما وقوف المسلم عليه :

فقال أبو حنيفة : يستقبل القبلة أيضاً .

وقال أكثر الأئمة : بل يستقبل القبر عند السلام عليه خاصة .

و لم يقل أحد من الأئمة يستقبل القبر عند الدعاء - أي الدعاء الذي يقصده لنفسه - ، إلا في حكاية مكذوبة تُروى عن مالك ، ومذهبه بخلافها .

واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على التوحيد .

فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد ، كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرن ءالهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً .. ﴾ قالوا :

هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ، وقد ذكر بعض هذا المعنى : البخاري في صحيحه ، كما ذكر قول ابن عباس : إن هذه الأوثان صارت إلى العرب ، وذكره ابن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف ، وذكره غيره في « قصص الأنبياء » من عدة طرق ، وقد بسطت الكلام على هذه المسألة في غير هذا الموضع .

وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور : هم أهل البدع - من الرافضة وغيرهم - الذي يعطلون المساجد ، ويعظمون المشاهد ، التي يُشرك فيها ، ويكذب فيها، ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً ، فإن الكتاب والسنة إنما فيه ذكر المساجد دون المشاهد ، كما قال تعالى : ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين .. ﴾ ، وقال : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، وقال : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وءاتى الزكوة .. ﴾ ، وقال : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها .. ﴾ .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » والله تعالى أعلم .

فهذه ألفاظ المجيب .

فليتدبر الإنسان ما تضمنته وما عارض به هؤلاء المعارضون مما نقلوه عن الجواب ، وما ادعوا أنه باطل ، هل هم صادقون مصيبون في هذا أو هذا ؟ أو هم بالعكس ؟ .

والمجيب أجاب بهذا من بضع عشرة سنة ، بحسب حال هذا السائل ، واسترشاده ، ولم يبسط القول فيها ، ولا سمى كل من قال بهذا القول ، ومن قال بهذا القول بحسب ما تيسر في هذا الوقت ، وإلا فهذان القولان موجودان في كثير من الكتب المصنفة في مذهب مالك والشافعي وأحمد ، وفي شروح الحديث ، وغير ذلك .

والقول بتحريم السفر إلى غير المساجد الثلاثة - وإن كان قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - هو قول مالك وجمهور أصحابه ، وكذلك أكثر أصحاب أحمد ، الحديث عندهم معناه تحريم السفر إلى غير الثلاثة ، لكن منهم من يقول : قبر نبينا لم يدخل في العموم ، ثم لهذا القول مأخذان :

ومن به من المضاعفة الآتية .

وأن من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العـذاب، وبَرِئ من النفاق[1] .

أحدهما : أن السفر إليه سفر إلى مسجده ، وهذا المأخذ هو الصحيح ، وهـو موافـق لقـول مالك وجمهور أصحابه .

والمأخذ الثاني : أن نبينا لا يشبه بغيره من المؤمنين » أ.هـ .

مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢١٦ - ٢٢٥) .

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٥٥) ، والطـبراني في المعجـم الأوسـط (٦/٢١١ ، رقـم٥٤٤٠) ، قال : « لم يرْوِ هذا الحديث عن أنس إلا نُبيط ، تفرّد به ابن أبي الرجال » .

وقال المنذري : « رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح ، والطبراني في « الأوسط » » .

وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ (الترغيب والترهيب ٢/ ٢١٥) .

وقـال الـهيثمي : « رواه أحمد ، والطبراني في « الأوسط » ، ورجالـه ثقـات ، ورَوى الـترمذي بعضه » . مجمع الزوائد (٤/ ٨) .

وقال الألباني : « هذا سند ضعيف ، نُبيط هـذا لا يعـرف إلا في هـذا الحديـث .. » . (سلسـلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٣٦٦ ، رقم ٣٦٤) .

وللتفاصيل : انظر كتاب : « البحث الأمين في حديث الأربعين » ، تأليف : عبد العزيز الربيعان، وقد بيّن فيه أن الحديث ضعيف .

ولفظ الترمذي : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم : « مـن صلى لله أربعين يوماً في جماعة يُـدرِك التكبـيرة الأولى ، كتبـت لـه براءتـان : بـراءة مـن النـار ، وبراءة من النفاق » .

جامع الترمذي (٢/ ٧ ، رقم٢٤١) ، وصحيح سنن الترمذي (١/٧٧ ، رقم٢٠٠) .

وقد ذكره بهذا اللفظ الألباني ، وذكر طرقه ، وحكم عليه بالحسن ، كما ذكر أيضاً أن هذا اللفظ يدل على ضعف اللفظ الأول ونكارته . (سلسة الأحاديث الصحيحة ٤/٦٢٨ - ٦٣١، ح١٩٧٩) .

وأن من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة[(١)] .

وما ثبت من أن إتيان مسجد قباء ، والصلاة فيه تعدل عمرة ، وغير ذلك مما سيأتي في فضلهما .

وأن ما بين بيته ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنة ، مع ذهاب بعضهم إلى أن ذلك يعم مسجده ﷺ ، وأنه المسجد الذي لا تعرف بقعة في الأرض من الجنة غيره، وأن منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة ، [وأن قوائمه ثوابت في الجنة][(٢)] ، وأنه على حوضه ﷺ ، وما جاء في أن ما بين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة ، وسيأتي ما يقتضي أن المراد مصلى العيد ، وهذا جانب كبير من هذه البلدة .

وقوله في أحد : « **جبل يحبنا ونحبه** »[(٣)] .

وأنه على ترعة من ترع الجنة[(٤)] .

وفي واديها بطحان : « **إنه على ترعة من ترع الجنة** »[(٥)] .

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٩/٨) عن يعقوب بن محمد الزهري ، من حديث أبي أمامة ابن سهل بن حنيف . والزبير بن بكار في « أخبار المدينة » (ص ١١٩) عن محمد بن الحسن بن زبالة ، عن إسماعيل ابن المعلى ، عن يوسف بن طهمان . وقد أوضح صالح الرفاعي أن الحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة ، ص٤٣٨).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٢٥/٨ ، ح٤٤٢٢) ، وصحيح مسلم (ح١٣٩٢) ، والمصنف لابن أبي شيبة (٥٣٩/١٤ ـ ٥٤٠ ، ح ١٨٨٥٢) ، ومسند أحمد (٤٣٤/٥ ـ ٤٢٥) ، وتاريخ المدينة لابن شبة (٨٢/١) .

(٤) رواه أبو نعيم من حديث أنس في ذكر أخبار أصبهان .

(٥) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٥١/٢) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وكذا ابن أبي خيثمة في تاريخه (ق٦٢/أ) . (الرفاعي ، فضائل المدينة ، ص٦٣١) .

ووصفه لواديها : العقيق بالوادي المبارك[1] ، وأنه يحبنا ونحبه .

وقوله في ثمارها : « **إن العجوة من الجنة** »[2] .

وسيأتي في بئر غَرْس[3] أنه ﷺ رأى أنه أصبح على بئر من آبار الجنة ، فأصبح عليها - ورؤيا الأنبياء حق - .

واختصاص مسجدها بمزيد الأدب ، وخفض الصوت ، وتأكد التعلم والتعليم به ، وأنه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه - إلا لحاجة - ، ثم لا يرجع إليه إلا منافق ، واختصاصُه عند بعضهم بمنع أكل الثوم من دخوله ، لاختصاصه بملائكة الوحي ، والوعيد الشديد لمن حلف يميناً فاجرة عند منبره ، ومضاعفة سائر الأعمال بها ، كما صرح به الغزالي وغيره .

---

(١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أخرجه البخاري (الصحيح مع الفتح ٣٩٢/٣ ، ح١٥٣٤) ، والحميدي في المسند (١١/١ ، ح١٩) ، وأحمد في المسند (٣٤/١) ، وأبو داود في السنن (٣٩٤/٢ ، ح١٨٠٠) ، وابن ماجة في السنن (ح٢٩٧٦) ، والبزار في مسنده (٣١٢/١ - ٣١٣ ، ح٢٠١ ، ٢٠٢) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٠/٤ ، ح٢٦١٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤/٥) ، وابن شبة في تاريخ المدينة (١٤٨/١) .

ومن حديث عائشة أخرجه البزار ، ونقله عنه الهيثمي (كشف الأستار ٥٨/٢ ، ح١٢٠١) .

ومن حديث سعد بن الربيع الأنصاري رواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢٨١/١) .

(٢) أخرجه أبو عوانة عن سعيد بن زيد مرفوعاً بلفظ : « الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة » . (المسند ٣٩٩/٥) .

وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري في المسند (٤٨/٣) ، وفيه زيادة ، وهي شفاء من السم، وكذا ابن ماجة (السنن ، ٢/ ١١٤٢ ، ح٣٤٥٣) ، وعنده : « وهي شفاء من الجنة». (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة ، ص٦٤٨ - ٦٤٩) .

(٣) انظر تحديد موضعه في قسم المواضع .

وسيأتي حديث : « **صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها** »[١] .

وكون أهلها أول من يشفع لهم ﷺ ، واختصاصهم بمزيد الشفاعة والإكرام .

وجاء بعث الميت بها من الآمنين[٢] [٢١/أ] ، وأنه يبعث من[٣] بقيعها سبعون ألفاً على صورة القمر ، يدخلون الجنة بغير حساب[٤] .

---

(١) انظر توثيق الحديث : (ص) .

(٢) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٣/٦٨ - ٦٩) ، وابن الجوزي في مثير العزم الساكن (٢/٣٠٩ ، ح٤٨٤) .

والحديث إسناده ضعيف ، وفيه : عبد الله بن المؤمل ، قال عنه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/٢١٩) : « قال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » .

(٣) في (ح) و (م) و (ك) : « من » ، وفي المطبوع : « في » .

(٤) عن أم قيس بنت محصن الأسدية قالت : لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي في بعض سكك المدينة ، وما فيها بيت ، حتى انتهينا إلى بقيع الغرقد ، فقال : « يا أم قيس » فقلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : « ترين هذه المقبرة » ؟ قلت : نعم يا رسول الله، قال : « يبعث منها سبعون ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر ، يدخلون الجنة بغير حساب » ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! وأنا ، قال : « وأنت » ، فقام آخر فقال : وأنا يا رسول الله؟ قال : « سبقك بها عكاشة » .

رواه أبو داود الطيالسي في المسند (ص٢٢٧ ، ح١٦٣٥) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة (١/٩١) ، وابن حبان في الثقات (٥/٤٧٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/١٨١ ، ح٤٤٥) ، والحاكم في المستدرك (٤/٦٨) . وأورده الهيثمي وقال: « رواه الطبراني في الكبير ، وفيه من لم أعرفه » (مجمع الزوائد ، ٤/١٦). وعن ابن المنكدر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يحشر من البقيع سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتوون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » . رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (١/٩٣) .

ومثله في مقبرة بني سلمة[١] .

وتوكل الملائكة بمقبرة بقيعها ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤوها في الجنة[٢] ، وبعثه ﷺ منها ، وبعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس[٣] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع (ص٦٥) : هي التي في عقاب قبيل الجرف ، وتكون غربي القبلتين . أ.هـ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مقبرة بغربي المدينة ، يعرضها السيل يساراً ، يبعث منها كذا وكذا ، لا حساب عليهم » .

رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/٩٢ ـ ٩٣) .

وعن أبي ذر السُّلمي ، عن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، وعن ابن أبي عتيق وغيرهما من مشيخة بني حرام ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مقبرة بين سيلين غربيه ، يضيء نورها يوم القيامة ما بين السماء والأرض » . المرجع السابق (١/ ٩٤) .

(٢) روى ابن زبالة عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه قال : قال كعب الأحبار : نجدها في التوراة كفتة محفوفة بالنخيل ، وموكل بها الملائكة ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها ، فكفؤوها في الجنة . ابن النجار ، الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥١) ، وقال : يعني البقيع .

ومحمد بن زبالة كذبوه . (الرفاعي ، فضائل المدينة ص٦١٣ ، رقم٣٣٦) .

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا أول من تنشق الأرض عنه ، فأكون أول من يُبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى أهل البقيع ، فيبعثون ، ثم يبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمين » . المرجع السابق (ص ١٥١) .

وقد ورد نحوه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، رواه الترمذي في جامعه (٥/٦٢٢، رقم٣٦٩٢) ، والفاكهي في أخبار مكة (٣/٧٠ ـ ٧١ ، رقم١٨١٤ ـ ١٨١٦) ، وقد أوضح المحقق أن الإسناد ضعيف .

وذكره ابن كثير في الفتن والملاحم (١/٢٠٦) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (فضائل الصحابة ١/٢٣١ ، رقم٢٨٣) ، وابن حبان (ابن بلبان ، الإحسان ٩/٢٤، رقم٦٨٦٠) .

واستحباب الدعاء بها في الأماكن التي دعا بها ﷺ - وسيأتي بيانها - ويقال: إنه مستجاب بها عند الإسطوان المخلق[١] ، وعند المنبر ، وبزاوية دار عقيل، وبمسجد الفتح على ما سيأتي .

وكثرة المساجد والمشاهد والمتبركات بها ، كما سيتضح لك .

واستحقاق من عاب تربتها للتعزير ، [وقد][٢] أفتى مالك فيمن قال : تربتها رديئة ، بأن يضرب ثلاثين دُرّة ، وأَمَر بسجنه ، وكان له قَدْر ، وقال : ما أحْوَجَه إلى ضرب عنقه ، تربة دفن فيها النبي ﷺ يزعم أنها غير طيِّبة .

واستحباب الدخول لها من طريق ، والرجوع من أخرى ، [لما ورد في مسجد المعرَّس][٣] ، والاغتسال لدخولها ، وتخصيص أهلها بأبعد المواقيت .

والحديث إسناده ضعيف ، لأن مدار إسناده على عاصم بن عمر بن حفص العُمري ، وهو ضعيف . (التقريب ٣٨٥/١) .

وبالإضافة إلى ذلك فقد اضطرب عاصم في إسناده اضطراباً شديداً . (صالح الرفاعي ، فضائل المدينة ص٦٠٩) .

(١) وهي التي صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوماً، ثم تقدم إلى مصلاه ، وهي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر الشريف ، وكانت أيضاً الثالثة من رحبة المسجد قبل أن يُزاد في القبلة رواقان ، وتعرف باسطوانة المهاجرين ، وكان أكابر الصحابة رضي الله عنهم يصلون إليها ، ويجلسون حولها ، وتسمى أيضاً اسطوانة عائشة رضي الله عنها، للحديث الذي روته فيها : أنه لو عرفها الناس لأضربوا على الصلاة عندها بالسهمان، وهي التي أسرت إلى ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنها ، فكان أكثر نوافله إليها .

ويقال : أن الدعاء عندها مستجاب .

المطري ، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ص٣١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٨٢/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٢) .

وذهب بعض السلف إلى تفضيل البداءة بها قبل مكة ، وأن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدؤون بالمدينة إذا حجوا ، يقولون : نبدأ من حيث أحرم رسول الله ﷺ ، [وممن نص عليها ابن أبي شيبة في « **مصنفه** » ، فروى][1] عن علقمة ، والأسود ، وعمرو بن ميمون : أنهم بدؤوا بالمدينة [قبل مكة][3] .

[وفي المناسك الكبير للإمام أحمد ، رواية ابنه عنه : سُئل عمَّن يبدأ بالمدينة قبل مكة ، فذكر بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد ، وعطاء ، ومجاهد : إذا أردت مكة ، فلا تبدأ بالمدينة ، وابدأ بمكة ، فإذا قضيت حجك فامرر بالمدينة إن شئت][2] .

[وعن إبراهيم النخعي ، ومجاهد : إذا أردت مكة للحج والعمرة فاجعل كل شيءٍ لها تبعاً][3] ، [ثم روى أنَّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يبدؤون بالمدينة إذا حجوا ، يقولون : نبدأ من حيث أحرم رسول الله ﷺ .

قلت : وهذا أرجح ، لتفضيل ميقات المدينة ..][4] .

وعن العبدي [شارح الرسالة][5] من المالكية : المشي إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة [ومن بيت المقدس][6] .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٣) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣/١٤٥ ، رقم١٢٨٩٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٣) .

وقول مجاهد رواه عنه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ١٤٥ ، رقم ١٢٨٩٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٣) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٣) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ونفعني والمسلمين بعلمه : « وكره مالك أن يقال : زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي عياض : كراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك ، قطعاً للذريعة ، وحسماً للباب .

قلت : والأحاديث الكثيرة المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة ، بل موضوعة ، لم يرو الأئمة ولا أهل السنن – كسنن أبي داود والنسائي ونحوهما فيها شيئاً – ولكن جاء لفظ زيارة القبور في غير هذا الحديث ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة » ، وكان صلى الله عليه وسلم يُعَلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية » .

ولكن صار لفظ « زيارة القبور » في عرف كثير من المتأخرين يتناول : **الزيارة البدعية** ، **والزيارة الشرعية** ، وأكثرهم لا يستعملونها إلا بالمعني البدعي ، لا الشرعي ، فلهذا كره هذا الإطلاق .

فأما الزيارة الشرعية : فهي من جنس الصلاة على الميت ، يقصد بها الدعاء للميت ، كما يقصد بالصلاة عليه ، كما قال الله في حق المنافقين : ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره** ﴾ ، فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم : دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أن ذلك مشروع في حق المؤمنين ، والقيام على قبره بعد الدفن هو من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له ، وهذا هو الذي مضت به السنة ، واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين .

وأما الزيارة البدعية : فهي من جنس الشرك والذريعة إليه ، كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين ، قال صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المستفيضة عنه في الصحاح والسنن والمسانيد : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا » ، وقال : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » ، وقال : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ،

والذين يتخذون القبور مساجد » ، وقال : « لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد امتنع أن يكون تحريها للدعاء مستحباً، لأن المكان الذي يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة ، لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب ، وليس في الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده .

وقد نص الأئمة كالشافعي وغيره على أن النهي عن ذلك معلل بخوف الفتنة بالقبر ، لا بمجرد نجاسته ، كما يظن ذلك بعض الناس ، ولهذا كان السلف يأمرون بتسوية القبور وتعفية ما يفتتن به منها ، كما أمر عمر بن الخطاب بتعفية دانيال لما ظهر بتستر ، فإنه كتب إليه أبو موسى يذكر أنه قد ظهر قبر دانيال ، وأنهم كانوا يستسقون به ، فكتب إليه عمر يأمره أن يحفر النهار ثلاثة عشر قبراً ثم يدفنه بالليل في واحد منها ، ويعفيه لئلا يفتتن به الناس .

والذي ذكرناه عن مالك وغيره من الأئمة كان معروفاً عند السلف ، كما رواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » ، وذكره الحافظ أبو عبد الله المقدسي في « مختاره » عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب – المعروف بزين العابدين – : أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيدعو فيها ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم » ، وهذا الحديث في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » .

وفي سنن سعيد بن منصور : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال : رآني الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عند القبر ، فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى ، فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إذا دخلت المسجد فسلم ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا بيتي عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء » ، وقد بسط الكلام على هذا الأصل في غير هذا الموضع .

فإذا كان هو المشروع في قبر سيد ولد آدم ، وخير الخلق وأكرمهم على الله ، فكيف يقال في قبر غيره ؟ وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد - كحالهم في الجدب والاستسقاء ، وعند القتال والاستنصار - يدعون الله ، ويستغيثونه في المساجد والبيوت ، ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين، بل قد ثبت في الصحيح : أن عمر بن الخطاب قال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، فتوسلوا بالعباس ، كما كانوا يتوسلون به ، وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته ، وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته ، ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أقسموا على الله بشيء من مخلوقاته ، بل توسلوا إليه بما شرعه من الوسائل ، وهي الأعمال الصالحة ، ودعاء المؤمنين ، كما يتوسل العبد إلى الله بالإيمان بنبيه ، وبمحبته ، وموالاته ، والصلاة عليه والسلام ، وكما يتوسلون في حياته بدعائه وشفاعته ، كذلك يتوسل الخلق في الآخرة بدعائه وشفاعته ، ويتوسل بدعاء الصالحين ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، بدعائهم ، وصلاتهم ، واستغفارهم » .

ومن المعلوم بالاضطرار : أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها ، وهو أحب إلى الله وأجوب : لكان السلف أعلم بذلك من الخلف ، وكانوا أسرع إليه ، فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه ، وأسبق إلى طاعته ورضاه ، ولكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين ذلك ، ويرغب فيه ، فإنه أمر بكل معروف ، ونهى عن كل منكر ، وما ترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به ، ولا شيئاً يبعد عن النار إلا وقد حذر أمته منه ، وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها ، لا ينزوي عنها بعده إلا هالك ، فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته ، بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد ؟ فنهى عن الصلاة لله مستقبلاً لها ، وإن كان المصلي لا يعبد الموتى ولا يدعوهم ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب ، لأنها وقت سجود المشركين للشمس ، وإن كان المصلي لا يسجد إلا لله ، سداً للذريعة » . (مجموع الفتاوى ٢٧/ ١١٨ - ١٢٤) .

وقال رحمه الله : « والمقصود هنا : أن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من المساجد فضيلتها بكونها بيوت الله التي بنيت لعبادته ، قال تعالى : ﴿ وأن المسجد لله فلا تدعوا مع الله

أحداً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إنما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وءاتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولـئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ۝ رجال لا تلهيهم تجرة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ۝ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشآء بغير حساب ﴾ .

والمساجد الثلاثة لها فضل على ما سواها ، فإنها بناها أنبياء ، ودعوا الناس إلى السفر إليها ، فالخليل دعا إلى المسجد الحرام ، وسليمان دعا إلى بيت المقدس ، ونبينا دعا إلى الثلاثة : إلى مسجده ، والمسجدين ، ولكن جعل السفر إلى المسجد الحرام فرضاً ، والآخرين تطوعاً ، وإبراهيم وسليمان لم يوجبا شيئاً ، ولا أوجب الخليل الحج ، ولهذا لم يكن بنوا إسرائيل يحجون، ولكن حج موسى ويونس وغيرهما ، ولهذا لم يكن الحج واجباً في أول الإسلام ، وإنما وجب في سورة آل عمران بقوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ ، هذا هو الذي اتفق عليه المسلمون : أنه يفيد إيجابه ، وأما قوله : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فقيل :إنه يفيد إيجابهما ابتداءً، وإتمامهما بعد الشروع ، وقيل : إنما يفيد وجوب إتمامهما بعد الشروع ، لا إيجابهما ابتداءً ، وهذا هو الصحيح ، فإن هذه الآية نزلت عام الحديبية بإجماع الناس ، بعد شروع النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة – عمرة الحديبية – لما صده المشركون ، وأبيح فيها التحلل للمحصر ، فحل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما صدهم المشركون ، ورجعوا ، والحج والعمرة يجب على الشارع فيهما إتمامهما باتفاق الأئمة ، وتنازعوا في الصيام والصلاة والاعتكاف ؟ على قولين مشهورين ، ومذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه أنه لا يجب الإتمام ، ومذهب مالك وأبي حنيفة أنه يجب ، كما هو مبسوط في غير هذا الموضع .

والمقصود أن مسجد الرسول فضيلة السفر إليه لأجل العبادة فيه ، والصلاة فيه بألف صلاة، وليس شيء من ذلك لأجل القبر بإجماع المسلمين ، وهذا من الفروق بين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ، وبين قبره وغيره ، فقد ظهر الفرق من وجوه .

مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) .

وسيأتي أن من نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء [به][1] قولاً واحداً[2]، وفي وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ، ويكتفى بزيارته لمن نذر إتيان

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى : « ولو نذر المشي إلى مكة للحج والعمرة لزمه باتفاق المسلمين ، ولو نذر أن يذهب إلى مسجد المدينة أو بيت المقدس ففيه قولان :

أحدهما : ليس عليه الوفاء ، وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي ؛ لأنه ليس من جنسه ما يجب بالشرع .

والثاني : عليه الوفاء ، وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في قوله الآخر ؛ لأن هذا طاعة لله ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » .

ولو نذر السفر إلى غير المساجد ، أو السفر إلى مجرد قبر نبي أو صالح لم يلزمه الوفاء بنذره باتفاقهم ، فإن هذا السفر لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، بل قد قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » ، وإنما يجب بالنذر ما كان طاعة ، وقد صرح مالك وغيره : بأن من نذر السفر إلى المدينة النبوية إن كان مقصوده الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنذره ، وإن كان مقصوده مجرد زيارة القبر من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد » ، والمسألة ذكرها القاضي إسماعيل بن إسحاق في « المبسوط » ، ومعناها في « المدونة » و « الخلاف » وغيرهما من كتب أصحاب مالك ، يقول : أن من نذر إتيان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء بنذره ، لأن المسجد لا يؤتى إلا للصلاة ، ومن نذر إتيان المدينة النبوية فإن كان قصده الصلاة في المسجد وفى بنذره ، وإن قصد شيئاً آخر مثل زيارة من بالبقيع ، أو شهداء أحد لم يف بنذره ، لأن السفر إنما يشرع إلى المساجد الثلاثة . وهذا الذي قاله مالك وغيره ما علمت أحداً من أئمة المسلمين قال بخلافه ، بل كلامهم يدل على موافقته .

وقد ذكر أصحاب الشافعي وأحمد في السفر لزيارة القبور قولين : التحريم ، والإباحة . وقدماؤهم وأئمتهم قالوا : إنه محرم ، وكذلك أصحاب مالك وغيرهم ، وإنما وقع النزاع بين

--

المتأخرين ، لأن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » صيغة خبر، ومعناه النهي فيكون حراماً ، وقال بعضهم : ليس بنهي ، وإنما معناه أنه لا يشرع وليس بواجب ولا مستحب ، بل مباح كالسفر في التجارة وغيرها .

فيقال له : تلك الأسفار لا يقصد بها العبادة ، بل يقصد بها مصلحة دنيوية مباحة ، والسفر إلى القبور إنما يقصد به العبادة ، والعبادة إنما تكون بواجب أو مستحب ، فإذا حصل الاتفاق على أن السفر إلى القبور ليس بواجب ولا مستحب ، كان فعله على وجه التعبد مبتدعاً مخالفاً للإجماع ، والتعبد بالبدعة ليس بمباح ، لكن من لم يعلم أن ذلك بدعة فإنه قد يعذر ، فإذا بينت له السنة لم يجز له مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا التعبد بما نهى عنه ، كما لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ، وكما لا يجوز صوم يوم العيدين ، وإن كانت الصلاة والصيام من أفضل العبادات ، ولو فعل ذلك إنسان قبل العلم بالسنة لم يكن عليه إثم ، فالطوائف متفقة على أنه ليس مستحباً ، وما علمت أحداً من أئمة المسلمين قال إن السفر إليها مستحب، وإن كان قاله بعض الأتباع فهو ممكن ، وأما الأئمة المجتهدون فما منهم من قال هذا.

وإذا قيل : هذا كان قولاً ثالثاً في المسألة ، وحينئذ فيبين لصاحبه أن هذا القول خطأ مخالف للسنة ، ولإجماع الصحابة ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم إلى انقراض عصرهم ، لم يسافر أحد منهم إلى قبر نبي ولا رجل صالح .

وقبر الخليل عليه السلام بالشام لم يسافر إليه أحد من الصحابة ، وكانوا يأتون البيت المقدس فيصلون فيه ، ولا يذهبون إلى قبر الخليل عليه السلام ، ولم يكن ظاهراً ، بل كان في البناء الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام ، ولا كان قبر يوسف الصديق يعرف ، ولكن أظهر ذلك بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من الهجرة ، ولهذا وقع فيه نزاع ، فكثير من أهل العلم ينكره ، ونقل ذلك عن مالك وغيره ، لأن الصحابة لم يكونوا يزورونه فيعرف ، ولما استولى النصارى على الشام نقبوا البناء الذي كان على الخليل عليه السلام واتخذوا المكان كنيسة ، ثم لما فتح المسلمون البلد بقي مفتوحاً ، وأما على عهد الصحابة فكان قبر الخليل مثل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم، ولم يكن أحد من الصحابة يسافر إلى المدينة لأجل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا يأتون فيصلون في مسجده ، ويسلمون عليه في الصلاة ، ويسلم من يسلم عند دخول المسجد

مسجده، كما قاله الشيخ أبو علي تفريعاً على القول بلزوم الإتيان ، كما في البويطي ، وعلى أنه لا بد من ضم قربه إلى الإتيان ، كما هو الأصح ، والصحيح: عدم لزوم الإتيان .

وجاء في سوقها : أن الجالب إليه كالمجاهد في سبيل الله ، وأن المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله[1] .

واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها مع انطفائها عند حرمها كما سيأتي[2] .

والخروج منه ، وهو صلى الله عليه وسلم مدفون في حجرة عائشة رضي الله عنها ، فلا يدخلون الحجرة ، ولا يقفون خارجاً عنها في المسجد عند السور ، وكان يقدم في خلافة أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب أمداد اليمن الذين فتحوا الشام والعراق ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ويصلون في مسجده كما ذكرنا ، ولم يكن أحد يذهب إلى القبر ، ولا يدخل الحجرة ، ولا يقوم خارجها في المسجد ، بل السلام عليه من خارج الحجرة ، وعمدة مالك وغيره فيه على فعل ابن عمر رضي الله عنهما .
وبكل حال فهذا القول لو قاله نصف المسلمين لكان له حكم أمثاله من الأقوال في مسائل النزاع، فأما أن يجعل هو الدين الحق ، وتستحل عقوبة من خالفه ، أو يقال بكفره ، فهذا خلاف إجماع المسلمين ، وخلاف ما جاء به الكتاب والسنة » .

مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٣٣ - ٣٣٧) .

(١) ذكره الزبير بن بكّار عن اليسع بن المغيرة ، ونقله السيوطي في الحجج المبينة (ص٥٧) ، والصالحي في فضائل المدينة (ص١٣٤) ، دون أن يذكر السند .

(٢) انظر : (ص ٣٠٦) .

وبما تضمنه حديث [النسائي والبزار][١] والحاكم وصححه [واللفظ له][١]: « **يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة** »[٢] ، وكان ابن عيينة يقول : نراه مالك بن أنس ، وقيل : غير ذلك ، [قيل : عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وقال ابن عيينة : ولو سئل أي الناس أعلم ؟ لقالوا : سفيان الثوري][٣] .

وبما نُقِل عن مالك : من أن إجماع أهلها مقدم على خبر الواحد[٤] لسكناهم مهبط الوحي ، ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ .

واختصاص أهلها في قيام[٥] رمضان بست وثلاثين ركعة سوى الوتر على المشهور عند الشافعية .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٦) .
وفي الخلاصة : الحاكم وغيره .. .

(٢) أحمد في المسند (٢/ ٢٩٩) .
وانظر : المستدرك مع التلخيص (١/ ٩١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٦) باختصار ، وقد ذكره السمهودي مفصلاً ، نقلاً عن الزركشي .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك (١/ ٤٥ ـ ٤٧) .

(٥) أخرج البخاري رحمه الله جملة من الأحاديث في فضل قيام رمضان ، وكيفية صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان (الصحيح مع الفتح ، ٤/٢٥٠ ـ ٢٥١ ، رقم٢٠٠٨ ـ ٢٠١٣ ، باب فضل من قام رمضان) .
قال الحافظ : « أي قام لياليه مصلياً ، والمراد من قيام الليل ما يحصل به مطلق القيام .
وذكر النووي أن المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ، يعني : أنه يحصل بها المطلوب من القيام ، لا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها . (الفتح ٤/ ٢٥١) .

وقال الحافظ : والتراويح : جمع تَرْويحة ، وهي المرة الواحدة من الراحة ، كتسليمة من السلام ، سميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح ؛ لأنهم أوّل ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين ، وقد عقد محمد بن نصر في « قيام الليل » بابين لمن استحب التطوع لنفسه بين كل ترويحتين ، ولمن كره ذلك ، وحكَى فيه عن يحيى بن بكير عن الليث : أنهم كانوا يستريحون قدر ما يصلي الرجل كذا وكذا ركعة . (الفتح ٤/٢٥٠) .

والمحفوظ : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي جمع الناس على أُبَيّ بن كعب ، فقام بهم في رمضان ، فكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان ، كما أخرجه إسحاق في « مسنده » ، وأصله في صحيح البخاري (الفتح ٤/٢٥٠ ، رقم٢٠١٠) ، ولفظه : عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ أنه قال : (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوْزاع متفرّقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعتُ هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أُبَيّ بن كعب ..) .

قال الحافظ : (أوزاع) أي جماعة متفرقون .. ، وحاصله : أن بعضهم كان يصلي منفرداً ، وبعضهم يصلي جماعة .. قال ابن التين وغيره : استنبط عمر ذلك من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم مَن صلى معه في تلك الليالي ، وإن كان كره ذلك لهم ، فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم .

وكأن هذا هو السرّ في إيراد البخاري لحديث عائشة (رقم٢٠١٢) عقب حديث عمر (رقم ٢٠١٠) ، فلمّا مات النبي صلى الله عليه وسلم حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك، لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ، ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين.

وإلى قول عمر جنح الجمهور ، وعن مالك في إحدى الروايتين وأبي يوسف وبعض الشافعية : الصلاة في البيوت أفضل ، عملاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة .

وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :

قال الشافعي : رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة ، منها ثلاث الوتر[1] ، ونقل الروياني [في

ثالثها : من كان يحفظ القرآن ولا يخاف من الكسل ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه ، فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فمن فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل . الفتح (٤/ ٢٥٢) .

(١) قال الحافظ رحمه الله تعالى : لم يقع في هذه الرواية - أي عند البخاري (رقم٢٠١٠) - عدد الركعات التي كان يصلي بها أُبيّ بن كعب ، وقد اختلف في ذلك ، ففي « الموطأ » عن محمد ابن يوسف عن السائب بن يزيد : أنها إحدى عشرة .

ورواه سعيد بن منصور من وجه آخر ، وزاد فيه : وكانوا يقرؤون بالمائتين ، ويقومون على العصي من طول القيام .

ورواه محمد بن نصر المَرْوَزي من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يوسف فقال : ثلاث عشرة .

ورواه عبد الرزاق من وجه آخر عن محمد بن يوسف ، فقال : إحدى وعشرين .

وروى مالك من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد : عشرين ركعة ، وهذا محمول على غير الوتر ، وعن يزيد بن رُومان قال : كان الناس يقومون في زمان عمر بثلاث وعشرين.

وروى محمد بن نصر من طريق عطاء قال : أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة ، وثلاث ركعات الوتر .

والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث يطيل القراءة تقل الركعات ، وبالعكس ، وبذلك جزم الداودي وغيره ، والعدد الأول موافق لحديث عائشة عند البخاري (رقم٢٠١٣) ، والثاني قريب منه .. .

وروى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال : أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان ، وعمر بن عبد العزيز - يعني بالمدينة - يقومون بست وثلاثين ركعة ، ويوترون بثلاث .

وقال مالك : هو الأمر القديم عندنا .

البحر][1] وغيره عن الشافعي : أن سببه إرادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات ، فجعلوا [٢١/ب] مكان كل أسبوع ترويحة .

[وقال القاضي أبو الطيب الطبري][2] : قال الشافعي : ولا يجوز لغير أهل المدينة أن يماروا أهل مكة ، ولا ينافسوهم ؛ لأن الله تعالى فضلهم على سائر البلاد، وقد بسطنا المسألة في كتابنا « **مصابيح القيام في شهر الصيام** » ، وأهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة أول الليل ، وبستة عشر آخره ، و لم أتحقق ابتداءً وقت التفريق ، ويجعلون لكل من الصلاتين إماماً غير الآخر ، ويقتصرون على إقامة الوتر جماعة أول الليل ، فتفوت من عزم على القيام آخر الليل ، وأخر وتره هذه السنة ، فذكرت لهم ذلك ، فصار إمامُ آخر الليل يوتر بفرقته ، وإن اتحد الإمام قدّم غيره ، فيوتر بهم ، ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين ، ولا يخفى أن مكة [قد][3] تشارك المدينة في بعض ما سبق .

وعن الزعفراني عن الشافعي : رأيت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين ، وبمكة بثلاث وعشرين ، وليس في شيء من ذلك ضيق .

وعنه قال : إنْ أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن ، وإن أكثروا السجود وأخفوا القراءة فحسن، والأول أحب إلي . (الفتح ٤/٢٥٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٤) .

وقد ذكر السمهودي هذا السبب مفصلا ، نقلاً عن الرافعي . ونقله الزركشي ، إعلام الساجد (ص٢٦٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ٨٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

ومما اشتركا فيه : أن كلاً منهما يقوم مقام المسجد الأقصى لمن نذر الصلاة ، أو الاعتكاف فيه ، ولو نَذَرهما بمسجد المدينة لم يجزه الأقصى ، وأجزأ المسجد الحرام ، بناءً على زيادة المضاعفة به .

وإذا نذر المشي إليهما ، قال ابن المنذر : يَلْزَمُهُ الوفاء ، وإن نذر المشي إلى بيت المقدس : يخيَّر بين المشي إليه ، أو إلى أحدهما ، والذي رجحوه ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام .

وإذا نذر تطييب مسجد المدينة والأقصى ، فتردد فيه إمام الحرمين ، واقتضى كلام الغزالي تخصيص التردد بهما ، فإن نظرنا إلى التعظيم ألحقناهما بالكعبة ، أو إلى امتياز الكعبة بالفضل فلا .

قلت : فينبغي الجزم بذلك في نذر تطييب القبر الشريف ، والله أعلم .

الفصل التاسع :

في بدء شأنها ، وما يؤول إليه أمرها ، وما وقع من ذلك

[روى ابن لهيعة بسنده][1] عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « **إن مكة بلد عَظَّمه الله تعالى ، وعَظَّم حرمته ، خلق مكة وحفَّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام ، ووصلها بالمدينة ، ووصل المدينة ببيت المقدس ، ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً** »[2] وهو حديث واهٍ ، [قال العلامة المقدسي في بعض تآليفه : هذا حديث غريب جداً ، بل منكر][3] .

[وعن سليمان عن أبي عمرو الشيباني][3] عن علي رضي الله عنه : كانت الأرض ماء ، فبعث الله ريحاً ، فمسحت الماء[4] مسحاً ، فظهرت على الأرض زبدة ، فقسمها أربع قطع ، خلق من قطعة مكة ، والثانية المدينة ، والثالثة بيت المقدس ، والرابعة الكوفة ، وهو أثر واه أيضاً[5] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٧) .

(٢) الواسطي ، فضائل المدينة (ح١٨) ، وابن الجوزي ، فضائل بيت المقدس (ص٧٢) ، والضياء المقدسي ، فضائل بيت المقدس (ح١٤) ، والصالحي ، فضائل المدينة (ص٢٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٧) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، وفي فضائل المدينة للصالحي ، وورد في المطبوع ، والوفاء (١/١١٧): فمسحت الأرض .

(٥) الخبران عن عائشة وعن علي ذكرهما الصالحي ، ثم قال : رواهما أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي في كتابه : « فضل بيت المقدس » بسند لا بأس به ، خلافاً لقول السمهودي إنهما واهيان ، فإني لم أجد في سندهما من تُكُلِّم فيه ، سوى ابن لهيعة ، وهو صدوق اختلط ، والترمذي يحسِّن له . (فضائل المدينة ص٢٥ - ٢٦) .

وفي « **الكبير** » للطبراني مرفوعاً : « **إن الله عز وجل اطلع على أهل المدينة وهي بطحاء قبل أن تعمر ليس فيها مدر ولا بشر ، فقال : يا أهل يثرب إني مشترط عليكم ثلاثاً ، وسائق إليكم من كل الثمرات ، لا تعصي ، ولا تعلي ، ولا تكبري ، فإن فعلت شيئاً من ذلك تركتك كالجزور لا يمنع من أكله** »[1] .

ولرزين وغيره [عن أنس][2] مرفوعاً : « **لما تجلى الله لجبل طور سيناء ، تشظى ستة أشظاظ – وفي رواية [غير رزين][3] : شظايا – فنزلت بمكة ثلاثة: حراء ، وثبير ، وثور . وبالمدينة : أحد ، وعير ، وورقان .**

وفي رواية : ورضوى بدل عير ، ورضوى بينبع من عمل المدينة .

وفي رواية [٢٢/أ] [بعض شراح المصابيح][4] : عير ، وثور ، ورضوى[5] .

وفيه حكمة أخرى لتحديث الحرم بهما .

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث ذي مخبر مرفوعاً ، المعجم الكبير (٢٣٧/٤ ، ح٤٢٣٤) ، ولفظه : « ليس فيها مدرة ولا وبر » ، ولفظ : « لا يمتنع من آكله » .

وذو مِخْبَر : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ، وقيل : بَدَلُها ميم ، كما ضبطه الصالحي في فضائل المدينة (ص٢٦) .

قال الحافظ : ذو مخمر الحبشي ابن أخي النجاشي .. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه، ثم نزل الشام . (الإصابة مع الاستيعاب ٤٨٨/١ ، رقم٢٤٦٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٨) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١١٨) .

(٥) ورد نحوه من حديث أنس مرفوعاً ، من طريق الجلد بن أيوب عن معاوية بن قرة ، وأخرجه الأزرقي ، أخبار مكة (٢٨٠/٢) ، وابن شبة ، تاريخ المدينة (٧٩/١) ، والخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (٤٤١/١٠) .

وتصحف الجلد عند الأزرقي إلى الخلد ، وعند ابن شبة إلى خالد .

وللطبراني[١] ، والبزار[٢] في حديث الإسراء [عن شداد بن أوس][٣] : أول ما أسري به ﷺ مرَّ بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انـزل [فصـل][٤] ، فـنزل فصلى ، فقال : صليت بيثرب .

وللنسائي [من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس في حديث الإسراء : قـال : قال رسول ا لله ﷺ : « **أُتيتُ بدابة فوق الحمار ودون البغل ..** » الحديث ، وفيه: « **فركبت ومعي جبريل ، فسرت ، فقال : انـزل فصـلِّ ، ففعلـت** ،][٥] **فقـال : أتدري أين صليت ؟ صليتَ بطيبة ، وإليها المهاجَرة** »[٦] .

---

(١) المعجم الكبير (٧/٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، ح٧١٤٢) .

(٢) الهيثمي ، كشف الأستار (١/ ٣٥ ، ح٥٣) .
ورواه مطولاً البيهقي ، وقـال : هـذا إسناد صحيح ، وروى ذلك مفرّقاً في أحاديث غيره . (الدلائل ، ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧) .
كما رواه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٤) ، والحافظ ابن حجر (السـيرة النبويـة في فتح الباري ، ١/ ٥٣٢) وعزاه للبزار ، والطبراني ، وأوضح أن البيهقي قد صححه .
كما عزاه السيوطي إلى هذه المصادر ، وزاد : ابـن أبـي حـاتم ، وابـن مردويـه (الـدر المنثور ١٩٠/٥) .

(٣) ما بين المكعوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٨) ، ومن كتب الحديث .

(٤) ما بين المعقوفتين ثبت في كتـب الحديـث ، وفي (ح) و (ك) ، وفي وفـاء الوفـاء (١١٨/١) ، وسقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٨) .

(٦) قال الحافظ ابن حجر : يعني بفتح الجيم . (السيرة النبوية في فتح الباري ٥٣٢/١) .

وللشافعي رحمه الله [في « **الأم** »][1] حديث : « **أسكنت أقل الأرض مطراً، وهي بين عيني السماء ، عين الشام وعين اليمن** »[2] .

زاد ابن زبالة : « فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة » .

وفي رواية له [أيضاً : « **يا معشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطراً**][3] ، **فأقلوا من الماشية ، وعليكم بالزرع ، وأكثروا فيه من الجماجم** » .

وللشافعي : توشك[4] المدينة أن تمطر مطراً ، لا يُكِنُّ أهلها البيوت ، ولا تكنهم إلا مظَالُّ الشعر .

ونقله السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ١١٨) .

والحديث رواه النسائي (السنن بشرح السيوطي ، ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، رقم ٤٥٠) .

وقال ابن كثير : حديث أنس من هذا الطريق فيه غرابة ونكارة جداً ، وهو في سنن النسائي المجتبى ، و لم أرَه في الكبير (تفسير ابن كثير ٣/ ٥ ـ ٦) ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر نقلاً عن النسائي (السيرة النبوية في فتح الباري ١/ ٥٣٢) .

كما عزاه السيوطي أيضاً لابن مردويه (الدر المنثور ٥/ ١٨٥) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٨) .

(٢) الأم (١/٢٥٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١١٨) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء (١/١١٩) : توشك المدينة ، وورد في المطبوع: يوشك أهل المدينة . والحديث في مسند الشافعي (ص٣٦٥) .

ومعنى : لا يكنهم : أي لا يسترهم ، ولا يقيهم .

وفي رواية [له أيضاً : توشك المدينة][1] أن يصيبها مطر أربعين ليلة ، لا يكن أهلها بيت من مدر .

وفي « **أخبار المدينة** » للمرجاني[2] : عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « **ليعودَنَّ هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها ، حتى لا يكون إيمان إلا بها** »[6] .

ولأحمد برجال ثقات : « **يوشك أن يرجع الناس إلى المدينة ، حتى تصير مسالحهم بسلاح** »[3] .

ولابن زبالة : « **كيف بكِ يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة ، وكانت كالرمانة المحشوة** » ؟ قالت : فمن أين يأكلون يا نبي الله ؟ قال : « **يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنات عدن** »[4] .

وفي رواية له : «[**لَيُوشِكَنَّ الدِّين أن ينزوي إلى هذين المسجدين ، ويوشكن أن يتشاحوا على موضع الوتد بالحمى كشح أحدكم أن ينقص من**

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٩) .

(٢) وفاء الوفاء (١/ ١١٩) .

(٣) المسند (٢/ ٤٠٢) من حديث أبي هريرة .

وأخرج أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك المسلمون أن يحاصروا المدينة ، حتى يكون أبعد مسالحهم سَلاَح » . (السنن بشرح الخطابي ٤/٤٤٩ ، ح٤٢٥٠) .

وورد الحاشية من (ك) : مسلح / جمع مسلح ، وهم الذين يحفظون الثغور .

وسلاح كقطام : موضع قرب خيبر .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/٢٣٣) .

والمعنى : حتى يصير القوم الذين يرقبون عدوّهم مقيمين في هذا الموضع القريب من خيبر لاتساع رقعة المدينة وكثرة أهلها .

(٤) السمهودي ، وفاء الوفاء (١/ ١١٩) .

داره إلى جانب المسجد][1] ، **وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقا**[2] » [قالوا : يارسول الله ! فمن أين يأكلون ؟ قال : « **من هنا وههنا** » يشير إلى السماء والأرض .

ويهيقا: أوله آخر الحروف: موضع بقرب المدينة على ما سيأتي عن المجد][3].

وله [في][4] عقب ذكر شجرة ذي الحليفة [عن أبي هريرة][5] مرفوعاً :

« **لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة** » .

وله [أيضاً][6] : « **أريتك شرف السيالة وشرف الروحاء ، فإنه منازل أهل الأردن إذا حيز**[7] **الناس إلى المدينة** » .

ولمسلم: « **تبلغ المساكن إهاب ، أو يهاب** »[8] أي: بكسر المثناة التحتية[9].

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٩ - ١٢٠) .

(٢) ورد في المطبوع : هيفا .

وجاء في الحاشية من المطبوع ما نصه : لعل هنا تحريفاً من المطبعة ، لأن هيفاء بلد على ساحل بحر الشام ، أو أن الصواب : الحفيا ، اسم محل في حد حرم المدينة ، وقال الأستاذ حمد الجاسر : هيفاء : حرة تقع للمتجه إلى نجد على بعد أربعة أميال من المسجد النبوي ، ومنها أجرى معاوية العين إلى مشهد حمزة رضي الله عنه ، كما في المناسك (ص٤٢٢ و ٥٢٥) . انتهى .

والذي في (ح) و (ك) : بهيقا ، مما يشير إلى سقوط بعض النقاط ، وفي وفاء الوفاء : يهيقا.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) . المغانم المطابة (ص٤٤١) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٧) ورد في وفاء الوفاء : إذا أجيز (١/١٢٠) ، وورد في المطبوع : إذا حيز .

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/ ٣٠) عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٩) وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) .

ولأحمد في حديث [طويل][1] : أنه ﷺ خرج حتى أتى بئر الإهاب ، قال : « **يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان** »[2] .

وبئر إهاب[3] كما سيأتي : بالحرة الغربية ، وقد بلغتها المساكن قبل خراب المدينة[4] .

ولأبي يعلى عن أبي ذر : قال لي رسول الله ﷺ : « **إذا بلغ البناء سلعاً ، فارتحل إلى الشام** » ، فلما بلغ البناء سلعاً قدمتُ الشام .

وللطبراني في « **الكبير** » : سيبلغ البناء سلعاً ، ثم يأتي على المدينة زمان يمر السُّفْرُ[5] على بعض أقطارها ، فيقول : قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان، وعَفْو الأثر[6] .

ولأحمد بإسناد حسن : « **ليسيرن الراكب في جنب وادي المدينة ، فليقولَنَّ: لقد كان في هذه مرة حاضرة من المؤمنين** »[7] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١١٩) .

(٢) المسند (٥/ ٢٢٠) .

(٣) موضع قرب المدينة . ياقوت ، معجم البلدان (١/٢٨٣) ، وانظر فهرس الأماكن .

(٤) هذه المعلومة لم يذكرها السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ١١٩) .

(٥) هم الجماعة المسافرون ، ونظيره : ركب .

(٦) وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) .

وقد ورد في (ح) و (ك) : مرة ، وفي المطبوع : مدة ، وكذا في وفاء الوفاء (١/١٢٠) .

(٧) أحمد ، المسند (٣/ ٣٤١) من حديث جابر مرفوعاً ، بلفظ : « راكب » ، ولفظ : « من المؤمنين كثير » .

وفي رواية أخرى له بلفظ : « في جهة المدينة » ، وقال قتيبة : في جانب المدينة .

المسند (٣/ ٣٤٧) ، وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) .

وللنسائي [عن أبي هريرة][1] : « **آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة** »[2] .

وللترمذي نحوه وحسنه[3] ، وكذا لابن حبان[4] .

ولأبي داود [عن معاذ مَرفوعاً][5] : « **عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج [٢٢/ب] الدجال** »[3] .

وله [أيضاً مرفوعاً][6] : « **الملحمة الكبرى ، وفتح القسطنطينية ، وخروج الدجال في سبعة أشهر** »[7] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/١٢٢) .

(٢) عزاه المزي إلى الترمذي في المناقب . (تحفة الأشراف ١٠/٢٥٧ ، ح١٤١٦٦) ، وانظر الحاشية التالية .

(٣) انظر : تخريج الحديث (ص٢٥٠) .

(٤) قال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر الحديث عن ابن حبان: وهذا يناسب كون آخر مَنْ يحشر يكون منها . (السيرة النبوية في فتح الباري٢/١١٨).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) .

سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤/ ٤٨٢ ، ح ٤٢٩٤) ، وأخرجه أحمد في المسند (٥/٢٣٢، ٢٤٥) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) .

(٧) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤/٤٨٣ ، ح٤٢٩٥) ، وأخرجه الترمذي ، السنن (٣/٣٤٦، ح٢٣٣٩) ، وابن ماجة في السنن (كتاب الملاحم ، ح ٤٠٩٢) .

وفي « الصحيحين » : « ليتركون المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها ، لا يغشاها إلا العوافي – يريد عوافي الطيور والسباع – ، وآخر من يحشر منها : راعيان من مزينة يريدان المدينة ، ينعقان بغنمهما ، فيجدانها وحوشاً »[1] .

---

(١) أخرجه البخاري من طريق شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً ، بلفظ: «تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي -يريد عوافي السباع والطير-، وآخر من يحشر : راعيان .. » (الصحيح مع الفتح ٨٩/٤ ، ح١٨٧٤) .

تنبيه : واللفظ هنا : فيجدانها وحشاً ، وفي عبارة النسخة التي اعتمد الحافظ في الشرح : فيجدانها وحوشاً .

وأخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب بسنده ، بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليتركنها أهلها على خير ما كانت مُذَلَّلَة للعوافي - يعني السباع والطير - » ، وأخرجه من طريق عقيل بن خالد بسنده مرفوعاً ، بلفظ : « يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي - يريد عوافي السباع والطير - ، ثم يخرج راعيان .. » . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٩/٩ - ١٦٠) .

وأخرجه ابن شبة ، تاريخ المدينة (٢٧٦/١) .

قال الحافظ : قوله : « وآخر من يحشر راعيان .. » : هذا يحتمل أن يكون حديثاً آخر مستقلاً ، لا تعلّق له بالذي قبله ، ويحتمل أن يكون من تتمة الحديث .. .

وقوله : « ينعقان » : بكسر المهلمة ، والنعيق : زجر الغنم .

وقوله : « فيجدانها وحوشاً » : المراد : أن يجدانها ذات وحش ، أو يجدون أهلها قد صاروا وحوشاً ، وهذا على الرواية بفتح الواو ، أي : يجدانها خالية ، وفي رواية مسلم : « فيجدانها وَحْشاً » أي خالية ليس بها أَحَد ، والوحش من الأرض : الخلاء ، أو كثيرة الوحش لَـمّا خلت من سكانها . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٦ - ١١٧) .

وقوله : « العوافي » : جمع عافية ، وهي التي تطلب أَقْواتها .. ، وقال ابن الجوزي : اجتمع في العوافي شيئان : أحدهما : أنها طالبة لأقواتها .

والثاني : من العفاء ، وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به ، فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه . السيرة النبوية في فتح الباري (١١٤/٢) ، وعمدة القاري للعيني (٤٢٧/٨) .

ولمسلم: وحشاً، وزاد: « **حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما** »[١].

وفي « **الموطأ** » : « **لتتركن المدينة على أحسن ما كانت ، حتى يدخل الكلب أو الذئب فَيُغَذِّي على بعض سواري المسجد ، أو [على] المنبر** »[٢] ، [أي][٣] : يبول [عليها دفعة دفعة][٢] .

ولأحمد برجال ثقات : « **المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة** » قالوا : فمن يأكلها ؟! قال : « **السباع والعائف** »[٤] .

---

(١) من طريق عقيل بن خالد ، وكذا ورد هذا اللفظ عند البخاري .

(٢) أخرجه مالك عن ابن حماس (يوسف بن يونس بن حماس) عن عمه عن أبي هريرة مرفوعاً ، وفي آخره : فقالوا : يا رسول الله ! فلمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟ قال : « للعوافي : الطير والسباع » .

موطأ مالك بشرح الزرقاني (٢٢٥/٤ ، ح ١٧٠٨) .

ورواه ابن شبة عن عبد الله بن نافع الزبيري عن مالك بسنده . (تاريخ المدينة ٢٧٦/١) .

وفي رواية الحافظ في الفتح : « حتى يدخل الذئب فيعوي » . (السيرة النبوية في فتح الباري ١١٥/٢) .

وما بين المعقوفتين زيادة من الموطأ ، وقد سط من النسخ .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢١) ، وهو نص كلام الزرقاني في شرح الموطأ (٢٢٥/٤) .

(٤) من حديث جابر ، المسند (٣٣٢/٣) .

وفي رواية أخرى بلفظ : « ليتركنها أهلها » (٣/ ٣٤١) .

وذكره السمهودي في الوفاء (١/ ١٢٢) .

كما أخرج أحمد من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليدعن أهل المدينة المدينة ، وهي خير ما يكون مُرطبة مونعة » فقيل : من يأكلها ؟ قال : « الطير والسباع » . (المسند ٢/ ٣٩٠) .

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٢٧٨) .

وله برجال الصحيح : أن النبي ﷺ صَعَدَ أُحُداً ، فأقبل على المدينة ، وقال : « **ويل أمها قرية يَدَعُها أهلُها كأَيْنع ما تكون** »[١] .

وفي رواية [له][٢] : « **ويل أمك قرية يَدَعُك أَهْلُكِ وأنت خير ما تكونين** »[٣] .

ولابن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً : « **ليخرجن أهل المدينة من المدينة خير ما كانت ، نصفها زهواً ، ونصفها رطباً** » قيل : من يخرجَهُم منها يا أبا هريرة ؟ قال : أمراء السوء[٤] .

---

(١) المسند (٥/ ٣٢) من حديث محجن بن الأدرع مرفوعاً ، وكذا أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/٢٧٤) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٢٩٧ - ٢٩٨ ، ح٧٠٦) .
وفي رواية أخرى من حديثه من طريق رجاء بن أبي جابر الباهلي بلفظ : « يتركها أهلها كأعمر ما تكون » . (نفس المرجع) .
وكذا أخرج نحوه من طريقه أيضاً . (المسند ٤/ ٣٣٨) .
وذكره الهيثمي وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء ، وقد وثقه ابن حبان » (مجمع الزوائد ٣/٣١١) .
وأخرجه ابن شبة ، تاريخ المدينة (١/٢٧٣ - ٢٧٤) ، والطبراني ، المعجم الكبير (٢٠/٢٩٧ ، ح٧٠٤) من طريق أبي عوانة ، و (ح٧٠٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل .
ونقله الحافظ ، وعزاه لأحمد والحاكم .. (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/١١٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) .

(٣) المسند (٤/ ٣٣٨) .
روى نحوه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٢٧٥) ، وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) .

(٤) تاريخ المدينة (١/ ٢٧٧ - ٢٧٨) .
ونقله الحافظ ابن حجر (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٩) .
وقد ورد في المطبوع : زهو .. رطب .

[وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً نحوه][1] .

وأن ابن عمر رد على أبي هريرة - أي في تعبيره بخير ما كانت - فقال له : لم ترد علي ، فوالله لقد كنت أنا وأنت في بيتٍ حين قال النبي ﷺ : « **يخرج منها أهلها خير ما كانت** » ، فقال ابن عمر : أجل ، ولكن لم يقله ، إنما قال : « **أعمر ما كانت** » ، ولو قال : « **خير ما كانت** » لكان ذلك وهو حي وأصحابه ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه : صدقت ، والذي نفسي بيده[2] .

ولأحمد برجال ثقات : عن أبي ذر رضي الله عنه : أما إنهم سيدعونها أحسن ما تكون ..[3] الحديث الآتي في الفصل بعده .

وقد اختلف [الناس][4] في هذا الترك للمدينة [متى يكون][4] ، فقال عياض : [إن هذا][4] جرى في العصر الأول ، [وهو من المعجزات ، فقد تُركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة إلى الشام والعراق ، وذلك أحسن

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٠) .

(٢) تاريخ المدينة (١/ ٢٧٧) ، والخبر نقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/١١٨- ١١٩)، والزرقاني في شرح الموطأ (٤/ ٢٢٥) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (١/ ١٢٠ - ١٢١) .

(٣) المسند (٥/ ١٤٤) من حديث أبي ذر .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) ، وقول القاضي عياض نقله عنه النووي ، شرح صحيح مسلم (٩/١٦٠) ، والكرماني ، شرح البخاري (٩/٦٥ ـ ٦٦) ، والزرقاني ، شرح الموطأ (٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦) .

قال الحافظ ابن حجر : قال القرطبي تبعاً لعياض : قد وُجِدَ ذلك حيث صارت معدن الخلافة ، ومقصد الناس وملجأهم ، وحملت إليها خيرات الأرض ، وصارت من أعمر البلاد ، فلمّا انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ثم إلى العراق ، وتغلّبت عليها الأعراب ، تعاوَرتها الفتن ، وخلَت من أهلها ، فقصدتها عوافي الطير والسباع .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ١١٤) .

ما كانت من حيث الدِّين والدنيا ، أمّا الدِّين فلكثرة العلماء بها ، وأمّا الدنيا فلعمارتها ، واتساع حال أهلها .

قال :][1] وذكر الإخباريون في بعض الفتن التي جرت بها [وخاف أهلها أنه][1] رحل [عنها] أكثرَ أهلِهَا ، وبقيت ثمارها للعوافي ، [وخلت مدة][1] ثم تراجع الناس إليها[1] .

وزاد البدر بن فرحون [في « **شرح الموطأ** » ومن خطه نقلت][2] في النقل عن عياض : وأن قوماً رأوا ما أنذر به ﷺ من تغذية الكلاب على سواري مسجدها .

وقال النووي : المختار : أن هذا يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ، ويوضحه قوله في رواية لمسلم[3] : « **ثم يحشر راعيان** »[4] ، وفي البخاري :

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) ، وقد نقل النووي قول القاضي عياض ، وفي آخره : قال : وحالها اليوم قريب من هذا ، وقد خربت أطرافها . (شرح صحيح مسلم ٩/ ١٦٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٦٠) ، ونقله عنه الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/١١٤ - ١١٥) .

وعبارة الحافظ بعد نقل كلام النووي : ويؤيِّده قصة الراعيين ، فقد وقع عند مسلم .. (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٥) .

(٤) لفظ رواية مسلم : « ثم يخرج راعيان » . صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٦٠) .

وقد ذكر السمهودي الحديث معتمداً على رواية البخاري من فتح الباري في هذا الموضع ، في حين ذكر الحافظ نص رواية مسلم ، ثم قال : ولم يذكر في الحديث حشرهما ، وإنما ذكر مقدمته ، لأن الحشر إنما يقع بعد الموت ، فذكر سبب موتهما ، والحشر يعقبه . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٨) .

« **إنهما آخر من يحشر** »[١] .

قلت : روى ابن شبة حديث : « **ليخرجن أهل المدينة من المدينة ، ثم ليعودن إليها ، ثم ليخرجن منها ، ثم لا يعودون [إليها ، وليدعنّها وهي خير ما كانت مونعة]** »[٢] ، وحديث [عمر مرفوعاً][٣] : « **يخرج أهل المدينة منها ، ثم يعودون إليها ، فيعمرونها حتى تمتليء وتُبنى ، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً** »[٤] .

فالترك الثاني لم يقع ، وهو مراد النووي ، ولذا روى ابن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً[٥] : آخر من يحشر رجلان ، [٢٣/أ] [رجل] من جهينة ، وآخر من مزينة ، فيقولان : أين الناس ؟ فيأتيان المدينة ، فلا يَرَيان إلا الثعالب ، فينزل إليهما ملكان ، فيسحبانهما على وجوهِهما حتى يلحقانِهما بالناس »[٦] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٤/ ٨٩ - ٩٠ ، ح ١٨٧٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٢٣) .
تاريخ المدينة (١/ ٢٨١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٢٣) .

(٤) تاريخ المدينة (١/ ٢٨٣) .

(٥) الموقوف :

(٦) تاريخ المدينة (١/ ٢٧٩) من حديث أبي هريرة بلفظ : فيأتيان المسجد ، ولفظ : الثعلب .
ويظهر : أن السمهودي اكتفى بالنقل من رواية الحافظ ابن حجر (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٧) ، وقد ذكر اللفظ أيضاً في الوفاء ، كما في الخلاصة (الوفاء ١/ ١٢٣) .

وله : آخر الناس محشراً رجلان من مزينة يفقدان الناس ، فيقول أحدهما لصاحبه : قد فقدنا الناس منذ حين[1] ، وفيه : ثم يقول : انطلق بنا إلى المدينة ، فينطلقان ، فلا يجدان بها أحداً ، ثم يقول : انطلق بنا إلى منزل قريش ببقيع الغرقد، فينطلقان فلا يريان إلا السباع والثعالب ، فيتوجهان نحو البيت الحرام[2] .

قلت : فهذا مبين لأن ذلك عند قيام الساعة ، وكأنهما لما كانا آخر الناس موتاً كانا آخرهم حشراً .

وفي رواية أنهما كانا ينزلان بجبل ورقان[3] ، ويؤيد ما ذكره النووي أيضاً ما رواه ابن شبة بسند صحيح : « **أما وا لله لَتَدَعُنَّهَا مذللة أربعين عاماً للعوافي ، أتدرون ما العوافي ؟ الطير والسباع** »[4] [ورواه ابن زبالة بنحوه][5] .

وروى ابن شبة أيضاً : « **لا تقوم الساعة حتى يجيء الثعلب ، فيربض على منبر النبي ﷺ لا يُنَهْنِهه أحد** »[6] .

---

(١) تاريخ المدينة (١/ ٢٨٢) عن حذيفة بن أسيد موقوفاً ، ونقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٨) .

(٢) تاريخ المدينة (١/ ٢٨٢) ، ونقله الحافظ (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٨) .

(٣) تاريخ المدينة (١/ ٢٨١) من حديث عوف بن مالك مرفوعاً .
وذكر الحافظ أنه ورد في رواية العقيلي (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٨) .

(٤) تاريخ المدينة (١/ ٢٨١) من حديث عوف بن مالك .
وذكره الحافظ موضحاً أن سنده صحيحاً ، ثم قال : وهذا لم يقع قطعاً . (السيرة النبوية في فتح الباري ٢/ ١١٥ - ١١٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٢) .

(٦) تاريخ المدينة (١/٢٧٩) عن أبي هريرة ، ونقله السمهودي في الوفاء (١/١٢١) .
ومعنى « لا ينهنهه » : أي ما يخيفه وما يفزعه وما يردعه .

وله: «**ليجيئن الثعلب حتى يقيل في ظل المنبر، ثم يروح لا ينهنهه أحد**»[١].

وله [بسند صحيح][٢] عن شريح[٣] بن عبيد : أنه قرأ كتاباً لكعب : « **ليغشين أهل المدينة أمر يَفزَعهم حتى يتركوها وهي مذللة ، وحتى تبول السّنانير على قطائف الخَزّ ما يُرَوِّعها شيء ، وحتى يخرق الثعالب في أسواقها ما يُرَوِّعها شيء** »[٤] .

ولابن زبالة [وتبعه ابن النجار][٥] : « **لا تقوم الساعة حتى تغلبَ على مسجدي هذا : الكلاب ، والذئاب ، والضباع ، فيمر الرجل ببابه ، فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه** » .

فهذا كله لم يقع اتفاقاً [على أنه ورد ما يقتضي أن الترك للمدينة يكون متعدداً][٦] .

وأما الترك الأول الذي ذكره القاضي عياض ، فلعله المشار إليه بقول أبي هريرة رضي الله عنه لما قيل له : من يخرجهم منها ؟ قال : أمراء السوء[٧] .

---

(١) تاريخ المدينة (١/٢٧٨) عن أبي هريرة .
وفاء الوفاء (١/ ١٢١) .

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المطبوع ، ولا في وفاء الوفاء ، وإنما ورد في (ح ، ٢٣/ ب) .

(٣) هو : شريح بن عبيد بن شريح ، ثقة ، من الثالثة ، وكان يرسل كثيراً . (تقريب التهذيب ١/٣٤٩) .

(٤) تاريخ المدينة (١/ ٢٨٢) ، وعنده : شريح بن عبيد الله .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢١) ، والخبر في كتاب الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٢٠) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٣) .

(٧) تاريخ المدينة (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) .

ولابن شبة عنه : والـذي نفسـي بيـده ! لتكونـن بالمدينـة ملحمـة يقـال لها : الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدِّين ، فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد[١] .

[وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنـه قـال : (قـام فينـا رسـول الله ﷺ مقاماً ، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدّث به ، حَفِظه من حفظه ، ونَسِيه مَنْ نسيه ..) الحديث[٢] .

وفي رواية عنه : أخبرني رسول الله ﷺ بما هـو كـائن إلى أن تقـوم السـاعة ، فما مِن شيء إلا قد سألته ، إلا أني لم أسأله ما يُخْرِجُ أهل المدينة من المدينة)[٣] .

وروى الترمذي حديثاً : « **إذا مشت أمـتي الْمُطَيْطَـاء[٤] ، وخدمتهـم بنـات فارس والروم ، ردّ الله بأسهم بينهم ، وسلّط شِرارهم على خيارهم** »][٥] .

ولابن أبي شيبة عن أبي هريـرة : (اللهـم لا تدركـني سـنة سـتين ، ولا إمـرة الصبيان)[٦] .

---

(١) تاريخ المدينة (١/ ٢٨٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النـووي (١٨/ ١٥ ، كتـاب الفـتن وأشـراط السـاعة) وفيـه : (.. وأنـه ليكون منه الشيء قد نسيتُه فأراه فأذكره كما يذكر الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إذا غـاب عنـه ، ثـم إذا رآه عرفه ..) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/ ١٦) .

(٤) هي بالمد والقصر : مِشْيَةٌ فيها تَبَخْتُرٌ ، ومدُّ اليدين . (ابن الأثير ، النهاية ٣٤٠/٤) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٤) .
والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٣٥٩/٤ ، ح٢٣٦٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٦) ذكره الحافظ نقلاً عن ابن أبي شيبة (فتح الباري ١٣/ ١٠) ، وأوله : أن أبا هريرة كان يمشـي في السوق ، ويقول : اللهم .. .
والسمهودي في وفاء الوفاء (١/ ١٢٤) .

قال الحافظ : وفي هذا إشارة إلى أنّ أول الأغيلمة كان في سنة ستين ، وهو كذلك ، فإن يزيد ابن معاوية استخلف فيها ، وكان غالباً ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان ، ويوليها الأصاغر من أقاربه ، وبقي إلى سنة أربع وستين فمات ، ثم ولي ولده معاوية ، ومات بعد أشهر ، وهذه الرواية تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة الواردة في علامات النبوة بلفظ : (يهلك الناس هذا الحي من قريش) .

وأن المراد بعض قريش ، وهم الأحداث منهم لا كلهم ، والمراد : أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله ، فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن ، وقد وقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم . (الفتح ١٣/ ١٠) .

أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدي قال : (كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان ، قال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول : « هلكة أمتي على يَدَي غِلمة من قريش » ، فقال مروان : لعنة الله عليهم غِلمةً ، فقال أبو هريرة : لو شئت أن أقول بني فلان ، بني فلان لفعلت ..) ، فكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام ، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم ، قلنا : أنت أعلم .

الصحيح مع الفتح (كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « هلاك أمتي على يَدَي أغيلمة سفهاء ، ١٣/ ٩ ، ح٧٠٥٨) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : « أغيلمة » : تصغير غلمة ، جمع غلام ، وَوَاحد الجمع المصغر غليّم بالتشديد ، يقال للصبي حين يولد إلى أن يحتلم غلام ، وتصغيره غليم .. ، وقد يطلق الصبي والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدِّين ، ولو كان محتلماً ، وهو المراد هنا، فإن الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم مَن استخلف وهو دون البلوغ ، وكذلك مَن أمّروه على الأعمال ، إلا أن يكون المراد بالأغيلمة أوْلاد بعض مَن استخلف ، فوقع الفساد بسببهم ، فنسب إليهم ، والأوْلى الحمل على أعم من ذلك . (الفتح ١٣/ ٩) .

وقوله : (فإذا رآهم غلماناً أحداثاً) : يقوي الاحتمال بأ ن المراد أولاد من استخلف منهم ، وأمّا تردده في أيهم المراد بحديث أبي هريرة فمن جهة كوْن أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم ،

يشير إلى ولاية يزيد ، وكانت سنة ستين ، وإلى كائنة الحرة ، وهي السبب في ترك المدينة ، كما يشير إليه قول القرطبي تبعاً لعياض : فلما انتهى حال المدينة كمالاً وحسناً ، تناقص أمرُها إلى أن أقفرت جهاتها ، وتوالت الفتن فيها ، فخاف أهلها ، فارتحلوا عنها .

ووجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام ، فنزل بالمدينة فقاتل أهلها ، فهزمهم ، وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً ، واستباح المدينة ثلاثة أيام ، فسميت وقعة الحرة لذلك ، ويقال لها : حرة زهرة ، وكانت

==

والذي يظهر : أن المذكورين من جملتهم ، وأنّ أوّلهم يزيد ، كما دل عليه قول أبي هريرة : رأس الستين ، وإمارة الصبيان .

قوله : « هلكة أمتي » : ورد في رواية المكي : « هلاك أمتي » ، وهو المطابق لما في الترجمة ، وفي رواية عبد الصمد : « هلاك هذه الأمة » ، والمراد بالأمة هنا : أَهْل ذلك العصر ، ومَن قاربهم ، لا جميع الأمة إلى يوم القيامة .

قوله : « على يدي غلمة » : قال ابن بطال : جاء المراد بالهلاك مبيَّناً في حديث آخر لأبي هريرة أخرجه علي بن معبد ، وابن أبي شيبة مِن وجهٍ آخر عن أبي هريرة رفعه : « أعوذ بالله من إمارة الصبيان » قالوا : وما إمارة الصبيان ؟ قال : « إنْ أطعتموهم هلكتم - أي في دينكم - وإنْ عصيتموهم أهلكوكم » - أي في دنياكم بإزهاق النفس ، أو بإذهاب المال ، أو بهما .

الفتح (١٣/ ١٠) .

قال ابن بطال : وفي هذا الحديث أيضاً حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ، ولو جار ، لأنه صلى الله عليه وسلم أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء ، وأسماء آبائهم ، ولم يأمرهم بالخروج عليهم ، مع إخباره أنّ هلاك الأمة على أيديهم ، لِكَون الخروج أشد في الهلاك ، وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم ، فاختار أخف المفسدتين ، وأيسر الأمرين . (الفتح ١٣/ ١١) .

الوقعة بموضع يعرف بواقم[1] على ميل من المسجد النبوي ، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار ، وخيار التابعين ، وهم ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط [٢٣/ب] الناس : عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وقتل من حملة القرآن : سبعمائة رجل[2] .

قال : وقال الإمام ابن حزم في المرتبة الرابعة : وجالت الخيول في مسجد رسول الله ﷺ وبالت ، وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفَهُما ، وأُكره الناس أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيداً له ، إن شاء باع ، وإن شاء أعتق ، وذكر له يزيد ابن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة، فأمر بقتله، فضرب عنقه .

وذكر الأخباريون : أنها خلت من أهلها ، وبقيت ثمارها للعوافي ، وفي حال خلائها : غذّت[3] الكلاب ، أي : بالت على سواري المسجد . أ.هـ كلام القرطبي[4] .

---

(١) واقم : أطم من آطام المدينة ، وحرة واقم إلى جانبه ، نسبت إليه . (ياقوت ، معجم البلدان ٣٥٤/٥) ، وتسمّى الآن : الحرّة الشرقية .
وقال قاسم بن ثابت : واقم : أطم كان لآل أبي لبابة . (البكري ، معجم ما استعجم ٤٣٧/٢ و١٣٦٥/٤) .

(٢) ذكره يعقوب بن سفيان في التاريخ والمعرفة (٤٢٣/٣ ـ ٤٢٤) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) ، ونقله القرطبي في التذكرة (ص٧١٠) .

(٣) ورد في المطبوع : عدت .

(٤) نقله القرطبي عن ابن حزم (التذكرة ص٧١٠) .

وسبب أمر يزيد بذلك على ما ذكره ابن الجوزي[١] : أنه ولى عثمان[٢] بن محمد بن أبي سفيان المدينة ، فبعث إليه وفداً[٣] منها ، فلما رجعوا قالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويعزف بالطنابير ، ويلعب بالكلاب ، وإنا نُشْهدُكم أنا قد خلعناه مع إحسانه جائزتهم ، فخلعوه عند المنبر ، وبايعوا عبدا لله ابن حنظلة الغسيل على الأنصار ، وعبد ا لله بن مطيع على قريش ، وأخرجوا عامله عثمان ، وكان ابن حنظلة يقول : ما خرجنا عليه حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء .

وفي كتاب [« **الحرة** »][٤] للواقدي [ما ملخصه: أنّ أوّل ما هاج أمر الحرّة][١]: أن ابن ميناء كان عاملاً على صوافي المدينة ، وبها يومئذ صوافي[٥] كثيرة، حتى كان معاوية رضي ا لله عنه يجد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وَسْقٍ وخمسين ألف وَسْق ، ويحصد مائة ألف وسق حنطة ، فأقبل ابن ميناء بشرج من الحرة يريد الأموال ، فلما انتهى إلى بلحارث ، منعوه ، فأعلم أمير المدينة عثمان

---

(١) المنتظم (٦/١٢) .

(٢) هو : ابن عم يزيد بن معاوية ، كما ذكره الطبري في تاريخه (٥/٤٧٩ - ٤٩٠) ، وهي مجموعة مؤلفة من روايات أبي مخنف .

ونقله الحافظ في فتح الباري (١٣/ ٧٠) ، وكتاب الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (ص٦١٥) .

(٣) منهم : عبد ا لله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، وعبد ا لله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي في آخرين . (فتح الباري ١٣/ ٧٠) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٢٧) .

(٥) هي العيون .

بذلك ، فأرسل إلى ثلاثة من بلحارث ، فأجابوه[١] ، فعدا ابن ميناء ، فذبوه ، فرجع إلى الأمير فقال : اجمع لهم ، وبعث معه بعض جنده ، فرفدت قريش الأنصار، وتفاقم الأمر ، فكتب عثمان إلى يزيد بذلك ، وحرضه على أهل المدينة، فقال : وا لله لأبعثن لهم الجيوش ، ولأوطئها الخيل[٢] ، فبعث مسلم بن عقبة في اثني عشر ألفاً ، وقال له : ادع القوم ثلاثاً ، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم ، فأبحها ثلاثاً للجند[٢] ، وأجهز على جريحهم ، واقتل مدبرهم ، وإياك أن تبقي عليهم ، وإن لم يعرضوا لك فامض إلى ابن الزبير ، فلما قربوا تشاور أهل المدينة في خندق رسول الله ﷺ ، وشكوا[٣] المدينة بالبنيان من كل ناحية ، وعملوا في الخندق خمسة عشر يوماً ، فلما وصل القوم عسكروا بالجرف، وبعثوا رجالاً أحدقوا بالمدينة ، فلم يجدوا مدخلاً ، والناس على أفواه الخنادق يرمون بالنبل ، وجلس مسلم بناحية واقم ، فرأى أمراً مهولاً ، فاستعان بمروان ، وكان أهل المدينة قد أخرجوه وغيره [٢٤/أ] من بني أمية ، فلقي مسلماً ، فرجع معه ، فكلم مروان رجلاً من بني حارثة ، ورغبه في الصنيع[٤] ، وقال : تفتح لنا طريقاً ، فأكتب بذلك إلى يزيد، فيحسن جائزتك ، ففتح لهم طريقاً من قبلهم ، حتى أدخل له الرجال من بني حارثة إلى بني عبد الأشهل .

---

(١) هكذا في النسخ ، وكذا في وفاء الوفاء (١/١٢٧) بلفظ : فأجابوه إلى أن يمر به .. .

(٢) هذه الأخبار غير صحيحة ، ومضمونها يؤكد على ذلك ، لأن تعاليم الإسلام لا تجوز ذلك مع الكفار ، فكيف يحصل ذلك من المسلمين بالمسلمين ، ولا يمكن أن تصدر من أحدٍ من المسلمين مهما قيل فيه ، ولا ريب أنَّ مصدرها بعض الحاقدين ، الذين يقصدون تشويه القرون الأولى ، والتاريخ الإسلامي في هذه الأزمنة ، التي هي أفضل القرون ، وأصحابها خير الناس .

(٣) شك القوم بيوتهم : جعلوها مصطفة متقاربة .

(٤) أي : وعده بالإحسان والكرم .

قال محمود بن لبيد[1] : حضرت يومئذ ، فإنما أُتينا من قومنا بني حارثة .

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ ولودُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الۡفِتۡنَةَ لَآتَوۡهَا .. ﴾[2] يعني : إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة .

قال يعقوب : وكانت الواقعة سنة ثلاث وستين[3] .

ولابن أبي خيثمة بسند صحيح إلى جويرية بن أسماء[4] : سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون : أن معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا بيزيد فقال له : إن لك

---

(١) صحابي صغير . (الإصابة مع الاستيعاب ٣/٣٨٧ ، رقم٧٨٢١) .

(٢) الآية (١٤) من سورة الأحزاب .

(٣) المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٢٦) ، ونقله الحافظ بسنده ونصه موضحاً أن سنده صحيحاً . (فتح الباري ١٣/٧١) ، والخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (ص٦١٧) .

والخبر أخرجه البيهقي في الدلائل (٦/٤٧٣ ـ ٤٧٤) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٣٣)، ونقله عنه السيوطي في الدر المنثور (٦/٥٨٠) .

وزاد في المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٢٤) وزاد : لثلاث بقين من ذي الحجة .

قال الطبري رحمه الله تعالى : قوله : ﴿ ولودخلت عليهم من أقطارها ﴾ يقول : ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٌ ﴾ من أقطارها ، يعني : من جوانبها ونواحيها .

قوله : ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الفتنة ﴾ يقول : ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك ﴿ لآتوها ﴾ يقول : لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا ، قاله سعيد عن قتادة .... .

وابن وهب عن ابن زيد .. وفيه : وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش ، والذين يريدون قتالهم ، ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا ، قال : والفتنة : الكفر .. ، يحملهم الخوف منهم ، وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به .

تفسير الطبري (٢١/ ١٣٦) ، ونقله السيوطي في الدر المنثور (٦/٥٨٠) .

(٤) الضُّبعي ، صدوق ، من السابعة . (تقريب التهذيب ١/ ١٣٦) .

من أهل المدينة يوماً ، فإنْ فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإني عرفت نصيحته[١] ، فلما ولي يزيد ، وفد عليه ابن حنظلة وجماعة ، فأكرمهم [وأجازهم][٢] ، فرجع، وحرض الناس على يزيد ودعاهم إلى خلعه ، فأجابوه ، فبلغه ، فجهز مسلم بن عقبة ، فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة ، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير ، وذلك أن بني حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من جانب المدينة ، فترك أهل المدينة القتال ، ودخلوا خوفاً على أهليهم ، فكانت الهزيمة ، وبايَع مسلم الناس على أنهم خول ليزيد [يحكم][٣] في دمائهم وأموالهم وأهليهم بما شاء . أ.هـ[٤] .

---

(١) ذكره الطبري ، تاريخ الأمم والملوك (٧/ ١٣) .
ويجب التنبيه هنا إلى أنّ معاوية صحابياً جليلاً ، ويعرف حق المعرفة فضل الصحابة ، وفضل المدينة ، ولا يتوقع منه أبداً أن يوصي ابنه بقتال أصحاب رسول الله ، وفي مدينته ، وخصوصاً في آخر حياته رضي الله عنه ، وما صحّ من الأخبار في توصية معاوية لابنه يمكن تفسيره بما يتوافق مع فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وما يخالف ذلك يجب رده ، لأنه يتصل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم جميعاً .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من فتح الباري ، ومن وفاء الوفاء (١/ ١٣٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر نقلا عن أبي بكر بن أبي خيثمة ، وصحح سنده . (فتح الباري ١٣/ ٧٠ - ٧١) .
الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري (ص٦١٦) .
لأهمية هذا الموضوع يجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأخبار غير صحيحة ، بل هي باطلة كل البطلان، مع كونها مخالفة لأحكام الإسلام ، لأن الرق لا يحصل إلا بقتال الكفار ... .

وذكر المجد وغيره : أنهم سبوا الذرية ، واستباحوا الفروج ، وأنه كان يقال لأولئك الأولاد من النساء اللاتي حملن : أولاد الحرة[١] .

ولابن الجوزي[٢] ، عن هشام بن حسان[٣] : وَلَدَتْ بعد الحرة ألف امرأة من غير زوج ، وممن قُتل من الصحابة يومئذ صبراً : عبد الله بن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه ، وعبد الله بن زيد حاكي وضوء النبي ﷺ ، ومعقل بن سنان الأشجعي ، وكان شهد فتح مكة ، وكان معه راية قومه ، وفيه يقول شاعرهم :

---

(١) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١١٣) .

هذا كله كذب وافتراء وبهتان ، القصد منه تشويه القرون المفضلة ، وخصوصاً أن الأحداث وقعت في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي العاصمة الأولى للإسلام ، وقلعته ، وقاعدته التي انطلق منها الصحابة ، فنشروا الإسلام في جميع البقاع ، وقهروا لأعداء الذين لم يكن أمامهم إلا أن يستغلوا بعض الأحداث لإدخال ودس بعض الروايات بمختلف الطرق ، لتصوير الصحابة ، ونسائهم ، والتابعين لهم بإحسان بأبشع الصور ، وهم خلاف ذلك ، فهم الذين أوصلوا لنا القرآن والسنة ، ونشروا الإسلام ، حتى أن جيش يزيد نفسه هم من المسلمين، ولهم أرحام وقرابات ، مع ما يدينون به من أحكام الإسلام ، التي بدونها لا يرتكبون هذه الأفعال الشنيعة ، فكيف وقد أنعم الله عليهم بالإسلام ، ولم نجد في كتب السنة ، أو في تلك الكتب التي أُلّفت في الفتن خاصة أي إشارة لوقوع شيء من الانتهاك للأعراض ، وكذلك لم نجد في المصدرين التاريخيين المهمين ، وهما : تاريخ الطبري ، وأنساب الأشراف للبلاذري ، أي إشارة لوقوع شيء من هذه الإفتراءات ، مما يؤكد أن هذه الأكاذيب أقحمت ودست من قِبَل الحاقدين . انظر : كتاب خلافة يزيد بن معاوية ، دراسة نقدية . للشيخ محمد عبد الهادي الشيباني (ص٤٧٧) .

(٢) المنتظم (١٥/٦) .

(٣) هو : الأزدي ، القُردُوسي ، ثقة ، من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنه قيل كان يرسل عنهما . (تقريب التهذيب ٣١٨/٢) . ومع ثقته فإن هذا القول مكذوب عليه .

أَلا تِلْكُمُو الأنصار تبكي سَرَاتَها وأشجعُ تبكي مَعْقِلَ بن سِنَانِ(١)

[وذكر ابن جرير الطبري الإمام : أن عبد الله بن الغسيل كان يقول :

بُعداً لمن رام الفسادَ وطَغَى وجانَبَ القصد وأسبابَ الهُدَى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم تقدّم فقاتل حتى قُتِل ، وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، وأبوه كان خطيبَ رسول الله ﷺ حين وَرَدَ وَفْدُ تميم ، وجعل مسلم بن عقبة يطوف على القتلى ، ومعه مروان بن الحكم ، حتى مرّ على عبدالله ابن الغسيلْ وهو مادٌّ اصبعَهُ السبابة ، فقال مروان : أما والله لئن نَصَبْتها ميِّتاً لطالما نصبتها حياً](٢) .

ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب : لقد رأيتني ليالي الحرة ، وما في المسجد أحد من خلق الله غيري ، وإن أهل الشام ليدخلون زمراً يقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون ، ولا يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذاناً من القبر ، ثم أقيمت الصلاة، فتقدمت ، فصليت وما في المسجد أحد غيري .

---

(١) وممن قتل في هذه الوقعة من الصحابة : محمد بن أبي الجهم بن حذيفة ، ويزيد بن عبد الله بن زمعة ، ذكره الحافظ ابن حجر من رواية الطبري (فتح الباري ١٣/ ٧٠) .
وذكر يعقوب بن سفيان : أن ممن قتل : عبد الله بن يزيد المازني ، ومعاذ بن الحارث القارئ ، وابنا زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما : ابنا عبد الله بن زمعة بن الأسود .
(المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٢٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٣٣) .

[وروى أيضاً بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : ما أصلي لله تعالى صلاة إلا دعوت على بني مروان][١] .

وسمي مسلم بن عقبة مسرفاً لإسرافه في قتل أهل المدينة ، وكذا مجرماً لعظيم إجرامه .

وروي أنه أتى بعلي بن الحسين رضي الله عنهما [٢٤/ب] مع غيظه عليه ، فلما رآه ارتعد وقام له ، وأقعده إلى جانبه ، وقال له : سلني حوائجك ، فلم يسأله في أحد ممن قدّم للسيف إلا شفعه فيه ، وانصرف ، فقيل لعلي : رأيناك تحرك شفتيك ، فما الذي قلت ؟ قال : قلت : اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، والأرضين السبع وما أقللن ، ورب العرش العظيم ، ورب محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره ، وأدرأ بك في نحره ، أسألك أن تريني خيره ، وتكفيني شره .

وقيل لمسلم : رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسلفَهُ ، فلما أتي به إليك رفعت منزلته، قال : ما كان ذلك برأي مني ، ولقد مليء قلبي منه رعباً [ولقد وقاه الله منا][٢] . [وقال ابن الجوزي : لما دخلت سنة أربع وستين - وقد فرغ مسلم من قتال أهل المدينة - استخلف على المدينة رَوح بن زنباع][٣] ، سار متوجهاً لقتال ابن الزبير [فمات في الطريق][٣] ، [قال القرطبي][٤] : أهلكه الله [مُنْصَرَفَه عن المدينة][٤] ، وابتلاه الله بالماء الأصفر في بطنه ، فمات بقديد [فمات في الطريق][٤] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٣٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٣٦) . والخبر في المنتظم (٦/١٧ و ٢١).

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/ ١٣٦) .

وقيل : بهرشي بعد الوقعة بثلاث [قاله القرطبي][1] ، وكان قد قال لحصين ابن نمير : أمير المؤمنين ولاك بعدي ، فأسرع السير لابن الزبير ، وأمره أن ينصب المجانيق على مكة ، ومضى الجيش لمكة ، وجعل يرمي الكعبة بالمنجنيق ، وأخذ رجل قبساً في رأس رمح ، فطار به الريح ، فاحترق البيت ، فجاءهم نعي يزيد هلال ربيع الآخر ، وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر ، [وقال القرطبي][2] : دونها [فإنه][3] توفي بالذبحة[4] وذات الجنب نصف ربيع الأول ، وكانت وقعة الحرة ، وقتل الحسين ، ورمي الكعبة [بالمنجنيق][5] من أشنع ما جرى في زمن يزيد .

وللواقدي : أن النبي ﷺ خرج سفراً من أسفاره ، فلما مرّ بحرة زهرة وقف واسترجع ، فسيء بذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عه : يا رسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال النبي ﷺ : « **أما إن ذلك ليس من سفركم هذا** » ، قالوا : فما هو ؟ قال : « **يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي** »[6] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٣٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٣٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

(٤) ورد في الحاشية من (ح ، ق٢٥/ أ) : الذبحة : كهمزة وعنبة وكسرة وكتاب وغراب : وجع في الحلقى ، أو دمٌ يخنق فيقتل . قاموس .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٣٧) .

(٦) رواه يعقوب بن سفيان ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن ابن فليح ، عن أبيه ، عن أيوب بن عبدالرحمن ، عن أيوب بن بشير المعافري ... (المعرفة والتاريخ ٣/٤٢٥ ـ ٤٢٦) .
ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٣٣) ، وقال : هذا مرسل .

وله أيضاً : كان رسول ا لله ﷺ إذا أشرف على بني عبد الأشهل أشار بيده فقال : « **يقتل بهذه الحرة خيار أمتي** » .

وعن كعب قال : نجد في التوراة أن في حرة شرقي المدينة مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة صنعا ، ويقال للحرة : حرة واقم ، وقال عبد الرحمن بن سعيد ابن زيد أحد العشرة رضي ا لله عنهم .

فإن تقتلونا يوم حرة واقمٍ ... فنحن على الإسلام أولَ من قُتِل

ونحن قتلناكم ببدرٍ أذلةً ... وأُبنَا بأسلاب لنا منكم نَفَلْ

فإن يَنْجُ منها عائذُ البيت سالماً ... فكل الذي قد نالنا منكم جلل[1]

يعني بعائذ البيت : عبد ا لله بن الزبير [٢٥/أ] .

---

(١) هكذا ورد في النسخ (ح) و (ك) ، وكذا في وفاء الوفاء ، وَوَرد في المطبوع : بطل ، وكذا في (م) .



الفصل العاشر :

في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها ، وانطفائها عند وصولها لحرمها

في « **الصحيحين** » حديث : « **لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز** »[1] .

وللبخاري : « **تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى** »[2] .

وفي « **مسند الفردوس** » و « **كامل ابن عدي** » : عن عمر مرفوعاً : « **لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار ، تضيء له أعناق الإبل ببصرى** »[3] .

ولأحمد برجال ثقات ، عن أبي ذر : أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، فرأينا ذا الحليفة ، فتعجل رجال إلى المدينة ، وبات رسول الله ﷺ ، وبتنا معه ، فلما أصبح سأل عنهم ، فقيل : تعجلوا إلى المدينة ، فقال : « **تعجلوا إلى المدينة والنساء ، أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت** » ، ثم قال : « **ليت شعري متى تخرج نار**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٣٠) عن أبي هريرة ، ولفظه : « حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » .

(٢) الصحيح مع الفتح (كتاب الفتن ، باب خروج النار ، ١٣/٧٨ ، ح٧١١٨) .
قال الحافظ : أي من أرض الحجاز .

(٣) ذكره الحافظ نقلاً عن ابن عدي ، ثم قال : وفيه عمر بن سعيد التنوخي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وليّنه ابن عدي ، والدارقطني ، وهذا ينطبق على النار المذكورة التي ظهرت في المائة السابعة . (الفتح ١٣/ ٨٠) .

بأرض اليمن من جبل الورّاق تضيء منها أعناق الإبل ببُصْرى بُروكاً كضوء النهار »[١] ، [ورواه ابن شبة من غير ذكر « **بأرض اليمن** »][٢] .

قلت : والمدينة وإن كانت حجازية ، فقد نصّ الشافعي على كونها يمانية ، كما نقله عنه البيهقي [في « **المعرفة** » بلفظ : ومكة والمدينة يمانيتان][٣] ، وروى في ذلك حديثاً .

[وقد ذكر الشافعي في « **الأم** » حديث : « **أتاكم أهل اليمن هم ألْيَنُ قلوباً..** » الحديث ، ثم روى : أن النبي ﷺ وقف على ثنية تبوك ، فقال : « **ما ههنا شام** » ، وأشار بيده إلى الشام « **وما ههنا يمن** » وأشار بيده إلى جهة المدينة[٤] .

قال ابن الأثير في « **شرحه** » : الغرض منه بيان حدِّ الشام واليمن ، وقد جعل المدينة من اليمن][٥] .

وللطبراني في حديثٍ لحذيفة بن أسيد [قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول][٦] : « **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان ، أو رُكوبة تضيء منها أعناق الإبل ببصرى** »[٧] .

---

(١) المسند (٥/ ١٤٤) عن أبي ذر ، ولفظه : (فنزلنا ذا الحليفة) .
وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير حبيب بن حبان ، وهو ثقة . (المجمع ١٥/٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٤٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٤٠) .

(٤) الأم للشافعي (١٦٢/١) ، ومسنده (ص٤٣٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٤١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٤٠) ، والمعجم الكبير للطبراني ، وفتح الباري .

(٧) المعجم الكبير للطبراني (١٩٢/٣ ، رقم٣٠٣٢) عن حذيفة بن أسيد .

قلت : وركوبة : ثنيَّة قريبة من ورقان ، ولعله المراد بجبل الوِراق ، قال الحافظ ابن حجر : وَرُومان لم يذكره البكري ، ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة](1) .

وله [بسند فيه ضعيف](2) ، عن عاصم بن عدي الأنصاري(3) : سألَنَا رسول الله ﷺ حِدْثَانَ ما قَدِمَ ، فقال : « **أين حُبْسُ سَيْل** » ؟ قلنا : لا ندري ، فمر بي رجل من بني سُلَيم فقلت : من أين جئت ؟ فقال : من حُبس سيل ، فدعوت بنعلي ، فانحدرت [به](4) إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! سألتنا عن حبس سيل ، فقلنا : لا علم لنا به ، وإنه مر بي هذا الرجل فسألته ، فزعم أن به أهله ، فسأله رسول الله ﷺ فقال : « **أين أهلك** » ؟ قال : بحبس

بينما ورد في النسخ ، وفي الوفاء : حذيفة بن أسد .
والحديث ذكره الحافظ في فتح الباري (١٣/ ٨٠) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٤٠) .
وهذا الكلام قد ذكره الحافظ في الفتح ، وزاد : .. فجمع في هذا الحديث بين النارين ، وأنّ إحداهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الأمور التي أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم ، والأخرى هي التي يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شيء آخر ، وتقدم الثانية على الأولى في الذكر لا يضر ، والله أعلم . (الفتح ١٣/ ٨٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/ ١٤٠) .

(٣) وهو بدري ، وأخرج الطبراني عن موسى بن عقبة عن الزهري قال : عاصم بن عدي .. خرج إلى بدر ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه .
المعجم الكبير (١٧/ ١٧١ ، رقم٤٥١) ، وقد أوضح المحقق حمدي السلفي أنه منقطعاً .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) و (م) .

وسيل ، فقال : « **أَخْرِج أهلك منها ، فإنه يوشك أن تخرج منها نار تضيء أعناق الإبل ببصرى** »[١] .

وعن رافع بن بِشْر السلمي عن أبيه مرفوعاً : « **يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سِيْر مطية الإبل تسير النهار وتقيم الليل** .. » الحديث أخرجه أحمد[٢]، وأبو يعلى ، قال الحافظ الهيثمي : ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير رافع وهو ثقة . أ.هـ[٣] .

وحُبْس : بالضم ، ثم السكون : بين حرة بني سُلَيم والسوارقية ، وقال نصر : إنه بالفتح إحدى حرتي بني سُلَيم[٤] .

وقد ظهرت هذه النار ، وأقبلت من قِبْلَة المدينة مما يلي المشرق بجهة طريق السوارقية[٥] ، كما سيأتي ، وهي جهة بلاد بني سُلَيم .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٣/١٧ ، رقم٤٥٨) ، وعنده : أين حبيس سيل .
قال الهيثمي : فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وهو ضعيف . (المجمع ١٦/٨) .

(٢) المسند (٣/ ٤٤٣) عن رافع بن بشر ، أو بسر ، ولفظه : « يوشك أن تخرج نار من حبس سيل ... » ، ولفظ : « تسير سير بطيئة الإبل » ، وكذا في وفاء الوفاء (١٤١/١) .
ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/٢ ، ح١٢٢٩) ولفظه : « يوشك أن تخرج نار تضيء أعناق الإبل ببصري ، تسير .. » ، وقال : رافع بن بشير ، وكذا في وفاء الوفاء (١٤١/١) .

(٣) مجمع الزوائد (٨/ ١٥) .

(٤) ذكره ياقوت في معجم البلدان (٢/ ٢١٣) ، والفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص١٠٢) ، وزاد : وهما حرّتان بينهما فضاء ، كلتاهما أقل من الميلين .

(٥) السوارقية : بفتح أوله وضمه .. : قرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه بين مكة والمدينة ، وهي نجدية ، وكانت لبني سليم ، وهم يميرون طريق الحجاز ، ونجد ، وطريق حجاج الكوفة والبصرة وشمال العراق ، ولا تزال معروفة . (المغانم المطابة بتحقيق الأستاذ : حمد الجاسر ص١٨٩) .

قال البدر بن فرحون : سالت هذه النار في وادي أحيلين ، [وموضعها : شرقي المدينة على طريق السوارقية ، وقال غيره : من صدر وادي أحيلين] .

وقال القطب القسطلاني[1] : ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له : قاع الهيلا ، قرب مساكن قريظة ، بينها وبين أحيلين، ثم امتدت آخذة في المشرق إلى قريب من أحيلين .

قلت : ولعل مظهرها أولاً كان من الموضع المشار إليه في الحديث ، لكن لم يُحَسَّ بها [٢٥/ب] حتى سالت بالمحل المذكور ، لأنها للإنذار ، [وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهاراً بلغ حدّ التواتر عند أهل الأخبار ، وكان ظهورها لإنذار العباد بما حدث بعدها][2] ، فظهرت قرب بلدة النذير ﷺ ، وتقدمها زلازل مهولة أياماً ، وقد قال تعالى : ﴿ ومانرسل بالآيت إلا تخويفاً ﴾[3] ، ولعلها لو ظهرت بغير هذا المحل وسلطان العظمة التي هي من آثاره قائم ، عم ضررها الأمة ، [ولم تجد صارفاً][4] ، فخصت به ليتم الإنذار ، ثم إن أهل المدينة التجؤوا في أمرها إلى نبيهم المبعوث بالرحمة ، فصرفت عنهم ذات الشمال ، وقابلتها الرحمة ، فكانت برداً وسلاماً ، وظهرت بَرَكَةُ تُرْبَتِه ﷺ .

وقال النووي : تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام[5] .

---

(١) هو : قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد المكي ، المعروف بابن القسطلاني (٦١٤ - ٦٧٦هـ) ، وكتابه هو : « عروة التوثيق في النار والحريق » .

إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين (١٣٥/٢) ، كحالة ، معجم المؤلفين (٢٩٩/٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٢) .

(٣) الآية (٥٩) من سورة الإسراء .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٢) .

(٥) شرح صحيح مسلم (٢٨/١٨) ، ونقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٩/١٣) .

قلت : وكانت في زمنه ، وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة [أواخر جمادى الأولى][1] مُسْتَهلَّ جُمادى الأخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، لكنها كانت خفيفة ، فلم يدركها بعضهم مع تكررها [بعد ذلك][1] ، واشتدت في يوم الثلاثاء ، وظهرت ظهوراً عظيماً ، ثم في ليلة الأربعاء ثالث الشهر في الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جداً أشفق الناس منها ، واستمرت تُزَلْزِل بقية الليل، ثم إلى يوم الجمعة ، ولها دوي أعظم من الرعد ، فتموج الأرض ، وتتحرك الجدارات ، حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة ، على ما حكاه القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار[2] ، وكانت في زمنه وهو بمكة .

ونقل أبو شامة[3] في مشاهدة كتاب سنان[4] قاضي المدينة ، والقاشاني وغيرهما عجائب من ذلك[5] .

قال النووي قوله : وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .
وهذه النار الخارجة من قعر عدن ، واليمن هي الحاشرة للناس .. وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر ، بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة ، وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرّة ، تواتر العلم ... الخ .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٢) .

(٢) وفاء الوفاء (١٤٢/١) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، مفسر، فقيه ، أصولي . (كحالة ، معجم المؤلفين ١٢٥/٥ - ١٢٦) .

(٤) هو : شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني ، قاضي المدينة .
ابن كثير ، البداية والنهاية (١٣/ ٢٠١) .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله تعالى : في سنة أربع وخمسين وستمائة كان ظهور النار من أرض الحجاز.. كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة في كتابه « الذيل وشرحه » ، واستحضره من كتب كثيرة وردت

قال القاشاني : تزلزلت الأرض يوم الجمعة زلزلة عظيمة إلى أن اضطربت منائر المسجد ، وسمع لسقفه صرير عظيم[١] .

وقال القسطلاني : فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار ، فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم غشي الأفق سواده ، فلما تراكمت الظلمات ، وأقبل الليل ، سطع شعاع النار ، فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق[٢] .

متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معاينة ، وكيفية خروجها وأمرها .. . (البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩) .

ثم قال ابن كثير : وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال : وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة، وكتبت الكتب في خامس رجب ، والنار بحالها ، ووَصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان... .

ثم نقل ابن كثير جملة من هذه الكتب . (البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥) .

(١) ذكره ابن كثير عن أبي شامة في قصة مطولة ، قال في أولها : ومن كتاب آخر من بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق ، وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم .. قال : وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم ، لـمّا كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ، ومن قبلها بيومين ، عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم .. وصبح يوم الجمعة ارتجت الأرض .. وأشفق الناس من ذنوبهم ، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرّة وراء قريظة على طريق السوارقية .. . (البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٢) .

(٢) وفاء الوفاء (١/ ١٤٤) .

[والحكمة في ظهورها في يوم الجمعة غير خافية ، ففي الحديث : « **مِنْ أفضل أيامكم يوم الجمعة : فيه خُلِق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ** » الحديث[١] .

وفي الحديث أيضا : « **خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تِيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهي مصيخة**[٢] **حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يُصَلِّي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه** » رواه أبو داود[٣] .

وهو اليوم الذي ادّخره الله لهذه الأمة ، وأكمل فيه دينهم ، فأراد الله أنْ يخوف عباده فيه بذلك ليردهم إليه ، فتلك النار نعمة في صورة نقمة ، ولهذا وَجِلَت منها القلوب وأشفقت ، وأيقن الناس أن العذاب قد أحاط بهم][٤] .

---

(١) الحديث عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، رواه أحمد في المسند (٨/٤) ، وأبو داود في السنن مع شرح الخطابي (٦٣٥/١، رقم١٠٤٧ ، باب فضل يوم الجمعة) ، والنسائي ، صحيح سنن النسائي للألباني (٢٩٧/١ ، رقم١٣٠١) ، وابن ماجة ، صحيح سنن ابن ماجة للألباني (١٧٩/١ ، رقم٨٨٩ ـ ١٠٨٥) ، والطبراني ، المعجم الكبير (٢١٧/١ ، رقم٥٨٩) .
وفيه : قالوا : يا رسول الله ! وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ - يقولون : بليت - ؟ قال : « إن الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » .

(٢) أي مصغية ، ومنتظرة لقيام الساعة .

(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٦٣٤/١ ، رقم١٠٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٤) .

وقال القرطبي[(١)] : وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة ، وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة ، واستمرت إلى ضحى يوم الجمعة، فسكنت وظهرت - أي النار - ، قال : وكانت ترى صفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن ، ويرى رجال يقودونها ، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق ، له دوي كدوي الرعد ، يأخذ الصخور بين يديه ، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم ، فانتهت النار إلى قرب المدينة ، ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد ، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر . وقال لي بعض أصحابنا: رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام، وسمعت أنها رؤيت من مكة، ومن جبال بصرى[(٢)]. انتهى .

وقال القسطلاني [٢٦/أ] : إن ضوأها استولى على ما بَطَن [من القيعان][(٣)] وظهر [من القلاع][(٣)]، حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بهما الشمس، وثار من لهيبها النيران، وصار نور الشمس على الأرض يعتريه صُفْرة، ولونها [من تصاعد الالتهاب][(٣)] يعتريه حمرة، والقمر كأنه قد كسف [من اضمحلال نوره][(٣)]. ونقل أبو شامة عن مشاهدة [كتاب][(٤)] الشريف سنان ، أنها رؤيت من مكة ، ومن الفلاة جميعها ، ومن ينبع[(٥)] .

---

(١) التذكرة (ص٧٤٥) .

(٢) ذكره الحافظ في فتح الباري (٧٩/١٣) نقلاً عن القرطبي في التذكرة، والسمهودي في الوفاء (١٤٣/١).

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/ ١٤٧) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) ، وثبت في وفاء الوفاء (١٤٨/١) ، وفي المطبوع .

(٥) ذكره ابن كثير موضحاً أنه قاله أبو شامة نقلاً من كتاب شمس الدين ابن سنان ، وفي آخره : وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد ، وجاء ، وعدا إليها ، وما صبح يقدر يصفها من عِظَمِها ، وكتب الكتاب يوم خامس رجب .. (البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٢) .

قال أبو شامة : وأخبرني من أثق به ممن شاهدها بالمدينة أنه بلغه أنه كُتِبَ بِتَيْماء على ضوئها الكتب[١] ، والشمس والقمر في مدتها ما يطلعان إلا كاسفين، وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان ، وكنا حيارى من [سبب][٢] ذلك إلى أن بلغنا خبرها[٣] .

[وكل من ذكر هذه النار يقول في آخر كلامه : وعجائب هذه النار ، وعظمتها يَكلُّ عن وصفها البنان والأقلام ، وتجلّ عن أن يحيط شرحها البيان والكلام ، فظهر بظهورها معجزة للنبي ﷺ لوقوع ما أخبر به ، وهي هذه النار ؛ إذ لم تظهر من زمنه ﷺ قبلها ولا بعدها نار مثلها][٤] .

وقال القسطلاني : قد أخبرني جماعة أنهم شاهدوها من جبال ساية[٥]، وجاء من أخبر أنه أبصرها بتيماء وبصرى ، منهما مثل ما هي من المدينة في البعد[٦] .

وقال العماد بن كثير : أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي[٧] ، قال : أخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى ، أنه أخبره غير واحد من

وينبع : تقع في غرب المدينة ، وتبعد عنها بـ ٢٥٠ كم .

(١) نقله ابن كثير عن أبي شامة . (البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٨) .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٨) .

(٥) وادٍ من أعمال المدينة ، وساية وخليص واديهما واحد ، أعلاه ساية ، وأسفله خليص ، تبعد قاعدة ساية (١٢٠ كيلاً) شمال مكة ، شرق خليص ، واسمها : الكامل .
معجم المعالم للبلادي (ص٢٢٥) ، ولا زالت معروفة . (الحاشية على المغانم ص١٧٥) .

(٦) الوفاء (١/ ١٤٨) . وتيماء : بين المدينة وتبوك ، وبصرى بين تبوك والشام .

(٧) هو : علي بن أبي القاسم التميمي ، الحاكم بدمشق . (البداية والنهاية ١٣/٢٠٤) .

الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار(١) ، فظهر أنها الموعود بها ، وتمت بذلك المعجزة لحصول ما أخبر به ﷺ ، وإنارتها بهذه الأماكن البعيدة ليتم الإنذار ، [ويحصل الانزجار كما اتفق لأهل المدينة](٢) ، واختصاص ظهورها بيوم الجمعة لا يخفى ، وكانت نِعْمة في صورة نِقمة ، فوجلت القلوب منها ، وأشفقت .

[قال القاضي سنان : وطلعت إلى الأمير - وكان عز الدِّين منيف - وقلت له : قد أحاد بنا العذاب ، ارجع إلى الله](٣) ، وأعتق أمير المدينة عز الدين منيف ابن شيحة جميع مماليكه ، ورد على الناس مظالمهم . [زاد القاشاني :](٤) وأبطل المكس(٥) ، وهبط للنبي ﷺ ، وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ، ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤوسهم مقرين بذنوبهم ، مستجيرين بنبيهم ﷺ ، فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ، فمالت من وادي أُحَيْلَين إلى جهة الشمال، واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون ، فطالت مدتها ليشتهر أمرها ، وينزجر عامة الخلق بها ، وعظم أمرها ليشاهد منها عنوان نار الآخرة .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٠٤) ، وفاء الوفاء (١/ ١٤٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٩) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٤) .
وقد ذكره ابن كثير نقلاً عن أبي شامة من كتاب قاضي المدينة سنان . (البداية والنهاية ١٣/ ٢٠١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٤) .

(٥) هذا من كلام القاضي سنان ، كما في الوفاء (١/ ١٤٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٠١/١٣) .

وذكر القسطلاني عمن يثق به : أن أمير المدينة أرسل عدة فرسان إليها ، فلم تجسر الخيل على القرب منها ، فترجل أصحابها وقَرُبُوا منها ، فذكروا أنها ترمي بشرر كالقصر ، ولم يظفروا بجلية أمرها ، فجرد عزمه لذلك ، فوصل منها إلى قدر غَلْوَتين بالحجر ، ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الأرض ، وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ، ومقابلة ما يتصاعد من اللهب ، فعاين ناراً كالجبال الراسيات ، والتلال المجتمعة السائرات ، تقذف بزبد الأحجار كالبحار المتلاطمة الأمواج ، وعقد لهيبها في الأفق قتاماً ، حتى [٢٦/ب] ظن الظان أن الشمس والقمر كسفاً إذ سلبا بهجة الإشراق في الآفاق ، [ولولا كفاية الله كَفَّتها لأَكَلَتْ ما تُقْدِم عليه من الحيوان والنبات والحجر][1] انتهى .

وفيه مخالفة لما نقله المطري ، عن علم الدين سنجر عتيق عز الدين منيف أمير المدينة من أن سيّده أرسله إليها مع شخص[2] من العرب ، قال : وقال لنا ونحن فارسان : اقربا منها ، وانظرا هل يقدر أَحَد على القرب منها ؟ ، فإن الناس يهابونها [لِعَظَمِها][3] ، فقربنا منها ، فلم نجد لها حَرّاً ، فنزلت عن فرسي ، وسرت إلى أن وصلت إليها وهي تأكل الصخر والحجر[4] ، فأخذت سهماً من كنانتي ومددت به يدي إلى أن وصل النصل إليها ، فلم أجد لذلك ألماً ولا حَرّاً ، فحرق[5] النصل ، ولم يحترق العود .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٦) .

(٢) سماه المطري أنه : حطيب بن سنان . (التعريف ص٦٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٤٦) ، والتعريف (ص٦١) .

(٤) ورد في الحاشية من (ح ، ق٢٧/ أ) : في نسخة : والشجر .

(٥) هكذا في (ح) : فحرق ، وفي التعريف (ص٦١) ، وفي المطبوع : فعرق .

وذكر المطري قبل ذلك أنها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر، ولا تأكل الشجر ، قال : وظهر لي أنه لتحريم النبي ﷺ شجر المدينة ، فمنعت من أكل شجرها ، لوجوب طاعته على كل مخلوق[١] .

قلت : صرح القسطلاني بما يرده حيث قال : إنها لم تزل مارة على سبيلها وهي تسحق ما والاها ، وتذيب ما لاقاها من الشجر الأخضر والحَصَى ، وإن طرفها الشرقي آخذ بين الجبال ، فحالت دونه ، ثم وقفت ، وإن طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له : « وعيره » على قرب من شرقي جبل أحد ، ومضت في الشظاة الذي في طرفه وادي حمزة رضي الله عنه ، حتى استقرت تجاه حرم النبي ﷺ ، فطفئت .

قال : وأخبرني شخص أعتمد عليه : أنه عاين حجراً ضخماً من حجارة الحرة كان بعضه خارجاً عن حد الحرم ، فعلقت بما خرج منه ، فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت[٢] ، وقال في موضع آخر : إنها لما استقبلت الشام سالت إلى أن وصلت إلى موضع يقال له : قرين الأرنب بقرب أحد ، فوقفت وانطفأت .

قلت : وهذا أولى بالاعتماد [من كلام المطري ، لأن المطري لم يدرك هذه النار ، وإنْ أدْرَكَ مَنْ أدركها ، بخلاف القطب فإنه أدركها ، واعتنى بجمع أخبارها ، وأفردها بالتصنيف ، ولم يقف عليه المطري][٣] ، وأبلغ في الإعجاز

(١) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ص٦٠ ـ ٦١) .

(٢) وفاء الوفاء (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/ ١٤٧) .

[حيث لم تدخل هذه النار حرمه الشريف ، إذْ هي للإنذار والتخويف ، وهو نبي الرحمة ﷺ][١] .

ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب القاضي سنان ما يؤيده ، فإنه قال فيه : إن سيل هذه النار انحدر مع وادي الشظاة حتى حاذى جبل أحد ، وكادت النار تقارب حرة العريض ، ثم سكن قتيرها الذي يلي المدينة ، وطفئت مما يلي العريض ، ورجعت تسير في المشرق ، وكذا قول المؤرخين : إنها سالت سيلاً ذريعاً في واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ ، وعرضه أربعة أميال ، وعمقه قامة ونصف ، وهي تجري على وجه الأرض ، والصخر يذوب [حتى يبقى][٢] كالآنك[٣] ، ولم يزل يجتمع منه في آخر الوادي عند منتهى الحرة ، أي : في المشرق، حتى قطعت في وسط وادي الشظاة إلى جهة جبل وَعيرَة ، فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من [٢٧/أ] الحجر المسبوك بالنار ، [ولا كسد ذي القرنين ، يعجز عن وصفه الواصف ، ولا مَسْلَك لإنسان فيه ولا دابة][٤] .

قلت : وآثار السد موجودة اليوم هناك ، ويسمى الحبس .

[قال المؤرخون : وكان ظهور هذه النار من صدر وادٍ يقال له وادي الأحيلين .

وقال البدر بن فرحون : إنها سالت في وادي أحيلين وموضعها شرقي المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح إلى الظهر .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/ ١٤٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٥٠) .

(٣) الآنك – بمد الهمزة والنون – : الرصاص .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٥٠) .

وقال القطب القسطلاني : ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة ، في موضع يقال له قاع الهيلاء ، على قرب من مساكن قريظة ، شرقي قباء، فهي بين قريظة وموضع يقال له أحيلين ، فثارت من هذا القاع ، ثم امتدت فيه آخذةً في الشرق إلى قريب من أحيلين ، ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة إلى أن وصلت إلى موضع يقال له : قُرين الأرنب ، بقرب من أُحدٍ ، فوقفت وانطفت وانصرفت . انتهى] .

[**قلت** : وهذا من فوائد إرسال هذه النار، فإن تلك الجهة كثيراً ما يطرق منها المفسدون لكثرة الأعراب بها ، فصار السلوك إلى المدينة متعسِّراً عليهم جداً][١] .

وقال القسطلاني : أخبرني جمع أركن إلى قولهم : [أنها][٢] تركت على الأرض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الأرض الصلبة . انتهى .

[قال المؤرخون][٣] : وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك ، وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحراً مَدَّ[٤] البصر عرضاً وطولاً ، وسيأتي خبر انخراقه في الفصل الثاني من الباب الثامن .

ومن العجائب أن في تلك السنة احترق[٥] المسجد النبوي حريقه الأول عَقِبَ انطفاء هذه النار ، وزادت دَجْلَة زيادة عظيمة ، فَغَرِق أكثر بغداد ، وتهدمتْ دار

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٥٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و (م) ، وفي الوفاء (١/ ١٥٠) : أن النار تركت .. .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٥١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا الغدير هو المعروف اليوم بالعاقول أ.هـ ، وقد ورد هذا الكلام أيضاً في الحاشية من الوفاء (١/١٥١) موضحاً أنه قول (مكي) .

(٥) ذكره ابن كثير نقلاً عن أبي شامة ، قال : في ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة (٦٥٤هـ) . (البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٥) .

الوزير ، ثم في السنة التي بعدها وقعت الطامة الكبرى بأخذ التتار لبغداد[1] ، وقتل الخليفة وأهلها ، وبُذِل السيف فيهم نيفاً وثلاثين يوماً ، وألقيت الكتب تحت أرجل الدواب ، وبني منها معالفهم بالمدرسة المستنصرية ، وخلت بغداد ، ثم استولى عليها الحريق حتى عم ترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة ، وشوهد على بعض حيطانها شعراً :

إنْ تَرِدْ عِبْرةً فهذي بنو العـ ـباس دارت عليهم الدائراتُ

اسْتُبيحَ الحريم إذ قتل الأحـ ـياء منهم وأحرق الأموات

وكثر الموت والفناء بتلك الناحية ، وطوى بساط الخلافة منها ، وذكر بعضهم هذه النار وغرق بغداد ، وأصلحه أبو شامة منبهاً على أنها في سَنَة بقوله:

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار

في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

وقريب من هذه النار : ما ذكره ابن شبة في أخبار خالد بن سنان العبسي ، وهو كما في الخبر : نبي ضيّعه قومه ، وكانت سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر ، وكانت الإبل تعشى بضوئها من مسيرة ثماني ليال ، وأن خالداً أطفأها عنهم[2] ، وقد بسطنا خبرها في الأصل[3] .

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأحداث عند ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣) .

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٣٣) .

(٣) وفاء الوفاء (١/ ١٥٢ ـ ١٥٤) .

وللبيهقي في « **الدلائل** » في خبر معاوية بن حرمل في قدومه المدينة ، وقول عمر له : اذهب إلى خير المؤمنين ، وانزل عليه ، يعني : تميماً الداري ، قال : فبينا نحن ذات يوم ، إذ خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم [الداري][1] فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ومن أنا وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتَبِعْتُهُما ، فانطلقنا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه ، حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها[2] ، وهذا شبيه بما وقع لخالد بن سنان ، وأنشد بعض أهل المدينة في النار المتقدمة :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يا رب بأساءُ

نشكوا إليك خطوباً لا نطيق لها ... حملاً ونحن بها حقاً أحقاء

زلازلاً تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف تقوى على الزلزال شماء

أقام سبعاً يرج الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

بحر من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الأرض أرساء

ترمي لها شرراً كالقصر طائشة ... كأنها ديمة تنصبُّ هطلاء

تنشق منها بيوت الصخر إن زفرت ... رعباً وترعد مثل السعف أضواء

منها تكاثف في الجو الدخان إلى ... أن عادت الشمس منه وهي دهماء

قد أثرت سفعةً في البدر لفحتها ... فليلة التم بعد النور عمياء

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) و (ح) ، ومذكور في (م) .

(٢) البيهقي ، دلائل النبوة (٦/ ٨٠) .

تحدث النيرات السبع ألسُنَها ... بما يُلاقي بها تحت الثرى الماء

وقد أحاط لظاها بالبروج إلى ... أن صار تلفحها بالأرض أهْواء

فباسمك الأعظم المكنون إن عظمت ... منا الذنوب وساء القلب أسواء

فاسمح وهب وتفضل بالرضى كرماً ... وارحم فكل لفرط الجهل خطاء

فقوم يونس لما آمنوا كشفت الت ... ـعذيب عنهم وعم القوم نَعماء

ونحن أمة هذا المصطفى ولنا ... منه إلى عفوك المرجو دعاء

هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت ... محجة في سبيل الله بيضاء

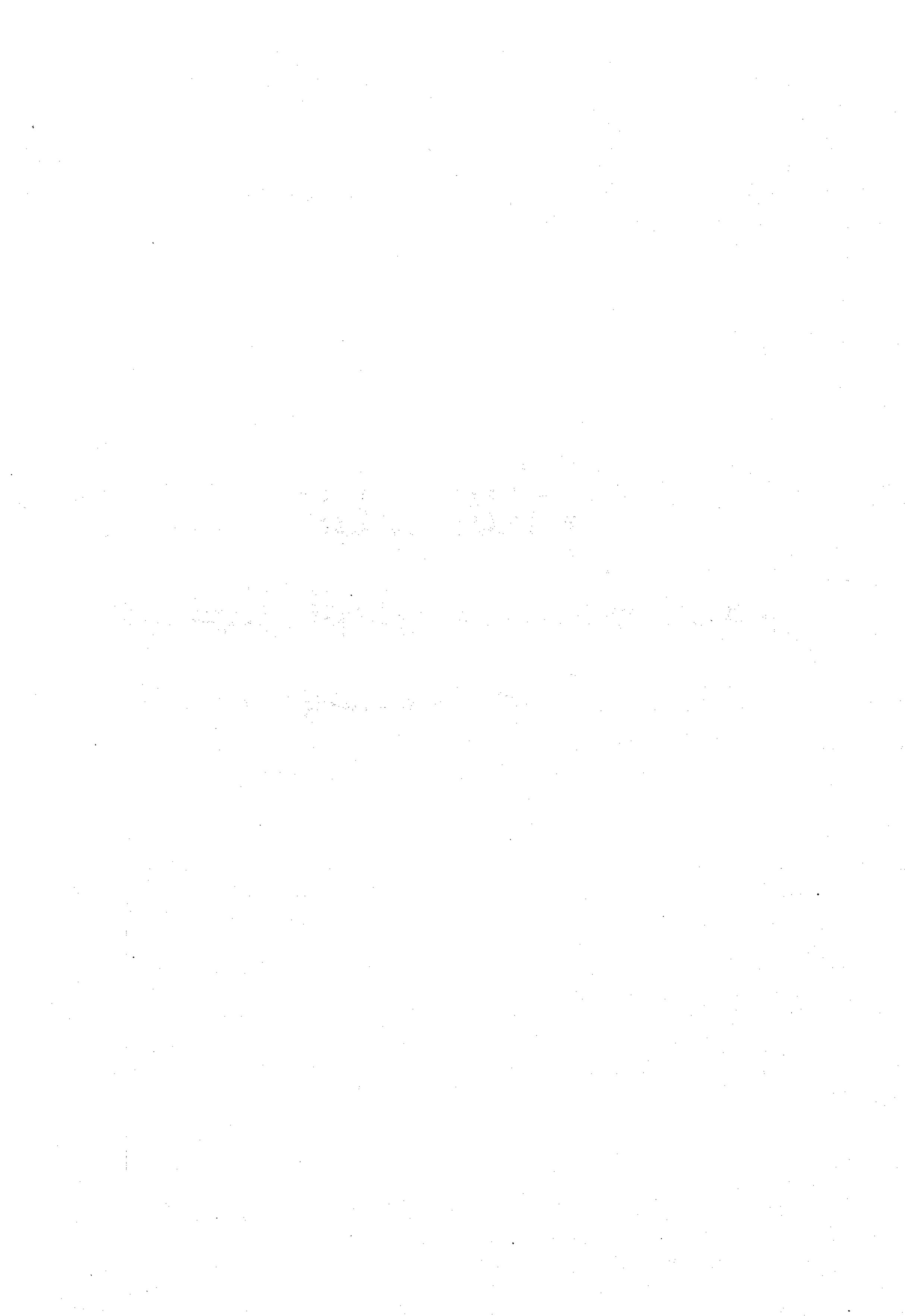
فارحم وصل على المختار ما خطبت ... على علا منبر الأوراق ورقاء [1]

---

(١) الوفاء (١/١٤٩) .

الباب الثاني

في فضل الزيارة والمسجد النبوي ومتعلقاتهما



الفصل الأول:

في فضل الزيارة، وتأكدها وشد الرحال إليها وصحة نذرها وحكم الاستئجار عليها

روى الدارقطني في « **السنن** »[1]، وغيره، والبيهقي[2]، وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله[3] العميري مصغراً، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « **من زار قبري وجبت له شفاعتي** »[4].

---

(١) السنن مع التعليق المغني (٢/٢٧٨، ح١٩٤).

(٢) الجامع لشعب الإيمان (٨/٩٦، ح٣٨٦٢) و (٨/٩٧، ح٣٨٦٣). وقال: وسواء قال عبدالله أو عبيد الله، فهو منكر، عن نافع، عن ابن عمر، لم يأت به غيره.
ورواه العقيلي في الضعفاء (٤/١٧٠)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦/٢٣٥٠)، والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه (١/٥٨١).

(٣) قال ابن عدي (وعبدالله أصح). ويؤيده ما ورد عند الدولابي (عن موسى بن هلال، حدثنا عبدالله بن عمر أبوعبدالرحمن أخو عبيد الله.
وقال ابن حجر في اللسان: فهذا قاطع للنزاع من أنه عن المكبّر لا عن المصغّر، فإن المكبر هو الذي يكنى أبا عبدالرحمن ... (لسان الميزان (٦/١٣٥).
وانظر: تقريب التهذيب (١/٤٣٤-٤٣٥، رقم ٤٩٠) و (١/٥٣٧، رقم ١٤٨٨).

(٤) قال محمد بن أحمد بن عبدالهادي في هذا الحديث: ... غير صحيح ولا ثابت، بل هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن، ضعيف الإسناد عندهم، لا يقوم بمثله حجة، وجميع الأحاديث التي ذكرها السبكي في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح، بل كلها ضعيفة واهية، وقد بلغ الضعف ببعضها إلى أن حكم عليه الأئمة الحفاظ بالوضع، كما أشار إليه شيخ الإسلام رحمه الله. (الصارم المنكي - ص٢١).

--

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ثم إنهم يسمون ذلك « زيارة » ، وهو اسم شرعي وضعوه على غير موضعه ، ومعلوم أن « الزيارة الشرعية » التي سنّها رسول الله ﷺ لأمته : تتضمن السلام على الميت والدعاء له ؛ بمنزلة الصلاة على جنازته ، فالمصلي على الجنازة قصده الدعاء للميت ، والله تعالى يرحم الميت بدعائه ، ويثيبه هو على صلاته ، كذلك الذي يزور القبور على الوجه المشروع ، فيسلم عليهم ، ويدعو لهم ، يُرْحَمون بدعائه ، ويُثَاب هو على إحسانه إليهم ، وأين قصد النفع للميت من قصد الشرك به ؟! ففي صحيح مسلم عن بريدة قال : (كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا للمقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا فرط ، ونحن لكم تبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية) . وفي صحيح مسلم عن عائشة : قلت كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : (قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) .

وتجوز زيارة قبر الكافر لأجل الاعتبار ، دون الاستغفار له ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال : (إن النبي ﷺ زار قبر أمه فبكى ، وأبكى من حوله ، وقال : استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزورها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت) . وقد ثبت عنه في الصحيح من حديث أنس قال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) .

وأما زيارة القبور لأجل الدعاء عندها ، أو التوسل بها ، أو الاستشفاع بها ، فهذا لم تأت به الشريعة أصلاً ، وكل ما يروى في هذا الباب ، مثل قوله : (من زارني وزار قبر أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة) و (من حج و لم يزرني فقد جفاني) و (من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي) ، فهي أحاديث ضعيفة ؛ بل موضوعة ، لم يرو أهل الصحاح والسنن المشهورة والمسانيد منها شيئاً .

وغاية ما يعزى مثل ذلك إلى كتاب الدارقطني ، وهو قصد به غرائب السنن ، ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع ، ما يرويه غيره ، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه ، ومن كتب من أهل العلم بالحديث فيما يروى في ذلك يبين أنه ليس فيها حديث صحيح .

--

بل قد كره مالك وغيره أن يقال : زرت قبر النبي ﷺ ، ومالك أعلم الناس بهذا الباب ، فإن أهل المدينة أعلم أهل الأمصار بذلك ، ومالك إمام أهل المدينة ، فلو كان في هذا سنة عن رسول الله ﷺ فيها لفظ «زيارة قبره» لم يخف ذلك على علماء أهل مدينته وجيران قبره - بأبي هو وأمي .

ولهذا كانت السنّة عند الصحابة ، وأئمة المسلمين ، إذا سلم العبد على النبي ﷺ وصاحبيه ، أن يدعو الله مستقبل القبلة ، ولا يدعو مستقبل الحجرة ، والحكاية التي تروى في خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها ، و لم أعلم الأئمة تنازعوا في أن السنة استقبال القبلة وقت الدعاء ، لا استقبال القبر النبوي . وإنما تنازعوا وقت السلام عليه ، فقال الأكثرون : يسلم عليه مستقبل القبر . وقال أبوحنيفة : يسلم عليه مستقبل القبلة مستدبر القبر ، وكان عبدالله بن عمر يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، ثم ينصرف . فإذا كان الدعاء في مسجد رسول الله ﷺ أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة ، كما روي عن الصحابة ، وكرهوا استقبال القبر ، فما الظن بقبر غيره ، وهذا مما يبين لك أن قصد الدعاء عند القبور ليس من دِين المسلمين .

ومن ذكر شيئاً يخالف هذا من المصنفين في المناسك أو غيرها ، فلا حجة معه بذلك ، ولا معه نقل عن إمام متبوع ، وإنما هو شيء أخذه بعض الناس عن بعض ؛ لأحاديث ظنوها صحيحة وهي باطلة ، أو لعادات مبتدعة ، ظنوها سنّة بلا أصل شرعي .

(الفتاوى - ٢٧/١٦٤-١٦٧) .

ولو فرض أن هذا الحديث المذكور صحيح ثابت ، لم يكن فيه دليل على مقصود هذا المعترض - السبكي - ولا حجة على مراده ... ، فكيف وهو حديث منكر ضعيف الإسناد ، واهي الطريق ، لا يصلح الاحتجاج بمثله ، و لم يصححه أحدٌ من الحفاظ المشهورين ، ولا اعتمد عليه أحَد من الأئمة المحققين ، بل إنه رواه مثل الدارقطني الذي يجمع في كتابه غرائب السنن ، ويكثر فيه من رواية الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، بل والموضوعة ، وبيّن علّة الحديث وسبب ضعفه وإنكاره في بعض المواضع ، أو رواه مثل أبي جعفر العقيلي ، وأبي أحمد بن عدي في كتابيهما في الضعفاء مع بيانهما لضعفه ونكارته ، أو مثل البيهقي مع بيانه أيضاً لإنكاره .

(الصارم المنكي - ص٢١-٢٢) ، وانظر : (إرواء الغليل - ٤/٢٣٦-٢٣٧) .

واختلف على ابن سَمُرَة ، فرواه مرّة من طريق عبيد الله العميري مصغراً كغيره ، ومرّة مكبّراً ، ومَرَّض ذلك الحافظ يحيى بن علي القرشي ، وصوّب التصغير .

وفي « **تاريخ ابن عساكر** » : المحفوظ عن ابن سَمُرَة : عبيد الله .

وفي « **كامل ابن عدي** » : عبدالله أصح[1] . وفيه نظر ، وإن صحّ ، حمل كما قال السبكي[2] على أنه عند موسى بن هلال عنهما جميعاً ، مع أن المكبر روى له مسلم مقروناً بغيره .

وقال أبوحاتم : رأيت أحمد يُحْسِنُ الثناء عليه[3] ، وقال يحيى بن مَعِين : ليس به بأس يكتب حديثه ، وقال : إنه في نافع صالح[4] .

وموسى بن هلال ، قال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وقد روى عنه ستة ، منهم الإمام أحمد ، و لم يكن يروي إلا عن ثقة ، فلا يضره قول أبي حاتم : إنه مجهول[5] ، وقول العقيلي : لا يتابع عليه . وسيأتي في الحديث الثالث متابعة مسلمة الجهني له ، ولذلك ذكر الحديث عبدالحق في « **الأحكام الوسطى** » و « **الصغرى** »[6] ، وسكت عليه ، مع قوله في « **الصغرى** » : إنه تخيرها صحيحة

---

(١) الكامل لابن عدي (٢٣٥٠/٦) .

(٢) شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص١-٦) .

(٣) الجرح والتعديل (/) .

(٤) الجرح والتعديل (/) ، الكامل لابن عدي (٢٣٥٠/٦) .

(٥) الجرح والتعديل (١٦٦/٨) .

(٦) أشار الألباني إلى أنه وابنيه قد شرعوا في استنساخ الكتابين ، وبدأ هو بتحقيق أحدهما . وهو كتاب الأحكام الكبرى . (الحاشية من كتاب إرواء الغليل - ٢٣٩/٤) .

الإسناد ، معروفة عند النقاد ، قد نقلها الأثبات ، وتداولها الثقات .

وذكر نحوه في « **الوسطى** » ، وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث ، وهو متضمن لمعنى هذا .

ومعنى (وجبت) : أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصدق .

وقوله (له) ، أي : يخص بشافعة/ [٢٨/ أ] ليست لغيره ، أو يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره تشريفاً له ، أو أن دُخُولَه في الشفاعة لا بد منه ، فهو بشرى بموته مسلماً ، فلا يضمن فيه شرط الوفاة على الإسلام بخلافه على الأولين .

وقوله (شفاعتي) أي : إنه يشفع فيه هو بنفسه ، والشفاعة تَعْظُمُ بِعِظَم الشافع .

وللبزار من طريق عبدالرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « **من زار قبري حلّت له شفاعتي** »[1] ، وهذا هو الأول ، ولهذا عزاه عبدالحق للدارقطني أيضاً ، إلا أن في الأول : وجبت ، وفي هذا : حلّت ،

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (٢/٥٧، ح١١٩٨) .
وقال الهيثمي في المجمع (٤/٥) : رواه البزار ، وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف .
وقال الحافظ ابن حجر : عبدالله الغفاري ، متروك ، ونسبه ابن حبان إلى الوَضْع . (التقريب – ١/٤٠٠) .
وقال ابن عبدالهادي في هذا الحديث : ... ضعيف منكر ساقط الإسناد ، لا يجوز الاحتجاج بمثله عند أحد من أئمة الحديث وحفاظ الأثر ... (الصارم المنكي – ص٤١) .
كما صرّح شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بأنه موضوع . (منسك شيخ الإسلام ابن تيمية – ص٣٦-٣٧) .
وهذا الحديث الذي رواه الغفاري لا يصلح أن يكون مُقَوِّياً للحديث السابق لشدّة ضعفه .
(صالح الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٥٨٥) .

والقصد تقوية الأول به ، فلا يضره ما قيل في عبدا لله الغفاري ، وكذا ما قيل في عبدالرحمن بن زيد[1] ، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كَذِب ، ولا فِسْق ، ومثله يحتمل في المتابعات .

وقد روى الترمذي وغيره لعبدالرحمن بن زيد[2] ، وقال ابن عدي : إنه ممن احتمله الناس ، وإنه ممن يكتب حديثه[3] ، وصحح الحاكم حديثاً من جهته في التوسل[4] .

وللطبراني في « **الكبير** »[5] و « **الأوسط** »[6] ، والدارقطني في « **أماليه** » ، وأبي بكر بن المقري[7] في « **معجمه** » ، من طريق مسلمة بن سالم الجهني ، حدثني عبيد بن عمر ، عن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر رضي ا لله عنهما مرفوعاً : « **من جاءني زائراً لا تُعْمِله حاجة إلا زيارتي ، كان حقّاً عليَّ أن**

---

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ، مولاهم ، ضعيف . (ميزان الاعتدال - ٥٦٤/٢، رقم٤٨٦٨) ، (تقريب التهذيب - ٤٨٠/١، رقم ٩٤١) .
وقال الألباني : ضعيف جداً، وهو صاحب حديث توسل آدم بالنبي ﷺ ، وهو حديث موضوع كما بيّنته في سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم (٢٥) . (إرواء الغليل - ٣٣٩/٤-٣٤٠) .

(٢) ذكره ابن حجر .

(٣) الكامل لابن عدي (١٥٨٥/٤) .

(٤) انظر التعليق (ص) .

(٥) المعجم الكبير (٢٩١/١٢، ح١٣١٤٩) .

(٦) المعجم الأوسط (٢٧٥/٥-٢٧٦، ح٤٥٤٣) .

(٧) هو الشيخ الحافظ الصدوق ، مسْنِدُ الوقت ، أبوبكر ، محمد بن إبراهيم بن علي ، ولد سنة (٢٨٥هـ) ، وقد سمع الحديث في نحو من خمسين مدينة ، له كتاب « المعجم » . (ت٣٨١هـ) .
(سير أعلام النبلاء للذهبي - ٣٩٨/١٦-٤٠٢، رقم ٢٨٨) .

أكون له شفيعاً يوم القيامة »[1] .

وفي « **معجم ابن المقري** » بالسَّند المذكور ، عن نافع وسالم ، عن ابن عمر مرفوعاً : « **من جاءني زائراً كان [له]**[2] **حقاً على الله عز وجل أن أكون له شفيعاً يوم القيامة** » .

وأورد الحافظ ابن السكن[3] هذا الحديث في (باب ثواب من زار قبر النبي ﷺ) من كتابه المسمى بـ « **السنن الصحاح المأثورة عن النبي ﷺ** » ، وهو محذوف الأسانيد .

ومقتضى ما شرطَهُ في خطبته ، أن يكون مما أجمع على صحته ، وكأنه فهم من الحديث الزيارة بعد الموت ، أو أن ما بعد الموت داخل في العموم ، وهو صحيح .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في « الأوسط » و « الكبير » ، وفيه مسلمة بن سالم ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٢/٤) .
وهذا الحديث مع حديث (من جاءني زائراً لم تنزعه حاجة إلا زيارتي ...) لا يجوز الاعتماد عليهما ؛ لأن مدارهما على شيخ واحد غير مقبول الرواية ، وهو : مسلمة بن سالم .
(الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٥٨٦) .
وقال ابن عبدالهادي : هذا الحديث - الذي ذكره المؤلف - ضعيف الإسناد ، منكر المتن ، لا يصلح الاحتجاج به ، ولا يجوز الاعتماد على مثله ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا رواه الإمام أحمد في « مسنده » ، ولا أحد من الأئمة المعتمد على ما أطلقوه في روايتهم ، ولا صححه إمام يُعتمد على تصحيحه ... (الصارم المنكي - ص٤٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع . وانظر التعليق على الحديث السابق .

(٣) هو الشيخ الحافظ المُجَوِّد الكبير ، أبو علي ، سعيد بن عثمان البزار ، جمع وصنّف ، وجرّح وعَدّل ، وصحح وعلّل ، ولم نَرَ تواليفه ، وهي عند المغاربة . ولد عام (٢٩٤هـ) ، وتوفي عام (٣٥٣هـ) . (سير أعلام النبلاء - ١٦/١١٧-١١٨، رقم ٨٥) .

وللدارقطني[1] والطبراني وغيرهما بسند فيه حفص بن أبي داود القاري ، عن ليث[2] ، عن مجاهد[3] ، عن ابن عمر مرفوعاً : « **من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي** »[4] .

وحفص هذا وثقه أحمد في أرجح الروايتين عنه ، و[قد][5] ضعفه جماعة[6] ، وهو لم ينفرد بهذا الحديث، فقد رواه الطبراني في « **الكبير** »[7] و« **الأوسط** »[8]

---

(١) السنن (٢/٢٧٨، ح١٩٢) .
وانظر : (فضائل المدينة للرفاعي – ص٥٨٦) .

(٢) هو ليث بن أبي سليم . (التلخيص الحبير – ٢/٢٦٦) .
وهو صدوق ، اختلط جداً ، و لم يتميّز حديثه فترك . (التقريب – ٢/١٣٨) .

(٣) هو مجاهد بن جبر .

(٤) الحديث إسناده ضعيف جداً . (الرفاعي ، فضائل المدينة – ص٥٨٧) .
قال ابن عبدالهادي : ... هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يصلح الاعتماد على مثله ، فإنه حديث منكر المتن ، ساقط الإسناد ، لم يصححه أحد من الحفاظ ، ولا احتج به أحد من الأئمة ، بل ضعفوه ، وطعنوا فيه ، وذكر بعضهم أنه من الأحاديث الموضوعة ، والأخبار المكذوبة ، ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه ، وأمّا الحديث بدونها فهو منكر جداً .
(الصارم المنكي – ص٦٢-٦٣) ، وانظر : (إرواء الغليل – ٤/٢٣٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٦) قال حنبل بن إسحاق عن أحمد : ما به بأس .. ، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه : متروك الحديث .. ، وقال ابن مَعين : ليس بثقة ، وقال البخاري : تركوه ، وقال أبوحاتم : متروك لا يُصدق . (ميزان الاعتدال للذهبي – ١/٥٥٨، رقم ٢١٢١) .

(٧) المعجم الكبير (١٢/٤٠٦، ح١٣٤٩٦) .

(٨) المعجم الأوسط (١/٢٠١، ح٢٨٩) .
قال الهيثمي : رواه الطبراني في « الصغير » و « الأوسط » ، وفيه عائشة بنت يونس لم أحد من ترجمها . (المجمع – ٤/٥) .

من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث ، عن الليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « **من زار قبري ...** »[1] الحديث .

ورواه بعض الحفاظ المعاصرين لابن مندة من طريق حفص بلفظ : « **من حجّ**

---

(١) هذا الإسناد أضعف من الذي قبله ، ولا يقوي أحدهما الآخر لشدة ضعفهما ، وقد صرّح الحافظ ابن حجر بضعف هذين الإسنادين . (التلخيص الحبير - ٢/٢٦٦) .
وهذا من حيث الإسناد ، أمّا المتن ، فقد صرّح شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه موضوع .
(منسك شيخ الإسلام ابن تيمية - ص٣٦-٣٧) ، (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - ص١٣٣-١٣٤) ، (الجواب الباهر في زوار المقابر - ص٥٤) ، (فضائل المدينة للرفاعي - ص٥٨٧) ، (إرواء الغليل للألباني - ٤/٣٣٦) .
قال ابن عبدالهادي : ليس هذا الإسناد بشيء يعتمد عليه ، ولا هو مما يرجع إليه ، بل هو إسناد مظلم ضعيف جداً ؛ لأنه مشتمل على ضعيف لا يجوز الاحتجاج به ، ومجهول لم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره .
والحديث فيه ابن رشدين - وهو أحمد - شيخ الطبراني قد تكلموا فيه . قال الهيثمي : ضعيف .
(المجمع - ١٠/٢٨) .
وعلي بن الحسن الأنصاري ، ليس هو ممن يحتج بحديثه .
والليث ابن بنت الليث بن أبي سليم ، وجدّته عائشة مجهولان ، لم يشتهر من حالهما عند أهل العلم ما يوجب قبول روايتهما ، ولا يعرف لهما ذكر في غير هذا الحديث .
وليث بن ابي سليم مضطرب الحديث ، قاله الإمام أحمد بن حنبل ...
والحاصل أنّ هذا المتابع الذي ورد من رواية الطبراني لا يرتفع به الحديث عن درجة الضعف والسقوط ، ولا ينهض إلى رتبة تقتضي الاعتبار والاستشهاد لظلمة إسناده وجهالة رواته ، وضعف بعضهم واختلاطه ، واضطراب حديثه ، ولو كان الإسناد صحيحاً إلى ليث بن أبي سليم لكان فيه ما فيه ، فكيف والطريق إليه ظلمات بعضها فوق بعض ، والله أعلم .
(الصارم المنكي - ص٧٢-٧٣) .

فزارني في مسجدي بعد وفاتي ، كان كمن زارني في حياتي »[1] ، وابن الجوزي في « **مثير العزم الساكن** » بلفظ : « **من حج فزار قبري بعد موتي ، كان كمن زارني في حياتي وصحبني** »[2] ، قال أبواليمن ابن عساكر : تفرد بقوله : « **وصحبني** » الحسن بن الطيب ، وفيه نظر ، وهي زيادة منكرة .

قال السبكي : لم ينفرد بها ابن الطيب ، فقد رواه كذلك ابن عدي في « **كامله** » ، من طريق الحسن بن/ [٢٨/ب] سفيان ، بدل ابن الطيب .

قلت : وذلك لا يقتضي التشبيه بمن صحبه من كل وجه حتى يُعَارَض : « **لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ...** »[3] الحديث ، كما زعمه بعضهم .

---

(١) الحديث ضعيف ؛ لضعف حفص بن أبي داود ، و لم يتابعه عليه حجة يحتج به ... (الصارم المنكي - ص٧٠-٧٢) .

(٢) مثير العزم الساكن (٢/٢٩٥، رقم ٤٦٧) .

والحديث ضعيف كما تقدم . قال ابن عبدالهادي : الحديث من أصله ليس بصحيح ، وهذه الزيادة فيه منكرة جداً . (الصارم المنكي - ص٧٠) .

وقال الألباني : موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة - ٢/٦٢-٦٤، رقم ٤٧) .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص٥٨٨) .

قال ابن عبدالهادي : وقد قال شيخ الإسلام في أثناء كلامه على حديث حفص بن سليمان بعد أن ذكر ضعف حفص وكلام أئمة الجرح والتعديل فيه ، قال : ونفس المتن باطل ، فإنّ الأعمال التي فرضها الله تعالى ورسوله لا يكون الرجل بها مثل الواحد من الصحابة ، بل في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : (لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه) ، فالجهاد والحج ونحوهما أفضل من زيارة قبره باتفاق المسلمين ، ولا يكون الرجل بهما كمن سافر إليه في حياته ورآه . (الصارم المنكي - ص٧٥-٧٦) .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/٢١، ح٣٦٧٣) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٩٢/١٦) ، والترمذي في السنن (٥/٣٥٧-٣٥٨، ح٣٩٥٢) ، وأحمد في المسند (٣/١١) .

ولابن عدي في « **الكامل** »[1] ، والدارقطني في « **غرائب مالك** »[2] ، من طريق النعمان بن شبل[3] ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « **من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني** »[4] .

قال ابن عدي : لا أعلم رواه عن مالك غير النعمان ، و لم أر في أحاديثه [غريباً] قد جاوز الحد فأذكره .

ونقل في صدر ترجمته عن عمران بن موسى ، أنه ثقة ، وعن موسى بن هارون أنه متهم ، والتهمة غير مفسّرة ، فالحكم للتوثيق .

وقول الدارقطني : تفرد به هذا الشيخ ، وهو منكر[5] ، الظاهر أنه لعدم احتمال تفرده بهذا الإسناد لا بالنسبة إلى المتن ، فَذِكْرُه في الموضوعات سرف[6] .

---

(١) الكامل (٧/٢٤٨٠) .

(٢) ذكره السبكي في شفاء السقام (ص٢٦-٢٧) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : ضعيف جداً . (التلخيص الحبير – ٢/٢٦٧) .

(٤) الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٧٣) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : موضوع . (اقتضاء الصراط المستقيم – ص٤٠١) ، و(الجواب الباهر – ص٥٤) .

وكذا قال الذهبي (ميزان الاعتدال – ٤/٢٦٥) ، وابن عبدالهادي (الصارم المنكي – ص٨٧) ، والألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة – ١/٦١، رقم ٤٥) .

وانظر : (فضائل المدينة للرفاعي – ص٥٨٨) .

(٥) نقله ابن عبدالهادي في ذكره لكلام السبكي . (الصارم المنكي – ص٨٦) .

(٦) هذا نص كلام السبكي ، كما نقله عنه ابن عبدالهادي . (الصارم المنكي – ص٨٦) .

ثم قال ابن عبدالهادي بعد أن نقل كلام السبكي مطوّلاً : انتهى كلام المعترض على هذا الحديث، وهو كما ترى ملفّق مزوق غير محقق ولا مصدّق ، بل فيه من الوَهْم والإيهام والتلبيس والخبط والتخليط ، ودفع الحق وقبول الباطل ... واعلم أن هذا الحديث المذكور منكر جداً لا أصل له ، بل هو من المكذوبات والموضوعات ، وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه ، لم

==

وللدارقطني في « **العلل** » بإسناده ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « **من زارني إلى المدينة كنت له شفيعاً أو شهيداً** »[1] ، وقيل : أخطأ بعض رواته في متنه ، إذ المعروف من حديث ابن عمر : « **من استطاع منكم أن يموت بالمدينة ...** »[2] الحديث . وفيه نظر .

يحدّث به قط ، و لم يَرْوه إلا مَن جمع الغرائب والمناكير والموضوعات ، ولقد أصاب الشيخ أبوالفرج ابن الجوزي في ذكره في « الموضوعات » – له ، (٢١٧/٢) – وأخطأ هذا المعترض في ردّه وكلامه ... (الصارم المنكي – ص٨٧) .

(١) الحديث فيه محمد بن الحسن الخُتّلي ، وقد غلط في إسناد هذا الحديث فقال : عن عوْن بن موسى ، والصواب : سفيان بن موسى ، كما غلط أيضاً في متن الحديث .
وللحديث متابعة من طريق إبراهيم بن فهد . ذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال (١٠/٥٣) ، إلا أن متابعته لا تنفع للخُتّلي في زيادة لفظ الزيارة في الحديث ، وهي لفظة منكرة في هذا الحديث ، وهو صحيح بدونها . قال : هذا اللفظ المذكور غلط في هذا الحديث ... ، ولفظ الزيارة فيه غير محفوظ ، ولو كان محفوظاً لم يكن فيه حجة على محل النزاع ...
انظر : (الصارم المنكي لابن عبدالهادي – ص٩٥) ، (فضائل المدينة للرفاعي – ص٢٦٦-٢٦٧، و(ص٥٩٤) ، حيث أكّد أن أحد الكذابين جمع بين اللفظين فرواه بلفظ (من زارني ...) .

(٢) ولفظه (من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فإني أشفع لمن مات بها) .
رواه أحمد في المسند (٧٤/٢) ، والترمذي في السنن (٣٧٧/٥، ح٤٠٠٩) ولفظه (فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أيوب السختياني .
وأخرجه ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجة ، للألباني – ١٩٧/٢، ح٢٥٢٦-٣١١٢) بلفظ : (فإني أشهد) . وأخرجه ابن حبان (الإحسان لابن بلبان – ٢١/٦، ح٣٧٣٣) بلفظ : (فإني أشفع) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (١١٦/٨، ح٣٨٨٧) ، والبغوي في شرح السنة (٣٢٤/٧، ح٢٠٢٠) .

ولأبي داود الطيالسي : حدثنا سوار بن ميمون العبدي ، حدثني رجل من آل عمر ، عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : « **من زار قبري ، أو قال : من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة** »[1] .

قال السبكي : سوار روى عنه شعبة ، فدلّ على ثقته عنده ، فلم يبق إلا الرجل المبهم[2] ، والأمر فيه قريب ، سيما وهو من

---

(١) مسند الطيالسي (ص١٢-١٣، ح٦٥) ، ومن طريقه البيهقي (السنن الكبرى - ٥/٢٤٥) ، وقال : هذا إسناد مجهول .
وقد اختلف في سوار بن ميمون هذا ، واختلف عليه أيضاً في الإسناد والمتن .
وقد فصّل القول في هذا الحديث ابن عبدالهادي ، وملخص قوله أن هذا الحديث ضعيف ؛ لأمور متعددة منها :
١ - الانقطاع والاضطراب : حيث ورد على عدة وجوه ، ولا يتأتى الجمع أو الترجيح بينها .
٢ - الجهالة : لأن في إسناده سوار بن ميمون وهارون بن قزعة ، وقد اختلف في اسميهما ، وهما مجهولان ، لم يعرف من حالهما ما يوجب قبول خبرهما .
٣ - الإبهام : ففي الإسناد رجل مبهم ، وقد اختلف فيه أيضاً ، فقيل : عن رجل من آل الخطاب ، وفي رواية : من آل عمر ...
(الصارم المنكي لابن عبدالهادي - ص٩٦-١٠٢) .
وانظر : إرواء الغليل للألباني (٤/٣٣٣- ٣٣٥، ح١١٢٧) ، وقد ضعّف الحديث ونقل كلام ابن عبدالهادي ، وأحال بالرجوع إليه .
وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص٢٧٨-٢٧٩) و (ص٥٩٥) .

(٢) نقل ابن عبدالهادي هذا القول ، ثم قال : لا نعرف رواية شعبة عن سوار إلا في هذا الحديث الضعيف المضطرب الإسناد ، وقد زاد في روايته عنه على رواية الطيالسي ذكر هارون بن قزعة المجهول الذي لم يتابع على ما رواه ، وأسقط ذكر عمر الذي ذكره الطيالسي ، فإن كانت رواية شعبة عن سوار هي المحفوظة ، فالحديث غير صحيح ؛ لانقطاعه وجهالة رواته ، وإن كانت
==

طبقة التابعين[1] .

ولأبي جعفر العقيلي من رواية سوار المتقدم ، عن رجل من آل الخطاب مرفوعاً : « **من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة ، ومن مات ...** »[2] الحديث . وفي رواية له عن هارون بن قزعة ، عن رجل من آل الخطاب نحوه ، وزاد عقب : « **في جواري يوم القيامة** » : « **ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة** » . وهارون بن قزعة ذكره ابن حبان في

رواية الطيالسي عنه هي المحفوظة ، فالخبر ليس بصحيح أيضاً ؛ للإنقطاع والجهالة ، فهو على التقديرين غير صحيح ولا ثابت ، سواء صحت رواية شعبة عن سوار ، أو لم تصح ...
(الصارم المنكي – ص٩٩) .
على أن الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات ، وقد يروي عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم .. ، مثل روايته عن إبراهيم بن مسلم الهجري ، وجابر الجعفي ...
(الصارم المنكي – ص٩٩-١٠١) .

(١) نقله ابن عبدالهادي ، ثم قال : كلام ساقط جداً . (الصارم المنكي – ص١٠١) .
والإسناد محكوم عليه بالجهالة من جهة الرجل المبهم ، ومن جهة الراوي عنه . (الصارم المنكي – ص١٠٢) .

(٢) العقيلي (الضعفاء – ٤/٣٦٢) .
قال ابن عبدالهادي : هذا الحديث هو بعينه الحديث المتقدم ، فجعل المعترض له حديثين ، بل ثلاثة أحاديث ، وهو حديث واحد ضعيف مضطرب مجهول الإسناد ، من أوهى المراسيل وأضعفها وهو من باب التهويل والتكثير بما لا يحتج به ... وقد علم أن ضعفه حصل بأمور متعددة ، وهي الاضطراب والاختلاف ، والجهالة والإرسال ، والانقطاع ، وبعض هذه الأمور تكفي في ضعف الحديث وردّه ، وعدم الاحتجاج به عند أئمة هذا الشأن ، فكيف باجتماعها في خبر واحد . (الصارم المنكي – ص١٠٣) .
وقد ذكر الألباني كلام ابن عبدالهادي مختصراً . (إرواء الغليل – ٤/٣٣٥) .

الثقات[1] ، فلم يبق إلا الرجل المبهم ، وإرساله[2] . وسيأتي عن هارون بن قزعة مسنداً بلفظ آخر .

وللدارقطني[3] وغيره من طريقه ، عن رجل من آل حاطب ، عن حاطب مرفوعاً : « **من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بِأَحَد الحرمين بُعِثَ مِنَ الآمنين يوم القيامة** »[4] .

ولأبي الفتح/ [٢٩/ أ] الأزدي من الثاني من « **فوائده** » بإسناده عن علقمة، عن عبدالله مرفوعاً : « **من حجّ حجة الإسلام ، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى في بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه** »[5] .

---

(١) وقد نقل ابن عبدالهادي هذا القول ثم قال : ليس فيه ما يقتضي صحة الحديث الذي رواه ولا قوّته ، وقد علم أن ابن حبان ذكر في هذا الكتاب الذي جمعه في الثقات عدداً كبيراً وخلقاً عظيماً من المجهولين الذين لا يعرف هو ولا غيره أحوالهم ، وقد صرّح ابن حبان بذلك في غير موضع من هذا الكتاب ، فقال في الطبقة الثالثة : ... انظر : (الثقات – ٦/٢٢٦و١٤٦و١٧٠ و٤٠٦) .
(الصارم المنكي – ص١٠٣-١٠٤) .

(٢) قال ابن عبدالهادي : هذا قول ساقط ، بل هو من أضعف المراسيل وأسقطها ، وكيف يكون مرسلاً جيّداً ، ومرسله مجهول العين والحال واسم الأب ، غير معروف بنقل العلم ولا مشهور بحمله، بل لم يأت ذكره إلا في هذا الحديث الضعيف المضطرب . (الصارم المنكي – ص١٠٥) .

(٣) سنن الدارقطني (٢/٢٧٨، ح١٩٣) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٨/٩٠، ح٣٨٥٥) .

(٤) قال ابن عبدالهادي : هذا الحديث هو بعينه الحديث السابق ، فهو حديث واحد ضعيف مضطرب الإسناد ، وهذه الرواية لم تزده إلا اضطراباً في الإسناد ، وفي المتن أيضاً .
(الصارم المنكي – ص١١١) .

(٥) ذكره السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص٣٣) ، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٢/٤) .

--

ولأبي الفتوح سعيد بن محمد في « **جزئه** » رواية ابن الأنماطي ، من طريق عبدالله العمري ، سمعت سعيداً المقبري يقول : سمعت أبا هريرة ﷺ مرفوعاً : « **من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني وأنا حيّ ، ومن زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة** »[1] .

ولابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن سليمان بن يزيد الكعبي ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : « **من زارني بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة** »، وفي رواية : بـ « أو » ، ولفظ البيهقي : « **من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم**

وقال ابن عبدالهادي : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ بلا شك ، ولا ريب عند أهل المعرفة بالحديث .. ، وأدنى من يُعدُّ من طلبة هذا العلم يعلم أنّ هذا الحديث مختلق مفتعل على سفيان الثوري .. (الصارم المنكي – ص١٦٩) .

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/٢٤٢-٢٤٣، رقم ٢٠٤) ، وقال : موضوع .

وانظر : (فضائل المدينة للرفاعي – ص٥٩٠) .

(١) نقله عنه السبكي ، (شفاء السقام – ص٣٤-٣٥) ، وقال : رواه أبوالفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل اليعقوبي في جزء له فيه فوائد مشتملة على بعض شمائل سيّدنا رسول الله ﷺ وآثاره ، وما ورد في فضل زيارته ودرجة زوّاره .

كما نقله الرفاعي ، وأوضح أنه لم يقف على هذا الجزء . (فضائل المدينة – ص٥٩٠) .

وهذا الحديث فيه خالد بن يزيد العُمري ، قال فيه ابن معين : كذاب . (الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم – ٣/٣٦٠) . فهو آفة الحديث .

وقال ابن عبدالهادي في هذا الحديث : هذا حديث منكر ، لا أصل له ، وإسناده مظلم ، بل هو حديث موضوع على عبدالله العُمري الصغير المكبر المضعف . (الصارم المنكي – ص١٧٢) .

وانظر : فضائل المدينة ، للرفاعي (ص٥٩١) .

القيامة ، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة »[1] .
وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات[2] ، وقال أبوحاتم : منكر الحديث ليس بقوي[3] ، ولا يلزم من كونه يروي عن التابعين عدم إدراكه أنساً .

ولابن النجار[4] من طريق سمعان بن المهدي ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : « **من زارني ميتاً ، فكأنما زارني حيّاً ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي ، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني ، فليس له عذر** »[5] . وقال الذهبي :

---

(١) وقد رواه حمزة السهمي في تاريخ جرجان (ص٢٢٠-٤٣٤) . انظر (فضائل المدينة ، للرفاعي – ص(٢٧٥) .
والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٨/٩٥-٩٦، ح٣٨٦٠،٣٨٦١) .
والحديث إسناده ضعيف ؛ لأن مداره على سليمان بن يزيد الكعبي ، وهو ضعيف ، وللإنقطاع بين سليمان وأنس . (فضائل المدينة ، للرفاعي – ص٢٧٧ و ص٥٩٥) .
قال ابن عبدالهادي : هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت ، بل هو حديث ضعيف الإسناد منقطع ، ولو كان ثابتاً لم يكن فيه دليل على محل النزاع ، ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي ، وهو شيخ غير محتج بحديثه . (الصارم المنكي – ص١٧٥) .

(٢) الثقات (٦/٣٩٥) .

(٣) الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم (٤/١٤٩) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص٢١٩) .

(٥) قال ابن عبدالهادي : ... حديث موضوع مكذوب مختلق مفتعل مصنوع من النسخة الموضوعة المكذوبة الملصقة بسمعان المهدي ، وإسنادها إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض ...
(الصارم المنكي – ص١٧٧) .
وقال الألباني : وهذا إسناد ساقط بمرّة ... ، وهو حديث ضعيف لا يحتج به ، وبعض طرقه أشد ضعفاً من بعض . (إرواء الغليل – ٤/٣٤٠-٣٤١) .

سمعان بن مهدي عن أنس ، لا يكاد يعرف ، ألصقت به نسخة مكذوبة[1] . وقال الحافظ ابن حجر : أكثر متونها موضوعة[2] .

ولأبي جعفر العقيلي من طريق فضالة بن سعيد ، عن محمد بن يحيى المازني و لم يذكر فيهما العقيلي سوى التفرد والنكارة ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « **من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً ، أو قال : شفيعاً** »[3] .

ولبعض الحفاظ في زمن ابن مندة ، وهو في « **مسند الفردوس** » ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « **من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان** »[4] .

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/٢٣٤) .

(٢) لسان الميزان (٣/١١٤) .

(٣) الضعفاء (٣/٤٥٧) .

قال ابن عبدالهادي : فضالة شيخ مجهول ، لا يُعْرَف له ذكر إلا في هذا الخبر الذي تفرّد به ، و لم يتابع عليه . (الصارم المنكي – ص١٨٠) ، وانظر : (فضائل المدينة – ص٥٩٢) .

وقال أيضاً : هذا الحديث منكر جداً ، ليس بصحيح ولا ثابت على كل حال ، بل هو حديث موضوع على ابن جريج . (الصارم المنكي – ١٧٩) ، وانظر : (إرواء الغليل ، للألباني – ٤/٣٣٥) .

والحديث ذكره الذهبي في ترجمة فضالة ، ثم قال : هذا موضوع على ابن جريج .

(ميزان الاعتدال – ٣/٣٤٨-٣٤٩) .

(٤) الحديث فيه حامد بن حماد ، وقد ذكره الذهبي ، فقال : حامد بن حماد عن إسحاق بن سيار بخبر موضوع هو آفته . (ميزان الاعتدال – ١/٤٤٧) .

وليحيى بن الحسين[1] من طريق النعمان بن شبل ، وسبق الكلام فيه في الحديث الخامس ، قال : حدّثنا محمد بن الفضل مدينيّ سنة ست وسبعين ، عن جابر ، عن محمد بن علي ، عن علي رضي الله عنه ، مرفوعاً : « **من زار قبري بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يزرني فقد جفاني** »[2] .

وأسيد بن زيد الجمال ، قال فيه ابن معين : كذاب . (تاريخ ابن معين – ٣/٣٩٤، رقم ١٩١٤) . وقال النسائي : متروك الحديث . (الضعفاء والمتروكين – ص٢٠، رقم (٥٤) .

وعيسى بن بشير ، قال فيه الذهبي : لا يُدْرَى من ذا ، وأتى بخبر باطل ... (ميزان الاعتدال – ٣/٣١٠) .

وقال ابن عبدالهادي : ... خبر موضوع ، وحديث مصنوع ، لا يحسن الاحتجاج به ، ولا يجوز الاعتماد على مثله ... (الصارم المنكي – ص٥٧) .

وانظر : فضائل المدينة ، للرفاعي (ص٥٩٢-٥٩٣) .

(١) أبوالحسين يحيى بن الحسين بن جعفر العقيقي (٢١٤-٢٧٧هـ)، نسابة مؤرخ ، من أهل المدينة ، مولده بها ووفاته بمكة ، وهو أول من صنّف في أنساب الطالبيين ، من كتبه : « أخبار المدينة » و « أنساب آل أبي طالب » .

انظر : (الزركلي ، الأعلام – ٨/١٤٠-١٤١) ، (إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين – ٢/٥١٤) .

(٢) ذكره السبكي . (شفاء السقام – ص٣٨) .

والحديث فيه النعمان بن شبل ، وقد قال فيه موسى بن هارون الحمال : كان متهماً .

(الكامل ، لابن عدي – ٧/٢٤٨٠) .

ومحمد بن الفضل بن عطية ، كذّاب مشهور بالكذب ووضْع الحديث . (الصارم المنكي – ص١٠١،٢٤٠) ، (تهذيب التهذيب ، لابن حجر – ٩/٤٠١-٤٠٢) .

وجابر بن يزيد الجعفي ، ضعيف رافضي . (التقريب ، لابن حجر – ١/١٢٣ ، رقم ٨٧٨) .

ومحمد بن علي بن الحسين بن علي أبوجعفر الباقر ، لم يُدرك جد أبيه علي بن أبي طالب .

وقوله : مدينيّ ، يقتضي أنه غير محمد بن الفضل ابن الفضل الذي كذّبوه ، لأن ذاك كوفي نزل بخارى ، وجابر يحتمل أنه الجعفيّ وغيره ، ومحمد بن علي إن كان ابن الحنفية ، فقد أدرك أباه علياً ، وإن كان الباقر ، فهو منقطع .

ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق ، من غير تصريح بالرفع ، ولفظه عن عليّ رضي الله عنه قال : « **من سأل لرسول الله ﷺ الدرجة والوسيلة**[1] ، **حلّت له**

--

وقال ابن عبدالهادي : هذا خبر منكر جداً ، ليس له أصل ، بل هو حديث مفتعل موضوع ، وخبر مختلق مصنوع ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يحسن الاعتماد عليه ، لوجوه ...

انظر التفاصيل : (الصارم المنكي – ص٧٤-٧٥) ، (فضائل المدينة ، للرفاعي – ص٥٨٩) .

(١) أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (من قال حين يسمع النداء : اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثْه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلّت له شفاعتي يوم القيامة) .

(الصحيح مع الفتح – ٩٤/٢، ح٦١٤) ، باب : الدعاء عند النداء .

قال الحافظ رحمه الله : أي عند تمام النداء .

قوله (رب هذه الدعوة) بفتح الدال . زاد البيهقي من طريق محمد بن عون عن علي بن عياش (اللهم إني أسألك بحق هذه الدعوة التامة) . والمراد بها دعوة التوحيد ، كقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ الآية .

وقيل : لدعوة التوحيد (تامة) ؛ لأن الشركة نقص ، أو التامة التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل ، بل هي باقية إلى يوم النشور، أو لأنها هي التي تستحق صفة التام ، وما سواها فمعرض للفساد .

(الوسيلة) هي ما يتقرّب به إلى الكبير ، وتطلق على المنزلة العليّة ، ووقع ذلك في حديث عبدالله بن عمرو ، عند مسلم ، بلفظ : (فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله) الحديث ، ونحوه للبزار عن أبي هريرة . ويمكن ردّها إلى الأول بأنّ الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله ، فتكون كالقُرْبَة التي يتوسل بها .

(والفضيلة) أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة.

--

شفاعتي يوم القيامة ، ومن زار قبر رسول الله ﷺ ، كان في جوار رسول الله ﷺ »[1] . وفيه عبدالملك بن هارون بن عنترة ، فيه كلام كثير .

ولطاهر بن يحيى في روايته لكتاب أبيه يحيى المتقدم ذكره عَقِبَ حديث عليّ المتقدّم ما لفظه : حدثني أبي قال : حدثنا أبويحيى محمد بن الفضل بن نباتة النميري، قال : حدثنا الحماني ، قال : حدثنا الثوري ، عن عبدالله بن السائب ، عن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ / [٢٩/ب] مثله .

وليحيى أيضاً من طريق عبدالله بن وهب ، وهو ثقة ، عن رجل ، عن بكر ابن عبدالله مرفوعاً : « **من أتى المدينة زائراً إليّ وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً** »[2] ، وفيه الرجل المبهم ، وبكر بن عبدالله

و (مقاماً محموداً) أي يحمد القائم فيه ... ، وقال ابن الجوزي : والأكثر على أن المراد بالمقام المحمود : الشفاعة ، وقيل : إجلاسه على العرش ، وقيل : على الكرسي ...
قال الحافظ : ويظهر أن المقام المحمود ، هو مجموع ما يحصل له في تلك الحالة ...
(الفتح - ٢/٩٤-٩٥) .

(١) قال ابن عبدالهادي : هذا من المكذوبات أيضاً عَلَى عَلِيّ بن أبي طالب ﷺ .
وعبدالملك بن هارون بن عنترة متهم بالكذب ووضع الحديث . قال أبوحاتم بن حبان : كان ممن يضع الحديث ، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار . (المجروحين - ٢/١٣٣) .
وقال البخاري : منكر الحديث . (التاريخ الكبير - ٥/٤٣٨٦، رقم ١٤٢٣) .
(الصارم المنكي - ص١٨٢-١٨٣) .

(٢) ذكره السبكي عن يحيى بن الحسن العقيقي من كتابه أخبار المدينة . (شفاء السقام - ص٤٠) .
ونقله الرفاعي عنه ، وقال : لم أقف على هذا الكتاب . (فضائل المدينة - ص٢٧٩) .
قال : والإسناد ضعيف على كل حال ، بسبب الرجل المبهم ... ، ويترجح أن يكون الحديث مرسلاً ، فيزداد ضعفاً على ضعفه ، والله أعلم .

إن كان الأنصاري فهو صحابي ، وإن كان المزني ، فهو تابعي جليل ، فيكون مُرْسَلاً .

ولأبي داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **ما من أحد يسلّم عليّ إلا ردّ الله عليَّ روحي حتى أردّ عليه السلام** »[1] ، صدّر به البيهقي في « **باب الزيارة** »[2] ، واعتمد على ذلك جماعة منهم الإمام أحمد[3] رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة ردّه ﷺ وهي عظيمة[4] .

وثمت احتمال ثالث ، وهو أن بكر بن عبدالله الصواب فيه : بكير بن عبدالله ، وهو ابن الأشج ، وعبدالله بن وهب مشهور بالرواية عن بكير بالواسطة .

وكذلك ورد في « الصارم المنكي » (ص١٨٤) ، لابن عبدالهادي (بكير) بزيادة الياء ، وبكير لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة ، والإسناد على هذه الاحتمالات باطل لا أصل له ، وخبر معضل لا يعتمد على مثله ، وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات . ولو فرض أنه من الأحاديث الثابتة لم يكن فيه دليل على محل النزاع .

(الصارم المنكي – ص١٨٤) ، (فضائل المدينة ، للرفاعي – ص٢٧٩-٢٨٠) .

(١) السنن بشرح الخطابي (٥٣٤/٢، ح٢٠٤١) ، كتاب المناسك ، باب : زيارة القبور .

وقد ذكر الحافظ أن أصح ما ورد في هذا الباب هو هذا الحديث الذي رواه أحمد وأبوداود . (التلخيص الحبير – ٢٦٧/٢) .

(٢) أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر . (التلخيص الحبير – ٢٦٧/٢) .

وانظر : السنن الكبرى للبيهقي (٢٤٥/٥) .

(٣) المسند (٥٢٧/٢) .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والسلام عليه عند قبره المكرم جائز لما في السنن عن النبي ﷺ أنه قال : (ما من أحد يسلّم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام) .

وحيث صلى الرجل وسلّم عليه في مشارق الأرض ومغاربها ، فإن الله يوصل صلاته إليه ، لما في السنن عن أوس بن أوس أن النبي ﷺ قال : (أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ،

فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ - أي صرت رميماً - ، قال : إن الله حَرَّم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء) . ولهذا قال ﷺ : (لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني) . رواه أبوداود وغيره ، فالصلاة تصل إليه من البعيد كما تصل إليه من القريب . وفي النسائي عنه ﷺ أنه قال : (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام) . وقد أمرنا الله أن نصلي عليه ، وشرع ذلك لنا في كل صلاة أن نثني على الله بالتحيات ثم نقول: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته). وهذا السلام يصل إليه من مشارق الأرض ومغاربها . وكذلك إذا صلينا عليه فقلنا : (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

وكان المسلمون على عهده وعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ يصلّون في مسجده ، ويسلّمون عليه في الصلاة ، وكذلك يسلمون عليه إذا دخلوا المسجد ، وإذا خرجوا منه ، ولا يحتاجون أن يذهبوا إلى القبر المكرّم ، ولا أن يتوجهوا نحو القبر ويرفعوا أصواتهم بالسلام كما يفعله بعض الحجاج - بل هذا بدعة لم يستحبها أحد من العلماء ، بل كرهوا رفع الصوت في مسجده ، وقد رأى عمر بن الخطاب ﷺ رجلين يرفعان أصواتهما في مسجده ورآهما غريبين ، فقال : أما علمتما أن الأصوات لا ترفع في مسجد رسول الله ﷺ ؟ لو أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً . وعذرهما بالجهل فلم يعاقبهما .

وكان النبي ﷺ لما مات دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ، وكانت هي وحجر نسائه في شرقي المسجد وقبليه ، لم يكن شيء من ذلك داخلاً في المسجد ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن انقرض عصر الصحابة بالمدينة ، ثم بعد ذلك في خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان بنحو من سنة من بيعته وسّع المسجد ، وأدخلت فيه الحجرة للضرورة ، فإن الوليد كتب إلى نائبه عمر ابن عبدالعزيز أن يشتري الحجر من ملاكها ورثة أزواج النبي ﷺ فإنهن كن قد توفين كلهن رضي الله عنهن ، فأمره أن يشتري الحجر ويزيدها في المسجد ، فهدمها وأدخلها في المسجد ، وبقيت حجرة عائشة على حالها ، وكانت مغلقة لا يمكن أحد من الدخول إلى قبر النبي ﷺ لا لصلاة عنده ولا لدعاء ولا غير ذلك إلى حين كانت عائشة في الحياة ، وهي توفيت قبل إدخال الحجرة بأكثر من عشرين أو ثلاثين سنة ، فإنها توفيت في خلافة معاوية ، ثم ولّى ابنه يزيد ، ثم

--

ابن الزبير في الفتنة ، ثم عبدالملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد ، وكانت ولايته بعد ثمانين من الهجرة وقد مات عامة الصحابة ، قيل إنه لم يبق بالمدينة إلا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما فإنه آخر من مات بها في سنة ثمان وسبعين قبل إدخال الحجرة بعشر سنين .

ففي حياة عائشة – رضي الله عنها – كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ، ولاستفتائها وزيارتها ، من غير أن يكون إذا دخل أحد ينهب إلى القبر المكرّم ، لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك ، بل ربما طلب بعض الناس منها أن تريه القبور فتريه إياهن ، وهي قبور لا لاطئة ولا مشرفة ، مبطوحة ببطحاء العرصة ، وقد اختلف هل كانت مسنمة أو مسطحة ، والذي في البخاري أنها مسنمة . قال سفيان التمار إنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً ، ولكن كان الداخل يسلم على النبي ﷺ لقوله : (ما من أحد يسلّم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام) ، وهذا السلام مشروع لمن كان يدخل الحجرة . وهذا السلام هو القريب الذي يرد النبي ﷺ على صاحبه ، وأما السلام المطلق الذي يفعل خارج الحجرة وفي كل مكان فهو مثل السلام عليه في الصلاة ، وذلك مثل الصلاة عليه ، والله هو الذي يصلي على من يصلي عليه مرة عشراً ، ويسلم على من يسلم عليه مرة عشراً ، فهذا هو الذي أمر به المسلمون خصوصاً للنبي ﷺ ، بخلاف السلام عليه عند قبره ، فإن هذا قدر مشترك بينه وبين جميع المؤمنين ، فإن كل مؤمن يسلم عليه عند قبره كما يسلم عليه في الحياة عند اللقاء ، وأما الصلاة والسلام في كل مكان والصلاة على التعيين فهذا إنما أمر به في حق النبي ﷺ ، فهو الذي أمر الله العباد أن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً .

فحجر نسائه كانت خارجة عن المسجد شرقيه وقبليه ، ولهذا قال ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ، هذا لفظ الصحيحين ، ولفظ (قبري) ليس في الصحيح ، فإنه حينئذ لم يكن قبر ....

ولما مات دفن في حجرة عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ في مرض موته : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما فعلوا . قالت عائشة رضي الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً . وفي صحيح مسلم أنه قال قبل أن يموت بخمس (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) . وفي صحيح مسلم أيضاً أنه قال : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) ،

--

فنهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة إليها ، ولعن اليهود والنصارى لكونهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لأن هذا كان هو أول أسباب الشرك في قوم نوح ...

ولهذا لما أدخلت الحجرة في مسجده المفضل في خلافة الوليد بن عبدالملك - كما تقدم - بنوا عليها حائطاً وسنموه وحرفوه لئلا يصلي أحد إلى قبره الكريم ﷺ . وفي موطأ مالك عنه أنه قال (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، وقد استجاب الله دعوته ، فلم يتخذ ولله الحمد وثناً ، كما اتخذ قبر غيره ، بل ولا يتمكن أحد من الدخول إلى حجرته بعد أن بنيت الحجرة ، وقبل ذلك ما كانوا يمكنون أحداً من أن يدخل إليه ليدعو عنده ، ولا يصلي عنده ، ولا غير ذلك مما يفعل عند قبر غيره . لكن من الجهال من يصلي إلى حجرته ، أو يرفع صوته ، أويتكلم بكلام منهي عنه ، وهذا إنما يفعل خارجاً عن حجرته لا عند قبره ، وإلا فهو ولله الحمد استجاب الله دعوته فلم يكن أحد قط أن يدخل إلى قبره فيصلي عنده أو يدعو أو يشرك به كما فعل بغيره اتخذ قبره وثناً ، فإنه في حياة عائشة رضي الله عنها ما كان أحد يدخل إلا لأجلها ، ولم تكن تمكّن أحداً أن يفعل عند قبره شيئاً مما نهى عنه ، وبعدها كانت مغلقة إلى أن أدخلت في المسجد فسد بابها ، وبني عليها حائط آخر . كل ذلك صيانة له ﷺ أن يتخذ بيته عيداً وقبره وثناً ، وإلا فمعلوم أن أهل المدينة كلهم مسلمون ، ولا يأتي إلى هناك إلا مسلم، وكلهم معظمون للرسول ﷺ ، وقبور آحاد أمته في البلاد معظمة، فما فعلوا ذلك ليستهان بالقبر المكرم ، بل فعلوه لئلا يتخذ وثناً يعبد، ولا يتخذ بيته عيداً، ولئلا يفعل به كما فعل أهل الكتاب بقبور أنبيائهم، والقبر المكرّم في الحجرة إنما عليه بطحاء - وهو الرمل الغليظ - ليس عليه حجارة ولا خشب ، ولا هو مطيّن كما فعل بقبور غيره .

وهو ﷺ إنما نهى عن ذلك سداً للذريعة كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ، لئلا يفضي ذلك إلى الشرك ، ودعا الله عز وجل أن لا يتخذ قبره وثناً يعبد ؛ فاستجاب الله دعاءه ﷺ ، فلم يكن مثل الذين اتخذت قبورهم مساجد ، فإن أحداً لا يدخل عند قبره ألبتة ، فإن من كان قبله من الأنبياء إذا ابتدع أممهم بدعة بعث الله نبياً ينهى عنها . وهو ﷺ خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، فعصم الله أمته أن تجتمع على ضلالة ، وعصم قبره المكرم أن يتخذ وثناً ، فإن ذلك والعياذ بالله لو فعل لم يكن بعده نبي ينهى عن ذلك ، وكان الذين

--

وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ : « **ما من أحد يُسَلِّم عليّ عند قبري** » ، فإن ثبت ، إلاّ فالمسلِّم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب المستدعي للرد ، ولذا قال الإمام الجليل أبوعبدالرحمن عبدا لله المقبري أحد أكابر شيوخ البخاري : هذا الحديث في الزيارة : « **إذا زارني فسلّم عليّ رد ا لله عليّ روحي حتى أرد عليه** » ، ويؤيده أن أصل السلام عرفاً : ما يواجه به المسلّم عليه من قرب ، ويكنى به عن الزيارة ، وهو سلام التحية المستدعي للرد على المسلم بنفسه أو برسوله ، بخلاف السلام الذي يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من ا لله تعالى ، سواء كان بلفظ الغيبة ، أو الحضور ، وهو الذي قيل باختصاصه به عن الأمة ، كالصلاة ، فلا يقال : فلان عليه السلام . وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الأنبياء ، قال : والمعنى : إلا وقد ردّ ا لله عليّ روحي حتى أردّ عليه[1] .

يفعلون ذلك قد غلبوا الأمة ، وهو ﷺ قد أخبر أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة ، فلم يكن لأهل البدع سبيل أن يفعلوا بقبره المكرم كما فعل بقبور غيره ﷺ .

وقد ذكرت فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره - كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج - عمل صالح ومستحب .

(الفتاوى - ٢٧/٣٢١-٣٢٩) .

(١) هذا الجواب نقله السبكي عن البيهقي .

وقد عقّب عليه ابن عبدالهادي بقوله : هذا الجواب فيه نظر ، وقد ذكره البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الأنبياء عليهم السلام بعد وفاتهم ، فمضمونه ردّ روحه ﷺ بعد موته إلى جسده ، واستمرارها فيه قبل سلام من يُسَلِّم عليه ، وليس هذا المعنى مذكوراً في الحديث ، ولا هو ظاهره ، بل هو مخالف لظاهره ؛ فإن قوله : (إلا ردّ ا لله عليّ روحي) بعد قوله : (ما من أحد يسلّم عليّ) يقتضي ردّ الروح بعد السلام ، ولا يقتضي استمرارها في الجسد . واعلم أنّ ردّ

وقيل : هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين ، أنه لا بد من رد الروح ليسمع ، فكأنه قال : أسمعه تمام السماع ، وأجيبه تمام الإجابة ، مع دلالته على الرد عند سلام أي مسلم ، ولم يرد قبضها بعد ، ولا قائل به لتوالي موتات لا تحصر ، أو أن الرد معنوي من الاستغراق في الشهود ، فهو التفات روحاني إلى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية .

وأما حديث النسائي وغيره : « **إن لله ملائكة سياحين في الأرض يُبَلِّغوني من أمتي السلام** »[(١)] ، وأحاديث عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها عليه ﷺ ، فذاك في حق الغائب ، وأما الحاضر ففيه حديثان :

الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **من صلّى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلّى عليَّ نائياً بُلِّغْتُه** »[(٢)] ، رواه جماعة من طريق أبي عبدالرحمن ، قال

الروح إلى البدن وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه ، ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم النشور نظير الحياة المعهودة ، بل إعادة الروح إلى الجسد في البرزخ إعادة برزخية لا تزيل عن الميت اسم الموت . (الصارم المنكي – ص٢٢٢-٢٢٣) .
وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » (٢٦٢/٢) .

(١) السنن بشرح السيوطي (٤٣/٣، ح١٢٨٢) .
وأخرجه أحمد في المسند (٤٥٢/١) ، وبلفظ : (إن لله في الأرض ...) . (٤٤١/١) .
وانظر (ص) .

(٢) قال ابن عبدالهادي : هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ ، ليس له أصل ، ولم يحدّث به أبوهريرة ، ولا أبوصالح ، ولا الأعمش . ومحمد بن مروان السدي متهم بالكذب والوضع .
(الصارم المنكي – ص٢١٥) .

البيهقي : وهو محمد بن مروان السدي/ [٣٠/ أ] فيما أُرَى ، وفيه نظر[١] .

والثاني : وهو أضعف من الأول ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً : « **من صلّى عليّ عند قبري ، وكّلَ الله تعالى به ملكاً يُبَلّغني ، وكفي أمر آخرته ، وكنت له شهيداً أو شفيعاً** »[٢] . وفي رواية : « **ما من عبد يسلم عليّ عند قبري إلا وكل الله بها ملكاً يبلغني ، وكفي أمر آخرته ودنياه ، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة** »[١] .

وذكر في « **الإحياء** » حديث : « **إن الله وكل بقبره ﷺ مَلَكاً يُبَلّغُهُ سلام من سلّم عليه من أمته** » ، ثم قال : هذا في حق من لم يحضر قبره ، فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقاً إليه ، وقد صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « **ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن – وفي رواية : بقبر رجل – كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا عرفه ، ورد عليه السلام** »[٣] .

---

(١) قال الحافظ : متهم بالكذب . (تقريب التهذيب – ٢/٢٠٦) .

(٢) قال ابن عبدالهادي : هذا اللفظ تفرّد به محمد بن موسى عن الأصمعي ، عن محمد بن مروان ، ومحمد بن موسى هو محمد بن يونس بن موسى أبو العباس البصري ، وهو متهم بالكذب ووضع الحديث . قال ابن عدي : اتهم بوضع الحديث وسرقته ، وادّعى رؤية قوم لم يرهم ، وروايته عن قوم لا يُعرفون ، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه ، ومن حدّث عنه ينسبه إلى جده موسى لئلا يعرف . (الكامل – ٦/٢٢٩٤) . وقال ابن حبان : كان يضع على الثقات الحديث وضعاً، ولعلّه قد وضع أكثر من ألفِ حديث . (المجروحين – ٢/٣١٢) .
– الصارم المنكي (ص ٢١٧) .

(٣) ذكره ابن عبدالهادي نقلاً عن الحافظ أبي محمد عبدالحق الإشبيلي في كتاب « العاقبة » موضحاً أنه ذكره ابن عبدالبر . وهو صحيح الإسناد . (الصارم المنكي – ص٢٢٤) .
وقال المناوي : قال ابن الجوزي : حديث لا يصح، ثم قال: وأفاد الحافظ العراقي أن ابن عبدالبر
--

ولابن أبي الدنيا : « **إذا مرّ الرجل بقبر يعرفه ، فسلّم عليه ردّ عليه السلام وعرفه ، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلّم عليه ، ردّ عليه السلام** »[1] . وسيأتي قول ابن حبيب : فإنه ﷺ يعلم وقوفَك ، وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله في « **اقتضاء الصراط المستقيم** » ، كما نقله ابن عبدالهادي[2] ، أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم عرفوا به ، وردّوا عليه السلام ، فإذا كان هذا في حق آحاد المسلمين ، فكيف بسيد المرسلين ﷺ ، فهو ﷺ كما سيأتي يسمع من يسلّم عليه عند قبره ويرد عليه ، عالماً بحضوره عند قبره ، وكفى بهذا فضلاً حقيقاً بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل إليه .

وفي « **توثيق عرى الإيمان** » للبارزي[3] ، عن سليمان[4] بن سُحَيْم ، رأيت رسول الله ﷺ في النوم ، فقلت : يا رسول الله ! هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون

أخرجه في « التمهيد » و « الاستذكار » ، بإسناد صحيح عن ابن عباس .
وممن صححه عبدالحق . (فيض القدير - ٥/٤٨٧) .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للخطيب في « التاريخ » ، وابن عساكر عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة ، وذكره ابن عبدالهادي نقلاً عن ابن أبي الدنيا ، ثم قال : هكذا رواه موقوفاً على أبي هريرة ، ورواية زيد بن أسلم ، عن أبي هريرة قد قيل إنها مرسلة ، وهي مذكورة في « حامع الترمذي » ، وقد روى عباس الدوري عن يحيى بن معين أنه قال : زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة . (تاريخ ابن معين ، ص١١٤٦) .
- الصارم المنكي (ص٢٢٤) .

(٢) الصارم المنكي (ص٢٠٠) .

(٣) هو محمد بن هبة الله بن عبدالرحيم ، (ت٧٣٨هـ) ، فقيه ، من آثاره : شرح الرعاية في فروع الفقه الحنبلي ، وسماه : « الدراية لأحكام الرعاية » . (معجم المؤلفين ، كحالة - ١٢/٩٠) .

(٤) أبو أيوب المدني ، صدوق ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ١/٣٢٥) .

عليك ، أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم وأردُّ عليهم .

ولابن النجار عن إبراهيم[1] بن بشار ، حججت في بعض السنين ، فجئت المدينة ، فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ ، فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام .

ونقل مثله عن جماعة من الأولياء والصالحين ، ولا شك في حياته ﷺ بعد الموت ، وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله بها في كتابه العزيز[2] ، وهو ﷺ سيد الشهداء ، وأعمال الشهداء في ميزانه ، وقد قال ﷺ كما رواه الحافظ المنذري : « **علمي بعد وفاتي ، كعلمي في حياتي** » .

ولابن عدي في كامله ، وأبي يعلى برجال ثقات ، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « **الأنبياء أحياء في قبورهم [بعد أربعين][3] يصلون** » ، وصححه البيهقي .

وحديث ابن أبي ليلى ، وهو سيء الحفظ ، عن أنس مرفوعاً : « **إن الأنبياء لا يتركون/ [٣٠/ أ] في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكن يصلون بين يدي الله حتى يُنْفَخ في الصور** »[4] . وقال البيهقي : إن صح ، فالمراد والله أعلم : لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ، ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله ، وقال :

---

(١) هناك إبراهيم بن بشار الرمادي ، حافظ له أوهام ، من العاشرة .
وإبراهيم بن بشار الخراساني ، وثّقه ابن حبان ، من العاشرة أيضاً . (تقريب التهذيب – ٣٢/١-٣٣) .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٦٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٤) قال ابن عبدالهادي : إسناده ضعيف غير ثابت . (الصارم المنكي – ص٢٧٢) .

والحياة الأنبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الأحاديث الصحيحة، وذكر حديث : « **مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره** »[1] . وغيره من أحاديث لقاء النبي ﷺ لهم . وحديث أوس بن أوس مرفوعاً : « **أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفي قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون : بليت . فقال : إن الله تعالى حرم على الأرض [أن تأكل] أجساد الأنبياء عليهم السلام** »[2]. أخرجه ابن حبان في « **صحيحه** »[3]، والحاكم[4] وصححه . وذكر البيهقي له شواهد[5] .

ولابن ماجه بإسناد جيد ، عن أبي الدرداء[6] ﷺ مرفوعاً : « **أكثروا**

---

(١) أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي - ٢٣٨/٢) .
وأحمد من حديث أنس بلفظ (مررت ليلة أسري بي على موسى فرأيته قائماً يصلي في قبره) . المسند (١٢٠/٣) .
ومثله عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ . (المسند - ٥٩/٥) .

(٢) أخرجه النسائي (السنن - ٩١/٣-٩٢، ح١٣٧٤) ، وفيه لفظ (أن تأكل ...) .
وأخرجه أبوداود مختصراً (السنن - ١٨٤/٢، ح١٥٣١) ، وأخرجه ابن ماجه (انظر : صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني - ١٧٩/١، ح٨٨٩-١٠٨٥) ، (٢٧٣/١، ح١٣٢٦-١٦٣٦) .
وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو ثابت في السنن والنسخ .

(٣) موارد الظمآن للهيثمي (ص١٤٦، ح٥٥٠) .

(٤) المستدرك مع التلخيص (٢٧٧/١-٢٧٨) .

(٥) السنن الكبرى (٢٤٨/٣) .

(٦) قيل اسمه : عويمر ... ، وقيل : عامر ، ولقبه عويمر . (الإصابة مع الاستيعاب - ٥٩/٤، رقم ٣٧٦) .

الصلاة عليّ يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها » ، قال : **قلت : وبعد الموت ؟** قال : « **وبعد الموت ، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام** » ، فنبي الله حي يُرزق[1] ، وهذا لفظ ابن ماجه .

ولابن عساكر من طرق ، عن عمار بن ياسر مرفوعاً : « **إن الله أعطاني مَلَكاً من الملائكة يقوم على قبري إذا أنا مت ، فلا يصلي عليّ أحد صلاةً إلا قال : يا أحمد ! فلان بن فلان يصلي عليك ، يسميه باسمه واسم أبيه ، فيصلي الله عليه مكانها عشراً** » . وفي رواية : « **إن الله أعطى ملكاً أسماء الخلائق** » . وفي رواية : « **أسماع الخلائق ، فهو قائم على قبري إلى يوم القيامة ...** » الحديث[2] .

وللبزار برجال الصحيح ، عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً : « **إن الله تعالى**

---

(١) سنن ابن ماجه (١/٣٤٥، ح١٠٨٥) .

قال ابن عبدالهادي : وهو حديث فيه إرسال ؛ فإنّ عبادة بن نسي لم يدرك أبا الدرداء ، وزيد ابن أيمن شيخ بجهول الحال ، لا نعلم أحداً روى عنه غير سعيد بن أبي هلال ، و لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه هذا الحديث الواحد .

وقال البخاري : زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي : مرسل . (التاريخ الكبير – ٣/٣٨٧) .

وهذا الحديث وإن كان في إسناده شيء ، فهو شاهد لغيره ، وعاضد له ، والله أعلم .

(الصارم المنكي – ص٢١٣-٢١٤) .

قال الحافظ ابن حجر : زيد بن أيمن ، مقبول . (تقريب التهذيب – ١/٢٧٢) .

(٢) قال ابن عبدالهادي : هذا حديث ليس بثابت ، فيه عمران بن حميرى ، مجهول ، وقد ذكر البخاري أنه لا يتابع على حديثه (التاريخ الكبير – ٦/٤١٦) .

ونعيم بن ضمضم لم يشتهر من حاله ما يوجب قبول خبره .

ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي [السلام] » ، قال : وقال رسول الله ﷺ : « **حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم** »[١] .

وقال الأستاذ أبو منصور[٢] البغدادي : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا ﷺ حي بعد وفاته ، وإنه يسر بطاعات أمته ، وإن الأنبياء لا يبلون ، مع أنا نعتقد ثبوت الإدراكات ، كالعلم والسماع لسائر الموتى ، ونقطع بعود حياة لكل ميت في قبره ، ونعيم القبر وعذابه ثابت ، وهو من الأعراض المشروطة بالحياة ، لكنه لا يتوقف على البنية .

وأما أدلة الحياة في/ [٣١/ أ] الأنبياء ، فمقتضاها أنها مع البنية مع قوة النفوذ في العالم والاستغناء عن العوائد الدنيوية .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و (م) .

والحديث في مسند البزار (٣٠٧/٥-٣٠٨، ٣٠٩،ح١٩٢٤، ١٩٢٥)، كشف الأستار (٣٩٧/١، ح٨٤٥) ، وصححه في المجمع (٢٤/٩) .

وقال الألباني بعد ذكر الطرق لهذه الزيادة ، (وهي : حياتي خير لكم ...) الحديث : وجملة القول أن الحديث ضعيف بجميع طرقه ، وخيرها حديث بكر بن عبدالله المزني ، وهو مرسل ، وهو من أقسام الضعيف عند المحدّثين ، ثم حديث ابن مسعود ، وشرها حديث أنس بطريقيه .

(سلسلة الأحاديث الضعيفة - ٤٠٦/٢، ح٩٧٥) .

وقد أخرج الإمام أحمد أول الحديث . (المسند - ٣٨٧/١) ، وذكره القاضي إسماعيل في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص٤) .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن أبي محمد ، مُحَدِّث مكثر ، رحالة .

(سير أعلام النبلاء للذهبي - ٢٧٤/١٣) ، (معجم المؤلفين لكحالة - ١٤٠/٦) .

وعن صاحب « **الدر المنظم** »[1] أنه ﷺ لما مات ، ترك في أمته رحمة لهم ، فإنه سأل الله عز وجل أن يكون بين أمته إلى يوم القيامة ، وحديث : « **أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث** » لا أصل له .

وعن المنهال[2] بن عمرو : كنت أنا وسعيد بن المسيب إلى جنب حجرة أم سلمة ، فجعل الناس يدخلون بيت رسول الله ﷺ ، فقال سعيد : أترى هؤلاء ما أحمقهم ؟ إنهم يرون أنه في بيته . قلت : أجل ، قال : إنه لا يبقى نبي من أولي العزم فوق أربعين ليلة حتى يرفع ، وإن نبي الله ﷺ لم يبق في الأرض فوق أربعين ليلة حتى رفع ، وإنه ليس من يوم إلا وتعرض عليه أمته طرفي النهار ، فيعرفهم بأسمائهم ونسبهم ، وبذلك يشهد عليهم .

ورواه عبدالرزاق بلفظ : أن سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي ﷺ ، فقال : ما مكث نبي في الأرض [أكثر من] أربعين يوماً[3] ، ثم عقبه

---

(١) اسم الكتاب : « الدر المنظم في مولد النبي المعظم » ، لأبي القاسم محمد بن عثمان اللؤلؤي الدمشقي ، (ت٨٦٧هـ) ، وقد اختصره وسمّاه « اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل » .
(كشف الظنون – ١/٧٣٥) .

(٢) صدوق ، ربما وَهِم ، من الخامسة . (تقريب التهذيب – ٢/٢٧٨) .

(٣) المصنف (٣/٥٧٦–٥٧٧، ح٦٧٢٥) .
وما بين المعقوفتين سقط من النسخ .
قال ابن عبدالهادي : هذا الذي رواه عبدالرزاق عن ابن المسيب لم يتابع عليه ابن المسيب ، بل في صحته عنه نظر ، وما بناه المعترض عليه على تقدير صحته عنه ليس بمقبول منه ، بل هو بناء ضعيف على ضعيف ، ولم يذكر البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الأنبياء بعد وفاتهم قول ابن المسيب هذا ، وإنما روى بإسناد ضعيف غير ثابت عن أنس ... الحديث .
(الصارم المنكي – ص٢٧٢) .

بحديث : « **مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره** »[1] إشارة لرد ذلك ، ويشير إليه أيضاً حديث : « **إن الله حرم على الأرض [أن تأكل] أجساد الأنبياء** » عليهم السلام ، في جواب قولهم : وكيف تُعْرَضُ صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون : بليت . وابن المسيب لم ينكر التسليم ، لأنه وإن صح ما قاله ، فالقبر الشريف له به ﷺ علاقة والتفات روحاني ، وله نسبة إليه ، مع أنا قطعنا بوضعه ﷺ به ، فنستصحبه حتى يقوم قاطع على خلافه .

وسبق في « الفصل التاسع » ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الأذان والإقامة من القبر أيام الحرّة[2] ، وقال عثمان ﷺ أيام حصاره : لن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها[3] .

وروى ابن عساكر بسند جيد ، عن أبي الدرداء ﷺ قصة نزول بلال [بن رباح بداريا بعد فتح عمر ﷺ لبيت المقدس ، قال : ثم إن بلالاً] رأى النبي ﷺ وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورني ؟ فانتبه حزيناً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر رسول الله ﷺ ، فجعل يبكي عنده ويمرغ وَجْهَهُ عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يضمهما ويقبلهما ،

وسعيد بن المسيب ﷺ ، وإن كان من سادات التابعين علماً وعملاً وزهداً وورعاً ، فهذا رواه عبدالرزاق عنه لا يعرف عن غيره من الصحابة والتابعين وأتباعهم ...

(الصارم المنكي – ص٢٧٣) .

(١) المصنف (٥٧٧/٣، ح٦٧٢٧) ، ولفظه (مررت بموسى ليلة أسري بي ...) .

(٢) انظر (ص) .

(٣) ذكره السبكي . نقله عنه ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢٧٢) .

فقالا : نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تـؤذن بـه لرسـول الله ﷺ في المسـجد ، فعلا سطح المسجد ، ووقف موقِفَهُ الذي كان يقف فيه، فلما أن قال : الله أكبر ، ارتجت المدينة ، فلما [أن] قال : أشهد أن لا إلـه إلا الله ، ازدادت رجتهـا ، فلمـا [أن] قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، خرجت العوائق من/ [٣١/ب] خدورهن وقالوا : بعث رسول الله ﷺ ، فما رؤي يوم أكثر باكيـاً ولا باكيـة بالمدينـة بعـد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم[1] .

---

(١) ذكره ابن الأثير (أسد الغابة - ١/٢٤٤-٢٤٥) .

قال ابن عبدالهادي : هذا الأثر المذكور عن بلال ليس بصحيح عنه ، ولو كـان صحيحاً عنـه لم يكن فيه دليل على محل النزاع ، وقول المعترض : أن إسناده جيد خطأ منه ، وكذلك قوله : إنـه نص في الباب ، وقد ذكر هذا الأثر الحاكم أبو أحمد محمـد بـن أحمـد بـن إسحاق النيسـابوري الحافظ في الجزء الخامس من فوائده ، ومن طريقه ذكره ابن عساكر في ترجمـة بـلال ، وهـو أثـر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع ؛ وقد تفرد به محمد بن الفيض الغساني ، عن إبراهيـم ابن محمد بن سليمان بن بلال عن أبيه ، عن جده ، وإبراهيم بن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقـة وأمانة ، ولا ضبط وعدالة ، بل هو مجهول غير معروف بـالنقل ولا مشـهور بالرواية ، و لم يـرو عنه غير محمد بن الفيض روى عنه هذا الأثر المنكر . (الصارم المنكي - ص٢٣٧) .

والحاصل أن مثل هذا الإسناد لا يصلح الاعتماد عليه ولا يرجع عند التنازع إليـه عنـد أحـد مـن أئمة هذا الشأن ، مع أن المعترض لم يذكر شيئاً في محل النزاع أمثل منه ، ولا اعتمـد علـى شـيء في المسألة أقرب منه ؛ ولهذا زعم أنه نص في الباب ، وهو مع هذا ليس بثابت ولا صحيح ، ولو كان ثابتاً لم يكن فيه حجة على محل النزاع ، فإن الذي فيه أن بلالاً ركب راحلته وقصد المدينة، وقاصد المدينة قد يقصد المسجد وحده ، وقد يقصد القبر وحده ، وقد يقصدهما جميعاً ، وليـس في الخبر أنه قصد مجرد القبر . (الصارم المنكي - ص٢٤١) .

وشيخ الإسلام إنما ذكر الخلاف بين العلماء في جواب السؤال الذي سئل عنه فيمـن قصـد مجـرد القبر ، ولهذا قال في رده على بعض من اعترض عليه من المالكية فيقـال لفظ الجـواب : أمـا مـن

==

سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، فهل يجوز له قصر الصلاة ؟ على قولين معروفين ، وقوله : من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء احتراز عن السفر المشروع كالسفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ ، إذا سافر السفر المشروع ، فسافر إلى مسجده، وصلى فيه ، وصلى عليه وسلم عليه ودعا وأثنى كما يحبه الله ورسوله ، فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين وليس فيه نزاع ، فإن هذا لم يسافر لمجرد زيارة القبور .

وقال أيضاً : الناس أقسام ، منهم من يقصد السفر الشرعي إلى مسجده ، ثم إذا صار في مسجده فعل ف مسجده المجاور لبيته الذي فيه قبره ما هو مشروع ، فهذا سفر مجمع على استحبابه وقصر الصلاة فيه ، ومنهم من لا يقصد إلا مجرد القبر ولا يقصد الصلاة في المسجد ، ولا يصلي فيه ، فهذا لا ريب أنه ليس بمشروع ، ومنهم من يقصد هذا وهذا ، فهذا لم يذكر في الجواب ، إنما ذكر في الجواب من لم يسافر إلا لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين .

ومن الناس من لا يقصد إلا القبر لكن إذا أتى المسجد صلى فيه ، فهذا أيضاً يثاب على ما فعله من المشروع كالصلاة في المسجد والصلاة على النبي والسلام عليه ونحو ذلك من الدعاء والثناء عليه ومحبته وموالاته والشهادة له بالرسالة والبلاغ وسؤال الله الوسيلة له ونحو ذلك مما هو من حقوقه المشروعة في مسجده بأبي هو وأمي ﷺ .

ومن الناس من لا يتصور ما هو الممكن المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والحجرة ، بل يسمع لفظ قبره فيظن ذلك كما هو المعروف المعهود من زيارة القبور أنه يصل إلى القبر ويجلس عنده ويفعل ما يفعل من زيارة شرعية ، أو بدعية ، فإذا رأى المسجد والحجرة تبين له أنه لا سبيل لأحد أن يزور قبره كالزيارة المعهودة عند قبر غيره ، وإنما يمكن الوصول إلى المسجد والصلاة فيه ، وفعل ما يشرع للزائر في المسجد ، لا في الحجرة عند القبر بخلاف قبر غيره . انتهى كلامه .

فقد تبين أن شيخ الإسلام إنما ذكر الخلاف في الجواب فيمن قصد مجرد القبر ، فأما من قصد الزيارة وغيرها كالصلاة في المسجد، فلم يذكر فيه نزاعاً ، فليس فيما روي عن بلال حجة عليه، فإنه يحتمل أن يكون قصد الصلاة في المسجد وزيارة القبر معاً ، ولا يعلم أنه قصد مجرد القبر ، و لم يقصد المسجد إلا بإخباره عن نفسه بذلك ، فإن القصد محله القلب ، ولا سبيل لنا إلى الاطلاع عليه إلا بخبر من قام به ، وبلال لم يخبر عن نفسه بأنه قصد مجرد زيارة القبر .

وإنما في الأثر المروي عنه أنه ركب راحلته وقصد المدينة ، وليس في ذلك دليل على أنه جرد النية للقبر فقط ، ولو فرض أنه لم يقصد إلا القبر فقط و لم يقصد الصلاة والسلام في المسجد كان ذلك على سبيل الاجتهاد منه ، وكان ممن يحتج لفعله ، وقد علم أن النبي ﷺ قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) و لم ينقل عن أحد من أصحاب النبي ﷺ لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم مثل هذا الذي روي عن بلال ، وقد قال ا لله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

والذي يظهر أن ما نقل عن بلال هذا ليس بصحيح عنه ، بل بعض ألفاظ الخبر يشهد ببطلانه عنه ؛ وقد ثبت عن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال : (السلام عليك يا رسول ا لله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه) ، وهذا صحيح ثابت عن ابن عمر ، بل هو مجمع على صحته عنه ، وليس فيه شد رحل ولا إعمال مطي ، ومع هذا فقد قال ابن ابن أخيه الإمام الحافظ الفقيه أحد الأعلام أبو عثمان عبيد ا لله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني : ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر ، هكذا ذكره عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن عبيد ا لله بن عمر . وقد كان عبيد ا لله من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وحفظاً وإتقاناً ، بل هو أحفظ آل عمر في زمانه وأثبتهم وأعلمهم ، وقد قال ما قال فيما كان ابن عمر يفعله ، مع أن مالكاً وغيره من العلماء صاروا إلى ما روي عن ابن عمر في ذلك .

فإذا كان هذا قول عبيد ا لله بن عمر فيما روي عن ابن عمر في ذلك ، مع أنه أقرب بكثير مما روي عن بلال ، فإن الذي فيه مجرد السلام عند القدوم من السفر ، وليس فيه شد رحل ، ولا إعمال مطي ، ولا غير ذلك مما روي عن بلال ، فكيف يقال فيما روي عن بلال من فعله المتضمن شد الرحال ، وإعمال المطي ، وغير ذلك مما لم ينقل عن غيره من أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان ، وا لله أعلم .

(الصارم المنكي – ص٢٤١-٢٤٣) .

وقال الحافظ عبدالغني وغيره : إن بلالاً لم يُؤَذِّن لأحد بعد النبي ﷺ إلا مرة في قدمة قدمها للزيارة طلب إليه الصحابة ذلك فأذن و لم يتم الأذان . وقيل : أَذَّن لأبي بكر في خلافته[1] .

وليس الاعتماد في السفر للزيارة على مجرد منامه ، بل على فعله لذلك ، والصحابة متوفرون ، و لم تخف عليهم القصة ، والمنام مؤكد لذلك .

وقد استفاض عن عمر بن عبدالعزيز أنه كان يبرد البريد من الشام[2] يقول : سلّم لي على رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أبوبكر بن عمر بن أبي عاصم النبيل من المتقدمين في « **مناسك** » له التزم فيها الثبوت : وكان عمر بن عبدالعزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرئ النبي ﷺ السلام ، ثم يرجع[3] .

---

(١) نقله ابن عبدالهادي من كلام السبكي مطولاً . وفيه أن الحافظ أبو محمد عبدالغني المقدسي ذكر هذا في الكمال في ترجمة بلال . قال : وممن ذكر ذلك أيضاً الحافظ أبو الحجاج المزي .
(الصارم المنكي – ص٢٣٥) .

(٢) ذكره القاضي عياض . (الشفا – ٢/٦٧٠) .
ويبرد : أي يرسل .
والبريد : هو الرسول الذي يرسل مستعجلاً لتبليغ أمور الدولة للخلفاء والأمراء .

(٣) هذا كلام السبكي ، نقله ابن عبدالهادي في كتابه « الصارم المنكي » (ص٢٤٤) .
ثم قال ابن عبدالهادي : والجواب من وجوه :
أحدها : المطالبة بصحة الإسناد إلى عمر بن عبدالعزيز ، و لم يذكر المعترض الإسناد في ذلك إلى عمر لينظر فيه ، هل هو صحيح أم لا ؟ وكأنه لم يظفر به ، فإنه لو ظفر به ووقف عليه لبادر إلى ذكره ، ولو كان إسناداً ضعيفاً كما هي عادته ، وكما ذكر إسناد الأثر المروي عن بلال ، وإن كان غير صحيح .

--

--

الوجه الثاني : أن ما نقل عن عمر بن عبدالعزيز من إبراده البريد من الشام قاصداً إلى المدينة لمجرد الزيارة ، ليس بصحيح عنه ، بل في إسناده عنه ضعف وانقطاع ، وأمثل ما روي عنه في ذلك ما ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان ، فقال : حدثنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، أنبأنا أبو عبدالله الصفار ، حدثنا ابن أبي الدنيا ، حدثني إسحاق بن أبي حاتم المدائني ، حدثنا ابن أبي فديك ، عن رباح بن أبي بشير ، عن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري ، قال : قدمت على عمر ابن عبدالعزيز إذ كان خليفة بالشام ، فلما ودعته قال : إن لي إليك حاجة إذا أتيت المدينة ستری قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام .

هذا أجود ما روي عن عمر بن عبدالعزيز في هذا الباب ، مع أن في ثبوته عنه نظراً ، فإن رباح ابن أبي بشير شيخ مجهول لم يرو عنه غير ابن أبي فديك ، ولو فرض أنه شيخ معروف ثقة ، فليس في روايته ذكر إبراد البريد لمجرد الزيارة ، وإنما فيها إرسال السلام مع بعض من قدم على عمر من أهل المدينة ، فإن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري ، هو من أهل المدينة ، وكان قدم منها إلى الشام على عمر بن عبدالعزيز ، فلما ودعه وأراد الرجوع إلى بلده ، قال له عمر : ستری قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام ، وقد عرف أن شيخ الإسلام لم يذكر نزاعاً في الجواب فيمن سافر إلى المدينة لحاجة ، وزار عند قدومه، أو احتمع في سفره قصد الزيارة مع قصد آخر . وإنما ذكر الخلاف فيمن قصد مجرد القبر ، ويزيد بن أبي سعيد قصد الرجوع إلى بلده المدينة ، وانضم إلى ذلك قصد آخر ، وليس هذا محل النزاع ، وإنما الخلاف في شد الرحل وإعمال المطي إلى مجرد زيارة القبور .

وقول المعترض : فسفر بلال في زمن صدر الصحابة ورسول عمر بن عبدالعزيز في زمن صدر التابعين من الشام إلى المدينة لم يكن إلا للزيارة ، هو مجرد دعوى عرية عن الدليل ، فتقابل بالمنع والرد وعدم القبول ، بل إنما كان لها ولغيرها كما قد بينا ذلك وا لله أعلم .

فإن قيل : ذكر البيهقي في آخر الأثر المذكور أن عمر كان يبرد البريد ، فإن فيه بعد قوله : « فأقرئه مني السلام » ، قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك : فحدث به عبدالله بن جعفر ، فقال : أخبرني فلان أن عمر كان يبرد إليه البريد من الشام .

فالجواب : أن هذا ليس بصحيح ، بل هو ضعيف منقطع ، وعبدالله بن جعفر محدث ابن أبي فديك هو والد ابن المديني ، وهو ضعيف غير محتج بخبره ؛ قال يحيى بن معين : ليس بشيء ،

--

وقال النسائي : متروك الحديث . والمخبر لعبدا لله بن جعفر رجل مبهم وهو أسوأ حالاً من المجهول .

فإن قيل : قد روى البيهقي نحو هذا من وجه آخر، فقال : حدثنا عبدا لله بن يوسف الأصبهاني، أنبأنا إبراهيم بن فراس بمكة ، حدثني محمد بن صالح الرازي ، حدثنا زياد بن يحيى ، عن حاتم ابن وردان ، قال : كان عمر بن عبدالعزيز يوجه بالبريد قاصداً إلى المدينة ليقرئ عنه النبي ﷺ السلام . كذا رواه في شعب الإيمان ، وهذه الرواية هي التي ذكرها المعترض من المناسك لابن أبي عاصم بلا سند .

والجواب : أن يقال هذه رواية منقطعة غير ثابتة ، وحاتم بن وردان شيخ من أهل البصرة لم يلق عمر بن عبدالعزيز ، و لم يدركه ، فروايته عنه مرسلة غير متصلة ، وقد توفي عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة ، وكانت وفاة حاتم بن وردان سنة أربع وثمانين ومائة ، وأكبر شيخ لحاتم ، أيوب السختياني ، وكانت وفاة أيوب سنة إحدى وثلاثين ومائة .

الوجه الثالث : إنه لو ثبت عن عمر بن عبدالعزيز ، أنه كان يبرد البريد من الشام قاصداً إلى المدينة لمجرد الزيارة والسلام ، كان في فعله ذلك من جملة المجتهدين ، ومن المعلوم أنه أحد الخلفاء الراشدين ومن كبار الأئمة المجتهدين ، فإذا قال قولاً باجتهاده وفعل فعلاً برأيه ، فإن قام دليله وظهرت حجته تعين المصير إليه والاعتماد عليه ، وإلا فهو ممن يحتج لقوله ، ويستدل لفعله ، وقد قال ا لله تعالى ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقد ذكرنا فيما تقدم عن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما أنه كان يأتي إلى القبر للسلام عند القدوم من سفر ، ومع هذا فقد قال عبيدا لله بن عمر العمري الكبير الثقة الثبت : ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر .

وقال شيخ الإسلام في أثناء كلامه في الصلاة والسلام على النبي ﷺ في كل مكان : وأما السلام عليه عند القبر ، فقد عرف أن الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكونوا يفعلونه إذا دخلوا المسجد وخرجوا منه – إلى أن قال : – ولهذا كان أكثر السلف لا يفرقون بين الغرباء وأهل المدينة ، ولا بين حال السفر وغيره ، فإن استحباب هذا لهؤلاء وكراهته لهؤلاء ، حكم شرعي يفتقر إلى دليل شرعي ، ولا يمكن أحد أن ينقل عن النبي ﷺ أنه شرع لأهل المدينة الإتيان عند

وفي « **فتوح الشام** » : أن عمر ﷺ قال لكعب الأحبار بعد فتح بيت المقدس : هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي ﷺ ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين[1] .

ولما قدم عمر المدينة ، أول ما بدأ بالمسجد ، وسلم على رسول الله ﷺ .

وصح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر الصديق ، السلام عليك يا أبتاه .

الوداع للقبر ، وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند القدوم من سفر وشرع للغرباء تكرير ذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه .

ولم يشرع ذلك لأهل المدينة ، فمثل هذه الشريعة ليس منقولاً عن النبي ﷺ ، ولا عن خلفائه ، ولا هو معروف من عمل الصحابة ، وإنما نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر ، وليس هذا من عمل الخلفاء وأكابر الصحابة ، كما كان ابن عمر يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل ونزل وعبر في السفر ، وجمهور الصحابة لم يكونوا يصنعون ذلك ، بل أبوه عمر كان ينهى عن مثل ذلك ، والله أعلم .

- الصارم المنكي (ص٢٤٤-٢٤٧) .

(١) نقله ابن عبدالهادي من كلام السبكي .

ثم قال ابن عبدالهادي : وهو مطالب : أولاً : ببيان صحته ، وثانياً : ببيان دلالته على مطلوبه ، ولا سبيل له إلى واحد من الأمرين .

ومن المعلوم أن هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر بن الخطاب ﷺ ، و « فتوح الشام » فيه كذب كثير ، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم ، ... وهذا المنقول عن عمر ﷺ لو كان ثابتاً عنه ، لم يكن فيه دليل على محل النزاع ، وقد عرف أن شيخ الإسلام لا ينكر الزيارة على الوجه المشروع ، ولا يكرهها ، بل يحض عليها ، ويندب إلى فعلها .

- الصارم المنكي (ص٢٤٧-٢٤٨) .

وفي « **الموطأ** » أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكر وعمر[1] .

وعن ابن القاسم والقعنبي : ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما[2] .

وعن ابن عون : سأل رجل نافعاً هل كان ابن عمر يسلم على القبر ؟ قال : نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة ، كان يأتي القبر فيقوم عنده، فيقول : السلام على النبي ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي[3] . وسيأتي ما رواه أبوحنيفة رحمه الله عن ابن عمر من قوله : من السُّنَّة أن يأتي قبر النبي ﷺ من قِبَل القِبْلَة ... الخبر الآتي ، وما رواه أحمد وغيره من وجود مروان لأبي أيوب الأنصاري واضعاً وَجْهَهُ على القبر .

---

(١) رواه الإمام مالك (الموطأ بشرح الزرقاني - ٣٣٧/١، ح٣٩٨) .
وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٥٧٦/٣) .
كما روى عبدالرزاق عن معمر ، عن عبيدالله بن عمر أنه قال : ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر .
وعبيدالله بن عمر ، هو العمري الكبير ، وكان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلاً وعلماً وعبادة ، وشرفاً وحفظاً وإتقاناً ، وكان في زمن التابعين ، وقد أخذ العلم عن خلق من التابعين وأتباعهم ، وأدرك ما كان عليه السلف ، فلو كان ما فعله ابن عمر مأثوراً عن غيره أو منقولاً عن أحد من الصحابة والتابعين لهم لم يَخْفَ على عبيدالله بن عمر وغيره من العلماء من أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بهذا الشأن، والله أعلم . (الصارم المنكي - ص٢٧٠-٢٧٢) .

(٢) موطأ مالك بشرح الزرقاني (٣٣٧/١) .
ونقله القاضي عياض عنهما ، (الشفا - ٦٧٢/٢) ، وزاد أنه قال في المبسوط : ويسلّم على أبي بكر وعمر .

(٣) ذكره عياض . (الشفا - ٦٧١/٢) ، وزاد : ثم ينصرف .

وفي « **الشفا** » : قال بعضهم : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ ، فوقف ، فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة ، فسلم على النبي ﷺ . ثم انصرف[1] .

وللبزار : خرج عمر إلى منبر رسول الله ﷺ ، فإذا معاذ بن جبل قائم يبكي عند قبر رسول الله ﷺ ، فقال : ما يبكيك يا معاذ ؟ ... الحديث/ [٣٢/ أ] .

وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي في أواخر كتاب « **السنة** » له ، من طريق محمد[2] بن يوسف الطباع ، قال : حدثنا مصعب ، قال : قال الدراوردي : رأيت جعفر بن محمد أي الصادق بن الباقر ، جاء فسلم على رسول الله ﷺ ، ثم انثنى، فسلّم على أبي بكر ثم عمر ، فرآني كأني تعجبت ، أو قال : فسرني أي : لإكذابه بذلك ما تزعُمه الشيعة من بُغْضِه للشيخين . قال : فقال لي : والله إن هذا الذي أدين الله به ، وإنه ما يسرني أن أقول لمعاوية : [أ]خزاه الله ، أو فعل الله به ، وأن لي الدنيا .

وأخرج الدارقطني في « **الفضائل** » عن عبدالله بن جعفر : أن علي بن أبي طالب دخل المسجد فبكى حيث نظر إلى بيت فاطمة ، فأطال البكاء ، [ثم انصرف إلى قبر النبي ﷺ ، فبكى] ، فأطال البكاء عنده ، ثم قال : وعليكما السلام يا أخوي ورحمة الله ، قد كنتما هاديين مهديين ، خرجتما من الدنيا خميصين ، يعني أبا بكر وعمر .

---

(١) (عياض ، الشفا - ٢/٦٧١) .

(٢) قال الذهبي : المُحَدِّث ، الصادق ، المسْنِد ، قال الدارقطني : صدوق . توفي سنة (٢٧٦هـ) . (سير أعلام النبلاء - ١٣/١٦٠-١٦١، رقم ٩٣) .

وذكر ابن عبدالبر والبلاذري وغيرهما : أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبوبكرة وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه ليخاطبه ويُسْمِع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة هناك ! فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله ﷺ[1]. وإن هي حجبته فأعظم بها حجة عليه . قال البلاذري : فترك الحج تلك السنة . وقيل : غير ذلك . فلولا أن إتيان المدينة والزيارة للحاج عندهم مما لا يترك ، ما قال أبوبكرة ذلك مع تمكن زياد من الحج على غير طريق المدينة ، فإنه كان بالعراق ومكة أقرب إليه .

وفي « **الشفا** » : قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل مِنْ شَأْن مَنْ حج المرور بالمدينة ، والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، والتبرك برؤية روضته ، ومنبره وقبره ، ومجلسه ، وملامس يديه ، وموطئ قدميه ، والعمود الذي يستند إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ، ومن عمّره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين ، والاعتبار بذلك كله[2] .

---

(١) نقل ابن عبدالهادي أن هذا الخبر ذكره أبوعمر بن عبدالبر في الاستيعاب ، وأحمد بن يحيى البلاذري في تاريخ الأشراف ، وابن عبدربه في العقد .

ثم قال ابن عبدالهادي : ... هذا من نمط ما قبله في الاحتجاج بما ليس بثابت عند العلماء ، وليس فيه دليل على المطلوب ، بل هو على نقيض مراد المعترض أدل منه على مطلوبه ، وهذه القصة المروية في أمر أبي بكرة وزياد ، مختلف فيها ، وعلى كل تقدير فزياد بن أبيه ليس ممن يحتج بقوله ، ولا يعرج على فعله ، وزيارة الحاج لم ينكرها الشيخ ولا كرهها ، بل استحبها كغيره من العلماء ، وذكرها في مناسكه ومصنفاته وفتاويه ... (الصارم المنكي – ص٢٤٨) .

(٢) (عياض ، الشفا – ٢/٦٦٩-٦٧٠) .

وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : (ومن عمده) . وفي النسخ والشفا : (ومن عمره) .

وتقدم[1] في « الفصل الثامن » : اختلاف السلف أن في الأفضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة ، وأن ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين ، ولعل سببه إيثار الزيارة أولاً .

وفي « **فتاوي** » أبي الليث[2] السمرقندي : روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مرّ بالمدينة[3] . وإن بدأ بها جاز ، فيأتي قريباً من قبر رسول الله ﷺ ، فيقوم بين القبر والقبلة .

وقال عياض : زيارة/ [٣٢/ب] قبر رسول الله ﷺ سُنّة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها[4] . وأوضح السبكي أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلاً ، وسرد كلام الأئمة في ذلك ، فليراجع ، وبين أنه قربة بالسُّنّة[5] .

---

(١) انظر : (ص)

(٢) هو أحمد بن عمر ، الحنفي ... فقيه ، تفقه به جماعة كبيرة ...، وصنف التصانيف المفيدة ، (ت٥٢٢هـ) . (معجم المؤلفين ، كحالة – ٣٢/٢) .

(٣) انظر كتاب الصارم المنكي (ص٢٥٠) ، حيث نقل هذا الكلام عن السبكي ، ثم قال ابن عبدالهادي : وهذا الذي ذكره في البداءة بمكة ليس فيه ما يحصل مراده ومطلوبه ... وقد ذكر قريباً عن النفر عن أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا إذا حجوا يبدأون بالمدينة ، وأنهم عللوا ذلك بالإهلال من ميقات النبي ﷺ بقولهم : نهلُّ من حيث أحْرَم رسول الله ﷺ ، ولم يعللوه بما زعمه وادّعاه .

(٤) (عياض ، الشفا – ٦٦٦/٢) . قال : سنة من سنن المسلمين ...

(٥) ورد في الحاشية من (ح) (ق٣٣/ أ) قوله : وبيّن أنها قربة بالسنة .

أقول : لم يأت بحديث واحد حسن فضلاً عن كونه صحيحاً يدل على ذلك ، بل تعقبه الإمام جمال الدين ابن عبدالهادي في كتاب سمّاه « الصارم المنكي في الرد على السبكي » ، وردّ عليه أبلغ ردّ ، وبيّن وها تلك الأحاديث .

(الصارم المنكي – ص٣١٥) ، وانظر : التعليق في (ص) .

وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقنع ، وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبره ﷺ سيد القبور ، فهو داخل في ذلك .

وبالقياس على ما ثبت من زيارته لأهل البقيع والشهداء ، فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ، ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به .

وفيه التبرك بذلك ، وتأدية الحق ، وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره .

وبالإجماع لما سبق ، ولإجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها ، واختلفوا في النساء ، وامتاز القبر الشريف النبوي بالأدلة الخاصة به ، فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة إلى النساء كما أشار إليه السبكي والريمي وغيرهما ، وهو مقتضى إطلاق الإئمة .

وبالكتاب لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ...﴾[1] الآية ، لحثه على المجيء إليه، والاستغفار عنده ، واستغفاره للجائين، وهذه رتبة لا تنقطع بموته،

---

(١) الآية (٦٤) من سورة النساء .

وانظر : الإمام الطبري رحمه الله (ص) .

قال ابن عبدالهادي : فأما الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ ، فالكلام فيها في مقامين :

أحدهما : عدم دلالتها على مطلوبه .

الثاني : بيان دلالتها على نقيضه ، وإنما يتبين الأمران بفهم الآية ، وما أريد بها وسيقت له وما فهمه منها أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه ، وهم سلف الأمة ومن سلك سبيلهم ، ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم ، وقد ذم تعالى من تخلف عن هذا المجيء إذا ظلم نفسه ، وأخبر أنه من المنافقين ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] ، وكذلك هذه

--

الآية إنما هي في المنافق الذي رضي بحكم كعب بن الأشرف وغيره من الطواغيت دون حكم رسول الله ﷺ ، فظلم نفسه بهذا أعظم ظلم ، ثم لم يجئ إلى رسول الله ﷺ ليستغفر له ، فإن المجيء إليه ليستغفر له توبة وتنصل من الذنب ، وهذه كانت عادة الصحابة معه ﷺ أن أحدهم متى صدر منه ما يقتضي التوبة جاء إليه فقال : يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ، وكان هذا فرقاً بينهم وبين المنافقين .

فلما استأثر الله عز وجل بنبيه ﷺ ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته ، لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت ، وافترى على الصحابة والتابعين وهم خير القرون على الإطلاق ، هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق ، ووفق له لمن لا توبة له من الناس ولا يعد في أهل العلم ، وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الإسلام وهداة الأنام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة فلم يدعوا إليه ولم يحضوا عليه ولم يرشدوا إليه ولم يفعله أحد منهم البتة ، بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك الجفاة عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية .

ولما كان هذا المنقول شجاً في حلوق البغاة وقذى في عيونهم ، وريبة في قلوبهم ، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومن استحيى منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل ، ويأبى الله إلا أن يُعلي منار الحق ، ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد وتقوم الحجة على المعاند فيعلي الله بالحق من يشاء ، ويضع بردّه وبطره وغمص أهله من يشاء .

وبالله العجب ! أكان ظلم الأمة لأنفسها ونبيها حي بين أظهرها موجود ، وقد دعيت فيه إلى المجيء إليه ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا المجيء ، فلما توفي ﷺ ارتفع ظلمها لأنفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى المجيء إليه ليستغفر له ؟ وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل باطل قطعاً، ولو كان حقاً لسبقونا إليه علماً وعملاً وإرشاداً ونصيحة .

ولا يجوز إحداث تأويل في آية ، أو سُنّة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة ، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه ، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر ،

وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لأمر الله له به في كتابه ، فإذا وجد المجيء واستغفار الجائي تكملت الأمور الموجبة لتوبة الله ورحمته .

وقوله : ﴿ واستغفر لهم ﴾ معطوف على ﴿ جاءوك ﴾ ، فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفارهم ، مع أنّا لا نسلّم[1] أنه لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق

فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه ، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في ردّه ، وإنما ننبه عليه بعض التنبيه .

ومما يدل على بطلان تأويله قطعاً أنه لا يشك مسلم أن من دعي إلى رسول الله ﷺ في حياته، وقد ظلم نفسه ليستغفر له فأعرض عن المجيء وأباه مع قدرته عليه كان مذموماً غاية الذم مغموصاً بالنفاق، ولا كذلك من دعي إلى قبره ليستغفر له، ومن سوى بين الأمرين وبين المدعوين وبين الدعوتين، فقد جاهر بالباطل، وقال على الله وكلامه ورسوله وأمناء دينه غير الحق .

وأما دلالة الآية على خلاف تأويله فهو أنه سبحانه صدّرها بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [النساء : ٦٤] ، وهذا يدل على مجيئهم إليه ليستغفر لهم إذ ظلموا أنفسهم طاعة له ، ولهذا ذم من تخلف عن هذه الطاعة ، و لم يقل مسلم أن على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب إلى قبره ويسأله أن يستغفر له ، ولو كان هذا طاعة لكان خير القرون قد عصوا هذه الطاعة وعطلوها ووُفّق لها هؤلاء الغلاة العصاة ، وهذا بخلاف قوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء : ٦٥] ، فإنه نفى الإيمان عمن لم يحكمه ، وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حيّاً وميتاً ، ففي حياته كان هو الحاكم بينهم بالوحي ، وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه ، يوضح ذلك أنه قال : (لا تجعلوا قبري عيداً) ، ولو كان يشرع لكل مذنب أن يأتي إلى قبره ليستغفر له ، لكان القبر أعظم أعياد المذنبين ، وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به .

- (الصارم المنكي، لابن عبدالهادي - ص٣١٧-٣١٩) .

(١) ورد في الحاشية من (ح) : أقول : عدم تسليمك غير مسلّم لك ، فإن ذلك لا يثبت إلا بدليل ، لا يثبت بدعواك ، وأما كونه ﷺ حيّاً في قبره ، فهذا لم ينكره أحد ، لكنها حياة برزخية ليست

من حياته ، واستغفاره لأمته عند عرض أعمالهم ، فهو متوقع كما في الحياة[1] .

ويعلم من كمال رحمته أن لا يترك ذلك لمن جاءه ، وسيأتي في الفصل بعده عن مالك في مناظرته المنصور ما يشهد لذلك ، وكذا عن غيره .

وقد فهم العلماء من الآية العموم[2] ، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وأوردوا حكاية العتبي[3] الآتية في كتبهم مستحسنين

كحياة الدنيا ، يغدوا ويروح ، ويأكل ويشرب ، ويتزوج النساء ، ويفتي ويعلم الناس ، وينهاهم عن الفرقة والاختلاف كما في حياته ، وأيضاً فكونه ﷺ حياً أمرٌ غير مختص به ، بل الأنبياء والشهداء كذلك بنص القرآن ، أفيقول مؤمن أو عاقل أن الإنسان يذهب إلى قبور الأنبياء والشهداء يسألهم استغفارهم والاستشفاع بهم إلى الله ، بل الذاهب ... المشركين ، كما قال تعالى حاكياً عنهم : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ...

(١) قال ابن عبدالهادي : والمعترض قرر هذا التأويل على تقدير حياة النبي ﷺ وموته ، وقد تبيّن بطلانه ، ولو قدّر انه ﷺ حي في قبره مع أن هذا التأويل الباطل إنما يتم به وقوله : « أن من شفقته ﷺ على أمته أنه لا يترك الاستغفار لمن جاءه من أمته » ، فهذا من أبين الأدلة على بطلان هذا التأويل ، فإن هذا لو كان مشروعاً بعد موته لأمر به أمته وحضهم عليه ورغبهم فيه ، ولكان الصحابة وتابعوهم بإحسان أرغب شيء فيه وأسبق إليه ، و لم ينقل عن أحد منهم قط وهم القدوة بنوع من أنواع الأسانيد أنه جاء إلى قبره ليستغفر له ، ولا شكى إليه ولا سأله ، والذي صح عنه من الصحابة مجيء القبر هو ابن عمر وحده ، إنما كان يجيء للتسليم عليه ﷺ وعلى صاحبيه عند قدومه من سفر ، و لم يكن يزيد على التسليم شيئاً البتة .
فتبين أنه لو كان استغفاره لمن جاءه مستغفراً بعد موته ممكناً ، أو مشروعاً لكان كمال شفقته ورحمته بل رأفة مرسله ورحمته بالأمة يقتضي ترغيبهم في ذلك وحضهم عليه ومبادرة خير القرون إليه . (الصارم المنكي – ص٣٢٠) .

(٢) قال ابن عبدالهادي : وأما قول المعترض : وأما الآية وإن وردت في أقوام معينين في حال الحياة فإنها تعم بعموم العلة ، فحق ؛ فإنها تعم ما وردت فيه وما كان مثله عامة في حق كل من ظلم

لها[١] ، وذكرها ابن عساكر في « **تاريخه** » ، وابن الجوزي في « **مثير العزم** »[٢] ، وابن النجار[٣] بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي، قال : أتيت قبر النبي ﷺ ، فزرته، وجلست بحذائه ، فجاء أعرابي ... وذكر نحو ما سيأتي .

بل روى أبو سعيد السمعاني ، عن علي رضي الله عنه قال : قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبره ، وحثى من ترابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ! قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله سبحانه وما

نفسه وجاءه كذلك ، وأما دلالتها على المجيء إليه في قبره بعد موته فقد عرف بطلانه .

وقوله : وكذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين ، فيقال له : من فهم هذا من سلف الأمة وأئمة الإسلام ؟ فاذكر لنا عن رجل واحد من الصحابة أو التابعين ، أو تابعي التابعين ، أو الأئمة الأربعة، أو غيرهم من الأئمة وأهل الحديث والتفسير أنه فهم العموم بالمعنى الذي ذكرته، أو عمل به ، أو أرشد إليه ، فدعواك على العلماء بطريق العموم هذا الفهم دعوى باطلة ظاهرة البطلان . (الصارم المنكي – ص٣٢٠-٣٢١) .

(٣) قال ابن عبدالهادي رحمه الله : وأما حكاية العتبي التي أشار إليها ، فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين وليست بصحيحة ولا ثابتة إلى العتبي ، وقد رويت عن غيره بإسناد مظلم كما بيّنا ذلك فيما تقدم ، وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي لا سيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعاً مندوباً ، لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم ، وبالله التوفيق . (الصارم المنكي – ص٣٢١) .

(١) هذا نص كلام السبكي فيما نقله عنه ابن عبدالهادي في كتاب : الصارم المنكي (ص٣١٥) .

(٢) مثير العزم الساكن (٢/٣٠١-٣٠٢) .

(٣) الدرة الثمينة (ص٣٩٩) .

وهذا الخبر فيه الحسن بن محمد . قال عنه ابن الجوزي : يروي الموضوعات ، لا يجوز الاحتجاج به . وقال أبو أحمد بن عدي : كل أحاديثه مناكير . (الموضوعات – ٢/٢٧٢) .

وعينا/ [٣٣/ أ] عنك ، وكان فيما أنزل عليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُم ...﴾ الآية وقد ظلمت نفسي، وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر : إنه قد غُفِر لك[١].

بل يستدل بالآية ، وكذا بما سبق أيضاً على مشروعية السفر للزيارة[٢] ، وشد الرحال لشموله المجيء من قُرْب ومن بُعْد ، ولعموم قوله : « **من زار قبري** »

---

(١) ذكر القرطبي أنه رواه أبوصادق عن علي . (الجامع لأحكام القرآن - ٥/٢٦٥-٢٦٦) .
وأبوصادق الأزدي الكوفي ، قيل : اسمه مسلم بن يزيد ، وقيل : عبدالله بن ناجد ، صدوق ، وحديثه عن علي مرسل . (ابن حجر ، تقريب التهذيب - ٢/٤٣٦) .
وقال ابن عبدالهادي : هذا خبر منكر موضوع ، وأثر مختلق مصنوع ، لا يصلح الاعتماد عليه ، ولا يحسن المصير إليه ، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض ، وراويه الهيثم جدّ أحمد بن الهيثم أظنّه ابن عديّ الطائي ، فإن يكن هو ، فهو متروك كذاب ، وإلا فهو مجهول .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : والمقصود هنا أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة من قبر ، وأثر نبي ، ومسجد وغير ذلك ، ليس بواجب ولا مستحب بالنص والإجماع ، والسفر إلى مسجد نبينا مستحب بالنص والإجماع ، وهو مراد العلماء الذين قالوا : تستحب زيارة قبره بالإجماع . هذا هو الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من المجتهدين ، و لله الحمد .
والمجيب قد ذكر استحباب هذا بالنص والإجماع ، فكلام المجيب يبين أنه متبع للصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء المجتهدين ، وأنهم منزهون عن تقرير الحرام ، أو خرق الإجماع ، منزهون أن يجمعوا على ضلالة ، أو يسلكوا طريق العماية والجهالة .
وهذا المعترض وأشباهه من الجهال سووا بين هذا السفر الذي ثبت استحبابه بنص الرسول وإجماع أمته ، وبين السفر الذي ثبت أنه ليس مستحباً بنص الرسول وإجماع أمته . وقاسوا هذا بهذا ، والمجيب إنما ذكر القولين في النوع الثاني : في الذي لا يسافر إلا لقصد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، وذكر أن الذي يسافر إلى مسجد الرسول وزيارته الشرعية يستحب السفر إليه بالنص والإجماع ، فحكوا على المجيب أنه ينهى عن زيارة قبر الرسول والسفر إليه ، ويحرم ذلك ويحرم قصر الصلاة فيه ، بحيث جعلوه ينهى عما يفعله الحجاج من السفر إلى مسجده ، وأن من سافر إلى هناك لا يقصر الصلاة ، وهذا كله افتراء وبهتان . وذلك أنه لا حجة لهم على السفر
--

إلى سائر قبور الأنبياء إلا السفر إلى نبينا ، فلما كان السفر إلى ذلك المكان مشروعاً في الجملة قاسوا عليه السفر إلى سائر القبور ، فضلوا وأضلّوا ، وخالفوا كتاب الله وسُنّة رسوله وإجماع المسلمين ، وضلوا من وجوه كثيره :

منها : أنه ليس في الأرض قبر نبي معلوم بالتواتر والإجماع إلا قبر نبينا ، وما سواه ففيه نزاع .

ومنها : أن الذين استحبوا السفر إلى زيارة قبر نبينا مرادهم السفر إلى مسجده ، وهذا مشروع بالإجماع ، ولو قصد المسافر إليه فهو إنما يصل إلى المسجد ، والمسجد منتهى سفره ، لا يصل إلى القبر ، بخلاف غيره فإنه يصل إلى القبر ، إلا أن يكون متوغلاً في الجهل والضلال ، فيظن أن مسجده إنما شرع السفر إليه لأجل القبر ، وأنه لذلك كانت الصلاة فيه بألف صلاة ، وأنه لولا القبر لم يكن له فضيلة على غيره ، أو يظن أن المسجد بني أو جعل تبعاً للقبر ، كما تبنى المساجد على قبور الأنبياء والصالحين ، ويظن أن الصلاة في المسجد تبع ، والمقصود هو القبر ، كما يظن المسافرون إلى قبور الأنبياء والصحالين غير قبر نبينا ، وكما أن الذي يذهب إلى الجمعة يصلي إذا دخل تحية المسجد ركعتين ، ولكن هو إنما جاء لأجل الجمعة ، لا لأجل ركعتي التحية ، فمن ظن هذا في مسجد نبينا ﷺ فهو من أضل الناس وأجهلهم بدين الإسلام ، وأجهلهم بأحوال الرسول وأصحابه ، وسيرته ، وأقواله ، وأفعاله ، وهذا محتاج إلى أن يتعلم ما جهله من دين الإسلام حتى يدخل في الإسلام ، ولا يأخذ بعض الإسلام ويترك بعضه ، فإن مسجده أسس على التقوى في السَّنة الأولى من الهجرة ، وهو أفضل مسجد على وجه الأرض إلا المسجد الحرام ، وقيل : هو أفضل مطلقاً .

فهل يقول عاقل أن مساجد المسلمين – مساجد الجوامع التي يصلى فيها الجمعة وغيرها – فضيلتها واستحباب قصدها للصلاة فيها لأجل قبر عندها ، فإذا لم يجز أن يقال هذا في مثل هذه المساجد ، فكيف يقال فيما هو خير منها كلها وأفضل .

والمسجد الحرام أفضل المساجد مطلقاً عند الجمهور ، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، كما في المسند والسنن ، فهل يقول عاقل أن فضيلته لقبر هناك .

والمسجد الأقصى أفضل المساجد بعد المسجد النبوي ، وببيت المقدس من قبور الأنبياء ما لا يحصيه إلا الله ، فهل يقول عاقل إن فضيلته لأجل القبور ؟ نعم ! هذا اعتقاد النصارى ،

يعتقدون أن فضيلة بيت المقدس لأجل الكنيسة التي يقال إنها بنيت على قبر المصلوب ، ويفضلونها على بيت المقدس ، وهؤلاء أضل الناس وأجهلهم ...

- الفتاوى (٢٧/٣٥٢-٢٥٥) .

وقال رحمه الله تعالى : والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب باتفاق أئمة المسلمين ، لم يقل أحد من أئمة المسلمين إن هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة، ولا نهى أحد عن السفر إلى مسجده، وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره ﷺ ، بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك، ولا نهي عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين، ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور ، بل قد ذكرت في غير موضع استحباب زيارة القبور كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع وشهداء أحد ، ويُعَلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول قائلهم : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم) . وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى ، لكن رسول الله ﷺ له خاصية ليست لغيره من الأنبياء والصالحين وهو أنا أمرنا أن نصلي عليه وأن نسلم عليه في كل صلاة ، ويتأكد ذلك في الصلاة ، وعند الأذان، وسائر الأدعية، وأن نصلي ونسلم عليه عند دخول المسجد - مسجده وغير مسجده - وعند الخروج منه ، فكل من دخل مسجده فلا بد أن يصلي فيه ويسلم عليه في الصلاة ، والسفر إلى مسجده مشروع ، لكن العلماء فرقوا بينه وبين غيره حتى كره مالك رحمه الله أن يقال : زرت قبر النبي ﷺ ؛ لأن المقصود الشرعي بزيارة القبور السلام عليهم والدعاء لهم ، وذلك السلام والدعاء قد حصل على أكمل الوجوه في الصلاة في مسجده وغير مسجده ، وعند سماع الأذان وعند كل دعاء ، فتشرع الصلاة عليه عند كل دعاء فإنه ﴿ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

ولهذا يسلم المصلي عليه في الصلاة قبل أن يسلم على نفسه وعلى سائر عباد الله الصالحين ، فيقول : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، ويصلي عليه فيدعو له قبل أن يدعو لنفسه ، وأما غيره فليس عنده مسجد يستحب السفر إليه

كما يستحب السفر إلى مسجده ، وإنما يشرع أن يزار قبره كما شرعت زيارة القبور . وأما هو ﷺ فشرع السفر إلى مسجده ونهى عما يوهم أنه سفر إلى غير المساجد الثلاثة .

ويجب الفرق بين الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله ﷺ ، وبين الزيارة البدعية التي لم يشرعها بل نهى عنها ، مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، والصلاة إلى القبر ، واتخاذه وثناً .

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) ، حتى إن أبا هريرة سافر إلى الطور الذي كلّم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام فقال له بصرة بن أبي بصرة الغفاري : لو أدركتك قبل أن تخرج لما خرجت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس) ، فهذه المساجد شرع السفر إليها لعبادة الله فيها بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف ، والمسجد الحرام مختص بالطواف لا يطاف بغيره .

وما سواه من المساجد إذا أتاها الإنسان وصلى فيها من غير سفر كان ذلك من أفضل الأعمال ، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : (من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة ، والعبد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة ، والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث) . ولو سافر من بلد إلى بلد مثل أن يسافر إلى دمشق من مصر لأجل مسجدها أو بالعكس ، أو سافر إلى مسجد قباء من بلد معين لم يكن هذا مشروعاً باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم . ولو نذر ذلك لم يف بنذره باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم ؛ إلا خلاف شاذ عن الليث ابن سعد في المساجد ، وقاله ابن مسلمة من أصحاب مالك في مسجد قباء خاصة . ولكن إذا أتى المدينة استحب له أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه ؛ لأن ذلك ليس بسفر ولا بشد رحل ، لأن النبي ﷺ كان يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً كل سبت ، ويصلي فيه ركعتين ، وقال : (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء كان له كعمرة) رواه الترمذي ، وابن أبي شيبة ، وقال سعد بن أبي وقاص وابن عمر : صلاة فيه كعمرة .

- الفتاوى (٢٧/٣٣٠-٣٣٣) .

وفي الحديث الذي صححه ابن السكن : « **من جاءني زائراً [قبري]**[١] » .

وإذا ثبت أن الزيارة قربة[٢] ؛ فالسفر إليها كذلك ، وقد ثبت خُرُوجه ﷺ من المدينة لزيارة الشهداء ، وقد أطبق السلف والخلف وأجمعوا عليه .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و(م) و(ك) .
قال الحافظ ابن حجر : طرق هذا الحديث كلها ضعيفة ... (التلخيص الحبير - ٢/٢٦٧) .

(٢) نقل ابن عبدالهادي ما ذكره السبكي في الباب الخامس في تقرير كوْن الزيارة قربة ، وذلك بالكتاب والسنة والإجماع والقياس ... ثم قال ابن عبدالهادي :
والجواب أن يقال : قوله : وهي قربة بالكتاب والسنة والإجماع والقياس ؛ الكلام عليه من وجوه :
الأول : مطالبته بتصحيح دعواه وإلا كانت مجردة عما يثبتها .
الثاني : أن القربة هي ما يجعله الله ورسوله قربة ، إما بأمره ، وإما بإخباره أنها قربة ، وإما بالثناء على فاعلها ، وإما بجعل الفعل سبباً لثواب يتعلق عليه ، أو تكفير سيئات ، أو غير ذلك من الوجوه التي يستدل بها على كون الفعل محبوباً لله مقرباً إليه .
الثالث : أنه لا يكفي بمجرد كون الفعل محبوباً له في كونه قربة ، وإنما يكون قربة إذا لم يستلزم أمراً مبغوضاً مكروهاً له ، أو تفويت أمر هو أحب إليه من ذلك الفعل ، وأما إذا استلزم ذلك فلا يكون قربة ، وهذا كما أن إعطاء غير المؤلفة قلوبهم من فقراء المسلمين وذوي الحاجات منهم ، وإن كان محبوباً لله فإنه لا يكون قربة إذا تضمن فوات ما هو أحب إليه من إعطاء من يحصل بعطيته قوة في الإسلام وأهله ، وإن كان قوياً غنياً غير مستحق .
وكذلك التخلي لنوافل العبادات إنما يكون قربة إذا لم يستلزم تعطيل الجهاد الذي هو أحب إلى الله سبحانه من تلك النوافل ، وحينئذ فلا يكون قربة في تلك الحال ، وإن كان قربة في غيرها .
وكذلك الصلاة في وقت النهي إنما لم تكن قربة لاستلزامها ما يبغضه الله سبحانه ويكرهه من التشبه ظاهراً بأعدائه الذين يسجدون للشمس في ذلك الوقت .
فههنا أمران يمنعان كون الفعل قربة : استلزامه لأمر مبغوض مكروه ، وتفويته لمحبوب هو أحب إلى الله من ذلك الفعل .

--

ومن تأمل هذا الموضع أحق التأمل أطلعه على سر الشريعة ومراتب الأعمال وتفاوتها في الحب والبغض والضر والنفع بحسب قوة فهمه وإدراكه مواد توفيق ا لله له ، بل مبنى الشريعة على هذه القاعدة ، وهي تحصيل خير الخيرين ، وتفويت أدناهما وتعطيل شر الشرين باحتمال أدناهما ، بل مصالح الدنيا كلها قائمة على هذا الأصل .

وتأمل نهي النبي ﷺ أولاً عن زيارة القبور سداً لذريعة الشرك ، وإن فاتت مصلحة الزيارة ، ثم لما استقر التوحيد في قلوبهم وتمكن منها غاية التمكن أذن في القدر النافع من الزيارة ، وحرم ما هو داع إلى غيره ، فحرم اتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها والصلاة إليها فحرم جعلها قبلة ومسجداً ، ونهى عن اتخاذ قبره الكريم عيداً وسأل ربه تعالى أن لا يجعل قبره وثناً يعبد ، وقد استجاب له ربه تعالى بأن حال بين قبره وبين المشركين بما لم يبق معه لهم وصول إلى عبادة قبره ، وأمر الأمة بالصلاة عليه حيثما كانوا عقيب قوله : (لا تتخذوا قبري عيداً) ، فقال : (وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) .

فهو ﷺ أحرص الناس على تحصيل القرب لأمته وقطع أسباب أضدادها عنهم ، وإنما دخل الداخل على من ضعفت بصيرته في الدِّين ، وكانت بضاعته في العلم مزجاة فلم يتسع صدره للجمع بين الأمرين ، و لم يتفطن لارتباط أحدهما بالآخر .

وهذا القدر بعينه هو الذي ضاقت عنه عقول الخوارج ، وقصرت عنه أفهامهم حتى قال له قائلهم في قسمته : اعدل فإنك لم تعدل ، فإنه لما لحظ مصلحة التسوية و لم يلتفت إلى مصلحة الإيثار ، وما يترتب على فواته من المفاسد قال ما قال ، فهؤلاء سلف كل متمعقل متمعلم على ما جاء به الرسول ، بعقله أو رأيه أو قياسه أو ذوقه .

والمقصود أن كون الفعل قربة ملحوظة فيه هذان الأمران .

الوجه الرابع : أنه كيف يتقرب إلى الرسول صلوات ا لله وسلامه عليه بعين ما نهى عنه وحذر منه الأمة بقوله : (لا تتخذوا قبري عيداً) ومعلوم أن جعل الزيارة من أفضل القرب مستلزم لجعل القبر من أجل الأعياد ، وهذا ضد ما حذر منه الأمة ونهاهم عنه وهو تقرب إليه بما يسخطه ويبغضه .

الوجه الخامس : الكلام على ما ذكره من الأدلة مفصلاً وبيان عدم دلالته على ما ادعاه وأنه هو وغيره عاجز عن إقامة دليل واحد فضلاً عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

--

– الصارم المنكي ، لابن عبدالهادي (ص٣١٥-٣١٧) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأما زيارته فليست واجبة باتفاق المسلمين ، بل ليس فيها أمر في الكتاب ولا في السنة ، وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة بالصلاة عليه والتسليم ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وأكثر ما اعتمده العلماء في الزيارة قوله في الحديث الذي رواه أبوداود : (ما من مسلم يسلم عليّ إلا ردّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) . وقد كره مالك وغيره أن يقال : زرت قبر النبي ﷺ ، وقد كان الصحابة كابن عمر وأنس وغيرهما يسلمون عليه ﷺ وعلى صاحبيه ، كما في الموطأ أن ابن عمر كان إذا دخل المسجد يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت .

وشد الرحال إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين ، كما في الصحيحين عنه أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا) ، وفي الصحيحين عنه أنه قال : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام) ، فإذا أتى مسجد النبي ﷺ فإنه يسلم عليه وعلى صاحبيه ، كما كان الصحابة يفعلون .

وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف ، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ، لا مأمور به ، لقوله ﷺ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) ، ولهذا لم يذكر العلماء أن مثل هذا السفر إذا نذره يجب الوفاء به ، بخلاف السفر إلى المساجد الثلاثة لا للصلاة فيها والاعتكاف ، فقد ذكر العلماء وجوب ذلك في بعضها – في المسجد الحرام – وتنازعوا في المسجدين الآخرين .

فالجمهور يوجبون الوفاء به في المسجدين الآخرين ، كمالك والشافعي وأحمد ؛ لكون السفر إلى الفاضل لا يغني عن السفر إلى المفضول ، وأبو حنيفة إنما يوجب السفر إلى المسجد الحرام ، بناء على أنه إنما يوجب بالنذر ما كان جنسه واجب بالشرع ، والجمهور يوجبون الوفاء بكل ما هو طاعة ، لما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه) ، بل قد صرح طائفة من العلماء كابن

--

وحديث : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** » ؛ معناه : لا تشد الرحال إلى مسجد لفضيلته لما في رواية لأحمد ، وابن شبة بسند حسن ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « **لا ينبغي للمطي[1] أن تشد رحالها إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى** »[2].

عقيل وغيره بأن المسافر لزيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وغيرها لا يقصر الصلاة في هذا السفر؛ لأنه معصية ، لكونه معتقداً أنه طاعة وليس بطاعة ، والتقرب إلى الله عز وجل بما ليس بطاعة هو معصية ، ولأنه نهى عن ذلك ، والنهي يقتضي التحريم .

ورخص بعض المتأخرين في السفر لزيارة القبور ، كما ذكر أبوحامد في الإحياء ، وأبو الحسن ابن عبدوس ، وأبومحمد المقدسي ، وقد روى حديثاً رواه الطبراني من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (من جاءني زائراً لا تنزعه إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة) ، لكنه من حديث عبدالله بن عبدالله بن عمر العمري ، وهو مضعف ، ولهذا لم يحتج بهذا الحديث أحد من السلف والأئمة ، وبمثله لا يجوز إثبات حكم شرعي باتفاق علماء المسلمين ، والله أعلم . - الفتاوى (٢٧/٢٦-٢٨) .

(١) المَطي : جمع مَطِيّة ، وهي الناقة التي يركب مطاها ، أي ظهرها . (النهاية ، لابن الأثير - ٤/٣٤٠) .

(٢) المسند (٣/٦٤) . وقد ورد الحديث مطولاً ، وفيه هذا اللفظ .

قال الهيثمي : هو في الصحيح بنحوه ، وإنما أخرجته لغرابة لفظه ، رواه أحمد ، وشهر فيه كلام، وحديثه حسن . (المجمع - ٤/٣) .

والغرابة التي أشار إليها الهيثمي هي قوله (لا ينبغي للمطي ...) ، فإن هذه الزيادة التي فيها تخصيص المنهي عن شد الرحل إليه بالمسجد الذي ينبغي فيه الصلاة انفرد بها شهر بن حوشب ، و لم تذكر في الروايات الأخرى عن أبي سعيد ، ولا عن غيره من الصحابة ، وشهر مختلف فيه ، ومما يدل على ضعف هذه الزيادة إنكار أبي سعيد الخدري على شهر الذهاب إلى الطور - وهو ليس من المساجد - وقد وافق أبا سعيد على هذا الإنكار عبدالله بن عمر حيث أنكره على قزعة بن يحيى ، وأبو بَصْرة الغفاري حيث أنكر ذلك على أبي هريرة .

وللإجماع على شد الرحال لعرفة لقضاء النسك ، وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر ، وللتجارة ومصالح الدنيا ، واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة ، فقيل : يحرم ، وقيل : لا ، وإنما أبان ﷺ أن القربة المقصودة فيها دون غيرها . ونقل عياض ان منع إعمال المطي في غير الثلاثة إنما هو للنادر ، على أن السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف[1] ، وقصد الزائر

– فضائل المدينة ، للرفاعي (ص٤٤١و٤٤٥) .

وذكر الشيخ الألباني أن هذه الزيادة – التي زادها شهر – زيادة منكرة ، لا يحتج بها .

– أحكام الجنائز (ص٢٢٨-٢٢٩) ، إرواء الغليل (٣/ ٢٣٠ ، ٤/ ١٤٣) .

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في أثناء كلامه في الجواب عما اعترض به عليه بعض قضاة المالكية في مسألة إعمال المطي إلى القبور ، بعد أن ذكر النزاع في السفر إلى مجرد زيارة القبور ، قال : وهذا النزاع لم يتناول المعنى الذي أراده العلماء بقولهم : يستحب زيارة قبر النبي ﷺ ، ولا إطلاق القول بأنه يستحب السفر لزيارة قبره كما هو موجود في كلام كثير منهم ، فإنهم يذكرون الحج ويقولون : يستحب للحاج أن يزور قبر النبي ﷺ ومعلوم أن هذا إنما يمكن مع السفر ، لم يريدوا بذلك زيارة القريب ، بل أرادوا زيارة البعدي ، فعلم أنهم قالوا : يستحب السفر إلى زيارة قبره ، لكن مرادهم بذلك هو السفر إلى مسجده إذا كان المسافرون والزوار لا يَصِلُون إلا إلى مسجده ، ولا يَصِلُ أحد إلى قبره ولا يدخل إلى حجرته ، ولكن قد يقال هذا في الحقيقة ليس زيارة لقبره ، ولهذا كره من كره من العماء أن يقول : زرت قبره ، ومنهم من لم يكرهه ، والطائفتان متفقون على أنه لا يزار قبره كما تزار القبور ، بل إنما يدخل إلى مسجده .

وأيضاً فالنية في السفر إلى مسجده وزيارة قبره مختلفة ، فمن قصد السفر إلى مسجده للصلاة فيه ، فهذا مشروع بالنص والإجماع وإن كان لم يقصد إلا القبر و لم يقصد المسجد فهذا مورد النزاع ، وأما من كان قصده السفر إلى مسجده وقبره معاً فهذا قد قصد مستحباً مشروعاً بالإجماع ، ولهذا لم يكن في الجواب تعرض لهذا ، وقال الشيخ أيضاً : السفر المسمى زيارة له إنما هو سفر إلى مسجده ، وقد ثبت بالنص والإجماع أن المسافر ينبغي له أن يقصد السفر إلى

--

مسجده والصلاة فيه .

وعلى هذا فقد يقال : نهيه عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لا يتناول شدها إلى قبره ، فإن ذلك غير ممكن ، لم يبق إلا شدها إلى مسجده وذلك مشروع بخلاف غيره فإنه يمكن زيارته فيمكن شد الرحل إليه ، لكن يبقى قصد المسافر ونيته ومسمى الزيارة في لغته هل قصده مجرد القبر أو المسجد ، أو كلاهما ، كما قال مالك لمن سأله عمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ ، قال : إن كان أراد مسجد النبي ﷺ فليأته وليصل فيه ، وإن كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد .

فهذا السائل من عرفه أن زيارة قبر النبي ﷺ تتناول من أتى المسجد وكان قصده القبر ، ومن أتاه وقصده المسجد ، وهذا عرف عامة الناس المتأخرين يسمون هذا كله زيارة واحدة ، و لم يكن هذا لغة السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، بل تغير الاصطلاح في مسمى اللفظ والمقصود به ، وهو ﷺ لا يشرع للقريب من زيارته ما ينهى عنه المسافر الذي يشد الرحل بخلاف غيره ، فلا يقال إن زيارته بلا شد رحل مشروعة ، ومع شد الرحل منهي عنها كما يقال في سائر المشاهد ، وفي قبور الشهداء وغيرهم من أموات المسلمين ، إذ لم يشرع للمقيمين بالمدينة من زيارته ما نهى عنه المسافرون ، بل جميع الأمة مشتركة فيما يؤمرون به من حقوقه حيث كانوا ، بل قد قيل أن الأمر بالعكس ، وأنه يستحب للمسافر من السلام عليه والوقوف على قبره ما لا يستحب لأهل البلد ، وإذا كان لا يمكن إلا العبادة في مسجده ، فهذا مشروع لمن شد الرحل ومن لم يشده .

تبقى النية كما ذكره مالك ، وهذه النية التي يقصد صاحبها القبر دون المسجد ، وقد نص مالك وغيره على أنها مكروهة لأهل المدينة قصداً وفعلاً ، فيكره لهم كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه أن يأتوا القبر ، وقد ذكر مالك أن هذا بدعة لم تبلغه عن أحد من السلف ، ونهى عنها ، وقال: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

فالذي يقصد مجرد القبر ، ولا يقصد المسجد مخالف للحديث ، فإنه قد ثبت عنه في الصحيح أن السفر إلى مسجده مستحب ، وأن الصلاة فيه بألف صلاة ، واتفق المسلمون على ذلك ، وعلى أن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام ، وقال بعضهم : إنه أفضل من المسجد الحرام ، ومسجده يستحب السفر إليه والصلاة فيه مفضلة لخصوص كونه مسجد الرسول ﷺ بناه هو

--

وأصحابه ، وكان يصلي فيه هو وأصحابه ، فهذه الفضيلة ثابتة للمسجد في حياة الرسول ﷺ قبل أن يدفن في حجرة عائشة ، وكذلك هي ثابتة بعد موته ، ليست فضيلة المسجد لأجل مجاورة القبر ، كما أن المسجد الحرام مفضل لا لأجل قبر ، وكذلك المسجد الأقصى مفضل لا لأجل قبر ، فكيف لا يكون مسجد النبي ﷺ مفضلاً لا لأجل قبر ، فمن ظن أن فضيلته لأجل القبر وأنه إنما يستحب السفر إليه لأجل القبر فهو جاهل مفرط في الجهل مخالف لإجماع المسلمين ولما علم من سنة سيد المرسلين ﷺ .

وقال الشيخ أيضاً في موضع آخر من الجواب : ومما يوضح هذا أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم باسم زيارة قبره لا ترغيباً في ذلك ، ولا غير ترغيب ، فعلم أن مسمى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم ، ولهذا كره من كره من العلماء إطلاق هذا الاسم ، والذين أطلقوا هذا الاسم من العلماء إنما أرادوا به إتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه ، إما قريباً من الحجرة ، وإما بعيداً عنها ، وإما مستقبلاً للقبلة ، وإما مستقبلاً للحجرة ، وليس في أئمة المسلمين لا الأربعة ولا غيرهم من احتج على ذلك بلفظ روي في زيارة قبره ، بل إنما يحتجون بفعل ابن عمر مثلاً وهو أنه كان يسلّم ، أو بما روي عنه من قوله ﷺ : (ما من رجل يسلّم علي إلا ردّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) ، وذلك احتجاج بلفظ السلام ، لا بلفظ الزيارة ، وليس في شيء من مصنفات المسلمين التي يعتمدون عليها في الحديث والفقه أصل عن الرسول ولا عن أصحابه في زيارة القبر .

وأما أكثر مصنفات جمهور العلماء فليس فيها استحباب شيء من ذلك ، بل يذكرون المدينة وفضائلها ، وإنها حرم ، ويذكرون مسجده وفضله وفضل الصلاة فيه والسفر إليه ، وإلى المسجد الحرام ونذر ذلك ونحو ذلك من المسائل ، ولا يذكرون استحباب زيارة قبره لا بهذا اللفظ ولا بغيره ، فليس في الصحيحين وأمثالهما شيء من ذلك ولا في عامة السنن مثل النسائي والترمذي وغيرهما ولا في مسند الشافعي وأحمد وإسحاق ونحوهم من الأئمة .

وطائفة أخرى ذكروا ما يتعلق بالقبر لكن بغير لفظ زيارة قبره كما روى مالك في الموطأ عن ابن عمر أنه كان يسلم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر ، وكما قال أبو داود في سننه (باب ما جاء في زيارة قبره) ، وذكر قوله ﷺ : (ما من رجل يسلم عليّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) ، ولهذا أكثر كتب الفقه المختصرة التي تحفظ ليس فيها استحباب زيارة قبره

مع ما يذكرون من أحكام المدينة ، وإنما يذكر ذلك قليل منهم ، والذين يذكرون ذلك يفسرونه بإتيان المسجد كما تقدم .

ومعلوم أنه لو كان هذا من سنته المعروفة عند أمته المعمول بها من زمن الصحابة والتابعين لكان ذكر ذلك مشهوراً عند علماء الإسلام في كل زمان ، كما اشتهر ذكر الصلاة عليه والسلام عليه ، وكما اشتهر عندهم ذكر مسجده وفضل الصلاة فيه ، فلا يكاد يعرف مصنف للمسلمين في الحديث والفقه إلا وفيه ذكر الصلاة والسلام عليه ، وذكر فضل مدينته والصلاة في مسجده .

ولهذا لما احتاج المنازعون في هذه المسألة إلى ذكر سنة الرسول ﷺ وسنة خلفائه ، وما كان عليه أصحابه لم يقدر أحد منهم على أن يستدل في ذلك بحديث منقول عنه إلا وهو حديث ضعيف بل موضوع مكذوب ، وليس معهم بذلك نقل عن الصحابة ولا عن أئمة المسلمين ، فلا يقدر أحد أن ينقل عن إمام من أئمة المسلمين أنه قال : يستحب السفر إلى مجرد زيارة القبور ولا السفر إلى مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، ولا السفر لمجرد زيارة قبره ﷺ بدون الصلاة في مسجده .

بل كثير من المصنفات ليس فيها إلا ذكر المسجد والصلاة فيه ، وهي الأمهات كالصحيحين ومساند الأئمة وغيرها وفيها ما ذكر السلام عند الحجرة كما جاء عن ابن عمر ، وكما فهموه من قوله ، وفيها ما يذكر فيه لفظ زيارة قبره والصلاة في مسجده ، وفيها ما يطلق فيه زيارة قبره ويفسر ذلك بإتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه .

وأما التصريح بالسفر لاستحباب زيارة قبره دون مسجده ، فهذا لم اره عن أحد من أئمة المسلمين ولا رأيت أحداً من علمائهم صرح به ، وإنما غاية الذي يدعي ذلك أنه يأخذه من لفظ مجمل قاله بعض المتأخرين ، مع أن صاحب ذلك اللفظ قد يكون صرح بأنه لا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة ، أو أن السفر إلى غيرها منهي عنه ، فإذا جمع كلامه عُلم أن الذي استحبه ليس هو السفر لمجرد القبر ، بل للمسجد .

ولكن قد يقال إن كلام بعضهم ظاهر في استحباب السفر لمجرد الزيارة ، فيقال : هذا الظهور إنما كان لما فهم المستمع من زيارة قبره ما يفهم من زيارة سائر القبور ، فمن قال إنه يستحب زيارة قبره ، كما يستحب زيارة سائر القبور ، وأطلق هذا كان ذلك متضمناً لاستحباب السفر لمجرد القبر ، فإن الحجاج وغيرهم لا يمكنهم زيارة قبره إلا بالسفر إليه ، لكن قد علم أن الزيارة

الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حياً ، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها ، بل مَنْ حلّ فيها .

وقوله : « **من زار قبري** »(١) ؛ أي زارني في قبري ، ويرشد لذلك حديث :

المعهودة من القبور ممتنعة في قبره ، فليست من العمل المقدور ولا المأمور ، فامتنع أن يكون أحد من العلماء يقصد بزيارة قبره هذه الزيارة ، وإنما أرادوا السفر إلى مسجده والصلاة والسلام عليه والثناء عليه هناك ، لكن سموا هذا زيارة لقبره كما اعتادوه .

ولو سلكوا مسلك التحقيق الذي سلكه الصحابة ومن اتبعهم لم يسموا هذا زيارة لقبره ، وإنما هو زيارة لمسجده وصلاة وسلام عليه ودعاء له ، وثناء عليه في مسجده ، سواء كان القبر هنالك أو لم يكن .

ثم كثير من المتأخرين لما رويت أحاديث في زيارة قبره ظن أنها أو بعضها صحيح ، فتركب من إجمال اللفظ ورواية هذه الأحاديث الموضوعة غلط من غلط في استحباب السفر لمجرد زيارة القبر ، وإلا فليس هذا قولاً منقولاً عن إمام من أئمة المسلمين ، وإن قدر أنه قاله بعض العلماء كان هذا قولاً ثالثاً في المسألة . فإن الناس في السفر لمجرد زيارة القبور لهم قولان : النهي والإباحة ، فإذا كان قولاً من عالم مجتهد ممن يعتد به في الإجماع أن ذلك مستحب صارت الأقوال ثلاثة ، ثم ترجع إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

- الصارم المنكي (ص٥٧-٦٢) . وانظر كتاب : الرد على الأخنائي (ص١٥-١٦) .

(١) بعد أن نقل ابن عبدالهادي ما ذكره السبكي من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ ، قال ابن عبدالهادي : فقد تبيّن أن جميع الأحاديث التي ذكرها المعترض في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح ، بل كلها ضعيفة ، أو موضوعة لا أصل لها ، وكم من حديث له طرق أضعاف هذه الطرق التي ذكرها المعترض ، وهو موضوع عند أهل هذا الشأن ، فلا يعتبر بكثرة الطرق وتعددها ، وإنما الاعتماد على ثبوتها وصحتها .

والحاصل : أن ما سلكه المعترض من جمع الطرق في هذا الباب وتصحيح بعضها واعتماده عليه ، وجعل بعضها شاهداً لبعض ومتابعاً له ، هو مما تبين خطؤه فيه ، وظهر تعصبه وتحامله في فعله ، وأن ما ذهب إليه شيخ الإسلام من تضعيفها وردها وعدم قبولها هو الصواب ، وقد قال في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » : ولم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص ، ولا روى في ذلك شيئاً لا أهل الصحاح ، ولا السنن ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره .

وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره ، وأجل حديث روي في ذلك رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم ، بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله : (من زارني وزار أبي إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ، ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن حج ولم يزرني فقد جفاني) ، ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة .

لكن النبي ﷺ رخص في زيارة القبور مطلقاً بعد أن كان قد نهى عنها كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ، وفي الصحيح أنه قال : (استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة) ، فهذه زيارة لأجل تذكر الآخرة ، ولهذا يجوز زيارة قبر الكافر لأجل ذلك ، وكان النبي ﷺ يخرج إلى البقيع ويسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم ، فهذه زيارة مختصة بالمسلمين كما أن الصلاة على الجنازة تختص بالمؤمنين ، وقد استفاض عنه في الصحيح أنه قال : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً .

وفي الصحيح أنه ذكرت له أم سلمة كنيسة بأرض الحبشة وذكرت من حسنها وتصاوير فيها فقال : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد ، بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك التصاوير ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) .

وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبدالله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) .

« خير ماركبت إليه الرواحل مسجدي هذا ، والبيت العتيق »[1] ، مع حديث « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه [من

وفي السنن عنه قال : (لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلّوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) .
وفي الموطأ وغيره عنه ﷺ أنه قال : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .
وفي المسند وصحيح أبي حاتم عن ابن مسعود عنه ﷺ قال : (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد) .
ومعنى هذه الأحاديث متواتر عنه ﷺ بأبي هو وأمي ، وكذلك عن أصحابه ، فهذا الذي نهى عنه من اتخاذ القبور مساجد مفارق ، لما أمر به وشرعه من السلام على الموتى والدعاء لهم ، فالزيارة المشروعة من جنس الثاني ، والزيارة المبتدعة من جنس الأول ، فإن نهيه عن اتخاذ القبور مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها ، وعن قصد الصلاة عندها ، وكلاهما منهي عنه باتفاق العلماء ، فإنهم قد نهوا عن بناء المساجد على القبور ، بل صرحوا بتحريم ذلك كما دلّ عليه النص ، واتفقوا أيضاً على أنه لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور ، و لم يقل أحد من أئمة المسلمين أن الصلاة عندها والدعاء عندها أفضل منه في المساجد الخالية عن القبور ، بل اتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تبن عند القبور أفضل من الصلاة والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور ، بل الصلاة والدعاء في هذه منهي عنه مكروه باتفاقهم ، وقد صرح كثير منهم بتحريم ذلك ، بل وبإبطال الصلاة فيها ، وإن كان في هذا نزاع، ثم بسط الشيخ القول في ذلك بسطاً شافياً ، والله سبحانه الموفق للصواب .
- الصارم المنكي (ص١٨٤-١٨٧) .

(١) رواه أحمد (المسند - ٣/٣٥٠) ، وعبد بن حميد (المنتخب من مسنده - ص٣٢٠، ح١٠٤٩) ، عن جابر ، والنسائي (السنن الكبرى - التحفة ٢/٣٤١-) ، وأبويعلى (المسند - ٤/١٨٢، ح٢٢٦٦) ، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بلبان - ٣/٧٠، ح١٦١٤) ، والطبراني (الأوسط - ١/٤١٥، ح٧٤٤) .
وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في أثناء كلامه في الجواب الباهر : وأما السفر إلى قبور

المساجد[(١)] إلا المسجد الحرام ، فإني آخر الأنبياء ، و[إن](١) مسجدي آخر المساجد » (٢) .

الأنبياء والصالحين ، فهذا لم يكن موجوداً في الإسلام في زمن مالك ، وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فأما هذه القرون التي أثنى عليها رسول الله ﷺ فلم يكن هذا ظاهر فيها ، ولكن بعدها ظهر الإفك والشرك ، ولهذا لما سأل سائل لمالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ ، فقال : إن كان أراد المسجد فليأته ، وليصل فيه ، وإن كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء : (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد) ، وكذلك من يزور قبور الأنبياء والصالحين ليدعوهم ، أو يطلب منهم الدعاء ، أو يقصد الدعاء عندهم لكونه أقرب إجابة في ظنه ، فهذا لم يكن يعرف على عهد مالك لا عند قبر النبي ﷺ ولا غيره ، وإذا كان مالك يكره أن يطيل الوقوف عنده للدعاء ، فكيف بمن لا يقصد لا السلام عليه ، ولا الدعاء له ، وإنما يقصد دعاءه وطلب حوائجه منه ، ويرفع صوته عنده فيؤذي الرسول ويشرك با لله ويظلم نفسه . (الصارم المنكي - ص٢٩٥) .

وانظر كتاب : الجواب الباهر (ص٥٠-٦٢) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة سقط من المطبوع .

(٢) أخرج النسائي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وأبي عبدالله الأغر مولى الجهنية وكانا من أصحاب أبي هريرة أنهما سمعا أبا هريرة يقول : صلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، فإن رسول الله ﷺ آخر الأنبياء ومسجده آخر المساجد .

قال أبوسلمة وأبوعبدالله لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ فمُنعنا أن نستثبت أبا هريرة في ذلك الحديث حتى إذا توفي أبوهريرة ذكرنا ذلك وتلاومنا أن لا نكون كلّمنا أبا هريرة في ذلك حتى يسنده إلى رسول الله ﷺ إن كان سمعه منه ، فبينا نحن على ذلك، جالسنا عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث والذي فرطنا فيه من نص أبي هريرة، فقال لنا عبدالله بن إبراهيم : أشهد أني سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : فإني آخر الأنبياء ، وإنه آخر المساجد . (السنن - ٣٥/٢، ح٦٩٤) .

فإن قيل : روى عبدالرزاق ، أن الحسن بن الحسن رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال : إن النبي ﷺ قال : « **لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلّوا عليّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني** »[1] .

---

(١) المصنف (٥٧٧/٣، ح٦٧٢٦) .

وأخرج أبوداود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلّوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) . (السنن – ٥٣٤/٢، ح٢٠٤٢).

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » – بعد أن ذكر هذا الحديث الذي رواه أبو داود (لا تجعلوا قبري عيداً ...) ، وقوّاه وذكر شواهده – قال : ووجه الدلالة أن قبر رسول الله ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض ، وقد نهى عن اتخاذه عيداً ، فقبر غيره أولى بالنهي كائناً من كان ، ثم أنه قرن ذلك بقوله ﷺ : (لا تتخذوا بيوتكم قبوراً) ، أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور ، فأمر بتحري العبادة في البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ، ومن تشبه بهم .

ثم أنه ﷺ أعقب النهي عن اتخاذها عيداً بقوله : (وصلّوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم)، وفي الحديث (فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم) يشير بذلك ﷺ إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم منه ، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيداً .

ثم إن أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضي الله عنهما نهى عن ذلك الرحل الذي يتحرّى الدعاء عند قبره ﷺ ، واستدل بالحديث ، وهو راوي الحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده علي ، وأعلم بمعناه من غيره ، فبين أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذ له عيداً ، وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرحل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد ، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً .

فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت ﷺ ، الذين لهم مع رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار ، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم ، فكانوا أضبط ، والعيد إذا جعل اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه انتيابه للعبادة عنده أو لغير العبادة ، كما أن

--

--

المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة جعلها الله عيداً مثابة للناس يجتمعون فيها ، وينتابونها للدعاء والذكر والنّسك ، وكان للمشركين أمكنة ينتابونها للاجتماع عندها ، فلما جاء الإسلام محا الله ذلك كله ، وهذا النوع من الأمكنة يدخل فيه قبور الأنبياء والصالحين والقبور التي يجوز أن تكون قبوراً لهم بتقدير كونها قبوراً لهم ، بل وسائر القبور أيضاً داخلة في هذا . انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

وقال غيره في الكلام على قوله ﷺ : (لا تجعلوا قبري عيداً وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) ، خرج هذا الحديث منه ﷺ مخرج نهيه عن اتخاذ القبور مساجد ، وعن الصلاة إليها وإيقاد السرج ، ومخرج دعائه ربه تبارك وتعالى أن لا يجعل قبره وثناً ، ومخرج أمره بتسوية القبور المشرفة ونحو ذلك .

كل هذا لئلا يحصل الافتتان بها ويتخذ العكوف عليها وإيقاد السرج والصلاة فيها وإليها وجعلها عيداً ذريعة إلى الشرك لا سيما أصل الشرك وعبادة الأصنام في الأمم السالفة ، إنما هو من الافتتان بالقبور وتعظيمها ، فاتخاذه القبر عيداً هو مثل اتخاذه مسجداً والصلاة إليه ، بل أبلغ وأحق بالنهي ، فإن اتخاذه مسجداً يصلي فيه لله ليس فيه من المفسدة ما في اتخاذ نفسه عيداً بحيث يعتاد انتيابه والاختلاف إليه والازدحام عنده ، كما يحصل في أمكنة الأعياد وأزمنتها ، فإن العيد يقال في لسان الشارع على الزمان والمكان كما في حديث الذي نذر أن ينحر ببوانة ، وقول النبي ﷺ : (هل كان فيها وثن ، هل كان فيها عيد ؟) قالوا : لا ، قال : (أوف بنذرك) ، وهو حديث حسن صحيح ، رواه أبوداود في سننه ، فقال : حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني أبوقلابة ، قال : حدثني ثابت بن الضحاك ، قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة ، فقال النبي ﷺ : (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟) قالوا : لا . قال : (هل كان فيها عيد من أعيادهم ؟) قالوا : لا . قال رسول الله ﷺ :(أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم).

وفي هذا الحديث دلالة على أن تعظيم المكان المتخذ عيداً بالذبح عنده لا يجوز ، كما لو ذبح عند الوثن ، كل هذا سد للذريعة المفضية إلى الشرك ، وحماية وصيانة لجانب التوحيد ، فإذا كان ﷺ قد منع الذبح عند المكان المتخذ عيداً سواء كان قبراً أو غيره ، فنهيه عن اتخاذ القبر

--

عيداً أولى وأحرى ؛ إذ المفسدة في اتخاذ القبر عيداً أعظم بكثير من مفسدة الذبح عند المكان الذي اتخذ عيداً .

وهذه الأحاديث تدل كلها على تحريم تخصيص القبور بما يوجب إتيانها وكثرة الاختلاف إليها من الصلاة عندها واتخاذها مساجد ، واتخاذها عيداً ، وإيقاد السرج عليها ، والصلاة إليها والذبح عندها ، ولا يخفى مقاصد هذه الأحاديث وما اشتركت فيه على من شم رائحة التوحيد المحض .

وبهذا يعلم بطلان تأويل من تأول قوله ﷺ : (لا تجعلوا قبري عيداً) ؛ أي لا تجعلوه في قلة الاختلاف إليه وانتيابه ومتابعة قصده بمنزلة العيد الذي إنما يكون في السنة مرتين ، بل اقصدوه في كل وقت واحشدوا للمجيء إليه وواظبوا على إتيانه من القرب والبعد ، واجعلوا ذلك دأبكم وعادتكم ، ومعلوم أن هذا مناقض لما علم من سننه في قبره الكريم ، وغيره أشد مناقضة وترغيب للنفوس في الوقوع فيما حذّر منه أمته ، وخاف عليهم منه ومعاكسة له في قصده ، ومن المعلوم أن من أراد هذا المعنى الذي ذكره المتأول بقوله : (لا تتخذوا قبري عيداً) فهو إلى الألغاز ضد البيان أقرب منه إلى الإرشاد والبيان ، كيف والسنة المعلومة تناقضه أبين مناقضة ، بل نفس هذا الحديث يرد هذا التأويل ويبطله ، وهو قوله : (وصلوا عليّ حيثما كنتم) .

ثم لو كان هذا مراده وحاشاه من ذلك ، لأتى بلفظ صريح أو ظاهر في الترغيب في قصده ، وكثرة الاختلاف إليه كما جاء عنه الترغيب في كثرة الاختلاف إلى المساجد ، كقوله في الحديث المتفق على صحته : (من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له نُزُلاً في الجنة كلّما غدا أو راح) ، وقوله في الحديث الصحيح : (من تطهّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله ، كانت خطواته إحداهم تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة) ، وقوله في الحديث المخرّج في السنن : (بشّر المشّائين في الظلم إلى المسجد بالنور التام يوم القيامة) ، وقوله في الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨] .

وللقاضي إسماعيل، عن سهل بن أبي سهيل ، جئت أسلم على النبي ﷺ وحسن بن حسن يتعشى ، فقال : هلمّ إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال :

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على الترغيب في انتياب أمكنة المساجد والحث عليها ، فمن تأملها وتأمل الأحاديث الواردة في القبر ، تبيّن له الفرق المبين بين الهدى والضلال ، والغي والرشاد ، والشك واليقين .

ومما يبين بطلان هذا التأويل الذي لم يعرف عن أحد من السلف والخلف قبل هذا المتأول ، إنه لو كان هو المراد لكان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان أحق الناس بالعكوف على قبره ، وكثرة انتيابه والازدحام عنده وتقبيله والتمسح به ، وكانوا أشد الناس ترغيباً للأمة في ذلك ، بل المحفوظ عنهم الزجر عن مثل ذلك والنهي عنه .

وروى نوح بن يزيد المؤدب عن أبي إسحاق يعني إبراهيم بن سعد قال : ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي ﷺ ، وكان يكره إتيانه . وأبو إبراهيم سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري التابعي ، أحد الأئمة الأعلام ، وكان قاضي المدينة في زمان التابعين .

قال الإمام أحمد بن حنبل : ولي قضاء المدينة وكان فاضلاً . وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد : سرد سعد الصوم قبل أن يموت بأربعين سنة . وقال حجاج بن محمد : كان شعبة إذا ذكر سعد ابن إبراهيم، قال : حدثني حبيبي سعد بن إبراهيم يصوم الدهر، ويختم القرآن في كل يوم وليلة.

فهذا سعد بن إبراهيم من سادات أهل المدينة وعلمائهم وقضاتهم ، وكان لا يأتي القبر ويكره إتيانه ، وقد قال مالك في المبسوط : لا بأس لمن قدم من سفر ، أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر ، فقيل له : فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة ، أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة ، أو في الأيام المرة أو المرتين ، أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده ، والله أعلم .

– الصارم المنكي ، لابن عبدالهادي (ص٣٠٨-٣١٣) .

مالي رأيتك وقفت ؟ قلت : وقفت أسلم على النبي ﷺ ، فقال : إذا دخلت فسلم عليه ... وذكر الحديث(١).

ولأبي يعلى ، عن علي بن الحسين ، أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ ، فيدخل فيها ، فيدعوا ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم ... ، وأسند الحديث [بنحوه](٢) .

---

(١) انظر (ص) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

قال مالك : ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، بل كانوا يأتون إلى مسجده فيصلون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ، فإن هؤلاء الأربعة صلوا أئمة في مسجده والمسلمون يصلون خلفهم كما كانوا يصلون خلفه وهم يقولون في الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، كما كانوا يقولون ذلك في حياته ، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ، ولم يكونوا يأتون القبر للسلام لعلمهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل وهي المشروعة .

وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك ، أو الصلاة والدعاء فإنه لم يشرعه لهم ، بل نهاهم وقال : (لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) ، فبين أن الصلاة تصل إليه من البعيد ، وكذلك السلام ، ومن صلى عليه مرّة صلى الله عليه بها عشراً ، ومن سلم عليه سلم الله عليه عشراً ، وتخصيص الحجرة بالصلاة والسلام جُعل لها عيداً ، وهو قد نهاهم عن ذلك ونهاهم أن يتخذوا قبره أو قبر غيره مسجداً ، ولعن من فعل ذلك ليحذروا أن يصيبهم مثل ما أصاب غيرهم من اللعنة .

وكان أصحابه خير القرون وهم أعلم الناس بسننه وأطوع الأمة لأمره ، وكانوا إذا دخلوا إلى المسجد لا يذهب أحد منهم إلى قبره ، لا من داخل الحجرة ولا من خارجها ، وكانت الحجرة في زمانهم يدخل إليها من الباب إذا كانت عائشة فيها وبعد ذلك إلى أن بنى الحائط الآخر ، وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه لسلام ، ولا لصلاة عليه ولا لدعاء لأنفسهم ، ولا لسؤال عن حديث أو علم ، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاماً

--

قلنا : في رواية للقاضي إسماعيل : أن رجلاً كان يأتي كل غداة/ [٣٣/ب] ، فيزور قبر النبي ﷺ ويصلي إليه، ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين ، فقال له : ما يحملك على هذا ؟ فقال : أحب التسليم على النبي ﷺ ، فقال له علي : أخبرني أبي ... وذكر الحديث[1] .

فتبيّن أن ذلك الرجل زاد في الحد[2] ، وهو موافق لما سيأتي عن مالك في

أو سلاماً فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم وبيّن لهم الأحاديث ، أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج ، كما طمع الشيطان في غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره ، حتى ظنوا أن صاحب القبر يحدثهم ويفتيهم ، ويأمرهم وينهاهم في الظاهر .

وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجاً من القبر ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت من القبر تكلمهم ، أو أن روح الميت تجسدت لهم فرأوها كما رآهم النبي ﷺ ليلة المعراج يقظة لا مناماً .

فإن الصحابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس ، وهم تلقوا الدّين عن النبي ﷺ بلا واسطة ، ففهموا من مقاصده وعاينوا من أفعاله ، وسمعوا منه شفاهاً ما لم يحصل لمن بعدهم ، ولذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن بعدهم ، وهم قد فارقوا جميع أهل الأرض وعادوهم وهجروا جميع الطوائف وأديانهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، قال ﷺ في الحديث الصحيح : (لا تسبّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه) .

- الصارم المنكي (ص٢٩٦-٢٩٧) .

(١) قال ابن عبدالهادي : هذا الحديث الذي ذكره القاضي إسماعيل قد رواه أبويعلى الموصلي ، والحافظ أبو عبدالله المقدسي في الأحاديث المختارة ، وهو حديث محفوظ عن علي بن الحسين زين العابدين وله شواهد كثيرة ، وقد تقدم ذكرها ، وهو وأمثاله من الأحاديث مناف لما ذهب إليه المعترض وأشباهه من الغلو في هذا الباب منافاة ظاهرة . الصارم المنكي (ص٢٩٤) .

(٢) قال ابن عبدالهادي : وقول المعترض أن ذلك الرجل زاد في الحد ، وخرج عن الأمر المسنون،

كراهة الإكثار من الوقوف بالقبر الشريف[1] ، أو كراهة ذلك لمن لم يقدم من سفر ، أو أنه رآه يبالغ في الدنو من القبر بالدخول في تلك الفرجة ، فأراد إعلامَهُ

--

فيقال له : قد زدت أنت في الحد أكثر من زيادة ذلك الرجل ، وخرجت عن الأمر المسنون أبلغ من خروجه ، وقلت باستحباب قصد القبور للدعاء عندها وشد الرحال وإعمال المطي لمجرد زيارتها ، وغير ذلك من الأمور التي لم يقلها ذلك الرجل ، فزيادتك أنت في الحد وخروجك عن الأمر المشروع في هذا الباب أبلغ بكثير من زيادة ذلك الرجل وخروجه .

– الصارم المنكي (ص٢٩٤) .

(١) قال ابن عبدالهادي : ومالك يستحب ما يستحبه سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة في مسجده ، وكذلك السلام عليه ، وعلى صاحبيه عند قبورهم اتباعاً لابن عمر ، ومالك ﷺ من أعلم الناس بهذا ، لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة ، ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك ويكره أن يبتدع أحد هناك بدعة ، فكره أن يطيل الرجل القيام والدعاء عند قبر النبي ﷺ ، لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك ، وكره لأهل المدينة كلما دخل إنسان المسجد أن يأتي قبر النبي ﷺ ، لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك .

– الصارم المنكي (ص٢٩٦) .

وقال أيضاً : ولا ريب أن زيارة القبور منقسمة ، فمنها شرعي ومنها بدعي ، و لم ينقل أحد من العلماء لا شيخ الإسلام ولا غيره عن مالك أنه كره معنى الزيارة الشرعية لا لقبر النبي ﷺ ولا لغيره من القبور ، وإنما الذي نقل عنه أشياء منها كراهية قول القائل : زرنا قبر النبي ﷺ ، وإنما كره ذلك لشدة تمسكه بالأحاديث والآثار ، فإنه لم يكن عنده في إطلاقه حديث صحيح ، ولا أثر ثابت ، ولا فيه سلف ، ولا غير ذلك من المعاني التي سبق ذكرها .

وأما قول المعترض : والمختار عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ لقوله : (من زار قبري) ، وقد تقدم الاعتذار عن مالك فيه .

فجواب قوله عندنا معروف ، وأما دليله الذي ذكره وهو غاية عمدته ، فقد بيّن ضعفه ووهاءه وعدم صحته فيما تقدم بالأدلة الواضحة والحجج البينة .

وأما اعتذاره عن مالك ، فتركه أولى من ذكره ، ومن الأمور المنقولة عن مالك ما تقدم ذكره

--

غير مرة ، وهو ما ذكره القاضي عياض في « الشفا » ، فقال : وقال مالك في « المبسوط » : لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ، ولكن يسلم ويمضي . فلأي معنى أعرض المعترض عن هذا النقل الصحيح الواضح عن إمام دار الهجرة ، وتعلق بلفظ متشابه مذكوراً في الموازية قائلاً بعد حكايته : وانظر في آخر كلام مالك كيف يقتضي أنه يقف ويدعو عند قبر النبي ﷺ ، كما يقف ويدعو عند الكعبة في طواف الوداع . فأي دليل أبين من هذا في أن إتيان قبر النبي ﷺ ، الوقوف والدعاء عنده من الأمور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده .

فانظر أيها المنصف في قول هذا المعترض ودعواه ما لم يكن ، وإلزامه قول مالك ما لم يلزمه وإضافته إليه ما لم يقله ، بل كرهه ونهى عنه ، وليس ذلك ببدع من صنعه ، فإني سمعته يقول بحضرة بعض ولاة الأمر في شيء ثبت وصح عن مالك : هذا كذب على مالك ، وسنذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى ونبين خطأه في قوله : إنه كذب . هذا مع تصحيح الحكاية المتقدمة عن مالك وهي باطلة عنه كما بيّنا ذلك ، وهذا دأبه يصحح الضعيف ، ويضعف الصحيح بلا حجة . ومن الأشياء المأثورة عن مالك ما تقدم ذكره مراراً ، وذكره القاضي عياض أيضاً ، فقال : وقال مالك في المبسوط : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء .

وقال فيه أيضاً : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر . فقيل له : إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة ، وفي الأيام المرة والمرتين ، أو أكثر عنده ، فيسلمون ويدعون ساعة . فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده .

فانظر إلى قول مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، ومخالفته لقول المعترض ، فأي دليل أبين من هذا في إتيان قبر النبي ﷺ والوقوف عنده والدعاء عنده من الأمور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده .

فهذا المعترض يزعم أن قول مالك يقتضي أن هذا الأمر من الأمور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده ، ومالك يقول لم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك .

فأي حجة أوضح من هذه ؟ وأي دليل أبين من هذا في إبطال قول المعترض ودعواه وإلزامه أقوال الأئمة نقيض مرادهم ، وما أحسن قول مالك ﷺ : ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . وأما قوله : ويكره إلا لمن جاء من سفر ، أو أراده ، فهذا إنما ذهب إليه اتباعاً لابن عمر ، فإنه قد صح عنه أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه ، ثم ينصرف .

وقد قال عبيد الله بن عمر العمري: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر، فهذا قاله عبيد الله فيما كان ابن عمر يفعله من السلام إذا قدم من سفر ، وأما هذا الذي زعم المعترض أنه من الأمور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده فإنه لم ينقل عن أحد من السلف لا من الصحابة ﷺ ، ولا من التابعين لهم بإحسان ، بل نحن نطالب هذا المعترض بالنقل ، فنقول له : من روى هذا من الأئمة ، وأين إسناده ، وفي أي كتاب هو ، وعمن تأثره من الصحابة والتابعين ، وهل وقفت عليه في ديوان ، أو أنت تقوله برأيك وتلزمه بكلام من لم يلزمه .

وما أحسن قول سفيان الثوري : الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل. وقول عبدالله بن المبارك : الإسناد من الدِّين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ولكن إذا قيل من حدثك نفي .

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » – في أثناء كلامه – : وأما ما ذكر في المناسك أنه بعد تحية النبي ﷺ وصاحبيه والصلاة والسلام يدعو فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره ، وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام ، ثم يدعو لنفسه .

وذكروا أنه إذا حيّاه وصلى عليه يستقبله بوجهه بأبي هو وأمي ﷺ ، فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا ، وهذا مراعاة منهم ، لذلك فإن الدعاء عند القبر لا يكره مطلقاً ، بل يؤمرؤ به للميت كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً ، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء للقبر للدعاء عنده .

وكذلك ذكر أصحاب مالك ، قالوا : يدنو من القبر فيسلم على النبي ﷺ ، ثم يدعو مستقبل القبلة يوليه ظهره ، وقيل : لا يوليه ظهره ، فإنما اختلفوا لما فيه من استدباره ، فأما إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ، وصار في الروضة ، أو أمامها .

--

ولعل هذا الذي ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر ، فإن ذلك قد ثبت النهي فيه عن النبي ﷺ كما تقدم ، فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه، كما لا يصلي إليه ، ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت ، فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة ، ولا جعل مسطحاً ، وكذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجرة في المسجد ، فروى ابن بطة بإسناد معروف عن هشام بن عروة ، حدثني أبي قال : كان الناس يصلون إلى القبر ، فأمر عمر بن عبدالعزيز فرفع حتى لا يصلي إليه الناس ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ، قال : ففزع من ذلك عمر بن عبدالعزيز فأتاه عروة فقال : هذه ساق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركبته ، فسرى عن عمر بن عبدالعزيز ، وهذا أصل مستمر ، فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلي إليه .

ألا ترى أن الرجل لما نهي عن الصلاة إلى جهة المشرق وغيرها فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء ، ومن الناس من يتحرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح سواء كانت المشرق أو غيره ، وهذا ضلال بيّن وشرك واضح ، كما أن بعض الناس يمتنع من استدبار الجهة التي فيها الصالحون وهو يستدبر الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسوله ، وكل هذه الأشياء من البدع التي تضارع دين النصارى .

ومما يبين لك ذلك أن نفي السلام على النبي ﷺ قد راعوا فيه السنة حتى لا يخرج إلى الوجه المكروه الذي قد يجر إلى إطراء النصارى عملاً بقوله ﷺ : (لا تتخذوا قبري عيداً) بقوله : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبدالله ورسوله) ، وكان بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب حتى قيل له : إن ابن عمر كان يفعل ذلك ، ولهذا كره مالك رضي الله عنه وغيره من أهل العلم لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد يجيء فيسلم على قبر النبي ﷺ وصاحبيه .

قال : وإنما يكون ذلك أحدهم إذا قدم من سفر ، أو أراد سفراً ، أو نحو ذلك ، ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها ، وأما قصده دائماً للصلاة والسلام فما علمت أحداً رخص فيه ، لأن ذلك النوع من اتخاذه عيداً ، مع أنا قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، كما نقل ذلك في آخر صلاتنا ، بل قد استحب لكل من دخل مكاناً ليس فيه أحد أن يسلم على النبي ﷺ فيسلّم ، لما تقدم من أن

--

--

السلام عليه يبلغه في كل موضع ، فخاف مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة نوعاً من اتخاذ القبر عيداً .

وأيضاً ، فإن ذلك بدعة ، فقد كان المهاجرون والأنصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ يجيئون إلى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون ، و لم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر يسلمون عليه لعلمهم ﷺ بما كان النبي ﷺ يكرهه من ذلك ، وما نهاهم عنه وأنهم يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه وفي التشهد ، كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته، والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك .

قال سعيد في سننه : حدثنا عبدالرحمن بن زيد ، حدثني أبي عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فسلّم وصلى عليه ، وقال : السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه . وعبدالرحمن بن زيد وإن كان يضعف ، لكن الحديث المتقدم عن نافع الصحيح يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائماً ولا غالباً ، وما أحسن ما قال مالك : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقض إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك وغيره . انتهى ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى .

ومن الأشياء المنقولة عن مالك ما ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وهو من أجلّ علماء المسلمين في كتابه المبسوط لما ذكر قول محمد بن مسلمة : ان من نذر أن يأتي مسجد قباء ، فعليه أن يأتيه ، قال : إنما هذا فيمن كان من أهل المدينة وقربها ممن لا يعمل المطي إلى مسجد قباء ، لأن إعمال المطي اسم للسفر ، ولا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة على ما جاء عن النبي ﷺ في نذر ولا غيره ، قال : وقد روي عن مالك أنه سئل عمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ ، فقال : إن كان أراد المسجد فليأته ، وليصل فيه ، وإن كان إنما أراد القبر ، فلا يفعل للحديث الذي جاء : (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد) الحديث .

وهذا الذي نقله في المبسوط عن مالك لا يعرف عن أحد من الأئمة الثلاثة خلافه ، و لم يذكره المعترض في موضع من كتابه ، فإما أنه لم يقف عليه ، وإما أنه وقف عليه وتركه عمداً .

وقد سمعت أخا شيخ الإسلام يذكر هذا النص الذي حكاه القاضي إسماعيل في المبسوط عن مالك لهذا المعترض بحضرة بعض ولاة الأمر ، فغضب المعترض غضباً شديداً ، و لم يجبه بأكثر من قوله : هذا كذب على مالك . فانظر إلى جراءة هذا المعترض وإقدامه على تكذيب ما لم يحط

--

أن السلام يبلغ مع الغيبة ، ولأنه رآه يتكلف الإكثار من الحضور ، وعليه يحمل ما جاء عن الحسن بن الحسن لقوله : إذا دخلت فسلم عليه . وقد روى يحيى[1] بن الحسن ، أن علي بن الحسين[2] رضي الله عنهما ، كان إذا جاء يسلم على النبي ﷺ وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة الشريفة ، ثم يسلم ، ثم يقول : هاهنا رأس رسول الله ﷺ .

قال المطري : وهو موقف السلف قبل إدخال الحجرة في المسجد[3] ، وسيأتي خبر آخر في بيان الموضع الذي كان يقف عنده عليّ بن الحسين من جهة الوجه الشريف .

بعلمه بغير برهان ولا حجة ، بل بمجرد الهوى والتخرص ، وليس هذا ببدع منه ، فإنه قد عرف منه مثل ذلك في غير موضع ، وهو من أشد الناس مخالفة لمالك في هذه المواضع التي لا يعرف لأحد من كبار الأئمة أنه خالف مالكاً فيها ، بل قد حمله فرط غلوه ومتابعته هواه على نسبة أمور عظيمة لا أحب ذكرها إلى من قال بقول مالك في هذه المواضع التي لا يعرف عن إمام متبوع مخالفته فيها ، نعوذ بالله من الخذلان .

– الصارم المنكي (ص٢٨٠-٢٨٥) .

(١) لعله أبوإبراهيم الزهري ، مجهول الحال . (تقريب التهذيب – ٣٤٥/٢) .

(٢) ابن أبي طالب ، زين العابدين ، ثقة ثبت ، فقيه فاضل مشهور . (تقريب التهذيب – ٣٥/٢) .

(٣) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ص٢٢) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : وكانت حجرة النبي ﷺ خارجة عن مسجده ، فلما كان في إمرة الوليد بن عبدالملك كتب إلى عمر بن عبدالعزيز – عامله على المدينة – أن يزيد في المسجد، فاشترى حجر أزواج النبي ﷺ وكانت شرقي المسجد ، وقبلته ، فزادها في المسجد ، فدخلت الحجرة إذ ذلك في المسجد ، وبنوها مسنمة عن سمت القبلة لئلا يصلي أحد إليها .

– الفتاوى (٢٧/١٤٠-١٤١) .

وقال يحيى : حدثنا هارون[1] بن موسى الفروي ، قال : سمعت جدي[2] أبا علقمة يسئل : كيف كان الناس يسلمون على رسول الله ﷺ قبل أن يدخل البيت في المسجد ؟ فقال : كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه ، وكان الباب ليس عليه غلق حتى هلكت عائشة رضي الله عنها .

وقال الحافظ المنذري في حديث « **لا تجعلوا قبري عيداً** » : يحتمل أن يكون حثاً على كثرة الزيارة ، وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد[3]. ويؤيد قوله : « **[و]لا تجعلوا بيوتكم قبوراً** »[4] ؛ أي لا تتركوا الصلاة فيها .

قال السبكي : ويحتمل أن يكون المراد : لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلا فيه[5] ، أو لا يتخذ كالعيد في العكوف عليه ، وإظهار الزينة ، والاجتماع ، وغيره مما يعمل في الأعياد ، بل لا يؤتى إلا للزيارة [والصلاة]

---

(١) لا بأس به . (تقريب التهذيب – ٢/٣١٣) .

(٢) هو الأكبر ، اسمه عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي فرْوة ، صدوق . (تقريب التهذيب – ١/٤٤٧) .

(٣) قال ابن عبدالهادي : فأما ما حكاه عن عبدالعظيم المنذري في تأويله فهو من أظهر الأشياء بطلاناً، بل هو مناقض لمقصود الحديث ومخالف له ، وآخر الحديث يبطله ، وهو قوله : (وصلوا عليّ حيثما كنتم) .
– (الصارم المنكي – ص٣٠٨) .

(٤) أخرجه أبوداود من حديث أبي هريرة مرفوعاً . (السنن – ٢/٥٣٤، ح٢٠٤٢) .
وأخرجه أحمد . (المسند – ٢/٣٦٧) .
وانظر تخريج الحديث (ص   ) .

(٥) قال ابن عبدالهادي : هذا التأويل باطل . (الصارم المنكي – ص٣٠٨) .

والسلام والدعاء ، ثم ينصرف عنه[1] .

وقال عبدالحق[2] الصقلي عن أبي عمران : [و] إنما كره مالك رحمه الله تعالى أن يقال : زُرْنا قبر النبي ﷺ ، لأن الزيارة من شاء فعلها ، ومن شاء تركها، وزيارة قبر النبي ﷺ واجبة . قال عبدالحق : يعني من السنن الواجبة . وقيل : حمى مالك إضافة الزيارة إلى القبر قطعاً للذريعة . وقيل : لأن المضي إليه ليس ليصله بذلك ، ولا لينفعه ، وإنما هو رغبة في الثواب ، فهو من باب : أن كلمة أعلى من كلمة[3] ، والمختار عندنا : عدم الكراهة في إطلاق ذلك .

---

(١) قال ابن عبدالهادي : هذا التأويل يتضمن الحق وغيره . (الصارم المنكي – ص٣٠٨) .

(٢) هو عبدالحق بن محمد السهمي القرشي ، من تصانيفه كتاب : « النكت والفروق لمسائل مدونة » . (معجم المؤلفين – ٩٤/٥) .

وهذا القول ذكره عبدالحق في كتابه « تهذيب الطالب » ، كما أوضح ذلك ابن عبدالهادي في كتابه « الصارم المنكي » (ص٢٥٨-٢٥٩) . ثم قال ابن عبدالهادي :

وما نقله عبدالحق عن الشيخ أبي عمران فيه نظر وإيهام ، والوجوب لم يذهب إليه أحد من العلماء ... (الصارم المنكي – ص٢٥٩) .

(٣) قال ابن عبدالهادي : ... وإنما كره مالك ذلك لشدة تمسكه بالأحاديث والآثار ، فإنه لم يكن عنده في إطلاقه حديث صحيح ، ولا أثر ثابت ، ولا له فيه سلف .

– الصارم المنكي (ص٢٨٠) .

قال ابن عبدالهادي : وكان النبي ﷺ يخرج إلى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم ، فهذه زيارة مختصة بالمسلمين ، كما أن الصلاة على الجنازة تختص بالمؤمنين .

وقال شيخ الإسلام في بعض مصنفاته المتأخرة : وذلك أن لفظ زيارة قبره ليس المراد بها نظير المراد بزيارة قبر غيره ، فإن قبر غيره يوصل إليه ويجلس عنده وتمكن الزائر مما يفعله الزائرون للقبور عندها من سنة وبدعة .

وأما هو ﷺ فلا سبيل لأحد أن يصل إلا إلى مسجده لا يدخل أحد بيته ولا يصل إلى قبره ، بل

--

دفنوه في بيته بخلاف غيره ، فإنهم دفنوه في الصحراء ، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في مرض موته: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذّر ما فعلوا . قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، لكن كره أن يتخذ مسجداً فدفن في بيته لئلا يتخذ قبره مسجداً ولا وثناً ولا عيداً ، فإن في سنن أبي داود من حديث أحمد بن صالح عن عبدالله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلّوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) .

وفي الموطأ وغيره عنه أنه قال : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

وفي صحيح مسلم عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس : (أن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) ، فلما لعن من يتخذ القبور مساجد تحذيراً لأمته من ذلك ، ونهاهم أن يتخذوا قبره عيداً ، دفن في حجرته لئلا يتمكن أحد من ذلك . وكانت عائشة ساكنة فيها ، فلم يكن في حياتها يدخل أحد لذلك ، إنما يدخلون إليها هي ، ولما توفيت لم يبق بها أحد ، ثم لما أدخلت في المسجد سدت وبني الجدار البراني عليها ، فما بقي أحد يتمكن من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره ، سواء كانت سنية أو بدعية ، بل إنما يصل الناس إلى مسجده .

و لم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة لقبره ، ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره البتة و لم يتكلموا بذلك ، وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم ، فإن هذا المعنى ممتنع عندهم فلا يعبر عن وجوده ، وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً ، وسأل الله أن لا يجعله وثناً ، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ، فقال : (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، ولهذا كره مالك وغيره أن يقال : زرنا قبر النبي ﷺ ، ولو كان السلف ينطقون بهذا لم يكرهه مالك وقد باشر التابعين بالمدينة ، وهم أعلم الناس بمثل ذلك .

ولو كان في هذا حديث معروف عن النبي ﷺ لعرفه هؤلاء ، و لم يكره مالك وأمثاله من علماء المدينة الأخيار بلفظ تكلم به النبي ﷺ ، فقد كان ﷺ يتحرى ألفاظ الرسول في الحديث ، فكيف يكره النطق بألفاظه ؟ ولكن طائفة من العلماء سموا هذا زيارة لقبره ، وهم لا يخالفون مالكاً ومن معه في المعنى ، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة ونحو

وقالت الحنفية : زيارته ﷺ / [٣٤/ أ] من أفضل المندوبات والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات، وقد سرد السبكي المنقول في ذلك من كتب المذاهب الأربعة[١]، فلا نطول به .

وقال القاضي ابن كج من أصحابنا : إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ ، فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، وإذا نذر أن يزور قبر غيره ، ففيه وجهان ، والقطع به هو الحق ؛ لأنه قربة مقصودة للأدلة الخاصة فيه ، وقد وجب من جنس ذلك الهجرة إليه في حياته ﷺ ، كما قيل بوجوب جنس الاعتكاف لوجوب الوقوف بعرفة[٢] .

ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء ، لكن هؤلاء سموا هذه زيارة لقبره ، وأولئك كرهوا أن يسموا هذا زيارة ، وقد ذكرنا كلام الشيخ هذا وأمثاله في هذا المعنى فيما تقدم ، والله أعلم .

- الصارم المنكي (ص٢٧٦-٢٧٧) .

(١) قال ابن عبدالهادي : هذا الذي نقل عن الفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة بمعزل عمّا ذكر فيه الشيخ النزاع بين العلماء . انظر : الصارم المنكي (ص٢٥٩) .

(٢) ورد عن الإمام مالك أنه إذا نذر إتيان المدينة ، وكان قصده الصلاة في المسجد ، لزمه ، وإن كان إنما أراد القبر ، فلا يفعل للحديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...) .

قال ابن عبدالهادي : وجعل من سافر إلى المدينة أو إلى بيت المقدس لغير العبادة الشرعية في المسجدين سفراً منهياً عنه لا يجوز أن يفعله وإنْ نذره ، وهذا قول جمهور العلماء ، فمن سافر إلى مدينة الرسول ﷺ ، أو بيت المقدس لقصد زيارة ما هناك من القبور أو من آثار الأنبياء والصالحين ، كان سفره محرماً عند مالك والأكثرين ، وقيل : إنه سفر مباح ليس بقربة كما قاله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد ، وهو قول ابن عبدالبر ، وما علمنا أحداً من علماء المسلمين المجتهدين الذين تذكر أقوالهم في مسائل الإجماع والنزاع ذكر أن ذلك مستحب .

- الصارم المنكي (ص١٦٦-١٦٧، ص٢٥٥) .

ووجه الخلاف في غيره تشبيهه بزيارة القادمين ونحوه مما لم يوضح قربة مقصودة ، وإن كان قربة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته ، فيكون الأصح لزومه أيضاً .

وقال العبدي من المالكية في شرح « **الرسالة** » : « وأما النذر للمشي إلى المسجد الحرام ، والمشي إلى مكة ، فله أصل في الشرع ، وهو الحج والعمرة ، وإلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس ، وليس عنده حج ولا عمره ، فإذا نذر المشي إلى هذه الثلاثة لزمه ، فالكعبة متفق عليها . ويختلف أصحابنا في المسجدين الآخرين »[١] .

قال السبكي : وهذا الخلاف في نذر إتيان المسجدين ، لا في نذر الزيارة .

وفي « **تهذيب الطالب** » لعبد الحق : قيل للشيخ أبي محمد[٢] بن أبي زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور ؟

---

(١) ذكره ابن عبدالهادي نقلاً عن السبكي . ثم قال ابن عبدالهادي :
هذا الذي حكاه عن العبدي المالكي ... ، وأنه في إتيان المسجدين لا في الزيارة ، شيء لم يسبق قائله إليه ، و لم يتابعه أحد من العلماء عليه ، بل قول القائل : إن المشي إلى المدينة لمجرد زيارة القبر أفضل من الكعبة قول مُحْدَث في الإسلام ، مخالف لإجماع جميع العلماء الأعلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين المتقدمين منهم والمتأخرين ، وذلك كاف في ردّه وظهور بطلانه ، والله أعلم . الصارم المنكي (ص٢٥١-٢٥٢) .

(٢) هو الإمام العلامة القدوة الفقيه ، عالم أهل المغرب ، يقال له : مالك الصغير ، كان أحد من برّز في العلم والعمل ... ، وحاز رئاسة الدِّين والدنيا ، ورُحل إليه من الأقطار ... ، صنّف كتاب : « النوادر والزيادات » في نحو المائة جزء ، وهو زيادات على « المدونة » للإمام مالك ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس (٨٤١،٩٠١) ، واختصر « المدونة » ، وعلى هذين الكتابين المعَوّل في الفتيا بالمغرب، وصنف كتاب « العتبية » على الأبواب . توفي سنة (٣٨٩هـ).

--

قال : يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة . وقال غيره : عليه أن يرجع ثانية حتى يزور . وقال عبدالحق : إن استؤجر لسنة بعينها سقط ما يخص الزيارة ، وإن استؤجر على حجة في ذمته يرجع ويزور ، وقد اتفق النقلان .

قال السبكي : وهذا فرع حسن . والذي ذكره أصحابنا : أن الاستئجار على الزيارة لا يصح ، لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع ، والجعالة إن وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضاً ، لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير ، وإن وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة ؛ لأن الدعاء مما تصح النيابة فيه ، والجهل بالدعاء لا يبطلها ، قاله الماوردي .

وبقي قسم ثالث لم يذكره ، وهو إبلاغ السلام ، ولا شك في جواز الإجارة والجعالة عليه ، والظاهر أنه مراد المالكية .

قلت : في « **التفقيه** » للريمي[1] : إن في الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه ، أصحها فيما قاله ابن سراقة[2]: الجواز . واختاره الأصبحي صاحب « **المفتاح** » . والثاني : المنع ، وبه قطع الماوردي . والثالث : وبه قال الإمام الحليمي ، واختاره الأصبحي صاحب « **المعين** » : أنه يبني على ما إذا حلف لا يكلم فلاناً فكاتبه أو

(ترتيب المدارك - ٤/٤٩٢-٤٩٧) ، (سير أعلام النبلاء -١٧/١٠/١٣) .

(١) هو محمد بن عبدالله بن أبي بكر ، اليمني، فقيه، درّس وأفتى، من مصنفاته : « التفقيه في شرح التنبيه » للشيرازي، وهو في فروع الفقه الشافعي، في نحو من عشرين مجلداً. توفي عام (٧٩١هـ).
- (الدرر الكامنة ، لابن حجر - ٣/٤٨٦) ، (معجم المؤلفين ، لكحالة - ١٠/٢٠٣) .

(٢) هو محمد بن يحيى العامري ، محدّث فقيه ، كان حياً عام (٤١١هـ) ... ، له تصانيف في الفقه ، منها : « التلقين » شرح مختصر المزني ، وكلاهما في فروع الفقه ...
- (طبقات الشافعية ، للأسنوي - ٢/١١٣) ، (معجم المؤلفين ، لكحالة - ١٢/١٠٢) .

راسله/ [٣٤/ب] . والصحيح : عدم الحنث ، فلا يصح الاستئجار . وإن قلنا : يحنث ، صحّ .

قلت : البناء ضعيف ؛ إذ الملحظ في الأيمان العرف . وأما الزيارة ، وإبلاغ السلام ، فقربة مقصودة ، كما أن المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وإن لم يسم كلاماً . والحق صحة الاستئجار للسلام عليه ﷺ وللدعاء عنده .

الفصل الثاني :

﴿ في توسل الزائر به ﷺ إلى ربه تعالى ، واستقباله له في سلامه ودعائه ، وآداب الزيارة والمجاورة ﴾

والتوسل والتشفع به ﷺ ، وبجاهه وبركته ، من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين (١) .

---

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (وأما من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ، ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات :
إحداها : أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه ، أو مرض دوابه ، أو يقضي دَيْنَه ، أو ينتقم له من عَدُوِّه ، أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، فهذا شرك صريح ، يجب أن يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلا قتل .
وإن قال : أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور ، لأني أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه ، فهذا من أفعال المشركين والنصارى ، فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم ، وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴿٤٣﴾ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ ، وقال تعالى : ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ ، وقال تعالى : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ، فبين الفرق بينه وبين خلقه ، فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه ، فيسأله ذلك الشفيع ، فيقضي حاجته إما رغبة ، وإما رهبة ، وإما حياء ، وإما مودة ، وإما غير ذلك ، والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع ، فلا يفعل إلا ما شاء ، وشفاعة الشافع من
--

إذنه ، فالأمر كله له .

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ : « **لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، فإن الله لا مكره له** » فبين أن الرب سبحانه يفعل ما يشاء ، لا يكرهه أحد على ما اختاره ، كما قد يكره الشافع المشفوع إليه ، وكما يكره السائل المسؤول إذا ألح عليه وآذاه بالمسألة ، فالرغبة يجب أن تكون إليه كما قال تعالى : ﴿ فإذا فرغت فانصب ۝ وإلى ربك فارغب ﴾ ، والرهبة تكون من الله كما قال تعالى : ﴿ وإياي فارهبون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ ، وقد أمرنا أن نصلي على النبي ﷺ في الدعاء ، وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا .

وقول كثير من الضلال : هذا أقرب إلى الله مني ، وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه بهذه الواسطة ، ونحو ذلك من أقوال المشركين ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ، وقد روي أن الصحابة قالوا : يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ؟ أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية ، وفي الصحيح أنهم كانوا في سفر ، وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : « **يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ، بل تدعون سميعاً قريباً ، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته** » ، وقد أمر الله تعالى العباد كلهم بالصلاة له ومناجاته ، وأمر كلاً منهم أن يقولوا : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، وقد أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ .

ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت هذا فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو أرحم بك ، فهذا جهل وضلال وكفر ، وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره ؟ ألا تسمع إلى ما أخرجه البخاري وغيره عن جابر ﷺ قال : « **كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في**

ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري ، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به – قال – ويسمي حاجته » ، أمر العبد أن يقول : أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم .

وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى درجة عند الله منك فهذا حق ؛ لكن كلمة حق أريد بها باطل ، فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجة منك ، فإنما معناه أن يثيبه ويعطيه أكثر مما يعطيك ، ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله تعالى ، فإنك إن كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء – مثلاً لما فيه من العدوان – فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله ، ولا يسعى فيما يبغضه الله ، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول .

وإن قلت : هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته ، فهذا هو « **القسم الثاني** » وهو أن لا تطلب منه الفعل ولا تدعوه ، ولكن تطلب أن يدعو لك ، كما تقول للحي : ادع لي ، وكما كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يطلبون من النبي ﷺ الدعاء ، فهذا مشروع في الحي كما تقدم ، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول : ادع لنا ، ولا اسأل لنا ربك ، و لم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ، ولا أمر به أحد من الأئمة ، ولا ورد فيه حديث ، بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس ، وقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، و لم يجيئوا إلى قبر النبي ﷺ قائلين : يا رسول الله ادع الله لنا واستسق لنا ، ونحن نشكوا إليك مما أصابنا ، ونحو ذلك ، لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط ، بل هو بدعة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، بل كانوا إذا جاؤا عند قبر النبي يسلمون عليه ، فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف ، بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ، ويدعون الله وحده لا شريك له ، كما يدعونه في سائر البقاع .

وذلك أن في « **الموطأ** » وغيره عنه ﷺ قال : « **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، وفي « السنن » عنه أنه قال : « **لا تتخذوا**

قبري عيداً ، وصلوا علي حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » ، وفي الصحيح عنه أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه : « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » يحذر ما فعلوا، قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبويها : (ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً) ، وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال قبل أن يموت بخمس : « **إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك** » ، وفي سنن أبي داود عنه قال : « **لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج** »

ولهذا قال علماؤنا : لا يجوز بناء المسجد على القبور ، وقالوا : إنه لا يجوز أن ينذر لقبر ، ولا للمجاورين عند القبر شيئاً من الأشياء ، لا من درهم ، ولا من زيت ، ولا من شمع ، ولا من حيوان ، ولا غير ذلك ، كله نذر معصية ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « **من نذر أن يعصي الله فلا يعصه** » واختلف العلماء هل على الناذر كفارة يمين ؟ على قولين ، ولهذا لم يقل أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبور وفي المشاهد مستحبة ، أو فيها فضيلة، ولا أن الصلاة هناك والدعاء أفضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعاء ، بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل من الصلاة عند القبور – قبور الأنبياء والصالحين – سواء سميت « مشاهد » أو لم تسم .

وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد أشياء ، فقال تعالى : ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ و لم يقل : المشاهد ، وقال تعالى : ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد﴾ و لم يقل : في المشاهد ، وقال تعالى : ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ ، وقال ﷺ : « **صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة** » ، وقال ﷺ : « **من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة** » .

وأما القبور فقد ورد نهيه ﷺ عن اتخاذها مساجد ، ولعن من يفعل ذلك ، وقد ذكره غير واحد

وصحح الحاكم [1] حديث : « **لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد ﷺ لما غفرت لي ، فقال : يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فِيَّ من روحك رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلي إذ سألتني بحقه ، فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك** » . [2]

وللنسائي [3] والترمذي [4] وقال : حسن صحيح غريب ، عن عثمان بن

من الصحابة والتابعين ، كما ذكره البخاري في صحيحه والطبراني وغيره في تفاسيرهم ، وذكره وثيمة وغيره في « **قصص الأنبياء** » في قوله تعالى : ﴿**وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً**﴾ قالوا : هذه أسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً .

وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها وفيها ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوثان ، ولهذا قال النبي ﷺ : « **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد** » .

الفتاوى (٢٧ / ٧٢ - ٧٩)

(١) ورد في الحاشية من (ح) ق ٣٥ / أ : قوله : وصحح الحاكم ... أقول : تصحيح الحاكم لا يعتمد عليه فلقد ضعّفه غير واحد ، بل حكم بوضعه كثيرون ، اهـ .

(٢) مستدرك الحاكم ٢ / ٦١٥ .

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٦ / ١٦٨ - ١٦٩ ح (١٠٤٩٤ - ١٠٤٩٦) .

(٤) جامع الترمذي ٥ / ٢٢٩ ح (٣٦٤٩) .

والحديث أخرج أحمد نحوه . المسند ٤ / ١٣٨ ، وفيه : ففعل الرجل فبرأ .

وأخرجه ابن ماجة . صحيح ابن ماجة للألباني ١ / ٢٣١ - ٢٣٢ (ح ١١٣٧ - ١٣٨٥) .

حنيف ، أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله لي أن يعافيني ، قال : « **إن شئت دعوتُ ، وإن شئت صبرتَ ، فهو خير لك** » قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءَهُ ويدعو بهذا الدعاء : « **اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد** [1] **إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لِتُقْضى [لي] ، اللهم شفعه في** »[2] .

---

(١) ورد في الحاشية من (ح) ق ٣٥ / أ قوله : يا محمد ... هذه اللفظة زيادة فليست في الترمذي ولا في النسائي . وقد رواه [... ...] والبيهقي ، وليست هذه اللفظة في شيء من رواياتهم .

(٢) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت أو غائب ، كما ذكره السائل ، ويستغيث به عند المصائب يقول : يا سيدي فلان ، كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه ، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم ، ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد ﷺ ، وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه ، و لم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ، لا في مغيبه ، ولا بعد مماته ، وهؤلاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب ، فإن الكذب مقرون بالشرك ، وقد قال تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ۝٣٠ حنفاء لله غير مشركين به﴾ ، وقال النبي ﷺ : « **عدلت شهادة الزور الإشراك بالله مرتين أو ثلاثاً** » ، وقال تعالى : ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾ ، وقال الخليل عليه السلام : ﴿أئفكاً آلهة دون الله تريدون ۝٨٦ فما ظنكم برب العالمين﴾

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه : إن المريد إذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رده عليه ، وإن الشيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخاً ، وقد تغويهم الشياطين ، كما تغوي عباد الأصنام ، كما كان يجري في العرب في أصنامهم ، ولعباد الكواكب وطلاسمها : من الشرك والسحر - كما يجري للتتار ، والهند ، والسودان ، وغيرهم من أصناف المشركين - من إغواء الشياطين ومخاطبتهم ونحو ذلك ، فكثير من هؤلاء قد يجري له نوع من ذلك ، لاسيما عند سماع المكاره والتصدية ، فإن الشياطين قد تنزل عليهم ، وقد يصيب أحدهم كما يصيب المصروع : من الإرغاء ، والإزباد ، والصياح المنكر ، ويكلمه بما لا

يعقل هو والحاضرون ، وأمثال ذلك مما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين .

وأما (القسم الثالث) : وهو أن يقول : اللهم بجاه فلان عندك ، أو ببركة فلان ، أو بحرمة فلان عندك افعل بي كذا وكذا ، فهذا يفعله كثير من الناس ، لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ، و لم يبلغني عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه ، إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام ، فإنه أفتى : أنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك ، إلا للنبي ﷺ - إن صح الحديث في النبي ﷺ - ومعنى الاستفتاء : قد روى النسائي والترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ عَلَّم بعض أصحابه أن يدعو فيقول : « **اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد ، يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي ، اللهم فشفعه في** » ، فإن هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد مماته ، قالوا : وليس في التوسل دعاء المخلوقين ، ولا استغاثة بالمخلوق ، وإنما هو دعاء واستغاثة بالله ، لكن فيه سؤال بجاهه ، كما في سنن ابن ماجة عن النبي ﷺ أنه ذكر في دعاء الخارج للصلاة أن يقول : « **اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء غضبك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » .

قالوا : ففي هذا الحديث أنه سأل بحق السائلين عليه وبحق ممشاه إلى الصلاة ، والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً ، قال تعالى : ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ ، ونحو قوله : ﴿كان على ربك وعداً مسؤولاً﴾ ، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال له : « **يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟** » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حق العباد عن الله إذا فعلوا ذلك ؟ فإن حقهم عليه أن لا يعذبهم** » ، وقد جاء في غير حديث : « **كان حقاً على الله كذا وكذا** » ، كقوله : « **من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد فشربها في الثالثة أو الرابعة كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال** » قيل : وما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار .

وقالت طائفة : ليس في هذا جواز التوسل به بعد مماته وفي مغيبه ؛ بل إنما في التوسل في حياته بحضوره ، كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب ﷺ استسقى بالعباس ، فقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، وقد بين عمر بن الخطاب ﷺ أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون .

وذلك التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو الله لهم ، فيدعو لهم ، ويدعون معه ، ويتوسلون بشفاعته ودعائه ، كما في الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجوار (دار القضاء) ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله لنا أن يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « **اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر** » ، قال : وأقلعت فخرجنا نمشي في الشمس . ففي هذا الحديث أنه قال : ادع الله لنا أن يمسكها عنا ، وفي الصحيح أن عبد الله بن عمر قال : إني لأذكر قول أبي طالب في رسول الله ﷺ حيث يقول :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فهذا كان توسلهم به في الاستسقاء ونحوه ، ولما مات توسلوا بالعباس ﷺ ، كما كانوا يتوسلون به ويستسقون ، وما كانوا يستسقون به بعد موته ، ولا مغيبه ، ولا عند قبره ، ولا عند قبر غيره ، وكذلك معاوية بن أبي سفيان استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي وقال : اللهم إنا نستشفع إليك بخيارنا ، يا يزيد ارفع يديك إلى الله ، فرفع يديه ودعا ، ودعوا ، فسقوا ، فلذلك قال العلماء : يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير ، فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن ، ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع في التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ، ولا استحبوا ذلك في الاستسقاء ولا في الاستنصار ، ولا غير ذلك من الأدعية ، والدعاء مخ العبادة .

والعبادة مبناها على السنة والاتباع لا على الأهواء والابتداع ، وإنما يعبد الله بما شرع ، لا يعبد بالأهواء والبدع ، قال تعالى : ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ ، وقال تعالى : ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ ، وقال النبي ﷺ : « إنه سيكون في

وصححه البيهقي وزاد : فقام وقد أبصر ، وله وللطبراني عن عثمان بن حنيف أيضاً أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان ﷺ في حاجه ، [فكان لا يلتفت إليه] ولا ينظر في حاجته ، فشكا ذلك لابن حنيف ، فقال له : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي لتقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل ، فصنع ذلك ، ثم أتى باب عثمان ، فجاءه البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة ، فقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته وقضاها له ، ثم قال : ما ذكرت حاجتك حتى الساعة ، وما كانت لك من حاجة فاذكرها ، ثم خرج من عنده ، فلقي ابن حنيف فقال له:

هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور » .

وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئاً فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع ، فهذا من الشرك ، وهو من جنس دين النصارى ، فإن الله هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر ، قال تعالى : ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ وقال تعالى : ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ ، وقال تعالى : ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾ ، وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً (٥٦) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً﴾ ، فبين أن من يدعى من الملائكة والأنبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً .

فإذا قال قائل : أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعاً لي ، فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار والرهبان ، والمؤمن يرجو ربه ويخافه ويدعوه مخلصاً له الدين ، وحق شيخه أن يدعو له ويترحم عليه . (الفتاوى ٢٧ / ٨١ - ٨٧)

جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته في ، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ، ولكني شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي [٣٥ / أ] ﷺ : « **أو تصبر ؟** » فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال له النبي ﷺ : « **ائت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات** » ، قال ابن حنيف : فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط .[1]

وسيأتي في قبر فاطمة بنت أسد قوله ﷺ في دعائه لها : « **بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي** ... » الحديث[2] ، وسنده جيد ، وَذِكْر المحبوب أو المعظّم قد يكون سبباً في الإجابة .[3]

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ١٧ - ١٨ (ح ٨٣١١) .

(٢) ذكره الهيثمي من حديث أنس بن مالك . مجمع الزوائد ٩ / ٢٥٧ ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه روح بن صلاح ، وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . قال الذهبي : ضعفه ابن عدي ... (ميزان الاعتدال ٢ / ٥٨ رقم ٢٨٠١) .

(٣) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : وهل يجوز أن يستغاث بغير الله تعالى بأن يقول : يا جاه محمد ، أو يالست نفيسه ، أو يا سيدي أحمد ، أو إذا عثر أحد وتعسر ، أو قفز من مكان إلى مكان يقول : يال علي ، أو يال الشيخ فلان ، أم لا ؟ وهل تجوز النذور للأنبياء أو للمشايخ مثل الشيخ جاكير ، أو أبي الوفاء ، أو نور الدين الشهيد ، أو غيرهم أم لا ؟ وكذلك هل تجوز النذور لقبور أحد من آل بيت النبوة ، ومدركة ، والأئمة الأربعة ، ومشايخ العراق ، والعجم ومصر ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، وجميع الأرض ، وجبل قان وغيرها أم لا ؟
فأجاب : الحمد لله رب العالمين ، أما قول القائل : إن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين - رضي الله عنهم - فهو من جنس قول غيره : قبر فلان هو الترياق المجرب، =

وفي العادة أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب إكراماً له ، وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه ، وإذا جاز التوسل بالأعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة ، فالسؤال به ﷺ أولى ، ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التجوُّه ، أي : التوجه به ﷺ في الحاجة .

وقد يكون ذلك بمعنى طَلَبِ أن يَدْعُوَ كما في حال الحياة ، إذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله .

ومنه ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح ، عن مالك الدار وكان خازن عمر ، قال : أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب ، فجاء رجل

ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل : من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان ، فإن كثيراً من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور ، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين ، وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذباً أو بمجهول الحال ، مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء ، وقد يكون صحيحاً والرجل ليس بصالح ، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول ، أو من يقول : إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه ، وأنه استجيب له الدعاء عنده ، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع ، وإما قبر كافر ، كما رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك ، ورأينا من ذلك أنواعاً .

وأصل هذا : أن قول القائل : أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله ، ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين ، كمالك والثوري ، والأوزاعي ، والليث بن سعد ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل .

(الفتاوى ٢٧ / ١١٤ - ١١٥)

إلى قبر النبي ﷺ [١] فقال : يا رسول الله استسق لأمتك ، فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : ائت عمر ، فأقرئه السلام ، وأخبره أنهم مُسْقَوْنَ، وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر ﷺ فأخبره ، فبكى ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه . [٢]

وبيَّن سيف في « **الفتوح** » أن الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضي الله عنهم [٣] ، وقال الإمام أبو بكر بن المقري : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ ، وكنا في حالة وأثّر فينا الجوع ، وواصلنا

(١) قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز : هذا الأثر - على فرض صحته كما قال الشارح - ليس بحجة على جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ بعد وفاته ؛ لأن السائل مجهول ، ولأن عمل الصحابة ﷺ على خلافه ، وهم أعلم الناس بالشرع ، و لم يأت أحد منهم إلى قبره يسأله السقيا ولا غيرها ، بل عدل عمر عنه لما وقع الجدب إلى الاستسقاء بالعباس ، و لم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة ، فعلم أن ذلك هو الحق ، وأن ما فعله هذا الرجل منكر ، ووسيلة إلى الشرك ، بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك ... (الحاشية على فتح الباري ٢ / ٤٩٥)

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ، ٣ / ٣٥١ ، وذكر ابن حجر أن ابن أبي شيبة رواه بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدارس - وكان خازن عمر - .
انظر : فتح الباري ٢ / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٣) ذكره ابن حجر نقلاً عن سيف . فتح الباري (٧ / ٤٩٦) ، وعنده : بلال بن الحارث المزني .
قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز : وأما تسمية السائل في رواية سيف المذكورة ، « بلال بن الحارث » ففي صحة ذلك نظر ، و لم يذكر الشارح سند سيف في ذلك ، وعلى تقدير صحته عنه لا حجة فيه ؛ لأن عمل كبار الصحابة يخالفه ، وهم أعلم بالرسول ﷺ وشريعته من غيرهم ، وا لله أعلم (الحاشية على فتح الباري ٢ / ٤٩٥) .

ذلك، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله الجوع ، وانصرفت ، فنمت أنا وأبو الشيخ ، والطبراني جالس ينظر في شيء ، فحضر علويٌّ ومعه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير ، فجلسنا وأكلنا ، وترك عندنا الباقي ، وقال : يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ ؟ فإني رأيته في المنام ، فأمرني أن أحمل بشيء إليكم .

وقال أبو العباس ابن نفيس المقري الضرير : جعت بالمدينة ثلاثة أيام ، فجئت القبر فقلت : يا رسول الله جعت ، ثم بت ضعيفاً ، فركضتني جارية برجلها ، فقمت معها إلى دارها ، فقدّمت إلي خبز برّ وتمراً وسمناً ، وقالت : كل يا أبا العباس ، فقد أمرني بهذا جدي ﷺ ، ومتى جعت فائت إلينا ، والوقائع في هذا المعنى كثيرة جداً .

قال أبو سليمان [داود] الشاذلي [٣٥ / ب] في كتابه « **البيان والانتصار** » عقب ذكر كثير من ذلك : فقد وقع لي كثير مما ذكر وأمثاله ، أن الذي يأمره ﷺ [سيما] إذا كان المسؤول طعاماً ، إنما يكون من الذرية ، إذ من أخلاق الكرام إذا سئلوا ذلك أن يتولوه بأنفسهم ، أو بمن يكون منهم .

وقال أبو محمد الإشبيلي : نَزَلَتْ برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الأطباء ، وأيسوا من برئها ، فكتب عنه الوزير [[ابن] أبي الخصال] كتاباً إلى رسول الله ﷺ يسأله فيه الشفاء لذاته ، وضمنه شعراً ذكرناه في الأصل أوله :

كتاب وقيذ من زمانته مشفي بقبر رسول الله أحمد يستشفي

قال : فما هو إلا أن وصل الرّكْب إلى المدينة المنورة ، وقرئ على قبر رسول الله ﷺ هذا الشعر وبرأ الرجل مكانه [١] ، وسيأتي ما يقتضي أمر عائشة

(١) قال ابن عبد الهادي : والمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل به غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله وجهلوا السنة إذا رأوا أو سمعوا أموراً من الخوارق فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين ، وكانت من أفعال الشياطين كما أضل النصارى وأهل البدع بمثل ذلك ، فهم يتبعون المتشابه من الكتاب ويدعون المحكم ، ولذلك يتمسكون بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية كما يسمع ويرى أموراً فيظن أنه رحماني ، وإنما هو شيطاني ، وَيَدَعون البين الحق الذي لا إجمال فيه ، وكذلك لم يطمع الشيطان أن يتمثل في صورته ويغيث من استغاث به ، أو أن يحمل إليهم صوتاً يشبه صوته ، لأن الذين رأوه قد علموا أن هذا شرك لا يحل ، ولهذا أيضاً لم يطمع فيهم أن يقول أحد منهم لأصحابه : إذا كانت لكم حاجة فتعالوا إلى قبري ولا استغيثوا بي لا في محياه ولا في مماته ، كما جرى مثل هذا لكثير من المتأخرين ، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم ويقول : أنا من رجال الغيب ، أو الأوتاد الأربعة ، أو من السبعة أو الأربعين ، أو يقول له : أنت منهم إذ كان هذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له ، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول : أنا رسول الله ويخاطبه عند القبر ، كما وقع ذلك لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره وعند غير القبور ، كما يقع كثير من ذلك للمشركين ، وأهل الكتاب يرون بعد الموت من يعظمونه ، فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم ، والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم ، والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه إما النبي ﷺ ، وإما غيره من الأنبياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه ، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم ، ومنهم من يخيل له أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحباه ، ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام إلى مكان بعيد .

وهذا وأمثاله أعرف ممن وقع له هذا وأشباهه عدداً كثيراً ، وقد حدثني بما وقع له في ذلك ، وبما

--

أخبر به غيره من الصادقين من يطول هذا الموضع بذكرهم .
وهذا موجود عند خلق كثير ، كما هو موجود عند النصارى والمشركين ، لكن كثير من الناس يكذب بهذا ، وكثير منهم إذا صدق به يعتقد أنه من الآيات الإلهية ، وأن الذي رآه لصلاحه ودينه و لم يعلم أنه من الشيطان ، وأنه أضل من فعل به ذلك ، وأنه بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان ، ومن كان أقل علماً قال له ما يعلم أنه مخالف للشريعة خلافاً ظاهراً ، ومن عنده علم بها لا يقول له ما يعلم أنه مخالف للشريعة ولا مفيد فائدة في دينه ، بل يضله عن بعض ما كان يعرفه ، فإن هذا فعل الشياطين ، وهو وإن ظن أن قد استفاد شيئاً فالذي خسره من دِيْنِهِ أكثر ، ولهذا لم يقل قط أحد من الصحابة أن الخضر أتاه ، ولا موسى ، ولا عيسى ، ولا أنه سمع رد النبي ﷺ .
وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر و لم يقل قط أنه سمع الرد ، وكذلك التابعون وتابعوهم ، وإنما حدث هذا في بعض المتأخرين ، وكذلك لم يكن أحد من الصحابة يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما تنازعوا فيه وأشكل عليهم من العلم لا خلفاؤه الأربعة ولا غيرهم ، مع أنهم أخص الناس به ، حتى ابنته فاطمة لم يطمع الشيطان أن يقول لها : اذهبي إلى قبره ، فسليه هل يورث أم لا يورث ؟ كما أنهم أيضاً لم يطمع الشيطان فيهم فيقول لهم : اطلبوا منه أن يدعو لكم بالمطر لما أجدبوا ، ولا قال : اطلبوا منه أن يستنصر لكم ، ولا أن يستغفر لكم كما كانوا في حياته يطلبون منه أن يستسقي لهم ، وأن يستغفر لهم ، فلم يطمع الشيطان فيهم بعد موته أن يطلبوا منه ذلك ، ولا طمع بذلك في القرون الثلاثة ، وإنما ظهرت هذه الضلالات ممن قل علمه بالتوحيد والسنة فأضله الشيطان ، كما أضل النصارى في أمور لقلة علمهم بما جاء به المسيح ومن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .
وكذلك لم يطمع الشيطان أن يطير بأحدهم في الهواء ، ولا أن يقطع به الأرض في مدة قريبة كما يقع مثل هذا لكثير من المتأخرين ، لأن الأسفار التي كانوا يسافرونها كانت طاعات ، كسفر الحج والعمرة والجهاد ، وهم يثابون على كل خطوة يخطونها فيه ، وكلما بعدت المسافة كان الأجر أعظم ، كالذي يخرج من بيته إلى المسجد فخطواته إحداهما ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة ، فلم يمكن الشيطان أن يفوتهم ذلك الأجر بأن يحملهم في الهواء أو يؤزهم في الأرض أزاً حتى يقطعوا المسافات البعيدة بسرعة ، وقد علموا أن النبي ﷺ إنما أسرى به الله من

--

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته ، وأنه أراه من آياته الكبرى ، وكان هـذا مـن خصائصه ، فليس لمن بعده مثل هذا المعراج ، ولكن الشياطين تخيل إليه معاريج شيطانية ، كمـا خيلتها لجماعة من المتأخرين .

وأما قطع النهر الكبير بالسير على الماء ، فهذا قد يحتاج إليه المؤمنـون أحيانـاً مثـل أن لا يمكنهـم العبور إلى العدو وتكميل الجهـاد إلا بذلـك ، فلهـذا كـان الله يكـرم مـن يحتـاج إلى ذلـك مـن الصحابة والتابعين بمثل ذلك ، كما أكرم به العلاء بن الحضرمي وأصحابه ، وأبا مسلم الخولاني وأصحابه ، وبسط هذا له موضع آخر غير هذا الكتاب .

لكن المقصود أن يعرف أن الصحابة خير القـرون وأفضـل الخلق بعـد الأنبيـاء فمـا ظهـر فيمـن بعدهم مما يظن أنها فضيلة للمتأخرين ، و لم تكن فيهم فإنها من الشيطان وهي نقيصة لا فضيلـة سواء كانت من جنس العلوم ، أو من جنس العبادات ، أو من جنس الخوارق والآيات ، أو من جنس السياسة والملك ، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم

قال ابن مسعود ﷺ : من كان منكم مستناً فليسـتن بمـن قـد مـات ، فـإن الحي لا تؤمـن عليـه الفتنة ، أولئك أصحاب محمـد ﷺ أبـر هـذه الأمـة قلوبـاً وأعمقهـا علمـاً وأقلهـا تكلفـاً ، قـوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسـكوا بهديهـم ، فـإنهم كـانوا على الهدى المستقيم ، وبسط هذا له موضع آخر .

والمقصود هنا أن الصحابة تركوا البدع المتعلقة بالقبور بقبره وقبر غيره ، لنهيـه ﷺ عـن ذلـك ، ولئلا يتشبهوا بأهل الكتاب الذين اتخذوا قبـور الأنبيـاء أوثانـاً ، وإنمـا كـان بعضهـم يـأتي مـن خارج فيسلم عليه إذا قدم من سفر ، كما كان ابن عمر يفعل ، بـل كـانوا في حياتـه يسـلمون عليه ، ثم يخرجون من المسجد لا يأتون إليه عند كل صلاة ، وإذا جاء أحد سلم عليـه رد عليـه النبي ﷺ ، وكذلك من سلم عليه عنـد قـبره رد عليـه ، وكـانوا يدخلـون على عائشـة فكـانوا يسلمون عليه ، كما كانوا يسلمون في حياته ، ويقول أحدهـم : السلام عليك أيها النبي ورحمـة الله وبركاته ، وقد جاء هذا عاماً في جميع قبور المؤمنين ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفـه في الدنيا فيسلم عليـه إلا رد الله عليـه روحـه حتـى يـرد عليـه السـلام ، فـإذا كـان رد السـلام موجوداً في عموم المؤمنين ، فهو في أفضل الخلق أولى ، وإذا سلم المسلم عليـه في صلاتـه ، فإنـه وإن لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه عشراً ، كما في الحديث : « **من سلم علي مرة سلم الله**

--

رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره ﷺ ، بل يجوز كما قال السبكي : التوسل بسائر الصالحين ، وإن نقل عن ابن عبد السلام أن سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي أن يخص بنبينا ﷺ .

ففي « **الصحيح** » عن أنس رضي الله عنه (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا ، قال : فيسقون)[1] ، وفي رواية للحافظ أبي القاسم هبة الله عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ﷺ ، ونستشفع إليك بشَيبَتِهِ ، فَسُقُوا ، وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب [شعر] :

عليه عشراً » فا لله يجزيه على هذا السلام أفضل مما يحصل بالرد ، كما أنه من صلى عليه مرة صلى ا لله عليه بها عشراً ، وكان ابن عمر يسلم عليه ، ثم ينصرف ، ولا يقف لدعاء له ، أو لنفسه ، ولهذا كره مالك ما زاد على فعل ابن عمر من وقوف ودعاء له أو لنفسه ، لأن ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة فكان بدعة محضة . (الصارم المنكي ص : ٢٩٨ - ٣٠١)

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس . الصحيح مع الفتح ٢ / ٤٩٤ (ح ١٠١٠) كتاب الاستسقاء ، باب سؤالِ الناسِ الإمامَ الاستسقاء إذا قحطوا ، و ٧ / ٧٧ (ح ٣٧١٠) .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : قوله (... إذا قحطوا) بضم القاف وكسر المهملة ، أي : أصابهم القحط ... ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح ، وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس ، وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه .
(الفتح ٢ / ٤٩٧)

بعمي سقى اللهُ الحِجازَ وأهلَهُ عشيَّةَ يستَسقي بشيبته عُمرَ

وفي رواية للزبير بن بكار ، أن العباس ﷺ قال في دعائه : وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ فاسقنا الغيث ، فأرخت السماء مثل الحبال حتى أخصبت الأرض [١] .

وفي رواية له عن ابن عمر : أن ذلك عام الرمادة [٢] .

وفي « **الشفا** » بسند جيد ، عن ابن حميد ، قال : ناظر أبو جعفر [٣] أمير المومنين مالكاً في مسجد [رسول] الله ﷺ ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع

---

(١) نقله الحافظ موضحاً أن الزبير بن بكار قد ذكره في « الأنساب » بإسنادٍ له ، ولفظه : ... اللهم إنه لا ينزل بلاءٌ إلا بذنبٍ ، ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجَّه بي القوم ... وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا ... وعاش الناس . (الفتح ٢ / ٤٩٧)

(٢) ذكره الحافظ نقلاً عن الزبير بن بكار ، من طريق داود ، عن عطاء ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر ، وفيه : (... فخطب الناس عمر فقال : إنَّ رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد ... فما برحوا حتى سقاهم الله) ، وأخرجه البلاذري من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم فقال : (عن أبيه) بدل : ابن عمر ، فيحتمل أن يكون لزيدٍ فيه شيخان .
وذكر ابن سعد وغيره أن عام الرمادة كان سنة ثماني عشرة ، وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ، ودام تسعة أشهر .
والرمادة : بفتح الراء ، وتخفيف الميم ، سمي العام بها لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الأرض جداً من عدم المطر . (الفتح ٢ / ٤٩٧)

(٣) هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، ثاني خلفاء بني العباس (٩٥ - ١٥٨ هـ) الأعلام للزركلي ٤ / ١١٧ .

صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال : ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ... ﴾ [(١)] الآية ، ومدح قوماً فقال : ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ... ﴾ [(٢)] الآية ، وذمَّ قوماً فقال [٣٦ / أ] : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ... ﴾ الآية [(٣)] ، وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً ، فاستكان لها أبو جعفر وقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو ، أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال: و لم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ، بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم [جاؤك فاستغفروا الله] ... ﴾ . [(٤)] [(٥)]

---

(١) الآية (٢) من سورة الحجرات .

(٢) الآية (٣) من سورة الحجرات .

(٣) الآية (٤) من سورة الحجرات .

(٤) الآية (٦٤) من سورة النساء .

(٥) الشفا ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٦ ، قال ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى : المعروف عن مالك أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء ، وهذه الحكاية التي ذكرها القاضي عياض ، ورَواها بإسناده عن مالك ليست بصحيحة عنه ... وقول المعترض : إن إسنادها إسنادٌ جيِّد ، هو خطأٌ فاحشٌ ، بل إسنادها إسنادٌ ليس بجيد ، بل هو إسنادٌ مظلم منقطع ، وهو مشتملٌ على من يُتَّهم بالكذب ، وعلى من يُجهل حاله ، وفيه ابن حميد ، وهو محمد بن حميد الرازي ، وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته . (الصارم المنكي ، ص : ٢٥٩ - ٢٦٠) وقال في موضعٍ آخر : هذه الحكاية غير صحيحة ، بل هي باطلة موضوعة ... . (الصارم المنكي ، ص : ٢٦٤)

ثم نقل عن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أنه قال : ... فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة ، أو مغيَّرة ، وإما أن تفسَّر بما يوافق مذهبه ؛ إذ قد يُفهم منها ما هو خلاف

--

وفي « المستوعب » لأبي عبد الله السامري الحنبلي [في زيارة قبر النبي ﷺ]:
ثم يأتي حائط القبر ، فيقف ناحيته ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ، وذكر السلام والدعاء ، [ومنه] : اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ...﴾ الآية ، وإني أتيت نبيك مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة ، كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك [محمد ﷺ] ... الخ

وقال عياض : قال مالك - [و] في رواية ابن وهب - : إذا سلم على النبيِّ ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ويسلم [(١)] ، وفي رواية عن

مذهبه المعروف بنقل الثقات من أصحابه ، فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء ، وقد نصَّ على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً ، وذكر طائفة مِن أصحابه أنه يدنو من القبر ، ويُسلِّم على النبي ﷺ ، ثم يدعو مستقبلاً القبلة ، ويوليه ظهره ، وقيل : لا يولِّيه ظهره .
فاتفقوا في استقبال القبلة ، وتنازعوا في تولية القبر ظهره وقت الدعاء ، ويشبه - والله أعلم - أن يكون مالك رحمه الله سُئِل عن استقبال القبر عند السلام عليه ، وهو يسمي ذلك دعاء ، فإنه قد كان من فقهاء العراق مَن يرى أنه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضاً ، ومالكٌ يرى استقبال القبر في هذه الحال . (الصارم المنكي ، ص : ٢٦٤)

(١) الشفا ٢ / ٦٧١ ، ونقله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ، وزادا : « ولا يمس القبر بيده » . (الفتاوى ، ٢٧ / ١١٧) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول : إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين ، لا مطلقاً ، ولا معيناً ، ولا فيهم من قال : إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة ، ولا أن الصلاة في تلك البقعة أفضل من الصلاة في غيرها ، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور ، بل أفضل الخَلْقِ وسيدهم هو رسول الله ﷺ - وليس في

« **المبسوط** » أنه قال : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ، ولكن يسلم ويمضي [١] ، وهي مخالفة لما سبق ، ولما نقله ابن المواز [٢] في الحج قال : قيل لمالك : فالذي يلتزم أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ؟ قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي ﷺ ؟ قال : نعم . اهـ

وحمل ما في « **المبسوط** » على من لم يُؤْمَن منه سوء أدب في دعائه عند القبر.

الأرض قبر قد اتفق الناس على أنه قبر نبي غير قبره ، وقد اختلفوا في قبر الخليل وغيره - واتفق الأئمة على أنه يسلم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه ، لما في السنن عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما من رجل يسلم علي إلا رد ا لله علي روحي حتى أرد عليه السلام** » وهو حديث جيد ، وقد روى ابن أبي شيبة والدارقطني عنه : « **من سلم علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائياً أبلغته** » وفي إسناده لين ، لكن له شواهد ثابتة ، فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من البعد قد رواه أهل السنن من غير وجه ، كما في السنن عنه ﷺ أنه قال : « **أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة علي** » ، قالوا : كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رممت ؟ أي بليت ، فقال : « **إن ا لله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء** » ، وفي النسائي وغيره عنه ﷺ أنه قال : « **إن ا لله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام** » ، ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستحاب عند قبره ، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره ، بل نصوا على نقيض ذلك ، واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر . (الفتاوى ٢٧ / ١١٦ -١١٧)

(١) ذكر عياض رواية المبسوط . (الشفا ، ٢ / ٦٧١) .

(٢) هو الإمام العلامة ، فقيه الديار المصرية ، محمد بن إبراهيم ، انتهت إليه رئاسة المذهب ، والمعرفة بِدَقِيقِهِ وجليله ، وله مُصَنَّفٌ حافلٌ في الفقه ، توفي سنة ٢٦٩ هـ .
(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣ / ٦ [٢])

وفي « **رؤوس المسائل** » للنووي [1] عن الحافظ أبي موسى الأصفهاني أنه روى عن مالك قال : إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي ﷺ ، فيستدبر القبلة ، ويستقبل قبر النبي ﷺ ، ويصلي عليه ويدعو له .

ونقل ابن يونس عن ابن حبيب أنه قال : ثم اقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وجاه القبر ، فادن منه ، ثم سلم على رسول الله ﷺ ، وأثن عليه وعليك السكينة والوقار ، فإنه ﷺ يسمع ويعلم وقوفك بين يديه ، وتسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما ، وقال إبراهيم الحربي في « **مناسكه** » : تولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر .

وفي « **مسند أبي حنيفة** » رحمه الله لأبي القاسم طلحة ، عن أبي حنيفة جاء أيوب السختياني [2] [٣٦ /] ، فدنا من قبر النبي ﷺ ، فاستدبر القبلة ، وأقبل بوجهه إلى القبر، وبكى بكاء غير متباك .

وقال المجد اللغوي [قيس] : روينا عن عبد الله بن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة ، فقلت : لأنظرنّ ما يصنع ، فجعل ظهرَه مما يلي القبلة ، ووجْهَه مما يلي وجه رسول الله ﷺ وبكى غير متباك، فقام مقام رجل فقيه .

---

(١) ورد في (ح) : القروي ، وفي النسخ : النووي ، وكذا في كشف الظنون ١ / ٩١٥ .

(٢) ثقة ثبْتٌ حجة ، من كبار الفقهاء العباد . (تقريب التهذيب ١ / ٨٩)

ويشهد له ما أخرجه أبو ذر الهروي في « **سننه** » في بيان الإيمان والإسلام ، من أن حماد بن زيد حدث أبا حنيفة بالحديث في ذلك عن شيخه أيوب السختياني ، فقال له أبو حنيفة : أحدثك أيوب بهذا ؟ وبكى ، ثم قال : ما ذكرت أيوب السختياني إلا بكيت ، فقد رأيته يلوذ بقبر رسول الله ﷺ شيئاً ما رأيته من أحد .

وفيه مخالفة لما ذكره أبو الليث في « **الفتاوى** » عطفاً على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبي حنيفة [من] أن الزائر يستقبل القبلة في سلامه ، وقال السروجي من الحنفية : يقف عندنا مستقبل القبلة ، وقال الكرماني [منهم] : ويقف عند رأسه ، ويكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة .

وعن أصحاب الشافعي وغيره : يقف وظهره إلى القبلة ، ووجهه إلى الحضرة، وهو قول ابن حنبل . انتهى ، وقال المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى : إن ما نقل عن أبي الليث مردود بما روي عن أبي حنيفة في « **مسنده** » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنّ من السنة أن تأتي قبر النبي ﷺ مِنْ قِبَل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته .

وفي « **المنسك الكبير** » لابن جماعة : مذهب الحنفية ، أنه يقف للسلام عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ، ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، وشذّ الكرماني من الحنفية

فقال : يقف مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة ، وتبعه بعضهم ، وهذا ليس بشيء ، فاعتمد على ما نقلته ، ولا يقف . انتهى

ولا ينبغي أن يتردد فيه ، إذ الميت يعامل معاملة الحي ، والحي يسلم عليه مستقبلاً له ، وما سبق عن علقمة القروي الكبير أن من الناس كانوا قبل إدخال البيت في المسجد يقفون على باب البيت يُسَلِّمون ، سببه : تعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ [٣٧ / أ] ، وكانوا يستقبلون القبر الشريف من ناحية باب البيت ، ومن ناحية الرأس الشريف ، لما سبق عن المطري ، من أن موقف علي بن الحسين للسلام عند الإسطوانة التي تلي الروضة ، قال : وهو موقف السلف قبل إدخال الحجرات كانوا يستقبلون السارية التي فيها الصندوق مستدبرين الروضة ، فلما أدخلت الحجرات وقفوا مما يلي الوجه الشريف . [١]

ولابن زبالة عن سلمة بن وَرْدان [٢] قال : رأيت أنس بن مالك إذا سلم على النبي ﷺ يأتي فيقوم أمامه .

وآداب الزيارة [٣] والمزاورة كثيرة :

---

(١) التعريف بما آنست إليه الهجرة من معالم دار الهجرة (ص : ٢٢) .

(٢) الليثي ، أبو يعلى ، ضعيفٌ من الخامسة . (تقريب التهذيب ١ / ٣١٩)

(٣) قال ابن عبد الهادي : وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ، ولم ينه عنها ، ولم يكرهها بل استحبها ، وحض عليها ، ومناسكه ومصنفاته طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وسائر القبور .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في بعض مناسكه :

--

باب زيارة قبر النبي ﷺ

إذا أشرف على مدينة النبي ﷺ قبل الحج ، أو بعده فليقل ما تقدم ، فإذا دخل استحب له أن يغتسل ، نص عليه الإمام أحمد ، فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى ، وقال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيصلي بها ويدعو بما شاء ، ثم يأتي قبر النبي ﷺ فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ، ولا يقبله ، ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائماً وجاه النبي ﷺ ، ويقف متباعداً كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس الرأس غاض الطرف ، مستحضراً بقلبه جلالة موقفه ثم يقول : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه ، السلام عليك يا سيد المرسلين ، وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبدت الله حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته ، اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم احشرنا في زمرته ، وتوفنا على سنته ، وأوردنا حوضه وأسقنا بكأسه مشرباً روياً لا نظمأ بعده أبداً .

ثم يأتي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول : السلام عليك يا أبا بكر الصديق ، السلام عليك يا عمر الفاروق ، السلام عليكما يا صاحبي رسول الله ﷺ ، وضجيعيه ورحمة الله وبركاته ، جزاكما الله عن صحبة نبيكما وعن الإسلام خيراً ، ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ .

قال : ويزور قبور أهل البقيع وقبور الشهداء إن أمكن .

هذا كلام الشيخ رحمه الله بحروفه ، وكذلك سائر كتبه ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وسائر القبور ، ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع ، ولا ذكر في ذلك خلافاً ولا نقلاً غريباً . ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين .

--

(الصارم المنكي ص : ١٧ - ١٨)

قال ابن عبد الهادي : والسلام عليه قد شرع للمسلمين في كل صلاة وشرع للمسلمين ، إذا دخل أحدهم المسجد أي مسجد كان ، فالنوع الأول كل صلاة يقول المصلي : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، قال النبي ﷺ : « **فإذا قلتم ذلك أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض** » ، فقد شرع للمسلمين في كل صلاة أن يسلموا على النبي ﷺ خصوصاً وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة والإنس والجن عموماً .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود ﷺ قال : كنا نقول خلف النبي ﷺ في الصلاة : السلام على فلان وفلان ، فقال النبي ﷺ : « **إن الله هو السلام فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وقد روي عنه التشهد بألفاظ أخر** » ، كما رواه مسلم من حديث ابن عباس ، وكما كان عمر يعلم الناس التشهد ، ورواه مسلم من حديث أبي موسى ، لكن مثل تشهد ابن مسعود ، ولكن لم يخرج البخاري إلا تشهد ابن مسعود ، وكل ذلك جائز ، فإن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فالتشهد أولى .

والمقصود أنه ﷺ ذكر أن المصلي إذا قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض ، وهذا يتناول الملائكة وصالحي الإنس والجن ، كما قال تعالى عنهم : ﴿وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾

والنوع الثاني : السلام عليه عند دخول المسجد ، كما في المسند والسنن عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك** »

وروى مسلم في صحيحه الدعاء عند دخول المسجد بأن يفتح له أبواب رحمته ، وعند خروجه بسؤال الله من فضله ، وهذا الدعاء مؤكد في دخول مسجد رسول الله ﷺ ، ولهذا ذكره

--

العلماء فيما صنفوه من المناسك لمن أتى إلى مسجده أن يقول ذلك ، فإن السلام عليه مشروع عند دخول المسجد والخروج ، وفي نفس كل صلاة ، وهذا أفضل وأنفع من السلام عند قبره وأدوم ، وهذا مصلحة محضة لا مفسدة فيها ، يرضي الله ويوصل نفع ذلك إلى رسوله وإلى المؤمنين .

وهذا مشروع في كل صلاة وعند دخول المسجد والخروج منه بخلاف السلام عند القبر مع أن قبره من حين دفن لم يمكن أحد من الدخول إليه لا لزيارة ، ولا لصلاة ، ولا لدعاء ، ولا غير ذلك ، ولكن كانت عائشة فيه ، لأنه بيتها ، وكانت ناحية عن القبور ، لأن القبور في مقدم الحجرة ، وكانت هي في مؤخرة الحجرة ، و لم يكن الصحابة يدخلون إلى هناك ، وكانت الحجرة على عهد الصحابة خارجة عن المسجد متصلة به ، وإنما دخلت فيه في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد موت العبادلة ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو ، بل بعد موت جميع الصحابة الذين كانوا بالمدينة ، و لم يكن الصحابة يدخلون إلى عند القبر ، ولا يقفون خارجاً مع أنهم يدخلون إلى مسجده ليلاً ونهاراً .

وقد قال ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام** » ، وقال : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس** » ، وكانوا يَقْدمون من الأسفار للاجتماع بالخلفاء الراشدين وغير ذلك فيصلون في مسجده ويسلمون عليه في الصلاة ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، ولا يأتون القبر إذ كان عندهم مما لم يأمرهم به و لم يسنه لهم ، وإنما أمرهم وسن لهم الصلاة والسلام عليه في الصلاة ، وعند دخولهم المساجد وغير ذلك ، ولكن ابن عمر كان يأتيه فيسلم عليه وعلى صاحبيه عند قدومه من السفر ، وقد يكون فعله غير ابن عمر أيضاً .

فهكذا رأي من رأى من العلماء هذا جائزاً ، اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم وابن عمر كان يسلم ، ثم ينصرف ولا يقف يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، ثم ينصرف و لم يكن جمهور الصحابة يفعلون كما فعل ابن عمر ، بل كان الخلفاء وغيرهم يسافرون للحج وغيره ويرجعون ولا يفعلون ذلك ، إذ لم يكن هذا سنة سنها لهم ، وكذلك أزواجه كن على عهد الخلفاء وبعدهم يسافرن للحج ، ثم ترجع كل واحدة إلى بيتها كما وصاهن بذلك ، وكانت أمداد اليمن الذين قال الله فيهم : ﴿فسوف يأتي

ا لله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ على عهد أبي بكر وعمر في مسجده ، يأتون أفواجاً من اليمن للجهاد في سبيل ا لله ، ويصلون خلف أبي بكر وعمر في مسجده ، ولا يدخل أحد منهم إلى داخل الحجرة ولا يقف في المسجد خارجاً منها لا لدعاء ولا صلاة ولا سلام ولا غير ذلك ، وكانوا عالمين بسنته كما علمهم الصحابة والتابعون وأن حقوقه ملازمة لحقوق ا لله ، وأن جميع ما أمر ا لله به واجبة من حقوقه وحقوق رسوله ، فإن صاحبها يؤمر بها في جميع المواضع والبقاع ، فليست الصلاة والسلام عليه عند قبره بأوكد من ذلك في غير ذلك المكان ، بل صاحبها مأمور بها حيث كان إما مطلقاً ، وإما عند الأسباب المؤكدة لها كالصلاة والدعاء والأذان ، ولم يكن شيء من حقوقه ولا شيء من العبادات هو عند قبره أفضل منه في غير تلك البقعة ، بل نفس مسجده له فضيلة لكونه مسجده .

ومن اعتقد أنه قبل القبر لم يكن له فضيلة إذ كان النبي ﷺ يصلي فيه والمهاجرون والأنصار ، وإنما حدثت له الفضيلة في خلافة الوليد بن عبد الملك لما أدخل الحجرة في مسجده ، فهذا لا يقوله إلا جاهل مفرط في الجهل ، أو كافر فهو مكذب لما جاء به مستحق للقتل ، وكان الصحابة يدعون في مسجده كما كانوا يدعون في حياته لم يتجدد لهم شريعة غير الشريعة التي علمهم إياها في حياته ، وهو لم يأمرهم إذا كان لأحدهم حاجة أن يذهب إلى قبر نبي ، أو صالح فيصلي عنده ، ويدعوه ، أو يدعو بلا صلاة ، أو يسأله حوائجه ، أو يسأله أن يسأل ربه فقد علم الصحابة أن رسول ا لله ﷺ لم يأمرهم بشيء من ذلك ، ولا أمرهم أن يخصوا قبره ، أو حجرته إلى جوانب حجرته لا بصلاة ولادعاء ، لا له ولا لأنفسهم ، بل قد نهاهم أن يتخذوا بيته عيداً ، فلم يقل لهم كما يقول بعض الشيوخ الجهال لأصحابه : إذا كان لكم حاجة فتعالوا إلى قبري ، بل نهاهم عما هو أبلغ من ذلك أن يتخذوا قبره ، أو قبر غيره مسجداً يصلون فيه لله ليسد ذريعة الشرك .

فصلى ا لله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً ، وجزاه عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته قد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في ا لله حق جهاده ، وعبد ا لله حتى أتاه اليقين من ربه ، فكان إنعام ا لله به أفضل نعمة أنعم بها على أهل الأرض ، وقد دلهم ﷺ على أفضل العبادات ، وأفضل البقاع كما في الصحيحين عن ابن مسعود ﷺ قال : قلت : يا رسول ا لله أي العمل أفضل ؟ قال : « **الصلاة على مواقيتها** » قلت : ثم أي ؟ قال : « **ثم بر الوالدين**

ـــ

« قلت : ثم أي ؟ قال : « **الجهاد في سبيل الله** » ، سألته عنهن ، ولو استزدته لزادني .

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ثوبان ، عن النبي ﷺ أنه قال : « **استقيموا ولن تُحْصُوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن** » ، والصلاة قد سن للأمة أن تتخذ لها مساجد وهي أحب البقاع إلى الله ، كما ثبت عنه في صحيح مسلم وغيره أنه قال : « **أحب البقاع إلى الله المساجد ، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق** » ، ومع هذا فقد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، وهو في مرض الموت نصيحة للأمة وحرصاً منه على هذا ، كما نعت الله بقوله : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً ، وفي رواية خشي أن يتخذ مسجداً .

وعن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » يحذر ما صنعوا ، ومن حكمة الله تعالى أن عائشة أم المؤمنين صاحبة الحجرة التي دفن فيها تروي هذه الأحاديث ، وقد سمعتها منه ، وإن كان غيرها من الصحابة سمعها أيضاً كابن عباس وأبي هريرة وجندب بن عبد الله وابن مسعود رضي الله عنهم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، وفي الصحيحين عن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ ، فقال : « **إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** » .

وفي صحيح مسلم عن جندب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بخمس وهو يقول : « **إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن**

ـــ

منها : ما يتعلق بسفرها : من الاستخارة ، وتجديد التوبة ، والتوصية ، وإرضاء من يتوجه إرضاؤه ، وإطابة النفقة ، والتوسعة في الزاد ، وعدم المشاركة فيه ، وتوديع الأهل والإخوان والمنزل بركعتين ، والدعاء عقبهما ، والتصدق بشيء عند الخروج منه ، إلى غير ذلك مما هو مذكور في آداب سفر الحج .

ومنها : إخلاص النية ، فينوي التقرب بالزيارة ، وينوي [معها] التقرب بشد الرحل للمسجد النبوي ، والصلاة فيه ، كما قاله أصحابنا وغيرهم لحثه ﷺ على ذلك ، ففيه تعظيمه أيضاً بامتثال أوامره .

والمراد من حديث « **لا تعمله حاجة إلا زيارتي** »[1] : اجتناب قصد حاجة لم يَدْعُه الشارع إليها ، فلينو مع ذلك أيضاً الاعتكاف فيه ، والتعلم والتعليم ، وذكر

ذلك » .

وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ قال : « **لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها** » ، وفي المسند وصحيح أبي حاتم أنه قال : « **إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد** » ، وقد تقدم نهيه أن يتخذ قبره عيداً .

فلما علم الصحابة أنه قد نهاهم عن أن يتخذوه مصلى للفرائض التي يتقرب بها إلى الله ، لئلا يتشبهوا بالمشركين الذين يتخذونها ويصلون بها وينذرون لها ، كان نهيهم عن دعائها أعظم وأعظم ، كما أنّه لمّا نهاهم عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها ، لئلا يتشبهوا بمن يسجد للشمس كان نهيهم عن السجود للشمس أولى وأحرى ، فكان الصحابة يقصدون الصلاة والدعاء والذكر في المساجد التي بنيت لله دون قبور الأنبياء والصالحين التي نهوا أن يتخذوها مساجد ، وإنما هي بيوت المخلوقين وكانوا يفعلون بعد موته ما كانوا يفعلون في حياته ﷺ .

(الصارم المنكي ص : ٣٠٢ - ٣٠٧)

(١) انظر : التعليق على الحديث ، (ص : ٣٣٠) .

الله تعالى ، وإكثار الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، والصدقة على جيرانه ، وختم القرآن عنده ، إلى غير ذلك مما يستحب للزائر فعله ، فنية المؤمن خير من عمله ، وينوي أيضاً اجتناب المكروهات فضلاً عن المحظورات حياء من الله تعالى ومن رسوله ﷺ .

ومنها : أن يزداد بالعزم شوقاً وصبابة وَتَوقاً ، وكلما ازداد دنواً ازداد غراماً وَحُنُوّاً ، إذ من لازم حبه ﷺ كثرة الشوق إليه ، وطلب القُرْبِ من معاهده وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره :

تلك الديارُ التي قلبُ المحبِ لَهُ	شوقٌ إليها وتذكار وأشجان
وأنةٌ وَحنينٌ كلما ذُكِرَت	ولوعةٌ وشجىً منهُ وأحزان

ومنها : أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله ، آمنت بالله ، حسبي الله ، توكلت على الله ، [و] لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] ، اللهم إليك خرجت ، وأنت أخرجتني ، اللهم سلمني ، وسلم مني ، وردني سالماً في ديني ، كما أخرجتني ، اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ ، أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ ، أو أجهل أو يجهل عليّ ، عز جارُك [٣٧ / أ] ، وجل ثناؤُك ، وتبارك اسمك ، ولا إله غيرك ، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا إليك ... إلى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد .

ومنها : الإكثار في المشي إلى الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، بل يستغرق

أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات ، ويتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبي ﷺ ، فَيُحْيِيها بالزيارة [(١)] ، والصلاة فيها ، ولا يخل بما يمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [(٢)] ، والغضب عند تضييع شيء من حقوقه ﷺ ، إذ من علامات المحبة غيْرة المحب لمحبوبه ، وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة ، وادّعاء المحبة بلا غيرة كذب .

ومنها : إذا دنا من حرم المدينة المنورة الشريفة ، وأبصر رباها [وأعلامها] ، فليزدد خضوعاً وخشوعاً ، وليستبشر بالهنا وبلوغ المُنَى ، وإن كان على دابة حركها أو بعيراً أوضعه تباشراً بالمدينة ، و لله در القائل :

قُرْبُ الديار يزيدُ شوقَ الواله ... لا سيما إنْ لاح نورُ جماله

أوْ بشّر الحادي بأن لاح النقا ... وبدتْ على بعد رؤوس جباله

فهناك عليل الصبر من ذي صَبْوة ... وبدا الذي يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ في [مزيد] الصلاة والسلام ، وترديدهما كلما دنا من تلك الأعلام ، ولا بأس بالترجل والمشي إذا قرب ، لأن وفد عبد القيس لما رأوا النبي ﷺ نزلوا عن الرواحل ، ولم ينكر عليهم . [(٣)]

---

(١) انظر كلام فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز في هذه المسألة (ص :) .

(٢) قال النووي رحمه الله تعالى : وينبغي للجالس في المسجد أن يأمر بما يراه من المعروف ، وينهى عما يراه من المنكر ، وهذا وإن كان الإنسان مأموراً به في غير المسجد إلا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانة له وإعظاماً وإجلالاً واحتراماً . (الأذكار ، ص : ٣٤)

(٣) رواه الطبراني من حديث مزيدة العصري ، وفيه ... فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدونه ، فرمى القوم بأنفسهم من ركائبهم ، فمنهم من مشى إليه ، ومنهم من هرول ، ومنهم
--

وقال أبو سليمان داود : إن ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعاً لله وإجلالاً لنبيه ﷺ ، وفي « الشفا » : أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائراً ، وقرب من بيوتها ترجل باكياً منشداً :

ولما رأينا رسم من لم يدعْ لنا ... فؤاداً لعرفانِ الرسوم ولا لُبّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً ... لمن بان عنه أن نُلم به رَكْبا [(١)]

ومنها : إذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم : اللهم إن هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك ﷺ ، ودعاك أن تجعل فيه من الخير

من سعى حتى أتوا النبي ﷺ فأخذوا بيده فقبّلوها ... الحديث . المعجم الكبير ٢٠ / ٣٤٥ - ٣٤٦ (ح ٨١٢) .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني وأبو يعلى ورجالهما ثقات ، وفي بعضهم خلاف . مجمع الزوائد ٩ / ٣٩١ .

ورواه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٢٧ ، وابن كثير من طريقه . البداية والنهاية ٥ / ٤٤ .

ونقله الحافظ ثم قال : أخرجه البيهقي ، والبخاري « الأدب المفرد » مطولاً من وجهٍ آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه .

قال الحافظ : عبد القيس : هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أَفْصَى ... والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما : قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبي ﷺ : « بيننا وبينك كفار مضر » وكان ذلك قديماً إمَّا في سنة خمسٍ أو قبلها ، وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة ... وكان عدد الوفد الأول : ثلاثة عشر رجلاً ، وفيها سألوا عن الإيمان ، وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج ، وقال له النبي ﷺ : « إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » .

ثانيهما : كانت في سنة الوفود ، وكان عددهم حينئذٍ أربعين رجلاً . (الفتح ٨ / ٨٥)

(١) الشفا ٢ / ٦٢١ ، وفيه : (ترجل ماشياً) والشعر للمتنبي . ديوانه ١ / ٥٦ .

والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام ، فحرمني على النار ، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقني ما رزقته أولياءَك وأهل طاعتك ، ووفقني فيه لحسن الأدب، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وإن كانت طريقه على ذي الحليفة ، فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ [به] (١) ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة .

ومنها : الغسل لدخول المدينة [٣٨ / أ] ، ولبس أنظف ثيابه ، صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم .

وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده (٢) ، وحديث المنذر بن ساوى التميمي ما يشهد لذلك .

وفي « **الإحياء** » : وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه .

وقال الكرماني من الحنفية : فإن من لم يغتسل خارج المدينة ، فليغتسل بعد

---

(١) لم يرد في النسخ وإنما ورد في المطبوع .

(٢) هو قيس بن عاصم بن سنان التميمي ، روى أحمد حديثه أنه أتى النبي ﷺ فأسلم فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماءٍ وسدرٍ . المسند ٥ / ٦١ ، ورواه أبو داود . السنن ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ (ح ٣٥٥) ، والترمذي . السنن ٢ / ٥٨ (٦٠٢) وقال : هذا حديث حسن ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ورواه النسائي في السنن ١ / ١٠٩ (ح ١٨٨) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٨ / ٣٣٨ (ح ٨٦٦) ولكن يفهم من الحديث أن النبي ﷺ أمره بالغسل بعد إسلامه .
وقد نقل الحافظ الحديث وعزاه إلى السنن ومسند أحمد ، كما نقل عن ابن سعد أنه قال : كان قيس قد حرَّم الخمر في الجاهلية ...كان سيِّداً جواداً ، عاقلاً حليماً .
(الإصابة مع الاستيعاب / [٧١٨٨])

دخولها ، وليتجنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيهاً بحال الإحرام .

ومنها : إذا شارف المدينة الشريفة ، وتراءت له قبة الحجرة المنيفة ، فليستحضر عظمتها وتفضيلها ، وأنها البقعة التي اختارها الله لحبيبه ﷺ ، ويمثل في نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند تردده فيها ، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وسكينته وتعظيم الله له ، حتى أحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمته ، ولو برفع صوته فوق صوته ، ويتأسف على فوات رؤيته في الدنيا ، وأنه من ذلك في الاخرة على خطر لقبيح فعله ، ثم يستغفر لذنوبه ، ويلتزم سلوك سبيله ، ليفوز بالإقبال عند اللقا ، ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى .

ومنها : أن يقول عند دخوله من باب البلد : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [1] آمنت بالله ، حسبي الله ... إلى آخر ما سبق أنه يقوله إذا خرج من بيته ، وليقو في قلبه شرف المدينة ، وأنها حَوَتْ أفضل البقاع بالإجماع ، وتفضيلها مطلقاً عند بعضهم :

أرضٌ مشى جبريل في عَرَصاتِها ... واللهُ شرَّف أرضَها وسماهَا

---

(١) الآية (٨٠) من سورة الإسراء .

ومنها : أن يُقَدِّم صدقة بين يدي نجواه ، ويبدأ بالمسجد الشريف ، ولا يعرج على ما سواه مما لا ضرورة به إليه ، فإذا شاهده ، فليستحضر أنه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام ، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل ، وموضع الوحي والتنزيل، فليزدد خشوعاً وخضوعاً يليق بالمقام ، ويقصد باب جبريل ، لقول بعضهم : إن الدخول منه أفضل لما سيأتي فيه ، [فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه ، وليُصَفِّ ضميره ، مستحضراً عظيم ما هو متوجه إليه][(١)] .

قال أبو سليمان داود : يقف كثيراً كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العُظماء ، ويُقَدِّم رجله اليمنى في الدخول قائلاً : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وبنوره القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، اللهم [٣٨ / ب] اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، ووفقني ، وسددني ، وأعني على ما يرضيك ، ومنَّ علي بحسن الأدب ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

ولا يتركه كلما دخل المسجد أو خرج إلا أنه يقول عند الخروج : وافتح لي أبواب فضلك .[(٢)]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة في المطبوع ، لم يرد في النسخ .

(٢) رواه الإمام أحمد ، المسند ٦ / ٢٨٢ و ٢٨٣ عن فاطمة عليها السلام ، والترمذي ، السنن بتصحيح الألباني ١ / ١٠١ - ١٠٢ رقم (٢٥٩ - ٣١٤) باب ما جاء ما يقول عند دخوله المسجد [٢٣١] ، وأخرج مسلم عن أبي أسيد قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا دخل --

ومنها : [أنه] إذا صار في المسجد ، فلينو الاعتكاف [١] وإن قلَّ زمانه [٢] ، ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعاً غاضاً طرفَه غير مشغول بالنظر إلى شيء من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار ، والخشية والانكسار ، والخضوع والافتقار ، ثم يقف في المصلى النبوي إن كان خالياً ، وإلا ففيما يليه قرب منه ومن المنبر ، وإلا ففي غير ذلك ، فيصلي ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و (الإخلاص) ، فإن أقيمت مكتوبة ، أو خاف فوتها صلاها ، وحصلت التحية، ثم يحمد الله ويشكره ، ويسأل الرضى والتوفيق والقبول ، وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السؤال ، ويسجد شكراً لله تعالى عند الحنفية .

أحَدُكم المسجدَ فَلْيَقُلْ : اللهم افتحْ لي أبوابَ رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك » . صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ٢٢٤ كتاب المساجد .

قال النووي : رحمه الله تعالى : في الحديث استحباب هذا الذكر ، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة غير هذا في « سنن أبي داود » وغيره ، وقد جمعتها مفصَّلة في أول كتاب « الأذكار » ، [ص : ٣٢ - ٣٤] ومختصر مجموعها : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، اللهم صلي على محمد ، وعلى آل محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي .... (شرح مسلم ٥ / ٢٢٤) وسنن أبي داود بشرح الخطابي ١ / ٣١٨ (ح ٤٦٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(١) يلاحظ أن الخط من هنا في نسخة (ح) قد تغيَّر ، مع كون الصفحات مُسَطَّرة .

(٢) قال النووي رحمه الله تعالى : وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف ، فإنه يصحُّ عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة ، بل قال بعض أصحابنا : يصح اعتكاف مَن دخل المسجد ماراً و لم يمكث ، فينبغي للمارِّ أيضاً أ، ينوي الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل ، والأفضل أنْ يقف لحظة ثم يمر . (الأذكار ، ص : ٣٤)

وفي « **التشويق** » للجمال ابن المحب الطبري موافقتهم ، ويبتهل في أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ، ومحل تقديم التحية إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف ، فإن كان استحبت الزيارة أولاً كما قال بعضهم .

ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة ، وقال : كل ذلك واسع ودليل الأول : حديث جابر ﷺ قال : قَدِمْت من سفر ، فجئت رسول الله ﷺ أسلم عليه ، فقال : أدخلت المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد ، فصل فيه ، ثم ائت فسلم علي .

وقال اللخمي : وتبتدئ في مسجد رسول الله ﷺ بتحية المسجد قبل أن تأتي القبر ، هذا قول مالك ، وقال ابن حبيب : يقول إذا دخل : بسم الله ، والسلام على رسول الله ﷺ ، يريد أنه يبتدئ بالسلام من موضعه ، ثم يركع ، ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ، ومروره عليه ، فوقف فسلم ، ثم عاد إلى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقاً .

ومراد ابن حبيب : الإتيان أولاً بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث : « **إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ** » .[1]

ومنها : أنه يتوجه بعد ذلك إلى الضريح الشريف مستعيناً بالله في رعاية

---

(١) سنن أبي داود بشرح الخطابي ١ / ٣١٨ (ح ٤٦٥) كتاب الصلاة ، صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١ / ٢٩ (ح ٦٢٦ - ٧٧٢)

الأدب بهذا الموقف المنيف ، فيقف بخضوع وَوَقار [٣٩ / أ] ، وذلة وانكسار ، غاض الطرف ، مكفوف الجوارح ، واضعاً يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرماني من الحنفية ، مستقبلاً للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة الآتي بيانه ، وذلك في محازاة الضرعة الثانية من باب المقصورة القبلي التي عن يمين مستقبله ، وقد حدث الآن [في المقام الضرعتين] [1] شباك من نحاس ، وموقف السلف قبل إدخال الحجرة في المسجد وبعده داخل تلك المقصورة ، وهو السنة ، إذ المنقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر ، وقال ابن عبد السلام : ثلاثة .

وقال ابن حبيب في « **الواضحة** » : واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه .

وفي « **الإحياء** » بعد بيان الموقف بنحو ما سبق : فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا ، وتزوره [ميتاً كما كنت تزوره] حياً ، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حياً . انتهى

ولينظر الزائر إلى أسفل ما يستقبله من الحجرة ، والحذر من اشتغال النظر بشيء مما هناك من الزينة ، فإنه ﷺ كما قال في « **الإحياء** » : عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له ، قال : فَمَثِّل صورته الكريمة في خيالك موضوعاً في اللحد بإزائك ، وأحضر عظيم رتبته في قلبك انتهى .

ثم سلم مقتصداً من غير رفع صوت ، ولا إخفاء فتقول بحياء ووقار : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثاً ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و (ك) و (م) .

السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين ، السلام عليك يا شفيع المذنبين ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك أيها الهادي إلى صراط مستقيم ، السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) ، وبقوله : ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) ، السلام عليك يا من سبح الحصى في يديه وحنَّ الجذع إليه ، السلام عليك يا من أمرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وعباد الله الصالحين ، وملائكة الله المقربين ، وعلى آلك وأزواجك الطاهرات أمهاتِ المؤمنين ، وأصحابك أجمعين ، كثيراً دائماً أبداً كما يحب ربنا ويرضى ، جزاك الله عنا أفضل ما جزى به (٣) رسولاً [٣٩ / ب] عن أمته ، وصلى الله عليك أفضل وأكمل وأزكى وأنمى صلاة صلاها على أحد من خلقه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة، وأقمت الحجة ، وأوضحت المحجة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وكنت كما

---

(١) الآية (٤) من سورة القلم .

(٢) الآية (١٢٨) من سورة التوبة .

(٣) في (ح) : « أفضل الجزاء » .

نعتك الله في كتابه حيث قال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله ، اللهم آته الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، وآته نهاية ما ينبغي أن يسألَه السائلون ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، آمنت بالله وملائكتِه وكتُبِه ورسلِه واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، اللهم فثبتني على ذلك ، ولا تردَّنا على أعقابنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبيِّ الأميِّ ، وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبيِّ الأميِّ ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، في العالَمين إنك حميد مجيد .

ومن عجز عن حفظ ذلك ، أو ضاق عنه الوقت ، اقتصر على بعضه ، وأقله: السلام عليك يا رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر وغيره : الاقتصار جداً ، وعن مالك يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، واختار بعضهم التطويل ، وعليه الأكثر .

وقال ابن حبيب : ثم تقف بالقبر ، تصلي عليه ﷺ ، وتثني بما يحضرك . اهـ

(١) الآية (١٢٨) من سورة التوبة .

ثم إن كان أوصاك أحد بالسلام ، فقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، [أو فلانة بنت فلان] يسلم عليك يا رسول الله ، ونحوُه ، ثم يتأخر الزائر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبي بكر الصديق ﷺ فيقول : السلام عليك [يا سيدنا] يا أبا بكر الصديق صفي رسول الله ﷺ ، [وثانيه في الغار ، ورفيقه في الأسفار] [1] ، جزاك الله عن أمة رسول الله ﷺ خير الجزاء ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قليلاً [قدر ذراع] [2] ، فيقول : السلام عليك يا سيدنا يا عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام ، جزاك الله تعالى عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء ، هذا ما ذكره النووي وغيره من أصحابنا وغيرهم .

وذكر ابن حبيب السلام والثناء على [٤٠ / أ] رسول الله ﷺ وآله ، [وعطف عليه قوله : والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله ﷺ] [3] يا أبا بكر ، ويا عمر ، جزاكما الله تعالى عن الإسلام وأهله [أفضل الجزاء] أفضل ما جزى وزيري نبي عن وزارتِه في حياته ، وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته ، فقد كنتما لرسول الله ﷺ وزيري صدق في حياته، وخلفتماه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته، فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جَنَّتِه وإيانا معكم برحمته .اهـ

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ح) .

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ح) .

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في (ح) .

قال النووي وغيره : ثم يرجع الزائر إلى موقفه قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به ، ويتشفع به [١] إلى ربه .

ومن أحسن ما يقوله ، ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال : كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ... ﴾ [٢] وقد جئت مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

يا خيرَ مَن دُفِنَتْ بالقاعِ أعظمُه	فطابَ من طيبهن القاعُ والأكَمُ
نفسي الفِداءُ لِقَبْرٍ أنت ساكِنُهُ	فيه العَفافُ وفيه الجودُ والكرم

قال : ثم انصرف ، فحملتني عيناي ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال : يا عتبي ، إلْحَقِ الأعرابي ، فَبَشِّرْه بأن الله قد غفر له . [٣]

قلت : وليقدم على ذلك ما تضمنه خبر ابن أبي فديك [٤] عن بعض من

---

(١) انظر : التعليق ، ص (٤١١) .

(٢) الآية (٦٤) من سورة النساء .

(٣) قال ابن عبد الهادي : ليست هذه الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة ، وإسنادها مظلم مختلف ، ولفظها مختلفٌ أيضاً ... . (الصارم المنكي ، ص : ٢٥٣)

(٤) هو محمد بن إسماعيل ، صدوق . (تقريب التهذيب ٢ / ١٤٥)

أدركه قال : بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١) صلى الله وسلم عليك يا محمد ، يقولها سبعين مرة ، ناداه مَلَكٌ : صلى الله عليك يا فلان ، ولم تسقط لك اليوم حاجة . (٢)

قال بعضُهم : والأولى أن يقول : صلى الله عليك يا رسول الله ، إذ من خصائصه أن ينادى باسمه ، والذي يظهر أن ذلك في النداء الذي لا يقترن به الصلاة والسلام ، ثم يجدد التوبة عَقِبَ ذلك ، ويُكثر من الاستغفار والتضرع إلى الله تعالى ، والاستشفاع بنبيه ﷺ في جعلها توبةً نصوحاً ، ثم يقول : يا رسول الله إن الله تعالى قال فيما أنزله عليك : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ...﴾ الآية ، وقد ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، وأتيت بجهلي وغفلتي أمراً كثيراً ، وقد وفدت عليك زائراً ، وبك مستجيراً ، وجئتك مستغفراً من ذنبي ، سائلاً منك أن تشفع لي إلى ربي ، وأنت شفيع المذنبين ، المقبول الوجيه عند رب العالمين ، وها أنا معترف بخطئي ، مقرٌّ بذنبي ، متوسل (٣) بك إلى الله ، مستشفع بك إلى الله ، وأسأل الله البرَّ الرحيم بك أن يغفر لي ، ويميتني على سُنَّتِك [٤٠ / ب] ومحبتك ، ويحشرني في زمرتك ، ويوردني وأحبائي حوضك ، غير خزايا ولا نادمين ، فاشفع لي يا

---

(١) الآية (٥٦) من سورة الأحزاب .

(٢) ذكره القاضي في كتاب الشفا ٢ / ٦٧٠ .

(٣) انظر : التعليق ص (٤١١) .

رسول رب العالمين ، وشفيع المذنبين ، فها أنا في حضرتك وجوارك ، ونزيل بابك ، وعلقت بكرم ربي الرجا لعله يرحم عبده وإن أساء ، ويعفو عما جنى ، ويعصمه ما بقي في الدنيا ، ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين :

أنت الشفيع وآمالي معلَّقة وقد رجوتُك يا ذا الفضل تشفع لي

هذا نزيلك أضحى لا ملاذَ لَهُ إلا جنابك يا سؤلي ويا أمَلي

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم ومستجير بكم يا سادة العرب

يا مكرمي الضيف يا عون الزمان ويا غوث الفقير ومرمى المقصد والطلب

هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه وأنتمو في الرجا من أعظم السبب

قال الأصمعي : وقف أعرابي مقابل القبر الشريف فقال : اللهم إن هذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي ، سُرَّ حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضب عدوُّك ، وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ، ورضي عدوُّك ، وهلك عبدُك ، وأنت أكرم من أن تُغْضب حبيبَك وَتُرْضي عدوَّك ، وتهلك عبدَك ، اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيدٌ أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين ، فأعتقني على قبره ، قال الأصمعي : فقلت : يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

ويجلس الزائر إن شق عليه طول القيام ، فيكثر من الصلاة والتسليم ، ويتلو ما تيسر ، ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الإيمان ومعاني التوحيد .

وفي « **شرح المهذب** » عن آداب زيارة القبور لأبي موسى الأصفهاني : أن الزائر بالخيار إن شاء قائماً ، وإن شاء قاعداً ، كما يزور أخاه في الحياة ، فربما

جلس ، وربما زار قائماً ومارّاً انتهى .

ويدعو بمهماته ولوالديه ، وإخوانه ، والمسلمين ، وقال النووي : ثم يتقدم أي بعد الدعاء ، والتوسل [١] قُبَالة الوجه الشريف [إلى رأس القبر] [٢] ، [فيقف بين القبر] [٣] والإسطوانة التي هناك ، ويستقبل القبلة ، ويحمد الله تعالى ، ويمجده ، ويدعو لنفسه بما أهمَّه ، وما أحبَّه ، ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين .

وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا ، وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولاً من غير ذكر عود ، وهو موافق لقول العز ابن جماعة ، أن ما ذكره [٤١ / أ] من العوْد إلى قبالة الوجه الشريف ، ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عَقِبَ الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين .

قلت : غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما ، والجمع بين موقفي السلف قبل إدخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن .

ومنها : أن يأتي المنبر الشريف ، ويقف عنده ، ويدعو الله تعالى ، ويحمده على ما يسر له ، ويسأله من الخير أجمع ، ويستعيذ به من الشر أجمع .

---

(١) انظر : التعليق ، ص (٤١١) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ك) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

فعن يزيد [١] بن عبد الله بن قُسَيْط ، رأيت رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله ﷺ يُمْسِكُها بيده ، ثم يستقبلون القبلة ، ويدعون . [٢]

ويصلي ويدعو عند إسطوان المهاجرين ، وغيرها من الأساطين ذات الفضل الآتي بيانها ، ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة .

ومنها : أن يجتنب لمس جدار القبر الشريف وتقبيلَه [٣] ، والطواف به ، قال

---

(١) ثقة (تقريب التهذيب ٢ / ٣٦٧) .

(٢) ذكره القاضي عياض عن ابن قُسيط والعتْبي . (الشفا ٢ / ٦٧٢) وزاد في المطبوع من الخلاصة : ويصلون .

(٣) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به ، ولا يقبله ، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود ، وقد ثبت في الصحيحين أن عمر ﷺ قال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل أو يستلم ركني البيت - اللذين يليان الحجر - ولا جدران البيت ، ولا مقام إبراهيم ، ولا صخرة بيت المقدس ، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين ، حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا رسول الله ﷺ لما كان موجوداً، فكرهه مالك وغيره لأنه بدعة ، وذكر أن مالكاً لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم ، ورخص فيه أحمد وغيره ، لأن ابن عمر رضي الله عنهما فعله ، وأما التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه ، وذلك لأنهم علموا ما قصده النبي ﷺ من حسم مادة الشرك ، وتحقيق التوحيد وإخلاص الدِّين لله رب العالمين .

وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبي ﷺ والرجل الصالح في حياته ، وبين سؤاله بعد موته وفي

--

النووي : لا يجوز أن يطاف به ، ويكره إلصاق البطن والظهر به ، قاله الحليمي

مغيبه ، وذلك أنه في حياته لا يعبده أحد بحضوره ، فإذا كان الأنبياء - صلوات الله عليهم - والصالحون أحياء لا يتركون أحداً يشرك بهم بحضورهم ، بل ينهونهم عن ذلك ، ويعاقبونهم عليه ، ولهذا قال المسيح عليه السلام : ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ وقال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت ، فقال : « **أجعلتني لله نداً ؟ ما شاء الله وحده** » ، وقال : « **لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد** » ، ولما قالت الجويرية : وفينا رسول الله يعلم ما في غد قال : « **دعي هذا قولي بالذي كنت تقولين** » وقال : « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله** » ، ولما صفوا خلفه قياماً قال : « **لا تعظموني كما تعظم الأعاجم بعضهم بعضاً** » ، وقال أنس : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون من كراهته لذلك .

ولما سجد له معاذ نهاه وقال : « **إنه لا يصلح السجود إلا لله ، ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، من عظم حقه عليها** » ، ولما أتي علي بالزنادقة الذين غلوا فيه واعتقدوا فيه الإلهية أمر بتحريقهم بالنار .

فهذا شأن أنبياء الله وأوليائه ، وإنما يقر على الغلو فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علواً في الأرض وفساداً كفرعون ونحوه ، ومشايخ الضلال الذين غرضهم العلو في الأرض والفساد ، والفتنة بالأنبياء والصالحين ، واتخاذهم أرباباً ، والإشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي مماتهم ، كما أشرك بالمسيح وعزير .

فهذا مما يبين الفرق بين سؤال النبي ﷺ والصالح في حياته وحضوره ، وبين سؤاله في مماته ومغيبه ، ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتحرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ، ولا يستغيثون بهم ، لا في مغيبهم ولا عند قبورهم ، وكذلك العكوف .

(الفتاوى ٢٧ / ٧٩ - ٨١)

وغيره ، قال : ويكره مسحه باليد وتقبيله ، بل الأدب أن يَبْعُد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ، هذا هو الصواب ، وهو الذي قاله العلماء ، وأطبقوا عليه ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة ، فهو من جهالته وغفلته ، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى .

وفي « **الإحياء** » مَسُّ المشَاهِد وتقبيلُها عادة النصارى واليهود . اهـ

وعن الزعفراني : أن ذلك من البدع التي تنكر شرعاً

وعن أنس بن مالك أنه رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي ﷺ ، فنهاه وقال : ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله ﷺ .

وقال السروجي من الحنفية : لا يلصق بطنه بالجدار ، ولا يَمَسُّهُ بيده ، وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في « **الشفا** » فيمن وقف بالقبر : لا يلصق به ، ولا يَمسُّه ، ولا يقف [٤١ / ب] عنده طويلاً [١] ، وفي « **المغني** » للحنابلة : ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي ﷺ ، ولا يقبله .

وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله يعني ابن حنبل : قبر النبي ﷺ يلمس ويتمسح به ؟ قال : ما أعرف هذا . قلت : فالمنبر ، أي قبل احتراقه ؟ قال : أما المنبر [فنعم] [٢] ، قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فُدَيْك عن ابن أبي ذئب ،

---

(١) الشفا ٢ / ٦٧٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مسح المنبر . [١]

ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة ، ويروى عن يحي بن سعيد شيخ الإمام مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر ، فمسحه ودعا ، فرأيتُه استحسن ذلك .

قلت لأبي عبد الله : إنهم يَلْصقون بطونهم بجدار القبر ، وقلت له : رأيت أهلَ العلم من أهل المدينة لا يمسونه ، ويقومون ناحية ويسلمون .

فقال أبو عبد الله : ونعم ، وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك [٢] ، نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية ، ولابن عساكر في « **تحفته** » عن ابن عمر أنه كان يكره أن يكثر مس قبر النبي ﷺ ، وفيه تقييد لما سبق .

وفي كتاب « **العلل والسؤالات** » لعبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن الرجل الذي يمس منبر النبي ﷺ يتبرك بمسِّه وتقبيله ، ويفعل مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ؟ فقال : لا بأس به . [٣]

---

(١) ذكر القاضي عياض نحوه عن ابن عمر . الشفا ٢ / ٦٧٢ .
وانظر : الصارم المنكي ، ص : ١٤٥

(٢) الرد على الأخنائي ، ص : ١١٠ - ١١٩ ، الصارم المنكي ، ص : ١٤٥ - ١٤٧ .

(٣) نقله الحافظ عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، ثم قال الحافظ : واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك.
(الفتح ٣ / ٤٧٥)

قال العز بن جماعة : وهذا يُبطل ما نقله النووي من الإجماع ، وقال السبكي: عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ، واستدل في ذلك بما رواه يحي بن الحسن، عن عمر بن خالد ، عن أبي نباتة ، عن كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم ، فإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته ، ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل [٤٢ / أ] عليه فقال : نعم إني لم آت الحجر ، و لم آت اللّبن ، وإنما جئت رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث الآتي من رواية أحمد ، لكن لم يصرح فيه برفعه في نسخة يحي التي وقعت للسبكي ، وصرح برفعه في غيرها ، ثم قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري ﷺ .

قال السبكي : وعمر بن خالد : لم أعرفه ، وأبو نباتة ومن فوقه ثقات ، فإن صح هذا الإسناد ، لم يكره مس جدار القبر الشريف ، قلت : رواه أحمد بسند حسن ، ولفظه : أقبل مروان يوماً ، فوجد رجلاً واضعاً وجْهَه على القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم إني لم آت الحجر ، إنما جئت رسولَ الله ﷺ ، و لم آت الحجر ، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: لا تبكوا على الدِّين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا على الدِّين إذا وليه غيرُ أهله . (١)

وسبق في « **الفصل الأول** » قصة زيارة بلال ﷺ ، وأنه أتى القبر فجعل

---

(١) أحمد . المسند ٥ / ٤٢٢

وذكره الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد وداود بن أبي صالح ، قال الذهبي : لم يرو عنه غير الوليد بن كثير وروى عنه كثير بن زيد كما في المسند و لم يضعفه أحد . مجمع الزوائد ٤ / ٥

يبكي ويمرغ وجهَه عليه [١] ، وذكر الخطيب ابن جملة أن بلالاً ﷺ وضع خديه على القبر الشريف ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمين عليه .

ثم قال : ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك ، والقصدُ به التعظيم ، والناس تختلف مراتبهم كما في الحياء ، فمنهم من لا يملك نفسه ، بل يبادر إليه ، ومنهم من فيه أناة فيتأخر . اهـ

ونُقِل عن ابن أبي الصيف ، والمحب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين [٢] ، وعن إسماعيل التيمي قال : كان ابن المنكدر [٣] يصيبه الصمات ، فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي ﷺ ، فعوتب في ذلك ، فقال : إنه يستشفى بقبر النبي ﷺ . [٤]

---

(١) انظر ص :

(٢) هذا القول ذكره الحافظ نقلاً عن ابن أبي الصيف من الشافعية (الفتح ٣ / ٤٧٥) وقد علّق عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز بقوله : الأحكام التي تنسب إلى الدِّين لا بدَّ من ثبوتها في نصوص الدِّين ، وكلُّ ما لم يكن عليه الأمر في زمن التشريع وفي نصوص الشرع فهو مردود على مَن يزعمه ، وتقدَّم قول الإمام الشافعي : « ولكنا نتبع السنَّة فعلاً أو تركاً » ، وهو مقتضى قول أمير المؤمنين عمر فيما خاطب به الحجر الأسود (برقم ١٥٩٧ و ١٦١٠) هذه هي النصوص ، وسيأتي قول الحافظ عن ابن عمر في جوابه لمن سأله عن استلام الحجر : « أمرَةُ إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقي الرأي » ، والخروج عن هذه الطريقة تغيير للدِّين وخروجٌ به إلى غير ما أراده الله تعالى . (الحاشية [١] من كتاب فتح الباري ٣ / ٤٧٥)

(٣) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله ، ثقة فاضل . (تقريب التهذيب ٢ / ٢١٠)

(٤) نقل الذهبي رواية التيمي ، وفي آخرها : فعوتب على ذلك فقال : إنه يصيبني خطر ، فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبي ﷺ . (سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٨ – ٣٥٩)

وإسماعيل بن يعقوب التيمي ضعفه أبو حاتم ، وقال الذهبي : له حكاية منكرة عن مالك ساقها الخطيب . ميزان الاعتدال ١ / ٢٥٤ (ترجمة ٩٦٩)

ومنها : اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم ، فهو من البدع ، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم ، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر ، قال العز ابن جماعة : وليس عجبي ممن جهله فارتكبه ، بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ، واستشهد له بالشعر .

قلت : شاهدت بعض القضاة فعله ، وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام ، فتبعوه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنها : أن لا يستدبر القبر المقدس في الصلاة ولا في غيرها ، ولا يصلي إليه ، قال ابن عبد السلام : وإذا أردت صلاة ، فلا تجعل حجرته ﷺ وراء ظهرك ، ولا بين يديك ، قال : والأدب معه ﷺ بعد وفاته مثله في حياته ، فما كنتَ صانعه في حياته ، فاصنعه بعد وفاته ، من احترامه ، والإطراق بين يديه ، وترك الخصام ، وترك الخوض فيما لا ينبغي أن تخوض فيه في مجلسه ، فإن أبيت فانصرافك خير من بقائك .

وقال الأذرعي : يجب الجزم بتحريم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً وإعظاماً .

وفي « **التتمة** » أن الصلاة إلى قبر رسول الله ﷺ حرام ، قال الأذرعي : وينبغي أن لا يختص هذا بقبره الكريم ، بل هو كما ذكرنا ، وعجب قول النووي في « **التحقيق** » : تحرم الصلاة متوجهاً إلى رأس قبر رسول الله وتكره إلى غيره .

[٤٢ / ب]

ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحاني بالمسجد وإلقاء النوى فيه .

ومنها : أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم . حدَّث أبو حازم ، أن رجلاً أتاه ، فحدثه أنه رأى النبي ﷺ يقول لأبي حازم : أنت المارُّ بي معرضاً لا تقف تسلم علي ، فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا .

وفي « **جامع البيان** » لابن رشد : وسئل - يعني مالكاً - عن المارِّ بقبر النبي ﷺ أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك عليه كلما مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به ، فلا أرى ذلك ، وذكر حديث : « **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد** » فإذا لم يمر عليه ، فهو في سعة من ذلك .

وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي ﷺ كل يوم ؟ فقال : ما هذا من الأمر ، ولكن إذا أراد الخروج ، قال ابن رشد : معناه أنه يلزمُه أن يسلم متى ما مر ، وليس عليه أن يمر ليسلم إلا للوداع عند الخروج ، ويكره أن يكثر المرور به ، والسلام عليه والإتيان كل يوم .

وقال مالك في « **المبسوط** » : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر ، وإنما ذلك للغرباء [1] ، وقال فيه : لا بأس لمن قَدِمَ من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقيل له : فإن ناساً من أهل المدينة لا يَقْدمون من

---

(١) نقله القاضي عياض . الشفا ٢ / ٦٧٥ .

سفر ، ولا يريدونه ، ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، أو في الجمعة أو الأيام ؟ فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده .[١]

قال الباجي : ففرق بين أهل المدينة والغرباء ، لأن الغرباء قصدوا ذلك ، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم .[٢]

قال السبكي : والملخص [٤٣ / أ] من مذهب مالك : أن الزيارة قربة ، ولكنه على عادته في سد الذرائع ، يكره منها الإكثار الذي قد يفضي إلى محذور ، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها ، واستحباب الإكثار منها ، لأن الإكثار من الخير خير .

وفي زيارة القبور من « **أذكار النووي** » : يستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل[٣] ، وسيأتي قول عبد الله بن محمد بن عقيل[٤] في هدم جدار الحجرة : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد ، فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلم عليه .

---

(١) نقله القاضي عياض . الشفا ٢ / ٦٧٦ .

(٢) الشفا للقاضي عياض ٢ / ٦٧٦ .

(٣) الأذكار للنووي ، ص : ١٥٢ ، وزاد : ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة ، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين .

(٤) صدوق ، في حديثه لين ، ويقال : تغيَّر بأخرة . (تقريب التهذيب ١ / ٤٤٨)

ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد : رأيت رجلاً من أهل المدينة يقال له : محمد بن كيسان يأتي إذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة ، فيقوم عند القبر ، فيسلم ويدعو حتى يمسي ، فيقول جلساء ربيعة : انظروا ما يصنع هذا ؟ فيقول : دعوه ، فإنما للمرء ما نوى .

وقال الشافعي : قال ابن عجلان لبعض الأمراء : إنك تطيل ثيابَك ، وتطيل الخطبة ، وتكثر المجيء إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : أما ثيابي فإني أُكساها ، وأما الخطبة فإني أتعلمُها ، وأما كثرة المجيء إلى قبر رسول الله ﷺ ، فلو كان فيه العجلان ما أتيته .

ومنها : الإكثار من الصلاة والسلام ، واغتنام ما أمكن من الصيام ، والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة ، والإكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الأول ، والأماكن الفاضلة منه ، إلا أن يكون الصف الأول خارجه ، وليغتنم ملازمة المسجد إلا لمصلحة راجحة ، وكلما دخله جدد نية الاعتكاف ، وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها ، وعلى ختم القرآن العظيم به .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مَخْلد قال : كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختِمَ فيها القرآن قبل أن يخرج ، قال المجد : ويديم النظر إلى الحجرة الشريفة ، فإنه عبادة قياساً على الكعبة ، فإذا كان خارج المسجد أدام النظر إلى قُبَّتِها [٤٣ / ب] مع المهابة والحضور .

ومنها : أنه يستحب الخروج كُلَّ يوم إلى البقيع بعد السلام على النبي ﷺ

خصوصاً يوم الجمعة ، قاله النووي [1] ، فيقول إذا انتهى إليه : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ، اللهم لا تحرمْنا أجرَهم ، ولا تَفْتِنَّا بعدهم ، واغفر لنا ولهم** » .

ثم يزور ما سيأتي من القبور الظاهرة به ، و لم يتعرض النووي لمن يبدأ به

وقال البرهان بن فرحون : الأولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان ﷺ لأنه أفضل من هناك ، واختار بعضُهم : البداءة بإبراهيم بن رسول الله ﷺ . اهـ

وقال العلامة فضل الله ابن الغوري من الحنفية : إذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ، ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب ﷺ ، ثم ذكر إتيان البقيع ، ثم قال : ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب . اهـ

وملخصه في ذلك : أن مشهد العباس ﷺ أول ما يلقى الخارج من باب البلد على يمينه ، فمجاوزته من غير سلام جفوة ، فإذا سلم عليه يسلم على من يمر به أولاً أولاً ، فيختم بصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها في رجوعه ، وقد صرح النووي بأنه يختم بها ، ثم إذا دخل من [باب] [2] البقيع ، فليقصد مشهد سيدنا إسماعيل ، فإنه صار داخل السور ، ويذهب إلى مشهد سيدنا مالك بن سنان ،

---

(١) الأذكار للنووي ، ص : ١٥٢ .

(٢) زيادة من (ك) .

والنفس الزكية ، وليسا بالبقيع ، وليأت قبور الشهداء بأُحُد .

قال ابن الهُمام من الحنفية : ويزور جبل أحد نفسه ، ففي « **الصحيح** » : « **أحد جبل يحبنا ونحبه** »[1] ، ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود ويدرك الظهر به ، ويبدأ بسيدنا حمزة ﷺ ، قالوا : وأفضلها يوم الخميس ، وكأنه لضيق [يوم][2] الجمعة عن ذلك ، وقد قال محمد[3] بن واسع : بلغني [٤٤/ أ] أن الموتى يعلمون بزوَّارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ، ويوماً بعده . اهـ

ويستحب استحباباً متأكداً إتيان مسجد قباء ، وهو في يوم السبت[4] أولى ، فيتوضأ ، ويذهب إليه ، ويستحب إتيان بقية المساجد[5] ، والآثار المنسوبة للنبي ﷺ مما علمتْ عَيْنُه أو جِهَتُه ، وكذا الآبار التي شرب منها أو تطهر منها والتبرك بذلك .

وفي « **مناسك** » خليل المالكي بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء

---

(١) أخرجه البخاري ، الصحيح مع الفتح ٣ / ٣٤٤ (ح ١٤٨٢) .

(٢) زيادة من (ك) .

(٣) ثقة ، عابد ، كثير المناقب . تقريب التهذيب (٢ / ٢١٥)

(٤) أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كلَّ سبتٍ ماشياً وراكباً ، وكان عبد الله ﷺ يفعله) .
الصحيح مع الفتح ٣ / ٦٩ (ح ١١٩٣) ، ورواه مسلم (ح ١٣٩٩) .

(٥) قال مالك وغيره : لا تأت إلا هذه الآثار : مسجد النبي ﷺ ، ومسجد قباء ، وأهل البقيع ، وأُحُد ، فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن يقصد إلا هذين المسجدين ، وهاتين المقبرتين ، كان يصلي يوم الجمعة في مسجده ، ويوم السبت يذهب إلى قباء كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما . (الصارم المنكي ، ص : ٣٢٦)

ونحوهما : وهذا فيمن كثرت إقامَتُه ، وإلا فالمقام عنده ﷺ لاغتنام مشاهدته أحسن .

قال ابن أبي جمرة : لما دخلت مسجد المدينة ما جلست إلا الجلوسَ في الصلاة ، وما زِلْتُ واقفاً هناك حتى رحل الركب ، وخطر لي الخروجُ إلى البقيع فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين ، وليس ثَمّ من يقصد مثله .

قلت : هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل ، وإلا فالتنقل في تلك البقاع أولى وأدعى للنشاط .

ومنها : أن يلاحظ بقلبه مدة إقامته بالمدينة جلالتها ، وتردده ﷺ فيها ، ومشيه في بقاعها ، ومحبته لها ، وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيها ، ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشي ، كما فعل مالك رحمه الله ، وقال : أستحي من الله أن أطأ تربة [مشى] [1] فيها رسول الله ﷺ بحافر دابة .

وروي : أخشى أن يقع حافر الدابة في محل مشي رسول الله ﷺ فيه ، وليست المدينة ما حاز السور اليوم فقط ، بل ما سنوضحه ، وَيَزُمّ نفسه مدة إقامتِه بزمام الخشية والتعظيم ، ويخفض جناحَه ، ويغض صوتَه قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ

---

(١) زيادة من (ك) .

﴿ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ، ولما نزلت قال أبو بكر ﷺ : « آليت أن لا أكلمَ رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار » (٢) ، وحرمَتُه ﷺ ميتاً كحرمَتِه حياً .

ومنها : محبة سكان المدينة المنورة ، سيما العلماء ، والصلحاء ، والأشراف ، والخدام .

قال المجد : وهلم جرا إلى عوامها وخواصها ، على حسب مراتبهم ، إلى من لا يبقى له مزية سوى كونه جاراً ، فأعظم به مزية ، لأنه ﷺ أوصى بالجار ، ولم يخصَّ جاراً دون جار ، قال : وكل ما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع ، فإنه إذا ثبت في شخص لا يترك [٤٤ / ب] إكرامه ، فإنه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ، ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دار، بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى :

---

(١) الآية (٣) من سورة الحجرات .

(٢) ذكر القرطبي حديث أبي هريرة : لما نزلت : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ... ﴾ قال أبو بكر ﷺ : والله لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار . أخرجه البزار ، وابن عدي ، والحاكم ، وابن مردويه (الدر المنثور للسيوطي ٢٦ / ٥٤٨)

وكذلك حديث أبي سلمة قال : لما نزلت : ﴿ لا تقدِّموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال أبو بكر : والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا إلا كأخي السرار . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦ / ٣٠٨ ، والحديث أخرجه عبد بن حميد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » . (الدر المنثور ٢٦ / ٥٤٨) .

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا : ويستحب أن يتصدق فيها بما أمكنَهُ ، قال في « **شرح المهذب** » : ويخص أقاربه ﷺ بمزيد ، لحديث مسلم : « **أذكركم الله في أهل بيتي ،** [**أذكركم الله في أهل بيتي**] (١) » .

ومنها : استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها ، مع رعاية الأدب ، وانشراح الصدر ، ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم ﷺ ، والإكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة ، وقرنها بحسن الأدب اللائق بها ، وجبر التقصير في القيام بحقها ، والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان ، ولا يضيِّق على من بها بسكنى الأربطة وأخذ الصدقة إلا أن يحتاج ، فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا إشراف نفس ، ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدتُه دنيا ، كإمامة ، وأذان ، وتدريس ، وقراءة أو خدمة في الحرم ، إلا أن يخلص النية ، أو تدعوه الحاجة إليه ، قاله الأقشهري .

ومنها : إذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوي، أو ما قرب منه ، ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى ... إلى غير ذلك مما يستحب

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

والحديث في صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٣ (ح ٢٤٠٨) ، ورواه أحمد في المسند ٤ / ٣٦٧ ، والدارمي في السنن ٢ / ٥٢٤ (ح ٣٣١٦) من حديث زيد بن أسلم .

للمسافر ، ويدعو بما أحب ، ثم يقول : اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ، ويَخْتِمَ بالحمد والصلاة والسلام ، ويأتي القبر الشريف ويسلم عليه ، ويدعو بما تقدم أولاً ، ويقول : نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك ، وأن يعيدنا سالمين ، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ، ويرزقنا الشكر على ذلك ، اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك ﷺ وحضرته الشريفة ، ويسر لي العَوْد إلى الحرمين سبيلاً سهلة ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

وصرح الكرماني بتقديم وداع النبي ﷺ على توديع المسجد بركعتين ، والأول هو المشهور ، والأصل في ذلك حديث : « **كان لا ينزل منزلاً إلا ودعه بركعتين** »[1] ، ثم ينصرف الزائر عَقِبَ ذلك تلقاء وجهه ، ولا يمشي إلى خلفه ، ويكون متألماً متحزناً على الفراق أو ما يفوته من البركات ، وهناك يظهر من المحبين سوابق العَبَرات ، ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ، ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار ، متعلق القلب بالعود لتلك الديار ، و لله در القائل :

أحن إلى زيارة حي ليلى ... وعهدي من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب الدار يطفي ... لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيئاً من تراب الحرم ، ولا من الأكر المعمولة منه ، ونحو ذلك لما سبق ، [٤٥ / أ] بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله وإخوانه من غير أن يتكلفها ، سيما ثمار المدينة الشريفة ، ومياه آبارها المباركة .

---

(١) عن أنس بن مالك قال : إن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلّي ركعتين ، أو يودع المنزل بركعتين . الدارمي . السنن ٢ / ٣٧٥ (ح ٢٦٨١)

ومنها : أن يتصدق بشيء مع خروجه ، وينوي حينئذ ملازمة التقوى ، والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله ﷺ في يوم المعاد ، وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب ، فإن النكسة أشد من المرض ، ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ، ولا يكون خواناً أثيماً ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) .

---

(١) الآية (١٠) من سورة الفتح .

قال الطبري : فمن نكث بيعته إياك يا محمد ، ونقضها فلم ينصرك على أعدائك وخالف ما وعد ربه ، فإنما ينقض ؛ لأنه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة ، فلم يضرّ بنكثه غير نفسه ، و لم ينكث إلا عليها ، فأما رسول الله ﷺ فإنّ الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه ، نكث الناكث منهم أو وفّى ببيعته . (تفسير الطبري : جامع البيان ٢٦ / ٧٦)



الفصل الثالث :

﴿ في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره ﴾

قال الله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ... ﴾ الآية[1] .

وفي « **صحيح مسلم** » ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ : دخلت على رسول الله ﷺ في بيتٍ لبعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله ، أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصا ، فضرب به الأرض ، ثم قال : « **هو مسجدكم هذا** » ، لمسجد المدينة[2] .

ولأحمد[3] والترمذي[4] ، عنه : اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على

---

(١) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : اختلف في المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى ، والجمهور على أنّ المراد به مسجد قباء هذا ، وهو ظاهر الآية .

- السيرة النبوية في فتح الباري (٢٦/٢) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٨/٩-١٦٩) ، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة .

ورواه أحمد . (المسند - ٢٤/٣) ، والبيهقي . (دلائل النبوة - ٢٦٣/٥) .

وانظر : الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري (٢٦/٢) .

(٣) المسند (٢٣/٣) .

(٤) سنن الترمذي (٣٤٤/٤، ح ٥٠٩٧) ، وقال : حديث حسن صحيح . وقد روي هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه ، ورواه أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد .

--

التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد النبي ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : « **هو هذا ، وفي ذاك – يعني مسجد قباء – خير كثير** » .

وقال مالك كما في « **العتبية** » : إنه مسجد المدينة ، ثم قال : أين كان يقوم رسول الله ﷺ ، أليس في هذا ؟ ويأتونه أولئك من هنالك . وقال تعالى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾[1] ، فإنما هو هذا .

وقال عمر ﷺ : لولا أني رأيت رسول الله ﷺ ، أو سمعته يريد أن يقدّم القبلة ، وقال عمر بيده : هكذا ما قدّمتُها ، ثم قدمها عمر ﷺ . انتهى . أي :

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٨/٢، ح٧٥٢٠) ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (ص٢٣٥) ، والحافظ . (انظر السيرة النبوية في فتح الباري – ٢٦/٢-٢٧) ، وزاد الحافظ : وورد عند أحمد نحوه عن سهل بن سعد (المسند – ٣٣١١/٥) ، وأخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبيّ بن كعب مرفوعاً (١١٦/٥) .

وحديث أبيّ بن كعب ، أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار ، (خ – ص٢٣٥) ، وقال : رواه أبوبكر محمد الروياني في « مسنده » وتابعه أبوبكر بن أبي خيثمة ، وأخرجه الفضل بن محمد الجندي في كتابه « فضائل مدينة النبي ﷺ » ، وعزاه السيوطي لابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والخطيب ، والضياء في « المختارة » . (الدر المنثور – ٢٨٧/٤) .

(١) سورة الجمعة ، آية ١١ .

وقد أخرج سعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم ، والترمذي ، والطبري ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، من طرق عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، قال : بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ، إذ قدمت عير المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً ، أنا فيهم وأبوبكر وعمر ، فأنزل الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ إلى آخر السورة .
– الدر المنثور ، للسيوطي (١٦٥/٢٨) .

أن عمر لم يستجز ذلك مع قوله تعالى : ﴿ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ ﴾ ، إلا للحديث المذكور ، وأن قوله لأهل قباء لما نزلت : « **إن الله أثنى عليكم ...** » الحديث ، لا دلالة فيه على أنه مسجد قباء ، لأنهم كانوا يأتون إلى هذا المسجد أيضاً .

قال ابن رشد : وقوله في الآية ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ، ظاهر في أنه مسجد قباء ، إذ المراد من أول أيام الحلول بدار الهجرة[1] ، إلاّ أن يقال [المراد][2] : من أول يوم تأسيسه ، وسيأتي في مسجد قباء ما يدل أنه المراد . والجمع[3] أن كلاًّ منهما أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه ، والسر في إجابته ﷺ عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع توهمَه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء[4] ، والتنويه بمزية هذا على ذاك ، ولذا قال : « **وفي ذاك خير كثير** » .

وفي « **الصحيحين** » ، حديث : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى** »[5] .

---

(١) ذكره الحافظ موضحاً أنه قول جماعة ، منهم السهيلي .
- السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٨) ، وانظر : الروض الأنف (٢/٢٤٦) .

(٢) زيادة من (ك - ٦٠/ب) .

(٣) قال الحافظ : والحق أن كلاً منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢/٢٧-٢٨) ، وزاد أنه ورد عند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : نزلت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ في أهل قباء . (سنن أبي داود بشرح الخطابي - ١/٣٨-٣٩، ح٤٤) باب في الاستنجاء بالماء .(صحيح سنن ابن ماجه للألباني -١/٦٣، ح٢٨٦-٣٥٧) .

(٤) قاله الحافظ ابن حجر . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢/٢٨) .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ، وفيه (مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى ،

--

ولمسلم : « **إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد ، الكعبة ، ومسجدي ، ومسجد إيلياء** »[1] .

ولأحمد[2] ، وابن حبان[3] في « **صحيحه** » ، والطبراني في « **الأوسط** »[4] ، بسند حسن : « **خير ما ركبت إليه الرواحل [٤٥/ب] مسجدي هذا ، والبيت العتيق** » .

وللبزار برجال الصحيح إلا عبدالرحمن بن أبي الزناد[5]، وقد وثقه غير واحد: « **خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد إبراهيم ، ومسجد محمد ﷺ** »[6] .

وله حديث : « **أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل ، المسجد الحرام ، ومسجدي** » ، وفيه ضعف[7] .

ومسجدي) . (الصحيح مع الفتح - ٧٠/٣ ، ح١١٩٧) و (٢٤١/٤ ، ح١٩٩٥) .
وأخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٦٧/٩-١٦٨) ، فضل المساجد الثلاثة .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٨/٩) .
(٢) المسند (٣٥٠/٣) .
(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بلبان (٧٠/٣ ، ح١٦١٤) .
(٤) المعجم الأوسط (٤١٥/١، ح٧٤٤) ، عن جابر ﷺ .
(٥) صدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها . (تقريب التهذيب - ٤٧٩/١-٤٨٠) .
(٦) كشف الأستار (٤/٢ ، ح١٠٧٥) .
وذكره الهيثمي من حديث جابر ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن . (مجمع الزوائد - ٦/٤) . وانظر : مسند أحمد (٣٣٦/٣) ، وجميعهم بلفظ (ومسجدي) .
(٧) كشف الأستار (٥٦/٢) ، ح١١٩٣) .

وفي « **الصحيحين** »[1] : « **صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام** » . زاد مسلم : « **فإني آخر الأنبياء ، ومسجدي آخر المساجد** »[2] ، أي آخر مساجد الأنبياء ، كما نقله المحب الطبري عن أبي حاتم .

--

ورواه الفاكهي . (أخبار مكة - ٢/٩٤ ، ح١١٩٢) ، وابن النجار . (الدرة الثمينة في أخبار المدينة - ص٧٢) ، والمطري . (التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة - ص١٩) ، وذكره الهيثمي ، وقال : رواه البزار ، وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٤/٧) .

(١) الصحيح مع الفتح (٣/٦٣ ، ح١١٩٠) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٦٣و١٦٤)، فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة . والترمذي . (السنن - ١/٢٠٤ ، ح٣٢٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .
والنسائي . (السنن - ٥/٢١٤، ح٢٨٩٩) ، بلفظ (أفضل) ، ولفظ (إلا الكعبة) .
وأحمد . (المسند - ٢/٢٧٧) ، ولم يرو فيه لفظ (هذا) ، وابن ماجه . (صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني - ١/٢٣٦، ح١١٥٣-١٤٠٤) ، ولم يذكر لفظ (من المساجد) ، وعبدالرزاق . (المصنف - ٥/١٣٠ ، ح٩١٣١) ، و (٥/١٢٣، ح٩١٤٢) ، وقال : (عن أبي هريرة وعن عائشة) .
كما رواه أحمد وأبويعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص ، ولم يرد فيه لفظ (من المساجد) ، وقال الهيثمي : فيه عبدالرحمن بن أبي الزناد ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٤/٨) .
ورواه من حديث علي بن أبي طالب ، الفاكهي . (أخبار مكة - ٢/٩٠ ، ح١١٨٥) ، وابن عدي . (الكامل - ٣/١١٨٢)، والحارث بن أبي أسامة . (بغية الباحث ١/٤٦٩، ح٣٩٧) .
ورواه عبدالرزاق من حديث قتادة . (المصنف - ٥/١٢٢ ، ح٩١٣٨) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٦٤و ١٦٥) .
وعبدالرزاق . (المصنف - ٥/١٢٠ ، ح٩١٣١) ، وقال : (عن أبي هريرة أو عن عائشة) ،

--

فالألف واللام لمعهود ، وهو مساجد الأنبياء ، فالصلاة في هذا المسجد أفضل من ألف صلاة في سائر مساجد الأنبياء ، إلا المسجد الحرام ، فالصلاة بهذا المسجد أفضل من ألف صلاة ببيت المقدس ، إذ لم يستثن كما استنبطه المجد تبعاً لأبي سليمان داود الشاذلي ، ويدل له حديث « **الكبير** » للطبراني ، برجال ثقات : عن الأرقم[1] وكان بدرياً ، قال : جئت رسول الله ﷺ لأودّعه وأردت الخروج إلى بيت المقدس ، قال : وما يخرجك إليه ، أفي تجارة ؟ قلت : لا ولكني أصلي فيه ، فقال رسول الله ﷺ : « **صلاة هاهنا خير من ألف صلاة ثَمَّ** »[2] .

وللبزار ، عن أبي سعيد ، قال : ودّع رسول الله ﷺ رجل ، فقال [له] : « **أين تريد** » ؟ قال : بيت المقدس ، فقال رسول الله ﷺ : « **صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام** »[3] ، ورواه يحيى وغيره ، مع

و (٥/١٢٣ ، ح٩١٤٢) .

والطبراني . (المعجم الأوسط (٢/٣٥٤، ح١٦١١)، و(٣/٧٦، ح٢١٤٧) .

(١) هو الأرقم بن أبي الأرقم ، كان من السابقين الأولين، قيل : أسلم بعد عشرة . وقال البخاري : له صحبه . وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدراً ... ، كما شهد أحُداً والمشاهد كلها . (الإصابة مع الاستيعاب - ١/٢٨ ، رقم ٧٢) .

(٢) الطبراني . (المعجم الكبير - ١/٣٠٦-٣٠٧، ح٩٠٧) .

وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال الطبراني ثقات ، ورجال أحمد فيهم يحيى بن عمران ، جهّله أبوحاتم . (مجمع الزوائد - ٤/٨) .

و لم يرد الحديث في مسند الأرقم بن أبي الأرقم من مسند أحمد . انظر : (٣/٤١٧) .

(٣) ذكره الهيثمي وقال : رواه أبويعلى والبزار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . (مجمع الزوائد -

بيان أن الرجل هو الأرقم .

وقد روى أبويعلى برجال ثقات ، أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة[1] . أي : في غيره من المساجد مطلقاً غير المسجدين ؛ لما سبق ، فالصلاة بمسجد المدينة أفضل من ألف ألف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد إلا المسجد الأقصى ، فهي أفضل من ألف صلاة به بما لا يعلم قدْره إلا الله تعالى ، وإلا المسجد الحرام . والمراد به : الكعبة[2] عند العمراني من أصحابنا وجماعة ، إلا أن المرجح خلافُه ، ويدل للأول ما تقدم من أن الألف واللام في المساجد لمعهود هو مساجد الأنبياء ، وقرن الكعبة بالمسجد النبوي في حديث « شد الرحال » المتقدم ، ورواية النسائي وغيره للحديث بلفظ : « **إلا مسجد الكعبة** »[3] ، بدل : « **المسجد الحرام** » .

٩/٤) . وآخر الحديث ورد في كشف الأستار (٢١٥/١، ح٤٢٨) . وانظر : مسند أبي يعلى الموصلي (٥٧/٢، ح١١٦٠) ، ولفظه : (في مسجدي هذا أفضل من مائة في غيره ...) .
ورواه الحاكم . (المستدرك - ٥٠٤/٣) ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، ورواه الهيثمي . (موارد الظمآن - ص٢٥٦، ح١٠٣٥٩) ، وابن حبان (الإحسان بترتيب ابن بلبان - ١٠٩/٤) .
وما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع و (م) ، وهو مذكور في المصادر ، و (ح) و (ك) ، وكذا في الوفاء (٤١٦/١) .

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (٣١٤/٦) ، وهو جزء من حديث ميمونة زوج النبي ﷺ .
وأورده الهيثمي وقال : رواه أبويعلى بتمامه ... ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ١٠/٤) .

(٢) ذكر الحافظ أنه حكاه المحب الطبري، وذكر أنه يتأيد بما رواه النسائي بلفظ (إلا الكعبة) ، وفيه نظر؛ لأن الذي عند النسائي (إلا مسجد الكعبة) حتى ولو سقطت لفظة مسجد لكانت مرادة .

(٣) النسائي . (السنن بشرح السيوطي - ٣٣/٢، ح٦٩١) .
ورواه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي ح١٣٩٦) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ٣٧١/٢، ٢٠٩/١٢) ، وأحمد . (المسند - ٣٣٣/٦) ، والبيهقي . (السنن الكبرى -

ورواية يحيى : « **إلا الكعبة** » ، وهذا الاستثناء محتمل لأن يكون المراد أنه مساوٍ لمسجد المدينة ، أو مفضولٌ ، فالصلاة فيه بدون الألف، أو فاضل ، فيزيد على الألف . ورجح ابن بطال الأول ، إذ النقص أو الزيادة لا يُعْلم [٤٦/أ] إلا بدليل ، والمساواة ظاهرة[(١)] . وذهب مالك في رواية أشهب عنه ، وابن نافع وجماعة من أصحاب مالك إلى الثاني .

وقال بعضهم : والصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، لقول ابن الزبير : إن عمر ﷺ قال: « **صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه** »[(٢)]. وتُعُقِّب بأن المحفوظ فيه : « **صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه** » ، إلا مسجد الرسول ، فإنما فضله عليه بمائة صلاة[(٣)] ، وهو عكس

١٠/٨٣) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٣٠٢/١) ، والطبراني . (المعجم الكبير - ٤٢٥/٢٣، ح١٠٢٩) ، والطحاوي . (شرح معاني الآثار - ١٢٦/٣) ، وعبدالرزاق . (المصنف - ١٢١/٥، ح٩١٣٥) ، عن ميمونة رضي الله عنها .

(١) هذا كلام ابن بطال ، وقد نقله عنه الحافظ . (فتح الباري - ٦٧/٣) .

(٢) نقل الحافظ عن ابن عبدالبر أنه قال : وزعم بعض أصحابنا أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بمائة صلاة ، واحتج برواية سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر ... هذه . (الفتح - ٦٧/٣) .
وقد أخرج أثر عمر ، ابن أبي شيبة . (المصنف - ٣٧٢/٢) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٢٩/٤) ، و(التاريخ الصغير -٣٠٩/١) ، والطحاوي . (شرح معاني الآثار - ١٢٧/٣) .
وعن ابن الزبير و لم يسنده إلى عمر ، رواه عبدالرزاق . (المصنف - ١٢٢/٥، ح٩١٣٣) ، والبخاري . (التاريخ الكبير - ٢٩/٤) ، و (التاريخ الصغير - ٣٠٩/١) ، والفاكهي . (أخبار مكة - ١٠٤/٢ ، ح١٢٢٠) .

(٣) هذا التعقب ذكره الحافظ . (الفتح - ٦٧/٣) .

هذا القول .

وفي « **الأوسط** » للطبراني ، عن عائشة رضي الله عنها ، مرفوعاً : « **صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في غيره** »[1] ، لكن فيه سُوَيْد بن عبدالعزيز ، [قال البخاري][2] : في حديثه نظر لا يُحْتمل[3] .

ولعبد الرزاق ، عن ابن الزبير موقوفاً : « **صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه** » ، ويشير إلى مسجد المدينة[4] .

ولأحمد[5] ، والبزار[6] ، [وابن خزيمة][7] برجال الصحيح ، وصححه ابن

---

(١) المعجم الأوسط (٧/٣٨٥، ح٦٧٤٧) ، بلفظ (من مائة صلاة) .
وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سويد بن عبدالعزيز ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٤/٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤١٧-٤١٨) .

(٣) قال الحافظ : سويد هذا لّين الحديث . (تقريب التهذيب - ١/٣٤٠) .

(٤) رواه عبدالرزاق عن ابن جريج ، قال : أخبرنا عطاء أنه سمع ابن الزبير يقول على المنبر : صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه من المساجد ، قال : و لم يسم مسجد النبي ، فيُخيَّل إليّ إنما يريد مسجد المدينة . (المصنف - ٥/١٢١، ح٩١٣٣) .
ونقله الحافظ عن عبدالرزاق . (الفتح - ٣/٦٧) ، والسمهودي نقله من الفتح .
وروي عن ابن جريج قال : أخبرني سليمان بن عتيق مثل خبر عطاء هذا ، ويشير ابن الزبير بيده إلى المدينة . (المصنف ، ح٩١٣٤) .

(٥) المسند (٤/٥) .

(٦) الهيثمي . (كشف الأستار عن زوائد البزار - ١/٢١٤) ، ح٤٢٥) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤١٨) ، و لم يعزه هنا لابن حبان .

حبان[1] [من طريق حبيب المعلّم ، عن عطاء ، عن عبدا لله][2] بن الزبير مرفوعاً : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا** » . [زاد ابن خزيمة : « يعني في مسجد المدينة »][3] .

ولفظ ابن حبان : « **وصلاة في ذلك أفضل من مائة صلاة في مسجد المدينة** »[4] ، لكن لفظ البزار : « **إلا المسجد الحرام ، فإنه يزيد عليه بمائة** » ، فضمير « فإنه » يحتمل كلاً منهما ، فليس نصاً ، ويحتمل أنه لفظ الحديث ، وما عداه[5] بالمعنى عند راويه بحسب فهمه في مرجع الضمير ، فليس قاطعاً في الباب رافعاً للخلاف ، وإن قاله ابن عبدالبر ، نعم هو ظاهر في ترجيح المذهب الثاني[6] ، إذ الراوي أعرف بفهم مرويه .

---

(١) ابن بلبان . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان – ٣/٧١-٧٢، ح١٦١٨) .
وقد نقل الحافظ الحديث ، وعزاه للإمام أحمد ، وابن حبان وصححه . (الفتح – ٣/٦٧) .
والحديث رواه عبد بن حميد . (المنتخب ، ح ٥٢٠)، والبخاري . (التاريخ الكبير – ٤/٢٩)، و (التاريخ الصغير – ١/٣٠٩) ، والترمذي . (العلل الكبير – ١/٢٤١) ، والحارث بن أبي أسامة . (بغية الباحث ، ١/٤٧٠، ح٣٩٨) ، وابن عدي . (الكامل – ٢/٨١٧) ، والبيهقي . (السنن الكبرى – ٥/٢٤٦) ، و (الجامع لشعب الإيمان – ٨/٨١، ح٣٨٤٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤١٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤١٨) .

(٤) الإحسان بترتيب ابن بلبان (٣/٧٢) ، وذكره الحافظ . (الفتح – ٣/٦٧) .

(٥) ورد في المطبوع : من الرواية بالمعنى .

(٦) ورد في المطبوع ، و(م) : الثالث .

وقد اختلف عن ابن الزبير في رفعه ووقفه ، قال ابن عبدالبر : ومن رفعه أحفظ ، ومثله لا يقال من قِبَل الرأي[1] .

قال ابن حزم : ورواه ابن الزبير من قول عمر بن الخطاب ﷺ ، بسند كالشمس في الصحة .

[قال ابن عبدالبر وابن حزم : فهذان صحابيان جليلان يقولان بفضل المسجد الحرام على المسجد النبوي ﷺ][2]، ولا مخالف لهما من الصحابة فصار كالإجماع.

وللطبراني والبزار[3] وحسّن إسناده ، وفي بعض رواته كلام ، عن أبي الدرداء مرفوعاً : « **الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة [صلاة][4]** » . [ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه][4] . وهو موضح ؛ لأن المراد بالاستثناء

---

(١) نقله ابن حجر عن ابن عبدالبر . (فتح الباري - ٦٧/٣) ، ومن كلامه : ومن رفعه أحفظ وأثبت . وبسط القول في هذه المسألة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤١٩/١) .
وقد ذكر السمهودي رحمه الله كلام البزار في الاختلاف على عطاء ، ومتابعة حبيب المعلم ... (الوفاء - ٤١٨/١-٤١٩) .

(٣) الهيثمي . (كشف الأستار - ١١٢/١، ح٤٢٢) .
وما بين المعقوفتين لم يرد في (ح) ، وقد ورد في الفتح .
والحديث ذكره الحافظ ، وعزاه للبزار ، والطبراني ، ونقل عن البزار قوله : إسناده حسن . (الفتح - ٦٧/٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٠/١) .

تفضيل المسجد الحرام[1] .

ولا يقدح فيما قدمناه من أن الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة ببيت المقدس ؛ لأن مفهوم العدد ليس بحجة ، فلا ينفي الزائد ، ولأن في « **الصحيحين** » وغيرهما : أن الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة . وتلك الزيادة لا يعلم قدْرها إلا الله تعالى ، فهو معارض كما دل عليه هذا الحديث ، وما في « **الصحيحين** » مقدم ، ويعارضه أيضاً ثبوت الألف لبيت المقدس كما سبق ، ويقال فيه كما يقال في نظائره : يحتمل أنه ﷺ أخبر بالقليل بحسب ما أوحي إليه ، ثم أُعلِم بالزيادة ، [ويكون حديث الأقل قبل حديث الأكثر ، ثم تفضل الله بالأكثر شيئاً بعد شيء] [2] .

وكذا يقال في حديث [« **الأوسط** »][3] للطبراني/ [٤٦/ب] برجال الصحيح ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه : تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيما أفضل ، مسجد رسول الله ﷺ ، أو بيت المقدس ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، ولَنِعْم المصلى هو** » [3] ، والمعول عليه الأخذ برواية الزيادة كما سبق .

---

(١) هذا نص كلام الحافظ . (الفتح – ٦٧/٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢١/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢١/١) .

المعجم الأوسط (٤٩٥/٧، ح٦٩٧٩، ٨٢٢٦) .

ورواه الحاكم . (المستدرك –٥٠٩/٤) ، والضياء المقدسي . (فضائل بيت المقدس ، ص٥١-٥٢ ، ح١٨) .

ولابن ماجه [مرفوعاً][1] برجال ثقات إلا أبا الخطاب الدمشقي ، فمجهول :
« **صلاة الرجل في بيته بصلاة ، وصلاتُه في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاتُه في المسجد الذي يُجَمّع فيه بخمسمائة صلاة ، وصلاتُه في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدي بخمسين ألفاً ، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة** »[1] . [وهو يقتضي أن الصلاة بمسجد المدينة مساوية لمسجد بيت المقدس ، وأنهما معاً على النصف من الصلاة بالمسجد الحرام ، وهو مخالف لما في الصحيح ، مع أن مفهوم العدد ليس بحجة ، فلا ينفي ما

---

(١) ابن ماجه . (السنن – ١/٤٥٣ ، ح١٤١٣) ، باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع .
والحديث رواه الطبراني . (المعجم الأوسط – ٧/٨، ح٧٠٠٤) ، وقال الطبراني : لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد ، تفرد به هشام بن عمار .
ورواه الضياء المقدسي . (فضائل بيت المقدس – ص٥٢، ح١٩) ، وابن عدي . (الكامل – ٢٣٢٨/٦) ، والواسطي . (فضائل بيت المقدس – ص١٢، ح١١) ، وابن الجوزي . (العلل المتناهية – ٨٦/٢) وقال : هذا حديث لا يصح . قال أبوحاتم بن حبان : رزيق ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الأثبات ، لا يحتج بما ينفرد به . (المجروحين – ١/٣٠١) .
وقد ذكر الذهبي الحديث في ترجمة أبي الخطاب حماد الدمشقي ، ثم قال : هذا منكر جداً . (ميزان الاعتدال – ٥٢٠/٤) .
وقال ابن القيم : حديث مضطرب (أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة) ، وهذا محال ؛ لأن مسجد رسول الله ﷺ أفضل منه ، والصلاة فيه تفضل على غيره بألف صلاة . (المنار المنيف في الصحيح والضعيف – ص٩٢-٩٣) .
وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، أبوالخطاب الدمشقي لا نعرف حاله ، ورزيق الألهاني فيه مقال . (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه – ١٥/٢) .
كما أوضح صالح الرفاعي أن طريق هذا الحديث ضعيفة لا تقوم بها حجة . (فضائل المدينة – ص٤٣٢) .

ثبت من الزيادة لمسجد المدينة على مسجد بيت المقدس ، سيما بالطريقة التي قدمناها][1] .

والمذهب كما قال النووي : أن المضاعفة المذكورة [لا تختص بالفريضة ، بل] تعم الفرض والنفل[2] ، خلافاً للطحاوي[3] ولغيره من المالكية ، ولا ينافي ذلك تفضيل النفل في البيت ، لحديث : « **أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة** »[4] ، إذ غايته أن للمفضول مزيةً هي المضاعفة ليست للفاضل ، ومزية الفاضل أرجحُ منها كما قاله الزركشي وغيره .

وقال الحافظ ابن حجر : يمكن إبقاء حديث : « **أفضل صلاة المرء** » على عمومه ، فتكون النافلة في بيته بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت في غيرهما ، وكذا في المسجدين ، وإن كانت في البيت أفضل مطلقاً ، والتضعيف المذكور يرجع إلى الثواب ، لا إلى الجزاء عما في الذمة من المقضيات إجماعاً ،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٢٠) .

(٢) شرح مسلم للنووي (٩/١٦٤) ، قال : وهو مذهبنا ، وبه قال مطرف من أصحاب مالك . وما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢١) .

(٣) نقله عنه النووي ، والحافظ ابن حجر ، ثم قال النووي : وهذا يخالف إطلاق هذه الأحاديث الصحيحة . (شرح مسلم – ٩/١٦٤) ، (الفتح – ٤/٦٨) .

(٤) أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت . (الصحيح مع الفتح – ٢/٢١٤، ح٧٣١) ، (١٠/٥١٧، ح٦١١٣) ، (١٣/٢٦٤، ح٧٢٩٠) .
ومسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي – ٦/٧٠)، وأبوداود .(السنن بشرح الخطابي – ٢/١٤٥،ح١٤٤٧)، والترمذي . (السنن – ١/٢٧٩، ح٤٤٩) ، والنسائي . (السنن بشرح السيوطي – ٣/١٩٨، ح١٥٩٩) ، وأحمد . (المسند – ٥/١٨٢،١٨٤،١٨٦،١٨٧) .

خلاف ما يوهمُهُ قول النقاش[1] : حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة[2] . انتهى

وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بعشر ، إذ الحسنة بعشر أمثالها ، وعن تضعيف الجماعة والسواك ونحوهما ، ثم إن هذا التضعيف لا يختص بالصلاة كما صرح بمثله في مكة .

وقال في « **الإحياء** » : والأعمال في المدينة تتضاعف ، وذكر حديث : « **صلاة في مسجدي بألف صلاة فيما سواه** » ، ثم قال : فكذلك كل عمل بالمدينة بألف[3]، وصرح به أيضاً [صاحب الانتصار] [4] أبوسليمان داود الشاذلي من المالكية ، ويشهد له ما روى البيهقي عن جابر مرفوعاً : « **الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا**

---

(١) هو المقري أبوبكر النقاش ، وقد قال ذلك في « تفسيره » ، كما أوضح الحافظ .

(٢) فتح الباري (٦٨/٣) ، ثم قال الحافظ : وهذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة ، فإنها تزيد سبعاً وعشرين درجة كما ورد في أبواب الجماعة ، لكن هل يجتمع التضعيفان أو لا؟ محل بحث . وقد نقله السمهودي بنصه في الوفاء (٤٢٣/١) .

(٣) قال السمهودي : وينبغي أن لا يختص هذا التضعيف بالصلاة ، بل سائر أنواع الطاعات كذلك قياساً على ما ثبت في الصلاة ، كما صرحوا به في مسجد مكة ، وصرح به فيما يتعلق بالمدينة صاحب الانتصار ... (وفاء الوفاء - ٤٢٣/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٣/١) .

المسجد الحرام »[1] . و[رواه][2] عن ابن عمر نحوه .

وللطبراني في « **الكبير** » عن بلال بن الحارث مرفوعاً : « **رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان ، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما/ [٤٧/ أ] سواها من البلدان** »[3] ، وهو في « **شرف المصطفى** » عليه الصلاة والسلام لابن الجوزي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما، إلا أنه قال : « **كصيام ألف شهر** »[4]، وقال : « **كألف صلاة فيما سواها** »[4] . وهذه الأحاديث تتعلق بالفضائل ، وضعفُها منجبر بما أشار إليه الغزالي من القياس على ما صح في الصلاة ، مع موافقته للمختار في مكة من أن التضعيف يثبُتُ لكل بقاعها فضلاً عما زيد في مسجدها .

---

(١) البيهقي . (الجامع لشعب الإيمان – ٨/٨٦، ح٣٨٥١) ، بإسناد ضعيف جداً ، و(السنن الكبرى ٥/٢٤٦) . وانظر : (فضائل المدينة ، للرفاعي – ص٣٢٦) .
والحديث ضعفه الألباني . (ضعيف الجامع الصغير، ح٣٤٧٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٢٣) .

(٣) المعجم الكبير (١/٣٧٢، ح١١٤٤) .

(٤) مثير العزم الساكن ، لابن الجوزي (٢/٢٧٣، ح٤٥١) ، و (٢/٢٧٤، ح٤٥٢) .
والحديث ذكره الهيثمي ، وقال : فيه عبدالله بن كثير ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد – ٣/٣٠١) ، وذكره أيضاً الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٢٣٠، ح٨٣١) ، وقال : باطل .
وذكر صالح الرفاعي أن هذه الأحاديث المتقدمة – التي ذكرها – كلها ضعيفة ، ولا يعضد بعضها بعضاً لشدة ضعفها ، وقد احتج بعض العلماء بهذه الأحاديث على تضعيف الأعمال بالمدينة ، كل عمل بألف ، ولا حجة فيها لشدة ضعفها ، أمّا تضعيف الصلاة إلى ألف صلاة فهو ثابت عن النبي ﷺ . (فضائل المدينة – ص٣٢٨) .

وقال النووي باختصاص المضاعفة بمسجده ﷺ الذي كان في زمنه دون ما زيد فيه[1] ، لقوله : « **صلاة في مسجدي هذا** » .

قلت : تقييده بهذا لإخراج غيره من المساجد المضافة إليه بالمدينة ، لا للاحتراز عما سيستقر عليه بالزيادة ، وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما قاله ابن نافع صاحبُهُ ، فقال : بل هو يعني المسجد الذي جاء فيه الخبر على ما هو الآن ؛ لأن النبي ﷺ أخبر بما يكون بعده ، وزويت له الأرض ، فأُرِيَ مشارقها ومغاربها ، وتحدث بما سيكون بعده ، ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون أن يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ﷺ ، ولم ينكر عليهم ذلك منكر . انتهى

ويشهد له ما رواه ابن شبة ، ويحيى ، والديلمي في « **مسند الفردوس** » ، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: « **لو مُدَّ هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي** »[2].

وزاد ابن شبة ويحيى : وكان أبوهريرة يقول : لو مدّ هذا المسجد إلى باب داري ما عدوتُ أن أصلي فيه . وفي سنده عبدالله بن سعيد المقبري ، واهٍ[3].

وليحيى : حدثنا هارون بن موسى القروي ، عن عمر بن أبي بكر الموصلي ، عن ثقات من علمائه مرفوعاً : « **هذا مسجدي ، وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ بمسجدي صنعاء كان مسجدي** » ، وهو معضل .

---

(١) شرح مسلم للنووي (٩/١٦٦) . قال : فينبغي أن يحرص المصلي على ذلك .
وهذا القول نقله الحافظ عن النووي . (الفتح - ٣/٦٦) .

(٢) مسند الفردوس (٣/٣٧٨، ح٥١٥٢) ، وفيه : (إلى صنم)

(٣) قال الحافظ : متروك ، من السابعة . (تقريب التهذيب - ١/٤١٩) .

وله ولابن شبة ، عن أبي عمرة ، قال : زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجَبَّانَة[1] ، كان مسجدَ رسول الله ﷺ . زاد يحيى : وجاءه الله تعالى بعامر[2] . وفيه عبدالعزيز بن عمران المدني ، متروك[3] .

ولهما عن ابن أبي ذئب[4] ، وهو محمد بن عبدالرحمن الفقيه المشهور ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو مُدّ مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه . وهو معضل أيضاً ، لكن ينجبر ذلك بما أشار إليه مالك رحمه الله تعالى .

وقد سلّم النووي رحمه الله تعالى عموم المضاعفة لما زيد في المسجد الحرام[5]. قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهو الذي يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم، وكان الأمر عليه في زمن عمر وعثمان ، فزادا في قِبْلَة المسجد، وكان مقامُهُما في الصلوات والصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه في الزيادة ، قال : وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا ، وما عملت/ [٤٧/ب] سلفاً

---

(١) حبانة : بالفتح ثم التشديد ، والجبّانُ في الأصل ، الصحراء ، وأهل الكوفة يسمون المقابر حبّانة ، وبالكوفة محال تسمّى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل ، منها : حبانة كِنْدة مشهورة ...
– ياقوت الحموي . (معجم البلدان – ٢/٩٩) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : لعل المعنى : ورزقه الله بشخص يعمره حساً ومعنى .

(٣) قال الحافظ : متروك ، احترقت كتبه فحدّث من حفظه ، فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب . (تقريب التهذيب – ١/٥١١) .

(٤) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة . ثقة فقيه فاضل . (تقريب التهذيب – ٢/١٤٨) .

(٥) ذكره الحافظ عن النووي . (الفتح – ٣/٦٦-٦٧) .

لمن خالف في ذلك من المتأخرين .

ونقل الخطيب ابن جملة ، عن المحب الطبري عموم المضاعفة ، لما زيد في المسجد النبوي ، واستحسنه على ما ذهب إليه النووي وهو المعتمد ، بل نقل البرهان بن فرحون أنه لم يخالف في ذلك إلا النووي ، وأن المحب الطبري نقل في « **الأحكام** » رجوعه عن ذلك ، وفيه نظر . ففي « **الوفا** » لابن الجوزي نقله عن [ابن] عقيل الحنبلي .

والذي في « **الأحكام** » للطبري[1] في بيان أن المضاعفة تعم ما زيد في المسجد النبوي بعد ذكْر بعض الأخبار والآثار السابقة ، وقد يتوهم بعض من لم يغلبه ذلك قصر الفضيلة على الموجود في زمنه ﷺ ، وقد وقع ذلك لبعض أئمة العصر ، فلما رويت له ما سبق جَنَحَ إليه وتلقاه بالقبول . انتهى

وليست مسألة الحلف على أن لا يدخل هذا المسجد ، فزيد فيه من هذا ؛ لأن الأيْمان يلحظ فيها العرف . وقال البيهقي عقب حديث فضل مسجد قباء : ورواه يوسف بن طُهمان[2] ، عن أبي أمامة بن سهل ، عن أبيه ، مرفوعاً ، وزاد : « **ومن خرج على طهرٍ لا يريد إلا مسجدي هذا ، يريد مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة** »[2] .

قلت : ابن طُهمان ضعفه البخاري وابن عدي ، وذكره ابن حبان في

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) : للطبري ، وفي المطبوع : للطبراني .

(٢) قال الذهبي : واهٍ . (ميزان الاعتدال – ٤٦٧/٤، رقم ٩٨٧٣) .

والحديث رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣٧٩/٨) . وقد ذكر صالح الرفاعي أن الحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة – ص٤٣٨) .

« **الثقات** » ، وهذا من الفضائل . ويقويه ما ثبت لمسجد قباء ، وحينئذ فثواب الحج زائد على المضاعفة المتقدمة .

ولأحمد[1] والطبراني في « **الأوسط** »[2] ، ورجاله ثقات ، عن أنس بن مالك : « **من صلى في مسجدي أربعين صلاة** ، زاد الطبراني : - **لا تفوته صلاة - كتبت له براءةٌ من النار ، وبراءة من العذاب ، وبراءة من النفاق** » .

ولابن حبان في « **صحيحه** » ، عن أبي هريرة ﷺ ، أن من حين يخرج أحدُكم من منزله إلى مسجدي ، فرِجْل تكتب له حسنة ، ورجل تحط عنه خطيئة[3] .

وليحيى [وابن زبالة][4] ، عن سهل بن سعد : « **من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيراً ، أو يعلّمه ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل ا لله ، ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس ، كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره** »[5] . وفي

---

(١) المسند (١٥٥/٣) ، بلفظ : (وبرئ من النفاق) .
انظر : التعليق على الحديث ، (ص) .

(٢) المعجم الأوسط (٢١١/٦، ٥٤٤٠) .
وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات . (مجمع الزوائد - ١١/٤) ، وقال : روى الترمذي بعضه .

(٣) ابن بلبان . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ٧٣/٣، ح١٦٢٠) ، ولفظه : (تحط عنه سيئة حتى يرجع) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٤/١) .

(٥) رواه الطبراني . (المعجم الكبير - ١٧٥/٦، ح٥٩١١)، بلفظ: (وهو شيء غيره)، وأبونعيم . (حلية الأولياء - ٢٥٤/٣) ، وابن النجار . (الدرة الثمينة - ص٧١) .

--

رواية [لهما ، عن عبدالعزيز بن أبي حازم ، عن أبيه][1] : « **من دخل مسجدي هذا لا يدخله إلا لِيُعَلِّم خيراً أو يتعلمه ...** » الحديث .

ولابن ماجه ، عن أبي هريرة ﷺ : « **من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاءه لغير ذلك ، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره** »[2] .

وللطبراني عن سعد [مرفوعا][3] بمعناه ، إلا أنه قال : « **من دخل مسجدي**

وذكره الهيثمي كما عند الطبراني ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ، وثقه البخاري وابن حبان ، وضعفه النسائي وغيره ، و لم يستندوا في ضعفه إلا إلى أنه محدود وسماعه صحيح . (مجمع الزوائد - ١٢٨/١) .

وذكر الرفاعي أن سند الحديث فيه يعقوب بن حميد ، و لم يجد من تابعه على هذا الحديث عن سهل بن سعد ، لذلك فإن النفس لا تطمئن إلى ما ينفرد به . (فضائل المدينة - ص٥١٣) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٤/١) .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني (٤٤/١ ، ح١٨٦-٢٢٧) .

وروى أحمد نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعاً : (من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ، ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له) . (المسند - ٣٥٠/٢،٤١٨،٥٢٧) .

ورواه ابن حبان . (الإحسان ، للفارسي - ١٥١/١، ح٨٧) ، وأبويعلى . (المسند - ٣٥٩/١١، ح٦٤٧٢) ، والحاكم . (المستدرك - ٩١/١) ، والبيهقي . (المدخل إلى السنن الكبرى ، ح٣٦٧،٣٦٨) ، و(الجامع لشعب الإيمان - ٣٣٠/٤، ح١٥٧٥) ، و(الآداب ، له أيضاً - ص٥٢٥، ح١١٨٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٥/١) .

ليتعلم خيراً أو ليعلمه ... »[1] .

ولابن حبان في « **صحيحه** » عن أبي هريرة مثله[2] .

وليحيى[3] ، عن زيد بن أسلم : « **من دخل مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى ، أو يتعلم خيراً ، أو يُعلِّمه ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى** » [4] ، ولم يجعل ذلك لمسجد غيره .

وله[5] ، عن أبي سعيد المقبري ، عن الثقة : « **لا إِخَال إلا أن لكل رجل منكم مسجداً في بيته** » . قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « **فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم، ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته/[٤٨/ب]، ولو تركتم سنته إذاً لضللتم** » .

وفي « **الصحيح** » حديث : « **من أكل من هذه الشجرة ، يعني الثوم ، فلا يقربن مسجدنا** »[6] .

---

(١) المعجم الكبير (٦/١٧٥) ، عن سهل بن سعد الساعدي .

(٢) ابن بلبان . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - ١/١٥١، ح٨٧) .

(٣) في وفاء الوفاء (١/٤٢٥) : وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم .

(٤) رواه الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » من طريق ابن زبالة . ذكره السيوطي في الحجج المبينة (ص٥٤) .

والحديث مرسل ، فلا يعتبر به . (الرفاعي ، فضائل المدينة - ص٤٣٨) .

(٥) أي : ليحيى ؛ لأنه ذكر رواية يحيى عن كعب . (الوفاء - ١/٤٢٥) .

(٦) أخرجه البخاري ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً . (الصحيح مع الفتح - ٢/٣٣٩، ح٨٥٣) ، وفيه : أن النبي ﷺ قال ذلك في غزوة خيبر .

[قال الكرماني](١) : قال التيمي : قال بعضهم : النهي إنما هو عن قربان مسجد الرسول ﷺ خاصة من أجل ملائكة الوحي ، والأكثر : على أنه عام(١) . وحكى ابن بطال الاختصاص عن بعض أهل العلم ووهّاه(٢) .

ورواه مسلم بلفظ : (من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يأتين المسجد) . (صحيح مسلم بشرح النووي - ٥/٤٨) . وبلفظ : (من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مسجدنا حتى يذهب ريحها - يعني الثوم -) . (نفس المصدر) .

ومن حديث أبي هريرة بلفظ : (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم) . (نفس المصدر - ٥/٤٩) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ... الظاهر أن المراد به مسجد المدينة ... لكن حديث أبي سعيد عند مسلم دال على أن القول المذكور صدر منه ﷺ عقب فتح خيبر ، فعلى هذا فقوله : (مسجدنا) يريد به المكان الذي أُعِدَّ ليصلي فيه مدة إقامته هناك ، أو المراد بالمسجد الجنس ، والإضافة إلى المسلمين ، أي فلا يقربن مسجد المسلمين . ويؤيّده رواية أحمد عن يحيى القطان فيه بلفظ : (فلا يقربن المساجد) .

ونحوه لمسلم ، وهذا يدفع قول من خصّ النهي بمسجد النبي ﷺ . (فتح الباري - ٢/٣٤٠) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٢٦) .

وانظر : شرح الكرماني (٥/٢٠٠، شرح الحديث رقم ٨١٦) .

(٢) ذكر ذلك الحافظ نقلاً عن حكاية ابن بطال . ثم قال الحافظ : وفي مصنف عبدالرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل النهي للمسجد الحرام خاصة أو في المساجد ؟ قال : لا بل في المساجد . (الفتح - ٢/٣٤٠) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : قوله (فلا يقربنّ) بفتح الراء والموحدة وتشديد النون ، وليس في هذا تقييد النهي بالمسجد ، فيستدل بعمومه على إلحاق المجامع بالمساجد ، كمصلى العيد ، والجنازة ، ومكان الوليمة ... ، والتمسك بهذا العموم أولى ، ونظيره قوله : (وليقعد في بيته) ، لكن قد عُلِّلَ المنع في الحديث بترك أذى الملائكة وترك أذى المسلمين ، فإنْ كان كل منهما جزء

وفي « **الصحيحين** » ، عن عبدالله بن زيد : « **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** »(١) .

وللبخاري عن أبي هريرة ﷺ ، مثله ، وزاد : « **ومنبري على حوضي** »(٢).

علة اختص النهي بالمساجد وما في معناها ، وهذا هو الأظهر ، وإلا لعَمّ النهي كل مجمع كالأسواق ... (الفتح - ٣٤٣/٢) .

(١) الصحيح مع الفتح (٧٠/٣ ، ح١١٩٥) ، باب فضل ما بين القبر والمنبر ، و (٩٩/٤، ح١٨٨٨) ، عن أبي هريرة .
قال الحافظ : لما ذكر فضل الصلاة في مسجد المدينة أراد أن ينبه على أن بعض بقاع المسجد أفضل من بعض ، وترجم بذكر القبر ، وأورد الحديثين بلفظ البيت ؛ لأن القبر صار بيتاً ، وقد ورد في بعض طرقه بلفظ القبر . (الفتح - ٧٠/٣) .
وقال الحافظ في موضع آخر : المراد بالبيت في قوله (بيتي) أحَد بيوته لا كلها ، وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره . (الفتح - ١٠٠/٤) .
ورواه مسلم . (صحيح مسلم ، ح١٣٩٠) .
وأحمد . (المسند -٤٠/٤) ، والنسائي . (السنن - ٣٥/٢) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٧/٥) ، والبغوي . (شرح السنة - ٣٣٨/٢، ح٤٥٣) ، وابن سعد . (الطبقات الكبرى - ٢٥٤/١) ، والطحاوي . (مشكل الآثار - ٧٠/٤) ، وأبونعيم . (حلية الأولياء - ٣٤٧/٦) ، وابن عبدالبر . (التمهيد - ١٨٠/١٧-١٨١) ، والمطري . (التعريف - ص٢٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٧٠/٣، ح١١٩٦) ، (٩٩/٤، ح١٨٨٨) ، (٤٦٥/١١، ح٦٥٨٨) .
وأخرجه مسلم . (صحيح مسلم ، ح١٣٩١) .
وأخرجه أحمد . (المسند -٢٣٦/٢،٣٧٦،٤٣٨) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ٤٣٩/١١، ح١١٧٠٥) ، وابن أبي عاصم . (السنة - ٣٣٩/٢، ح٧٣١) ، وابن حبان . (الإحسان لابن بلبان - ٢٤/٦، ح٣٧٤٢) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٦/٥) ، و (دلائل النبوة - ٥٦٤/٢) ، و (الجامع لشعب الإيمان - ٨٤/٨، ح٣٨٥٠) ، وابن سعد . (الطبقات - ٢٥٣/١) ، وابن عبدالبر . (التمهيد - ٢٨٧/٢) .

ولهما عن ابن عمر : « **ما بين قبري ومنبري ...** »[1] الحديث .

وللبزار برجال ثقات ، عن سعد بن أبي وقاص : « **ما بين بيتي ومنبري أو قبري ومنبري ...** »[2] الحديث .

ولأحمد برجال الصحيح ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد : « **ما بين بيتي ومنبري ...** »[3] الحديث .

---

(١) الحديث رواه الطحاوي . (مشكل الآثار - ٦٨/٤، ٧٠) ، والطبراني . (المعجم الأوسط - ٣٦٠/١، ح٦١٤) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ١١/ ، ١١٧٠٥) ، وابن أبي عاصم . (السنة - ٣٣٩/٢، ح٧٣١) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٦/٥) ، و (دلائل النبوة - ٥٦٤/٢)، و(الجامع لشعب الإيمان - ٨٤/٨، ح٣٨٥٠) ، والسمهودي في وفاء الوفاء (٤٢٧/١) .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : الرواية الصحيحة (بيتي) ويروى (قبري) ، وكأنه بالمعنى ؛ لأنه دُفِن في بيت سكناه . (فتح الباري - ٧٠/٣) .

(٢) الهيثمي . (كشف الأستار - ٥٦/٢، ح١١٩٥) .

ورواه الخطيب البغدادي . (تاريخ بغداد - ٢٩٠/١١) ، والطبراني . (المعجم الكبير - ١١٠/١، ح٣٣٢) ، وأبونعيم . (معرفة الصحابة - ٤٢١/١، ح٥٤٣) ، بلفظ : ما بين بيتي ومصلاي ...، وعزاه الحافظ للبزار، ثم قال : رجاله ثقات . (الفتح ١٠٠/٤) . وكذا الهيثمي. (مجمع الزوائد - ٩/٤) .

(٣) المسند (٤٦٦/٣، ٥٣٣) .

ورواه عن أبي هريرة . (٢٣٦/٢، ٣٧٦، ٤٣٨) . وعن أبي سعيد الخدري (٤/٣) ، وأخرجه بالشك عن أبي هريرة ، وعن أبي سعيد . (المسند - ٤٦٦/٣، ٥٣٣) .

ورواه الحميدي في مسنده (١٣٩/١، ح٢٩٠)، والنسائي في السنن الكبرى . (المزي ، تحفة الأشراف - ٤١/١٣) ، والطحاوي . (مشكل الآثار - ٦٨/٤)، والطبراني . (المعجم الكبير - ٢٥٥/٢٣، ح٥٢٦) ، وأبونعيم . (حلية الأولياء - ٢٤٨/٧) .

وله[١] ، ولأبي يعلى[٢] ، والبزار[٣] ، ويحيى - وفيه علي بن زيد وقد وُثِّق - عن جابر : « **ما بين بيتي إلى منبري ...** » الحديث . وزاد : « **وإن منبري على ترعة من ترع الجنة** »[٤] . ولفظ يحيى : « **رتعة[٥] من رتع الجنة** » .

وله عن أبي هريرة وغيره مثله . [وكذا هو في رواية لرزين ، وظنه بعضهم تصحيفاً ، فصوّبه في الهامش ، وليس كذلك ، بل معناه صحيح ، وهو الاتساع في الخصبة][٦] .

وله ، ولأحمد برجال الصحيح ، عن سهل بن سعد [مرفوعاً][٦] : « **منبري على ترعة من ترع الجنة** » ، وفسر الترعة بالباب[٧] . وقيل : الترعة : الروضة

---

(١) لفظ حديث جابر : (ما بين منبري إلى حجرتي ...) . المسند (٣٨٩/٣) .

(٢) مسند أبي يعلى (٣٢٠/٢، ح١٧٧٨) ، (٣٧٥/٢، ح١٩٥٩) ، ولفظ أبي يعلى لفظ أحمد .

(٣) ذكره الهيثمي ، ثم قال : رواه أحمد وأبويعلى والبزار ، وفيه علي بن زيد، وفيه كلام وقد وُثِّق . (مجمع الزوائد - ١١/٤) ، ولفظه (ما بين بيتي إلى حجرتي ...) .

(٤) مسند أحمد (٣٨٩/٣) .

ذكر صالح الرفاعي أن إسناد هذا الحديث فيه اختلاف يدل على أن علي بن زيد لم يضبط الحديث . قال : والحديث بالطرق المذكورة ضعيف عن جابر . (فضائل المدينة - ص٤٧١) .

(٥) الرَّتع : الاتساع في الخِصْب . (النهاية لابن الأثير - ١٩٣/٢) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٦/١) .

(٧) مسند أحمد (٣٣٥/٥، ٣٣٩/٥) ، بلفظ : (إن منبري هذا ...) . وأخرجه البيهقي . (السنن الكبرى - ٢٤٧/٥) ، والطبراني . (المعجم الكبير - ١٤٢/٦، ح٥٧٧٩) ، (١٥٠/٦، ح٥٨٠٩) ، بلفظ : (إن المنبر على ترعة ...) . وأخرج ابن سعد نحوه من حديث أبي هريرة . (الطبقات الكبرى - ٢٥٣/١) . وانظر : فضائل المدينة ، للرفاعي (ص٤٧٦-٤٧٧) .

على المكان المرتفع[1] . وقيل : الدرجة .

وللطبراني في « **الكبير** » ، [من طريق يحيى الحماني ، وهو ضعيف] [2] ، عن أبي واقد الليثي[3] : « **قوائم منبري رواتب في الجنة** » [4] ، أي ثوابت فيها .

[ورواه ابن عساكر ، وابن النجار] ، ويحيى ، عن أم سلمة مرفوعاً : « **قوائم المنبر رواتب في الجنة** » [5] .

[وأسند يحيى] [6] عن أبي المعلى[7] الأنصاري ، وكانت له صحبة ، أن النبي

---

(١) ابن الأثير . (النهاية في غريب الحديث والأثر – ١/١٨٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (١/٤٢٧) .

(٣) مختلف في اسمه ، قيل : الحارث بن عوف ، ويقال : الحارث بن مالك ... ، (ت٦٨هـ) .
الإصابة مع الاستيعاب – ٤/٢١٥، رقم ١٢١١) .

(٤) المعجم الكبير (٣/٢٧٧، ح٣٢٩٦) .
ورواه أحمد . (المسند – ٦/٢٨٩،٢٩٢،٣١٨) .
قال الهيثمي : في سنده يحيى بن عبدالحميد الحماني ، وهو ضعيف . (المجمع – ٤/١٢) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٢٧) .
والحديث رواه الحميد . (المسند – ١/٣٩١، ح٢٩٠) ، والنسائي . (السنن الكبرى – ٢/٤٨٨، ح٤٢٨٧) ، و (السنن – ٢/٣٦، ح٦٩٦) ، وأحمد . (المسند – ٦/٢٨٩، ٢٩٢،٣١٨) ، وعبدالرزاق . (المصنف – ٣/١٨٢، ح٥٢٤٢) ، والجندي . (فضائل المدينة – ص٤٠، رقم ٥٣) ، والطحاوي . (مشكل الآثار – ٤/٦٨)، والطبراني . (المعجم الكبير – ٢٣/٢٥٥، ح٥٢٦) ، وأبونعيم . (حلية الأولياء – ٧/٢٤٨) ، وابن سعد . (الطبقات الكبرى – ١/٢٥٣) ، والمطري . (التعريف – ص٢١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٢٧) .

(٧) هو أبو المعلى بن لوذان ... قال أبوعمر : لا يعرف اسمه عند أكثر العلماء ، وقيل اسمه : زيد بن
--

ﷺ قال وهو على المنبر : « **إن قدمي على تُرْعة من تُرَع الجنة** » .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو قائم على منبره : « **أنا قائم الساعة على عُقر حوضي** »[1][2] .

ولابن زبالة عنه : « **إني على الحوض الآن** » .

وله ، عن نافع بن جبير ، عن أبيه مرفوعاً : « **أَحَدُ شقّي المنبر على عقر الحوض ، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئٍ مسلم ، فليتبوأ**

المعلى . (الإصابة مع الاستيعاب – ١٨٢/٤، رقم ١٠٦٨) .

(١) أخرجه ابن سعد بلفظ : (إني لقائم على الحوض الساعة) . (الطبقات – ٢٣١/٢) .
وأحمد . (المسند – ٩١/٣) بلفظ (إني الساعة لقائم على الحوض) .
وأبويعلى . (المسند – ٥٣/٢، ح١١٥٠) ، بلفظ أحمد .
وقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الرقاق – باب : في الحوض ، وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : المراد حوض النبي ﷺ ، وهو مجمع الماء ، وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أنّ الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ... (الفتح – ٤٦٦/١١) .
والمراد بالكوثر في الآية : النهر الذي يصب في الحوض ، فهو مادة الحوض كما جاء في الحديث عند البخاري ، (ح٦٥٨١) .
قال القرطبي تبعاً للقاضي عياض رحمهما الله تعالى : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدّق به أن الله سبحانه وتعالى قد خصّ نبيه محمداً ﷺ بالحوض المصرّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ... (الفتح – ٤٦٧/١١) .

(٢) في وفاء الوفاء بعد رواية أبي سعيد ، وفي رواية له : (إني على الحوض الآن) .
وأسند ابن زبالة عن نافع بن جبير حديث (أحد شقي المنبر ...) . (وفاء الوفاء – ٤٢٧/١) .

مقعده من النار » . قال : وعقر الحوض : من حيث يصب الماء في الحوض .

ولأبي داود[1]، وابن حبان[2]، والحاكم[3]، [وابن خزيمة][4]، وصححوه ، عن جابر : « **لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر ، إلا تبوأ مقعده من النار ، أو وجبت له** » .

وللنسائي برجال ثقات ، عن أبي أمامة بن ثعلبة [مرفوعا][5] : « **من حلف عند منبري هذا يميناً كاذبة استحل بها مال امرئٍ مسلمٍ ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً** » .

وللطبراني في « **الأوسط** » [وفيه ابن لهيعة][6]، عن أبي سعيد الخدري [مرفوعا][6] : « **منبري على تُرْعة من تُرَع الجنة ، وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة** »[6] .

---

(١) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٣/٥٦٨، ح٣٢٤٦) ، كتاب الأيمان والنذور .
قال المؤلف في الوفاء : وفي سنن أبي داود من حديث جابر مرفوعاً ... (الوفاء - ١/٤٢٧) .

(٢) ابن بلبان . (الإحسان - ٦/٢٨٠-٢٨١، ح٤٣٥٣) ، وليس فيه (ولو على سواك أخضر) .

(٣) الحاكم . (المستدرك - ٤/٢٩٦-٢٩٧) .
والحديث أخرجه الإمام مالك . (الموطأ - ٢/٧٢٧) ، وأحمد . (المسند - ٣/٣٧٥) ، وابن ماجه . (صحيح سنن ابن ماجه للألباني - ٢/٣٦، ح١٨٨٣-٢٣٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى . (تحفة الأشراف - /) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٧/٣٩٨، ١٠/١٧٦) ، وابن سعد . (الطبقات - ١/٢٥٤) ، وابن أبي شيبة . (المصنف - ٧/٢-٣، ح٢١٨٥) ، وأبويعلى . (المسند - ٣/٣١٧، ح١٧٨٢) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٤٢٧) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٣٧) ، وتحفة الأشراف (٢/٧، رقم ١٧٤٤) .

(٦) الوفاء (١/٤٢٧) ، والحديث في المعجم الأوسط (٤/٩٦، ح٣١٣٦) .

وله ، عن أنس بن مالك - وفيه متروك - : « **ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة** »[1] .

وليحيى [في « **أخبار المدينة** »][2]، وأبي الطاهر بن المخلص في « **انتقائه** »، عن سعد - وهو ابن أبي وقاص - : « **ما بين بيتي ومصلاي ...** »[3] الحديث . [٤٨/ب]

ولابن زبالة عنه [من طريق عائشة بنت سعد ، عن أبيها][4]: « **ما بين منبري والمصلى ...**» الحديث. [وفي رواية : « **ما بين مسجدي إلى المصلّى ...**»][4] .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وهو حديث حسن إن شاء الله . (مجمع الزوائد - ١٢/٤) .

وذكر صالح الرفاعي أن قول الهيثمي هذا فيه تساهل ... ، وهو كما قال الهيثمي بمجموع الطريقين ، وبما له من شواهد أخرى بلفظ (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) .

- فضائل المدينة (ص٤٦٩) .

(١) الطبراني . (المعجم الأوسط - ١١١/٦، ح٥٢٢٧) .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عدي بن الفضل التيمي ، وهو متروك . (مجمع الزوائد -١٢/٤) . وذكر صالح الرفاعي أن الحديث ضعيف جداً. (فضائل المدينة - ص٤٨١).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .

(٣) رواه الطبراني . (المعجم الكبير - ١٤٧/١، ح٣٣٢/١) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .

وقد ذكر صالح الرفاعي أن الحديث لا يصح عن عائشة بنت سعد ، ولا عن أبيها ﷺ ... وطرق الحديث ضعيفة ، وبعضها أشد ضعفاً من بعض ، والمتن فيه اضطراب ، وبعض ألفاظه منكرة كما قال أبوحاتم الرازي .

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٥/٣) ، فضائل المدينة للرفاعي (ص٤٧٥) .

قيل : المراد بالمصلى ، المسجد النبوي . [كذا قاله الخطابي][1] . وقيل : مصلى العيد[2] . ولذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك : إن أباه يحيى قال : سمعت غير واحد يقولون : إن سعداً لما سمع هذا الحديث من النبي ﷺ ، بنى داريْه فيما بين المسجد والمصلى . انتهى .

ويؤيده ما روى ابن شبة عن جناح النجار ، قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط ، فقالت لي : تمسك به ، فإني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« ما بين مسجدي هذا ومصلاّي روضة من رياض الجنة »**[3] .

قلت : والبلاط هنا هو الممتد من المسجد إلى المصلى كما سيأتي ، وهو مؤيد لما سيأتي من أن المسجد النبوي كله روضة [من رياض الجنة][4] .

وفي « **زوائد المسند** » برجال الصحيح ، [إلا أن فيهم فليحاً - وقد روى له الجماعة ، وقال الحاكم : اتفاق الشيخين عليه يقوي أمره ، وقال الساجي : ذكره

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .
وهذا القول في هذا الحديث لا يعارض الأحاديث الصحيحة الدالة على أن الروضة ما بين البيت والمنبر ؛ لأن ما بين البيت والمصلى داخل فيه . (فضائل المدينة للرفاعي - ص٤٧٥) .

(٢) وهو المسمى الآن مسجد الغمامة ، غرب المسجد النبوي .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٨/١) .
وقد تقدم أن طرق هذا الحديث كلها ضعيفة ، وهذا الحديث فيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك . (التقريب ، لابن حجر - ٥١١/١) .
وانظر : (فضائل المدينة للرفاعي - ص٤٧٤-٤٧٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و (م) .

ابن حبان في « **الثقات** » ، وقال الدارقطني : فليح يختلفون فيه ، وقال بعضهم : إنه كثير الخطأ -][1] ، عن عبدالله بن زيد المازني مرفوعاً : « **ما بين هذه البيوت - يعني بيوته ﷺ - إلى منبري روضة من رياض الجنة ، والمنبر على ترعة من ترع الجنة** »[2] .

[وقد اختلف في معنى ذلك][3] ، وحاصل مفاد هذه الأحاديث بالنسبة إلى المنبر ، أنه بعينه يعاد في القيامة ، كما تعاد الخلائق ، ويكون على محله من المسجد النبوي بناحية من الجنة عند عقر الحوض ، وهو مؤخره .

وفي الإخبار بذلك ، الترغيب التام في العبادة بذلك المحل ، وأنها تورد الحوض ، وهذا جمع بين قول الخطابي : المعنى أن ملازمة الأعمال الصالحة هناك تورد الحوض ، وتوجب الشرب منه[4] . وقول غيره : إن المراد أن المنبر الذي كان

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٨/١) .
وقد قال الحافظ في فليح - وهو ابن سليمان - : صدوق كثير الخطأ . (تقريب التهذيب - ١١٤/٢) .

(٢) أحمد . (المسند - ٤١/٤) .
وذكر صالح الرفاعي أن قوله (والمنبر على ترعة ...) زيادة انفرد بها فليح ، و لم يذكرها أحد ... ، كما أشار إلى أن السمهودي استدل بحديث فليح هذا على أن الروضة تعم ما بين بيوته ﷺ - التي كانت تحيط بالمسجد من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية - إلى المنبر من الجهة الغربية . ثم قال الرفاعي : وهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ؛ لأنه منكر بهذا اللفظ . (فضائل المدينة - ص٤٦٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٢٩/١) .

(٤) قول الخطابي نقله عنه الحافظ في الفتح (٤٧٥/١١) .

في الدنيا بعينه يكون على حوضه في ذلك اليوم .

واعتمد ابن النجار هذا الثاني ، وقال ابن عساكر : إنه الأظهر ، وعليه أكثر الناس ، [فتبع شيخه ابن النجار في ذلك](1) . وقيل : المراد منبر يخلقهُ ا لله تعالى في ذلك اليوم [ويجعله على حوضه](1) .

[قلت : ويظهر لي معنى رابع : وهو أن البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة ، ويعاد منبره ذلك على هيئة تناسب ما في الجنة ، فيجعل المنبر عليها عند عُقْر الحوض ، وهو مؤخره ، وعن ذلك عبّر بترعة من ترع الجنة ، وذكر النبي ﷺ ذلك لأمته للترغيب في العمل في هذا المحل الشريف ليُفْضي بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين](1) .

وأما ماجاء في الروضة ، [فقد اختلفوا في معناه أيضاً](1) ، فحمله مالك رحمه ا لله تعالى على ظاهره ، [فنقل عنه ابن الجوزي وغيره](1) ، قال : إنها روضة من رياض الجنة تنقل إليها(2) ، وليست كسائر الأرض تذهب وتفنى . ووافقه على ذلك جماعة من العلماء ، كما نقله البرهان ابن فرحون ، عن نقل ابن الجوزي وغيره . ونقله الخطيب ابن جملة عن الدراوردي ، وصححه ابن الحاج [في « **مدخله** » ؛ لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل](3) .

وقيل : المعنى أن العبادة فيها تؤدِّي إلى الجنة ، أو هي كروضة من الجنة في

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٤٢٩) .

(٢) هذا القول ذكره الحافظ في الفتح (٤/١٠٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٣٠) .

نزول الرحمة ، وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده ﷺ [1].

وحكى الحافظ ابن حجر هذا الخلاف في موضع من « **الفتح** » [2] ، وقال في موضع آخر : المراد أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة ، فتكون روضة من رياضها ، أو أنه على المجاز لكون العبادة فيها تؤول إلى دخول روضة الجنة ، قال : وهذا فيه نظر ؛ إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة ، والخبر مسوق لمزيد شرف/ [٤٩/ أ] تلك البقعة على غيرها[3] .

قلت : الأحسن كما قال ابن أبي جمرة : الجمع بين هذين القولين ، لقيام الدليل عليهما . أما الأول : فلأن الأصل عدم المجاز ، واستدل ابن أبي جمرة بإخباره ﷺ بأن المنبر على الحوض ، قال : لم يختلف أحد من العلماء في أنه على ظاهره ، وأنه حق محسوس موجود على حوضه .

وأما الثاني : فلما سبق في فضل المسجد النبوي ، وزاد هذا المحل بإحاطة هذين الحدَّين الشريفين به ، وكثرة تردده ﷺ فيه بينهما ، واتصاله بقبره الشريف الذي هو الروضة العظمى ، وقربه منه ، فلذا اختص بذلك ، أو هو تعبّد ، قال : وقد تقرر من قواعد الشرع ، أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والإخبار بذلك

---

(١) القولان ذكرهما الحافظ في الفتح (٤/ ١٠٠)، وأفاد أن أقوى الأقوال القول الثالث ثم الثاني ثم الأول .

(٢) فتح الباري (٤/ ١٠٠) .

(٣) فتح الباري (١١/ ٤٧٥) ، شرح الحديث رقم (٦٥٨٨) ، باب : في الحوض .

وزاد الحافظ رحمه الله تعالى : وقيل فيه تشبيه محذوف الأداة ، أي هو كروضة ؛ لأن من يقعد فيها من الملائكة ومؤمني الإنس والجن يكثرون الذكر ، وسائر أنواع العبادة .

إلا تعميرها بالطاعات[1] .

قلت : ولذا روى ابن زبالة عن إبراهيم ، قال : وجدني أسامة بن زيد بن حارثة أصلي في ناحية المسجد ، فأخذ بعُنُقي ، فساقني حتى جاء بي إلى المنبر ، فقال : صَلِّ هاهنا .

ثم قال : ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة . ، كما أن الحجر الأسود منها ، وتعود روضة فيها وللعامل بالعمل فيها روضة ، قال : وهو أظهر لعلو منزلته ﷺ ، وليكون بينه وبين الأبوّة الإبراهيمية في هذا شبه ، فالخليل خص بالحجر من الجنة ، والحبيب بالروضة منها .

قلت : هذا هو الأرجح ، والظاهر أنه مراد الإمام مالك رحمه الله تعالى ؛ لحمله اللفظ على ظاهره ، إذ لا مقتضى لصرفه عنه ، ولذا استدلوا به على تفضيل المدينة بضميمة حديث : « **لَقَابُ قوسِ أحدِكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها** »[2] .

وتعقبه ابن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[3] . قال : وإنما المراد أن العمل فيها يؤدي إلى الجنة .

وقال الجمال [محمد][4] الرّاساني [الريمي][4] : إن القول بأنها نقلت من

---

(١) بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة (٢/٩١) .

(٢) انظر تخريجه (ص) .

(٣) سورة طه ، آية ١١٨ .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٤٣١) .

الجنة مؤد إلى إنكار المحسوسات ، أو الضروريات ، ومثل هذا إنما طريقه التوقيف كما جاء في الحجر الأسود والمقام .

قلت : المخبرُ بأنها من الجنة هو المخبرُ بأن الحجر والمقام منها ، ولا يقدح في ذلك شهود المذكورات ، كمخلوقات الدنيا لمنع الحجب الكثيفة عن شهود الأمور الأخروية في الحياة الدنيا ، ولا يلزم من انتفاء الجوع والعري عمن حلّ في الجنة انتفاؤهما عمن حل فيما نقل منها ، وإلا لنفى بذلك كون الحجر والمقام منها حقيقة ، ولا قائل به ، والأصل عدم المجاز .

وقد نقل الراساني عن الخطيب ابن جملة الاختلاف في أمر الروضة ، قال : فقيل : اللفظ على حقيقته بمعنى أنها نُقِلَتْ من الجنة أو ستنقل إليها . وقيل : مجاز لتنزل الرحمة وحصول المغفرة بها ، كما سمى مجالس الذكر رياض الجنة ، حيث قال : « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا** »، قال أبوهريرة : ما رياض الجنة ؟ **قال** : « **المساجد** ... » الحديث[1] . [قال ابن عبدالبر : لما كان ﷺ يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس إليه للتعلم][2] .

أو شبهها/ [٤٩/ب] بالجنة لكريم ما يجتنى فيها ، لما كان ﷺ يجلس مع أصحابه فيها للتعليم ، ولأنها تؤول إلى الجنة ، كقوله : « **الجنة تحت ظلال**

---

(١) رواه الترمذي . (السنن - ٥/١٩٣-١٩٤، ح٣٥٧٦) ، وقال : هذا حديث غريب .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٣١) .

السيوف »[1]، [أي أنه عمل يُدخل الجنة][2]، و« **الجنة تحت أقدام الأمهات** »[3]، ولأن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة ، كقوله : « **عائد المريض في مخرفة الجنة** » [4] ، [أي : يرجى له بذلك مخرفة الجنة ، قاله الخطابي] [5] . ثم تعقَّب الخطيب الثاني ، بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية ، وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التي

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد . (الصحيح مع الفتح – ٢٣/٦، ح٢٨١٨)،(٦/١٢٠، ح٢٩٦٦).
وأخرجه مسلم في الجهاد (صحيح مسلم بشرح النووي – ٤٧/١٢) ، وأبوداود . (السنن بشرح الخطابي –٩٦/٣، ح٢٦٣١) ، وأحمد . (المسند – ٣٥٤/٣) ، وهو عندهم جميعاً من حديث عبدالله ابن أبي أوفى مرفوعاً .
وأخرج أحمد من حديث أبي موسى مرفوعاً : (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) (٣٩٦/٣) ، وكذا أخرجه الترمذي عن أبي موسى بلفظ أحمد . (السنن – ١٠٥/٣، ح١٧١٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣١/١) .

(٣) أخرجه الخطيب في جامعه ، والقضاعي في مسنده عن أنس ﷺ مرفوعاً . وفيه منصور بن المهاجر وأبو النضر الأبار لا يعرفان .
وذكره الخطيب أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وضعّفه . (كشف الخفاء – ٣٣٥/١،ح١٠٧٨) .
وذكر الشيخ الألباني أنه من رواية ابن عدي ، والعقيلي في الضعفاء وقال : موضوع . سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٩/٢، ح٥٩٣) .وانظر : ضعيف الجامع الصغير (ص٣٩٤) .

(٤) أخرجه مسلم . (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٢٤/١٦) ، وزاد (...حتى يرجع) . وأحمد . (المسند – ١٧٩/٣) .
وأخرجه أحمد بلفظ : (إذا عاد الرجل المسلم أخاه المسلم فهو في مخرفة الجنة) ، وبلفظ : (إذا عاد الرجل أخاه فإنه في أخراف الجنة حتى يرجع) . المسند (٢٧٦/٣) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣١/١-٤٣٢) .

بسببها فضّلها مالك على سائر البقاع .

قال الراساني : بل هو الأظهر ؛ لاتفاق الخطابي وابن عبدالبر عليه ، ولأن النظائر تؤيده ، وجواب ما ذكره الخطيب ، أن العمل في تلك النظائر يؤدي إلى رياض الجنة ، والعمل في هذا المحل يؤدي إلى روضة أعلى من تلك الرياض .

قلت : ليس في الحديث وصفها بأنها أعلى رياض ، بل الذاهب إلى تفضيل مكة يقول : العمل فيها مؤد إلى ما هو أعلى ، والذي فهمه الجمهور أن هذا الموضع روضة ، سواء كان به ذاكرٌ أو عابدٌ أم لا ، بخلاف غيره من المساجد .

والذي حمل الراساني على ذلك دعواه أن اسم الروضة يعم مسجده ﷺ كله [١٤٩] مع ما زيد فيه ، لا أنه مجاز ، وذلك لتضعيف أجر الطاعات به ، وذلك لا يختص بموضع منه ، وألف في ذلك كتاباً [سمّاه « **دلالات المسترشد على أن الروضة هي المسجد** »][(١)]، وردّ عليه [الشيخ صفي الدين الكازروني المدني][(٢)]، كما بسطناه في بعض التآليف ، [وقد لخصتهما مع سلوك طريق الإنصاف بينهما في كتابي الموسوم بـ « **دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار** »][(٢)] . وقد قال الأقشهري : سئل أبوجعفر [بن نصر][(٢)] الداودي [المالكي] عن قوله : « **ما بين بيتي ومنبري** ... » الحديث . فقال : هو روضة كله .

وقال الخطيب ابن جملة [فيما نقله عنه الريمي][(٣)] : قوله « بيتي » : مفرد مضاف يفيد العموم في بيوته ، وكانت مُطِيفةً بالمسجد من القِبْلة والمشرق ،

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٢/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٤/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٤/١) .

والشام والمنبر في غربيه . وقال : ولهذا قال السمعاني : لما فضل الله تعالى هذا المسجد ، وشرّفه ، وبارك في العمل فيه ، وضعفه ، سماه رسول الله ﷺ روضة ، فتراه يجعله كله روضة .

والمشهور : أن المراد بيت خاص ، وهو بيت عائشة رضي الله عنها، لرواية : ((**ما بين قبري** ...)) .

قال ابن خزيمة : أراد بيتي الذي أُقبَرُ فيه ، إذ قَبْرُه في بيته الذي كانت تسكنه عائشة رضي الله عنها .

قال الخطيب : على هذا تُسامِتُ الروضة حائط الحجرة من [القبلة والشمال، ولا تزال تقصر ، أي في العرض إلى المنبر][1] ، أو تؤخذ المسامتة مستوية ، فلينظر أي ، فإن أخذت مستوية ، دخل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وإن لم يسامت المنبر ، وما سامت طرف المنبر القبلي وإن لم يسامت الحجرة لتقدم المنبر في جهة القبلة ، فتكون الروضة مربعة ، وهي رواق المصلى الشريف ، والرواقان بعده، وذلك مسقف مقدم المسجد في زمنه ﷺ لما اتضح لنا في جدار الحجرة/ [٥٠/ أ] الشامي عند عمارتها من محاذاته لصف أسطوان الوفود ، لكن المنبر كما سيأتي كان متأخراً يسيراً عن جدار القبلة ، فيخرج قدر ذلك عن هذه البنية ، وكذا إن أخذت المسامتة غير مستوية ، بل يخرج المصلى الشريف أو مقدمه لعدم محاذاته لكل طرفي المنبر والحجرة ، إذ تتسع الروضة مما يلي الحجرة في المشرق ، وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجرة إلى الشام عن المنبر ، ثم تتضايق كمثلث انطبق

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

وهو موافق لما في الوفاء (٤٣٤/١) ، علماً بأني قد حذفت بعض الكلمات وجدت في المطبوع .

ضلعاه على قدر امتداد المنبر النبوي ، وهو خمسة أشبار ، كما سيأتي .

ويكون موقف الصف الأول مما يلي الحجرة ليس بالروضة ، لأن جدار الحجرة القبلي الذي في حرف الحائز في موازاة الأساطين التي خلف القائم في الصف الأول ، فهذا الاحتمال مردود ، إذ معظم السبب في جعل ذلك روضة اشتماله على محل الجبهة الشريفة الميمونة ، و لم يقل أحد بخروج شيء من المصلى الشريف عن الروضة ، بل كلامهم متفق على جعله منها ، وأخذ المسامتة مستوية هو ظاهر ما عليه غالب العلماء والناس ، إلا أن نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم ، فقال جماعة منهم : لم يتحرر لنا عرض الروضة .

قال الراساني وغالب الناس يعتقدون أن نهايتها ، أي من الشام ، في مقابلة أسطوان علي ﷺ ، ولهذا جعلوا الدّرابزين الذي بين الأساطين ينتهي إلى صفها ، واتخذوا الفرش لذلك فقط .

قلت : الصواب ما تقدم من امتدادها إلى صف أسطوان الوفود . وأما عمومها للمسجد النبوي ، فمبني على ما سبق ، وعلى ما سيأتي عن ابن النجار ، من أن نهاية المسجد في المغرب الاسطوانة التي تلي المنبر ، وقد ظهر لنا خلافه كما سنوضحه .

وقال الزين المراغي : ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن ، بل تتسع إلى حد بيوته ﷺ من ناحية الشام ، وهو آخر المسجد في زمنه ﷺ ، فيكون كله روضة إذا فرعنا على عموم المفرد المضاف ، ثم ذكر ما تقدم .

وفاته وغيره الاستدلال بحديث « **زوائد أحمد** » المتقدم بلفظ : « **ما بين هذه**

البيوت - يعني بيوته - إلى منبري ، روضة من رياض الجنة »[1] ، فإنه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري ، وبيت عائشة بيان أن ذلك هو المراد من المفرد المضاف ، وهو مردود بأنه من قبيل إفراد فرد من العام بحكمه ، وهو لا يقتضي إلا الاهتمام بذلك الفرد .

وقال القرطبي : الرواية الصحيحة « **بيتي** » ، ويروى : « **قبري** » ، وكأنه بالمعنى[2] .

وحمْل القرافي عموم المفرد على ما إذا وقع على القليل والكثير ، كالماء/ [٥٠/ب] والمال ، بخلاف ما لا يصدق إلا على الواحد ، كالعبد ، مذهَبٌ مرجوحٌ اختاره ابن دقيق العيد ، كما أفاده التاج السبكي .

وعدم العموم في قولك : عبدي حرٌّ ، وزوجتي طالق ، كما قال الأسنوي ، لكونه من باب الأيمان ، فيسلك به مسلك العرف .

ونقل عن ابن عبدالسلام طلاق الجميع وعتقهم ، وهو الذي نص عليه الإمام أحمد ، حيث لا نيّة جرياً على القاعدة المذكورة ، فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الأدلة ، لكن على عموم الروضة لما بين المنبر والبيوت ، والمنبر داخل بالأدلة السابقة أيضاً ، وأما القبر الشريف ، فهو الروضة العظمى .

وقد ذكر ابن زبالة في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبدالعزيز بن أبي حازم ، ونوفل بن عمارة ، أن ذرع ما بين المنبر إلى القبر ، وهو موضع بيته ﷺ : أربع وخمسون ذراعاً وسُدُس .

---

(١) أحمد . (المسند - ٤١/٤) ، وانظر : التعليق عليه (ص٥٠٤) .

(٢) نقله الحافظ في الفتح (٧٠/٣) عن القرطبي .

قلت : وهذه الرواية إنما تصح مع إدخال عرض جدار الحائز الذي بناه عمر ابن عبدالعزيز ، وهو نحو ذراع وسُدُس ، ولذا ذكر ابن زبالة في موضع آخر من كلامه هو ، أن ذرع ما بينهما ثلاث وخمسون وشبر ، [وهذا أقرب إلى الصواب كما اختبرناه ، فإني ذرعت بحبل][1] وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي إلى طرف المنبر القبلي مع إدخال عرض الرخام ، فإنه لم يكن في زمن ابن زبالة ، فكان ثلاثاً وخمسين ذراعاً بالذراع الذي تقدم تحريره ، وهو ذراعٌ غيرُ ثُمْنٍ من ذراع الحديد ، وهو موافق لما نقله الأقشهري عن أبي غسان - وهو محمد بن يحيى صاحب مالك - من أن بينهما ثلاثاً وخمسين ذراعاً . [قال ابن جماعة : قد تحرّر لي طول الروضة ، و لم يتحرر لي عرضها - قال السمهودي : يريد أن طولها من المنبر إلى الحجرة ، وهو كما قال ابن زبالة ثلاث وخمسون ذراعاً وشبراً ... - قال ابن جماعة : وذرعت ما بين الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين المنبر ، فكان أربعاً وثلاثين ذراعاً وقيراطاً بذراع العمل][1] . وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذارع العمل ما يقتضي أن بينهما نحو اثنتين وخمسين ذراعاً بالذراع المتقدم ، لم يدخل عرض رخام الحجرة ، وذرع على الاستقامة ، و لم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين .

وأما الزين المراغي[2] ، فاعتبر مع ذلك ذراع المدينة ، وهو أَزْيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث ، فقال : وقد اعتبرته فوجدته خمسين إلا ثلثي ذراع ، وسيأتي في الكلام على المنبر بيان أن هذا المنبر كالذي قبله مقدّم على محل

---

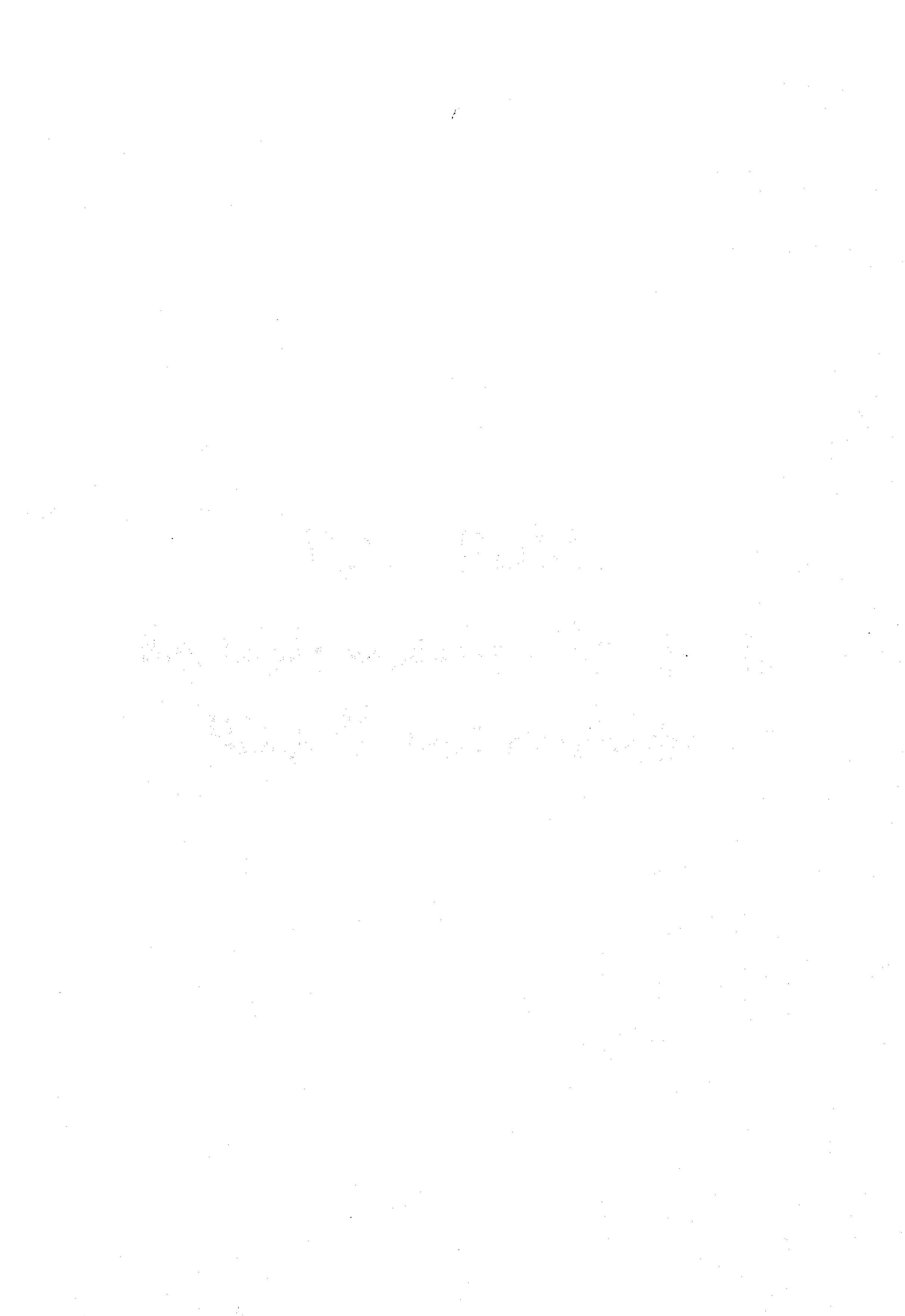
(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٤٣٨/١) .

(٢) المراغي . (تحقيق النصرة - ص٥٥-٥٦) .

المنبر الأصلي لجهة القبلة عشرين قيراطاً من ذراع الحديد ، وإلى جهة الروضــة مـن مقدمه نحو ثلاثة قراريط .



الباب الثالث
في أخبار سكانها إلى أن حل النبي ﷺ بها وسكنها



الفصل الأول :

في سكانها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الأنصار وبيان نسبهم وظهورهم على يهود وما اتفق لهم من تُبّع

أسند الكلبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه بعد مخرج الناس من السفينة ، نزلوا طرف بابل ، وكانوا ثمانين نفساً ، فسمي الموضع : سوق الثمانين[(١)] ، فمكثوا حتى كثروا وصار مَلِكَهُم نمروذ بن كنعان بن/ [٥١/أ] حام ، فلما كفروا بُلْبِلوا ، فتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لساناً ، ففهّم الله تعالى العربية منهم عِمْلِيق وطَسْم ابني لوذا بن سام ، وعاداً وعبيل ابني عَوْص بن إِرَم بن سام ، وثمود وجُدَيس ابني حاثِقٍ بن إرم بن سام ، وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرْفَخَشْذ بن سالم ، فنزلت عبيل بيثرب ، ويثرب اسم ابن عبيل ، ثم أُخرجوا منها ، فنزلوا الجحفة ، فجاءهم سيل أجحفهم فيه [فلهذا] سميت جُحْفَة[(٢)] ، فرثاهم رجل منهم فقال :

عينيَّ جُودا على عَبيلٍ وهل ير ∴ جعُ من فات فيضها بانسجام

عَمَّروا يثرباً وليس بها شِفـــــر[(٣)] ∴ ولا صارخ ولا ذُو سنام

---

(١) ذكر نحوه ابن سعد عن الكلبي بسنده إلى ابن عباس . (الطبقات الكبرى - ١/٤٠) . ونقله عنه الطبري . (تاريخ الأمم والملوك - ١/٩٦) .

(٢) ذكر نحوه ابن سعد في حديث طويل أسنده إلى هشام بن محمد بن السائب عن أبيه . (الطبقات الكبرى - ١/٤٤) .

(٣) أي : ليس بها شيئاً . والشّفْر : الخادم . (النهاية لابن الأثير - ٢/٤٨٤) .

غرسُــوا لِينَـها بمجـرى معين ∴ ثـم حَفَّوا النخيلَ بالآجـــام

وقال أبوالقاسم الزجاجي] [١] : أول من سكنها [عند التفرق] [٢] يثرب بن قانئة بن مهلاييل بن إرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٣]، [وبه سميت يثرب ، وروي عن ابن عباس ما يدل له] [٤] .

وقيل : أول من عمّر بها الدور والآطام ، وزرع العماليق ، بنو عِمْلاق ابن أَرْفَخَشْذ بن سام ، وأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز إلى الشام ومصر . [قاله ياقوت] [٥] .

ومنهم الجبابرة والفراعنة بهما ، وملكهم بالحجاز الأرقم ، وكان بالمدينة منهم بنو هَفْ ، وبنو مَطْرَويل ، وكانت جرهم بمكة ، وقنطور وطسم وجديس باليمامة[٦] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٥٦) .

وأبوالقاسم : هو عبدالرحمن بن إسحاق ، نحوي ، لغوي ، توفي سنة ٣٣٧هـ . (معجم المؤلفين لكحالة - ٥/١٢٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٥٦) .

(٣) ذكره ياقوت نقلاً عن أبي القاسم الزجاجي . (معجم البلدان - ٥/٤٣٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٥٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٥٧) .

وزاد ياقوت : فجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم . (معجم البلدان - ٥/٨٤) .

ونقله السمهودي في الوفاء (١/١٥٧) عن ياقوت .

(٦) هذه المعلومات ذكر بعضها الطبري عن ابن سعد عن هشام بن محمد بسنده إلى ابن عباس . (تاريخ الأمم والملوك - ١/١٠٣) .

[وأسند ابن زبالة] (1) عن زيد بن أسلم ، أن ضَبُعاً رُؤِيَتْ وأولادها رابضةً في حجاج عين رجل [من العماليق - والحِجَاحُ ، بكسر أوله وفتحه] (1) أي العظم الذي ينبت عليه الحجاب ، قال : وكان يمضي أربعمائة سنة وما يُسْمَعُ بجنازة .

[وأسند رزين] (1) عن أبي المنذر الشرقي : سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبدالله بن حنظلة الغسيل ، وبعضه من رجل من قريش ، عن أبي عبيدة(2) بن عبدالله بن عمار بن ياسر ، فجمعت حديثهما لقلة اختلافه . قالا : بلغنا أن موسى عليه السلام لما حج ، حجّ معه أناس من بني إسرائيل ، فأتوا على المدينة في انصرافهم ، فرأوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وَصْفَه في التوراة بأنه خاتم النبيين ، فاشتورت طائفةٌ منهم على أن يتخلفوا به ، فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع(3) ، ثم تآلف إليهم أناسٌ من العرب ، ورجعوا عن دينهم ، فكانوا أول من سكن موضع المدينة .

ويذكر [بعض أهل التواريخ] (4) أن قوماً من العمالقة سكنوا قبلهم .

[**قلت** : وهو الأرجح] (3) .

[وأسند ابن زبالة](5)،وابن شبة بسند لا بأس به،إلا أنه فيه من لم يُسَمَّ [وسمّاه ابن زبالة، وذلك المسمى لا بأس به أيضاً، لكن ابن زبالة لا يعتمد عليه في ذلك](4)

وذكرها بتفصيل ياقوت في معجم البلدان (٥/٨٤) .

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٥٧) .

(٢) مقبول ، من الثالثة . (تقريب التهذيب - ٢/٤٤٨) ، وعنده أبوعبيدة بن محمد بن عمار .

(٣) منازل بني قينقاع كانت حنوبي قباء . (الدر الثمين - ص١٣٨) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٦١-١٦٢) .

عن جابر مرفوعاً : ((أقبل موسى وهارون حاجّين ، فمرا بالمدينة ، فخافا من يهود ، فخرجا مستخفيين ، فنزلا أُحُداً ، فغشي هارون الموت ، فقام موسى ، فحفر له ولحد ، ثم قال : يا أخي إنك تموت ، فقام هارون فدخل في لحده ، فقبض ، فحثا عليه موسى التراب)) [1] . وهو دال على كونهم بالمدينة زمن موسى .

وسيأتي في أسماء البقاع [ما رواه ابن زبالة عن عثمان بن عبدالرحمن من] [2] وجود قبرٍ بالجماء [3] مكتوب عليه : أنا رسول رسول الله سليمان بن داود عليه السلام إلى أهل يثرب . وفي رواية/ [٥١/ب] : أنا رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل قرى عرينة .

ولابن زبالة [في أول كتابه في بدء من سكنها] [4] عن مشيخة من أهلها ،

---

(١) ذكر الحافظ أن هذا الخبر نقله السهيلي عن الزبير بن بكار في ((فضل المدينة)) .
(السهيلي ، الروض الأنف - ١٥٩/٣) . وانظر : (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٣٣/٢) .
كما ذكره المراغي عن جابر بن عتيك . (تحقيق النصرة - ص١٣٢) .
وقول السهيلي ذكره أيضاً العيني في عمدة القارئ (١٣٥/١٤) .
قال الحافظ ابن حجر : وسند الزبير بن بكار في ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة ، ومنقطع أيضاً وليس بمرفوع . (السيرة النبوية في فتح الباري - ٢٣٣/٢) .
وقد وردت روايات أخرى في شأن وفاة هارون عليه السلام ، ذكرها الحاكم . (المستدرك - ٥٧٨/٢-٥٧٩) ، وابن كثير . (قصص الأنبياء - ص٤٣٣-٤٣٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٨/١) .

(٣) قال ياقوت : حبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف . (معجم البلدان - ١٥٨/٢) . وهي الجبال التي تقع بين طريق السلام وطريق عروة .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٨/١) .

قالوا : كان ساكنُها في سالف الزمان صعل وفالج ، فغزاهم داود عليه السلام ، وأخذ منهم مائة ألف[(١)] عذراء ، قالوا : وسُلِّط عليهم الدود في أعناقهم، فهلكوا ، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل ، وهي التي بناحية الجرف ، وبقيت امرأة منهم تُعْرَف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، فاكترت من رجل ، وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد ، فلما دنت لتركب ، غشيها الدود ، فقيل لها : إنا لنرى دوداً يغشاك ، فقالت : بهذا هَلَكَ قومي ، ثم قالت : رُبَّ جَسَدٍ مصون ، ومال مدفون ، بين زُهْرَةَ ورانون ، وقتلها الدود .

[قلت : وداود بعد موسى عليهما السلام ، وكان يدعو إلى شريعته][(٢)] .

[وقد عبّر ابن النجار عمّا سبق بقوله : قال أهل السير : أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح ، قومٌ يقال لهم : صعل وفالج ، وذكر قصة داود ملخصة ، ثم قال][(٢)] : قالوا : وكان قوم من الأمم يقال لهم : بنو هف ، وبنو مطرٍ ، وبنو الأزرق ، فيما بين مخيض إلى غراب الصائلة إلى القصاصين إلى طرف أُحُد ، فتلك آثارهم هناك .

[وأسند ابن زبالة][(٣)] عن عروة بن الزبير [قال][(٣)] : كانت العماليق قد انتشروا في البلاد ، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كلها ، وعَتَوْا عتواً كبيراً ، فلما أظهر الله تعالى موسى على فرعون ، ووطئ الشام ، وأهلك مَنْ بها [يعني من الكنعانيين ، وقيل : بعث إليهم بعثاً فأهلك من كان بها منهم ، ثم][(٣)] بعث إليهم جنداً من بني إسرائيل إلى الحجاز [للعماليق][(٣)] وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحداً

---

(١) هذا مبالغ فيه ، ويشير إلى ضعف الخبر ، وبطلانه .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٥٨/١) . وانظر: الدرة الثمينة لابن النجار (ص٢٨).

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٥٩/١) .

بلغ الحُلُم ، فَقَدِموا ، فأظهرهم الله عليهم ، فقتلوهم ، [حتى انتهوا إلى ملكهم الأرقم بن أبي الأرقم فقتلوه] (١) .

وأصابوا ابن مَلِكِهم الأرقم ، وكان أحسن الناس وجهاً ، فقالوا : نستحييه حتى نقدِمَ به على موسى عليه السلام ، فيرى فيه رأيه ، فأقبلوا به ، فقبض الله موسى قبل قدومهم ، فتلقاهم الناس ، فسألوهم عن أمرهم ، فأخبروهم ، فقالت بنو إسرائيل : إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم ، لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا أبداً ، فقالوا : ما بلدٌ إذ منعتم بلادَكُم بخيرٍ من البلد الذي خرجتم منه ، وكان الحجاز إذ ذاك أشْجَرَ بلاد الله وأظهرَه ماءً ، فكان هذا أول سُكنى اليهود الحجاز بعد العماليق ، [فتفسحوا منها وتبوؤا حيث شاؤا] (٢) ، فكان جميعهم بزهرة بين الحرة والسافلة مما يلي القُف ، ولهم الأموال بالسافلة (٢) ، ونزل جمهورهم بيثرب بمجتمع السيول مما يلي زُغابة .

[وفي الروض الأنف عن أبي الفرج الأصبهاني ؛ أن السبب في كون اليهود بالمدينة - وهي وسط أرض العرب - أنّ بني إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز ، وكانت منازلهم يثرب والجحفة إلى مكة ، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى ، فوجّه إليهم جيشاً ... ، و ذكر نحو رواية عروة] (٣) .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٩/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦١/١).

وقد ذكر الخبر ياقوت في معجم البلدان (٨٤/٥) ، وابن النجار في الدرّة الثمينة (ص٢٩-٣٠) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٥٩/١-١٦٠) .

وقد ذكر السهيلي الرواية مفصلة ، وفي آخرها : فاستوطنوا يثرب وتناسلوا بها إلى أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم .

[ثم قال : وأصح من هذا ما ذكره الطبري أن نزول بني إسرائيل بالحجاز كان حين وطئ بختنصّر بلادهم بالشام ، وخرّب بيت المقدس . انتهى] [١] .

[وأسند] [٢] عن محمد[٣] بن كعب القرظي ، قال : وخرجَتْ قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو ، أبناء الصريح ، والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح من ذرية هارون عليه السلام بعد هؤلاء ، فتبعوا آثارهم ، فنزلوا بالعالية على مَذْيْنيب ومهزور . [فنزلت بنو النضير على مذينيب واتخذوا عليه الأموال ، فكانوا أوّل من احتفر بها - أي بالعالية - الآبار وغرس الأموال ، قال : ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم ، فاتخذوا الأموال وابتنوا الآطام والمنازل][٤].

[وروى] [٥] بعض [أهل السير] [٥] ، عن أبي هريرة ﷺ : بلغني أن بني

ثم قال السهيلي : هذا معنى ما ذكره أبوالفرج الأصبهاني في كتابه الكبير « الأغاني » ، وإن كان الزبير قد ذكره أيضاً في « أخبار المدينة » ولا أحسب هذا صحيحاً ؛ لبعد عمر موسى عليه السلام ... ثم ذكر قصة بختنصّر نقلاً عن الطبري . (الروض الأنف - ٢/٢٥٠-٢٥١) .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٦٠) ، والروض الأنف (٢/٢٥١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٦١) . والمراد بالذي أسند هو ابن زبالة .

(٣) ثقة عالم . (تقريب التهذيب - ٢/٢٠٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٦١) .

وقد ذكر ابن النجار في الدرّة الثمينة (ص٣١) ، وفي آخره : (فجميع ما بنى اليهود بالمدينة تسعة وخمسون أطماً) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٦٠) .

وهذا الخبر ذكره ابن النجار (ص٣٠-٣١) .

إسرائيل لمّا أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصَّر عليهم تفرقوا ، وكانوا يجدون محمداً ﷺ منعوتاً في كتابهم ، وإنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قريةٍ ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ، ويرجون أن يلقوا محمداً ﷺ [فيتبعونه][1] ، حتى نزل منهم طائفة/ [٥٢/ أ] من بني هارون ممن حمل التوراة بيثرب ، فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاءٍ ، ويحثون أبناءهم على اتباعه ، فأدركه من [أدركه من][2] أبنائهم ، فكفروا به ، وهم يعرفونه ؛ أي : لحسدِهم الأنصار حيث سبقوهم إليه . وزعم بنو قريظة أن الروم لما غلبوا على الشام ، خرج قريظة والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بني إسرائيل ، فوجه ملك الروم في طلبهم ، فأعجزوا رسله ، وانتهى الرسل إلى ثمدٍ[3] بين الشام والحجاز ، فماتوا عنده عطشاً ، فسمي الموضع ثمد الروم[4] .

ونقل ابن زبالة ما حاصله، أن ممن كان مع يهود من العرب قبل الأنصار بنو أنيف، حيّ من بَلِيّ، ويقال : [إنهم][5] بقية من العماليق، وبنو مزيد [حَيّ][5] من بَلِيّ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم، وبنو الجذماء حيّ من اليمن،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٦٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٣) قال ياقوت : الثمد ، الماء القليل ، وهو موضع بين الشام والمدينة . (معجم البلدان – ٢/ ٨٤) .

(٤) هذا الخبر ذكره ياقوت في معجم البلدان (٢/ ٨٤) و (٥/ ٨٤) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زياد من الوفاء (١/ ١٦٢) .

[وكانت الآطام عِزَّ أهل المدينة ومَنَعَتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوّهم][1].
ولبني أنيف بقباء آطام عند بئر عذق [والأحش عند البئر التي يقال لها: لاوة، وأُطُمان فيما بين المال الذي يُقال له المائة][1]، والمال الذي يقال له: القائم، وغيرهما . قال شاعرهم :

ولو نَطَقَتْ يوماً قُباء لخبرَت ∴ بأنا نَزَلْنا قبل عادٍ وتُبَّعِ
وآطامنا عاديّةٌ مُشْمَخِرَّةٌ ∴ تلوح فتنكي من نعادي وتمنع

وكان ممن بقي من اليهود حين نزل الأوس والخزرج عليهم [جماعات منهم][2] بنو القُصيص، وبنو ناغضة [كانوا][2] مع بني أنيف بقباء ، [وكان بقباء رجل من اليهود يقال : إنه من بني النضير ، كان له أطم يقال له عاصم] كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة،وفيه البئر الذي يقال له قباء][2].وقيل: إن بني ناغضة حي من اليمن ، منازلهم شعب بني حرام ، حتى نقلهم عمر ﷺ إلى مساجد الفتح، بنو قريظة في الدار المعروفة لهم اليوم [وكان لهم بها آطام، من ذلك أُطُم الزبير بن باطا القرظي، كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة، وأطم كعب ابن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له : الشجر ، وله يقول الشاعر :

من سرّه رَطْبٌ وماء باردٌ ∴ فليأت أهلَ المجدِ من بلحان] [2]

ومنهم كعب بن الأشرف ، وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٦٢) .
(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٦٣) .

فاضحة[1] بجفاف[2] ، وأطم [في زقاق الحارث دون بني أمية بن مزيد دُبُر قصر ابن هشام ، [كان لعمر بن جحاش][3] ، و أطم البويلة . [وغير ذلك ، هذا ما ذكره ابن زبالة][3] .

[ونقل ابن عساكر عن][3] الواقدي أنه قال : منازل بني النضير بناحية الغرس.

[قلت : والظاهر أنهم كانوا بالنواعم ، وتمتد منازلهم وأموالهم إلى ناحية الغرس وإلى ناحية الصافية وما معها من صدقات النبي ﷺ ، وبعض منازلهم كانت بجفاف ؛ لأن فاضحة به ، ورأيت بالحرة في شرقي النواعم آثار حصون وقرية بقرب مذينيب يظهر أنها من جملة منازلهم ، وأن ما في قبلة ذلك في شرقي العهن من منازل بني أمية بن زيد][3] .

وبنو مزيد في بني خطمة ، وناعمة بن هيم بن هشام ، وبنو معاوية في بني أمية ابن مزيد ، وبنو ماسكة قرب صدقة مروان [بن الحكم][4] مما يلي صدقة النبي ﷺ ، ولهم الأطمان اللذان في القف في القرية، أي : التي آثارها غربي الحسينيات، وبنو محمم في المكان الذي يقال له : محمم ولهم المال الذي يقال له : خِنافة . وبنو

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : وهي المسماة الآن ، بفائضة غربي الحرة . اهـ
قال ياقوت : أطم من آطام بني النضير بالمدينة . (معجم البلدان – ٣٢١/٤). قال الفيروزآبادي: والصواب أنه اسم مال بالمدينة ، كان في أطم لبني النضير عامة ، وهو اليوم خراب ، وفي مكانه حديقة ذات نخيل تعرف بالفاضحة، وهي بالجفاف وراء العوالي . (المغانم المطابة – ص٣١٠).

(٢) قال الفيروزآبادي : موضع أمام العوالي . (المغانم المطابة – ص٨٩) .
وورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن : بقُرْبان .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٣/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٤/١) .

زعورا عند مشربة أم إبراهيم ، وبنو زيد اللات - قال ابن زبالة : وهم رهط عبدالله بن سلام - قرب بني غصينة ، وبنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية، وهناك سوقهم، ولهم الأطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة إذا سلكت الجسر من الطريق الشرقية إلى العالية . [وغير ذلك] [1] .

والذي في « **صحيح البخاري** » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنهم رهط ابن سلام[2] ، [قال الحافظ ابن حجر] [3] : وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام ، وبنو حجر عند المشربة التي عند الجسر ، وبنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة ، وهم رهط الفِطْيَوْن ، ملكهم الذي كان يفتض نساء أهل المدينة ، [وكان لهما الأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة ، وكانت بزهرة جماع من اليهود ، وكانت من أعظم قرى المدينة ، وقد بادوا] [4]، وأهل الجوّانية بالجوّانية ، [موضع بقرب أُحُد في شمالي المدينة] [4] ، ولهم صرار والريان ، وهما أطمان صارا لبني حارثة [ولذلك يقول نهيك بن سياف :

لعل صرارا أن تعيش بيارة ∴ ويسمع باليان تبني مشاربه] [4]

وبنو الجذماء حي من اليمن فيما بين مقبرة بني عبدالأشهل وبين قصر ابن

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٤/١) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٣٢٩/٧، ح٤٠٢٨) ، باب حديث بني النضير . وفيه : (وأجلى يهود المدينة كلّهم : بني قينقاع ، وهم رهط عبدالله بن سلام) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٤/١) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٤/١-١٦٥) . وانظر: الدرة الثمينة (ص٢٨) .

عراك ، ثم انتقلوا إلى راتج[1] ، وبنو عكوة يماني بني حارثة ، وبنو مزاية شامي بني حارثة ، ولهم الشعبان ، أطم بثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وناس براتج أطم سميت به ناحيته ، وناس بالشوط والعنائق ، والواج [والعنابس][2] وزبالة إلى عين فاطمة حيث كان يطبخ الآجر للمسجد النبوي ، ولأهل الشوط[3] الشرعبي أطم دون ذباب صار لبني جشم إخوة بني عبدالأشهل، ولأهل الواج أطم بطرفة مما يلي قناة ، ولبعض من هناك الشيخان ، وهما أطمان بمفضاهما مسجد الشيخين الآتي، ولأهل زبالة الأطمان عند كومة أبي الحمراء الرابض ، والأطم الذي دونهما ، وكان أهل يثرب جماعات من اليهود بها ، وقد بادوا [فلم يبق منهم أحد][4] .

[قلت : ونقل رزين عن الشرقي][4] : إن قبائل يهود تنيف على العشرين .

[وقال ابن النجار][5] : وعدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب [قبل الأنصار][5] تزيد على السبعين ، [وقد ذكر ابن زبالة أسماء كثيرة منها حذفناه

---

(١) قال المطري : راتج جبيل صغير ، غربي وادي بطحان ، وبجنبه جبيل آخر صغير يقال له : جبل عبيد . (المغانم المطابة ، للفيروزآبادي – ص١٤٩) .
وانظر : الوفاء للسمهودي (١/٢١٥)، وقال : ورد ما ينازع فيه .. وأن راتجاً في ناحية مسجد الراية .
وقال في موضع آخر : هو شرق ذباب ، جانحاً إلى الشام ، ولهذا خندقت بنو عبدالأشهل منه إلى طرف حرّتهم ، وهو طرف حرّة بني حارثة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٦٥) .

(٣) قال ابن إسحاق : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد ، حتى إذا كان بالشَّوْط بين المدينة وأُحُد ، انخزل عبدالله بن أُبيّ ورجع إلى المدينة . (المغانم المطابة – ص٢١١) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٦٥) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٦٥) . وانظر : الدرة الثمينة (ص٣١-٣٢) .

لعدم معرفته في زماننا ، فهذا عِلم مَنْ سكن المدينة بعد الطوفان إلى قدوم الأوس والخزرج][4]، وكان الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم، وجاء النهي عن هدمها .

۞ سبب سكنى الأنصار المدينة :

[نقل ابن زبالة وغيره أن] [١] اليهود لم تزل ظاهرة على المدينة ، حتى كان من سيل العرم ، وهي المطر الشديد[٢] .

وقيل : جرذ أعمى نقب السد[٣] ، كما قص الله تعالى في كتابه ، وكانت مأرب[٤] وهي أرض سبأ المعنية بقوله تعالى : ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ ﴾[٥] أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل ، فتعمل بمغزلها ، وتسير بين الشجر ، فيمتلئ مما يتساقط من الثمر[٦] . [قال المسعودي : وكان طول بلدهم] [٧] أكثر من شهرين

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٦/١) .

(٢) في تفسير الطبري : العرم : المسنّاة التي تحبس الماء من وراء السد [وكانت حاجزاً بين ضياعهم وحدائقهم وبين السد] ، وقول الله تعالى : ﴿ سيل العرم ﴾ أي شديد . وقيل : إن العرم ، اسم واد كان لهؤلاء القوم ... وكان إذا مطر سالت أودية اليمن إلى العرم .
وللمزيد من المعلومات عن بناء هذا السد ووصفه ثم زواله . انظر : تفسير الطبري (٢٢/٧٩-٨١) . وما بين المعقوفتين زيادة من معجم البلدان لياقوت (٣٧/٥) .

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس، ومن طريق آخر عن وهب بن مُنبّه . (جامع البيان – ٨٠/٢٢) .

(٤) قال ياقوت : مَأْرِبٌ ، بهمزة ساكنة ، وكسر الراء ، اسم المكان من الأَرَب وهي الحاجة ...
قال السهيلي : مأرب ، اسم قصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ ، كما أن تُبّعاً اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت . (معجم البلدان – ٣٤/٥) .

(٥) سورة سبأ ، آية ١٥ .

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧٧/٢٢) عن قتادة . وذكر نحوه القرطبي عن الحسن . (الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/١٤) ، والسيوطي في الدر المنثور (٦٨٧/٦) عن قتادة .
وكذا أخرج نحوه عبد بن حميد عن قتادة . (السيوطي ، الدر المنثور – ٦٨٧/٦) .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٦/١) .

للراكب المجِد طولاً ، وكذلك عرضها ، وأهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة آمنين ، تخرج المرأة لا تتزود ، تبيت في قرية ، وتَقِيل في أخرى حتى تأتي الشام[1] .

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾[2] ، أي قرى الشام ﴿قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ ، أي : يُرى بعضها من بعض لقربها[3] ، فبطروا النعمة ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[4] ، [وفي قراءة ﴿ بَعِّد ﴾ بالتشديد][5] ، أي : بمفاوز بينهم وبين الشام يركبون فيها الرواحل ، فعجَّل الله لهم الإجابة ، كما قال :

وقول المسعودي قد نقله عنه ياقوت في معجم البلدان (٣٤/٥) .

(١) أخرجه الطبري عن ابن عباس ، وعن الحسن ، وعن قتادة . (تفسير الطبري - ٨٤/٢٢) .

قال قتادة : معنى ظاهرة : متصلة على طريق ، يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية . (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن - ٢٨٩/١٤) .

زاد الطبري : آمنين لا يخافون جوعاً ولا عطشاً ، ولا من أحد ظلماً . (تفسير الطبري - ٨٤/٢٢) .

(٢) سورة سبأ ، آية ١٨ . وانظر : تفسير الطبري (٨٣/٢٢-٨٤) .

(٣) أخرجه الطبري عن أبي مالك . (جامع البيان - ٨٥/٢٢) .

وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : فإنهم بطروا عيشهم ، وقالوا : لو كان جنى جناتنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيه ، فمُزِّقوا بين الشام وسبأ . (جامع البيان - ٨٦/٢٢).

(٤) سورة سبأ ، آية ١٨ .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك - ٧١/ أ) .

قال الطبري : قرأ بهذه القراءة ﴿ بَعِّد ﴾ بتشديد العين على الدعاء بعض أهل مكة والبصرة ، وهذه القراءة ، وقراءة ﴿ باعِدْ ﴾ هما الصواب ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار ، وما عداهما فغير معروف فيهم . (جامع البيان - ٨٥/٢٢) .

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[1] ، [وقيل : بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبياً يدعونهم إلى الله تعالى ، ويذكرونهم نعمة الله عليهم، فكذبوهم وقالوا: ما نعرف لله نعمة][2] .

وعن الضحاك : كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكان السد فرسخاً في فرسخ بناه لقمان الأكبر العادي ، [وجعله فرسخاً في فرسخ][3] . وقيل : ابنه . وقيل : سبأ بن يَشْجُب و[يعرب بن قحطان ، وساق إليه سبعين وادياً][4]، ومات قبل إكماله ، فأكمله ملوك حمير ، وكان يجتمع إليه مياه اليمن ،

---

(١) سورة سبأ ، آية ١٩ .
قال الطبري رحمه الله تعالى : صيّرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في السبّ ، فيقال : تفرّق القوم أيادي سبأ ... وقطعناهم في البلاد كل مقطع . (جامع البيان - ٨٦/٢٢) .
وكان تفجير السد بسبب الفأرة ليكون أظهر في الأعجوبة ، كما أفار الله الطوفان من جوف التنور ، ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الأمة ، ولذلك قال خالد بن صفوان التميمي لرجل من أهل اليمن كان قد فَخَر عليه بين يدي السفاح : ليس فيهم يا أمير المؤمنين إلا دابغ جلد ، أو ناسج بُرْد ، أو سائس قرد ، أو راكب عرد ، غرّقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة ، ودلّ عليهم هدهد . (معجم البلدان - ٣٧/٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٦/١) .
وقد أخرجه الطبري عن محمد بن إسحاق ، عن وهب بن منبه . (جامع البيان - ٧٨/٢٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٦/١) . وهذا القول قد قاله المسعودي ، ونقله عنه ياقوت في معجم البلدان (٣٤/٥) ، وزاد : أنه جعل له ثلاثين مَثْعباً . اهـ . أي : مَجْرى . (النهاية - ٢١٢/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٧/١) . وهذا من قول المسعودي ، وقد نقله عنه ياقوت في معجم البلدان (٣٤/٥) .

ثم تتفرق في مجاري ، وكان أولاد حِمْير وأولاد كهلان ابني سبأ حينئذ سادة اليمن ، وكبيرهم عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، ويقال : الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، [1]« وجماع قبائل اليمن ينتهي إلى قحطان ، واختلف فيه ، فالأكثر : أن قحطان هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل : هو من ولد هود ، وقيل : هو هود نفسه ، وقيل : ابن أخيه ، ويقال : هو أول من تكلم بالعربية ، وهو والد العرب المتعربة ، وإسماعيل عليه السلام والد العرب المستعربة »[2] .

وأما العرب العاربة ، فقبل ذلك ، كعاد وثمود وعمليق [وطَسْم وجَدِيس][3] وغيرهم . [وقيل : إن قحطان أول مَنْ قيل له أَبَيْتَ اللعن وعم صباحاً][3] ، وذهب الزبير بن بكار إلى أن قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام[4] .

ولذا قال أبوهريرة ﷺ عنه مخاطباً للأنصار : فتلك - أي : هاجر - أمكم يا بني ماء السماء - يعني الأنصار . [قال الحافظ ابن حجر : وهذا هو الذي يترجح

---

(١) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر في باب نسبة اليمن إلى إسماعيل عليه السلام . (فتح الباري - ٥٣٧/٦) .

(٢) فتح الباري (٥٣٧/٦) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٧٣/١) ، والفتح (١٣٧/٦) .

(٤) هذا نص ما ذكره الحافظ في فتح الباري (٥٣٧/٦) بقوله : وزعم الزبير بن بكار ... ، ثم قال الحافظ : وهو ظاهر قول أبي هريرة الوارد في قصة هاجر ...

عندي] [١] ؛ لأن جدهم عامراً هو الملقب بذلك ، [وقيل : لجوده وقيامه عند الجدْب مقام الغيث] [٢] ، أو أراد جميع العرب لملازمتها مواقع القطر ، وهذا متمسك من ذهب إلى أن العرب كلها من ولد إسماعيل ، وهو الذي أميل إليه ، وإن ثبت خلافه ، فالعرب الذين لهم الشرف والتقديم فهم بنو إسماعيل عليه السلام فقط كما أوضحناه في الأصل[٣] .

[وفي «**مستدرك**» الحاكم عن ابن عباس:« أوّل من نطق بالعربية إسماعيل»[٤]، ولكن في الصحيح أن إسماعيل تعلم العربية من جرهم الذين نزلوا مع أمه][٥] .

[قال ابن إسحاق : وكان جرهم وأخوه قطوراً ابنا قحطان أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألْسُن .

قلت : وهو جارٍ على رأي من يقول : إن العرب كلها ليست من ولد إسماعيل] [٦] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٤) ، وفتح الباري (٦/٥٣٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٦٧) .

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي (١/١٧٤) .

(٤) المستدرك (٢/٥٥٣) .

وذكره الحافظ في الفتح (٦/٤٠٣) ، وعزاه للحاكم ... وضعفه كما سيأتي .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٣٩٧، ح٣٣٦٤) ، كتاب الأنبياء .

قال الحافظ : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً ، وفيه تضعيف لقول من قال انه أول من تكلم بالعربية ، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس في مستدرك الحاكم . (الفتح - ٤٠٣/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٥) .

[وروى الزبير بن بكار في « **النسب** » ، من حديث عليّ بإسناد حسن قال : أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل[1] . فبهذا القيد يجمع بين الخبر المتقدم وبين ما في الصحيح ، فيكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان ، لا الأولية المطلقة ، فيكون بعد تعلم أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة[2] ، فعلى تقدير تسليم أنّ العرب كلهم ليسوا من ولد إسماعيل فالمستحق للشرف إنما هو عربية إسماعيل ، فيمتاز بنوه بما تقدّم] [3] .

[وقال ابن دريد في « **الوشاح** » : أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ، ثم إسماعيل] [4] .

[ونقل ابن هشام عن الشرقي أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب ابن قحطان وبقايا حمير ، وجرهم[5] ، وكله جار على خلاف ما قدّمناه من أن

---

(١) هذا الخبر ذكره الحافظ موضحاً أن إسناده حسناً . (الفتح - ٦/٤٠٣) .
وقد اعتمد السمهودي في جميع هذه المعلومات على فتح الباري ، حيث نقل ما ذكره الحافظ بنصه .

(٢) هذا نص كلام الحافظ في الفتح (٦/٤٠٣) ، وزاد : فنطق بها ، ويشهد له ما حكاه ابن هشام عن الشرقي بن قطامي ...

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٥) .
وقد ذكره الحافظ في الفتح (٦/٤٠٣) نقلاً عن ابن دريد ، ثم قال الحافظ : وهذا لا يوافق من قال إن العرب كلها من ولد إسماعيل .

(٥) ذكره الحافظ في الفتح (٦/٤٠٣) ، نقلاً عن ابن هشام عن الشرقي بن قطامي ، ثم قال الحافظ: ويحتمل أن تكون الأولية في الحديث مقيّدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم ،
--

العرب كلها من ولد إسماعيل ، والله أعلم] (١) .

وكانت زوجة عمرو مزيقياء تسمى طريفة الحميرية ، كاهنة قد ولدت له ثلاثة عشر ولداً : ثعلبة أبو الأوس والخزرج ، [وهو الذي أخرج جُرْهم من مكة وإخوته ، ومن انخزع معه من الأزد ، على ما نقله رزين ، ونقل أن والد ثعلبة - وهو عمرو بن عامر - توفي قبل غلبة ثعلبة لجرهم] (٢) .

وحارثاً والد خزاعة ، وقيل : فيهم غير ذلك ، وجفنة والد غسان [سُمُّوا باسم ماء نزلوا عليه يقال له غسان] (٢) ، وقيل : فيهم غير ذلك ، ووداعة وأبا حارثة والحارث ، وعوفاً وكعباً ، ومالكاً ، وعمران ، هؤلاء أعقبوا ، والثلاثة الباقون لم يعقبوا .

وكان لعمرو مزيقياء من القصور والأموال ما لم يكن لأحد .

[نقل رزين] (٣) ، أن أخاه عمران وكان كاهناً و لم يعقب [رأى في كهانته](٣) أن قومه سيمزقون ، وتخرب بلادهم ، فذكره له ، ثم إن طريفة سجعت له بما يدل لذلك ، فقال : وما علامته ؟ قالت : إذا رأيت جرذاً يكثر في السد الحفر ، ويقلب بيديه منه الصخر ، فانطلق إلى السد ، فإذا جرذ يقلب الصخرة ، والصخرة ما يقلبها خمسون رجلاً من السد ، فأخفى ذلك ، وأجمع على بيع ماله بأرض سبأ

فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٥/١) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٧/١) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٦٨/١) ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (٣٥/٥) .

والخروج بولده ، وخشي من استنكار ذلك ، فاحتال بطعام واسع صنعه ، وجمع أهل مأرب ، وأسرَّ إلى يتيم[1] رباه أن يجلس إلى جانبه وينازعه الحديث ، ويفعل به مثل ما يفعل به ، ثم كلمه في شيء ، فردّ عليه ، فضرب عمرو وجهه وشتمه ، ففعل اليتيم به مثله ، فصاح واذلاه اليوم ذهب فخرُ عَمْرو ، وحَلَف لا يُقيم ببلد صُنِع به ذلك فيها ، وأن يبيع أمواله ، فاغتنموا غضبه واشتروها ، وتبعه ناس من الأزد ، فباعوا ، فلما اجتمع لعمرو أثمان أمواله ، أخبر الناس ، فخرج ناس كثير ، وأقام من قضى عليه بالهلاك . [هذا ما نقله رزين في « تاريخه » ، وقد اقتفيت أثره في ذلك في كتابي ، وذكر ابن هشام في « سيرته » نحوه][2] .

وقيل : المحتال في بيع ماله ، ثعلبة بن عمرو ، وإنما كانت طريفة زوجته .

[وقال ياقوت][3] : مات عمرو قبل السيل ، ولما مات عمرو صارت الرياسة لأخيه عمران العاقر[4] ، وهو المحتال للبيع . فقال لحارثة ابن أخيه : إذا ضربتك فالطمني ، فقال : كيف يلطم الرجل عمه ؟ فقال : إن في ذلك صلاحك وصلاح قومك ، ثم جاء السيل . فلم يجد مانعاً ، فغرق البلاد والكروم إلا ما كان في رؤوس الجبال والبعيد ، مثل ذمار وحضرموت وعدن ، وذهب الضياع والحدائق ، وجاء السيل بالرمل فطمها ، ووصفت لهم طريفة البلاد . وقيل : عمرو ، فسكن

---

(١) ذكر ياقوت أنه ابن أخيه حارثة . (معجم البلدان - ٣٥/٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٩/١) ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (٣٥/٥-٣٦)، وابن النجار في الدرة الثمينة (ص٣٣-٣٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٠/١) ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (٣٥/٥) .

(٤) ورد في بعض النسخ والمطبوع : عامر العاقل . والتصحيح من (م) ، والوفاء (١٧٠/١) .

أزدعمان بهـا ، ووداعـة بـن عـامر بكـرود مـن أرض هَمْـدان ، فانتسـبوا فيهـم ، وأزدشنوأة بشن من السراة ، وخزاعة ببطن مَرّ ، والأوس والخـزرج بيـثرب ، وآل جفنة من غسان بِبُصْرى ، وسدير من أرض الشـام ، وجذيمـة الأبـرش وغـيره مـن غسان بالعراق .

وسجع طريفة المتعلق بيثرب : من كان منكم يريد الراسخات في الوَحْـل ، و المطعمات في المحل ، فليلحق بيثرب ذات النخل . ونسب لعمرو بن عامر بزيـادة : المدركات بالذّحْل ، عقب المطعمات في المحل . وقيل : قال : فليلحق بـالحرة ذات النخل[١] ، فلما خرجوا فارقهم وداعة بهمْدان ، ثـم أزدشـنوأة بـين السـراة ومكـة ومعهم عمران بن عمرو ، وسار عمرو في باقي ولده في ناس من الأزد حتى نزلـوا ماءً يقال له : غسان[٢] ، وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم :

إمّا سألتِ فإنا معشر نُجُبٌ ∴ الأَزْدُ نِسْبَتُنا والماء غسّان

قـال أبوالمنـذر الشـرقي : ومـن مـاء غسـان انخـزع لُحَيّ واسمـه ربيعـة [بـن حارثة][٣] بن عمرو بن حارثة ، فـأتى مكـة ، فـتزوج بنـت عـامر مَلِـك جرهـم ، فولدت له عمرو بن لحي الذي غَيَّر دِين إبراهيم عليه السلام[٤] .

---

(١) في الوفاء للسمهودي (١٧١/١) : فليلحق بيثرب ....

(٢) نقله الكلبي ، وذكره عنه الحافظ . (السيرة النبوية في الفتح - ٢٤٧/١) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و (م) . وقـد ثبـت في (ح) و (ك) ، والوفـاء (١٧١/١) ، والفتح (٥٤٧/٦) .

(٤) للتفاصيل عن نسب خزاعة ، ووصولهم إلى مكة ، وقيام عمرو بـن لحي بـأمر الكعبـة ، وتغيـيره لدِين إبراهيم عليه الصلاة والسلام . انظر : (صحيح البخاري مع الفتح - ٥٤٧/٦) ، بـاب قصة خزاعة . وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢٤٦/١-٢٥٦) .

وروى الأزرقي[1] : أن عمرو بن عامر سار وقومُه لا يطؤون بلداً إلا غلبوا عليه ، فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم ، أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر : إنا خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلداً إلا فسح أَهْلُه لنا ، فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلداً يحملنا ، فافسحوا لنا [حتى] نستريح ونرسل روادنا إلى الشام والمشرق ، فحيثما قيل لنا : إنه أمثل لحقنا به ، فأبت جرهم ، فأرسل إليهم ثعلبة أنه لا بد لي من المقام ، فإن تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيْتُكم في الماء والمرعى ، وإن أبيتم أقمت على كرهكم ، ثم لم ترتعوا معي إلا فضلاً ، ولم تشربوا إلا رنقاً - يعني الكدر - ، وإن قاتلتموني قاتلتُكم ، ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ، ولم أترك أحداً منكم ينزل الحرم ، فأبت جرهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جرهم ، فلم ينفلت منهم إلا الشريد ، وأقام ثعلبة بمكة وما حولها بعساكره حولاً ، فأصابتهم الحُمّى ، وكانوا ببلد لا يعرفون فيه ما الحمّى ، فدعوا طريفة الكاهنة ، فشكوا إليها ، فقالت : قد أصابني الذي تشكون[2] .

ثم ذكر الأزرقي سجعها في الدلالة على البلاد [٥٤/ أ] غير السجع الأول ، وأن الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو نزلوا المدينة ، قال : وانخزعت خزاعة بمكة[3] ، فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو وهو لحي ، فولي أمر مكة .

---

(١) هو مؤرخ مكة ، أبوالوليد محمد بن عبدالله بن أحمد ، (ت٢٢٣هـ) ، إخباري من أصحاب السير .

(٢) أخبار مكة ، للأزرقي (١/٩٣-٩٤) .

(٣) أخبار مكة ، للأزرقي (١/٩٠-٩٥) .
وذكر الحافظ نقلاً عن ابن الكلبي أن خزاعة نزلوا مكة وما حولها ، فسمُّوا خزاعة ، وتفرقت

--

وقال ياقوت : لما ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء نحو الحجاز ، فأقام ما بين الثعلبية [إلى ذي قار][1] ، وباسمه سميت إلى ذي قار ، فلما كثر ولده ، وقوي ركنه ، سار بهم نحو المدينة، وبها يهود ، فاستوطنوها، وأقاموا بين قريظة والنضير وخيبر وتيماء ، ووادي القرى ، ونزل أكثرهم بالمدينة[2]، وأم الأوس والخزرج قيْلة بنت عمرو بن حَفْنة في قول الكلبي .

وقال ابن حزم : [هي][3] بنت الأرقم بن عمرو بن حفنة بن عمرو مزيقياء ، ويقال : بنت كاهل بن عذرة بن قضاعة ، وقضاعة من حمير في قول الأكثر ، واشتهرت الأوس والخزرج بأبناء قيلة ، [وأنه ولد لثعلبة بن عمرو بن حارثة الأوس والخزرج][4] ، وأولد الأوس مالكاً ، ومنه قبائل الأوس كلها . [ذكره رزين عن الشرقي][4] .

سائر الأزد ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت ﷺ :

ولما نزلنا بطن مرّ تخزعت ∴ خزاعة منا في جموع كراكر

- السيرة النبوية في فتح الباري (١/٢٤٧-٢٤٨) .

وذكر العيني في عمدة القارئ (١٣/١٤٨-١٤٩) أن أوّل من سمّاهم بهذا الاسم : حدع بن سنان الذي يقال فيه : خُذْ من حدع ما أعطاك ، وذلك أنه لما رآهم قد تفرّقوا قال : أيها الناس إنْ كنتم كلّما أعجبتكم بلدة أقامت منكم طائفة كيما انخزعت خزاعتكم هذه أوشكتم أن يأكلكم أقل حي وأذل قبيل .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٢) .

(٢) معجم البلدان ، لياقوت (٥/٣٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٥) .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٧٦) .

وروى الخرائطي أنه لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة ، احتمع قومه ، فقالوا : قد حضر من أمر الله ما ترى ، وقد كنا نأمرك في شبابك أن تتزوج فتأبى ، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك غير مالك ، فقال : لن يهلك هالك ترك مثل مالك ، إن الذي يخرج النار من الزندة قادر على أن يجعل لمالك نسلاً ورجالاً بُسْلاً ، وكل إلى الموت ، ثم أقبل على مالك فقال : أي بني المنية ولا الدنية ، وذكر سجعاً ، ثم أنشأ يقول أبياتاً منها :

شَهِدْت السبايا يوم آل مُحَرّق ∴ وأدرك عُمْري صَيحة الله في الحِجْر

فلم أر ذا ملك من الناس واحداً ∴ ولا سوقة إلا إلى الموت والقبر][1]

فعلّ الذي أردى ثموداً وجُرْهُما ∴ سيُعْقِبُ لي نسلاً على آخر الدهر

تقربهم من آل عمرو بن عامر ∴ عيون لدى الداعي إلى طلب الوتر

[فإن تكن الأيام أبلَيْنَ جدتي ∴ وشيبن رأسي والمشيبُ مع العمر

فإنّ لنا ربّاً علا فوق عرشِه ∴ عليماً بما يأتي من الخير والشر][2]

ألم يأتي قومي أن لله دعوةً ∴ يفوز بها أهلُ السعادة والبر

إذا بعث المبعوث من آل غالب ∴ بمكة فيما بين زمزم والحِجْر

هنالك فابغوا نَصْرَه ببلادكم ∴ بني عامر إن السعادة في النصر

ثم قضى من ساعته .

قال الشرقي : فولد لمالك عمرو وعوف ومرّة ، ويقال لهم : أوس الله ، وهم

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٧٦-١٧٧) .

الجعادرة ، وسموا بذلك لِقِصَرٍ فيهم[1] ، وسيأتي ما يخالفه ، مع بيان ما انتشر منهم من القبائل .

وقال ابن حزم : إن بني عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس ، كانوا كلهم بعُمان لم يكن منهم بالمدينة أحد ، فليسوا من الأنصار .

وأولد[2] الخزرج بن حارثة [أخو الأوس][3] خمسة ، وهم : عمرو، وعوف ، وجشم ، وكعب ، والحارث ، وتفرقوا بطوناً كثيرة . قال ابن حزم : وعقب السائب بن قطن بن عوف بن الخزرج لم يكن أحد منهم بالمدينة ، كانوا بعمان ، فليسوا من الأنصار ، وذكر نحوه في بعض بني الحارث بن الخزرج ، وأن بعض بني جفنة ابن عمرو مزيقياء كانوا بالمدينة في عداد الأنصار .

---

(١) ذكره الكلبي . (جمهرة النسب – ص٦٢١) ، ولكن ذكر ابن دريد أنهم إنما سمُّوا بذلك لأنهم كانوا يقولون للرجل إذا جاورهم : جَعْدِر حيث شئت فأنت آمن ، أي اذهب حيث شئت . (الاشتقاق – ٤٣٧/١) .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) و (م) . وفي الوفاء (١٧٧/١) : وولد .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٧/١) .

❁ تمكنهم بالمدينة وظهورهم على يهود وما اتفق لهم من تبع :

وقال الشرقي : ولما قدمت الأوس والخزرج المدينة/ [٥٤/ب] ، وتفرقوا في عاليتها وسافلتها ، ومنهم من نزل مع بني إسرائيل في قراهم ، ومنهم من نزل وحْدَه لا مع بني إسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا تألفوا إلى بني إسرائيل ، وكانت الثروة في بني إسرائيل [كانوا نيفاً على عشرين قبيلة](١) ، ولهم قرى أعَدُّوا بها الآطام ، [فنزلت الأوس والخزرج بينهم وحواليهم](١) .

ولابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة : أن الأوس والخزرج وجدوا الأموال والآطام [والنخيل](٢) بأيدي يهود ، والعدد والقوة معهم ، فمكثوا ما شاء الله ، ثم سألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحِلْفاً يأمن به بعضُهُم من بعض ، ويمتنعون به ممن سواهم ، فتحالفوا ، [وتعاقدوا ، واشتركوا](٢) ، وتعاملوا ، ولم يزالوا كذلك زماناً طويلاً ، وأَثْرَت(٣) الأوس والخزرج ، وصار لهم مال وعدد ، فخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم [وأموالهم](٤) ، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحِلْف ، وقريظة والنضير أعَدَّ وأكثر ، [وكان يقال لهما الكاهنان ، وبنو الصريح ، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مُثْنياً عليهم :

كنا إذا رامنا قومٌ بمظلمة ∴ شد لنا الكاهنان الخيلَ واعتزموا
نسوا الرهون وآسَوْنا بأنفسهم ∴ بنو الصَّريح فقد عفُّوا وقد كَرُمُوا](٤)

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٧٧/١) . ونحوه عن ابن النجار في الدرة الثمينة (ص٣٥) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٧٨/١) .

(٣) في الوفاء (١٧٨/١) : (وأَمِرَت) . أي زادت وكثرت .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٨/١) . وانظر : الدرة الثمينة (ص٣٥-٣٦) .

فأقاموا خائفين أن تجليهم يهود ، حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج ، وسَوَّدَه الحيان الأوس والخزرج ، وكانت لا تهدى عروس من الحيين حتى تدخل على القيطون ملك اليهود ، فيكون هو الذي يفتضها[١] ، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها ، فبينا مالك في النادي ، إذ خرجت أختُه فُضُلاً ، فنظر إليها أهل المجلس ، فشق على مالك ، ودخل فعنفها ، فقالت : ما يصنع بي غداً أعظم ، أُهدى إلى غير زوجي ، فلما أمسى ، اشتمل على السيف ، ودخل متنكراً مع النساء ، فقتل القيطون ، وانصرف لدار قومه ، فبعثوا الرمق بن زيد أحد بني سالم إلى من وقع بالشام من قومهم يشكون غلبة اليهود عليهم ، فقدم على أبي جبيلة أحد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام ، وقيل : أبوجبيلة من ولد جفنة بن عمرو مزيقياء ، وكان قد أصاب مُلْكاً بالشام ، فشكا حالهم وغلبة اليهود عليهم، فأقبل أبوجبيلة في جمع كثير لنصرتهم .

ونقل رزين عن الشرقي : أن القيطون كان قد شرط أن لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه ، [وهذا الشرط إنما كان في غير الأوس والخزرج][٢] ، فلما سكن الأوس والخزرج المدينة ، أراد أن يسير فيهم بذلك ، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من بني سالم ، فأرسل القيطون رسولاً في ذلك ، وكان مالك غائباً ، فخرجت أختُه في طلبه ، فمرت به في قومهم ، فنادته ، فقال : لقد جئت بسيِّئة[٣] تناديني ولا تستحيي، فقالت : الذي يرد بي أكبر من ذلك،

---

(١) هذا باطل ، ولا يحسن تصديقه أو قوله . وانظر : الحاشية التالية .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٧٩/١) .

(٣) ورد في (ح) و (ك) : بسيئة . وفي المطبوع ، وفي الوفاء (١٨٠/١) : بسَبَّة .

فأخبرته، فقال : أكفيك ذلك ، فقالت : وكيف ؟ فقال : أتزيّا بزيِّ النساء ، وأدخل معك عليه بالسيف ، فأقتله ، ففعل ، ثم خرج حتى قدم الشام [فنزل] (١) على أبي جبيلة ، وكان نزلها حين نزلوا هم بالمدينة ، فجيّش جيشاً عظيماً ، وأقبل كأنه يريد اليمن ، واختفى منهم مالك بن العجلان ، فنزل بذي حُرُض (٢) ، فأرسل إلى الأوس والخزرج/ [٥٥/ أ] ، فوصلهم ، ثم أرسل إلى بني إسرائيل : من أراد الحباء (٣) من المَلِك فليخرج إليه مخافة أن يتحصّنوا [في الحصون] (٤) فلا يقدر عليهم ، فخرج إليه أشرافُهُم ، فأمر لهم بطعام حتى اجتمعوا ، فقتلهم [من عِند آخرهم] (٤) ، فصار الأوس والخزرج أعز أهل المدينة .

وقال ابن زبالة : إن الأوس والخزرج هم الذين قالوا لأبي جبيلة لما قدِم لنصرهم : إن علم القوم ما تريد تحصّنوا في آطامهم ، فلم تقدر عليهم ، ولكن ادعُهم للقائك وتلطف بهم حتى يأمنوك ، ويطمئنوا فتتمكن منهم ...] (٤) .

وقيل : إنما قصد مالك بن العجلان بعد قتل القيطون تبعاً الأصغر باليمن ، فشكا إليه ، فعاهده أن لا يقرب امرأة ، ولا يمس طيباً ، ولا يشرب خمراً حتى يسير إلى المدينة ويذل من بها من اليهود ، ففعل .

وقال ابن قتيبة [في « **معارفه** »] (٥) : إن تبعاً الأصغر ابن حسان آخر التبابعة

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٨٠) .

(٢) وادٍ بالمدينة عند أُحُد . (المغانم المطابة (ص١٠٧، ١٠٨) ، قال : واد من وادي قناة من المدينة على ميلين .

(٣) أي : العطاء .

(٤) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/ ١٨٠) . وانظر : الدرة الثمينة (ص٣٦-٣٧) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ١٨١) .

سار إلى الشام وملوكها غسان ، فأطاعته ، ثم إلى [ابن أخيه الحارث ، وهو][1] بالمستقر من ناحية هجر ، فأتاه قوم كانوا وقعوا إلى يثرب ، وحالفوا يهود بها ، فشكوهم ومتوا[2] إليه بالرحم ، فأحفظه[3] ذلك ، فسار ، ونزل بسفح أُحُد ، وبعث إلى يهود ، فقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها ، فقام إليه رجل من يهود أتت عليه مائتان وخمسون [سنة][4] ، فقال : أيها الملك مثلُكَ لا يقتل على الغَضَب ، وأمرك أعظم من أن يطير بك برق ، أو يسرع بك لجاجٌ ، وإنك لا تستطيع أن تخربها لأنها مهاجر نبي من ولد إسماعيل عليهما السلام يخرج من عند هذه البَنِيَّة يعني الكعبة ، فكفَّ ومضى ومعه هذا اليهودي ، وآخر منهم وهما الحبران ، فأتى مكة وكسا البيت ، ثم رجع إلى اليمن وهما معه قد دان بدينهما ، [وآمن بموسى ﷺ][5] . اهـ

[قال أهل السير : ثم انصرف أبوحبيلة راجعاً إلى الشام ، و قد ذلَّل الحجاز ، والمدينة ، ومهّدها للأوس والخزرج][5] .

[ونقل رزين][6] ، عن الشرقي : أن أبا حبيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع إلى الشام ، فأقبل تبع الأخير وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميري يريد

---

(١) وفاء الوفاء (١/١٨١) .

(٢) أي وصلوا أنفسهم به ، وذكروه بالقرابة والرحم التي بينهم .

(٣) ورد في الحاشية من (ك) : أي أغاظه .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وقد ورد في جميع النسخ ، وفي الوفاء (١/١٨٢) .

(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٨٢) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٦) .

المشرق ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فخلف فيها ابناً له ، ومضى حتى قدم الشام ثم العراق ، فقتل ابنه بالمدينة غِيْلَةً(١) ، فأقبل يريد تخريبها ، فنزل بسفح أُحُد ، وأرسل لأشراف المدينة ، فقال بعضهم : أراد أن يملكنا على قومنا ، وقال أحيحة : والله ما دعاكم لخير ، وكان لأحيحة رَئِيٌّ(٢) من الجن ، ثم دخل على تُبّع أول الناس ، فتحدث معه ، ففطن بالشر ، ثم قال : إن أصحابي يصلونك إلى الظهر ، واستأذن في الخروج إلى خيمة له ضربها ، وجاء أصحابه قريباً من الليل ، فأمر لهم تبع بضيافة ، فلما كان جوف الليل أرسل إليهم ليقتلهم، ففطن أحيحة ، فانطلق فتحصن في حصنه ، فحاصروه ثلاثاً يقاتلهم بالنار ، وإذا كان الليل يرمي إليهم بتمر ويقول : هذا ضيافتكم ، فأخبروا تبعاً أنه في حصن حصين ، فأمرهم أن يحرقوا نخله ، واشتعلت الحرب بين تُبّع وأهل المدينة من اليهود والأوس والخزرج ، وتحصنوا في الآطام ، وجرد إلى بني النجار خيلاً ، فقاتلوهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك/ [٥٥/ب] بن النجار ، ورمى عسكر تبع حصون الأنصار بالنبل ، فلقد جاء الإسلام والنبل فيها ، وجدع في القتال فرس تبع ، فحلف لا يبرح حتى يخربها ، فنزل إليه أحبار من يهود ، وقالوا : أيها الملك ، إن هذه البلدة محفوظة ، فإنا نجد اسمها في الكتاب طيبة ، وإنها مهاجر نبي من بني إسماعيل عليه السلام من الحرم ، فلن تسلط عليها ، فأعجب بقولهم ، و صرف نيته عنها ، وأمر أهل المدينة أن يتبايعوا مع العسكر ،

---

(١) أي غدراً من غير أن يظهر القاتل له .

(٢) أي صاحباً من الجن يسترق له السمع ويلقي عليه ما يسمعه بعد أن يزيد فيه ، وقد ورد في القرآن الكريم قصة استراق الجن للسمع في سورة الجن ، ولكنه انقطع بعد ظهور النبي ﷺ .

[وكان تبع قد استوبأ بئره التي حفر ، فمرض ، فصار يشرب من ماء بئر رومة لأنه استلذه][1] ، ثم خرج يريد اليمن ومعه من الأحبار رجلان أو ثلاثة قال لهم : تسيرون معي أياماً آنس بحديثكم ، فكانوا يحدثونه ، فلم يتركهم حتى وصلوا إلى اليمن ، فكانوا أول يهودي دخلها[2] . [واتفق في مسيره قصة إكسائه الكعبة][3].

[ونقل المجد ، وغيره][3] ، عن « المبتدأ » لابن إسحاق ، أن بيت أبي أيوب الأنصاري الآتي ذكره ، بناه تُبّع الأول ، واسمه تبان أسعد بن كلكيكرب لما مرّ بالمدينة ، وكان معه أربعمائة عالم ، فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها ، فسألهم تبع عن ذلك ، فقالوا : [إنا] نجد في كتبنا أنها مهاجر نبي اسمه محمد ، فنقيم لعل أن نلقاه ، فبنى لكل منهم داراً ، وزوّجه جارية ، وأعطاه مالاً جزيلاً ، وكتب كتاباً فيه إسلامه ، ومنه :

شهدت على أحمد أنه ∴ رسولٌ من الله باري النَّسَم

فلو مُدَّ عمري إلى عمره ∴ لكنت وزيراً له وابن عمّ

وختمه بالذهب ، ودفعه إلى كبيرهم ، وسأله أن يدفعه للنبي ﷺ إن أدركه ، وإلا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده ، وبنى للنبي ﷺ داراً ينزلها إذا قدم ،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٧-١٨٨) .

(٢) ذكر ابن إسحاق مضمون تلك الرواية . (السيرة النبوية ، لابن هشام - ١/١٩-٢٤) .
ونقل ابن كثير عن ابن إسحاق قصة تُبّع مع أهل المدينة ، وكسوته للكعبة . (البداية والنهاية - ٢/١٥٢) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٨٨) .

فتداول الدار الملاك ، إلى أن صارت لأبي أيوب الأنصاري ، وهو من ولد ذلك العالم[١] ، وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء .

[زاد غير المجد][٢] : ويقال : إن الكتاب [الذي فيه الشِّعر][٢] كان عند أبي أيوب حين نزل عليه النبي ﷺ ، فدفعه له ، وهذا غريب ، والمعروف في أمر الأنصار ما سبق ، [وكتب التواريخ متظاهرة عليه][٢] .

[وقد ذكر السهيلي إيمان تُبَّع بالنبي ﷺ ، وذكر البيتين ، وروى حديث : « **لا تسبوا تُبَّعاً فإنه كان مؤمناً** »[٣] .

وروى عبدالرزاق عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سبِّ اسعد ، و هو تُبَّع . قال وهب : وكان على دين إبراهيم .

وروى أحمد من حديث سَهْل بن سعيد ، رفعه : « **لا تسبوا تُبَّعاً ، فإنه كان قد أسلم** » . وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله، وإسناده أصلح من إسناد سهل][٤] .

---

(١) ذكره المراغي نقلاً عن ابن إسحاق في كتابه « المبتدأ » . (النصرة – ص٣٩-٤٠) .
وذكره الحافظ ملخصاً ، موضحاً أنه قد حكاه ابن هشام في « التيجان » ، وأنّ ابن عساكر أورده في ترجمة تُبَّع . (تهذيب تاريخ ابن عساكر – ٣٢٨/٣-٣٣٥) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٤٥/٢-٤٦) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١٨٩/١) .

(٣) الروض الأنف ، للسهيلي (٣٦/١) ، كما نقل حديث معمر عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : (لا تسبوا أسعد الحميري ، فإنه اول من كسا الكعبة) . قال السهيلي : فهذا أصح من الحديث الأول وأبْيَن .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٨٩/١) .

الفصل الثاني :

في منازل الأوس والخزرج [بعد إذلال اليهود ، وشيء من آطامهم][1] وما دخل بينهم من الحروب

[نقل ابن زبالة ما حاصله أن الأوس والخزرج][1] لما انصرف أبوجبيلة من نصرهم ، تفرقوا بالعالية والسافلة ، واتخذوا الأموال والآطام . فأما الأوس ، فنزل بنو عبدالأشهل بن جشم بن الحارث وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصغر ابن عمرو بن مالك بن الأوس بدار بني عبدالأشهل بالحرة الشرقية شامي بني ظفر ، [وهو الذي يظهر لي][1]، خلاف قول المطري : قبليهم ، لما أوضحناه في الأصل . [وهي تمتد إلى الحرة المعروفة اليوم بدشم وما حولها ... وسيأتي في ترجمة الخندق ما يقتضي أن منازلهم كانت بالقرب من الشيخين][1] . [وهو ما رواه الطبراني من أن النبي ﷺ خطه من أجمة الشيخين طرف بني حارثة][2]. وابتنوا آطاماً ، منها : واقم ، وبه سميت الناحية ، كان لحضير بن سماك ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحرة ∴ بلازبِ الطين وبالأصرة

وله يقول : خُفاف بن نَدْبة :

لو أنّ المنايا جُزْنَ عن ذي مهابة ∴ لهِبْن حضيراً يوم أغلق واقما

يطيف به حتى إذا الليل جَنَّـه ∴ تبوّأ منه مضجعاً متناغما

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩١) .

وأُطماً يقال له « الرعـل » بالمـال الـذي يقـال لـه : واسـط لصخـرة أم بـني عبدالأشهل ، و له يقول شاعرهم يوم بعاث :

* نحن بنو صخر أرباب الرعل *](1)

[وآطاماً غير ذلـك ، وابتنـى بنـو حارثـة أطمـاً اسمـه « المسيّر » صـار لبـني عبدالأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم ، فإنّ بني حارثـة تحوّلـوا مـن دارهـم هذه إلى غربي مشهد سيّدنا حمزة ﷺ في الموضع المعروف اليوم بيثرب ...

وذكر المطري أن النبي ﷺ غدا إلى أُحُد يـوم وقعتـه علـى الطريـق الشـرقية ، وسيأتي أنه بات بالشيخين .

وفي « **المعارف** » لابن قتيبة ، عن ابن إسحاق : فلمّـا سـارت قريـش لحـرب رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا بيوت بـني حارثـة ، فأقاموا بقيّة يومهم وليلتهـم ، ثـم خـرج في غـد ، وذكـر الخـزال - أي الخـذال - عبدالله بن أُبي(2) . فتحرر أن بيوت بني حارثة عند الشيخين وفي ناحيتهما](3) .

[وذكر ابن إسحاق(4) وغيره أن النبي ﷺ أجاز ذلك اليوم في حائط لمربع بـن قيظ ... ومربع هذا من بني حارثة ... ويحتمل أن بعض منازل بـني حارثـة كـانت

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٠-١٩١) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام (٢/٦٤) ، نقلاً عن ابن إسحاق ، وعنده : حتى إذا كـانوا بالشـوط بين المدينة وأُحُد ...

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩١) .

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام (٢/٦٥) .

بالموضع الذي ذكره المطري أيضاً] (١) .

ثم خرجت بنوحارثة عنهم لحرب دخلت بينهم ، فوالت بنو ظفر بني عبدالأشهل ، وظفرت بهم بنوحارثة ، فأحلوهم أولاً لأرض بني سليم ، وقتلوا سماك بن رافع ، فسار حضير بن سماك ببني سليم ، وحاصر بني حارثة بدار بني عبدالأشهل ، فأجلاهم إلى خيبر ، فكانوا بها قريباً من سنة ، ثم رق لهم حضير ، فاصطلحوا ، وأبت/ [٥٦/ أ] بنو حارثة أن ينزلوا دار بني عبدالأشهل، فنزلوا شاميهم بسند الحرة الشرقية التي بها الشيخان ، خلاف قول المطري : بيثرب، لما أوضحناه في الأصل .

وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بدارهم شرق البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة بجوار بني عبدالأشهل ، وبجوارهم أيضاً بنو أخيهم زعور بن جشم من أهل راتج ، وهذه البطون الأربعة هم : النبيت ، لأن النبيت بطون بني عمرو بن مالك بن الأوس على ماذكره ابن حزم ، وبنو عمرو بن عوف بن مالك الأوس بقباء ، وهم بطون كثيرة لبني ضبيعة ، منهم : الأطم الذي يقال له : الشنيف بين أحجار المراء ، ومجلس بني الموالي ، ولكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد أطم في دار عبدالله بن أبي أحمد ، ولأحيحة بن الجلاح الجحجبي أطم يقال له : واقم ، صار لبني عبدالمنذر في دية جدهم [رفاعة بن زيد] (٢) ، [وله يقول كعب بن مالك :

فلا تهدد بالوعيد سفاهة ∴ وأَوْعِدُ شُنَيْفاً إن عصيت وواقماً] (٢)

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٢) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٩٣) .

وكان في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أطماً ، يقال لها : الصَّياصي ، ولهم أطم بالمسكبة شرقي مسجد قباء ، وأطم يقال له : المستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ، ثم صار لبني عبدالمنذر ، وخرجت بنو جَحْجَبا بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف من قباء لقتلهم رفاعة وغنماً ، فسكنوا العصبة غربي مسجد قباء ، فابتنى أحيحة الضيحان أطم أسود عرضه قريب من طوله ، وبناه أولاً من البثرة البيضاء يعني الحجارة البيض ، فسقط ، [وكان يُرى من المكان البعدي ، وفيه يقول أحيحة :

وقد أعددْتُ للحِدْثان حصناً ∴ لو انّ المرءَ تنفعه العقول

طويل الرأس أبيض مُشْمَخِرٌ ∴ يلوح كأنه سيف صقيل] (١)

وابتنى بنو جحدعة وجحجبا أطماً يقال له : الهجيم ، عند المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ .

[وبنو أنيف كانوا مع اليهود بقباء ، وهم حيّ من بَلي ، ولذلك لم يذكر ابن زبالة منازلهم هنا ...

وعن المطري ، وتبعه المجد : أن بني أنيف بطن من الأوس ، وأنّ منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف ، وبين العصبة ...

وجعلهم ابن إسحاق من حلفاء الأوس(٢) ...

ويستفاد من كلام المطري أن منازلهم بين العصبة وقباء ، ويستفاد من كلام

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٦٤/١) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام (٦٩٠/١) ، في ذكر من شهد بدراً .

ابن زبالة أنّ منازلهم بئر عذق وما حولها ، والمال الذي يقال له القائم ، وذلك معروف بقباء][1] .

وخرجت بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد ، ولهم مسجد الإجابة ، ومنهم : حاطب بن قيس ، وفيه كانت حرب حاطب [كما ذكره ابن حزم][2] .

وخرجت بنو السمعية وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف ، فسكنوا عند زقاق ركيح وابتنوا أطماً يقال له : السعدان في الربع حائط هناك ، و لعله المعروف اليوم : بالربعي .

ونزل [بنو][2] واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الأوس عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة ، [وابتنى بنو واقف أطماً يقال له « الزيدان » ، وله يقول قيس بن رفاعة :

وكيف أرجو لذيذ العيش بعدهم ∴ وبعد مَنْ قد مضى من أهل زيدان][3]

ثم لطم واقف وهو الأكبر عين السلم وكان شرساً ، فحلف لا يساكنه ، فنزل السلم على بني عمرو بن عوف ، فلم يزل ولده فيهم ، [ومن بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحارث][4] حتى انقرضوا سنة تسع وتسعين ومائة ، [وكان لبني السلم

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٤) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٩٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٥-١٩٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٦) .

حصن شرقي مسجد قباء ، ذكره ابن زبالة ، وقد ذكر ابن حزم : انقراض جميع بني السلم ، قال : وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل][1] .

[**قلت** : وفي قبلة مسجد الفضيخ عند الحديقة المعروفة بالأشرفية والسابور آثار آطام وقرية وحصن عظيم ، فهي منزل بني واقف][1] .

وبلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل .

وبنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بدارهم عند مسجدهم ، [وابتنوا أطماً يقال له « الموجا »][1] .

وبنو أمية بن زيد أخو بني وائل ، بدارهم التي يمر فيها سيل مذينب بين بيوتهم ، [ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ، ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة في منازل بني النضير بالنواعم قربه منزل بني أميّة بن زيد منهم .

وفي « **صحيح البخاري** » ، عن عمر ﷺ قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، نتناوب النزول على رسول الله ﷺ[2].

قال ابن زبالة : وابتنوا أُطُماً يقال له « أطم العذق » كان عند الكبا المواجهة مسجد بني أمية][3] .

ثم يسقي الأموال ، فهي شرقي العهن .

---

(١) ما بين الأقواس زيادة من الوفاء (١/١٩٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١/١٨٥، ح ٨٩) ، باب التناوب في العلم .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٦) .

وبنو عطية بن زيد إخوتهم أيضاً بضفته فوق بني الحبلى ، وابتنوا أطماً يقال له « شاش » على يسارك في رحبة مسجد قباء مستقبل/ [٥٦/ب] القبلة .

ووائل ، وأمية ، وعطية بنو زيد هم الجعادرة ؛ لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له : جعدر حيث شئت ، أي : اذهب حيث شئت ، فلا بأس عليك ، قاله ابن زبالة ، وسبق عن الشرقي ما يخالفه .

وبنو سعد بن مرة بن مالك بن الأوس براتج .

وقال ابن زبالة عقب الكلام على المنازل : إن بني شطبة حين قدموا من الشام نزلوا مَيْطان[1] ، فلم يوافقهم ، فتحولوا قريباً من جذمان[2] ، ثم نزلوا براتج ، فهم أحَد قبائله الثلاثة .

وبنو خطمة [وخطمة هو عبدالله][3] بن جشم بن مالك بن الأوس بدارهم عند الماجشونية والغرس فوق بني الحارث ، لما أوضحناه في الأصل .

[وقال المطري : منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم ، إلا أن الأظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس ؛ لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس ، وما سَفَل من ذلك إلى المدينة ديار الخزرج . اهـ

---

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه ، من جبال المدينة يقابل شوران ، في الطرف الجنوبي به بئر يقال لها ضعة ، وليس به نبات ، وهو لمزينة ولسليم .
– المغانم المطابة ، للفيروزآبادي – ص٣٩٩) .

(٢) مثال : عثمان ، موضع فيه أطم من آطام المدينة ، سمي بذلك لأنّ تُبّعاً كان قد قطع نخله لَمّا غزا يثرب . والجذم القطع . (المغانم المطابة – ص٨٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٩٧/١) .

وفي قوله (وما سفل ... الخ) نظر ؛ والذي يظهر أن أول منازل الخزرج في هذه الجهة منازل بني الحارث ، وفوقها بنو خطمة][1] .

وكانوا متفرقين في آطامهم ، فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم ، وسكن رجل منهم عنده ، فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ، ثم كثروا هناك حتى كان يقال لدارهم « غزة » ، تشبيهاً بغزة الشام من كثرة أهلها .

[وقد انتهى الكلام في منازل الأوس ، وهذه منازل الخزرج][1] .

وأما الخزرج ، [قال ابن زبالة][1] : فنزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر شرقي وادي بُطحان ، وتربة صُعَيب ، ويعرف اليوم بالحارث .

وخرج جشم وزيد ابنا الحارث ، [قال ابن حزم][1]: فسكنا السنح أطم لهم ، سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوي[2] ، وهو أول العالية ، [وبالسنح كان منزل أبي بكر الصديق ﷺ بزوجته بنت خارجة بن زيد ، قاله عياض][3] .

وخرجت بنو خدْرة بن عوف بن الحارث ، فسكنوا جرار سعد ، شامي السوق ، وإخوتهم بنو خدرة بن عوف ، فسكنوا قرب البصة ، وكان الأجرد وهو الأطم الذي يقال لبئره « البصة » ، لجدّ أبي سعيد الخدري [مالك بن سنان][3] .

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٩٨) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (ص٣٦١) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/١٩٩) .

ونزل بنو سالم وغُنُمْ ابنا عوف بن عمرو [بن عوف][1] بن الخزرج الأكبر دار بني سالم بطرف الحرة الغربية [غربي الوادي الذي به][2] مسجد الجمعة [ببطن رانونا][2] ، ولهم أطم « القواقل » ، بطرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة ، و[« المزدلف » أطم عتبان بن مالك ، قاله المطري . « والشماخ » كان خارجاً عن بيوت بني سالم ، من جهة القبلة][2] .

وبنو غينة [حي من بَلي][3] حلفاء لبني سالم عند مسجد بني غينة قرب قباء .

وبنو الحبلى وهو على ما قاله ابن زبالة : مالك بن سالم بن غُنُم بن عوف بدارهم المعروفة بهم [بين قباء ، وبين دار بني الحارث التي شرقي وادي بطحان وصعيب ، كذا قاله المطري][3] .

قال ابن حزم : وهي بين دار بني النجار وبين بني ساعدة .

وقال ابن هشام : الحبلى سالم بن غنم ، سمي به لعظم بطنه ، [وذكر ابن حزم نحوه][4] ، فيجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابن ابنه مالك ، كما سبق في نزول بني عطية فوق بني الحبلى ، والمراد به : من كان من بني سالم بن غنم بدار بني سالم ، لا دار مالك هذه ، وكان بهذه أطم يقال له « مزاحم » بين ظهراني البيوت لعبدالله بن أُبيّ .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (م) ، والمطبوع .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/١٩٩) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٢٠٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٠) .
وانظر : جمهرة أنساب العرب (ص٣٥٤) .

وبنو سَلَمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن تريد بالمثناة فوق ابن جشم بن الخزرج الأكبر بسند الحرة ، ما بين مسجد القبلتين إلى المزاد أطم بين حرام ، سميت به الناحية

وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري ، ولهم مسجد القبلتين . [قاله ابن زبالة] (١) . [وابتنوا أطماً يقال له « الأغلب » ، كان على المهد الذي عليه الأحجار التي يستريح عليها السقاؤون حين يفيضون من زقاق رومة إلى بُطحان ، وأطماً يقال له « خيط » في شرقي مسجد القبلتين على شرف الحرة ، وعند منقطع السهل من أرض بني سلمة ، وأطماً يقال له « منيع » في يماني مسجد القبلتين على ظهر الحرة يمين الحزن الذي في أرض ابن أبان أو دون ذلك قليلاً] (٢) .

وبنو عبيد بن عدي بن/ [٥٧/ أ] غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة إلى جبلهم الدويخل ، ولهم مسجد الخربة والأطم المواجه له وهو « الأشنق » ، [كان للبراء بن معرور] (٣) . الذي عند قبلته ، [أو عن يسارها ، ويسمى « الأطول »] (٣) .

وبنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، عند مسجدهم الصغير بالقاع [بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك والأرض التي كانت لمعبد بن مالك] (٣) ، بين مقبرة بني سلمة إلى المزاد أطمهم [الذي سميت به الناحية] (٣) ،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ٢٠١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ٢٠١) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/ ٢٠٢) .

ولهم أطم [يقال له « جاعس »] [1] بالسهل بين أرض جابر بن عتيك والعين[2] التي عملها معاوية بن أبي سفيان ﷺ كان لعمرو جدّ جابر بن عبدالله بن عمرو .

[**قلت** : وهذه العين لعلّها التي ذكر ابن النجار أنها تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة حوالي مسجد الفتح ، يعني في غربيه ، ويُعرف ذلك الموضع بالسَّيْح، كما قاله المطري ، والله تعالى أعلم] [3] .

[وقوله (عند مسجدهم الصغير) يفهم منه أن لهم مسجداً آخر كبيراً ، وهو الآن في منزلهم الثاني بشعب سلع] [3] .

وبنو مري بن كعب بن سلمة ، حلفاء بني حرام معهم ، ولهم أطم [يقال له « أخنس »] [3] ، غربي حائط جابر بن عتيك مما يلي جبلي بني عبيد [ذكره ابن زبالة] [3] ، وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور ، وكلمتهم واحدة ، وملكوا عليهم أمّة بن حرام ، فلبث فيهم زماناً حتى دخل بينه وبين صخر من بني عبيد أمر لإرادته أخذ بعض ما خلف أبوه ، وكان مثرياً ليقسمه في بني سلمة ، فضربه صخر بالسيف ، وحالت بينه وبين صخر بنو عبيد وبنو سواد ، فنذر أمّة أن لا يأويه ظل بيت حتى يقتلوا صخراً ، أو يؤتى به فيرى فيه رأيه ، وجلس عند الظرب الذي غربي مسجد الفتح في الشمس ، فبلغ قومه ، فأتوه بصخر ، فعفا عنه ، و أخذ الذي أراد من ماله .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٢/١) .

(٢) وتسمى هذه العين أيضاً : عين مروان .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢٠٢/١) .

وروى [ابن شبة عن يحيى بن عبدا لله بن أبي قتادة عن بني سلمة][1] ، أنهم قالوا للنبي ﷺ : إن السيل يحول بيننا وبينك ، وأرادوا التحول ، [وكانت دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الخربة][1]. فقال : « **ما عليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل** » - يعني سلعاً - فتحولوا ، فدخلت حرام الشعب ، وصارت سواد و عبيد إلى السفح .

والمعروف [ما رواه ابن شبة عن جابر بن عبدا لله ، أن بني سلمة قالوا : يا رسول ا لله ، نبيع دورنا ، ونتحول إليك ، فإنّ بيننا وبينك وادياً؟][2] ، وأن النبي ﷺ قال لهم : « **اثبتوا فإنكم أوتادُها ، [وما من عبد يخطو إلى الصلاة خطوة إلا كتب ا لله له أجراً** »][2]. وإنما نقل بني حرام إلى الشعب المعروف بهم من سلع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكلّم أناساً كانوا به من بني ناغضة من اليمن ، فانتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح ، وابتنت بنو حرام بشُعَبهم من سلع مسجدهم الكبير ، بناه غلام رومي شروه من أعطياتهم [وكان ينقل الحجارة من الحرّة وينقشها][3] ، كما رواه [ابن زبالة و][3]يحيى [من طريقه عن جابر بن عبدا لله ، وفيه أن السيل كان يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول ا لله ﷺ][3]. وآثار هذا المسجد بيّنة اليوم هناك،[وكان عمر بن عبدالعزيز زاد فيه][3].

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٢٠٣) .
والخبر ذكره ابن شبة في أخبار المدينة (١/٧٨) .

(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٢٠٣) .
وهذا الخبر ذكره ابن شبة في كتاب أخبار المدينة (١/٧٨) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٢٠٤) .

ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جُشَم بن الخزرج الأكبر ، وبنو حبيب بن عبدالله حارثة بن مالك ، وبنو عَذارة[1] ، وهم بنو كعب بن مالك ، وبنو أجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرة الغربية إلى بطحان قبلي بني مازن ، [وهو الذي يترجح عندي ، وفي كلام ابن زبالة ما يقتضي أن بعض منازلهم تمتد إلى منازل بني ساعدة .

وقال المطري : فيما بين دار بني سالم بن عوف بن الخزرج التي عند مسجد الجمعة إلى وادي بطحان][2] .

وكان بها نحو عشرين أطماً ، [وفي رواية ابن زبالة : تسعة عشر أطماً ، وأحصى لبني أميّة بن بياضة خاصة ثلاثة عشر أطماً][2] ، منها : « عقرب » في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على القفارة ، و « سويد » في شامي الحائط المسمى بالحماضة ، و « اللوى » في حد السرارة ، بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعاً ، و « السرارة » ما بين اللوى إلى الجدار الذي يقال له « بيوت بني بياضة » ، والجدار الذي بناه زياد بن عبدالله لبركة السوق وسط السرارة ، [قاله ابن زبالة][2] . وهذه البركة هي/ [٥٧/ب] [الآتي][3] ذكرها في كلام ابن شبّة في سيل رانونا . وكان لبني حبيب الأطم الذي في أدنى بيوت بني بياضة دون الجسر الذي عند ذي ريش ، فلبثوا وأمرُهم جميع

---

(١) هكذا في (ح) ، والوفاء (٢٠٤/١) . وفي المطبوع : غدارة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢٠٥/١) .

(٣) زيادة من (ك) .

حتى هلك زريق ، فأوصى بنيه إلى عمه حبيب ، فكلفهم النضح بأيديهم، فقتلوه، فحالف بنوه بني بياضة على بني زريق ، فخرجت بنو زريق ، فسكنوا دارهم التي في قبلة المصلى والسور الموجود اليوم ، والموضع المعروف بِذَرْوان ، وما والاه من داخل السور ، ثم اصطلحوا على أن قطعوا لبني حبيب طائفة من دورهم دية ، فقبلوا ذلك ، [وسمي الزقاق الذي دفعوه لهم « زقاق الدية »][1] . وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب من بني بياضة ، فنزلوا الناحية التي ودت بنو زريق ، وتخلف بعض بني حبيب ببني بياضة [2] ما شاء الله ، ثم إن عبيد بن المعلى من بني حبيب قتل حصن بن خالد الزرقي ، فأراد بنو زريق قتله ، ثم ودوه من مالهم على أن يحالفهم بنو المعلى ويقطعوا حلفهم مع بني بياضة ، ففعلوا ، [وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة والد زريق وبياضة لمّا حضرته الوفاة أوصى ابنه بياضة بالصبر في الحروب وشدّة البأس ... ويقال للأوس والخزرج : أبطأهم فَرَّةً ، وأسرعهم كَرَّةً بنو بياضة وبنو زريق ، وبنو ظَفَر ...][3] .

وقال ابن حزم : إن من بني حبيب ، عبدا لله بن حبيب بن عبد حارثة ، وإنه والد أبي حبيلة الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود كما سبق ، وكان بنو عذارة بن مالك أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً مع شراسة وشدة أنفس ، فقتلوا قتيلاً إما من بني اللين ، أو من بني أحدع ، وأبى أهل القتيل الدية ، فانتقلوا

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٦) .

(٢) في الحاشية من (ك) : فمكثوا . وكذا في المتن من المطبوع .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٧) .

من دار بني بياضة إلى بني عمرو بن عوف [بقباء][1] ، فحالفوهم وصاهروهم ، [ثم إنه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو بن عوف قبيل الإسلام أمر ، فانتقلوا عنهم إلى بني زريق ... لم يزالوا متفرقين إلى أن فرض المهدي للأنصار سنة ستين ومائة ، فانتقلوا بديوانهم إلى بني بياضة][2] .

وكان بين بطنين من بطون بني مالك بن غضب ميراث في الجاهلية ، فاشتجروا فيه ، ثم دخلوا حديقة بني بياضة ، وأغلقوها ، واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف ، فسميت : « حديقة الموت » ، وكان بنو مالك بن غضب سوى بني زريق ألف مقاتل في الجاهلية .

ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر في أربع منازل : بنو عمرو ، وبنو ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة ، بين سوق المدينة من المشرق مما يلي شاميه ، وبين بني ضمرة ، [قال المطري : قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة][3]، ولهم الأطم الذي بدار أبي دجانة الصغرى عند بضاعة ، والأطم المواجه مسجد بني ساعدة ، وكان آخر أطم بُنِيَ بالمدينة . [قال ابن زبالة : يقال له « مُعرض » ، وقَدِم رسول الله ﷺ المدينة وهم يبنونه ، فاستأذنوه في إتمامه ، فأذن لهم فيه ، وله يقول شاعرهم :

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٧-٢٠٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٨) .
ومو قع بضاعة في الشمال الغربي للمسجد النبوي .

ونحن حَمَيْنا بُضَاعة كلَّهـــا ∴ ونحن بَنَيْنا معرضاً فهو مُشْرِفُ

فأصبح معمـوراً طويلاً فدىً له ∴ وتخرب آطام بها وتصفصف][1]

وبنو قشبة [واسم قشبة عامر][2] بن الخزرج بن ساعدة شرقيهم قرب بني جديلة ، [وابتنوا أُطُماً][2] عند خوخة عمرو [بن أمية][3] الضمري .

وبنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة رهط سعد بن عبادة الدار التي يقال لها « جِرار سعد » ، وهي جرار كان يسقي فيها الماء [بعد موت أمه] ، وهي نهاية سوق المدينة كما سيأتي .

[قال ابن زبالة : عرض سوق المدينة[4] ما بين المصلى إلى جرار سعد بن عبادة ، وابتنوا أطماً يقال له « واسط »][5] .

[والأرجح أن تكون جرار سعد مما يلي السوق من جهة الشام ، ويكون المصلّى حده القبلي ؛ لأن الجهة التي بالمشرق إنما هي من منازل بني زريق ، والله أعلم][5] .

وبعض بني الحارث بن الخزرج نزلوا بها أيضاً كما سبق ، [وهم بنو خدارة][5] ، فهو المراد من حديث عبادة/ [٥٨/ أ] سعد ببني الحارث ، إلا أن يكون سعد اتخذ الموضع المعروف ببني الحارث منزلاً آخر بأن تزوج فيهم .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٠٨-٢٠٩) .
(٢) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٢٠٩) .
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .
(٤) سوق المدينة يمتد من مسجد الغمامة (المصلى) باتجاه الشمال ، إلى مكتبة الملك عبدالعزيز – يرحمه الله تعالى – ، وعند جبيل سليع الواقع في شمالها .
(٥) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٢٠٩) .

[وفي حديث عائشة في « الصحيح » بعد قول عُرْوَة : ما كان يُعِيشُكم ؟ قالت : الأسودان ، التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح ...[١] الحديث .

قال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك : جيرانه ﷺ من الأنصار : سعد بن عبادة ، وعبدالله بن عمرو بن حزم ، وأبوأيوب ، وسعد بن زُرارة ؛ فيبعد كون سعد بن عُبادة في دار بني الحارث لعَدِّه في الجيران ، ومأخذ الحافظ ابن حجر في ذلك ما رواه ابن سعد عن أم سلمة قالت : كان الأنصار يُكثرون إلطافَ رسول الله ﷺ : سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعمارة بن حزم، وأبوأيوب ، وذلك لقرب جوارهم من رسول الله ﷺ . والله أعلم][٢] .

وبنو وقش ، وبنو عنان ابني ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، دارهم التي بقرب جرار سعد [بينها وبين الحماضة][٣] نحو مسجد الراية[٤] ، ونزل بنو مالك ابن النجار دارهم المعروفة بهم ، فبنوا غنم بن مالك شرقي المسجد النبوي،

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٩٧/٥، ح٢٥٦٧) ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها . و(٢٨٣/١١، ح٦٤٥٩) ، كتاب الرقاق - باب : كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .
قال الحافظ : منائح ، جمع منيحة ، وأصلها عطية الناقة أو الشاة ... ، وفي هذا الحديث ما كان فيه الصحابة من التقلل من الدنيا في أول الأمر ، وفيه فضل الزهد ، وإيثار الواحد للمعدم ، والاشتراك فيما في الأيدي ، وفيه جواز ذكر المرء ما كان فيه من الضيق بعد أن يوسّع الله عليه تذكيراً بنعمه وليتأسى به غيره . (الفتح - ١٩٩/٥) .

(٢) فتح الباري (٢٠٦/٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٠/١) .

(٤) موقعه في شمال المسجد النبوي ، وشرق جبل سلع ، عند ملتقى طريق الشهداء وطريق العيون وطريق سلطانة .

وهو لهم ، وكان لهم الأطم المسمى بفويرع ، موضع دار حسن بن زيد ، وهي التي في قبلة رباط مراغة بينهما الشارع ، [وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق التي في قبلة المدرسة الشهابية ، كما ورد نقله عن ابن شبة] (١) .

وبنو مغالة ، وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك ، ومغالة أمهم غربي المسجد بجهة باب الرحمة ، ولهم فارع أطم حسان بن ثابت ، [وهو الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيد الله ، ودخل في دار جعفر بن يحيى البرمكي ، وله يقول حسان بن ثابت : أَرِقْتُ لِتَومَاضِ البُرُوقِ اللَّوامِعِ ∴ وَنَحْنُ نَشَاوَى بين سَلْعٍ وفَارِعِ

قاله ابن زبالة .

وقال الزين المراغي(٢) : إنّ هذا الأطم كان لثابت والد حسان بن ثابت ، وإنه دخل في الدار المواجهة لباب الرحمة التي كانت دار عاتكة ...

وفارع هذا : هو الأطم الذي كانت به صفيّة عمّة رسول الله ﷺ يوم الخندق ، وعندها حسان(٣) .

وفي مسلم في حديث ابن صيّاد: « **فوجد عند أطم بني مغالة** »(٤)](٥). وبيرحاء .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ٢١٠) .

(٢) تحقيق النصرة (ص٧٩) .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام (٢/٢٢٨) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٣) ، كتاب الفتن .
قال النووي رحمه الله : اسم ابن صياد : صاف ، وقصته مشكلة ، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولا شك أنه دجّال من الدجاجلة ... وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال ، وكان في ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره .
- شرح مسلم (١٨/٤٦) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/ ٢١٠-٢١١) .

وبنو حُدَيْلة [بضم الحاء المهملة][(١)] ، وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار شامي المسجد ، وشرقيّه قرب البقيع ، وبقربهم بيرحاء ، و لهم الأطم الذي يقال له « مشعط » غربي [مسجدهم][(٢)] مسجد أبيّ بن كعب ، وفي موضع بين أبي نبيه .

[وقد أسند ابن زبالة : ... إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط .

وذكر ابن شبة قصر بني حديلة ، وقال : بناه معاوية بن أبي سفيان ﷺ ليكون حصناً .. وفي وسطه بئرحاء][(٣)] .

وفي « **المشارق** » ، قال الزبير : كل ما كان بالمدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوي بنو مغالة[(٤)] ، والجهة الأخرى بنو حديلة ، وهم بنو معاوية ، وهم من الأوس .

قلت : كونهم من الأوس وَهْمٌ ، و ليس من كلام الزبير ، والذي قاله أهل النسب وغيرهم : ما سبق ، وسبب الوهم أن في الأوس أيضاً بني معاوية أهل

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١١/١) . وقد ورد في نسخ الخلاصة : حديلة ، بالجيم .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١١/١) .

ذكر أحمد ياسين الخياري أن بئرحاء تقع شمالي سور المدينة من جهة الشرق ... قال المطري : تعرف الآن بالنويرة ، اشتراها بعض نساء النوريين - أي خطباء مكة - ، والآن تعرف بئرحاء بباب المجيد قرب المسجد النبوي من الناحية الشمالية ، وهي مطوية بالحجارة ...

وقد دخلت الآن في نطاق التوسعة الشمالية للمسجد النبوي الشريف .

(تاريخ معالم المدينة - ص١٨٨-١٨٩) .

(٤) نقله النووي عن القاضي . (شرح مسلم - ٥٣/١٨) .

مسجد الإجابة ، كما سبق ، وكذا التبس الأمر على المطري ، فجعل مسجد الإجابة ومنزلته لبني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وجعل منزلة بني حديلة عند بيرحاء منزلة بني معاوية بن مالك بن النجار أيضاً ، ثم قال في بني دينار : إنهم بين دار بني معاوية أهل مسجد الإجابة[1] ، ودار بني حديلة . اهـ . والصواب ما قدمناه .

وبنو مبذول ، وهو عامر بن مالك بن النجار ، قرب بقيع الزبير ، [شرقي الدور التي تلي قبة المسجد النبوي إلى بني زريق] [2] ، وشرقي بني غنم ، و قبلتهم [ومن آطامهم « السلج »] [3] .

ونزل بنو عدي بن النجار غربي المسجد النبوي فيما قاله المطري ، لكن منهم انس بن مالك ، وكانت داره شامي المسجد في المشرق ، ولهم أطم « الزاهرية » كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار .

وبنو مازن بن النجار شرقي بني زريق لناحية القبلة [على ما قاله ابن شبة][4].

وقال المطري : قبلي [بئر][5] البصة ، وتسمى الناحية اليوم : أبومازن .

---

(١) لا زال معروفاً بهذا الاسم ، وقد تمت توسعته وإنشاؤه على أفخم طراز ، وهو يقع على طريق الستين .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢١٣) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢١٢) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢١٣) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢١٣) .
ذكر الأستاذ عبيدالله محمد كردي ، أنها تقع في البستان الظاهر على يمين المتجه عبر الجسر من العوالي إلى العنبرية ، مقابل مبنى بنك الرياض ، ومدخل البستان من الجهة الغربية في مواجهة موقف السيارات شمال الجسر (الكوبري) .

وبنو دينار بن النجار خلف بطحان ، [وابتنوا أطماً يقال له : « المنيف » عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار ، قاله ابن زبالة . وهذا القول أقرب وأولى بالاعتماد] [١] .

وما قاله المطري في منزلهم مردود . [قال المطري : دار بني دينار بين دار بني حُذيلة ودار بني معاوية أهل مسجد الإجابة] [١] ؛ لما سيأتي في مسجدهم .

فهذه منازل بني النجار ، سمي به لأنه ضرب رجلاً فنجره ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج[٢] الأكبر .

(التعليق على كتاب تاريخ معالم المدينة للخياري – ص١٨٨) .

وقد دخل هذا الموضع ضمن التوسعة ... ، ومكانه الآن حسب هذا الوصف : هو مبنى المجمع السكني التجاري وقف البوصة والنشير .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٣/١) .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح (١١٥/٧-١١٦) .

❁ فيما كان بينهم من الحروب ، ويوم بعاث :

وفي الحديث[١] : « **خير دور الأنصار بنو النجار[٢]، ثم بنو عبدالأشهل[٣]، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم/ [٥٨/ب] بنو ساعدة[٤]، وفي كل دور الأنصار خير** » ، قالوا : ولبث الأوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ، ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يُسْمَع في قوم أكثر منها ولا أطول . [نقله رزين عن الشرقي][٥] ، قيل : إنها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام .

وأولها حرب سُمَير - بضم المهملة مصغراً - من الأوس ، قتل رجلاً من بني ثعلبة حليفاً لمالك بن العجلان ، ثم حرب كعب بن عمرو ، ثم حرب يوم السرارة موضع بين بني بياضة والحماضة ، ثم يوم الديك موضع أيضاً ، ويوم فارع ، ويوم الربيع ، وحرب حُضير بن الأسلت ، وحرب حاطب بن قيس ، إلى أن كان آخر ذلك يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الأصح[٦] . قُتِلَت فيه

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١١٥/٧، ح٣٧٨٩-٣٧٩٠) ، عن أبي أسيد الساعدي ﷺ ، كتاب مناقب الأنصار - باب : فضل دُور الأنصار . قال الحافظ : أي منازلهم .

(٢) هم من الخزرج . (الفتح - ١١٥/٧) ، وزاد : وبنو النجار هم أخوال جد رسول الله ﷺ ؛ لأن والدة عبدالمطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلهم مزية على غيرهم ، وكان أنس منهم ، فله مزيد عناية بحفظ فضائلهم . (الفتح - ١١٦/٦) .

(٣) هم من الأوس . (الفتح - ١١٦/٧) .

(٤) هم من الخزرج . (الفتح - ١١٦/٧) .

(٥) زيادة من الوفاء (٢١٥/١) .

(٦) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر ، وزاد : وقيل بأربع ، وقيل بأكثر .
وبُعاث : مكان ، ويقال : حصن ، وقيل : مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة .
(السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٧/١) ، (عمدة القارئ ، للعيني - ٣٣٠/١٣) .

سُراتهم[1] ، وسببه أن الظفر في أكثر تلك الحروب كان للخزرج ، فذهبت الأوس لتحالف قريظة ، فأرسلت لهم الخزرج : لئن فعلتم فأذنوا بحرب ، فقالوا : لا ندخل بينكم ، فقالت الخزرج : فأعطونا رهائن ، فأعطوهم أربعين غلاماً تفرقوا في دورهم ، فحالفت بطون من الأوس الخزرج ، منهم [بنو][2] عمرو بن عوف ، وقال سائرهم : والله لا نصالح حتى ندرك ثأرنا ، فتقاتلوا ، وكثر القتل في الأوس لما خذلهم قومهم ، [وخرج سعد بن معاذ الأشهلي ، فأجاره عمرو بن الجموح الحرامي ، فلمّا رأت الأوس أن أمرهم إلى قُلٍّ عزموا على أن يكونوا حلفاء للخزرج في المدينة][3] ، فاشتوروا في أن يحالفوا قريشاً ، فأظهروا أنهم يريدون العمرة ، وبينهم أن لا يتعرض لمريدها ، وأجار أموالهم البراء بن معرور .

[فأتوا مكة فحالفوا قريشاً ، ثم جاء أبوجهل - وكان غائباً - فنقض حِلْف قريش بحيلة احتالها][3] .

[روى ابن شبّة][3] ، عن أفلح[4] بن سعيد ، أن الأوس خرجوا حالين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة ، فحالفوهم ، فقال الوليد بن المغيرة : ما نزل قوم على قوم إلا أخذوا شرفهم وورثوا ديارهم ، فاقطعوا حلفهم ، قالوا : بأي شيء ؟ قال : إن فيهم حمية ، فقالوا لهم : إنا نسينا شيئاً وهو أنّا قوم إذا كان النساء بالبيت ، فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيده ، فنفرت الأوس ،

---

(١) انظر بيانه (ص) .

(٢) زيادة من (ك) ، والوفاء (١/٢١٦) .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٢١٦) .

(٤) القُبائي ، صدوق ، من السابعة . (تقريب التهذيب - ١/٨٢) .

وقطعوا الحلف ، فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت [بنو حارثة من][1] النبيت إلى خيبر، فافتخرت الخزرج عليهم في أشعارهم [لما رأوا أنهم قد ظفروا بالأوس] [2]، وقال عمرو بن النعمان البياضي : يا قوم إن بياضة أنزلكم منزل سوءٍ ، والله لا يمس رأسي غسلاً حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير ، وأقتل رُهُنهم ، وكان لهم غزار المياه وكرام النخل ، فبلغهم ذلك ومن كان بالمدينة من الأوس ، فحالفوا قريظة والنضير ، ثم أرسلوا بذلك للنبيت فقدموا ، فأخذت الخزرج في قتل الرهن، فقال كعب بن أسد القرظي : إنما هي ليلة ثم تسعة أشهر ، وقد جاء الحلف ، وأرسلوا للأوس : انهضوا إلينا فنأتيهم جميعاً ، وامتنع عبدالله بن أُبيّ من قتل الرهن ، وقال لقومه : أنتم البغاة والأوس تقول : منعونا الحياة فيمنعونا الموت ، [والله] [3] ما يموتون أو يهلكون عامتكم/ [٥٩/ أ] ، فقال له عمرو بن النعمان : انتفخ والله سحرك ، فقال : والله لا أحضركم ، ولكأني أنظر إليك قتيلاً يحملك أربعة في كساء ، فرأست الخزرج عمرو بن النعمان بن رحيلة ، وقيل : بل جده رحيلة ، فاقتتلوا في بُعاث عند أعلى قورى ، ورئيس الأوس حضير الكتائب والد أسيد بن حضير ، وكان النصر أولاً للخزرج ، فثبت حضير الأوس ، فرجعوا ، فكانت الدّبرة على الخزرج ، وقتل حضير الكتائب ، وعمرو بن النعمان ، وجيء بعمرو يحمله أربعة ، وحلفت اليهود لتهدمنّ حصن ابن أبيّ ، وكانت أخته تحت أبي عامر الراهب الملقب بالفاسق ، والد حنظلة الغسيل ، أحد بني ضبيعة بن زيد

(١) زيادة من الوفاء (١/٢١٦) .

(٢) زيادة من الوفاء (١/٢١٦-٢١٧) .

(٣) سقط من المطبوع .

من الأوس ، فلما أحاطوا بحصنه ، قال : هؤلاء أولادكم وقد نهيت الخزرج فعصوني ، وكانوا من أولاد بني النضير ، فأجاروه من الأوس وقريظة ، ثم لم يزل يتحيَّل حتى ردهم حلفاء الخزرج ، وذهب في ذلك اليوم أشراف الأوس والخزرج ممن لا ينقاد لأن يكون تحت حكم غيره ، [ولايؤمن أن يتكبر ، ويأنف أن يدخل في الإسلام لتَصلُّبه في أمر الجاهلية][١] ، ولشدة شكيمته غير ابن أبيّ [وقد كان بقي منهم من هذا النمط عبدالله بن أُبيّ ، وأبوعامر الفاسق][١] ، فلذا قالت عائشة رضي الله عنها : « كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، [فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملأُهم ، وقتلت سرواتهم وجُرحوا ، فقدّمه الله لرسوله ﷺ][٢] في دخولهم الإسلام » .

وقال أهل السير : إنه ﷺ قدم المدينة وسيد أهلها ابن أبيّ ، ولم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره ومعه في الأوس رجل شريف مطاع هو أبوعامر الفاسق ، وكان قد ترهّب ولبس المسوح، وزعم

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٢١٨/١) .
وهو نص كلام الحافظ ابن حجر . (السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٨/١) .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٢١٨/١) .
والحديث أخرجه البخاري في الصحيح ، في كتاب مناقب الأنصار . (الصحيح مع الفتح - ١١٠/٧، ح٣٧٧٧) .
قال الحافظ : السروات : جمع سَراة - بفتح المهملة وتخفيف الراء - ، والسراة جمع سري ، وهو الشريف .
وقوله (وجرحوا) هكذا ورد للأكثر ، وللأصيلي بجيمين مخففاً ، أي اضطربت قلوبهم .
(السيرة النبوية في فتح الباري - ٦٣٨/١) .

أنه ينتظر خروج النبي ﷺ ، فشقيا بشرفهما .

[وذكر أبوالفرج الأصبهاني أن سبب حرب بعاث أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يُقْتل بالحليف ، فقتل رجلٌ من الأوس حليفاً للخزرج ، فأرادوا أن يُقِيدُوه ، فامتنعوا ، فوقعت بينهم الحرب][1] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٢١٨) .

وهذا الخبر مذكور في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١٧/١١٧-١٢٨) ، عن هشام بن الكلبي وذكره الحافظ عن أبي الفرج . (السيرة النبوية في فتح الباري - ١/٦٣٧-٦٣٨) .

الفصل الثالث :

﴿ في إكرام الله تعالى لهم بالنبي ﷺ ، ومبايعتهم له بالعقبة الأولى والثانية ﴾

وهجرته ﷺ ، ونزوله بقباء

كان النبي ﷺ قبل الهجرة يُعرض نفسه في كل موسم على القبائل[1] ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه ، ويقول : « **لا أكره**

---

(١) أخرج البيهقي ، وأصله عند أحمد ، وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عِبَاد ، قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عز وجل ..) الحديث .

دلائل النبوة (١٨٥/٢ ـ ١٨٦) ، مسند أحمد (٣٧٦/٣ ، ٤٩٢) ، الإحسان لابن بلبان (١٨٣/٨ ، ح٦٥٢٨) .

وذكره ابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ رقم٣٦٧٥ ، ص٨٦) .

ورَوى أحمد ، وأصحاب السنن ، وصححه الحاكم ، عن جابر : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم ، فيقول : « هل مِن رجل يحملني إلى قومه ؟ فإن قريشاً منعوني أن أُبلِّغ كلام ربي » ، فأتاه رجل من همدَان فأجابه ، ثم خشي أن لا يتبعه قومه، فجاء إليه فقال : آتي قومي فأخبرهم ، ثم آتيك من العام المقبل ، قال : « نعم » ، فانطلق الرجل، وجاء وفْد الأنصار في رجب) .

مسند الإمام أحمد (٣٩٠/٣ و ٣٢٣ و ٣٤٠) ، سنن الترمذي (٢٥٥/٤ ، ح٣٠٩٣) ، سنن أبي داود بشرح الخطابي (١٠٣/٥ ، ح٤٧٣٤) ، سنن الدارمي (٥٣٢/٢ ، ح٣٣٥٤) ، صحيح سنن ابن ماجة (٤٠/١ ، ح١٦٦) ، مستدرك الحاكم (٦١٢/٢ ـ ٦١٣) ، المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، للحافظ الدمياطي (١٧٨/١ ـ ١٨١ تحقيق : محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (ص٨٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري ، جمع وتوثيق : محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني (٦٤٠/١ ـ ٦٤١) .

أحداً على شيءٍ ، بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي » فيأبونه ، ويقولون : قوم الرجل أعلم به[1] ، وقدم مكة

---

(١) رواه موسى بن عقبة عن الزهري ، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤١٤/٢) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣٨/٣ ـ ١٣٩) ، وعنده : .. أترَوْن أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ وكان ذلك مما ادّخره الله للأنصار وأكرمهم به .

ونقله الحافظ عن موسى بن عقبة عن الزهري ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٩/١) .

وذكر ابن إسحاق وغيره : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد موْت أبي طالب قد خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره ، فلمّا امتنعوا منه رجع إلى مكة في جوار المطعم بن عدي ، فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج .. وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كِنْدة ، وبني كعب، وبني حذيمة، وبني عامر ابن صعصعة، وغيرهم ، فلم يُجبْه أحَدٌ منهم إلى ما سأل .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٢/١ ـ ٤٢٥) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (١٨٧/١ـ ١٩١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٣٦/٣ ـ ١٣٧) ، السيرة النبوية للذهبي (ص٢٨١ ـ ٢٨٢) ، المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم للدمياطي (١٧٠/١ ـ ١٧٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٣٩/١) .

وقد احتفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم للمطعم بن عدي بمعروفه وعمله الجميل هذا ، ولذلك أخبر برغبته في مجازاة المطعم بما هو أكبر وأعظم من عمل المطعم ، وهو إطلاق أسرى بدر له ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « لو كان المطعم بن عدي حيّاً ثم كلّمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له » . صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٢٣/٧ ، ح٤٠٢٤، كتاب المغازي) و (٢٤٣/٦ ، ح٣١٣٩) .

وهذا الحديث يدل على كمال أخلاقه وكرمه صلى الله عليه وسلم ، وإحسانه لمن أسدى له معروفاً .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : قوله : « لتركتهم له » أي بغير فداء ، وبيّن ابن شاهين السبب في ذلك ، وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف ، ودخل في جِوار المطعم بن عدي .. ذكره الفاكهي بإسناد حسن مرسل ، وفيه : أن المطعم بن عدي أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح ، وقام كل واحد منهم عند ركن من

أبو الحَيْسَر[١] في فتية[٢] من بني عبد الأشهل يطلبون حلف قريش، فعرض النبي ﷺ نفسه عليهم، وقال: « **هل لكم في خير مما جئتم له** » وتلا عليهم القرآن، ثم قال: « **بايعوني واتبعوني، فإنكم ستجتمعون بي** »، فقال إياس بن

الكعبة، فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له: أنت الرجل الذي لا تخفر ذمتك. وذكره الأموي في « مغازيه » (البداية والنهاية ٣/١٣٥).

وقيل: المراد باليد المذكورة أنه كان من أشدّ مَن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومَن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب ...

وروى الطبراني: أن المطعم كان يقول لقريش: كونوا أكف الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم. المعجم الكبير (٢/١٢٣، رقم١٥٣١).

وذكر الفاكهي بإسناد مرسل: أن حسان بن ثابت رضي الله عنه رثى المطعم لما مات مجازاةً له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم. السيرة النبوية في فتح الباري (٢/١٨٤ ـ ١٨٥).

وقد ذكر ابن إسحاق رثاء حسان للمطعم. ابن هشام، السيرة النبوية (١/٣٨٠)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٣٦) نقلاً عن الأموي في مغازيه.

ومن ذلك قول حسان:

فلو كان مجد مخلدّ اليوم واحد ... من الناس أبقى مجدُه اليوم مُطعما

أجرتَ رسولَ الله منهم فأصبحوا ... عبادَك ما لَبى مُحِلٌ وأحرَما

فلو سئلتْ عنه مَعَدٌ بأسرها ... وقحطانُ أو باقي بقيةِ جُرْهُما

لقالوا هو الموفي بخفرةِ جارهِ ... وذمَّتِهِ يوماً إذا ما تجشما

وما تطلعُ الشمس المنيرةُ فوقهم ... على مثلِهِ فيهم أعزّ وأكرما

(١) قال ابن إسحاق: وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن لبيد قال: لما قدم أبو الحَيْسر أنس بن رافع ... السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٧).

(٢) فيهم: إياس بن معاذ. السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٧).

معاوية ، وقيل : عمرو بن الجموح : هذا والله خير لكم مما جئتم له ، فانتهره أبو الحَيْسر[1] ، ثم لم يتم لهم الحلف ، فانصرفوا، فكانت وقعة بعاث .

قال ابن إسحاق : ولما أراد الله تعالى إظهار دينه ، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار [٥٩/ب] ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ، قال: « **أمِن موالي يهود** » ؟ قالوا : نعم ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وكان مما صنع الله تعالى لهم في الإسلام : أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل علم وكتاب ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم في بلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ، قال بعضهم لبعض : تعلمون أنه النبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تَسْبِقَنّكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ، وقالوا : إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك ، ثم انصرفوا إلى بلادهم[2] ، فلما جاؤوا قومهم لم يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، وهم

---

(١) في حديث ابن إسحاق : .. ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال : فقال إياس بن معاذ -وكان غلاماً حدثاً- : أي قوم! هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فيأخذ أبو الحَيسر أنس ابن رافع حفْنة من تراب البطحاء، فضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دَعْنا منك، فَلَعَمْري لقد جئنا لغير هذا، قال: فصمت إياس، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم .. .
السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٧/١ - ٤٢٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٤٥/٣ - ١٤٦) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٨/١ - ٤٢٩) عن ابن إسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه .. .
وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٤٦/٣ - ١٤٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٢/١ ـ ٦٤٣) ، المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (١٨٢/١ - ١٨٤) .

- أي أصحاب هذه العقبة - ستة نفر من الخزرج[١] ، منهم : أسعد بن زرارة[٢] ، وقال غيره : سبعة ، وقيل : فيهم اثنان من الأوس : أبو الهيثم بن التيهان من بني جشم أخو عبد الأشهل ، وعويم بن ساعدة من بني [أمية][٣] بن زيد .

قال ابن إسحاق[٤] : فلما كان الموسم - يعني من العام المقبل - ، وافاه منهم اثنا عشر رجلاً ، فذكر الستة الأولين ، وأربعة من الخزرج أيضاً ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة ، قال : فبايعهم النبي ﷺ عند العقبة على بيعة النساء ، أي : على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح[٤] : ﴿ على أن لا يشركوا بالله شيئاً .. ﴾ إلى آخر الآية[٥] .

ولم يكن أُمِر بالقتال ، بل ذلك قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة ، وأرسل معهم مصعب بن عمير يفقههم في الدين ، ويعلمهم الإسلام ، وقيل : بل

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٨ - ٤٢٩) .

(٢) نقل الحافظ : أن ابن إسحاق ذكر أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر ، وهم : أبو أمامة أسعد ابن زرارة النجاري ، ورافع بن مالك العجلاني ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وجابر بن عبدالله ابن رئاب ، وعقبة بن عامر ، وعوف بن الحارث . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٢) .
وقال موسى بن عقبة عن الزهري ، وأبو الأسود عن عروة : أسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، ومعاذ بن عفراء ، ويزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيِّهان ، وعويم بن ساعدة ، وقيل : كان فيهم عبادة بن الصامت ، وذكْوان .
دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٣٠) ، البداية والنهاية (٣/١٤٧) من رواية موسى بن عقبة .
ورواية عروة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٣٦٤ ، ح٨٤٩) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٢) .

(٣) سقط من (ح) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٣١ - ٤٣٣) عن ابن إسحاق ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٣) .

(٥) الآية (١٢) من سورة الممتحنة .

بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم هو وابن أم مكتوم ، وكان مصعب بن عمير يؤم بهم، ويقرئهم القرآن ، وهو أول من سمي بالمقرئ ، فنزل على أسعد بن زرارة[١] ، وجمع بهم أول جمعة في الإسلام بمعونة أسعد بن زرارة .

وروى أبو داود أن ذلك كان في هزم النّبيت من حرة بني بياضة ، وكانوا أربعين في نقيع يقال له : نقيع الخضمات[٢] .

---

(١) ذكره ابن إسحاق ، ونقله عنه ابن هشام في السيرة النبوية (٤٣٤/١) ، والبيهقي في الدلائل (٤٣٦/٢) .

لقد كان مصعب بن عمير خير رسول وسفير من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة ، وكان مؤهلاً لهذه المهمة العظيمة ، حيث اتصف بجميع الصفات التي جعلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخصه بهذه السفارة التي كانت محاطة بمشاكل عديدة ، منها :

ـ طبيعة العلاقة بين الأوس والخزرج من جهة ، وتمسكهم بمعتقداتهم الوثنية من جهة أخرى، والآثار المترتبة على الحروب التي نشبت بينهم .

ـ وجود اليهود ، وموقفهم من الأوس والخزرج قبل الإسلام ، ثم بعد إسلام الأنصار .

ولا ريب أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد نبّه مصعب بن عمير إلى هذه الأمور ، وذلك لضمان انتشار الإسلام بشكل سريع وآمن ، ولهذا اعتمد مصعب المنهج القرآني في الدعوة ، مستنيراً بقوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [الآية (١٢٥) من سورة النحل] ، وبهذه الطرق تتحقق الفوائد والنتائج التي يسعى إليها الإسلام ، ولذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لأن يهد الله بك رجلاً خير لك من حُمُر النّعم » .

ومن الشواهد التي تدل على المنهج الحكيم الذي سلكه مصعب بن عمير : ما رواه أهل السِّير في قصة إسلام سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير رضي الله عنهم ، حيث كان إسلامهما نصراً عظيماً ، وهذا المنهج في الدعوة هو الذي يجب أن يتبعه الدعاة في كل مكان ، لما فيه من المصالح للإسلام والمسلمين .

انظر : الرواية (ص٤٨٣) .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٦٤٥/١ ، ح١٠٦٩ ، باب الجمعة في القرى) ، صحيح سنن ابن ماجة للألباني (١٧٨/١ ، ح٨٨٦) ، سنن الدارقطني (٥/٢ ـ ٦ ، ح٧) ، المنتقى لابن

ولابن إسحاق[1] : أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظفر ، فدخل به حائطاً لبني ظفر على بئر يقال لها : بئر مَرَق .

وعند البيهقي : فخرج به إلى دار بني عبد الأشهل ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ، وهي قرية لبني ظفر دون [٦٠/أ] بني عبد الأشهل ، يقال لها : بئر مرق . انتهى .

قال ابن إسحاق : فجلسا واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، فلما سمع بذلك سَعْدُ بن معاذ ، وأسيد بن حضير سيِّدا بني عبد الأشهل يومئذ ، قال سعد - وكان ابن خالة أسعد بن زرارة - لأسيد : لا أبالَكَ ! انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما ، وانههما أن يأتيا دارنا ، فإنه لولا أسعد مني حيث قد علمت كفيتُك ذلك ، فأخذ أسيد حَرْبَتَه ، ثم أقبل عليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب : هذا سيد قومه قد جاء ، فاصدق الله فيه ، قال : فوقف عليهما متشتماً فقال : ما جاء بكما إلينا ، تسفهان ضعفاءنا ؟ فاعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أوَ تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلتَه ، وإن كرهت كف عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا : فيما يذكر عنهما ، والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم

الجارود (ص٨٢ ، ح٢٩١) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ ص٩٢) ، الإحسان لابن بلبان (٧٧/٩، ح٦٩٧٤) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/ ٦٥٠ ـ ٦٥١) ، الوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطي (ص١٩) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٥/١) عن ابن إسحاق .
وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٤٩/٣) .

أن تدخلوا في هذا الدِّين ، قالا له : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثيابك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام ففعل ذلك ، ثم قال : إن ورائي رجلاً إن اتَّبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسِلُه إليكما الآن : سعد بن معاذ ، ثم انصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد مقبلاً ، قال : أحلف با لله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما وقف قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين ، فوا لله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما ، فقالا: نفعل ما أحببت ، وقد حُدِّثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك لَيُخْفِروك ، فقام سعد مغضباً مبادراً ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف عليهما مشتماً ، ثم قال : يا أبا أمامة ! أما وا لله لولا ما بيني وبينَك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ، وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب ، جاءك وا لله سيد من وراءه ، إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان ، فقال له مصعب : أوَ تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالا : فعرفنا وا لله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ، ثم قال : كيف تصنعون إذا أسلمتم ؟ فذكرا له ما تقدم ، ففعله ، ثم عمد إلى نادي قومه ومعهم أسيد بن حضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف با لله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، أفضلنا [٦٠/ب] رأياً ، وأيمننا نقيبة ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا با لله ورسوله ، قال : فوا لله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع مصعب إلى أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها

رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس الله ، وذلك أنه كان فيهم : أبو قيس بن صَيْفي بن الأسلت، وكان شاعراً لهم قائداً يطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، حتى هاجر رسول الله ﷺ ، ومضى بدر ، وأحد ، والخندق ، ثم أسلموا كلهم(١) .

وللطبراني : عن عروة في قصة إسلام بني عبد الأشهل ، قال : ثم إن بني النجار اشتدوا على أسعد بن زرارة ، وأخرجوا مصعباً ، فانتقل إلى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو ويهدى على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس، وأسلم أشرافهم ، وأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهلها(٢) .

العقبة الكبرى :

وقال ابن إسحاق في ذكر العقبة الثانية : ثم إن مُصْعَب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين للقائهم النبي ﷺ ومبايعته في الموسم مع حُجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق ، حتى أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه ﷺ ، وإعزاز الإسلام وأهله(٣) ، [وإذلال الشرك وأهله](٤) .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٥/١ ـ ٤٣٨) ، المعجم الكبير للطبراني (٣٦٢/٢٠ ـ ٣٦٤، ح٨٤٩) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٤٩/٣ ـ ١٥١) ، السيرة النبوية للذهبي (ص٢٩٥ ـ ٢٩٧) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣٦٤/٢ ، ح٨٤٩) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٨/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٥٦/٣) .

(٤) زيادة من الوفاء (٢٢٨/١) ، وهو مذكور في رواية ابن إسحاق عند ابن هشام (٤٣٨/١) .

قال كعب بن مالك : فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، وكنا نَكْتُم من معنا من المشركين أَمْرَنا ، فَنِمْنا تلك الليلة في قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، تسلُّل القطا مستخفين ، فاجتمعنا في الشعب عند العقبة ثلاثةً وسبعين رجلاً ، ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن ، وأسماء بنت عمرو بن عدي إحدى نساء بني سلمة[1] .

ولابن إسحاق : من الأوس أحد عشر رجلاً[2] ، ومن القبائل أربعة حلفاء الخزرج ، وكان من بني الحارث بن الخزرج اثنان وستون رجلاً ، وكأنه أدخل في الخزرج حلفاءهم الأربعة ، وإلا فتزيد العدة على ثلاثة وسبعين أربعة .

ولرزين : عن عبادة بن الصامت نحو حديث كعب ، إلا أنه قال : فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله ﷺ ونحن سبعون رجلاً[3] وامرأتان من قومنا ، فواعدنا رسول الله ﷺ عند شعب العقبة عن يسارك وأنت ذاهب إلى منى ، فلما توافينا عنده جاء رسول الله ﷺ [٦١/أ] ومعه عمه العباس رضي الله عنه .

وفي حديث كعب : فجاء ومعه العباس ، فتكلم فقال : إن محمداً منا [من] حيث علمتم ، وقد منعناه وهو في عز ، وقد أبى إلا الانحياز إليكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وذاك ، وإلا فمن الآن ، قال : فقلنا : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٤٠ ـ ٤٤١) ، البداية والنهاية (٣/١٥٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٥٦) .

(٣) نقل ابن كثير : أن عروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة قالا : كانوا سبعين رجلاً وامرأة واحدة ، قال : منهم أربعون من ذوي أسنانهم ، وثلاثون من شبابهم .. البداية والنهاية (٣/١٥٨) .

ما أحببت ، فتكلم ، فدعا إلى الله ، وقرأ القرآن ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : « **أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم** » قال : وأخذ البراء بن معرور بيده فقال : نَعَمْ والذي بعثك بالحق ، لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أصحاب الحروب ، وأهل الحلْقة ، ورثناها كابراً عن كابر ، فاعترض القول والبراء يُكَلِّم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ! إن بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - حِبالا ، ونحن قاطِعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله تعالى أن ترجع إلى قومِك وتَدَعنا ؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « **بل الدم الدم ، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم** »[١] .

وعن عاصم بن عمر بن قتادة : أن العباس بن عبادة بن نضلة أخا بني سالم ابن عوف ، قال : يا معشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا: نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نَهَكَت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على ما ذكرت لكم ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإنا نأخذه على ما قلت ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : « **الجنة** » ، قالوا : أبسط يدك ، فبسط يده ، فبايَعُوه .

قال عاصم : ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد في أعناقِهم[٢] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٤١ - ٤٤٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٥٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٤٤) .

قال ابن هشام : ويقال : الهدم الهدم ، يعني : الحرمة ، أي : ذمتي ذمّتكم ، وحُرْمتي حُرْمتكم .

(٢) ذكره ابن إسحاق ، بلفظ : وحدثني عاصم بن عمر .. . السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٤٦) .

وقال غيره : أراد التأخير تلك الليلة رجاء أن يحضر عبد الله بن أُبيّ بن سلول، فيكون أقوى للأمر[١] .

قال ابن إسحاق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة [كان] أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان .

وفي حديث كعب المتقدم : إنه البراء بن معرور ، ثم تتابع القوم[٢] .

ولأحمد ، والحاكم في « **الإكليل** » : أن عبد الله بن رواحة قال : يا رسول الله اشترط لربك ما شئت ، فقال : « **أشترط لربي أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أَنْفُسَكم** » قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : « **الجنة** » ، قالوا : ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل ، فنزل : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم .. ﴾ الآية[٣] .

وقال رسول الله ﷺ - كما في حديث كعب - : « **أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم** » ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً ، تسعةً من الخزرج ، وثلاثةً من الأوس[٤] .

---

(١) ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر . السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٦/١) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٧/١) ، البداية والنهاية (١٦٠/٣) .

وفي حديث ابن عباس عند الحاكم : أول من بايع البراء بن معرور ، وقد صححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص (١٨١/٣) ، وفي رواية عروة : أبوالهيثم (المجمع ٥٠/٦) .

وانظر: السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٥/١)، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص٩٩ ـ ١٠٠).

(٣) الآية (١١١) من سورة التوبة .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأخرجه الطبري عن محمد بن كعب القرظي وغيره ، عن عبد الله بن رواحة . الدر المنثور للسيوطي (٢٩٤/٤) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٣/١) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٤/١) .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم : أن رسول الله ﷺ قال للنقباء : « **أنتم كفلاء على قومكم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام** » ، قالوا : نعم[1] .

وفي خبر رزين المتقدم : عن عبادة بن الصامت [عَقِبَ] ذكر النقباء : فبيناهم في ذلك ، إذ صرخ الشيطان يقول : يا أهل الجباجب – وهي المنازل – ، هل لكم في الصباة قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **هذا ابن أزب العقبة ، لأفرغن لك أي عدو الله ، ارجعوا إلى رحالكم** »[2] .

وفي حديث كعب[3] نحوه ، قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فلما أصبحنا ، غدت علينا جِلّة قريش ، حتى جاؤونا في منازلنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هنالك من مشركي[4] قومنا ، يحلفون بالله : ما كان من هذا شيء ، وما علمناه ، وقد صدقوا ، لم يعلموه[5] .

---

(١) ذكره ابن إسحاق بلفظ : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم .. . السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٦/١) .

وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٦٠/٣) ، السيرة النبوية للذهبي (ص٣٠٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٥/١) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ ص١٠٠) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٧/١ ـ ٤٤٨) .

(٣) رواه ابن إسحاق ، ونقله ابن هشام في السيرة النبوية (٤٤٧/١ ــ ٤٤٨) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٦٢/٣) .

(٤) ذكر الحافظ أن المشركين الذي حَلِفوا قيل أنهم كانوا خمسمائة نفس . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٤٥/١) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤٨/١) ، و البداية والنهاية لابن كثير (١٦٢/٣) .

ورُوي أنهم أتوا عبد الله بن أبي ، فقال لهم : إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قومي ليتفوّتوا عليّ بمثل هذا ، وما علمته كان[1] ، ثم إنهم قالوا لرسول الله ﷺ : أتخرج معنا ؟ قال : ما أمرت به .

طلائع المهاجرين :

[روينا في الصحيح حديث : « **رأيت أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب** »[2] .

ووقع للبيهقي من حديث صهيب : « **أريتُ دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرّتين ، فإما أن يكون هجر أو يثرب** »[3]][4] .

وأذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى المدينة ، وأقام ينتظر الإذن في الخروج[5] ، فتوجه بين العقبتين جماعة ، منهم :

---

(١) ذكره ابن إسحاق بلفظ : وحدثني عبد الله بن أبي بكر .. . السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٤٨- ٤٤٩) ، وانظر : البداية والنهاية (٣/١٦٢) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/٢٢٦) عن أبي موسى .
قال الحافظ : « وَهَلي » - بفتح الواو والهاء - : أي ظني ، وقوله : « فإذا هي المدينة يثرب » ذلك قبل أن يسميها صلى الله عليه وسلم طيبة . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣١) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٢٢) ، ورواه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي . المستدرك مع التلخيص (٣/٤٠٠) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (٣/١٧٢) .
وذكره الحافظ ، وأوضح أنه مرفوعاً . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣٢) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٣٥) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٦٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٦٧) ، وعندهما : لـمّا أذن الله تعالى في الحرب بقوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير ۝ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ [الآية (٣٩) من سورة الحج] ، فلما أذن الله في

ابن أم مكتوم[(١)] .

ويقال : أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، زوج أم سلمة بعد رجوعه من هجرة الحبشة[(٢)] ، ثم توالى خروجهم بعد العقبة الأخيرة أرسالاً ، منهم : عمر بن الخطاب[(٣)] ، وأخوه زيد ، وطلحة ، وصهيب ، وحمزة ،

الحرب وتابعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ، ولمن اتبعه وأوى إليهم المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين مِن قومه ومَن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : « إن الله قد جعل لكم إخوانا وداراً تأمنون بها » ، فخرجوا إليها أرْسالاً ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أنْ يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

(١) ورد في صحيح البخاري ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (أول مَن قدم علينا مصعب ابن عمير ، وابن أم مكتوم .. ، ثم قدم علينا سعد ، وعمّار بن ياسر ، وبلال ..) . الصحيح مع الفتح (٢٥٩/٧ ـ ٢٦٠ ، ح٣٩٢٤ ـ ٣٩٢٥ ، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة) .

(٢) جزم بذلك ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٦٨/١) .
وموسى بن عقبة . دلائل النبوة للبيهقي (٤٦٠/٢) .
ونقله الحافظ ، ثم قال : فيجمع بين هذا الاختلاف بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة، بل فراراً من المشركين ، بخلاف مصعب بن عمير ، فإنه خرج إليها للإقامة بها ، وتعليم مَن أسلم من أهلها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فَلِكُلٍّ أولية من جهة .
السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦٢/١ ـ ٦٦٣) .

(٣) ورد في رواية البخاري من حديث البراء : (ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ..) .
ذكر الحافظ أن ابن إسحاق سمّى منهم : زيد بن الخطاب ، وسعيد بن زيد بن عمرو ، وعمرو ابن سراقة ، وأخاه عبد الله ، وواقد بن عبد الله ، وخالداً ، وإياساً ، وعامراً ، وعاقلاً بني البكير ، وخنيس – مصغر – بن حذافة ، وعيّاش بن أبي ربيعة ، وخَوْلَى بن أبي خولى ، وأخاه

وزيد بن حارثة ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، حتى لم يبق معه ﷺ إلا علي بن أبي طالب ، والصديق ، كذا قاله ابن إسحاق وغيره[1] .

هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة :

فلما رأت قريش ذلك حَذِروا خروجَه ﷺ إليهم[2] ، فاجتمعوا بدار الندوة[3] وفيهم أبو جهل ، وجاءهم إبليس في صفة شيخ نجدي ، وصوّب قول أبي جهل

مالك ، وهؤلاء كلهم من أقارب عمر ، وحلفائهم ، فنزلوا جميعاً على رفاعة بن عبد المنذر ، في بني عمرو بن عوف بقُباء .

السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٧٦ - ٤٧٧) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٣) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٧٧) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٦٨ - ١٧٠) .
وروى البخاري في كتاب « الأحكام » : أن سالماً مولى أبي حذيفة بن عتبة كان يَؤُمُّ المهاجرين الأولين في مسجد قباء ، فيهم : أبو بكر ، وعمر ، وأبو سلمة، وزيد ، وعامر بن ربيعة .. .
الصحيح مع الفتح (١٣/١٦٧ ، ح٧١٧٥ ، باب استقضاء الموالي واستعمالهم) .

(٢) ذكر الحافظ رحمه الله تعالى أن المدة بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر – أي بضعة عشر يوماً – على التحرير ، وقد جزم بذلك الأموي في « مغازيه » عن ابن إسحاق . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣٤ و ٦٧٥) .

(٣) رَوى الإمام أحمد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن ، قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : بل أخرجوه .. . مسند أحمد (١/٣٤٨) . وخبر الهجرة هذا رواه الطبراني ، المعجم الكبير (١١/٤٠٧ ، ح١٢١٥٥) ، وعبد الرزاق ، المصنف (٥/٣٨٩ ، ح٩٧٤٣) ، وابن هشام، السيرة النبوية (١/٤٨٠ - ٤٨٣) ، وابن أبي حاتم ، التفسير (خ/ ٣/ ق٢٤٠) ، الطبري، التفسير (٩/٢٢٦) ، ابن الجوزي ، الوفاء بأحوال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (١/٢٢٩- ٢٣٠) ، الحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٧ و ٦٨١) .

[٦٢/أ] لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي ﷺ : أرى أن يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفاً سيفاً ، فيضربونه ضربَةَ رجل ، فيتفرق دمُه في هذه البطون ، فلا تقدر لكم بنو هاشم على شيءٍ .

فأَخْبَر جبريل رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا** .. ﴾ الآية[١] ، فقال النبي ﷺ لعلي : « **نِمْ على فراشي ، وتَسَجَّ ببردي**[٢]، **فلن يخلص إليك منهم أمر ، فترد هذه الودائع إلى أهلها** » ، وأتى أبا بكر فأعلمه [بذلك][٣] ، وقال : « **قد أذن لي** »[٤] ، فقال : الصحبة يا رسول الله ، وكان إنما

---

(١) الآية (٣٠) من سورة الأنفال ، وتمامها : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أو يقتلوك أو يخرجوك .. ﴾ . أخرج البخاري رحمه الله تعالى في كتاب التفسير من صحيحه قال : ﴿ ليثبتوكَ ﴾ : يحبسوك . (الصحيح مع الفتح ٣٠٦/٨) . وقد أوضح الحافظ أنه قد وصله ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، عن عطاء .. .
انظر : تفسير ابن أبي حاتم (خ/ ٣/ ق٢٤٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦٧/١) .

(٢) ذكره ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٢/١ - ٤٨٣) ، والحاكم ، المستدرك (٤/٣) عن ابن عباس . وروى موسى بن عقبة قصة تشاور قريش عن الزهري ، حيث قال : (مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحج بقية ذي الحجة ومحرّم وصفر ، ثم إن مشركي قريش اجتمعوا ..) فذكر الحديث ، وفيه : (وبات عليّ على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوري عنه ، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، فلما أصبحوا إذا هم بعليّ ، فسألوه ، فقال : لا علم لي ، فعلموا أنه فرّ منهم ، فخرجوا في كل وجه يطلبونه) . دلائل النبوة للبيهقي (٤٦٦/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٨١/٣) .
وورد هذا اللفظ عن عروة عند البيهقي في الدلائل (٤٦٥/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٠/١ - ٦٨٢) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) أصح ما ورد في حديث هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هو ما أخرجه الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها ، في صحيحه ، في باب : هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى المدينة . الصحيح مع الفتح (٢٣٠/٧ - ٢٣٢ ، ح٣٩٠٥) .
وقد ذكر الحافظ شرحاً مفصلاً لهذا الحديث . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦٨/١ - ٦٩٠) .

حبس نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبَهُ(١) ، فعرض على النبي ﷺ إحدى راحلتيه كان قد أعدهما ، فقال : بالثمن(٢) ، فقال : هي لك [به] ، فأخذ القصوى ، وقيل : الجدعاء ، وثمنها ثمانمائة درهم(٣) ، فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى عبدالله بن أريقط ، ويقال : أريقد ، من بني الديل من كنانة ، فاستأجره - وكان

رَوى ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُذِنَ له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى : ﴿ وقل رب أدخلني مُدخل صِدْقٍ وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ .

أخرجه الترمذي ، السنن (٤/٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، ح٥١٤٧) ، وقال : حسن صحيح .

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . المستدرك مع التلخيص (٣/٣) ، والدلائل للبيهقي (٢/٥١٦) ، وعزاه ابن كثير للإمام أحمد ، وعثمان بن أبي شيبة . البداية والنهاية (٣/١٧٣) ، وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٣٣) .

(١) ذكر ابن إسحاق في روايته : قالت عائشة : فرأيت أبا بكر يبكي ، وما كنت أحسب أن أحَداً يبكي من الفرح . السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٨٥) .

وذكره مغلطاي ، الزهر الباسم (خ/ ٢/ ق١) ، وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٧٧) .

وورد في حديث البخاري : أن أبا بكر خرج مهاجراً نحو أرض الحبشة ، ثم أرجعه ابن الدغنة ، ثم ترك جواره ، فتجهز مرة ثانية للهجرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على رسلك » ، فحبس نفسه . الصحيح مع الفتح (٧/ ٢٣٠ ، ح٣٩٠٥) ..

وورد نحوه عند ابن حبان ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « اصبر » ، فانتظره أبو بكر رضي الله عنه . الإحسان لابن بلبان (٨/٦٢ ، رقم٦٢٤٦) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٧٤) .

(٢) في رواية ابن إسحاق : قال : « لا أركب بعيراً ليس هو لي » ، قال : هو لك ، قال : « لا ، ولكن بالثمن الذي ابتعتها به » ، قال : أخذتها بكذا وكذا ، قال : « أخذتها بذلك » ، قال : هي لك . السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٨٧)، وانظر: السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٧٧).

(٣) ذكره الواقدي ، ونقله عنه ابن سعد ، الطبقات (١/٢٢٨) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم (خ/ ٢/ ق٣) ، وانظر : ابن كثير ، البداية والنهاية (٣/١٧٦) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٧٧) .

على دِين قومِه – هادياً خريتاً ، أي : ماهراً بالهداية[1] ، وواعداه أن يأتيهما بعد ثلاث غار ثور ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، فجاء علي رضي الله عنه ، فاجتمعت قريش على باب الدار ، فقال أبو جهل : لا تقتلوه حتى يجتمعوا – يعني الخمسة – ، ثم أخذ ﷺ حَفْنَةً من تراب ، فرماها في وجوههم ، فأخذ على أبصارهم ، و لَمَّ على أصمِخَتِهم ، فجعل على رأس كل رجل منهم تراباً[2] ، ثم أتى منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فخرجا[3]، وأتيا

---

(١) ذكر الأصمعي : أنه سمي خرِّيتاً ، لأنه يهتدي بمثل خرت الإبرة ، أي : ثقبها . الخطابي ، أعلام الحديث (١٦٩٢/٣) .

وقيل : لأنه يهتدي لأخرات المفازة ، وهي طرقها الخفية ، ومضايقها . الفائق للزمخشري (٣٦١/١) ، النهاية لابن الأثير (١٩/٢) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٧/١ - ٦٨٨) .

(٢) ذكره ابن إسحاق ، السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٢/١ - ٤٨٣) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٠/١) ، والزهر الباسم لمغلطاي (خ/ ٢/ ق١) ، والدر المنثور للسيوطي (٤٤/٧ - ٤٥) .

وفي الخبر زيادة : وهو يقرأ : ﴿ يس﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فهم لا يبصرون﴾ .

(٣) ورد عند موسى بن عقبة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه يوم إلا أتى منزل أبي بكر أول النهار وآخره .

وفي رواية البخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر في نحر الظهيرة متقنعاً. (ح٣٩٠٥) . وذكر الواقدي : أنهما خرجا من خَوْخة في ظهر بيت أبي بكر .

وقال الحاكم : تواترت الأخبار أنّ خروجه كان يوم الاثنين ، ودخوله المدينة كان يوم الاثنين .

وعند البخاري أيضاً : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور .

انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٥/١ و ٦٧٩) .

وجبل ثور : يقع في جنوب مكة ، جهة اليمن .

الغار[1] ، وجاء للمشركين رجل كان بعيداً منهم ، فقال : ما تنتظرون ؟ قالوا : أن صبح فنقتُل محمداً ، قال : قَبَّحَكم الله وخيبكم ، أوَ ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤوسكم التراب ؟ قال أبو جهل : أوَ ليس هو ذاك مُسجًّى ببردة الآن ؟ فلما أصبحوا قام عليّ عن الفراش ، فقال أبو جهل : صدقنا ذلك المخبر ، فاجتمعت

ومن الفوائد المستفادة من حديث الهجرة :

- حب الصديق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورغبته في مصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، وفرحه بذلك .
- شدة مكر قريش ، وإجماعها على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتوزيع دمه على القبائل .
- تحقق المعجزة بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي الكفار .
- شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ بالأسباب ، والحزم ، حيث أوهم المشركين بترك عليّ نائماً في فراشه ، وأعدّ الراحلة اللازمة لهذا السفر الطويل الشاق ، واستأجر الخرِّيت الماهر ، الذي سيسلك بهم طرقاً خفية لا يعرفها الناس بدون أن يكون في ذلك هلكة عليهم ، وكذلك دخول غار ثور ، واستخفاءه عن المشركين .

انظر : هذا الحبيب يا محب ، لأبي بكر الجزائري (ص١٦٠) .

(١) ورد في مرسل محمد بن سيرين : أنّ أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار ، كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ، فسأله فقال : أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فقال : لو كان شيء أحببت أن تُقتل دوني ؟ قال : أي والذي بعثك بالحق ، فلما انتهيا إلى الغار ، قال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار ، فاستبرأه .

رواه البيهقي في الدلائل (٤٧٦/٢) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٧٨/٣) .

وذكر أبو القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة نحوه .. . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٥/١) .

قريش ، وأخذت الطرق ، وجعلت الجعائل لمن جاء به[١]، فانصرفت أعينهم ، و لم يجدوا شيئاً[٢] ، ومروا بالغار[٣] ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت[٤] .

---

(١) ورد في رواية البخاري : أن قريشاً وضعت جائزة دية كل واحد لمن يقتلهما أو يأسرهما .
الصحيح مع الفتح (٢٣٨/٧ ، ح٣٩٠٦) .
وقد صرّح موسى بن عقبة بأن دية كل واحد مائة من الإبل .
دلائل النبوة للبيهقي (٤٨٧/٢) عن الزهري ، المعجم الكبير للطبراني (١٥٧/٧ ، ح٦٦٠٢) ، وهذا الإعلان عن الجائزة الكبيرة حدث بعد أن أخفقت قريش في العثور عليهما .
انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذي الكريم الدكتور/ أكرم العمري (٢١١/١) .

(٢) ذكر الواقدي : أن قريشاً بعثوا في أثرهما قائفين : أحدهما : كرز بن علقمة ، فلما رأى نسج العنكبوت على الغار ، قال : ههنا انقطع الأثر . البداية والنهاية لابن كثير (١٨٠/٣) .
والقائف الآخر : سماه أبو نعم في دلائل النبوة (٣٣٢/٢ ، ح٢٣٦) : سراقة بن جعشم .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (١٨٠/٣) .
وهذا يدل على شدة احتهاد قريش واستنفاذ كل الطرق الممكنة من أجل الظفر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه الصديق رضي الله عنه .. ، لكنهم في الواقع شاهدوا المعجزة التي غفلوا عنها ، حيث وصلوا إلى فم الغار ، ومع ذلك حال الله بينهم وبين الوصول إلى هدفهم ، وفي ذلك أعظم القدرة وأبلغ المعجزة .

(٣) وقصة دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغار ثابت في القرآن في قوله تعالى : ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾ [التوبة آية (٤٠)] .
صحيح البخاري مع الفتح (٨/٧ و ٩) عن عائشة ، وعن أنس (٨/٧ و ٩ ، ح٣٦٥٣) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٩٥/١) .

(٤) خبر نسج العنكبوت ورد في حديث ابن عباس عند أحمد . المسند (٣٤٨/١) ، وقال الحافظ : إسناده حسن .

وجاء الدليل بعد ثلاثٍ(١) بالراحلتين ، وذلك بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوماً ، فخرجا لهلال ربيع الأول يوم الاثنين ، وقيل : الخميس(٢) .

وقد أقام ﷺ بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ، وقال عروة : عشراً ، ولم يعلم بخروجه إلا عليّ وآل أبي بكر .

فانطلق بهما الدليل ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما ، يردفه أبو بكر رضي الله عنه ، ويعقبه(٣) ، فأخذ بهم في أسفل مكة ، حتى أتى بهم طريق السواحل أسفل من عسفان ، ثم عارض [٦٢/ب] الطريق على أمج ، ثم نزل من قديد [علي](٤) خيام أم معبد(٥) الخزاعية .

وَوَرد أيضاً في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأبي بكر بن علي المروزي (ص١١٨ ، ح٧٣) من مرسل الحسن . انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨١/١ - ٦٨٢) .

(١) ورد في رواية البخاري : وَوعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحِلَتَيْهما صبح ثلاث . (٢٣٢/٧).
وفي رواية موسى بن عقبة عن الزهري : حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما . دلائل النبوة للبيهقي (٤٨٠/٢) . وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٨/١) .

(٢) هذا قول محمد بن موسى الخوارزمي ، نقله الحافظ عنه ، كما نقل عن الحاكم قوله : تواترت الأخبار على أنّ خروجه كان يوم الاثنين .
قال الحافظ : ويجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس ، وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين ، لأنه أقام فيه ثلاث ليال ، فهي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد ، وخرج في أثناء ليلة الاثنين . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٧٩/١ - ٦٨٠) .

(٣) رواه ابن عقبة عن الزهري . السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٨/١) .

(٤) سقط من (ح) و (ك) .

(٥) ذكرها ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٨٧/١ - ٤٨٨) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٨/٣ - ١٨٩) .

وقيل : سلك على أسفل أمج ، حتى عارض الطريق بعد أن جاوز قديداً[١] ، واتفق في مسيرهم قصة سراقة[٢] ، عارضهم يوم الثلاثاء بقديد[٣] .

وردت قصة أم معبد من طرق عديدة ، ما بين ضعيفة وواهية ، إلا طريقاً واحدةً يرويها الصحابي : قيس بن النعمان السكوني ، عند الطبراني ، وهو حديث حسن لذاته ، بل قال الحافظ ابن حجر أنه صحيح .

قال ابن كثير : وقصتها مشهورة مروية مِن طرق يشد بعضها بعضاً . البداية والنهاية (١٨٨/٣).

وهي بمجموع طرقها لا تصلح للاحتجاج بها في موضوع المعجزات ، وحديثي التابعي الكبير : عبد الرحمن بن أبي ليلى (البداية والنهاية ١٨٩/٣ ، عن البيهقي) ، والصحابي : جابر بن عبدالله (البداية والنهاية ١٨٩/٣ ، عن البزار) أمثل طرق قصة أم معبد ، يعتضدان إلى الحسن لغيره ، لكنهما لا يقويان على مناهضة حديث قيس بن النعمان .

للتفاصيل ، انظر كتاب : السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمري (٢١٣/١ - ٢١٤) .

(١) ذكره ابن عقبة . دلائل النبوة للبيهقي (٤٨٠/٢) ، وابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٩١/١ - ٤٩٢) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٨/١ - ٦٨٩) .

(٢) للوقوف على تفاصيل قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه ، انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٨/٢) .

(٣) ذكره ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢٣٢/١) ، ونقله الدمياطي ، المختصر في سيرة سيد البشر (٢٠٣/١) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٧/٢) .

وقُديد : وصفه المتقدمون بأنه قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين . معجم ما استعجم (ص١٠٥٤) .

ولا يزال الموضع معروفاً بهذا الاسم ، والموجود اليوم قرية صغيرة ، تقع شمال خليص بـ١٣ كم تقريباً ، وبينه وبين مكة ثلاث مراحل ، نحو (١٢٠كم) ، وكديد غير قديد ، وهو جنوب قديد بـ (٤٢كم) .

انظر : مرويات غزوة بني المصطلق ، لإبراهيم قريبي (ص٥٦) .

[قال رزين][1] : وأقامت قريش أياماً لا يدرون أين أخذوا ، فسمعوا صوتاً على أبي قبيس يقول :

فإن يُسْلم السَّعْدان يصبح محمد   من الأمن لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش : لو علمنا من السعدان ؟ فقال :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت مانعاً   ويا سَعْدُ سعدَ الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتبوّآ   من الله في الفردوس زلفة عارف

فعلموا أنه أخذ طريق المدينة .

قال رزين : والأقرب ما ذكره غيره من سماعهم لهذه الأبيات قبل الهجرة ، ثم سمعوا قائلاً بأسفل مكة ، وقيل : بأبي قبيس يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقَيْن قالا خيمتَيْ أمِّ مَعْبَدِ

الأبيات المشهورة[2] .

وكان ﷺ مر بأم معبد ، فاستسقاها لبناً ، واتفق ظهور المعجزة في حلبه اللبن من شاة لها عجفاء لم يكن لها لبن ، ثم ارتحلوا ، فجاء أبو معبد ، فأخبرته وسقته من اللبن ، فخرج في إثرهم لِيُسَلِّم عليهم ، فيقال : أدركهم ببطن ريم[3] ، فبايع وانصرف ، ولما شارف النبي ﷺ المدينة لقيه بريدة الأسلمي في سبعين من قومه بني سَهْم ، فقال نبي الله ﷺ : « **من أنت** » ؟ فقال : بريدة ، فقال : « **يا أبا بكر ! برد أمرنا وصلح** » ، ثم قال : « **ممن** » ؟ قال : من أسلم ، فقال لأبي بكر :

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٤٠) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٨٧) .

(٣) وادٍ قرب المدينة ، على بعد (٥٠ كم) لمزينة ، يصب فيه ورِقان . المغانم المطابة (ص١٦٧) ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم .

« سَلِمْنَا » ، ثم قال : « ممن » ؟ قال : من بني سهم ، قال : « **خرج سهمُك** » فقال بريدة للنبي ﷺ : من أنت ؟ قال : « **أنا محمد بن عبد الله رسول الله** » ، فأسلم بريدة ومن معه ، فلما أصبح قال بريدة للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة ، إلا ومعك لواء ، فحل عمامَتَه ، ثم شدها في رمح ، ثم مشى بين يديه ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! ننزل على من ؟ فقال : « **إن ناقتي هذه مأمورة** »(١) .

ولقي ﷺ الزبير ، كما في « **الصحيح** » ، وقيل : لقي طلحة في ركب من المسلمين تجاراً قافلين من الشام ، فكسا رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاً، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ ، فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار ، فينتظرونه ، فما يردهم إلا حر الشمس ، فبعد أن رجعوا يوماً أوفى رجل من اليهود على أطم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيّضين، فلم يملك اليهودي نفسه أن قال بأعلى صوته : يا بني قيلة - يعني الأنصار - : هذا جدكم - يعني حظكم - الذي تنتظرونه ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات [٦٣/أ] اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء(٢) على كلثوم بن الهدم(٣) .

ولرزين : نزل في ظل نخلة ، ثم انتقل إلى دار كلثوم .

وفي نسخة طاهر بن يحيى [الحسيني جد أمراء المدينة اليوم](٤) من كتاب أبيه [أخبار المدينة](٤) : أناخ إلى عَذق عند بئر

---

(١) الحديث ورد عن أوس بن عبد الله بن بُريدة ، نقله الذهبي ثم قال : أوس متروك . السيرة النبوية (ص٣٣٠) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢٣٩/٧) .

(٣) السيرة النبوية في فتح الباري (٢٠/٢) .

(٤) ما بين الأقواس المعكوفة زيادة من الوفاء (٢٤٤/١) .

غرس[(١)] ، قبل أن تبزغ الشمس، وما يُعْرَف رسول الله ﷺ من أبي بكر ، فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطمهم الذي يقال له : شنيف[(٢)] ، فأمهل أبو بكر رضي الله عنه ساعة ، ثم ذكر أنه قام ، فستر [على][(٣)] رسول الله ﷺ بردائه ، فعرف القوم رسول الله ﷺ .

قال محمد بن معاذ : قلت لمجمع بن يعقوب : إن الناس يرون أنه جاء بعدما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس ، قال مجمع : هكذا أخبرني أبي ، وسعيد بن عبدالرحمن ، [عن عبدالرحمن][(٤)] بن يزيد ، قالا : ما بزغت الشمس إلا وهو [جالس][(٥)] في منزله ﷺ .

قلت : وفي مسلم: أن قدومَهم كان ليلاً[(٦)] ، والذي قاله الأكثر : نهاراً[(٧)] .

وقوله : (بئر غرس) لعله تصحيف عذق ، لبعد الغرس من منزله ﷺ على كلثوم بقباء ، بخلاف بئر عذق ، وفي « **الصحيح** » أنهم لما قدموا قام أبو بكر

---

(١) ذكر عبيد الله كردي : أن موقعها الآن أمام معهد دار الهجرة ، يفصل بينها وبين المعهد الشارع، كما أن بئر غريس - بالتصغير - تلاصق المعهد من الناحية الغربية .
التعليق على كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٨٣) .

(٢) مثال : زبير - مصغر - ، اسم أطم بقباء ، بناه بنو عمرو بن عوف ، عند دار أبي سفيان بن الحارث ، بين أحجار المراء ، وبين مجلس بني المولى الذي كان لبني ضُبيعة بن زيد .. .
المغانم المطابة (ص٢٠٩) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) زيادة من (ك) ، والمطبوع ، والوفاء (٢٤٥/١) ، وسقط من (ح) .

(٥) سقط من النسخ والمطبوع ، وقد أثبته من الوفاء (٢٤٥/١) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٠/١٨ ، باب حديث الهجرة) .

(٧) نقله الحافظ مع الحديث المتقدم عند مسلم ، ثم قال : ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل ، فدخل نهاراً . السيرة النبوية في فتح الباري (٢٣/٢) .

للناس يتلقاهم ، فطفق مَن جاء مِن الأنصار - أي ممن لم يكن رأى النبي ﷺ - يحيي أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ [(١)] أ.هـ .

ولما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم ، قال لمولى له : يا نجيح ، فقال ﷺ والتفت لأبي بكر رضي الله عنه : « **أنجحت ، أو أنجحنا** [(٢)] » ، فقال : أطعمنا رطباً ، فأتى بقنو من أم جَرْدان فيه رطب منصف ، وفيه زهوٌ ، فقال : « **ما هذا** » ؟ فقال : هذا عذق أم جردان ، فقال ﷺ : « **اللهم بارك في أم جردان** » .

وكان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة ، وكان عزباً ، وسمي منزله منزل العزاب ، فلذلك قال قوم : إنه ﷺ نزل عليه [(٣)] .

وفي « **الصحيح** » : فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في [بني] عمرو بن عوف [(٤)] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٢٣٩/٧ ، ح٣٩٠٦) ، وعنده : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً .. .

(٢) ذكره أبو سعيد في « شرف المصطفى » عن الحاكم ، ونقله الحافظ ابن حجر . السيرة النبوية في فتح الباري (٤٦/٢ - ٤٧) .

ابن الأثير ، أسد الغابة (٤٩٥/٤) ، كما ذكر الحافظ ابن حجر أن الخبر رواه عمر بن شبة في الصحابة ، ومحمد بن الحسن المخزومي في أخبار المدينة .

الإصابة مع الاستيعاب (٢٥٥/٣ ، رقم٨٦٩٠) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٣/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٩٤/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٧/٢) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ ص٢٢٩) ، ثم قال : والصحيح أنه نزل على كلثوم .

(٤) الصحيح مع الفتح (٢٣٩/٧) ، وما بين المعكوفتين سقط من المطبوع .

وفي رواية : علو المدينة[١] ، والأكثر : أن ذلك اليوم يوم الاثنين[٢] ، وشذ من قال : يوم الجمعة[٣] ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول على ما جزم به ابن النجار ، والنووي ، ونقله ابن الجوزي عن الزهري ، وهو ما رواه ابن سعد عن ابن إسحاق ، فالعجب من الزين المراغي[٤] حيث نقله عن ابن النجار والنووي فقط ، وتعجب منه ، وكأنه [٦٣/ب] فهم أن مرادهما به دخول باطن المدينة نفسها .

وقيل : كان قدومُه قباء في سابعه ، وقيل : لليلتين خلتا منه[٥] ، وقيل :

---

(١) الصحيح مع الفتح (٢٦٥/٧ ، باب مقْدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة) .
قال الحافظ: كل ما في جهة نجد يسمى العالية، وما في جهة تهامة يسمى السافلة، وأُخِذ مِن نزول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : التفاؤل له ولدينه بالعلو . السيرة النبوية في فتح الباري (٤٧/٢) .

(٢) هكذا في رواية البخاري . الصحيح مع الفتح (٢٣٩/٧) .
وزاد : من شهر ربيع الأول ، قال الحافظ : هذا هو المعتمد . السيرة في الفتح (٢١/٢) .
قال ابن إسحاق : والمعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول .
السيرة النبوية للذهبي (ص٣٣٦) ، السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٢/١) .

(٣) نقله الحافظ وأوضح أنه قول شاذ . وهذا القول ذكره ابن الكلْبي ونقله عنه السهيلي . الروض الأنف (٢٤٥/٢) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم (خ/ ٢/ق٤) ، ابن الأثير ، أسد الغابة (٢٨/١) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢١/٢) .

(٤) انظر : الدرّة الثمينة (ص٤٦) ، تحقيق النصرة (ص٣٣) ز
وذكر السهيلي أن غير ابن إسحاق قال : إنه قدِمها لثمان خلون من ربيع الأول . الروض الأنف (٢٤٥/٢) . وقد أوضح مغلطاي أن هذا قول عبد الرحمن بن المغيرة . الزهر الباسم (خ/ ٢/ ق٤) .
السيرة النبوية في فتح الباري (٢٢/٢) .

(٥) رواه ابن إسحاق من طريق جرير بن حازم . دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٣/٢) .
وورد نحوه عن أبي معشر ، لكن قال : ليلة الاثنين ، نقله الحافظ ، ومغلطاي في الزهر الباسم (خ/ ٢/ ق٤) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢١/٢) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ ص٢٢٩) .

لنصفه[١] ، فأقام الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس كما جزم به ابن حبان[٢] .

ولابن عائذ : عن ابن عباس رضي الله عنهما : مكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال ، واتخذ مكانَه مسجداً ، فكان يصلي فيه ، ثم بناه [بنو] عمرو بن عوف ، فهو الذي أسس على التقوى[٣] .

ولابن زبالة ، عن قوم من بني عمرو بن عوف : أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً[٤] .

وللبخاري ، عن عروة : بضع عشرة ليلة[٥] .

وعن أنس : أربع عشرة ليلة[٦] ، وهو أولى بالقبول من غيره[٧] .

---

(١) رواه الزبير في « خبر المدينة » عن الزهري .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٢) ، عمدة القاري للعيني (١٤/٣٦) .

(٢) السيرة النبوية لابن حبان (ص١٤١) ، الزهر الباسم لمغلطاي (خ/ ٢/ ق٤) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣) .

(٣) الخبر ذكره الذهبي عن ابن عائذ بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما . السيرة النبوية (ص٣٣٤ـ ٣٣٥) .

وانظر : ابن ناصر الدين ، جامع الآثار (خ/ ص٢٣٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٥) .

وما بين المعكوفتين سقط من المطبوع .

(٤) نقله الحافظ عن الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو بن عوف .

وروى الزهري عن مجمع بن حارثة : أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة .

انظر : دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٠١) ، البداية والنهاية (٣/١٩٦) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣ ـ ٢٤) .

(٥) الصحيح مع الفتح (٧/٢٣٩) .

(٦) الصحيح مع الفتح (٧/٢٦٥ ، ح٣٩٣٢) ، و (١/٥٢٤ ، ح٤٢٨) .

(٧) وهو نص كلام الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٤) .

وأقام علي رضي الله عنه بعد مخرجه ﷺ أياماً، قيل: ثلاثة، حتى أدّى للناس ودائِعَهم، ثم لحق برسول الله ﷺ بقباء، فنزل على كلثوم بن الهدم[1].

[روى يحيى، عن عبد العزيز بن عبيد الله بن عثمان بن حُنيف، قال:][2] وكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الأوس، وكذا الأوس لما كان بينهم من العداوة، وكان أسعد بن زرارة قتل نبيل بن الحارث يوم بُعاث، فقال ﷺ: أين أسعد بن زرارة؟ فقال سعد بن خيثمة، ومبشر، ورفاعة ابنا عبد المنذر: كان قد أصاب منا رجلاً يوم بعاث، فجاء أسعد إليه متقنعاً ليلة الأربعاء بعد العشاءين، فقال ﷺ: جئت إلى هاهنا وبينك وبين القوم ما بينك؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، ما كنتُ لأسمع بك في مكان إلا جئت، ثم بات عند النبي ﷺ حتى أصبح، ثم غدا، فقال ﷺ لسعد بن خيثمة، ومبشر، ورفاعة: أجيروه، قالوا: أنت فأجره، فجوارنا في جوارك، فقال: يجيره بعضكم، فقال سعد بن خيثمة: هو في جواري، ثم ذهب لأسعد بن زرارة في بيته، فجاء به يخاصره يده في يده ظهراً، حتى انتهى به إلى عمرو بن عوف، ثم قال الأوس: يا رسول الله كلنا له جار، فكان يغدو ويروح إلى رسول الله ﷺ، وسيأتي تأسيسه ﷺ لمسجد قباء قبل تحوله منها في الفصل الثاني من الباب الخامس.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٣/١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٩٥/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢٤٩/١).

الفصل الرابع :

﴿ في قدومه ﷺ باطن المدينة ، وسكناه بدار أبي أيوب ﴾

وشيء من خبره في سني الهجرة

وفي « **الصحيح** » ، عن أنس – بعدما ذكر ما سبق من إقامته ﷺ ببني عمرو ابن عوف – : ثم أرسل إلى بني النجار ، فجاؤوا بالسيوف(١) .

وفي رواية : فجاؤوا للنبي ﷺ وأبي بكر ، فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مُطَاعين ، فركب حتى نزل جانب دار أبي أيوب(٢) [٦٤/أ] .

وليحيى : أنه ﷺ لما شخص اجتمعت بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : أخرجت مِلالاً لنا ، أم تريد داراً خيراً من دارنا ؟ قال : أمرت بقرية تأكل القرى، فخلوها – أي ناقته – فإنها مأمورة ، حتى أدركَتْهُ الْجُمُعَة في بني سالم ، فصلى في بطن الوادي الجمعة ، وادي ذي صَلْبٍ .

وله ، عن عُمَارة بن خُزَيْمَة(٣) : أنه ﷺ دعا براحلته يوم الجمعة ، وحشد المسلمون ، ولبسوا السلاح ، وركب ﷺ ناقَتَه والناس عن يمينه وشماله وخلفه ،

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/٢٦٥ ، ح٣٩٣٢) .

(٢) رواه ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٩٤) .

وانظر : تاريخ الطبري (٢/٢٥٥ ـ ٢٥٦) ، دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٠٤) ، البداية والنهاية (٣/١٩٦) ، تحقيق النصرة للمراغي (ص٣٨) نقله عن ابن زبالة ويحيى ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ ص١٣١) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٩) .

(٣) الخبر ذكره ابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ ص١٣١) ، نقلا عن الواقدي عن عمارة بن خزيمة .

منهم الماشي ، والراكب ، فاعترضه الأنصار ، فما يمر بدار إلا قالوا : هلم إلى العزّ والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً ، ويدعو ، ويقول : « **إنها مأمورة خلوا سبيلها** »[1] .

فمر ببني سالم ، فقام إليه عتبان بن مالك ، ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان ، وهو آخِذٌ بزمام راحلته يقول : يا رسول الله ! انزل فينا ، فإن فينا العدد والعدة والحلقة ، ونحن أصحاب العصا ، والحدائق والدرك يا رسول الله ، كان الرجل يدخل هذه البحرة خائفاً ، فيلجأ إلينا ، فنقول له : قوقل حيث شئت، فجعل يتبسم ويقول : « **خلوا سبيلها فإنها مأمورة** » .

وقام إليه عبادة بن الصامت ، وعباس بن الصامت بن نضلة ، فجعلا يقولان: يا رسول الله ! انزل فينا ، فيقول : « **إنها مأمورة** » ، فلما أتى مسجدَ بني سالم ، وهو المسجد الذي في الوادي ، جمع بهم ، فخطبهم ، ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بني الحبلى ، وأراد أن ينزل إلى عبد الله بن أُبيّ ، فلما رآه وهو عند مزاحم محتبئاً ، قال : اذهب إلى الذين دَعَوْكَ فانزل عليهم ، فقال سعد بن عبادة : لا تجد يا رسول الله في نفسك من قوله ، فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ، ولكن هذه داري فمر ببني ساعدة[2] ، فقال له سعد بن عبادة ، والمنذر بن

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٥٠٨) ، والحاكم عن أنس ، وابن عائذ عن الوليد بن مسلم ، وسعيد بن منصور في سننه (٢/٣٤٧ ، ح٢٩٧٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٩ ـ ٣٠)، إرشاد الساري للقسطلاني (٦/٢٢٠) .

(٢) رواه موسى بن عقبة . دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٩٩ ـ ٥٠٠) .
ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٧) عن ابن عقبة .
والذهبي عن ابن عباس . السيرة النبوية (ص٣٣٤ ـ ٣٣٥) .
وابن ناصر الدين ، جامع الآثار (خ/ ص٢٣٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٦) .

عمرو ، وأبو دجانة : هلم يا رسول الله إلى العز والثروة والقوة والجَلَد ، وسعد يقول : يا رسول الله ليس في قومي رجل أكثر عذقاً ، ولا فم بئر مني ، [مع الثروة والجلد][1]، والعدد والحلقة، فيقول رسول الله ﷺ : « **بارك الله عليكم** » ، ويقول : « **يا أبا ثابت ، خل سبيلها فإنها مأمورة** » ، فمضى ، واعترضه سعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحة ، وبشْر بن سعْد ، أي : من بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله ! لا تجاوزنا ، فإنا أهل عدد وثروة وحلقة ، فقال : « **بارك الله فيكم ، خلوا سبيلها فإنها مأمورة** » ، واعترضه زياد ابن لبيد ، وفروة بن عمرو ، أي : من بني بياضة ، يقولان : يا رسول الله ! هلم إلى المواساة والعز والثروة والعدد [٦٤/ب] والقوة ، نحن أهل الدرك ، فقال : « **خلوا سبيلها فإنها مأمورة** » ، ثم مر ببني عدي بن النجار ، وهم أخواله ، فقام أبو سليط ، وصرْمة بن أبي أنيس في قومهما ، فقالا : يا رسول الله ! نحن أخوالك ، وهلم إلى العدد والمَنَعة والقوة مع القرابة ، لا تجاوزنا إلى غيرنا ، ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا لك ، فقال : « **خلوا سبيلها فإنها مأمورة** » .

ويقال : أول الأنصار اعترضه بنو بياضه ، ثم بنو سالم ، ثم مال لابن أُبَيّ ، ثم مر على بني عدي بن النجار ، حتى انتهى إلى بني مالك بن النجار .

ولابن إسحاق : اعتراض بني سالم أولاً ، ثم وازنت راحلته بني بياضة ، واعترضوه ، ثم وازنت دار بني الحارث كذلك ، ثم مرت بدار بني عدي وهم أخواله دِنْيا، أي: لأن سلمى بنت عمرو إحدى بني عدي بن النجار كانت أم جده عبد المطلب[2] ، وبنو مالك بن النجار إخوتهم ، ومنزله ﷺ بدار بني غَنم منهم.

---

(١) سقط من (ح) و (ك) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٩٤ ـ ٤٩٥) .

وجاء في رواية : أن القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه ، قال : « **إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك** »[١] .

وفي رواية ليحيى : أنه ﷺ تيامن بعد مجاوزة بني سالم ، فأتى متزل ابن أُبَيّ ، ثم مضى في الطريق وهي يومئذ فضاء ، حتى انتهى إلى سَعْد بن عُبَادة ، ثم اعترضت له بنو بياضة عن يساره ، ثم مضى حتى أتى بني عدي ابن النجار ، ثم أتى[٢] بني مازن بن النجار ، فقامت إليه وجوههم ، ثم انتهى إلى باب المسجد ، وقد حشدت بنو مالك بن النجار ، فهم قيام ينتظرونه إلى أن طلع ، فهش إليه أسعد بن زرارة ، وأبو أيوب ، وعمارة بن حزم ، وحارثة بن النعمان يقول : يا رسول الله ! قد علمت الخزرج أنه ليس رَبْع أوسع من رَبْعي ، فبركت بين أظهرهم فاستبشروا ، ثم نهضت كأنها مذعورة ترجِّع الحنين ، فساءهم ذلك ، وجعلوا يَعْدُون بجنبها حتى أتت إلى زقاق الحبشي ببئر جمل ، فبركت ، ثم ذكر عودَها على بَدْئها [تزيد في المشي][٣] حتى بركت على باب المسجد ، وضربت بجِرَانِها ، وعدلت بِثَفِنَاتها[٤] ، وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه في النزول

---

(١) رواه أحمد من حديث البراء ، عن أبي بكر . المسند (١/ ٣) .
ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٨٦) ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ ص٢٣٣)، والحافظ ابن حجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ٣٠) .

(٢) ورد في المطبوع زيادة : منزل ، ولم ترد في النسخ ولا في الوفاء (١/ ٢٥٩) .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١/ ٢٦٠) .

(٤) الثفنات : جمع ثفنة - بفتح فكسر - ، وهي ما يلي الأرض من كل ذات أربع عند بروكها ، كالرُّكبتَيْن وغيرهما ، ويحصل فيه غلظ من أثر البروك . النهاية لابن الأثير (١/ ٢١٥) .

عليهم ، فأخذ رَحْلَه فأدخله ، فنظر النبي ﷺ إلى رَحْلِه وقد حط ، فقال : المرء مع رَحْلِه[1] .

وللحاكم عن أنس : أنه ﷺ قال : « **دعوا الناقة فإنها مأمورة** » ، فبركت على باب أبي أيوب[2] .

وعند ابن عائذ ، وسعيد بن منصور : أن الناقة استناخت به أولاً ، فجاءه ناس، فقالوا : المنزل يا رسول الله ، فقال : « **دعوها** » فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ، ثم تحلحلت[3] ، فنزل عنها ، فأتاه أبو أيوب ، فقال: منزلي أقرب المنازل ، فائذن لي أن أنقل رحلَك ، قال : « **نعم** » ، فنقل رحله، وأناخ الناقة في منزله[4] .

وقال الواقدي [٦٥/أ] : أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده[5] .

---

(١) ذكره ابن سعد ، الطبقات (٢٣٧/١) . والسيرة النبوية في فتح الباري (٣١/٢) .

(٢) رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى أنس . الدلائل (٥٠٨/٢) مطولاً .
السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٩٧/٣ ـ ١٩٨) عن البيهقي، ثم قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لم يروه أَحَدٌ من أصحاب السنن ، وقد أخرجه الحاكم في مستدركه .

(٣) نقل السهيلي : أن معنى تحلحل : زال عن موضعه ، ومعنى تلحلح : أي لزم مكانه و لم يبرح .
الروض الأنف (٢٤٧/٢) ، غريب الحديث لابن قتيبة (٤١٥/١) .

(٤) سنن سعيد بن منصور (٣٤٧/٢ ـ ٣٤٨ ، ح٢٩٧٨) عن عطاف بن خالد .
ورواه البيهقي في الدلائل (٥٠٩/٢) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (٢٠٠/٣) ، وابن ناصر الدين ، جامع الآثار (خ/ ص٢٣٢) .
وذكره الحافظ وعزاه لابن عائذ ، وسعيد بن منصور . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠/٢ ـ ٣١) .

(٥) نقله ابن سعد عن الواقدي . الطبقات (٢٣٧/١) .

[ونقل الأقشهري في « **روضته** » عن ابن قانع صاحب مالك في أثناء كلام نقله][1] عن مالك بن أنس : أن الناقة لما أتت موضع المسجد ، بركت وهو عليها، وأخذه ﷺ الذي كان يأخذه عند الوحي ، ثم ثارت من غير أن تزجر ، وسارت غير بعيد ، ثم التفتت ، ثم عادت إلى المكان الذي بركت فيه أول مرة ، فبركت ، فَسُرِّيَ عنه ، فأمر أن يحط رحله .

وفي « **شرف المصطفى** » ﷺ : لما بركت الناقة على باب أبي أيوب ، خرج جوارٍ من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن :

نحن جوار من بني النجار   ياحبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ : « **أتحببني** » ؟ قلن : نعم ، فقال : « **وا لله وأنا أحبكن** » قالها ثلاثاً[2] .

قال رزين : وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا ما دعا لله داع[3]

وابن كثير ، البداية والنهاية (٣/٢٠٠) ، والبلاذري ، أنساب الأشراف (٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧) ، والحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣١) .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١/٢٦١) .

(٢) أخرجه الحاكم عن أنس ، كما نقله عنه الحافظ ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٥٠٨) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٧ ـ ١٩٨) ، ومغلطاي في الزهر الباسم (خ/ ٢/ ق٦) وعزاه للبيهقي وأبي سعيد النيسابوري ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ ص٢٣٤) . السيرة النبوية في فتح الباري (١/٦٦٤) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧) .

والغلمان والولائد يقولون : جاء رسول الله ﷺ فرحاً به[1] .

ولأبي داود ، عن أنس : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بقدومه ﷺ [2] .

وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٥/٣) عن البيهقي ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ/ ص٢٣٤) .

وذكر الحافظ أن الخلعي رواه في « فوائده » عن عبيد الله بن عائشة منقطعاً ، وسنده معضل ، ولعلَّ ذلك كان في قدومه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك .

السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦٤/١ - ٦٦٥) .

(١) في رواية البخاري عن البراء بن عازب : (فما رأيت أهل المدينة فرِحوا بشيء فرحَهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جعل الإماء يقلن : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

الصحيح مع الفتح (٢٦٠/٧ ، ح٣٩٢٥) .

وفي حديث عبد الله بن رجاء : (فخرج الناس حين قدِم المدينة في الطرق وعلى البيوت ، والغلمان والخدم يقولون : جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٦/٢) ، المستدرك للحاكم (١٣/٣) .

السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦٤/١) .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٢٢١/٥ ،ح٤٩٢٣، كتاب الأدب، باب في النهي عن الغناء).

والحراب : جمع حربة ، وهي الرمح الصغير ، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش ، وحوَّل وجْهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني ، وقال : مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « دعها » ، فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان ، وأقرّهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين ، تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في حرب يوم بعاث من الشجاعة والحرب .

ولابن ماجة عنه : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسـول ا لله ﷺ [المدينـة] ، أضاء منها كل شيء ، [فلما كان] اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء[1].

ولابن إسحاق عن أبي أيوب الأنصـاري : لما نـزل علـيّ رسـول ا لله ﷺ في بيتي، نزل في السفل ، وأنا وأم أيوب في العلـو ، فقلـت : يـا نـبي ا لله ! بـأبي أنـت وأمي ، إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي ، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فنكون في السفل ، فقال : « **يا أبا أيوب ! إنه أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت** » ، قال : فكان رسـول ا لله ﷺ في سـفله ، وكنـا فوقـه في المسكن ، فلقد انكسر حب[2] لنا فيه ماء ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، ما لنـا لحاف غيرها، ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر علـى رأس رسـول ا لله ﷺ منـه شـيء فيؤذيه.

وذكر غيره : أن أبا أيوب لم يزل يتضـرع إلى النبي ﷺ حتـى تحـول ﷺ في العلو ، وأبو أيوب في السفل[3] .

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة للألباني (١/٢٧٣ ، ح١٣٢٢ - ١٦٣١ ، كتاب الجنائز) .
وأخرجه أحمد في المسند (٣/٢٢١ ، ٢٦٨) .
وما بين الأقواس المعكوفة سقط من (ح) و (ك) .

(٢) أي : الجرة .

(٣) رواه ابن إسحاق . السيرة النبويـة لابـن هشـام (١/٤٩٨ ــ ٤٩٩) ، والحـاكم ، المستدرك مـع التلخيص (٣/٤٦١) ، والبيهقي ، الدلائل (٢/٥٠٩ ـ ٥١٠) ، والبـلاذري ، أنسـاب الأشـراف (١/٢٦٧) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (٣/١٩٩) ، ومغلطاي ، الزهر الباسم (خ/ ٢/ ق٦) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٥) .

وأفاد ابن سعد : أن إقامته ﷺ بهذه الدار سبعة أشهر[١] - بتقديم السين على الباء - ، وقيل : أكثر ، وقيل : أقل ، وقد ابتاعها المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ، فتصدق بها ، ثم بيعت ، فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازي[٢] ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي ، واتخذها مدرسة للمذاهب الأربعة ، تعرف اليوم بـ « المدرسة الشهابية » ، ووقف [٦٥/ب] عليها أوقافاً بدار ملكه ميّافارقين[٣] ، ووقفا آخر بدمشق ، وكان لها بالمدينة وقف من النخل يعرف بالمليكي ، فشمله وغيره ما عم الأوقاف من تصرفات نظارها العجيبة، وكذا ما كان بها من الكتب النفيسة تفرقت أيدي سبأ، وآل حالها إلى التعطيل من سكنى الفقراء بخَلَوَاتِها ، وفي إيوان قاعتها الصغرى الغربي خزانة صغيرة جداً مما يلي القبلة فيها محراب يقال : إنها مبرك ناقتِه ﷺ .

وبعث ﷺ زيد بن حارثة ، وأبا رافع إلى مكة ، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه ، وسودة زوجته ، وأم أيمن زوج زيد بن حارثة ، وأسامة بن زيد ، فلما قدموا أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان ، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر[٤] .

---

(١) الطبقات لابن سعد (٢٣٧/١) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٥/٢) .

(٢) صاحب خِلاط وميّا فارقين ، وحصن منصور ، وغير ذلك ، كان ملكاً جَواداً ، حازماً .. (ت٦٤٥هـ) .

سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٣٣ - ١٣٤ [٨٨]) .

(٣) أشهر مدينة بديار بكر . معجم البلدان لياقوت (٢٣٥/٥) .

وديار بكر حالياً ضمن أراضي دولة تركيا .

(٤) رواه ابن إسحاق .

وكتب ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم[1] ، وآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار[2] ،والتأم شمل الحيّين : الأوس والخزرج ، ببركته ﷺ ، وكانت إقامته ﷺ بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين إجماعاً .

انظر : مستدرك الحاكم (٤/٤ ـ ٥) ، تاريخ الطبري (٢/٢٥٨) ، طبقات ابن سعد (١/٢٣٧ ـ ٢٣٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢١٩) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ ص٢٤١ ـ ٢٤٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٢) .

(١) للتفاصيل عن هذا الكتاب ، انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١/٥٠١) .

يرَى استاذنا الكريم الدكتور/ أكرم العمري : أن الراجح أن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، ثم جمع المؤرخون بيْنهما ، إحداهما تتناول موادعة الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود ، والثانية تُوَضِّح التزامات المسلمين من مهاجرين وأنصار ، وحقوقهم وواجباتهم .

ويترجح أن وثيقة موادعة اليهود كتبت قبل موقعة بدر الكبرى ، أمّا الوثيقة بين المهاجرين والأنصار فكتبت بعد بدْر .. .

السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٧٦) ، وقد ذكر أستاذي – سلمه الله تعالى – بحثاً مفصلاً مفيداً في تحليل وتوضيح محتويات هذه الوثيقة .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٥٠٤) .

قال السهيلي : آخى بين الصحابة ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويتأنسوا مِن مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عَزَّ الإسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة أبطل الميراث ، وجعل المؤمنين كلهم أخوة ، وأنزل : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [آية (١٠) الحجرات] يعني : في التودد ، وشمول الدعوة .

الروض الأنف (٢/٢٥٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٧٣) .

السنة الأولى : كان فيها ما سبق ، وما سيأتي من بناء المسجد النبوي ، وَزِيد في صلاة الحضر ركعتين[1] على القول به ، ووعك أصحابه ، فدعا بنقل الوباء ، وقال : « **اللهم حبب إلينا المدينة** »[2] .

ثم عقد لواءً لابن عمه عبيدة بن الحارث على ستين من المهاجرين[3] ، وهي أول راية عقدت في الإسلام ، ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم ، فكان أول

---

(١) قاله الطبري ، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين ، وذلك بعد مقْدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر ، في ربيع الآخر ، وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه . (البداية والنهاية ٣/ ٢٣٠) .
أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها : (فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر) . الصحيح مع الفتح (٤٦٤/١، ح٣٥٠) .

(٢) أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وُعك أبو بكرٍ وبلالٌ ..) . الصحيح مع الفتح (٢٦٢/٧ ، ح٣٩٢٦) .
قال الحافظ : وُعِك : بضم أوله وكسر ثانيه : أي أصابه الوعك ، وهي الحمى . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ٥٣) .

(٣) تتمثل طلائع حركات الجهاد في غزوات وسرايا صغيرة ، اتجهت إلى مواقع غربي المدينة واستهدفت ثلاثة أمور :
- تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام .
- عقد المحالفات والموادعات مع القبائل التي تسكن المنطقة لضمان تعاونها أو حيادها على الأقل في الصراع بين المسلمين وقريش .
- إظهار قوة المسلمين في المدينة أمام اليهود ، وبقايا المشركين .
انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذنا : أكرم العمري (٢/ ٣٤٥) .

سهم رمي به في الإسلام ، فالتقى مع أبي سفيان بن حرب ، وقيل : عكرمة بن أبي جهل في مائة من المشركين[١] ببطن رابغ[٢] ، ويعرف بـ « **ودان** » .

وقيل : إن ذلك كان في الثانية ، ثم عقد لواءً لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين[٣] - قيل : ومن الأنصار - ليعترض عير قريش ، فلقي أبا جهل في ثلثمائة راكب ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني .

وقدم بعضهم هذه على التي قبلها ، وقال : إن لواء حمزة هو السابق[٤] .

وقيل : أول راية عقدت لعبد الله بن جحش .

ثم بنى بعائشة رضي الله عنها وهي بنت تسع ، وكان عقد عليها بمكة وهي بنت ست[٥] ، ثم عقد لواءً لسعد بن أبي وقاص في عشرين يريد عير قريش[٦] ، وأسلم عبد الله بن سلام أول قدومه ﷺ[٧] ، وناصبت أحبار يهود العداوة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٥٩١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٢٣٣) .

(٢) قَبل : الجحفة بقليل من ناحية الشمال الغربي ، والمشهور أن المسافة بين الجحفة ومكة خمس مراحل - أي ٢٠٠ كم - .

انظر : مرويات غزوة بني المصطلق ، إبراهيم قريبي (ص٥٧ ـ ٥٨) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١/٥٩٥) ، البداية والنهاية (٣/٢٣٢) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/٥٩٥) .

ونقله الحافظ عن الأموي ، وأنه جزم به موسى بن عقبة (دلائل النبوة للبيهقي ٤/٨) ، والواقدي (المغازي ١/٩) .

البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٤٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/١٣٣) .

(٥) أخرجه مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي (٩/٢٠٨) .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٠٠) ، البداية والنهاية (٣/٢٣٣) .

(٧) انظر قصة إسلامه رضي الله عنه : صحيح البخاري مع الفتح (٧/٢٥٠ ، ح٣٩١١) ، السيرة النبوية لابن هشام (١/٥١٦) ، البداية والنهاية (٣/٢٠٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٨) .

للنبي ﷺ بغياً وحسداً، منهم : حيي بن أخطب ، وأبو رافع الأعور ، وكعب بن الأشرف ، وعبد الله بن صوريا ، والزبير بن باطا ، ولبيد بن [٦٦/أ] الأعصم[(١)] ، ودخل منهم جماعة في الإسلام نفاقاً[(٢)] ، وأُري عبد الله بن زيد الأذان[(٣)] - وقيل : إنه في الثانية - وكان النداء قبله : الصلاة جامعة .

السنة الثانية : فيها زوّج علياً بفاطمة رضي الله عنها ، ولها خمس عشرة سنة ، وقيل : ثماني عشرة سنة[(٤)] ، ثم غزا فيها بنفسه إلى الأبواء ، وهي من ودان على ستة أميال[(٥)] ، فيقال لها : غزوة ودان أيضاً ، ثم غزا فيها بنفسه في مائتين من أصحابه ناحية رضوى ، يريد تجارة قريش ، وهي « **غزوة بواط** »[(٦)] ، ثم أغار

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٥١٣/١) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٥٢٧/١) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٥٠٨/١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٠/٣) .

(٤) نقله الحافظ عن ابن سعد (الإصابة مع الاستيعاب ٤/ ٣٧٧) .

(٥) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر ، وزاد : ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة (وهو بالأبواء أو بودان) .

وعن هذه الغزوة انظر : صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٩/٧) ، طبقات ابن سعد (٨/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٩١/١) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٢/٢) .

والمسافة بين الأبواء ومكة ست مراحل - أي : ٢٤٠ كم ، وتسمى الآن : « الخريبة » بالتصغير. (مرويات غزوة بني المصطلق ، ص٥٨) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٩/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٧/١) ، طبقات ابن سعد (٢/٨-٩) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٤/٢) .

وبواط : بفتح الموحدة ، وقد تضم ، وتخفيف الواو : جبل من جبال جهينة قرب ينبع (معجم ما استعجم للبكري ٢٨٣/١) .

كرز بن جابر الفهري على سَرْح المدينة ، فخرج رسول الله ﷺ في أثره في المهاجرين ، فانتهى إلى بدر ، وفاته كرز[١] .

ثم بعث عبد الله بن جحش في سرية ، وهم الذين قتلوا عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام ، واستاقوا العير من نخلة[٢] على يوم وليلة من مكة[٣] ، فكانت أول غنيمة في الإسلام .

وذكر أستاذنا الجاسر : أن بواط لا يزال معروفاً ، وسكانه جهينة ، وهو سلسلة جبلية فيها شعاب وأودية . (التعليق على المغانم المطابة ص٧١) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٠١) ، طبقات ابن سعد (٢/٩) ، عيون الأثر (٢/٣٥٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/١٣٦) .

(٢) هما نخلتان : يمانية : وهي وادي شولة والحديدة والزيمة .

وشامية : وهي الوادي المعروف بالمضيق ، وكلاهما في طريق الطائف .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١/١٥٣) ، السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٠١) ، طبقات ابن سعد (٢/١٠ - ١١) ، عيون الأثر (٢/٣٥٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/١٣٦- ١٣٧) .

هذه السرية تشير إلى أن تعرض المسلمين لتجارة قريش لم يقتصر مع الشام ، بل تعرّضوا لطريق تجارتها مع اليمن أيضاً .

ونظراً لأن هذه الحادثة وقعت في الشهر الحرام فقد أثار المشركون ضجة كبيرة بدعوى أن المسلمين ينتهكون حرمة الأشهر الحرم ، وكان لذلك وقع خطير في الحواضر والبوادي ، فهو خرق لعرف عام ساد الجزيرة العربية مدّة طويلة قبل الإسلام ... وقد نزل القرآن الكريم يوضح سلامة موقف المسلمين ، قال تعالى : ﴿ يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ (البقرة ، الآية ٢١٧) ، وهكذا بينت الآيات أن ما فعلته قريش من فتنة المسلمين عن دينهم وإخراجهم من مكة أكبر من قتال المسلمين في الشهر الحرام ، مع إقرار مطلع الآية لحرمة الأشهر الحرم .

انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذي الكريم ، د/ أكرم العمري (٢/٣٤٧) .

ثـم خـرج إلى العشـيرة يعـترض عـيراً لقريـش ، ففاتتـه ، فـوادع بـني مـدلج وحلفاءهم ، ثم نزلت فريضة الصوم في شعبان ، فصاموا رمضان[١] .

ثم غزوة « **بدر الكبرى** » التي أعز الله بها الإسـلام في رمضـان ، و[كـان][٢] معه الأنصار ، ولم تخرج معه قبل ذلك ، وكـان المسـلمون ثلثمائـة وبضعـة عشـر ، معهم ثلاثة أفراس ، والمشركون ألفاً معهم مائة فرس[٣] ، ثم قَتَلَ عمـير بـن عـدي

---

(١) الصحيـح مـع الفتـح (٢٧٩/٧) ، السـيرة النبويـة لابـن هشـام (٥٩٨/١) ، طبقـات ابـن سـعد (٩/٢-١٠) .

قال ابن إسحاق : هي ببطن ينبع ، وخرج إليها في جمادى الأولى .

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من (ح) و (ك) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٢٨٢/٧ - ٢٨٤) ، السيرة النبوية لابن هشـام (٦٠٦/١) ، طبقـات ابن سعد (١١/٢) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/١) .

وبدر : موضع يقع غرب المدينـة على بعـد (١٥٠ كـم) وهـو الآن بلـد كبير ، وقـد وردت تفاصيل هذه الغزوة في القرآن الكريم في سورة الأنفال ، كما وردت الأحاديث الصحيحة الـتي تدل على فضل البدريين وعلوّ مقامهم في الجنة ، وكانت أصداء بدر عميقـة في المدينـة ومكـة ، وأرجاء الجزيرة العربية ، فقد استعلى المؤمنون في المدينة على اليهود ، وبقايا المشركين ، فانخذل اليهود ، وظهرت أحقادهم التي دفعت بهم إلى المجاهرة بالعداء ، فقـد غـاظتهم النتيجـة الـتي مـا كانوا يتوقعونها ، فلم يعودوا يسيطرون علـى أفعـالهم وأقوالهـم الـتي تنـم عـن الغضـب والحقـد المتأججين ، فاندفعوا نحو العدوان ، مما أدّى إلى إجلاء بني قَيْنقاع عن المدينة .

ودخـل الكثـيرون في الإسـلام ، وبعضهـم دخـل حمايـة لمصالحـه بعـد أن شـعر برجحـان كفـة المسـلمين ، فكوّن هؤلاء جبهة المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر .

وأما قريش في مكة فلم تكد تُصدق ما حدث ، فقد قتل ساداتها وأبطالهـا ، فتجلـدت ومنعـت البكاء والنياحة على قتلاها لئلا يشمت بها المسلمون ، كما ورد في روايـة مرسـلة ، وصممـت على الانتقام والثأر ، فحاولت اغتيال رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم ، ولكـن المحاولـة فشلت ، وأعلن عمير بن وهب إسلامه .

السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمري (٣٧٢/٢ - ٣٧٣) .

العصماء زوج يزيد الخطمي ، كانت تؤذي رسول الله ﷺ في الشِّعر ، وذلك اليوم أول ما أعز الله الإسلام بدار بني خطمة[١] ، وقَتَلَ سالم بن عمير أحد البكائين أبا غفل اليهودي ، وكان شيخاً من بني عمرو بن عوف يحرض على النبي ﷺ [٢] ، ثم خطب قبل الفطر بيومين يُعَلِّم الناس زكاة الفطر ، وفرضت زكاة الأموال[٣] ، وقيل : في الثالثة ، وقيل : في الرابعة ، وقيل : قبل الهجرة .

ثم غزا بني قينقاع لأنه كان قد وادع يهود ، وهم يرجعون إلى ثلاث طوائف:

بني قينقاع ، والنضير ، وقريظة . فأول من نقض العهد منهم : بنو قينقاع ، قتلوا رجلاً من المسلمين ، فحاصرهم ، فألقى الله الرعب في قلوبهم ، فنزلوا على حكمه ، فأراد قتلهم ، فاستوهبهم منه عبد الله بن أُبَيّ ، وكانوا حلفاءه ، فوهبهم له ، فأخرجهم من المدينة إلى أذرعات[٤] .

ومما أصاب ﷺ من سلاحهم درعه السغدية[٥] بالمهملة ثم الغين المعجمة ، قيل: وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت .

---

(١) مغازي الواقدي (١/١٧٢ ـ ١٧٤) ، طبقات ابن سعد (٢/٢٧) ، المغازي للذهبي (ص١٣٦) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (١/٣٥٠) .

(٢) مغازي الواقدي (١/١٧٤ ـ ١٧٥) ، طبقات ابن سعد (٢/٢٨) ، المغازي للذهبي (ص١٣٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (١/٢٤٩) ، عيون الأثر (١/٣٥٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٥٥) .

(٤) مغازي الواقدي (١/١/١٧٦ ـ ١٨٠) ، طبقات ابن سعد (٢/٢٨) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٧ ـ ٤٩) ، المغازي للذهبي (ص١٤٥) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (١/٣٥٢) ، البداية والنهاية (٤/٤) ، وكانت هذه الغزوة في النصف من شوال .
وأذرعات من بلاد الشام .

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات (١/٤٨٧) عن الواقدي .

ثم غزا « **غزوة السويق** » في ذي القعدة[١] ، ثم صلى صلاة العيد ، ثم ضحى بكبش[٢] ، ثم بَنى عليّ بفاطمة رضي الله عنها ، وتوفيت ابنته رقية رضي الله عنها[٣] [٦٦/ب] .

السنة الثالثة : ثم قال ﷺ : « من لي بكعب بن الأشرف » ؟ وكان أبوه عربياً من نبهان ، حالف بني النضير ، فَشَرُفَ فيهم ، وتزوج بنت أبي الحقيق ، فأولدها كعباً ، وكان شاعراً ، فهجا المسلمين بعد بدر ، وخرج إلى مكة ، فحرض قريشاً ، فانْتَدَب له محمد بن مسلمة في نفر ، فقتله[٤] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤/٢) وعنده : أنها في ذي الحجة ، طبقات ابن سعد (٣٠/٢) ، المغازي للذهبي (ص١٣٨ - ١٤٠) ، عيون الأثر (٣٥٤/١ - ٣٥٥) .
وتسمى بالسويق لأن أبا سفيان ومن معه تركوا أَزْوَادهم ، وعامتها سويق - وهو الدقيق - لكي يتخففون منها .. وتسمى غزوة قرقرة الكدر .
والقرقرة : الأرض الملساء ، والكدر : طير في ألوانها كدرة .. .
البداية والنهاية لابن كثير (٣٤٦/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٤٨/١) .

(٣) عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/١)، البداية والنهاية (٣٤٦/٣)، المغازي للذهبي (ص١٤١) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٦/٧ - ٣٣٧ ، ح٤٠٣٧ ، باب قتل كعب بن الأشرف) ، طبقات ابن سعد (٣١/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥١/٢) ، البداية والنهاية (٦/٤ - ١٠)، السيرة النبوية في فتح الباري (٢١٩/٢ - ٢٢٧) .
وممن انتدب مع محمد بن مسلمة : عباد بن بشر ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة ، والحارث بن أوس ، وأبو عبس بن جبر .. .
قال الحافظ رحمه الله تعالى : وفي حديث قتل كعب جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته ، وجواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ، ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته .. ، وقال البغوي : قد ذهب بعض مَن ضل في رأيه إلى أن قتل كعب بن الأشرف كان

ثم غزا « **غزوة الكدر** » ، ويقال : « **قرقرة الكدر** » ، ويقـال : « **بُحْران** » يريد بني سُلَيم[١] .

ثـم غـزا « **غـزوة أنمـار** » ، ويقـال : « **ذي أمْـر** » ، فـاتفقت قصـة دعثـور ، ويقـال: غـورث ، ونـذرت بـه غطفـان ، فهربـوا[٢] ، ولم يذكـر أبـو حـاتم : ذات الرقاع، ونخلاً ، لأنه يرى اتحادهما مع ما ذكر .

غدراً وفتكاً ، فأبعد الله هذا القائل وقبّح رأيه ، التبس عليه الصواب .. والفتك أن يقتل مَن لـه أمان فجأة ، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أن لا يعـين أحداً ، ولا يقاتله ، ثم خلع الأمان ، ونقض العهد ، ولحق بمكة ، وجاء معلناً معاداة النبي صلـى الله عليه وآله وسلم يهجوه في أشعاره ، ويسبه ، فاستحق القتل لذلك .

شرح السنة (١١/ ٤٥ ـ ٤٦) .

(١) طبقات ابن سعد (٢/٣٥ ـ ٣٦) في جمادى الأولى ، عيون الأثـر لابـن سيـد النـاس (١/٣٦٣) ، المغازي للذهبي (ص١٤٤ ـ ١٤٥) .

(٢) مغـازي الواقـدي (١/١٩٣) في شـهر ربيـع الأول ، طبقـات ابـن سـعد (٢/٣٤) ، عيـون الأثـر (١/٣٦٣) ، المغازي للذهبي (ص١٤٣) .

ومضمون قصة دعثور : أن رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم في غـزوة نجـد نـزل بـالجيش في القائلة – شدة الحر – وعلّق رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سيفه علـى الشـجرة الـتي كـان يستظل بها ، فجاء الأعرابي وأخذ السيف ، وحاول قتل رسول الله صلـى الله عليه وسـلم ، وجعل يقول : من يمنعك مني ؟ فدفع جبريل في صدر الأعرابي فوقع السيف مـن يـده ، فـأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عفا عنه ، كما هي عادتـه صلى الله عليه وسـلم أنـه لا ينتقـم لنفسه ، ولشدة رغبته صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام .

قال الحافظ : ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أن الله تعالى منـع نبيـه صلـى الله عليـه وسلم منه، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظْوَة عند قومه بقتله، وفي قول النـبي صلى الله عليه وسلم في جوابه: «الله عز وجل» أي يمنعني منك، إشارة إلى ذلك، ولذلك أعادهـا الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب ، وفي ذلك غاية التهكم به ، وعدم المبالاة به أصلاً ... .

ثم « **سرية القَرْدة** » بالقاف كسجدة ، ماء بنجد ، وأميرها زيد بن حارثة ، فلقي عير قريش ، فيهم : أبو سفيان بن حرب[١] ، معه فضة كثيرة هي عِظم تجارتهم ، فأخذها[٢] .

ثم « **غزوة أحد** »[٣] في شوال[٤] ، وقيل : كانت سنة أربع[٥] لما قتل من كفار قريش من قتل يوم بدر ، ورجع فلهم[٦] ، وسلمت عيرهم التي كانت مع أبي سفيان ، جهزوا بها جيشاً ، وحركوا من أطاعهم من القبائل ، فساروا وقائدهم

وفي هذا الحديث فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوّة يقينه ، وصبره على الأذى ، وحلمه عن الجهال ، وتفرق العسكر في النزول ونَوْمهم ، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٣) .

(١) هذه المعلومات حدث فيها التباس في المتن من (ح) وتم تصحيح ذلك في الحاشية ، مما يدل على أنها خضعت للمراجعة والتدقيق .

(٢) في جمادى الآخرة . السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٠) ، طبقات ابن سعد (٢/٣٦) ، عيون الأثر (٢/٣٦٣) ، المغازي للذهبي (ص١٥٤) ، البداية والنهاية (٤/٥ ـ ٦) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٣٤٥) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٠) ، طبقات ابن سعد (٢/٣٦) ، عيون الأثر (٢/٥) ، المغازي للذهبي (ص١٦٥) ، البداية والنهاية (٤/١٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣١) .

(٤) قال الحافظ : اتفق الجمهور على أنها في شوال سنة ثلاث ، وشذ من قال : سنة أربع . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣٣) .

(٥) هذا نص ما ذكره موسى بن عقبة . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣٦ ـ ٢٣٨) ، دلائل النبوة للبيهقي (٣/٢٠٦) ، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٢/٦٠ـ ٦٥) .

(٦) ورد في الحاشية من (ح ، ٦٧/ أ) : قوم فلّ : أي منهزمون .

أبو سفيان بن حرب ، وهم ثلاثة آلاف فيها مائة فرس ، حتى طلعوا من بين الجماوين[1] ، ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قِبَل أُحُد .

وقال ابن إسحاق : نزلوا بعينين[2] ، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي[3] مقابل المدينة ، وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر ، وتمنوا لقاء العدوّ ، ورأى ﷺ ليلة الجمعة بقراً تذبح ، وأن سيفه ذا الفقار انقصم من عند ظبته ، أو قال : به فلول ، قال : وهما مصيبتان ، ورأيت أني في درع حصينة[4] ، قال : وأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا ، فإن دخل القوم الأزقة قاتلناهم ، ورموا من فوق البيوت ، وقال ابن أُبيّ : لا تخرج إليهم وأقم بالمدينة ، فما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخل علينا إلا أصبنا منه ، فقال أولئك القوم : يا نبي الله ! كنا نتمنى هذا اليوم ، وأبى كثير منهم إلا الخروج ، فصلى الجمعة ، ولبس لأمته ، ثم آذن بالخروج ، فندم ذو الرأي منهم ،

---

(١) الجمّاء : الملساء ، وهي في الواقع ثلاث أجبل (جماوات) في غرب المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق شمالاً إلى الجرف (المغانم المطابة ، ص٩٠) ، وتشرف الآن على الحي المعروف بـ (الفيصلية) من الناحية الجنوبية .

(٢) أصبح يسمى فيما بعد : جبل الرماة .

(٣) زاد في (م) : « الذي قبل أُحُد » .

(٤) حديث الرؤيا أخرجه البخاري عن أبي موسى (الصحيح مع الفتح ، ٣٧٤/٧ ، ح٤٠٨١ ، باب من قتل من المسلمين يوم أحد) و (٦٢٧/٦ ، ح٣٦٢٢ ، باب علامات النبوة) و (٤٢٧/١٢ ، ح٧٠٤١ ، باب إذا هزّ سيفاً في المنام) ، ومسلم في الصحيح (صحيح مسلم بشرح النووي (٣١/١٥ - ٣٢) ، مسند الإمام أحمد (٣٥١/٣) .

انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢٣٤/٢ - ٢٣٦) .

وقالوا : امكث كما أمرتنا ، فقال : ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل ، فخرج بهم ، وهم ألف ليس معهم فرس ، وقيل : معهم فرسان[١].

قال المطري : خرجوا على الحرة الشرقية ، حتى واقم ، وبات بالشيخين ، موضع بين المدينة وبين أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد ، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد . انتهى .

ويؤخذ مما نقله ابن سيد الناس عن ابن إسحاق[٢] ، ومما رواه الطبراني ، ومما سيأتي في الشوط ، أنهم خرجوا [٦٧/أ] من ثنية الوداع شامي المدينة ، حتى إذا بلغوا الشوط انخذل ابن أُبيّ المنافق في ثلث الناس من أهل النفاق والريب ، وقال : أطاعهم وعصاني .

ونقل ابن سيد الناس أيضاً : أن النبي ﷺ أدلج – يعني بعد مبيته – بالشيخين[٣] في السحر ، ودليلُه : أبو خيثمة الحارثي[٤] ، فحانت الصلاة – يعني الصبح – فصلى ، وانخزل حينئذ ابن أُبي من ذلك المكان بثلثمائة .

ونقل الأقشهري : أنه ﷺ عرض من عرض ، ورد من رد بالشيخين ، وصلى المغرب بذلك الموضع ، وبات به ، وأدلج في السحر وهو يرى المشركين ، فانتهى

---

(١) ذكره ابن إسحاق عن شيوخه ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٠ ــ ٦٨) ، والطبري ، جامع البيان (٤/٧١ ـ ٧٢) ، وابن كثير ، البداية والنهاية (٤/١١) ، وموسى بن عقبة عن الزهري ، وأبو الأسود عن عروة ، دلائل النبوة للبيهقي (٣/٢٠٦) .

(٢) قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشَّوط بين المدينة وأحد ، انخذل عنه عبد الله بن أبي .. . السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٤) .

وهذا الموضع مكانه الآن تقريباً : أول طريق سيد الشهداء ، وسلطانة ، والعيون ، مما يحاذي مركز الداودية التجاري .

(٣) عنده : حتى سلك في حرة بني حارثة .... عيون الأثر (٢/٩) .

(٤) عيون الأثر (٢/٩) .

إلى موضع القنطرة[1] ، فحانت الصلاة ، فصلى بأصحابه الصبح وعليهم السلاح ، واقتضى كلامه أيضاً أن ابن أبي الخزل بعد مجاوزة الشيخين ، وسمي موضع انخزاله الشوط أيضاً ، وفيه نظر لما سيأتي في الشوط من كونه في شامي ذباب ، ومنه قصد ﷺ ناحية الشيخين ، والطريق الشرقية ، ومضى حتى سلك في حرة بني حارثة ، ودليلُه : أبو خيثمة أخو بني حارثة ، فنفذ به في حرتهم وبين أموالهم لما قال ﷺ : « **مَنْ رجل يخرج بنا عن القوم من كَثَب** » ؟ أي : من قرب[2] ، من طريق لا يمر بنا عليهم ، فمن قال : إن ابن أبي انخزل من الشوط مخالف لمن قال : إنه انخزل بعد مجاوزة الشيخين .

ثم مضى ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوَة الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، واستقبل المدينة ، وجعل عينين الجبل عن يساره ، وتعبّأ للقتال ، وهو في سبعمائة رجل ، وأمّر على الرماة - وهم خمسون - : عبد الله ابن جُبَيْر أخا بني عمرو بن عوف ، وقال له : « **انضح الخيل عنّا لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قِبَلك** » ، وجعلهم على جبل عينين ، وصف المشركون بالسبخة ، وتعبؤوا للقتال ، وبارز مصعب بن عمير

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هي قنطرة العين التي تمر في المسيل قبل جبل عينين ، ولعلها كانت في موضعها الآن من عين المصرع على الطريق ، وجبل عينين هو جبل الرماة الذي عليه البيوت قبلي قبة حمزة رضي الله عنه .

(٢) ذكره الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/١٥٧) ، وذلك في شرحه حديث أبي أسيد عند البخاري في غزوة بدر : « إذا أكثبوكم فارموهم ... » (ح٣٩٨٤) .

أخو بني عبد الدار وهو صاحب لواء المسلمين ، طلحة بن عثمان [من بني عبد الدار][1] صاحب لواء المشركين ، فقتله ، وقتل أصحاب لوائهم وهم تسعة - وقيل : أحد عشر - ، واحداً بعد واحد ، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم ، وحملت خيل المشركين ، فنضحهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ، وهزم المشركون هزيمة بينة ، فدخل المسلمون عسكرهم ، فانتهبوه ، فرأى ذلك الرماة ، فتركوا أو جماعة منهم مكانهم من الجبل ، ودخلوا العسكر ، فحملت عليهم خيل المشركين ، فمزقوهم ، وقتلوا من ثبت من الرماة وأميرهم ، وانتفضت صفوف المسلمين ، ونادى إبليس : قتل [٦٧/ب] محمد ، أخراكم ، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لا يشعرون ، وثبت رسول الله ﷺ ما يزال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ، ويرمي بالحجارة ، وثبت معه عصابة من الصحابة ، وانهزمت طائفة منهم ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، فصار ﷺ يدعوهم في أخراهم قاصداً ناحية الجبل ، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس[2] في الشعب ، وأكرم الله تعالى بالشهادة من أكرم من عباده المسلمين ، وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة ، وتحدث الناس بقتله : كعب بن مالك الأنصاري ، فنادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أبشروا هذا رسول الله[3] .

---

(١) سقط من (ح) و (ك) .

(٢) المهراس : ماء بجبل أحد ، قاله المبرد ، وقال الفيروز آبادي : إنما المهراس شبه حوض كبير في وسط الوادي ، على يسار الصاعد إلى أحد ، وهو نقرة في الجبل ، طولها نحو أربعة عشر ذراعاً، في عرض سبعة أذرع ، وهو بعيد عن حومة القتال ... .
المغانم المطابة (ص٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٣) قاله ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٨٣/٢) .

ولما أسند رسول الله ﷺ في الشعب ، أدركه أُبيّ بن خلف ، فطعنه [رسول الله ﷺ][١] في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً ، فمات عدو الله بسرف ، وكسرت رباعيته ﷺ ، وَهُشِمَت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ﷺ، ولما انتهى إلى الشعب ، علت عالية من قريش [على][١] الجبل ، فقال : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا ، فقاتلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، فلم يستطع وقد كان بَدَّن وظاهر بين دِرْعين ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به حتى استوى عليها[٢] ، وصلى يومئذ الظهر قاعداً من الجراح، والمسلمون خلفه قعوداً[٣] ، ونادى أبو سفيان عند انصرافه : موعدكم بدر العام القابل ، فقال ﷺ لرجل من أصحابه : قل : نعم هو بيننا وبينكم موعد[٤] .

---

(١) ما بين الأقواس المعكوفة سقط من المطبوع ، و (م) . وسرف وادٍ على (١٢كم) شمال مكة. معجم المعالم للبلادي (ص١٥٦) .

(٢) هذا نص رواية ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٨٦/٢) .

(٣) قاله ابن هشام . السيرة النبوية (٨٧/٢) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٩٣/٢ ـ ٩٤) .

قال العلماء : كان في قصة أحد ، وما أصيب المسلمون فيها من الفوائد ، والحِكَم الربانية أشياء عظيمة ، منها : تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ، وشؤم ارتكاب النهي ، لما وقع من ترك الرماة موقعهم الذي أمرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يبرحوا منه .

ـ ومنها : أن عادة الرسل أن تُبتلى وتكون لها العاقبة .

ـ أنه لا يجب على المسلمين إذا طرقهم عدوّهم في ديارهم الخروج إليه ، بل يجوز لهم أن يلزموا ديارهم ويقاتلوا فيها ، إذا كان ذلك أنصر لهم على عدوّهم .

ـ أن الإمام إذا أصابته جراحة صلى بهم قاعداً ، وصلوا وراءه قعوداً .

ـ أن السنة في الشهيد أنه لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولا يكفن في غير ثيابه ، بل يدفن فيها بدمه، إلا أن يسلبها فيكفن في غيرها .

ثم خرج بعد الوقعة مرهباً لعدوه ، حتى انتهى إلى حمراء الأسد[١] ، فأخذ في وجهه ذلك أبا عزة الجمحي ، فضرب عنقه[٢] .

وتزوج حفصة بنت عمر رضي الله عنه تعالى عنهما في شعبان[٣] على الأصح، وزينب بنت خزيمة في رمضان[٤] ، فماتت بعد شهرين أو ثلاثة ، وولد

- جواز دفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد ، ويقدّم في اللحد أكثرهم قرآناً .

زاد المعاد لابن القيم (٢١١/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٣٨/٢) .

(١) كان المسلمون يواجهون في المدينة اليهود الشامتين، والمنافقين المرجفين، ويواجهون في أطراف المدينة الأعراب المشركين الذين كانوا يتطلعون بشراهة إلى ثمار المدينة وخيراتها، وكان ثمة احتمال أن تندم قريش فتعود لمهاجمة المدينة، فكان لا بُدَّ من التحرك السريع لاستعادة موقع المسلمين والاحتفاظ بمكانتهم، ومن هنا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش الذي شهد أُحُداً أن يخرج لمطاردة جيش قريش ، رغم إصابة الكثيرين منهم بالجراح العميقة، ولم يأذن لسواهم بالاشتراك في هذه الغزوة، وقد أثنى الله تعالى على الصحابة لمبادرتهم بالخروج، قال تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم﴾ .
وحمراء الأسد : يقع على بُعد ٨ أميال من جنوب وغرب المدينة على الطريق إلى مكة ، وذكر البلادي : أنه يقع جنوب المدينة بعشرين كيلاً . (معجم المعالم الجغرافية ، ص١٠٥) .
وقيل : أنه المسمى الآن بحمراء نمل ، جنوب ذي الحليفة ، في جهة المركز في طريق المدينة إلى مكة ، ولا شك أن حملة حمراء الأسد حققت الأهداف المرسومة بإظهار قوة المسلمين على التصدي لخصومهم من الأعراب وقريش رغم ما أصابهم في أحد ، فإنهم إذا كانوا قادرين على التحرك العسكري خارج المدينة ، فهم أقدر على مواجهة اليهود والمنافقين داخلها .

انظر : السيرة النبوية الصحيحة لأستاذي الكريم : أكرم العمري (٣٩٦/٢ - ٣٩٧) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١٠٤/٢) .

(٣) المختصر في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم للدمياطي (٣١٧/٢ ، تحقيق ودراسة : محمد الأمين محمد الجكني) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٥٨/١) ، الإصابة مع الاستيعاب (٢٧٣/٤) .

(٤) عيون الأثر (٣٥٨/١) ، الإصابة مع الاستيعاب (٣١٥/٤ - ٣١٦) .

الحسن بن علي في منتصف رمضان[1] ، وعلقت أمه بالحسين ، وتزوج عثمان أم كلثوم رضي الله عنهما ، وحرمت الخمر ، ويقال في التي بعدها[2] ، ويقال : بل سنة ثمان .

السنة الرابعة : في المحرم منها قصة قتل القراء ببئر معونة[3] ، ثم « **غزوة الرجيع** »[4] موضع ببلاد هذيل في صفر ، وذكرها ابن إسحاق في الثالثة .

ثم « **غزوة بني النضير** » ، وذكرها الزهري في الثالثة قبل أحد ، وقيل : كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف [٦٨/أ] ، جاءهم النبي ﷺ ، فهموا بالغدر به ، فأتاه الخبر من السماء ، فأظهر أنه يقضي حاجة ، ورجع مسرعاً إلى المدينة ، فأمر بحربهم ، وقطع النخل والتحريق ، وحاصرهم ست ليال ، فسألوا أن يجلوا من أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل ، فاحتملوا إلى خيبر والشام ، وكانت أشرافهم

---

(١) المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣١٨/٢) .

(٢) المختصر في سيرة سيد البشر (٣١٨/٢) ، وانظر : فتح الباري (٣١/١٠) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣٨٥/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (١٨٣/٢) .

بئر معونة : بفتح الميم وضم المهملة .. موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وتعرف هذه الوقعة بسرية القرّاء ، وهي مع رعل وذكوان .

السيرة النبوية في فتح الباري (٣٣٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣٧٨/٧) ، السيرة النبوية لابن هشام (١٦٩/٢) .

والرجيع على ثمانية أميال من عسفان ، وهي مع عضل والقارة . السيرة النبوية في فتح الباري (٣١٦/٢ - ٣١٧) .

بنو الحقيق ، وحيي بن أخطب ، فكانوا فيمن سار إلى خيبر ، فدان لهم أهلها[١] ، ثم كانت بدر الموعد ، وهي بدر الثالثة[٢] ، ثم مقتل أبي رافع سلام[٣] ، ويقال : عبد الله بن أبي الحقيق ، ثم رجم اليهوديين[٤] ، وتزوج أم سلمة[٥] ، وقيل : في الثانية .

وفيها كانت « **غزوة ذات الرقاع** »[٦] عند ابن إسحاق ، وقيل : في الخامسة.

وذكرها البخاري بعد خيبر ، لما صح من حضور أبي موسى الأشعري بها[٧]، وهو من أصحاب السفينة ، ولا مانع من تعددها[٨] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٢٩/٧ ، باب حديث بني النضير) ، طبقات ابن سعد (٥٧/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (١٩٠/٢) ، عيون الأثر (٦١/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠٥/٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥٩/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٩/٢) ، عيون الأثر (٧٤/٢) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٣/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١٢٨/١٢ ، ح٦٨١٩ ، كتاب الحدود) ، المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣١٩/٢) .

(٥) المختصر في سيرة سيد البشر (٣٢٠/٢) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٤١٦/٧ ، باب غزوة ذات الرقاع) ، طبقات ابن سعد (٦١/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٣/٢) .

وكانت إلى موضع « نخل » في جهة نجد على يومين من المدينة ، قيل : سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم .. ، وقيل : الأراضي التي كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع .. .
السيرة النبوية في فتح الباري (٣٤١/٢ - ٣٤٥) .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (٤١٧/٧ ، ح٤١٢٨) .

(٨) انظر التفصيل : السيرة النبوية في فتح الباري (٣٤٤/٢ - ٣٤٥) .

السنة الخامسة: فك سلمان من الرق[١]، ثم خرج إلى « **دومة الجندل** »[٢] ثم كسف القمر في جمادى الآخرة ، فصلى بهم صلاة الكسوف ، وجعلت اليهود يضربون بالطياسي ، ويقولون : سحر القمر .

ثم وفد بلال بن الحارث المزني ، فكان أول وافد مسلم إلى المدينة[٣] .

ثم قدم ضمام بن ثعلبة[٤] ، ثم غزا « **المريسيع** » في شعبان[٥] ، وفيها أنزلت آية التيمم بسبب الاحتباس لعقد عائشة رضي الله عنها[٦] ، والأشبه : أنها وبني المصطلق متحدتان[٧] .

ثم « **الخندق** »[٨] على الأصح[٩] ، وقيل : في التي قبلها ، سميت بذلك لحفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي[١٠] ، وتسمى بالأحزاب لاجتماع طوائف من

---

(١) الإصابة مع الاستيعاب (٦٢/٢) .

(٢) مغازي الواقدي (ص٤٠٣) ، طبقات ابن سعد (٦٢/٢) ، المغازي للذهبي (ص٢٥٧) وهي في ربيع الأول .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٩١/١) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٥٧٣/٢) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٢٨/٧)، طبقات ابن سعد (٦٣/٢)، السيرة النبوية لابن هشام(٢٨٩/٢). المريسيع : بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانية ، بينهما مهملة مكسورة : ماء لبني خزاعة ، بينه وبين الفرع مسيرة يوم .. . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٦٦/٢) .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣١/١ ، ح٣٣٤ ، كتاب التيمم) .

(٧) هذا نص كلام الحافظ . فتح الباري (٤٣٥/١) .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح (٣٩٢/٧) ، طبقات ابن سعد (٦٥/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢١٤/٢) ، قال : في شوال سنة خمس .

(٩) قال الحافظ: يظهر أن المريسيع كانت في شعبان سنة خمس، لتكون قد وقعت قبل الخندق ،لأن الخندق كانت في شوال سنة خمس أيضاً، فتكون بعدها.. . السيرة النبوية في فتح الباري (٣٦٨/٢) .

(١٠) ذكر ذلك أهل المغازي ، منهم : أبو معشر ، وأخرجه الواقدي عن عاصم بن عمر بن قتادة .

المشركين فيها على الحرب ، ونزل فيها صدر سورة الأحزاب[1] ، وذلك أن حيي ابن أخطب خرج في نفر من قومه ، فحرض قريشاً على الحرب ، وسعى ابن أبي الحقيق في غطفان ، ووعدهم بنصف تمر خيبر ، واستمدوا بحلفائهم من أسد ، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش ومن أجابهم من بني سُليم ، فصاروا عشرة آلاف ، والمسلمون ثلاثة ، وقيل : ألفاً ، والمشركون أربعة ، ونزلت قريش بمجتمع الأسيال برومة بين الجرف وزغابة ، وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نقمي إلى جانب أحد ، ويقال : بباب نعمان ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع ، والخندق بينه وبين القوم ، والنساء والذراري في الآطام، وتوجه حيي بن أخطب إلى بني قريظة ، فلم يزل بهم حتى غدروا ، وبلغ ذلك المسلمين ، فاشتد بهم البلاء ، وكان الذين جاؤوهم من فوقهم كما في التنزيل : بنو قريظة ، ومن أسفل منهم : قريش وغطفان[2] ، وكانت مدة الحصار عشرين يوماً ، كما قاله ابن عقبة[3] .

وأسلم نعيم بن مسعود ، ولم يعلموا به ، فسعى في تخذيلهم[4] ، ثم بعث [٦٨/ب] الله تعالى عليهم ريحاً لا تقر لهم قراراً ولا ناراً ولا بناءً ، فقال أبو

مغازي الواقدي (٢/٤٤٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧١) .

(١) نص كلام الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧١) .

(٢) رواه موسى بن عقبة في المغازي . دلائل النبوة للبيهقي (٣/٣٩٨ ـ ٣٩٩) ، طبقات ابن سعد (٢/٦٦) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢١٩ ـ ٢٢٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧١) .

(٣) أخرجه عنه البيهقي في دلائل النبوة (٣/٤٠١ ـ ٤٠٤) قال : ولم يكن بينهم قتال إلا مراماة بالنبل والحجارة ، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم ، فكان سبب موته .
السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧٢) .

(٤) ذكره أهل المغازي ، وأن ذلك بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك .

سفيان: وا لله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا ، فتحملت قريش وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم ، وسمعت غطفان ، فانشمروا راجعين[1] ، فقال ﷺ : « **لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا** »[2] .

ثم « **غزوة قريظة** »[3] ، انصرف ﷺ لما أصبح عن الخندق إلى المدينة ، فجاءه جبريل ظُهراً وهو في المغتسل قد رجَّل أحد شقي رأسه على فرس وعليه اللأمة ، وأثر الغبار ، وقال : ما وضعت الملائكة السلاحَ بعدُ ، وما رجعتُ إلا من طلب

السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠) ، مغازي الواقدي (٢/٤٨٠) ، دلائل النبوة للبيهقي (٣/٤٤٥ - ٤٤٦) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٧٢) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٣٢) .

(٢) أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن سليمان بن صرد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : « نغزوهم ولا يغزونا » (الصحيح مع الفتح ، ٧/٤٠٥ ، ح٤١٠٩) وفي حديث (٤١١٠) : (حين أجلى الأحزاب) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : فيه عَلَم من أعلام النبوة ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ، ووقعت الهدنة بَيْنهم إلى أن نقضوها ، فكان ذلك سبب فتح مكة ، فوقع الأمر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى البزار بإسناد حسن عن جابر شاهداً لهذا الحديث : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الأحزاب ، وقد جمعوا له جموعاً كثيرةً : « لا يغزونكم بعد هذا أبداً ، ولكن أنتم تغزونهم » .

كشف الأستار للهيثمي (٢/٣٣٦ ، ح١٨١٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٩٥) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٠٧ ، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم ، ح٤١١٧ ، ٤١١٨ ، ٤١١٩) .

طبقات ابن سعد (٢/٧٤) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٣٣) ، البداية والنهاية لابن كثير (٤/١١٨) .

وكان توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم لسبع بقين من ذي القعدة ، وخرج إليهم في ثلاثة آلاف . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٩٩) .

القوم ، إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم ، فمزلزل بهم ، وأدبر جبريل ومن معه من الملائكة ، حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار[١] ، فأمر النبي ﷺ بلالا ، فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً ، فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة[٢] ، وقدّم علياً برايته إليهم[٣] ، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة[٤] ، وقيل : خمس عشرة[٥] ، حتى أجهدهم الحصار ، وقذف في قلوبهم الرعب ، فنزلوا على حكمه ﷺ ، وكانوا حلفاء الأوس ، فقال لهم : ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك إلى سعد بن معاذ،

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٧/٧) حيث جمع السمهودي النص من مجموع الحديثين (٤١١٧ ، ٤١١٨) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٤٠٨/٧ ، ح٤١١٩) .
قال الحافظ : قال العلماء : في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على مَن أخذ بظاهر حديث أو آية ، ولا على مَن استنبط من النص معنى يخصصه .. ، قال الحافظ : الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح ، وإنما فيه ترك تعنيف مَن بذل وسعه واجتهد ، فيستفد منه عدم تأثيمه .. .
قال ابن القيم رحمه الله تعالى : كل من الفريقين مأجور بقصده ، إلا أنَّ مَن صلّى حاز الفضيلتين ، امتثال الأمر في الإسراع ، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت ، ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها ، وأنَّ مَن فاتته حبط عمله .. .
زاد المعاد (١٣١/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٥٠٣/٢ ـ ٥٠٥) .

(٣) رواه أبو الأسود عن عروة ، أخرجه الحاكم ، والبيهقي (دلائل النبوة ١٤/٤ ، السيرة في الفتح ٥١٢/٢) ، وقد اعتمد السمهودي على الحافظ في هذه المعلومات وما بعدها .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٤٢/٦) عن علقمة بن وقاص ، وابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب . السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٥/٢) .

(٥) ذكره ابن سعد . السيرة النبوية في فتح الباري (٥١٢/٢) ، وزاد أنه ورد عند موسى بن عقبة : (بضع عشرة ليلة ..) .

وكان قد أصابه سهم في أكحله في الخندق ، فأتوا به ، فحكم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء ، فقال ﷺ : « **لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة** »[١] أي : سموات ، فخندقت لهم خنادق بسوق المدينة ، وضربت أعناقهم فيها ، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، فإنه كان قد عاهد كعب بن أسد رئيس قريظة : لئن رجعت غطفان لأدخلن معك في حصنك، حتى يصيبني ما أصابك ، فدخل في حصنه ، فكان ذلك ، وكانوا ستمائة[٢] ، وقيل أكثر، وقيل أقل ، ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، فكانت أول فيءٍ وقعت فيه السهمان ، وأخرج منه الخمس ، واصطفى لنفسه ﷺ ريحانة بنت عمرو بن خنافة ، فكانت عنده حتى توفي[٣] ، وقيل : أعتقها وتزوجها ، وماتت في حياته ، وهو الأثبت عند الواقدي ، ثم انفجر جرح سعد بن معاذ ، فمات شهيداً[٤] .

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بعَرنة[٥] ، وأسلم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما[٦] ، وتزوج

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤١١ ـ ٤١٢ ، ح٤١٢١ ، ٤١٢٢) .

(٢) ذكره ابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٤١) بلفظ : وهم ست مائة ، أو سبع مائة ، والمكثر يقول : كانوا بين الثمان مئة ، والتسع مئة .
السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥١٤ ـ ٥١٥) .

(٣) الإصابة مع الاستيعاب (٤/٣٠٩ ، [٤٤٩]) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٧/٤١٢ ، ح٤١٢٢) .

(٥) طبقات ابن سعد (٢/٥٠ ـ ٥١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٤٢) .
وعرنة : قرب عرفات . مرويات غزوة بني المصطلق (ص٦٩) .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٧٦) ، البداية والنهاية (٤/١٤٤ ـ ١٤٥) .

زينب بنت جحش[١] [٦٩/أ] ، وقيل : في الثالثة ، وبسببها نزلت آية الحجاب[٢] .

السنة السادسة : في أولها : أُتي بثمامة بن أثال أسيراً[٣] ، ثم كسفت الشمس ، ونزل حكم الظهار ، وقتل المشركون سرية محمد بن مسلمة ، فلم يفلت غيرُه[٤] .

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مائة إلى فدك[٥] .

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى « **دومة الجندل** »[٦] ، ثم أجدب الناس ، فاستسقى في رمضان بالمصلى ، فسقوا[٧] .

ثم أرسل زيد بن حارثة في سرية لوادي القرى[٨] .

---

(١) البداية والنهاية (١٤٧/٤) .

(٢) البداية والنهاية (١٤٨/٤) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٦٣٨/٢) .

(٤) طبقات ابن سعد (٨٥/٢) ، وهي إلى ذي القصة طريق الربذة (شرق المدينة) ، ثم بعث أبا عبيدة لهم فهربوا .

(٥) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) ، وفدك : قرب خيبر ، بينها وبين تيْماء .

(٦) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٦٣١/٢ ـ ٦٣٢) ، المغازي للذهبي (ص٣٥٥) ، عيون الأثر (١٤٣/٢) ، البداية والنهاية (١٨١/٤) .

وهي في شعبان .

ودومة الجندل : قرية في الجوف ، والجوف : منطقة زراعية شمال تيماء ، على قرابة ٤٥٠كم ، وهي تابعة لإمارة حائل . معجم المعالم الجغرافية (ص١٢٧ ـ ١٢٨) .

(٧) المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣٢٤/٢ ـ ٣٢٥) ، عيون الأثر (٣٥٩/١) .

(٨) مغازي الواقدي (٥٦٢/٢) ، طبقات ابن سعد (٨٩/٢) ، المغازي للذهبي (ص٣٥٥) ، عيون الأثر (١٤٢/٢) .

ثم كانت الحديبية[١] ، ثم أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح النبي ﷺ ، وكانت ترعى بالغابة[٢] وما حولها ، فنذر بهم سلمة بن الأكوع [فخلصها وحده منهم][٣] ، وسار ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، وأقام عليه يوماً وليلة ، ولذا سميت « **غزوة ذي قَرَد** »[٤] ، والذي في « صحيح مسلم »[٥] : أنها بعد الإنصراف من الحديبية ، خلاف ما في كتب السير ، ثم كانت قصة العُرنيين الذين احتووا المدينة ، فبعثهم ﷺ إلى لقاحه ، وكانت ترعى بالجماوات ، وفي رواية : بذي الجدر[٦] ، فقتلوا الراعي ، واستاقوها ، فبعث في طلبهم وهم بالغابة ، مرجعُه من ذي قرد ، فخرجوا بهم نحوه ، فلقوه بالزغابة ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسملت أعينهم ، وصلبوا هناك[٧] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣٩/٧ ، باب غزوة الحديبية) ، و (٣٢٩/٥ ـــ ٣٣٣ ، ح٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢، كتاب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط).
السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٨/٢) .

(٢) موضع شمال المدينة على بُعد ٣٠ كم ، والآن يشمل منطقة الخليل والمنتزة البري المعروف بـ البيضاء .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٤٦٠/٧ ، باب غزوة ذي قرد) ، طبقات ابن سعد (٨٠/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٦١/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٥٤٦/٢) .
وذو قرد : ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان ، وقيل : على مسافة يوم من المدينة ، قاله عياض . معجم البلدان لياقوت (٣٢١/٤) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٣/١٢) .

(٦) ناحية قباء ، قريباً من عَيْر . طبقات ابن سعد (٩٣/٢) .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٥/١ ، ح٢٣٣ ، باب أبوال الإبل والدواب) و (١١٢/١٢ ، ح٦٨٠٥ ـ باب سَمْر النبي صلى الله عليه وسلم أعين المحاربين) .

ثم غزا بني المصطلق[١] ، ومر في انصرافه على الـمُرَيسيع ، وفيها كانت قصة الإفك[٢] ، قاله أبو حاتم . والأشبه : أن الإفك في المريسيع ، المتقدمة في الخامسة ، لما ثبت في « **الصحيح** » من تنازع سعد بن معاذ[٣] - وقد مات في الخامسة - مع سعد بن عبادة في أصحاب الإفك .

وتزوّج ﷺ جويرية بنت الحارث رئيس بني المصطلق ، فأعتق الناس ما بأيديهم من أسراهم[٤] ، وفي هذه الغزوة قال ابن أُبَيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل[٥] .

صحيح مسلم بشرح النووي (١١/١٥٦ ـ ١٥٧ ، باب حكم المحاربين والمرتدين) ، طبقات ابن سعد (٢/٩٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٣٣) .

(١) الـمُصطلق : بضم الميم وسكون المهملة ، وفتح الطاء المهملة ، وكسر اللام : وهو لقب ، واسمه: جذيمة بن سعد .. بطن من خزاعة .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٦٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٣١ ـ ٤٣٥ ، ح٤١٤١ ، باب حديث الإفك) .

قال الزمخشري رحمه الله تعالى : لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد ، والعتاب البليغ ، والزجر العنيف ، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة ، وأساليب مفتنة ، كل واحد منها كافٍ في بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا ما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير مَن هو منه بسبيل .

الكشاف عن حقائق التنزيل (٣/٦٧ ـ ٦٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٣٧) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٣٣) .

(٤) المغازي للذهبي (ص٢٦٣) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤/٢٦٥) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٥٤٦ ، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) و (٨/٦٤٤ ، ح٤٩٠٠ ، باب ﴿ إذا جاءك المنافقون .. ﴾) .

السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٩٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٤٥٥) .

وفرض الحج في هذه على الصحيح[١] ، وقيل : قبل الهجرة ، وقيل : في الخامسة ، وقيل : في الثامنة ، وقيل : في التاسعة .

السنة السابعة : كتب إلى الملوك ، وبعث إليهم رسله[٢] ، وكانت قصة أبي سفيان مع هرقل[٣] ، وسحرته يهود ، ثم كانت خيبر[٤] ، واصطفى صفيّة بنت حيي من المغنم ، فأعتقها وتزوجها[٥] ، وأهديت له مارية القبطية ، وبغلته دلدل[٦] ، وسمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم[٧] ، ثم سار إلى وادي

---

(١) قال الحافظ : اختلف في وقت ابتداء فرضه .. هذا قول الجمهور ، لأنه نزل فيها قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ [١٩٦ ، البقرة] وهذا ينبني على أن المراد بالإتمام : ابتداء الفرض ، ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي بلفظ : ﴿ وأقيموا ﴾ أخرجه الطبري بأسانيد صحيحة عنهم (جامع البيان ، ٢/٢٠٦ - ٢٠٧) .
وقيل : المراد بالإتمام : الإكمال بعد الشروع ، وهذا يقتضي تقدم فرضه ، قبل ذلك .. .
انظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٣٢٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٢٦ ، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر) .
طبقات ابن سعد (٢/٢٥٨) ، عيون الأثر (٢/٣٢٩) ، البداية والنهاية (٤/٢٦٢ ، ٢٦٧ – ٢٦٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٥) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ٥) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٦٣ ، باب غزوة خيبر) .
السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٢٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٦٢٨) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ح٤٢١١ و ٤٢١٢ و ٤٢١٣) .
وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٦٥٩) .

(٦) المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٢/٣٢٧) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤/٤٠٤) .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح (٥/٢٣٠ ، ح٢٦١٧ ، باب قبول الهدية من المشركين) .

القرى ، فحاصر أهله[١] ، وفي رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح[٢] .

ورويت في غزوة تبوك لما كان منها على ليلة ذاهباً ، وقيل : في الرجوع منها، ورويت في الرجوع من الحديبية .

وجاءته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وتزوجها[٣] ، ثم كانت عمرة القضية[٤] ،

صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٨/١٤ ، باب السم ، كتاب السلام) ، مسند أحمد (٢١٨/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٦٨٨/٢) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٨٧/٧ ، ح٤٢٣٤) ، البداية والنهاية (٢١٨/٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٦٦/٢ - ٦٧ ، ح٥٩٥ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الأذان بعد ذهاب الوقت) .

قال الحافظ : قال ابن المنير : إنما صرّح البخاري بالحكم على خلاف عادته في المختلف فيه ، لقوّة الاستدلال من الخبر على الحكم المذكور (الفتح ٦٧/٢) ، والحديث عند البخاري عن أبي قتادة قال : سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة .. .

قال الحافظ : كان ذلك في رجوعه من خيبر .. .

وفي الحديث من الفوائد :

- جواز التماس الأتباع ما يتعلق بمصالحهم الدنيوية وغيرها ، ولكن بصيغة العرض لا بصيغة الاعتراض .

- وأن على الإمام أن يراعي المصالح الدينية والاحتراز عما يحتمل فوات العبادة عن وقتها بسببه .

- وجواز التزام الخادم القيام بمراقبة ذلك ، والاكتفاء في الأمور المهمة بالواحد ، وقبول العذر ممن اعتذر بأمر سائغ .

فتح الباري (٢/ ٦٧) .

(٣) الإصابة مع الاستيعاب (٣٠٥/٤ - ٣٠٦ ، ح٤٣٢) ، واسمها : رملة .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٤٩٩/٧ ، باب عمرة القضاء) . قال الحافظ : اختلف في سبب تسميتها عمرة القضاء ، فقيل : المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية ، فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح .

زاد المعاد لابن القيم (٣٧٨/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٥/٣) .

وتزوّج ميمونة بنت الحارث [٦٩/ب] الهلالية[١] .

السنة الثامنة : « **غزوة مؤتة** »[٢] ، ثم « **الفتح** »[٣] ، ثم « **هوازن** »[٤] ، ثم « **الطائف** »[٥] .

وولد ابنه إبراهيم[٦] من مارية ، وتوفيت ابنته زينب[٧] زوج أبي العاص بن الربيع .

---

(١) زاد المعاد (٣٧٢/٣) ، الإصابة مع الاستيعاب (٤١١/٤ ، ح١٠٢٦) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٥١٠/٧ ، باب غزوة مؤتة) .

طبقات ابن سعد (١٢٨/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٣٧٣/٢) .

ومؤتة : وهي بلدة في الأردن ، جنوب الكرك إذا سرت من معان إلى عمّان كانت مؤتة على يسارك إذا كنت في منتصف المسافة . معجم المعالم للبلادي (ص٣٠٤) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٥١/٣) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥١٩/٧ ، باب غزوة الفتح) .

طبقات ابن سعد (١٣٤/٢) ، زاد المعاد (٣٩٤/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٨٧/٣) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٢٧/٨ ، باب قول الله تعالى: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾).

طبقات ابن سعد (١٤٩/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٤٣٧/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٤٩/٣) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣/٨ ، باب غزوة الطائف) .

السيرة النبوية لابن هشام (٤٧٨/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (١٨٠/٣) .

(٦) الإصابة مع الاستيعاب (٩٣/١ [٣٩٨]) .

(٧) الإصابة مع الاستيعاب (٣١٢/٤ [٤٦٦]) .

السنة التاسعة : هَجَرَ نساءَه شهراً[١] ، وتتابعت الوفود[٢] ، وأمّر على الحج أبا بكر رضي الله عنه[٣] ، ثم نزلت براءة ، فأرسل بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤] .

السنة العاشرة : قدم عدي بن حاتم بوفد طيء[٥] ، ثم وفد بني حنيفة[٦] ، ثم وفد غسان[٧] ، ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة[٨] .

---

(١) انظر : صحيح البخاري مع الفتح (٤٢٦/٩ ، ح٥٢٩٠ ، كتاب الطلاق) ، المختصر في سيرة سيد البشر للدمياطي (٣٣٢/٢) ، عيون الأثر (٣٦٠/٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٨٣/٨) ، طبقات ابن سعد (٢٩١/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٥٩/٢ ـ ٥٦٠) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٩٤/٣) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٨٢/٨) ، طبقات ابن سعد (١٦٨/٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٤٣/٢) ، زاد المعاد (٥٩٣/٣) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٦٢/٣) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣١٧/٨ ، ح٤٦٥٥ ، باب ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾) ، و (ح٤٦٥٦ ، باب ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٦٩/٣) .
وكان ينادي بأنّ ذمّة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن . السيرة النبوية في فتح الباري (٢٧٤/٣) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح(١٠٢/٨)، طبقات ابن سعد(٣٢٢/١)، السيرة النبوية لابن هشام(٥٨٠/٢).

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (٨٧/٨ ، باب وفد بني حنيفة) ، السيرة النبوية لابن هشام (٥٧٦/٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٢٩٤/٣ ـ ٢٩٧) .

(٧) طبقات ابن سعد (٣٣٨/١) .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح (٩٣/٨) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠٦/٣) .

ثم جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينَهُم[١] .

ثم « **غزوة تبوك** »[٢] آخر الغزوات ، وذكرها ابن إسحاق في التاسعة[٣] .

ثم حجة الوداع[٤] .

ثم مرض رسول الله ﷺ [٥] لعشر بقين من صفر على ما قاله أبو حاتم ، وتوفي يوم الاثنين إجماعا[٦] لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عند الجمهور[٧]

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٦١ ـ ١٦٥ ، كتاب الإيمان [١] ، باب أشراط الساعة) ، وأبو داود (السنة [١٦]) ، والترمذي (الإيمان [٤]) ، والنسائي (المواقيت [٦]) ، وأحمد ، المسند (١/٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١١٠ ، باب غزوة تبوك) ، مغازي الواقدي (٣/٩٨٩) ، طبقات ابن سعد (٢/١٦٥) ، المغازي للذهبي (ص٦٢٧) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥١٥) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٠٣) ، طبقات ابن سعد (٢/١٧٢) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٠١) ، البداية والنهاية (٥/٩٩) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٢١٥) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٨/١٢٩ ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته) ، طبقات ابن سعد (٢/٢٠٥ ـ ٢٥٨) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٤٢) .

(٦) ذكره الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٣٤٢) .

(٧) ذكره الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٣٤٢) .
وقال : وهو عند ابن إسحاق ، ونقله ابن كثير . البداية والنهاية (٥/٢٢٤) .

[وذلك من الحادية عشرة][1] ، وقيل غير ذلك[2] ، وصُلي عليه في حجرته بغير إمام، وقيل : بِوَسط الروضة[3] .

وفي « **مستدرك الحاكم** » ، و « **مسند البزار** » : أنه ﷺ أوصى أن يصلوا عليه أرسالاً بغير إمام ، ودفن ليلة الأربعاء[4] [5] ، وقيل : يوم الثلاثاء[6] بعد أن عرف الموت في أظفاره .

---

(١) سقط من المطبوع ، وثابت في (ح) ، ومصحح في الحاشية من (ك) .

(٢) انظر : السيرة النبوية للذهبي (ص٥٦٨) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (٣٤٢/٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٨٨/٢ - ٢٩٠) ، السيرة النبوية للذهبي (ص٥٧٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٣١/٥ - ٢٣٢) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : وهذا الصنيع - وهو صلاتهم عليه فرادى ، لم يؤمهم أحَد عليه - أمر مجمع عليه ، لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليله ، فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصاً في ذلك ، ويكون من باب التعبد الذي يعْسر تعقل معناه ، وليس لأحد أن يقول : لأنه لم يكن لهم إمام ، لأنا قَدْ قدَّمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء : إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرّة بعد مرّة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة ، رجالهم ونساءهم وصبيانهم ، حتى العبيد والإماء .. .

وحديث ابن مسعود عزاه ابن كثير إلى البزار ، قال ابن كثير : وفي صحته نظر .

البداية والنهاية (٢٣١/٥ - ٢٣٢) .

(٤) قال ابن كثير : وقد رواه الإمام أحمد عن عائشة ، وورد مثله في غير ما حديث ، وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة والجمهور سلفاً وخلفاً ، منهم : سليمان بن طرخان التيمي ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة .. . البداية والنهاية (٢٣٧/٥) .

(٥) ورد في (م ، و ك) : وقيل يومها .

(٦) رواه يعقوب بن سفيان عن الأوزاعي .. . البداية والنهاية (٢٣٧/٥) ، ابن سعد ، الطبقات (٢٩٢/٢) .

وقال قائلون : ندفنه بمسجده ، وآخرون : بالبقيع ، ثم اتفقوا على دفنه ببيته، فَحُمل بالفراش ، وحفر له في موضع الفراش(١) .

وكان قد أوصى ﷺ في مرضه بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب(٢)، ولم يتفرغ أبو بكر رضي الله عنه لإخراجهم ، فأجلاهم عمر رضي الله عنه(٣) ، وهم زهاء أربعين ألفاً .

انتهى بعون الله وتوفيقه الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني ، وأوله :

في عمارة مسجدها الأعظم النبوي ، ومتعلقاته ، والحجرات المنيفة

والحمد لله أولاً وآخراً

---

(١) رواه أبو يعلى عن ابن عباس .

ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٢) عن أبي يعلى .

(٢) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما . الصحيح مع الفتح (٦/٢٧٠ ــ ٢٧١ ، ح٣١٦٨ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب) و (٦/١٧٠ ، ح٣٠٥٣ ، كتاب الجهاد ، باب جوائز الوفد ، باب هل يُستشفع إلى أهل الذمة ؟) .

قال الأصمعي : جزيرة العرب : ما بين أقصى عدن أبين إلى ريف العراق طولاً ، ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضاً .. ، لكن الذي يمنع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة ، وهو : مكة والمدينة واليمامة وما والاها ، لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب.. ، هذا مذهب الجمهور ، وعن الحنفية : يجوز مطلقاً إلا المسجد ، وعن مالك : يجوز دخولهم الحرم للتجارة ، وقال الشافعي : لا يدخلون الحرم أصلاً إلا بإذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة .

فتح الباري (٦/ ١٧١) .

(٣) فتح الباري (٦/٢٧١) .

خلاصة الوفا

بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم

(مع زيادات من كتاب وفاء الوفاء)

تأليف
مؤرخ المدينة
الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي
٨٤٤ - ٩٢٢هـ

دراسة وتحقيق
د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجزء الثاني

طبع على نفقة
السيد حبيب محمود أحمد
وجعله وقفاً لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع
في عمارة مسجدها الأعظم النبوي ومتعلقاته والحجرات المنيفات



الفصل الأول :

﴿ في عمارته ﷺ [وذرعه](١) في زمنه، وما يتميز به ﴾

قد تلخص لنا من كلام أهل السير : أن ناقته ﷺ بركت عند باب مسجده(٢)، فقال رسول الله ﷺ : « **هذا المنزل إن شاء الله** » [وروى رزين نحوه عن أنس ، وفيه :](٣) ثم أخذ في النزول ، فقال : ﴿ رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ ، [وفي كتاب يحيى عن الزهري أنه](٣) كان مربداً ، أي : يجفف فيه التمر ، لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة ، وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين في مسجد ابتناه به أسعد بن زرارة ، وكان يجمع بهم فيه .

وفي « **صحيح البخاري** » في باب الهجرة ، بعد ذكر تأسيس مسجد قباء : ثم ركب رسول الله ﷺ راحلتَه ، فسار يمشي معه الناس ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل [٧٠/أ]، غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته : « **هذا إن شاء الله تعالى المنزل** » ، ثم دعا الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق

---

(١) سقط من (م) .

(٢) سنن سعيد بن منصور (٣٤٧/٢ - ٣٤٨ ، ح٢٩٧٨) ، السيرة النبوية لابن هشام (٤٩٥/١ - ٤٩٦) ، دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٩/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٠/٣) ، جامع الآثار لابن ناصر الدين (خ ، ص٢٣٢) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣٠/٢) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٣٢٢/١) .

رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحِمَالُ[1] لا حمالَ خيبر ∴ هذا أبرُّ ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة ∴ فارحم الأنصار والمهاجرة[2] أ.هـ .

وفي رواية للبخاري أيضا : (أن النبي ﷺ أرسل إلى ملأ بني النجار بسبب موضع المسجد ، فقال : « **يا بني النجار ! ثامنوني بحائطكم هذا** » ، فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله)[3] ، وهذا يوافق ما في رواية لغيره : أن الغلامين أعطياه النبي ﷺ .

[قال يحيى تبعاً لابن زبالة][4] : كانا في حجر أبي أيوب ، وأنه أرضاهما[5] [عنه][6] ، ودفعه للنبي ﷺ .

---

(١) ورد في الحاشية من (ك) : الحمال بمعنى المحمول .

قال الحافظ : الحمال : بالمهملة المكسورة ، وتخفيف الميم : أي هذا المحمول من اللبن ، وقوله : « أبر » أي : أبقى ذخراً ، وأكثر ثواباً ، وأدوم منفعة ، وأشد طهارة من حمال خيبر ، أي : التي يحمل منها التمر والزبيب .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٤ ـ ٣٥) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٢٣٩ ـ ٢٤٠) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٢٤ ، ح٤٢٨ ، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٢٣) .

(٥) حكاه الزبير . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٣ ـ ٣٤) .

ونقله مغلطاي عن أبي معشر . الزهر الباسم (خ ، ٢/ ق٦٦) .

(٦) سقط من (م) و (ك) ، والمطبوع .

وقيل : بل في حجر معاذ بن عفراء ، وأنه أرضاهما عنه[١] ، وقيل : كانا في حجر ابني عفراء ، وقيل : إن أسعد بن زرارة[٢] عوضهما عنه نخلاً له في بني بياضة[٣] ، فيجمع بأنهما كانا في حجر كل من المذكورين ، وأنهما بذلاه مجاناً ، فامتنع ﷺ من ذلك ، وأخذه بثمنه ، ثم إن كلاً من المذكورين لرغبته في الخير بذل لهما شيئاً عنه ، فنسب ذلك إليه .

لكن قال الواقدي : إنه ﷺ اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ، دفعهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٤] ، فلعله رغب في الخير أيضاً ، فدفع العشرة مع دفع أولئك ، أو أنه ﷺ أخذ أولاً بعد المربد في بنائه الأول سنة قدومه ، ثم أخذ بعضاً آخر لما سيأتي من أنه بناه ثانياً ، وزاد فيه ، فكان الأداء من مال أبي بكر في أحدهما ، ودفع الآخرين في الأخرى .

وفي « **الصحيحين** » : أن النبي ﷺ لما أخذه كان فيه نخل ، وقبور المشركين ، وخرب ، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فَنُبِشَتْ ، وبالخِرَب

---

(١) ورد في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في الغريب (٢٤٧/١) ، وذكره ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن هشام (٤٦٥/١ ، ٤٩٦) .

(٢) قال الحافظ : وكونهما كانا في حجر أسعد بن زرارة هو الأثبت .
السيرة النبوية في فتح الباري (٣٣/٢) .

(٣) ذكره موسى بن عقبة . البداية والنهاية لابن كثير (٢١٣/٣) ، تحقيق النصرة للمراغي (ص٤١).

(٤) نقله الحافظ عن موسى بن عقبة ، عن الزهري . السيرة في الفتح (٤٨/٢) .
ذكره ابن سعد في الطبقات (٢٣٩/١) ، وابن ناصر الدين في جامع الآثار (خ ، ص٢٣٥) ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣٣/٢ - ٣٤) .
وقد ورد في المطبوع : دنانير ذهباً .

فسُوِّيَتْ ، فصفوا النخل قبلة له ، وجعلوا عضادتيه حجارة ، فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يَرْتجزون ، ورسول الله ﷺ معهم يقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة ∴ فانصر الأنصار والمهاجرة[1]

ويذكر أن هذا البيت لابن رَواحة[2] .

قلت : وكأن معنى صف النخل قبلة له : جعلها سَوَاري لسقف القبلة ، ففي « **الصحيح** » : كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللَّبِن ، وسقْفُه الجريد، وعُمُدُه خشب [٧٠/ب] النخل[3] .

ولابن زبالة [ويحيى من طريقه][4] في خبر عن ابن شهاب ، قال بعد ذكر أخذ المربد : فبناه مسجداً ، وضرب لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٢٤ ، ح٤٢٨) .

قال الحافظ : في الحديث جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ، وجواز نبش القبور الدارسة إذا لم تكن محترمة ، وجواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها وإخراج ما فيها ، وجواز بناء المساجد في أماكنها .

قيل : وفيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة .. وفيه نظر ؛ لاحتمال أن يكون ذلك مما لا يثمر ، بأن يكون ذكوراً ، أو طرأ عليه ما قطع ثمرته .

وجواز قول الشعر وأنواعه ، خصوصاً الرجز في الحرب ، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة ، لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة .

السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٦ و ٤٩ و ٥٠) .

(٢) نقله الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٣٦) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٤٠ ، ح٤٤٦ ، كتاب الصلاة ، باب بنيان المسجد) ، وفي (كتاب الأذان ، ح٤١ ، ١٣٥) ، وأخرجه أحمد في المسند (٢/١٣٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٣٤) .

بالمناصع ، والخبخبة : شجرة كانت تنبت هناك .

وليحيى عن خارجة[1] بن زيد بن ثابت : بنى رسول الله ﷺ مسجدَه سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد ، ولبن لبنه من بقيع الخبخبة ، وجعله جداراً ، وجعل سواريه شقة شقة ، وجعل وسطه رحبة ، وبنى بيتين لزوجتيه .

قال زيد بن السائب : وبقيع الخبخبة : بين بئر أبي أيوب وتلك الناحية ، وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقبرة .

وقال عبد العزيز بن عمر : الخبخبة : يسار بقيع الغرقد حين تقطع الطريق ، وتلقاها عند مسجد يحيى بن طلحة بن عبيد الله .

قلت : [بقيع الخبخبة لا يعرف اليوم ، كما ذكره شيخ مشايخنا الزين المراغي][2] ، والذي تلخص لنا : أن الراجح أن بئر أبي أيوب هذه هي المعروفة اليوم ببئر أبي أيوب على يسار الخارج من درب البقيع إذا وصل إلى مشهد سيدنا إبراهيم ، كان على يساره طريق يمر بطرف الكومة التي هناك ، يتوصل منها إلى حديقة تعرف بأولاد الصيفي ، بها البئر المذكورة ، ينزل إليها بدرج ، فتلك ناحية الخبخبة ، وما ذكره من الذرع محمول على البناء الأول .

ففي كتاب رزين ما لفظه : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : كان بناء مسجد رسول الله ﷺ بالسميط لبنة على لبنة ، ثم بالسعيدة لبنة ونصف أخرى ، ثم كثروا ، فقالوا : يا رسول الله ! لو زيد فيه ، ففعل ، فبنى بالذكر والأنثى ، وهو لبنتان مختلفتان ، وكانوا رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة ،

---

(١) ثقة فقيه . تقريب التهذيب (١/٢١٠) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٣٤ ـ ٣٣٥) .

وجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع[1] ، وكذا في العرض ، وكان مربعاً . أ.هـ .

[وفي رواية جعفر : ولم يسطح ، فشكوا الحر ، فجعلوا خشبه وسَوَارِيه جذوعاً ، وظللوا بالجريد ثم بالخصف ، فلما وكف عليهم طيَّنوه بالطين ، وجعلوا وسطه رحبة ، وكان جداره قبل أن يُظلل قامة وشيئاً . انتهى][2] .

فهذا الذرع في البناء الأول ، وكذا ما روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك ، فهو مربع .

ويقال : إنه كان أقل من مائة ذراع ، وجعل قبلتَه إلى بيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب : باب في مؤخره إلى جهة القبلة اليوم[3] ، وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ، ويقال : باب الرحمة ، والباب الذي كان يدخل منه ﷺ ، وهو باب آل عثمان اليوم ، أي : المعروف اليوم بباب جبريل ، وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ، ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه ، وفتح هذا الباب [٧١/أ] حذاءَه[4] ، أي في محاذاة المسدود خلف المسجد ، أي تجاهَه ، كما قال المجد ، فكان المسجد له ثلاثة أبواب : باب خلفه ، وباب عن يمين المصلي ، وباب

---

(١) ورد في (م) : وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٣٥/١) .

وكف : أي نزل المطر وتقاطر من سقفه . (النهاية – ٢٢١/٥) .

(٣) أي : من جهة الجنوب ، وكانت القبلة إلى الشام .

(٤) أي : من جهة الشمال .

عن يسار المصلي . أ.هـ[1] .

وقد صرح ابن زبالة فيما رواه من طريق ابن جريج ، عن جعفر بن عمرو : بأن النبي ﷺ بنى مسجدَه مرتين ، وقال : بناه حين قدم أقل من مائة في مائة ، أي : في أقل من مائة أيضاً ، فلما فتح الله عليه خيبر ، بناه وزاد عليه مثله في الدور . أ.هـ.[2] .

وهذه الرواية ليس فيها تحرير الذرع ، فليحمل على ما سبق من استقراره على المائة ، ويستفاد من قوله : في الدور : أنه زاد فيه من الجهات كلها ، خلاف ما رواه ابن زبالة أيضاً من أنه زاد فيه من المشرق والمغرب دون القبلة والشأم .

---

(١) انظر الرسم في آخر الكتاب .

ذكر الشيخ غالي محمد الأمين رحمه الله تعالى : أنّ في مكانهما اليوم بابان في الدربزين عن يمين وشمال المحراب النبوي الشريف ، ومن الباب الذي عن يمين المحراب دخل الأعرابي ، والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره في خطبة الجمعة ، وقال : يا رسول الله ! هلكت الأموال والأنفس من القحط .. الحديث . (الدر الثمين في معالم الرسول الأمين ، ص٥٧) .

وانظر الحديث مع شرحه : صحيح البخاري مع الفتح (٢/٥٠١ ، ح١٠١٣ ، باب الاستسقاء في المسجد الجامع) ، وأول الحديث : (أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان ، وجاه المنبر ..) .

وذكر الحافظ أحاديث تفيد أن الرجل هو : كعب بن مرة .

وقوله : (من باب كان وجاه المنبر) بكسر واو وجاه ، ويجوز ضمها أي : مواجهه ، ووقع في رواية إسماعيل بن جعفر : (من باب كان نحو دار القضاء) ، وهي دار عمر بن الخطاب ، وسميت دار القضاء ؛ لأنها بيعت في قضاء دينه ﷺ وعن جميع الصحابة

- (الفتح ، ٢/٥٠١ - ٥٠٢) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٣٣٨) .

ومما يؤيد تعدد بنائه ﷺ لمسجده وزيادته فيه : ما رواه الطبراني [بإسناد فيه ضعيف][1] ، عن أبي المليح[2] ، عن أبيه ، قال : قال النبي ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة ، وكان من الأنصار : « **لك بها بيت في الجنة** » ، فقال : لا ، فجاء عثمان ، فقال له : « **لك بها عشرة آلاف درهم** » ، فاشتراها منه ، ثم جاء عثمان للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله ـ اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الأنصاري ، فاشتراها منه ببيت في الجنة ، فوضع النبي ﷺ لبنة ، ثم دعا أبا بكر رضي الله عنه ، فوضع لبنة ، ثم دعا عمر رضي الله عنه ، فوضع لبنة ، ثم جاء عثمان ، فوضع لبنة ، ثم قال للناس : ضعوا ، فوضعوا .

ويشهد له ما رواه الترمذي وحسنه ، عن ثمامة بن حزن ، في حديث إشراف عثمان رضي الله عنه على الناس يوم الدار ، من قوله : أنشدكم بالله وبالإسلام ، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله ﷺ : « **من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة** » ؟ فاشتريتها من صلب مالي .. الحديث[3] ، وأخرجه أحمد[4] ، والدارقطني بنحوه ، وأخرجا أيضاً عن الأحنف بن قيس[5] نحوه .

ولأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه : كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ، ورسول الله ﷺ معهم ، قال : فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٣٨) .

(٢) انظر : تقريب التهذيب (٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧) .

(٣) سنن الترمذي (٥/٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ح٣٧٨٧ ، أبواب المناقب) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/٧٤ ـ ٧٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٧٠) .

بطنه ، فظننت أنها ثقيلة عليه ، فقلت : ناولنيها يا رسول الله ، فقال : « **خذ غيرها يا أبا هريرة ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة** »[1] .

وهذا في البناء الثاني ، لأن إسلام أبي هريرة متأخر ، [وقدومه في عام فتح خيبر][2] ، وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد : (كنا نحمل لَبِنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي ﷺ [٧١/ب] ، فجعل ينفض التراب عنه ، ويقول: « **ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار** »[3] ، لأن البيهقي روى في « **الدلائل** » عن عبد الرحمن السلمي ، أنه سمع

---

(١) مسند أحمد (٢/٣٨١) .

وقد ورد في المطبوع : وهو عارض لبنة على لبنة .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٣٨) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٤١، ح٤٤٧، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد) ،

وفي آخره : (قال : يقول عمّار : أعوذ با لله من الفتن) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : روى حديث : « تقتل عمّاراً الفئة الباغية » جماعة من الصحابة ، منهم : ـ قتادة بن النعمان .

ـ وأم سلمة عند مسلم (٤/٢٢٣٦) .

ـ وأبو هريرة عند الترمذي في السنن (٥/٦٣٩) .

ـ وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي في السنن (خصائص علي ، ١٧٢) .

ـ وعثمان بن عفان ، وحذيفة ، وأبو أيوب ، وأبو نافع .

ـ وخزيمة بن ثابت ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص .

ـ وأبو اليسر ، وعمار نفسه ، وكلها عند الطبراني وغيره ، وغالبها طرقها صحيحة أو حسنة ، وفيه عن جماعة آخرين يطول عدّهم .

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوّة ، وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمّار ، وردّ على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه .

--

عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل ، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال ، قال : أي رجل ؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد ، فكنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر على رسول الله ﷺ .. وذكر نحو رواية « **الصحيح** » ، ثم قال : فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل ، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال ، فقال : اسكت ، فوالله ما تزال تدحض في بولك ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه ، جاؤوا به حتى ألقوه بيننا[١] ، [وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد][٢] ، وإسلام عمرو رضي الله عنه كان في السنة الخامسة[٣] ، فلم يحضر إلا البناء الثاني .

ولابن زبالة ، ويحيى [من غير طريقه][٤] ، عن شهر بن حَوْشَب ، لما أراد رسول الله ﷺ تحجر بناء المسجد ، قيل له : عريش كعريش أخيك موسى عليه

وقوله في آخر الحديث : (يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن) فيه دليل على استحباب الاستعاذة من الفتن ، ولو علم المرء أنه متمسك فيها بالحق ، لأنها قد تفضي إلى وقوع مَن لا يرى وقوعه .. أعاذنا الله تعالى مما ظهر منها وما بطن . (الفتح ١/٥٤٣) .

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/٢٤٠) ، وإسناده صحيح كما ذكر أستاذي الدكتور : أكرم العمري . (عصر الخلافة الراشدة ، ص٤٢٣) .

قال ابن كثير : وبان وظهر بذلك سرُّ ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه تقتله الفئة الباغية ، وبان بذلك أن علياً محق .. وما في ذلك من دلائل النبوة . (البداية والنهاية ٧/٢٧٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٣٢) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٧٧) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٣٢٧) .

السلام سبع أذرع، أي: في السماء ، لما في « **الإحياء** » عن الحسن [مرسلاً][١]:
لما أراد رسول الله ﷺ أن يبني مسجد المدينة ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال :
ابْنِهِ سبعة أذرع طولاً في السماء ، ولا تزخرفه ، ولا تنقشه [زاد في رواية يحيى :
ثم الأمر أعجل من ذلك][٢] .

وفي « **الدلائل** » للبيهقي ، من طريق يعلى بن شداد ، عن عُبادة : أنَّ الأنصار جمعوا مالاً ، فأتوا به النبي ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ! ابن هذا المسجد وَزَيِّنه ، إلى متى نصلي تحت هذا الجريد ؟ فقال : « **ما بي رغبة عن أخي موسى ، عريش كعريش موسى** »[٣] .

وروى البيهقي عَقِبَهُ عن الحسن في بيان عريش موسى عليه السلام ، قال : إذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف[٤] .

ولابن زبالة عن ابن شهاب : كانت سواري المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل ، وكان سقفه جريداً وخوصاً ، ليس على السقف كثير طين إذا كان المطر سال المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش[٥] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٣٦/١) .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٢٧/١) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٥٤٢/٢) .
ونقله ابن كثير عن البيهقي ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه . (البداية والنهاية - ٢١٤/٣) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٥٤٢/٢) ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٤/٣) ، وقال : هذا مرسل .
(٥) وفاء الوفاء (٣٣٩/١ - ٣٤٠) .

وروى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك رضي الله عنه أنه قال : فيما كان انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي ﷺ من القِبْلَة إلى حدّه الشامي : أربعة وخمسون ذراعاً وثلثا ذراع ، وحده من المشرق إلى المغرب : ثلاث وستون ذراعاً .

[يكون ذلك مكسراً ثلاثة ألاف وأربعمائة وأربعة وأربعين ذراعاً][1] .

قلت : وهو محمول على ذرعه قبل أن يزيد فيه ﷺ ، ثم استقر الأمر فيه على رواية المائة في مائة كما سنوضحه .

وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين : التّعْويل في ذرعه [٧٢/أ] على رواية السبعين ، أي : من القبلة إلى الشأم ، وفي الستين ، أي : من المشرق إلى المغرب ، و لم يُعَوِّلوا على ذكر ما زيد فيه ، فقال ابن النجار : إن حدود مسجده ﷺ الذي كان في زمنه من القبلة : الدرابزينات التي بين الأساطين التي في قبلة الروضة ، ومن الشأم : الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد ، وأما من المشرق إلى المغرب : فهو من حجرة النبي ﷺ إلى الأسطوان الذي بعد المنبر ، وهو آخر البلاط[2] . أ.هـ .

[وفيما ذكره ابن النجار مناقشة][3] .

والخشبتان غير معروفتين اليوم ، [وقد نبه على فقدهما الزين المراغي][4] ، والمعروف اليوم حجران في صحن المسجد عند بالوعة هناك .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٤١/١) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٦٩-١٧٠) .

(٣) زيادة من وفاء الوفاء (٣٤١/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٣٤١/١ ـ ٣٤٢) ، تحقيق النصرة (ص٥٥) .

قال المطري : يذكر أنهما حد المسجد من الشام والمغرب[١] ، وقد أوضحنا معنى هذه العبارة في الأصل[٢] ، وقد عبر بهما العز بن جماعة بدل الخشبتين في كلام ابن النجار ، وعبر في حد المغرب بقوله : إلى الأسطوانة السابعة من المنبر ، أي : التي بعد المنبر في المغرب ، وقد أدخل ابن النجار في الذرع من حد القبلة عرض جدار المسجد النبوي الذي كان بينه وبين المنبر النبوي قدر ممر الشاة ، لأن جدار المسجد من المسجد ، فهو داخل في الذرع المتقدم ، فاندفع استشكال المطري ؛ بأن الدرابزينات المذكورة بينها وبين المنبر مقدار أربعةِ أذرُع وربع ذراع، فكيف يكون الحد من جهة القبلة ؟ وقال : بل هي متقدمة على الحائط القبلي ، إذ المنبر لم يغير من جهة القبلة . أ.هـ . [وكذا المصلى الشريف][٣] .

قلت : لكن قد غُيِّر المنبر بعد المطري من جهة القبلة أيضاً ، كما أوضحناه في الأصل[٤] ، وصار بين المنبر في زماننا وبين الدرابزينات المذكورة ثلاث أذرع ونصف فقط ، وبنى المطري على ذلك أن الحجرين المذكورين ليسا على ذرعة المسجد الأول يعني السبعين ، لتقدمُهِما إلى جهة القبلة بنحو أربع أذرع[٥] .

ولو اعتبر الذرع من الدرابزينات المذكورة لم يقل ذلك ، فقد اختبرته بالذراع الذي قدمنا وصفه في حدود الحرم ، فكان ذلك سبعين ذراعاً ، والذي في كتاب ابن زبالة من أصحاب مالك رحمه الله ، وكتاب يحيى من أصحاب أصحابه عن

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة للمطري (ص٣٠) .
(٢) وفاء الوفاء (٣٤٢/١) .
(٣) وفاء الوفاء (٣٤٣/١) . وانظر الشكل البيان في آخر الكتاب .
(٤) وفاء الوفاء (٣٤٣/١) .
(٥) المرجع السابق .

جماعة من أهل العلم ، أن علامة حد المسجد النبوي في جهة القبلة : حروف المرمر ، أي : الرخام الذي المنبر وسطه .

[**قلت** : والمرمر اليوم لا يظهر منه شيء][1] .

وذكر ابن زبالة في وصفه هذا الرخام : [أنه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر الذراع][1] ، وأنه كان ثلاث أذرع في قبلة المنبر ، ومن غربي المنبر مثل ذلك، ومن شرقيه مثل ذلك .

قلت : وقد انكشف لنا [هذا][2] الرخام المذكور عند خفض أرض المسجد، وحفرها لتكون مستوية مع أرض المصلى الشريف ، فظهرت حروفُه من جهة القبلة متأخرة عن الدرابزينات المذكورة [٧٢/ب] أرجح من ذراع ، فالدربزينات المذكورة متقدمة عن حد المسجد في القبلة بهذا المقدار فقط ، وهذا الرخام موجود اليوم تحت الحصباء والتراب الذي هناك ، فعلم أن مَنْ حَدَّ بذلك أدخل عرض جدار المسجد النبوي في التحديد ، لما رواه يحيى من أن عمر بن عبدالعزيز أحضر رجالاً من قريش ، فَأَرَوْهُ المسجد الأول ، فعلمه عمر ، فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعاً وأكثر من ذراع . أ.هـ .

فما زاد على ذلك من الثلاث الأذرع من الرخام في قبلة المنبر ؛ إنما هو عرض الجدار .

وأمّا ما نقله ابن زبالة ، ويحيى في حَدّ المسجد من جهة الشأم ، فقد قالا عقب ما سبق : وعلامته من الشأم أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب ، وعلامة الطيقان الأربع أنهن مخضرات الأجواف بالفسيفساء ، أي : بالفصوص

---

(١) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (٣٤٤/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

الخضر المذهبة التي كان المسجد مزخرفاً بها قبل الحريق الأول ، وهي الفسيفساء .

قلت : ويوضح محل ذلك ما نقله المرجاني عن الحارث المحاسبي أنه قال : ومنتهى طوله - أي : المسجد النبوي - من قبلته إلى مؤخرة حد إتمام الرابع من طيقان المسجد اليوم ، وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول .

قال - يعني المحاسبي - : وقد رُوي عن مالك أنه قال : مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له : باب عثمان رضي الله عنه ، أعني العضادة الآخرة السفلى ، وهو أربعة طيقان من المسجد . أ.هـ .

وباب عثمان هو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، والثاني هو المعروف اليوم بباب النساء ، وقد كان باب النساء الرابع من أبواب المسجد مما يلي القبلة في جهة المشرق زمن مالك والمحاسبي ، كما أن باب الرحمة كان هو الرابع من أبوابه مما يلي القبلة في المغرب ، كما يؤخذ مما سيأتي ، فاتضح أن المراد من الطيقان : أبواب المسجد ، وقد رأيت بعض الأقدمين عبَّر بذلك عن أبواب المسجد الحرام ، فاتضح رد ما عليه المتأخرون في تحديد المسجد النبوي ، وأن المعتمد رواية المائة في ذرعه دون غيرها ، لأن مقدار ذلك يقرب من المائة ، ويزيد هذا وضوحاً أن في كتاب ابن زبالة ويحيى في بيان حده من المشرق والمغرب ما لفظه .

وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرِهم : هو إلى الفرضتين اللتين في الإسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية ، والتي في القبر ، وقدتلخص لنا من كلامه في مواضع أن مربعة القبر هي اللاصقة بجدار الحجرة الشريفة عندها مقام جبريل كما سيأتي ، وكانت ركن رحبة المسجد في المشرق عند نهاية السقف القبلي ، قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما في مؤخره ، وأن المربعة الغربية هي التي كانت

ركن رحبة المسجد في المغرب مقابلة لمربعة القبر ، كما يصرح به ما ذكروه في بيان الحاجز الذي عمل لمنع ماء المطر من الرحبة أن [٧٣/أ] يغشى المسقف القبلي، والمربعة الغربية اليوم مثمنة ، كما ثمنوا ما ظهر من مربعة القبر بالرخام ، وما يلي الحجرة منها في الحائز باق على تربيعه ، فالأسطوانة التي دون المربعة الغربية هي الخامسة من الأساطين التي في غربي المنبر ، لأن السادسة من المنبر في محاذاة صف المربعة المذكورة ، فالخامسة من القبر هي المشار إليها بالتحديد ، كما سيأتي إيضاحه ، والأسطوانة التي دون مربعة القبر هي اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجرة ، وهي بين أسطوان الوفود ومربعة القبر ، وهي الخامسة من الأساطين التي في شرق المنبر ، فجدار الحجرة الأول كان فيما بين مربعة القبر والتي في غربيها .

ولذا قال ابن زبالة عَقِبَ ما سبق : وكان مالك بن أنس رحمه الله يقول : الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوانة التوبة، وبين الأساطين التي تلي القبر ، وأروقة عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر . انتهى .

ويوضحه ما نقله المرجاني عن الحارث المحاسبي ، لأنه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين شرقي المنبر ، وأن الجدار إلى القناديل ، ثم قال : والروضة ما بين القبر والمنبر ، فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي جددت هنالك ، عن يمين المنبر[1] ، فليس من المسجد الأول ، إنما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها، فوسع به المسجد ، وهو من الروضة . انتهى .

---

(١) قال في حاشية المطبوع : قوله : عن يمين المنبر ، غير ظاهر ، ولعل الصواب : عن يسار المنبر ، وهذه السادسة غير موجودة اليوم .

فيؤخذ منه : أن الجدار كان في محاذاة القناديل الآخذة من القبلة إلى الشأم في الرواق الذي بين مربعة القبر وبين الأسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم ، فعمر بن عبدالعزيز هو الذي أخَّره إلى الأسطوانة اللاصقة بالقبر .

وقد أسند ابن زبالة أيضاً عن غير واحد من أهل العلم : أن مسجده ﷺ كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر من الشق الآخر ، أي : الشرقي إلى أسطوانة التوبة ، أي : فاسطوانة التوبة وهي الرابعة من المنبر في المشرق كانت موضع الجدار ، فتكون الأساطين كانت ثلاثة في المشرق أيضاً ، ويكون جدار المغرب كان في موضع الأسطوانة الرابعة من المنبر في المغرب .

وقد صرح في موضع آخر : بأنه كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق ، وثلاث أساطين مما يلي المغرب ، وهذا كله في البناء الأول ، لأنه ذكر عَقِبَه علامات المسجد الذي بناه رسول الله ﷺ مَقْدَمِه من مكة ، ثم قال : وعلامة مسجد رسول الله ﷺ الذي بناه [حال][(١)] مَقْدَمِه من خيبر ، قالوا : ترك رسول الله ﷺ المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الأول ، وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الأسطوانة التي دون المربعة التي عند القبر ، وعلامة تلك الأسطوانة أن لها نجافاً طالعاً في الرحبة التي بين الأساطين ، ومن المغرب إلى الأسطوانة التي تلي المربعة ، أي : لكونها دون المربعة المذكورة في المغرب ، التي [٧٣/ب] لها نجاف أيضاً من بين الأساطين ، وظهر ذلك بحجارة تحت الحصباء ، منها أزقة عند الأسطوانة التي بين أسطوانة التوبة وبين القبر في صف الأساطين التي لها نجاف ، ومن المغرب مثل ذلك بأزقة من حجارة في الأرض . أ.هـ .

---

(١) سقط من المطبوع .

ولم أفهم معنى قوله : أزقة ، وقد صرح في موضع آخر ببنيان ما استقر عليه الأمر في المسجد النبوي ، فقال : إنه عن شرقي المنبر أربع أساطين ، وعن غربيه أربع أساطين . أ.هـ .

فتلخص : أن جداره كان في موضع الأسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه ، إلا أنه يزيد على الأسطوانة الخامسة في المشرق شيئاً مما بينها وبين الأساطين اللاصقة بجدار القبر على ما سبق عن مالك وغيره ، في كونه كان في موازاة القناديل هناك .

قلت : ويؤيد ذلك أنه قد ظهر عند تأسيس دعائم القبة الآتي ذكرها درج عند باب مقصورة الحجرة الشامي في موازاة الحد المذكور ، يقابل الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، فالظاهر : أنه كان هناك قبل نقله إلى محله اليوم ، وبهذا كله يظهر رد ما عليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي ، وغَلَط من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائزه على الحجرة من جهة المغرب في طرف الروضة من المسجد ، وانتقصها به لأجل المصلحة ، فلم يَبْنِه إلا في أرض الحجرة .

والظاهر : أن الجدار الداخل الذي عليه الحائز هو جدار الصفة ، وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور إلى الأسطوانة الخامسة من المنبر في المغرب ، فكان نحو مائة ذراع ، إنما ينقص عنها نحو أربع أَذْرُع أو خمسة ، وقد كان في جدار القبلة تجاه الأسطوانة الخامسة من غربي المنبر التي كان أسفلها مربعاً طراز آخذ من سقف المسجد إلى العصابة السفلى الظاهرية ذهب في حريق زماننا ، وبقي موضعُهُ أصباغ ملونة في الجدار من صناعة الأقدمين ، لم يذهب إلا عند هدم الجدار ، فقد كان علامة لما يحاذي نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة ، خلاف ما زعمه المطري ؛ من أنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه ، وهو مردود بلا شك لما سيأتي

من أن عمر ﷺ زاد من جهة المغرب دون المشرق ، وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعاً ، فيكون زاد على المسجد الأصلي عشرين ذراعاً في هـذه الجهـة ، وهي أسطوانتان كما يعلم مما ذكر في ذرع ما بين كل أسطوانتين ، ولما سيأتي من أن عثمان ﷺ زاد بعده في المغرب أسطوانة فقط، وأن الوليد زاد بعده أسطوانتين ، وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب ، ولاشـك أن مـن الأسـطوانة الخامسـة المحاذيـة للطراز المذكـور إلى جـدار المسـجد الغربـي اليـوم خمـس أسـاطين [٧٤/أ] فقـط ، فثلاث منها لعمر وعثمان رضـي الله عنهمـا ، وثنتـان للوليـد ، فلـو كـان الطـراز المذكـور نهايـة زيـادة عثمـان ﷺ لكـان بعـده أسـطوانتان للوليـد ، فتبقـى ثـلاث أساطين زيدت بعد الوليد ، ولا قائل به ، وإنما أوقع المطري في ذلـك اعتمـادَه لأن نهاية المسجد النبوي في المغرب الأسـطوانة الـتي بعـد المنـبر ، وهـو عجيـب ؛ لأنـه جازم بأن موضع المنبر لم يغير باتفاق، فكيف يجعل النبي ﷺ منبره الذي يقف عليـه لمخاطبة أصحابه في طرف مسجده ولا يتوسطهم ؟ وإنما الصواب ما قدمناه ، وإنما أطلنا في ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ، ولما اتضـح مـا أسـلفناه للمقـر الشـجاعي شاهين الجمالي ناظر الحرم النبوي اتخذ لأعـالي الأسـطوانة الخامسـة مـن المنـبر مـن صف الأساطين التي في قبلة المنبر طرازاً متصلاً بالسقف بدلاً عن الطراز الذي كـان تجاهها في جدار القبلة ، ونقش فيه ما حاصله : أن ذلك هو الذي استقر عليه الأمر في نهاية المسجد النبوي وَحَدَّه[1] .

---

(١) ذكر الشيخ غالي : أن حدود مسجد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم مـن جهاتـه الأربـع كما يأتي :

أولاً : من جهة القبلة : لقد كان محرابه صلى الله عليه وآله وسلم في نهاية المسـجد مـن الجهـة الجنوبية ، وكذا منبره الشريف الذي كان بينـه وبـين جـدار المسـجد ممـر الشـاة ، ويقـع مكـان

جداره القبلي الآن دربزينات الصفر الممتدة من الحجرة الشريفة إلى نهاية مسجده صلى الله عليه وسلم غرباً ، بعرض ستين ذراعاً ، وبعد فتح خيبر امتد هذا العرض إلى مائة ذراع ، ويرجح أن المسجد النبوي الشريف كان أوسع في هذه الجهة منه في جهة الشام .

ثانياً : من الجهة الشمالية : فإن حده عند نهاية الأساطين المطلة على البراحة الأولى التي هي آخر العمارة المجيدية من جهة الشام الآن ، والمتميزة بالأعمدة الحمراء ، وكانت مساحة المسجد النبوي من الجنوب إلى الشمال سبعون ذراعاً طولاً هذا قبل فتح خيبر ، ثم صارت بعد فتح خيبر مائة ذراع ، ويوجد على آخر عمود من هذه الجهة نتوءان خارجان من العمود مكان الحجرين اللذين كانا علامة على حدّ المسجد النبوي من الشمال .

ثالثاً : من جهة الشرق : ينتهي حد المسجد النبوي الشريف من هذه الجهة بعد أربعة أذرع بعد الأسطوانة الخامسة شرقي المنبر الشريف ، ويقع هذا الحد الآن داخل الشباك الذي تقع فيه الحجرة الشريفة ، لأن الشباك حجر مساحة كبيرة من الروضة الشريفة من هذه الجهة ، وليت ذلك لم يقع .

رابعاً : من جهة الغرب : تقع نهاية المسجد النبوي الشريف من هذه الجهة عند الأساطين المكتوب في أعلاها اليوم : هذا حد مسجد النبي ﷺ ، أي : عند الأسطوانة السابعة غرباً عدّا من الأسطوانة التي تلي الحجرة الشريفة ، إلا أن عمودين من هذه الأسطوانات هما زيادة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من هذه الجهة .

وكذلك من الجهة الشمالية فإن العمودين الأخيرين منها هما زيادته أيضاً بعد فتح خيبر ، وقال بعضهم : إن هذه الزيادة أربعة أعمدة .

أما قول الزين المراغي : إن طوله من القبلة إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً ونصف ذراع ، وإن عرضه مائة وتسعة وعشرون ذراعاً ، فلعله يريد بعد زيادة العمرين (الصديق والفاروق رضي الله عنهما) .

وكان ارتفاع سقفه خمسة أذرع في بنائه الأول ، وصار سبعة أذرع بعد فتح خيبر عند بنائه الثاني ، وقد جعل العثمانيون علامات تدل على الارتفاع يعرفها المتأمل في أساطين المسجد النبوي الشريف ، وكان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم جله مسقوفاً ، وبعضه غير مسقوف

وفقنا الله وإياه لحفظ الحدود ، وألحقنا بالمقربين الشهود ، ويتفرع على ذلك ما قيل في اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوي دون ما زيد فيه ، وقد حققنا المسألة في الأصل فراجعه .

من الناحية الشمالية والغربية ، والإشارة إلى ذلك في العمارة المجيدية خطوط ذهبية في منتصف الأعمدة ، وتشير هذه الخطوط إلى ارتفاع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

– الدر الثمين (ص٢٢ - ٢٤) .



الفصل الثاني :

﴿ في مقامه ﷺ للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها ، وما يتعلق به ﴾

وفي « **الصحيح** » عن البراء بن عازب ﷺ : كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ﷺ يُحب أن يُوجَّهَ إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السمآء ﴾[1] ، فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس ، وهم اليهود : ﴿ ما ولّىٰهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشآء إلى صراط مستقيم ﴾[2] .

وصلّى مع النبي ﷺ رجل ، ثم خرج بعدما صلّى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلّى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة[3] .

ولمسلم عنه : ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، على الشك أيضاً[4] .

وفي رواية له[5] ، ولابن خزيمة وغيرهما ، عنه : ستة عشر شهراً ، من غير شك ، وكذا لأحمد بسند صحيح[6] ، عن ابن عباس ، وللبزار[7] ،

---

(١) الآية (١٤٤) من سورة البقرة .
(٢) الآية (١٤٢) من سورة البقرة .
(٣) البخاري ، الصحيح مع الفتح (٥٠٢/١ ، ح٣٩٩) .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٥) .
(٥) المرجع السابق (٩/٥) .
(٦) المسند (٢٥٠/١ ، ٣٥٠) .
(٧) ذكره الهيثمي من حديث كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وكثير ضعيف ، وقد حسن الترمذي حديثه . (مجمع الزوائد – ١٦/٢) .

والطبراني[١] من حديث عمرو بن عوف : سبعة عشر شهراً . كذا للطبراني عن ابن عباس[٢] .

وجُمع بأن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم ، وشهر التحويل شهراً، وألغى الأيام الزائدة ، ومن جزم بسبعة [٧٤/ب] عشر عدهما معاً ، ومن شك تردد في ذلك ، إذ القدوم في ربيع الأول بلا خلاف ، والتحويل في نصف رجب من الثانية على الصحيح ، وبه جزم الجمهور ، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس .

وقال ابن حبان : سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام ، بناءً على أن القدوم في ثاني عشر ربيع الأول[٣] .

وبقيت روايات شاذة ، أشرنا لها في الأصل : منها : لابن ماجة : ثمانية عشر شهراً[٤] .

وخرج بعضهم ما في « **الروضة** » عن ابن حبيب ، وأقره أنه قال : حولت في الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان[٥] .

وكان ﷺ في أصحابه ، فحانت الظهر في منازل بني سلمة ، فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين إلى القدس ، ثم أمر في الصلاة باستقبال القبلة

---

(١) الطبراني ، المعجم الكبير (١٨/١٧ ، ح١٧) .

(٢) الطبراني ، المعجم الكبير (٦٧/١١ ، ح١١٠٦٦) ، و (٢٨٥/١١ ، ح١١٧٥١) .
وجميع هذه الطرق قد ذكرها الحافظ في الفتح (٩٦/١) .

(٣) هذا لفظ ابن حجر ، فتح الباري (٩٦/١ ـ ٩٧) ، وقد نقله السمهودي بنصه .

(٤) ذكر الحافظ جميع هذه الأقوال موضحاً أنها شاذة ، وأن أسانيدها ضعيفة ، والاعتماد على القول الأول . الفتح (٩٧/١) .

(٥) الفتح (٩٧/١) .

وهو راكع في الركعة الثانية ، فاستدار ، واستدار الصفوف خلفه ، فأتم الصلاة ، فسمي مسجد القبلتين[١] . انتهى .

وليحيى عن سعيد بن المسيب : صلى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ، وصُرِفت القبلة قبل بدر بشهرين ، والثبت عندنا أنها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين[٢] .

وقال ابن سعد : يقال : إنه ﷺ صلّى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين، ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام، فاستدار، واستدار معه المسلمون .

ويقال : زار النبي ﷺ أم بشْر بنت البراء بن معرور في بني سلمة ، وصنعت له طعاماً ، وحانت الظهر ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين ، ثم أُمر ، فاستدار إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب ، فسمي مسجد القبلتين .

قال ابن سعد : قال الواقدي : هذا أثبت عندنا[٣] .

وقال رزين : إن تحويل القبلة كان في بني سلمة بمسجد القبلتين في صلاة الظهر ، وقيل : كان في مسجد رسول الله ﷺ في صلاة العصر .

وفي « **الصحيح** » : أن أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر[٤] .

قال الحافظ ابن حجر : التحقيق : أن أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر،

---

(١) ذكره ابن سعد ، الطبقات (٢٤٢/١) عن الواقدي ، ونقله عنه السمهودي في الوفاء (٣٦٣/١- ٣٦٤) .

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي (٣٦١/١) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات (٢٤١/١ - ٢٤٢) .

ونقله الحافظ بطوله في الفتح (٥٠٣/١) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٩٥/١ ، ح٤٠) .

وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر[1] ، ومر المار على قوم من الأنصار ، وهم بنو حارثة ، والمار عباد بن بشر في صلاة العصر ، فأخبرهم ووصل الخبر أهل قباء في صلاة الصبح[2] ، فلا منافاة بين الروايات .

وللطبراني وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس .. الحديث[3] .

وفي رواية : أنه كان يصلي إلى الكعبة ، ثم صُرِفَ إلى بيت المقدس وهو بمكة، ثم وجهه الله تعالى [٧٥/أ] إلى الكعبة[4] ، فنسخت مرتين .

وحكى ابن عبد البر الاختلاف في صلاته ﷺ بمكة ، هل كانت إلى الكعبة ، أو بيت المقدس ؟ ثم قال : وأحسن من ذلك قول من قال : كان يصلي بمكة مستقبل القبلتين ، يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس[5] .

---

(١) فتح الباري (٩٧/١) .

(٢) فتح الباري (٩٧/١) .

(٣) أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في ناسخه ، والبيهقي . كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٣/١) ،
ونقله الحافظ عن الطبري . الفتح (٥٠٢/١) ، وفيه : (ففرحت اليهود ..) .
قال الحافظ : وهو ظاهر في أن استقبال بيت المقدس كان بوحي لا باجتهاد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
وقد نقل السمهودي الحديث وعزاه للطبري . الوفاء (٣٦٥/١) .

(٤) رواه الطبري عن ابن جريج . تفسير الطبري (٥/٢) ، ونقله الحافظ في الفتح (٥٠٢/١) .

(٥) وهو معنى حديث ابن عباس الذي رواه أحمد في المسند (٣٢٥/١) ، ونقله الحافظ في الفتح (٥٠٢/١) ، وأخرجه الطبراني بلفظ : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر ستة عشر شهراً ، ثم انصرف إلى الكعبة) .
المعجم الكبير (٦٧/١١ ، ح١١٠٦٦) .

ولأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي ﷺ يصلي بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه[1] .

وليحيى [من طريق ابن زبالة وغيره][2] ، عن الخليل بن عبد الله الأزدي ، عن رجل من الأنصار : أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل ، فقال : ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبين القبلة ، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء ، فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلتُه إلى الميزاب[3] .

وذكر الحافظ : أن الزهري حكى خلافاً في أنه هل كان صلى الله عليه وآله وسلم يجعل الكعبة خلف ظهره ، أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس ؟ قال الحافظ : وعلى الأول فكان يجعل الميزاب خلفه ، وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين .

الفتح (٩٧/١) .

(١) أحمد ، المسند (٣٢٥/١) ، وتمام الحديث : (وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ، ثم صرف إلى الكعبة) .

ونقله الحافظ ، ثم قال : يجمع بينه وبين حديث ابن عباس عند الطبري : بأنه لما هاجر أمر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس . الفتح (٥٠٢/١) .

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة ، وأبو داود في ناسخه ، والبيهقي في سننه ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٣/١) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٦٦/١) .

(٣) ذكره المطري عن ابن النجار عن أهل السير ، التعريف بما آنست الهجرة (ص٢٩ - ٣٠) .

ونقله صالح الرفاعي ، وأوضح أن الخليل بن عبد الله مجهول (تقريب التهذيب ٢٢٨/١) ، وشيخ الأنصاري مبهم ، وليس بصحابي ؛ لأن الخليل من أتباع التابعين ، فالخبر مرسل ، وفي إسناده علة ، وهو حديث واهٍ لا تقوم به حجة . فضائل المدينة (ص٥١٧) .

وعن نافع بن جبير [من طرق][1] مرفوعاً : « **ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رُفعت إليَّ الكعبة ، فوضعتُها أَؤُمُّها** »[2] .

وعن ابن شهاب مرفوعاً نحوه .

وفي « **العتبية** » قال مالك : سمعت أن جبريل عليه السلام هو الذي أقام لرسول الله ﷺ قِبْلَة مسجده ، ورواه [العراقي في ذيله عن أبي علي][3] ابن شاذان [بسنده عن إبراهيم بن دينار][3] ، من طريق مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، لكن بسند فيه ضعيف .

ولابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه : كان مصلاه ﷺ الذي صلى فيه الناس إلى الشام في مسجده : أن تضع موضع الأسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك، ثم تمشي إلى الشام حتى إذا كنت يُمْنى باب آل عثمان ، كانت قبلَته ذلك الموضع .

وعبّر عنه المطري بقوله : حتى إذا كنت محاذياً باب عثمان ، المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، والباب على منكبك الأيمن ، وأنت في صحن المسجد ، كانت قبلتُه في ذلك الموضع[4] .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٦٦) .

(٢) نقله الرفاعي ، وأوضح أنه أخرجه الزبير بن بكار ، عن محمد بن زبالة .

وابن زبالة قد كذبوه ، ومع ذلك فإسناد هذا الحديث فيه عبد الله بن نافع الصائغ ، وهو ثقة إذا روى من كتابه ، لكن في حفظه لين (تقريب التهذيب ١/٤٥٦) ، وهو حديث واهٍ لا تقوم به حجة .

فضائل المدينة (ص٥١٧) .

(٣) ما بين الأقواس المعقوفة زيادة من الوفاء (١/٣٦٦) .

(٤) المطري . (التعريف بما آنست الهجرة – ص٣٠) ، ونقل أيضاً حديث أبي هريرة .

ثم قال المطري ما حاصله : إن الأسطوانة المخلقة هي التي خلف ظهر الإمام عن جهة يساره ، يعني المتوسطة في الروضة ، المعروفة بأسطوان عائشة الآتي بيانها، مع قول ابن زبالة فيها : بأن النبي ﷺ صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أن حولت القبلة ، ثم تقدم إلى مُصلاه[1] الذي وجَاه المحراب ، أي : الكائن في جدار القبلة ، ولذا ترجم عليها ابن النجار : بأسطوانة النبي ﷺ التي كان يصلي إليها ، أي : قبل أن يتقدم إلى مُصَلاّه الذي استقر عليه الأمر ، لإيراده في الترجمة كلام ابن زبالة هذا ، وهو قرينة لما قاله المطري في تنزيل الوصف بالمخلقة في رواية أبي هريرة ﷺ هذه عليها .

لكن قد [٧٥/ب] ذكر ابن زبالة في بيان محل الجذع ، ومُصلى النبي ﷺ الذي استقر عليه الأمر ، عن عبد العزيز بن محمد : أن الأسطوانة الملطخ بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك بحذائها موضع الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب إليه ، بينها وبين القبلة أسطوانة ، وبينها وبين المنبر أسطوانة .

قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك : إذا عدلت عنها قليلاً ، وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك ، والرمانة التي في المنبر إلى شحمة أُذُنِكَ ، قمت في مقام رسول الله ﷺ ، أي : الذي استقر عليه الأمر ، وهذه الأسطوانة المعينة بقول ابن النجار ، وكان الجذع موضع الأسطوانة المخلقة التي على يمين محراب النبي ﷺ عند الصندوق[2] .

---

(١) ذكره المطري دون إسناده إلى ابن زبالة ، التعريف (ص٣١) .
وابن زبالة تقدم غير مرة بأنهم قد كذبوه .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٢٨) .

وسيأتي عن المطري ما يقتضي تصويب ما عبر به ابن زبالة في محل الذرع ، دون ما عبر به ابن النجار .

وعبر يحيى [بإسناد منقطع عن ابن أبي الزناد ، وغيره][1] عن الرواية الثانية في الجذع المتضمنة ، لكونه عند الأسطوانة التي عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر ، بقوله : كان موضعه عند الأسطوانة المخلقة التي تلي القبر ، أي : تلي[2] جهته التي عن يسار الأسطوانة المخلقة التي كان النبي ﷺ يصلي عندها ، التي هي عند الصندوق ، هذا لفظه .

وهو مصرح بأن كلاً من الأسطوانتين توصف بالمخلقة ، وأن التي عند الصندوق هي التي كان النبي ﷺ يصلي عندها ، أي : وهي التي تكون محاذية ليمين الواقف في المصلّى الشريف .

وقد ذكر ابن زبالة ما يقتضي أنها عَلَم للمصلّى الشريف ، فقال في أمر الخيزران بتخليق المسجد : فزادوا في خلوق أسطوان التوبة ، والأسطوان التي هي عَلَم على مصلى النبي ﷺ .

وقال ابن النجار : قال مالك بن أنس : أرسل الحجاج إلى أمهات القرى بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة بمصحف ، وكان في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملَتْ عَلَماً لمقام النبي ﷺ [3].

قلت : وبهذا وبما قبله يُعلم أن موضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديماً ، وأنه كان صندوق مصحف ، ولذا ثبت في « **الصحيح** » قول يزيد بن

(١) زيادة من الوفاء (١/٣٩٣) .

(٢) ورد في (م) : التي تلي .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٦٦) .

عُبَيْد : كنت آتي سلمة بن الأكوع ، فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، فقلت : إنك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ، قال : فإني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها[1] .

ولمسلم : أنه كان يتحرى مَوْضِع [مكان] المصحف ، يُسَبّح فيه ، وذكر أن النبي ﷺ كان يتحرى ذلك [المكان] ، وفي رواية له : وراء الصندوق[2] .

ولابن زبالة : كنت آتي مع سلمة إلى سبحة [٧٦/أ] الضحى ، فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف ، فيصلي قريباً منها .

ومن العجيب توهم بعضهم أن المراد بذلك كله أسطوان عائشة رضي الله عنها ، لما سبق عن المطري من وصفها بالمخلقة ، مع ما سبق من أن الصندوق عند المخلقة ، وقد اتضح بما سبق إطلاق المخلقة على أساطين متعددة .

وفي « **العتبية** » وصف أسطوانة التوبة أيضاً بالمخلقة ، بل لم أر ما سبق عن المطري من وصف أسطوانة عائشة بالمخلقة لغيره ، وتبعه عليه من بعده ، حتى صار هو المشهور .

---

(١) أخرجه البخاري ، الصحيح مع الفتح (٥٧٧/١ ، ح٥٠٢ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة إلى الأسطوانة) ، ومسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٦/٤) .
قال الحافظ : أي السارية ، وهي بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء ، والغالب أنها تكون من بناء ، بخلاف العمود فإنه من حجر واحد .. ، وهذا دال على أنه كان للمصحف موضع خاص به .
ومعنى : يتحرى : أي يقصد .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٥/٤ - ٢٢٦) .
وما بين الأقواس المعقوفة زيادة من صحيح مسلم .
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : المراد بالتسبيح صلاة النافلة ، والسجود صلاة النافلة .

والظاهر : أن المخلقة حيث أُطلقت فإنما يراد بها التي هي عَلَمٌ للمصلى الشريف ، فقد قال مالك : أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله ﷺ مُصَلَّاه، حيث العمود المخلق . [نقله المرجاني عن « **العتبية** »][1] .

وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله : أما النافلة فموضع مصلاه ، وأما الفريضة فأول الصفوف ، وقال ابن رشد : كون العمود المخلق كان قبلة النبي ﷺ أو أقرب إلى قبلته ، قول ابن القاسم وسماعه[2] .

قلت : وليس ذلك خلافاً محققاً ، بل المراد كونه أقرب إلى قبلته ، فقد حكى ابن رشد أيضاً قول مالك في « **العتبية** » : ليس العمود المخلق قبلة النبي ﷺ ، وقبلة النبي ﷺ هو حَذْو قبلة الإمام ، أي : المحراب بالجدار القبلي ، قال : وإنما قدمت القبلة حذو قبلة النبي ﷺ سواء . انتهى .

و لم يكن للمسجد محراب في عهده ﷺ ، ولا في عهد الخلفاء بعدَه ، حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد ، واحتاط في أمره .

قال ابن زبالة ، عن محمد بن عمار ، عن جده : لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة ، دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي، فقال لهم : تعالوا احضروا بنيان قبلتِكُم ، لا تقولوا : غيّر عمر قِبْلَتَنَا ، فجعل

---

(١) زيادة من الوفاء (١/٣٦٨) .

(٢) ذكر الشيخ غالي : أن هذه الأسطوانة اليوم يرتكز عليها المحراب النبوي ، ومكتوب في أعلاها : الأسطوانة المخلقة ، وسبب تسميتها بذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليها نخامة فساءه ذلك ، فقام أحد الصحابة وحكَّ النخامة وطيَّب مكانها بطيب يسمى الخلوق ، فسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ، واعتبر هذا أول تطييب للمسجد النبوي .

الدر الثمين (ص٥٤) .

لا ينزع حجراً إلا وضع مكانَه حجراً .

قال المطري : وكان الحائط القبلي يعني الأول محاذياً لمصلى النبي ﷺ ، لما ورد أن الواقف في مصلى النبي ﷺ تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الأيمن ، فمقام النبي ﷺ لم يغير باتفاق ، وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الأول ، وإنما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى النبي ﷺ سترة بين المقام وبين الأسطوانات[1] . انتهى .

وتوهم الأقشهري [في « **روضته** »][2] أن الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي ﷺ ، وأن موقف الإمام اليوم خلفَه ، وهو غلط كما أوضحناه في الأصل ، وقد قال محمد بن يحيى صاحب مالك : وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي ﷺ الذي كان بعهده إلى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعاً وَرُبُعاً ، وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي ﷺ . أ.هـ .

قال الزين المراغي : وقد اعتبرتُه من وجه سترة مصلى النبي ﷺ [٧٦/ب] إلى جدار القبلة ، فكان كذلك ، وبه يظهر أن المصلى الشريف لم يغير عن مكانه ، وأن الصندوق إنما جعل في مكان الجدار الأول . انتهى .

وقد اعتبرت ما ذكره من جدار القبلة قبل هدمه إلى طرف صندوق السترة الذي يلي المصلى هناك ، فكان ذلك إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً ورُبُعاً ، يرجح قيراطاً ، واتضح لنا من شهود اللبن القديم الذي أخرج من الحجرة ، ومن مشاهدة عرض جدارها : أن عرض الجدار كان ذراعاً ونصفاً راجحاً ، فإذا أُسْقِط كان الباقي عشرين ذراعاً وربعاً ، ووضع الصندوق هناك من الأمر القديم ، كما سبق،

(١) المطري ، التعريف بما آنست الهجرة (ص٣٠) ، ولفظه : (وبين الأسطوانة) .

(٢) زيادة من الوفاء (١/ ٣٧٠) ، تحقيق النصرة (ص٥٧) .

ولذا قال النووي في « **مناسكه** » ، وفي « **الإحياء** » : إنه - يعني المصلّى - يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق ، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه ، فذلك موقف رسول الله ﷺ . ا.هـ .

واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه ، فيقف في طرف حوض المصلى مما يلي الأسطوانة المذكورة ، لما سبق من قول ابن زبالة عن غير واحد : وإذا عدلت عنها قليلاً وجعلت الجزعة بين عينيك .. الخ .

وقد اتضح لنا محل المنبر الأصلي شبه حوض من حجر كما سيأتي ، في جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر ، بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفى على من أحاط علماً بأوصاف المنبر القديم أنهما محل عموديه اللذين كان بأعلاهما رمانتاه ، كانا مُحْكَمَيْن بالرصاص في تينك الفرضتين ، فقمت في طرف المصلى الشريف الذي يلي المنبر ، وأقمت في الفرضة التي تلي الروضة عموداً ، فكان ذلك في محاذاة يميني .

وأما التعريف بالجزعة والدائرة ، فإنما كان ذلك قبل الحريق الأول ، كما قال المطري ، لأن اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي .

قال : وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة يجتمع إليها النساء والرجال ، ويقال : هذه خرزة فاطمة الزهراء[1] ، فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقَى على ظهرها وكتفيها حتى تصل إليها ، فربما وقعتا وانكشفت العورة ، فأمر بقلعها

---

(١) زاد المطري هنا : (وكانت عالية لا تنال بالأيدي) . التعريف (ص٣٢) .

الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المصري ، المعروف بابن حناء في مجاورته سنة إحدى وسبعمائة ، وفيها أزال أيضاً بدعة العروة الوثقى من الكعبة[1] .

قلت : ولعل هذه الجزعة المشار إليها بقول ابن عبد ربه : وعلى ترس المحراب - يعني بجدار القبلة - فضة ثابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ، ذكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنها ، ثم فوقه إزار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمنة ، فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلق بخلوق فيه [٧٧/أ] الوتد الذي كان ﷺ يتوكأ عليه في المحراب الأول . ا.هـ .

وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه ، وزيد في طوله ، وتغير عن محله بعد الحريق الثاني ، وأبدل الصندوق الذي كان أمام المصلى النبوي ، واللوح الذي كان في قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيراً عن أرض حوض المصلى الشريف ، ووسع الحوض المذكور يسيراً على يد متولي العمارة الشمس ابن الزمن، فمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب ، كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن « **الإحياء** » وغيره ، فينبغي تحري طرف الحوض المذكور الذي يلي المنبر ، فقد ذرعت ما بين محل المنبر الأصلي وبين الطرف المذكور ، فكان أربع عشرة ذراعاً وشبراً ، كما حرره ابن زبالة صاحبُ مالك وغيرُه في ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف ، وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين أسطوانة التوبة في المشرق ، فوافق ما ذكره ابن زبالة أيضاً .

---

(١) المطري ، التعريف (ص٣٢ - ٣٣) .

[ونقل الأقشهري عن][1] أبي غسان صاحبُ مالك : أن ما بين الحجرة الشريفة في المشرق ، وبين مقام النبي ﷺ ثمان وثلاثون ذراعاً ، وأن ما بينه وبين المنبر الشريف أربع عشرة ذراعاً وشبراً .

وقد اختبرته من الجهتين ، فلم يصح إلا إلى طرف الحوض الغربي ، فَعُلِم أن الزيادة وقعت فيه شرقياً ، وأن المحافظ عليه طرفه الغربي ، ولذا قال أبو غسان كما سبق قُبَيْل الباب الثالث : إن ذرع ما بين المنبر والقبر - يعني جداره - ثلاث وخمسون ذراعاً ، وجملة ما ذكره من الذرع هنا اثنتان وخمسون ذراعاً وشبراً ، فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف ، وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمن ، وكان يُنزل إليه بدرجة لارتفاع أرض مقدّم المسجد عن أرضه نحو الذراع ، لتكاثف ما يفترش به المسجد من الحصباء على طول السنين ، فوطئ مقدم المسجد، وخفض حتى ساوى أرض الحوض المذكور، و لله الحمد .

وسماه ابن جبير في رحلته : بالروضة الصغيرة ، وقال : إن الإمام يصلي بالروضة الصغيرة التي إلى جانبها الصندوق ، قال : وبإزائها لجهة القبلة عمود مُطْبق يقال إنه على بقية الجذع الذي حن للنبي ﷺ ، وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ، وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق . انتهى .

ولما سقطت أساطين الروضة في حريق زماننا ، ظهر في بعضها قطع من جذوع النخل مثبتة بالرصاص المجعول في جوف خرز الأساطين ، وهذا لا يُصْنَعُ إلا للتبرك ، وأظنه من الجذوع التي كانت في زمنه ﷺ ، وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة في جدار الحجرة عند عِمَارتها ، فهو شاهد لما ذكر

---

(١) زيادة من الوفاء (١/٣٧٥) .

ابن جبير ، لكن ذكر المجد اللغوي : أن الأسطوانة [٧٧/ب] التي هي عَلَم للمصلى الشريف ، كان بها خشبة ظاهرة محكمة ، تقول الناس : إنها من الجذع الذي حن للنبي ﷺ ، وأن المطري قال : إن الأمر ليس كذلك[١] ، وأن العز ابن جماعة أمر بإزالتها ، فأزيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة .

قال المجد : ورأى بعض العلماء أن إزالتها كانت وهماً منهما ، وأن الظاهر كونُها من الجذع . انتهى .

و لم ينقل بقاء شيء من الجذع ، غير أنه كان قريباً من هذه الأسطوانة ، والظاهر : أن العود الذي كان يستمسك به النبي ﷺ في قبْلتِه ، ثم يلتفت لتسوية الصفوف ، جُعِلَ في تلك الأسطوانة لقربها من محله الأول ، فبقيت منه تلك البقية[٢] فيها ، وإن ذكر ابن النجار أنه موجود في زمانه بالمحراب القبلي ، وسبق عن ابن عبد ربه ما يقتضيه لاحتمال أنه لم يثبت كله هناك .

تنبيه : بوّب البخاري لقَدْر كَمْ ينبغي أن يكون بين المصلّي والسترة ؟[٣] ، ثم روى حديث : كان بين مُصلّى رسول الله ﷺ ، وبين الجدار ممر الشاة[٤] .

وحديث : كان جدار المسجد عند المنبر ، ما كادت الشاةُ تجوزها[٥] ، أي : المسافة ، وهي ما بين المنبر والجدار .

---

(١) المطري ، التعريف بما آنست الهجرة (ص٣٢) ، وقال المطري : بل هذا من جملة البدع التي تجب إزالتها لئلا يفتتن بها الجهال ، كما أزيلت الجذعة التي كانت في المحراب القبلي .

(٢) في (ح) و (ك) : البقعة .

(٣) الصحيح مع الفتح (١/٥٧٤ ، كتاب الصلاة) ، قال الحافظ : أي من ذراع ونحوه .

(٤) الصحيح مع الفتح (١/٥٧٤ ، ح٤٩٦ ، كتاب الصلاة) .

(٥) الصحيح مع الفتح (١/٥٧٤ ، ح٤٩٧) .

وقوله : كان بين مصلى رسول الله ﷺ ، أي : مقامُه في صلاته[١] ، كما في رواية أبي داود[٢] .

وقوله : وبين الجدار ، أي : جدار المسجد مما يلي القبلة ، كما صرح به في « **الاعتصام** »[٣] ، فلم يرد بالمصلى موضع السجود ، وإن قاله النووي[٤] .

وأشار البخاري بالحديث الثاني كما قال ابن رشد : إلى قيامه ﷺ في الصلاة على مِنبره لما عُمل ، فاقتضى أن ما بين المنبر والجدار ، وهو ممر الشاة يؤخذ منه موضع قيام المصلي[٥] ، وإن اقتضى التأخر عند السجود ، فقد ثبت رجوعُهُ ﷺ القهقرى للسجود في صلاته على المنبر[٦] ، ولا يخفى ما في قول ابن الصلاح : وقدروا ممر الشاة بثلاث أذرع[٧] ، إذ هي حريم المصلى ، لحديث : صلاته ﷺ في الكعبة ، وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع ، كما في « **الصحيح** »[٨] .

وجمع الداودي : بأن الأقل ممر الشاة ، والأكثر ثلاثة أذرع[٩] ، وقيل : الأول

---

(١) نص كلام الحافظ في الفتح (٥٧٤/١) ، مع ذكره لرواية أبي داود .

(٢) السنن بشرح الخطابي (٤٤٧/١ ، ح٦٩٦) .

(٣) نص كلام الحافظ في الفتح (٥٧٤/١) .
وانظر : صحيح البخاري مع الفتح (٣٠٤/١٣ ، ح٧٣٣٤) .

(٤) شرح مسلم للنووي (٢٢٥/٤) .

(٥) نقله الحافظ عن ابن رشد . الفتح (٥٧٥/١) .

(٦) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد ، الصحيح مع الفتح (٤٨٦/١ ، ح٣٧٧ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب) .

(٧) نقله الحافظ عن ابن الصلاح ، ثم قال الحافظ : ولا يخفى ما فيه . الفتح (٥٧٥/١) .
وقد ذكر السمهودي جميع هذه الأقوال في الوفاء (٣٧٨/١ - ٣٧٩) .

(٨) أخرجه البخاري من حديث بلال رضي الله عنه ، الصحيح مع الفتح ٥٧٩/١ ، ح٥٠٦) .

(٩) نقله الحافظ عن الداودي . الفتح (٥٧٥/١) .

في حال القيام والقعود ، والثاني : في حال الركوع والسجود[1] .

وقال البغوي : يستحب الدنو من السترة ، بحيث يكون بينه وبينها قدر إمكان السجود[2] .

ولأبي داود : « **إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها ، لا يقطع الشيطان عليه صلاته** »[3] ، [قال الحافظ : وهو حديث حسن ، والله أعلم][4] .

وروى يحيى [بسند فيه ضعيف][5] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أرى صفحة خد رسول الله ﷺ في مسجده اليمنى يتيامن .

وعن عروة قال : كان الزبير بن العوام ، وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ يتيامنون ، ويقولون : البيت [٧٨/أ] تهامي .

قال يحيى عقبه : سمعت غير واحد من مشايخنا ممن يُقْتَدَى به يقول : المنبر على القبلة . انتهى .

[**قلت** : لعلَّ ما ذكره من التيامن في غير المصلى الشريف][6] .

---

(١) نقله الحافظ موضحاً أن بعضهم جمع بهذا القول . الفتح (٥٧٥/١) .

(٢) شرح السنة (٤٤٧/٢) ، شرح الحديث رقم (٥٣٦) ، وزاد : وكذلك بين الصفين .
ونقله الحافظ عن البغوي ، وزاد : وكذلك بين الصفوف ، وقد ورد الأمر بالدنوّ منها ، وفيه بيان الحكمة في ذلك ، وهو ما رواه أبو داود وغيره .. مرفوعاً ... . الفتح (٥٧٥/١) .

(٣) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٤٤٦/١ ، ح٦٩٥) عن سهل بن أبي حثمة .
وأخرجه النسائي في السنن (٦٢/٢ ، ح٧٤٨) .
ونقله الحافظ عن أبي داود ، وأوضح أنه مرفوع . الفتح (٥٧٥/١) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٨٠/١) .

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد في وفاء الوفاء (٣٨٣/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٣٨٣/١) .

وقد قال أصحابنا : كل موضع صلى فيه رسول الله ﷺ وضبط موقفه تعين، ولا يجتهد فيه بتيامن ولا بتياسر ، لأنه صواب قطعاً ، إذ لا يقر على خطأ ، بخلاف محاريب المسلمين ، فيجتهد فيها باليمنة واليسرة ، وقد اتضح [لنا][1] أن الحوض الذي ظهر به آثار المنبر القديم متيامن ، كما يظهر من موضع منبر زماننا عليه ، فإني حرصت على بقائه .

---

(١) سقط من المطبوع .

الفصل الثالث :

في خبر الجذع والمنبر ، وما يتعلق بهما ، وبالأساطين المنيفة

في « الصحيح » : كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر ، فكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار[1] ، [حتى جاء النبي ﷺ فوضع يدَه عليها ، فسكنت][2] .

وللنسائي : اضطربت تلك السارية ، كحنين الناقة الخلوج[3] ، أي : التي انتزع ولدها[4] .

ولأحمد[5] ، وابن ماجة[6] : فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق .

---

(١) البخاري ، الصحيح مع الفتح (٦٠٢/٦ ، ح٣٥٨٥ ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة) .
وأخرجه أحمد في المسند (٢٩٥/٣) .
قال الحافظ : العِشار – بكسر المهملة – : جمع عشراء ، وهي الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر . السيرة النبوية في فتح الباري (٤١٩/٣) .

(٢) زيادة من صحيح البخاري (ح٣٥٨٥) .

(٣) النسائي ، (السنن بشرح السيوطي – ١٠٢/٣ ، ح١٣٩٦) ، وليس فيه لفظ : (الخلوج) ، والحديث عن جابر رضي الله عنه .
وأسنده ابن حجر بهذا اللفظ للنسائي في الكبير . فتح الباري (٦٠٣/٦) ، وفيه : (الخلوج) .
والحديث رواه أحمد في المسند (٢٩٥/٣) ، والدارمي في السنن (٣٠/١، ح٣٥) .

(٤) نص كلام الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٤٢٠/٣) .

(٥) أحمد ، المسند (١٣٧/٥ ، ١٣٨) عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه .

(٦) صحيح سنن ابن ماجة للألباني (٢٣٨/١ ، ح١١٦١ ـ ١٤١٤) .

وفيه : فأخذ أُبيّ بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد ، فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتاً .

وعند الدارمي : فأمر به ﷺ أن يحفر له ويدفن[١] .

[ونقل ابن زبالة اختلافاً في دفن خشبته ، فنقل عن عثمان بن محمد أنها دفنت][٢] دوين المنبر عن يساره ، وقيل : شرقيه إلى خلفه ، وقيل : دفن في موضعه الذي كان فيه ، وقال بعضهم : تحت المنبر .

[ومحصل الرواية المتقدمة في كلام يحيى أنه كان في جهة المشرق يسار المصلّى الشريف][٣] .

وفي « **التحفة** » [لأبي اليمن بن عساكر][٤] : جاء النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، فحولوها[٥] .

وأخرجه الدارمي عن أبي بن كعب ، السنن (١/٣٠ ـ ٣١ ، ح٣٦) ، وأبو نعيم ، دلائل النبوة (ص٤٠١ ـ ٤٠٢ ، ح٣٠٦) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٨٣) ، وكذا الحافظ ابن الحجر ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤٢٠) .

(١) أخرجه الدارمي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، السنن (١/٣١ ، ح٣٧) ، والسيرة النبوية في فتح الباري لابن حجر (٣/٤١٩) .

(٢) زيادة من الوفاء (١/٣٩٤) .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٣٩٤) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٣٩٨) .

(٥) ذكره الهيثمي وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه مجالد بن سعيد ، وقد وثقه جماعة ، وضعفه آخرون . مجمع الزوائد (٢/١٨٣ ـ ١٨٤) .

وورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : أي السارية .

وفي « **مسند الدارمي** » من حديث بُرَيْدَة : كان النبي ﷺ إذا خطب قام ، فأطال القيام ، فكان يشق عليه قيامه ، فأتي بجذع نخلة ، فحفر له ، وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه ، استند فاتكأ عليه ، فبصر به رجل ورد المدينة ، فقال : لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيءٍ يرفق به ، لصنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء ، وإن شاء قام ، فبلغ النبي ﷺ ، فقال : « **ائتوني به** » ، فأتوه به ، فأمره ﷺ أن يصنع له [هذه][1] المراقي الثلاث ، أو الأربع – وهي الآن في مسجد المدينة – ، فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة ، فلما فارق الجذع وعمد إلى هذه التي صُنِعَت له ، جَزِع الجذع ، فحن كما تَحِن الناقة ، فزعم ابن بريدة عن أبيه : أن النبي ﷺ حين سمع حنينه رجع إليه ، فوضع يده عليه وقال : « **اختر أن أَغْرِسك في المكان الذي كنت [فيه][2] فتكون كما كنت ، وإن شئت أن أغرسك في الجنة ، فتشرب من أنهارها وعيونها ، فتحسن زينتك وتثمر ، فيأكل أولياء الله من ثمرتك، وتخلّد ، فَعَلْتُ** » فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له [٧٨/ب] : نعم قد فعلت ، مرتين ، فسئل النبي ﷺ ، فقال : « **اختار أن أغرسه في الجنة** »[3] .

وفيه عن عياض قال : اختار دار البقاء على دار الفناء ، وكان الحسن إذا حدّث به بكى ، وقال : يا عباد الله ! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه

---

(١) زيادة من سنن الدارمي ، و (ح) و (ك) ، وقد سقط من المطبوع .

(٢) سقط من (ح) و (ك) ، وقد ثبت في سنن الدارمي .

(٣) الدارمي ، السنن (١/٢٩ ـ ٣٠ ، ح٣٢) ، ولفظه : « فيحسن نبتك » بدلاً من « فتحسن زينتك » ، ولفظ : « وتحلل » بدلاً من « وتخلد » .

لمكانه ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[1] .

[وعن الشافعي قال : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال : أعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك][2] .

قال عياض : وحديث حنين الجذع مشهور ، والخبر به متواتر ، أخرجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضع عشر رجلاً[3] .

واعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما سبق عن ابن زبالة في الفصل قبله، فقال : وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله ﷺ لاصقاً بجدار المسجد القبلي ، في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الإمام المصلي في مقام رسول الله ﷺ ، والأسطوانة التي قبلي الكرسي ، متقدمة عن موضع الجذع، فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع[4] .

قلت : يشير إلى رد ما سبق عن ابن النجار ، من أن الجذع كان في موضعها.

---

(١) الشفا (١/ ٤٢٩) ، وقول الحسن ذكره المطري ، التعريف (ص٣٢) ، ورواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٥٩) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/١٣٢) ، والحافظ ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤١٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٣٩٤) .

وقد نقله ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص٨٣) ، والبيهقي في الدلائل (٦/٦٨) ، والحافظ، السيرة النبوية في فتح الباري (٣/٤٢١) .

(٣) الشفا (١/٤٢٧) .

(٤) التعريف (ص٣٢) ، ولفظه : (والأسطوانة قبلي المسجد) بدلاً من (والأسطوانة التي قبلي الكرسي) .

وأما الرواية الأخرى المتقدمة عن يحيى في ذلك ، فشاذة أو مؤوّلة .

وفي « **الأوسط** » للطبراني بسند ضعيف : أن رسول الله ﷺ كان يصلي إلى سارية في المسجد ويخطب إليها ، ويعتمد عليها ، فأمرت عائشة رضي الله عنها ، فصنعت له منبره هذا .. فذكر الحديث(١) .

وأشهر الأقوال : أن الذي صنع المنبر : **باقوم** - بموحدة وقاف - ، قيل : وهو باني الكعبة لقريش ، وقيل : باقول - باللام بدل الميم - ، وأشبه الأقوال بالصواب فيما قاله الحافظ ابن حجر : إنه ميمون ، وقيل : صباح غلام العباس ، وقيل : غلامه كلاب ، وقيل : مينا غلام امرأة من الأنصار(٢) .

وليحيى [وابن النجار](٣) ، عن أنس : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مُسْنِداً ظهرَه إليها ، فلما كثر الناس قال : ابنو لي منبراً ، فبنوا له منبراً له عتبتان ، وكأنه أطلق اسم البناء على تأليفه من خشبة .

لكن [قال الحافظ ابن حجر](٤) : حكى بعض أهل السير أنه كان يخطب

---

(١) المعجم الأوسط (٦/٢٣٤، ح٥٤٩٥) ، ونقله الحافظ عن الطبراني ، قال الحافظ : وإسناده ضعيف ، ولو صح لما دل على أن عائشة هي المرادة في حديث سهل عند البخاري إلا بتعسف، والله أعلم . الفتح (١/٤٨٧) .
ونقله السمهودي بنصه في وفاء الوفاء (١/٣٩٢) .
كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٨٥) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : محمد بن عطية العوفي ، وهو ضعيف .

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر عدة روايات في اسم الذي صنع المنبر ، انظر : فتح الباري (٢/٣٩٨ـ ٣٩٩) ، وقد اعتمد السمهودي في جميع هذه الأقوال بتفاصيلها على فتح الباري .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٣٩٧) ، ولم يعزه ليحيى . والخبر في الدرة الثمينة (ص١٢٦) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٣٩٧) .

على منبر من طين أولاً .

وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان : كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه ، فيجيء الغريب ، فلا يدري أيهم هو ، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبنينا له دكاناً من طين ، كان يجلس عليه .. الحديث[١] .

وفي بعض طرقه : أنه جاء والنبي ﷺ يخطب على ذلك الدكان[٢] ، ولعله المراد بما سبق في الفصل الرابع من الباب الأول من قوله في حديث قدومه ﷺ ووعك أصحابه : أنه جلس على المنبر ، ثم رفع يديه .. الحديث[٢] ، فإنه في بدء الهجرة .

وفي « **الصحيح** » في قصة الإفك : ورسول الله ﷺ [٧٩/أ] قائم على المنبر[٣] ، وهي متقدمة كثيراً على ما جزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع[٤] .

وجزم ابن النجار بأنه كان في الثامنة[٥] ، ويرجحه ذكر تميم والعباس في قصة

---

(١) وفاء الوفاء (٣٩٨/١) .

(٢) الأحاديث (١٨٨٩ ، ٣٩٢٦ ، ٥٦٥٤ ، ٥٦٧٧ ، ٦٣٧٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣٣/٧ ، ح٤١٤١) .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح (٣٩٩/٢) ، قال الحافظ : وفيه نظر ، لذكر العباس وتميم فيه ، وكان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان ، وقدوم تميم سنة تسع .

(٥) الدرة الثمينة (ص١٣٠) نقلاً عن الواقدي ، وذكره الحافظ في الفتح (٣٩٩/٢) ، ثم قال الحافظ : وفيه نظر أيضاً ، لما ورد في حديث الإفك في « الصحيحين » عن عائشة قالت : (فثار الحيان الأوس والخزرج حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فنزل فخفضهم حتى سكتوا). فإن حُمِل على التجوز في ذكر المنبر، وإلا فهو أصح مما مضى .

عمله من خشب[1] .

وفي الهبة من « **صحيح البخاري** » : فجاؤوا به - يعني المنبر - ، فاحتمله النبي ﷺ ، فوضعه حيث ترون[2] .

وفي رواية ليحيى : أنه درجتان ومجلس ، نقله ابن النجار عن الواقدي .

وللدارمي في صحيحه عن أنس : فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة[3] .

وسبق في رواية للدارمي من هذه المراقي الثلاث أو الأربع على الشك[4] .

وفي « **صحيح مسلم** » : هذه الثلاث درجات من غير شك[5] ، فأطلق على المجلس درجة .

وليحيى عن ابن أبي الزناد : أن النبي ﷺ كان يجلس على المجلس ، ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه ، قام على الدرجة الثانية ، ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولي عمر رضي الله عنه ، قام على الدرجة السفلى ، ووضع رجليه على الأرض إذا قعد ، فلما ولي عثمان رضي الله عنه ، فعل

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٤٩/١ ـ ٢٥٠) عن الواقدي .
ونقله الحافظ عن ابن سعد ، ثم قال : رجاله ثقات إلا الواقدي . الفتح (٣٩٨/٢) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٢٠٠/٥ ، ح٢٥٦٩ ، باب من استَوْهَبَ من أصحابه شيئاً) .

(٣) الدارمي ، السنن (٣٢/١ ، ح٤١) .

(٤) الدارمي ، السنن (٢٩/١ ، ح٣٢) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٤/٥) ، من حديث ابن أبي حازم .
ونقله الحافظ عن مسلم ، الفتح (٣٩٩/٢) .
وكذا أخرج الدارمي من حديث أُبيّ بن كعب من غير شك ، بلفظ : (فصنع له الثلاث درجات) . السنن (٣٠/١ ، ح٣٦) .

ذلك ست سنين من خلافته ، ثم علا إلى موضع النبي ﷺ ، قالوا : فلما استخلف معاوية زاد في المنبر ، فجعل له ست درجات ، وكان عثمان أول من كسا المنبر قُبْطية[١]، قالوا : فلما قدم معاوية عام حج ، حرك المنبر[٢] وأراد أن يخرجه إلى الشام، فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم ، فاعتذر معاوية رضي الله عنه إلى الناس ، وقال : أردت أن أنظر إلى ما تحته ، وخشيت عليه من الأرضة . [وأسنده عن سعيد بن عمرو][٣] .

وفي رواية له ، [وأسند نحوه ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه][٤] : أن معاوية كتب إلى مروان بذلك ، فقلعه ، فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهاراً ، فقال مروان : إنما كتب إلي أن أرفَعَه من الأرض ، فدعا النجارة ، فَعَمِل هذه الدرجات ، ورفعوه عليها ، وهي - يعني الدرجات التي زادها - ست درجات ، ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده[٥] .

قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد : إنه صار بما زاد فيه مروان تسع

---

(١) ورد في الحاشية من (ح) : قطيفة . ا.هـ . وورد في الحاشية من المطبوع : وهي الثوب الرقيق الأبيض من ثياب مصر .

(٢) نقله ابن النجار عن ابن أبي الزناد . (الدرة الثمينة - ص١٣٢) .

(٣) زيادة من الوفاء (٣٩٨/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٣٩٩/١) ، وذكره الحافظ نقلاً عن الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » بإسناده إلى حميد . الفتح (٣٩٩/٢) .

(٥) نقله المطري عن ابن النجار عن ابن زبالة ، التعريف (ص٢٧) .
وذكره الحافظ نقلاً عن الزبير بن بكار ، الفتح (٣٩٩/٢) .
كما نقل الحافظ عن ابن النجار وغيره قولهم : استمر على ذلك إلا ما أصلح منه إلى أن احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، فاحترق .. . الفتح (٣٩٩/٢) .

درجات بالمجلس ، فلما قدم المهدي قال لمالك : أريد أن أعيدَه على حاله ، فقال له مالك : إنما هو من طرفاء الغابة ، وقد سمر إلى هذه العيدان ، وشد ، فمتى نزعتَهُ خِفْت أن يتهافت ، فانصرف المهدي عن ذلك[١] .

[وروى ابن شبة قصة المهدي[٢] عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي فديك.

قلت : وجميع ما قدّمناه من كلام المؤرخين مقتضٍ لاتفاقهم على أن منبره ﷺ كان درجتين غير المجلس ، ونقله ابن النجار عن الواقدي][٣] .

قال ابن زبالة : وطول منبر النبي ﷺ خاصة ذراعان في السماء ، وعرضه - أي عرض مقعد المنبر - ذراع في ذراع ، وتربيعُهُ سواء ، [وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعوادٍ تدور ، ذهب إحداهن سنة ثمان وتسعين ومائة ، وأمر به داود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن ، وطول منبر النبي ﷺ مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان - أي الأعواد المتقدمة - ثلاث أذرع ونصف][٤] ، وعرض دُرَجِهِ شِبران ، لأن كلُّ درجة شبر[٥] ، وقد أوضحنا بقية ما ذكره من وصفه في الأصل مع ما ذكره ابن النجار[٦] ، وأن طول المنبر في السماء بعد ما زيد فيه أربعة أذرع ، وصار

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٣٢-١٣٣) ، ونقله المطري عن ابن زبالة . التعريف (ص٢٧) .

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١/١٨) ، وفيه : أن قدوم المهدي حاجاً كان سنة ١٦١ هـ .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٣٠) . وما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٠٠) .
وابن أبي فديك هو : محمد بن إسماعيل ، صدوق. تقريب التهذيب (٢/١٤٥) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٤٠١) .

(٥) نقله المطري عنه . التعريف (ص٢٧) .

(٦) الدرة الثمينة (ص١٣٣) .

امتداده في الأرض سبعة أذرع - بتقديم السين - بإضافة عتبة الدكة الرخام التي المنبر فوقها ، وتلك العتبة ذراع ، فامتداد المنبر بدونها ست أذرع [٧٩/ب] ، وبيّنا وَهْم مَن نقل خلاف هذا ، وقد سمى ابن النجار الرخام الذي كان المنبر عليه دكة؛ لارتفاعه كما قال : شبراً وعقداً[١] .

وسماه ابن جبير في رحلته : حوضاً ، قال : وارتفاعه شبر ونصف ، وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدم المسجد ، ولما حفرت من أجل تأسيس المنبر الرخام اتضح[٢] أنها مجوفة كالحوض ، وما بين فرضتي عمودي المنبر فيهما خمسة أشبار .

وقد ذكر ابن جبير أن ذلك سعة المنبر ، قال : وهو مغشى بعود الأبنوس ، ومقعد رسول الله ﷺ ظاهر من أعلاه ، وقد طبق عليه لوح من الأبنوس غير متصل به ، يصونه من القعود عليه ، فيدخل الناس أيديهم إليه للتبرك به ، وهو شاهد لقول سند في الطراز : إنه جعل على المنبر النبوي منبراً كالغلاف ، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة يدخل الناس منها أيديهم يمسحون المنبر النبوي ويتبركون به . انتهى .

وكان هذا مما تجدد بعد ابن زبالة ، لكن ابن النجار أدرك هذا المنبر ، وهو المراد من وصفه كما أوضحناه في الأصل[٣] .

وقال المطري : حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين ، وكان أبوه أبو بكر فَرّاشاً بالمسجد ، كان حريقه - يعني الأول - على يده : إن المنبر الذي

---

(١) التعريف للمطري (ص٢٧) .

(٢) ورد في الحاشية من (ح) : اتضح لنا .

(٣) وفاء الوفاء (١/٤٠٢) .

زاده معاوية ، ورفع المنبر عليه ، تهافت على طول الزمان ، وأن بعض خلفاء بني العباس جدّده ، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرك ، وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار[1] .

قال يعقوب : سمعت ذلك من جماعة بالمدينة يوثق بهم ، وأن المنبر المحترق هو الذي جدّده الخليفة المذكور ، وهو الذي أدركه ابن النجار ، لأن وفاته قبل الحريق المذكور[2] .

قلت : ابن عساكر تلميذ ابن النجار ، وقد أدرك الحريق المذكور ، وذلك المنبر ، ومع ذلك قال في « **تحفته** » : قد احترقت بقايا منبر النبي ﷺ القديمة ، وفات الزائرين لمس رمانَةِ المنبر التي كان يضع ﷺ يَدَه الكريمة عليها ، ولمسُ موضعِ جلوسِهِ ، ولمسُ موضِعِ قدميه الشريفتين بركة عامة ، وفيه ﷺ عِوَض من كل ذَاهب[3] .

قلت : ولما حفروا جوف الدكة المتقدمة لتأسيس هذا المنبر ، شاهدت فيما يلي القبلة منها قطعاً كثيرة من أخشاب المنبر المحترق - أعني : الذي كان فيه بقايا المنبر النبوي - وُضِعَت حرصاً على إبقاء البركة بذلك المحل ، وقد أعيد ما بقي من تلك الأخشاب لذلك المحل عند تأسيس هذا المنبر الرخام ، ولما احترق المنبر المذكور في حريق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة كما سيأتي ، أرسل المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة [٨٠/أ] منبراً له رمانتان من الصندل ، فنصب في موضع المنبر النبوي ، فخطب عليه عشر سنين ، ثم أرسل الظاهر ركن

---

(١) المطري ، التعريف (ص٢٧ ـ ٢٨) ، وفاء الوفاء للسمهودي (٤٠٦/١) .

(٢) تحقيق النصرة (ص٦٧) ، نقلاً عن المطري ، عن يعقوب .

(٣) وفاء الوفاء (٤٠٦/١) .

الدين البندقداري [في سنة ست وستين وستمائة][1] منبراً ، فقلع منبر صاحب اليمن ، ونصب منبر البندقداري مكانَهُ ، وطوله أربَع أذرُع في السماء ، ومن رأسه إلى عتبته سبع أذرع يزيد قليلاً ، وعدد دُرَجِه تسع بالمقعد[2] .

[قال الزين المراغي][3] : وبقي يخطب عليه إلى سنة سبع وتسعين وسبعمائة، فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة .

قال المراغي : فبدا فيه أكل الأرضة[4] ، فأرسل الظاهر برقوق منبراً آخر سنة سبع وتسعين ، فقلع منبر الظاهر بيبرس . انتهى .

واستمر منبر برقوق إلى أن أرسل المؤيد [شيخ][5] منبراً عام عشرين وثمانمائة، فقلع منبر برقوق .

وجعل الحافظ ابن حجر منبر المؤيد [شيخ][4] هذا بدل منبر بيبرس[6] ، لأنه لم يطلع على إتيان منبر برقوق ، ومنبر المؤيد هذا هو المحترق في زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة ، و لم يكن وضعه من جهة القبلة صحيحاً ، بل قدّم لجهة القبلة ، إذ بينه وبين الدرابزين الذي في قِبْلَة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط ، وقد سبق عن المطري : أن ذرع ما بينهما أربع أذرع وربع .

---

(١) زيادة من الوفاء (١/٤٠٧) .

(٢) في التعريف للمطري : سبع ، بدلاً من تسع . التعريف (ص٢٩) ، وفي الوفاء (١/٤٠٧) : تسع .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٤٠٧) .

(٤) تحقيق النصرة (ص٦٣) .

(٥) سقط من المطبوع .

(٦) فتح الباري (٢/٣٩٩) .

وقال العز ابن جماعة : ثلاث أذرع بذراع العمل ، وهي تزيد على ما قاله المطري يسيراً ، إلا أن يريد الذراع المستعمل بالمدينة ، فيوافقه .

ثم اتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفُه الذي به الفرضتان لقوائم المنبر النبوي صواب ما قاله المطري وغيره ، وأن هذا المنبر مقدّم الوضع في القبلة بما يقرب من ذراع ، وكذا ظهر زيادتَه من جهة الشام أيضاً على دكة الحوض المذكور نحو ذراع أيضاً ، لأنه جيء به مصنوعاً وكان المنبر كبيراً ، فقدموه لجهة القبلة خشية من تضييق الرواق أمام المنبر ، فظهر أنه محرف عن وضع تلك الدكة التي بأسفله من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما سبق في التنبيه بالفصل قبله من تيامن الدكة المذكورة ، وكان طوله في السماء دون قبته ، وقوائمها ستة أذرع وثُلُث ، وامتدادُه في الأرض ثمانية أذرع ونصف راجحة ، وعدد درجه تسع بالمقعد ، وارتفاع المقعد ذراع ونصف ، ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبراً من آجر طلي بالنورة ، وجعلوه على حدوده ظناً منهم صواب وضعه ، واستمر يخطب عليه إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين ، فهدم وحفر لتأسيس هذا المنبر الرخام للأشرف قايتباي ، ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي، وحفروا منها نحو القامة في الأرض ، ولم يبلغوا نهايتَهَا ، فَعَلِموا إحكامَهَا وأعادوها ، وسوَّوا ما كان مجوفاً منها ، وحرصت في وضعه على أن يُتبعَ به محل المنبر الأصلي من ناحية القبلة والروضة ، لأنه الذي حرص عليه الأقدمون في اتباع وضعه ﷺ ، وإنما زيد فيه من جهة الشام والمغرب ، فلم [٨٠/ب] يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية ، وزعم أن المعوَّل عليه ما وجده من آثار المنبر المحترق في زماننا ، لا ما ذكره الأقدمون من المؤرخين ، وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة ، وآثار القوائم بها ، فوضعه مقدماً للقبلة

عن الحوض المذكور بعشرين قيراطاً من ذراع الحديد ، وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن تيامن الحوض ، فستر محل فرضة عمود المنبر مما يلي الروضة ، وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها الروضة المستفادة من تحديده ﷺ ، و لم يبال بتفويت ولي الأمر المنقبة العظيمة في إعادة حدود المنبر النبوي المحافظ عليها ، مع أن هذا المنبر الرخام أقصر في الامتداد في الأرض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع ، وعدد دُرَجه كالمحترق ، ومحل فرضة العمود الأصلي منه [مما يلي الروضة][1] قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين ، وشيء من طرفه القبلي ، ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم ، وقدسبق أن عثمان أول من كسا المنبر ، وقيل : معاوية رضي ا لله تعالى عنهما .

[وأسند ابن زبالة عن هشام بن عروة : أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي ﷺ القباطي .. ، وقال ابن النجار : و لم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوباً من الحرير الأسود له علَم ذهب يُكسى به المنبر ، قال : ولـمَّا كثرت الكسوى عندهم أخذوها ، فجعلوها ستوراً على أبواب الحرم[2] .

قال المجد : والمنبر يحمل له في كل سبعة أعوام أو نحوها كسوة .. روايتان سوْدَاون][3] في زماننا يُجْعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر ، وكذا المصلى النبوي ، وذلك مع كسوة الحجرة الشريفة ، وسيأتي الكلام عليها .

---

(١) زيادة من وفاء الوفاء (٤١٢/١) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٣٣) ، تحقيق النصرة (ص٦٦) .

(٣) زيادة من الوفاء (١/ ٤١٢ - ٤١٣) .

❁ الأساطين المنيفة :

فمنها : الأسطوانة التي هي عَلَم على المصلى الشريف ، وتقدم أنها تعرف بالمخلق ، وأن الجذع الذي كان يخطب عليه ﷺ ويتكئ عليها كان أمامها، وأنه كان في محل كرسي الشمعة هناك ، وأن سلمة بن الأكوع كان يتحرى الصلاة عندها .

ومنها : أسطوانة عائشة رضي الله عنها ، وتعرف بأسطوانة القرعة والمهاجرين ، ووصفها المطري بالمخلقة ، نقل ابن زبالة أنها الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة ، وا لثالثة من الرحبة ، قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما ، متوسطة للروضة ، صلى إليها النبي ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشر يوماً ، ثم تقدم إلى مصلاه[1] الذي وجاه المحراب في الصف الأول[2] ، وأن أبا بكر ، وعمر ، والزبير ، وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها ، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، ويقال لذلك المجلس : مجلس المهاجرين .

وفي « **الأوسط** » للطبراني عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن في المسجد لَبُقْعَة قِبَلَ هذه الأسطوانة ، لو يعلمِ الناسُ ما صَلُّوا فيها إلا أن يُطَيَّرَ لهم قُرْعَة** » ، وعند عائشة رضي الله عنها جماعة من أبناء الصحابة ، فقالوا : يا أم المؤمنين ! وأين هي ؟ فاستعجمت عليهم ، ثم خرجوا ، وثبت عبدالله بن الزبير ، فقالوا : إنها ستخبره ، فارقبوه في المسجد حتى تنظروا حيث

(١) ذكره المطري . التعريف (ص٣١) .

(٢) ورد في المطبوع : الأوسط .

يصلي ، فخرج بعد ساعة [٨١/أ] ، فصلى عند الأسطوانة التي صلى إليها عامر بن عبدالله بن الزبير ، فقيل لها : أسطوانة القرعة ، قال عتيق : وهي الواسطة بين القبر والمنبر ، وذكر ما تقدم من وصفها(١) .

وَرَواه ابن النجار أخذاً من ابن زبالة بلفظ : « **لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان** » ، فسألوها عنها ، فأبت أن تسميها ، فأصغى إليها ابن الزبير ، فسارَّته بشيء ، ثم قام فصلى إلى التي يقال لها : أسطوانة عائشة رضي الله عنها(٢) .

وفي خبر ابن زبالة : متيامناً إلى الشق الأيمن منها ، وزاد ابن النجار في خبر صلاة المكتوبة إليها بضعة عشر يوما ما لفظه : وكان يجعلها خلف ظهره ، والمراد: أنه كان يستند إليها إذا جلس هناك ، لا جعلها كذلك في الصلاة إليها ، لما رواه هو عن زيد بن أسلم قال : رأيت عند تلك الأسطوانة موضع جبهة النبي ﷺ ، ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم رأيت دون موضع [جبهة](٣) أبي بكر موضع جبهة عمر رضي الله عنه (٤) .

وفي خبر ابن زبالة ، عن إسماعيل بن عبد الله ، عن أبيه : بلغنا أن الدعاء عندها مستجاب(٥) .

---

(١) الطبراني ، المعجم الأوسط (٤٧٥/١-٤٧٦، ح٨٦٦) ، والمعجم الكبير (٤٧٥/١ ـ ٤٧٦ ، ح٨٦٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٢/٤ ـ ١٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٤٧) ، وفاء الوفاء (٤٤١/١) .
والآن مكتوب عليها في أعلاها : أسطوانة عائشة . الدر الثمين (ص٤٥) .

(٣) سقط من المطبوع و (م) ، وهو مذكور في (ح) و (ك) ، وفي وفاء الوفاء (٤٤١/١) .

(٤) وفاء الوفاء (٤٤١/١) .

(٥) المصدر نفسه .

ومنها : أسطوانة التوبة ، وتعرف بأبي لبابة بن عبد المنذر أخي بني عمرو بن عوف من الأوس ، أحد النقباء ، ارتبط إليها ، لأنه كان حليف بني قريظة ، فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ ، وأجهش إليه النساء والصبيان يبكون ، فقال لهم : نعم ، ورق لهم ، وأشار بيده إلى حلقه ، وهو الذبح ، قال : فوا الله ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله ، فلم يرجع إلى النبي ﷺ ، ومضى ، فارتبط إلى جذع موضع أسطوانة التوبة بسلسلة ربوض - والربوض : الثقيلة - بضع عشرة ليلة ، حتى ذهب سمعه ، فما كاد يسمع ، وكاد بصره يذهب ، وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة ، وإذا أراد أن يذهب لحاجته ، ثم يأتي فترده في الرباط ، وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ .. ﴾ الآية[1] ، وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « **أما لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذا فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه** » ، فأنزلت توبته سحراً في بيت أم سلمة ، فحله ﷺ ، فعاهد الله تعالى أن لا يطأ بني قريظة أبداً ، وقال : لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً[2] [قاله ابن إسحاق ، وتبعه ابن هشام][3] .

وقيل : سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك ، فلما جاء النبي ﷺ جاءه فأعرض عنه ، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعاً بين يوم وليلة ، رواه البيهقي في « **الدلائل** » عن سعيد بن المسيب[4] .

---

(١) الآية (٢٧) من سورة الأنفال .

(٢) أخرجه الطبري بسنده إلى الزهري . جامع البيان (٢٢١/٩) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٤٢/١) ، السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٧/٢ - ٢٣٨) .

(٤) البيهقي ، دلائل النبوة (١٦/٤) ، وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٢٣٦/٢ - ٢٣٨) .

وروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وءاخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾[١] ، قال : كانوا عشرة رهط [٨١/ب] تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، فقال النبي ﷺ : « من هؤلاء »؟ قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك .. الحديث ، وفيه : توبة الله عليهم وإطلاقهم[٢] .

ونقل ابن النجار عن إبراهيم بن جعفر : أن السارية التي ربط إليها ثمامة بن أثال الحنفي ، هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة ، [ونقل ذلك أيضاً عن ابن شبة][٣] .

ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر ، عن محمد بن كعب : أن النبي ﷺ كان يصلي نوافله إلى أسطوانة التوبة ، [وفي رواية له عن عمر بن عبدالله - لم يذكر ابن كعب - أنه قال في أسطوان التوبة : كان أكثر نافلة النبي ﷺ إليها][٤] .

قال عمر بن عبد الله : وكان النبي ﷺ إذا صلى الصبح انصرف إليها ، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضُّر ، وضيفان النبي ﷺ ، والمؤلفة قلوبَهُم ، ومن لا بيت له إلا المسجد ، وقد تحلقوا حولها حلقاً ، بعضها دون بعض ، فينصرف إليهم من مصلاه من الصبح ، فيتلو عليهم ما أنزل الله تعالى عليه من

---

(١) الآية (١٠٢) من سورة التوبة .

(٢) الطبري ، جامع البيان (١١/١٢ ـ ١٣) ، وانظر : دلائل النبوة للبيهقي (١٦/٤) ، وفاء الوفاء (٤٤٤/١) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٤٤/١) . وخبر ابن النجار ذكره في الدرة الثمينة (ص١٤٦) .

(٤) زيادة من الوفاء (٤٤٤/١) .

ليلته ، ويحدثهم ويحدثونه ، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطَّول والشرف والغِنى ، فلم يجدوا إليه مجلساً ، فتاقت أَنْفُسُهم إليه ، وتاقت نفسه إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه .. ﴾ إلى منتهى الآيتين[1] .

ولابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه ﷺ كان إذا اعتكف طرح له فراشه ، ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة[2] .

وللبيهقي بسند حسن : أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف يُطْرَح له فراشه أو سريره إلى أسطوانة التوبة ، مما يلي القبلة ، يَسْتَنِد إليها[3] .

ونقل عياض عن ابن المنذر : أن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه كان له موضع في المسجد ، قال : وهو مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي ﷺ إذا اعتكف ، [كذا قال الأويسي][4] .

وفي خبر لابن زبالة : أن أسطوانة التوبة بينها وبين القبر أسطوانة ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول : هي الثانية من القبر ، والثالثة من الرحبة[5] ،

---

(١) الآية (٢٨ - ٣٠) من سورة الكهف .

انظر تفسير الآية عند الطبري في جامع البيان (١٥/٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٢) ابن ماجة ، السنن (كتاب الصيام ، باب في المعتكف يلزم مكاناً من المسجد ، ١/٥٦٤ ، ح١٧٧٤) ، ونقله المطري عن أهل السير ، التعريف (ص٣١) ، وانظر : وفاء الوفاء (١/٤٤٧) .

(٣) وفاء الوفاء (١/٤٤٧) .

(٤) زيادة عن الوفاء (١/٤٤٧) .

(٥) الوفاء (١/٤٥) .

ذكر الشيخ غالي : أن هذه الأسطوانة مكتوب عليها حتى الآن : أسطوانة أبي لبابة .. ، وتقع --

أي : قبل زيادة الرواقين في مؤخر سقف مقدم المسجد .

قال ابن زبالة : بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً ، [وقد اعتبرت ذلك من الأسطوانات التي ذكرناها فكان كذلك](١) .

قلت : فهي الرابعة من المنبر ، والثانية من القبر ، والثالثة من القبلة ، والخامسة في زماننا من رحبة المسجد ، وهي بين أسطوانة عائشة رضي الله عنها ، وبين الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة ، وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها ، زال بعد الحريق الثاني ، وتوهم البدر ابن فرحون أنها اللاصقة بالشباك المذكور ، وقد أوضحنا رده في الأصل(٢) .

ومنها [٨٢/أ] : أسطوانة السرير .

أسند ابن زبالة ، ويحيى في بيان معتكف النبي ﷺ مع ما سبق في أسطوان التوبة ، عن ابن عمر ، أن محمد بن أيوب قال : إنه كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سعفة ، يوضع بين الأسطوان التي وجاه القبر ، وبين القناديل ، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ .

قلت : هذه الأسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم ، شرقي أسطوان التوبة ، [وابن فرحون يجعلها إياها كما تقدم ، ويؤيده ما تقدم في أسطوان التوبة : من أن سريره ﷺ كان يوضع إليها](٣) ، وكان السرير يوضع مرة عند أسطوان التوبة ،

إلى الشرق من أسطوانة عائشة .. عن يمين حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ضمن أسطوانات الروضة الشريفة . (الدر الثمين – ص٢٥ ـ ٥٣) .

(١) الوفاء (١/ ٤٤٦) .

(٢) الوفاء (١/٤٤٥ ـ ٤٤٦) .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٤٤٨) .

ومرة في هذا الموضع ، أو كان يوضع عند أسطوان التوبة قبل أن يزيد النبي ﷺ في مسجده ما سبق أنه زاده في المشرق ، فلما زاد فيه نقل السرير إلى هذا المحل ، ويؤيد هذا أن ابن زبالة لما ذكر ما سبق في حد المسجد النبوي عن جمهور الناس قال: واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن ، وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها[1] .

وفي « **الصحيح** » عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيراً بالليل ، فيصلي عليه ، ويبسطه في النهار ، فيجلس عليه[2] .

وبيّن أحمد في روايته : أن ذلك كان على [باب][3] بيت عائشة رضي الله تعالى عنها[4] ، أي : الذي يلي الروضة ، وقد سبق أن الجدار الشرقي كان في موازاة القناديل .

ومنها : أسطوانة الحرس ، وتسمّى : أسطوان علي بن أبي طالب ، لأنها مصلاه ، كما سيأتي في التي بعدها .

---

(١) ثبت ذلك في الصحيح ، صحيح البخاري مع الفتح (باب الحائض ترجل رأس المعتكف ، ٢٧٣/٤، ح٢٠٢٨) ، و (باب لا يدخل البيت إلا لحاجة ، ح٢٠٢٩) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (كتاب اللباس ، باب الجلوس على الحصير ونحوه ، ٣١٤/١٠ ، ح٥٨٦١) ، و (٢١٤/٢ ، ح٧٣٠) .

قال الحافظ : « يحتجر » : أي يتخذ حجرة لنفسه ، يقال : حجرت الأرض واحتجرتها إذا جعلت عليها علامة تمنعها عن غيرك .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) أحمد ، المسند (٢٤١/٦) .

وقال يحيى : حدثنا موسى بن سلمة رضي الله تعالى عنه ، قال : سألت جعفر بن عبد الله بن الحسن عن أسطوان علي رضي الله تعالى عنه ، فقال لي : هذه المحرس ، كان علي رضي الله عنه يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله ﷺ ، يحرس النبي ﷺ .

قال المطري [وتبعه مَن بعده][١] : هي في مقابلة الخوخة التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها من بيت عائشة رضي الله تعالى عنها إلى الروضة ، وهي خلف أسطوان التوبة من جهة الشمال[٢] .

قلت : ويصلي عندها أمراء المدينة اليوم .

ومنها : أسطوان الوفود ، خلف المحرس من الشمال ، كان النبي ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته ، كانت تلي الرحبة قبل زيادة الرواقين ، وكانت تُعرف بمجلس القلادة ، يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم ، قاله المطري[٣] .

وبينها وبين مربعة القبر الآتية : الأسطوان اللاصق بالشباك اليوم .

ولابن زبالة عن غير واحد ، منهم : عبد العزيز بن محمد : أن الأسطوان التي [إلى الرحبة التي][٤] في صف أسطوان التوبة ، بينها وبين أسطوان التوبة مصلى علي بن [أبي][٥] طالب رضي الله عنه ، وأنه المجلس الذي يقال له : مجلس القلادة ، وكان يجلس فيه سراة الناس [٨٢/ب] قديماً ، وَفَهِم الأقشهري من هذا : أن مجلس

---

(١) زيادة من الوفاء (١/٤٤٨) .

(٢) المطري ، التعريف (ص٣١) .

(٣) المصدر السابق ، والوفاء (١/٤٤٩) .

(٤) سقط من المطبوع ، وهو مذكور في النسخ ، وفي الوفاء (١/٤٤٩) .

(٥) سقط من المطبوع .

القلادة صفة لأسطوان علي ، فوصفها به[1] .

<u>ومنها</u> : أسطوان مربعة القبر ، ويقال لها : مقام جبريل ، وهي في حائز الحجرة عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال ، بينها وبين أسطوان الوفود [الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة ، ولذا روى ابن عساكر في أسطوان الوفود : أنك إذا عددت][2] الأسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام ، كانت هي الثالثة .

وليحيى وابن زبالة : [عن سليمان بن سالم][3] ، عن مسلم بن أبي مريم[4] وغيره : كان باب بيت فاطمة رضي الله عنها في المربعة التي في القبر ، قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنها باب فاطمة ، أي: وقد كان رسول الله ﷺ يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ، ويقول : « **السلام عليكم أهل البيت** ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[5] رواه يحيى عن أبي الحمراء[6] .

---

(١) الوفاء (١/٤٤٩) .

(٢) سقط من المطبوع ، و (م) ، وهو مذكور في (ح) و (ك) ، وانظر : الوفاء (١/٤٥٠) .

(٣) زيادة من الوفاء (١/٤٥٠) .

(٤) مولى الأنصار ، ثقة من الرابعة . تقريب التهذيب (٢/٢٤٧) .

(٥) الآية (٣٣) من سورة الأحزاب .

قال الإمام الطبري : إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً . ثم ذكر بأسانيده الأقوال الواردة في تفسير الآية . انظر : (جامع البيان - ٢٢/ ٥ - ٦) .

(٦) هو مولى النبي ﷺ وخادمه ، اسمه : هلال بن الحارث ، نزل حمص . التقريب (٢/٤١٣) .

وفي رواية له : كل يوم ، فيقول : الصلاة الصلاة .. الحديث .

وقد حرم الناس التبرك بها ، وبأسطوان السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة .

ومنها : أسطوان التهجد ، أسند يحيى عن عيسى[١] بن عبد الله عن أبيه : كان رسول الله ﷺ يخرج حصيراً كلَّ ليلة إذا انكفت[٢] الناس ، فيطرح وراء بيت علي رضي الله تعالى عنه ، ثم يصلي صلاة الليل ، فرآه رجل ، فصلى بصلاته ، ثم آخر ، فصلى بصلاته حتى كثروا ، والتفت ، فإذا بهم ، فأمر بالحصير فَطُوِيَ ، ثم دخل ، فلما أصبح جاؤوه فقالوا : يا رسول الله ! كنت تصلي بالليل فنصلي بصلاتك ، فقال : « **إني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ، ثم لا تقوون عليها** »[٣] .

قال عيسى : وذلك موضع الأسطوان التي على طريق باب النبي ﷺ مما يلي الزور .

قلت : الزور - بالزاي - : أي الموضع المزور خلف الحجرة من حائزها ، وصحفه بعضُهم ، فقال : الدورة ، وفي خط الأقشهري : دوره .

قال عيسى : وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل : قال مَرّ بي ابن الحنفية : وأنا أصلي إليها ، فقال : أراك تلزم هذه الأسطوانة ، هل جاءك فيها أثر ؟ قلت :

---

(١) هناك : عيسى بن عبد الله بن أنيس ، مقبول .
وعيسى بن عبد الله بن مالك الدار ، مقبول أيضاً . انظر : (تقريب التهذيب - ٢/٩٩) .

(٢) أي : انصرفوا إلى منازلهم .

(٣) أخرج أحمد نحوه من حديث عائشة . المسند (٦/١٦٩) .

لا ، قال : فالزمها ، فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ من الليل[١] .

قال ابن النجار : هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال ، وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل[٢] .

قال المطري : وحولها الدرابزين ، أي : المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة، وقد كتب فيها بالرخام : هذا متهجّد النبي ﷺ [٣] .

قلت : وقد اتخذ في موضعها بعد الحريق الثاني دعامة عند بناء القبة ، واتخذوا فيها [٨٣/أ] محراباً مرخماً .

ومقتضى ما سبق في حدود المسجد : خروج الموضع المذكور عنه [تُجاه باب جبريل قبل تحويله إلى محله اليوم][٤] ، وأنه كان يواجه الخارج من باب عثمان ، وقد اتضح أن درجه التي ظهرت عند باب الحجرة الشامي كانت مستقبلة الشام ، فلم يكن الموضع المذكور في طريق المارة .

وهذه الأسطوانة هي آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلاً خاصاً ، وإلا فجميع سواري المسجد لها فضل .

---

(١) ذكره المطري ، التعريف (ص٣٣ ـ ٣٤) .

قال الشيخ غالي رحمه الله تعالى : وترتيب هذه الأسطوانات : المخلقة عند المحراب ، وأسطوانة عائشة خلفه إلى اليسار قليلاً ، والتوبة على يسارها ، ثم السرير عن يسار هذه ، ثم الوفود خلف ذلك شمالاً ، ثم الحرس خلف الوفود ، ومكتوب في أعلى كل واحدة اسمها .

الدر الثمين (ص٥٥ ـ ٥٦) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٢٥) .

(٣) المطري ، التعريف (ص٣٣) ، الوفاء (١/٤٥٢) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٤٥١) .

ففي البخاري عن أنس : لقد أدركت كبار أصحاب رسول الله ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب[١] ، [قال ابن النجار][٢] : فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها ، إذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة إليها .

قال ابن النجار : عن أهل السير : أن محمد بن مسلمة لما جد ماله ، جاء بقنو ، فجعله في المسجد بين ساريتين ، فجعل الناس يفعلون ذلك ، وكان معاذ بن جبل يقوم عليه ، وكان يجعل حَبْلاً بين الساريتين ، ثم يعلق الأقناء على الحبل ، ويجمع العشرين أو أكثر ، فيهش عليهم بعصاه من الأقناء ، فيأكلون[٣] - أي أهل الصفة - وهم أضياف الإسلام ، كما في « **الصحيح** »[٤] ، وهي ظلة كانت في مؤخر المسجد ، يأوي إليها المساكين على أشهر الأقوال ، قاله عياض .

وقال الحافظ الذهبي : إن القبلة كانت في شمالي المسجد ، فلما حولت بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة .

---

(١) الصحيح مع الفتح (١/٥٧٧ ، ح٥٠٣) .
قال الحافظ : عند المغرب : أي عند أذان المغرب . الفتح (١/٥٧٨) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٤٩) ، زيادة من الوفاء (١/٤٥٣) .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٤٣) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١١/٢٨١ ، ح٦٤٥٢ ، كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وتخلّيهم عن الدنيا) .
وللمزيد عن أهل الصفة ، انظر : فتح الباري (١١/٢٨٦) .

الفصل الرابع:

في حجره ﷺ وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها

سبق في بناء المسجد أنه ﷺ بنى بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد – يعني سودة وعائشة رضي الله تعالى عنهما – إذ كانت عائشة زوجه حينئذ، وإن تأخر البناء بها، ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة إليها.

قال محمد بن عمر: كانت لحارثة بن النعمان[١] منازل قرب المسجد وحوله، وكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً نزل له حارثة عن منزل، أي محل حجرة، حتى صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه، ذكره ابن الجوزي [في الوفاء][٢].

ولابن زبالة عن محمد بن هلال: أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة[٣] في القبلة، وفي المشرق والشام، ليس في غربي المسجد شيء منها، وكان باب عائشة رضي الله عنها يواجه الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر، أو ساج[٤].

---

(١) ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فيمن شهد بدراً، وكان أبر الناس بأمه.
الإصابة مع الاستيعاب (١/٢٩٨، رقم: ١٥٣٢).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (١/٤٦٢)، وذكره ابن سعد نقلاً عن الواقدي، الطبقات (٣/٤٨٨).

(٣) مسوح: جمع مسح – بالكسر –: كساء من شعر كثوب الرهبان.
ومستطيرة: أي منتشرة. (نقلاً عن الحاشية من المطبوع).

(٤) وفاء الوفاء (١/٤٥٩ - ٤٦٠).

ولابن الجوزي في « **شرف المصطفى** » : عن مالك بن أبي الرحال ، عن أبيه، عن أمه : أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلى وجه الإمام ، وفي وجه المنبر هذا أبعدُها ، ولما توفيت زينب أدخل ﷺ أم سلمة بيتها(١) .

وليحيى [من طريق الواقدي](٢) عن عبد الله بن يزيد الهذلي : رأيت بيوت أزاج رسول الله ﷺ كانت من [٨٣/ب] لبن(٣) ، ولها حجر من جريد مطرورة بالطين ، عددت تسعة أبيات بحجرها ، وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ (٤) إلى منزل أسماء بنت حسن اليوم .

وقوله : يلي باب النبي ﷺ ، أي : يقابل جهتَه في المغرب ، وهو باب الرحمة قبل أن ينقل إلى محله اليوم ، ومنزل أسماء المذكورة سيأتي أنه كان في مقابلة الباب الذي بعد باب النساء في الشام ، فالحجرة التي في الشام كانت من عضادة باب النساء التي تقدم أنها كانت حد المسجد في الشام إلى الباب المذكور(٥) ، ثم ذكر يحيى في روايته : أن بيت أم سلمة وحجرتها [كان](٦) من لبن ، وذكر قصة لها مع النبي ﷺ في ذلك ، وأن عطاء الخراساني قال : أدركت الحجر من جريد على أبوابها المسوح من الشعر ، قال عمران بن أبي أنس : كان فيها أربعة أبيات بلبن ، ولها حجر من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها ، على

---

(١) الوفاء للسمهودي (٤٥٩/١) .
(٢) زيادة من الوفاء (٤٦٠/١) .
(٣) اللبِن – بفتح فكسر – : الطوب النيء ، نقلاً عن الحاشية من المطبوع .
(٤) الدرة الثمينة (ص١٢٠) .
(٥) الوفاء (٤٦٠/١) .
(٦) سقط من المطبوع ، انظر : الوفاء (٤٦١/١) .

أفواهها مسوح الشعر ، ذرعت الستر ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع[(١)] .

وقال السهيلي عن الحسن البصري : كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا مراهق ، وأنال السقف بيدي ، وكان لكل بيت حجرة ، وكانت حجره من أكسية من خشب عرعر[(٢)] .

ونقل مالك عن الثقة عنده : أن الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي ﷺ يصلون فيها يوم الجمعة ، بعد وفاة النبي ﷺ ، قال : وكان المسجد يضيق على أهله ، قال : وليست من المسجد ، ولكن أبوابها شارعة في المسجد[(٣)] ، ولم يتعرضوا لمحل المشربة التي اعتزل فيها رسول الله ﷺ لما آلى من نسائه شهراً .

وقال ابن سعد : أوصت سودة ببيتها لعائشة رضي الله عنها ، وباع أولياء صفية بيتها من معاوية ، واشترى من عائشة رضي الله عنها منزلها ، وشرط لها

---

(١) الدرة الثمينة (ص ١٢٠) ، الوفاء (١/٤٦١ - ٤٦٢) .

نقل ابن سعد قول عمران في الطبقات (١/٥٠٠) ، ولفظه : « على أبوابها » و « في ذراع والعظم ، أو أدنى من العظم » .

وقال السهيلي : وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة ، بعضها من جريد مطين بالطين ، وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة موضوعة بعضها فوق بعض ، مسقفة بالجريد أيضاً .

الروض الأنف (٢/٢٤٨) .

(٢) الروض الأنف (٢/٢٤٨) ولفظه : « وكانت حجره أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر » .

وروى ابن سعد عن حريث بن السائب قال : سمعت الحسن يقول : كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان بن عفان ، فأتناول سقفها بيدي .

الطبقات (١/٥٠١) ، وانظر : الوفاء للسمهودي (١/٤٦٣) .

(٣) الدرة الثمينة (ص ١٢١) ، الوفاء (١/٤٦٤) .

سكناها حياتَها ، وقيل : بل اشتراه ابن الزبير منها ، وشرط لها ذلك[1] .

ولابن زبالة عن هشام بن عروة : قال : إن ابن الزبير ليعتد بمَكْرُمَتين ما يعد أحد بمثلها : أن عائشة رضي الله عنها أوصت له ببيتها وحجرتها ، وأنه اشترى حجرة سودة ، وكله يقتضي أن الحجر كانت من ملْك نسائه ﷺ ، وقد أوضحنا ما فيه في الأصل ، فراجعه[2] .

[قال ابن المنير : إن غرض البخاري حيث ترجم بقوله : (باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ)[3] ، وما نسب من البيوت إليهن ، وقول الله عز وجل: ﴿ وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[4] ، و ﴿ لا تدخُلوا بيوت النَّبِي إلا أن يُؤذن لكم ﴾[5] أن يبين أن بهذه النسبة تحقيق دوام استحقاقهن البيوت ما بَقينَ ؛ لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي ﷺ ، والسرُّ فيه : حَبْسُهن عليه . انتهى .

ويحتمل أنه ﷺ كان قد ملَّك بعضهن بيتها ، أو ملكهن كلهن ، كما ذهب إليه بعضهم][6] .

❁ حجرة فاطمة بنت النبي ﷺ :

وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه : أن بيت فاطمة رضي الله عنها في

(١) ابن سعد ، الطبقات (٨/١٦٤ ـ ١٦٥) ، الوفاء (١/٤٦٤) .
(٢) وفاء الوفاء (١/٤٦٤ ـ ٤٦٥) .
(٣) الصحيح مع الفتح (   ) .
(٤) الآية (٣٢) من سورة الأحزاب .
(٥) الآية (٥٣) من سورة الأحزاب .
(٦) زيادة من الوفاء (١/٤٦٤ ـ ٤٦٥) .

الزور الذي في القبر ، بينه وبين بيت النبي ﷺ - أي : منزل عائشة - خوخة[1] ، أي : كوة ، ثم روى [عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين][2] : أن مخرج النبي ﷺ كان هناك ، فكان إذا قام إلى المخرج اطلع من الكوة إلى فاطمة رضي الله عنها ، فعلم خبرَهُمْ ، وأن عائشة رضي الله عنها دخلت المخرج جوف الليل ، فجرى بينهما كلام [٨٤/أ] ، فسألت فاطمة النبي ﷺ أن يسد الكوة ، فسدها ، وأردفه بقول عائشة : يا رسول الله ! ندخل كنيفك فلا نرى شيئاً من الأذى ، فقال : الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى[3] ، فأشعر بأن المخرج موضع الكنيف ، وأنه كان خلف حجرة عائشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة في الزور ، أي : الموضع المزور كالمثلث في حائز عمر بن عبد العزيز .

وله أيضاً عن مسلم بن أبي مريم[4] : عرض بيت فاطمة إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور ، وكان بابُهُ في المربعة التي في القبر .

[وأسند أبو غسان][5]، عن ابن شبة عنه قال : عرس علي بفاطمة رضي الله

---

(١) الوفاء (٤٦٦/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٦٦/١) .

(٣) رواه البيهقي ، ثم قال : هذا من موضوعات الحسين بن علوان ، لا ينبغي ذكره ، ففي الأحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان .
دلائل النبوة (٧٠/٦) ، وانظر : ميزان الإعتدال (٥٤٢/١) .
وذكره ابن دحية في « خصائصه » وقال : سنده ثابت .. ، وقال الحافظ عبد الغني المقدسي : روى ذلك من وجه غريب ، والظاهر يؤيّده .. .
- (اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ) لمحمد الخيضري ، تحقيق : د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني (٢٣٦/٢ - ٢٣٧) .

(٤) ورد في الوفاء (٤٦٦/١) : عن مسلم ، عن ابن أبي مريم .

(٥) زيادة من الوفاء (٤٦٧/١) .

عنها إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور ، وكانت دارُه في المربعة التي تلي في القبر .

قال سليمان : قال مسلم : لا تَنْس حظك من الصلاة إليها ، فإنه باب فاطمة الذي كان علي يدخل إليها منه ، وقد قدمناه في أسطوان مربعة القبر بنحوه .

وسبق في أسطوان التهجد أنها خلف بيت فاطمة ، قال ابن النجار : وحول بيتها اليوم مقصورة ، وفيها محراب ، وهو خلف حجرة النبي ﷺ (١).

قلت : المقصورة اليوم دائرة عليه ، وعلى الحجرة الشريفة كما سيأتي في المحراب المذكور خلف الزور الذي في حائز الحجرة ، بينه وبينه موضع يحترمه الناس يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على الخلاف الآتي فيه ، وقد بنى متولي العمارة دعامة هناك بدا عند حفر أساسها لحد قَبْر ، وتلَخّصَ أن بيتها كان فيما بين مربعة القبر وأسطوان التهجد ، وأنه عرس بها إلى الأسطوانة التي إليها المحراب المذكور ، كما أوضحناه في الأصل(٢) .

لكن قال ابن شبة في بيان بيتها وموضعُهُ من المسجد : بين دار عثمان بن عفان التي في شرقي المسجد ، وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله في شرقي المسجد ، أي : الباب الذي كان يلي باب النساء في شاميه ، وسيأتي أنه كان مقابلاً لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل ، ويبعد امتداد بيتها من محاذاة دار عثمان ومربعة القبر إلى هناك ، والأول أولى في بيانه .

قال المطري : وأدخل عمر بن عبد العزيز بعض بيتها في الحائز الذي بناه محرفاً

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٢٤) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٤٦٦ - ٤٦٧) .

على الحجرة الشريفة يلتقي على ركن واحد ، و [بقي] بقية من جهة الشمال(١).

وللطبراني عن أبي ثعلبة ، كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد ، فصلى فيه ركعتين ، ثم بدأ ببيت فاطمة ، ثم يأتي بيوت نسائه(٢) .

وليحيى عن علي رضي الله عنه : زارنا رسول الله ﷺ ، فعملنا له خزيرة(٣)، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا ، ثم وضَّأتُ رسول الله ﷺ ، فمسح رأسَه وجبهتَه ولحيتَه [بيده](٤) ، ثم استقبل القبلة ، فدعا بما شاء، ثم أكب على [٨٤/ب] الأرض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات ، فتهيبنا رسول الله ﷺ أن نسأله ، فوثب الحسين على ظهر رسول الله ﷺ وبكى ، فقال له : « **بأبي وأمي ما يبكيك** » ؟ فقال له : يا أبت ! رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثلَه ، فقال له رسول الله ﷺ : « **يا بني سُرِرْتُ بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله قط ، وإن حبيبي جبريل عليه السلام أتاني وأخبرني أنكم قتلى ، وأن مصارعَكُم شتى ، فأحزنني ذلك ، فدعوت لكم بالخير** »(٥) .

---

(١) المطري ، التعريف (ص٣٥) ، وما بين المعكوفتين سقط من (ح) ، وهو مذكور في المطبوع، وفي التعريف .

(٢) وفاء الوفاء (٤٦٧/١) .

(٣) الخزيرة : لحم يقطَّع صغاراً ، ويصبُّ عليه ماءٌ كثير ، فإذا نَضج ذُرَّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . النهاية لابن الأثير (٢٨/٢) .

(٤) سقط من (ح) ، وقد ورد في الوفاء (٤٦٨/١) ، بينما لم يرد لفظ « ولحيته » في الوفاء .

(٥) الوفاء (٤٦٨/١ - ٤٦٩) .

الفصل الخامس :

في الأمر بسد الأبواب وما استثنى منها

بوَّب البخاري بقول النبي ﷺ : « **سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر** » ، وقال: قاله ابن عباس عن النبي ﷺ [1] ، وقد وصله في الصلاة بلفظ : « **سدوا عنّي كل خوخة** »[2] ، فذكره هنا بالمعنى ، ثم أسند في الباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ [الناس][3] ، وقال : « **إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله** » ، قال : فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فتعجبنا لبكائه أن يخبَر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن أمنَّ الناس عليّ في صُحبته ومالِه أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوَّة الإسلام ومودَّته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ ، إلا باب أبي بكر** »[4] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٧) .

(٢) الصحيح مع الفتح (٥٥٨/١ ، ح٤٦٧) .

(٣) سقط من المطبوع ، و (ح) ، وهو مذكور في صحيح البخاري ، و (ك) .

(٤) الصحيح مع الفتح (١٢/٧ ، ح٣٦٥٤) ، وقول المصنف : ثم أسند في الباب ، أي : باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « سدوا الأبواب .. » ، لأن حديث أبي سعيد الوارد في الصلاة فيه اختلاف ببعض ألفاظه (٥٥٨/١ ، ح٤٦٦) .

قال الخطابي ، وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة ، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت

وفي رواية مسلم عنه : « **خوخة أبي بكر** »[١] .

والخوخة : طاقة تفتح في الجدار للضوء ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها ، وهو المراد هنا ، ولذا أطلق عليها باب ، وقيل : لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق[٢] ، وبين ابن عباس رضي الله عنه في روايته : أن ذلك كان في مرضه ﷺ الذي مات فيه[٣] .

ولمسلم من حديث جندب : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليال ..[٤] فذكره .

وفي « **طبقات ابن سعد** » : عن معاوية بن صالح : أن ناساً قالوا : أغلق أبوابنا وترك باب خليله ، فقال رسول الله ﷺ : « **قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر ، وإني أرى على باب أبي بكر نوراً ، وأرى على أبوابكم ظُلْمة** »[٥] .

وعن أبي الحويرث : لما أمر رسول الله ﷺ بالأبواب تسد إلا باب أبي بكر، قال عمر : يا رسول الله ! دعني أفتح كوة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة ،

الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . فتح الباري (١٤/٧) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٥٠ ـ ١٥١) ، وأخرج أحمد هذا اللفظ من حديث ابن عباس ، المسند (٣٧٠/١) .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب (١٤/٣) ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث (٨٦/٢) .
وهذا الذي ذكره السمهودي هو نص كلام الحافظ ابن حجر (الفتح ١٤/٧) ، وعنده : .. يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٥٨/١ ، ح٤٦٧ ، كتاب الصلاة) .

(٤) نقله الحافظ ، وعزاه لمسلم (الفتح ، ١٢/٧) .

(٥) ابن سعد ، الطبقات (٢٢٧/٢) .

فقال رسول الله ﷺ : « **لا** »[1] ، قيل : كنى بالباب عن الخلافة ، وبالأمر بالسد في طلبها ، أي : لا يطلبها إلا هو ، وإليه جنح ابن حبان ، وأيد بأن منزل أبي بكر رضي الله عنه بالسنح من العوالي ، فلا تكون له خوخة إلى المسجد ، ورد بأن السنح [٨٥/أ] منزل زوجتِه الأنصارية ، وكانت أسماء بنت عميس معه ، وأم رومان ، وقد قال ابن شبة : إن الدار التي أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة له ، ولم تزل في يد أبي بكر رضي الله عنه حتى باعها[2] .

وقال أيضاً : اتخذ أبو بكر داراً في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى ، واتخذ منزلاً آخر عند المسجد ، وهو الذي جاء فيه حديث : « **سدوا عني هذه الأبواب إلا باب أبي بكر** » .

قال أبو غسان : أخبرني إسماعيل بن أبي فُدَيك ، أنّ عمّه أخبره : أن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد : خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي قال فيها رسول الله ﷺ : « **سدوا عني هذه الأبواب إلا ما كان من خوخة أبي بكر** »[3] ، واتخذ أبو بكر رضي الله عنه أيضاً بيتاً بالسنح . انتهى .

---

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي (٢٢٨/٢) .

(٢) هذا البيان نقله السمهودي بنصه من فتح الباري (١٤/٧) .
ونص رواية ابن شبة : ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض مَن وفد عليه، فباعها ، فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم .. .

(٣) وذكر الشيخ غالي رحمه الله تعالى : أن بعض العلماء أطلق على هذه الخوخة : باب الصديق ، وكانت في غرب المسجد بعد العمود الأخير من حدّ مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبما أن خوخة الصديق وداره أصبحتا من المسجد النبوي ، فقد فتح إلى الغرب من مكانها فتحة ، وكتب عليها اسم : خوخة أبي بكر الصديق ، وهي الفتحة الجنوبية من فتحات باب الصديق . الدر الثمين (ص٥٩ ـ ٦٠) .

ودار القضاء[1] هي رحبة الفضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة ، والخوخة الشارعة فيها سيأتي ذكرها في أبواب المسجد .

والمراد : أن خوخة أبي بكر رضي الله عنه كانت في موازاتها ، فلما زادوا في المسجد حوَّلوها عن يمينها ، كما حوَّلوا باب عثمان إلى موضعه اليوم .

ولذا قال ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل عن إسحاق بن مسلم : أن الخوخة التي إلى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء ، هي يمين خوخة أبي بكر ، لما زيد في المسجد نحيت فجعلت يمناها ، أي : محاذية لها من جهة اليمين ، ولما سدّت مع ما سدّ من أبواب المسجد ، جعلت باباً لحاصل في المسجد ، ولما ابتنيت المدرسة الأشرفية[2] فيما بين السلام وباب الرحمة ، جعل متولي العمارة للحاصل المذكور ثلاثة أبواب نافذة للمسجد تلي باب السلام ، ومحل الخوخة منها الباب الثالث على يسار الداخل من باب السلام ، قال الحافظ ابن حجر[3] : وفي أحاديث سد الأبواب ما يخالف ظاهره ما سبق :

كحديث سعد بن أبي وقاص : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد ، وترك باب علي . أخرجه أحمد[4] ، والنسائي ، وسنده قويٌّ .

زاد الطبراني في « **الأوسط** »[5]، ورجاله ثقات : فقالوا : يا رسول الله ! سدَّيت أبوابَنا ؟ فقال : « **ما أنا سددتها ، ولكن الله تعالى سدَّها** » .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هي الآن المدرسة المحمودية التي على يسار الداخل إلى باب السلام.

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي الآن المدرسة المحمودية .

(٣) فتح الباري (١٤/٧) .

(٤) المسند (١٧٥/١) .

(٥) الأوسط للطبراني (٤/ ٥٥٣ ، ح٣٩٤٢) .

وعن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من الصحابة أبوابٌ شارعة في المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : « **سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي** » ، فتكلم أناس في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : « **والله ما سددت شيئاً ولا فتحتُه ، ولكن أمرت بشيءٍ فاتبعتُه** » . أخرجه أحمد(١) ، والنسائي(٢) ، والحاكم(٣) ، ورجاله ثقات .

وعن ابن عباس : أمر رسول الله ﷺ [٨٥/ب] بأبواب المسجد ، فسدت إلا باب علي(٤) .

وفي رواية : أمر بسد أبواب المسجد غير باب عليّ ، فكان يدخل المسجد وهو جنبٌ ليس له طريق غيره ، وأخرجهما أحمد(٥) ، والنسائي(٦) ، ورجالهما ثقات .

وعن جابر بن سمرة نحوه ، أخرجه الطبراني(٧) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ :

---

(١) المسند (٣٦٩/٤) وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وفيه : ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد (١١٨/٩) .

(٢) السنن الكبرى (٥/ ١١٨، ح٨٤٢٣) .

(٣) المستدرك (١٢٥/٣) .

(٤) أخرجه الترمذي بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي ، من حديث ابن عباس . وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه . (السنن - ٣٠٥/٥ ، ح٣٨١٥) .

(٥) المسند (٣٣١/١) .

(٦) السنن الكبرى (١١٩/٥ ، ح٨٤٢٨) .

(٧) المعجم الكبير (٢٤٦/٢ ، ح٢٠٣١) ، وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني وفيه ناصح بن عبدالله ، وهو متروك . مجمع الزوائد (١١٨/٩) .

رسول الله ﷺ خير الناس ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ولقد أعطي عليّ ثلاث خصال ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حُمْر النّعَم ، زوّجه رسول الله ﷺ ابنتَهُ ، وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابَهُ في المسجد ، وأعطى له الراية يوم فتح خيبر . أخرجه أحمد[1] ، وإسناده حسن .

وللنسائي من طريق العلاء بن عرار - بمهملات - قال : قلت لابن عمر : أخبرني عن علي وعثمان .. فذكر الحديث[2] ، وفيه : وأما عليّ فلا تسأل عنه أحداً ، وانظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرَّ بابَهُ . ورجاله رجال الصحيح ، إلا العلاء ، وقد وثقه ابن مَعين وغيرُه .

قال الحافظ ابن حجر[3] : وهذه الأحاديث يقوي بعضُها بعضاً ، وكل طريق منها صالح للاحتجاج ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات مقتصراً على بعض طُرُقه ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رُواته ، وليس ذلك بقادح ، وأعله أيضاً لمخالفته الأحاديث الصحيحة في باب أبي بكر ، وزعم أنه من وضع الرافضة .

قال الحافظ ابن حجر[4] : وقد أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً لرده الأحاديث الصحيحة بِتَوَهُّم المعارضة مع إمكان الجمع ، وقد أشار إليه البزار فقال : رواه أهلُ الكوفة بأسانيد حِسانٍ في قصة علي ، وأهل المدينة في قصة أبي بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة ، فالجمع بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، يعني

---

(١) المسند (٢/٢٦) .

(٢) فضائل الصحابة للنسائي .

(٣) فتح الباري (٧/١٥) .

(٤) فتح الباري (٧/١٥) .

الذي في الترمذي مرفوعاً : « **لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جُنُباً غيري وغيرك** »[١] .

والمعنى : أن باب علي رضي الله عنه كان لجهة المسجد و لم يكن له بابٌ غيره ، فلذلك لم يؤمر بسده[٢] .

أي : بخلاف أبي بكر رضي الله عنه ، فكان له باب من خارج المسجد ، وخوخة إلى المسجد ، كما صرح به الكلاباذي ، أي : فمن روى استثناءَهُ رأى أنه المحتاج إلى الاستثناء لما ذكر ، بخلاف باب عليّ ، فإنه خص بما هو أزيد من إبقاء الباب ، ومن روى باب علي أراد دفع توهم أنه سُدَّ .

أو يقال - وهو أوضح - : أنهم أمروا أولاً بسد الأبواب إلا باب عليٍّ ، فسدوها وأحدثوا خوخاً ، يستقربون الدخول منها بعد الاستئذان فيه ، فأمروا آخراً بسدها إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه .

ويؤيده : أن في روايةٍ ليحيى [من طريق ابن زبالة][٣] وغيره : أن حمزة بن عبدالمطلب خرج يجر قطيفة له ، وعيناه تذرفان يبكي ، ويقول : يا رسول الله ! [٨٦/أ] أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك ، فقال : « **ما أنا أخرجتُك ولا أسكنتُه ، ولكن الله أسكنه** » ، فذِكْر حمزة دال على تقدم قصة علي .

---

(١) السنن (٥٣٠٣ ، ح٣٨١١) ولفظه : « يا علي ! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك » .

والحديث أخرجه البزار من حديث خارجة بن سعد عن أبيه سعد مرفوعاً ، وقال الهيثمي : « وخارجة لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » . مجمع الزوائد (١١٨/٩) .

(٢) إلى هنا نص كلام الحافظ في الفتح (١٤/٧ ـ ١٥) .

(٣) زيادة من الوفاء (٤٧٧/١) .

وللبزار - وفيه ضعفاء ، وقد وثقوا - : عن علي ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **انطلق فمرهم أن يسدوا أبوابهم** » ، فانطلقت فقلت لهم ، ففعلوا إلا حمزة ، فقلت : يا رسول الله ! فعلوا إلا حمزة ، فقال : « **قل لحمزة فليحوِّل بابه** » ، فقلت له : فحوَّله .. الحديث(١) .

وله أيضاً عنه : أن النبي ﷺ أرسله إلى أبي بكر ﷺ أن سُدَّ بابك ، فاسترجع ثم قال : سمع وطاعة ، ثم أرسل إلى عمر رضي الله عنه ، ثم إلى العباس رضي الله عنه ، وقال مثله .

فذِكْرُ العباس هنا بدل حمزة ، يظهر كونه وهماً ؛ لأنه إنما قدم عام الفتح .

[قال الهيثمي : فيه مَن لم أعرفه](٢) .

وفي خبر لابن زبالة ، ويحيى : عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، قال : نادى منادٍ : أيها الناس ! سدوا أبوابكم ، فتحسس الناس ولم يقم أحد ، ثم خرج الثانية فذكر مثله ، فخرج فقال : أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب ، فخرج الناس مبادرين ، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءَه .. الحديث(٣) .

ولهما أيضاً عن عمرو بن سهل : أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد ، فقال له رجل من أصحابه : يا رسول الله ! دع لي كُوَّةً أنظر إليك منها حين تغدوا وحين تروح ، فقال : « **لا والله ، ولا مثل**

---

(١) أورده الهيثمي ، وقال : رواه البزار وفيه ضعفاء ، وقد وثقوا . مجمع الزوائد (٩/١١٨) ، وانظر: الوفاء (١/٤٧٨) .

(٢) سقط من (ح) ، وهو مذكور في المطبوع ، والوفاء (١/٤٧٨) .

(٣) الوفاء (١/٤٧٨) .

ثقب الإبرة »[1] .

قلت : إن ثبت هذا في القصة الأولى حُمِلَ على أن الإذن في اتخاذ الخوخ بعد منعها .

والظاهر : أن الجُدرات التي كان فيها الأبواب كانت لهم لا للمسجد ، وأنه ﷺ رأى المصلحة في منعهم عنها ، ويحتمل أنها كانت جدرات المسجد ، فمكنهم ﷺ من ذلك أولاً ، ثم رأى المصلحة في المنع .

وقال المحب الطبري – وَمِنْ خَطِّه نقلت – : خوخات الصحابة المأمور بسدها ، الله أعلم هل كانت من أصل البناء ، أو فتحت بعده – يعني في جدار المسجد – ؟ فإن كان الأول ، فلا يخالف ما قلناه من أن من صلى في شباك فتح في جدار المسجد تعدياً لا يبعد إلحاقُهُ بالصلاة في الموضع المغصوب ، وإن صح الثاني أمكن أن يستدل به على جواز مثل ذلك ، وإن بَعُدَ عن القياس ، وأمكن أن يقال: إنه خصيصاً لهم ، تسهيلاً عليهم في حضور الجماعة ، ثم لما مرنوا على ذلك أمر بسدها ، وخص أبا بكر رضي الله عنه إظهاراً لمرتبته ، وقد أكثرت البحث عن ذلك ، فلم أر من تعرض له ، ولعلهم اكتفوا بذكر منع التصرف في حائط الجدار دون إذن ، حتى بدق الوتد ، فجدار المسجد كذلك . انتهى .

وقال السبكي : الذي يظهر من قواعد الشافعي منع فتح الباب ونحوه في جدار المسجد ، ولا يكاد الشافعية يرتابون فيه ، فإنهم [٨٦/ب] يحترزون عن تغيير الوقف جداً ، ولما فتح شباك الطيبرسية في جدار الجامع الأزهر عَظُم ذلك عليَّ ورأيته من المنكرات ، إذ لا مصلحة للجامع فيه ، وكذا كل ما كان لمصلى

(١) الوفاء (٤٨٠/١) .

غير المسجد ، قال : وحيث لم يجز الفتح ، فيظهر أنه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة ، وأنه لولا إقرارُه ﷺ لما فتحَتْه قريش من باب الكعبة في غير محله لم يجز الدخول منه .

وفي كلامه ما يقتضي أن ما قاله مقتضى كلام المذاهب الأربعة ، وبه يعلم رد الترخيص في جواز الفتح إذا حصل هدم الجدار أو انهدامه ، لأن ترك الفتحات في الجدار تغيير للوقف ، ولأن قريشاً إنما فعلوا ذلك في الكعبة بعد هدمها ، وقد سبق كلام السبكي فيه ، والظاهر القطع بمنع مثل ذلك في مسجد المدينة ، لأنه ظهر من غرض الشارع ﷺ فيه المنع مطلقاً ، وتوهم أن ذلك كان في جداره ، فلا يمتنع في جدار بناه غيره غلط بيِّن .

الفصل السادس :

في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته

في « **الصحيح** »[(١)] و « **سنن أبي داود** »[(٢)] : أن أبا بكر لم يزد في مسجد رسول الله ﷺ شيئاً .

قال أهل السير : لاشتغاله بالفتح ثانياً ، ولا ينافيه ما لأبي داود أيضاً : من أن سواريه تخرّبت في خلافة أبي بكر ، فبناها بجذوع النخل[(٣)] ، إذ المنفي الزيادة .

وفي « **الصحيح** » و « **السنن** » أيضاً[(٤)] : أن عمر رضي الله تعالى عنه زاد فيه ، وبناه على بنائِه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً .

وبه يُرَدُّ ما في روايةٍ لابن زبالة من أن عمر رضي الله عنه جعل أساطينَه من لبن ، ونزع الخشب .

قال : ومده في القبلة ، وكان [حد][(٥)] جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة ، أي : التي كانت بين صف الأساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي .

---

(١) أخرجه البخاري من حديث نافع عن ابن عمر . الصحيح مع الفتح (١/٥٤٠ ، ح٤٤٦) .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي (١/٣١١ ، ح٤٥١) ، وأخرجه أحمد في المسند (٢/١٣٠) .

(٣) أبو داود ، السنن (١/٣١٢ ، ح٤٥٢) عن ابن عمر .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٤٠ ، ح٤٤٦) ، وسنن أبي داود (١/٣١١) .

(٥) سقط من المطبوع .

ولأحمد عن نافع : أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة إلى المقصورة ، وقال عمر : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ينبغي أن نزيد في مسجدنا** » ما زدت .

[وأسند يحيى عن ابن عمر عن عمر .. مثله][١] .

ولابن زبالة عن مسلم بن حباب : أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مصلاه : لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة ، فأدخلوا رجلاً وأجلسوه في موضع مصلى رسول الله ﷺ ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة ، فقدم عمر القبلة ، فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة ، أي المتقدم بيانها[٢] .

قال اليافعي : وكان ذلك سنة سبع عشرة[٣] .

ولابن سعد ، ويحيى ، وبعضُهم يزيد على بعض ما حاصله : أن المسلمين لما كثروا ، قال عمر للعباس رضي الله عنهما : إن المسجد قد ضاق ، وقد ابتعت ما حوله من المنازل أُوَسِّع به [٨٧/أ] إلا دارك وحجر أمهات المؤمنين ، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها ، وأما دارك ، فإما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال ، وإما أن أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك ، وإما أن تصدّق بها على المسلمين ، فقال : لا ، ولا واحدة منها ، هي قطيعة رسول الله ﷺ خطها لي وبناها معي ، فاختلفا ، فجعلا بينهما أُبَيّ بن كعب ، فانطلقا إليه ، فقصا عليه القصة ، فحدثهما : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله أوحى إلى داود**

---

(١) زيادة من الوفاء (٤٨٢/١) .

(٢) الوفاء (٤٨٢/١) .

(٣) الوفاء (٤٨١/١) .

عليه السلام : أن ابنِ لي بيتاً أُذكر فيه ، فخط لـه بيـت المقـدس ، فـإذا تربيعها بزاوية بيت لبعض بني إسرائيل ، فسأله داود عليه السلام أن يبيعه، فأبى بعد أن ضاعف له الثمن ، فحدّث داود نفسه أن يأخذَه منه ، فـأوحى ا لله تعـالى إليـه : أمرتُـك أن تبـني لي بيتـاً ، فـأردت أن تدخـل فيـه الغصـب ، وليـس مـن شـأني الغصب ، وإن عقوبَتك أن لا تبنيه ، قال : يا رب ! فمن ولـدي ؟ قـال : فمـن ولدك ، فأعطاه سليمان » ، فلما قضى أُبَيّ للعباس ﷺ ، قال : قد تصدَّقـت بهـا على المسلمين ، فأما وأنت تخاصمني فلا[١] .

وللبيهقي قبيل كتاب الرجعة من « **سننه** » : عن أبـي هريـرة ﷺ قريـب مـن ذلك ، وقد اتفق للعباس مع عمر رضي ا لله عنهما قصـة في مـيزاب بهـذه الـدار ، لأنه كان يصب في المسجد . وفي رواية : على بابه ، فنزعـه عمـر ، فقـال العبـاس رضي ا لله عنهما : وا لله ما شدَّه إلا رسول ا لله ﷺ بيده ، فقال عمـر ﷺ : وا لله ما تشدُّه إلا ورجلاك على عاتقي ، فردّه مكانه[٢] .

وليحيى عن ابن عمر : أن هذه الدار كانت فيما بين موضع الأسطوان المربعة التي تلي دار مروان ، أي : وهي الخامسـة مـن المنـبر الـتي كـان يقابلهـا الطـراز في جدار المسجد على ما سبق في حدوده ، وإنما ذهب تربيعها عقـب حريـق زماننـا ، أي : بينها وبين باب السلام .

وفي كلام يحيى في موضع آخر، ما يبين أنه بقي من هذه الدار بقية دخلت في دار مروان التي في محلها اليوم ميضأة باب السلام، وأن عثمان أدخل منهـا شيئاً في زيادته .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات (٤/٢١ ـ ٢٢) .
(٢) انظر : الطبقات لابن سعد (٤/٢٠) .

وفي النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عنه : أن النبي ﷺ خط لجعفر بن أبي طالب وهو بأرض الحبشة داراً ، فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصفها بمائة ألف [درهم][1] ، فزاده في المسجد .

وفي النسخة التي رواها ابن ابنه نسبة ذلك لعثمان ، والظاهر : أن كلاً منهما زاد بعضها .

وليحيى في خبر عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن المسجد على عهد عمر كان طوله - أي من القبلة إلى الشام - : أربعين ومائة ذراع ، وعرضُه عشرين ومائة ذراع ، أي من المشرق إلى المغرب ، [وطول السقف - أي ما بينه وبين الأرض - أحد عشر ذراع][2] .

ويتلخص مما قدَّمناه في حدود [٨٧/ب] المسجد النبوي : أن زيادته كانت قدر أسطوانتين في المغرب ، ولم يزد في المشرق شيئاً لإبقائه الحجرة الشريفة ، فنهاية المسجد في زمنه الأسطوانة السابعة من المنبر في المغرب ، وذلك يقرب من مائة وعشرين ذراعاً ، وسيأتي في الفصل بعده ما يفهم خلافه ، وهذا أرجح .

وزيادته من القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ، ورواق القبلة الذي كان عليه المقصورة المحترقة ، وذلك نحو عشرة أذرع ، فتكون زيادته في الشام ثلاثين ذراعاً على رواية المائة في ذرع طول المسجد النبوي ، وقد سبق أن بعض الحجرة الشريفة كانت في الشام ، فكأن زيادتَه في الشام كانت حولها ، لأنه لم يدخلها في المسجد.

وقال رزين في روايته : وطول السقف - أي ما بينه وبين الأرض - أحد عشر ذراعاً ، وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة ، وبنى أساسه بالحجارة

---

(١) سقط من المطبوع ، و (م) ، و (ك) ، والوفاء (٤٩٤/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٩٣/١) .

إلى أن بلغ قامة . وكذا في رواية يحيى ، وقال فيها أيضاً ما حاصله : أنه جعل له ستة أبواب ، بابين عن يمين القبلة ، وهما : باب مروان المعروف اليوم بباب السلام ، وباب عاتكة ، وهو المعروف اليوم بباب الرحمة ، وبابين عن يسارها ، وهما : الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ ، وباب النساء ، وبابين خلف القبلة، يعني : في جهة الشام ، ولم يغير باب عاتكة ، ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ .

قال المطري : وهو باب جبريل عليه السلام[١] ، وما قاله من عدم التغيير فيه مُسَلَّم ، لأنه لم يزد في المشرق شيئاً ، بخلاف باب عاتكة ، لأنه زاد في المغرب ، فالمراد بكونه لم يغيره أنه أخره في محاذاة الباب الأول .

ولابن شبة ، ويحيى [عن عبد العزيز بن عمران ، عن مليح بن سليمان][٢] ، عن [ابن][٣] أبي عمرة : زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبلغَ به الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ .

[وعبد العزيز هو ابن أبي ثابت تركوه ، كانت كتبه قد احترقت فحدّث من حفظه ، فاشتد غلطه][٤] .

ولهما عن ابن أبي ذئب : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه . [في طريقه ابن زبالة ، وهو

---

(١) المطري ، التعريف (ص٣٥) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٩٦/١) ، وعبد العزيز بن عمران : متروك .تقريب التهذيب (٥١١/١) .

(٣) سقط من المطبوع ، و (ح) ، وهو مذكور في (ك) ، وفي الوفاء (٤٩٦/١) .

(٤) زيادة من الوفاء (٤٩٧/١) .

ضعيف ، وله طريق عن أبي غسان ، وعلى كل حال هو معضل][1] .

ولهما [والديلمي في « **مسند الفردوس** » بسند فيه متروك][2] عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « **لو بُني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي** ».

وكلها شواهد لما نُقِلَ عن مالك رضي الله عنه من عموم المضاعفة لما زيد في المسجد النبوي ، خلاف ما قاله النووي رحمه الله تعالى .

❁ في البطيحاء التي بناها عمر رضي الله عنه بناحية المسجد :

ولهما بسند جيد عن سالم بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى في ناحية المسجد رحبة تدعى البطيحاء ، ثم قال : من أراد أن يلفظ أو ينشد شعراً ، أو يرفع صوتاً ، فليخرج إلى هذه الرحبة .

زاد ابن شبة : قال محمد بن يحيى : وقد دُخلت تلك البطيحاء في المسجد فيما زيد فيه بعد عمر ﷺ [3] .

ولابن شبة في موضع آخر ما يبين أنها كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره زمن عمر بجهة رباط خالد بن الوليد المعروف برباط السبيل .

ولابن شبة عن السائب بن يزيد [٨٨/أ] قال : كنت مضجعاً في المسجد ، فحصبني رجل ، فرفعت رأسي ، فإذا [هو] عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : اذهب فأتني بهذين الرجلين ، فجئت بهما ، فقال : من أنتما ، أو : من

---

(١) زيادة من الوفاء (٤٩٧/١) .

(٢) زيادة من الوفاء (٤٩٧/١) .

وانظر : الشكل المتضمن زيادة عمر ﷺ في آخر الكتاب .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣٤/١) ، وانظر : الوفاء (٤٩٧/١ - ٤٩٨) .

أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد ما فارقتكما حتى أوجعكما جَلْداً ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ [(١)] .

وليحيى عن نافع نحوه ، وزاد : إن مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات .

ولابن زبالة ، ويحيى : عن سعيد بن المسيب : أن عمر رضي الله عنه مرّ بحسان بن ثابت وهو يُنْشد في المسجد، فلحظ إليه، فقال حسان : قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة ، فقال : أنشدُك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس** »؟ قال : اللهم نعم ، وهو في « **الصحيح** » بنحوه[(٢)] .

زاد يحيى : فانصرف عمر رضي الله عنه ، وقد عرف أنه يريد بمن هو خير منك : النبي ﷺ .

وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يَنْصِبُ لحسّان منبراً في المسجد ، فيقوم عليه يهجو الكفار[(٣)] .

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣٣/١) .
والحديث أخرجه البخاري في باب رفع الصوت في المسجد . الصحيح مع الفتح (٥٦٠/١ ، ح٤٧٠) ، ولفظه : (كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل ، فنظرت فإذا عمر ..) الحديث .
وانظر : الوفاء (٤٩٨/١ - ٤٩٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه . الصحيح مع الفتح (كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ٣٠٤/٦ ، ح٣٢١٢) .
وأخرجه البخاري أيضا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . الصحيح مع الفتح (كتاب الصلاة ، باب الشعر في المسجد ، ٥٤٨/١ ، ح٤٥٣) .

(٣) أخرجه الترمذي بلفظ : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) الحديث .
السنن (٢١٦/٤ - ٢١٧ ، ح٣٠٠٣) ، وقال : حديث حسن غريب صحيح .

والنهي عن تناشد الأشعار في المسجد محمول على أشعار الجاهلية والمبطلين[1].

وذكره المزي ، ونسبه للبخاري تعليقاً ، ولأبي داود ، والترمذي . تحفة الأشراف (١٢/ ١٠ ، ح١٦٣٥١) .

وأخرجه أبو داود بلفظ : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) الحديث .

السنن بشرح الخطابي (٥/ ٢٨٠ ، ح٥٠١٥) ، وقال ابن حجر : ذكر المزي في الأطراف أن البخاري أخرجه تعليقاً نحوه ، وأتم منه ، لكني لم أره فيه . فتح الباري (١/ ٥٤٨) .

(١) هذا من قول ابن حجر ، وزاد : والمأذون فيه ما سلم من ذلك .

وقيل : المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه .

فتح الباري (١/ ٥٤٩) .

الفصل السابع :

﴿ في زيادة عثمان رضي الله تعالى عنه ، واتخاذه المقصورة ﴾

في « **الصحيح** »(١) ، و « **سنن أبي داود** »(٢) : عن ابن عمر عَقِب ما سبق عنهما في زيادة عمر : ثم غيَّره عثمان ، فزاد فيه زيادة [كثيرةً](٣) ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة ، وجعل عمدَه من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج .

فقول أبي داود في روايته الأخرى : ثم إنها - أي جذوع النخل - التي كان مبنياً بها نخرتْ في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فبناها بالآجر ، فلم تزل ثابتة حتى الآن(٤) : مؤول بأنه بنى أعاليها بالآجر ، وإلا فما في « **الصحيح** » أصح .

ولمسلم عن محمود بن لَبيد : أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أراد بناء المسجد ، فكره الناسَ ذلك ، وأحبوا أن يدَعَه على هيئته ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من بنى مسجداً لله بنى الله له مثلَه في الجنة** »(٥) .

ومعنى : أحبوا أن يدعه على هيئته : أي بجذوع النخل واللبن ، كما فعل عمر رضي الله عنه ، فإنما كرهوا منه بناءَه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسعتِه(٦) .

---

(١) الصحيح مع الفتح (١/٥٤٠ ، ح٤٤٦ ، كتاب الصلاة ، باب بنيان المسجد) .

(٢) السنن بشرح الخطابي (١/٣١١ - ٣١٢ ، ح٤٥١) .
قال الحافظ : القَصَّة - بفتح القاف وتشديد الصاد - هي الجص .. ، وقيل : تشبه الجص وليست به . الفتح (١/٥٤٠) .

(٣) سقط من (ح) ، وهو مذكور في الصحيح ، والنسخ الأخر .

(٤) السنن (١/٣١٢ ، ح٤٥٢) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/١٤) . وعزاه إليه الحافظ . الفتح (١/٥٤٤) .

(٦) هذا قول البغوي في شرح السنة (٢/٣٤٩) ونقله عنه الحافظ . فتح الباري (١/٥٤٤) .

وليحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب[1] : لما ولي عثمان سنة أربع وعشرين كَلّمه الناس أن يزيد في مسجدِهم ، وشكوا إليه ضيقَه يوم الجمعة ، حتى إنهم ليصلون في الرحاب ، فشاور فيه أهل الرأي من الصحابة ، فأجمعوا على أن يهدِمَه ويزيد فيه ، فصلى الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه [٢٦٠] ، ثم قال : أيها الناس ! إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه ، وأشهد لسمعت [٨٨/ب] رسول الله ﷺ يقول : « **من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة** » ، وقد كان لي فيه سلف وإمام سبقني عمر ابن الخطاب ، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأجمعوا على هَدْمِه وبنائه وتوسعته ، فحسن الناس يومئذ ذلك ، ودعوا ، فأصبح فدعا العمال ، وباشر ذلك بنفسه ، وكان يصوم الدهر ويصلي الليل ، وكان لا يخرج من المسجد ، وأمر بالقَصَّة المنخولة تُعْمَل ببطن نخل[2] ، وكان أول عملِه في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين ، فكان عملُه عشرة أشهر[3] .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بناء عثمان رضي الله عنه للمسجد سنة ثلاثين على المشهور ، وقيل : في آخر سنة من خلافته[4] ، وهي سنة خمس وثلاثين ، ولعله بنى فيه حينئذ غير البناء الأول .

---

(١) صدوق ، كثير التدليس والإرسال . تقريب التهذيب (٢٥٤/٢) .
(٢) المسمات الآن بالحناكية ، على بُعْد (٨٠ كم) عن المدينة .
(٣) وفاء الوفاء (٥٠٢/١) .
(٤) فتح الباري (٥٤٥/١) .

ولابن شبة عن أبي صالح قال كعب[١] ومسجد النبي ﷺ يُبنى : والله لوددت أنه لا يفرغ من برج إلا سقط برج ، فقيل له : يا أبا إسحاق ! أما كنت تحدثنا أن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام ؟ فقال : بلى، ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع إلا شبرٌ ، ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت ، وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان ، فقال رجل : وهل قاتله إلا كقاتل عمر ؟ قال : بل مائة ألف أو يزيدون ، ثم يحل القتل ما بين عدن[٢] أبين إلى دروب الروم .

وليحيى عن خارجة بن زيد : هَدَمَ عثمان المسجد وزاد في قبلتِهِ ، ولم يزد في شرقيه ، وزاد في غربيه قدر أسطوان ، وبناه بالحجارة المنقوشة ، والقصة، وعُسُب النخل ، والجريد ، وبيَّضه بالقصة ، وقَدَّر زيد بن ثابت أساطينَه ، فجعلها على قدر النخل ، وجعل فيه طيقاناً مما يلي المشرق والمغرب ، وذلك قبل أن يُقتَل بأربع سنين ، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعاً[٣] .

وعن [محمد بن][٤] إبراهيم بن الحارث [التيمي ، عن أبيه][٤] : أن عثمان زاد من القبلة ، فوضع جداره على حدّ المقصورة اليوم ، أي : حد جدارها القبلي، وزاد [فيه][٥] من المغرب أسطواناً بعد المربعة .

---

(١) نقله الحافظ من كتاب السِّير عن الحارث بن مسكين عن ابن وهب ، أخبرني مالك ، أن كعب الأحبار كان يقول عند بنيان عثمان .. . الفتح (١/٥٤٥) .

(٢) ورد في حاشية المطبوع : عدن : اسم لبلدة معروفة في اليمن ، بساحل البحر الأحمر ، أضيفت إلى أبين - كأبيض - رجل من حمير ؛ لأنه سكنها ، كذا في « مجمع البحار » .

(٣) الوفاء (١/٥٠٥) .

(٤) زيادة من الوفاء (١/٥٠٥) .

(٥) سقط من (ح) .

قلت : وفي صف الأسطوانة السابعة من المنبر أسطوان مربع أسفلها ، فهي المرادة لما قدمناه في زيادة عمر ، وإن لم يكن في صف الأساطين التي تلي القبلة ، بل في الصف الذي خلف محراب الحنفية[1] ، وليس المراد بالمربعة هنا الأسطوان الرابعة من المنبر ، وإن زعمه المطري ، لما أوضحناه في الأصل[2] ، فنهاية المسجد في زمنه من المغرب : الثامنة من المنبر ، وهناك أسطوانة مربع أسفلها تواجه الداخل من باب السلام ، الظاهر أنها علامة لنهاية زيادته ، وابتداء زيادة الوليد ، منها للجدار الغربي [٨٩/أ] أسطوانتان ، وهما للوليد كما سيأتي .

والمراد : والمربعة الغربية التي سبق في حدود المسجد أنها كانت ركن صحنه، قبل زيادة الرواقين هناك ، وهي السادسة من المنبر ، فتكون نهاية زيادة عمر ، ونهاية زيادة عثمان التي تليها ، وهي السابعة ، فيبقى للوليد ثلاثة أساطين في المغرب ، وسيأتي في زيادته ما يفهم منه ذلك أيضاً ، وإن كان مردوداً ، فيتحرر من ذلك قولان في نهاية زيادة عمر وعثمان رضي الله عنهما ، وأرجحهما الأول[3] .

ولابن شبة نقلاً عن ابن أبي يحيى : أنه كانت لأبي سبرة بن أبي رهم دار موضعُها عند الأسطوانة المربعة التي في المسجد اليمانية الغربية ، وكانت حديدة ، ودار كانت هناك لعمار بن ياسر ، فأدخلتا في المسجد[4] . انتهى .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المحراب المسمى في زماننا : بالمحراب السليماني .

(٢) الوفاء (١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦) .

(٣) الوفاء (١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧) .

(٤) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٥٣) ، ولفظه : (وكانت حديدة دار كانت هناك لعمار بن ياسر ..) ، و (١/٢٤٦) ، ولفظه : (وكانت حديدة دار أبي سبرة بن أبي رهم ..) .

وعبَّر ابن زبالة في إدخالهما أيضاً بالصيغة المبنية لما لم يسم فاعله ، فقال : وَأُدْخِل فيه من المغرب دار كانت لطلحة بن عبيد الله، ودار كانت لأبي سبرة ... إلى آخره .

والظاهر : أن ذلك أدخل مفرقاً في الزيادات الثلاث .

وليحيى : عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس : بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده حجارة منقوشة ، وبها عمد الحديد فيها الرصاص ، وسقفه ساجاً ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضُه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابَهُ ستة على ما كان على عهد عمر : باب عاتكة ، أي : المعروف بباب الرحمة ، والباب الذي يليه - أي من جهة محاذاته في المشرق - ، وهو باب النساء ، وباب مروان ، أي : المعروف اليوم بباب السلام ، والباب الذي يقال له : باب النبي ﷺ ، أي : لكونه كان يدخل منه ، وهو باب جبريل عليه السلام ، وبابين في مؤخر المسجد[1] .

وما ذكره في الطول يقتضي أنه لم يزد على ما سبق من الذرع زمن عمر سوى عشرين ذراعاً ، فعشرة منها في القبلة ، لأنه زاد فيها الرواق الذي يليها ، وعشرة في الشام ، خلاف ما سبق أنه زاد فيه إلى الشام خمسين ذراعاً ، وينبغي تأويله على أن الزيادة بلغت ذلك خمسين ، بضم ما زاده عمر ، ليجامع ما سيأتي في زيادة الوليد ، وإلا فالأرجح رواية المائة والستين للطول .

وما ذكره في العرض مردود لما سبق من كونه لم يزد في المغرب سوى أسطوانة واحدة ، وللاتفاق على أنه لم يزد في المشرق شيئاً ، ولم يدخل الحجرة

---

(١) الوفاء (١/ ٥٠٧) .

الشريفة ، ومعلوم أن من جدار المسجد الغربي إلى جدار الحجرة الشريفة لم يبلغ خمسين ومائة ذراع ، ولو بلغه فأين زيادة الوليد المتفق عليها في المغرب ، ولعله توهم إدخال الحجرة الشريفة في الذرع .

ولابن زبالة : عن عبد الله[1] بن عمر بن حفص : مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان - أي في القبلة - [٨٩/ب] حتى بلغ جداره اليوم ، قال : فسمعت أبي يقول : لما احتيج إلى بيت حفصة قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك ، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاها دار عبيد الله بن عمر ، وكانت مربداً .

فالقائل : نعطيك ، عثمان ؛ لأنه أورده في زيادته[2] .

ثم روى عُقْبة : أن عثمان قدَّم جدار القبلة لموضعه اليوم ، وأدخل بقية دار العباس مما يلي القبلة والشام والمغرب ، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما مما يلي القبلة ، فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد[2] .

۞ المقصورة التي اتخذها عثمان رضي الله عنه في المسجد ، وما كان من أمرها بعده :

ولابن زبالة ، وابن شبة ، ويحيى : عن عبد الرحمن بن سعد ، عن أشياخه : أن أول من عمل المقصورة بلبن : عثمان بن عفان ﷺ ، وكانت فيه كوى ينظر

---

(١) هكذا في المطبوع ، وفي الوفاء (٥٠٨/١) ، وورد في (ح) : عبد الرحمن .

(٢) الوفاء (٥٠٨/١) .

وللوقوف على زيادة الخليفة عثمان ﷺ ، انظر الشكل في آخر الكتاب .

الناس منها إلى الإمام ، وأن عمر بن عبد العزيز هو [الذي] جعلها من ساج حين بنى المسجد[١]، زاد الأول والأخير عن عيسى بن محمد بن السائب وغيره، واستعمل عليها السائب بن خباب، وكان رزقه دينارين في كل شهر، فتوفي عن ثلاثة رجال، فتواسوا في الدينارين، فجريا في الديوان على ثلاثة منهم إلى اليوم[٢].

قال ابن زبالة : وقال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان عَمِل مقصورة من لبن يصلي فيها للناس ، خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة .

قلت : لكن في « **العتبية** » [فيما حكاه ابن رشد] ، قال مالك : أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني ، وجعل فيها تشبيكاً . انتهى[٣] .

وليحيى عن عبد الحكيم[٤] بن عبد الله بن حنطب : أول من أحدث المقصورة : مروان ، بناها بالحجارة المنقوشة ، وجعل لها كوى ، وكان بعث ساعياً إلى تهامة ، فَظَلَم رجلاً يقال له : دب ، فجاء ، فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يُكبِّر ضربه بسكين ، فلم تصنع شيئاً ، فقال مروان : ما حملك على هذا ؟ قال : بعثت عامِلَك فأخذ ذودي وتركني وعيالي لا نجد شيئاً ، فقلت :

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٦/١) ، وما بين المعكوفتين سقط من (ح) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (٧/١) ، وهكذا ورد في الوفاء (٥١١/١) ، وورد في نسخ الخلاصة: عثمان بن السائب .

(٣) انظر قصة اليماني وسبب طعنه لمروان من ظلم عامله .. : الوفاء (٥١١/١) ، وما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٥١٢/١) .

(٤) هكذا في (ح) ، وفي الوفاء (٥١١/١) ، وفي المطبوع : عبد الحكم .

أذهب إلى الذي بعثك فأقتله ، فحبسه مروان ، ثم أمر به فاغتيل سراً ، فكانت المقصورة .

ولابن شبة أيضاً نحوُه[1] .

وقال النووي : أول من اتخذ المقصورة في المسجد : معاوية ﷺ ، حين ضربه الخارجي . انتهى .

وجعلها المهدي من ساج أيضاً ، وخفضها ، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد ، فأوطأها مع المسجد ، وجعلها على الرواق الذي يلي القبلة كله ، وسماه ابن جبير بلاطاً ، فقال : والبلاط المتصل بالقبلة تحويه مقصورة تكتنفه طولاً من غرب إلى شرق[2] ، والمحراب فيها . انتهى .

وقد احترقت في الحريق الأول .

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٦) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال بعض الأفاضل من أهل المدينة : الذي يظهر من كلامهم : أن المقصورة كانت في موضع المحراب العثماني ، الذي هو داخل في جدار القبلة ، وليس لها اليوم أثر ، ولا يعلم متى تركت ، والله أعلم .

الفصل الثامن :

في زيادة الوليد(١)، واتخاذه المحراب والشرفات والمنارات [٩٠/أ] والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه

نقل رزين : أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان لم يزد فيه عليٌّ ولا معاوية رضي الله عنهم ، ولا يزيد ، ولا مروان ، ولا ابنه عبد الملك شيئاً ، حتى كان الوليد بن عبد الملك ، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة ، فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له : من باعك فأعطه ، ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال ، فإن أبى أن يأخذَه ، فاصرفه إلى الفقراء ... . ثم ذكر ما قاله غيرُه من إدخاله الحجر الشريفة(٢) .

ونقل الزين المراغي عن السهيلي أنه قال : إن الحجر والبيوت خُلِطَتْ بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان(٣) ، قال : ويرده تصريح رزين وغيره بضد ذلك . انتهى .

ولعل المراد : أن عبد الملك جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد ، وهي على حالها كما يشير إليه ما قدمناه عن مالك من الصلاة فيها ، وإلا فقد نقل

---

(١) هو : الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .. كان قليل العلم ، همته في البناء ، ضبط الأمور ، وفتح بوابة الأندلس ، وبلاد الترك والهند ، مات سنة ست وتسعين .
سير أعلام النبلاء (٣٤٧/٤ ـ ٣٤٨ [١٢٠]) .

(٢) وفاء الوفاء (٥١٣/١) .

(٣) السهيلي ، الروض الأنف (٢٤٨/٢) ، تحقيق النصرة (ص٤٩) .

ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم سماهم في كتابه إدخال الوليد لحجر أزواج النبي ﷺ [(١)] .

وللواقدي عن عطاء الخراساني : أدركت حجر أزواج النبي ﷺ ، فحضرت كتابَ الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخالها ، فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم[(٢)] .

قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول : وا لله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من المدينة ، ويقْدم قادم من الآفاق ، فيرى ما اكتفى به رسول ا لله ﷺ في حياته ، ويكون ذلك مما يزيد الناس في التكاثر والتفاخر فيها[(٣)] .

وقال ابن زبالة : حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن بعض أهل العلم قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً ، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول ا لله ﷺ ، إذ حانت منه التفاتة ، فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد ، اشتر هذه المواضع ، وأدْخل بيت النبي ﷺ المسجد واسدده[(٤)] .

وفي خبر ليحيى : أنه لما نزل من خطبته ، أمر بهدم بيت فاطمة ، وإن حسن ابن حسن ، وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه ، فأرسل إليهم الوليد : إن لم تخرجوا منه هدمتُه عليكم ، فأبوا أن يخرجوا ، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه

---

(١) وفاء الوفاء (٥١٣/١) .

(٢) نقله ابن سعد عن الواقدي ، (الطبقات –٤٩٩/١) ، ابن النجار (الدرة الثمينة – ص١٢٢) .

(٣) ذكره ابن سعد ، (الطبقات – ٤٩٩/١ ـ ٥٠٠) ، ابن النجار (الدرة الثمينة – ص١٢٢) .

(٤) وفاء الوفاء (٥١٣/١) .

وولدهما ، فنزع أساس البيت وهم فيه ، فلما نزع قالوا لهم : إن لم تخرجوا قوّضناه عليكم ، فخرجوا منه ، حتى أتوا دار عليٍّ نهاراً[١] .

وفي خبر لابن زبالة : أن الوليد كتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ، وأن يشتري هذا المنزل ، فأبوا ، وقال حسن : والله لا نأكل له ثمناً ، [٩٠/ب] قال : وأعطاهم به سبعة آلاف دينار ، أو ثمانية ، فأبوا ، فكتب إلى الوليد بذلك ، فأمر بهدمه وإدخاله ، وطرح الثمن في بيت المال ، ففعل ، وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارِها[٢] بالحرة ، فابتنتها[٣] .

ولابن زبالة أيضاً ، عن غير واحد من أهل العلم : أن عمر[٤] لما جاءه كتاب الوليد بعث إلى رجال من آل عمر[٥] ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أبتاعَ بيت حفصة ، وكان على يمين الخوخة - أي خوخة آل عمر - ، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر النبي ﷺ طريق ، وكانتا يتهاديان الكلام ، وهما في منزلهما من قرب ما بينهما ، فقالوا : ما نبيعُه بشيء، قال : إذاً أدخله في المسجد ، قالوا : أنت وذاك ، فأما طريقُنا فإنا لا نقطعُها ، فهدم البيت وأعطاهم الطريق ، ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوان ، وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمرُّ

---

(١) الوفاء (٥١٣/١ ـ ٥١٤) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : موضعها عند بيت آل هاشم ، وعندها في الشمال مسجد واجهته المفتوحة من الشمال ، وعليها لوحة رخامية ، وهي على يمين الطريق الذاهب في المدرج ، وفي جانبها الغربي مسجد بني دينار ، المعروف عند العامة بـ مسجد الخضر .

(٣) وفاء الوفاء (٥١٤/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو : عمر بن عبد العزيز .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو : عمر بن الخطاب .

الرجل منحرفاً[١] .

وفي خبر ليحيى ، عن مالك بن أنس : أن الحجاج قال لعبيد الله[٢] بن عبدالله بن عمر : بعني منزل حفصة ، قال : لا والله ما كنت لآخذ لبيت رسول الله ﷺ ثمناً ، قال : إذاً والله أهدمُه ، قال : والله لا تهدمه إلا على ظهري ، فأمر الحجاج بهدمه وهو فيه ، فجاءت بنو عدي عبد الله فقالوا : ما أضعفك ، هو يتأسف على قتل أبيك وينزع عن قتلك ، فأخرجوه ، فهدمه الحجاج ، وكتب إلى الوليد يُعلمه بذلك ، فكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بعرض الثمن على عبيد الله ، فإن أبى جعل له مكرمة بدله في المسجد ، فجعل له عمر الخوخة التي في قبلة المسجد التي إلى دار حفصة اليوم[٣] .

وله أيضاً عن ابن وردان[٤]، عن أبيه : أن عمر بن عبد العزيز قال لعبيد الله : أجعل لكم باباً تدخلون منه ، وأعطيكم دار الدقيق مكان هذا الطريق ، وما بقي من الدار فهو لكم ، ففعلوا ، فأخرج بابهم في المسجد ، وأعطاهم دار الدقيق ، وقدّم الجدار في موضعه اليوم ، وزاد في المشرق ما بين الأسطوان المربعة - أي : مربعة القبر - ، إلى جدار المسجد اليوم ، ومعه عشرة أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام ، أي : جعل عشرة أساطين مصفوفة في رحبة المسجد من مربعة القبر إلى الشام ، وبعدها الأربع الآتي ذكرها للسقائف ، وهي المسقف الشامي المقابل للمسقف القبلي ، قال : ومده في المغرب أسطوانتين ، وأدخل فيه

---

(١) الوفاء (١/٥١٥) .

(٢) في (ح) ، وكذا في الوفاء (١/٥١٥) : عبيد الله ، وورد في المطبوع : عبد الله .

(٣) الوفاء (١/٥١٥ ـ ٥١٦) .

(٤) هو جعفر ، كما في الوفاء (١/٥١٦) .

حجرات أزواج النبي ﷺ ، ودور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها : القرائن ، وسمعنا من يقول : القرائن : جنابذ ثلاث لعبد الرحمن [٩١/أ] بن عوف[١] .

وفي خبر لابن زبالة : أن عمر رضي الله عنه لما سام آل عبد الرحمن بن عوف بدارهم امتنعوا من البيع ، فهدمها عليهم ، قال عبد الرحمن بن حميد : فذهب لنا متاع في هدمهم .

[وأدخل حجرات أزواج النبي ﷺ مما يلي المشرق ومن الشام ، وأدخل القرائن دور عبد الرحمن بن عوف ، وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها: دار القراء، وأبيات هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وأدخل فيه من المغرب داراً كانت لطلحة بن عبيد الله، وداراً كانت لأبي سبرة بن أبي رُهم، وداراً لعمار بن ياسر ، كانت إلى جنب دار أبي سبرة ، وبعض دار العباس بن عبد المطلب][٢] .

ولابن زبالة عن محمد بن عمار[٣] ، عن جده : كانت زيادة الوليد من المشرق إلى المغرب ستة أساطين ، وزاد إلى الشام من الأسطوان المربعة التي في القبر أربع عشرة أسطواناً ، منها عشرة في الرحبة ، وأربع في السقائف الأولى ، أي : التي كانت بالمسقف الشامي قبل زيادة المهدي ، قال : وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين في السقائف ، فدخل بيت النبي ﷺ في

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٣٢/١) .

وورد في الحاشية من المطبوع : جنابذ : جمع جنبذة - بضم الجيم والباء ، وبينهما نون ساكنة - وهي القبة .

(٢) زيادة من الوفاء (٥١٧/١) .

(٣) انظر : تقريب التهذيب (١٩٣/٢) .

المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقائف . أ.هـ[1] .

ويستفاد منه أن الست التي زادها في المشرق والمغرب ، منها ثنتان فقط في المغرب ، لأن من الأسطوانة التي دون مربعة القبر السابق ذكرها في حدود المسجد النبوي ، وهي التي إليها المقصورة اليوم إلى الجدار الشرقي أربع أساطين .

وقوله : وبقي ثلاث أساطين ، أي : من هذه الأربع في السقائف ، أي : المسقف الشرقي كما هو اليوم .

وقوله في رواية يحيى : ما بين المربعة ، محله : أن الزيادة إنما هي من نحو وسط الرواق الذي بين المربعة والتي دونها ، لأن الجدار كما سبق كان هناك في موازاة القناديل ، فلم يحتسب التي دون المربعة في الزيادة ، فيُفهم أنه له ثلاثة في المشرق ، وثلاثة في المغرب ، لكن يَرُدُّ هذا تصريح رواية يحيى بأنه مَدَّه في المغرب أسطوانتين، وأنه لم يذكر الست في المشرق والمغرب ، وإنما صرح بالست من اعتبر الأسطوان دون المربعة .

وظاهر قوله : وزاد إلى الشام .. إلى آخره مع ما سبق من رواية يحيى : أن نهاية زيادته في الشام بعد أربع عشرة أسطوان من مربعة القبر ، فيوافق ما سيأتي من أن المهدي زاد عشر أساطين في هذه الجهة ، لأنها الباقية بعد الأربع عشرة إلى مؤخر المسجد ، والأولى من هذه الأساطين الباقية كان أسفلها مربعاً بقدر الجلسة في الصف الأوسط من المسقف الشرقي علامة لزيادة المهدي ، وقد ذكرنا في الأصل[2] محملاً آخر بعيداً لرواية ابن زبالة هذه ، وهو أن الأربع عشرة جعلها كلها رحبة في زمنه ، وكانت الرحبة قبله عشرة ، فيكون له أربع أساطين

---

(١) الوفاء (١/٥٢٠) .

(٢) وفاء الوفاء (١/٥٢١) .

للسقائف ، فيكون له ثمان عشرة أسطواناً ، والباقي للمهدي ست فقط ، وهو الموافق لما في خبرٍ ليحيى عن قدامة بن موسى يتضمن : أن ذرعَه - يعني زمن الوليد - طولاً مائتا ذراع ، فإن ما ذكرناه يقرب من ذلك ، لكنه قال : وعرضه في مقدمه مائتين ، وفي مؤخرة ثمانين ومائة ذراع .

قال [٩١/ب] : وهو من قبل كان مقدمه أعرض . أ.هـ .

وهو خطأ ، لأن المسجد لم ينقص عرضُهُ ، وذرع عرضه اليوم من مقدمه في القبلة مائة ذراع وسبعة وستون ذراعاً ونصف ، ومن مؤخره في الشام مائة وخمسة وثلاثون ذراعاً[1] ، وقد صرح ابن زبالة في ذرع المسجد في زمنه بقريب من ذرعنا كما سيأتي .

وفي خبر لابن زبالة : أن الوليد كتب إلى ملك الروم : إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم ، فأعني فيه بعمال وفسيفساء ، فبعث إليه بأحمال من فسيفساء ، وبضعة وعشرين عاملاً ، وقال بعضهم : بعشرة عمال ، وقال : بعثت إليك بعشرة يعدلون مائة ، وبثمانين ألف دينار ، وبهذه السلاسل التي فيها القناديل[2] .

وليحيى ، عن قدامة بن موسى : فبعث إليه بأربعين من الروم ، وبأربعين من القبط ، وبأربعين ألف مثقال من ذهب ، وبالفسيفساء ، وأحمر عمر النورة التي تعمل بها الفسيفساء سنة ، وحملوا القصة من نخل [بطين][3] منخولة بالشقائق ،

---

(١) الوفاء (٥٢٠/١) .

(٢) وفاء الوفاء (٥١٨/١ ـ ٥١٩) .

(٣) سقط من المطبوع ، وفي الوفاء : من بطن نخل (٥١٩/١) .

وعمل الأس بالحجارة ، والجدار بالحجارة المطابقة ، والقصة ، وجعل عُمُدَ المسجد من حجارة حشوها عُمدَ الحديد والرصاص .

وفي خبر لابن زبالة : أن عمر هدمه سنة إحدى وتسعين - أي : بتقديم التاء الفوقية - وبناه بالحجارة المنقوشة ، وقصة بطن نخل ، وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ، وهدم حجر أزواج النبي ﷺ ، ونقل لبنها ولبن المسجد ، فبنى به داره بالحرة ، فهو فيها اليوم له بياض على اللبن[١] .

قال : فبينا العمال يعملون في المسجد إذ خلا لهم ، فقال بعض عمال الروم : ألا أبول على قبر نبيهم ، فتهيأ لذلك ، فنهاه أصحابه ، فلما همّ بذلك ، اقتلع فألقي على رأسه ، فانتثر دماغه ، وأسلم بعضهم ، وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات في جدار قبلة صحن المسجد صورة خنزير ، فأمر به عمر فضربت عنقه .

وقال بعض عمال الفسيفساء : إنما عملناه على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها . أ.هـ[٢] .

وليحيى ، عن النضر بن أنس : كان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء ، فأحسن عملها ، نقده ثلاثين درهما[٣] .

وذكر هو وابن زبالة : ما كان فيه من الكتابات داخله وخارجه على أبوابه تركناه لزواله[٣] .

ووصف ابن عبد ربه في « **العقد** » ما كان داخلاً في جدار المسجد من وزرات الرخام ، وطراز الفسيفساء والذهب ، ثم قال : وحيطان المسجد كلها من

---

(١) الوفاء (٥١٩/١) .

(٢) الوفاء (٥١٩/١) .

(٣) الوفاء (٥٢٣/١) .

داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء ، أولها وآخرها ، ورؤوس الأساطين مذهبة ، عليها أكف منقشة مذهبة ، وكذلك أعتاب الأبواب مذهبة أيضاً . أ.هـ .

ولابن زبالة عن محمد[١] بن عمار عن جده : كان في موضع [٩٢/أ] الجنائز - أي : شرقي المسجد - زمان الوليد نخلتان يُصلّى على الموتى عندهما ، فأراد عمر قطعهما حين ولي عمر المسجد للوليد ، وذلك سنة ثمان وثمانين ، فاقتتلت فيهما بنو النجار ، فابتاعهما عمر فقطعهما[٢] .

ولا ينافيه ما سبق من هدمه المسجد سنة إحدى وتسعين ، وفيها عُزِلَ عن المدينة ، وكأنه أخره للتأهب [وشراء الأماكن وتخمير النورة][٣] .

لكن في رواية لابن زبالة : ابتدأ عمر بن عبدالعزيز بناء المسجد سنة ثمان وثمانين ، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين ، وفيها حج الوليد .

وليحيى ، عن حفص بن مروان : أن عمر مكث في بنائه ثلاث سنين[٤] .

ولابن زبالة ، عن إبراهيم بن محمد الزهري ، عن أبيه : لما قدم الوليد المدينة حاجاً بعد فراغ المسجد ، جعل يطوف فيه ، وينظر إلى بنيانه ، فلما رأى سقف المقصورة ، قال لعمر : ألا عملت السقف كله مثل هذا ؟ قال : إذاً تعظُم النفقة جداً ، قال : وإن[٥] .

---

(١) إن كان محمد بن عمار بن ياسر ، فهو مقبول . انظر : تقريب التهذيب (١٩٣/٢) .

(٢) ذكره ابن شبة ، أخبار المدينة (٥/١) .

(٣) الوفاء (٥٢٢/١) .

(٤) الوفاء (٥٢٢/١) .

(٥) الوفاء (٥٢٣/١ - ٥٢٤) .

وفي رواية [لابن النجار عن أهل السير][1] : أتدري يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة وما بين السقفين ؟ قال : وكم ؟ قال : خمسةً وأربعون ألف دينار ، قال : والله لكأنك تنفقُها من مالك .

[وقيل : كانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال . انتهى][2] .

وليحيى : فلما استنفد الوليد النظر إلى المسجد ، التفت إلى أبان بن عثمان وقال : أين بناؤنا من بنائكم ؟ قال أبان : بنيناه بناء المساجد ، وبنيتموه بناء الكنائس[3] .

وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن يزيد قال : كان عمل القِبْط مقدم المسجد ، وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره ، فسمعت سعيد بن المسيب يقول : عمل هؤلاء أحكم ، يعني : القبط[4] .

❁ فيما اتخذ عمر في المسجد في زيادة الوليد، من المحراب، والشرفات ، والمنائر ، واتخاذ الحرس ، ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه :

وليحيى ، عن عبد المهيمن بن عباس[5] ، عن أبيه : مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا مِحْرابٌ ، فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبدالعزيز .

---

(١) الوفاء (٥٢٤/١) ، الدرة الثمينة (ص١٦١) .
(٢) الوفاء (٥٢٤/١) .
(٣) الوفاء (٥٢٣/١) ، الدرة الثمينة (ص١٦١) .
(٤) الوفاء (٥٢٤/١ ـ ٥٢٥) ، الدرة الثمينة (ص١٦١) .
(٥) هو : عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي، ضعيف، من الثامنة . (تقريب التهذيب - ٥٢٥/١) .

[وعن القاسم ، وسالم : أنهما نظرا إلى شرفات المسجد فقالا : إنهما من زينة المسجد][1] .

[وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة : ورأيته فيه أنه][1] هو الذي عمل الرصاص على طنف[2] المسجد ، والميازيب التي من الرصاص .

وقيل : إنما عمل الشرفات عبد الواحد بن عبد الله النصري في ولايته سنة أربع ومائة .

و لم تُعد الشرفات بعد الحريق الأول حتى جددت سنة سبع وستين وسبعمائة في أيام الأشرف شعبان بن حسين .

ولابن زبالة ، ويحيى [من طريقه][3] عن محمد بن عمار ، عن جده : أن عمر بن عبد العزيز جعل للمسجد أربع منارات في زواياه الأربع .

قال كثير بن جعفر[4] : وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن ، فأطل عليه ، فأمر بها فهدمت إلى ظهر المسجد ، وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد ، أي : فصار للمسجد ثلاث منارات فقط .

قال ابن زبالة : وطول كل واحدة : ستون ذراعاً . وذكر في موضع آخر :

---

(١) زيادة من الوفاء (١/٥٢٥) .

(٢) طنف – بوزن قفل – : ما نتأ من الجبل .. وما أشرف خارجاً عن البناء ، والسقيفة : تشرع فوق باب الدار .

الحاشية من المطبوع من الوفاء (١/٥٢٥) .

(٣) الوفاء (١/٥٢٦) .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي الوفاء (١/٥٢٦) : كثير بن حفص .

بضعاً وخمسين ، وأن أقصرهن الغربية الشامية [ثلاث وخمسون][1] . قال : وعرض كل واحدة : ثماني أذرع في ثمان[1] .

وذكر ابن جبير [في رحلته][2] : أن المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة برجين ، بخلاف اليمانية الشرقية ، فإنها على هيئة المنارات . أ.هـ .

ولم يزل [٩٢/ب] المسجد على ثلاث منارات إلى أن جددت المنارة الرابعة الغربية اليمانية سنة ست وسبعمائة في دولة الناصر محمد بن قلاوون ، على يد شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري ، وظهر عند الحفر لأساسها خوخة مروان الآتي ذكرها في ركن المسجد الغربي ، وبابها عليها من ساج لم يبل .

قال البدر بن فرحون : أسفل من أرض المسجد بقامة ، ثم وجدوا تحصيب المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سَلْع ، ثم بلغوا الماء ، ولم يوجد أثر ، ولا صحة لما ذكر بعضهم من أن مئذنة كانت هناك تشرف على دار مروان . انتهى .

قلت : وهذا لا يمنع من صحة ما سبق ، لاحتمال أنها كانت على باب المسجد وسطحه من غير أساس في الأرض لقصر المنارات حينئذ ، مع أن دار مروان متقدمة على زيادة ابن ابنه الوليد قطعاً ، وصنيع يحيى يقتضي أن بنائها زمن عثمان ، وأن شيئاً مما دخل فيها من دار العباس أدخل في زيادة الوليد ، فالباب الذي ظهر إنما هو فيما اتخذه الوليد هناك بدلاً عن باب مروان ، وصارت هذه المنارة أطول المنارات ، حتى عرفت بالطويلة ، وطولها خمسة وتسعون ذراعاً - بتقديم التاء الفوقية - من أعلى هلالها ، لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها في المشرق المعروفة بالرئيسية بسبب الحريق الحادث في زماننا أعيدت - أعني

---

(١) الوفاء (٥٢٧/١) .

(٢) الوفاء (٥٢٧/١) .

الرئيسية - أطول من هذه ، إذ طولها يزيد على المائة ، بعد أن كان ينقص عن الثمانين ، ثم ظهر في المنارة الرئيسية ميل ، للتساهل في المبالغة لتأسيسها ومؤنها ، فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء ، وزيد في طولها ثانياً مع الإحكام التام ، حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعاً ، على يد الشجاعي شاهين الجمالي ، شيخ الخدام بالحرم الشريف ، وشاد عمائره بأمر الأشرف قايتباي ، وذلك في عام اثنين وتسعين وثمانمائة[1] .

وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون إلا ذراعاً ، وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - ، كل ذلك من الهلال إلى الأرض ، خارج المسجد ، وهذا السياق ظاهر في أن الوليد أول من اتخذ المنارات ، [وبه يعلم أن المنارات التي كانت في زمن ابن زبالة ليست هي الموجودة اليوم][2] .

[وروى ابن إسحاق][3] ، وأبو داود[4] ، والبيهقي[5] : أن امرأةً من بني النجار قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال يؤذن عليه الفجر .. الحديث .

ولابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل وغيره ، قال : كان في دار عبد الله ابن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال ، يرقى إليها بأقتاب[6] ،

---

(١) الوفاء (٥٢٧/١) .
(٢) الوفاء (٥٢٧/١) .
(٣) الوفاء (٥٢٩/١) .
(٤) السنن بشرح الخطابي (٣٥٧/١ ، ح٥١٩) .
(٥) السنن الكبرى (٤٢٥/١) . وانظر : الوفاء (٥٢٩/١) .
(٦) الأقتاب : جمع قتب ، وأصله إكاف صغير على قدر سنام البعير ، والقتب للحمل ، كالإكاف لغيره . النهاية ، لابن الأثير (١١/٤) .

والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم ، يقال لها : المطمار ، وهي في منزل عبيد الله بن [عبد الله بن][1] عمر .

وله عن موسى بن عبيدة : أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرساً [٩٣/أ] للمسجد لا يحترف فيه [أحد][2] .

وعن كثير بن زيد قال : نظرت إلى حرس عمر بن عبدالعزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلى على الجنائز فيه[3] .

وعن عثمان بن أبي الوليد : أن عروة قال له : تضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أما إن أبا بكر قد صُلِّي عليه في المسجد[4] .

وليحيى ما يقتضي أن ذلك كان قبل زمن الوليد ، فإنه روى [عن ابن أبي ذئب][5] ، عن المقبري : أنه رأى حرس مروان بن الحكم يخرجون الناس من المسجد ، يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز ، وقد تلخص مما رواه ابن شبة أن الذي استقر عليه الأمر : أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يُصَلِّي عليها النبي ﷺ عند بيته في موضع الجنائز[6] .

وفي « **صحيح مسلم** » من حديث عائشة رضي الله عنها : أنها أمرت أن يمر

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ح) ، وهو مذكور في النسخ ، وفي الوفاء (٥٣٠/١) .

(٢) الوفاء (٥٣١/١) .

(٣) الوفاء (٥٣١/١) .

(٤) الوفاء (٥٣١/١) .

(٥) الوفاء (٥٣١/١) .

(٦) ابن شبة ، أخبار المدينة (٤/١) ، الوفاء (٥٣١/١) .

بجنازة ابن أبي وقاص في المسجد فيصلى عليه ، فأنكر الناس ذلك عليها ، فقالت : ما أسرع ما نسي الناس ، ما صلى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلا في المسجد[١] .

وفي رواية : والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد ، سهل وأخيه[٢] ، ويفهم منه أنه كان نادراً .

وليحيى بسند جيد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه صُلِّي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد[٣] .

وفي رواية له : أن عمر بن الخطاب صَلَّى على أبي بكر في المسجد ، وأن صهيباً صَلَّى على عمر بن الخطاب في المسجد عند المنبر[٤] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨/٧ ـ ٣٩) ، بلفظ : « .. في المسجد فتصلى عليه .. و سهيل بن بيضاء » .

قال النووي رحمه الله تعالى : ذهب الشافعي والأكثرون إلى جواز الصلاة على الميت في المسجد، وممن قال به : أحمد ، وإسحاق .. . شرح مسلم (٤٠/٧) .

(٢) المصدر السابق ، بلفظ : « سهيل » .

وفي الأصل كذلك ورد الحديثان بلفظ : سهيل . وفاء الوفاء (٥٣٢/١) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، من طريق الفضل ابن دكين . الطبقات (٣٦٧/٣) .

ومن طريق وكيع بن الجرح ، وسعيد بن منصور (٣٦٨/٣) .

(٤) أخرج ابن سعد عن الزهري ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب ، قالا : صلى عمر على أبي بكر، وصلى صهيب على عمر . الطبقات (٣٦٨/٣) .

وأخرج عن صالح بن يزيد مولى الأسود قال : كنت عند سعيد بن المسيب ، فمرَّ عليه علي بن الحسين فقال : أين صُلِّي على عمر ؟ قال : بين القبر والمنبر . الطبقات (٣٦٨/٣) .

ولابن شبة : أن الجنازة وضعت تجاه المنبر .

وذكر ابن النجار ما سبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ، ثم قال : إن هذه السُّنَّة في الجنائز باقية إلى يومنا ، إلا في حق العلويين ، ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم ، والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقي ، أي من المسجد ، أي : موضع الجنائز[1] .

وفي زماننا يصلى على الجنائز بالمسجد ، ويُخَصُّ الأعيان بالروضة ، إلا ما كان من جنائز الشيعة غير الأشراف ، فإنهم منعوا من إدخال جنائزهم إلى المسجد في دولة الظاهر جمقمق ، وذكرنا في الأصل كلاماً حسناً في كيفية وضع الجنازة بين القبر والمنبر ، فراجعه[2] .

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٦٢) .

(٢) وفاء الوفاء (ص٥٣٣ ــ ٥٣٥) ، وذكر هناك أنه بسط الأمر استطراداً في كتابه : « دفع التعرف والإنكار ، لبسط روضة المختار » .

الفصل التاسع:

﴿في زيادة المهدي﴾

نقل ابن زبالة ويحيى ، أن المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد إلى أن همَّ أبوجعفر المنصور بالزيادة فيه ، ثم توفي و لم يزد فيه ، حتى زاد فيه المهدي ، فلا يغتر بما ذكروه فيه من الكتابات للخلفاء على جدران المسجد ، كالسفاح أو خلفاء بني العباس وغيرهم من الأمراء بعمارة مسجد الرسول ﷺ والزيادة فيه ونحوه لكتابته لمن تجددت ولايته وإن لم يزد[1] .

قال ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم [منهم : عبدالعزيز بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل][2] : لم يزل المسجد على حاله ، ما زاد فيه الوليد حتى ولي أبوجعفر/[٩٣/ب] يعني المنصور ، فهم بالزيادة ، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول : إنْ زِيد في المسجد من المشرق توسط القبر الشريف المسجد ، فكتب إليه أبوجعفر : عرفت الذي أردت ، فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان رضي الله عنه ، فتوفي أبوجعفر و لم يزد فيه شيئاً ، ثم حج المهدي يعني ابن أبي جعفر سنة ستين ومائة ، فقدم المدينة منصرفه عن الحج ، فاستعمل عليها جعفر ابن سليمان سنة إحدى وستين ، وأمر بالزيادة فيه، وولي بناءه عبدالله بن عاصم ابن عمر بن عبدالعزيز ، وعبدالملك بن شبيب[3] الغساني ، فمات ابن عاصم ،

---

(١) ذكره ابن النجار في الدرة الثمينة (ص١٦٢-١٦٣) ، وانظر : وفاء الوفاء (١/٥٣٥-٥٣٦) .

(٢) الوفاء (١/٥٣٦) .

(٣) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، وفي الوفاء (١/٥٣٦) ، وفي الدرة (ص١٦٣) . وورد في المطبوع ، و (م) : (خبيب).

فولي مكانه عبدالله بن موسى الحمصي وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام ، ولم يزد في القبلة ، ولا في المشرق والمغرب شيئاً ، وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء ، أي : إلى آخر سقائف النساء ، وخمساً لسقائف النساء[1] ، [أي] : من العشرة المذكورة ، وقد أدرك ابن زبالة هذه العمارة .

وقد روى ذلك يحيى عنه وعن غيره ، وأقرّه ، وهو مخالف لمقتضى ما سبق من [أن] طول المسجد زمن الوليد مائتا ذراع لاقتضائه أنه صار بزيادة المهدي هذه ثلاثمائة ذراع ، وقد صرح ابن زبالة أن ذرع المسجد مائتا ذراع وأربعون ذراعاً ، واختبرت أنا ذرعه ، فكان مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعاً ، وهذا التفاوت لاختلاف الأذرعة ، والمعَوَّل عليه ما هنا لما سبق ، وقد أدركت في المسقف الشرقي اسطوانة هي التاسعة مما يلي[2] جدار المسجد الشامي أسفلها مربع مرتفع عن الأرض بقدر الجلسة هي الخامسة عشر من مربعة القبر ، فهي علامة لابتداء زيادة المهدي ، لأن الذرع منها إلى آخر المسجد يقرب من المائة ، ولأن الوليد إذا كان له أربع عشرة أسطوانة من مربعة القبر كما سبق ، كان الجدار الشامي زمنه في هذا المحل ، وكانت هي معدودة من العشر التي زادها المهدي ، وقد اقتضى ما سبق أن المسقف الشامي المعبر عنه بسقائف النساء ، كان خمس أساطين ، وهو اليوم أربع فقط نقصوه اسطوانة لمّا زيد في المسقف القبلي رواقان بمؤخره[3] .

وفي خبر لابن زبالة : أن مما أدخله المهدي من الدور دار مليكة ، وكانت

---

(١) الوفاء (١/٥٣٦) .

(٢) ورد في الحاشية من (ح) و (ك) : مما يلي حدّ جدار ...

(٣) الوفاء (١/٥٣٧) .

لعبدالرحمن بن عوف[١] ، أدخل بعضها في المسجد ، وبعضها في رحبة المشارب ، وبعضها في الطريق ، وأدخل دار شرحبيل بن حسنة ، وبقيت بقية فابتاعها يحيى ابن برمك ، فأدخلت في الحش حش طلحة ، وأدخل بقية دار عبدالله بن مسعود التي يقال لها دار القراء[٢] ، ودار المسور بن مخرمة ، وفرغ من بنيان المسجد/ [٩٤/ أ] سنة خمس وستين ومائة[٣] .

وفي خبر ليحيى : أن المهدي زاد في المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم ، ثم خفض المقصورة ، وكانت مرتفعة ذراعين من الأرض ، فوضعها في الأرض على حالها اليوم ، فسدّ على آل عمر بن الخطاب خوختهم التي فيها دار حفصة ، وأمر بسدّها ، فتكلموا فيها حتى كثر الكلام ، ثم ذكر مصالحتهم على ما سيأتي فيها من جعلها شبه السرب في الأرض خارج المقصورة[٤] .

ويؤخذ من كلام ابن زبالة ويحيى في ذكر ما كان مكتوباً على أبواب المسجد زمن المهدي ، أنه زخرف المسجد بالفسيفساء كما فعل الوليد ، ويشهد لذلك بقية أدركناها في مؤخر المسجد مما يلي المنارة الغربية الشامية زالت في حريق زماننا، وليس في كلام متقدمي المؤرخين أن المسجد الشريف زِيدَ فيه بعد المهدي ،

---

(١) ذكره ابن شبة وقال : إنما سميت دار مليكة لأن عبدالرحمن بن عوف أنزلها مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المرية حين قدمت المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ، وكانت تحت زبان بن منظور ، فهلك عنها ، فخلف عليها ابنه منظور بن زبان ، فأقدمها أبوبكر ﷺ المدينة ، وفرّق بينها وبين منظور ، وقال : من ينزل هذه المرأة ؟ فأنزلها عبدالرحمن داره .
- أخبار المدينة (١/٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) ورد في المطبوع : دار القرى . وعلّق على ذلك المعلق بقوله : لعلها هي اليوم دار الضيافة .

(٣) الوفاء (١/٥٣٨-٥٣٩) ، الدرّة الثمينة (ص١٦٣-١٦٤) .

(٤) الوفاء (١/٥٣٩) .

بل كلامهم كالصريح في نفيه .

وقال الزين المراغي ما لفظه : وقيل : إن المأمون زاد فيه ، وأتقن بُنْيانَه أيضاً في سنة ثنتين ومائتين[(١)] .

قال السهيلي : وهو على حاله[(٢)] ، ورزين ينكر ذلك ، ويمكن الجمع بأنه جدده و لم يزد . انتهى .

قلت : لم أر في كلام رزين تعرضاً لحكاية ذلك حتى ينكره، وهو بعيد جداً؛ لأن من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يذكروا ذلك ، نعم في « **المعارف** » لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي : وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه ، وقرأت على موضع زيادة المأمون أمر عبدالله بعمارة مسجد رسول الله ﷺ سنة ثنتين ومائتين ، وذكر أشياء من الأمر بالعدل وتقوى الله تعالى[(٣)] . وكأنه أخذ نسبة الزيادة من هذا ، ولا دلالة فيه ، وقد حكى يحيى وابن زبالة أمثال هذه الكتابة لمن لم يزد في المسجد ممن تجددت ولايته من الخلفاء ، وسيأتي بيان عدد أبواب المسجد وبيان محالها في « الثامن عشر » .

---

(١) تحقيق النصرة ، (ص ٥٤) .

(٢) قال السهيلي : ثم لم يبلغنا أن أحداً غيّر منه شيئاً ولا أحدث فيه عملاً . (الروض الأنف – ٢٤٨/٢) .

(٣) ابن قتيبة (المعارف – ص٥٦٢-٥٦٣) ، (الوفاء – ٥٤٠/١) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو التنويه بجهود المملكة العربية السعودية بتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وتعمير المساجد في المملكة وفي جميع دول العالم ، وخصوصاً التوسعة الخالدة المباركة التي لم يشهد التاريخ مثلها ، وهي توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله تعالى ، حيث تضمن هذا الكتاب ملحقاً مفصلاً عن جميع جوانب هذه التوسعة . انظر : الملحق آخر الكتاب .

الفصل العاشر :

﴿ فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذي أدير عليها وصفة القبور الشريفة بها ﴾

تقدم أنها بنيت لما بني المسجد على نعت بنائه من لبن وجريد النخل ، ويؤخذ مما سبق أن البيت كان مبنياً باللبن ، وله حجرة من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر ، وكان عمر بن الخطاب أبدل الجريد بجدار .

فلابن سعد ، عن عمرو[1] بن دينار ، وعبيد الله بن أبي يزيد[2] ، قالا : لم يكن على عهد النبي ﷺ على بيت النبي ﷺ حائط ، فكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

قال عبيدالله بن أبي زيد : كان جدارُه قصيراً ، ثم بناه عبدالله بن الزبير . اهـ[4] .

وقال الحسن البصري : كنت أدخل بيوتَ رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق، وأنال السقف بيدي[5] ، وكان لكل بيت حجرة / [٩٤/ب] ، وكانت حجره من

---

(١) انظر : تقريب التهذيب (٦٩/٢) .

(٢) هكذا ورد في (ح) و (ك) : بن أبي يزيد . وكذا في الوفاء (٥٤١/١) . وورد في المطبوع : بن أبي زيد .

(٣) ابن سعد . (الطبقات - ٢٩٤/٢) .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ابن سعد . (الطبقات -٥٠١/١) ، ولفظه : « في خلافة عثمان بن عفان » بدلاً من « وأنا غلام مراهق » .

أكسية من شعر مربوطةٍ في خشب عرعر[١] .

[وفي التحفة[٢]] لابن عساكر ، عن داود[٣] بن قيس ، قال : أظن عرض البيت من الحجرة إلى باب البيت نحواً من ست أو سبع أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ، ووقفت عند باب عائشة رضي الله عنها ، فإذا هو مستقبل المغرب . ويؤيد كون الباب في المغرب قصة كشفه ﷺ لسجف الباب ، أي ستره في مرضه ، وترجيل عائشة شعره وهو في معتكفه وهي في بيتها[٤] ، لكن سبق في « الرابع » أن بابها مستقبل الشام .

ولابن عساكر عن [محمد][٥] بن أبي فديك ، أنه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال : كان بابه من جهة الشام . قلت : مصراعاً كان أو مصراعين ؟ قال : باب واحد . قلت : من أي شيء كان ؟ قال : من عرعر أو ساج . ولذا قال ابن عساكر : وباب البيت شامي لم يكن عليه غلق مدة حياة عائشة[٤] . اهـ .

والصواب : الجمع بأنه كان له بابان : شامي وغربي ، وهو الذي سبق أن علياً رضي الله عنه كان يجلس عند اسطوانة المحرس في مقابلته .

---

(١) الوفاء (١/٥٤١) .

(٢) الوفاء (١/٥٤١) .

(٣) إن كان الفراء الدباغ ، فهو ثقة فاضل .

وإن كان الصنعاني ، فهو مقبول . انظر : (تقريب التهذيب – ١/٢٣٤) .

(٤) انظر الحديث وتوثيقه (ص) .

(٥) الوفاء (١/٥٤٢) .

وأخرج ابن سعد ، عن عائشة : (... وجعل رسول الله لنفسه باباً في المسجد وجاه باب عائشة) . (الطبقات – ٨/٦٣) .

وقد روى ابن سعد صلاة الصحابة على النبي ﷺ بحجرته ، وفي بعض طرقه : لما قبض رسول الله ﷺ قالوا : كيف نصلي عليه ؟ قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً ، فصلوا عليه ، واخرجوا من الباب الآخر[1] ، وهو صريح في البابين .

وكذا في خبر لأحمد برجال الصحيح : فكانوا يدخلون من ذا الباب ، فيصلون عليه ، ثم يخرجون من الباب الآخر[2] .

ونقل ابن زبالة أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه القبر الشريف طريق ، وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما ، وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة ، أي خوخة آل عمر كما سبق ، فهو موقف الزائرين اليوم داخل مقصورة الحجرة وخارجها[3] .

وسبق في حدود المسجد النبوي أنه زِيدَ فيه من حجرة عائشة مما يلي الروضة، والظاهر : أنه مما كان محجراً عليه بالجريد لمرافق البيت [كالدهليز للباب][4] ، وأن ما بني عليه من ذلك صفة بيت عائشة التي وقع الدفن بها ، وحائز عمر بن عبدالعزيز من المغرب فيما ترك من الحجرة ، لا أنه انتقص به الروضة والمسجد كما وَهِمَ فيه بعضهم .

---

(١) ابن سعد . (الطبقات – ٢/٢٨٩) .

(٢) أحمد . (المسند (٥/٨١) .

(٣) الوفاء (١/٥٤٣) .

(٤) الوفاء (١/٥٤٣) .

فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك والحائز الذي أدير عليها

ولابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما زلت أضع خماري وأتفضل[1] في ثيابي حتى دفن عمر ، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً[2] .

وعن المطلب : كانوا يأخذون من تراب القبر ، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم ، وكانت في الجدار كوّة ، فكانوا يأخذون منها ، فأَمَرَتْ بالكوّة فسدّت[3].

وفي « **طبقات ابن سعد** » : أخبرني موسى بن داود ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قُسِم بيت عائشة باثنين ، قسم كان فيه القبر ، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط ، وكانت عائشة [٩٥/ أ] ربما دخلت حيث القبر فَضْلاً ، فلما دفن عمر ﷺ لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها[4] .

[وقال الأقشهري][5] وابن شبة : قال أبو غسان [بن يحيى بن علي بن عبدالحميد - وكان عالماً بأخبار المدينة ومن بيت كتابة وعلم][5] : لم يزل بيت النبي ﷺ الذي دفن فيه ظاهراً ، حتى بنى عمر بن عبدالعزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد في خلافة الوليد ، وإنما جعله مزوراً كراهة أن يشبه تربيعه تربيع

---

(١) أتفضل في ثيابي : أي أقتصر على ثياب المهنة . (الحاشية من الوفاء - ١/٥٤٤) .

(٢) الوفاء (١/٥٤٣-٥٤٤) .

(٣) المصدر نفسه (١/٥٤٤) .

(٤) ابن سعد . (الطبقات - ٢/٢٩٤) .

(٥) الوفاء (١/٥٤٤) .

الكعبة ، وأن يتخذ قِبْلَة فيصلّي إليه .

[وقال أبوغسان فيما حكاه الأقشهري : أخبرني الثقة عن عبدالرحمن بن مهدي عن منصور بن ربيعة عن عثمان بن عروة] (١) ، وعن عروة قال : نازلت عمر بن عبدالعزيز في قبر النبي ﷺ أن لا يجعل في المسجد أشد المنازلة ، فأبى وقال : كتاب أمير المؤمنين لابد من إنفاذه ، قال : فقلت(٢) : فإن كان لابد فاجعل له جُؤجُؤاً(٣) ، [وهو] الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة(٤) .

قال أبوغسان : وقد سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أن عمر بنى البيت غير بنائه الذي كان عليه ، وسمعت من يقول : بنى على بيت النبي ﷺ ثلاثة أجدر ، فدون القبر ثلاثة جدر ، جدار بناء بيت النبي ﷺ ، وجدار البيت الذي يزعم أنه بني عليه ، وجدار الحظار الظاهر(٤) .

قلت : لم نجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي أدركناها [باباً ولا موضع باب](٥) غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر ، مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة إلا الشرقي منه كما سيأتي ، فإنه حادث البناء بالحجر الغشيم .

---

(١) زيادة من الوفاء (٥٤٨/١) .

(٢) ورد في الحاشية من (ح) : فقلت له .

(٣) ورد في الحاشية من (ك -١٣١/ أ) : كما يقال : جؤجؤ السفينة ، والطائر ، أي صدرها .اهـ. وقيل : عظامه . (النهاية لابن الأثير (٢٣٢/١) .

(٤) الوفاء (٥٤٨/١) .

(٥) الوفاء (٥٤٩/١) .

وللآجري [عن مالك بن مغول][(١)] ، عن رجاء[(٢)] بن حَيْوَة : كتب الوليد إلى عمر ، وكان قد اشترى الحجرات : أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد عمر في ناحية ، ثم أمر بهدمها ، فما رأيت أكثر باكياً من يومئذ ، ثم بناها كما أراد ، فلما هدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، وذكر أمره لمزاحم مولاهم بإصلاحها بعد أن أراد أن يقوم فيسويها بنفسه[(٣)] .

وليحيى وابن زبالة ، عن عبدالله[(٤)] بن محمد بن عقيل : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد ، فأبدأ بالنبي ﷺ فأسلّم عليه ، ثم آتي مصلاّي ، فخرجت في ليلة مطيرة ، حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة ، لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط ، فجئت المسجد ، فبدأت بالقبر ، فإذا جداره قد انهدم أي من المشرق كما في رواية غيره ، فدخلت ، فسلّمت ، فلم ألبث أن سمعت الحسّ[(٥)] ، فإذا عمر بن عبدالعزيز ، فأمر به فستر بالقباطي ، فلما أصبح دعا وردان البنّاء ، فدخل ، فكشف فقال : لا بد لي من رجل ، فكشف عمر ساقه ليدخل ، فكشف القاسم بن محمد ، فكشف سالم بن عبدالله ، فقال عمر : ما لكم ؟ قالوا : ندخل معك ، فقال : والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم ،

(١) زيادة من الوفاء (٥٤٧/١) .

ومالك : ثقة ثبت . ومِغْول : بكسر أوله وسكون المعجمة . (تقريب التهذيب - ٢٢٦/٢) .

(٢) ثقة فقيه ... ، وحَيْوة : بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو . (تقريب التهذيب - ٢٤٨/١) .

(٣) نقله الحافظ ابن حجر عن الآجري . (فتح الباري - ٢٥٧/٣) ، الوفاء (٥٤٧/١-٥٤٨) .

(٤) صدوق ، في حديثه لِين ، ويقال : تغيّر بآخره . (تقريب التهذيب - ٤٤٧/١-٤٤٨) .

(٥) هكذا ورد في جميع النسخ ، والوفاء (٥٤٦/١) : الحسّ . وورد في المطبوع : الحسن .

ادخل يا مزاحم ، فناوله ، [فقال عمر : يا مزاحم ، كيف ترى قبر النبي ﷺ ؟ قال : متطأطياً . قال : فكيف ترى قبر الرجلين ؟ قال : مرتفعين . قال : أشهد أنه رسول الله ﷺ . رواه رزين عن عبدالله المذكور باختصار] [١] .

وفي رواية لهما عن محمد بن عبدالعزيز الزهري ، أنه/ [٩٥/ب] أمر ابن وردان أن يَكْشِف عن الأساس ، فبينا هو يكشف إلى أن رفع يده وتنحى واجماً ، فقام عمر فزعاً ، فقال له عبدالله بن عبيد الله : لا يروعنك ، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنهما ، فحفر لهما في الأساس ، فقال : يا ابن وردان غط ما رأيت .

وفي « **الصحيح** » عن هشام بن عروة عن أبيه ، أنه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد ، أخذوا في بنائه ، فبدت لهم قدمٌ ، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك ، حتى قال لهم عروة : والله ما هي قدم النبي ﷺ ، ما هي إلا قدم عمر[٢] .

ولابن زبالة عن [محمد بن هلال ، وعن] [٣] غير واحدٍ من أهل العلم : أن البيت مربَّعٌ مبني بحجارة سود وقصة ، الذي يلي القبلة منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أنقصها ، وباب البيت مما يلي الشام مسدود بحجارة سود وقصة ، ثم بنى عمر بن عبدالعزيز عليه هذا البناء الظاهر ، وزوّاه لئلا يتخذه

---

(١) الوفاء (٥٤٦/١) .

(٢) أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٢٥٥/٣، ح١٣٩٠) ، كتاب الجنائز - باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما .

(٣) الوفاء (٥٤٨/١) .

الناس قِبْلَة تخص فيه الصلاة من بين المسجد ، [وذلك أن رسول الله ﷺ قال : « **قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، وقال : « **اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعْبَد** ... » الحديث] [(١)] .

قالوا : والبناء الذي حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان ، ومما يلي المغرب ذراع ، ومما يلي القبلة شبر ، ومما يلي الشام فضاء كله، وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن[(٢)] مكسور ، ومكيّل خشب .

قال عبدالعزيز بن محمد : يقال إن البنائين نسوه هناك . اهـ .

وليحيى عن أبي غسان محمد بن يحيى ، قال : سمعت من يقول في الحظار الذي على قبر النبي ﷺ : مركن وخشبة ، وحديدة مسندة . قال محمد بن يحيى : فأما أنا فإني اطلعت على الحظار ، فلم أر شيئاً ، فزعم لي زاعم أنه قد رأى ثَمَّ المركن وشيئاً موضوعاً مع المركن ، وأما أنا فلم أره ، ولم أعلم أحداً يدري من أخذه ، ولم أر للبيت الذي في الحظار باباً ، ولا موضع بابه ، وقد أخبرني ابن أبي فُدَيْكٍ أنه رأى باب بيت النبي ﷺ مما يلي الشام . اهـ .

قلت : لم نر للبيت عند انكشافه في العمارة التي أدركناها باباً ولا موضعَه ، لا في جهة الشام ولا في غيرها[(٣)] .

ونقل ابن شبة عن أبي غسان ، أنه اطلع من بين سقفي المسجد ، وعاين الحظار الظاهر الذي على البيت وما فيه حين انكسر خشب سقف المسجد ،

---

(١) الوفاء (٥٤٨/١) .

(٢) المركن ، بوزن المنبر : الإجانة التي تغسل فيها الثياب . (نقلاً عن الحاشية من الوفاء - ٥٤٩/١).

(٣) الوفاء (٥٤٩/١) .

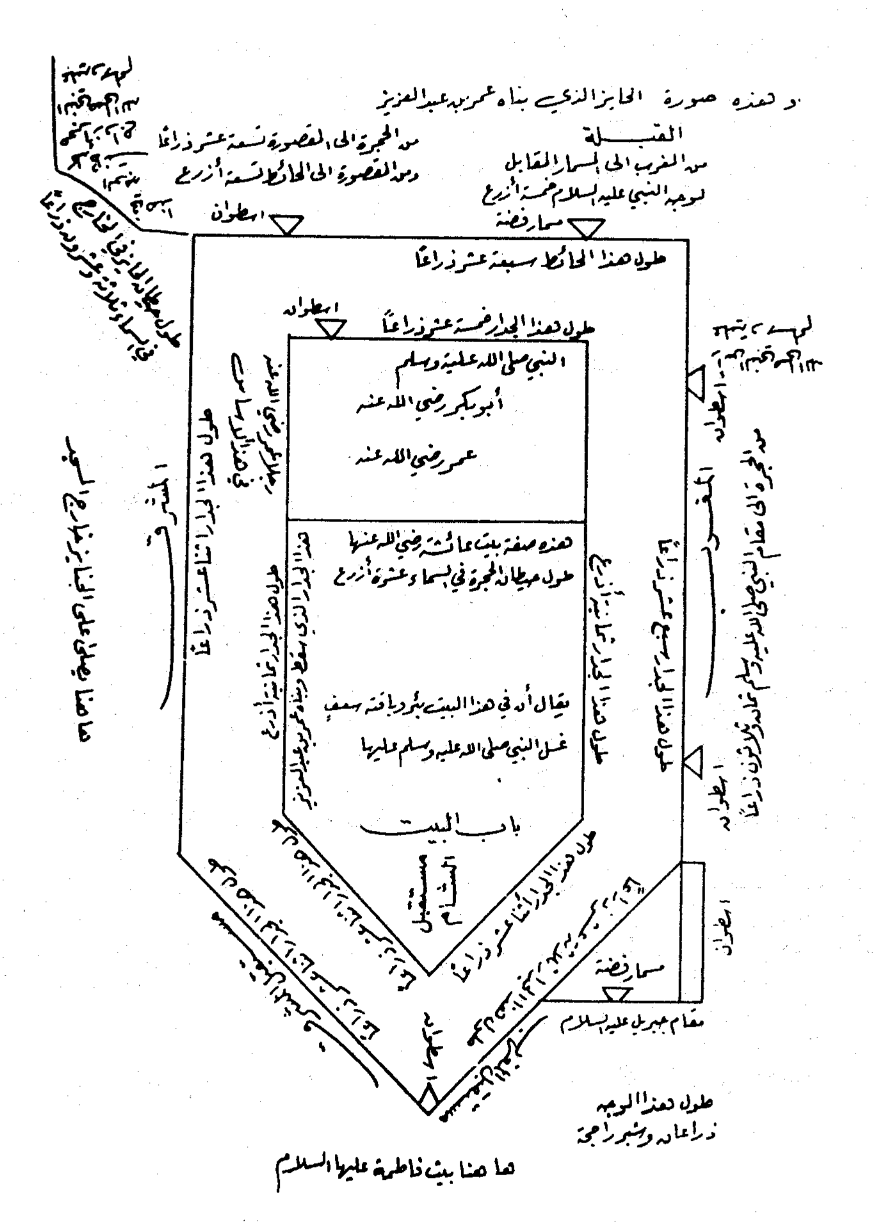
فكشف السقف من تلك الناحية لعمارته سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وذكر في تصويره الفرجة بين الجدارين في المشرع ثلاثة أذرع ، وبينهما في المغرب ذراع ، وبينهما في القبلة أقل من ذراع ، ورأس هذه الفرجة مما يلي المشرع ذراع.

قلت : الذي تحرر لنا من مشاهدة ذلك صحة ما ذكره / [٩٦/ أ] في الفرجة بين القبلتين ، فإنها مما يلي المشرق نحو ذراع ، فإذا قرب من الوجه الشريف تضيقت نحو شبر ، ثم أقل من ذلك ، وقريب من ابتدائها في المشرق بناء يمنع المرور في محاذاة الأسطوانة البارز بعضها في الحائز الظاهر من القبلة نحو عرضها كما سيأتي في تصويره .

وأما الغربيان ، فلم يكون بينهما فرجة ولا مغرز إبرة ، ومعلوم أن الجدار الظاهر لم يغير عن محله لصحة ما وصفه به المؤرخون بالنسبة إلى الأمور المحاذية له من خارجه ، وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بأنه لم يغير منه إلا جهة المشرق وما يليها من القبلة والشام كما سنوضحه .

وما ذكره أبوغسان من أن الفرجة بين الشرقيتين ثلاثة أذرع مخالف لما سبق عن ابن زبالة ، والظاهر أنها كانت كما ذكره أبوغسان ، لا على ما ذكره ابن زبالة ، ولا على ما وجدناها عليه ؛ لأنّا وجدناها نحو ذراع اليد مما يلي الشام ، ونحو شبر مما يلي القبلة ، لكن وجد الجدار الشرقي الداخل وما اتصل به من القبلة والشام ليس مبنياً من جنس بناء بقية الحجرة ، فإن الحجرة مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة من داخل الجدار وخارجه ، بخلاف هذه الجهة ، ووجد عند نقض جدارها الشامي من داخله رأس جدار من محاذاة الاسطوانة الآتي تصويرها خلف هذا الجدار الشامي ، يشهد الحال أنه كان آخذاً من الشامي إلى ما يحاذيه من القبلي عند الاسطوانة التي هناك، وكان ذلك محل الجدار الشرقي من البناء الداخل،

وقد صوّره أبوغسان في محاذاة الاسطوانتين المذكورتين ، فكأنه انهدم ، وعند إعادته لم يعد في محله ، بل وسعوا في الحجرة من الفرجة المذكورة حذراً مما سبق من ظهور ساق عمر ﷺ عند حفر الأساس .



لكن لم ينبه أحد من المؤرخين على ذلك ، غير أن في « **رحلة** » ابن عات النفري[1] حُدِّثت بالمدينة الشريفة ، أو بمدينة السلام ، بأنهم سمعوا منذ سنين قريباً من الأربعين هدَّةً في الروضة ، أي : الحاوية للقبور الشريفة ، فكتب في ذلك إلى الخليفة ، فاستشار الفقهاء ، فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القَوَمَة على المسجد، فاختاروا لذلك بدراً الضعيف كان يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بني العباس ، فدلي حتى دخل ، فوجد الحائط الغربي قد سقط ، وهو حائط دون الحائط الظاهر ، فصنع له لبِن من تراب المسجد ، فبناه وأعاده كما كان ، ووجد هناك قَعْباً من خشب أصابه وقوع الحائط فكسره ، فَحُمِل إلى بغداد[2] مع شيء من تراب الحائط ، وكان يوم وصوله إلى بغداد يوماً مشهوداً تجمع لاستقباله الناس، وعطلت الصناعات/ [٩٦/ب] والبَيْع .

« **ورحلة** » ابن عات سنة ثلاث عشر وستمائة ، وقد قال : قريباً من أربعين سنة، فيكون ذلك في نحو السبعين وخمسمائة في دولة المستضيء[3] ، فلعل هذه

---

(١) الشيخ الإمام الحافظ البارع القدْوة الزاهد ، أبوعمر أحمد بن هارون ، ولد سنة (٥٤٢هـ) ، وكان من بقايا الحفّاظ المكثرين ، يسرد المتون ، ويحفظ الأسانيد عن ظهر قلب ، لا يخلّ منها بشيء ... توفي غازياً ، فشهد وقعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس ، وذلك في صفر سنة (٦٠٩هـ) .

- سير أعلام النبلاء (٢٢/١٣-١٤) .

(٢) الوفاء (١/٥٤٩ و ٥٦٩) .

(٣) هو الخليفة أبو محمد الحسن بن المستنجد با لله يوسف ، بويع بالخلافة سنة (٥٦٦هـ) فنودي برفع المكوس ، وردّ المظالم ، وأظهر العدل ، وفرّق الأموال على الهاشميين ... ، وكان ذا حلم وأناة ورأفة ، وظهرت السنة وحصل الأمن ، وضعف الرفض في دولته ، مات سنة (٥٧٥هـ) .

- سير أعلام النبلاء (٢١/٦٨-٧٠) .

الواقعة هي التي كان فيها التغيير المذكور ، وكأنه أطلق الغربي على المنهدم بالنسبة إلى الجدار الخارج الذي يليه في المشرق ، ولم يُبْنَ إلا بالحجر لكنه غير منقوش كما قدمناه ، ولعله أراد باللبِن ما وجد من سترة هناك على رأس الجدار يشهد الحال بتجددها لزيادتها عما ذكره الأقدمون من الذرع .

لكن في كلام ابن النجار ما يقتضي أنه لم يقع دخولٌ إلى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة إلى زمنه، وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وستمائة، فإنه قال [في كتابه « **الدرة الثمينة** »][1] : اعلم أن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدّة في الحجرة ، وكان الأمير قاسم بن مهنّا الحسيني ، فأخبروه ، فقال : ينبغي أن ينزل شخص ليبصر ، ففكروا فيمن يصلح ، فلم يجدوا إلا شيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النسائي[2] كان مجاوراً بالمدينة ، فذكر أنه به فتقاً يحوجه إلى التردد للغائط ، فألزموه ، فاستمهل ليروض نفسه ، ثم أنزلوه في الحبال من الخوخة الآتي ذكرها بالسقف إلى الحظير الذي بناه عمر ، ودخل منه إلى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها ، فرأى شيئاً من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله ، وكنس التراب بلحيته . قيل : إنه كان مليح الشيبة[3] ، هذا ما سمعته من أفواه جماعة ، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك .

ثم قال ابن النجار : وفي شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم أيضاً ، وجدوا من الحجرة رائحة منكرة ، فأمرهم الأمير قاسم

---

(١) الوفاء (٥٧٠/١) ، الدرة الثمينة (ص٢١٦) .
(٢) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (٥٧٠/١) : النسائي . وورد في المطبوع من الخلاصة : النشائي .
(٣) الدرة الثمينة (ص٢١٦) ، ونقله المطري عن ابن النجار في تاريخه . (التعريف - ص٣٨) ، الوفاء (٥٧٠/١-٥٧١) .

بالنزول ، فنزل بيان الأسود الخصي أحد خدام الحجرة مع الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد ، ونزل معهما هارون الشادي الصوفي ، فوجدوا هراً هبط في الحائز بين الحجرة والمسجد ، أي : بين الجدارين ومات وجَيَّف ، فأخرجوه وذلك يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر ، ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحَد إلى هناك . اهـ[1] .

والظاهر : أن قضية ابن عات متحدة مع ما ذكره ابن النجار ، و لم يقع تحريرها لعدم تدوينها ، ثم ظفرت في كلام بعض حفاظ عصرنا فسح الله في أجله أن ما وقع عند رأس المائة الرابعة ، أنه في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيث الركن اليماني من الكعبة ، وسقوط جدار قبر النبي ﷺ ، وسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس ، فعدَّ ذلك من أغرب الاتفاق وأعجبه . اهـ[2] .

فيستفاد منه سبق/[٩٧/ أ] ذلك بكثير على ما ذكره ابن عات وابن النجار، وقد ذكر ابن النجار تصوير الحجرة الشريفة ، وتبعه عليه ابن عساكر ، والزين المراغي ، وهو مخالف للتصوير الذي نقله ابن شبة عن أبي غسان ، وللتصوير الذي نقله طاهر بن يحيى عن أبيه ، ولما شاهدناه من تصوير الحجرة الشريفة ، وقد أوضحنا ذلك في الأصل[3]، ولا شك أن البناء الذي في جوف الحائز الظاهر مربع، وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر مخمساً ، فهو خطأ ، وقد ذرعت الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة ، فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة وثلثي ذراع ، وذرع مؤخرها مما يلي الشام أَحَدَ

(١) الدرة الثمينة (ص٢١٦-٢١٧) .

(٢) ذكره ابن كثير . (البداية والنهاية - ١٢/٦) .

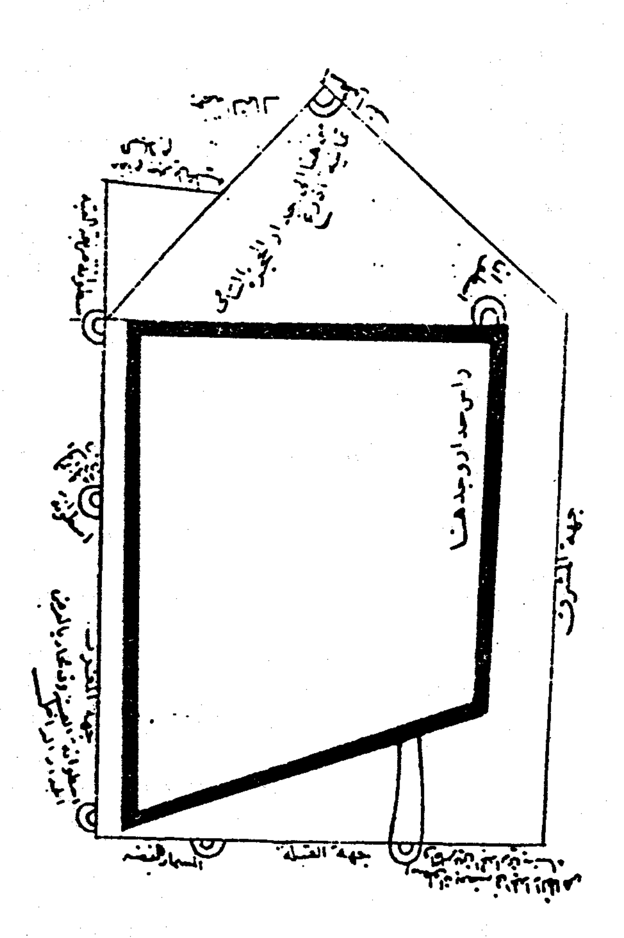
(٣) وفاء الوفاء (١/٥٥٠-٥٧٢) .

عشر ذراعاً وربع وسدس ، وذرع عرضها من القبلة إلى الشام في كل من جانبيها الغربي والشرقي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن ، وهو قريب من الذرع الذي ذكره ابن شبة ويحيى في تصويرهما ، وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان إلا الشرقي المجدد ، فإنه ذراع وربع وثمن فقط ، وعرض منقبة الحائز الظاهر ذراع وربع وثمن ، وارتفاعه في السماء من أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعاً وثلث ذراع ، يزيد في بعض الجهات يسيراً ، وهو مبنيّ بالحجر الغشيم ، ورؤيتُه من داخله شاهدة بأنه زيد في أعلاه نحو نصف ذراع بالآجر لما زيد في الجدار الداخل سترة للسقف الآتي ذكره ليساويه ، ولذا قال أبوغسان : إن ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعاً غير سدس ، فوافق ذلك ذرعنا المتقدم .

وأما ما ذكره ابن النجار ومن تبعه في ذرعه من أنه ثلاثة وعشرون ذراعاً ، فقد أدخلوا في ذلك طول الشباك المتصل من رأس هذا الجدار إلى سقف المسجد ، فإن عمر بن عبدالعزيز لم يبلغ بحائزه سقف المسجد ، وقد ذكر ابن النجار أن الجمال الأصفهاني عمل للحجرة أي لحائزها مشبكاً من الصندل والأبنوس ، وأداره حولها مما يلي السقف . اهـ .

فهو الشباك المذكور ، ولعل الأصفهاني أول من أحدثه ، ولا ذكر له في كلام المتقدمين ، وقد ذكرنا في الأصل ذرع كل صفحة من صفحات هذا الحائز المخمس ، وارتفاع الجدار الداخل في السماء من خارجه بين الجدارين خمسة عشر [٢٨٧] ذراعاً ، ومع ذلك فتظهر مساواته للحائز الخارج ، وسببه علوّ أرض المسجد خارج الحائز على الأرض الداخلة بين الحائزين بأرجح من ذراع ونصف ، والرحبة التي شِبْه المثلث بين الجدارين خلف الجدار الشامي وجدت مجدولة

بالحجارة ، وطولها من القبلة إلى الشام ثمانيـة أذرع ، والأرض مـن داخـل الحجـرة منخفضة أيضاً عما بين الحائزين بـذراع وربـع / [٩٧/ب] . وهـذه الصـورة الـتي وجدنا الحجرة الشريفة عليها .



[وسيأتي في « الرابع عشر » ما أحدثه متولي العمارة الشمس ابن الزمن من التغيير في ذلك ، وتصوير ما استقرّ عليه الأمر .

وذكر ابن النجار : أن على الحجرة أي : سقفها، ثوباً مشمعاً مثل الخيمة، وفوقه سقف المسجد ، وفيه ، أي : فيما تحت المشمع المذكور ، خوخة عليها مَمْرَق ، أي : طابق مقفول ، وفوق الخوخة في سقف السطح ، أي : سقف المسجد ، خوخة أخرى فوق تلك الخوخة ، وعليها ممرق مقفول أيضاً ، وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو الذراعين[1] ، أي : بين السقف الثاني لسطح المسجد والأول ، فإنه سقفان كما سيأتي ، بينهما فراغ نحو الذراعين ، وهذا الذي ذكره كان قبل الحريق الأول ، وأما بعده ، فقد أدركت بين سقفي المسجد في سقفه الذي يلي الحجرة ألواحاً مسمّرة سمّر عليها ثوب مشمع ، وفيها طابق مقفل في محاذاة وسط بناء الحجرة من الداخل ، لا كما قال المطري أنه فتح يكون النزول منه إلى ما بين حائط بيت النبي ﷺ وبين الحائز الذي بناه عمر بن عبدالعزيز[2] ، قال : وسقف الحجرة بعد الحريق إنما هو سقف المسجد[3] ، وهو خطأ أيضاً ، بل شاهدت عليها سقفاً متقناً عمل بعد الحريق الأول ، لأن آثار خشب السقف المحترق ظهرت لنا تحت هذا السقف المجدد عليها سترة من لبِن ، و لم ير من جدد هذا السقف وضعه في محل تلك الأخشاب لما يترتب عليه من إخراج رؤوس تلك الأخشاب المحترقة من الجدار ، فجعله فوق تلك السترة ، وجدد له سترة نحو نصف ذراع ، وجعله من ألواح ساج على حزم من الساج ،

(١) الدرة الثمينة (ص٢١٤) .

(٢) المطري . (التعريف - ص٣٧-٣٨) .

(٣) التعريف (ص٢٩) .

وجعله قطعاً مكلبة بقضبان من الحديد بعضها في بعض ، و لم يجعل فيه طابقاً ، وجعل عليه ستارة من المحابس اليمنية مبطنة .

وقال ابن رشد(١) في « **بيانه** » : ولقد أخبرني من أثق به أنه لا سقف للقبر الشريف اليوم تحت سقف المسجد . اهـ .

ووفاة ابن رشد سنة عشرين وخمسمائة ، فهو قبل الحريق الأول بمدة مديدة ، فهو مخالف لقضية كلام المؤرخين ، ولما سيأتي عن مالك رحمه الله في الكسوة ، ولا شك في كونه كان مسقوفاً قبل الحريق لما سبق ، وقد وجدنا بقية ميزابه في العمارة التي أدركناها(٢) من عرعر ، ولا شك أيضاً في كونه كان مسقوفاً في الصدر الأول .

ولذا روى الدارمي في « **صحيحه** » عن أبي الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً ، فشكوا إلى عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقالت : فانظروا قبر النبي ﷺ ، فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا ، فمطروا حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم ، فسمي عام الفتق(٣) .

---

(١) الإمام العلاّمة ، شيخ المالكية ، قاضي الجماعة بقرطبة ، أبوالوليد محمد بن أحمد ، له كتاب : « البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل » ، وكان الناس يعوّلون عليه ، وكان حسن الخُلق ، سهْل اللقاء ، كثير النفع . مات سنة (٥٢٠هـ) .
– سير أعلام النبلاء (١٩/٥٠١–٥٠٢ ، [٢٩٠]) .

(٢) الوفاء (١/٥٥٠) .

(٣) الدارمي . (السنن – ١/٥٦، ح٩٢) ، باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته . وفيه عمرو بن مالك النُكْري ، صدوق له أوهام . (التقريب – ٢/٧٧) .

قال الزين المراغي : وفتح الكوة عند الجدب/ [٩٨/ب] سُنَّة أهل المدينة حتى الآن ، يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة ، أي القبة الزرقاء المحترقة في زماننا ، يفتحونها من جهة القبلة وإن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء .

قلت : وسُنّتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة الشريفة ، والاجتماع هناك ، ثم إن الشجاعي شاهين الجمالي لما بنى أعالي القبة الخضراء الآتي ذكرها في الفصل بعدها ، اتخذ من ذلك كوة عليها شباك حديد ، ثم فتح كوة في محاذاتها بالقبة السفلى المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة الآتي ذكرها في « الثاني عشر » ، وجعل على هذه الكوة شبَّاكاً أيضاً وجعل على هذا الشباك باباً يُفتَح عند الاستسقاء للجدب .

وأما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة ، فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ، ذكرناها في الأصل بأدلتها[1] ، والذي عليه الأكثر أن قبر النبي ﷺ أمامها إلى القبلة مقدماً، أي لجدار القبلة كما سيأتي، ثم قبرُ أبي بكر ﷺ حذاء منكبي رسول الله ﷺ، ثم قبر عمر ﷺ حذاء منكبي أبي بكر ﷺ، وهذه صفتها .

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

(١) الوفاء (١/٥٥٠-٥٧٢) .

ونقل المراغي : أن رزيناً ويحيى جزما بهذه الصفة[1] ، وهو كذلك في كلام رزين رواها عن عبدا لله بن محمد بن عَقِيل في خبره المتقدم في انهدام حائط الحجرة.

وأما يحيى فقال في كتابه : حدثنا هارون بن موسى ، قال : سمعت أبي يذكر عن نافع بن أبي نعيم وغيره من المشايخ ممن له سِنٌّ وَثِقَة ، وذكر ما تقدم ، وفي النسخة التي رواها ابنُه طاهر عنه[2] تصوير القبور الشريفة كذلك ، وقال : إنها صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة ، ثم ذكر صفة أخرى رواها ابن زبالة عن القاسم بن محمد ذكرناها في الأصل[3] ، وأرجح ما روي عن القاسم بن محمد ما رواه أبوداود والحاكم وصحح إسناده ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، قال : دخلت على عائشة رضي ا لله تعالى عنها ، فقلت لها : يا أمَّه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه ، فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العَرْصَة الحمراء[4] . زاد الحاكم : فرأيت رسول ا لله ﷺ مقدماً ، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رضي ا لله تعالى عنهما رأسه عند رجلي النبي ﷺ [5].

---

(١) الوفاء (١/٥٥١) .

(٢) في (ح) و (ك) : عنه ، وفي المطبوع : عند .

(٣) وفاء الوفاء (١/٥٥٤) .

(٤) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي – ٣/٥٤٩–٥٥٠، ح٣٢٢٠) ، كتاب الجنائز – باب : في تسوية القبر ، والمستدرك للحاكم (١/٣٦٩) .

وذكره البيهقي (دلائل النبوة – ٧/٢٦٣) .

(٥) فتح الباري (٣/٢٥٧) ، الوفاء (١/٥٥٢) .

قال ابن عساكر/ [٩٩/ أ] : وهذه صفته :

عمر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم
	أبو بكر رضي الله عنه

وليحيى عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن أبيه ، وإسماعيل صدوق أخطأ في أحاديث من قِبَلِ حفظه[1] ، وأبوه صدوق يَهِم ، وبقيّة رجاله ثقات ، عن عَمْرَة ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، وصفت لنا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر رضي الله تعالى عنهما ، وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها : رأس النبي ﷺ مما يلي المغرب ، وقبر أبي بكر رضي الله عنه [رأسه] عند رجلي النبي ﷺ ، وقبر عمر رضي الله عنه خلف النبي ﷺ ، وبقي موضع قبر ، وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبي أويس عن يحيى بن سعيد ، وعبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها[2] .

قال ابن عساكر بعد رواية ذلك من طريق ابن زبالة ، وهذه صفتُه :

أبو بكر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم
	عمر رضي الله عنه

(١) تقريب التهذيب (٧١/١) .

(٢) الوفاء (٥٥٣/١) .

وما بين المعقوفتين سقط من (ح) ، وهو في المطبوع ، والوفاء .

قلت : ويردّها ما ثبت في « **الصحيح** »(١) ، من أن الذي بدت قدمُه عند هدم الجدار إنما هو عمر ، لأن الجدار المنهدم هو الشرقي ، ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قَدَم أبي بكر ﷺ ، وأشهر الروايات الأولى ، والثانية صححها الحاكم كما سبق ، فهاتان [الروايتان](٢) أرجح ما ورد في ذلك ، وبقية الروايات تركناها لضعفها ، وقد اشتملت رواية أبي داود والحاكم على أن القبور الشريفة لم تكن مسنمة .

ولابن زبالة [عن عمرة](٣) عن عائشة رضي الله عنها : رُبِّعَ قبر النبي ﷺ ، وجعل رأسُه مما يلي المغرب .

وأمَّا ما في « **الصحيح** » عن سفيان التمار ، أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً(٤)، زاد أبونعيم في « **المستخرج** » : وقبر أبي بكر وعمر كذلك(٥) ، فلا يعارض ما سبق ، لأن سفيان ولد في زمن معاوية ﷺ ، فلم ير القبر في أول الأمر ، فيحتمل كما قال البيهقي : أن القبر تسنم لما سقط عند الجدار .

ولذا روى يحيى بن عبدالله بن الحسين قال : رأيت قبر النبي ﷺ مسنماً زمن

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣/٢٥٥، ح١٣٩٠) ، كتاب الجنائز - باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الوفاء (١/٥٥٦) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٣/٢٥٥، ح١٣٩٠) .
قال الحافظ : (مسنماً) أي مرتفعاً . (الفتح - ٣/٢٥٧) .

(٥) ذكره ابن حجر . (فتح الباري - ٣/٢٥٧) ، ثم قال : واستدل به على أن المستحب تسنيم القبور ، وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد وكثير من الشافعية .

الوليد بن هشام ، ويدل لما سبق من بقاء موضع قبر عرض عائشة رضي ا الله تعالى عنها على عبدالرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن يُدْفَنَ عند النبي ﷺ وصاحبيه ، كما رواه ابن شبّة . وكذا ما روي من إذنها للحسن رضي الله عنه ومنع بني أمية له ، وكذا قولها لابن الزبير كما في « **الصحيح** » : لا تدفني معهم ، وادفني مع صواحبي/ [٩٩/ب] بالبقيع[١]. زاد الإسماعيلي : وكان في بيتها موضع قبر[٢]. ولا ينافيه إرسال عمر رضي الله عنه يسألها أن يدفن مع صاحبيه .

وقولها كما في « **الصحيح** » : كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي[٣] . لاحتمال أن الذي آثرت به هو ما يقرب من قبريهما ، فلا ينفي وجود مكان آخر[٤] .

ولذا جاء في رواية [كما قال ابن النجار ، عن أهل السير][٥] : أن موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية ، قال سعيد بن المسيب : فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام ، والسهوة قيل : كالصفة ، وقيل : شبه المخدع والخزانة[٦] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٢٥٥/٣، ح١٣٩١) ، كتاب الجنائز – باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي ا الله عنهما ، و (٣٠٤/١٣، ح٧٣٢٧) ، كتاب الاعتصام – باب : ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر .

(٢) نقله الحافظ عن الإسماعيلي . (الفتح – ٢٥٨/٣) .

(٣) الصحيح مع الفتح (٣٥٦/٣، ح١٣٩٢) ، باب : ما جاء في قبر النبي ﷺ .

(٤) قال ابن التين : الجمع بين القولين ، أنها كانت أولاً تظن أنه لا يسع إلا قبراً واحداً ، فلما دفن ظهر لها أن هناك وسعاً لقبر آخر . (الفتح – ٢٥٨/٣) ، الوفاء (٥٥٨/١) .

(٥) الدرّة الثمينة (ص٢٠٨) ، تحقيق النصرة (ص١٠٠) ، الوفاء (٥٥٨/١) .

(٦) النهاية ، لابن الأثير (٤٣٠/٢) .

وللترمذي من طريق أبي مودود ، عن عثمان بن الضحاك ، عن محمد بن يوسف ، عن عبدالله بن سلام ، عن أبيه ، عن جده ، قال : مكتوب في التوراة صفة محمد : وعيسى بن مريم يدفن معه . قال : فقال أبومودود : وقد بقي في البيت موضع قبر . قال الترمذي : حديث غريب . وفي بعض النسخ : حسن غريب . وهكذا قال عثمان بن الضحاك ، والمعروف : الضحاك بن عثمان[1]. اهـ

ولفظ الطبراني في روايته [عن عبدالله بن سلام][2] : يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فيكون قبراً رابعاً ، وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبوداود[3] . وقد أخرجه أبوذر الهروي في كتاب « **السنة** » له من طريقه ، ثم أخرج عقبه من طريق حماد عن أيوب ، قال : قيل لعمر بن عبدالعزيز : لو أتيت المدينة وأقمت بها ، فإن مت دفنت في الرابع مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ؟ فقال : والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب إلا النار أحب إليّ من أن يعلم أني أرى نفسي لذلك أهلاً .

وليحيى وابن النجار عن كعب الأحبار ، قال : ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت

---

(١) الترمذي . (السنن – ٥/٢٤٨–٢٤٩، ح٣٦٩٦) ، كتاب المناقب .

(٢) الوفاء (١/٥٥٨) .

(٣) تقريب التهذيب (٢/١٠) .

الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه ﷺ [1].

وفي « **صحيح** » الدارمي[2] نحوُه ، وبوّب عليه : باب ما أكرم الله به نبيه ﷺ بعد موته ، ورواه البيهقي أيضاً في « **شعبه** » .

---

(١) الدرة الثمينة (ص٢٢١) ، مثير العزم الساكن ، لابن الجوزي (٢/٢٩٧، ح٤٧١) ، الوفاء (١/٥٥٩) .

(٢) الدارمي . (السنن - ١/٥٧، ح٩٤) .

الفصل الحادي عشر :

﴿ فيما جعل علامة لتمييز جهتي الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة ، وتأزيرها بالرخام ، وكسوتها وتخليقها ، ومعاليقها ، والمقصورة التي أديرت عليها ، والقبة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد النبوي الشريف ﴾

أما علامة جهة الرأس الشريف/ [١٠٠/ أ] ، فصندوق مصفح بالفضة بأصل الأسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه مما يلي القبلة في صف أسطوانة السرير ، وأسطوانة التوبة ، و لم أعلم ابتداء حدوثه ، وأقدم من ذكره ابن جبير في « **رحلته** » ، وكانت قبل الحريق الأول عام ثمانين وخمسمائة ، وقال : إنه قبالة رأس النبي ﷺ .

قلت : وفيه تجوّز ، فقد ظهر لنا أنه في محاذاة الجدار الداخلي القبلي ، واللحد الشريف إلى الجدار المذكور[١] ، كما سيأتي .

والأصل في ذلك، ما روى جعفر[٢] بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ﷺ، أنه كان إذا جاء يسلّم على النبي ﷺ، وقف عند الأسطوانة التي تلي الروضة، أي وهي المتقدمة، ثم يقول : هاهنا رأس رسول الله ﷺ [٣].

---

(١) الوفاء (٥٧٥/١) .

(٢) المعروف بالصادق ، صدوق فقيه ، إمام . (تقريب التهذيب – ١٣٢/١) .

(٣) ذكر المطري نحوه عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم . (التعريف – ص٢٢) ، وانظر : (الوفاء – ٥٧٥/١) .

والمراد منه : ما قدمناه ، وكان فوق هذا الصندوق قائم من خشب يحيط بما ظهر من الأسطوانة إلى رأس أعلى رخام الحجرة مختم مصفح بصفائح الفضة المموهة ، فلما احترق مع الصندوق في الحريق الثاني أعيد الصندوق ، وجعل موضع القائم رخام كتب فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي ﷺ وغير ذلك.

وأما علامة الوجه الشريف ، فمسمار[1] فضة بينه وبين ابتداء الصفحة الغربية نحو خمسة أذرع ، والمذكور في كلام الأقدمين التعليم بجعل القنديل على الرأس .

[وقال يحيى في كتابه][2] : قال ابن أبي مليكة : إذا جعلت القنديل على رأسك ، والمرمرة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك، استقبلت وجه النبي ﷺ .

قال المطري : هذا كان قبل احتراق المسجد ، فإنه لم يكن يقابل الوجه الشريف غير قنديل واحد ، ولما جدد جعل هناك عدة قناديل ، وإنما العلامة اليوم مسمار فضة في رخامة حمراء[3] . اهـ

وهو يوهم حدوث التعليم بذلك بعد الحريق ، وليس كذلك ، فقد ذكر التعليم به ابن النجار ، فقال عقب نقل كلام ابن أبي مليكة : وهناك اليوم علامة

---

(١) ورد في الحاشية من الخلاصة ما نصه : جعلوا الآن بدل المسمار المذكور الكوكب الدري ، وهو قطعة من الماس كبيرة في قدر بيضة الحمام ، ويقال : إن وزنها مائة واثنين وأربعين قيراطاً موضوعة في لوح من الذهب ، مزين بأحجار نفيسة من الماس ، وياقوت ، وزمرد وغيره ، أرسله المرحوم السلطان أحمد خان العثماني سنة ١١١١هـ، وفي ((مرآة المدينة)) لأيوب صبري: الكوكب الدري الذي أرسله إلى الحجرة الشريفة السلطان أحمد خان الثالث ، ابن السلطان محمد خان الرابع في سنة ١٠١٣هـ .

(٢) الوفاء (١/٥٧٧) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٢٥) .

واضحة ، وهي مسمار فضة في حائط الحجرة ، إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه ، فيقابل وجه النبي ﷺ .

وقال ابن الجوزي في « **مثير العزم الساكن** » : وثم ما هو أوضح عَلَماً من القنديل ، وهو مسمار صفرٌ في حائط الحجرة إذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه(١) ، وكذا قال ابن جبير في « **رحلته** » ، وكل هؤلاء كانوا قبل الحريق .

واقتضى كلام الغزالي : أن الواقف تحت القنديل يكون بينه وبين السارية التي عند رأس القبر عند زاويته الغربية ، وهي أسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع ، فهو قريب مما سبق في محل المسمار المذكور .

وقال الأقشهري : إنه سقط سنة عشرين وسبعمائة ، و لم يُرَدَّ إلى موضعه إلا في رجب عام أربع وعشرين وسبعمائة(٢) .

قلت : وقد أخرج في زماننا/ [١٠٠/ب] عند ترخيم الحجرة الأول ، وأعيد إلى محله مع مسمار في أول الصفحة القبلية ، ومسمارين آخرين في طرف الصفحة الغربية ، أحدثها متولي العمارة ابتداعاً منه ، ثم أزال الحريق الحادث في زماننا ذلك كله ، ثم أعيد المسمار المذكور فقط إلى محله في الترخيم المتحدد بعد حريق زماننا.

وفي كلام يحيى ما يوهم [أن](٣) محل الوجه الشريف بقرب الأسطوانة المتوسطة جدار الحائز ، وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة أذرع ، ومشاهدة الحجرة من داخلها قاضية بردّ ذلك ، وتشبيك باب المقصورة القبلي الذي أحدثه متولي العمارة ضيق قد يمنع من مشاهدة المسمار إلا بتأمل يشغل القلب ، فإنه في

---

(١) مثير العزم الساكن (٢/٢٩٧) ، وانظر : الوفاء (١/٥٧٧) .

(٢) الوفاء (١/٥٧٨) .

(٣) سقط من (ح) .

مقابلة الصرعة الثانية منه مما يلي المشرق ، فمن حاذاها كان محاذياً للمسمار المذكور ، وهو مموه بالذهب .

ثم إن المقر الشجاعي شاهين الجمالي ، أبدل الباب المذكور بشباك نحاس ، فاتضح به شهود المسمار المذكور لمن أراده .

❁ مقام جبريل عليه السلام :

وأما مقام جبريل عليه السلام ، فعند مربعة القبر كما سبق فيها ، وكان هناك مسمار فضة في منحرف المربعة إلى الزاوية الشمالية من حائز الحجرة علامة عليه ، ذكره المراغي[1] ، وكأنه سقط و لم يُعَدْ . وقد ذكر ابن جبير في رحلته هذا المحل من الحجرة ، قال : وعليه ستر مسبل يقال إنه مهبط جبريل عليه السلام[2] . اهـ

وقد ترجم ابن شبة لمقام جبريل عليه السلام ، ثم ذكر ما سيأتي عنه في باب جبريل ، وسقط من النسخة التي وقعت لنا بقية الكلام فيه ، وسنذكر من كلام ابن زبالة هناك ما يحتمل أنه يريد به هذا المحل .

❁ تأزير الحجرة الشريفة :

وأما تأزير الحجرة الشريفة بالرخام ، فلم يذكره ابن زبالة ، لكن ذكر يحيى ما حاصله : أن حجراً كان لاصقاً بجدار القبر قريباً من المربعة كان النبي ﷺ يصلي إليه إذا دخل إلى فاطمة رضي الله تعالى عنها، [أو كانت فاطمة تصلي إليه ، والشك من يحيى][3] ، وقال عليّ بن موسى الرضى : إن فاطمة ولدت

---

(١) انظر : الوفاء (٥٧٨/١) ، تحقيق النصرة (ص٧٦) .

(٢) الوفاء (٥٨٠/١) .

(٣) الوفاء (٥٧٢/١) .

الحسن والحسين رضي الله عنهم على ذلك الحجر .

قال يحيى : ورأيت الحسين بن عبدالله إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عنه فمسح به ذلك الموضع ، و لم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمّر الصانع المسجد ، ففقدناه عندما أزّر القبر بالرخام ، قال راوي كتاب يحيى : الصانع هذا هو إسحاق بن سلمة كان المتوكل وجه به على عمارة المدينة ومكة[1] .

قلت : [وكانت][2] خلافة المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة سبع وأربعين[3] ، فتأزير الحجرة إنما كان في زمنه ، والظاهر أنه فرش أيضاً الرخام الذي حول الحجرة بالأرض لما ذكر من كشف الحصى عن الحجر المذكور للتبرك به .

قال ابن النجار : ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدده جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي ، وجعل الرخام حولها قامةً وبَسْطَةَ[4]./ [١٠١/أ]

قلت : و لم يذكر أحد من المؤرخين من جدّده بعد ذلك ، والظاهر أنه جدّد بعد الحريق الأول ، وقد جدّد في زماننا في دولة الأشرف قايتباي مرتين ، الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة قبل حريق زماننا ، والثانية بعده سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وكل ما يوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدّد في العمارة الثانية ، و لم يكن بعد الحريق الأول بجدار المسجد القبلي رخام سوى بالمحراب

---

(١) الوفاء (٥٧٣/١) .

(٢) الوفاء (٥٧٣/١) .

(٣) هو المتوكل على الله جعفر بن محمد . (سير أعلام النبلاء – ٣٠/١٢، رقم : ٧) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص٢١٢) ، الوفاء (٥٧٣/١) .

العثماني ، ويسير من جنبتيه ، وفي دولة الظاهر جقمق جعل فيه وزرة كاملة بين المنارتين الشرقية والغربية ، وزادوا في العمارة الثانية ترخيم المنارة الشرقية ، وشيئاً مما بعدها في المشرق ، وترخيم باب السلام ، وعمل المنبر ودكة المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المُحْدَثة حول الحجرة الشريفة .

❁ كسوة الحجرة الشريفة :

وأما كسوة الحجرة الشريفة ، فلم يتعرّض لها ابن زبالة ، ولا يحيى مع ذكر ابن زبالة لكسوة المنبر ، وجعل الستزة على أبواب المسجد .

وقال ابن النجار بعد ذكر ترخيم الحجرة وإدارة الأصفهاني للشباك المتقدم على حائزها وتختيمه بالصندل والأبنوس : ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل [لها][1] الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح[2] وزير الملوك المصريين[3] ستارة من الدبيقي[4] الأبيض وعليها الطروز والجامات المرقومة وخيطها ، وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليه سورة ﴿ يس ﴾ ، وأراد تعليقها على الحجرة ، فمنعه قاسم بن مهنا أمير المدينة ، وقال : حتى نستأذن المستضيء بأمر الله ، فبعث إلى العراق يستأذنه ، فجاءه الإذن ، فعلقها نحو العامين ، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات المرقومة ، وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله ، فشيلت تلك ، ونفذت إلى مشهد عليّ بالكوفة ، وعلقت هذه عوضها ، فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الإبريسم

(١) سقط من المطبوع . وهو مذكور في النسخ ، والوفاء (١/٥٨١) .

(٢) هو ابن رزيك .

(٣) هم الفاطميين الشيعة الإسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر .

(٤) نسبة إلى دبيق كأمير : بلد بمصر .

الأسود ، فعلقت فوق تلك ، فلما حجت الحاجة أم الخليفة وعادت إلى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ، ونفذتها ، فعلقت على هذه ، ففي يومنا على الحجرة ثلاث ستاير ، بعضهن على بعض . انتهى(١) .

وظاهره : أن ابن أبي الهيجاء أول من كسا الحجرة ، لكن قال رزين في ضمن خبر عن محمد بن إسماعيل ما لفظه : فلما كانت ولاية هارون(٢) ، وقدمت معه الخيزران ، أمرت بتخليق مسجد رسول الله ﷺ ، وتخليق القبر ، وكسته الزنانير وشبائك الحرير . اهـ

وفي « **العتبية** » ، قيل لمالك : قلت : إنه ينبغي أن ينظر في قبر النبي ﷺ كيف يكسون سقفه ؟ فقيل : يجعل عليه خيش ، فقال : وما يعجبني الخيش ، فإنه ينبغي أن ينظر فيه . انتهى(٣) .

[قال ابن رشد في بيانه : كره مالك كَشْف سقف قبر رسول الله ﷺ ، ورأى من صونه أن يكون مغطى ...](٣) .

وفي عشر الستين وسبعمائة/ [١٠١/ب] اشترى السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ، ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة والمنبر في كل خمس سنين مرة ، وذكره التقي

---

(١) الوفاء (٥٨١/١-٥٨٢) .

(٢) هو الخليفة أبوجعفر هارون بن المهدي محمد ... ، كان من أنبل الخلفاء ، وأحشم الملوك ، ذا حجٍّ وجهاد وغزو وشجاعة ورأي ... ، كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات ، ويتصدّق بألف ، وكان يحب العلماء ، ويعظّم حرمات الدّين ، ويبغض الجِدال والكلام . مات سنة (١٩٣هـ) . (سير أعلام النبلاء - ٢٨٦/٩-٢٩٤ ، رقم : ٨١) .

(٣) الوفاء (٥٨٢/١) .

الفاسي ، والزين المراغي[١] ، إلا أنه قال في كسوة الحجرة : في كل ست سنين مرة [تعمل] [٢] من الديباج الأسود مرقوماً بالحرير الأبيض ، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها إلا كسوة المنبر ، فإنها بتفصيص أبيض . انتهى .

والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة ، والحكم فيه كحكم كسوة الكعبة .

وقد قال العلائي : إنه لا تردد في جواز قسمتها ، لأن الوقف عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم بها .

تخليق الحجرة الشريفة :

وأما تخليق الحجرة الشريفة وكذا المسجد ، فقال ابن زبالة : قَدِمت الخيزران سنة سبعين ومائة ، فأمرت بمسجد النبي ﷺ يخلق ، وولي ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها ، فقام إليها إبراهيم بن الفضل مولى هشام بن إسماعيل فقال : هل لكن أن تسبقوا من بعدَكُم ، وأن تفعلوا ما لم يفعله من كان قبلكم ؟ قالت مؤنسة : وما ذاك ؟ قال : تخلقون القبر كله ، ففعلوا ، وإنما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل ، وأشار عليهم فزادوا في خلوق أسطوانة التوبة والأسطوانة التي هي عَلَم عند مصلى النبي ﷺ ، فخلوقهما حتى بلغوا بهما أسفلهما ، وزادوا في الخلوق في أعلاهما[٣] . انتهى .

وقد ترك أمر الخلوق في زماننا .

---

(١) تحقيق النصرة (ص٦٦) .

(٢) سقط من (ح) ، وهو مذكور في الوفاء (٥٨٣/١) .

(٣) الوفاء (٥٨٣/١) .

❁ معاليق الحجرة الشريفة :

وأما معاليق الحجرة الشريفة التي تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوهما ، فلم أقف على ابتداء حدوثها ، إلا أن ابن النجار قال : وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رؤوس الزوار إذا وقفوا ، أي ، وهو من داخل المقصورة اليوم معلق نيف وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة ، وفيها اثنان بلور ، وواحد من ذهب ، وقمر من فضة مغموس في الذهب ، وهذه تُنْفَذُ من البلدان من الملوك ، وأرباب الحشمة . انتهى[1] .

وعمل من ذكر مستمر بذلك ، وإذا كثرت رفع بعضها ووضع بالقبة التي وسط المسجد ، فاجتمع شئ كثير منه ، فاتفق في سنة إحدى عشرة وثمانمائة أن فوض الناصر [فرج] [2] لحسن بن عجلان[3] الحسني سلطة الحجاز كُلّه ، والنظر في إمرة المدينة ، وكان أميرها جماز بن هبة الجمازي فاقتضى رأي حسن تولية ثابت بن نغير المنصوري ، فبرزت المراسيم له بذلك ، ولم يصل الخبر إلا بعد وفاة ثابت فأظهر جماز العصيان ، وجمع المفسدين ، وأباح نهب بعض بيوت المدينة ، ثم كسر باب القبة ، وأخذ جميع ما فيها ، وأحضر السلم لإنزال قناديل الحجرة وكسوتها ، فصرفه الله عن ذلك ، ثم ارتحل على/ [١٠٢/ أ] جمال السواني ، وزنة ما أخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرون قنطاراً ، وخوشخانات مختومة يقال إنها ذهب ، وصندوقين ذهباً ، ويقال : إنه دفن غالب ذلك ، ثم قتل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، فلم يعلم مكان ذلك[4] ، ثم تجدد بالحاصل المذكور أشياء ، فأخذ

---

(١) الوفاء (٥٨٤/١) .
(٢) سقط من (ح) ، وورد في الوفاء : السلطان الناصر فرج ...
(٣) ورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : هو ملك مكة من أولاد قتادة .
(٤) إنباء الغمر ، للحافظ ابن حجر (١٠٣/٦-١٠٥و١٠٦) . وانظر : الوفاء (٥٨٥/١-٥٨٧) .

منها الأمير عزيز بن هيازع بن هبة الجمازي سنة أربع وعشرين وثمانمائة جانباً من ذلك زاعماً أنه على سبيل القرض ، فامتحن بعض قضاة المدينة بسببه ، ثم حمل عزيز للقاهرة محتفظاً به ، ومات بها مسجوناً[1] ، ثم لم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا برغوث بن بتير بن جريس الحسيني ، ودبوس [بن سعد الحسيني][2] الطفيلي على طائفة من المعلق منها حول الحجرة الشريفة في الحجة سنة ستين وثمانمائة ، صارا يدخلان [ليلاً][3] من دار الشباك التي موضعها اليوم سبيل المدرسة الأشرفية بباب الرحمة ، وكانت خالية فيتسوّران جدار المسجد ، ثم يدخلان من بين سقفي المسجد إلى هناك ، فأخذا شيئاً كثيراً ، و لم يطلع على ذلك إلا بعد مدة، ثم أمسكا وقتلا بعد استرجاع طائفة من ذلك[4] .

ثم بلغنا أن متولي العمارة الشمس بن الزمن ، حسَّن للسلطان الأشرف حمل ما اجتمع من ذلك بالقبة إلى مصر ، وصرفه في مصالح المسجد ، فحمل جانب منه قبل الحريق الثاني[4] .

وقد ألّف السبكي تأليفاً سمّاه : « **تنزيه السكينة على قناديل المدينة** » ، وذهب فيه إلى جوازها ، وصحة وقفها ، وعدم جواز صرف شيء منها لعمارة المسجد ، وقد لخصناه في الأصل مع مباحث حسنة ، فراجعه[5] .

ومن أحسن ما رأيت من معاليق الحجرة قنديلاً من فولاذ كبيراً حسن

(١) الوفاء (٥٨٧/١) .

(٢) سقط من (ح) .

(٣) الوفاء (٥٨٧/١-٥٨٨) .

(٤) الوفاء (٥٩٠/١) .

(٥) الوفاء (٥٩١/١) .

التكوين مخرّماً مكفتاً بذهب ، يضيء إذا أسرج فيه ، وعليه مكتوب : إن الناصر محمد بن قلاوون علّقه بيده هناك ، وكان بالقبة ، فعلقه الشجاعي شاهين الجمالي قبالة المصلى النبوي[١] ، [ثم رفع][٢] .

۞ المقصورة التي على الحجرة :

وأما المقصورة التي أديرت على الحجرة الشريفة ، وبيت فاطمة رضي الله عنها بين الأساطين ، فقد أحدثها السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ، وذلك أنه لما حجّ سنة سبع وستين وستمائة أراد جعلها من درابزين خشب ، فقاس[٣] ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدّره بحبال ، وحملها معه ، وعمل الدرابزين وأرسله سنة ثمان وستين ، وأداره عليها ، وعمل له ثلاثة أبواب قبلياً وشرقياً وغربياً ، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة الشريفة ، إلا من ناحية الشام ، فإنه زاد فيه إلى متهجد النبي ﷺ[٤]، وكان ارتفاعه نحو القامة ، فزاد عليه العادل زين الدين كتبغا سنة أربع وتسعين وستمائة شباكاً دائراً عليه ، ورفعه حتى وصله بسقف المسجد[٥] ، ثم زيد لهذه المقصورة باب/ [١٠٢/ب] رابع شامي بطرف صحن المسجد عند زيادة الرواقين بمؤخر السقف القبلي سنة تسع وعشرين وسبعمائة في دولة الناصر ، ثم أحدث أمام هذا الباب من جهة الصحن سقف لطيف نحو ستة أذرع يحيط به رفرف ، وبسط بأرضه الرخام سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة في دولة

---

(١) الوفاء (٥٨٩/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) هكذا ورد في النسخ ، والوفاء (٦١١/١) ، وورد في المطبوع : فقام .

(٤) ذكره المطري . (التعريف – ص٣٩) .

(٥) المرجع السابق .

الظاهر جقمق ، ثم احترق ذلك كله في الحريق الثاني عام ست وثمانين وثمانمائة ، فجعلوا بدل الناحية القبلية منها شبابيك نحاس ، وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين أخشاب متصلة بالعقود المحدثة هناك محيطة بالحجرة الشريفة ، وعلى كل شباك شبكة من الشريط أيضاً لمنع الحمام ، وجعلوا لبقيتها من جهة الشام ما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكاً من الحديد المشاجر، وبأعلاه شريط النحاس أيضاً ، وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضاً إلا القبلي ، فمن ساج مشبك ، ثم أبدل بشباك نحاس كما سبق ، وأحدثوا مشبكاً من الحديد المشاجر أيضاً لم يكن قبل ذلك متوسطاً بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله فاصلاً بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها، وبها بعض المثلث المذكور، وبه بابان ، أحدهما عن يمين المثلث، والآخر عن يساره، فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة رضي الله عنها كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه إلى مقصورة الحجرة[1] .

والظاهر : أن هذا الموضع من بيت فاطمة رضي الله عنها كان به مقصورة قبل الحريق الأول ؛ لأن ابن النجار قال كما سبق في بيت فاطمة رضي الله عنها : إن حوله اليوم مقصورة ، وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ [2]. انتهى .

فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه ، وإن كان وسع الدائرة[3] .

قال المطري : وظن الملك الظاهر أن ما فعله تعظيماً للحجرة الشريفة، فحجر طائفة من الروضة مما يلي بيت النبي ﷺ ، ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من

(١) الوفاء (١/٦١١-٦١٢) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٢٤) .

(٣) الوفاء (١/٦١٣) .

فضلها، فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي ﷺ من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان أخف ، و لم يبلغني أن أحداً من أهل العلم والصلاح ممن حضر ، ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك[1] ، أو تفطن له ، أو ألقى له بالاً ، وهذا من أهم ما ينظر فيه[2] .

قال الزين المراغي عَقِبَهُ : إن للظاهر سلفاً في ذلك ، وهو ما حجره عمر بن عبدالعزيز على الحجرة من جهة الروضة ، لكنه قليل . انتهى[3] .

قلت : وهو غلط لما قدمناه في حدود المسجد النبوي وغيره من أن عمر ترك من الحجرة طائفة زادها في المسجد من تلك الجهة ، ولو سلم ما ذكره فذاك لمصلحة حفظ القبر ، وليخالف بناؤه بناء الكعبة ، ولئلا يتأتى/ [١٠٣/ أ] استقباله ، وهذه المقصورة بضدّ ذلك[4] .

وقال البدر بن فرحون : إن سيدي العارف بالله تعالى الشيخ علياً الواسطي بعث إلى الملك الناصر يقول له : أنا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج إن قضيت لي حاجة واحدة ، وهي إزالة هذه المقصورة ، فبلغه ذلك ، فتوقف و لم يفعل .

قال البدر : وَلَيْتَه فعل ؛ لأنها حجرت كثيراً من الروضة ، وطائفة من المسجد . انتهى .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : على أن العلماء أنكروا على بيبرس في عمل الشبابيك حول الحجرة ، ولكن العلماء لفقرهم لا يقبل قولهم من قديم الزمان .

(٢) المطري . (التعريف – ص٣٩) ، تحقيق النصرة (ص٨٤-٨٥) ، الوفاء (٦١٣/١) .

(٣) تحقيق النصرة (ص٨٥) ، الوفاء (٦١٣/١) .

(٤) الوفاء (٦١٤/١) .

وقال المجد اللغوي عقبه : إن ذلك موجه ، غير أن أحد الأبواب مفتوح دائماً لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة ، وإنما التعطيل من كسل المصلين(١) .

قلت : وما ذكره صحيح بالنسبة إلى زمنه ، فإن الباب المذكور كان مفتوحاً حتى في أيام الموسم ، كما ذكره العز بن جماعة في منسكه محاولاً غلقه في تلك الأيام فقط ، لأن المحل يصير مأوى للنساء بأولادهن الصغار ، وربما قَذَروا هناك .

قال : وقد كلمت الناصر في ذلك ، فسكت و لم يجبني بشيء . انتهى(٢) .

وقد حدث بعد غلق الأبواب كلها في الموسم وغيره ، ولا يُمَكّن من الدخول للزيارة إلا من له وجاهة ، أو يتوقع منه دُنْيا ، فيدخل ليلاً ، فتحقق التعطيل وأزيد منه ، وحرم الناس التبرك بما سبق مما في جوف هذه المقصورة ، وكان ذلك في دولة الأشرف برسباي بسعي نجم الدين بن حجي في ذلك لما ولي ديوان الإنشاء ، وأنكر عليه الولي أبو زرعة العراقي ، وكان شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف المناوي يقول : تلك البقعة من المسجد بلا شك ، فإن كان وجود القذر بها مقتضياً لصونها بالغلق والتعطيل ، فليغلق المسجد بأجمعه ، واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفي فيه الجدران هناك(٣) .

قلت : وقد نشأ عن تأييد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ، ويظن من لا علم له بالتاريخ أنها ليست من المسجد ، ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولي العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتي ذكرها بعد تصريحي بأن

---

(١) الوفاء (١/٦١٤-٦١٥) .

(٢) الوفاء (١/٦١٥) .

(٣) الوفاء (١/٦١٦-٦١٧) .

ذلك غير جائز ، فزعموا أنهم يجعلونها على رؤوس السواري كالأولى من غير انتقاص للأرض ، ثم لم يفوا بذلك لما جبل عليه متولي العمارة سامحه الله تعالى .

❁ قبة الحجرة الشريفة :

وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تمييزاً لها ، فلم تكن قبل حريق المسجد الأول ، ولا بعده إلى دولة المنصور قلاوون الصالحي، بل كان قديماً حول ما يواري الحجرة في سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزاً لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة ، فعمل هناك قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها خشب أقيمت/ [١٠٣/ب] على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة في صف أسطوان الصندوق ، وسمر عليها ألواح من خشب ، ومن فوقها ألواح الرصاص ، وفي أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الأسفل الذي كان به الطابق ، وعليه المشمع ، وكان حول هذه القبة بالسطح الأعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ، وتحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان الحظير الآجر ، وتحته أيضاً بين السقفين شباك خشب يحكيه[١] ، وكان المتولي لعملها الكمال أحمد بن البرهان [عبدالقوي][٢] الربعي ناظر قوص ، ذكره في « **المطالع السعيد [الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد]**[٢] » ، قال : وقصد خيراً وتحصيل ثواب .

وقال بعضهم : أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب ، قال : وفي تلك السَّنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام ، فوصل مرسوم بضرب الكمال ،

---

(١) الوفاء (٦٠٨/١-٦٠٩) .

(٢) المصدر نفسه (٦٠٩/١) .

فَضُرِب ، فكان من يقول إنه أساء الأدب : إن هذا مجازاة له . وصادره الأمير علم الدين الشجاعي ، وخرب داره ، وأخذ رخامَتها وخزائنها ، ويقال : إنها بالمدرسة المنصورية . انتهى[١] .

وجددت القبة الشريفة المذكورة أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، فاختلت الألواح الرصاص عن موضعها ، فخشوا من الأمطار ، فجددت أيضاً ، وأحكمت أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة خمس وستين وسبعمائة ، [قاله الزين المراغي][٢] . وأصلح فيها متولي العمارة شيئاً في عمارته الآتية في الفصل بعده ، ثم احترقت في حريق المسجد الثاني ، فاقتضى رأي متولي العمارة سنة سبع وثمانين وثمانمائة اتخاذها متناهية في العلو ، وأن تكون من آجر ، وأن يؤسس لها دعائم عظاماً بأرض المسجد وعقوداً حولها ، فاتخذ هذه الدعائم التي في موازاة الأساطين التي إليها المقصورة السابقة ، وأبدل بعض الأساطين بدعائم ، وأضاف إلى بعضها أسطوانة أخرى ، وقرن بينهما ، وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين الدعائم المحدثة هناك ضيق فهدم الجدار الشرقي هنالك إلى باب جبريل ، وخرج بالجدار في البلاط ناحية موضع الجنائز نحو ذراع ونصف ، وأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره ، الأولى منهما في المحل الذي سبق في « الرابع » أن الناس يحترمونه ، ويقال : إن قبر فاطمة الزهراء به ، فبدا لحد القبر ، وبعض عظامه ، أخبرني بذلك جمع شاهدوه ، ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها ، فَرُمِّت ، فلم ينفع الترميم فيها لخسة مؤنتها ، ففوّض الأشرف قايتباي أعزّ الله أنصاره وأعلى في سلوك العدل مناره للشجاعي شاهين الجمالي

---

(١) الوفاء (٦٠٩/١).

(٢) المصدر نفسه (٦١٠/١) ، تحقيق النصرة (ص٥١) ، قال : سنة سبع وستين .

النظر في ذلك وفي المنارة الرئيسية السابق ذكرها في الثامن ، وولاه شيخ الخدام ، وناظر الحرم ، فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة هدم المنارة كلها ، وهدم أعالي هذه القبة ، واختصار يسير منها ، فاتخذ أخشاباً في طاقاتها ، واتخذ سقفاً هناك يمنع ما يسقط عند الهدم/ [١٠٤/ أ] بالحجرة الشريفة ، ثم هدم أعاليها ، وأعاد بناءه مع الإحكام بحيث اتخذ في بنائها الجبس الأبيض ، حمله معه من مصر ، فجاءت متقنة ، واتخذ أساقيل شرقي المسجد لصعود العمال في عمارتها وعمارة تلك المنارة ، ولم تنتهك حرمة المسجد بمرورهم ، ولا بعمل شيء من الصنائع كنحت الأحجار ونجر الأخشاب بحيث صار أهل المسجد في دعة وسكون ، وكأن العمارة ليست به ، وكان في زمن غيره كالسوق ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وكان ذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة[1] .

---

(١) الوفاء (٦١١/١) .



الفصل الثاني عشر:

﴿في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة، وإبدال سقفها بقبة لطيفة تحت المسجد، ومشاهدة وضعها، وتصوير ما استقر عليه أمرها﴾

لما أُنْهِيَ لسلطان زماننا الأشرف قايتباي [سنة ثمان وسبعين][1] احتياج المسجد النبوي إلى العمارة، وَفَوّض للشمس بن الزمن النظر في ذلك عام أحد وثمانين وثمانمائة قبل الحريق الثاني، اقتضى رأيه تجديد رخام الحجرة الشريفة، وقد ذكرناه فيما سبق، فأصلح أصل أسطوان الصندوق بعد نزع ست خرزات منه كانت متشققة، وأبدلها بست خرزات نقضوها من أسطوان بمسجد قباء، ثم لما قلعوا رخام الصفحة الآخذة من زاوية حائز عمر بن عبدالعزيز الشمالية إلى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق، وكان هناك انشقاق قديم كان يظهر في الحائز المذكور عند رفع الكسوة، وقد سدَّ الأقدمون خلله بالآجر، وأفرغوا فيه الجص، وبيضوه بالقصة، ثم انشق البياض من رأس الوزرة الرخام إلى رأس الجدار، فقشروا عنه البياض، وأخرجوا ما في خلله من الجص والآجر، فظهر من خلله بناء الحجرة المربع جوف الحائز المذكور من عند ملتقى حائطه الشامي مع المشرقي، وظهر فيه شق أيضاً عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه، قديم أيضاً سده الأقدمون، ثم اتسع، فعقد متولي العمارة مجلساً جوف المقصورة عند الجدار المذكور في ثالث عشر شعبان، ونصب أساقيل هناك، واستحضرني فحضرت بعد الاستخارة، فوجدت الأمر قد اتفق عليه، وتحرر أن

---

(١) الوفاء (١/٦١٨).

سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميله نحوه ، وإدعام الأقدمين الداخل بأخشاب بين الداخل والخارج عند رأسهما من المشرق ، فمال الجدار الظاهر لذلك ، فرجح عندي رأي ابن عباس في الكعبة حيث أشار بترميمها ، ورأيت أن ما يطلب هنا من الأدب أوجب ، فحاولت إدعام البناء المذكور ، وقلت : إنه لا يفعل هنا إلا ما دعت الضرورة إليه في الحال ، فلم أوافق عليه[١].

وقال الزكوي قاضي الشافعية سامحه الله تعالى لمتولي العمارة : سرّح العمال من الغد للهدم ، ثم بلغني/ [١٠٤/ب] أنهم ألقوا في ذهن متولي العمارة أني حريص على تفويته كون المنقبة في هذه العمارة تكون له[٢] ، فشرعوا في صبيحة رابع عشر شعبان في هدم الموضع السابق من الحائز الظاهر ، فهدموا من ملتقى الصفحتين الشرقية والشمالية التي تليها خمسة أذرع على نحو أربعة أذرع من الأرض إلى أعلى الحائز ، فظهر هدم الحريق الكائن بين الجدارين ، وظهر فيه أطراف خشب كثيرة سَلِمَتْ من الحريق[٣] ، ثم نظف ذلك وكان أمراً مهولاً نحو القامة لم يتأت إزالته إلا بالعتل والمساحي ، فبلغوا في تنظيفه الأرض الأصلية وبها حصباء حمراء ، ثم ظهر أنها مبنية بحجارة مجدولة بها ، والبيت الداخل مربع بأحجار سود على ما سبق في وصفه ولا باب فيه ، وخلف جداره الشامي أسطوان في صف مربعة القبر بعضها داخل فيه ، ثم عزم متولي العمارة على هدم هذا الجدار الشامي من البناء الداخل ، فبدأ برفع سقف الحجرة ، ثم أفاض في عقد قبة بدل سقف الحجرة على جدرانها ، فكرهت ذلك لعلمي بأنه يجر إلى هدم

---

(١) الوفاء (١/٦٢٠) .

(٢) الوفاء (١/٦١٩-٦٢١) .

(٣) الوفاء (١/٦٢١) .

غالب جدران الحجرة ، وفيه الاتساع فيما ينبغي الاقتصار فيه على قدر الضرورة ، فأجمع أمره على عمل القبة ، فهدم الجدار الشامي والشرقي إلى الأرض ، وكذا نحو أربعة أذرع من القبلي مما يلي المشرق ، وكذا من الغربي مما يلي الشام ، وهدموا من علو ما بقي منهما نحو خمسة أذرع ، ووجدوا في الغربي وما يليه من القبلي والشامي دون الشرقي وما يليه منهما بعد هدم السترة المبنية على سقف الحجرة المجدّد بعد الحريق وسترة السقف المحترق بين فصوص الأحجار ، وأعلاها مع رأس الجدر المذكور لبناً غير مشوي ، طول اللبنة منه أرجح من ذراع ، وعرضُه نصف ذراع ، وسمكه ربع ذراع ، وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد ، وهو نصف ذراع[1] . والظاهر أنه لما بنيت الحجرة بالأحجار المنقوشة لقصد الإحكام ، وأرادوا أن لا يخلو بناؤهم من بركة اللبن الذي كان في بنائها الأول ، فوضعوه بين الأحجار المبنية بالقصة[2]، ولم يحصل الخلل إلا في الناحية الخالية منه، وهي الشرقية وما يليها من القبلية والشامية ، وشاهد الحال في هذه الناحية يقتضي تجددها على ما قدمناه في العاشر ، ولما بلغوا بهدم الجدار الشامي نحو الأرض ، شرعوا في تنظيف[3] الردم الساتر للقبور الشريفة ، فمكثوا فيه يوماً كاملاً مع كثرتهم ، حتى ملؤوا الحجرة فيما بلغني ، وتجنبت حضور ذلك خوفاً من الوقوع في سوء الأدب ، ووضعوا هذا الردم بزاوية المسقف الغربي مما يلي طرف المسقف الشامي المسمّى بالدكاك ، وبنى عليه متولي العمارة دكة بارزة هناك ، وفي صبيحة اليوم الثاني / [١٠٥/ أ] بعث إليّ متولي العمارة ألا تشرف بمشاهدة وضع الحجرة

---

(١) الوفاء (٦٢٣/١) .

(٢) الوفاء (٦٢٤/١) .

(٣) هكذا في النسخ (تنظيف) ، وورد في المطبوع : تنظيم .

الشريفة ؟ فحثني داعي الشوق إلى الإجابة ، وبلغ الوَجْدُ مني مبلغاً أتم نصابه و لله در القائل :

ولو قيل للمجنون أرض أصابها ∴ غبار ثرى ليلى لجدَّ وأسرعا

[لعل يرى شيئاً له نِسْبة بها ∴ يعلل قلباً كاد أن يتصدعا][1]

كرماً وعفواً ، وذلك هو المعول عليه ، و لله در القائل :

عصيت فقالوا كيف تلقى محمداً ∴ ووجهي بأثواب المعاصي مبرقع

عسى الله من أجل الحبيب وقُرْبه ∴ يداركني بالعفو فالعفو أوسع

وسألت الله تعالى أن يمنحني حسن الأدب في ذلك المحل العظيم ، ويُلْهمني ما يستحقه من الإجلال والتعظيم ، وأن يرزقني منه القبول والرضى ، والتجاوز عما سلف ومضى ، فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ، و لم أتجاوزه ، فشممت رائحة عطرة ما شممت مثلها قط ، فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل الوطر ، متعت عيني من تلك الساحة بالنظر ، لأتحف بوصفها المشتاقين ، وأنشر من طيب أخبارها في المحبين ، فإذا هي أرض مستوية ولا أثر للقبور الشريفة بها ، وبوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا أنه القبر النبوي ، فأخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا لجهلهم بأخبار الحجرة الشريفة ، فقد قال الشافعي رداً على من قال : إن النبي ﷺ أدخل قبره معترضاً : هذا من فحش الكلام في الأخبار ، لأن قبر رسول الله ﷺ كان قريباً من الجدار ، وكان اللحد تحت الجدار ، أي جدار القبلة ، فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى صار معترضاً . انتهى[2] .

---

(١) الوفاء (٦٢٥/١) .

(٢) الوفاء (٦٢٥/١-٦٢٦) .

وفي « تحفة ابن عساكر » عن جابر ﷺ : رش قبر النبي ﷺ ، وكان الذي رش على قبره بلال بن رباح بِقِرْبَة بدأ من قِبَل رأسه حتى انتهى إلى رجليه ، ثم ضرحه[1] بالماء إلى الجدار ، و لم يقدر على أن يدور من الجدار[2] ؛ لأنهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحواً من سوط .

وفي « طبقات ابن سعد » عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه قال : سقط حائط قبر النبي ﷺ في زمن عمر بن عبدالعزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد ، فكنت في أول من نهض ، فنظرت إلى قبر النبي ﷺ ، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلا نحو من شبر ، فعرفت أنهم لم يدخلوه من قبل القبلة[3] .

وفي خبر عبدالله بن عقيل في قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة ويحيى ، أن عمر بن عبدالعزيز قال لمزاحم لما دخل : كيف ترى قبر النبي ﷺ ؟/ [١٠٥/ب] قال : متطأطئاً ، قال : فكيف ترى قبر الرجلين ؟ قال : مرتفعين ، قال : أشهد أنه رسول الله ﷺ . وقد قدمنا ما شاهدناه من وصف الحجرة وذرعها في « العاشر » . والتفاوت بين داخل أرض الحجرة وما حول الحائز الظاهر من أرض المسجد نحو ثلاثة أذرع ، وآثار الردم الذي أخرج في الجدران نحو ثلاثة أذرع في بعض المواضع ، وفي بعضها نحو ذراعين ، ثم شرعوا في إعادة بناء الحجرة في سابع عشر شعبان ، فاقتضى رأيهم إدخال الأسطوان الملاصق لجدار الحجرة الشامي من خلفه في عرض ذلك الجدار ، فزادوا في عرضه من الرحبة التي هناك ، وجعلوه

---

(١) ضرّحه : أي لطّخه . (النهاية ، لابن الأثير - ٨١/٣) .

(٢) رواه البيهقي عن جابر ، وفيه الواقدي . (دلائل النبوة - ٢٦٤/٧) .

(٣) الطبقات (٣٠٧/٢) .

متفاوت العرض ، فأسسوا عرض ما يلي المشرق منه إلى نهاية محاذاة الأسطوان التي أدخلوها نحو ثلاثة أذرع ، وما يلي المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع ، فصارت الجهة الأولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك[1] ، كما سيأتي تصويره ، وعقدوا قبْواً على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والأرجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب ، لأن الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق في ذرعها ، وأدخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق في عرض حائط القبو المذكور إلى نهاية ارتفاعه ، وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج ، سدوه أيضاً حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء إلا من جهة الشام ، وصار علو القبو المذكور أعني سطحه وما اتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فضاء أيضاً بين القبة وبين الجدار الظاهر في المشرق والجدار الظاهر في القبلة ، واتخذوا له سترة من الشام ، وعقدوا القبة من جهة الرؤوس الشريفة بأحجار منحوتة من الأسود ، وكملت من الحجر الأبيض ، وارتفاع القبة من أرض الحجرة إلى محل هلال القبة ثمانية عشر ذارعاً وربع ذراع ، ومن أرض الحجرة إلى رأس القبو الذي بني عليه جانب القبة الشرقي نحو اثني عشر ذراعاً ، وجعلوا على رأس جدار القبة الشامي بناءً يسيراً مما بقي من اللبن الذي تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة ، وكان كثيراً ، فأخذ أكثره[2] .

وذكر لي متولي العمارة ، أنه جعل الميزاب الذي وجد بالحجرة من عرعر ،

(١) الوفاء (٦٣٠/١) .

(٢) الوفاء (٦٢٨/١-٦٢٩)

وقد احترق بعضه في حريق هذا البناء[1] ، وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خوخة ، فلما لم يبق إلا هي أدخلوا منها شيئاً كثيراً / [١٠٦/ أ] من حصباء عرصة العقيق التي يفرش بها المسجد بعد أن غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة ، وكنت قد ذكرت لهم أن القبر الشريف يلي دار القبلة كما سبق ، وأنه يستنبط مما سبق في كون المسمار من الجدار الظاهر في محاذاة الوجه الشريف أن ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل ، لأنّا إذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعني الداخل منهما والخارج ، وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين ، فاستحسنوا ذلك ، وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن أخي متولي العمارة ، وصهره زوج أخته ، فوضعوا الحصباء على المحل المذكور ، وأخذوا بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر خلف منكب رسول الله ﷺ ، ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضي الله عنهما ، فوضعوا الحصباء لهما كذلك ، وكان صهر متولي العمارة حنفياً ، فجعلها مسنمة، وأكثروا في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح ، وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ، ولله در القائل :

بطيب رسول الله طاب نسيمُها ∴ فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

وألقى جماعة من الناس أوراقاً كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع ﷺ ومآرب سألوها ، ثم سدّوا الخوخة المذكورة ، ونصبوا بأعلى القبة هلالاً من نحاس أصفر

---

(١) الوفاء (٦٢٨/١) .

يقرب من سقف المسجد ، فإن القبة المذكورة تحته ، ثم سدوا ما هدموه من الجدار الظاهر وأنا حاضر[١] . وحضرت في بعض بناء الحجرة متبركاً بالعمل فيه ، و لم أحضر غير ذلك طلباً للسلامة ، وأنشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطفلت بها على واسع كرم الجناب ، الرفيع الحبيب ، الشفيع الحالٌ بهذا الحِمَى المنيع التي أولها :

قِفْ بالديار لحيّ في ذرى الحرم ∴ وحَيِّ هذا المُحَيَّا من ذوي أضَمِ

وكان ختم هذا البناء في يوم الخميس سابع شوال عام أَحَد وثمانين وثمانمائة ، وصرفوا في ذلك وفي غيره من عمارة المسجد وترخيم الحجرة الشريفة وإعادة منارة مسجد قباء بعد سقوطها وبعض سقفه وإحكام مصرف مياه الأمطار التي كانت تجتمع حول المسجد وتسييرها إلى سروب وسخ عين الأزرق مالاً جزيلاً[٢]، وقد صوّرنا ما استقر عليه الأمر في هيئة الحجرة المنيفة والقبور الشريفة بها ، وجعلنا صورة الحائز الظاهر بالأحمر ، والبناء الداخل بالأسود ، وجعلنا خطاً لرأس القبر وخطوطاً لما جعل عليه وعلى ما يحاذيه من الجدارات لأركان القبة ، فلا يتوهم أن ذلك بأرض الحجرة الشريفة ، وهذه صورة ذلك ./ [١٠٦/ب]

---

(١) الوفاء (٦٣٠/١-٦٣١) .

(٢) الوفاء (٦٣١/١-٦٣٢) .

❁ خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه :

قال الجمال الأسنوي في رساله له في منع الولاة من استعمال النصارى ، [سمّاها بعضهم بـ : «الانتصارات الإسلامية »][1] : إن الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي ﷺ في نومه في ليلة ثلاثة مرات وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول : أنجدني أنقذني من هذين ، فأرسل إلى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفراً ، وصحب مالاً كثيراً ، وقدم المدينة في ستة عشر يوماً ، فزارا ، ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم ، وصار يتصدق عليهم ، ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس ، فقال : هل بقي أَحَدٌ ؟ قالوا : لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيَّيْن يكثران الصدقة ، فطلبهما ، فرآهما الرجلين اللذين أشار إليهما النبي ﷺ ، فسأل عن منزلهما ، فأُخْبِر أنهما في رباط بقرب الحجرة ، فأمسكهما ومضى إلى منزلهما ، فلم ير إلا خيمتين ، وكتباً في الرقائق ، ومالاً كثيراً ، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير ، فرفع السلطان حصيراً في البيت، فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة ، فارتاعت الناس لذلك ، وقال لهما السلطان : اصدقاني ، وضربهما ضرباً شديداً ، فاعترفا أنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة ، وأمالهما بأموال عظيمة ليتحيلا في الوصول إلى الجناب الشريف ونقله ، وما يترتب عليه ، فنزلا بأقرب رباط ، وصارا يحفران ليلاً ولكل منهما محفظة جلد ، والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلّة الزيارة ، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت ،

---

(١) الوفاء (٦٤٨/١) .

وحصل رجيف عظيم ، قدم السلطان صبيحة تلك الليلة ، فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديداً ، وأمر بضرب رقابهما ، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم ، وحفر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة [الشريفة كُلِّها] ، وأذيب ذلك الرصاص ، وملىء به الخندق ، فصار حول الحجرة [الشريفة كلها] ، سوراً رصاصاً إلى الماء . انتهى(١) .

وأشار المطري لذلك مع مخالفة في بعضه ، و لم يذكر أمر الرصاص ، فقال : ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن أقْسَنْقَر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس ، وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد ، عمن حدثه من أكابر من أدرك ، أن السلطان المذكور رأى النبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة وهو يقول في كل مرّة : يا محمود أنقذني من هذين الشخصين/ [١٠٧/ب] الأشقرين تجاهه ، فاستحضر وزيره قبل الصبح ، فذكر ذلك له ، فقال : هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك ، فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها ، حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، ثم ذكر قصة الصدقة ، وأنه لم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي ﷺ عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة ، فجد في طلبهما ، فلما رآهما ، قال للوزير : هما هذان ، فسألهما عن حالهما ، فقالا : جئنا للمجاورة ، فقال : اصدقاني ، وعاقبهما ، فأقرّا أنهما من النصارى ، وأنهما وصلا لكي ينقلا من

---

(١) تحقيق النصرة (ص١٤٦-١٤٧) ، الوفاء (١/٦٤٨-٦٥٠) .
وما بين الأقواس المعقوفة سقط من (ح) .

بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ، ووجدهما قد حفرا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان لجهة الحجرة ، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت ، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام . انتهى[1] .

[ونقل الزين المراغي][2] عن ابن النجار في « **تاريخ بغداد** » وقوع ما يقرب من ذلك ، وهو أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر ، وقال : متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت مَنْقَبَة لسكانها ، فاجتهد الحاكم في مدة ، وبنى بمصر حائزاً ، وبعث أبا الفتوح إلى نبش الموضع الشريف ، فلما وصل إلى المدينة وجلس بها ، حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه ، وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني ، فقرأ في المجلس ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3] ، فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه ، وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا أن البلاد كانت لهم ، فلما رأى أبوالفتوح ذلك ، قال لهم : الله أحق أن يخشى ، والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع، وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه ، وكيف نهض في هذه المخزية ، فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تزلزل من فوقها حتى دحرجت الإبل بأقتابها ، والخيل بسروجها كما

---

(١) الوفاء (١/٦٥٠-٦٥١) .

(٢) تحقيق النصرة (ص١٤٨) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٢) .

تدحرج الكرة ، وهلك أكثرها وخلق من الناس ، فانشرح صدر أبي الفتوح ، وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره[١] .

وفي « **الرياض النضرة** » للمحب الطبري : أخبرني هارون بن الشيخ عمر ابن الزغب ، وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح ، عن أبيه ، وكان من الرجال الكبار ، قال : قال لي شمس الدين صواب اللمطي[٢] شيخ خدام النبي ﷺ وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء/ [١٠٨/ أ] : أخبرك بعجيبة ؟ كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه ، فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني فقال : أمر عظيم حدث اليوم ، جاء قوم من أهل حلب ، وبذلوا للأمير مالاً كثيراً ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة ، وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها ، فأجابهم لذلك ، فلم ألبث أن جاء رسول الأمير يدعوني ، فأجبته ، فقال : يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد ، فافتح لهم ، ومكنهم مما أرادوا، ولا تعترض عليهم ، فقلت : سمعاً وطاعة ، و لم أزل خلف الحجرة أبكي حتى صليت العشاء وغلقت الأبواب ، فلم أنشب أن دُقَّ عَلَيَّ الباب الذي حذاء باب الأمير ، أي وهو باب السلام ، ففتحت الباب ، فدخل أربعون رجلاً أعدهم واحداً بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر ، قال : وقصدوا الحجرة الشريفة ، فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم ، فاستبطأ الأمير خبرهم فدعاني ، وقال : يا صواب ألم يأتك القوم ؟ قلت : بلى، ولكن اتفق لهم كيت وكيت، قال : انظر ما تقول ؟ قلت :

---

(١) الوفاء (١/٦٥٢-٦٥٣) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : بفتح فسكون، نسبة إلى لمطة أرض بأقصى المغرب قبيلة من البربر، كما في « مراصد الإطلاع » لصفي الدين الحنبلي الحلبي .

هو ذاك ، وقم فانظر هل ترى لهم أثراً ؟ فقال : هـذا موضع هـذا الحديـث ، وإن ظهر منك كان بقطع رأسك[1] . قال المحب الطبري : فحكيتها لمـن أثـق بحديثه ، فقال : وأنا كنت حاضراً في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبدا لله القرطبي بالمدينـة ، والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية ، سمعتها من فيه . انتهى .

وقد ذكرها مختصرة أبو محمد عبدا لله بن أبي عبدا لله بن أبـي محمـد المرجـاني في « **تاريخ المدينة** » له ، وقال : سمعتها من والدي يعني الإمام الجليل أبـا عبـدا لله المرجاني ، قال : سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها مـن خـادم الحجـرة ، ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة ، وذكر نحو ما تقدم ، إلا أنه قـال : فدخـل خمسـة عشر ، أو قـال : عشـرون رجـلاً ، فمـا مشـوا إلا خطـوة أو خطوتـين وابتلعتهـم الأرض[2] .

---

(١) الوفاء (١/٦٥٣-٦٥٤) .

(٢) الوفاء (١/٦٥٤) .



الفصل الثالث عشر :

في الحريق الأول المستولي على ما سبق ، وعلى سقف المسجد وما أعيد من ذلك ، ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه

[قال المؤرخون][١] : احترق المسجد النبوي أولاً ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبي بكر بن أوحد الفرّاش الحاصل الذي في الزاوية الغربية الشمالية لاستخراج قناديل لمنائر المسجد ، وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل فيه مشاق ، فاشتعلت النار فيه ، وأعجزه طفؤها ، وعلقت ببسط وغيرها مما في الحاصل ، وعلا الالتهاب حتى علقت بالسقف مسرعة آخذة قبلة ، وأعجلت الناس عن إطفائها بعد أن نزل أمير المدينة ، واجتمع معه غالب أهلها ، فلم يقدروا على طفئها ، وما كان إلا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد ، وما احتوى عليه من المنبر النبوي ، والأبواب ، والخزائن ، والمقاصير ، والصناديق، ولم يبق خشبة واحدة ، أي : كاملة ، وكذا الكتب والمصاحف/ [١٠٨/ب] ، وكسوة الحجرة الشريفة .

[وقد صنّف القطب القسطلاني في هذا الحريق ونار الحجاز ، كتاباً سمّاه « **عروة التوثيق في النار والحريق** »][٢] .

---

(١) الوفاء (٥٩٨/١) ، تحقيق النصرة للمراغي (ص٦٨) ، النجوم الزاهرة (٣٦/٧) .

(٢) الوفاء (٥٩٨/١) .

قال القسطلاني : وكان عليها حينئذ إحدى عشرة ستارة ، وأزالت النار تلك الزخارف التي لا ترضى ، وشوهد من هذه [النار] أن صفة القهر والعظمة الإلهية مستولية على الشريف والمشروف ، وكان هذا الحريق عقب ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرض المدينة وحماية أهلها منها لما التجؤوا إلى مسجدها كما سبق ، فطفئت عند وصولها لحرمها ، وربما خطر ببال العوام أن حبسها عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم في الآخرة مع اقتراف الأوزار ، فاقتضى الحال البيان بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال[1] ، والنار مطهرة لأدناس الذنوب ، وقد كان الاستيلاء على المسجد حينئذ للروافض ، والقاضي والخطيب منهم ، وأساؤوا الأدب لما ذكرناه في الأصل عن رحلة ابن جبير ، [حتى ذكر ابن فرحون أن أهل السُّنَّة لم يكن أحد منهم يتظاهر بقراءة كتب أهل السنة][2] ، ولذا وجد عقب الحريق على بعض جدران المسجد :

لم يحترق حرم النبيِّ لحادث ∴ يخشى عليه وما به من عار

لكنما أيدي الروافض لامست ∴ تلك الرسوم فطهرت بالنار

ووجد أيضاً :

قل للروافض بالمدينة ما بكم ∴ لقيادكم للذم كل سفيه

ما أصبح الحرم الشريف محرقا ∴ إلا لسبِّكم الصحابة فيه[3]

---

(١) الوفاء (١/٥٩٩) .

(٢) الوفاء (١/٦٠٠) .

(٣) النجوم الزاهرة (٧/٣٦) .

ولم يسلم من الحريق سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم .

قال المطري : مثل المصحف الشريف العثماني ، وعدة صناديق كبار متقدّمة التاريخ صنعت - أي : الصناديق - بعد الثلاثمائة ، وهي باقية إلى اليوم ، وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد ، وببركة المصحف الشريف العثماني . انتهى[1] .

وقضيته نسبة المصحف المذكور إلى عثمان ﷺ ، وقد ذكرنا في الأصل ما فيه[2] ، وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة .

قال المؤرخون : وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل إذا هب الرياح تتمايل ، وذاب الرصاص من بعض الأساطين ، فسقطت ، ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي ﷺ ، فوقعا جميعاً في الحجرة الشريفة ، وعلى القبور المقدسة ، وفي صبيحة الجمعة عزلوا موضعاً للصلاة ، وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المنتصر بالله ، فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق في الموسم ، وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة ، فلم يجسروا على ذلك ، واتفق رأي الأمير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني مع رأي أكابر الحرم أن يطالع الإمام/ [١٠٩/ أ] المستعصم بذلك ، فيفعل ما يصل به أمره ، فأرسلوا بذلك ، فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بإزعاج

---

(١) التعريف (ص٣٩) ، تحقيق النصرة (ص٨٥) .

(٢) الوفاء (١/ ٦٧٠) .

التتار لهم ، واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة ، فتركوا الردم على حاله ، و لم ينزل أَحَد هناك[١] .

زاد المجد اللغوي : و لم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تزل الأقدام ، ولا يتأتى من كل أحد بادئ بدء الدخول فيه والإقدام . انتهى .

وكنت أتعجب من ذلك ، وأرى أن الأدب والتعظيم في المبادرة لإزالة ذلك ، وظننته يزال من غير ارتكاب سوء أدب ، وصنعت فيه تأليفاً [سميته « **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ﷺ » ، بينت فيه أن الواجب في سلوك الأدب مع هذا النبي العظيم والقيام بما وجب على الأمة من تعظيمه وتعظيم قبره الشريف هو إزالة ذلك عنه وقَمِّه من حجرته الشريفة][٢] ، حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها ، فلما نقضوا الموضع المنشق من الحائز الظاهر ، ظهر أن حصة ما بين الحائزين من الهدم نحو القامة ، فعلمت عذر أهل ذلك الزمان ، ووجه توقفهم ، ولذا لم أحضر إزالة ما في جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة .

وقد اقتضى كلام المطري ومن تبعه ، أنهم أعادوا سقف الحجرة على رؤوس سواري المسجد ، وأعادوا الشباك على الحائز الظاهر إلى ذلك السقف ، فصار سقف المسجد سقف الحجرة ، وقد قدمنا في « الفصل العاشر » رده لمشاهدتنا لسقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ، ويتصل أيضاً بالخارج من المشرق والمغرب ، وسقفوا في سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وما حولها إلى الحائط القبلي ، وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبريل ، ومن

---

(١) التعريف للمطري (ص٢٨) ، تحقيق النصرة (ص٦٨) ، الوفاء (١/ ٦٠٠-٦٠١) .

(٢) الوفاء (١/ ٦٠١) .

الغرب الروضة جميعها إلى المنبر ، ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة ، فكان في المحرم منها وقعة بغداد[١] ، واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه في « العاشر » من « الباب الأول » ، فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين علي ابن المعز إيبك الصالحي ، ووصل أيضاً آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول ، فعمدوا إلى باب السلام ، ثم عزل صاحب مصر في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ، وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزي ، واسمه الأول محمود بن ممدود ، أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، وأبوه ابن عمه أسر عند غلبة التتار ، فبيع بدمشق ، ثم بمصر ، وتملك في ثامن عشر القعدة من سنة سبع[٢] .

وفي شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الإسلام على يده بوقعة عين جالوت، ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل إلى مصر[٣] ، وكان العمل في المسجد تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة ، ومن باب جبريل إلى باب النساء ، وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي البندقداري ، فحصل منه اهتمام بأمر المسجد/ [١٠٩/ب] ، فجهّز الآلات وثلاثة وخمسين صانعاً وما يمونهم ، وأنفق عليهم قبل سفرهم ، وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ، ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات ، فعمل في أيامه باقي سقف المسجد من باب الرحمة إلى شمال المسجد ، ثم إلى باب النساء ، وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفاً فوق سقف إلا السقف الشمالي ، فإنه جعل

---

(١) تحقيق النصرة (ص٧٠) ، الوفاء (٦٠٢/١-٦٠٣) .

(٢) تحقيق النصرة (ص٧٠) ، قال : سنة سبع وخمسين وستمائة .

(٣) تحقيق النصرة (ص٧٠-٧١) .

سقفاً واحداً ، و لم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربي والسقف الشرقي اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله في أوائل دولة الناصر محمد ابن قلاوون الصالحي ، فجعلا سقفاً واحداً يشبه الشمالي ، وذلك في [سنتي] خمس وست وسبعمائة[1] ، ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر المسقف القبلي ، فاتسع سقفه بهما ، وعم نفعهما إذ صار سبعة أروقة ، وكان خمسة كالشمالي ، كما صرح به ابن جبير ، والشمالي اليوم أربعة ، فزادوا منه رواقاً في صحن المسجد لما نقصوا منه الرواقين المذكورين ، ثم حصل في هذين الرواقين خلل ، فجددهما الأشرف برسباي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدي من مال جوالي قبرس ، وكان سقفاً واحداً نسبة الشمالي والشرقي والغربي أيضاً موازياً للسقف الأسفل من المسقف القبلي والأعلى مرتفع هناك نحو القامة ، وكان يدخل لما بين سقفيه من باب هناك يلي سقف الرواقين المذكورين ، وجدد الأشرف [برسباي][2] أيضاً شيئاً من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية [في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة][2] ، ثم جدّد الظاهر جقمق كثيراً من سقف مقدّم المسجد من الروضة وغيرها في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، وفيما قبلها على يد الأمير بردبك الناجي وغيره[3]، ثم جدّد سلطان زماننا الأشرف قايتباي جانباً من المسقف الشرقي بعد هدم عقوده التي تلي صحن المسجد وما يلي المنارة الشامية الشرقية من سوره إلى طرف دكاك المسقف الشامي، ثم أعيد ذلك سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تفويض العمارة للشمس ابن

---

(١) تحقيق النصرة (ص٧١) ، الوفاء (١/٦٠٤-٦٠٥) .

(٢) الوفاء (١/٦٠٥) .

(٣) الوفاء (١/٦٠٥) .

الزمن ، ثم في سنة إحدى وثمانين ورد متولي العمارة المذكور ، فجدّد كثيراً من السقف الأعلى بمقدم المسجد من الروضة وما يليها، وكان مولعاً بالتغيير والتبديل، فاتخذ عقوداً من الآجر على رؤوس السواري التي عليها السقف الأسفل موضع العبارات التي كان السقف الأعلى موضوعاً عليها ، ولم يبال بارتفاع تلك الجهة التي عمرها على ما حولها من السقف الأعلى ، وجدّد أيضاً سقف الرواق الذي يلي الأرحل الشريفة في المشرق ، وسقف رواق باب جبريل عليه السلام ، والسقف الأسفل/ [١١٠/ أ] في موقف الزائرين ، وشيئاً مما حول الحجرة الشريفة داخل المقصورة ، وشيئاً من المسقف الشامي وغيره مع عمارة الحجرة المتقدم ذكرها ، وإبدال ما كان عليها من السقف بقبة لطيفة أسفل سقف المسجد المحاذي للقبة الكبرى المعروفة بالزرقاء مع التغيير الآتي فيها[١] .

۞ الحريق الثاني :

ثم احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة[٢]، وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين ابن الخطيب يهلل بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين ، وقد تراكم الغيم ، وحصل رعد قاصف ، فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة الرئيسية ، فسقط شرقي المسجد له لهب كالنار ، وانشق رأس المنارة ، وتوفي الرئيس لحينه صعقاً ، وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى عند المنارة المذكورة ، فعلقت النار فيه وفي السقف الأسفل ، ففتحت أبواب المسجد ،

---

(١) الوفاء (٦٠٦/١-٦٠٧) .

(٢) الوفاء (٦٣٣/١) .

ونودي بأن الحريق في المسجد ، فاجتمع أمير المدينة قسَيْطل بن زهير الجمازي وأهل المدينة بالمسجد كلهم ، وصعد أهل النجدة بالمياه لطفء النار وقد التهبت آخذة من الشمال والغرب ، فعجزوا عن طفئها ، وكادت تدركهم ، فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء إلى شمال المسجد ، وسقط بعضهم فهلك ، ولجأ بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الأبواب إلى صحن المسجد ، ومات في هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة أنفس ، وعظمت النار جداً ، واستولت على سائر سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا بإخراجه ، وغير القبة التي بالصحن ، وذلك كله في نحو عشرة درج ، وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر ، ويسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها .

وأخبرني أمير المدينة الزيني فيصل[1]، أن شخصاً من العرب الصادقين رأى قبل ذلك بليلة أن السماء فيها جراد منتشر ، ثم عقبته نار عظيمة ، فأخذ النبي ﷺ النار وقال : أمسكها عن أمتي[2].

وأخبرني جماعة أنهم شاهدوا أشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران مع هرب كثير منهم لما رأوا تساقط الشرر ، وخرج بعضهم من باب المدينة لعظم ما شاهدوه من الهول ، وظنوا أنهم أحيط بهم ، ولم أشهد ذلك لأني سافرت إلى مكة للاعتمار مستهل رمضان المذكور ، وتركت كتبي بخلوة كنت أقيم بها بمؤخر المسجد ، فاحترقت [فكتب إليّ باحتراقها ، ومنها

---

(١) هكذا في النسخ والوفاء (٦٣٤/١) ، وفي المطبوع : قسيطل .

(٢) الوفاء (٦٣٤/١) .

أصل هذا التأليف وغيره من التآليف والكتب النفيسة نحو ثلاث مائة مجلد][1]، وقد عوّضها الله عز وجل مع ما مَنَّ به من السلامة وبرد الرضى ، ثم لما أصبحوا/ [١١٠/ب] بدؤوا بطفء ما سقط على القبة اللطيفة التي جعلت بدلاً من سقف الحجرة الشريفة ، وكان الذي سقط عليها حريق القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الأعلى ، ورصاصها ، وسقف المسجد الأسفل الذي كان بين القبتين ، والشباك الذي بأعلى الحائز المتقدم ذكره ، ولم يصل إلى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق ، نحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة ، وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط عليها مما هو كأمثال الجبال ، مع أن بعضها من الحجر الأبيض الذي يسرع تأثره بالنار ، وقد أثرت هذه النار في أحجار الأساطين وهي من الأسود ، حتى تهشم بعضها وتفتت ، وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون اسطواناً ، ومَنَّ الله تعالى أيضاً بسلامة الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة ، واحترق المنبر ، وصندوق المصلى الشريف[2] وما يعلوه من الأخشاب ، والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة ، وسقطت أكثر عقود المسجد التي تلي صحنه ، وعلو المنارة الرئيسية ، ثم كتبوا لسلطان زماننا الأشرف قايتباي بذلك ، ونظفوا مقدم المسجد ، ونقلوا هدمه إلى مؤخره ، وعمل في ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقرباً إلى الله تعالى[3] ، وفي ذلك كله عبرة تامة ، وموعظة عامة ، أبرزها الله تعالى للإنذار ، فخص بها حضرة النذير ﷺ ، وقد ثبت أن أعمال أمته تعرض عليه ، فلما ساءت منا

---

(١) الوفاء (١/٦٣٥) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المبني من الخشب على رأس المحراب النبوي كالقبة .

(٣) الوفاء (١/٦٣٦) .

الأعمال المعروضة ناسب ذلك الإنذار بإظهار عنوان النار المحارى بها في موضع عرضها ، وأنا في وجل مما يعب ذلك ، حيث لم يحصل الاتعاظ والانزجار . قال تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[2] ، ومن العجيب أنه لم يتأت إخراج ردم هذا الحريق من مؤخر المسجد حتى حضر الحجاج من سائر الآفاق، فشاهدوا هذه العبرة العظيمة، ورأوا ما اجتمع من آثارها كالآكام والتلول الجسيمة ، ثم بالقعدة الحرام قبيل دخول الحجاج مكة من العام الثاني أرسل الله سيلاً عظيماً بمكة ملأ ما بين الجبلين، وعلى جدار أبواب المعلاة ، وارتفع في جوف الكعبة أزيد من قامة ، وهدم دوراً كثيرة ، وذهب فيه من الأموال والأنفس ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، ووجد [تحت][3] الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه نحو ثمانين نفساً ، وقيل : مائة ، و لم أقف في سيول الجاهلية والإسلام على مثله ، و لم يتأت إخراج ذلك الردم بعد جمعة بالمسجد [الحرام][4] كالآكام حتى قدم الحجاج وشاهدوا هذه/ [١١١/ أ] الآية أيضاً[5] ، ولما وصل القاصد إلى مصر المحروسة ، واتصل علم حريق المسجد بسلطانها الأشرف عظم عليه ذلك ، ورأى أن في تأهيل الله له لعمارة ذلك مزيد التشريف ، وكمال التعريف ، فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو العمم العالية ، ورسم بإبطال عمائره المكية وبتوجه شاهدها السيفي سنقر الجمالي

---

(١) سورة الإسراء ، الآية (٥٩) .

(٢) سورة الزمر ، الآية (١٦) .

(٣) سقط من (ح) ، وهو مذكور في الوفاء (٦٣٨/١) .

(٤) لم يرد في النسخ ، إلا في (ح) ، وكذا في الوفاء (٦٣٨/١) .

(٥) الوفاء (٦٣٨/١-٦٣٩) .

صحبة الحاج الأول بزيادة على مائة من أرباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال، ومبلغ عشرين ألف دينار ، وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة[1] ، ثم جهز متولي العمارة السابقة الشمس ابن الزمن أثناء ربيع الأول في ركب صحبته أكثر من مائتي جمل ومائة حمار ، وأزيد من ثلاثمائة صانع[2] ، وصارت أحمال المؤن متواصلة قبل أن تنقطع براً وبحراً ، وقطعوا من أخشاب الدوم والشجر من جهات المدينة شيئاً كثيراً ، واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد ، وهدموا المنارة الرئيسية إلى أساسها ، وهدموا من سور المسجد أولاً من ركن المنارة التي بباب السلام في المغرب إلى آخر جدار القبلة ، ثم ما يليه من المشرق إلى باب جبريل ، وخرجوا بالجدار هناك في المشرق كما سبق في الحادي عشر ، وأعادوا ذلك ، ووسعوا المحراب العثماني ، وسقفوا مقدم المسجد سقفاً واحداً بعد أن قصروا أساطينه ، وجعلوا عليها عقوداً من الآجر فوقها أخشاب السقف ، وكانت الأساطين قبل واصلة إلى السقف كهيئة أساطينه اليوم في المسقف الغربي والشرقي والشامي ، لأن تلك العقود التي سبق أن متولي العمارة جعلها بمقدم المسجد بين السقفين تساقطت عند الحريق على تلك الأساطين ، فهشمتها ، وأفسدت الكثير منها ، وجعلوا على المحراب العثماني قبة على عقود الأساطين بعد أن قرنوا إلى كل أسطوانة ثانية ، وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين ، وأزالوا أسطواناً كانت بين الأسطوان التي إليها المصلى النبوي ، وبين المحراب العثماني ، وجعلوا على ما يحاذي الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد بدلاً من القبة التي كانت بسطح المسجد كما

(١) الوفاء (٦٣٩/١) .

(٢) الوفاء (٦٣٩/١-٦٤٠) .

سبق آخر « الحادي عشر »(١) ، وأبدلوا بعض الأساطين مما حول مقصورة الحجرة بدعائم عظيمة ، و لم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق هناك ، وجعلوا السقف عقوداً فيما بين هذه القبة وبين جدار المسجد الشرقي ، وكذا ما اتصل بها في الشام إلى محاذاة المتهجد الشريف ، وكذا ما بينها وبين جدار القبلة ، وجعلوا في هذه الناحية قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر ألطف منها أيضاً تسمى « **مجاريد** »(٢)، وجعلوا بين هذه العقود/ [١١١/ب] وبين المنارة الرئيسية باذهنجا(٣) للضوء والهواء ، وكان باب المنارة بالغرب ، فنقلوه إلى الشام ، وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد ، وأفردوا محل الباب الأول بخزانة للخطيب ، وكان جلوسه إلى أن يخرج للخطبة في الأعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة(٤) ، وقد أعاد المقر الشجاعي شاهين الجمالي عند تجديد المنارة المذكورة بابها إلى محله الأول ، وأبطل تلك الدرج المحدثة جزاه الله تعالى خيراً ، واتخذوا أيضاً قبتين أمام باب السلام من داخله ، وبنوا الباب المذكور بالرخام الأبيض والأسود ، وزينوه كثيراً ، وكذا زيّنوا القِباب المذكورة(٥) ، وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوي ، واتخذوا له محراباً في دعامة ابتنوها في محل الصندوق الذي كان هناك قديماً ، وزخرفوه بالرخام الملوّن ، وكذا المحراب العثماني ، وزادوا في رخامه من جنبيه بأعلى الوزرة على ما كان أولاً ، وأعادوا

---

(١) الوفاء (٦٤٠/١) .

(٢) الوفاء (٦٤١/١) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : أي مِنْوَراً .

(٤) الوفاء (٦٤١/١) .

(٥) الوفاء (٦٤١/١) .

ترخيم الحجرة وغيرها ، واتخذوا المقصورة على ما سبق في « الحادي عشر » ، واتخذوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام كما سبق ، وجعلوا فيما يلي باب الرحمة وباب النساء إلى مؤخر المسجد دكتين ، إحداهما بالمسقف الغربي [والأخرى بالمسقف الشرقي][1] ، وجعلوهما أخفض من الدكاك الشامية يسيراً ، ولا ذكر لهذه الدكاك الشامية في كلام الأقدمين ، والظاهر أنها حدثت في عمارة الحريق الأول ، كما حدث هاتان في عمارة الثاني .

وكنت قد توجهت لزيارة والدتي وأهلي ، فرجعت آخر عام سبع [وثمانين][2] وثمانمائة ، فوجدتهم فرغوا من مقدم المسجد ، وجانباً من غيره ، ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب ما بين منارة باب السلام إلى باب الرحمة ، واستبدل متولي العمارة ما يحاذي ذلك من الرباط المعروف بالحصن العتيق بباب السلام ، وما في شاميه من المدرسة الجوبانية ، والدار التي كانت تعرف بدار الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ، ورباط للسلطان الأشرف[3] أعز الله أنصاره وأعلى في سلوك العدل مناره ، واتخذ في هذا الجانب فتحات كثيرة في ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة ، إلا أن الفتحات الثلاث التي تلي باب السلام جعلوها في الحاصل الذي كان هناك ، وبه باب خوخة الصديق ، وأبوابها الثلاثة نافذة في المسجد ، وجعلوا الفتحة الخامسة من باب السلام باباً ينفذ إلى المسجد يتوصل منه إلى المدرسة المذكورة ، وجعلوا على الفتحات التي على الطبقة الثالثة العليا شبكة من شريط النحاس ؛ لأنها جعلت لمجرد الضوء ، وكان متولي العمارة قد اتخذ مثل

(١) سقط من المطبوع ، وهو مذكور في (ح) ، وفي الوفاء (٦٤٢/١) .
(٢) سقط من المطبوع .
(٣) الوفاء (٦٤٣/١) .

ذلكَ بالجدار القبلي لعزمه على جعل المدرسة هناك ، ثم صرف الله عزمه إلى هذه الناحية ، فسدّ/ [١١٢/ أ] تلك الفتحات إلاّ ما يحاذي القبة المتخذة للمحراب العثماني ، فجعل لها قمريات من الزجاج ، وشبكات من شريط النحاس ، وكذا جعل لفتحات أحدثها في الجدار الشرقي أيضاً ، وشرع السلطان أيده الله وسدده في تعويض ما فات من المصاحف والربعات والكتب ، وبعث بطائفة من ذلك على يدي [بحيث اجتمع من ذلك أكثر مما فات](١) ، ولما قارب المسجد التمام شرعوا في المدرسة والرباط المذكورين ، وجعلوا بذلك منارة تلي باب الرحمة ، وشرعوا أيضاً في رباط بدل [رباط](٢) الحصن العتيق ، وحمام قبالته بناحية ميضأة باب السلام ، وفي عمارة سبيل ، وطاحون ، وفرن ، ومطبخ للجشيشة ، ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتروها قبل ذلك من دور العياسا وما يليها في القبلة من أجل السماط الذي أراد السلطان إجراءه بالمدينة الشريفة ، وهو أمر لم يسبق إليه على هذا الوجه ، واتخذ لذلك أوقافاً عظيمة متحصل ريعها من الحب سبعة آلاف إردب ، وخمسمائة إردب ، ورسم بإبطال مكوس المدينة ، وعوض أميرها ألف إردب تحمل له في كل سنة إلى ينبع ، وكملت سُقُفُ المسجد كلها أواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة ، وتمت عمارته عقب ذلك(٣) .

وفي عام تسع وثمانين بعث السلطان جماعة من الدهانين لمحو ما بلغه من تساهل متولي العمارة في استعمال النيلة في بعض السقف ، وإبداله باللازورد ، وجهز معهم أساقيل لذلك ، فنصبوها ، وأصلحوه ، وتغير خاطره على متولي

---

(١) الوفاء (٦٤٣/١) .

(٢) سقط من (ح) .

(٣) الوفاء (٦٤٤/١) .

العمارة بسبب ذلك ، وغيره ، ثم جهز المقر الأشرف البدري أبا البقاء بن الجيعان أسبغ الله عليه النعم وحفظه من النقم في ركب مع جماعة من خواصه ، فقدم سابع القعدة الحرام من العام المذكور ومعه كتب كثيرة في العلوم جعلت وقفاً بالمدرسة الأشرفية ، وآلات السماط من القدور ، وأحمال كثيرة من الدقيق والحب ، وبقايا آلات العمارة صحبها من الينبع مما جهز في المراكب الشريفة ، فقرر أمر السماط لكل نفر في الشهر سبع إردب مصري ، وذلك خمسة أمداد بمد المدينة اليوم ، وسوَّى في ذلك بين الصغير والكبير ، والحر والرقيق ، فيعطى كل شخص على عدد عياله ما ذكر ، وجعل للآفاقيين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشيشة ، وأحسن النظر في أمر المعامير ، وأزاح ما كانوا يتشكون منه[1] .

وأخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها ، أن المصروف فيها حينئذ بثمن الآلات والبهائم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار[2] ، ثم بعد تمامها بلغ السلطان ما سبق من أمر القبة وميل المنارة الرئيسية ، فانتخب/ [١١٢/ب] المقر الشجاعي شاهين الجمالي ، وفوض إليه مشيخة الخدام ونظر المسجد والسماط ، فقدم المدينة الشريفة موسم عام أحد وتسعين وثمانمائة ، وأحسن النظر في ذلك كله ، ولما هدم المنارة ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة في حفر أساسها ، فحفره إلى الماء ، واتخذ لها أحجاراً سوداً متقنة ، وأحكم بناءها مع الحسن الفائق ، ومزيد الارتفاع ، كما سبق ، وهدم أعالي القبة ، وأعاده على ما سبق في « الحادي عشر » ، مع إحكامه لتربيعه سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية في مشهد سيدنا

---

(١) الوفاء (٦٤٤/١-٦٤٥) .

(٢) الوفاء (٦٤٥/١) .

حمزة ﷺ ، وغير ذلك[١] .

ثم في أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية المتقدم ذكرها ، فأسقطت قبتها وجانباً كبيراً من دورها الأول الذي يقوم عليه المؤذن مع اتخاذه من الأحجار المنحوتة الضخمة ، وسقط جانب من ذلك على ما يليه من سترة المسجد ، ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذي عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف ، وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الأحجار الساقطة ، وقد ذكرت طرفاً من سر تكرر سقوطها بهذه المنارة في « **المجموع الحاوي لما وقع لنا من الفتاوي** » ، ثم أعاد المقر الشجاعي ما انثلم من المنارة والسترة في عامه بأمر السلطان الأشرف جزاه الله تعالى خير الجزاء ، وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الأجزاء ، ومن تأمل ما سبق من العمل عقب الحريق الأول ، وطول مدته ، وأحاط علماً بما أسلفناه عن سلطان زماننا الأشرف في عمارته ، حكم يقيناً بعلو همته ، وفخار منقبته ومرتبته ، وقد ذكرنا ما له بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة ، وبعض مناقبه الجليلة في الأصل[٢]، فراجعه .

ومن أعظمها : إجراء عين عرفة ، وعمل السماط[٣] المتقدم ، شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنيعة .

---

(١) الوفاء (١/٦٤٥-٦٤٦) .

(٢) الوفاء (١/٧١٦-٧١٧) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : هي التكية المقابلة للمدرسة الأشرفية ، وهي الآن تسمى المحمودية .

الفصل الرابع عشر :

﴿فيما احتوى عليه المسجد من الأروقة والأساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه وإجماره﴾

تقدم أن المسقف القبلي كان خمسة أروقة بين المشرق والمغرب ، ثم استقر بعد زيادة الرواقين بمؤخره سبعة ، وأن الشامي كان خمسة أيضاً ، كما صرح به ابن جبير ، فنقص منه رواق زيد في صحن المسجد ، والمسقف الشرقي ثلاثة أروقة من القبلة إلى الشام ، والمسقف الغربي أربعة أروقة كذلك ، وبه صرح ابن عبد ربه ، ثم ابن جبير ، وكذا هو اليوم[1] .

وسبق في « الثامن » ما كان المسجد عليه من الزينة بالرخام والفسيفساء والتذهيب وغيره ، وعدد أساطين المسجد مائتان وست وتسعون أسطواناً على ما ذكره ابن زبالة بما في جدار القبر ، وهو ستة[2] ، وقد اختبرت ذلك قبل التغيير المتقدم من متولي العمارة مع إسقاط ما زيد في المسقف القبلي وهو عشرون أسطواناً للرواقين وزيادة/ [١١٣/ أ] ما نقص من الشام وهو عشرة ، فلم يخالف ذلك سوى أسطوانة واحدة ، وسببه أن المسقف الشرقي ثلاثة صفوف ، كل صف من جدار القبلة إلى جدار الشام ثمانية وعشرين أسطواناً ، فكأن ابن زبالة ومن تبعه عدّوها كذلك ، وقد انكشف لنا من شهود باطن الحجرة أن الصف الأوسط سبع وعشرون فقط ؛ لأن كمال عدته يتوقف على وجود أسطوان في

---

(١) الوفاء (٦٧١/١) .

(٢) الوفاء (٦٧٣/١) .

ساحة الحجرة بين الأسطوان التي سبق إدخالها في جدار الحجرة الشامي وبين الأسطوان الظاهر بعضها في الحائز من جهة القبلة كما أوضحناه في الأصل(١) .

وذكر ابن زبالة كما سبق أن ذرع مقدم المسجد [اليوم](٢) بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره بينهما مائة وثلاثون ذراعاً ، وطوله من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً(٣) . اهـ

وحررت ذرعَه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة وستين ذراعاً(٤) ، وعرضه من مؤخره مائة وخمسة وثلاثين ذراعاً ، وكان طوله من القبلة إلى الشام مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعاً .

وذكر ابن النجار في ذرعه نحوه(٥) ، وطول صحنه بين القبلة والشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعاً ، وعرضه خمسة وتسعون ذراعاً بتقديم التاء الفوقانية على السين ، وإذا أضفت للطول ما تحرر انتقاصه منه للرواق وهو نحو عشرة أذرع قرب مما ذكره ابن زبالة في ذرعه ، والتفاوت لاختلاف الأذرعة ونحوه ، وسبق في « التاسع » ذكر منائر المسجد وذرعها ، فراجعه .

وذكر ابن زبالة ويحيى أن بصحن المسجد أربعاً وستين بالوعة(٦) ، عليها أرحاء، ولها صمائم من حجارة يدخل الماء من خللها ، ولا يظهر به اليوم غير

(١) الوفاء (١/٦٧٣-٦٧٤) .
(٢) سقط من المطبوع .
(٣) الوفاء (١/٦٨٤) .
(٤) زاد في الوفاء (١/٦٨٤) : ونصف .
(٥) الدرة الثمينة (ص١٦٩) ، تحقيق النصرة (ص٥٤) ، التعريف (ص٣١) .
(٦) تحقيق النصرة (ص٥٥) .

بالوعة واحدة لها فوهتان عند الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد[(١)] ؛ لعلو الأرض الآن عما كانت عليه قرب القامة كما سبقت الإشارة إليه .

وذكر ابن زبالة تسع عشرة سقاية كانت بصحن المسجد في زمنه في صفر سنة تسع وتسعين ومائة[(٢)] .

[والذي يظهر من كلام ابن زبالة أنه أراد بالسقايات ما يجعل لأجل الشرب، وظاهر ما ذكره ابن النجار أن المراد بذلك ما يجعل للوضوء][(٣)] .

قال ابن النجار عقب ذكره : وأما الآن فليس في المسجد سقاية إلا في وسطه[(٤)] .

قلت : وقد ذكرها ابن فرحون ، وأنها كانت متقدمة على النخيل بصحن المسجد بناها بعض مشايخ الحرم ، ونصب بها مواجير للماء ، ومصرفاً مرخماً ، ثم كثر شرها ، وصار يدخلها من يتوضأ فيها ، وربما أزال فيها الأذى من استقرب المدى ، فأزيلت عن اجتماع من القاضي شرف الدين الأميوطي ، والشيخ ظهير الدين[(٥)] .

وذكر ابن النجار أيضاً البركة ذات الدرج التي كانت بصحن المسجد غربي النخيل ، ينبع الماء من فوارة في وسطها من العين ، عملها بعض/ [١١٣/ب]

---

(١) الوفاء (٦٧٧/١) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٦٨) نقلاً عن ابن زبالة ، الوفاء (٦٧٨/١) .

(٣) الوفاء (٦٧٨/١) .

(٤) الدرة الثمينة (ص١٦٨) .

(٥) الوفاء (٦٨٩/١) .

أمراء الشام ، واسمه شامة[1] .

وقال المطري : إنه كان يتوضأ منها ، فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد ، فسدّت لذلك[2] . اهـ

قال ابن النجار : وعملت أم الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة ، أي : للوضوء ، فيها عدّة من البيوت ، أي : الأخلية ، وفتحت لها باباً إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام[3] . اهـ

وبالمسجد من الحواصل القبة التي بصحنه ، وسبق ذكرها في الفصل قبله ، وأمام كل من المنارات الأربع خزانة يتوصل منها إلى المنارة ، وبجانب باب الغربية الشمالية خزانة لطيفة ، ثم حاصلان كبيران ، وبجانب باب الشرقية الشمالية خزانتان وحاصل ، وبين باب جبريل وباب النساء خزانة ، قال ابن جبير : إنها من أعواد ، وهي اليوم من بناء ، وإلى جانبها صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من زيت الوقود ، وفي غربي المسجد الحاصل الذي كان بابه في محاذاة خوخة الصديق ﷺ ، وكانت شارعة في رحبة القضاء ، وجعل فيه اليوم ثلاثة أبواب شارعة في المسجد تلي باب السلام كما سبق ، ويطاف لإخراج الناس من المسجد بعد عشاء الآخرة بفوانيس ستة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري الحريري ، وكان الطواف قبله بشعل من السعف يجرون بها في المسجد ، ثم يلقونها خارجه ، وبصحن المسجد أربع مشاعل تشعل في ليالي الزيارات المشهورة،

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٦٨) ، الوفاء (١/٦٧٨) .

(٢) الوفاء (١/٦٧٩) .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٦٨) ، الوفاء (١/٦٧٨) .

وما علمت أول من أحدثها ، وبالمسجد سلاسل كثيرة للقناديل عملت بعد الحريق ، والمرتب للوقود منها يزيد وينقص كما لا يخفى[١] ، والنخيل التي بصحن المسجد ذكرها ابن جبير في رحلته[٢] .

وغرس أكثرها [في أيام][٣] شيخ الخدّام عزيز الدولة ، وكأن ذلك لم ينكر عليه خوفاً من لسانه ، وتعظيماً لشأنه[٤] ، ولم يزل المسجد النبوي بإمام واحد يصلي بالمقام النبوي إلا في أيام الموسم ، فبالمحراب القبلي ، حتى سعى بعض الأتراك في اتخاذ إمام حنفي بعد الستين وثمانمائة في دولة الأشرف إينال[٥] .

❁ تحصيب المسجد :

وأما تحصيب المسجد ، ففي سنن أبي داود عن أبي الوليد ، قال : سألت ابن عمر عن الحصباء الذي في المسجد ، فقال : مطرنا ذات ليلة ، فأصبحت الأرض مبتلة ، فجعل الرجل يأتي بالحصباء في ثوبه ، فيبسطه تحته ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال : « **ما أحسن هذا** »[٦] !

[وهو صريح في جعل الحَصْباء في المسجد في زمنه ﷺ][٧] .

---

(١) الوفاء (١/٦٨٠-٦٨١) .
(٢) الوفاء (١/٦٨٢) .
(٣) سقط من المطبوع .
(٤) الوفاء (١/٦٨٢) .
(٥) المصدر نفسه (١/٦٨٣) .
(٦) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ١/٣١٥-٣١٦، ح٤٥٨) ، كتاب الصلاة - باب : في حصى المسجد . وانظر : الوفاء (١/٦٥٥) .
وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : (... الحصباء التي) . وهو خطأ .
(٧) الوفاء (١/٦٥٥) .

ولأصحاب السنن عن أبي ذر مرفوعاً : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة ، فإن الرحمة تواجهه ، فلا يمسح الحصباء** »[(١)] .

وليحيى بن عبدالحميد بن عبدالرحمن الأزهري[(٢)] ، قال : قال عمر بن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله ﷺ : ما ندري ما نفرش في مسجدنا ، فقيل/ [١١٤/ أ] له : افرش الخصف والحصر ، قال : هذا الوادي المبارك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **العقيق واد مبارك** »[(٣)] ، قال : فحصبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه الترمذي . (السنن – ١/٢٣٥، ح٣٧٧) ، أبواب الصلاة – باب : ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة ، ولفظه : (فلا يمسح الحصى ، فإن الرحمة تواجهه) ، وقال الترمذي : حديث حسن .

وأبوداود . (السنن بشرح الخطابي – ١/٥٨١، ح٩٤٥)، كتاب الصلاة – باب : في مسح الحصى في الصلاة .

والنسائي . (السنن بشرح السيوطي – ٣/٦ ، ح١١٩١) ، كتاب السهو – باب : النهي عن مسح الحصى في الصلاة . ولفظه كلفظ الترمذي ، ولكنه قال : (في الصلاة) .

وعزاه ابن حجر لأصحاب السنن بلفظ : (الحصى) أيضاً . (فتح الباري – ٣/٧٩) .

وقال الحافظ : قوله (إذا قام) المراد به الدخول في الصلاة، ليوافق حديث الباب، فلا يكون منهياً عن المسح قبل الدخول فيها بل الأولى أن يفعل ذلك حتى لا يشتغل باله وهو في الصلاة به .

(٢) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (١/٦٥٦) . وورد في المطبوع : الأزدي .

(٣) أخرجه ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٤٨) . وعنده عبدالحميد بن عبدالرحمن الأزهري .

وقد وثقه ابن حبان ، قال : روى عن أبيه ، وعن جماعة من التابعين ، روى عنه أهل المدينة . (الثقات – ٥/١٢٧) .

وأخرج ابن شبة عن عروة بن الزبير ، قال : قال رسول الله ﷺ : (العقيق واد مبارك) .
– أخبار المدينة (١/١٤٨) .

وروى الفسوي عن سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن العقيق لواد مبارك) . (المعرفة والتاريخ – ١/٢٨١) .

ولابن زبالة عن [عبيد الله][1] بن عمر رضي الله عنهما ، قال : قدم سفيان ابن عبدالله الثقفي على عمر بن الخطاب ، ومسجد رسول الله ﷺ غير محصوب ، فقال : ما لكم واد ؟ فقال عمر ﷺ : بلى ، قال : فاحصبوه منه ، فقال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك ، يعني العقيق[1] .

قال المطري : رمل المسجد أي الذي يحصب به يحمل من وادي العقيق من العرصة التي تسيل من الجماء الشمالية إلى الوادي ، وليس بالوادي رمل أحمر غير ما يسيل من الجماء[2] ، وهو رمل أحمر يغربل ، ثم يفرش في المسجد . اهـ

❁ مصابيح المسجد :

وأما مصابيح المسجد ، فقيل : أول من علّق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح على إمام واحد[3] .

وروى القرطبي في « **تفسيره** » ، عن أبي هند قال : حمل تميم [يعني][4] الداري من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً ومقطاً ، فلما انتهى إلى المدينة ، وافق ذلك ليلة الجمعة ، فأمر غلاماً يقال له أبو البراد ، فقام فبسط المقط ، وعلق القناديل ، وصب فيها الماء والزيت ، وجعل فيها الفتل ، فلما غربت الشمس أمر أبا البراد فأسرجها ، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد ، فإذا هو بها تزهر ،

---

(١) الوفاء (١/٦٥٦) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٦٤) .

(٣) الوفاء (١/٦٧٠) .

(٤) سقط من المطبوع .

فقال : « **من فعل هذا** » ؟ قالوا : تميم الداري يا رسول الله ، فقال : « **نَوَّرْت الإسلام للحديث** » .

❁ تخليق المسجد :

وأما تخليق المسجد ، فلأبي داود ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : بينا رسول الله ﷺ يخطب يوماً ، إذ رأى نخامة في قِبْلَة المسجد ، فتغيَّظ على الناس ، ثم حكّها ، وأحسبه قال : فدعا بزعفران ، فلطخها به ، وقال : « **إن الله عز وجل قِبَل وجه أحدكم ، فلا يبزقن بين يديه** » [(١)] .

ولابن شبة بسند جيّد عن أبي الوليد ، قال : قلت لابن عمر : ما بدء الزعفران؟ يعني في المسجد، فقال : رأى رسول الله ﷺ نخامة في المسجد، فقال : ما أقبح هذا ! مَنْ فعل هذا ؟ فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران ، فقال رسول الله ﷺ : « **هذا أحسن مِنْ ذاك** » [(٢)] .

---

(١) (سنن أبي داود بشرح الخطابي - ١/٣٢٣، ح٤٧٩) ، كتاب الصلاة - باب : في كراهية البزاق في المسجد . بلفظ : (فلا يبزق) ، وقال المحقق في الهندية : (يبزقنَّ) .
وانظر : الوفاء (١/٦٥٩) .
وأخرج ابن شبة نحوه عن نافع عن ابن عمر . (أخبار المدينة - ١/٢١-٢٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٨) . وانظر : الوفاء (١/٦٥٩) .
وأخرج النسائي وابن ماجه حديث أنس بن مالك قال : رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد فغضب حتى احمر وجهه ، فقامت امرأة من الأنصار فحكتها ، وجعلت مكانها خلوقاً ، فقال رسول الله ﷺ : (ما أحسن هذا) .
النسائي . (السنن بشرح السيوطي - ٢/٥٢-٥٣، ح٧٢٨) ، كتاب المساجد - باب : تخليق المساجد .
وصحيح سنن ابن ماجه ، للألباني (١/١٢٧، ح٦١٦-٦٧٢) .

وَرَواه يحيى إلا أنه قال : ما كان بدء هذه الصفـرة في القِبْلَـة ؟ ... فذكـره . وزاد : فسارع الناس إليه ، فكان هذا بدؤه[(١)] .

وسيأتي في مسجد بني حرام[(٢)] من « الفصل الرابع » في « الباب الخامس » ، أنه أول مسجد خُلّق[(٣)] .

وقول جابر : فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم[(٤)] ، وأن المطري وَهِـمَ فيجعله مسجد القبلتين[(٥)] .

وقول جابر فيما روى ابن شبة : كان أول من خلق المسـجد ورزق المؤذنين عثمان ﷺ[(٦)] ، محمول على أنه/ [١١٤/ب] رتب له ذلك [من بيت المال][(٧)] .

ونقل ابن زبالة عن ابن عجلان ، أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله علـى المدينة أن لا يخلق إلا القبلة ، وأن يغسل الأساطين ، قال : فلم تكن الأساطين تخلق في سلطانه ، ثم ذكر قدوم الخيزران سنة سبعين ومائة ، وأَمْرِها بتخليق المسـجد[(٨)] مع ما قدمناه في تخليق القبر الشريف .

---

(١) الوفاء (٦٥٩/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : هو مسجد القبلتين .

(٣) الوفاء (٦٦١/١) .

(٤) أخرجه ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٩/١) . وانظر : الوفاء (٦٦٠/١) .

(٥) المطري . (التعريف - ص٥١) . وانظر : الوفاء (٦٦١/١) .

(٦) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٦١/٣) ، وذكر فيه خطأً (حامد) بدلاً من جابر .

(٧) الوفاء (٦٦١/١) .

(٨) الوفاء (٦٦١/١-٦٦٢) .

وأما إجمار المسجد ، فليحيى عن محمد بن إسماعيل عن أبيه ، أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسَفَط[1] من عود ، فلم يسع الناس ، فقال عمر رضي الله عنه : أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون ، فثبتت سنةً في الخلفاء إلى اليوم ، يؤتى كل عام بسَفَط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ، ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب[2] .

وله عن عبدالله بن محمد[3] بن عمار ، عن جده ، قال : أُتِيَ عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام ، فدفعها إلى سَعْد جد المؤذنين ، وقال : اجمر بها في الجمعة ، وفي شهر رمضان ، قال : فكان سعد يجمر بها في الجمعة ، وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4] ، حتى قدم إبراهيم بن يحيى ومحمد بن العباس المدينة سنة ستين ومائة ، فأمر بها فغيرت ، وجعلت ساذجاً ، وهي اليوم بيد مولى المؤذنين . قال أبوغسان : هم دفعوها إليه . انتهى .

ولابن زبالة عن نعيم المجمّر ، عن أبيه ، أن عمر رضي الله عنه قال له : تحسن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم ؟ قال : نعم ، فكان[5] يجمرهم يوم الجمعة .

وفي « **مسند أبي يعلى** » ، عن ابن عمر ، [أن عمر رضي الله عنه] كان يجمر مسجد

---

(١) أي : وعاء .

(٢) الوفاء (١/٦٦٢-٦٦٣) .

(٣) هناك محمد بن عمار بن حفص ، المؤذن . لا بأس به .
ومحمد بن عمار بن ياسر ، مقبول . (تقريب التهذيب - ٢/١٩٣) .

(٤) الوفاء (١/٦٦٣) .

(٥) ورد في المطبوع : فكان عمر ... ، وكذا في الوفاء - ١/٦٦٣) .

رسول الله ﷺ كل جمعة[1] .

ولابن ماجه ، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « **جنّبوا مساجدكم صبيانكم ، ومجانينكم ، وشراءكم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم ، وإقامة حدودكم ، وسلّ سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وجمّروها في الجمع** »[2] .

ولابن عدي الحافظ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه ، فرأى خياطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين إنه يكنس المسجد ، ويغلق الأبواب ، ويرش أحياناً ، فقال عثمان رضي الله عنه : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **جنّبوا صنّاعكم مساجدكم** »[3] .

---

(١) الوفاء (٦٦٣/١) ، وما بين المعقوفتين سقط من (ح) .
قال الهيثمي : رواه أبويعلى ، وفيه عبدالله بن عمر العمري ، وثقه أحمد وغيره ، واختلف في الاحتجاج به . (مجمع الزوائد - ١٤/٢) .

(٢) ابن ماجه . (السنن - ٢٤٧/١، ح٧٥٠) .
وعلق عليه المحقق بقوله : في الزوائد : إسناده ضعيف ، فإن الحارث بن نبهان متفق على ضعفه .
وانظر : الوفاء (٦٦٢/١) .
وأخرجه الطبراني . (المعجم الكبير - ٥٧/٢٢، ح١٣٦)
قال الهيثمي : رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الكبير ، وفيه العلاء بن كثير الليثي الشامي ، وهو ضعيف . (مجمع الزوائد - ٢٩/٢) .

(٣) الوفاء (٦٦٥/١) .

قلت : ومن المنكرات تساهل بعض ولاة العمارة في استعمال النشارين والنجارين والحجارين بالمسجد النبوي لعمل آلاته ، واكتساب أولئك العمال بذلك ، مع ما يتولد عنه من القمامات والدق العنيف ، مع إمكان عمل ذلك خارجه ، ونقله إليه مصنوعاً ، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تسمع الوتد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد ، فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ ، وما عمل عليٌّ مِصْراعي داره إلا بالمناصع توقياً لذلك[(١)] .

وفي خبر رواه المقدسي في كتابه « **مثير الغرام** » ، عن كعب الأحبار ، أن سليمان عليه السلام قال للعفريت الذي أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس: هل عندك حيلة أقطع بها الصخرة ، فإني أكره صوت/ [١١٥/ أ] الحديد في مسجدنا هذا ، والذي أمرنا الله به هو الوقار والسكينة[(٢)] ... الخبر الذي أوردناه في الأصل[(٣)] ، والله الموفق .

ولابن شبة ، أن النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة .

وللبلاذري عن أبي سعيد مولى أبي أسيد ، قال : كان عمر بن الخطاب يعس [في][(٤)] المسجد بعد العشاء ، فلا يرى أحداً إلا أخرجه ، إلا رجلاً قائماً يصلي ، فمرّ بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أُبيّ بن كعب ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟

---

(١) الوفاء (٦٦٥/١) .

(٢) أخرج ابن شبة عن محمد بن يحيى قال : حدثني من تثق به : أن عثمان بن عفان ﷺ دخل المسجد وفيه خياط يخيط، فقال : اتخذت مسجد رسول الله ﷺ صنعة ؟ أتحترف فيه بصنعتك ؟ فحصبه وحصب أصحابه فأخرجهم . (أخبار المدينة - ٣٦/١) .

(٣) الوفاء (٦٦٥/١-٦٦٦) .

(٤) سقط من (ح) و (ك) ، وهو مذكور في المطبوع و (م) ، والوفاء (٦٦٦/١) .

فقال أُبيّ : نفر من أهلك يا أمير المؤمنين ، قال : ما خلفكم بعد الصلاة ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، فجلس معهم ، ثم قال لأدناهم : خذ في الدعاء ، فدعا، فاستقرأهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليَّ ، فقال : هات ، فحصرت وأخذني أفكل[(١)] ، فقال : قل ، ولو أن تقول : اللهم اغفر لنا ، اللهم ارحمنا ، ثم أخذ عمر في الدعاء ، فما كان أحد أكثر دمعةً ، ولا أشد بكاءً منه ، ثم قال : تفرَّقوا الآن[(٢)] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : الأفكل : الرعدة ، وهي الصواب كما قاله بعض الفضلاء عن كتب اللغة .

وورد في الوفاء (٦٦٦/١) : وأخذني الخجل .

(٢) الوفاء (٦٦٦/١) .



الفصل الخامس عشر :

﴿ في أبواب المسجد وخوخاته ، وما يميزها من الدور المحاذية لها ﴾ وشرح حال الدور المحيطة به

الذي تلخص من كلام ابن زبالة ، أن الذي استقر عليه المسجد في عدد الأبواب بعد زيادة المهدي عشرون باباً بخوخة أبي بكر ﷺ ، لأنها كما سيأتي جعلت شرعة في رحبة القضاء ، وأنه كان به أربعة أبواب أخرى ليست عامة للناس ، كانت مما يلي القِبْلة[1] .

أحدها : باب يدخل منه الأمراء من ناحية دار مروان[2] ، وهي دار الإمارة [إلى][3] المقصورة ، وهذا قد سدَّ قديماً ، وكان في قبلة المسجد خلاف ما اقتضاه كلام المطري من أنه لم يكن في قبلة المسجد باب سوى خوخة آل عمر الآتية ؛ لأن ابن زبالة نقل أن مروان جعل الباب المذكور في القبلة ، ثم خشي منعه ، فجعل باباً على يمينك حين تدخل ، ثم قال : أخشى أن أمنع المسجد ، فجعل الباب الثالث ، أي الملاصق بباب السلام من خارجه موضع السقاية التي هناك .

ثانيها : باب عن يمين القبلة في المغرب داخل المقصورة ، يدعى « **باب بيت زيت القناديل** » ، ذكروا أن مروان عمله ، أي : عند بناء داره ، ثم لما زيد في

---

(١) الوفاء (٦٨٧/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي الآن تسمى : « مدرسة بشير آغا » ، أقول : وقد أدخل بعضها الآن في الشارع الجديد الجنوبي للمسجد ، والبعض الآخر أنشئت فيه المحكمة الشرعية في التوسعة الجديدة للمسجد .

(٣) سقط من المطبوع .

المسجد نقل حتى سد محله بحائط منار باب السلام الغربي[١] ، كما سبق في « التاسع » .

ثالثها : باب عن يسار القبلة في محاذاة الباب قبله ، يُدخل منه للمقصورة من موضع الجنائز ، أي بجدار المنارة الشرقية هناك ، [مقابلاً لباب زيت القناديل][٢] .

رابعها : خوخة آل عمر ذات السرب تحت المقصورة .

قلت : ولم يزل على هذا السرب باب في الرواق بين الروضة والرواق القبلي يفتح في زماننا في أيام الموسم لتحصيل شيء شبيه بالمكس يأخذه من كان بيده مفتاحه/ [١١٥/ب] ممن يدخل لزيارة تلك الدور التي اختلقوا تسميتها بدور العشرة[٣] ، وغير ذلك ، ويقع به من اختلاط النساء بالرجال وغيره من المناكير ما لا يوصف ، فأمر السلطان الأشرف قايتباي جنبه الله الردى ، وأنار له سبيل الخير والهدى ، بسدّه وتعويض من كان بيده المفتاح عما كان يحصل له بسببه صرة في الذخيرة ، فسدّ من خارج المسجد ، وردم من داخله حتى ساوى أرض المسجد ،

---

(١) الوفاء (٦٨٧/١) .

(٢) الوفاء (٦٨٧/١) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : اسم مختلق لا أصل له ، ولكن رأيت في تاريخ المراغي المسمى : بـ « تحقيق النصرة في أن دار ابن عمر تسمى دار العشرة » ، لم ينكر هنا على الاسم ، مع أن المراغي قبل السمهودي بمائة سنة ، وتاريخه هو عمدة السمهودي ، ويحتمل أن سبب تسميتها بدار العشرة كون سيدنا عمر أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويحتمل أن سبب تسميتها بذلك كونها كانت لها خوخة من المسجد ينزل إليه بعشر درجات يتبرك بها ، وكان يصير فيها لاجتماع النساء بالرجال من الازدحام ما لا يليق ، فسدّها أولو الأمر والنهي لدرء المفاسد كما تقدمت الإشارة إليه .

وذلك في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، وقد شرحنا ذلك في الأصل في فصل مستقل[١] .

وفصّل ابن زبالة أبواب المسجد العشرين ، فقال : ثمانية من ناحية المشرق ، وثمانية من ناحية المغرب ، منها الخوخة التي تقابل [يمين][٢] خوخة الصديق ، ومما يلي الشام أربعة . انتهى .

[وغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان ؛ لأنه باب دار ، وكذا خوخة آل عمر؛ لأنها للدار لا للمسجد ، وكذا باب زيت القناديل؛ لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامّة الناس][٣] .

وقال ابن النجار : وأما أبواب المسجد ، فكانت بعد زيادة المهدي ، وذكر تسعة عشر باباً غير باب خوخة الصديق[٤] ، وذكر ما سيأتي في مواضعها .

فقول المطري ومن تبعه [كالمراغي والمجد][٥] : لما بنى الوليد بن عبدالملك المسجد ووسعه ، جعل له عشرين باباً[٦] ، وذكروا الأبواب الآتية بعينها مع الخوخة المذكورة ، وَهْم كما أوضحناه في الأصل[٧] ، ولنذكر ما قالوه في بيان الأبواب العشرين .

---

(١) الوفاء (٧٠٨/١) .

(٢) الوفاء (٦٧٨/١) ، وهكذا ورد في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع : التي يقال لها خوخة ...

(٣) الوفاء (٦٨٧/١) .

(٤) الدرة الثمينة (ص١٧٠) ، الوفاء (٦٨٦/١) .

(٥) الوفاء (٦٨٦/١) .

(٦) التعريف (ص٣٥) . وقال : ثمانية من جهة المشرق ... ، ثم قال : ... وفي شمال المسجد أربعة ... ، ومما يلي المغرب ثمانية ... (ص٣٧) ، تحقيق النصرة (ص٧٥) .

(٧) الوفاء (٦٨٦/١) .

الأول : وهو مبتدأ المشرق مما يلي القبلة عند موضع الجنائز باب عَلِيٍّ ، كما صرح به ابن النجار أخذاً من كلام ابن زبالة ويحيى كما أوضحناه في الأصل[1] .

وجعل المطري ومن تبعه الذي بعده أول هذه الجهة ، وأن هذا ثان لقولهم أنه سمي بذلك لكونه في محاذاة بيت عَلِيّ ، وهو متأخر عن بيت النبي ﷺ ، ويحتمل أن بيت عليّ كان ينعطف في المشرق على الحجرة الشريفة ، فيحاذي هذا الباب ، وقد سد عند تجديد الجدار الشرقي ، وجعل مكانه شباك يقف الإنسان خارجه ، فيرى الحجرة النبوية[2] .

الثاني : باب النبي ﷺ ، سمي بذلك لقربه من حجرته ، لا لكونه دخل منه ، إذ لا وجود له في زمنه ، وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط[3] .

الثالث : باب عثمان ﷺ ، وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ ، ولذا أطلق عليه في رواية ليحيى : باب النبي ﷺ ، وسمّي بما سبق لمقابلته لدار عثمان بن عفان ، وسيأتي أنها كانت من الطريق التي تسلك إلى البقيع عن يسار الخارج من هذا الباب إلى الطريق التي في شامي المدرسة الشهابية[4][5] .

---

(١) الوفاء (١/٦٨٨-٦٨٩) ، الدرة الثمينة لابن النجار (ص١٧٠) .

(٢) الوفاء (١/٦٨٨) .

(٣) جعل المطري الأول : باب النبي ﷺ ، والثاني : باب علي . انظر (التعريف – ص٣٥) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هي في الأصل دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ ، ثم بناها الملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل ، كما في « آثار المدينة » .

(٥) الوفاء (١/٦٨٩) .

وفي «**طبقات ابن سعد**» : أن النبي ﷺ خطها لعثمان ﷺ لما أقطع الدور ، قال : ويقال : إن الخوخة التي في دار عثمان اليوم وجاه باب النبي ﷺ التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا دخل بيت عثمان . انتهى[1] .

والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط[2] أنشأه الجواد جمال الدين محمد بن أبي المنصور الأصفهاني وزير بني زنكي ، وقفه على فقراء العجم ، وجعل فيه تربة لها شباك لجهة الشباك المتقدم [ذكره] [3] في الأول . ولما توفي في السجن وكان بينه وبين أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين بن أيوب عهد : من مات قبل صاحبه حمله صاحبُه الحي للمدينة ، ودفع أسد الدين للشيخ أبي القاسم الصوفي مالاً صالحاً[4] ، فحمله إلى الحرمين ومعه جماعة يقرؤون بين يدي تابوته ، فلما كان بالحلة ، احتمع الناس للصلاة عليه ، فإذا شاب قد ارتفع على موضع عالٍ ، ونادى بأعلى صوته :

سرى نعشُه فوق الرقاب وطالما ∴ سرى جودُه فوق الركابِ ونائلُهْ

يمرُّ على الوادي فتثنى رمالُه ∴ عليه وبالنادي فتثنى أراملُهْ

---

(١) ابن سعد . (الطبقات - ٥٦/٣) .

(٢) قال ابن الجوزي ، وابن الساعي : ليس بينه وبين حرم النبي ﷺ سوى خمسة عشر ذراعاً .
- (ابن كثير ، البداية والنهاية - ٢٦٧/١٢) .
وورد في الحاشية من المطبوع : هو الآن يسمى رباط العجم ، وبابه عن يمين الخارج من باب النساء .

(٣) سقط من (ح) و (ك) ، ومذكور في الوفاء (٦٨٩/١) بلفظ : المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف .

(٤) أي لأجل نقل الجواد الأصفهاني .

فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ثم وصلوا به إلى مكة ، فطافوا به حول الكعبة ، وصلّوا عليه عندها ، ثم إلى المدينة ، فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان له آثار جميلة سيما بالحرمين الشريفين ، وعمل سور المدينة الآتي ذكره[١] .

وفي قبلة رباطه من دار عثمان أيضاً ﷺ تربة أسد الدين شيركوه حمل إليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بعد موتهما[٢] سنة ست وسبعين وخمسمائة[٣] ، وبقية دار عثمان[٤] ﷺ في القبلة بيت إلى جنب هذه التربة موقوف على الخدام ، ويعرف هذا الباب بباب جبريل أيضاً ، وكأنه لما ورد من أن جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة أتى على فرس عليه اللأمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز .

وقال أبوغسان : علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف به اليوم ، أنك تخرج من الباب الذي يقال له : باب آل عثمان ، فترى على يمينك إذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشبر ، وهو من الأرض على نحو ذراع وشبر حجراً أكبر من الحجارة التي بها جدار المسجد ، وأشار ابن زبالة لنحو هذا ، ثم قال :

---

(١) الوفاء (٦٨٩/١-٦٩٠) .

(٢) ذكره المطري . (التعريف - ص٣٦) .

(٣) الوفاء (٦٩٠/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : موضع دور عثمان ﷺ ، جزء منها أدخل في الشارع الجديد الواقع شرقي المسجد النبوي ، وأما الدار الصغرى فبعضها أدخل في الاستراحة الملكية المملوكة للأمير عبدالله بن عبدالرحمن ، وبعضها في الرحبة الواقعة أمام باب جبريل .

ومقام جبريل بمناه داخل في المسجد[1] .

الرابع : باب ريْطة ، بفتح الراء ، ابنة أبي العباس السفاح ، كان يقابل دارها ، وهي اليوم مدرسة للحنفية[2] بناها بازكوش[3] أحد أمراء الشام ، وعمل بها مشهداً نقل إليه من الشام ، ودار أبي بكر الصديق ﷺ التي مات بها في شرقيها كما سيأتي ، ويعرف هذا الباب بباب النساء ، وعمر بن الخطاب هو الذي أحدثه ، سمي بذلك لقول عمر ﷺ : لو تركنا هذا الباب للنساء ، فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات . رواه أبوداود[4] وغيره ، مع رد رفع ذلك للنبي ﷺ[5] .

---

(١) الوفاء (١/٦٩٠-٦٩١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف اليوم بزاوية السمان ، وفي مؤخرها موضع يقال له : بيت أبي بكر الصديق ﷺ ، معروف يزار ، وبالجهة الجنوبية منها دار لجناب الأفندي مأمون بري أحد الخطباء والمدرسين بالحرم النبوي .

(٣) ذكره المطري : بازكوج . (التعريف - ص٣٦) . وفي الوفاء (١/٦٩٢) : بازكوح .

(٤) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ١/٣١٧، ح٤٦٢) ، كتاب الصلاة - باب : في اعتزال النساء في المساجد عن الرجال .

ورواه من طريق عبدالوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ، وزاد بعده : وقال غير عبدالوارث : قال عمر ، وهو أصح .

وأخرجه بعده (ح٤٦٣) ، عن أيوب عن نافع عن عمر بمعناه ، وقال : وهو أصح .

كما أخرجه بسنده الأول في باب : التشديد في خروج النساء إلى المساجد (١/٣٨٣-٣٨٤، ح٥٧١) ، وقال في آخره : رواه إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع ، قال : قال عمر . وهذا أصح .

(٥) الوفاء (١/٦٩٢) .

الخامس : كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس ، وفي موضعها اليوم رباط للنساء ، وقد سد هذا الباب عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية أيام الناصر لدين الله سنة تسع/ [١١٦/ب] وثمانين وخمسمائة . [كذا قاله المطري ومن تبعه . وظاهر كلام ابن جبير أن سد هذا الباب وغيره كان قبل الثمانين وخمسمائة] [١] .

السادس : كان يقابل دار خالد بن الوليد[٢] رضي الله عنه ، وموضعها رباط السبيل الذي للرجال، ومعها في شماليه دار عمرو بن العاص كما سيأتي، وقد أنشأ هذا الرباط والذي قبله القاضي كمال الدين أبوالفضل محمد بن عبدالله الشهرزوري[٣].

السابع : كان يقابل زقاق المناصع[٤]، الذي بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي[٥] ، وهو اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري المعروفة بحوش الحسن ، وكان منفذاً للمناصع خارج سور المدينة ، وفي محل أبيات الصوافي رباط

---

(١) المطري . (التعريف – ص٣٦) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي التي اشتكى إلى النبي ﷺ شدة ضيقها فقال له : ارفع البناء في السماء وسل الله السعة .

(٣) المطري . (التعريف – ص٣٦) ، الوفاء (٦٩٣/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : زقاق المناصع هو المعروف اليوم بزقاق البدور ، الذي أوله شرقي المنارة السليمانية ، وآخره دور آل الرفاعي ، وعليه فتكون دار عمرو بن العاص على يمينك وأنت داخل إلى زقاق البدور . اهـ .

(٥) المطري . (التعريف – ص٣٦) .

الرجال الذي أنشأه القاضي الفاضل محيي الدين عبدالرحمن اللخمي البَيْساني[١] وما في شاميه من دار الرسَّام . [ودخل هذا الباب أيضاً في الحائط عند تجديده][٢] .

الثامن : كان يقابل أبيات الصوافي ، أي جانبها الذي به اليوم دار الرسام التي وقفها الشيخ صفي الدين السلامي على أقاربه ، ثم على الفقراء ، وفي شاميها الباب الذي يدخل منه إلى رباطي النخلة ، وهما رباطا السلامي ، وهذا الباب آخر أبواب جهة المشرق[٣] .

وعبّر المطري ومن تبعه [عن][٤] هذا الباب بكونه في مقابلة أبيات الصوافي ، وقال في الباب قبله المقابل لزقاق المناصع : إن زقاق المناصع بين دار عمرو بن العاص ، ودار موسى بن إبراهيم المخزومي ، و لم أر لدار موسى هذه ذكراً فيما كان مطيفاً بالمسجد من الدور في هذه الجهة ، بل المذكور فيها أبيات الصوافي ، فهذه الدار من جملتها[٥] .

التاسع : كان دبر المسجد ، وهو أول أبواب جهة الشام مما يلي المشرق ، يقابل دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف[٦] ، التي كان عبدالرحمن ينزل بها ضيفان

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المتولي على ديوان الإنشاء زمن الدولة الصالحية ، وكان أيضاً ناظر دواوين الإنشاء زمن الدولة الفاطمية .

(٢) الوفاء (٦٩٣/١) .

(٣) الوفاء (٦٩٤/١) .

(٤) سقط من (ح) .

(٥) المطري . (التعريف – ص٣٦-٣٧) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : أنها الآن تحت نظر السيد إبراهيم أوليا ، وما حولها وشاميها من الدور ، ولعله ما سميت دار الضيافة بهذا الاسم إلا لكون الرسول ﷺ كان ينزل أضيافه عند عبدالرحمن بن عوف لشدة غناه وكثرة ماله .

النبي ﷺ ، وبقية دار ابن مسعود ، وفي موضعها اليوم الدار المعروفة بدار المضيف، وما والى ساباطها في المغرب [من رباط الظاهرية] [(١)] .

العاشر : كان يقابل بقية دار حميد المذكورة ، وموضعها اليوم رباط الظاهرية والشرشورة[(٢)] .

الحادي عشر : كان يقابل ما يلي دار حميد من أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين ، وموضع ذلك المارستان الذي أنشأه أبوجعفر المستنصر بالله سنة سبع وعشرين وستمائة[(٣)] .

الثاني عشر : كان في مقابلة بقية أبيات خالصة في موضع البيت الذي إلى جنبه زقاق رباط الشيخ شمس الدين التستري ، وهذا آخر أبواب جهة الشام ، ولا أثر لشيء منها اليوم ، وقد ابتنى الناس في محلها[(٤)] .

الثالث عشر : وهو أول أبواب المغرب فيما يلي الشام ، كان يقابل دار منيرة مولاة أم موسى ، وكانت من دور عبدالرحمن بن عوف ، ثم صارت لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، ثم صارت لمنيرة[(٥)] ، وفي موضعها اليوم الدار التي أنشأها السيد العلامة محيي الدين الحنبلي قاضي الحرمين ، وما في قبلتها

---

(١) الوفاء (١/٦٩٥) .

(٢) الوفاء (١/٦٩٥) .

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ذكرها ابن شبة في دور عبدالرحمن بن عوف ، وأنها صارت بعد منيرة ليحيى بن خالد بن برمك ، ثم صارت صافية ، وكان سهيل بن عبدالرحمن بن عوف باعها من عبدالله بن جعفر .
- أخبار المدينة (١/٢٣٤) .

إلى زقاق القياشين[(١)] .

ثم صارت إليَّ دار قاضي الحنابلة/ [١١٧/ أ] هذه ، ووقفتها ، وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد[(٢)] .

الرابع عشر : كان يقابل دار منيرة أيضاً ، ويقابله منها اليوم دار موقوفة بيد الخدَّام ، في قبلتها زقاق دور القياشين ، وهذا الباب أيضاً مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد[(٣)] .

الخامس عشر : كان يقابل دار نصير صاحب المصلّى ، وفي موضعها الدار التي عن يسار الداخل من زقاق دور القياشين ، وما في قبلتها من داري التي أنشأتُها ، وهو مسدود اليوم ، وبقيت قطعة منه تظهر من خارج المسجد ، ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه[(٤)] .

السادس عشر : كان يقابل دار جعفر بن خالد بن برمك التي دخل فيها فارع أطم حسان بن ثابت ، وموضعها اليوم المدرسة الكلبرجية ، أنشأها شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، وما في قبلتها ، وهذا الباب

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو اليوم زقاق الحنابلة ، وفي أوله على يمينك دار الفاضل الأفندي عبدالجليل براده ، ومقابله باب موصل إلى ميضأة السلطان بيبرس ، وكان هذا الزقاق نافذاً إلى الساحة تجاه حوش الجمال ، ثم اشترى السلطان عبدالحميد الأول آخر دوره من وقف الجبرت ، وبناها مدرسة ، وتسمى الآن بالمدرسة الحميدية ، ورئاسة ورثتها الآن لأولاد توفيق أفندي الأئمة بالمسجد النبوي .

(٢) الوفاء (١/٦٩٥-٦٩٦) .

(٣) الوفاء (١/٦٩٦) .

(٤) المصدر نفسه .

دخل في الحائط عند تجديده ، وأسقطه المطري ، وزاد بدله باباً بعد الذي يليه وهو خطأ[1] .

السابع عشر : باب عاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية ، سمّي به لمقابلته لدارها التي صارت ليحيى بن خالد ، ودخلت في دار ولده جعفر المتقدمة ، وفي موضعها اليوم ما في قبلة الكلبرجية من جهة المدرسة[2] التي أنشأها المقر الزيني أبوبكر بن مزهر ناظر ديوان الإنشان بمصر ورئيسها ، واتخذ إلى جانب عقد هذا الباب بلصق جدار المسجد قبة لطيفة بسفلها فسقيّة هيأها لدفنه بلغه الله مراده من خيري الدارين ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد صاحبنا العلامة نور الدين المحلي ، أدام الله النفع به ، ويعرف هذا الباب قديماً بباب السوق ؛ لأن سوق المدينة [كانت في المغرب] [3] في جهته ، وبباب الرحمة كما ذكره يحيى في خبر اتخاذه ﷺ الأبواب الثلاثة حيث قال : وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة، ويقال : باب الرحمة[2] . اهـ

وإنما يعرف اليوم بذلك ، ولم أر من نبه على سبب تسميته به ، غير أن في « **الصحيح** » عن أنس رضي الله عنه ، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا ... الحديث . وفيه : أن سحابة طلعت من وراء سلع مثل الترس ، فلما توسطت

---

(١) المطري . (التعريف – ص٣٧) ، الوفاء (٦٩٦/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هي تحت نظارة بيت الشيخ محمد طاهر الكوراني ، أدخل بعضها في رحبة باب الرحمة ، والبعض في التوسعة الجديدة .

(٣) الوفاء (٦٩٧/١) .

السماء انتشرت ، ثم أمطرت[1] . وسيأتي أن دار القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة ، هذا و لم يكن في زمنه ﷺ باب في المغرب غير هذا ، وهو في جهة سلع الذي/ [١١٧/ب] طلعت سحابة الرحمة من ورائه ، ودخل طالبها منه ، فظهر لي أنه سمي باب الرحمة لذلك .

الثامن عشر : باب زياد ، كان بين باب الرحمة وخوخة أبي بكر رضي الله عنه الآتية ، سمّي بذلك لأن زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح إذ كان والياً على المدينة لأبي العباس السفاح هدم دار القضاء ، وجعلها رحبة للمسجد ، واتخذ الباب المذكور فيها ، وكذا الخوخة أيضاً هو الذي شرعها فيها ، وكانت دار القضاء لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأوصى أن تباع في دَيْنِهِ ، فبيعت من معاوية ، فسميت دار قضاء الدَّيْن[2] .

وقيل : كانت لعبدالرحمن بن عوف ، اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضي الأمر[3] ، وبويع عثمان ، وكانت ولاية زياد على المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة[4].

---

(١) أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٥٠١/١، ح١٠١٣) ، باب : الاستسقاء في المسجد الجامع .
وكذا (٥٠٧/١، ح١٠١٤) ، باب : الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة .

(٢) ذكره ابن شبة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عمّه . (أخبار المدينة ، ٢٣٣/١-٢٣٤).
وقال ابن حجر : ذكره الزبير بن بكار بسنده إلى ابن عمر . (فتح الباري - ٥٠٢/٢) .
وانظر : الوفاء (٦٩٨/١) .

(٣) ذكره ابن شبة من رواية سهلة بنت عاصم . (أخبار المدينة - ٢٣٣/١) .

(٤) الوفاء (٦٩٩/١) .

ونقل ابن زبالة أنه الذي جعل الستور على الأبواب الأربعة، باب دار مروان، أي : المعروف بباب السلام ، ، والخوخة ، [أي][١] : الآتية ، وباب زياد ، أي : المذكور ، وباب السوق ، أي : المعروف بباب الرحمة[٢] . اهـ

ووهم من قال : إن دار القضاء دار مروان ، نعم كان لمروان باب شارع في ناحية رحبة [دار][٣] القضاء بجانب باب السلام ، فإنه يؤخذ من كلامهم أنها كانت ممتدة من باب السلام إلى باب الرحمة ، ولما سد باب زياد وباب الخوخة اتخذ في محلها الحصن العتيق الذي كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم اليوم ، ثم صار رباطاً لغياث الدين سلطان بنجالة سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وما في شاميه من المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان أتابك العساكر المغلية سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وجعل بهذه الجهة تربة له لم يُمَكّن من الدفن فيها ، وكذا دار الشباك التي كانت بجانب باب الرحمة أنشأها شيخ الخدام الحريري ، ودخل ذلك كله بالمدرسة الأشرفية بعد استبداله[٤] .

التاسع عشر : الخوخة المجعولة تجاه خوخة الصديق ، شارعة في رحبة دار القضاء ، وقد سدّت من خارج المسجد ، وصارت باب حاصل له ، وهو من رحبة [دار][٥] القضاء ، وكان بابه مقنطراً ، وقد جعل مربعاً ، وهو الثالث من

---

(١) سقط من (ح) و (ك) ، وورد في الوفاء (١/٧٠٠) : والخوخة ، أي المجعولة في محاذاة خوخة أبي بكر الصديق .

(٢) الوفاء (١/٧٠٠) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) الوفاء (١/٧٠١-٧٠٢) .

(٥) سقط من المطبوع .

الأبواب التي على يسار الداخل من باب السلام[1] .

العشرون : باب مروان ؛ سُمِّي به لملاصقته لداره الآتية ، وفي موضعها اليوم الميضأة التي أنشأها المنصور قلاوون الصالحي عام ست وثمانين وستمائة ، ويعرف أيضاً بباب السلام ، وباب الخشوع[2] ، وأراد عمر بن عبدالعزيز أن يجعل في الأبواب حلقاً ، أي : سلاسل ، ويجعلها في الدروب لئلا يدخلها الدواب ، فعمل حلقة باب مروان ، ثم بدا له ، فتركه . [رواه ابن زبالة عن إسحاق بن مسلم][3] .

والباقي اليوم من أبواب المسجد كلها أربعة فقط/ [١١٨/ أ] : باب السلام، وباب الرحمة في المغرب ، وباب جبريل ، وباب النساء في المشرق .

❁ الدور المحيطة بالمسجد :

وأما شرح حال الدور المطيفة بالمسجد .

وبه يتضح مأخَذُنا فيما سبق ، فيتلخص من كلامهم أن أولها من القبلة مما يلي المشرق دار عبدالله بن عمر ذات الخوخة المتقدم وصفها ، وتعرف بدار آل عمر ، وكانت مربداً أعطيته حفصة أم المؤمنين لما احتيج لإدخال حجرتها، وتسمى دار الدقيق ، وقيل : كانت مربداً يتوضأ فيه أزواج النبي ﷺ ، فاستخلصته حفصة رضي الله عنها ، فورثها عنها عبدالله ، فوقفها . [نقله ابن شبة][4] .

---

(١) الوفاء (٧٠٣/١) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٣٧) ، الوفاء (٧٠٤/١) .

(٣) الوفاء (٧٠٥/١) .

(٤) الوفاء (٧١٨/١) .

وفي قول شاذ : إن البيت الذي على يمينك إذا دخلت دار عبدالله من الخوخة التي في المسجد ، فتلقاك خوخة كانت في خوخة الطريق مُبَوَّبة ، وتلك الخوخة خوخة أبي بكر الصديق ﷺ التي بقيت له ، وكان هذا بيتُهُ باعه من حفصة مع الدار التي في قبلته ، وقد أوضحنا رد ذلك في الأصل(١) ، والمعروف أن البيت الذي على يمين خوخة آل عمر بيت عائشة .

وذكر ابن شبة ، أنها اتخذت داراً غير حجرتها بين دار الدقيق وبين دار أسماء بنت أبي بكر ، ولعل الاشتباه نشأ من هذا ، والذي اقتضاه كلام ابن شبة وابن زبالة أن الدار المعروفة اليوم بعائشة وما يليها في المغرب من جملة دار آل عمر إلى [دار](٢) مروان ، وأن ما في قبلة ذلك إلى آخر دار بني صالح الكبرى كان داراً لحفصة أيضاً ، وأن باب هذه الدار كان شارعاً في زقاق عاصم بن عمر قبالة دير الأطم الذي يسمى فويرعاً ، وسيأتي بيانه ، وزقاق عاصم يمتد هناك في القبلة وينعطف للمغرب ، ثم يلي دار عبدالله في المغرب دار مروان بن الحكم ، كان بعضُها لنعيم النحام من بني عدي ، وبعضها من دار العباس بن عبدالمطلب التي أدخلت في المسجد(٣) ، وصارت دار مروان في الصوافي [أي لبيت المال] ينزلها الولاة . [ذكره ابن شبة](٤) ، وفي موضعها اليوم كما سبق الميضأة التي في قِبْلَة المسجد عند باب السلام(٥) ، وما في شرقيها إلى دور آل عمر قالوا : وإلى جانبها

---

(١) الوفاء (٧١٩/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الوفاء (٧٢٠/١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٦/١) ، الوفاء (٧٢١/١) .

(٥) الوفاء (٧٢١/١) .

يعني في المغرب دار يزيد بن عبدالملك ، وكان في موضعها دار لآل أبي سفيان بن حرب كانت أشرف دار بالمدينة بناءً ، وأذهبه في السماء ، وكانت دار يزيد متسعة ، قيل له فيها : ليست بدار ، بل مدينة(١) ، وفي موضعها اليوم السبيل والوكالة ، وما اتصل بذلك في القبلة والمغرب من عمارة السلطان الأشرف ، ولم يذكروا شارعاً بين دار يزيد ودار مروان ، وهناك شارع فيه باب الميضأة لعله تجدد بعده ، ثم وجاه دار يزيد دار أويس بن سعد بن أبي سرح بالبلاط(٢) ، أي : الممتد في المغرب من باب السلام ، كانت لمطيع بن الأسود/ [١١٨/ب] ، فناقل بها العباس إلى الدار التي بالبلاط أيضاً المشهورة بمطيع ، فباع العباس هذه من ابن سعد ابن أبي سرح ، وقيل : أقطعها النبي ﷺ مطيعاً ، وموضعها المدرسة الباسطية ، أنشأها الزيني عبدالباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة ، وما يليها من المدرسة الأشرفية ، ثم إلى جنب دار أويس في المغرب دار أبي مطيع بن الأسود العدوي(٣)، وعندها أصحاب الفاكهة ، أي الذين يبيعونها ، ويقال لها : دار أبي مطيع أيضاً ، وهي التي تقدم أنها كانت للعباس ، وقيل : إن حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي من ورائها في الشام ، وشاركه ابن مطيع ، ثم أخذ ابن مطيع هذه بكل الثمن وترك لحكيم التي من ورائها ، وكان يقال لدار أبي مطيع : العنقاء ، قال الشاعر :

إلى العنقاء دار أبي مطيع(٤) ....

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٦/١) ، الوفاء (٧٢١/١) .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٧/١) ، الوفاء (٧٢٢/١) .
(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٧/١) ، الوفاء (٧٢٢/١) .
(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٤٨/١) ، الوفاء (٧٢٢/١-٧٢٣) .
وورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : دار أبي مطيع التي كان يقال لها : العنقاء ، هي اليوم دار أولاد الأزميري .

وموضعها اليوم الدار التي غربي الباسطية تقابل وكالة السلطان ، وفي غربيها سوق المدينة [اليوم] [١] ، وكان قديماً تباع به الفاكهة كما سبق ، ومحل دار حكيم التي من ورائها ما في شاميها من الدار التي عندها دار العين ، ووصف ابن سعد دار حكيم هذه بأنها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين ، ثم في غربي المسجد دار ابن مكمل الشارعة في رحبة القضاء [٢] ، وهي مما يتشاءم به خراب إلى جنب المسجد يجلس إلى ركنها صاحب الشرط ، وإليها أصحاب الفاكهة ، وفي موضعها اليوم المدرسة الجوبانية [٣] ، وما والاها في المغرب ، ويقابلها من شاميها دار النحام العدوي ، الطريق بينهما قدر ستة أذرُع ، كان بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء، وشرقيها الدار المقابلة لدار الرحمة ، فموضعها اليوم ما في غربي سبيل المدرسة المزهرية ، ثم إلى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى البرمكي التي دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد ، وأطم حسان بن ثابت المسمى بفارع [٤] ، [واليوم هو البيت

---

(١) سقط من المطبوع .

(٢) قال ابن شبة : كان عبدالرحمن بن عوف وهبها لها ، فباعها آل مكمل من المهدي ، فهي بأيدي ولده اليوم خراب . قال أبوزيد بن شبة : وكان ينام بها وهي خراب إلى جنب المسجد ، وهي التي يقولون إن أهلها قالوا : يا رسول الله ، اشتريناها ونحن جميع فتفرقنا ، وأغنياء فافتقرنا ، فقال ﷺ : (اتركوها وهي ذميمة) . (أخبار المدينة – ١/٢٣٥) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : المدرسة الجوبانية موجودة اليوم يقال لها : رباط الجوبانية ، يسكنها الفقراء ، وهي على يمين الداخل على باب الرحمة ، وإلى زماننا يتشاءم الناس بالبيوت التي في غربي الجوبانية ، مثل بيت الشيخ محمد طاهر الكوراني وما يليها ، ولها نوادر في الشؤم نسمعه من شيوخ أهل المدينة قريبة إلى الصدق .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٥٧-٢٥٨) ، الوفاء (١/٧٢٥) .

المواجه لبيت الرحمة][1] ، وفي موضع هذه الدار اليوم المدرسة المزهرية ، وما في شاميها من المدرسة الكلبرجية ، ثم إلى دار جعفر دار نصير صاحب المصلى وكانت لسكينة بنت الحسين[2] ، ثم إلى جنبها الطريق إلى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع[2] ، فموضع دار نصير اليوم داري التي في شامي الكلبرجية ، ووقفتها على قرابتي ، والدار التي في شاميها إلى الطريق التي يدخل منها لدور القياشين التي صارت للخواجا قاوان ، وهي وما يليها دور طلحة بن عبيد الله ، وفي غربي دور طلحة عند خوخة القواريري أي النافذ للبلاط ، داران اتخذهما الزبير بن العوام ، وتصدق بهما على ابنيه عروة وعمرو ، ثم إلى جنب/ [١١٩/ أ] الطريق إلى دور طلحة دار منيرة مولاة أم موسى ، كانت لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب[2] ، ويستفاد مما سبق في أبوب المسجد في المغرب أنها كانت من الطريق المذكورة إلى شامي الدار التي أنشأها قاضي الحرمين السيد محيي الدين الحنبلي هناك ، ثم إلى جنب دار منيرة في الشام خوخة آل يحيى بن طلحة[2] ، أي : الزقاق الذي ينعطف على الفرن المتخذ مخزناً لقاضي الحنابلة في شامي داره هناك في المغرب ، وفي أقصاه دار تعرف بنزيل الكرام تنفذ إلى دور القياشين التي هي دور طلحة ، ثم إلى جنب خوخة آل يحيى حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري خراب صوافي غزال بن برمك[3] ، ومحل ذلك ما يلي اليوم الفرن المذكور منعطفاً على المسجد من جهة الشام ، ثم إلى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع[4] ، وهي التي في شامي

---

(١) الوفاء (٧٢٦/١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٦/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٧/١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٨/١) .

الميضأة المتصلة بالمسجد يتوصل منها إلى رباط الشيخ شمس الدين التستري ، ثم إلى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين[(١)] ، وموضعها اليوم دار أحد رئيسي المؤذنين ، وما في شرقيها من مارستان المنتصر بالله[(٢)] ، ثم إلى جنب أبيات خالصة دار أبي الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف ، وتعرف بدار حميد ، اتخذها عبدالرحمن بن عوف بحش طلحة[(٣)] ، وجاء أنه ﷺ أقطع عبدالرحمن الحش ، وفي مؤخر المسجد نخل صغار لا يسقى ، وكان عبدالرحمن يُنزِل ضيفان النبي ﷺ بهذه الدار ، وبنى النبي ﷺ فيها بيده فيما زعم الأعرج[(٤)]، وفي محلها اليوم فيما يظهر رباط الظاهرية وما والاه من الدار المعروفة اليوم بدار المضيف ، ولعل ذلك سبب تسميتها بذلك ، ثم إلى جنب دار أبي الغيث بقية دار عبدالله بن مسعود[(٥)] التي كانت تدعى دار القرى[(٦)] دخل بعضها في زيادة الوليد وبعضها في زيادة المهدي ، والذي يظهر أن بقية دار ابن مسعود الدار الملاصقة اليوم للمنارة الشرقية الشامية[(٧)] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٧/١) .

(٢) الوفاء (٧٢٧/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة (٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٨/١) .

(٤) وقال ابن شبة : ويقال لها : « الدار الكبرى » ، وقال : إنما سميت بذلك لأنها أول دار بناها أحد المهاجرين بالمدينة . (أخبار المدينة - ٢٣٥/١) .
وانظر : الوفاء (٧٢٨/١) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٥٨/١) ، الوفاء (٧٢٨/١) .

(٦) في الوفاء (٧٢٨/١) : دار القرّاء .

(٧) ورد في الحاشية من المطبوع : الذي يظهر من كلامه أن دار عبدالله بن مسعود بعضها داخل في المسجد من باب المجيدي ، وبقيّتها المكاتب الشرقية . اهـ

وظاهر كلامهم : أنها في جانب دار المضيف الشرقي ، وهو بعيد ، ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم المخزومي[١] ، والذي يلي دار المضيف اليوم في المشرق دارٌ لبعض رئيسي المؤذنين ، والميضأة المعطلة ، وبينها وبين دار المضيف زقاق يعرف بخرق الجمل[٢] يتوصل منه إلى سور المدينة ، ولعله المعروف قديماً بزقاق الجمل[٣] .

قال ابن شبة : اتخذت فاطمة بنت قيس داراً بين دار أنس بن مالك ، وبين زقاق الجمل[٤] ، ودار أنس بن مالك ببني حديلة شامي سور/ [١١٩/ب] المدينة ، ثم إلى جنب دار موسى أبيات قهطم صوافي[٥] ، ومحلها رباط القاضي الفاضل ، ودار الرسام وقف السلامي [الصائر][٦] بيتاً للشمس ابن جلال الحجندي ، ثم الطريق وهو زقاق المناصع الذي يتوصل منه اليوم لحوش الحسن ، ثم دار عمرو بن العاص السهمي تصدق بها ، ومحلها ما يلي زقاق المناصع من مؤخر رباط السبيل الذي للرجال ، [وهو مما يلي الشام][٧] ، ثم إلى جنب دار عمرو دار خالد بن

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١//٢٥٨) ، الوفاء (١/٧٢٩) نقلاً عن ابن زبالة وابن شبة .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قد أبطل الزقاق المذكور في حدود سنة ١٢٦٨ ، وبني موضعه الدار الكبيرة المتصلة بدار الضيافة من جملة أوقاف الحرم ، بناها مدير الحرم الشريف عبداللطيف أفندي ، وأبطل الزقاق المذكور وأدخله فيه . اهـ

(٣) الوفاء (١/٧٢٩) .

(٤) أخبار المدينة (١/٢٥٤) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٥٩) ، الوفاء (١/٧٢٩) .

(٦) سقط من (ح) .

(٧) الوفاء (١/٧٣٠) .

الوليد انقرض أولاده ، فكانت بيد أولاد أخيه عبدا لله بن الوليد[١] ، وهي التي شكا للنبي ﷺ ضيقها ، فقال له : « **اتسع في السماء** »[٢] ، أي : برفع البناء في السماء ، ومحلها اليوم مقدم رباط السبيل[٣] المذكور ، ثم إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين العباسية[٤] ، كانت من دار جبلة بن عمر الساعدي[٥] ، ومحلها اليوم رباط السبيل الذي للنساء بالصف الذي قبله ، ثم إلى جنبها دار رَيْطَة بنت أبي العباس[٦]، وكانت من دار جبلة ، ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه . [قاله ابن زبالة][٧]، أي : أنه أدخل من شرقيها ما يليها من دار أبي بكر الصديق ، لأن دار أبي بكر كما قال ابن شبة : كانت في زقاق البقيع قبالة دار عثمان[٨] رضي الله عنه الصغرى[٩] ، التي ببحر زقاقها إلى البقيع ، ودار عثمان الصغرى هي رباط المغاربة، وكانت متصلة بداره الكبرى من خلفها ، ومنها تسور قتلته[١٠] ، ثم يلي دار

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٥٩) ، الوفاء (١/٧٣٠) .

(٢) ذكره ابن شبة من حديث يحيى بن المغيرة بن عبدالرحمن عن أبيه . (أخبار المدينة – ١/٢٤٤) . ونقله عنه السمهودي في الوفاء (١/٧٣٠) ، كما نقل نحوه عن ابن زبالة .

(٣) الوفاء (١/٧٣١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٥٩) .

(٥) الوفاء (١/٧٣١) .

(٦) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٥٩) .

(٧) الوفاء (١/٧٣١) .

(٨) ورد في الحاشية من المطبوع : دار عثمان هي البيت الذي يسكنه مشايخ الحرم ، ورباط العجم ، ورباط المغاربة ، وما بين ذلك .

(٩) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٤٢) .

(١٠) الوفاء (١/٧٣١) .

ريطة، الطريق بينها وبين دار عثمان ﷺ العظمى خمس أذرع[1] ، وهي زقاق البقيع ، ثم دار عثمان العظمى التي عند موضع الجنائز ، وعندها المقاعد ، وسبق بيان ما في محلها في « الثالث » من أبواب المسجد، [ومحلها اليوم رباط الأصفهاني، وتربة أسد الدين شيركوه ، ومعه فيها والد صلاح الدين ، والدار التي يسكنها مشايخ الخدام] [2] ، ثم بعد دار عثمان في القبلة الطريق خمس أذرع أو نحوها[3] ، يفصل بين دار عثمان وبين المدرسة الشهابية[4] ، ثم منزل أبي أيوب الأنصاري الذي نزله رسول الله ﷺ [5]، وفي موضعه اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الأربعة من المظفر شهاب الدين غازي[6] أخي نور الدين الشهيد ، ثم إلى جنب منزل أبي أيوب دار جعفر الصادق[7] بن محمد بن الباقر بن [علي][8] زين العابدين بن الحسين ﷺ التي يسقي فيه الماء الذي تصدق به جعفر ، وفيها محراب قبلته ، وأثر محاريب ، وكانت لحارثة بن النعمان[9] ، وقد ملكها الشجاعي

---

(١) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٩/١) .

(٢) الوفاء (٧٣٢/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٩/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هي منزل أبي أيوب الأنصاري ﷺ التي كانت موقوفة على المذاهب الأربعة، وهي اليوم المعروفة بزاوية الجنيد، والمسكن الذي فوقها تحت نظارة آل البالي .

(٥) قال ابن شبة : وابتاعه المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وجعل فيه ماءه الذي يسقى في المسجد . (أخبار المدينة – ٢٥٩/١) .

(٦) الوفاء (٧٣٢/١) .

(٧) ورد في الحاشية من المطبوع : دار جعفر الصادق هي الدار التي يسكنها نائب الحرم .

(٨) سقط من المطبوع ، وهو مذكور في جميع النسخ ، والوفاء (٧٣٣/١) .

(٩) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة – ٢٥٩/١) ، وانظر : الوفاء (٧٣٣/١) .

شاهين الجمالي ، وبنى بها داره ، وجدد مسجدها وقبالتها في المغرب دار حسن ابن زيد بن حسن[1] بن علي بن أبي طالب ﷺ دخل فيها الأطم[2] الذي يدعى بفويرع/ [١٢٠/ أ] ، وفي موضعها اليوم دار الأشرف المنائفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية ، وما في غربيها إلى دار بني صالح ، ثم قد صار ذلك مع دار جعفر الصادق الماضية لسلطان الحرمين السيد الشريف محمد بن بركات أيده الله تعالى وسدّده ، والطريق خمس أذرع بين دار حسن المذكورة ، وبين دار فرج الخصيّ مولى أمير المؤمنين التي هي قبلة الجنائز[3] ، وموضعها اليوم رباط مراغة ، فالطريق المذكور هو المقابل لباب المدرسة الشهابية ممتداً في القبلة إلى بيت بني صالح الذي تقدم أنه شارق في زقاق عاصم ، ثم إلى جنب دار فرج دار عامر بن عبدالله ابن الزبير بن العوام ، وفي موضعها اليوم الدار التي في غربي رباط مراغة ، وكذا الدار التي عن يسار خوخة آل عمر إن لم تكن من دار آل عمر .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : دار حسن ... ، مكانها اليوم كتبخانة شيخ الإسلام المرحوم عارف حكمت بيك ، والسباط المتصل بينها وبين المدرسة الشهابية أبطل وبقي فضاء ، والآن لا اتصال بينهما . اهـ

وهذا المكان هو الواقع جنوب المسجد النبوي مقابل القبلة ، وقد دخل في توسعة المنطقة المركزية المحيطة بالحرم . وجعل فيه باباً للجنائز .

(٢) قال ابن شبة : وهو أطم كان حسن ابتاعه ، فخاصمه فيه أبو عوف النجاري ، فهدمه حسن فجعله داراً . (أخبار المدينة - ١/ ٢٦٠) ، وانظر : الوفاء (١/ ٧٣٣) .

(٣) قال ابن شبة : وكانت دار فرج من دور إبراهيم بن هشام ، وهي قبلة الجنائز ، كان فيها سرب تحت الأرض يسلكه إبراهيم إلى داره « دار التماثيل » التي كان ينزل بها يحيى بن حسين بن زيد ابن علي . (أخبار المدينة - ١/ ٢٦٠) ، وانظر : الوفاء (١/ ٧٣٣) .

والظاهر أنها منها ، ثم ترجع إلى دار عبدالله بن عمر من حيث ابتدأت ، وكانت دار حمزة[1] دبر زقاق عاصم بن عمر و لم يبيِّنوا محلها[2] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يظهر أنها الآن دار الشيخ شامل غازي باشا ، ودار الأفندي عبدالجليل بري .

(٢) الوفاء (١/٧٣٤) .



الفصل السادس عشر :

في البلاط المجعول حول المسجد ، وما أطاف به من الدور غير ما سبق وسوق المدينة وسورها

بوّب البخاري لمن عقل بعيره بالبلاط ، أو باب المسجد ، وأورد حديث جابر : دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فدخلت إليه ، وعقلت الجمل في ناحية البلاط(١) .

وفي حديث اليهوديين : فرجما عند البلاط(٢) ، وفي رواية : قريباً من موضع الجنائز ، ولأحمد والحاكم : عند باب المسجد(٣) .

وفي حديث آخر : أن عثمان أتي بماء ، فتوضأ بالبلاط(٤) . وكله مقتض لتقدم البلاط على خلافة معاوية ، ومقتضى نقل ابن شبة(٥) وابن زبالة أن معاوية أمر مروان باتخاذه في ولايته ، فبلط ما حوالي المسجد ، وليس خاصاً بغربي المسجد

---

(١) الصحيح مع الفتح (١١٧/٥، ح٢٤٧٠) ، كتاب المظالم - باب : ٢٦ . وهو طرف من حديث طويل منه ، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد - باب : من ضرب دابة غيره في الغزو . (الصحيح مع الفتح - ٦/٦٥-٦٦، ح٢٨٦١) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١٢٨/١٢، ح٦٨١٩) ، كتاب الحدود - باب : الرجم في البلاط ، من حديث ابن عمر .
وأخرجه أحمد مختصراً بلفظ : (أن رسول الله ﷺ رجم يهودياً ويهودية بالبلاط) . المسند (٦٢/٢) .

(٣) ذكره ابن حجر عنهما ، وأنه من حديث ابن عباس . (فتح الباري - ١٢٨/١٢) .

(٤) أخرجه أحمد . (المسند - ٥٧/١) ، ولفظه : توضأ عثمان ﷺ على البلاط ...

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦/١) .

كما اقتضاه قول عياض تبعاً للبكري أنه موضع مبلط بين المسجد والسوق[١] . انتهى . للتصريح بأن معاوية بلط ناحية موضع الجنائز شرقي المسجد ،وهو المراد من حديث رجم اليهوديين ، بل صرحوا بأن حد البلاط الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة التي في طريق البقيع من المسجد ، وحدّه اليماني إلى زاوية دار عثمان رضي الله عنه الشارعة على موضع الجنائز ، وحدّه الشامي وجْه حش طلحة خلف المسجد ، وحدّ البلاط الغربي ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء عند دار العباس بالسوق[٢] ، وهناك مشهد مالك بن سنان ، وإلى حد دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى ، وللبلاط أسراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر ، فواحد بالمصلى عند دار إبراهيم بن هشام ، وآخر على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق ، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الحطابين ، أي : شامي سوق المدينة ، وآخر عند دار أنس بن/ [١٢٠/ب] مالك في بني حديلة عند دار بنت الحارث[٣] . انتهى ما صرحوا به .

فما في الأحاديث السابقة من خطاب السامع بما يفهمه في تعريف المحل ، ويتلخص أن البلاط كان حول المسجد ، ويمتد في مقابلة باب الرحمة إلى الصوَغ ، وسوق العطّارين[٤] ، ويستمر حتى يجاوز بيوت أمراء المدينة اليوم ، فيصل إلى مشهد مالك بن سنان ، ويمتد أيضاً في مقابلة باب السلام ، وينعطف حتى يتصل ببلاط باب الرحمة ، ويمتد في مقابلة باب السلام أيضاً في الاستقامة حتى يصل إلى

---

(١) البكري . (معجم ما استعجم – ٢٧١/١) .

(٢) الوفاء (٧٣٦/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٦/١) .

(٤) الوفاء (٧٣٦/١) .

باب المدينة المعروف بباب سويقة[١] ، ثم يصل إلى المصلى عند دار ابن هشام ، وقد علا الكبس على كثير من البلاط و لم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوي ، وبعض ما في جهة بيوت الأشراف ولاة المدينة ، وقد انسدت الأسراب المتقدمة ، وظفر متولي العمارة بالشرقي منها لجهة زقاق المناصع[٢] وتتبعه حتى وصل لحوش الحسن ، فوجد الناس قد ابتنوا في طريقه ، وظهر بذلك أنه يخرج خلف السور قرب البئر التي سنذكرها في بئر أنس ، فصرف متولي العمارة بلاليع البلاط إلى سرب وسخ العين ؛ لأنه أقرب مأخذاً من تتبع ما ذكر ، والبلاط الآخذ من باب السلام للمصلى هو البلاط الأعظم[٣] ، وكان عن يمين المارّ فيه قاصداً المسجد ، فهو ميمنته، وما كان عن يساره فهو ميسرته[٤]، وأوّل الدور في ميسرته عند المصلى دار إبراهيم بن هشام[٥] ، وفي ميمنته في قبلتها جانحاً إلى المغرب دار سعد بن أبي وقاص[٦] الطريق بينهما ، ويليها في الميمنة أيضاً دار سعد التي كانت

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : باب سويقة هو المعروف اليوم بباب المصري . اهـ .
وقد دخل الآن ضمن توسعة المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد ، من الناحية الجنوبية الغربية .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف اليوم بزقاق البدور .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : البلاط كان ممتداً من باب السلام إلى المصلى، وهو البلاط الأعظم.

(٤) الوفاء (٧٣٧/١) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هي لأولاد بري شيخ الفراشين ، وما يتصل بها إلى قرب العين .

(٦) قال ابن شبة : اتخذ سعد ﷺ أيضاً داراً في قبلة دار إبراهيم بن هشام المخزومي بالبلاط في غربيها ، وهي دُبر دار حُبّى . (أخبار المدينة - ٢٣٧/١) .
وقال : كانت حُبّى أرضعت عمر فوهب لها الدار . (المرجع نفسه) .
وقال : وسمعت من يقول أن عثمان نفسه ﷺ أقطعها حُبّى . (المرجع نفسه (٢٣٨/١) .

لأبي رافع مولى رسول الله ﷺ فناقَلَه سعد إلى دار بالبقال[1] ، وفي الميسرة في مقابلة هذه الدار لسعد أيضاً الطريق بينهما عشرة أذرع[2] ، ودور سعد صدقة ، ثم يلي دار سعد التي كانت لأبي رافع في الميمنة دار آل خراش من بني عامر بن لؤي ، وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامري ، وفي دبرها من القبلة كُتّاب عروة رجل من اليمن كان يعلم[3] ، وفي كُتّاب عروة مسجد بني زريق ، ثم يلي دار آل خراش في الميمنة دار الربيع التي يقال لها دار حفصة ، قيل : وكانت هذه الدار قطيعة من النبي ﷺ لعثمان بن أبي العاص ، مع دار آل خراش التي إلى جنبها[4] .

وذكر ابن شبة دوراً ثلاثة في قبلة دار الربيع التي هي دار حفصة ، كل منها في قبلة الأخرى ، وثالثتهن في القبلة هي دار عمار بن ياسر[5] ، وشرقي دار عمار دار عبدالرحمن بن الحارث ، وفي غربي الدور المصطفة في القبلة ، كُتّاب عروة[6]

وورد في الحاشية من المطبوع ما نصه : الذي يظهر منه أن دار سعد بن أبي وقاص هي المتصلة بالمصلى من غربيه المشروطة للإمام ، وما اتصل بها من السبيل وغيره .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو رحبة محلة الأغوات الخدّام بالمسجد الشريف ، ويقال : بقيع الزبير أيضاً . اهـ .

وقد دخلت الآن في توسعة المسجد ، والمنطقة المركزية المحيطة به من الناحية الشرقية .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٣٥) ، الوفاء (١/٧٤٠) .

(٣) الوفاء (١/٧٤١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٥٥) ، الوفاء (١/٧٤١) .

(٥) كانت من دور أم سلمة زوج النبي ﷺ ... ، وكانت أم سلمة أعطته إياها .

– ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٤٥) ، الوفاء (١/٧٤١-٧٤٢) .

(٦) قال ابن شبة عن دار عمار بن ياسر : ولها خوخة شارعة في كُتّاب عروة . (أخبار المدينة – ١/٢٤٥) .

ومسجد بني زريق[1] ، وفي شرقيها زقاق [دار][2] عبدالرحمن بن الحارث . والغرض من هذا معرفة مسجد بني زريق ، والزقاق المذكور ، ثم يلي/ [١٢١/ أ] دار الربيع في الميمنة دار أبي هريرة رضي الله عنه ، ثم يليها في الميمنة زقاق دار عبدالرحمن ابن الحارث ، وسيأتي لهذا الزقاق ذكر في رجوعه ﷺ من صلاة العيد ، وكذا دار أبي هريرة[3] ، والذي ظهر لي بعد التأمل أن هذا الزقاق أول زقاق يلقاك إذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوي ، أو على يمينك إذا أقبلت على باب المدينة ، وأن مسجد بني زريق في قبلة يمينك حينئذ[4] ، أو قبلة الحوش الذي [على][5] يمين الداخل من باب المدينة ، وفي الميسرة شامي دار آل خراش ودار الربيع ، دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع ، وتعرف بالربيع أيضاً[6] ، ثم في الميسرة دار حويطب بن عبدالعزى ، منها البيت الشارع في خاتمة البلاط بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد[7] ، وبين دار الربيع أي التي قبل

---

(١) ذكر ابن شبة حديث معاذ بن رفاعة ، أن النبي ﷺ دخل مسجد بني زريق وتوضأ فيه ، وعجب من قبلته ، ولم يصل فيه ، وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن . (أخبار المدينة - ٧٧/١) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) قال ابن شبة : اتخذ أبوهريرة الدوسي ، صاحب رسول الله ﷺ ورضي الله عنه ، داراً بالبلاط بين الزقاق الذي فيه دار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وبين خط البلاط الأعظم .
- أخبار المدينة (٢٥٥/١) ، وانظر : الوفاء (٧٤٢/١) .

(٤) الوفاء (٧٤٣/١) .

(٥) سقط من المطبوع .

(٦) قال ابن شبة : صارت للربيع مولى أمير المؤمنين ابتاعها من ولد نافع . (أخبار المدينة - ٢٤١/١) .

(٧) الوفاء (٧٤٣/١) .

هذه[١] ، ويجنبها دار عامر[٢] بن أبي وقاص التي في زقاق حلوة بين دار حويطب وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة [بنت سعد بن أبي سَرْح][٣]، وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على يسار الداخل من باب المدينة إلى مشهد مالك بن سنان ، ولعلَّ زقاق حُلْوة - وسيأتي ذكره في الآبار - هو المعروف اليوم بزقاق الطوال هناك ، ثم يلي زقاق عبدالرحمن بن الحارث في الميمنة دار عبدالله[٤] بن عوف ، ثم يليها في الميمنة زقاق أبي أمية بن المغيرة ، ثم يلي الزقاق في الميمنة دار خالد بن سعد ، ويقال لها : دار ابن عتبة[٥] ، ثم يلي دار خالد دار أبي الجهم ، ثم دار نوفل بن عدي ، ودار أبي الجهم هي المرادة بقول مالك بن أبي عامر كما في « **الموطأ** » : كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي الجهم بالبلاط[٦] .

[وكذا بما رواه البيهقي] عن موسى بن عقبة : إن رجال بني قريظة قتلوا عند

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢٥٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢٤٠-٢٤١) ، وقد ورد عنده (عامر) ، وكذا نقله ابن حجر عن ابن شبة . (الإصابة مع الاستيعاب - ٢/٢٥٧-٢٥٨، رقم : ٤٤٢٣) ، وكذا في الوفاء (١/٧٤٤) .

(٣) الوفاء (١/٧٤٤) .

(٤) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، وأخبار المدينة لابن شبة (١/٢٤١) ، الوفاء (١/٧٤٤) .
وورد في المطبوع : عبدالرحمن .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢٤٩) ، الوفاء (١/٧٤٤) .

(٦) الموطأ (/) .
وانظر : الوفاء (١/٧٤٥) .

دار أبي الجهم التي بالبلاط[١] ، و لم يكن يومئذ بلاط ، فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت[٢] التي كانت بالسوق[٣] عند دار العباس بن عبدالمطلب التي أقطعها له عمر بن الخطاب عند خاتمة البلاط ومشهد مالك بن سنان ، وهو مخالف لما سبق في قصتهم من أن النبي ﷺ خندق لهم خنادق بسوق المدينة ، وضرب أعناقهم بها .

❁ سوق المدينة :

وأما السوق ، فروى ابن شبة عن عطاء بن يسار ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً ، أتى سوق بني قينقاع ، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله ، وقال : « **هذا سوقكم، فلا يضيق، ولا يؤخذنَّ فيه خراج** »[٤].

ولابن زبالة عن سهل ، أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة ، فقال : « **إني جئتكم في حاجة/ [١٢١/ب] تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً** » ، وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبي ذئب ، أي شرقي السوق عند انتهائه من جهة الشام إلى دار زيد بن ثابت ، أي في شرقيه أيضاً قرب انتهائه مما يلي القبلة ، فأعطوه إياه ، فجعله سوقاً[٥] .

ونقل ابن زبالة : أن عرض سوق المدينة ما بين المصلى ، أي : من القبلة إلى جرار سعد بن عبادة ، وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه ،

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (   ) .
(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو البناء المربع المقابل لمشهد مالك بن سنان ﷺ .
(٣) الوفاء (٧٤٥/١) .
(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٣٠٤/١) ، الوفاء (٧٤٧/١) .
(٥) الوفاء (٧٤٨/١) .

أي : الجرار كانت في حده من جهة الشام قرب ثنية الوداع[1] كما يؤخذ مما ذكروه في الدار التي بناها إبراهيم بن هشام في ولايته لهشام بن عبدالملك ، وأخذ بها سوق المدينة كله ، وسدَّ بها وجوه الدور الشوارع في السوق ، وبنى ذلك كله حوانيت وعلالي تكرى ، وجعل فيها الأسواق كلها لقولهم : إنه جعل لهذه الدار باباً شامياً مقابل الثنية خلف زاوية دار عمر بن عبدالعزيز التي بالثنية ، وباباً عظيماً عند التمّارين يقابل المصلّى ، وكان جدارها الشرقي عند خاتمة البلاط الذي عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان ، وسد به وجه دار العباس المذكورة ، وما يليها من الدور في الشام والقِبْلة ، وجعل في هذا الجدار لبني ساعد طريقاً مبوّبة ، وكذا لبني ضمرة ، وكذا لبني الديل ، وطريق لبني الديل في المشرق قرب ثنية الوداع ، وجعل الجدار الآخر في المغرب من التمّارين في شامي المصلى ، وسدَّ وجه الزوراء حتى ورد بها خيام بني غفار ، وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن جبير باباً مبوَّباً عظيماً[2]، وجعل لسكة أسلم باباً مبوَّباً ، ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة[3] اليوم وما حوله في المغرب ، فلم يزل على ذلك حياة هشام ابن عبدالملك حتى توفي ، فقدم بوفاته ابن مكرَّم الثقفي ، فلما أشرف على رأس ثنية الوداع صاح : مات الأحول ، واستخلف الوليد بن يزيد ، فوثب الناس

---

(١) المراد بالمصلى (مسجد الغمامة) ، وثنية الوداع قد أزيلت ، وهي تقع شرقي جبل سلع ، وموضعها هو ملتقى طريق الشهداء وطريق العيون وطريق سلطانة .

(٢) الوفاء (٧٥١/١) .

(٣) ورد في الحاشية : قال الشيخ حسب الله المكي : الحصن في زماننا في محل قلعة المدينة الآن على سليع . اهـ . أقول : وفي زماننا عام ١٣٩٠هـ ، أزيلت وأنشيء في محلها عمارة شاهقة سكنية ، وقد أخذ جزء كبير لتوسعة الشارع من جميع جهاتها الأربع النمنكاني . اهـ . وسليع يقع شمال مكتبة الملك عبدالعزيز يرحمه الله تعالى .

على هذه الدار فهدموها ، وعلى عين السوق فسدُّوها ، وكان أحدثها في سكك أهل المدينة ، ودخلت في بعض منازلهم ، فقال أبومعروف :

ما كان في هدم دار السوق إذ هدمت ∴ سوق المدينة من ظلم ولا حَيَف

قام الرجال عليها يضربون معاً ∴ ضرباً يفرّق بين السور والنجف[١]

في أبيات ذكرناها في الأصل[٢] ، وما يلي المصلى من المشرق والمغرب من سوق المدينة يسمى بالزوراء لارتفاعه ، قال بعضهم فيما نقله ابن شبة : أدركت سوقاً بالزوراء يقال : سوق الحرص كان الناس ينزلون إليه بدرج[٣] ، ويسمى سوق المدينة بقيع الخيل لما سبق/[١٢٢/ أ] في « الرابع » من « الباب الأول » عن عائشة رضي الله عنها[٤] وبقيع المصلى .

ولذا روى أحمد[٥] والطبراني[٦] عن أبي بردة[٧] بن نيار ، قال : انطلقنا مع

---

(١) في الوفاء (٧٥٣/١) : والتحف .

(٢) الوفاء (٧٥٣/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٣٠٦/١) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المسند (٤٦٦/٣) .

(٦) الطبراني . (المعجم الكبير - ١٩٨/٢٢، ح٥٢١) من طريق جميع بن عمير ، ولفظه : (كنت أمشي مع النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة وليس فيه بقيع المصلى) .
والحديث أورده الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار باختصار ، وفيه جميع بن عمير ، وثقه أبوحاتم ، وضعّفه البخاري وغيره . (مجمع الزوائد - ٨١/٤) .

(٧) صحابي ، خال البراء بن عازب ، شهد بدراً وما بعدها . (الإصابة مع الاستيعاب - ١٨/٤، رقم ١١٧) .

رسول الله ﷺ إلى بقيع المصلى ، فأدخل يده في طعام ، ثم أخرجها ، فإذا هو مغشوش أو مختلف ، فقال : « **ليس منا من غشنا** » [١] .

وللطبراني عن أبي موسى : انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق البقيع ، فأدخل يده في غرارة ، فأخرج طعاماً ... الحديث[٢] . فأطلق عليه اسم البقيع غير مضاف ، وكذا في حديث ابن عمر [الذي رواه الأربعة والحاكم] [٣] : إني أبيع الإبل بالبقيع بالدنانير[٤] . وحمله على بقيع الغرقد وَهْمٌ[٥] .

وقد ذكر ابن شبة أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام ، و لم يذكر أنه كان

---

(١) الوفاء (١/٧٥٥) .

(٢) أورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه يحيى بن عقبة بن أبي الغيزار ، وقد قيل إنه يفتعل الحديث . (مجمع الزوائد – ٤/٨٢) .
وانظر : الوفاء (١/٧٥٥) .

(٣) الوفاء (١/٧٥٤) .

(٤) أخرجه أبوداود . (السنن بشرح الخطابي – ٣/٦٥٠، ح٣٣٥٤) ، كتاب البيوع والإجارات – باب : في اقتضاء الذهب من الورق .
وأخرجه الترمذي . (السنن – ٢/٣٥٦، ح١٢٦٠) ، كتاب البيوع – باب : ما جاء في الصرف ، وقال : هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عمر .
وأخرجه النسائي . (السنن بشرح السيوطي – ٧/٢٨١-٢٨٢، ح٤٥٨٢) ، كتاب البيوع – باب : في بيع الفضة بالذهب وبيع الذهب بالفضة .
وأخرجه الدارمي . (السنن – ٢/٣٣٦، حح٢٥٨١) ، كتاب البيوع – باب : الرخصة في اقتضاء الورق من الذهب .

(٥) وممن قال بهذا السندي في حاشيته على شرح السيوطي لسنن النسائي . (السنن – ٧/٢٨٢) .

ببقيع الغرقد سوق ، لا قبل الدفن به ولا بعده[1] .

وأما سور المدينة[2] ، فلم يكن لها في الزمن القديم سور ، ومن تأمل ما ذكرناه في الأصل[3] من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل الأنصار علم عظيم سعتها واتصال قراها بعضها ببعض ، ولذا لم تقم الجمعة في قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم ، وسيأتي أن قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية .

وأول من بنى بالمدينة الشريفة سوراً بعد خراب أطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله بن المطيع لله ، ثم تهدم على طول الزمان ، وتخرَّب بخراب المدينة ، و لم يبق إلا آثاره ورسمه . قاله المجد اللغوي[4] .

---

(١) انظر : ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٣٠٤-٣٠٦) ، الوفاء (١/٧٥٤و٧٥٥) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : في العهد العثماني بني سور المدينة الضخم ، بدأ عمارته السلطان سليمان بن السلطان سليم العثماني سنة (٩٣٧هـ) ، وانتهى سنة (٩٤٨هـ) ، ومساحة السور الطويلة (٣٠٧٢) ذراع عمل ، وذراع العمل هو (٧٥) سنتمتر .
وانظر عن بناء سور المدينة كتاب « التحفة اللطيفة ، في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة » تأليف الشيخ محمد بن خضر الحنفي الرومي ، المنشور في الحلقة – ١٦ – من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . اهـ
وذكر الأستاذ حمد الجاسر – سلّمه الله – أن لديه نسخة من هذا الكتاب . (مقدمة كتاب المغانم المطابة – ص : ل) .

(٣) الوفاء (١/٧٥٧-٧٦٥) .

(٤) المغانم المطابة في معالم طابة (ص١٩٠) ، الوفاء (١/٧٦٦) .
قال أستاذنا الكبير حمد الجاسر مؤرخ الجزيرة العربية – سلّمه الله تعالى – ما نصّه : قول المصنف : أول من بنى سور المدينة عضد الدولة ... ليس كذلك ، فقد رأيت بتاريخ أبي بكر

وقد رأيت آثاره قبلي جبل سلع ، وظاهر ما رأيت من آثاره ، أنه كان متصلاً بشفير وادي بطحان من المغرب، وكذا نقل الأقشهري [في « **روضته** »][1] عن صاحب « **سور[2] الأقاليم** » : أن المدينة الشريفة عليها سور ، وأن مصلى العيد من غربي المدينة داخل الباب . [اهـ]

فمنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله كما سيأتي في مسجدهم [خلاف][3] ما قاله المطري من أن ناحيتهم غربي حصن صاحب المدينة ، والسور القديم بينها وبين جبل سلع ، قال : وعندها أثر باب للمدينة يعرف بدرب جهينة[4] ، وما سبق عن المجد نقله عن المطري عن ابن خلكان .

قلت : وهو مخالف لما في « **الروض المعطار في أخبار الأقطار** » من أن إسحاق بن محمد الجعدي بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم ، أي : في زمنه سنة ثلاثة وستين ومائتين ، لها أربعة أبواب : باب في المشرق يخرج منه إلى بقيع

الصولي المسمى بـ « الأوراق » وهو في ... أجزاء : أن في سنة ثلاث وستين ومائتين أغارت بنو كلاب على مدينة رسول الله ﷺ فقتلوا رجالاً ، وسلبوا نساءاً وصبياناً ، فجاء صريخهم إلى بغداد ... على أن نزل ... البزاز ، وكان رجلاً صالحاً عدلاً [جمع] مالاً من التجار ، للنفقة على تحصينها ، فوجه المال إليهم ... وأخرج السور ... من ولد عقيل بن أبي طالب . انتهى . فدل على أن المدينة الشريفة سوّرت قبل تاريخ وجود عضد الدولة ، والله أعلم . (من هامش الأصل) ، والبياض مكان كلمات لم نستطع قراءتها .

– الحاشية من كتاب المغانم المطابة (ص١٩٠) .

(١) الوفاء (٧٦٦/١) .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (٧٦٦/١) : سور . وورد في المطبوع : نور .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) التعريف ، للمطري (ص٧٣) ، الوفاء (٧٦٦/١) .

الغرقد ، وباب في المغرب يخرج منه إلى العقيق وإلى قباء ، وداخل هذا الباب في حوزة السور المصلى الذي كان ﷺ يصلي به العيد ، وباب ما بين الشمال إلى المغرب ، وباب آخر يخرج منه إلى قبور الشهداء بأُحُد . اهـ

ولعل المنسوب لابن بويه : إنما هو تجديده أو سور غيره ، ففي/ [١٢٢/ب] « **الروض المعطار** » أيضاً بعد ما سبق : أن المدينة في مستوى من الأرض كان عليها سور قديم ، وهي الآن عليها سور حصين منيع من التراب ، أي اللبن ، بناه قسيم الدولة المعزي ، ونقل إليها جملة من الناس ، ورتب البر إليها . انتهى .

وقال المطري عقب قوله : و لم يبق إلا آثاره حتى جدّد لها جمال الدين محمد ابن أبي المنصور ، يعني الجواد الأصفهاني ، سوراً محكماً حول المسجد الشريف على رأس الأربعين وخمسمائة من الهجرة ، ثم كثر الناس من خارج السور ، ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سَنَةَ سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها[١] ، ثم ذكر ما قدمناه في خاتمة الثاني عشر . ثم قال : إنه لما ركب متوجهاً إلى الشام صاح به من كان نازلاً حول السور ، واستغاثوا ، وطلبوا أن يبني عليهم سوراً يحفظ أبناءَهُم وماشيتهم ، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم ، فبني سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع ، فهو باق إلى تاريخ هذا الكتاب[٢] .

قلت : وكذا إلى تاريخ كتابنا هذا .

وصورته في الحديد المصفّح به الباب : هذا ما أمر بعمله العبد الفقير إلى

---

(١) المطري . (التعريف – ص٧٣) ، المغانم المطابة (ص١٩٠) ، الوفاء (١/٧٦٦–٧٦٧) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٧٤) ، المغانم المطابة (ص١٩٠) ، الوفاء (١/٧٦٧) .

الله تعالى ، محمود[١] بن زنكي بن أقنسقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وهذا لا تصريح فيه بعمل للسور .

وقال البدر بن فرحون : إن نور الدين الشهيد كمّل سور المدينة ، وهو سورها الموجود اليوم . قال : وأما السور الذي كان داخل المدينة ، فإنما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور ، وكان وزيراً لوالد الملك العادل ، يعني زنكي ، ثم استوزره بعد زنكي غازي بن زنكي ، يعني أخا العادل . انتهى .

وقد عَلِمتُ أن المدة متقاربة في عمل السورين[٢] .

وفي كتاب شهاب الدين بن أبي شامة ، قال ابن الأثير : رأيت بالمدينة إنساناً يصلي الجمعة ، فلما فرغ ترحّم على جمال الدين ، يعني الجواد ، فسألناه ، فقال : يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له ، لأننا كنا في ضر وضيق مع العرب ، لا يتركون لأحدنا ما يواريه ، فبنى علينا سوراً احتمينا به ممن يريدنا بسوء ، فكيف لا ندعو له ! وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته : اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور ، محمد بن علي بن أبي منصور ، فلو لم يكن له إلا هذه المكرمة لكفاه فخراً ، فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الأرض .

وأما عنايته بأهل الحرمين خصوصاً أهل المدينة ، فكانت عظيمة ، وقد ذكرنا

---

(١) هو الملك العادل ، حامل رايتي العدل والجهاد ، افتتح حصوناً كثيرة من النصارى وأذلّهم ، وأظهر السُّنّة بالشام وقمع الرافضة ، عمل على القضاء على الدولة الفاطمية في مصر ، بنى المدارس والجوامع والمساجد في الشام ، كان زاهداً عابداً متمسكاً بالشرع، كثير البر والأوقاف ، توفي رحمه الله تعالى سنة (٥٦٩هـ) .
- سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٣١-٥٣٤) .

(٢) الوفاء (١/٧٦٧) .

في الأصل نبذة من ذلك مع عدد أبواب سور المدينة اليوم[١] ، وذرع ما بين كل باب منها وبين المسجد النبوي ،/ [١٢٣/ أ] ولم يزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة .

وذكر المراغي : أنه جدد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون[٢] ، وجدّد أشياء منه سلطان زماننا الأشرف قايتباي .

وذكر البدر بن فرحون : أن الأمير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في عمل الخندق الذي حول السور المذكور ، ومات ولم يكمله ، وأكمله الأمير فضل بن قاسم بن جماز في ولايته بعده[٣] .

---

(١) ورد في الحاشية من (ك) : وجدد عليها السلطان الأعظم سليمان بن سليم ... بن عثمان ، سقى الله ثراه ... والرضوان سوراً محكماً ... بأبراج محكمة عظيمة عالية منيعة ، وجعل له خمسة أبواب كلها مصفّحة بـ ... ، وذلك في عشر سنوات ، أولها عام سبعة وثلاثين وتسعمائة وسكنها في عسكره ... أثابه الله على ذلك ... آمين .

والبياض مكان كلمات لم أتمكن من قراءتها .

وورد في الحاشية من المطبوع : اعلم أن السور المذكور خرب بعد ذلك وبقي مدة حتى كان زمن السلطان سليمان بن السلطان سليم في حدود عام (٩٣٩هـ) ، أمر بتحديده ، وبني على أساس السور القديم في مدة سبع سنين لتعطيل العمارة في خلال المدة ، وكان تمامه سنة (٩٤٦هـ) ، ودائر السور بذراع العمل (٣٠٧٢) ، وقيل : هو ما بين الأبراج والتحويف أربعة آلاف ، والمنصرف عليه مائة ألف دينار ، وكتب على بابه الغربي المعروف اليوم بباب المصري : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) تحقيق النصرة (ص١٤٧) ، وانظر : الوفاء (٧٧٠/١) .

(٣) الوفاء (٧٧١/١) .



الباب الخامس
في مصلى الأعياد ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل أحد والشهداء به



الفصل الأول:

في مصلى الأعياد[1]

قال الواقدي : أول عيد صلى رسول الله ﷺ بالمصلى سنة ثنتين من مَقْدَمِه المدينة ، وحملت له العنَزَة[2] ، وهو يومئذ يصلي إليها في الفضاء ، وكانت العنزة للزبير بن العوام ، أعطاه إياها النجاشي ، فوهبها للنبي ﷺ ، وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد ، وهي [اليوم] [3] بالمدينة عند المؤذنين ، يعني يخرجون بها بين يدي الأئمة في زماننا[4] .

ولابن شبة[5] وابن زبالة[6] ، عن أبي هريرة ﷺ ، قال : أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار حَكيم بن العداء عند أصحاب المحامل ، أي : الذين يصنعونها ويبيعونها .وفي رواية للثاني : صلى في ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التي بفناء العِدَاء بن خالد .

---

(١) موضع المصلى الآن يسمى مسجد الغمامة .

(٢) ورد في الحاشية من (ك - ١٦٩/ب) : العنزة بالتحريك أطول من العصا ، وأقصر من الرمح ، وفيه زجّ كزج الرمح ... صحاح (٨٨٧/٣) ، الحديدة التي في أسفل الر مح .
والبياض مكان كلمات لم أتمكن من قراءتها .

(٣) سقط من المطبوع . وهو مذكور في النسخ ، والوفاء (٧٧٩/٢) .

(٤) نقله ابن شبة عن الواقدي . (أخبار المدينة - ١٣٩/١-١٤٠) ، الوفاء (٧٧٩/٢) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٤/١) .

(٦) نقله المطري من رواية الزبير بن بكار عن ابن زبالة . (التعريف - ص٥٢) . الوفاء (٧٧٩/٢-٧٨٠) .

قلت : وهي دار ابنة حكيم بن العداء بن بكر بن هوازن ، ومنزلهم مع مزينة غربي المصلى ، فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد عليّ ، شامي المصلى مما يلي المغرب متصلاً بشامي الحديقة المعروفة بالعريضي[(١)] ، لأن سوق المدينة كان هناك ، ولعل نسبته إلى عليّ ؛ لكونه صلى به العيد الذي صلاه للناس وعثمان محصور ، كما رواه ابن شبة[(٢)] ، ويبعد أن يبتكر[(٣)] عليّ الصلاة بموضع لم يصل فيه رسول الله ، وكان هذا المسجد قد دثر[(٤)] حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك ، فجدد بناءه أمير المدينة زين الدين ضغيم المنصوري في ولايته سنة إحدى وثمانين وثمانمائة[(٥)] .

ولابن زبالة ، عن إبراهيم بن [أبي][(٦)] أمية ، عن شيخ من أهل السنّ والثقة ، قال : إن أول عيد صلاه رسول الله صلى في حارة الدوس عند بيت ابن أبي الجنوب ، ثم الثاني بفناء دار حكيم عند دار حفرة داخلاً في البيت الذي بفنائه/ [١٢٣/ب] المسجد ، ثم الثالث عند دار عبدالله بن درة المزني داخلاً بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ، ثم الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين

---

(١) انظر : المطري . (التعريف – ص٥٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٤/١٢١٦) ، الوفاء (٢/٧٨٤) .

(٣) ورد في الحاشية من (ك) : يقال بكر وابتكر ، أي : أسرع .

(٤) ورد في الحاشية من (ك) : الدثور : الدروس . صحاح (٢/٦٥٥) .

(٥) الوفاء (٢/٧٨٥) .

وورد في الحاشية من المطبوع : وجدده السلطان عبدالمجيد العثماني سنة ١٢٦٨هـ .

(٦) سقط من النسخ الخطية ومن المطبوع ، وزدته من التعريف والوفاء .

بالمصلى ، ثم صلى داخلاً في منزل محمد بن عبدا لله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم[١] .

قلت : دار ابن أبي الجنوب كانت غربي وادي بُطْحان ، فالمصلى الأول في هذه الرواية هناك ، وأما الثاني فقد سبق الكلام فيه ، وأما الثالث فهو بمعنى قول ابن شهاب كما لابن شبة ، أنه ﷺ صلى في موضع آل درّة وهم حي من مزينة[٢]، ومنزل مزينة غربي المصلى إلى عُدْوة بطحان الشرقية إلى قبلة المصلى ، ودار كثير بن الصلت قبلة مصلى العيد ، كما قال ابن سعد[٣] ، يعني الذي استقر عليه الأمر ، وهو المسجد الآتي ذكره ، ودار معاوية كانت في مقابلة دار كثير إما من غربيها أو من شرقيها ، والأول أقرب لما سيأتي في مروره ﷺ إلى قباء ، أنه كان يمرّ على المصلى ، ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين[٤] .

وأما الرابع وما بعده [فلم أعرف جهاتها] [٥] ، فالظاهر أنها مواضع بقرب مصلى الناس اليوم سيما الرابع ، ولعله المسجد الذي شمالي مسجد المصلى اليوم جانحاً إلى المغرب بوسط الحديقة المعروفة بالعريضي ، المتصلة بقبة عين الأزرق ،

---

(١) نقله المطري من رواية الزبير بن بكار عن ابن زبالة . (التعريف – ص٥١-٥٢) . وانظر : الوفاء (٧٨٠/٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٣٥/١) ، الوفاء (٧٨١/٢) .

(٣) ابن سعد . (الطبقات الكبرى – ١٤/٥) .

(٤) نقل ابن سعد عن الواقدي ما يفيد أن دار معاوية كانت عند طرف الزقاق ، قال : كان – أي رسول ا لله ﷺ – يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية . (الطبقات – ٢٤٩/١) .
وانظر : الوفاء (٧٨٢/٢) .

(٥) زيادة من الوفاء (٧٨٢/٢) .

ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق ﷺ [١]، ولعله صلى فيه في خلافته[٢] ، وأهل الحديقة المذكورة اليوم يمتهنون مؤخره بحبس الدواب فيه ، وهو من المنكرات التي يجب إزالتها ، وقد أنهيت ذلك للناظر عليها شيخ الحرم كما في الأصل[٣].

وقوله : ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم ، أي بالمسجد المعروف اليوم بمسجد المصلى ، وهو بمعنى ما رواه ابن شبة عن ابن باكية قال : صلى رسول الله ﷺ العيد عند دار الشفاء ، ثم صلى في حارة الدوس ، ثم صلى في المصلى ، فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله تعالى[٤] .

ونقل ابن شبة عن شيخه أبي غسان صاحب مالك ، أن ذرع ما بين باب مسجد رسول الله ﷺ الذي عنده دار مروان ، أي باب السلام ، وبين المسجد الذي يصلي فيه العيد بالمصلى ألف ذراع[٥] . اهـ

وقد اختبرته إلى مسجد المصلى اليوم ، فكان كذلك ، وهو المراد بقوله في « الصحيح » : « **أن النبي ﷺ أتى في يوم عيد إلى العَلَم الذي عند دار كثير بن الصلت ...** » الحديث[٦] . فالعَلَم كان قبل اتخاذ المحل مسجداً ليعرف به المحل ،

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : جدده السلطان محمود خان العثماني سنة ١٢٥٤هـ .

(٢) المطري . (التعريف – ص٥٢) .

(٣) الوفاء (٢/٧٨٥) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٣٣-١٣٤) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٣٨) ، الوفاء (٢/٧٨١) .

(٦) الصحيح مع الفتح – ٢/٤٦٥، ح٩٧٧) ، كتاب العيدين – باب : العَلَم الذي بالمصلى . وذكره ابن شبة . (تاريخ المدينة – ١/١٤٢) .

ودار كثير كانت قبله للوليد ، ثم اشتهرت بكثير ، وهو تابعي [ولد في عهد النبي ﷺ][1] ، فوقع التعريف بذلك ليقرب إلى ذهن المخاطب فهمه ، لقول ابن شبة : اتخذ الوليد بن عقبة بن أبي معيط الدار التي صلى إليها/ [١٢٤/ أ] النبي ﷺ العيد وهو يصلي إليها اليوم لآل كثير بن الصلت الكندي ، فجلد عثمان الوليد في الشراب ، فحلف لا يساكنه إلا وبينهما بطن واد ، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير بشفير وادي بطحان من العدوة الغربية[2] .

وأما حديث « **الصحيحين** » وغيرهما : « **خرج رسول الله ﷺ يوم أضحى إلى البقيع ، فصلى...** » الحديث [3] . فالمراد بقيع المصلى ، وبقيع السوق لما سبق في الفصل قبله ، لا بقيع الغرقد[4] ، كما سبق لبعض الأوهام حيث حمل الرجم بالمصلى على بقيع الغرقد ، [وهو قول ابن حجر في الكلام على ترجمة البخاري للرجم بالمصلى ، قال : المراد المكان الذي كان يصلى عنده العيد والجنائز ، وهو من ناحية بقيع الغرقد] [5] .

---

(١) الوفاء (٧٨١/٢) ، تقريب التهذيب (١٣٢/٢) .

(٢) الوفاء (٧٨٢/٢) .

(٣) أخرجه البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٤٦٥/٢، ح٩٧٦) ، كتاب العيدين - باب : استقبال الإمام الناس في خطبة العيد .
والحديث أخرجه مسلم بسنده وقريب من لفظه ، ليس فيه : (خرج رسول الله ﷺ يوم أضحى إلى البقيع) . صحيح مسلم بشرح النووي (١١٤/١٣) .

(٤) الوفاء (٧٨٣/٢) .

(٥) فتح الباري (١٢٩/١٢) ، الوفاء (٧٨٣/٢) . ولعل المقصود من كلام الحافظ الجهة الجنوبية للمسجد ، والشرقية للمصلى - أي قريباً من البقيع - لأن المصلى قد يكون له امتداد في جميع الجهات .

وقد اشتهر بقيع المصلى في الأشعار ، قال أبو قطيفة :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ∴ بقيع المصلى أم كعهد القرائن

قال المطري : ولا يعرف من المساجد التي ذكر يعني ابن زبالة لصلاة العيد غير المسجد الذي يصلى فيه اليوم ، ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضي ، يعرف بمسجد أبي بكر ، ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي[(١)] . انتهى ملخصاً .

وعلى باب المسجد الذي يصلى فيه اليوم حجر يتضمن أن شيخ الحرم النبوي عز الدين أمر بتجديده بعد خرابه وذهابه ، وذلك في أيام السلطان الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون ، وانمحت بقية الكتابة[(٢)] .

وابتداء سلطنة حسن هذا سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقد أوضحنا في الأصل ما يقع به في زماننا من البدعة في خروج الإمام منه إلى الدرج التي على يسار الخارج من بابه ، وقيامه عليها في الخطبة ، وليس أمامه إلا من يصلي خارج المسجد ، ومن بالمسجد خلف ظهره لمخالفته للسنة ، ولما ثبت من قيامه ﷺ في مصلاه مستقبلاً الناس ، والناس جلوس على صفوفهم كما أوضحناه في الأصل[(٣)]، مع بيان أنه ﷺ كان يقوم به على غير منبره بعد أن يصلي العيد ، وأن كثير بن الصلت بنى لمروان منبراً ، فارتقاه قبل الصلاة ، فقال له أبوسعيد : غيرتم وا لله ، وقول مروان : إن الناس كانوا لا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة ،

---

(١) المطري . (التعريف - ص٥٢) ، وانظر : الوفاء (٢/٧٨٣-٧٨٤) .

(٢) الوفاء (٢/٧٨٥-٧٨٦) .

(٣) الوفاء (٢/٧٨٦-٧٨٧) .

كما في « **الصحيح** »[١] .

قال بعضهم : وإنما كان الناس لا يجلسون له بعد الصلاة لسبِّه من لا يستحق السب ، والإفراط في مدح بعض الناس[٢] .

ولابن شبة فيما جاء في المصلى عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقي ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وقال : « **هذا مجمعنا ومستمطرنا ، ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا ، فلا يُبْنى فيه لبِنَة على لبنة ، ولا خيمة** »[٣] .

وعن جناح النجار قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط/ [١٢٤/ب] ، فقالت لي : تمسك به ، فإني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاّي روضة من رياض الجنة** »[٤] .

وعن أبي هريرة ﷺ ، قال : « **كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر ، فمرّ بالمصلى استقبل القبلة ، ووقف يدعو** »[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢/٤٤٩، ح٩٦٥) ، كتاب العيدين - باب : الخروج إلى المصلى بغير منبر .

(٢) ذكره ابن حجر أيضاً بلفظ قيل . (فتح الباري - ٢/٤٥٢). وانظر : الوفاء (٢/٧٨٧-٧٨٨) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٥) ، وفيه زيادة : [وكبّر واحدة وافتتح بها الصلاة] بعد قوله : ثم صلى .

وانظر : الوفاء (٢/٧٩٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٣٨) ، الوفاء (٢/٧٩١) .

(٥) المرجعان السابقان .

وأما طريقه ﷺ إلى المصلى ، ففي « **الصحيح** » أنه إذا كان يوم العيد خالف الطريق[1] .

وفي « **الأم** » للشافعي[2] ، عن المطلب بن حنطب ، أن النبي ﷺ كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم ، أي وهي طريق الناس اليوم كما قاله المطري[3] ، في البلاط الأعظم ، قال : فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر .

ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار : ودار عمار بن ياسر عند زقاق عبدالرحمن بن الحارث[4] الذي يسلك إلى البلاط الأعظم ، فيشرع فيه عند دار أبي هريرة الشارعة في البلاط الأعظم[5] ، كما سبق في الفصل قبله ، ولذا روى ابن شبة عن أبي هريرة أنه قال : ركن باب داري هذا أحب إليّ من زنتها ذهباً ، سلك رسول الله ﷺ على داري إلى العيد ، فجعلها يساراً ، فمر على عضادة

---

(١) أخرجه البخاري من حديث جابر . (الصحيح مع الفتح - ٤٧٢/٢، ح٩٨٦) ، كتاب العيدين - باب : من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد .

وأخرج ابن شبة نحوه من حديث ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس . (أخبار المدينة - ١٣٦/١-١٣٧) .

(٢) الأم (٢٣٣/١) ، ومسند الشافعي (ص٣٦١) ، والوفاء (٧٩٣/٢) .

وذكر ابن حجر فوائد كثيرة في مخالفة الإمام الطريق إذا رجع يوم العيد . (فتح الباري - ٤٧٢/٢-٤٧٣) .

(٣) المطري . (التعريف - ص٥٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٢٤٥/١) .

(٥) الوفاء (٧٩٣/٢) .

داري مرتين في غداة واحدة[١] ، أي لمروره على تلك العضادة في الذهاب ، ثـم في العود من زقاق عبدالرحمن بن الحارث ، فتكون على يساره في الذهاب والإياب .

ولذا روى ابن شبة أيضاً ، عن يحيى بن عبدالرحمن عن أبيـه ، أن رسـول الله ﷺ كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ، أي بـالبلاط الأعظـم ، ويرجع على أبي هريرة[٢] ، أي بأن يأخذ في قبلة المصلى على بني زريق حتى يصل دار عمار بن ياسر التي سبق أنها في قبلة الدور التي في ميمنة البـلاط الأعظـم ، ثـم يأتي دار أبي هريرة من الزقاق الذي سبق بيانه .

ولذا روى ابن زبالة عن عائشة رضـي الله عنهـا ، أن النبي ﷺ كـان يذبـح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها[٣] ، وتلك الطريق والمكان الـذي كـان يذبـح فيـه مقـابل المغـرب ممـا يلـي طريـق ابـن زريق[٤]، أي التي في قبلة المصلى بين المشرق والمغرب .

ولذا قال الواقدي عن عائشة [وابن عمـر] رضي الله عنهما وغيرهمـا : كـان يذبـح عنـد طرف الزقاق عند دار معاوية[٥]، أي التي سبق أنها تحاذي دار كثير في قبلة المصلى، فمن أراد الرجوع من هذه الطريق فلينصرف من قبلة المصلى طالباً جهة القبلة ، ثم يتياسر في المشرق إلى قرب سور المدينة من جهة القبلة ، لأن زقاق عبدالرحمـن بـن

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٣٦) ، والوفاء (٢/٧٩٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٣٧) ، والوفاء (٢/٧٩٣) .

(٣) الوفاء (٢/٧٩٤) .

(٤) رواه المطري عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة . (التعريف – ص٥٢) ، والوفاء (٢/٧٩٤) .

(٥) نقله ابن سعد عن الواقدي . (الطبقات الكبرى – ١/٢٤٩) ، والوفاء (٢/٧٩٤) .

الحارث من داخل السور اليوم ، فلا يمكن السلوك فيه .

وهذا كله مقتض ؛ لأن المخالفة بين الطريقين/ [١٢٥/ أ] لم تكن في كلها كما يعلم مما سبق في البلاط ، ومقتض لكون العود أو أطول من الذهاب ، [ويعكر على القول بأن المستحب أن يذهب في أطول الطريقين ويرجع في أقصرهما][1] .

وقد روى الشافعي [في « **الأم** »][2] أيضاً طريقاً ثانية العود فيها أبعد من الذهاب بكثير ، عن معاذ بن عبدالرحمن التيمي ، عن أبيه ، عن جده ، أنه رأى النبي ﷺ رجع من المصلى يوم العيد ، فسلك على التمارين من أسفل السوق ، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق ، فقام فاستقبل فج أسلم ، فدعا ، ثم انصرف[3].

[ومنازل أسلم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين ، وذلك عند حصن أمير المدينة[4] ، وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم][3] .

قال الشافعي عقبه : وأحب أن يصنع الإمام مثل هذا ، وأن يقف في موضع ، فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة، [وإن لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه][3] . اهـ

ولذا روى يحيى ، عن محمد[5] بن طلحة [بن الطويل] ، قال : رأيت عثمان

---

(١) الوفاء (٧٩٤/٢) .

(٢) الأم (٢٣٣/١) ، الوفاء (٧٩٤/٢-٧٩٥) .

(٣) الوفاء (٧٩٥/٢) .

(٤) هذا الحصن يقع على جبيل سليع شمال مكتبة الملك عبدالعزيز يرحمه الله تعالى .

(٥) صدوق يخطئ . (تقريب التهذيب - ١٧٣/٢) .

ابن عبدالرحمن ، ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد ، فيقومان عند البركة التي بأسفل السوق .

قال : وسألت عثمان بن عبدالرحمن عن ذلك ، فقال : كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد[1] .

❁ بركة السوق :

ولابن زبالة نحوه ، وزاد : وجماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبلين[2] .

قلت : وبركة السوق هي المنهل الذي عند مشهد النفس الزكية[3] قرب ثنية الوداع[4] ، وفي قبلة المشهد مسجد لعله مسجد الأعرج ، وفج أسلم موضع منازلهم بحصن أمير المدينة ، وثنية عثعث[5] التي بين الحصن وجبل سلع وما هناك من غربي السوق ، ومستقبل ذلك عند المنهل المذكور يكون مستقبلاً للقبلة،

---

(١) الوفاء (٢/٧٩٥) .
وما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء .

(٢) الوفاء (٢/٧٩٥) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال لها اليوم : عين الزكي .
وكذا ورد في الحاشية من الوفاء (٢/٧٩٥) ، وفي آخره (حسب الله) .

(٤) قال في الوفاء (٢/٧٩٥) : على يسار المتوجه إلى ثنية الوداع . اهـ .
وهذه المنطقة تقع الآن بين مركز ومجمع الداودية ، وبين جبل سلع ، وفيها ملتقى طريق المطار ، والشهداء ، وسلطانة ، والعيون .

(٥) هذا الموضع كان يسمى باب الكومة ، والموضع الذي يقع شمالاً منه قرب جبل سلع يسمى : العظن ، وفيه محطة النقل الجماعي .

وبقرب هذا المنهل بمنزلة الحاج الشامي مسجد[1] أنشأه في زماننا قاضي الحرمين السيد العلامة محي الدين [عبدالقادر][2] الحنبلي [الفاسي المكي][2] .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا المسجد يعرف اليوم بمسجد السبق .
وكذلك في الحاشية من الوفاء (٢/٧٩٢) . وفي آخره (حسب الله) .
(٢) الوفاء (٢/٧٩٦) .

الفصل الثاني :

﴿ في مسجد قباء ، وخبر مسجد الضرار ﴾

في « **الصحيح** » ، عن عروة في خبر قدومه ﷺ قال : فلبث في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى[١] ، يعني ببني عمرو بن عوف ، كما في رواية عبدالرزاق عنه[٢] .

ولابن عائذ عن ابن عباس رضي الله عنهما : مكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال ، واتخذ مكانه مسجداً ، فكان يصلي فيه ، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أسس على التقوى[٣] .

وبين ابن زبالة وغيره ، أن موضعه مربد ، وهو الموضع الذي يجفف فيه التمر كان لكلثوم بن الهدم أخذه منه رسول الله ﷺ فأسسه وبناه مسجداً[٤] . [كما قاله ابن النجار][٥] .

وللطبراني في « **الكبير** » وفيه ضعيف ، عن جابر بن سمرة قال : لما سأل أهل قباء النبي ﷺ أن يبني لهم مسجداً ، قال رسول الله ﷺ : « **ليقم بعضكم**

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٢٣٩، ح٣٩٠٦) .

(٢) مصنف عبدالرزاق (٥/٣٩٦) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٥) .

(٣) السيرة النبوية للذهبي (ص٣٢٤) ، عن ابن عائذ .. عن ابن عباس .
وجامع الآثار لابن ناصر الدين (خ/ص٢٣٢) ، والسيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٥) .

(٤) الوفاء (٢/٨٠٨) .

(٥) الوفاء (٢/٨٠٩) ، الدرة الثمينة (ص١١٢) .

فيركب الناقة » ، فقام أبوبكر ﷺ ، فركبها ، فحركها فلم تنبعث ، فرجع فقعد، فقام عمر ﷺ ، فركبها فلم تنبعث ، فرجع فقعد ، فقال رسول الله ﷺ / [١٢٥/ب] لأصحابه ﷺ « **ليقم بعضكم فيركب الناقة** » ، فقام علي ﷺ ، فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت ، قال رسول الله ﷺ : « **ارخ زمامها ، وابنوا على مدارها فإنها مأمورة** »(١) .

وعنه أيضاً لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال لأصحابه : « **انطلقوا إلى أهل قباء نسلم عليهم** » ، فأتاهم ، فسلّم عليهم ، فرحبوا به ، ثم قال : « **يا أهل قباء ائتوني بأحجار من هذه الحرّة** » ، فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنَزَة له ، فخط قِبْلَتهم بها ، فأخذ حجراً ، فوضعه رسول الله ﷺ ، ثم قال : « **يا أبا بكر خذ حجراً فضعه إلى حَجَري ، ثم قال : يا عمر ، خذ حجراً فضعه إلى جنب حَجَر أبي بكر ، ثم قال : يا عثمان ، خذ حَجَراً فضعه إلى جنب حَجَر عمر ، ثم التفت إلى الناس فقال : يضع كل رجل حَجَره حيث أحب على ذلك الخط** »(٢) .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢/٢٤٦، ح٢٠٣٣) .
قال الهيثمي : فيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف . (المجمع - ٤/١٠) .
قال المحقق السلفي : وفيه ناصح أبوعبدالله وهو آفة الحديث .
وذكر صالح الرفاعي أن الإسناد مسلسل بالضعفاء ، وفيهم شيعة ، وهو في فضائل عَلِيّ ﷺ ، ولوائح الوضع ظاهرة على متنه .
وحديث عروة هو الذي يدل على مشاركة النبي ﷺ في تأسيس مسجد قباء ، والأحاديث الأخرى الواردة في ذلك كلها ضعيفة لا تقوم بها حجة . (فضائل المدينة - ص٥٣٩) .
(٢) رواه الطبراني عن جرير بن عبدالله البجلي . (المعجم الكبير - ٢/٣٣٩-٣٤٠، ح٢٤١٨) .

وللطبراني أيضاً ورجاله ثقات ، عن الشموس بنت النعمان ، قالت : نظرتُ إلى رسول الله ﷺ حين قَدِمَ ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء ، فرأيتُه يأخذ الحجَر أو الصخرة حتى يهصره ، أي يميله ، وأنظر إلى بياض التراب على بطنه وسرته ، فيأتي الرجل من أصحابه فيقول : بأبي وأمي يا رسول الله ، أكفيك ، فيقول : « **لا ، خذ مثله** » ، حتى أسسه ، ويقول : « **إن جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة** » ، قالت : فكان يقال : إنه أقوم مسجد قبلة[1] .

قلت : لعل هذا في بناء غير الأول بعد تحويل القبلة ، فقد روى ابن شبة ، أن النبي ﷺ لما ورد قباء صلى بهم في مسجد قباء إلى بيت المقدس[2] ، ثم روى أنه ﷺ بنى مسجد قباء وقدَّم القبلة إلى موضعها اليوم ، وقال : « **جبريل يؤم بي البيت** »[3] ، وأن ابن رَواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قباء :

أفلح من يعالج المساجدا

قال الهيثمي : فيه من لم أعرفه . (المجمع – ٥/١٧٨) .

وذكر صالح الرفاعي أن إسناده ضعيف . (فضائل المدينة – ص٥٣٨) .

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣١٨/٢٤، ح٨٠٢) .

قال الهيثمي : رجاله ثقات . (المجمع – ٤/١٠) .

وذكر صالح الرفاعي أن الحديث إسناده ضعيف لجهالة بعض رواته ، وتفرد عاصم بن سويد به ، وهو ممن لا يقبل منه ما تفرّد به ، بالإضافة إلى أنّ في متنه نكارة ... (فضائل المدينة – ص٥٣١-٥٣٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٥١/١) ، عن الواقدي ، عن أفلح بن سعيد عن أبي كعب القرظي .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٥١/١) ، عن الواقدي ، عن مسلم بن حماد ، عن ابن رُقَيْش .

وذكر الرفاعي أن الخبر ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة – ص٥٣٣) .

[فقال رسول الله ﷺ : « **المساجدا** » ، فقال عبدالله :

[و]يقرأ القرآن قائماً وقاعداً]

فقال رسول الله ﷺ : « **وقاعداً** »[1] .

وقد اختلف في المراد بقوله تعالى ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ، فالجمهور على أن المراد مسجد قباء[2] .

وعند أبي داود بإسناد صحيح ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « **نزلت فيه ﴿ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾**[3] **في أهل قباء**[4] ، **كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية** » ، وهذا هو ظاهر الآية كما سبق في « الثالث » من « الباب الثاني » ، مع الأحاديث الدالة على أن المراد مسجد المدينة ، والجمع بأن كلاً منهما أسس على التقوى يوم تأسيسه ، مع بيان السر في تخصيصه ﷺ لمسجد المدينة بالذكر ، لما سئل عن ذلك[5] .

على أن يحيى روى بسند لا بأس به ، عن علي بن أبي طالب ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : « **المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء** » .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٥٢/١) ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي . وفي آخره : فقال عبدالله : ولا يبيت الليل عنه راقدا ، فقال رسول الله ﷺ : (راقدا) .

(٢) هذا نص كلام الحافظ ابن حجر . (السيرة النبوية في فتح الباري – ٢٦/٢) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٠٨) .

(٤) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٣٨/١-٣٩، ح٤٤) .

ونقله الحافظ موضحاً أن سنده صحيح . (السيرة النبوية في فتح الباري – ٢٨/٢) .

(٥) نص كلام الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري – ٢٧/٢-٢٨) .

قال الله / [١٢٦/أ] جل ثناؤه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[(١)] .

ولأحمد [وابن شبة ، واللفظ لأحمد][(٢)] ، عن أبي هريرة ﷺ قال : انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبدالله بن عمر ، وسمرة بن جندب ، فأتينا النبي ﷺ ، فقالوا لنا : انطلق نحو مسجد التقوى ، فانطلقنا نحوه ، فاستقبلنا يداه على كاهل أبي بكر وعمر ... الحديث[(٣)] .

وفي « **الصحيحين** » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، كان ﷺ يزور قباء ، أو يأتي قباء راكباً وماشياً . زاد في رواية لهما أيضاً : فيصلي فيه ركعتين[(٤)] .

---

(١) نقله السمهودي في الوفاء (٧٩٩/٢-٨٠٠) بسنده ، ثم قال : وبكر بن عبدالوهاب هو ابن أخت الواقدي ، صدوق . وعيسى بن عبدالله يظهر لي أنه عيسى بن عبدالله بن مالك ، وهو مقبول .
فيكون جده حينئذ عبدالله بن مالك ، وهو شيخ مقبول يروي عن علي وابن عمر ، فالحديث حسن ، فتعيّن الجمع بما تقدم ، والله أعلم .
ونقل الرفاعي كلام السمهودي ، ثم قال : والصواب أن عيسى المذكور في هذا الإسناد هو ابن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، ذكره المزّي (تهذيب الكمال - ٢٢٠/٤) ، والإسناد فيه انقطاع ... ، ومع ذلك فالحديث مخالف للأحاديث الصحيحة عن أبي سعيد الخدري ، وسهل بن سعد ، وزيد بن ثابت ، فهو موضوع على رسول الله ﷺ .
- فضائل المدينة (ص٥٢٨-٥٢٩) .

(٢) الوفاء (٧٩٩/٢) .

(٣) مسند أحمد (٥٢٢/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٦٨/٣و٦٩، ح١١٩١،١١٩٤) ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة .

وللبخاري والنسائي ، أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً ، وكان عبدالله يفعله[1] .

ولابن حبان في « **صحيحه** » : كل سبت[2] . فيرد به على من قال السبت : الأسبوع .

ولابن شبة عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر مرسلاً ، أن النبي ﷺ كان يأتي قباء يوم الإثنين[3] .

وعن محمد بن المنكدر مرسلاً ، أن النبي ﷺ كان يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان[4] .

ورواه يحيى عن ابن المنكدر ، عن جابر متصلاً .

وفي « **كتاب رزين** » عن ابن المنكدر : أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبح سبع عشرة من رمضان . وليحيى عن ابن المنكدر نحوه .

وصحيح مسلم (٩/١٧٠، ح١٣٩٩) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢/٣٠،٥٨،٦٥،٨٠،١٠٨) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٦٩، ح١١٩٣) .

وسنن النسائي بشرح السيوطي (٢/٣٧، ح٦٩٨) .

قال الحافظ ابن حجر : (ماشياً وراكباً) ، أي بحسب ما تيسر . (الفتح – ٣/٦٩) .

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٣/٧٥، ح١٦٢٧) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٤٥) ، وقد ورد في المطبوع خطأ بزيادة لفظ : صبيحة . ولم ترد في (ح) و (ك) ، وكذا عند ابن شبة ، وإنما وردت في المطبوع ، و (م) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٤٤) ، وقد ورد في المطبوع ، و (م) خطأ بزيادة لفظ : مسجد .

وعن أبي غزية ، قال : كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الإثنين ويوم الخميس ، فجاء يوماً من تلك الأيام ، فلم يجد فيه أحداً من أهله ، فقال : والذي نفسي بيده ، لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ينقلان حجارتَهُ على بطونهما ، يؤسسه رسول الله ﷺ بيده ، وجبريل عليه السلام يؤم به البيت[1] ، ومحلوف عمر بالله : لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل[2] ، ثم قال : اكسروا لي سعفَة ، واجتنبوا العواهن ، أي ما يلي القلب من السعف ، فقطعوا السعفة ، فأتى بها ، فأخذ وذمة ، أي سيراً ، فربطها ، فمسحه ، فقالوا : نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، قال : لا تكفونيه .

ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : الحمد لله الذي قرَّب منا مسجد قباء ، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل .

ولابن شبة بسند صحيح ، من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، قالت : سمت أبي يقول : لأن أصلي في [مسجد] قباء ركعتين ، أحبّ إليّ من أن

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير - ٤٠٢/١) ، والبزار في المسند (٤٣٠/١، ح٣٠٣) .
وذكر الرفاعي أن الإسناد ضعيف ؛ لاضطرابه ، ولجهالة إسحاق بن المستورد ...، وقال ابن كثير : إسناد غريب .
- فضائل المدينة - ص٥٣٤ ، وانظر : مسند الفاروق (٣٢٩/١) .

(٢) ذكر الرفاعي جملة من الطرق في هذا اللفظ ، ثم قال : وهذه الأسانيد السابقة كلها ضعيفة ، لكنها اتفقت على ذكر قول عمر ﷺ : (لو كان في أفق ...) ، ومجموع تلك الأسانيد يدل على أن هذا القول له أصل عن عمر ﷺ ، ويرتقي إلى درجة الحسن .
- فضائل المدينة (ص٥٣٦ و ٥٥٠) .

آتي بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون ما في مسجد قباء لضربوا إليه أكباد الإبل[١].

ورواه الحاكم عن عامر بن سعد ، وعائشة بنت سعد ، سمعا أباهما رضي الله عنه يقول : لأن أصلي في مسجد قباء أحب إليّ من أن أصلي في بيت المقدس . قال الحاكم : إسناده صحيح على شرطهما[٢] .

وللترمذي عن أسيد بن ظهير الأنصاري ، عَن النبي ﷺ قال : « **الصلاة في مسجد قباء** / [١٢٦/ب] **كعمرة** » . قال الترمذي : وفي الباب عن سهل بن حنيف ، وحديث أسيد حديث حسن غريب ، ولا نعرف لأسيد شيئاً يصح غير هذا الحديث[٣] .

ولابن حبان في « **صحيحه** » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وقد قيل له : أين تَؤُمُّ يا أبا عبدالرحمن ؟ قال : أهلّ هذا المسجد في بني عمرو بن عوف ، فإني

---

(١) ابن شبّة . (أخبار المدينة – ٤٢/١) . قال الحافظ : إسناده صحيح . (الفتح – ٦٩/٣) .
وما بين المعقوفتين سقط من (ح) .

(٢) المستدرك (١٢/٣) .
ورواه ابن أبي شيبة . (المصنف – ٣٧٣/٢) ، والبيهقي . (السنن الكبرى – ٢٤٩/٥) .
والأحاديث المتقدمة دالة على فضل الصلاة في مسجد قباء ، من غير تقييد بعدد الركعات ، حيث إن الروايات الواردة بذكر عدد الركعات ضعيفة . (فضائل المدينة للرفاعي – ص٥٥٠) .
وورد في المطبوع و (م) : (سمعا أباهما يقول : سمعنا أبا هريرة يقول) .

(٣) سنن الترمذي (٢٠٤/١، ح٣٢٣) .
ورواه ابن أبي شيبة . (المصنف – ٣٧٣/٢) ، والبخاري . (التاريخ الكبير – ٤٧/٢) ، وأبويعلى . (المسند – ١١٧/١٣، ح٧١٧٢) .
وذكر الرفاعي أن الحديث إسناده ضعيف ؛ بسبب جهالة أبي الأبرد ، لكن يشهد له حديث سهل بن حنيف . (فضائل المدينة – ص٥٤٢) .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من صلّى فيه كان كعدل عمرة** »[1] .

ولابن ماجه وابن شبة بسند جيد، عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباء ، فصلى فيه صلاة ، كان كأجر عمرة** »[2] .

ورواه أحمد[3] والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد[4] .

ورواه ابن شبة أيضاً من طريق موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، بلفظ : « **من توضأ فأحسن وضوءَه ، ثم جاء مسجد قباء ، فركع فيه أربع ركعات ، كان له كعدل عمرة** »[5] .

ومن طريق يوسف بن طهمان ، وهو ضعيف ، بلفظ : « **ما من مؤمن يخرج على طهر إلى مسجد قباء لا يريد غيره حتى يصلي فيه إلا كان بمنزلة عمرة** »[6].

---

(١) ابن بلبان . (الإحسان – ٣/٧٤، ح١٦٢٥) .

(٢) سنن ابن ماجه (١/٤٥٣، ح١٤١٢) .

ورواه ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٤٠) ، والبخاري . (التاريخ الكبير – ١/٩٦) .

(٣) مسند أحمد (٣/٤٨٧) .

ورواه الطبراني . (المعجم الكبير – ٦/٩٠،٩١، ح٥٥٥٨،٥٥٥٩،٥٥٦١،٥٥٦٢) .

(٤) المستدرك (٣/١٢) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٤١) ، والوفاء (٢/٨٠١) .

قال الحافظ : موسى بن عبيدة ضعيف ، ولا سيما في عبدالله بن دينار . (تقريب التهذيب – ٢/٢٨٦) .

(٦) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٤٣) ، والوفاء (٢/٨٠١) .

ولابن شبة أيضاً ، عن سعيد بن الرُّقيش الأسدي ، قال : جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قباء ، فصلى ركعتين إلى بعض هذه السواري ، ثم سلّم ، وجلس ، وجلسنا حوله ، فقال : سبحان الله ما أعظم حق هذا المسجد ، لو كان على مسيرة شهر كان أهلاً أن يُؤتَى ، من خرج من بيته يريده متعمداً إليه ليصلي فيه أربع ركعات أقبله الله بأجر عمرة(١) .

قال ابن شبة : قال أبوغسان : ومما يقوي هذه الأخبار ويدل على تظاهرها في العامة والخاصة ، قول عبدالرحمن بن الحكم :

فإن أهلك فقد أقررت عيناً ∴ من المتعمرات(٢) إلى قباء

[من اللاتي سَوالِفُهُنّ غـدٌ ∴ عَلَيهِنّ المَلاَحَةُ بالبهـاء](٣)

۞ مصلى النبي ﷺ في مسجد قباء :

وأما مصلاّه ﷺ من هذا المسجد ، فلابن زبالة عن [ابن] أبي ليلى ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد قباء إلى الأسطوانة الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة(٤) ، أي : المسدود اليوم ، ومحله بيِّن في

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٤٢/١-٤٣) ، والوفاء (٨٠١/٢-٨٠٢) .
وفيه أيوب بن سيّار ، متروك الحديث ، ورماه النسائي بالكذب . (لسان الميزان – ٤٨٢/١) .
وذكر الرفاعي أن الحديث موقوف على أنس ﷺ ، وسنده ضعيف جداً . (فضائل المدينة – ص٥٤٩) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : أي النساء الذاهبات إلى قباء للصلاة فيه التي هي كأجر عمرة .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٤٣/١) .
وما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (٨٠٢/٢) .

(٤) الوفاء (٨٠٥/٢-٨٠٦) .
وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مثبت في النسخ والوفاء (٨٠٦/٢) .

الحائط الغربي من خارجه ، كان شارعاً في الرواق الذي يلي رحبة المسجد ، والثالثة في الرحبة ، هي التي عندها اليوم محراب مبني بحرفها الشرقي ، وهذا هو المصلى قبل تحويل القبلة ، لقول أبي غسان : أخبرني من أثق به من الأنصار من أهل قباء ، أن موضع قبلة مسجد قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان يقوم في القبلة الشامية ، فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رحبة مسجد قباء التي في صف الأسطوان المخلقة المقدمة ، أي التي سيأتي أن النبي ﷺ صلى إلى حرفها يعني بعد التحويل ، لأنه قال عقبه : وأخبرني أيضاً أن مصلى رسول الله ﷺ / [١٢٧/ أ] في مسجد قباء بعد صرف القبلة كان إلى حرف الأسطوان المخلق كثير منها ، المقدمة ، أي في صف الأساطين التي تلي محراب القبلة إلى حرفها الشرقي ، قال : وهي دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه[1] .

قلت : وهي الثالثة في القبلة من أسطوان الرحبة المتقدمة أيضاً ، والمصلى إلى حرفها الشرقي يكون محاذياً محراب المسجد ، وتوصف أسطوان الرحبة بالمخلقة أيضاً .

ولذا روى الواقدي عن سعيد بن عبدالرحمن بن رقيش ، قال : كان المسجد في موضع الأسطوان المخلقة الخارجة في رحبة المسجد[2] ، ثم روى عن ابن رقيش قال : بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، وقدَّم القبلة إلى موضعها اليوم[3] .

قال ابن رقيش : فحدثني نافع ، أن ابن عمر كان بعدُ إذا جاء مسجد قباء ،

---

(١) الوفاء (٢/٨٠٦) .

(٢) رواه ابن شبة عن الواقدي . (أخبار المدينة – ١/٥١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٥١) .

صلى إلى الأسطوان المخلقة يقصد بذلك مسجد النبي ﷺ الأول[1] .

وقوله : المخلقة ، أي التي في الرحبة ، بدليل ما بعده وما قبله .

وقوله : وقدّم القبلة إلى موضعها اليوم ، ظاهر في أن المصلى بعد التحويل عند محراب القبلة خلاف ما سبق عن أبي غسان ، فينبغي الجمع بين ذلك .

❁ دكة الرواق :

وأما الدكة المرتفعة يسيراً التي بالرواق الذي يلي الرحبة بمحرابها حجر كتب فيه ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ...﴾ [2] ، وأن ذلك مقام النبي ﷺ ، فقد ذكرها ابن جبير في رحلته ، لكنه قال : إنها في رحبة المسجد مما يلي القبلة ، ووصف رحبة المسجد وأروقته وأساطينه بما هو عليه اليوم، فعلمنا بذلك أن هذه الدكة وذلك الحجر إنما كان بالمحراب الذي عند الأسطوان الثالثة في الرحبة ، وكأنه تهدم بعد ابن جبير ، فأعيد في غير محله ، فلا يعوّل عليه، فقد صرح ابن جبير بأن ذلك في الرحبة ، وأنه أول موضع صلى فيه رسول الله ﷺ ، فينبغي إعادته إلى محله ، وبقرب الثالثة من الرحبة محاريب ما علمت أصلها[3] .

❁ حظيرة المسجد :

وأما الحظيرة التي بصحن المسجد ، فقال ابن جبير [وتبعه المجد] [4] : إنها

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٥١) .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٠٨) .

(٣) الوفاء (٢/٨٠٧-٨٠٨) .

(٤) الوفاء (٢/٨٠٨) .

مبرك ناقة النبي ﷺ ، [وهو الشائع على ألسنة أهل المدينة][٤] ، ولم أقف له على أصل في كلام من قبله ، لكنه اليوم مشهور بين الناس .

قال أبوغسان : طول مسجد قباء وعرضه سواء ، وهو ست وستون ذراعاً ، قال : وطول رحبته التي في جوفه ، يعني صحنه ، خمسون ذراعاً ، وعرضُها ست وعشرون ذراعاً[١].

وذكر ابن النجار نحوه ، فقال : طوله ثمان وستون ذراعاً تشف ، وعرضه كذلك[٢] .

قلت : وقد اختبرته ، فكان كذلك يزيد يسيراً جداً لاختلاف الأذرعة أو رخاوة الحبل الذي قيس به ، وكذلك الرحبة أيضاً لم يقع فيها تغيير .

وقد ذكرنا في الأصل ما ذكره ابن جبير وغيره من عدد أروقته وأساطينه/ [١٢٧/ب] ، وغير ذلك[٣] .

وروى ابن شبة عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، أن ما بين الصومعة ، أي المنارة ، إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه[٤].

قلت : وفيه رد لقول المطري ومن تبعه ، أنه لم يزل على ما بناه النبي ﷺ حتى زاد فيه الوليد[٥] .

---

(١) نقله ابن شبة عن أبي غسان . (أخبار المدينة - ٥٧١/١) ، والوفاء (٨١١/٢) .
(٢) الدرة الثمينة (ص١٧٦) .
(٣) الوفاء (٨١٢/٢) .
(٤) الوفاء (٨٠٩/٢) .
(٥) قال المطري : ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أن بناه عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عند بناء مسجد المدينة ... (التعريف - ص٤٧) .
وذكره السمهودي في الوفاء (٨٠٩/٢) ، نقلاً عن الزين المراغي ، ثم قال : أي زمن الوليد .

وذكر ابن النجار : أن عمر بن عبدالعزيز وسَّعه ونقشه بالفسيفساء ، وعمل له منارة ، وسقفه بالساج ، وجعله أروقة ، وفي وسطه رحبة ، فتهدم على طول الزمان ، حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك بالموصل[١] ، أي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، كما قال المطري[٢] ، وفي الحجر الذي بالمحراب المتقدم ذكره أنه جدد بعد ذلك سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وجدد فيه الناصر بن قلاوون شيئاً سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وجدَّد غالب سقفه الأشرف برسباي سنة أربعين وثمانمائة على يد شيخ الخدام قاسم المحلي[٣] ، وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، فجددت سنة إحدى وثمانين وثمانمائة مع العمارة السابقة بالمسجد النبوي على يد الشمس ابن الزمن ، بعد هدم المنارة للأساس مع ما يليها من سور المسجد إلى آخر بابه الذي يليها في المغرب ، وأعاده مع سدّ الطيقان التي كانت مفتوحة فيه مما يلي السقف فسد[٤] طيقانه الباقية ، وجدد بعض سقفه ، وابتنى البركة والسبيل المقابلين له بحديقة العيني[٥] .

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٧٦) .
(٢) التعريف (ص٤٧) ، الوفاء (٢/٨٠٩-٨١٠) .
(٣) الوفاء (٢/٨١٠) .
(٤) هكذا ورد في (ح) ، وورد في المطبوع : نسبة .
(٥) الوفاء (٢/٨١٠) .

وورد في الحاشية من المطبوع من الخلاصة : أما البناء الموجود اليوم ، فهو من إنشاء السلطان محمود الثاني ، جدده بعد الأربعين ومائتين وألف .

وكان من جملة اهتمامات خادم الحرمين الشريفين / الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ، تعمير بيوت الله في كل بقاع الأرض مسترشداً بقوله تعالى : ﴿ إنما يعمر مسٰجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوٰة وءاتى الزكوٰة ولم يخش إلا الله فعسى أولٰئك أن يكونوا من المهتدين ﴾، فبدأ بعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف على أسلوب من السعة والإتقان والجمال --

وأما طريقه ﷺ إليه ، فعن إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق أن مبدأ رسول الله ﷺ في مركبه إلى قباء أن يمر على المصلى ، ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى ، أي : يمر بين الدارين بجهة قبلة

مع الراحة التامة لم يعهده العالم الإسلامي على امتداد تاريخه الطويل ، ثم هو الآن في طريقه إلى بناء ثالث الحرمين الشريفين بالقدس ، أتم الله له مراده .

ومن جملة المساجد الكبيرة التي أمر ببنائها على نفقته الخاصة مسجد قباء – أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ بالناس ظاهراً ، وتم الانتهاء منه بتاريخ ١٤٠٧/٢/٢٦هـ ، وقد شملت توسعته هذه جميع المسجد القديم والأراضي والمباني المجاورة له على مساحة قدرها ١٣,٥٠٠ م٢ ، وتتسع لما يقل قليلاً عن ١٢,٠٠٠ مصلي ، حتى ظهر المسجد تحفة فنية على طراز إسلامي عريق بأربع منارات ، كل منارة بارتفاع ٤٧ متراً بدل منارة واحدة في العمارة السابقة ، وعلى سطحه ٥٦ قبة صغيرة بقطر ٦ أمتار ، وعدد ٦ قباب كبيرة بقطر ١٢ متراً ، وعدد ٨ من القباب مترابطة على مدخل المسجد ، والقبب والأقواس بنيت بالطوب المقوى الصلب ، وفرشت الأرض بالخرسانة ، وأقيمت السواري والأسقف بالإسمنت المسلح تسليحاً خاصاً فائق الجودة ، وفرشت الأرضية والجدران بالداخل والخارج والأسطوانات بالرخام ذي الألوان المتنوعة ، وعملت ستائر على الفتحات على شكل شرائح من الجبس متينة مع قطع من الزجاج الملون ، فجاء المنظر كله بشكل رائع ومتناسق .

وهناك أقسام خصصت للنساء وأسواق ومكتبة وبيوت سكنية ، إضافة إلى حمامات للرجال وأخرى للنساء ، وأجهزة غير مرئية للتكييف تعمل تلقائياً من خلال نظام ذي دائرتين ، مع إنارة عامة للمسجد مدلاّة من سقوف القبب بها نجفات مركبة بمراوح للتهوية ، إضافة إلى المكيفات، وكل الأنظمة الكهربائية يتحكم فيها جهاز مركزي يعطي إشارة ضوئية تلقائية عند الحاجة من خلال المفاتيح الإلكترونية ، كما يوجد نظام للصوت لرفع الأذان عبر مكبرات منصوبة على المنارات .

– السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٨) .

مسجد المصلى إلى ناحية بطحان .

قال : ثم يرجع راجعاً على طريق دار صفوان بن سلمى التي عند سقيفة محرق ، ثم يمرّ على مسجد بني زريق من كتّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط[(١)] ، أي : من ناحية زقاق عبدالرحمن بن الحارث السابق في رجوعه ﷺ من المصلّى ، وذلك في قبلة سور المدينة اليوم مما يلي درب سويقة ، كما أن الذهاب من جهة الدرب المذكور .

وفي « **الصحيح** » ، كان النبي ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام ، وكانت تحت عُبَادة بن الصامت[(٢)] ، فاقتضى أنه كان يمرّ بدار بني سالم غربي مسجد الجمعة ، لأن دار عبادة بها .

ومما يتبرك به بقباء دار سعد بن خيثمة في قبلة مسجد قباء ، وفي قبلة ركن المسجد الغربي/ [١٢٨/ أ] موضع يسمونه مسجد عليّ ، لعلّه مسجد دار سعد ابن خيثمة[(٣)] .

ولابن شبة : أن النبي ﷺ اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة [بقباء][(٤)] .

---

(١) ذكره ابن شبة عن الحارث بن إسحاق ، عن إسحاق بن أبي بكر ... (أخبار المدينة - ١/٥٦-٥٧) ، والوفاء (٢/٨١٣) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١١/٧٠-٧١، ح٦٢٨٢-٦٢٨٣) ، كتاب الاستئذان - باب : من زار قوماً فقالَ عندَهم .

وأم حرام : بفتح المهملتين ، وهي خالة أنس . (الفتح - ١١/٧٢) .

(٣) الوفاء (٢/٨١٨) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع و (م) ، وقد ثبت في (ح) و (ك) ، والوفاء (٢/٨١٣) .

ولابن زبالة : يزعمون أن النبي ﷺ توضأ من المهراس الذي في داره .

وفي قبلة المسجد أيضاً دار كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه ﷺ لما قدم قباء ، ثم أهله وأهل أبي بكر ، وبئر أريس سيأتي [في] محلها[1] .

❁ خبر مسجد الضرار :

وأما مسجد الضرار ، فللبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾[2] ، هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً ، فقال لهم أبوعامر : ابنوا مسجدكم ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فآتي بجند أخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إنا فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلي فيه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ﴾ إلى قوله ﴿ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ ، يعني قواعده ، ﴿ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3] .

ولابن شبة عن عروة : كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها : لية ، كانت تربط حماراً لها فيه ، فابتناه سعد بن خيثمة مسجداً ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلي في مربط حمار لية ؟ لا لعمر الله ، لكنا نبني مسجداً فنصلي فيه ، حتى

---

(١) الوفاء (٨١٣/٢) .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٠٧) .

(٣) سورة التوبة ، الآيات (١٠٨،١٠٩) .
والحديث عند البيهقي . (دلائل النبوة – ٢٦٢/٥-٢٦٣) .
وأخرجه الطبري عن ابن عباس . (جامع البيان – ٢٤/١١) ، والوفاء (٨١٤/٢) .
وعزاه السيوطي لابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . (الدر المنثور – ٢٨٤/٤) .

يجيء أبوعامر ، فيؤمنا فيه ، وكان أبوعامر فرّ من رسول الله ﷺ ، فلحق بمكة ، ثم بالشام فتنصّر ، فمات بها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ... ﴾[1] الآيات .

ولابن إسحاق عن الزهري وغيره ، أن النبي ﷺ لما قفل من غزوة تبوك ونزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار ، فدعا مالك بن الدخشم ، ومعن بن عدي ، أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدماه ، وحرّقاه ، فانطلقا مسرعين، ففعلا ، وحرقاه بنار في سعف[2] .

وللبغوي : فانطلقوا ، أي المأمورون بهدمه وإحراقه ، حتى أتوا سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم ، فأخذ سعفاً ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد وفيه أهله ، فحرقوه وهدموه ، وتفرق عنه أهله ، فأمر النبي ﷺ أن يتخذ ذلك كناسة يُلْقَى فيها الجيف والنتن والقمامة[3] .

وقال ابن عطية : الظاهر من قوله : ﴿ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ ، ومما صح في خبرهم وهدم رسول الله ﷺ مسجدهم ، أنه خارج مخرج المثل ، أي حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم . وقيل : بل ذلك حقيقة ، وأن ذلك المسجد بعينه انهار

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٥٤–٥٥) ، والوفاء (٢/٨١٥) .

(٢) ابن هشام . (السيرة النبوية – ٢/٥٢٩–٥٣٠)، ابن كثير . (البداية والنهاية – ١٥/١٩–٢٠) .
ذكر البلادي أن هذا الموضع – ذي أوان – غربي المدينة على طريق العائد من تبوك .
– (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية – ص٣٤) .

(٣) تفسير البغوي (٢/٣٢٧) ، الدرة الثمينة (ص١٨٢) ، الوفاء (٢/٨١٦) .

في نار جهنم . قاله قتادة وابن جريج[1] .

وعن جابر بن عبدالله وغيره : أنه رأى الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ[2]/ [١٢٨/ب] ، ونقل أنهم لم يصلوا فيه أكثر من ثلاثة أيام ، وانهار في الرابع[3] .

قال ابن عطية : وهذا كله بإسناد لين ، والأول أصح[4] .

وأسند الطبري عن خلف بن يامين ، أنه قال : رأيت مسجد المنافقين ، ورأيت فيه مكاناً يخرج منه الدخان زمن أبي جعفر المنصور[5] .

قال المطري : ولا أثر لمسجد الضرار ، ولا يعرف له مكان فيما بين حول مسجد قباء ولا غيره ، أي خلاف قول ابن النجار ، أنه قريب من مسجد قباء ، كبير حيطانه ، عالية ، وتؤخذ منه الحجارة ، وكان بناؤه مليحاً . انتهى[6] .

قال المطري : وهو وهم لا أصل له .

قلت : وما سبق من أمره ﷺ بهدمه وتحريقه وغير ذلك مما سبق ، ظاهر في ردّه ، وإن قال المجد : إن غير ابن النجار سبقه لذلك ، فهذا البشاري يقول :

---

(١) تفسير ابن عطية (/   ) ، جامع البيان (٣٢/١١) .

(٢) أخرجه الطبري عن جابر بن عبدالله . (جامع البيان (٣٣/١١) .

(٣) أخرج الطبري عن ابن جريج قال : بنو عمرو استأذنوا النبي ﷺ في بنيانه ، فأذن لهم ، ففرغوا منه يوم الجمعة ، فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد ، قال : وانهار يوم الإثنين .
- جامع البيان (٣٢/١١) .

(٤) تفسير ابن عطية (/   ) .

(٥) جامع البيان (٣٣/١١) .

(٦) المطري . (التعريف - ص٤٧) .

ومنها مسجد الضرار تطوع العوام بهدمه ، وتبعه يـاقوت في « **معجمـه** » ، وابـن جبير في رحلته ، ولفظ ابن جبير : وهذا المسجد مما يتقـرب النـاس إلى الله برجمـه وهدمه[1] ، وكان مكانه بقباء[2] . انتهى .

(١) ياقوت الحموي . (معجم البلدان – ٤/٣٠٢) .
(٢) الوفاء (٢/٨١٧–٨١٨) .

الفصل الثالث :

في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا

✿ **مسجد الجمعة** : سبق في « الرابع » من « الثالث » ، أن النبي ﷺ في خروجه من قباء أدركته الجمعة في بني سالم ، فصلى في بطن الوادي وادي ذي صَلب .

ولابن إسحاق : فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاّها في بطن الوادي ، وادي رانونا ، فكانت أول جمعة صلاّها بالمدينة[1] .

وسيأتي أن سيل ذي صلب ، وسيل رانونا يصلان إلى موضع هذا المسجد[2].

ولابن زبالة : فمرّ على بني سالم ، فصلى بهم الجمعة في القبيب ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي .

---

(١) ابن هشام . (السيرة النبوية - ٤٩٤/١) ، وفيه : (وادي رانوناء) .
ويبعد مسجد الجمعة عن قباء (٥٠٠ متر) تقريباً ، وهو إلى الشمال منه ، وطريقه من قباء ذهاباً إلى المدينة .
ومع اهتمام المملكة العربية السعودية بتعمير المساجد في داخل المملكة وخارجها . ونظراً لأهمية هذا المسجد ، وكونه من المساجد التي أنشئت في العهد النبوي وفي أول وصول الرسول ﷺ المدينة ، فقد كان هذا المسجد من المساجد التي اهتم بتحديدها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله تعالى - حيث أمر بإنشائه على أكمل وجه من السعة والجمال والإتقان في الفن المعماري الإسلامي ، وتوفير المرافق اللازمة وجميع وسائل الراحة لهذا المسجد ، فجزاه الله تعالى على هذه الأعمال الجليلة خير الجزاء في الدنيا والآخرة . آمين .

(٢) الوفاء (٨٢٠/٢) .

وفي رواية له : فهو المسجد الذي بناه عبدالصمد .

ولابن شبة ، عن كعب بن عجرة ﷺ : أن النبي ﷺ جمع [في] أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة[1] .

وفي رواية له : الذي يقال له : مسجد عاتكة[2] .

قال المطري : في شمالي هذا المسجد أطم خراب يقال له : المزدلف ، أطم عتبان بن مالك ، والمسجد في بطن الوادي صغير جداً مبني بحجارة بقدر نصف القامة ، وهو الذي كان يحول السيل بينه وبين عتبان بن مالك إذا سال ، لأن بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة ، وآثارُهُم باقية هناك ، فسأل عتبان رسول الله ﷺ أن يصلي في بيته في مكان يتخذه مسجداً ، ففعل ﷺ [3].

قلت : الذي يظهر ، أن عتبان إنما أراد مسجد بني سالم الأكبر الذي بمنازلهم غربي الوادي/ [١٢٩/ أ] ، كما سيأتي ، إذ هو محل إمامته بهم ، ولذا كما قال في « **الصحيح** » : فإذا كانت الأمطار وسال الوادي الذي بيني وبينهم ، لم أستطع أن آتي مسجدَهُم فأصلي بهم[4] .

وقد تهدم بناء هذا المسجد الذي ذكره المطري . فجدده بعض الأعاجم على

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٨/١) ، الوفاء (٨٢٠/٢) ، وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٢) نفس المرجع . وقال : عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن غير واحد ممن نثق به من أهل البلد .

(٣) المطري . (التعريف - ص٤٨) ، الوفاء (٨٢٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٥١٩/١، ح٤٢٥) ، كتاب الصلاة - باب : المساجد في البيوت .

هيئته اليوم ، مقدمه رواق مسقف فيه عقدان ، بينهما أسطوان وخلفه رحبة ، وطوله من القبلة إلى جداره الشامي عشرون ذراعاً ، وعرضه بين المشرق والمغرب مما يلي محرابه ستة عشر ذراعاً ، وجدد سقفَه الخواجا شهاب الدين قاوان[1] .

مسجد الفضيخ : صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي ، على نَشَزٍ من الأرض ، مرضوم بحجارة سود[2] ، وهو مربع ، ذرعه بين المشرق والمغرب أحد عشر ذراعاً ، ومن القبلة للشام نحوها .

---

(١) الوفاء (٢/٨٢١) ، وعنده : الخواجا شمس الدين .

(٢) التعريف للمطري (ص٤٨) ، الوفاء (٢/٨٢١) .

وذكر الشيخ غالي رحمه الله تعالى : أنه لا يزال معروفاً باسمه حتى الآن عند القدامى من سكان منطقة العالية ، وهو واقع وسط أموال بني النضير التي أفاءها الله على المسلمين ، فقسمت على أهل الفيء ، وعتق منها الأرقاء من خُمسه ﷺ ، فنبيُّ الإسلام عليه وآله الصلاة والسلام هو أول إنسان أعتق الرقيق ، وقلّص أسباب الرق حتى جعل له سبباً واحداً هو الكفر بعد الدعوة إلى الإسلام ، وفتح أبواباً للتخلص منه .

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى أنه قام بزيارة إلى هذا المسجد في ٧/١٠/١٤٠٥هـ ، ووصفه على النحو التالي : مرمّم ونظيف ، والعناية به واضحة في فراشه وجداره ومرافقه المتوفرة له ... وإلى الشرق من هذا المسجد مع امتداد الحرة توجد أطلال الآطام وحجارة الحصون والقصور متناثرة. (الدر الثمين – ص١٤٠–١٤٣و١٤٤) .

وذكر الأستاذ عبيد الله كردي أن هذا المسجد – الآن – عامر ، ويقع في منطقة الشربيات ، وله دخلة معبّدة بالإسفلت متفرعة عن الشارع الموصل بيْن خط الحزام وشارع العوالي على يمين المتجه إلى المستشفى الوطني ، والزقاق الموصل إليه يقع في صف قصر مرحبا للأفراح ، وقبله بمسافة مائة متر تقريباً . (تعليقه على كتاب تاريخ معالم المدينة – ص١٢٣) .

روى ابن شبة عن جابر بن عبدالله ، قال : حاصر النبي ﷺ بني النضير ، فضرب قبته قريباً من مسجد الفضيخ ، وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال ، فلما حرمت الخمر خرج الخبر إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً ، فحلوا وكاء السقاء ، فهراقوه فيه ، فبذلك سمي مسجد الفضيخ[(١)] . وكان ذلك قبل اتخاذه مسجداً ، أو قبل العلم بنجاسة الخمر .

ولأحمد[(٢)] ، وأبي يعلى[(٣)] واللفظ له : عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ أتى بجر فضيخ ينش[(٤)] وهو في مسجد الفضيخ ، فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ .

قلت : و لم أر مأخذاً لقول المطري أنه يعرف اليوم بمسجد الشمس[(٥)] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٩) ، الوفاء (٢/٨٢١) .
وروى نحوه ابن زبالة عن عبدالله بن الحارث بن الفضل عن أبيه عن جابر ، وهو سند ابن شبة . - (المطري ، التعريف - ص٤٨) .

(٢) أحمد . (المسند - ٢/١٠٦) .

(٣) أبويعلى . (المسند - ٥/٢٨٥-٢٨٦، ح٥٧٠٧) .
وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد وأبويعلى ، إلا أنه قال : أتى بجر فضيخ بسر وهو في مسجد الفضيخ فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ . وفيه عبدالله بن نافع ، ضعّفه الجمهور ، وقيل : يكتب حديثه . (مجمع الزوائد - ٤/١٥) .

(٤) أي : يغلي ويفور .

(٥) المطري . (التعريف - ص٤٨) ، وقال : وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود وهو صغير جداً .
وذكر أحمد الخياري أن المؤرخين اختلفوا في هذا المسجد ، وقالوا : إن هذا الاسم يطلق على مسجد الفضيخ ، وليس هو اسم مسجد منفرد ، لكن قد ثبت لي من بعض أهل تلك المحلّة الذين يعرفونها تمام المعرفة أن مسجد الشمس منفرد عن مسجد الفضيخ وبعيد عنه جداً ؛ لأن مسجد --

قال المجد : ولعله لكونه على مكانٍ عالٍ أول ما تطلع الشمس عليه ، ولا يظن أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه لما [كان رأس][1] النبي ﷺ وهو يوحى إليه في حجر عليٍّ ، فغربت الشمس و لم يكن عليّ صلّى العصر ، فقال النبي ﷺ : « **اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، فاردد عليه الشمس ...** » الحديث ، لأن ذلك بالصهباء من خيبر ، فقد أخرج هذا الحديث ابن منده ، وابن شاهين عن أسماء بنت عميس ، وابن مردويه عن أبي هريرة ، وإسنادهما حسن ، وممن صححه الطحاوي ، قال الحافظ ابن حجر : أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات[2] .

مسجد بني قريظة : قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تعرف بحاجزة .

قال المطري : وقف للفقراء ، وعنده خراب أبيات بشمالي الحديقة من دور بني قريظة[3] ، وأطم الزبير بن باطا القرظي دخل في هذا المسجد ، كما قال ابن زبالة .

الشمس هذا يقع بقربان ، أي ما بين قباء والعوالي ، أمّا مسجد الفضيخ فهو بالعوالي من ناحية الحرة الشرقية ، والله أعلم .

وذكر عبيد الكردي أن آثار هذا المسجد اليوم قد زالت وموقعه مسوّر بسور .

- تاريخ معالم المدينة (ص١٢٥) .

(١) سقط من المطبوع .

(٢) الوفاء (٢/٨٢٢-٨٢٣) .

(٣) المطري . (التعريف - ص٤٨) ، الوفاء (٢/٨٢٣) .

ولابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك ، عن علي بن رافع وأشياخ قومه : أن النبي ﷺ صلّى في بيت امرأة من الحضر/ [١٢٩/ب] ، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة ، فذلك المكان الذي صلّى فيه النبي ﷺ شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت[١] .

وبيّن ابن زبالة أن الذي أدخل ذلك الوليد بن عبدالملك حين بنى المسجد[٢] .

وفي « **الصحيح** » : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأتاه على حمار ، فلما دنا قريباً من المسجد ، قال رسول الله ﷺ للأنصار : « **قوموا إلى سيدكم أو خيركم** » ، ثم قال : « **هؤلاء نزلوا على حكمك** ... » الحديث[٣] .

وليس المراد مسجد المدينة ؛ لأنه ﷺ لم يكن به ، بل مسجده ببني قريظة كما أشار إليه الحافظ ابن حجر[٤] ، قال : وأخطأ من زعم أن لفظ المسجد غلط من الراوي لظنه إرادة مسجد المدينة ، فصوّب رواية أبي داود[٥] : فلما دنا

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٧٠/١) ، الوفاء (٨٢٣/٢) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٤٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤١١/٧، ح٤١٢١) ، كتاب المغازي – باب : مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم .

(٤) السيرة النبوية في فتح الباري (٥٠٨/٢) .

(٥) فتح الباري (١٢٤/٦) ، وقال : إن الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق شعبة أيضاً بهذا الإسناد بلفظ : (فلما دنا من النبي ﷺ) ، وإسناد البخاري عن شعبة هو عن شعبة ، عن سعد ابن إبراهيم ، عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
وانظر : (سنن أبي داود بشرح الخطابي – ٣٩١/٥، ح٥٢١٦) .

من النبي ﷺ .

قال ابن النجار : وهذا المسجد اليوم باق كبير ، وفيه ست عشرة أسطوان سقط بعضها ، وهو بلا سقف ، وحيطانه مهدومة ، وكان مبنياً على شكل مسجد قباء[1] .

قال المطري : وكان فيه منارة في مثل موضع منارة قباء ، وأثرها اليوم باق في زاويته الغربية الشمالية ، قال : وقد انهدم ، وأُخِذَت أحجاره جميعاً ، وبقي أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة ، فبني عليه حظير مقدار نصف قامة[2] .

قلت : وقد جدد حظيرَه الشجاعي شاهين الجمالي عام ثلاث وتسعين وثمانمائة ، وجعل موضع المنارة دكةً ، وذرعه نحو ما قال المطري من القبلة إلى الشام أربع وأربعون ذراعاً وربُع ، ومن المشرق إلى المغرب نحوها[3] .

---

(١) ذكر بعضه المطري نقلاً عن ابن النجار . (التعريف – ص٤٨) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٤٩) .

(٣) المطري . (التعريف – ٤٨) ، وقال : طوله نحو من خمسة وأربعين ذراعاً وعرضه كذلك .

وذكر السيد أحمد ياسين الخياري رحمه الله تعالى أن هذا المسجد معروف بالعوالي إلى ما بين مسجد الفضيخ ، وبالقرب من مسجد مشربة أم إبراهيم ، والله أعلم .

– تاريخ معالم المدينة (ص١٤٧) .

وذكر الشيخ غالي ، أن هذا المسجد تعاورته الرياح والسوادي والغوادي والنسيان ، ومرّ الزمان قروناً مما أدّى إلى خرابه ، ثم حظي بالتحديد ، وقد اندثر مع معرفة مكانه ، ويقع في مكانه في أيامنا هذه مبنى مركز الحسبة (هيئة الأمر بالمعروف) في الحرة الشرقية .

– الدر الثمين (ص١٤٨) .

✿ مسجد مشربة أم إبراهيم عليه السلام :

روى ابن شبة وغيره ، عن يحيى بن محمد بن ثابت ، أن النبي ﷺ صلّى في مشربة أم إبراهيم[1] ، وهي من صدقاته ﷺ الآتية .

قال ابن شهاب بعد ذكرها في الصدقات ، وأنها من أموال مخيريق : وأما مشربة أم إبراهيم ، فإذا خلفت بيت مدراس اليهود ، فجئت مال أبي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة ، فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه ، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم ؛ لأن أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ولدته فيها ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة ، فتلك الخشبة اليوم معروفة . انتهى[2] .

وكان النبي ﷺ أسكن مارية هناك . والمشربة لغة : الغرفة[3] ، فكان ذلك المكان سمي باسمها ، ولذا قال الزبير بن بكار : إن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية[4] بالمال الذي يقال له اليوم : مشربة أم إبراهيم بالقف .

قال المجد : والمشربة مسجد ، أي متخذ/ [١٣٠/ أ] بالمحل المذكور شمالي مسجد بني قريظة ، قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخيل

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٦٩) ، وذكره المطري . (التعريف – ص٤٩) ، الدرة الثمينة (ص١٨٠) .

(٢) الوفاء (٢/٨٢٥) .

(٣) قال ابن منظور : والمشرُبة ، بالفتح والضم : الغرفة ، وقيل : هي كالصُّفَّة بين يدي الغرفة . – لسان العرب (١/٤٩١) .

والمشربة : هي البستان . (تاريخ معالم المدينة – ص١٢١) .

(٤) انظر تفاصيل ترجمتها رضي الله عنها . الإصابة مع الاستيعاب (٤/٤٠٤-٤٠٥) .

يعرف بالأشراف القواسم من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري[1] .

وذكر المطري نحوه[1] ، وأظن تلك النخيل هي صدقته ﷺ بالمشربة ، وذرع هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذراعاً ، يتصل به من المشرق سقيفة لطيفة ، وهي كما قال المجد : عريضة صغيرة على روبية حُوِّط عليها برضمٍ لطيف من الحجارة السود .

۞ **مسجد بني ظفر** : من الأوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية[2] ، ويعرف اليوم بمسجد البغلة .

---

(١) نقله المطري عن ابن النجار . (التعريف – ص٤٩) .
ونقله الشيخ غالي وزاد : أن سيل وادي مهزوز يمر من جنوبي المشربة بالقرب منه جداً ، أي في مكان ورشة ابن وائل الآن ...
وطريق مشربة أم إبراهيم في أيامنا هذه هي طريق العوالي حتى مستوصف الزهراء ، ثم الطريق اليساري المتجه إلى صالة مرحبا للأفراح ، على مسافة كيلومتر من مستوصف الزهراء ترى حائطاً على يسارك مغلقاً بداخله مبنى مسجد قديم هو مكان مشربة أم إبراهيم ابن النبي ﷺ .
ويوجد جنوبي المشربة بينها وبين الطريق الرئيسي (شارع العوالي) ورشة لتصليح السيارات ، إلى الغرب منها بساتين ، وإلى الشمال منه منازل شعبية ...
– الدر الثمين (ص١٤٩و١٥٠–١٥١) .
وذكر أحمد الخياري أن المسجد والمشربة اليوم محاطة بسور من الإسمنت .
في حين ذكر عبيدالله كردي في تعليقه أنه قد أزيلت معالم هذه المشربة حالياً ، وأنها على يسار الذاهب من مستشفى الزهراء إلى المستشفى الوطني في منتصف الطريق تقريباً ، داخلاً عن الشارع العام بمسافة مائة متر تقريباً . (تاريخ معالم المدينة – ص١٢٢) .

(٢) قال المطري : مع طرف الحرة الشرقية . (التعريف – ص٤٩) .
ذكر الشيخ غالي أنه الآن يشقه شارع الملك عبدالعزيز ، الذي اخترق الحرّة الشرقية وقطع شارع
--

روى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد ، أن النبي ﷺ صلّى في مسجد بني ظفر[1] .

ورواه ابن زبالة ، ويحيى ، عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة .

ورويا أيضاً عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد المظفري عن جده ، أن رسول الله ﷺ جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر ، وأن زياد بن عبيدالله كان أمر بقلعه ، حتى جاءته مشيخة بني ظفر ، فأعلموه أن رسول الله ﷺ جلس عليه فردّه ، قال : فقلَّ امرأة تجلس عليه إلى حملت[2] .

الحزام الأخضر الذي امتدّ من جنوبي هذه الحرّة إلى أقصاها شمالاً ، ويقع مكان هذا المسجد جنوبي هذا الشارع ، وجنوبيه وشرقيه سهل منخفض يتحول إلى غدير أيام المطر ... ويقع بين مكان مسجد بني ظفر وحيِّهم وبيْن البقيع اليوم حديقة ، والطريق المسمّى بشارع الستين الذي تتوسطه الجزر ، وتحيط به الحدائق الجميلة بالورود والأزهار ، وكل ذلك صالح للتسمية بالاسم الأثري (بني ظفر - سعد بن معاذ - أسيد بن حضير - حيث جاءهما مصعب ابن عمير يدعوهما وقومهما للإسلام) ، وأصبح هذا المسجد وسط الطريق (شارع الملك عبدالعزيز في أول صعوده مع الحرة) .

- الدر الثمين (ص١٥١-١٥٢) .

وذكر عبيدالله كردي أن معالم هذا المسجد الآن قد زالت ، وبني في موقعه مبنى تابع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو المركز الذي يُرى على يمين السالك لشارع الملك عبدالعزيز باتجاه الغرب بعد تقاطع الستين إلى خط الحزام بحوالي خمسمائة متر إلى الداخل من الشارع العام بمقدار مائتي متر .

- التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص١٢٢-١٢٣) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ص٦٦/١) ، الوفاء (٨٢٧/٢) .

(٢) نقله المطري عن ابن زبالة من طريق الزبير بن بكار . (التعريف - ص٤٩-٥٠) .

قال يحيى عَقِبَه : وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم ، حتى ربما ذهبوا بهن في الليل ، فيجلسن على الحجر .

قلت : وأصله ما روى الطبراني برجال ثقات ، عن محمد بن فضالة الظفري وكان ممن صحب النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر ، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ، ومعه عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل ، وأناس من أصحابه ، فأمر النبي ﷺ قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً ﴾[1] ، فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطربت لحياه ، فقال : « **أي رب شهيد على من أنا بين ظهرانيه ، فكيف بمن لم أر** »[2] .

قلت : وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه إلا ما في كتف بابه عن يسار داخله .

قال المطري : وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال إنها أثر حافر بغلة النبي ﷺ ، وفي غربيه أي غربي أثر الحافر ، أثر على حجر كأنه أثر مرفق ، يذكر أن النبي ﷺ اتكأ عليه ، ووضع مرفقه الشريف عليه ، وعلى حجر آخر أثر أصابع ، والناس يتبركون بها[3] .

ووصف ابن النجار هذا المسجد في زمنه ، وقال : إنه يُعْرَف/ [١٣٠/ب] بمسجد البغلة ، وإنه خراب ، وفيه أسطوان واحد ، وحوله نشز من الحجارة فيها

---

(١) سورة النساء ، الآية (٤١) .

(٢) الطبراني . (المعجم الكبير – ١٩/٢٤٤، ح٥٤٦) . وانظر : الوفاء (٢/٨٢٧-٨٢٨) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٥٠) ، الوفاء (٢/٨٢٨) .

أثر [يقولون أنه] حافر بغلة النبي ﷺ . انتهى[1] .

وبه حجر رخام فيه خلد ا لله ملك الإمام أبي جعفر المنصور المنتصر بـا لله ، عمّر سنة ثلاثين وستمائة ، وذرعتُه فكان مربعاً طوله من القبلة إلى الشام إحدى وعشرون ذراعاً ، ومن المشرق للمغرب مثل ذلك[2] .

۞ **مسجد الإجابة** : لبني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس ، كما سبق في « الثاني » من « الباب الثالث » أخذاً من صريح كلام ابن زبالة ، وربما وهم المطري في جعله لبني مالك بن النجار من الخزرج[3] ، وما ناقض به ذلك عند ذكر مسجد بني حديلة الآتي في الفصل بعده ، فاجتنبه .

وفي « **صحيح مسلم** » من حديث عامر بن سعد ، عن أبيه ، أن رسول ا لله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى إذا مرّ بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين ، وصلينا معه ، ودعا ربه طويلاً ، ثم انصرف إليها فقال : « **سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة ، سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها** »[4] .

ولابن شبة بسند جيّد ، وهو في « **الموطأ** » ، عن عبدا لله بن عبدا لله بن جابر بن عتيك ، قال : جاءنا عبدا لله بن عمر في بني معاوية وهي قرية من قرى

---

(١) الدرة الثمينة (ص١٨١) ، الوفاء (٨٢٨/٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة من (ك) ، والوفاء .
(٢) الوفاء (٨٢٨/٢) .
(٣) المطري . (التعريف - ص٥٠) ، الوفاء (٨٢٨/٢) .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٨-١٥) .

الأنصار ، فقال : تدرون أين صلى رسول الله ﷺ في مسجدكم هـذا ؟ فقلت : نعم ، وأشرت له إلى ناحية منه ، قال : تدرون ما الثلاث التي دعا بهن ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني ، قلت : دعا أن لا يظهر عليهم عدوٌّ من غيرهم ، وأن لا يهلكَهُم بالسنين ، فأعطيهما ، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعها ، قال : صدقْتَ ، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[1] .

وعن سعد بن أبي وقاص ، أنه كان مع النبي ﷺ ، فمرّ بمسجد بني معاوية ، فدخل فركع فيه ركعتين ، ثم قام فناجى ربه ، ثم انصرف[2] .

قال أبوغسان : قال محمد بن طلحة : بلغني أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحواً من ذراعين[3] .

قلت : فليتحرّ ذلك مع الدعاء قائماً .

قال ابن النجار : وفي هذا المسجد أسطوانات قائمة ، ومحراب مليح ، وباقيه خراب[4] .

قلت : وقد رُمِّم بعد ، وهو شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٧/١) ، الوفاء (٨٢٩/٢) .

وأخرجه مالك . (شرح الزرقاني على موطأ مالك – ٤١/٢–٤٢، ح٥٠٤) ، باب : ما جاء في الدعاء .

وذكره المطري رواية بسنده إلى الموطأ . (التعريف – ص٥٠) ، وقال : ويعرف هذا المسجد بمسجد الإجابة .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٨/١) .

(٣) نفس المرجع (٧٥/١) ، وفيه (نحواً آمن دار عدي) .

(٤) الدرّة الثمينة (ص١٨١) .

وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية[١] ، وذرعه من المشرق إلى المغرب نحو خمس وعشرين ذراعاً ، ومن القبلة إلى الشام/ [١٣١/ أ] نحو العشرين .

✿ **مسجد الفتح والمساجد التي في قبلته** : وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح، والأول المرتفع على قطعة من جبل سَلْع في المغرب ، [غربيه وادي بطحان][٢] ، يصعد إليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الإطلاق ، ويقال له أيضاً : مسجد الأحزاب ، والمسجد الأعلى .

---

(١) ذكره المطري . (التعريف – ص٥٠) .
وقد شرعت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بتعمير هذا المسجد وإنشائه على أحدث طراز مع توسيعه ، وذلك في العام ١٤١٧هـ ، بتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد ابن عبدالعزيز – حفظه الله تعالى – ضمن اهتمامه وعنايته حفظه الله تعالى بتعمير المساجد وتجديدها وتوسعتها ، جزاه الله على ذلك خير الجزاء .
ومع استمرار العمل في مكان المسجد فقد أقيم مسجد مؤقت لاستمرار الصلاة في هذا المسجد ، وهو الآن يقع على شارع الستين من اليمين الخط النازل من البقيع وفندق الدخيل إلى شارع المطار (شارع أبي ذر) ، بجوار مركز ضربات الشمس .

(٢) الوفاء (٢/٨٣٠) .
وبطحان : هو الآن المسمى بالسيح .
وجبل سلع : غير مصغر ، هو جبل يقع إلى الشمال الغربي من جبيل سليع تفصلهما ثنية « العثعث » التي يقع في منحناها الشرقي مستشفى الأطفال وأمراض النساء – سابقاً – ، والآن دخل في مشروع النفق والمنطقة المحيطة به ، الذي يمتد شماليه سهل مستو يسمى العطن (الآن يقع فيه موقف النقل الجماعي) ، حتى ثنية الوداع الشمالية ، وفي هذا السهل كانت منازل أشجع بن ريث ، حتى أطلق عليه شعب أشجع ، وفي وسط هذا السهل يوجد مسجد يسمى « مسجد السبق » ، وليس من المساجد المأثورة ، بناه أحد قضاة المدينة لصلاة أهل الحي ، ولوقوعه في منتصف ميدان سباق الخيل في عهد النبي ﷺ اكتسب اسم مسجد السبق ، وكانت الخيل المضمرة تسابق من الحفياء إلى المصلى ، والحفياء السهل الواقع بغربي جبل أحد ، وأمّا

وفي « **مسند أحمد** » برجال ثقات ، عن جابر بن عبدالله ، أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعرف البِشْرُ في وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توجهت تلك الساعة ، فأدعو فيها ، فأعرف الإجابة(١).

وفي رواية له : أن النبي ﷺ أتاه ، فوضع رداءه ، وقام فرفع يديه مَدّاً يدعو عليهم و لم يُصَلِّ ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى(٢) .

ولابن شبة عن جابر ، أن النبي ﷺ قعد على موضع مسجد الفتح ، وحمد الله ودعا عليهم ، وعرض أصحابه وهو عليه(٣) .

وعن سعيد مولى المهدي قال : أقبل النبي ﷺ من الجرف ، فأدركته صلاة

الخيل غير المضمرة فكانت تسابق من ثنية الوداع الشمالية حتى المصلّى ... وفي جنوبي جبل سلع شعب ينحدر سيله إلى السيح (بطحان) ، وفيه الآن - المدرسة الناصرية الابتدائية التي أنشئت عام ١٣٨٠هـ - ، وأقيمت في مكان المجزرة التي وجدت بناءها قائماً إلا أنه لا يذبح فيها ، وبوابة سور هذه المدرسة الحديدية هي نفس البوابة للمجزرة ، فنقلت إلى المدرسة .
- الدر الثمين (ص٢٣٢-٢٣٣) .

وهذا الشعب المشار إليه قد أزيل معظمه وأصبحت المنطقة كلها متساوية باستثناء جزء في طرف الجبل عليه البنيان، والمدرسة الناصرية جدد بناؤها، وأصبحت تسمى: « مدرسة الإمام حفص ».

(١) أحمد . (المسند - ٣/٣٣٢) .
وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات . (مجمع الزوائد - ٤/١٥) .

(٢) أحمد . (المسند - ٣/٣٩٣) .
وذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد وفيه رجل لم يُسمَّ . (مجمع الزوائد - ٤/١٥) .
وذكره ابن كثير من رواية أحمد . (البداية والنهاية - ٤/١١٣) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٥٩-٦٠) ، ولفظه : (ودعا عليه) .

العصر فصلاّها في المسجد الأعلى[١] .

ورواه ابن زبالة [ويحيى وابن النجار، من غير طريقهما ، عن جابر بن عبدالله] وغيره بلفظ : مرّ رسول الله ﷺ بمسجد الفتح الذي على الجبل ، وقد حضرت صلاة العصر ، فرقى ، فصلى فيه صلاة العصر[٢] .

ولابن زبالة عن المطلب مرسلاً ، أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهب الظهر ، وذهب العصر ، وذهب المغرب ، ولم يصل منهن شيئاً ، ثم صلاّهن جميعاً بعد المغرب .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ دخل مسجد الفتح ، فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه إلى الله تعالى حتى رئي بياض إبطيه ، فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره ، فلم يرفعه حتى دعا كثيراً ، ثم انصرف[٣] .

وعن جابر قال : صلى رسول الله ﷺ من وراء مسجد الفتح نحو المغرب[٤].

ولابن شبة عنه : دعا النبي ﷺ على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب ، فصلى من وراء المسجد ، أي في الرحبة[٥] .

---

(١) أخبار المدينة لابن شبة (٥٩/١) ، ولفظه : (من الحرب) ، والوفاء (٨٣٠/٢) .

(٢) ذكر المطري هذه الرواية من طريق ابن النحار . (التعريف – ص٥٠) ، والوفاء (٨٣١/٢) .

(٣) الوفاء (٨٣١/٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : أي في مؤخر ذلك المسجد من الناحية الغربية الشمالية كما بيّنته رواية ابن شبّة بعد .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٥٩/١) ، ولفظه : (من ناحية الغرب) ، والوفاء (٨٣١/٢) .

قال أبوغسان : وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسول الله ﷺ من الجبل هو اليوم إلى الأسطوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد[1] .

ورواه يحيى عن هارون بن كبير ، عن أبيه ، عن جده .

قال يحيى : فدخلت مع الحسين بن عبدالله مسجد الفتح ، فلما بلغ الأسطوان الوسطى من المسجد ، قال : هذا موضع مُصَلَّى رسول الله ﷺ الذي دعا فيه على الأحزاب ، وكان يصلي فيه إذا جاء مسجد الفتح[2] .

قلت : ومحل ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الرحبة/ [١٣١/ب] لتوسطه ، فإنه كان على ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب ، فمسقفه رواق واحد كما هو اليوم ، لكن غيرت أسطاينه .

ويتلخص مما ذكرناه في الأصل[3] : مما يطلب من الدعاء : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم ، اللهم لك الحمد ، هديتني من الضلالة ، فلا مُكْرِم لمن أهنت ، ولا مُهين لمن أكرمت ، ولا مُعزَّ لمن أذللت ، ولا مذل لمن أَعْزَزْت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لمن سترت ، ولا ساتر لمن خرقت ،

---

(١) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٠) ، وفيه : (المسجد الأعلى) .

(٢) الوفاء (٢/٨٣٢) .

(٣) الوفاء (٢/٨٣٢-٨٣٤) .

ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت ، اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول وبك أصول ، وبك أقاتل ، اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكروبين ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، صلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمّي كما كشفت عن حبيبك ورسولك ﷺ كرْبَه وحزنَه وغَمَّه في هذا المقام ، وأنا أستشفع[1] إليك به ﷺ في ذلك ، فقد ترى حالي ، وعلم عجزي وضعفي ، يا حنّان يا منّان ، يا ذا الجود والإحسان ، أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ ، وأستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدُك وحبيبُك سيدنا محمد ﷺ ، ويدعو بما أحب .

وينبغي أن يضم لذلك ما دعا به الشافعي عند دخوله على الرشيد في محنته ، فقد روى أبونعيم من طريق الشافعي ، أن النبي ﷺ دعا به يوم الأحزاب ، وهو دعاء عظيم ، وإن كان رَفْعُه غير صحيح كما قال البيهقي ، وقد ذكرناه في الأصل[2] .

وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح ؛ لأن الاستجابة وقعت به ، وجاء حذيفة بخبر رجوع الأحزاب ليلاً به ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقرّ أعينهم ، وكان النبي ﷺ قد قال لهم : « **أبشروا بفتح الله ونصره** » ، كما في مغازي ابن عقبة[3] .

---

(١) انظر كلام السلف رحمهم الله تعالى في هذه المسألة – (١/) .

(٢) الوفاء (٢/٨٣٣) .

(٣) نقله البيهقي عن موسى بن عقبة . (دلائل النبوة – ٣/٤٠٣) .

وقول ابن جبير : إن سورة الفتح أنزلت به لا أصل له .

ولابن شبة ، عن أسيد بن أبي أسيد ، عن أشياخهم ، أن النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح ، وصلّى في المسجد الصغير الذي بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل(١) .

ولابن زبالة عن معاذ بن سعد/ [١٣٢/ أ] ، أن رسول الله ﷺ صلّى في مسجد الفتح الذي على الجبل ، وفي المساجد التي حوله(٢) ، وهو ظاهر في أنها ثلاثة غيره ، إذ هي أقل الجمع ، وبه صرّح ابن النجار ، حيث ذكر المسجد الأعلى ، وأنه يُصْعَد إليه بدرج ، ثم قال : وعن يمينه في الوادي نخل كثير ، ويعرف ذلك الموضع بالسيح ، ومساجد حوله ، وهي ثلاثة قبله ، الأول منها خراب ، وقد هدم وأُخِذت حجارتُه ، والآخران معموران بالحجارة والجص ، وهما في الوادي عند النخل(٣) . انتهى .

وقال المطري : إنهما في قبلة مسجد الفتح تحته ، يعرف الأول منهما ، أي : مما يلي المسجد الأعلى ، بمسجد سلمان الفارسي .

والثاني : الذي يلي القبلة ، يعني قبلة مسجد سلمان ، يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٥٨/١) . والوفاء (٨٣٥/٢-٨٣٦) .

(٢) الوفاء (٨٣٦/٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مواضع المساجد الخمسة ليست مواضع صحيحة يعتمد عليها ، بل إنها على وجه التقريب والتوهم والاجتهاد . (تاريخ معالم المدينة - ص١٤٥) .

(٣) الدرة الثمينة (ص١٧٨) .

والثالث : الذي ذكره ابن النجار لم يبق له أثر[1] .

قلت : في قبلة الثاني المعروف بأمير المؤمنين جانحاً للمشرق على طرف جبل سلع أثر عمارة بها رضم حجارة ، رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها ، وفي طرفها مما يلي المشرق فلكة من فلك الأساطين مثبتة بالأرض ، فظهر لي أنه المشار إليه بقول ابن النجار[2] قبله : الأول منها خراب وقد هدم ، لأنه أول المساجد من جهة القبلة ، وليس ثَمَّ ما يشتبه به من العمارات ، والناس يقولون اليوم : إنه مسجد أبي بكر ﷺ ، ولعل هذه النسبة هي السبب في خَرَابه لما يُعْلَم من حال من جدّد هذه المساجد ، ومع أني لم أقف على أصل هذه النسبة ، ولا في نسبة المسجدين المتقدمين في كلام المطري ، وكان المسجد الأعلى قد تهدم ، فجدّده الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء أحد وزراء العبيديين ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وكذلك جدّد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، فتهدّم الثاني منهما المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، فجدّده أمير المدينة زين الدين ضغيم بن خشرم المنصوري سنة ست وسبعين وثمانمائة، وكان سقفه عقداً، وبه مِسنٌّ عليه اسم ابن أبي الهيجاء كالمسجدين الآخرين، فجعل سقفه خشباً على أسطوان واحد، وجدد بعض الفقراء بناء المسجد الثالث المنسوب لأبي بكر ﷺ عام اثنتين وتسعمائة ، وذرع المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام نحو عشرين ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً ، وذرع الأسفل المنسوب لسلمان من القبلة

---

(١) المطري . (التعريف – ص٥١) . وانظر : الوفاء (٢/٨٣٦) .

(٢) الدرة الثمينة (ص١٧٨) .

إلى الشام أربعة عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً ، وذرع الثالث المنسوب لعلي من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعاً/ [١٣٢/ب] ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة ستة عشر ذراعاً[١] .

وينبغي التبرك[٢] بكهف سلع ، وهو كهف بني حرام ، فقد جاء أن النبي ﷺ جلس به ، وكان يبيت به ليالي الخندق ، وأنه بقرب العَيينة[٣] التي عند الكهف كما سيأتي في « الثاني » من « الباب السادس » .

---

(١) الوفاء (٨٣٦/٢-٨٣٧) .

(٢) هذا خطأ ، والصواب أنه لا يصح ؛ لأنه لم يثبت .

(٣) ورد في المطبوع : يقرأ العينية .

ذكر الشيخ غالي أن هذا الكهف يقع في سفح جبل سلع الغربي وعلى يمين الذاهب إلى مساجد الفتح ، في نهاية شعبهم الشرقية ، وكان معلّم عليه قبة صغيرة جداً ، وقد أدركت هذا المعلم ، وكان عليه حارس من شرطة الحسبة يحول بين الناس وبين القيام بالبدع ، ثم أزيل المعلم بعد ذلك نهائياً ، وفي شعب بني حرام الذي يعرف الآن بـ (العمّاري) نسبة إلى رجل كان يمتلك أرضه في عصرنا وباعها على الساكنين ... في هذا الشعب يوجد مسجد بني حرام الذي لا يزال معروفاً ، وجُدّد ، وتقام الآن فيه الصلوات الخمس بإمام من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، وهذا المسجد واقع في محل دار جابر بن عبدالله بن حرام رضي الله عنهما التي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام في غزوة الخندق ، وإلى هذا الشعب انتقل بنو سلمة في عهد عمر ﷺ ، وقد كانوا طلبوا من النبي ﷺ أن ينتقلوا من منازلهم في القبلتين من أجل بُعْدِهم عن المسجد النبوي الشريف ، ولأن السيل ربما يحول بينهم وبين صلاة الجمعة فقال لهم : (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم) ، ولعل عمر ﷺ أذِن لهم في الانتقال من حرّتهم إلى بلاد بني حرام ؛ لأن بيوتهم كانت مكشوفة للعدوّ ، ومعرضة لغاراته في عهد رسول الله ﷺ ، أما في عهد عمر ﷺ فلا خوف من الغارات ، وأصبح الدّين في الجزيرة العربية كله لله .

- الدر الثمين (ص٢٣٤-٢٣٣) .

والظاهر : أنه المراد بما في « **الأوسط** » و « **الصغير** » للطبراني ، [عن أبي قتادة][1] من أن معاذ بن جبل ﷺ خرج يطلب النبي ﷺ ، فدل عليه في جبل ثواب ، فخرج حتى رقى جبل ثواب ، فبصر به في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح ، فإذا هو ساجد ، قال : فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد ، فلم يرفع حتى أسأتُ به الظن ، فظننته قبضتْ روحُهُ ، فقال : « **جاءني جبريل بهذا الموضع ، فقال : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول : ما تُحِبُّ أن أصنع بأمَّتِك ؟ قلت : الله أعلم ، فذهب ، ثم جاءني فقال : إنه يقول : لا أسُؤْك في أمتك ، فسجدت وأفضل ما تقرب به [العبد] إلى الله عز وجل السجود** »[2] .

وجبل ثواب لم أقف له على ذكر ، لكن وصفه للكهف بما ذكر ظاهر في إرادة الكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية التي تكون عن يساره ، فإن عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل ، من سلع إلى بطحان ، فإذا دخلها وصعد يسيراً في المشرق كان الكهف عن يمينه ، وعنده نقر في مجرى السائلة وأعلى منه في المشرق كهف آخر لكنه صغير جداً[3] .

فالأول هو المراد ، وإذا توجه من هذه السائلة طالباً لمساجد الفتح كان شعب بني حرام على يمينه ، وهو شعب متسع به آثار مساكنهم ، وأثر مسجدهم الكبير

---

(١) الوفاء (٢/٨٣٩) .

(٢) المعجم الأوسط (١٠/٤٤ ، ح ٩١٠١) ، المعجم الصغير (ص٣٨٥، ح١٠٦٩) . والوفاء (٢/٨٣٩) .

(٣) الوفاء (٢/٨٣٩-٨٤٠) .

الذي زاد عمر بن عبدالعزيز في بنائه بيِّن بها ، ويؤخذ مما ذكرناه في الأصل اختلاف في صلاته ﷺ به بناءً[1] على ما روي من أن تحولهم إلى هذا الشعب كان في زمنه ﷺ بإذنه .

وروي أنه إنما كان في زمن عمر ﷺ ، وأما مسجدهم الصغير ، فسيأتي في الفصل بعده ، وقد جدد بناء حظير على مسجدهم الكبير ، ثم شاهدت كهفاً آخر في شاميه جانحاً إلى المشرق آخر شعب بني حرام ، وهو أقرب لكونه المراد بما سبق ، غير أن النقر الموجود عند الأول يرجح إرادته .

✿ **مسجد القبلتين** : قال رزين ، وتبعه من بعده : وهو مسجد بني حرام بالقاع ، زاد المطري : أنه الذي رأى النبي ﷺ النخامة في قبلته ، وذكر قصة الخلوق[2] . وكله وهم كما أوضحناه في الأصل[3] ، بل هذا المسجد لبني سواد من بني سلمة ، وليسوا ببني حرام أهل المسجد/ [١٣٣/ أ] ، وبه قصة الخلوق[4] كما سبق في « الأول » من « الثالث » .

ولذا روى ابن شبة عن جابر ، أن النبي ﷺ صلّى في مسجد الخربة ، وفي مسجد القبلتين ، وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع[5] .

---

(١) الوفاء (٢/٨٣٨) .

وروى ابن شبة عن ابن أبي يحيى عن حرام بن عثمان ، أن النبي ﷺ لم يصل في مسجد بني حرام الأكبر . (أخبار المدينة – ١/٧٦) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٥١) .

(٣) الوفاء (٣/٨٤٠-٨٤٢) .

(٤) وردت كلمات زائدة في المطبوع (ص٣٩٢) . وانظر : الوفاء (٢/٨٤٠) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٦٨) . وانظر : الوفاء (٢/٨٤١) .

ورواه ابن زبالة عن جابر إلا أنه لم يذكر مسجد الخربة ، وسيأتي مسجد بني حرام في الفصل بعده ، وقد سبق في « الثاني » من « الرابع » ، أن الأرجح أن تحويل القبلة كان بمسجد القبلتين والنبي ﷺ يصلي به .

وليحيى عن [عثمان بن][1] محمد بن الأخنس ، قال : زار رسول الله ﷺ أم بشر يعني ابن البراء [من بني سلمة][2] في بني سلمة ، فصنعت له طعاماً ، قال : فحلت الظهر ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر ، فلما أن صلى ركعتين ، أمر أن يوجه إلى الكعبة ، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب ، فهي القبلة التي قال الله تعالى : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[3] ، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين[4] .

ولابن زبالة عن محمد بن جابر ، قال : صُرِفت القبلة ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين ، فأتاهم آت ، فأخبرهم وقد صلّوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سمي مسجد القبلتين .

قال المجد : فعلى هذا [كان][5] مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت في

---

(١) زيادة من التعريف للمطري (ص٥١) ، والوفاء (٢/٨٤١) .
قال الحافظ ابن حجر : صدوق له أوهام . (تقريب التهذيب - ٢/١٤) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٤٤) .

(٤) الدرة الثمينة (ص١٧٨-١٧٩) ، التعريف (ص٥١) ، وابن حجر في فتح الباري (١/٥٠٣) ، والسمهودي في الوفاء (٢/٨٤١-٨٤٢) .

(٥) سقط من المطبوع .

« **الصحيحين** » [١] من وقوع ذلك به . وكان هذا المسجد قد تشعث ، فأصلحه وجدد سقفَه الشجاعي شاهين الجمالي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عبدالله بن عمر . (الصحيح مع الفتح - ١/٥٠٦، ح٤٠٣) ، كتاب الصلاة - باب : ما جاء في القبلة .
وصحيح مسلم بشرح النووي (٥/١٠) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب : تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة .
(٢) الوفاء (٢/٨٤٢) .
ونظراً للمكانة العالية والرفيعة التي يمثلها مسجد القبلتين باعتبار أن تحويل القبلة حدث في هذا المسجد ، فقد اهتم خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله تعالى بهذا المسجد وذلك في إطار اهتمامه الكبير المستمر وعنايته البالغة - يحفظه الله - بتعمير المساجد وإنشائها وتجديدها في كل مكان ، وكذلك اهتمامه الكبير بالخطة المباركة الشاملة التي يشرف عليها ويتابعها شخصياً يحفظه الله لتنظيم وتحسين وتجميل وتطوير المدينة المنورة ، حيث أصدر - حفظه الله - توجيهاته الكريمة بتوسعة وعمارة مسجد القبلتين على أعلى درجة من الإتقان والجمال والسعة .
وقام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بمواصلة المتابعة والجولات التفقدية لجميع مراحل المشروع ، وإبداء توجيهاته الكريمة .
وقد أسندت مهمة توسعة هذا المسجد لمؤسسة محمد بن لادن ، كما أسند تصميم المسجد وإعداد مخططاته إلى واحد من أكبر مصممي العمارة الإسلامية وفنانيها في العصر الحديث ، الدكتور المهندس : عبدالواحد الوكيل .
كان يحمل مساحة المسجد القديم (٤٢٥) أربعمائة وخمسة وعشرين متراً مربعاً . أما التوسعة الجديدة فقد بلغت مساحتها (٣٩٢٠) ثلاثة آلاف وتسعمائة وعشرين متراً مربعاً . ويتوسط المسجد قاعة صلاة بمساحة (١١٩٠ متراً مربعاً) وتتسع لألفي مصل ، وتشتمل على شرفة بمساحة (٤٠٠ متر مربع) مخصصة للنساء ، كما خصصت ثلاثة صفوف تطل على قاعة الصلاة من الأعلى لتحفيظ القرآن الكريم .
وتتوفر مساكن للإمام والمؤذن والحارس ، كما يشتمل الدور الأرضي على صالة الوضوء والغسل
--

✿ **مسجد السقيا**[1] : الآتي ذكرها في الآبار ، شامي البئر المذكورة ، وقريباً منها جانحاً إلى المغرب يسيراً في الطريق المار إلى المدرج ، ذكره أبوعبدالله

التي صممت على أحسن المستويات ، وتتسع لـ (٨٠ شخصاً) (٥٠ للرجال) و (٣٠ للنساء) كما زُوِّد المسجد والملاحق التابعة له بأحدث مكنات وآلات التكييف المركزي الحديث .

ولا يملك المرء إلا أن يتوجه بالشكر لله تعالى ثم لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد بن عبدالعزيز – يحفظه الله تعالى – على ما يوليه من عناية عظيمة لبيوت الله وتعميرها في كل مكان . جزاه الله خير الجزاء ، وأمدَّ في عمره الكريم وجعله ذخراً للإسلام والمسلمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا المسجد هو القبة التي في خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبة الرؤوس والبئر قريب منها .

ذكر أحمد الخياري أن هذا المسجد يقع على يسار خط الأسفلت للذاهب إلى عروة خارج باب العنبرية بمحاذاة جدار محطة السكة الحديدية الحجازية .

وذكر عبيد كردي أن هذا الموقع قد أزيل لضرورة توسعة الشارع المؤدي من باب العنبرية إلى عروة ، والبعض يرى أن المسجد الموجود حالياً داخل الاستصيون (محطة القطار) هو مسجد السقيا . وأنا لا أميل إلى هذا الرأي .

– تاريخ معالم المدينة مع التعليق عليه (ص١٠٧) .

وذكر الشيخ غالي أن القسم الأوسط من هذه الحرّة (الحرة الغربية) يطلق عليه اسم حرة الوبرة وهو من العنابس غرباً إلى جبيلي الأصفرين (الصفرين) شرقاً ، وفي الجهة الجنوبية والشرقية لهما توجد منطقة « النقا » ، وهي مكان اعتدال هذه الحرة ، وتتميّز بنقاء جوها وعذوبة ماء آبارها ، فتوجد فيها أرض سعد بن أبي وقاص التي يشتمل سور محطة السكة الحديد على معظمها ، وبداخل هذا السور ، ومن جهته الجنوبية يوجد مسجد السقيا ذو القباب الثلاث والوسطى أكبرها ، وبني هذا المسجد في مكان قبة الرسول ﷺ حين خروجه لغزوة بدر ، واستعرض جيشه ثم وَعَدَه الله إحدى الطائفتين ... وإلى الشرق من هذا المسجد كانت توجد بئر السقيا التي كان يستعذب منها لرسول الله ﷺ ، ويوجد الآن في هذه المنطقة من السقيا مبنى محطة

الأسدي من المتقدمين [في منسكه] في المساجد التي تزار بالمدينة[1] .

ولابن زبالة عن عمر بن عبدا لله الديناري ، أن النبي ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدها ، ودعا هناك لأهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم ومدّهم ، وأن يأتيهم بالرزق من هاهنا وهاهنا[2] .

قال : واسم البئر : السقيا ، واسم أرضها : الفلحان[3] ، وسبق في « الرابع » من « الأول » أحاديث من رواية أحمد[4] والترمذي وغيرهما في الصلاة والدعاء بهذا المحل ، فراجعها .

وترجم ابن شبة لمساجده ﷺ ، والمواضع التي صلّى بها ، وروى في ذلك حديث أبي هريرة : عرض النبي ﷺ المسلمين بالسقيا التي بالحرّة متوجهاً إلى بدر،

السكة الحديدية ، ويوجد بها مسجد العنبرية وليس أثريّاً ، بل بناه العثمانيون ... وفي هذه المنطقة أيضاً ثانوية طيبة ، وكان بها المجمع الحكومي ، ويبدأ منه جسر يتجه إلى العوالي شرقاً ، وإلى الشرق من المجمع الحكومي حتى عدوة بطحان الغربية يسمى بالمنحنى كما كان يقال للقادم : جاء إلى النقا فالمنحنى والمصلى (أي مسجد الغمامة) ، ويقع في منطقة المنحنى جسر العنبرية ، ومبنى البريد والمواصلات المركزي ، وكانت منطقة السقيا في العهد النبوي ، وإلى الغرب قليلاً منازل بني المصطلق بعد هجرتهم إلى المدينة ... وفي السقيا دعا النبي ﷺ للمدينة بأن يبارك الله في مدّها وصاعها ، وذلك في أرض سعد بن أبي وقاص المتقدم ذكرها ...

- الدر الثمين (ص٢٣٧-٢٣٨) .

(١) الوفاء (٢/٨٤٣) .

(٢) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف - ص٥٩) ، والوفاء (٢/٨٤٤) .

(٣) المرجع السابق . وفي (ك) ، والوفاء (٢/٨٤٤) : الفلحان .

(٤) انظر : (ص) .

وصلّى بها[١] .

و لم يذكر المطري ومن تبعه هذا المسجد[٢] ، بل تردد المطري في محل السقيا/ [١٣٣/ب] كما سيأتي معي ترجيحه ، لأنها التي في المحل المذكور ، فتطلبت المسجد به ، فرأيت رضماً على روبية هناك ، فأرسلت له بعض العمّال ليحفر عن أساسه ، فظهر تربيعُه وبقيّة محرابه ، ومن جدرانه أزيد من نصف ذراع في دورة مبيضة بالقصة ، فبني على أساسه الأول ، وهو مربع مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها[٣].

✿ **مسجد ذباب**[٤] : ويعرف اليوم بمسجد الراية ، ولما خفي أمره على المطري ، قال : إنه لم يرد فيه نقل يعتمد عليه ، وقال : إنه على ثنية الوداع من

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٧٢) .

(٢) انظر : التعريف (ص٥٩) ، الوفاء (٢/٨٤٤) .

(٣) الوفاء (٢/٨٤٥) .

(٤) قال البكري : ذُباب ، بضم أوله ، اسم جبل بجبانة المدينة ، أسفل من ثنية المدينة . (معجم ما استعجم – ٢/٦٠٩) .

وقال ياقوت : ذكره الحازمي بكسر أوله وباءين ، وقال : جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار ، وعن العمراني : ذباب بوزن الذّباب الطائر ، جبل بالمدينة . (معجم البلدان – ٣/٣) .

ذكر غالي أن هذا المسجد يقع سابقاً على جبيل صغير يسمى جبيل الراية ، وهو إلى الشمال من ثنية الوداع الشمالية ، ويقع بسفحه الغربي مما يلي سلعاً محطة الزغيبي للبنزين بطريق سلطانة المؤدي إلى الجامعة الإسلامية ، وعلى هذا الجبل نصب النبي ﷺ قبته في الأيام الأولى من حفر الخندق ، وبشمال هذا الجبل اعترضت صخرة للصحابة فأرسلوا إليه سلمان الفارسي فنزل وأخذ المعْول بيده وضرب الصخرة ضربات ثلاث صارت بعدها كثيباً مهيلاً ، وعلى هذا الجبيل

--

يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام . انتهى[١] .

وأطلق على محله ثنية الوداع لقربه منها ، وهو مبني بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية بجبيل يسمى بذباب ، وتهدم بعضه ، فجدده الأمير جانبيك النيروزي سنة خمس أو ست وأربعين وثمانمائة[٢] .

وقال الأسدي[٣] : في الأماكن التي تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ، ومسجد ذباب على الجبل .

ولابن زبالة وابن شبة[٤] ، عن عبدالرحمن الأعرج ، أن النبي ﷺ صلى على ذباب .

وللثاني : عن ربيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : ضرب النبي ﷺ قُبّته على ذباب[٥] .

أيضاً وقف سلمة بن الأكوع ، وصرخ نذيراً بأخذ عُيَيْنة بن حصن للقاء رسول الله ﷺ فسمع الناس صراخه فخرج النبي ﷺ إلى غزوة الغابة ، وقد سبق سلمة الخيل على قدميه وناوش العدوّ ... وعلى هذا الجبيل نصب النبي ﷺ رايته في غزوة خيبر وتبوك ، فإذا رآها المسلمون خرجوا للجهاد في سبيل الله .

وذكر غالي أنه زار هذا المكان في ١٠ شوال عام ١٤٠٥هـ ووجد المسجد في حجم الحجرة ، وبناؤه بالحجر من الطراز القديم .. يصعد له ببضع درجات . (الدر الثمين (ص١٧١-١٧٢) .

ويسمى أيضاً : جبيل رائج . (تاريخ معالم المدينة - ص١٣١) .

(١) المطري . (التعريف - ص٥٢) .

(٢) الوفاء (٨٤٥/٢) .

(٣) ورد في المطبوع : الأسنوي . وهو خطأ .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦١/١) .

(٥) المرجع السابق (٦٢/١) ، وفيه : (يوم الخندق) ، والوفاء (٨٤٥/١) .

وعن الحارث بن عبدالرحمن : بَعَثَتْ عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباباً وصلبه على ذباب : تَعِسْتَ ، صلى عليه رسول الله ﷺ ، واتخَذْتَهُ مَصْلَباً [1]؟!

قال أبوغسان ما حاصله : ذباب رجل من أهل اليمن قتل غلاماً[2] لمروان .

قال أبوغسان : وأخبرني بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيدالله الحارثي : عجباً تصلبون على مضرب قبة رسول الله ﷺ ، فكفّ عن ذلك زياد ، وكفت الولاة بعده عنه[3] ، وكان ذباب مضرب قبة النبي ﷺ في أيام الخندق كما سيأتي فيه خلاف قول المطري[4] : إنه ضربها في موضع مسجد الفتح لظنه أن الخندق لم يكن إلا في جهة مسجد الفتح ، وسيأتي ردّه في الاكتفاء في غزوة تبوك ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبدالله بن أُبَيّ معه على حده عسكره أسفل منه نحو ذباب[5] ، أي الجبيل المذكور .

وقال البكري : ذباب جبل بجبانة المدينة[6] .

وورد في الوفاء : ربيع . والصواب : ربيح ، وهو مقبول ، من السابعة . (تقريب التهذيب - ٢٤٣/١) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٢/١) ، والوفاء (٨٤٦/٢) .

(٢) ورد في (ك) : عاملاً .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٢/١) .

(٤) المطري . (التعريف - ص٦٢) .

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق . (السيرة النبوية - ٥١٩/٢) .

(٦) البكري . (معجم ما استعجم - ٦٠٩/٢) .

قلت : والجبانة شامي سوق المدينة كما سيأتي فيها .

وقال الواقدي في « **كتاب الحرَّة** » في وصف اصطفافهم على الخندق : وكان يزيد بن هرمز[1] في موضع ذباب يحمل راية الموالي ، وصفهم كراديس بعضُها خلف بعض إلى رأس الثنية ، يعني ثنية الوداع/[١٣٤/ أ] ، فلعل السبب في اشتهار هذا المسجد بمسجد الراية ما ذكر ، وقد رأيت لذباب ذكراً في أماكن كثيرة[2] كلها متفقة على وصفه بأنه الجبيل المذكور بحيث لا تردد عندي فيه .

✿ **مسجد جبل أُحُد** : لاصق به على يمينك وأنت ذاهب في الشعب للمهراس[3] ، وهو صغير متهدم .

قال الزين المراغي : ويقال : إنه يسمى مسجد الفضيخ[4] .

---

(١) هكذا ورد في المطبوع و (م) ، والوفاء (٨٤٧/٢) ، وورد في (ح) و (ك) : يزيد بن هارون . ولعله خطأ .

(٢) قال ابن سعد عند ذكره لغزوة الخندق : كان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد . (الطبقات الكبرى - ٦٦/٢) .

(٣) قال البكري : هو ماء بأحد . (معجم ما استعجم - ١٢٧٤/٤) .

وقال ياقوت نقلاً عن المبرد : ماء بجبل أحد ، وروي أن النبي ﷺ عطش يوم أُحُد فجاء عَلِيّ رضي الله عنه وفي درقته ماء من المهراس ، فعافه وغسل به الدم عن وجهه . وقال ياقوت : ويجوز أن يكون جاءه بماء من الحجر المنقور المسمى بالمهراس ، ويجوز أن يكون علماً لهذا الحجر سمي به لثقله لما أنه يقع على الشيء فيهرسه . (معجم البلدان - ٢٣٢/٥) .

(٤) تحقيق النصرة (ص١٣٥) .

وذكر الشيخ غالي أن المسجد الذي كان بغربي جبل الرماة ، فالصحيح أنه في مكان صلاته ﷺ للظهر ، وكان هذا المسجد بين الشظاة وقناة ، وكان حوله حيّ وسوق ثم أزيل الجميع قبل أعوام لتوسعة ميدان سيد الشهداء ، وإلى الشمال من مكان الشهداء كان يوجد معلم على

--

قلت : واليوم الناس يسمونه بذلك ، ويقولون : نزل فيه قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ...﴾ الآية[1] .

مكان الحفرة أي الزبية (وهي المصيدة) التي حفرها المشركون في طريق دابة النبي ﷺ وغطوا الحفرة بالقش حتى سقطت فيها دابة النبي ﷺ وأصيب بجراح في مكانها حيث أصابه عتبة فجرح شفته السفلى وكسر رباعيته ، وحيث شجّه ابن قمئة ، وشجّه أيضاً ابن شهاب ، فسارع عليّ وطلحة رضي الله عنهما في رفعه ﷺ من الحفرة ، وتبعد هذه الزبية شمالاً من الشهداء بنحو (٢٠٠ متر) وهذا يعني أن الزبية ليس مكانها محل المسجد الذي كان شرقي الشهداء ، وهدم وبني بدلُه شرقيه في غاية الجمال ووفرت له المرافق اللازمة للمسجد .

وإلى الشمال وبعد أن تصعد مع الشعب يقع مسجد على يمينك وهو صغير وكان مبنياً بالحجارة بناء تركياً ، وقد بني الآن في عهد المملكة العربية السعودية بناء حديثاً وجميلاً ، وبقربه شمالاً المهراس ... وبعد صعود المصطفى ﷺ أراد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يسقيه من ماء المهراس فعافه ؛ لأن به رائحة متغيرة ، وفي هذا المكان غسل عن النبي ﷺ دم الجراح التي بوجهه فنزفت فجاءت فاطمة رضي الله عنها وأحرقت قطعة من حصير ، وأخذت رمادها وكمّدت به الجراح فتوقف الدم ، والصحيح أن هذا المسجد الواقع بقرب المهراس واقع في المكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ الظهر والعصر بعد انتهاء المعركة ، وصلّى جالساً ، وصلّى الناس معه جلوساً لما أجهدهم من الجراح ، وبما أن المكان ضيق ازدحم الناس حتى لم يجد البعض مكاناً يقف فيه للصلاة فنزلت الآية على الرأي الراجح ، وقيل : نزلت في ازدحام المصلين في المسجد النبوي أو غيره ، وقد استفاض عند أهل المدينة منذ القِدَم هذا المسجد بمسجد « الفسح » لنزول الآية فيه ، وكذلك ورد تسميته بذلك في الغالبية من كتب السيرة .

- الدر الثمين (ص١٧٧-١٧٨) .

(١) سورة المجادلة ، الآية (١١) .

وأخرج الطبري أن ذلك كان في مجلس النبي ﷺ خاصة ، وقال آخرون : بل عُني بذلك في مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب . (جامع البيان - ٢٨/١٧) .

قال المطري : يقال : إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال . انتهى[(١)] .

وسيأتي في « السادس » إنكار ابن النجار لورود نقل الصلاة به .

ولابن شبة بسند جيد ، عن رافع بن خديج ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الصغير الذي يأخذ في شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل[(٢)] .

❁ **مسجد ركن جبل عينين[(٣)] الشرقي** : على قطعة من الجبل ، وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة ﷺ ، وكان عليه الرماة يوم أحد ، وقد تهدم غالب هذا المسجد .

قال المطري : يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة ﷺ[(٤)] .

---

(١) المطري . (التعريف - ص٤٥) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٥٧) .

(٣) قال البكري : حبل عينين بأحد ، وهو الذي قام عليه إبليس يوم أحد فنادى : ألا إن محمداً قد قتل . وفي هذا الجبل أقام رسول الله ﷺ الرماة يوم أحد . (معجم ما استعجم - ٣/٩٨٧) .

وقال ياقوت : قيل عينين جبل من جبال أحد بينهما واد ، كذا ذكره البخاري في حديث وحشي ، وقيل : عينان ... وذكر أمر إبليس ، ونقل عن مغازي ابن إسحاق : وأقبل أبوسفيان بمن معه حتى نزلوا بعينين حبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة .

- (معجم البلدان - ٤/١٧٤) .

وانظر : صحيح البخاري مع الفتح (٧/٣٦٧، ح٤٠٧٢) ، وابن هشام . (السيرة النبوية - ٢/٦٢) .

وهذا الجبيل يقع شمال المدينة على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، وهو قريب من أُحُد .

(٤) المطري . (التعريف - ص٤٦) .

ذكر الشيخ غالي أنه في ركن هذا الجبل الشرقي الجنوبي أصيب حمزة ﷺ برمية وحشي ، وفي

--

وذكر المجد نحوه بزيادة أشياء مما يقوله الناس ، و لم يقفا على ما رواه ابن شبة فيه عن جابر ﷺ ، أن النبي ﷺ صلّى الظهر يوم أُحد على عينين الظرب الذي بأُحد عند القنطرة ، وكأنه يعني بالقنطرة قنطرة العين التي كانت قديماً هناك ، وأشار إليها المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد : وقد تجددت هناك عين ماء جددها الأمير بدر الدين ودي بن جماز ، مفيضها بالقرب من هذا المسجد . انتهى[1] .

والعين دائرة اليوم ، ولعل القنطرة المذكورة هي المرادة بما سبق في غزوة أحد من صلاته ﷺ بأصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليهم السلاح ، ولعل موضعها موضع المسجد الآتي لما سيأتي فيه .

۞ **مسجد الوادي**[2] : على شفيره شامي جبل عينين قريب من المسجد قبله، كان مبنياً بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري .

قال المطري : يقال إنه مصرع حمزة ﷺ ، أنه مشى بطعنته من الموضع الأول

شرقيه سقط شهيداً ، ودفن ثم حتى سنة ٤٦هـ في خلافة معاوية ﷺ حيث نقل هو ومَن معه بسبب الماء الذي جرف قبورهم ، وقد كان في مكان قبره الأول بناء عتيق بالحجارة ، وفي قبلته محراب متهدم ، وهو من بناء الأتراك ، ثم هدم هذا البناء لتوسعة ساحة الشهداء ، أمّا كوْن حمزة أصيب غربي جبل عينين ثم سقط شهيداً شرقيه فهذا أمر بعيد ؛ لأن وحشياً لم يغادر مكمنه الذي رمى منه حمزة ﷺ ، والذي قصده حمزة ليقتّل من رماه حتى كاد وحشي يموت من الفزع إذا وصل إليه وبه رمق ثم سقط شهيداً ﷺ .

- الدر الثمين (ص١٧٦-١٧٧) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٧٠) ، الوفاء (٢/٧٤٩) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف بالمصرع ، جدده المرحوم سليم بيك .

إلى هذا ، فصرع[1] .

وقد نقل ابن شبة أن حمزة ﷺ لما قتل ، أقام في موضعه تحت جبل الرماة ، ثم أمر به النبي ﷺ فحمل عن بطن الوادي[2] .

وقد تلخص لنا مما ذكرناه في الأصل ، أن ابن أبي الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد ، وأن المسن المثبت اليوم على قبر حمزة ﷺ إنما هو مسن هذا المسجد ، وعليه مكتوب/ [١٣٤/ب] بعد البسملة ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ...﴾ الآية[3] : هذا مصرع حمزة بن عبدالمطلب ، ومصلّى رسول الله ﷺ ، عَمَّره حسين بن أبي الهيجاء سنة ثمانين وخمسمائة[4] .

وتسميته بالمصلّى ، إما لكونه موضع مصلى الصبح على ما سبق في الذي قبله ، ويدل لذلك تسمية الأسدي له بمسجد العسكر ، وإما لما ورد من صلاته ﷺ على حمزة ﷺ ، وإنما ثبت المسن المذكور بقبر حمزة ﷺ لنقله لما انهدم إلى المشهد ، فظن بعد زوال ملبن الخشب الذي ذكر ابن النجار أنه كان على القبر أن هذا مسنه ، فأثبت به ، فلهذا قلعه الشجاعي شاهين شيخ الخدام ، وردّه إلى المسجد المذكور ، ثم أعاده بعض الجهلة إلى القبر .

---

(١) المطري . (التعريف – ص٤٦) ، والوفاء (٨٤٨/٢) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٢٦/١) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (٩) .

(٤) هكذا ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (٨٥١/٢) . وورد في المطبوع : سنة ثمان وخمسمائة .

✿ **مسجد طريق السافلة** : وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة ﷺ قرب النخيل المعروفة بالبحير[1] ، وعن يمين بقيع الأسواق ، وهو صغير طوله ثمانية أذرع .

وقال المطري : يقال إنه مسجد أبي ذر الغفاري ﷺ ، و لم يرد فيه نقل يعتمد عليه[2] .

قلت : في « **شعب الإيمان** » للبيهقي ، عن عبدالرحمن بن عوف ، أنه كان برحبة المسجد ، فرأى النبي ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة ، فخرج على أثره ، فدخل حائطاً من الأسواق ، فتوضأ ، ثم صلّى ركعتين ، فسجد سجدة أطال فيها [السجود][3] ، وأن النبي ﷺ قال له : « **إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلّى عليَّ صلّى الله عليه ، ومن سلَّم عليّ سلَّم الله عليه** » . [قال البيهقي في « **الخلافيات** » ، عن الحاكم قال : هذا صحيح ، ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث][4] .

ورواه ابن زبالة وغيره ، وفي بعض طرقه ذكر السجود فقط ، وقال : « **فسجدت لله شكراً** » .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : المعروف اليوم بمسجد أبي ذر .

(٢) المطري . (التعريف – ص٥٢) .

وهذا المسجد هو القائم حالياً عند التقاء شارع أبي ذر بشارع المطار ، وقد عمّر على أحسن طراز ، وتمت توسعته ، وأصبح أهل تلك المحلّة يؤمّونه لأداء الفرائض ، وهو تحت إشراف الأوقاف . (تاريخ معالم المدينة – ص١٢٨-١٢٩) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) الوفاء (٢/٨٥٢) .

قلت : والأسواق قريبة من محل هذا المسجد ، فلعله مسجد السجدة المذكورة ، على أن أحمد أخرج هذا الحديث بلفظ : خرج رسول الله ﷺ ، فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة ، فخرَّ ساجداً[1] . مع أن في جهة هذا المسجد موضعاً يعرف قديماً وحديثاً بالصدقة ، والله أعلم .

✪ **مسجد البقيع**[2]: على يمين الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل ، وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم ، وبه اليوم أسطوانة قائمة .

[وبلغني] [3] أنه كان به عقدان سقطا ، وبقايا شاهدة بأنه كان مبنياً بناءً متقناً بالحجارة المنقوشة على هيئة البناء العمري .

وقد ذكره البرهان ابن فرحون في « **منسكه** » ، لأنه عَقِبَ ذكره المسجد السابق، وأنه لم يرد فيه شيء يعتمد ، قال : وكذلك المسجد الذي في أول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة . انتهى .

وقد ذكر المرجاني : أن بالبقيع مسجداً/ [١٣٥/ أ] ، وقال من عند نفسه :

---

(١) مسند أحمد (١٩١/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : ومن أعجب الأمور أن هذا المسجد اتخذ مخزناً للحفارين يضعون فيه أدواتهم ولوازمهم ، وامتهن بذلك مدة طويلة من الدهر حتى جهل ونسي ، وصار لا يعرف إلا بمخزن الحفارين ، وبقي كذلك ، وفي سنة ١٢٩٥هـ كتب الشيخ عبدالغني العمري ، والشيخ حسب الله المكي لمدير الحرم الشريف مصطفى أفندي ، وأخبراه عن ذلك ، وطلبا منه أن يخرج الحفّارين ويصونه من الابتذال ويصلح منه ما يلزم ، فأسعفهما واهتم لذلك ، وأصلحه بأتم إصلاح ، وجعل له باباً وفرشاً وقناديل وكتب على بابه : هذا مسجد أُبيّ بن كعب ﷺ الذي صلّى فيه النبي ﷺ غير مرّة .

(٣) سقط من (ح) و (ك) ، وهو مذكور في الوفاء (٨٥٣/٢) .

إنه موضع مصلى النبي ﷺ العيد بالبقيع .

والظاهر : أنه يعني هذا المسجد ، وقد سبق في بيان المصلى ردّ ذلك .

والذي يظهر أن هذا المسجد هو مسجد أُبيّ بن كعب ، ويقال له : مسجد بني حديلة ؛ لما قدمناه في منازلهم ، بل في كلام ابن شبة ما يقتضي مجاورة البقيع لمنازلهم واتصالهم به ، وهو مقتضى ما سبق من أن مشعطاً أطمهم غربي مسجدهم مسجد أُبيّ ، وفي موضعه بيت أبي نُبَيْه .

فقد تلخص من كلام ابن زبالة في قبور أمهات المؤمنين ، وفاطمة الزهراء رضون الله عليهن ، أن في أول البقيع مما يلي هذه الجهة زقاقاً يُعرف بزقاق نُبَيْه ، وخوخة تعرف بخوخة آل نُبَيْه[1] كما سيأتي ، ولهذا جدده المقر الشجاعي في زماننا عام اثنين وتسعمائة على هيئته الموجودة اليوم ، ولما حفروا عن أساسه أخرجوا منه شيئاً كثيراً من أحجار الوجوه المنحوتة التي بقيت من بنائه الأول ، فأعادوها في حائطه الشامي الذي فيه بابه .

وقد ذكر المطري مسجد أُبيّ فيما عُلِمَتْ جهتُهُ ، ولم تُعْلَم عَيْنُه ، قال : ومنازلهم عند بيرحا شامي سور المدينة[2] . وقد سبق في مسجد القبلتين صلاته ﷺ بهذا المسجد .

ولابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصاري ، أن النبي ﷺ لم يصلّ في مسجد مما في حوبة المدينة إلا في مسجد أُبيّ بن كعب[3] ، ثم ذكر مساجد ستأتي .

---

(١) ذكره المطري . (التعريف – ص٧٤) ، والوفاء (٨٥٣/٢) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٧٤-٧٥) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٤/١) .

وعن يحيى بن سعيد قال : كان النبي ﷺ يختلف إلى مسجد أُبيّ ، فيصلي فيه غير مرة ولا مرتين ، وقال : « **لولا أن يميل الناس [إليه] لأكثرت الصلاة فيه** »[١] .

ولابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النبي ﷺ صلّى في مسجد بني حديلة ، وهو مسجد أُبيٍّ بن كعب[٢] .

---

(١) المرجع السابق . وفيه زيادة لفظ : (إليه) ، وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٢) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف - ص٧٤) .

الفصل الرابع :

﴿ فيما عُلِمَت جِهَتُه ولم تُعلم عينُه من مساجدها ﴾

مسجد بني جديلة :

على ما سبق عن المطري في آخر الفصل قبله مع ما فيه .

مسجد بني حرام من بني سلمة :

تقدم في مسجد القبلتين ، وَوَهِمَ من جعله إياه[1] ، وأن النبي ﷺ صلى في كل منهما .

ولابن زبالة عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ صلّى في مسجد بني حرام الذي بالقاع ، وأنه رأى في قبلتِه نخامة ، وكان لا يفارقه عرجون بن طاب يتخصر به ، فحكه ، ثم دعا بخلوق ، فجعله على رأس العرجون ، وجعله على موضع النخامة ، فكان أول مسجد خلق .

ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح / [١٣٥/ب] ، ووادي بطحان عند جبل بني عبيد والعين التي أجراها معاوية رضي الله عنه[2] .

---

(١) يقصد المؤلف بذلك المطري ، لقوله عند ذكر مسجد القبلتين : وفي هذا المسجد وهو مسجد بني حرام من بني سلمة ، رأى رسول الله ﷺ نخامة فحكها بعرجون . (التعريف – ص٥١) .

(٢) ورد في رواية ابن شبة : فدخلت حرام الشعب ، وصارت سواد وعبيد إلى السفح . (أخبار المدينة – ١/٧٨) .

✿ مسجد الخربة :

لبني عبيد من بني سلمة، ومنازلهم عنده إلى جبل الدويخل جبل بني عبيد غربي بني حرام[1] ، [وذلك قرب منازل بني حرام في المغرب ، والقاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما][2] . وقد سبق في مسجد القبلتين صلاته ﷺ بهذا المسجد .

ولابن زبالة عن يحيى بن عبيدالله بن أبي قتادة ، عن مشيخته، أن رسول الله ﷺ كان يأتي سلافة أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القراصة ، وصلى فيه مراراً[3] . والقراصة ستأتي في الآبار أنها نخل جابر رضي الله عنه الذي به قصة قضاء الدَّين بطريق دومة .

✿ مسجد جهينة وبلي :

لابن شبة ، عن معاذ بن عبدالله بن أبي مريم الجهني وغيره ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد جهينة[4] ، وهو من المساجد التي ذكر يحيى بن النضر الأنصاري

---

(١) ذكر الخياري أن المسجد على سند الحرّة ، وبئر القراصة قرب جبل دويخل ، وفي قبلته مسجد بني حرام الصغير ، وفي شرقي المسجد مساجد الفتح ، ومسجد الخربة هو بمحاذاة مسجد الفتح الذي على قطعة من جبل سلع . (تاريخ معالم المدينة – ص١٥٢) .

(٢) الوفاء (٨٥٥/٢) .

(٣) نقله ابن حجر عن ابن زبالة بسنده من طريق الزبير بن بكار في أخبار المدينة .
– (الإصابة مع الاستيعاب – ٣٢٩/٤–٣٣٠ ، رقم ٥٤٩) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٧٦/١) ، والوفاء (٨٥٥/٢) .

أن النبي ﷺ صلى فيها في حوبة المدينة .

ولابن زبالة ، عن رافع بن مكيث الجهني ، أن أبا مريم الجهني قال للنبي ﷺ : لو خططت لقومي مسجداً ، فجاء النبي ﷺ مسجد جهينة وفيه خيام لبلي، فأخذ ضلعاً أو محجناً ، فخط لهم ، فالمنزل لبلي ، والخط لجهينة[١] .

وعن عروة أن رسول الله ﷺ خط المسجد الذي لجهينة ومن هاجر من بلي، ولم يصل فيه .

ومنازل جهينة وبلي ، غربي سوق المدينة مما يلي حصن أمير المدينة ، وفي قبلة ثنية عثعث التي بينه وبين سلع ، ويمتد في المغرب إلى بني حرام من بني سلمة ، فمنازلهم من داخل السور القديم وخارجه[٢] ، خلاف ما اقتضاه كلام المطري .

---

(١) نقله المطري عن ابن زبالة بأطول من ذلك . (التعريف - ص٧٣) ، وصدره وسنده كما نقله ابن حجر ، قال : إن الزبير بن بكار ذكر في أخبار المدينة من طريق خارجة بن رافع الجهني قال : جاء رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبومريم ، فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الإراكة وبين منزلهم الآخر الذي في دور الأنصار ، فصلى في ذلك المنزل ، فقال نفر من جهينة لابن مريم : لو لحقت برسول الله ﷺ فسألته أن يخط لنا مسجداً ، فلحقه ، فقال : ما لك يا أبا مريم ؟ قال : لو خططت لقومي مسجداً . قال : فجاء فخط لهم مسجدهم في بني جهينة .
- (الإصابة مع الاستيعاب - ١٧٨/٤ ، رقم ١٠٤١) .

(٢) درب جهينة تعرف اليوم بباب الكومة ، بين مكتبة الملك عبدالعزيز وجبل سلع .
وقد أزيلت ثنية عثعث مع جزء من جبل سلع .
وهي تقع بين سليع وسلع شمال مكتبة الملك عبدالعزيز ، وتمتد إلى محطة النقل الجماعي .
وسليع هو الذي كان عليه حصن أمير المدينة ، وقد أزيل الحصن ، وما زال الجبيل موجوداً .

✿ مسجد بيوت المطرفي بمنازل بني غفار :

لابن زبالة، عن أنس بن عياض، عن غير واحد من أهل العلم، أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي عند خيام بني غفار ، وأنها منازل آل أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله ﷺ [(١)]، وقد سبق في سوق المدينة في جدار دار السوق الغربي بعد ذكر التمّارين قوله : حتى ورد بها خيام بني غفار .

ويتلخص من ذلك ، ومما ذكر في منزلهم : أن ذلك مما يلي طرف منزل جهينة الذي يلي ثنية عثعث من القبلة غربي السوق .

✿ مسجد بني زريق من الخزرج :

لابن شبة ، عن معاذ بن رفاعة الزرقي ، أن النبي ﷺ دخل في مسجد بني زريق ، وتوضأ فيه ، وعَجبَ من قبلتِه ، ولم يصل فيه ، وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن[(٢)] .

ولابن زبالة نحوُه ، إلا أنه قال : وعجب من اعتدال قبلته ، وإن رافع بن مالك الزرقي لما لقي رسول الله ﷺ في العقبة/ [١٣٦/ أ] أعطاه ما نزل عليه من

---

(١) نقله المطري عنه في المساجد التي لا تعرف ويعرف بعض أماكنها . (التعريف – ص٧٣) .
وكلثوم بن الحصين كان ممن بايع تحت الشجرة ، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة الفتح ، وذكر أبو عروبة أنه رمي بسهم في نحره يوم أُحُد فبصق فيه النبي ﷺ ، فبرأ .
– ابن حجر . (الإصابة مع الاستيعاب – ٤/ ٧٠-٧٢ ، رقم ٤١٦) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/ ٧٧) .

القرآن بمكة ، فلما قدم جمع قومَهُ فقرأه عليهم في موضعه ، وهو يومئذ كوم[1] ، وقد سبق في آخر فصول الباب قبله ما حاصله : انه كان في قبلة الدور[2] التي عن يمين الداخل من باب المدينة الذي يلي المصلى ، إما من داخل السور قرب الباب المذكور ، أو من خارجه عن يمين المقبل على الباب .

وفي حديث السباق : من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق ، قال عياض : وبينهما ميل أو نحوه ، والمحل الذي ذكرناه في قبلة ثنية الوداع على نحو الميل ، وبجوار بطحان مسجدان[3] اختطهما الشمس السلاوي بعد الخمسين وثمانمائة ، فلا يتوهم لقربهما من منازل بني زريق أنه أحدهما ، [الأول منهما على شفير وادي بطحان ، على عُدْوته الشرقية ، والثاني بعده على جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضاً من غربيه في مقابلة المطرية][4] .

---

(١) نقله المطري . (التعريف – ص٧٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال بعض فضلاء أهل المدينة المنورة : إنه كان موضع القرقول الذي بناه خالد باشا في المناخة بعد التسعين والمائتين والألف . اهـ .
وهذا القول ذكره الخياري ، وزاد عليه عبيد كردي بأن القرقول هو مركز الشرطة .
وذكر الخياري أن هذا المسجد يقع محل الحظيرة التي تحولت إلى محلات السيد محمود أحمد عند باب حديد المدخل لحي الشونة ... اهـ .
وذكر عبيد كردي أن موقعه الآن في موقف السيارات شمال مبنى أمانة المدينة في مساحة مرافق التوسعة الغربية للمسجد النبوي . (تاريخ معالم المدينة – ص١٥٢) .
والآن قد أزيل مبنى الأمانة ودخل في توسعة المنطقة المركزية للمسجد من الناحية الجنوبية الغربية .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : لعله المسجد الذي يقال له اليوم : مسجد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(٤) الوفاء (٨٥٨/٢) .

✿ مسجد بني ساعدة[1] الذي في جوف المدينة وسقيفتِهم :

لابن شبة ، عن العباس بن سهل ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة[2] .

وعن عبدالمنعم بن عباس[3] ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ جلس في السقيفة التي في بني ساعدة ، وسقاه سهل بن سعد في قدح[4] .

ولابن زبالة ، عن سهل بن سعد ، قال : جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد ، ثم استسقاني ، فخضت ، أي : مخضت له رطبة ، فشرب ، ثم

---

(١) هذا المسجد هو قرب المحل المعروف بشيخ النمل بالسحيمي ، وهو الشهير بسقيفة بني ساعدة ، حيث أقيمت حديقة للبلدية تحمل هذا الاسم ، والسقيفة كانت قرب باب الشامي ، وسقيفة بني ساعدة عند بئر بضاعة . (تاريخ معالم المدينة - ص١٤٨) .
وهي شرق جبيل سليع ، وشمال شرق مكتبة الملك عبدالعزيز بنحو (٧٠٠متر) ، وهذا الموقع يقع في الشمال الغربي للمسجد النبوي ، وقد أزيل مركز الباب الشامي لتوسعة الشارع الذي أصبح مكانه الآن نهاية النفق الآتي من جهة قربان والسوق المركزي عند تقاطع شارع المطار مع شارع سلطانة مع الشارع الآتي من السيح .
ومن المعالم الموجودة مسجد السبق ومحطة النقل الجماعي ، حيث تقع السقيفة في جنوب المسجد ، والمحطة بمسافة (١٠٠٠) ألف متر ، وتقع بئر بضاعة شرق المسجد والمحطة يفصل بينهما الشارع ، والآن أقيمت في هذا المكان العمائر السكنية .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٦٤/١) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء : (بن عباس) . وورد في المطبوع ، و (م) : (بن عياض) ، وهو خطأ .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٧٧/١) ، وزاد : وصبّه عليه .

قال : « **زدني** » ، فخضت له أخرى ، فشرب ، ثم قال : « **كانت الأولى أطيب من الآخرة** » ، فقلت : هما يا رسول الله من شيء واحد[١] .

والجلوس في هذه السقيفة مذكور في « **الصحيح** » في حديث الجوينية ، لما رجع رسول الله ﷺ من عندها ، قال : فأقبل حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابُهُ ، ثم قال : « **اسقنا يا سهل ...** » الحديث[٢] .

وبهذه السقيفة كانت بيعة أبي بكر لما اجتمع بها الأنصار عند سعد وهو مريض ، وهو دال على قربها من منزل سعد ، ولذا طلب السقيا من أبيه .

وقد تلخص أن أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة ، وأن السوق كان مقابرهم ، وأن جرار سعد الذي كان يسقي فيها الماء سدها من جهة الشام ، وبها منزل رهطه ، وأنه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبوبة ، فهذا المسجد كان في هذه الناحية ، والسقيفة كانت قرب شامي سوق المدينة ، وغلط رزين فقال : إنها بقباء[٣] .

۞ مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة :

لابن شبة ، عن سعد بن إسحاق أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة

---

(١) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٢) ، وسنده : روى عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، وليس (عبدالمنعم بن عياض) ، و الوفاء (٢/٨٥٨) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٠/٩٨-٩٩، ح٥٦٣٧) ، كتاب الأشربة – باب : الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته .

(٣) الوفاء (٢/٨٦٠) .

الخارج من بيوت المدينة[١] ، أي : بمنزلهم الآخر شامي جرار سعد قرب ذباب .

✿ مسجد بني خدارة إخوة بني خدرة من الخزرج :

لابن شبة ، عن شيخ من الأنصار، أن النبي ﷺ صلى في مسجد/ [١٣٦/ب] بني خدارة ، وحلق رأسه فيه[٢] .

وعن هشام بن عروة : الصلاة فقط[٣] .

وعن عمرو بن شُرحبيل ، أن رسول الله ﷺ وضع يده على الحجر الذي في أجم[٤] سعد بن عبادة عند جرار سعد ، وصلى في مسجد بني خدارة[٥] .

وتقدم أن منازل بني خدارة بجرار سعد ، فهذا المسجد كان بجهة سقيفة بني ساعدة المتقدم شامي سوق المدينة .

✿ مسجد راتج :

لابن شبة ، عن خالد بن رباح ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد راتج ، وشرب من جاسوم ، وهي بئر هناك[٦] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٤/١) ، والوفاء (٨٦٠/٢) .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٠/١) .
(٣) المرجع السابق (٦٥/١) . وكذا عن سعد بن إسحاق بن كعب (٦٤/١) .
وكذا نقل المطري عن ابن زبالة رواية هشام بن عروة في الصلاة فقط . (التعريف – ص٧٤) .
(٤) ورد في (ح) و (ك) ، والوفاء (٨٦٠/٢) : (أجم) . وورد في المطبوع ، و (م) : (أطم) .
(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٠/١) . وذكره المطري عن ابن زبالة . (التعريف – ص٧٦) .
(٦) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٩/١) .
وقد ورد في النسخ والوفاء (٨٦١/٢) : (جاسوم) . وورد في المطبوع : جاسم .

ولابن زبالة ، عن رجل من بني حارثة : صلاتُهُ ﷺ في مسجد راتج . وسيأتي في الآبار أن جاسوم بئر أبي الهيثم بن التيهان ، وراتج أطم سميت به الناحية كما قاله ابن زبالة ، وذلك شرقي ذباب جانحاً إلى الشام ، [وبعده في المشرق منزل بني عبدالأشهل] [1] .

۞ مسجد بني عبدالأشهل من الأوس :

ويقال له : مسجد واقم[2] .

ولأبي داود[3] والنسائي[4] ، عن كعب بن عجرة ، أن النبي ﷺ أتى مسجد بني عبدالأشهل ، فصلى فيه المغرب ، فلما قضوا صلاتَهم رآهم يسبحون بعدها ، فقال : « **هذه صلاة البيوت** » .

ولأحمد[5] وابن شبة[6] وابن ماجه[7] من طرق نحوه .

---

(١) الوفاء (٢/٨٦١) .

(٢) ذكره ابن شبة من حديث إسماعيل بن أبي حبيبة . (أخبار المدينة – ١/٦٧) .

(٣) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي – ٢/٦٩ ، ح١٣٠٠) .

(٤) النسائي : (السنن بشرح السيوطي – ٣/١٩٨–١٩٩، ح١٦٠٠) ، والوفاء (٢/٨٦٢) .

(٥) أخرج أحمد عن أنس : (... فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة) . المسند (٥/١٨٧) .

(٦) ذكر ابن شبة نحوه من حديث محمود بن لبيد . (أخبار المدينة – ١/٦٦) ، كما ذكر أحاديث عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارث ، وأم عامر ، وعبدالله بن عبدالرحمن ، وإسماعيل بن أبي حبيبة ، وعبدالرحمن بن ثابت بن صامت ، عن أبيه ، عن جده نبيه ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني عبدالأشهل . (أخبار المدينة – ١/٦٦–٦٧) .

(٧) سنن ابن ماجه (١/٣٦٨، ح١١٦٥) .

وليحيى في خبر عن محمد بن عمر ، قال : قالوا : وربما خرج رسول الله ﷺ إذا صلى الظهر إلى مسجد بني عبدالأشهل ، فيصلي العصر والمغرب فيه ، و لم تكن دار كان رسول الله ﷺ أكثر لها غشياناً من دار بني عبدالأشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته .

قال المطري : ودارهم قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم[١] .

والصواب : أنها في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة بين بني ظفر وبين حارثة بجهة القرصة ، وهي ضيعَة سعد بن معاذ كما سيأتي .

✿ مسجد القرصة[٢] :

لرزين عن يحيى بن أبي قتادة ، عن مشيخة قومه ، أن النبي ﷺ كان يأتي دُور الأنصار ، فيصلي في مساجدهم ، فصلى في مسجد القرصة ، والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ .

قال المراغي : لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال ، لقربها من بني عبدالأشهل رهط سعد ، غير أن المسجد لا يعرف فيها اليوم[٣] .

---

(١) المطري . (التعريف – ص٧٥) ، والوفاء (٢/٨٦٣) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : القرصة : بفتح القاف والراء والصاد المهملتين ، في تلك الجهة محل يقال له القلصة ، فلعله هي ، وآثار المسجد ظاهرة هناك .

(٣) تحقيق النصرة (ص١٥٤) .

قلت : رأيت بها على رابية قريب البئر أثر مسجد[١] ، وا لله أعلم .

✿ مسجد بني حارثة من الأوس :

لابن شبة ، عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة[٢] .

ولابن زبالة مثله وزاد : وقضى فيه في شأن عبدالرحمن بن سهل ، أي : المقتول بخيبر[٣] .

وسبق أن بني حارثة تحوّلوا قبل الإسلام من دار بني عبد/ [١٣٧/ أ] الأشهل إلى دارهم بسند الحرة التي بها الشيخان ، خلاف قول المطري بيثرب[٤] .

✿ مسجد الشيخين ، ويقال : مسجد البدائع :

لابن شبة ، عن المطلب بن عبدا لله ، أن النبي ﷺ صلّى في المسجد الذي عند الشيخين ، وبات فيه ، وصلى فيه الصبح يوم أحد ، ثم غدا منه إلى أحد[٥] .

وعن ابن عباس ، عن سعد ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند البدائع

---

(١) الوفاء (٢/٨٦٤) .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٦) .
(٣) نقله عنه المطري . (التعريف - ص٧٥) .
(٤) المطري . (التعريف - ص٧٥).
(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٧٢) .
وهو يقع الآن على الخط النازل من طريق سيد الشهداء ، وإلى الداخل من الشارع العام بمقدار عشرين متراً تقريباً . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص١٣٤) .
وقد تم تجديده وبناؤه مع توفير المرافق اللازمة ، وذلك في عهد المملكة العربية السعودية المبارك .

عند الشيخين ، وبات فيه حتى أصبح . والشيخان : أُطمان[1] .

وليحيى نحوُه وزاد : أنه على يمينك إذا أردت قناة ، صلى فيه النبي ﷺ العصر والعشاء والصبح ، ثم غدا إلى أُحد .

وفي رواية : وعدل من ثم يوم أُحُد إلى أُحُد .

قال المطري : الشيخان ، موضع بين المدينة وجبل أُحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أُحُد[2] . اهـ ، وسنزيده بياناً في محله .

۞ مسجد بني دينار بن النجار من الخزرج :

ولابن شبة ، عن عبدالله بن عُقْبَة بن عبدالملك ، أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يصلي في مسجد بني دينار عند الغسالين[3] .

ولابن زبالة ، عن أيوب بن صالح الديناري ، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي ﷺ يعودُه ، فكلموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي ببني دينار عند الغسالين[4] ، ومنزلهم كما قال ابن زبالة بدارهم التي خلف بطحان ، أي : في شقه الغربي مما يلي الحرة .

فما قاله المطري وَهْمٌ[5] ، وسيأتي أن نقب بني دينار طريق المدرج بالحرة

---

(١) نفس المرجع ، وعنده عن أُبيّ بن عياش ، عن سعد .

(٢) المطري . (التعريف – ص٧٧) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٧٠) .

(٤) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٥) .

(٥) قال المطري : ودار بني دينار بن النجار بين دار بني حديلة وبين دار معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار . نفس المرجع .

الغربية ، وبه السقيا ، كما قاله الواقدي .

وسمى الأسدي مسجدهم بمسجد الغسالين ، لما سبق .

وفي غربي بطحان موضع يعرف بالمغسلة[1] ، قال المجد : كان يغسل فيه ، وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق إلى المدينة . انتهى .

ورأيت بها حجراً عليه كتابة كوفية ما لفظه : مسجد رسول الله ﷺ ، وعنده آثار يظهر أنها آثار مسجد ، وقد بنى صاحب المغسلة هناك مسجداً ، وجعل الحجر فيه[2] .

۞ مسجد بني عدي بن النجار ، ومسجد دار النابغة في بني عدي أيضاً :

لابن شبة ، عن يحيى بن النضر ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد دار النابغة ، ومسجد بني عدي[3] .

---

(١) قال ياقوت : المغسلة : جبانة في طريق المدينة يغسل فيها الثياب . (معجم البلدان – ١٦١/٥) .
ذكر الخياري أن المسجد اليوم موجود داخل الحديقة خلف الثكنة العسكرية ، أي المدرسة العسكرية التي كانت دار الضيافة ، والتي تحوّلت اليوم مقراً لدار الرعاية . اهـ .
وذكر عبيد كردي ، أن موقعه الآن في وسط المنطقة التي غلب عليها اسم المالحة ، وتكتنفه الدور من جميع الجوانب ، وهو على رَبْوة مرتفعة محاصرة بالمنازل ، وقد بني بناءٌ حديثاً ، وأضيف إليه مئذنة ومرافق عامة . (تاريخ معالم المدينة – ص١١٥) .

(٢) ورد في الحاشية من (ك – ١٨٨/ أ) : وفي عام اثنين وستين وتسعمائة ، جدّده القاضي جلال الدين ابن القاضي حصر الحنفي ، وجعل عليه قبة بعد ملكه الحديقة المذكورة . صح

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٥/١) .
ذكر عبيد كردي أنه في منتصف الزقاق الذي كان يسمّى زقاق الطوال ، وموقعه الآن في التوسعة الغربية للمسجد النبوي . (تاريخ معالم المدينة – ص١٥٣) .
وذكر الشيخ غالي ، أن موقع منازل بني النجار كان غربي المسجد النبوي حتى شارع المناخة . (الدر الثمين – ص٢٤٤) . – أي أمام مكتبة الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى – .

وفي رواية : واغتسل في مسجد بني عدي[١] .

ولابن زبالة ، عن هشام بن عروة نحو الأول[٢] ، ودار النابغة هي التي روى ابن شبة أن قبر عبدالله والد رسول الله ﷺ بها[٣] .

والظاهر : أن دار بني عدي شامي المسجد بجوار بني حديلة ، لأن النضر والد أنس من بني/ [١٣٧/ب] عدي ، وسيأتي في الآبار أن بئر داره هناك ، خلاف قول المطري : إن منازلهم غربي المسجد النبوي[٤] .

✿ مسجد بني مازن بن النجار :

لابن زبالة ، عن يعقوب بن محمد ، أن النبي ﷺ خط مسجد بني مازن ، ولم يصل فيه . وفي رواية : وضع مسجد بني مازن بيده[٥] ، وصلى في بيت أم بردة في بني مازن[٦] .

قلت : هي مرضعة إبراهيم ابنه ﷺ ، وتوفي عندها ، وحضر ﷺ وفاته ببيتها ، ومنازلهم فيما يلي منازل بني زُرَيْق من المشرق للقبلة[٧] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٥/١) .

(٢) ذكره المطري . (التعريف – ص٧٤) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١١٦/١-١١٧) .

وكانت تبعد (٢٥٠ متراً) . (الدر الثمين – ص٢٢٤) .

(٤) المطري . (التعريف – ص٧٤) .

(٥) نقله المطري عن ابن زبالة من رواية عمارة ، عن أبيه . (التعريف – ص٧٤) .

(٦) نقله المطري من رواية يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة . (المرجع نفسه) .

(٧) تاريخ معالم المدينة (ص١٥٣) .

وقال المطري : بالناحية المعروفة اليوم بأبي مازن قبلي البصة[1] .

مسجد بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار :

لابن زبالة ، وابن شبة[2] ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني عمرو بن مبذول ، ومنزلهم عند بقيع الزبير الآتي .

مسجد بقيع الزبير :

لابن زبالة ، عن عطاء بن يسار رحمه الله ، أن النبي ﷺ صلى الضحى في بقيع الزبير ثمان ركعات ، فقال له أصحابُهُ : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، فقال : « **إنها صلاة رغب ورهب ، فلا تَدَعوها** »[3] .

وبقيع الزبير بجوار دور بني غنم شرقي بني زريق بجانب البقال ، وأظن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه ، وبها اليوم مسجد قديم البناء[4] .

مسجد صدقة الزبير ببني محمم :

لابن زبالة وابن شبة[5] واللفظ له ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى في صدقة الزبير في بني محمم .

---

(١) المطري . (التعريف – ص٧٤) .
وورد في الحاشية من المطبوع: لا يعرف اليوم وإنما هناك موضع بئر تسمى زبانة ، ولعله هو .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٦٥) .
(٣) نقله المطري . (التعريف – ص٧٢-٧٣) .
(٤) الخدام : هم الأغوات . وهذه المنطقة قد أزيلت بكاملها ودخلت في التوسعة الشرقية للمسجد النبوي . (تاريخ معالم المدينة – ص١٥٨) .
(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٦٥) .

ولفظ الأول : في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم .

قلت : وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبراهيم ، وقبلتها قرب خنافة والأعواف[1] ، وهما من أموال بني محمم من الصدقات النبوية ، ولذا قال الشافعي : وصدقة النبي ﷺ قائمة عندنا ، وصدقة الزبير قريب منها .

وقال أبوغسان : إن النبي ﷺ أقطع الزبير ماله الذي يقال له : بنو محمم من أموال بني النضير ، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محمم ، فتصدق بها على ولده .

✿ مسجد بني خدرة من الخزرج :

لابن زبالة ، عن هشام بن عروة ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني خدرة[2] . وعن يعقوب بن محمد بن صعصعة أن رسول الله ﷺ صلى في بعض منازل بني خدرة ، فهو المسجد الصغير الذي في بني خدرة مقابل بيت الحية[2] ، أي : المذكور قصتها في « **صحيح مسلم** » عن أبي/ [١٣٨/ أ] سعيد الخدري رضي الله عنه في الفتى الحديث العَهْد بعرس ، المستأذن في الخندق في الرجوع لأهلِهِ ، ووجوده حية عظيمة منطوية على الفراش[3] ، كما في الأصل .

---

(١) المنطقة الواقعة في شرق القصر الأخضر للأفراح في نهاية شارع العوالي وبداية فرع العوالي – الحزام . (التعليق على تاريخ معالم المدينة – ص١٥٧) .

(٢) نقل المطري الروايتين عن ابن زبالة . (التعريف – ص٧٤) .
وهذا المكان يقع في الجهة الغربية للمسجد النبوي ، وموضعه الآن يمر تحت نفق المناخة . (الدر الثمين – ص٢٤٤) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢٣٤-٢٣٥) ، كتاب قتل الحيات وغيرها .
والحديث أخرجه مالك في الموطأ (بشرح الزرقاني – ٤/٣٧٨) ، باب ما جاء في قتل الحيات .

وقيل : إنه ﷺ لم يصل في مسجد بني خدرة ، والأطم الذي يقال له : الأجرد ، ويقال لبئره : البصة ، لجد أبي سعيد الخدري بمنازلهم .

قال المطري : وبعضُه باق إلى اليوم[1] ، أي : وهو الذي ابتنى عليه الزكوي ابن صالح المنزل الذي عند البئر الصغرى التي اتخذ لها الدرجة الآتية .

۞ مسجد بني الحارث بن الخزرج ، ومسجد السنح[2] :

لابن شبة[3] وابن زبالة[4] ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى فيهما ، ومنازل بني الحارث شرقي بطحان وتربة صُعَيْب ، وتُعْرَف اليوم بالحارث ، بإسقاط بني ، وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوي ، وهي منازل جشم وزيد ابني الحارث ، وبه منزل الصديق[5] بزوجته بنت خارجة .

۞ مسجد بني الحبلى رهط [ابن][6] أُبَيّ بن سلول من الخزرج :

لابن زبالة[7] وابن شبة ، عن هشام بن عروة ، أن النبي ﷺ صلى في

---

(١) المطري . (التعريف – ص٧٤) .

(٢) السنح : هي المنطقة التي يلتقي عندها خط السالمية مع شارع العوالي في الجهة الشمالية .
– التعليق على تاريخ معالم المدينة – ص١٥٣) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٦٥) .

(٤) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٦) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٢٤٣) .

(٦) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٧) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٦) .

مسجدهم[1] .

قال المطري : دارهم بين قباء وبين دار بني الحارث التي شرقي بطحان[2] ، وسبق ما فيه من المنازل .

✪ مسجد بني بياضة من الخزرج :

روى ابن شبة[3] وابن زبالة[4] ، عن سعيد بن إسحاق ، أن النبي ﷺ صلى في مسجدهم .

وللثاني ، عن ربيعة بن عثمان ، أن النبي ﷺ صلى في الحرة في الرحابة .

قال ابن زبالة : هي مزرعة شامي أطم بني بياضة ، المسمى بعقرب[5] ، ودار بني بياضة كما سبق شامي دار بني سالم إلى بطحان قبلي بني مازن في الحرة ، وبعضها في السبخة .

ولابن زبالة ، عن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **وقعت هذه الليلة رحمة فيما بين بني سالم وبني بياضة** » ، فقالت بنو سالم وبنو بياضة : أننتقل إليها؟ قال : « **لا ، ولكن اقبروا فيها** » . ورَواه الطبراني عن سعد بن خيثمة بنحوه ،

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٥) .

(٢) المطري . (التعريف - ص٧٦) ، أي : قريباً من السنح .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٦٤) ، وعنده : (سعد) .

(٤) المطري . (التعريف - ص٧٧) .

(٥) نقله الخياري ، ثم قال : وآثارهم اليوم موجودة هناك إلى الآن ، وهي غربي مسجد قباء ، بين مسجد التوبة ومسجد بني سالم في الحرّة الغربية من المدينة المنورة .
- تاريخ معالم المدينة (ص١٥٤) .

وزاد : قبروا فيها موتاهم[١] .

✿ مسجد بني خطمة من الأوس ، ومسجد العجوز :

لابن شبة ، عن هشام بن عروة ، وعبدا لله بن الحارث ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خطمة[٢] .

وعن سلمة بن عبيدا لله الخطمي ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبر، أي : قبر البراء بن معرور، شهد العقبة، وتوفي قبل الهجرة[٣].

ولابن زبالة نحو ذلك[٤] ، وسيأتي في الآبار أنه ﷺ توضأ من ذرع بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم ، وصلى في مسجدهم/ [١٣٨/ب]، وآثار قريتهم موجودة قرب الماحشونية وتنانير النورة التي هناك ، كما أوضحناه في الأصل ، خلاف قول المطري : إنهم شرقي مسجد الشمس بالعوالي[٥] .

✿ مسجد بني أمية بن زيد من الأوس :

لابن شبة ، عن عمر بن قتادة ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد لهم في بني أمية

---

(١) الطبراني . (المعجم الكبير – ٦/٣٠، ح٥٤١٦) .
وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يعقوب بن محمد الزهري ، وفيه كلام كثير ، وقد وثق . (مجمع الزوائد – ٤/١٦) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٦٥) .

(٣) نفس المرجع (١/٧٠) .

(٤) نقله المطري عنه . (التعريف – ص٧٧) .

(٥) نفس المرجع .

من الأنصار ، وكان في موضع الكبابين والخربتين ، اللتين عند مالك نهيك[١] .

وعن محمد بن عبدالرحمن بن وائل ، أن النبي ﷺ صلى في تلك الخربة ، وكان قريباً من مصلاه أجم ، فانهدم ، فسقط على المكان الذي صلى فيه ، فترك وطرح عليه التراب حتى صار كبا[٢] ، ومنازلهم قرب النواعم ، والعهن[٣] من أموالهم ، ويمر سيل مذينيب بين بيوتهم ، ثم يسقي الأموال ، فيكون بالحرة الشرقية قرب العهن ، خلاف قول المطري : إنهم شرقي دار بني الحارث ، وفيهم كان عمر نازلاً بامرأته الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة مع جاره الأنصاري[٤] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦١/١) .

(٢) نفس المرجع .

ورد في الحاشية من المطبوع : بوزن حتى ، كما ضبطه في أسماء الأماكن .

(٣) النواعم خلف العهن ، والعهن بستان يظهر الآن خلف بستان قربان على الشارع العام الموصل بين خط الحزام وامتداد شارع الأمير عبدالمحسن – يرحمه الله – ، وذلك على يسار المتجه إلى الحزام . (التعليق على تاريخ معالم المدينة – ص١٥٧) .

(٤) المطري . (التعريف – ص٧٦) ، وعنده : (ابن زيد) .

ونقل ابن حجر عن ابن القسطلاني أن هذا الجار هو عتبان بن مالك ، وقال : لكن لم يذكر دليله . (فتح الباري – ١٨٥/١) .

وحديث عمر أخرجه البخاري في كتاب العلم – باب : التناوب في العلم . (الصحيح مع الفتح – ١٨٥/١، ح٨٩) ، وفي كتاب المظالم – باب : الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها . (١١٤/٥، ح٢٤٦٨) ، وفي كتاب النكاح – باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها . (٢٧٨/٩، ح٥١٩١) . وذكر في هذه الأحاديث جميعها (بني أمية بن زيد) وأنهم من عوالي المدينة .

۞ مسجد بني وائل من الأوس :

لابن شبة ، عن سلمة بن عبدالله الخطمي ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمس أذرع أو نحوها ، وضربنا ثَمَّ وتداً[1] .

وروى ابن زبالة أيضاً صلاته ﷺ به[2] .

والظاهر أن منازلهم بقباء .

وقال المطري : الظاهر أنها شرقي مسجد الشمس[3] .

۞ مسجد بني واقف :

[قال المطري ومتابعوه][4] : رهط هلال بن أمية الواقفي من الأوس[5] .

ولابن زبالة عن الحارث بن الفضل ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني واقف[6] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٧١) .

(٢) نقله عنه المطري . (التعريف - ص٧٧) .

(٣) نفس المرجع . وانظر : (تاريخ معالم المدينة - ص١٥٤) .

(٤) سقط من (ح) و (ك) .

(٥) المطري . (التعريف - ص٧٦) ، وزاد أنه : أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلفهم عن غزوة تبوك .

(٦) نقله عنه المطري . (التعريف - ص٧٦) .
ذكر عبيد كردي أن موقعه في المنطقة الواقعة شمال قصر سمو الأمير سلطان . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص١٥٤) ، - أي بين القصر ومسجد قباء .

قال المطري ومتابعوه : ولا يعرف مكان دارهم اليوم إلا أنها بالعوالي[١] .

قلت : سبق أنها عند مسجد الفضيخ من جهة القِبْلَة .

۞ مسجد بني أنيف – تصغير أنف – حي من بليّ حلفاء الأوس :

لابن زبالة ، عن عاصم بن سويد ، عن أبيه ، سمعت مشيخة بني أنيف ، يقولون : صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمهم .

قال سويد : فأدركتهم يرشون ذلك المكان ، ويتعاهدونه ، ثم بنوه بعد ، فهو مسجد بني أنيف بقباء[٢] ، ودارهم عند المال المعروف اليوم بالقائم بجهة قبلة مسجد قباء في المغرب ، وعند بئر عذق .

۞ مسجد دار سعد بن خيثمة بقباء :

نقل المطري ، عن ابن زبالة ، أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء ، وجلس فيه[٣] ، ثم ذكر المطري أشياء فيها مناقشة ، بيّنّاها في الأصل[٤] . وتقدم في مسجد/ [١٣٩/ أ] قباء أن دار سعد هذه تلي مسجد قباء في قبلته[٥] .

---

(١) التعريف (ص٧٦) .

(٢) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف – ص٧٧) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٧٦) .

(٤) الوفاء (٣/٨٧٥-٨٧٦) .

(٥) تاريخ معالم المدينة (ص١٥٤) .

۞ مسجد التوبة بالعصبة ، منازل بني حججبي من بني عمرو بن عوف من الأوس :

لابن زبالة ، عن أفلح بن سعيد وغيره ، أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم . والهجيم : أطم سبق في منازلهم أنه عند هذا المسجد ، والبئر مضافة إليه .

قال المطري : وليست معروفة اليوم ، والعصبة غربي مسجد قباء[1] ، فيها مزارع وآبار كثيرة ، وما علمت لم سُمّي بمسجد التوبة ، و لم أر من تعرض له[2] .

۞ مسجد النور :

لابن زبالة ، عن فضالة ، أن رسول الله ﷺ صلى في موضع مسجد النور .

قال المطري : ولا يُعلم مكانه[3] .

قلت : وكذا سبب تسميته بذلك ، وَعَدَّ الأسدي مسجد النور فيما يزار بناحية قباء ، ثم ذكر مسجد النور فيما يزار بناحية المدينة .

۞ مسجد عتبان بن مالك ، بدار بني سالم من الخزرج :

لابن زبالة ويحيى ، عن إبراهيم بن عبدالله بن سعد ، أن عتبان بن مالك رضي الله عنه

---

(١) ذكر البلادي أنها من جهات قباء مما يلي قُربان . (معجم المعالم - ص٢١٠) .
وذكر عبيد كردي أن موقع العصبة اليوم غرب مسجد قباء ، وهي على يمين القادم من مكة من طريق الهجرة ، وقبل مزارع الشيخ عبدالحميد عباس مباشرة . (التعليق على تاريخ معالم المدينة - ص١٥٠) .

(٢) المطري . (التعريف - ص٧٧) .

(٣) المطري . (التعريف - ص٧٦) .

قال : يا رسول الله ، إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال : فصلى رسول الله ﷺ في بيته، فهو المسجد الذي بأصل المزْدَلِف، زاد يحيى : أطم مالك بن العجلان، أي: الذي في شامي مسجد الجمعة عند عدوة الوادي الشرقية.

وسبق في مسجد الجمعة أن الظاهر أن مسجد قومه مسجدهم الأكبر الذي بمنازلهم بعدوة الوادي الغربية[١] .

ولابن شبة ، عن سعد بن إسحاق ، أن النبي ﷺ لم يصل في مسجد بني سالم الأكبر[٢] .

وعن عتبان ، أن النبي ﷺ صلى في بيته سبحة الضحى ، فقاموا وراءه فصلّوا[٣] .

❁ مسجد ميثب صدقة النبي ﷺ :

لابن زبالة وابن شبة[٤] ، عن محمد بن عُقْبَة بن أبي مالك ، أن النبي ﷺ صلى في مسجد صدقته ميثب ، وسيأتي أن ميثب مجاور لبرقة وغيرها من الصدقات .

---

(١) نقل الخياري أن العباسي ذكر أن مسجد بيت عتبان قد جدد عام ١٠٣٦هـ ، وكان طوله اثنا عشر ذراعاً وعرضه ستة أذرع . (تاريخ معالم المدينة – ص١٥٥) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٧٦/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٧١/١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٦٩/١) ، والوفاء (٨٧٨/٢) .

قال ياقوت نقلاً عن اللغويين : ميثب ، بالكسر ثم السكون ، وفتح الثاء المثلثة وباء موحدة : الأرض السهلة . وميثب ... (معجم البلدان – ٢٤١/٥) .

✿ مسجد المنارتين :

لابن زبالة [ويحيى من طريقه] [(١)] ، عن حرام بن سعد بن مُحَيْصَة ، أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير [(٢)] .

[قال المطري : وهذا المسجد لا يعرف ، وهو يلي طريق العقيق] [(٣)] .

وعن عبدالله بن البولا : أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين ، فإذا بشاة [ميتة] [(٤)] ... الحديث .

وعن إبراهيم بن محمد عن أبيه ، أن اسم الجبل : « **الأنعم** » ، وهو الجبل الذي بنى عليه المزني وجابر بن علي الزمعي [(٥)] .

قلت/ [١٣٩/ب] : هو على يمين الآتي من العقيق إذا صار بأعلى الزُّقيقين من المدرج ، وقد صعدته ، فرأيت أثر البناء المذكور به ، وأظن المنارتين هما البناءان عن يمين تلك الطريق ويسارها [(٦)] .

---

(١) الوفاء (٢/٨٧٨) .

(٢) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٥) .

(٣) الوفاء (٢/٨٧٨) .

(٤) مذكور في النسخ والوفاء (٢/٨٧٨) ، وسقط من المطبوع .

(٥) الوفاء (٢/٨٧٩) .

(٦) نقل الخياري أن المسجد معروف ظاهر للعيان ، وهو على يمين خط الإسفلت بطريق عروة المؤدي إلى حلة ، قبل محطة البنزين التابعة للحربوع (في شرقها) بعشرات الأمتار . وهو عبارة عن رضم حجارة ، ولكن آثار البناء ظاهرة عليه .

وذكر عبيد الكردي أنه بجنوب المحطة بمقدار (مائة متر) توجد بئر ومسجد الخضر ، والبئر من الآبار التي سقى الرسول ﷺ منها . (تاريخ معالم المدينة – ص١٠٩) .

۞ مسجد فيفاء الخبار :

قال ابن إسحاق في « **غزوة العشيرة** » : سلك رسول الله ﷺ على نَقْبِ بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها ، فثَمَّ مسجدُه ، وَصُنِعَ له طعام عندها ، فموضع أثافي البرمة معلوم هناك ، واستقى له من ماء يقال له : المشيرب[1] ، أي : الذي بين جبال في شامي ذات الجيش .

قال المطري : فيفاء الخبار غربي الجماوات ، وهي - يعني الجماوات - : الأحبل التي في غربي العقيق[2] . اهـ .

وسيأتي أن فيفاء الخبار من جما أم خالد ، وقال ابن عُقْبَة : فيفاء الخبار من وراء الجما .

۞ مسجد بني الجشجاثة وبئر شداد ، بطرف العقيق الذي يلي البقيع :

لابن زبالة عن عمر بن القاسم وغيره : صلى رسول الله ﷺ في مسجد بين الجشجاثة وبين بئر شداد في تلعة هناك ، وكان عبدالله بن سعد بن ثابت قد اقتطع

---

(١) نقله ابن هشام . (السيرة النبوية - ١/٥٩٨-٥٩٩) ، وابن كثير . (البداية والنهاية - ٣/٢٤٥) .

(٢) المطري . (التعريف - ص٧٨) ، والوفاء (٢/٨٧٩-٨٨٠) .
وبهذا الموضع كانت ترعى إبل الصدقة ولقاح رسول الله ﷺ ، وفيه حدثت قصة العرنيين .
وذكر عبيد كردي أن معالم هذا الموضع قد ذهب اليوم في توسعة الجامعة الإسلامية وما حولها .
- تاريخ معالم المدينة مع التعليق عليه - ص١٤٩) .
وهو الجزء الغربي من منطقة النقا . (الدر الثمين - ص٢٣٨) .

قريباً منه وبناه ، والجثجاثة كان بها قصور وميدان ، وهي بين الحليفة وثنية الشريد ، وذكرنا في الأصل هنا تتمة في دور بالمدينة صلى فيها النبي ﷺ ، أو جلس ، فراجع ذلك[1] .

(١) الوفاء (٢/٨٨٠-٨٨٢) .



الفصل الخامس :

في فضل مقابرها ، وتعيين بعض من دُفِن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت والمشاهد المعروفة بها

في « **صحيح مسلم** »، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع ، فيقول : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجّلون ، وإن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد** »[1] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٤٠-٤١ ، ح٩٧٤) ، كتاب الجنائز - باب : في ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .

ورواه أبويعلى . (المسند - ٨/١٩٩،٢٤٩ ، ح٤٧٥٨،٤٨٣١) ، وأحمد . (المسند - ٦/١٨٠) ، وابن حبان . (الإحسان للفارسي - ٥/٦٩، ٧/٢٧) ، والبيهقي . (السنن الكبرى - ٤/٧٩، ٥/٢٤٩) ، والبغوي . (شرح السنة (٥/٤٧١ ، ح١٥٥٦) .

وعبارة البقيع : يقصد بها لغة ، الأرض الرخوة الخالية من الحجارة ، وهذا النوع من الأرض معهود لجعل المقابر فيه ، وهذه اللفظة أصبحت علماً بالغلبة على مقبرة المدينة المنورة ، وهي تقع شرقي المسجد النبوي ، وكان يفصلها عنه حيّ كبير ، يسمى في عصرنا « حارة الأغوات » ، وهم خدام الحرم ، ومعظم هذا الحي أوقاف ، وقد أزيل هذا الحيّ لتوسعة المسجد النبوي عام ١٤٠٥هـ ، وأصبح المرء يشاهد الحرم النبوي من كل مكان من المدينة ، وهو في غاية الجمال والإتقان . (الدر الثمين - ص١١٠) .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى ما قامت به المملكة العربية السعودية من التوسعات للبقيع ، حيث حدثت عدّة توسعات ، وخاصة في عهد مولاي سيدي خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - حيث تمت في عهده الزاهر المبارك أكبر التوسعات من الشمال ومن
--

وفي رواية له عنها بعد ذكر خروجه ﷺ لما كانت ليلتها قالت : ثم انطلقت على أَثَرِه حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ... » الحديث ، وفيه : قال : « **فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيتِ ، فناداني ، فأخفاه منكِ ، [فأجبته] فأخفَيْتُهُ منك ، فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم** » . قلتُ : فكيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : « **قولي : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين والمستأخرين** »[1] .

وفي رواية « **للموطأ** » قالت : قام رسول الله ﷺ ذات ليلة/ [١٤٠/ أ]، فلبس ثيابه ، ثم خرج ، فأمرت جاريتي بريرة تتبعُه ، فتبعتْه حتى جاء البقيع ، فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف ، فسبقته ، فأخبرتني ، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح ، ثم ذكرت له ، فقال : « **إني بعثت إلى أهل البقيع**

الجنوب ومن الشرق ، وهذه التوسعة فاقت بكثير كل التوسعات وأضافت إلى البقيع أضعاف مساحته الأولى ، كما أنها أضافت مفخرة عظيمة وخالدة من المفاخر والمآثر والأعمال الجليلة التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله ، الأمر الذي يستوجب دعاء المسلمين له بطول العمر ودوام الصحة والعافية ، ويجعل ذلك في ميزان حسناته . آمين .

(١) أخرجه مسلم ، عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب ، عن عائشة . (صحيح مسلم بشرح النووي – ٧/٤٢-٤٤ ، ح٩٧٤) ، كتاب الجنائز – باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها . وفيه : (ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) .
وما بين المعقوفتين من صحيح مسلم .
وذكره ابن شبة مع اختلاف في بعض ألفاظه . (أخبار المدينة – ١/٨٧-٨٩) .

لأصلي عليهم »[١] .

وفي رواية لابن شبة ، أنه قال في دعائه : « **اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم** »[٢] .

وفي رواية للبيهقي بيان أن ذلك كان في ليلة النصف من شعبان .

وللترمذي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ مرّ بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه ، فقال : « **السلام عليكم أهل القبور ، ويغفر الله لنا ولكم ، أنتم لنا سلف ، ونحن بالأثر** »[٣] .

ولابن شبة ، عن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ ، قال : أهبّني رسول الله ﷺ من جوف الليل ، فقال : « **إني أمرت أن أستغفرَ لأهل البقيع ، فانطلِقْ معي** » ، فانطلَقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : « **السلام عليكم يا أهل المقابر لِيَهْن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى** » ، ثم استغفر لهم طويلاً[٤] .

---

(١) الموطأ مع شرح الزرقاني (٢/٩١-٩٢ ، ح٥٧٦) جامع الجنائز من كتاب الجنائز .
وذكره ابن شبة من طريق مالك . (أخبار المدينة - ١/٩٠-٩١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٩١) .

(٣) الترمذي . (السنن - ٢/٢٥٨ ، ح١٠٥٩) ، باب : ما يقول الرجل إذا دخل المقابر ، من أبواب الجنائز ، وفيه : (أنتم سلفنا) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٨٦-٨٧) ، وفيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك ، وأبوه منكر الحديث .
ورواه أحمد . (المسند ٣/٤٨٩) ، والدارمي . (السنن - ١/٣٨ ، ٧٩) ، والبزار . (كشف --

ولابن زبالة ، عن خالد بن عَوْسجة ، قال : كنت أدعو[1] ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار ، فمر بي جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله ، فقال لي : أعنْ أثرٍ وقفت هاهنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف رسول الله ﷺ بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع .

وسيأتي أن من دار عقيل المشهد المعروف به .

قال المراغي : فينبغي الدعاء فيه ، وقد أخبرني غير واحد أن الدعاء هناك مستجاب[2] .

قلت : الأماكن التي دعا بها ﷺ كلها أماكن إجابة ، ولذا يستحب الدعاء فيها .

ولابن شبة[3] وابن زبالة ، عن ابن كعب القرظي مرفوعاً : « **من دُفِن في مقبرتنا هذه شَفَعْنا له ، أو شَهِدْنا له** » .

الأستار ، للهيثمي – ٤٠٨/١ ، ح٨٦٣) ، والطبراني . (المعجم الكبير – ٣٤٦/٢٢ ، ح٨٧١) ، والحاكم . (المستدرك – ٥٥/٣-٥٦) .

وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص٦٠٠) ، حيث ذكر أن في إسناده عبيد بن حبير ، وعبدالله ابن عمر العَبَلي ، وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات (١٣٥/٥ ، ٣٦/٧،٤٩) ، ولم يقف على من وثقهما غيره ، فهما في عداد المجهولين .

وقال الهيثمي : وإسناد أحمد والبزار كلاهما ضعيف . (المجمع – ٥٩/٣ و ٢٤/٩) .

(١) هكذا في جميع النسخ ، وورد في المطبوع : أدعه .

(٢) تحقيق النصرة (ص١٢٦) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٩٧/١) .

والخبر مرسل ؛ لأن محمد بن كعب من ثقات التابعين . (تقريب التهذيب – ٢٠٣/٢) .

وقد سبق في الحث على الموت بها ذكر الشهادة أو الشفاعة لمن مات بها مع أشياء داخلة في فضل البقيع ، فراجعه .

وللطبراني في « **الكبير** »[(١)] ، وابن شبة[(٢)] ، من طريق نافع مولى حمنة ، عن أم قيس بنت محصن ، وهي أخت عكاشة ، أنها خرجت مع النبي ﷺ إلى البقيع ، فقال : « **يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، كأن وجوههم القمر ليلة البدر** »، فقام رجل فقال : يا رسول الله، وأنا ؟ فقال: « **وأنت** » ، فقام آخر ، فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ فقال : « **سبقك بها عُكاشة** » . قال : قلت لها : لِمَ لَمْ يقل للآخر ؟ فقالت : أُراه [كان][(٣)] منافقاً .

ولابن شبة ، عن ابن المنكدر رفعه مرسلاً : « **يحشر من البقيع سبعون ألفاً** [١٤٠/ب] **على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتوون ولا يتطيرون ،**

وفيه شعيب ، غير معروف، فالخبر ضعيف بهذا الإسناد . (فضائل المدينة للرفاعي – ص٦١١) .

(١) الطبراني . (المعجم الكبير – ٢٥/١٨١–١٨٢ ، ح٤٤٥) .

وذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه من لم أعرفه . (مجمع الزوائد – ٤/١٦) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٩١–٩٢) .

والإسناد ضعيف ؛ بسبب لين أبي عاصم ، وجهالة نافع مولى حمنة ... (فضائل المدينة للرفاعي – ص٦٠٦) .

ودخول سبعين ألفاً الجنة تضيء وجوههم ... ثابت في الصحيحين ، عن أبي هريرة .

صحيح البخاري (١١/٤٠٥–٤٠٦ ، ح٦٥٤١–٦٥٤٣) ، وصحيح مسلم (ح٢١٦–٢٢٠)، وليس فيه أنهم يبعثون من البقيع . انظر : فتح الباري ١١/٤١٣ .

(٣) سقط من (ح) .

وعلى ربهم يتوكلون »[١] . قال : وكان أبي يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت ، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول : هي هي ، فدعاه مصعب ، فقال : ماذا تقول ؟ فقال : نجد هذه المقبرة في التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل ، اسمها كفتة ، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر[٢] .

ولابن زبالة عن المقبري : قدم ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت ، فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة ، قال ابن رأس الجالوت : إنها لهي ، قال مصعب : ما هي ؟ قال : إنا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقيها نخل ، وغربيها بيوت ، يبعث [الله][٣] منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، فطفت مقابر الأرض ، فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة .

وعن عبدالحميد ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : أقبل ابن رأس الجالوت ، فلما أشرف على البقيع قال : هذه التي نجدها في كتاب الله كفتة ، لا أطؤها . قال : فانصرف عنها إجلالاً لها .

وعن كعب الأحبار ، قال : نَجِدُها في التوراة كفتة محفوفة بالنخيل ،

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٣/١) .

والخبر فيه عبدالعزيز بن عمران ، وهو متروك ، وحماد بن أبي حميد - وهو محمد بن إبراهيم الزّرقي - ، ضعيف ، وابن المنكدر من التابعين ، وحديثه مرسل .

فالحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد . (فضائل المدينة للرفاعي - ص٦٠٧) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٩٣/١) ، وفيه : (نجد صفة هذه المقبرة) .

(٣) لم يَرد في المطبوع .

وموكل بها الملائكة ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها ، فكفؤوها في الجنة[1] .

[وفي « كتاب الحرة »][2] للواقدي ، عن عثمان بن صفوان ، قال : لما حج مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت ، فانتهى إلى حرة بني عبد الأشهل ، وقف ثم قال : بهذه الحرّة مقبرة ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل من وراء المقبرة حرّة أخرى سوى هذه الحرة ؟ قالوا : نعم ، قال : إنا نجد في كتاب الله أنها تسمى كفتة . قال الواقدي : يعني : تسرع البلا ، وكفتة : يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر[3] .

ولابن زبالة عن جابر مرفوعاً : « **يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يسترقون ، ولا يرقون ، ولا يتداوون ، وعلى ربهم يتوكلون** » .

وعن المطلب بن حنطب مرفوعاً : « **يحشر من مقبرة المدينة ، – يعني البقيع – سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، تضيء وجوههم غمدان[4] اليمن** » ،

---

(١) الدرة الثمينة (ص٢٢٩) ، ونقله المطري عنه من طريق الزبير بن بكار . (التعريف – ص٤٢) .
وفيه ابن زبالة ، وقد كذبوه . (فضائل المدينة للرفاعي – ص٦١٣) .

(٢) الوفاء (٢/٨٨٩) .
والواقدي متروك في الحديث .

(٣) الوفاء (٢/٨٩٠) .

(٤) غمدان : هو قصر صنعاء المشهور ، بناه أحد ملوك اليمن قبل الإسلام ، وقيل : بناه سليمان بن داود عليه السلام لبلقيس ، وهدم في عهد عثمان بن عفان ﷺ ، ومكانه معروف بجوار جامع صنعاء الكبير . (الحاشية من فضائل المدينة للرفاعي – ص٦٠٨) ، ونقله عن البلدان اليمانية ، لإسماعيل الأكوع (ص٢١٩–٢٢١) .

وجاء ما يقتضي مثله في مقبرة بني سلمة التي بمنزل بني حرام منهم[١] .

فلابن شبّة ، عن أبي سعيد المقبري ، أن كعب الأحبار ، قال : نجد مكتوباً في الكتاب ، أن مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب[٢] .

وقال أبوسعيد المقبري لابنه سعيد/ [١٤١/ أ] : إن أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب[٣] .

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « **مقبرة بغربي المدينة يعترضها السيل يساراً يبعث منها كذا وكذا ، لا حساب عليهم** » .

قال عبدالعزيز بن مبشر : لا أحفظ العدد[٤] .

وعن عقبة بن عبدالرحمن ، عن جابر وابن أبي عتيق وغيرهم من مشيخة بني حرام مرفوعاً : « **مقبرة بين[٥] سَيْلَيْن[٦] غربية ، يضيء نورُها يوم القيامة ما بين**

---

(١) هذا مرسل ، وفيه ابن زبالة وقد كذّبوه . فالحديث ضعيف جداً بسببه . (فضائل المدينة للرفاعي – ص٦٠٨) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة (٩٢/١) ، تحقيق النصرة (ص١٢٩) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة (٩٢/١) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة (٩٢/١-٩٣) .

(٥) ورد في الوفاء (٨٨٨/٢) : (ما بين) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : هما سيل العقيق الذي يمر غربي مسجد القبلتين ، وسيل رانونا وحفاف المسمى الآن بأبي جيدة ؛ لأنه يمر بمساجد الفتح من جهة المغرب فتكون المقبرة بينهما، والظاهر أنها بين مساجد الفتح ومسجد القبلتين .

السماء إلى الأرض»[١] .

ولابن زبالة ، عن سهل ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دفن رسول الله ﷺ من قتلى أحد في مقبرة بني سلمة .

وعن يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة ، قال : أصيب أبوعمرة بن سكن يوم أحد ، فأمر به رسول الله ﷺ ، فنُقِل ، فكان أول من دفن في مقبرة بني حرام[٢] .

وسبق في مسجد بني بياضة فضل المقبرة التي بينها وبين بني سالم .

❁ من دفن بالبقيع :

وأما من دفن بالبقيع ، فأكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي ﷺ وبعد به .

وفي « **مدارك عياض** » ، عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف[٣] . اهـ

وكذا سادة أهل البيت والتابعين ، غير أن غالبهم لا يُعْرَف عين قبره ولا جهتُه ، لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان ، فمن المعروف عيناً أو جهة : **إبراهيم ابن رسول الله ﷺ** ، **وعثمان بن مظعون** .

لابن زبالة ، عن قدامة بن موسى : أول من دَفَن رسول الله ﷺ بالبقيع ، عثمان بن مظعون[٤]، فلما توفي ابنه إبراهيم ، قالوا : يا رسول الله ، أين نحفر له ؟

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٩٤) .

(٢) نقله ابن حجر عن الزبير بن بكار في أخبار المدينة بسنده ومتنه . (الإصابة مع الاستيعاب - ١٤١/٤ ، رقم ٨١٦) .

(٣) ترتيب المدارك (٤٦/١) . تحقيق النصرة (ص١٢٥) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣٩٨/٣) ، عن الواقدي . وانظر : الاستيعاب مع الإصابة (٨٦/٣) .

قال : « **عند فرطنا عثمان بن مظعون** » .

ولابن شبة ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبيه : لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون ، فرغبَ الناس في البقيع ، وقطعوا الشجر ، واختارت كل قبيلة ناحية ، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها[١] .

وعن قتادة بن موسى : كان البقيع غرقداً ، فلما هلك عثمان بن مظعون دُفن بالبقيع ، وقطع الغرقد عنه ، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذي دفن فيه عثمان : « **هذه الروحاء** » ، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد ، أي التي كانت شرقي مشهد سيدنا إبراهيم إلى زاوية دار عقيل اليمانية ، أي : ومنها المشهد المعروف به اليوم ، ثم قال النبي ﷺ : « **هذه الروحاء** » للناحية الأخرى ، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ[٢] .

وعن محمد بن عبدالله بن سعيد بن جبير ، قال : دفن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ بالزوراء ، موضع/ [١٤١/ب] السقاية التي على يسار من سلك البقيع ، مصعد إلى جنب دار محمد بن زيد بن علي[٣] ، فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء وبالروحاء .

ولابن زبالة ، عن سعيد بن محمد ، أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء .

قال عبدالعزيز بن محمد : وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٢١/١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٠٠/١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٩٩/١) .

وعن جعفر بن محمد ، أن قبرَ إبراهيم وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء ، بالبقيع ، فهدمت مرتفعاً عن الطريق .

وعن قدامة قال : دفن إبراهيم إلى جنب عثمان بن مظعون ، وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية محمد بن زيد .

ولابن شبة ، عن محممد بن قدامة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما دَفَنَ رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون ، أمر بحجر فوضع عند رأسه ، قال قدامة : فلما ضاق البقيع وجدنا ذلك الحجر ، فعرفنا أنه قبر عثمان بن مظعون[1] .

ثم نقل ابن شبة ما يقتضي أن ذلك الحجر فضل من حجارة لحدِه لما لَحَدَه رسول الله ﷺ ، فحمله رسول الله ﷺ فوضعه ، وأن مروان لما ولي المدينة مرّ عليه ، فأمر به فَرُمِي[2] . وقيل : جعله على قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه .

- رقية بنت رسول الله ﷺ :

في حديث الطبراني برجال ثقات - وفي بعضهم اختلاف - ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال : « **الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون** »[3] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٢) .

(٣) الطبراني . (المعجم الكبير - ٩/٢٥ ، ح٨٣١٧) من حديث طويل . و(المعجم الأوسط - ح ٥٧٣٢) ، عن أنس .

وذكره الهيثمي ، قال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف . (مجمع الزوائد - ٩/٣٠٥) .

ورواه ابن شبة ، وزاد : أن فاطمة رضي الله عنها بكت على شفير القبر ، فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه[1] ، ثم أشار ابن شبة إلى رواية ما يخالفه من أنه ﷺ خلّف عثمان وأسامة بن زيد على رقية ، وهي وجِعَة أيام بدر[2] ، وأن زيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعة بدر ، وعثمان قائم على قبر رقية يدفنُها[3] .

والثابت في « **الصحيح** »[4] أنه ﷺ حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان، فلعل ما تقدم فيها أو في أختها زينب .

والظاهر : أنهن جميعاً عند عثمان بن مظعون لقوله ﷺ لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون : « **أتعلم به قبر أخي ، وادفن إليه من مات من أهلي** » . رواه ابن ماجه[5] ، والحاكم[6] .

وكذا نقل الهيثمي حديث أنس بن مالك ، ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صالح المري ، وهو ضعيف) . المرجع السابق .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٢-١٠٣) .

(٢) نفس المرجع (١/١٠٣) ، عن هشام بن عروة عن أبيه .

(٣) نفس المرجع (١/١-٣-١٠٤) ، عن الزهري .

وانظر : التفاصيل : الإصابة مع الاستيعاب (٣٠٤/٤) .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٢٠٨/٣ ، ح١٣٤٢) ، باب من يدخل قبر المرأة .

(٥) صحيح سنن ابن ماجه (٢٦٠/١ ، ح١٢٦٧-١٥٦١) ، باب ما جاء في العلامة في القبر .

(٦) المستدرك (١٩٠/٣) .

والحديث ذكر ابن شبة نحوه من حديث كثير بن زيد عن المطلب ، قال : لما دفن النبي ﷺ عثمان بن مظعون ، قال لرجل : هلم تلك الصخرة أضعها على قبر أخي أتعلّمه بها ، أدفن إليه من دفنت من أهلي ، فقام الرجل إليها فلم يستطعها ، قال المخبر : فكأني أنظر إلى بياض ساعدي رسول الله ﷺ حيث احتملها حتى وضعها عند قبره . (أخبار المدينة - ١٠٢/١) .

- فاطمة بنت أسد ، أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

لابن زبالة ، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ ، قال : دَفَن رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء[1] ، مقابل حمام أبي قَطِيفَة ، قال : وثَمَّ قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وقبر/ [١٤٢/ أ] عثمان بن مظعون .

وسيأتي ما نقله ابن شبة في قبر العباس ، من أنه عند فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم الذي في دار عقيل[2] ، ويؤيده ما نقله الشيخ[3] ابن حبان في كتاب « **السنة الكبير** » له من أنه لما أتي بالحسن ليصلى عليه ، قال الحسن لسعيد بن العاص أمير المدينة : تقدم ، فلولا أنها سنة ما قدمتك ، فصلى عليه سعيد بن العاص ، ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم . اهـ

وكله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم في المشهد المنسوب إليها ، وأول من ذكر أنها به ابن النجار ، ولم أقف له على مستند غير قوله : إنها دفنت مقابل حمام أبي قطيفة ، وقد اقتصر عليه ابن النجار ، ثم قال : واليوم يقابلها نخل يُعْرَف بالحمام[4] . اهـ

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : أي وهو الموضع الذي دفن فيه عثمان بن مظعون ، فإنه تقدم أنه يسمى بالروحاء وبالزوراء ، لا بالروحاء المشهورة في طريق المدينة . اهـ .

وذكر الشيخ غالي أن قبر الخليفة عثمان بن عفان ﷺ في آخر البقيع الأول ، وإلى الشمال منه قبر فاطمة بنت أسد رضي الله عنها . (الدر الثمين – ص١١٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٢٧) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع ، و (م) : أبو الشيخ .

(٤) الدرة الثمينة (ص٢٣٦-٢٣٧) .

وهذا النخل هو الذي قُرْب مشهد سيدنا إبراهيم في شاميه ، وهو بعيد جداً من المشهد المعروف بفاطمة ، وإن كان في غربيه ، مع أن بقية الرواية تردّ إرادة ذلك ، وكأن ابن النجار لم يقف عليها ، ويبعد كل البعد أن يدفنها ﷺ في فم زقاق أقصى البقيع ، بل ليس هو منه لما سيأتي من أن محل عثمان بن عفان ﷺ لم يكن منه ، ويترك ما قارب عثمان بن مظعون مع قوله : « **وادفن إليه من مات من أهلي** » .

ونقل ابن شبة ، أن النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة قبور : قبر خديجة بمكة ، وأربعة بالمدينة : قبر ابن لخديجة كان في حجر النبي ﷺ وتربيته ، وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبدالدار ، وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم ، وقبر عبدالله المزني الذي يقال له : ذو النجادين ، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر ، وقبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب ﷺ (١).

ثم روي عن محمد(٢) بن علي بن أبي طالب ﷺ ، أنها لما توفيت خرج رسول الله ﷺ ، فأمر بقبرها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ، ثم لحد لها لحداً ، فلما فرغ نزل فاضطجع في اللحد ، وقرأ فيه القرآن ، ثم نزع قميصه ، فأمر أن تكفن فيه ، ثم صلى عليها عند قبرها ، فكبر تسعاً ، وقال : « **ما أعفي أحدٌ من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد** » ، قيل : يا رسول الله ، ولا القاسم ؟ قال : « **ولا إبراهيم** » ، وكان إبراهيم أصغرهما(٣) .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢١) .
(٢) ثقة ، عالم . (تقريب التهذيب - ٢/١٩٢) .
(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٣-١٢٤) .

وفي « **الكبير** »(١) و « **الأوسط** »(٢) للطبراني برجال الصحيح ؛ إلا رَوْحُ ابن صلاح ، وقد وثقه ابن حبان والحاكم ، وفيه ضعف . عن أنس قال : لما ماتت فاطمة/ [١٤٢/ب] بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ ، فجلس عند رأسها ، وقال : « **يرحمك الله يا أمي بعد أمي** » ، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده ، وأمره بحفر قبرها ، قال : فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده ، وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ، ثم قال : « **الله الذي يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ووسِّع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين** » .

ولابن شبة ، عن جابر في هذا حديث طويل(٣) ، ذكرناه في الأصل(٤) ، وكذا ما لابن عبدالبر عن ابن عباس(٥) .

- عبدالرحمن بن عوف :

لابن زبالة ، عن حُمَيْد بن عبدالرحمن ، قال : أرسلتْ عائشة إلى عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنهما حين نزل به الموت : أن هلم إلى رسول الله ﷺ وإلى

---

(١) الطبراني . (المعجم الكبير - ٢٤/٣٥١-٣٥٢، ح٨٧١) .
وأورده الهيثمي وقال : فيه روح ، وثّقه ابن حبان والحاكم ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد - ٩/٢٥٩-٢٦٠) .
ورواه أبونعيم في الحلية من طريق الطبراني (٣/١٢١) .
(٢) المعجم الأوسط (١/١٥٢-١٥٣، ح١٩١) ، مجمع البحرين (٦/٣٥٦-٣٥٧) .
(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٢٤) .
(٤) الوفاء (٢/٨٩٨) .
(٥) المصدر نفسه .

أَخَوَيْك[1] ، فقال : ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، إني كنت عاهدت ابن مظعون أيُّنا مات دُفن إلى جنب صاحبه . قالت : فمروا به عليّ ، فمروا به عليها ، فصلت عليه[2] . ولابن شبة ، عن حفص بن عثمان بن عبدالرحمن نحوه[3] .

وعن عبدالواحد بن محمد ، أن عبدالرحمن بن عوف أوصى إن هلك بالمدينة أن يدفن إلى عثمان بن مظعون ، فلما هلك حفر له عند زاوية دار عقيل الشرقية ، فدفن هناك[4] .

- سعد بن أبي وقاص ﷺ :

لابن شبة عن أبي دهقان ، قال : دعاني سعد بن أبي وقاص ، فخرجت معه إلى البقيع، وخرج بأوتاد حتى إذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية، أمرني فحفرت حتى إذا بلغتُ باطن الأرض ضرب فيها الأوتاد ، ثم قال : إن هلكت فادْلُلْهم على هذا الموضع يدفنوني به ، فلما هلك قلت ذلك لولده ، فخرجنا حتى دللتهم على ذلك الموضع ، فوجدوا الأوتاد ، فحفروا له هناك ودفنوه[5] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : أي ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومعنى كلامها رضي الله عنها : تعال للدفن في بيتي مع رسول الله ﷺ وصاحبيه اللذين هما أخواك في الإسلام والصحبة والبشارة في الجنة ، وغير ذلك .

(٢) ابن زبالة كذبوه .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١١٥) ، وعنده : حفص بن عمر بن عبدالرحمن .

(٤) المصدر نفسه . وورد في (ح) و (ك) زيادة : (أن يدفن إلى [جنب]...)، و لم ترد عند ابن شبة .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١١٦) .

– عبدالله بن مسعود ﷺ :

لابن سعد في « **طبقاته** » ، عن أبي عبيدة بن عبدالله ، أن ابن مسعود قال : ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون[1] .

وعن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، قال : مات ابن مسعود ﷺ بالمدينة ، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين[2] .

– خنيس بن حذافة السهمي :

زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها قبل رسول الله ﷺ من أصحاب الهجرتين .

قال ابن عبدالبر : نالتْهُ جِراحة يوم أحد ، فمات بسببها بالمدينة[3] .

قال أبوعبدالله محمد بن يوسف الزرندي في « **سيرته** » : وذلك في الثالثة من الهجرة ، ودفن عند عثمان بن مظعون ، وكان عثمان توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة ، وقيل : في الثانية .

قلت : يشكل عليه أنه ﷺ/ [١٤٣/ أ] تزوج بحفصة في شعبان من الثالثة ، وقيل : في الثانية ، فلعل خنيساً كان قد طلقها .

---

(١) ابن سعد . (الطبقات الكبرى – ٣/١٥٩) .

(٢) المصدر نفسه (٣/١٦٠) .

(٣) ابن عبدالبر . (الاستيعاب – بهامش الإصابة – ١/٤٣٨) ، والإصابة (المصدر نفسه – ١/٤٥٦) .

وقال ابن سيد الناس : المعروف أنه مات على رأس خمسة وعشرين شهراً بعد رجوعه من بدر[١] .

– أسعد بن زرارة ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار ﷺ :

شهد العقبتين وتوفي في الأول .

قال أبوغسان : أخبرني بعض أصحابنا قال : لم أزل أسمع أن قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع ، والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق ومطرقة وسط البقيع[٢] .

قلت : فينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم ، ولذا قدمنا ذكرهم معه .

– فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

على القول بأنها بالبقيع وهو الأرجح .

لابن شبة ، عن محمد بن علي بن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان يقول : إن قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع[٣] .

وعن منبوذ بن حويطب، والفضل بن أبي رافع : أن قبرها وجاه زقاق نبيه[٤]،

---

(١) ابن سيد الناس . (عيون الأثر – ٣٩/٢) .

(٢) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٠١/١) .

(٣) المصدر نفسه (١٠٥/١) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الزقاق النافذ الملاصق للدار الملاصقة لقبة إسماعيل رحمه الله من جهة الشام ، كما يدل عليه كلامه في بيان مشعط أطم بني حديلة .

وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب[١] .

وعن عمر بن علي بن حسين بن علي ﷺ : أن قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل[٢] .

قال أبوغسان بن معاوية بن أبي مزرد : إنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي ، فوجده خمسة عشر ذراعاً إلى القناة[٣] ، أي : التي في دار عقيل . وقيل : بينهما ثلاثة وعشرون ذراعاً[٤] .

وعن عمر بن عبدالله مولى غُفْرة ، أن قبرها حذاء زاوية عقيل مما يلي دار نبيه[٥] .

وعن عبدالله بن أبي رافع : أن قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نبيه[٦] .

ثم نقل ابن شبة : أن عبدالعزيز بن عمران روى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه، قال : دَفَنَ عليٌّ فاطمة رضي الله عنها ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد ، فَقَبْرُها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبدالله ، أي : الذي في شامي باب النساء في المشرق .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٠٥/١) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) رواه ابن شبة ، عن أبي غسان ، عن إسماعيل بن عون بن عبدالله بن أبي رافع . (أخبار المدينة - ١٠٦/١) ، وزاد : وبينه وبين القناة الأخرى سبعاً وثلاثين ذراعاً .

(٥) المصدر نفسه (١٠٥/١) .

(٦) المصدر نفسه (١٠٦/١) .

قال ابن شبة : وأظن هذا غلطاً ؛ لأن الثبت جاء في غيره[١] ، ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل ، وهو صدوق ، أن عبدا لله بن عليّ أخبره عمن مضى من أهل بيته ، أن الحسن بن عليّ قال : ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي ، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة مواجهة الخوخة التي في دار نبيه بن وهب ، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه ، أظن الطريق سبعة أذرع[٢] ، فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة ، استعدى بنو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم/ [١٤٣/ب] الخارجة في المقبرة ، وقالوا : إن قبر فاطمة رضي ا لله عنها عند هذه القناة ، فاختصموا إلى حسن ، فدعاني حسن ، فأخبرته عن عبيد ا لله[٣] بن أبي رافع ومن بقي من أهلي .

وعن حسن بن علي في قوله : ادفنوني إلى جنب أمي ، فقال حسن بن زيد : أنا على ما تقول ، وأقرّ قناة آل عقيل[٤] .

ثم ذكر ابن شبة أن أبا غسان حدّثه عن عبدا لله بن إبراهيم بن عبيد ا لله ، أن جعفر بن محمد كان يقول : قبر فاطمة في بيتها الذي أدخل في المسجد ، وأنه وجد كتاباً عن أبي غسان فيه ، أن عبدالعزيز بن عمران كان يقول : دُفِنَتْ في بيتها ، وَصُنِع بها ما صُنِع برسول ا لله ﷺ ، إنها دفنت في موضع فراشها ، ويحتج

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٠٦/١) .

(٢) نقله ابن سعد عن الواقدي . (الطبقات – ٣٠/٨) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (٩٠٢/٢) ، وورد في المطبوع ، و(م) : عبدا لله .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٠٧/١) .

بأنها دفنت ليلاً ، و لم يعلم بها كثير من الناس[١] . ثم أشار ابن شبة إلى ردّه بما حدثه أبوعاصم النبيل ، قال : حدثنا كهمس بن الحسن ، قال :حدثني يزيد، قال : كمِدَتْ[٢] فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها سبعين بين يوم وليلة ، فقالت : إني لأستحيي من جلالة جسمي إذا أُخرِجْتُ على الرجال غداً ، وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال ، فقالت أسماء بنت عميس ، أو أم[٣] سلمة : إني رأيت شيئاً يصنع بالحبشة ، فصنعت النعش ، فاتخذ ذلك سُنّة[٤] . أي : لو دفنت في بيتها كذلك لم يحتج إليه .

ويتلخص أن الراجح في دفنها قرب قبر الحسن ، وهو مقتضى صنيع ابن زبالة أيضاً .

وذكر المسعودي ما حاصله : أن هناك رخامة مكتوب فيها : هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن علي ، وعليّ بن الحسين ابن عليّ ، وقبر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد ﷺ ، ذكره في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

بل في كلام سبط ابن الجوزي ما يقتضي نقل ذلك عن الواقدي، وهو مدني،

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٧-١٠٨) . وانظر : الوفاء (٢/٩٠٢) .

(٢) أي : حزنت .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وأخبار المدينة لابن شبة ، والوفاء . وورد في المطبوع ، و(م) : أسماء بنت عميس وأم سلمة .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٠٨) ، والوفاء (٢/٩٠٣) .

مولده بالمدينة سنة [اثنين و][1] ثلاثين ومائة ، فهو دال على أن تلك الكتابة قديمة .

وقال المحب الطبري في « **ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى** » : أخبرني أخ في الله ، أن الشيخ أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس ، وسلّم على فاطمة ، وذكر أنه كُشِفَ له عن قبرها هناك[2] . اهـ

وقيل : دفنت في بيتها ، فقيل : بمؤخره شامي باب النساء كما سبق عن عبدالعزيز ، وهو بعيد جداً . وقيل : بمقدمه مكان المحراب الخشب ، خلف الحجرة داخل مقصورتها .

قال ابن جماعة : وهو أظهر الأقوال .

وظاهر صنيع يحيى اعتماده حيث قال : حدثنا إسحاق بن موسى قال :/ [١٤٤/ أ] حدثنا جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي موسى، عن أبيه ، عن جده ، أن علياً دفن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ في بيتها في المسجد عند زور[3] قبر النبي ﷺ . أي : الموضع المزور شبه المثلث .

وقد قدمنا في « الحادي عشر » من « الباب الرابع » ، أن متولي العمارة اتخذ دعامة للقبة عن يمين المثلث المذكور أمام المحراب المذكور ، فبدا لحد قبر وبعض عظامه ، فحصل للناس أمر عظيم بسببه .

وحكى ابن جماعة في قبرها قولين آخرين :

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) . وفي (م) ، والمطبوع : سنة ثلاثين ومائة .

وذكر الذهبي أن الواقدي ولد بعد العشرين ومائة . (سير أعلام النبلاء - ٩/٤٥٤) .

(٢) نقله المطري . (التعريف - ص٤٣) ، والمراغي في تحقيق النصرة (ص١٢٦) .

(٣) الزَّوَر محركاً كجبل : الميْل . اهـ . وانظر : النهاية لابن الأثير (٣١٨/٢) .

أحدهما : أنه الصندوق الذي أمام مصلى الإمام بالروضة ، قال : وهو بعيد جداً .

قلت : لم أقف له على أصل ، ولعله اشتبه على قائله بالمحراب الذي ببيتها ، لأن أمامه صندوق أيضاً ، على أنه سبق أن متولي العمارة لما اتخذ في موضع الصندوق أمام المصلى النبوي دعامة لمحرابه ، ظهر قَبْرٌ بدا لحدُه وبعض عظامه ، وقد حرّف الأقدمون أساس الأسطوانة التي هناك عنه .

ثانيهما : أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع ، أي البناء المربع في جهة قبلة قبة العباس للمشرق ، وهو المعني بقول الغزالي : ويصلي في مسجد فاطمة .

قال ابن جبير : وهو المعروف ببيت الحزن ، يقال : إن فاطمة أقامت به أيام حزنها على أبيها .

والقول بدفنها به من فروع الدفن بالبقيع ، وهو بعيد من الروايات الواردة فيه .

- الحسن بن علي رضي الله عنهما :

لابن شبة عن فائد مولى عبادل ، أن عبيد الله بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته ، أن حسن بن علي ﷺ أصابه بَطْن ، فلما عرف من نفسه الموت أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله ﷺ ، فقالت : نعم ما كان بقي إلا موضع قبر واحد ، فلما سمعت بنو أمية استلأموا هم وبنو هاشم للقتال ، وقالت بنو أمية : لا يدفن فيه أبداً ، فبلغ حسن بن علي ، فأرسل إلى أهله : أما إذا كان هذا فلا حاجة لي به ، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي فاطمة ، فدفن في المقبرة إلى جنبها[1] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١١١) .

وعن نوفل بن الفرات نحوه .

وذكر ابن النجار أن مع الحسن في قبره ابن أخيه زين العابدين ، ومحمد الباقر ابن زين العابدين ، وجعفر الصادق بن محمد الباقر[1] ، ويشهد له ما سبق عن المسعودي .

وللزبير بن بكار ، عن أبي رَوْق[2] ، قال : حُمِلَ الحسين[3] بن علي بن أبي طالب ، فدفن بالبقيع .

وذكر ابن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين ﷺ / [١٤٤/ب] إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة ، فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ[4] .

ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم هناك .

- العباس بن عبدالمطلب :

قال أبوغسان : قال عبدالعزيز : إنه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل، فيقال : إن ذلك المسجد بُنِيَ قُبالة قبره ، قال : وقد سمعت من يقول : دفن في موضع من البقيع متوسطاً[5] .

---

(١) الدرة الثمينة (ص٢٣٢) ، وذكره المطري . (التعريف - ص٤٣) .

(٢) هو عطية بن الحارث ، صاحب التفسير ، صدوق . (تقريب التهذيب - ٢٤/٢) .

(٣) في الوفاء (٩٠٩/٢) : حمل الحسين بن علي بن أبي طالب فدفن بالبقيع .

(٤) ابن سعد . (الطبقات الكبرى - ٢٣٨/٥) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٧/١) .

- صفية بنت عبدالمطلب :

قال عبدالعزيز : دفنت صفية آخر الزقاق الذي يخرج إلى البقيع عند بـاب دار المغيرة بن شعبة التي أقطعها عثمان لازقاً بجدار الدار ، فبلغني أن الزبير بن العوام رضي الله عنه احتاز بالمغيرة وهو يبني داره ، فقال : يا مغيرة ارفع مطمرك[(١)] عن قبر أمي ، فأدخل المغيرة جداره ، فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك الموضع وبين باب الدار[(٢)] . اهـ

والمعروف اليوم بذلك هو المشهد الآتي خارج باب البقيع .

- أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب :

قال عبدالعزيز : بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان بن الحارث يجول بين المقابر ، فقال : يا ابن عم ، مالي أراك هنا ؟ قال : أطلب موضع قبر ، فأدخله داره[(٣)] ، وأمر بقبر فحفر في قاعتها ، فقعد عليه أبوسفيان ساعة ، ثم انصرف ، فلم يلبث إلا يومين حتى توفي ، فدفن فيه[(٤)] .

وقال ابن قدامة : قيل إنه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ، ودفن في دار عقيل بعد مقدمه من الحج سنة عشرين . اهـ

والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل ، إذ هو من دار عقيل ، و لم يذكر

---

(١) المِطْمَر : بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : الخيط الذي يُقَوَّم عليه البناء . (النهاية - ١٣٨/٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٦/١) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وعند ابن شبة . وورد في المطبوع ، و(م) : ... داري .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٧/١) .

ابن شبة دفن عقيل بها ، بل ذكر ما سبق عن عبدالعزيز ، بل المنقول أن عقيلاً توفي بالشام ، وأول من ذكر أن ذلك مشهد عقيل ، ابن النجار قال : ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور[1] ، وقد ذكر أبواليقظان أنه كان أجود العرب ، وأنه توفي بالمدينة . وقال غيره : دفن بالأبواء سنة تسعين .

- أزواج النبي ﷺ ما عدا خديجة فبمكة ، وميمونة بسرف :

في « **الصحيح** » أن عائشة رضي الله عنها أوصت عبدالله بن الزبير : لا تدفني معهم ، تعني النبي ﷺ وصاحبيه ، وادفني مع صواحبي بالبقيع[2] .

ولابن زبالة ، عن محمد بن عبيد الله بن علي ، قال/ [١٤٥/ أ] : قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نبيه[3] إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة .

ولابن شبة ، عن زيد بن السائب ، قال : أخبرني جدي ، قال : لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بئراً ، وقع في حجر منقوش مكتوب فيه : قبر أم حبيبة

---

(١) الدرة الثمينة (ص٢٣٤) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢٥٥/٣ ، ح١٣٩١) ، وفيه زيادة : (لا أزكّى به أبداً) ، كتاب الجنائز - باب ما جاء في قبر النبي ﷺ .

وفي رواية أخرى : (ادفني مع صواحبي، ولا تدفني مع النبي ﷺ في البيت، فإني أكره أن أزكى). الصحيح مع الفتح (٣٠٤/١٣ ، ح٧٣٢٧) ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب : ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

- انظر : المخطط في آخر الكتاب .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (٩١١/٢) . وورد في المطبوع ، و(م) : بيته .

بنت صخر بن حرب ، أي : أم المؤمنين ، فدَفَن عقيل البئر ، وبنى عليه بيتاً[١] .

قال ابن السائب : فدخلت ذلك البيت ، فرأيت فيه ذلك القبر[٢] .

قلت : فهو الأصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل .

ولابن شبة ، عن محمد بن يحيى : سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن عليّ قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأنه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجراً مكسوراً مكتوباً في بعضه : أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فبذلك عرف أنه قبرها[٣] .

[وروى ابن زبالة][٤] عن فائد مولى عبادل ، قال لي منقذ الحفار : في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة ، قبر حسن بن علي ، وقبر عائشة زوج النبي ﷺ ، فنحن لا نحركهما[٤] .

- عثمان بن عفان رضي الله عنه :

نقل ابن شبة أنهم أرادوا دفنه مع النبي ﷺ ، وكان قد استوهب من عائشة رضي الله عنها موضع قبر ، فوهبته له ، فأبوا يعني المصريين ، وقالوا : والله لا نصلي عليه[٥] . وأن الزهري قال : جاءت أم حبيبة ، فوقفت على باب المسجد ، فقالت : لتخلن بيني وبين دفن هذا الرحل ، أو لأكشفن ستر رسول الله ﷺ ،

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٢٠/١) .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٢٠/١) .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٠٧/١) ، وفي آخره : (فنحن لا نخرجهما) .
وما بين المعقوفتين زيادة من وفاء الوفاء (٩١٣/٢) .
(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١١٤/١) .

فخلوها ، فجاء جبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وعبدالله بن الزبير في آخرين، فحملوه ، فانتهوا به إلى البقيع ، فمنعهم من دفنه ابن بحرة ، ويقال : ابن نجدة الساعدي ، فانطلق به إلى حش كوكب ، وهو بستان ، فصلى عليه جبير[١]، وفي رواية : حكيم بن حزام ، وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع[٢] ، وهو في أصل الحائط الذي يقال له : خضراء أبان ، وهو أبان بن عثمان[٣] .

وفي « **طبقات ابن سعد** » : عن مالك بن أبي عامر ، قال : كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حش كوكب ، فكان عثمان يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هنالك ، فيتأسى به الناس . قال : فكان عثمان أول من دُفِن به[٤] .

– سعد بن معاذ الأشهلي ﷺ :

لابن شبة ، عن عبدالعزيز ، أنه أصيب في الخندق ، فدعا فحبس الله عنه الدم حتى حكم في بني قريظة ، ثم انفجر كلمهه ، فمات في منزله في بني عبدالأشهل ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودفنه في طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الأسود التي يقال لها : دار/ [١٤٥/ ب] أفلح في أقصى البقيع عليها جُنْبُذة[٥] . اهـ

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١١١-١١٢) .
(٢) المصدر نفسه (١/١١٣) .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) ابن سعد . (الطبقات الكبرى – ٣/٧٧) .
(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٢٥) .
والجُنْبُذَة : ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة ، وعن ابن الأعرابي ، الجنبذة : القبة . – ابن منظور . (لسان العرب – ٣/٤٨٢) ، وابن الأثير . (النهاية – ١/٣٠٥) .

وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد ، فلعله قبره ؛ لما قدمناه في قبرها .

– أبوسعيد الخدري :

لابن شبة ، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد ، قال لي أبي : يا بني إني قد كبرت وذهب أصحابي وخادمي[١] ، فخذ بيدي ، فأخذت بيده حتى جاء إلى البقيع ، فجئت أقصى البقيع مكاناً لا يدفن فيه ، فقال : يا بني ، إذا هلكت فاحفر لي هاهنا واسلك بي زقاقاً عمقه[٢] .

وأما المشاهد[٣] المعروفة اليوم بالمدينة ، فمشهد العباس بن عبدالمطلب ، والحسن بن علي ومن معهما ، عليهم قبة شامخة .

---

(١) ورد عند ابن شبة : (وحان مني) ، وكذا عند السمهودي في الوفاء (٢/٩١٥) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٩٥) .

(٣) ورد في الفتاوى ما نصه : وسئل رحمه الله تعالى : هل المشاهد المسمّاة باسم علي بن أبي طالب وولده الحسين رضي الله عنهما صحيحة أم لا ؟ وأين ثبت قبر علي ؟ فأجاب :
أما هذه المشاهد المشهورة فمنها ما هو كذب قطعاً ، مثل المشهد الذي بظاهر دمشق المضاف إلى أبيّ بن كعب ، والمشهد الذي بظاهرها المضاف إلى أويس القرني ، والمشهد الذي بمصر المضاف إلى الحسين ﷺ ، إلى غير ذلك من المشاهد التي يطول ذكرها بالشام والعراق ومصر وسائر الأمصار ، حتى قال طائفة من العلماء منهم عبدالعزيز الكناني : كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبي ﷺ ، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل عليه السلام .
وأما مشهد عليّ ، فعامة العلماء على أنه ليس قبره ، بل قد قيل : إنه قبر المغيرة بن شعبة ، وذلك أنه إنما أظهر بعد نحو ثلاثمائة سنة من موت عليّ في إمارة بني بويه ، وذكروا أن أصل ذلك حكاية بلغتهم عن الرشيد أنه أتى إلى المكان وجعل يعتذر إلى من فيه مما جرى بينه وبين ذرية
--

عليّ ، وبمثل هذه الحكاية لا يقوم شيء . فالرشيد أيضاً لا علم له بذلك ، ولعل هذه الحكاية إن صحت عنه فقد قيل له ذلك كما قيل لغيره ، وجمهور أهل المعرفة يقولون : إن علياً إنما دفن في قصر الإمارة بالكوفة أو قريباً منه . وهكذا هو السنة ؛ فإن حمل ميت من الكوفة إلى مكان بعيد ليس في فضيلة أمر غير مشروع ، فلا يظن بآل علي - ﷺ - أنهم فعلوا به ذلك ، ولا يظن أيضاً أن ذلك خفي على أهل بيته وللمسلمين ثلاثمائة سنة حتى أظهره قوم من الأعاجم الجهال ذوي الأهواء .

وكذلك قبر معاوية الذي بظاهر دمشق ، قد قيل : إنه ليس قبر معاوية ، وإن قبره بحائط مسجد دمشق الذي يقال إنه قبر هود .

وأصل ذلك ان عامة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلق ، لا يكاد يوقف منه على العلم إلا في قليل منها بعد بحث شديد ، وهذا لأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام ، ولا ذلك من حكم الذكر الذي تكفّل الله بحفظه حيث قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، بل قد نهى النبي ﷺ عما يفعله المبتدعون عندها ، مثل قوله الذي رواه مسلم في صحيحه عن جندب بن عبدالله ، قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس ، وهو يقول : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) ، وقال : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء هذه المشاهد على القبور ، ولا يشرع اتخاذها مساجد ، ولا يشرع الصلاة عندها ، ولا يشرع قصدها لأجل التعبد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثة أو ابتهال أو نحو ذلك ، وكرهوا الصلاة عندها ، ثم إن كثيراً منهم قال : إن الصلاة عندها باطلة ؛ لأجل نهي النبي ﷺ عنها .

وإنما السنة لمن زار قبر مسلم ميت إما نبي أو رجل صالح أو غيرهما أن يُسلّم عليه ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته ، كما جمع الله بين هذه حيث يقول في المنافقين : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ، فكان دليل الخطاب أن المؤمنين يصلى عليهم ويقام على قبورهم ، وفي السنن أن النبي ﷺ إذا دفن الميت من أصحابه يقوم على قبره ثم يقول : (سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) . وفي الصحيح أنه كان يعلم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور :

(السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم، والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم) .

وإنما دِين الله تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له ، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة ، والاعتكاف ، وسائر العبادات البدنية والقلبية ، من القراءة والذكر والدعاء لله . قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، فهذا دِين المسلمين الذين يعبدون الله مخلصين له الدِّين .

- الفتاوى (٢٧/٤٤٦-٤٤٩) .

بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها ، وبناؤها محرّم ، كما قد نص على ذلك غير واحد من الأئمة ؛ لما استفاض عن النبي ﷺ في الصحاح والسنن والمسانيد أنه قال : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) ، وقال في مرض موته : (لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً . (الفتاوى - ٢٧/١٤٠) .

وقال رحمه الله : و لم يكن في العصور المفضلة مشاهد على القبور ، وإنما ظهر ذلك وكثر في دولة بني بويه ، لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب ، وكان بها زنادقة كفار ، مقصودهم تبديل دِين الإسلام ، وكان في بني بويه من الموافقة لهم على بعض ذلك ، ومن بدع الجهمية ، والمعتزلة ، والرافضة ، ما هو معروف لأهل العلم ، فبنوا المشاهد المكذوبة ، كمشهد علي - ﷺ - وأمثاله ، وصنف أهل الفرية الأحاديث في زيارة المشاهد والصلاة عندها ،

والدعاء عندهم ، وما يشبه ذلك ، فصار هؤلاء الزنادقة وأهل البدع المتبعون لهم يعظمون المشاهد ، ويهينون المساجد ، وذلك ضد دين المسلمين ويستترون بالتشيع ، ففي الأحاديث المتقدمة المتواترة عنه من تعظيم الصديق ، ومن النهي عن اتخاذ القبور مساجد ما فيه رد لهاتين البدعتين اللتين هما أصل الشرك وتبديل الإسلام .

ومما يبين ذلك أن الله لم يذكر المشاهد ولا أمر بالصلاة فيها ، وإنما أمر بالمساجد ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾، و لم يقل : مشاهد الله ، بل قد أمر النبي ﷺ علياً أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ، ولا تمثالاً إلا طمسه ، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن من فعل ذلك ، فهذا أمر بتخريب المشاهد لا بعمارتها ، سواء أريد به العمارة الصورية أو المعنوية ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ و لم يقل في المشاهد . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ و لم يقل عند كل مشهد ، وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ و لم يقل مشاهد الله ، إذ عمار المشاهد هم مشركون ، أو متشبهون بالمشركين ، إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ و لم يقل إنما يعمر مشاهد الله .

بل عمّار المشاهد يخشون غير الله ، فيخشون الموتى ولا يخشون الله ؛ إذ عبدوه عبادة لم ينزل الله بها سلطاناً ، ولا جاء بها كتاب ولا سنة ، كما قال الخليل عليه السلام في مناظرته للمشركين لما حاجوه وخوفوه آلهتهم : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ . وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ ، وقالوا : يا رسول الله ! أينا لم يظلم نفسه ؟ فقال النبي ﷺ : إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول العبد الصالح : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ ، قال زيد بن أسلم وغيره : بالعلم ، وقال تعالى :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ ، و لم يقل وأن المشاهد لله ، بل أهل المشاهد يدعون مع الله غيره .

ولهذا لما لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى « المشاهد » وتعظيمها من دِين المسلمين ، بل من دِين المشركين ، لم يحفظ ذلك ، فإن الله ضمن لنا أن يحفظ الذكر الذي أنزله كما قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، فما بعث الله به رسوله من الكتاب . والحكمة محفوظ ، وأما أمر المشاهد فغير محفوظ ، بل عامة القبور التي بنيت عليها المساجد إما مشكوك فيها ، وإما متيقن كذبها ، مثل القبر الذي بكرك الذي يقال إن به نوح ، والذي بظاهر دمشق الذي يقال إنه قبر أبيّ بن كعب ، والذي من الناحية الأخرى الذي يقال إنه قبر أويس القرني ، والقبور التي هناك التي يظن أنها قبر عائشة أو أم سلمة – زوج النبي ﷺ – ، أو أم حبيبة ، أو قبر علي الذي بباطنة النجف ، أو المشهد الذي يقال إنه على الحسين بالقاهرة ، والمشهد الذي بحلب ، وأمثال هذه المشاهد ، فهذه كلها كذب باتفاق أهل العلم .

وأما القبر الذي يقال إنه قبر خالد بن الوليد بحمص ، والذي يقال إنه قبر أبي مسلم الخولاني بداريا ، وأمثال ذلك ، فهذه مشكوك فيها ، وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت قد توفي بأرض ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره ، كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق ، وكقبر فاطمة بالمدينة ، وأمثال ذلك ، وعامة من يصدق بذلك يكون علم به ، إما مناماً ، وإما نقلاً لا يوثق به، وإما غير ذلك ، ومن هذه القبور ما قد يتيقن ، لكن لا يترتب على ذلك شيء من هذه الأحكام المبتدعة .

ولهذا كان السلف يسدون هذا الباب ، فإن المسلمين لما فتحوا تستر وجدوا هناك سرير ميت باق ، ذكروا أنه دانيال ، ووجدوا عنده كتاباً فيه ذكر الحوادث ، وكان أهل تلك الناحية يستسقون به ، فكتب في ذلك أبوموسى الأشعري إلى عمر ، فكتب إليه عمر أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً ، ثم يدفن بالليل في واحد منها ، ويعفى قبره ، لئلا يفتتن به الناس ، وهذا كما نقلوا عن عمر أنه بلغه : أن أقواماً يزورون الشجرة التي بويع تحتها بيعة الرضوان ، ويصلون هناك ، فأمر بقطع الشجرة ، وقد ثبت عنه أنه كان في سفر ، فرأى قوماً ينتابون بقعة يصلون فيها ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ ، فقال : ومكان صلى به

--

رسول الله ﷺ ؟! أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ؟! إنما هلك بنوا إسرائيل بهذا . من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض .

واعلم أنه ليس مع أحد من هؤلاء ما يعارض به ذلك ، إلا حكاية عن بعضهم ، أنه قال : إذا كانت لكم إلى الله حاجة فادعوه عند قبري ، أو قال : قبر فلان هو الترياق المجرب ، وأمثال ذلك من هذه الحكايات التي قد تكون صدقاً ، وقد تكون كذباً ، وبتقدير أن تكون صدقاً ، فإن قائلها غير معصوم ، وما يعارض النقل الثابت عن المعصوم بنقل غير ثابت عن غير معصوم إلا من يكون من الضالين ، إخوان الشياطين ، وهذا من أسباب الشرك وتغيير الدِّين .

- الفتاوى (٢٧/١٦٧-١٧١) .

وقال رحمه الله تعالى : ومعلوم أن النهي لو لم يكن إلا لأجل النجاسة ، فمقابر الأنبياء لا تنتن ، بل الأنبياء لا يبلون ، وتراب قبورهم طاهر ، والنجاسة أمام المصلي لا تبطل صلاته ، والذين كانوا يتخذون القبور مساجد كانوا يفرشون عند القبور المفارش الطاهرة فلا يلاقون النجاسة ، ومع أن الذين يعللون النجاسة لا ينفون هذه العلة ، بل قد ذكر الشافعي وغيره النهي عن اتخاذ المساجد على القبور ، وعلل ذلك بخشية التشبه بذلك . وقد نص على النهي عن بناء المساجد على القبور غير واحد من علماء المذاهب ، من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، ومن فقهاء الكوفة أيضاً ، وصرح غير واحد منهم بتحريم ذلك ، وهذا لا ريب فيه بعد لعن النبي ﷺ ومبالغته في النهي عن ذلك .

واتخاذها مساجد يتناول شيئين : أن يبني عليها مسجداً ، وأن يصلي عندها من غير بناء ، وهو الذي خافه هو ، وخافته الصحابة إذا دفنوه بارزاً ، خافوا أن يصلى عنده فيتخذ قبره مسجداً ، وفي موطأ مالك عنه أنه قال : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ، روي ذلك مسنداً ومرسلاً . وفي سنن أبي داود أنه قال : (لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني) .

وما يرويه بعض الناس أنه ﷺ صلى بمسجد الخليل ، أو صلى عند قبر الخليل ، فإن هذا الحديث غير ثابت عند أهل العلم ، وإن كان قد ذكر ذلك طائفة توصف بالصلاح ، بل الذي في الصحيحين أنه صلى في بيت المقدس ، وهذا باب واسع ، فمن المعلوم أنه لو كان الدعاء عند

--

قبور الأنبياء والصالحين أفضل من الدعاء عند غيرها لكان ينبغي أن تستحب الصلاة في تلك البقاع ، واتخاذها مساجد ، فإن الصلاة مقرونة بالدعاء ، ولهذا لا يقول مسلم أن الموضع الذي ينهى عن الصلاة فيه ، كأعطان الإبل أو المقبرة والمواضع النجسة يكون الدعاء فيها أفضل من الدعاء في غيره ، بل من قال ذلك فقد راغم الرسول ، وجعل ما نهى عنه من الشرك وأسباب الشرك مماثلاً أو مفضلاً على ما أمر به من التوحيد وعبادة الله وحده .

ومن هنا أدخل أهل النفاق في الإسلام ما أدخلوه ، فإن الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقاً يهودياً أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليحتال في إفساد دين المسلمين - كما احتال بولص في إفساد دين النصارى - سعى في الفتنة بين المسلمين حتى قتل عثمان ، وفي المؤمنين من يستجيب للمنافقين ، كما قال تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ ثم إنه لما تفرقت الأمة ، ابتدع ما ادعاه في الإمامة ، من النص والعصمة وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر ، وصادف ذلك قلوباً فيها جهل وظلم ، وإن لم تكن كافرة ، فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك ، ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد وتعطيل المساجد ، محتجين بأنه لا تصلى الجمعة ولا الجماعة إلا خلف معصوم .

ورووا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكاذيب أهل الكتاب ، حتى صنف كبيرهم ابن النعمان كتاباً في « مناسك حج المشاهد » وكذبوا فيه على النبي ﷺ وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه ، وغيروا ملته ، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد ، فصاروا جامعين بين الشرك والكذب ، كما قرن الله بينهما في غير موضع ، كقوله : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ ، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (عدلت شهادة الزور الإشراك بالله مرتين ، ثم قرأ هذه الآية) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

وهذا الحق لله كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال لمعاذ بن جبل : (يا معاذ ! أتدري ما حق الله على عباده ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به

قال ابن النجار : وهي كبيرة عالية قديمة البناء ، وعليها بابان[1] .

شيئاً . يا معاذ ! أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : حقهم عليه أن لا يعذبهم) . وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ ، ومثل هذا في القرآن متعدد ، يصف أهل الشرك بالفرية ، ولهذا طالبهم بالبرهان والسلطان ، كما في قوله : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ ؛ لأن التوحيد هو دين الله الذي بعث به الأولين والآخرين ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم). ولهذا كان المتخذون القبور مساجد لما كان فيهم من الشرك ما فيهم قد فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً ، فتجد كل قوم يعظمون متبوعهم أو نبيهم ، ويقولون : الدعاء عند قبره يستجاب ، وقلوبهم معلقة به دون غيره من قبور الأنبياء والصالحين ، وإن كان أفضل منه ، كما أن عباد الكواكب والأصنام كل منهم قد اتخذ إلهه هواه ، فهو يعبد ما يألهه ، وإن كان غيره أفضل منه .
- الفتاوى (٢٧/١٦٠-١٦٤) .

(١) الدرة الثمينة (ص٢٣٢-٢٣٣) .

قلت : وهو يعد قول المطري : بناها الناصر أحمد بن المستضيء[1] ؛ لأنه توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، فقد عاصر ابن النجار ، وكل من القبرين مرتفع مغشى الساج وصفائح الصفر ، والآمر بعمل ذلك على قبر العباس رضي الله عنه المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة .

والظاهر : أن القبة مقدمة على ذلك ، وفي غربيها بناء فيه[2] ابن أبي الهيجاء وزير العبيديين ، وبناء آخر فيه ابن أبي النصر[3] ، وفي شرقيها حظيرتان ، في إحداهما الأمير جوبان صاحب الجوبانية، وفي الأخرى بعض من نقل من الأعيان .

ومشهد أمهات المؤمنين في قبلة المشهد المنسوب لعقيل .

قال ابن النجار : وهناك أربعة قبور ظاهرة ، ولا يعلم تحقيق من فيها منهن[4] .

قلت : وباطن هذا المشهد اليوم كله رحبة ليست فيها علامة قبر ، وكان حظيراً مبنياً بالحجارة ، فابتنى عليه قبة الأمير برد بك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة[5] ، ثم تشعثت ، فأصلحها الشجاعي شاهين الجمالي عام خمسة وتسعين وثمانمائة .

---

(١) المطري . (التعريف – ص٤٣) . وانظر : الوفاء (٢/٩١٦) .

(٢) ورد في المطبوع : قبة .

(٣) ورد في المطبوع : ابن أبي النضر .

(٤) الدرة الثمينة (ص٢٣٤) .

(٥) الوفاء (٢/٩١٧) .

– مشهد عقيل بن أبي طالب ﷺ على ما ذكره ابن النجار وأتباعه[١] .

وقد قدمنا ما فيه في قبر أبي سفيان بن الحارث ، وأنه من دار عقيل ، وتقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة ، ومشهد قرب مشهد عقيل وأمهات المؤمنين وكان عليه قبة فتهدمت .

قال ابن جبير ، وتبعه المجد : فيه ثلاثة من أولاد النبي ﷺ . ولم أقف على أصل لما ذكره[٢] .

– مشهد سيدنا إبراهيم ابن سيد المرسلين ﷺ :

وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ، مُلْصق بجدار المشهد القبلي ، وقول المجد : إن محله هو المعروف ببيت الحزن مردود ، وشامي قبر إبراهيم بهذا المشهد قبران ، الظاهر أن بناءهما حادث ، إذ لم يذكره ابن النجار وأتباعه[٣] .

– ومشهد صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ على يسارك إذا/ [١٤٦/ أ] خرجت من باب البقيع ، وهو بناء من حجارة أرادوا عقد قبة عليه ، فلم يتفق ، قاله المطري[٤] .

– ومشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ ، عليه قبة عالية أنشأها أسامة

---

(١) الدرة الثمينة (ص٢٣٣،٢٣٥) .

(٢) الوفاء (٢/٩١٨) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المطري . (التعريف – ص٤٣) . والوفاء (٢/٩١٩) .

ابن سنان، أحد أمراء صلاح الدين بن أيوب سنة إحدى وستمائة، قاله المطري[1].

ويشكل عليه عدم ذكر ابن النجار لها مع إدراكه لذلك .

ونقل أبوشامة : إن الباني لها عز الدين سلمة ، وبمشهد سيدنا عثمان قبر متولي عمارة القبة ، وفي غربي المشهد بناء مربع وحظيرتان ، حدث ذلك كله في زماننا .

– **ومشهد فاطمة بنت أسد** أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأقصى البقيع[2]، على ما ذكره ابن النجار ، وسبق ما فيه .

---

(١) المصدران السابقان .

(٢) الدرة الثمينة (ص٢٣٦) ، وقال المطري : في آخر البقيع شمالي قبة عثمان ﷺ . (التعريف – ص٤٣) .

وورد في الحاشية من المطبوع ، وكذا من الوفاء (٢/٩١٩) : وبالبقيع اليوم قبة في آخر شامي قبة عثمان ﷺ ، يزعم الناس أنها لحليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، ولم نر لذلك أصلاً في شيء من الكتب . (حسب الله) اهـ .

وورد في الحاشية من (ح – ١٤٦/ب) ما نصه : قال في السيرة الشامية : قال الحافظ عماد الدين بن كثير : الظاهر أن حليمة السعدية لم تدرك البعثة . قال الحافظ : وهو غير مسلم ، فقد روى أبويعلى وابن حبان عن عبدالله بن جعفر ، قال : حدثتني حليمة – وعبدالله إنما ولد بعد البعثة بمدة لم يتهيأ له السماع من حليمة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر ؛ لأنه قدم من الحبشة وهو صغير في خيبر سنة ٧ ،، وحليمة إنما قدمت في هذه الغزوة أو بعدها بسنة في الجعرانة . وقال القاضي عياض : لما وردت حليمة السعدية على رسول الله ﷺ بسط لها رداءه وقضى لها حاجتها ، فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع لها مثل ذلك . هذا كلامه في الشفا . وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلاً قال : جاءت حليمة للنبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ، ثم جاءت [أبا بكر] ففعل ذلك ، ثم جاءت عمر ففعل ذلك . انتهى .

والظاهر : أنه مشهد سعد بن معاذ رضي الله عنه ؛ لما سبق .

– **ومشهد الإمام أبي عبدا لله مالك بن أنس الأصبحي** ، إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك ، عليه قبة صغيرة[1] ، وإلى جانبه في المشرق والشام قبة لطيفة لم يتعرض لها المطري فمن بعده ، ويقال : إن بها نافعاً مولى ابن عمر .

ثم رأينا بخط الحافظ على هامش الإصابة له : وقد جمع شيخ شيوخنا العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي في إسلام حليمة جزءاً سماه التحفة الجسيمة في أخبار حليمة ، وردّ فيه على من زعم أنها لم تسلم ، وأنشد لنفسه في آخر الجزء :

أضحت حليمة تزدهي بمفاخر ما نالها في عصرها شخصان

منها الكفالة والرضاع وصحبة والغاية القصوى رضى الرحمن

ومن المستغربات ما ذكره سعيد بن يعقوب الكسائي في كتابه في الصحابة ، قال : ماتت حليمة مرضعة النبي ﷺ وأبوه من الرضاعة وأخوه بالبصرة ، وذلك قبل نزول الصحابة بها وتمصيرها . انتهى .

قال سيدي العلامة الشيخ محمد طاهر بن الملا إبراهيم الكوراني : والآن لها مشهد في آخر بقيع الغرقد بالمدينة المنورة ، فقال : إنها مقبورة فيه ، و لم يتعرض لذلك السمهودي نفياً ولا إثباتاً ، فلعل المشهد حدث بعده ، فحيث اختلفوا في إدراك البعثة وفي إسلامها بفرض أنها عائشة إلى أيام البعثة وسكتوا عن كونها هاجرت ، استبعدت نسبة هذا المشهد إليها ، وأما ما .... من أنها أتت أبا بكر وعمر فالمتبادر أن الإتيان منها في زمن خلافتهما وفي المدينة ، فإن أخذ بهذا المتبادر فلا يبعد أن تكون ماتت بالمدينة ودفنت هناك في المشهد المنسوب إليها ، وا لله أعلم . انتهى .

والبياض مكان كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(١) قال المطري : إذا خرج الإنسان من باب المدينة كان مواجهاً له من جهة الشرق . (التعريف – ص٤٣) .

واقتضى كلام ابن جبير ، أن بين مشهد مالك ومشهد سيدنا إبراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب ، يعرف بأبي شحمة ، جلده أبوه الحد فمرض ومات ، وهو منطبق على هذه القبة .

– **ومشهد إسماعيل بن جعفر الصادق** ، وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب ، وهو ركن السور هناك ، وبني قبل السور ، فصار بابُهُ من داخل المدينة ، بناه حسين بن أبي الهيجاء وزير العبيديين[1] سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وعلى يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التي في غربي المشهد عليه من ابن أبي الهيجاء ، وأن المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين ، وأن عرصة المشهد داره ، وأن البئر التي بين الباب الأول والمشهد بئره ، وأنه يتداوى بها .

وقد ذكر ابن شبة في هذا المحل داراً لولد زين العابدين زيد بن علي بن حسين فلعلها دار أبيه[2] ، ونسبها ابن شبة له لاشتهارها به ، وبقي بالمدينة ثلاثة مشاهد ليست بالبقيع .

– **مشهد مالك بن سنان** ، والد أبي سعيد الخدري غربي المدينة بلصق السور[3] لما سيأتي في الفصل بعده من دفنه هناك ، وعليه قبة قديمة فيها محراب ، ومحله من سوق المدينة القديم .

---

(١) ذكر نحوه المطري . (التعريف – ص٤٣-٤٤) .

(٢) الوفاء (٢/٩٢٠-٩٢١) .

(٣) الوفاء (٢/٩٢٣) .

وذكر الشيخ غالي ، أن قبر مالك بن سنان ﷺ في الجهة الغربية من المسجد النبوي ، ومكانها الآن يمر منه نفق شارع المناخة ، أي بين مسجد الغمامة (المصلى) وبين مكتبة الملك عبدالعزيز . (الدر الثمين – ص٢٢٤) .

- **ومشهد النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب** ، المقتول أيام أبي جعفر المنصور ، ومشهد بناء في جوف مسجد كبير شرقي سلع ، قصدوا بناء قبة عليه ، فلم يتفق[١] .

وفي قبلة المسجد : منهل[٢]/ [١٤٦/ب] من عين الأزرق ، هذا هو المستفيض بين أهل المدينة ، وذكره المطري وأتباعه[٣] .

وذكر سبط ابن الجوزي أن كثيراً من الناس كان قد بايعه ، فخرج على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه ، فجهز إليه المنصور عمه عيسى بن موسى في أربعة آلاف ، وذكر قتله عند أحجار الزيت ، أي : عند مشهد مالك بن سنان ، وأن جسده[٤] دفن بالبقيع[٥] ، وكان معه ذو الفقار سيف علي رضي الله عنه ، ثم انتقل إلى الرشيد . قيل : وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى مالكَ بن أنس .

---

(١) ذكر نحوه المطري . (التعريف - ص٤٤) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف اليوم بمنهل الزكي ، فقد توقفت عندما خفض مستوى ماء العين عن مجراها وعجز عن الجريان في دبولها ، ونشفت ، وسلط الماء في أنابيب من الخزانات إلى داخل البلدة وضواحيها .

(٣) التعريف للمطري (ص٤٤) ، والوفاء (٩٢٤/٢) .

(٤) ورد في المطبوع و (م) : حده . وذكر المعلق في الحاشية أنه في نسخة : جسده .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : والمتواتر عن أهل المدينة أن النفس الزكية دفن في شرقي جبل سلع شمال منهل العين الزرقاء ، وروى الإمام ابن جرير الطبري في « تاريخه » في وقعة سنة ١٤٥ ، وابن كثير في « البداية والنهاية » كذلك أن اخته وابنته واريتاه في البقيع . اهـ .

- البداية والنهاية (٩٢/١٠) .

– **ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب** عم رسول الله ﷺ الآتي ذكره مع شهداء أحد ، وعليه قبة عالية متقنة ، وبابه كله مصفح بالحديد ، بَنَتْهُ أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء ، كما قاله ابن النجار ، وذلك سنة تسعين وخمسمائة بتقديم التاء على السين[1] ، قال : وجعلت على القبر ملبن ساج ، أي : كهيئة قبر سيدنا إبراهيم ، فإنه غير فيه بمثله ، وكذا الحسن والعباس ، وقبر حمزة اليوم مجصص ، ولا خشب عليه ، وقد أثبت فيه مسن مسجد المصرع الذي بناه ابن أبي الهيجاء ، كما قدمناه فيه ، فنزعه الشجاعي شاهين الجمالي ، ورده لمحله ، ثم أعاده بعض الجهال ، وسيأتي أنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد ذكره عبدالعزيز بن عمران ، وهو في المائة الثانية ، فكأن أم الخلفية وسَّعَتْه وجعلته على هذه الهيئة ، وقد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف قايتباي من جهة المغرب زيادة أدخل فيها البئر التي كانت خارجه في غربيه ، واتخذ هناك أخلية لمن يريد الطهارة ، وأوصلها بالسطح ، فعم نفعه ، واحتفر بئراً خارجه يرتفق بها المارة ، واتخذ لها درجاً ، وذلك سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف ، وشاد عمائره والقبر الذي بالمشهد عند رجلي سيدنا حمزة قبر سنقر التركي متولي عمارة المشهد[2] ، والقبر

---

(١) ذكر نحوه المطري . (التعريف – ص٤٥) . والوفاء (٢/٩٢١) ، والمراغي . (تحقيق النصرة – ١٣٥) ، وعنده (سبعين وخمسمائة) .

(٢) تحقيق النصرة (ص١٣٥) ، الوفاء (٢/٩٢٢-٩٢٣) .

الذي بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الأشراف[1] ، فلا يظن أنهما من قبور الشهداء[2] ، وينبغي أن يُسلِّم بالمشهد على عبدا لله بن جحش ، ومصعب بن عمير رضي ا لله عنهما ، لما سيأتي .

(١) ذكره المطري . (التعريف - ص٤٥) ، ولفظه : (بصحن المشهد) . والوفاء (٩٢٣/٢) ، وعنده : بصحن المسجد .

وورد في الحاشية من (ك - ١٩٩/ب) : والقبر الذي فوق رأس سيد الشهداء ، قبر واحد من أولاد حسن بن بركات ...

(٢) تحقيق النصرة (ص١٣٥) .

الفصل السادس :

﴿ في فضل أحد والشهداء به ﴾

في « الصحيحين »[(١)] وغيرهما[(٢)] ، عن أنس ، أن النبي ﷺ قال لأُحُد لما بدا له : « هذا جبل يحبنا ونحبه » .

وفي رواية للبخاري : أن ذلك كان عند القدوم من خيبر[(٣)] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٣٧/٧، ح٤٠٨٣) ، وفي رواية أخرى ، عن أنس أيضاً بزيادة : (اللهم إن إبراهيم حرّم مكة ، وإني حرّمت ما بين لابتيها) . (ح ٤٠٨٤) ، كتاب المغازي - باب : أحد جبل يحبنا ونحبه .
وأخرج الرواية الأخيرة بزيادة في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب : ما ذكر النبي ﷺ وحض على إتفاق أهل العلم . (نفس المرجع - ٣٠٤/١٣، ح٧٣٣٣) .
وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦٢/٩) ، كتاب الحجة ، باب : في فضل أحد ، عن أنس وأبي حميد .

(٢) والحديث أخرجه مالك . (الموطأ مع شرح الزرقاني - ٢٢٦/٤ ، ح١٧١٠) ، كتاب الجامع - باب : ما جاء في تحريم المدينة .
وأخرجه أحمد . (المسند ١٤٠/٣) ، (١٤٩/٣) ، (١٩٥/٣) ، (٢٤٠/٣) .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه ، فلما قدم النبي ﷺ راجعاً بدا له أُحُد ، قال : (هذا جبل يحبنا ونحبه) ، ثم أشار بيده إلى المدينة ، قال : (اللهم إني أحرم ما بين لابتيها كتحريم إبراهيم مكة ، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدّنا) .

- الصحيح مع الفتح (٨٣/٦-٨٤ ، ح٢٨٨٩) ، كتاب الجهاد - باب فضل الخدمة في الغزو .
وأخرجه من حديث أطول من ذلك ، في باب : من غزا بصبي للخدمة . (نفس المرجع -
--

وفي أخرى : في رجوعه من الحج[1] .

وفي رواية له ، عن أبي حميد الساعدي ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، فلما أشرفنا على المدينة قال : ((**هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه**))[2] . [١٤٧/أ]

ولابن شبة عنه : أقبلنا مع النبي ﷺ من منزله حتى إذا كنا بغرابات نظر إلى أُحُد ، فكبّر ثم قال : ((**جبل يحبنا ونحبه ، جبل سائر ليس من جبال أرضنا**))[3].

وله بإسناد جيّد ، عن أبي قلابة ، قال : كان النبي ﷺ إذا جاء من سفر فبدا

٨٦/٦-٨٧ ، ح٢٨٩٣) ، وفي كتاب الدعوات - باب : التعوذ من غلبة الرجال . (نفس المرجع - ١٧٣/١١ ، ح٦٣٦٣) ، وفي كتاب الأطعمة - باب الحيس . (نفس المرجع - ٥٥٣/٩-٥٥٤، ح٥٤٢٥) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي - باب : أُحُد . (الصحيح مع الفتح - ٣٧٧/٧ ، ح٤٠٨٤) ، و لم يذكر فيه رجوعه من الحج .
ولكن قال ابن حجر : ظهر من الرواية أنه ﷺ قال ذلك لما رآه في حال رجوعه من الحج .
- (فتح الباري - ٣٧٨/٧) .
وقال ابن حجر : نسبه مغلطاي إلى تخريجه موصولاً في كتاب الحج ، وإنما خرج هناك أصله دون هذه الزيادة .

(٢) الصحيح مع الفتح (١٢٥/٨، ح٤٤٢٢) .
وكذا أخرجه في كتاب الزكاة - باب : خرص التمر ، بأطول من ذلك ، وفيه زيادة : (ألا أخبركم بخير دور الأنصار ...) الحديث . (نفس المرجع - ٣٤٣/٣-٣٤٤ ، ح١٤٨١) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨٢/١) .
والغرابات : قال البكري : على لفظ الجمع ، كأنه جمع غرابة بالهاء : إكام سود . (معجم ما استعجم - ٩٩٢/٢) .

له أُحُد قال : « **هذا أُحُد يحبنا ونحبه** »(١) .

وعن أبي هريرة قال : لما قدمنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر ، بدا لنا أُحُد ، فقال : « **هذا جبل يحبنا ونحبه ، وإن أُحُداً هذا لعلى باب من أبواب الجنة** »(٢).

ولأحمد ، عن عيسى بن جبير مرفوعاً : « **جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة** »(٣) .

وللطبراني في « **الكبير** » و « **الأوسط** » ، عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لأُحُد : « **هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة ، وهذا عَيْر جبل يُبْغضنا ونُبْغِضُه على باب من أبواب النار** »(٤) .

وفي « **الأوسط** » ، وفيه كثير بن زيد تكلم فيه ، ووثقه أحمد وغيره ، من

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨١/١) ، وفيه زيادة : (ثم قال : آيبون ، تائبون ، ساجدون لربنا حامدون) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ٨٢/١) ، والوفاء (٩٢٦/٢) .
وقد ورد في المطبوع : هذا أُحُد . وهو خطأ .

(٣) فتح الباري (٣٧٨/٧) .

(٤) المعجم الأوسط (ح٦٥٠١١) ، وذكره الهيثمي ، وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عبدالمجيد بن أبي عيسى، ليّنه أبوحاتم ، وفيه من لم أعرفه . (مجمع الزوائد - ١٦/٤) .
والحديث عند الهيثمي من رواية أبي عيسى بن جبر ، انظر ترجمته في : (تقريب التهذيب - ٤٤٧/٢ ، رقم ٧٠) ، وذكره الهيثمي في كشف الأستار (٥٨/٢، رقم ١١٩) .
كما ذكره السهيلي . (الروض الأنف - ١٥٩/٣) ، وذكر أنه في المسند من طريق أبي عيسى ابن جبر مرفوعاً .

حديث أنس بن مالك مرفوعاً : « **أحد جبل يحبنا ونحبه ، فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه** »[1] .

ولابن شبة عنه مرفوعاً : « **أحد على باب من أبواب الجنة ، فإذا مررتم به ...** » الحديث[2] .

وعن زينب بنت نبيط ، وكانت تحت أنس بن مالك ، أنها كانت ترسل ولائدها فتقول : اذهبن إلى أُحُد فأتينني من نباته ، فإن لم تجدن إلا عضاها فأتينني به ، فإن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **هذا جبل يحبنا ونحبه** » ، قالت زينب : فكلوا من نباته ولو من عضاهه ، قال : فكانت تعطينا منه قليلاً قليلاً فنمضغه[3] .

وعن داود بن الحصين مرفوعاً : « **أحد على ركن من أركان الجنة ، وعَير على ركن من أركان النار** »[4] .

ولأبي يعلى[5] ، والطبراني في « **الكبير** »[6] ، عن سهل بن سعد مرفوعاً :

---

(١) الطبراني . (المعجم الأوسط – ٥٣٩/٢، ح١٩٢٦)، وذكره الهيثمي . (مجمع الزوائد – ١٦/٤)، وقال : هو في الصحيح باختصار .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٨٤/١) من حديث أنس .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه (٨٢/١) .

وإسناده معضل، وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو متروك . (فضائل المدينة للرفاعي – ص٥٧٦) .

(٥) أبويعلى . (المسند – ٥٠٨/١٣ ، ح٧٥١٦) .

(٦) الطبراني . (المعجم الكبير – ١٨٦/٦ ، ح٥٨١٣) .

وذكره الألباني ، وقال : ضعيف . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – ٢٩٧/٤-٢٩٨ ح١٨١٩) . وانظر : فضائل المدينة للرفاعي (ص٥٧٥) .

« **أُحُد ركن من أركان الجنة** » .

وفي « **الكبير** » أيضاً عن عمرو بن عوف مرفوعاً : « **أربعة جبال من أجبال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة** » ، قيل : فما الأجبال ؟ قال : « **أُحُد يحبنا ونحبه من جبال الجنة ، وَوَرْقان جبل من جبال الجنة ، والطور جبل من جبال الجنة ، ولبنان جبل من جبال الجنة ...** » الحديث[١] .

ولابن شبة ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : « **لما تجلّى الله عزّ وجل للجبل طارت لعظمته ستة أَجْبُل ، فوقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بمكة ، فوقع بالمدينة أُحُد ، وَوَرْقان ورضوى ، ووقع بمكة حراء وثبير وثور** »[٢] .

وسُمّي أُحُداً ؛ لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك ، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ، ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأَحَدِيَّة[٣] ، بخلاف عَيْر الذي هو اسم الحمار المذموم أخلاقاً ، والحب في أُحُد/ [١٤٧/ب] من الجانبين على الحقيقة[٤] ، كما صححه النووي وغيره ، ولذا كان من جبال الجنة ، إذ المرء

---

(١) الطبراني . (المعجم الكبير - ١٧/١٨-١٩) ، وذكره الهيثمي . (مجمع الزوائد - ٤/١٧) ، وعزاه للطبراني ، وقال : وفيه كثير بن عبدالله ، وهو ضعيف .
- انظر : فضائل المدينة للرفاعي - ص٥٧٣) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٧٩) .

(٣) السهيلي . (الروض الأنف - ٣/١٥٨-١٥٩) .
ونقله الحافظ . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣١) .

(٤) السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٢٣٢) .

مع من أحب ، ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسبيح من الجبال ، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل ، فقال له لما اضطرب : « **اسكن أُحُد** »[1] .

ولا يُنْكَر وصف الجمادات بحب الأنبياء ، كما حَنَّتْ الاسطوانة لمفارقته ﷺ حتى سمع القوم حنينَها .

وسبق في « الأول » من « الباب الثالث » ما جاء في دفن هارون عليه السلام بأُحد ، وهناك شِعب يعرف بشِعب هارون بن عمران ، يزعمون أنه بأعلاه ، وهو بعيد جداً[2] ، وبأعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً[3] .

وقال ابن النجار : « في جبل أُحُد غار[4] يذكرون أن النبي ﷺ اختفى فيه[5]، ومسجد يذكرون أن النبي ﷺ صلى فيه[6]، وموضع في الجبل أيضاً منقور

---

(١) هذا نص كلام الحافظ . (السيرة النبوية في فتح الباري – ٢٣٢/٢) .
والحديث عن أنس ﷺ ، وتمامه : (صعد النبي ﷺ أُحُداً ومعه أبوبكر وعمر وعثمان ، فرجف ، فقال : اسكن أحد – أظنه ضربه برجله – فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان) .

(٢) أوضح الحافظ أن سند الزبير هذا ضعيف جداً ، ومنقطع . (السيرة النبوية في فتح الباري – ٢٣٣/٢) .

(٣) تاريخ معالم المدينة للخياري (ص٢٢٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : الغار الذي بأُحد والموضع الذي يقال له الطاقية كله لا أصل له ، و لم يرد فيه نقل يعتمد عليه .

(٥) ذكره المطري بلفظ : (شمالي المسجد غار في الجبل تقول عوام الناس إن النبي ﷺ دخله ، ولا يصح ذلك) . (التعريف – ص٤٥) .

(٦) ذكره المطري بلفظ : (وتحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل مسجد صغير قد تهدّم بناؤه ، يقال إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أُحد بعد انقضاء القتال) . نفس المرجع .

في صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أن النبي ﷺ قعد [يعني][1] على الصخرة التي تحته ، وأدخل رأسه هناك ، كل هذا لم يرد فيه نقل ، فلا يعتمد عليه »[2] .

قلت : أما المسجد الملاصق به ، فقد ثبت النقل به كما سبق في المساجد ، و لم يقف عليه ابن النجار وأتباعُهُ .

وأما الغار ، فلابن شبة عن المطلب بن عبدا لله أن النبي ﷺ لم يدخل الغار بأُحُد[3] .

ولأحمد ، عن ابن عباس : وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، و لم يبلغوا حيث يقول الناس : الغار ، إنما كانت تحت المهراس ، ثم ذكر إقبال النبي ﷺ إليهم[4] .

وظاهره : أن الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس .

قال المطري : إن الغار في شمالي المسجد والموضع المنقور ، والصخرة التي تحته بقرب المسجد[5] .

وقال ابن هشام : بلغني عن ابن عباس أن النبي ﷺ لم يبلغ الدرجة المبنية في

---

(١) سقط من المطبوع ، و(م) .

(٢) الدرة الثمينة (ص٩٩) ، وذكر المطري أنه في جهة القبلة من المسجد المذكور سابقاً . (التعريف – ص٤٥) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ٧٦/١) .

(٤) أحمد . (المسند – ٢٨٨/١) .

(٥) المطري . (التعريف – ص٤٥) .

الشعب[1] ، أي : فليست الصخرة التي نهض ﷺ ليعلوها ، وجلس له طلحة بن عبيد الله هناك لإيراده عَقِبَ خبرها .

وليحيى والثعلبي المفسِّر ، حديث : لما انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير ، فقال : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[2] ، **اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء ، فأتوهم وسلّموا عليهم ، فلن يسلم عليهم أحَدٌ ما قامت السموات والأرض إلا ردوا عليه** »[3] .

ولأبي داود[4] والحاكم في صحيحه[5] ، حديث : « **لما أصيب إخوانُكم بأحُد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها** ... » الحديث . وفي آخره : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً ... ﴾ الآية[6] .

---

(١) ابن هشام . (السيرة النبوية - ٨٦/٢) .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٣ .

(٣) روى الحاكم نحوه عن أبي هريرة . (المستدرك - ٢٠٠/٣) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه البيهقي . (دلائل النبوة - ٢٨٤/٣) ، ونقله السيوطي وعزاه إليهما . (الدر المنثور - ٥٨٧/٦) .

(٤) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٣٢/٣-٣٣، ح٢٥٢٠) ، من حديث ابن عباس ، كتاب الجهاد - باب في فضل الشهادة .

(٥) الحاكم . (المستدرك -٨٨/٢ ، ٢٧٩) من حديث ابن عباس .

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٦٩ .

وفي « صحيح البخاري » ، حديث : صلى رسول الله ﷺ على قتلى/ [١٤٨/أ] أُحُد بعد ثمان سنين كالمودّع للأحياء والأموات[(١)] .

ولأبي داود[(٢)] وابن شبة[(٣)] ، حديث : خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور الشهداء ، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم ، فلما تدلينا منها ، فإذا قبور بمحنيةٍ ، فقلنا : يا رسول الله ، أقبور إخوننا هذه ؟ قال : « **قبور أصحابنا** » ، فلما جئنا قبور الشهداء ، قال : « **هذه قبور إخواننا** » .

وللثاني[(٤)] ، عن عبادة بن أبي صالح ، أن رسول الله ﷺ كان يأتي قبور الشهداء بأُحُد على رأس كل حَوْل ، فيقول : « **سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** » ، قال : وكان النبي ﷺ إذا واجه الشعب قال : « **سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين** »[(٥)] .

وعن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه ترمّه وتصلحه ، وقد تُعلّمه بحجر[(٦)] .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٤٨/٧ ، ح٤٠٤٢) ، كتاب المغازي - باب غزوة أحد .

(٢) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٥٣٥/٢ ، ح٢٠٤٣) ، كتاب المناسك - باب زيارة القبور .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٣/١) .
وأخرجه أحمد . (المسند - ١٦١/١) ، والبيهقي . (دلائل النبوة - ٣٠٥/٣-٣٠٦) .

(٤) في (ح) و (ك) : وللنسائي . وهو خطأ .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٢/١) ، وفيه (عن عباد) بدلاً من (عبادة) .

(٦) المصدر نفسه . وفيه بلفظ : (وقد تَعَلّمَته) .

وللحاكم عن علي أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمّها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده[١] .

وليحيى ، أنها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأُحُد ، فتصلي هناك وتبكي وتدعو حتى ماتت .

وللبيهقي في « **الدلائل** » ، من طريق العطاف بن خالد ، عن عبدالأعلى بن أبي فروة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد ، فقال : « **اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنهم من زارهم أو سلّم عليهم إلى يوم القيامة ردّوا عليه** » ، قال العطاف : وحدثتني خالتي أنها زارت الشهداء فسلمت عليهم ، فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكُم كما يعرف بعضُنا بعضاً ، قالت : فاقْشَعْرَرْت[٢] .

وقال الواقدي : كانت فاطمة الخزاعية تقول : لقد رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعي أخت لي ، فقلت لها : تعالي نسلّم على قبر حمزة ، فوقفنا على قبره ، فقلنا : السلام عليك يا عم رسول الله ﷺ ، فسمعنا كلاماً رد علينا : وعليكم السلام ورحمة الله ، وما قربنا أحد من الناس[٣] .

---

(١) الحاكم . (المستدرك - ٣٧٧/١ ، ٢٨/٣) .
وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٣٠٩/٣) ، ولفظه : (في الأيام) بدلاً من (كل جمعة) .

(٢) البيهقي . (دلائل النبوة - ٣٠٧/٣-٣٠٨) .
وذكره ابن كثير من طريق ابن أبي الدنيا . (البداية والنهاية - ٤٦/٤)

(٣) الواقدي . (المغازي - ٣١٤/١) ، ونقله البيهقي عنه . (دلائل النبوة - ٣٠٩/٣) .

ثم روى البيهقي عن هشام بن محمد بن العمري عن ولد عمر بن علي قال : أخذني أبي[1] بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس ، فلما انتهى إلى المقابر ، رفع صوته ، فقال : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، فأجيب : وعليك السلام يا أبا عبدالله ، فالتفت أبي إليّ فقال : أنت المجيب ؟ فقلت : لا ، فجعلني عن يمينه ، ثم أعاد السلام ، فجعل كلما يسلم يردّ عليه ثلاث مرات ، فخرَّ ساجداً شكراً لله تعالى[2] .

والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلاً :

قبر حمزة بن عبدالمطلب ، وعبدالله بن جحش ، وهو ابن أخت حمزة ، **ومصعب بن عمير** .

نقل ابن شبة ، عن الأعرج أن حمزة لما قُتل ، أقام في موضعه تحت الجبل/ [١٤٨/ب] الصغير الأحمر الذي ببطن الوادي ، وهو جبل الرماة ، ثم أمر به النبي ﷺ فحمل عن بطن الوادي إلى الربوة التي هو بها اليوم ، وكفّنه في بُرْدِه ، وكفن مصعب بن عمير في أخرى ، ودفنهما في قبر واحد .

قال عبدالعزيز : وسمعت من يذكر أن عبدالله بن جحش قتل معهما ، ودفن معهما في قبر واحد ، قال : والغالب عندنا أن مصعب بن عمير وعبدالله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة ، وأنه ليس مع حمزة أَحَدٌ في القبر[3] .

---

(١) في (ح) و (ك) : أخذني أبي . وكذا في الوفاء (٩٣٣/٢) . وفي المطبوع ، و(م) : اختلف أبي .

(٢) البيهقي . (دلائل النبوة – ٣٠٩/٣) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٢٥/١-١٢٦) .

قلت : فيسلّم على الثلاثة بمشهد حمزة رضي الله عنه .

سهل بن قيس من بني سلمة :

قال أبوغسان : إنه دُبُرَ قبر حمزة شامياً ، بينه وبين الجبل[1] .

عمرو بن الجموح ، وعبدا لله بن عمرو بن حرام :

في « الموطأ » أنهما كانا في قبر واحد مما يلي المسيل ، فحفر عنهما ليغيّرا عن مكانيهما ، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح ، فوضع يده على جرحه ، فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت ، فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة . انتهى[2] .

وللواقدي نحوُه ، وأن عبدا لله أصابَهُ جُرْح ، فيَدُه على جُرحه ، فأميطت فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها ، فسكن الدم[3] .

وفي « **الصحيح** » عن جابر رضي الله عنه ، أنه دفن مع عبدا لله أبيه آخر في قبره ، قال : لم تطب نفسي أن أتركه مع أحد ، فاستخرجتُه بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير هنية عند أذنه[4] .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٣٠) .

(٢) موطأ مالك مع شرح الزرقاني (٣/٥٢-٥٣) ، كتاب الجهاد – باب : الدفن في قبر واحد من ضرورة ...
وأخرجه ابن شبة من حديث مالك . (أخبار المدينة – ١/١٢٧-١٢٨) .

(٣) ذكره البيهقي عن الواقدي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة – ٣/٢٩٣) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣/٢١٤ ، ح١٣٥١) ، كتاب الجنائز – باب : هل يخرج الميت من القبر واللحد لِعِلّة .

فهذا غير القصة السابقة ، ولعل تلك هي التي في زمان معاوية ﷺ ؛ لما رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوي ، وهو ثقة في حديث لجابر قال فيه : فبينا أنا في النظارين ، إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح لتدفنهما في مقابرنا ، إذ لحق رجل ينادي : إن النبي ﷺ أمركم أن ترجعوا بالقتلى فيدفنوا في مصارعهم حيث قتلوا ، فرجعناهما ، فدفناهما حيث قتلا ، فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان، إذ جاءني رجل فقال : يا جابر لقد أثار أباك عمال معاوية، أي حين أجرى العين ، فخرج طائفة منه ، فأتيتُه فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير ، إلا ما لم يدع القتل أو القتيل ، فواريتُه[1] .

قال الواقدي : مع عمرو بن الجموح في القبر خارجة بن زيد ، وسعد بن الربيع ، والنعمان بن مالك ، وعبدا لله بن الحسحاس ﷺ [2] .

قال أبوغسان : قبرهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع[3] .

قلت : قد تأملته ، فوجدت ذلك بالربوة التي غربي المسيل الذي هو هناك ،

وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٢٩٤/٣) ، بلفظ : (فإذا هو كيوم وضعته هُنيَّة غير أذنه) .

ومعنى هنية : أي شيء يسير . وهو من المثْلة .

(١) أحمد . (المسند - ٣٩٨/٣) ، وفيه بلفظ : (القتل أو القتيل) ، كما في (ح) و (ك) . بينما ورد في المطبوع ، و(م) : القتال أو القتل .

والحديث أخرجه البيهقي من طريق الحاكم . (دلائل النبوة - ٢٩٢/٣-٢٩٣) ، ولفظه : (إلا ما لم يدع القتيل) .

(٢) نقله ابن شبة عن الواقدي . (أخبار المدينة - ١٢٩/١) .

(٣) نقله ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٩/١) .

ومجرى العين بقربهم من القبلة .

وقد روي أن مولى عمرو بن الجموح ، وهو أبوأيمن/ [١٤٨/ أ] دفن معهم أيضاً[١] ، وكذا خلاد بن عمرو بن الجموح ، فيسلم على هؤلاء الثمانية هناك .

وأمّا بقية الشهداء ، فلا تعرف قبورهم . والذي يظهر أنها بقرب الموضع المذكور ، وقرب قبر حمزة رضي الله عنه بالربوة المذكورة من شاميها ، وقد اتخذ المقر الشجاعي أعلاماً للربوة المذكورة القبلي منها عند القبور التي وصفها أبوغسان ، والشامي منها عند بقيتهم ، وقد سردنا أسماءَهم في الأصل[٢] .

قال أبوغسان : فأما القبور التي في الحظار بين قبر حمزة وبين الجبل ، فإنه بلغنا أنها قبور أعراب أقحموا زمن خالد ، إذ كان على المدينة ، أي في خلافة هشام بن عبدالملك ، فماتوا هناك ، فدفنهم سُؤَّال كانوا يسألون عند قبور الشهداء .

وقال الواقدي : هم ماتوا زمن الرمادة[٣] ، أي وهو عام جدب كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأمّا من ذكر أنه دفن بغير أُحُد من شهدائه :

فلابن شبة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : أمر النبي ﷺ من نقل من شهداء

---

(١) ذكره ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٢٩/١) .

(٢) الوفاء (٩٣٣/٣-٩٣٤) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٣٠/١-١٣١) .

وقال السمهودي : وأما زمن خالد ، فيعني به خالد بن عبدالملك بن الحارث ، كان والياً لهشام ابن عبدالملك . (وفاء الوفاء - ٩٤٠/٣) .

أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبومالك بن سنان عند أصحاب العباء ، أي الذين يبيعون العباء ، فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : فقبرُه في المسجد الذي عند أصحاب العباء ، أي في طرف الحناطين(١) .

ولابن زبالة : فوافوه بالسوق ، فدفن عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك كانت أحجار الزيت ، وقد قدمنا ذكر مشهده في الفصل قبله .

وسبق فيه أيضاً دفن قتلى من قتلى أُحُد بمقبرة بني سلمة .

ونقل ابن شبة ، أن عبدا لله بن سلمة ، والمجذر بن زياد دفنا بقباء ، وأن رافع ابن مالك الزرقي دفن في بني زريق بدار آل نوفل بن مساحق التي في كتاب عروة، وا لله أعلم(٢) .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٣٠) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٢٩–١٣٠) ، وعنده (المجذر) ، وكذا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع ، و(م) : (المحذر) .

وعنده : (قيل إن موضع قبره اليوم في دار آل نوفل بن مُساحق التي في بني زُريق ، في كُتّاب عروة ، صارت للعباس بن محمد) .

الباب السادس

في آبارها المباركات والعين والغراس والصدقات التي هي للنبي ﷺ منسوبات



الفصل الأول :

﴿ في الآبار المباركات ﴾

على ترتيب الحروف

❁ **بئر أريس**[١] :

كجليس ، نسبة إلى رجل من يهود اسمه : أريس ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام - : في « **صحيح مسلم** » ، عن أبي موسى الأشعري : أنه توضأ في بيته ، ثم خرج ، فقال : لألزمن رسول الله ﷺ ، ولأكونن معه يومي هذا، فجاء إلى المسجد ، فسأل عن النبي ﷺ ، فقالوا : خرج وَجَّهَ هاهنا ، قال : فخرجت على أثره أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس ، قال : فجلست عند الباب، وبابُها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجتَه وتوضأ ، فقمت إليه ، فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسَّط قُفَّها ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، قال: فسلمت عليه [١٤٨/ب] ، ثم انصرفت ، فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم ، فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فدفع الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رِسْلِك[٢] ، قال : ثم ذهبتُ ،

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هذه البئر الآن نضب ماؤها ، وجهل موقعها بعد إحداث البلدية أمام مسجد قباء للمنافع العامة ، وموضع البئر دخل أيضاً في المنافع . أ.هـ .
وذكر عبيد كردي أن موقعها الآن مقابل الباب الغربي الأوسط لمسجد قباء ، على بُعْد خمسين متر تقريباً ، وتحت الرصيف المتوسط بين جانبي خط الأسفلت .
التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص١٨١) .

(٢) ورد في الحاشية من (ك ، ٢٠٣/أ) : على رسلك ، أي : على هنيتك . أ.هـ .
قال النووي : معناه : تمهل وتأن . شرح صحيح مسلم (١٧٢/١٥) .

فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** »، قال: فأقبلت حتى قلت لأبي بكر رضي الله عنه ، ادخل ، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل أبو بكر ، فجلس عن[1] يمين رسول الله ﷺ معه في القف ، ودلّى رجليه في البئر[2] ، كما صنع رسول الله ﷺ ، وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت ، فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت : على رسلك ، ثم جئت للنبي ﷺ ، فسلمت عليه ، وقلت : هذا عمر يستأذن ، فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** » ، قال : فجئت عمر رضي الله عنه ، فقلت : ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة ، قال : فدخل ، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ، ودلى رجليه في البئر[3] ، ثم رجعت ، فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً - يعني أخاه يأت به - ، فجاء إنسان، فحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك، قال : فجئت رسول الله ﷺ فأخبرتُه ، فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة ، مع بلوى تصيبه** » ، فجئت ، فقلت له : ادخل ، ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبُك ، قال : فدخل ، فوجد القف قد مُلِئَ ، فجلس وجاهَهُم من الشق الآخر .

---

(١) ورد في المطبوع ، و (ك) : على ، والتصحيح من صحيح مسلم .

(٢) هذا فعلاه للموافقة ، وليكون أبلغ في بقاء النبي صلى الله عليه وسلم على حالته وراحته ، بخلاف ما إذا لم يفعلاه ، فربما استحى منهما فرفعهما .

شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٢/١٥) .

قال شريك : قال سعيد بن المسيب : فأولتها قُبورَهُم[١] .

وفي « **صحيح البخاري** » ، عن أنس قال : كان خاتم رسول الله ﷺ في يده، وفي يد أبي بكر بعده ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجعل يعبث به ، فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزح البئر ، فلم نَجِدْه[٢] .

وفي « **صحيح مسلم** » ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه سقط من مُعَيْقيب[٣] .

ولابن زبالة عنه : سقط من عثمان ، أو من معيقيب على الشك .

وللنسائي[٤] ، وابن شبة ، عنه : أن الكتب لما كثرت على عثمان ، دفعه إلى رجل من الأنصار ، فكان يختم به ، فخرج إلى قليب لعثمان فوقع فيها ، فالتمس فلم يوجد .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٧١ ــ ١٧٣) ، قال النووي : يعني أن الثلاثة دفنوا في مكان واحد ، وعثمان في مكان بائن عنهم ، وهذا من باب الفراسة الصادقة .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٠/٣٢٨ ، رقم٥٨٧٩ ، باب هل يُجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر ؟ ، كتاب اللباس) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٦٨ ، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ، كتاب اللباس والزينة) .

وورد في الحاشية من (ك ، ق٢٠٣/ ب) : وعن ابن عمر : أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه ، فلما قبض صار في يد أبي بكر في يمينه ، فلما قبض صار في يد عمر في يمينه ، ثم صار في يد عثمان في يمينه ، ثم وقع في بئر أريس ، كذا في المواهب في فصل اللباس .

(٤) النسائي ، السنن بشرح السيوطي (٨/١٧٨ ـ ١٧٩ ، رقم٥٢١٧ ، باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء ، كتاب الزينة) .

ومعيقيب : دوسي ، لكن قد يوصف المهاجري بذلك المعنى الأعم ، وكان سقوطُهُ بعد ست سنين من خلافته ، فكان مبتدأ [١٤٨/أ] الفتنة [المتصلة إلى آخر الزمان][1] .

ولابن زبالة ، عن ابن كعب القرظي ، قال : سقط - يعني - الخاتم من عثمان ﷺ في بئر الخريف التي في بئر أريس ، فعلق عليها اثنى عشر ناضحاً ، فلم يقدر عليه حتى الساعة .

ولذا نقل ابن شبة عن أبي غسان ما ملخصُه : سقوط الخاتم ببئر أريس ، وأنه قال : وسمعت من يقول : إنما سقط في بئر في صدقته يقال لها : بئر الخريف، يعني من آبار المال ، المسمى : ببئر أريس ، وهو صدقته ، لقوله : ابتاع عثمان بئر أريس فيها مال يقال له : الدومة ، وسهمه الذي أعطاه رسول الله ﷺ من أموال بني النضير ، وفيها كَيدمة[2] ، مالٌ لعبد الرحمن بن عوف ، [ثم باعه من عثمان بأربعين ألف دينار][3] ، وأن أريس الذي نسب إليه المال من يهود بني محمم كان له ذلك المال ، وفيه بئر عاضر ، فجمعها عثمان في حظار واحد ، وهي سبعة أموال ، فتصدق بها ، وكان لصدقته ذكر في حجر منقوش على باب بئر أريس، فطرحه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار . انتهى[4] .

وهذا يُشْكِلُ على ما صرح به ابن النجار والغزالي ، وتبعهما مَن بعدهما ؛

---

(١) زيادة من الوفاء (٩٤٤/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٩٧/٤) ، الوفاء (٩٤٤/٢) .

(٣) الوفاء (٩٤٤/٢) .

(٤) الوفاء (٩٤٥/٢) .

من أن بئر أريس هي المقابلة لمسجد قباء في غربيه[١] ، لأن الدومة معروفة بالعالية ، وكَيْدمة تعرف اليوم بكيادم[٢] قرب المشربة ، وتلك جهة أموال بني النضير ، ويزيل الإشكال قوة قول ابن زبالة .

وأما الدلال والصافية ، فيشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله ، يأتي على أريس وأسفل منه ، حتى يتبطن السورين ، فصرفه، أي : عثمان رضي الله عنه مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج ، ثم صرفه إلى بطحان . انتهى .

ومهزور لا يصل إلى قباء بوجهه[٣] .

[وقال الحافظ العراقي][٤] في « **تخريج أحاديث الإحياء للغزالي** » : أنه لم يقف على أصل لحديث تَفِله ﷺ في بئر أريس الذي ذكره الغزالي .

قلت : ومن الغريب قول العز بن جماعة في « **منسكه** » [الكبير ، في باب الفضائل ، فضل بئر أريس][٤] : قد صح أن النبي ﷺ تفل فيها .

قال ابن النجار عقب ذكر ذرعِها : وطول قفها الذي جلس عليه النبي ﷺ وصاحباه ثلاث أذرع تَشِفُّ كفاً ، وهي تحت أطم عال خراب من جهة القبلة ، في أعلاه مسكن[٥] .

---

(١) الدرة الثمينة (ص٧٧) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا في زمانه - المصنف - ، وأما اليوم فتعرف بقدامة ، قاله بعض فضلاء المدينة .

(٣) الوفاء (٢/٩٤٦) .

(٤) الوفاء (٢/٩٤٧) .

(٥) الدرة الثمينة (ص٧٧) ، ونقله عنه المطري في التعريف (ص٥٤) .

قلت : ولما بنى متولي العمارة السبيل والبركة المقابلين لمسجد قباء رفع قف البئر المذكور نحو ثلاثة أذرع ، ولهذه البئر درجة تجددت سنة أربع عشرة وسبعمائة، على ما بسطناه في الأصل[١] .

۞ **بئر الأعواف** : أحد الصدقات النبوية .

لابن شبة ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان : توضأ رسول الله ﷺ على شفة بئر الأعواف صدقته [١٤٨/ب] ، وسال الماء فيها ، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ، ولم تزل فيها حتى الساعة[٢] .

ولابن زبالة ، عن عثمان بن كعب ، قال : طلب رسول الله ﷺ سارقاً ، فهرب منه ، فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف وبين الشطبية ، قال ابن عتبة: فوقع السارق ، فأخذه رسول الله ﷺ ، وبَرَّك رسول الله ﷺ في الحجر ومسَّه ودعا له ، فهو الحجر الذي فيما بين الأعواف والشطبية ، يطلع طرفه يمسه الناس .

قلت : الأعواف اليوم جرع كبير قبلته المربوع ، وبشاميه خنافة ، فيه آبار متعددة ، والشطبية غير معروفة ، ولعلها الموضع المعروف بالعتبى شرقي ما يلي خنافة من الأعواف ، لقوله : مال ابن عتبة ، ويستأنس له بكون الأعواف كانت لخنافة اليهودي .

۞ **بئر أُنَا** – بالضم ، وتخفيف النون ، كهُنَا ، وقيل : بالفتح ، والتشديد ، كحنَّى ، وقيل : كحبى ، لكن بالموحدة بدل النون ، وقيل غير ذلك[٣] – .

---

(١) الوفاء (٩٤٨/٣ - ٩٤٩) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٥٩/١) ، العباسي ، عمدة الأخبار (ص٢٥٧-٢٥٨) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢٩٨/١ - ٢٩٩) .

لابن زبالة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، قال : ضرب رسول الله ﷺ قُبَّةً حين حاصر بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك ، وشرب من البئر ، وربط دابته بالسدرة التي في أرض مريم ابنة عثمان .

قلت : وهي غير معروفة ، والناحية مسجد بني قريظة[1] .

۞ بئر أنس بن مالك بن النضر[2] .

لابن زبالة ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ استسقى ، فنزع له دلو من بئر دار أنس ، فسكب على اللبن ، فأتي به ، فشرب وأعرابي عن يمينه .. الحديث ، وهو في « **الصحيح** » بنحوه .

ولأبي نعيم ، عن أنس : أن النبي ﷺ بزق في بئر داره ، فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا أحصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية : البرود .

وسيأتي في بئر السقيا نسبة هذه البئر إلى مالك ، والد أنس .

ولابن شبة ، عن أنس : أن النبي ﷺ شرب من بئره التي في داره[3] ، وبيّن ابن شبة أن دار أنس ببني حديلة .

---

(١) الوفاء (٢/٩٥٠) ، تاريخ معالم المدينة (ص١٩٦) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ عبد الجليل برادة : بئر أنس رضي الله عنه هي التي تسمى اليوم بـ : الأبارية ، نسبة لجدي من جهة أمي الشيخ : محمد الأبار ، فإنه اشتراها ، وكانت تعرف بالرباطية ، فبنى فيها ، وعمر بيوتها ، فنسب إليه ، والرومية في قبلتها بينهما الطريق، ودار الفحل خلفها، متصل بها نخل موقوف على سكان رباط عثمان رضي الله عنه .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٥٩ - ١٦٠) .

ذكر العباسي أن بئر أنس ، وبئر السقيا ، وبئر حرّة السقيا شيء واحد ، كله موضع واحد

وتلخص من كلامه ما ترجح أنها البئر المعروفة اليوم بالرباطية ، وقف رباط اليمنة شامي الحديقة المعروفة بالرومية[1] بقرب دار فحل ، وماؤها عذب .

وقال المراغي : إن الفقراء يتبركون بها[2] .

۞ بئر أهاب[3] :

لابن زبالة، عن محمد بن عبد الرحمن : أن رسول الله ﷺ أتى بئر أهاب بالحرة ، وهي يومئذ لسعد بن عثمان ، فوجد ابنه [١٤٩/أ] عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يفتل، فانصرف رسول الله ﷺ ، فلم يلبث سعد أن جاء، فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ، ووصف له صفة رسول الله ﷺ، فقال : ذاك رسول الله ﷺ فالحقه ، وحلّه ، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ ، فمسح

يسمى : سبيل قاسم بدرب مكة ، أقل من ميل من المدينة على يسار الذاهب إلى العقيق عند مسجد السقيا الذي استسقى فيه عمر بالعباس رضي الله عنهما .

- عمدة الأخبار (ص٢٦٦) .

وذكر الخياري أن هذه البئر موجودة ، ومعروفة داخل بناء جميل ، وعليه سور متين قرب المسجد النبوي من الناحية الشرقية ، وكان مقر مصنع السجاد حين تأسيسه ، ثم انتقل المصنع منه ، وهو الآن من أملاك السيد : محمود أحمد ، ولا يزال على هيئته السابقة . أ.هـ .

وذكر عبيد كردي : أن المنطقة تقع داخل التوسعة الشرقية للمسجد النبوي الشريف .

تاريخ معالم المدينة ، مع التعليق عليه (ص١٩٢) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هي المعروفة اليوم بالعينية .

(٢) تحقيق النصرة (ص١٨٠) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هي التي يقال لها : زمزم ، بخارج باب العنبرية . أ.هـ .

أي : بالحرة الغربية . تاريخ معالم المدينة (ص١٧٣) .

رسول الله ﷺ على رأس عبادة ، وبرك فيه ، قال : فمات وهو ابن ثمانين وما شاب[١] .

قال : وبصق رسول الله ﷺ في بئرها ، قال : وقال سعد بن عثمان لابنه : لو أعلم لا تبيعونها لقبرت فيها[٢] ، فاشترى نصفها إسماعيل بن الوليد بن هشام ابن إسماعيل ، وابتنى عليها قصره الذي بالحرة مقابل حوض ابن هشام ، وابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب بن سلمة .

وسبق في التاسع من الأول قوله في حديث أحمد : خرج حتى أتى بئر الإهاب، فقال : « **يوشك أن يأتي البنيان هذا المكان** » وهي بالحرة الغربية ، كما يؤخذ من كلام ابن زبالة ، غير أنها لا تعرف اليوم بهذا الاسم[٣] .

ويتلخص مما ذكرناه في الأصل : أنها المعروفة اليوم بزمزم ، وعندها بطرف جدار الحديقة القبلي الذي بجانبها آثار بناء قديم كان مبنياً عليها ، الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد ، وقد قال المطري : لم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها ، وينقل إلى الآفاق من مائها ، كما ينقل من زمزم يسمونها أيضاً زمزم لبركتها .

قلت : ويتعجب منه كيف يقول ذلك ؟!! مع أن الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التي احْتَفَرَتْها لما أخرجتْ من بيت جدها فاطمة الكبرى ، وشراها ابن

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة (بهامشه الإستيعاب ، ٣١/٢ ، رقم ٣١٧٧) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : أي في حديقتها ، إذ من المعلوم أنه لا يقبر في البئر ، وانظر هذه الشرطية مع أنها بالدفن فيها تكون موقوفة أو مسبلة ، وكل منهما يمنع بيعها ، فتأمل .

(٣) الوفاء (٩٥٢/٢) .

هشام ؛ لأنه لقي في موضع حفيرته بالحوض جبلاً ، وكأنه لم يتحرر للمطري أن بئر إهاب في هذه الجهة[1] .

❁ **بئر البُصة** – بضم الموحدة ، وتخفيف الصاد المهملة ، كما هو الدائر على ألسنة أهل البلد ، وقال المجد : إنه بالتشديد ، كأنه من بص الماء بصّاً : إذا رشح، قال : وإن روي بالتخفيف ؛ فمن وَبَص يبِصُ وَبْصاً وبِصَةً ، كوعد يعد وعداً وعدة : إذا بلغ ، أو من : وبص لي من المال ، أي : أعطاني – .

لابن عدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ، ويتعهد عِيَالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخدري ، فقال: « **هل عندك من سدر أغسل به رأسي ، فإن اليوم الجمعة** » ؟ قال : نعم ، قال : فأخرج له سِدراً ، وخرج معه إلى البصة ، فغسل رسول الله ﷺ رأسه ، وصب غُسَالة رأسه ومراقة شعره في البصة[2] .

قال ابن النجار : وهي قريبة من البقيع ، على طريق قباء ، بين نخل ، وقد هدمها السيل ، وفيها ماءٌ أخضر ، وعرضها سبعة أذرع[3] [١٤٩/ب] ، فهذا منه جزمٌ بأنها الكبرى التي في قبلي الحديقة ، وقد عمرت بعده ، وهناك بئر أصغر منه.

---

(١) الوفاء (٢/٩٥٣) .

(٢) نقله المطري من طريق الزبير بن بكار . التعريف (ص٥٤ ـ ٥٥) .

وهي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي للتوسعة المركزية للمسجد النبوي ، ومكانها الآن : المجمع السكني للأغوات .

(٣) الدرة الثمينة (ص٨١) .

قال المطري :والناس يختلفون فيهما أيتها بئر البصة ، والصغرى عرضهـا ستة أذرع التي تلي أطم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري[١] .

ونقل المطري عمن أدرك ترجيح أنها القبليّة[٢] .

قلت : لعله ناشيء عن تقليد ابن النجار ، وإلا فقد قال ابـن زبالـة في الأطـم المذكور : إنه الذي يقال لبئره : البصة ، والكبرى لا تنسـب للأطـم لِبُعدهـا منـه ، وقد ابتنى الزكوي بن صالح على محل الأطم منزلاً ، واتخذ للبئر الصغـرى درجـة ، والحديقة المذكورة وقفها شيخ الخدام : عز الدولة ريحان البـدري الشـهابي ، علـى الصادر والوارد من الفقراء ، قاله المطري[٣] .

۞ **بئر بُضاعة**[٤] - بضم الموحدة على المشهور ، وحكي كسرها ، وبفتـح الضـاد

---

(١) المطري ، التعريف (ص٥٥) .

(٢) صرح المطري أن ابن النجار قطع بذلك . التعريف (ص٥٥) .

(٣) التعريف (ص٥٥) .

(٤) إلى الآن يسمى الحي الذي تقع فيه بهذا الاسم . وذكر العباسي ان البئر وسط بيوت بني سـاعدة وقرية بني ساعدة ، وشمالي البئر إلى جهة المغرب بقية يقال إنها من دار أبي دجانة ﷺ الصغرى .
- (عمدة الأخبار - ص٢٦٤) .

وتقع بضاعة : شمال المسجد النبوي ، وكانت مقابل مستشفى الأطفال وأمراض النساء سابقاً ، وقد أزيلت المنطقة وأقيم عليها فنادق شاهقة ، وهي تقع في آخر نفق المناخة من الناحية الشـرقية، وشرق محطة النقل الجماعي .

وكانت هذه البئر لبني ساعدة ، وفي ديارهم ، وبنو ساعدة رهط سعد بن عبادة ، وأبي دجانـة الخزرجيين ، حيث أن بيوت الخزرج تقع غالباً في الجهة الغربية بالنسبة للوادي الذي فيه المسـجد النبوي الشريف ، أما منازل الأوس فإنها تقـع غالبـاً شـرقيه ، وربمـا تداخلـت الأحيـاء للطرفـين أحياناً لأسباب معينة ، كما أن أحلاف الأوس من يهود كانت منازلهم إلى الشـرق مـن الأوس ،

--

المعجمة ، وأهملها بعضُهُم ، وبالعين المهملة، ثم هاء - : غربي بيرحاء[1] إلى جهة الشمال .

ولأبي داود[2] ، وأحمد[3] ، وصححه الترمذي وحسنه[4] ، وغيرهم[5] ، عن أبي سعيد الخدري ، سمعت رسول الله ﷺ وهو يقال له : إنه يستقى لك من بئر بضاعة ، وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعذر الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « **الماء طهور لا ينجسه شيء** » ،

وزاد الدارقطني : من بئر بضاعة : بئر بني ساعدة[6] .

وابن ماجة : إلا ما غَلَبَ على رِيحِهِ وطَعمِه ولَونِه[7] .

وللنسائي ، عن أبي سعيد قال : مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضأ من بئر بضاعة، فقلت : أتتوضأ منها وهي يُطرح فيها ما يكره من النتن ؟ فقال : « **الماء**

مثل يهود بني قريظة ، ومنازل أحلاف الخزرج تقع إلى الجنوب من منازلهم ، كما في منازل قينقاع أحلاف بني الحبلى من الخزرج ، وهم رهط عبد الله بن أُبيّ .

- (الدر الثمين - ص١٦٥) .

(١) تبعد عنها بنحو ثلاثمائة متر تقريباً . الدر الثمين (ص١٦٥) .

(٢) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (١/٥٣ - ٥٤ ، رقم٦٦ ، باب ما جاء في بئر بضاعة ، كتاب الطهارة) .

(٣) أحمد ، المسند (١/٨٦) .

(٤) الترمذي، السنن (١/٤٥، رقم٦٦، باب ما جاء في أن الماء لا ينجسه شيء ، أبواب الطهارة) ، بلفظ : قيل يا رسول الله : أنتوضأ من بئر بضاعة .. .

(٥) أخرجه النسائي ، السنن (١/١٧٤ ، رقم٣٢٦) .

(٦) الدارقطني ، السنن (١/٣١ ، رقم١٣ ، باب الماء المتغير ، كتاب الطهارة) .

(٧) ابن ماجة ، السنن (١/١٧٤، ٥٢١) .

لا ينجسه شيء »[١] .

ولابن شبة ، عن سهل بن سعد : أن النبي ﷺ بصق في بضاعة ، وأنه سقاه بيده منها[٢] .

وللطبراني رجال ثقات عنه : سقيت النبي ﷺ بيدي من بئر بضاعة[٣] .

وله أيضاً عنه : أن النبي ﷺ بَرَّك على بضاعة[٤] .

ولابن زبالة ، عن أبي أُسَيْد : أن النبي ﷺ دعا لبئر بضاعة[٥] .

وفي « **الكبير** » للطبراني ، عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي أسيد[٦] .

[٧] بئر بضاعة قد بصق فيها النبي ﷺ ، فهي ينتشر[٨] بها ويتيمن بها، قال : فلما قطع أبو أسيد تمر حائطه جعله في غرفة ، فكانت الغول تخالفه وتسرق تمره ،

---

(١) النسائي ، السنن (١/١٧٤ ، رقم٣٢٧ ، باب ذكر بئر بضاعة ، كتاب المياه) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٥٧) .

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير (٦/٢٠٧ ، رقم٦٠٢٦) ، ولفظه : برك في بئر بضاعة وبصق فيها .
وعزاه إليه الهيثمي . مجمع الزوائد (٤/١٥) وقال : ورجاله ثقات .

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير (٦/١٢٢ ، رقم٥٧٠٤) .
وعزاه إليه الهيثمي . مجمع الزوائد (٤/١٥) ، قال : وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل ، وهو ضعيف ، وفي المجمع بلفظ : نزل ، بدلاً من : بَرَّك .

(٥) نقله المطري عن ابن النجار من حديث مالك بن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه عن جده . التعريف (ص٥٦) .

(٦) انظر : المعجم الكبير (٦/٢٦١ ـ ٢٦٤) .

(٧) ورد في المطبوع ، و (م) قوله : وله أيضاً ، و لم ترد في (ح) ، و (ك) .

(٨) هكذا في (ح) و (ك) : ينتشر ، وورد في المطبوع ، و (م) : يتبشر .

فشكا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « **تلك الغول فاستمع عليها ، فإذا سمعت اقتحامَها ، فقل : بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ** » فقالت الغول : يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني أن أذهب إلى [١٥٠/أ] رسول الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله أن لا أُخالفَك إلى بَيْتِك ، وأدلُّك على آية تقرؤها على بيتك ، فلا تخالف إلى أهلك وتقرؤها على إنائك ، فلا يكشف غطاؤه ، فأعطته الموثق الذي رضي به منها ، فقالت : الآية [آية الكرسي] ، فأتى النبي ﷺ ، وقص عليه القصة حيث دلته ، فقال النبي ﷺ : « **صدقت وهي كذوب** »[١] .

قال الهيثمي : رجاله وثقوا كلهم ، وفي بعضهم ضعف[٢] .

وقال المجد في الخبر : إن النبي ﷺ أتى بئر بضاعة ، فتوضأ من الدلو [وردها إلى البئر][٣] ، وبصق فيها ، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول : اغسلوني من ماء بضاعة ، فيغسل ، فكأنما نشط من عِقَالٍ .

وقالت أسماء بنت أبي بكر : كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام ، فيعافَوْن . انتهى .

وفي « **سنن أبي داود** » : سمعت قُتَيبة بن سعيد يقول : سألت قيِّم بئر بضاعة عن عمقها ؟ [فقال][٤] : أكثر ما يكون فيها الماء ، قال : إلى العانة[٥] ،

---

(١) الطبراني ، المعجم الكبير (٢٦٣/٦ - ٢٦٤ ، رقم٥٨٥) .
(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد (٣٢٥/٦ - ٣٢٦) ، وذكره مختصراً (١٥/٤ - ١٦) .
(٣) سقط من المطبوع ، و (م) .
(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .
(٥) ورد عند المطري بلفظ : العانة ، وهو مطابق لما في نسختي (ح) و (ك) ، وتحقيق النصرة (ص١٧٣) . التعريف (ص٥٦) .
وورد في المطبوع ، و (م) : إلى القامة .

قلت : فإذا نقص ؟ قال : دون العورة .

قال أبو داود : وقدرت بئر بضاعة بردائي[١] ، فإذا عرضها ستة أذرع ، وسألت الذي فتح باب البستان : هل غُيِّر بناؤها عما كانت عليه ؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماء متغير اللون[٢] .

وهي كما قال المطري : في جانب حديقة عند طرف حديقة الشامي ، والحديقة في قبلة البئر ، وتسقى منها الحديقة الأخرى شمالي البئر ، وهي بينهما[٣] ، وماؤها عذبٌ طيب ، وقد شراها مع الحديقتين ، وجعلهما واحدة ، واتخذ بهما مسجداً فيه بركة عند البئر ، ورفع قفها يسيراً الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام ، وعمرها ، ثم بنى بها منزلاً وبركة ، إلى جانبه موضع الأطم الذي في شاميها ، واحتفر بئراً صغيرة هناك ، فلا يشتبه ببئرها الأصلية ، ولم تزل بئر بستان.

ولذا قال ابن سلمة : فيرسل إلى بضاعة نخل بالمدينة .

فقوله : يلقى فيها الحيض ، أي : تلقى في البستان فيجريها المطر ونحوه للبئر، كما قال الإسماعيلي .

وادعى الطحاوي : أنها كانت سيحاً ، ورواه عن الواقدي .

[ولعل مراد الواقدي][٤] أن المياه كانت تسيح فيها بما ذُكر .

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : بذراعي .

(٢) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (١/٥٥ ، رقم٦٧ ، باب ما جاء في بئر بضاعة ، كتاب الطهارة) .

(٣) المطري ، التعريف (ص٥٦) .

(٤) ثبت في (ح) و (ك) و (م) ، وسقط من المطبوع ، و (م) .

۞ بئر جاسوم ، ويقال : جاسم - بالجيم - :

سبق في مسجد راتج ؛ شُرْبُـهُ ﷺ منها .

ولابن شبة[1] ، وابن زبالة ، عن خالد بـن ربـاح : أن النبي ﷺ شرب مـن جاسوم .

۞ بئر أبي الهيثم بن التيهان :

وعن زيد بن سعد ، قال : جاء النبي ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي الهيثم بن التيهان في جاسوم ، فشرب من جاسوم ، وهي بئر أبي الهيثم ، وصلى في حائطه[2] .

وللواقدي ، عن الهيثم بن نصر الأسلمي ، قـال [١٥٠/ب] : خدمـتُ النبي ﷺ ولزمت بابَـهُ ، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم ، وهي بئر أبي الهيثم بن التيهان ، وكان ماؤها طيباً[3] .

وذكر قصة يؤخذ منها : أن أبا الهيثم هو الرجل الـذي دخـل عليـه النبي ﷺ ومعه صاحبٌ له ، فقال له النبي ﷺ : « **إن كان عندك ماء بـائت هـذه الليلة في شن ، وإلا كرعْـنَـا** » ، كما في « **الصحيح** »[4] .

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٦٠) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) عزاها ابن حجر للواقدي ، فتح الباري (١٠/٧٧) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٠/٧٥ ، رقم٥٦١٣ ، باب شرب اللبن بالماء ، كتاب الأشربة) .

وقال ابن حجر في شرحه للحديث : كنت ذكرت في المقدمة أنه أبو الهيثم - أي الرجل من الأنصار الذي دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم - ثم وقفت عن ذلك .. ، ثم ساق أدلته

--

وهذه البئر لا تعرف اليوم[(١)] ، وجهتها في جهة مسجد راتج .

۞ **بئر جمل** - بلفظ الجمل من الإبل - :

لابن زبالة ، عن عبد الله [بن][(٢)] رواحة ، وأسامة بن زيد ، قالا : ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله ﷺ ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسول الله ﷺ ، فسألناه ، فقال : توضأ رسول الله ﷺ ، ومسح على الخفين والخمار[(٣)] .

وفي « **الصحيح** » : أقبل النبي ﷺ [من] نحو بئر جمل ، فلقيه رجل ، فسلم عليه[(٤)] .

وللدارقطني : أقبل من الغائط ، فلقيه رجل عند بئر جمل[(٥)] .

على رجوعه عن قوله السابق . فتح الباري (١٠/٧٧) .

والحديث أخرجه أبو داود ، السنن (٤/١١٢ - ١١٣ ، باب في الكرع ، كتاب الأشربة) ، وأخرجه ابن ماجة . انظر : الألباني ، صحيح سنن ابن ماجة (٢/٢٥١ ، ح٢٧٧٠ ـــ ٣٤٣٢، باب الشرب بالأكف والكرع ، كتاب الأشربة) .

(١) تاريخ معالم المدينة (ص١٩٦) .

(٢) سقط من النسخ ، وثبت في (م) .

(٣) نقله المطري عن ابن زبالة ، التعريف (ص٥٨ - ٥٩) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (١/٤٤١ ، ح٣٣٧ ، باب التيمم في الحضر إذا لم يجد الماء.. ، كتاب التيمم) . وما بين المعقوفتين ثبت في الصحيح ، و(ح) و (ك) .
والحديث أخرجه أحمد ، المسند (٤/١٦٩) .

(٥) الدارقطني ، السنن (١/١٧٧ ، ح٨ ، باب التيمم) من حديث نافع عن ابن عمر .
وقال ابن حجر عند شرحه لحديث الصحيح : وأخرجه الدارقطني والحاكم من وجه آخر عن

وفي رواية : ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته ، فلقيه رجل[١] وهو مقبل ، فسلم عليه .. الحديث[٢] .

وقال المجد في رواية النسائي : أقبل من نحو بئر جمل ، وهو من العقيق ، وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق[٣] ، وعليها مال من أموال [أهل][٤] المدينة ، سميت بجمل مات فيها ، أو برجل اسمه جمل حفرها . انتهى .

وتبع في ذلك ياقوت[٥] .

والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر أبي أيوب شامي البقيع ، وسبق في الثالث من الباب الثالث في بروك الناقة بين أظهر بني النجار ، ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشي ببئر جمل ، وسبق في الدور المطيفة بالمسجد ما يقتضي أنه المعروف اليوم عند مؤخرة المسجد من المشرق بخرق الجمل[٦] يصل إلى سور المدينة .

فالأصوب : أنها بتلك الناحية ، ولذا قال في رواية : إن الرجل توارى في السكة ، وكأن المطري[٧] لم يقف على ما سبق عن ابن زبالة فيها ، فلذا قال ما

نافع مرفوعاً ، لكن إسناده ضعيف . فتح الباري (٤٤١/١) .

(١) ورد في المطبوع ، و (م) : فلقيه رجل عند بئر جمل .

(٢) الدارقطني ، السنن (١٧٦/١ ، ح٤) .

(٣) تاريخ معالم المدينة (ص١٩٧) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) قال ياقوت : موضع بالمدينة فيه مال من أموالها . معجم البلدان (٢٩٩/١) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : كان زقاقاً يقابل المقبل من ناحية الشرشورة ، ثم في سنة ١٢٦٩هـ عمرت الدار الكبرى ، وأدخل الزقاق في الدار المذكورة ، فلم يبق لخرق الجمل أثر ، وأما الطريق التي بين المكتب والدار فإنها حادثة عند بناء المكتب في سنة ١٣١٨ هـ .

(٧) المطري ، التعريف (ص٥٨) .

حكيناه في الأصل[1] .

۞ بير حا[2] – بفتح الموحدة ، وكسرها ، وبفتح الراء وضمها ، وبالمد فيهما ، وبفتحهما والقصر ، فيعلى من البراح ، وهو الأرض المنكشفة – : وقال البكري : جاء على وزن حرف الهجاء ، بالمدينة مستقبل المسجد ، إليها ينسب بيرحاء[3] ، فالاسم مركب ، فتعرب الراء بحسب العامل .

---

(١) الوفاء (٢/٩٦١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : كانت بستاناً فيه نخل وسانية ، وله بئران ، وفي عام ١٣١٤ هـ تصرفوا فيه ، وباعوا أنقاضه ، وحكروا أرضه ، فبنيت فيه بيوت ومدرسة ودكاكين وغير ذلك . أ.هـ .

ذكر الخياري أنها بباب المجيدي قرب المسجد النبوي من الناحية الشمالية ، [على بعد ٨٤ متراً منه] ، وهي مطوية بالحجارة من أسفل إلى أقرب الفتحة ، والفتحة منقسمة إلى قسمين : قسم داخل في المنزل المقام عليها ، والقسم الثاني الخارجي عليه عقد صغير من الطوب يستقى منه كل مَن يريد مِن الخارج بواسطة الدلاء . أ.هـ .

وذكر عبيد كردي أنها دخلت الآن في نطاق التوسعة الشمالية للمسجد النبوي الشريف .

– تاريخ معالم المدينة (ص١٨٩) .

ما بين المعقوفتين زيادة من كلام الشيخ غالي ، وزاد : أنها تقع شرقي فندق قصر المدينة ، وقد رآها عام ١٣٧٨هـ .. ، وفي عام ١٤٠٥هـ ، أغلقت النافذة التي كانت موجودة .. ، ثم بقي بالقرب منها إلى الشرق نخلة أو نخلتان من بقايا البستان الذي كانت تقع فيه .. ، ثم أزيل الحي كله لمشروع توسعة الحرم ، كما أزيل ما كان في شرقيها ، وفي هذا البستان الذي تقع فيه هذه البئر كانت توجد دار أم سليم بنت ملحان ، وزوجها أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما ، وفيه ورد ما رواه أنس في تكثير الطعام .

– الدر الثمين (ص١٦٢) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤١٣) .

وأنكر بعضهم إعراب الراء ، وقال : هي مفتوحة على كل حال ، واختلف في (حاء) هو رجل ، أو امرأة ، أو مكان أضيف إليه البئر ؟

وفي « **الصحيح** » ، عن أنس : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب [١٥١/أ] من ماء فيها طيب .. الحديث[١] .

وفي رواية له : وكانت حديقة ، كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل فيها، ويشرب من مائها ، وفي هذه الرواية : فتصدق به - أي : بهذا المال - أبو طلحة على ذوي قربى رحمه ، قال : وكان منهم : أبي ، وحسان ، فباع حسان حصته منه من معاوية ، فقيل [له] : تبيع صدقة أبي طلحة ؟ فقال : ألا أبيع صاعاً من تمر بصاع من دراهم ؟ قال : وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني حديلة الذي بناه معاوية[٢] .

ولابن عبد البر : وكانت دار أبي جعفر المنصور ، والدار التي تليها إلى قصر بني حديلة حائطاً لأبي طلحة يقال لها : بيرحاء[٣] .

وقال ابن شبة : إن معاوية بن أبي سفيان بنى قصر بني حديلة ليكون حصناً ، وفي وسطه بيرحاء ، وله بابان : باب شارع على خطة بني حديلة ، وباب في

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٢٢٣/٨ ، باب : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .. ﴾ الآية، كتاب التفسير) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٨٧/٥ ، ح٢٧٥٨ ، باب من تصدق إلى وكيله ، ثم رد الوكيل إليه ، كتاب الوصايا) .

وما بين المعكوفتين سقط من المطبوع ، و (م) ، وهو مذكور في الصحيح ، و (ح و ك) .

(٣) نقله ابن حجر عنه ، فتح الباري (٣٨٨/٥) .

الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي[1] .

قال ابن النجار : وبيرحاء اليوم في وسط حديقة صغيرة جداً قريبة من سور المدينة ، وماؤها عذب[2] .

قال المطري : هي شمالي السور ، بينهما الطريق ، تعرف الآن بالنويريّة ، اشتراها بعض نساء النويريين ، أي : خطباء مكة اليوم ، ووقفها على الفقراء والمساكين[3] .

قال المجد : وفي وسطها مسجد صغير أمام البئر إلى القبلة .

قلت : والظاهر : أن بعضها اليوم داخل السور ، وحش طلحة المتقدم في شامي المسجد من المغرب منسوب إلى صاحبها .

۞ **بئر حلوة** – بالحاء المهملة – :

لابن زبالة ، عن عيسى بن عبد الله بن محمد، عن أبيه قال : نحر رسول الله ﷺ جزوراً ، فبعث إلى بعض نسائه بالكتف ، فتكلمت في ذلك بكلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **أنْتُنَّ أَهْون على الله من ذلك** » ، وهجرهن ، وكان يقيل تحت أراكة على حلوة ، بئر كانت هناك في الزقاق الذي [كان][4] فيه دار آمنة

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٧٢) .

(٢) الدرة الثمينة (ص ٧٣) ، وذكره المطري ولم ينسبه . التعريف (ص٥٥) .

(٣) المطري ، التعريف (ص٥٥ ـ ٥٦) .

وذكر في الحاشية من كتاب عمدة الأخبار للعباسي : أن الحديقة أصبحت سكناً للشيخ أحمد رجب ، مدير دار غسل الموتى . (ص٢٦٤) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

بنت سعد ، وبه سمي الزقاق : زقاق حلوة[١]، ويبيت في مشربة [لـه][٢] ، فلما مضت تسع وعشرون ليلة ، دخل على عائشة ، فقالت : إنك آليت شهراً ، قال : « **إن الشهر يكون تسعاً وعشرين ليلة** »[٣] .

وهذه البئر لا تعرف اليوم ، وسبق بيان جهتها في ميسرة البلاط[٤] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : تقدم أن زقاق حلوة هو المعروف اليوم بزقاق الطوال ، كما ذكره المؤلف عند ذكر البلاط ، وهذا الزقاق فيه قبر والد رسول الله ﷺ في دار النابغة ، كما بين في محله ، وفيه بئر في رباط الحضارم يتبرك الناس بها ، يزعمون أنها بئر أنس ﷺ ، ولعلها هي بئر حلوة المذكورة .

(٢) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٣) ورد حديث الإيلاء في الصحيح في عدة مواضع .
انظر : الصحيح مع الفتح ، الأحاديث (٣٧٨ ، ٦٨٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٨٠٥ ، ١١١٤، ١٩١١ ، ٢٤٦٩ ، ٥٢٠١ ، ٥٢٨٩ ، ٦٦٨٤) .

(٤) نقل الخياري : أن السيد العباسي ذكر أنه بحث عن بئر حلوة في زقاق الطوال ، فلم يجد بئراً في هذا الزقاق بالصفة التي ذكرها المؤرخون إلا بئراً في رباط العجمي ، في وسط زقاق الطوال .. ، ورباط العجمى يعرف اليوم برباط الحضارم ، سكن السيِّد : عبد الله جمل الليل ، والبئر في وسطه ، ويحدّه من جهة القبلة : الحديقة المسماة بالعينية ، وهي التي أصبحت شارعاً ، افتتحه من وسط الحديقة فخري باشا آخر حاكم عسكري على المدينة المنورة في عهد الحكومة العثمانية ، وهو الذي سلم المدينة للأشراف في عام ١٣٣٧هـ ، وكان قصد فخري باشا من افتتاح هذا الشارع أن يشاهد القادم من باب العنبرية باب السلام ، وهذا الشارع يسمى بشارع العينية يُعَدُّ من الشوارع الرئيسية بالمدينة المنورة . أ.هـ .
وذكر عبيد كردي أن المنطقة دخلت بكاملها في التوسعة الغربية للمسجد النبوي الشريف .
- تاريخ معالم المدينة (ص١٩٤) .
وشارع العينية كان مواجه تماماً لباب السلام ، بينهما (٢٠٠ متر) مائتي متر تقريباً .

۞ **بئر ذرع** – بالذال المعجمة – :

لابن زبالة ، حديث : أتى رسول الله ﷺ بني خطمة ، فصلى في بيت العجوز ثم في مسجدهم ، ثم مضى إلى بئرهم ذرع ، فجلس في قفها ، فتوضأ ، وبصق فيها .

ولابن شبة ، عن الحارث بن الفضل : أن النبي ﷺ توضأ من ذرع بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم[1] .

وعن رجل من الأنصار : أن النبي ﷺ بصق فيها[2] ، وهي عين معروفة ، وجهتها تقدمت [١٥١/ب] في مسجد بني خطمة .

۞ **بئر رومة**[3] – بالضم ، كسوقة ، وقيل : بعد الراء همزة ساكنة – :

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٦١) .

(٢) المصدر نفسه .

وهي بقباء ، قرب الماحشونية ، وهي موضع بوادي بطحان . المغانم المطابة (ص٣٦٦) .

وانظر : الدر الثمين (ص١٣١) ، تاريخ معالم المدينة (ص١٥٤) .

(٣) هي الآن مقر الوحدة الزراعية وإدارتها العامة ، وهي في أسفل وادي العقيق الصغير قرب مجتمع الأسيال الذي يسمى (إضم) ، وهي الآن تقع على طريق سلطانة ، وبجوارها الآن من الشرق والشمال : مخطط الأزهري ، وأصبحت الآن مركزاً فنياً نموذجياً يعمل فيه نخبة من المهندسين والفنيين لإرشاد المزارعين ومربي المواشي والدواجن ، وتوجيههم إلى الطرق الصحيحة في معالجة الآفات الزراعية ، وهذا يعتبر من الجهود العظيمة التي تمت في العهد السعودي الزاهر المبارك ، حيث تم الاعتناء بهذه المنطقة الزراعية بإقامة الحظائر الكبيرة للحيوانات والدواجن والطيور ، وزراعة الشتلات الزراعية ، وذلك ضمن النهضة الاقتصادية الحيوانية والزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي ، فجزى الله القائمين على هذه البلاد خير الجزاء ، لما يقومون به مما فيه التقدم والتطور في جميع المجالات ؛ الصناعية ، والزارعية ، والاقتصادية .

لابن زبالة ، حديث : « **نعم القليب قليب المزني ، فاشترها يا عثمان ، فتصدق بها** ».

وحديث : « **نعم الحفيرة حفيرة المزني** » .

يعني : رومة ، فلما سمع ذلك عثمان رضي الله عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة ، وتصدق بها ، فجعل الناس يسقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها ، باع من عثمان النصف الآخر بشيء يسير ، فتصدق بها كلها[1] .

ولابن شبة ، عن الزهري : أن النبي ﷺ قال : « **من يشتري رومة بشرب رواء في الجنة** » ؟ فاشتراها عثمان من ماله ، فتصدق بها[2] .

وعن عبد الله بن حبيب السلمي ، قال : قال عثمان : أنشدكم الله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « **من اشترى بئر رومة ، فله مثلها من الجنة** » وكان الناس لا يشربون منها إلا بالثّمن ، فاشتريتُها بمالي ، فجعلتُها للفقير ، والغني، وابن السبيل ؟ فقال الناس : نعم[3] .

وللنسائي[4]، والترمذي وحسَّنه[5]: أن عثمان قال : أنشدكم بالله والإسلام!

---

(١) نقله عنه المطري من طريق الزبير بن بكار . التعريف (ص٥٧) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٥٤) ، ولفظه : يَشْرب رُوَاءً .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٥٥) .

(٤) النسائي ، السنن بشرح السيوطي (٦/٢٣٥ ، رقم ٣٦٠٨ ، باب وقف المساجد ، كتاب الأحباس) .

(٥) الترمذي ، السنن (٥/٢٩٠ - ٢٩١ ، رقم٣٧٨٧ ، مناقب عثمان بن عفان ﷺ) . وأخرج أحمد نحوه . المسند (١/٧٥) .

هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة ، وليس بها ماءٌ يُسْتَعْذَب غير بئر رومة، فقال : « **من يشتري بئر رومة بجعل دلو مع دلاء المسلمين ..**»؟ الحديث.

وفي « **الصحيح** » : أن عثمان رضي الله عنه حين حوصر أشرف عليهم فقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « **من حفر بئر رومة فله الجنة** » ؟ فحفرتها .. ؟ الحديث ، وفيه : فصدقوه بما قال[1] .

والمعروف : أن عثمان رضي الله عنه شراها ، ولذا قيل : إن ذكر الحفر وَهْم من بعض الرواة ، وقد يُجمع بأنه رغب في شرائها فاشتراها ، ثم احتاجت إلى الحفر ، فرغب فيه فحفرها[2] .

وللبغوي في « **الصحابة** » ، عن بشير الأسلمي : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها : رومة ، وكان يبيع منها القربة بِمُدٍّ ، فقال له النبي ﷺ : « **بِعْنِيها بِعَيْنٍ في الجنة** » ، فقال : يارسول الله ! ليس لي ولا لعيالي غيرُها ، فبلغ عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم .. الحديث[3] .

وتسميتها فيه عيناً غريب جداً ، ولعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها مقابلة

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (٥/٤٠٦ ـ ٤٠٧ ، ح٢٧٧٨ ، باب إذا وقف أرضاً أوبئراً...، كتاب الوصايا) .

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر . السيرة النبوية في فتح الباري (٢/٥٧) .

(٣) معجم الصحابة للبغوي ، مخطوط (رقم٧٩١ ، ق٤١ ـ ٤٢) .

وعزا المراغي الحديث لمسند البغوي . (تحقيق النصرة – ص١٧٤) . وانظر : (السيرة النبوية في فتح الباري – ٢/٥٧) .

لها بعين في الجنة ، وجاء تسمية صاحبها برومة الغفاري ، ولا ينافيه كونها حفيرة المزني .

ولابن عبد البر : أنها كانت ليهودي يبيع ماءها على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : « **من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضرب [١٥٢/أ] بدلوه في دلائهم ، وله بها شرب في الجنة** » ؟ فأتى عثمان اليهودي ، فساومه بها ، فأبى أن يبيعها كلها ، فاشترى عثمان رضي الله عنه نصفها باثني عشر ألف درهم ، فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان : إن شئت جعلت لنصيبي قرنين ، وإن شئت فلي يوم ولك يوم ، فقال : بل لك يوم ولي يوم ، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون وما يكفيهم يومين ، فلما رأى ذلك اليهودي ، قال : أفسدت علي ركيتي ، فاشتر النصف الآخر ، فاشتراه بثمانية آلاف درهم(١) .

قلت : وهي بئر جاهلية ، لما نقله ابن زبالة عن غير واحد في الاستقاء لِتُبَّع منها ، لما نزل بقناة ، وهي بأسفل العقيق قرب مجتمع الأسيال ، وكانت قد خربت ونقضت حجارتها ، كما أشار إليه المطري(٢) ، وابن النجار(٣) ، فأحياها وجددها قاضي مكة: الشهاب أحمد بن محمد المحب الطبري، في حدود الخمسين وسبعمائة.

ومن الغريب قول عياض : رومة بئران مشهورتان بالمدينة .

۞ **بئر السقيا** – بضم السين المهملة ، وسكون القاف – :

سبق ذكرها وبيانها في مسجد السقيا .

---

(١) نقله المطري عن ابن عبد البر . التعريف (ص٥٧) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) نقله عنه المطري ، المصدر نفسه .

ولابن شبة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال لي أبي : يا بني إنا اعترضنا هاهنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بِحَسِيكة ، فظفرنا بهم ، ثم عرضنا النبي ﷺ بها متوجها إلى بدر ، فإن سلمت ورجعت ابتعتها ، وإن قُتلت فلا تفوتنك ، قال : فخرجت أبتاعُها ، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ، ووجدت سعد بن أبي وقاص قد ابتاعها وسبق إليها ، وكان اسم الأرض الفلجان ، واسم البئر السقيا[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يُسْتَقى له الماء العذْب من بئر السقيا . وفي رواية : من بيوت السقيا[2] .

ورواه أبو داود بهذا اللفظ[3] ، وسنده جيِّد ، وصححه الحاكم .

وللواقدي ، من حديث سلمى امرأة أبي رافع ، قالت : كان أبو أيوب حين نزل عنده النبي ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس ، [ثم كان أنس][4] ، وهند ، وحارثة أبناء أسماء ، يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا ، وكان رباح عبده الأسود يسقي له من بئر غرس مرة ، ومن بيوت السقيا

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٥٨/١) ، وعنده : الفلحان ، وكذا في (ح و ك) ، والوفاء (٩٧٢/٢) .

(٢) المصدر نفسه .

وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي . الطبقات الكبرى (٥٠٦/١) .

(٣) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (١١٩/٤ ، ح٣٧٣٥ ، باب في إيكاء الآنية ، كتاب الأشربة) .

(٤) سقط من (ح) ، وهو مذكور في النسخ ، وفي طبقات ابن سعد ، وكذا مذكور في الوفاء (٩٧٢/٢) .

مرة[١] [بأمره][٢] .

وهذه السقيا هي التي ذكر المطري أنها في آخر منزلة النقاء على يسار السالك إلى بئر علي بالمحرم ، قال : وهي مليحة منقورة بالجبل ، وقد تعطلت وخربت ، وعلى جانبها الشمالي – أي من المغرب – بناءٌ مستطيل مجصص[٣] .

قلت : كأنه كان حوضاً أو بركة لمورد [١٥٢/ب] الحجاج أيام نزولهم هناك، وقد جددها بعض فقراء العجم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، فصارت تعرف ببئر الأعاجم ، وتردد المطري في أن هذه السقيا لقربها من الطريق أم البئر المعروفة بزمزم لتواتر التبرك بها ، ثم قال : إن الظاهر أن السقيا هذه .

قلت : وقد انجلى الحال بظهور مسجدها ، كما سبق .

وقال أبو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا : قال قتيبة : السقيا : عين ، بينها وبين المدينة يومان[٤] .

قلت : والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة ، وهي من عمل الفرع على ما قاله المجد ، إلا أنها ليست المرادة هناك ، فكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا أيضاً ، وقد اغتر به المجد ، فقال : وقول أبي بكر بن موسى : السقيا : البئر

---

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ، الطبقات الكبرى (١/٥٠٤) .
وقد ورد في المطبوع ، و (م) : ومن بئر السقيا .
والصواب ما ورد في (ح و ك) ، وطبقات ابن سعد .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٣) المطري ، التعريف (ص٥٩) .

(٤) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٤/١١٩ ، ح٣٧٣٥) .

بالمدينة ، منها كان يستقى لرسول الله ﷺ [١] ، محمول عل هذا ، أي : ما ذكره قتيبة ، لأن الفرع عمل من أعمال المدينة ، وقد ذكرنا بقية كلامه في الأصل ، وأوضحنا رده[٢] ، وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتقدمين فيها .

ومن العجيب قوله : إن هذه البئر التي ذكرها المطري لم يكن عندها بيوت في وقت ، و لم ينقل ذلك ، إذ من تأمل ما قرب منها علم أنه كان هناك قرى متصلة، وليت شعري أين هو من مسجدها الذي أهمله كغيره ؟ ومنَّ الله بمعرفته هناك .

۞ **بئر العقبة** - بعين مهملة ، ثم قاف - :

قال المجد : ذكرها رزين في الآبار ، وقال : هي التي أدلى رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر أرجلهم فيها ، والمعروف أن القصة ببئر أريس . انتهى .

والذي رأيته في كتاب رزين ما لفظه : وبئر أريس الذي سقط فيها الخاتم ، وبئر القف الذي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أَرْجُلَهُم فيها . انتهى .

ولأحمد ، والطبراني من وجوه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص : قصة بئر أريس كان هو البواب فيها ، وقال : بِحش من حشان المدينة ، وبعض أسانيدها رجاله رجال الصحيح ، وسيأتي في الأسواق قصة مثلها ، فاقْتَضى تعدد ذلك .

۞ **بئر أبي عنبة** - بلفظ واحدة العنب - :

قال ابن سعد في غزوة بدر : وضرب رسول الله ﷺ عسكره على بئر أبي عنبة ، وهي على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ، ورد من استصغر[٣] . انتهى .

---

(١) قول أبي بكر بن موسى نقله ياقوت عنه ، وعزاه إليه . معجم البلدان (٢٢٨/٣) .

(٢) الوفاء (٩٧٤/٣ - ٩٧٥) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (١٢/٢) .

ولذا قال المطري – عقب ما سبق في السقيا – : ونقل الحافظ عبد الغني أنه عرض[1] جيشه على بئر أبي عنبة بالحرة فوق هذه – أي: السقيا – إلى المغرب[2].

قلت : لعل العرض الأول عند المرور بالسقيا ، ثم أعيد [١٥٣/أ] بعد نزوله بهذه لرد من استصغر ، ولعل هذه هي المعروفة اليوم ببئر وَدي ، وهي أعذب بئر هناك ، ولذا قال عمر لما اختصم في ابنه عاصم مع حدته إلى أبي بكر رضي الله عنه : ابني ويستقي لي من بئر أبي عنبة .

❁ **بئر العهن** – بالكسر ، ثم السكون ، وهي لغة : الصوف الملون – :

قال المطري : إنه رأى بخط ابن عساكر على أخبار المدينة لابن النجار : أن السابقة – يعني التي ترك ذكرها ابن النجار من الآبار – اسمها بئر العهن بالعالية ، يُزْرع عليها اليوم ، وعندها سدرة ، ولها اسم آخر مشهورة به[3] .

قال المطري عَقِبه : وبئر العهن هي المعروفة بالعوالي مليحة جداً ، منقورة في الجبل ، وعندها سدرة[1] .

قال الزين المراغي : والسدرة مقطوعة اليوم[4] . انتهى .

---

(١) في النسخ : عرض ، وكذا في المصادر كـ : تحقيق النصرة (ص١٨٠) ، وتاريخ معالم المدينة . وورد في المطبوع : عرس .

(٢) المطري ، التعريف (ص٥٩) ، تاريخ معالم المدينة (ص١٩٥) .

(٣) المطري ، التعريف (ص٥٩) .

(٤) تحقيق النصرة (ص١٧٩) .

وذكر الخياري أن بئر العهن معروفة اليوم بنفس الاسم : العهن ، في داخل بستان يحمل اسمها بالعوالي . تاريخ معالم المدينة (ص١٨٩) .

والذي ظهر لي بعد التأمل : أن العهن هي بئر اليسيرة الآتية ، ولعله الاسم الآخر الذي أشار إليه ابن عساكر ، لأنها لبني أمية من الأنصار ، والعهن عند منازلهم .

۞ **بئر غرس** – بالضم، ثم السكون، كما في خط المراغي، ويقال: الأغرس – : وقال المجد : بئر غرس – بالفتح ، ثم السكون – ، والغرس : الفسيل ، أو الشجر الذي يُغرس ، مصدر غرس الشجر ، وضبطه بعضهم بالتحريك ، مثال : شجر ، قال : وسمعت كثيراً من أهل المدينة يضمون الغين ، والصواب الذي لا محيد عنه ما قدمته ، أي : من الفتح ، وهي بئر بقباء شرقي مسجدها ، على نصف ميل من جهة الشمال ، ويُعرف مكانها اليوم وما حولها بـ الغرس[1] .

قال : وحولها مقابر لبني حنظلة .

قلت : أظنه تصحيف خطمة ، وتقدم في بئر السقيا أن رباحاً كان يستقي للنبي ﷺ من بئر غرس مرة ، ومن بيوت السقيا مرة .

ولابن حبان في « **الثقات** » ، عن أنس أنه قال : ائتوني بماءٍ من بئر غرس ، فإني رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضأ[2] .

ولابن ماجة بسند جيد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أنا مت فغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس** »[3] ، وكانت

---

(١) وبينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل شرقي مسجد قباء إلى جهة الشمال .
– (الدرة الثمينة – ص٨٠) ، تحقيق النصرة (ص١٧٠) .

(٢) الثقات (٥/٥٠ ، رقم ١٤٩) .

(٣) ابن ماجة ، السنن (١/٤٧١ ، ح١٤٦٨ ، باب ما جاء في غسل النبي ﷺ ، كتاب الجنائز) .
قال في الزوائد – الملحق بالمطبوع – : هذا إسناد ضعيف، لأن عباد بن يعقوب قال فيه ابن حبان

بقباء ، وكان يشرب منها .

وليحيى : أن النبي ﷺ قال : « **يا علي ! إذا أنا مت فاغسلني من بئري بئر غرس بسبع قرب ، لم تحلل أوكيتهن** » .

وله عن محمد الباقر : أنه ﷺ غسل من بئر يقال لها : بئر غرس لسعد بن خيثمة ، وكان يشرب منها[1] .

ولابن شبة ، عن سعيد بن رقيش : أن النبي ﷺ توضأ من بئر الأغرس ، فأهراق بقية وضوئه فيها[2] .

ولابن زبالة عنه : جاءنا أنس بن مالك بقباء ، فقال [١٥٣/ب] : أين بئركم هذه - يعني بئر غرس - ، فدللناه عليها ، قال : رأيت رسول الله ﷺ جاءها ، وإنها لتسنى على حمار بسحر ، فدعا النبي ﷺ بدلو من مائها ، فتوضأ منه ، ثم سكبه فيها ، فما نزفت بعد[3] .

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، [قال][4] : قال رسول الله ﷺ : « **إني رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة** » ، فأصبح على بئر غرس ، فتوضأ منها وبزق فيها[5] ، وأهدي له عسل فصبه فيها .

كان رافضياً داعياً ، ومع ذلك كان يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك .. .
ولم يذكره الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة .

(١) أخرجه البيهقي ، دلائل النبوة (٧/٢٤٥) .
وأخرجه ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٦٢) .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٦١) .

(٣) نقله عنه المطري من طريق الزبير بن بكار . التعريف (ص٥٤) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) التعريف للمطري (ص٥٤) .

قال المطري : وكانت هذه البئر قد خربت ، فجددت بعد السبعمائة ، وهي كثيرة الماء ، وعرضها عشرة أذرع ، وطولها يزيد على ذلك ، وماؤها تغلب عليه الخضرة ، وهو طيب عذبٌ[1] .

قلت : وقد خربت بعد ، فاشتراها وما حولها الخوجا حسين بن الشهاب أحمد القاواني ، وحوّط عليها حديقة وعمّرها ، وجعل لها درجة ينزل إليها من داخل الحديقة وخارجها ، وأنشأ بجانبها مسجداً عام اثنين وثمانين وثمانمائة .

بئر القراضة[2] - بالقاف ، ثم الراء ، كما في بعض النسخ ، وفي بعضها : بالعين بدل القاف ، وضاد معجمة ، وأظنه الصواب ، لكن في حرف القاف من « **الروض المعطار** » القِراصة بكسر أوله ، وبالصاد المهملة - : بالمدينة ، بها كان حائط جابر بن عبد الله ، وذكر قصة عرض ولده أصلها وثمرها على غرمائه .

ولابن زبالة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما استشهد أبي ، عرضت على غرمائه القراضة أصلها وثمرها بما عليه من الدَّيْن ، فأبوا أن يقبلوا ، واقتص الحديث. وفيه : فخرج رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فبصق في بئرها ، ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله .

وفيه : أنه أوفى الغرماء حقوقهم ، وفضل منها مثل ما كانوا يجدون في كل سنة .

---

(١) التعريف للمطري (ص٥٤) .

(٢) ذكرها البكري بالقاف المثناة ، والصاد المهملة ، وذكر حديث جابر نقلاً عن الزبير وغيره . معجم ما استعجم (٣/١٠٥٦ - ١٠٥٧) .

وهي غير معروقة ، إلا أنها غربي مساجد الفتح في جهة مسجد الخربة ، كما سبق ، وأصل هذا الحديث في الصحيح[١] .

وفي بعض طرقه : وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة[٢] .

وفي رواية لأحمد : فلما دخل رسول الله ﷺ في ماء لي[٣] ، أتى الربيع فتوضأ منه ، ثم قام إلى المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم دنوت به إلى خيمة لي ، فبسطت له بجاداً من شَعْر .. الحديث[٤] .

۞ **بئر القريصة** : لم أر من ضبطها ، وأظنها مصغرة القرصة المتقدمة في مسجد القرصة .

---

(١) يمكن تحديد المكان بالمنطقة الغربية من حي الكردي والعنابس ، إلى بداية حرة بني سليم (القبلتين) ، وهي طرف الحرة الغربية الشمالية ، القريبة من القبلتين .

(٢) ورد حديث جابر في صحيح البخاري في مواضع عدة ، منها :

- (٥٩/٥ ، رقم٢٣٩٥ ، باب إذا قضى دون حقه .. ، كتاب الاستقراض) .
- و (٦٥/٥ معلقاً ، باب من أخّر الغريم إلى الغد ، كتاب الاستقراض) .
- و (٢٢٤/٥ ، رقم٢٦٠١ ، باب إذا وهب دينا على رجل ، كتاب الهبة) .
- و (٣١٠/٥ ، رقم٢٧٠٩ ، باب الصلح بين الغرماء .. ، كتاب الصلح) .
- و (٥٨٧/٦ ، رقم٣٦٨٠ ، باب علامات النبوة ، كتاب المناقب) .

والحديث أخرجه كذلك النسائي ، السنن (٢٤٥/٦ ـ ٢٤٦ ، الأحاديث أرقام ٣٦٣٧ ، ٣٦٣٨ ، ٣٦٣٩ ، ٣٦٤٠ ، باب قضاء الدين قبل الميراث .. ، كتاب الوصايا) .

وأخرجه الدارمي، السنن (٣٥/١ ـ ٣٨ ، باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة الطعام، المقدمة) .

وأحمد ، المسند (٣٧٣/٣ ، ٣٩٨) .

(٣) ورد في النسخ : مالي ، وعند أحمد : ماء لي .

(٤) أحمد ، المسند (٣٩٥/٣) .

لابن زبالة ، عن سعد بن حرام ، والحارث بن عبيد الله[1] قالا : توضأ رسول الله ﷺ من بئر في القريصة بئر حارثة ، أو شرب وبصق فيها ، وسقط [١٥٤/أ] فيها خاتمه ، فنزع .

وفي شرقي المدينة قرب القرصة بئر تعرف بالقريصة ، فإن صح الضبط المتقدم كانت هي هذه .

۞ **بئر اليسيرة** – من اليُسر ضد العُسْر – :

لابن زبالة ، عن سعد بن عمرو، قال: جاء رسول الله ﷺ بني أمية بن زيد ، فوقف على بئر لهم ، فقال لهم : « **ما اسمها** » ؟ قالوا عَسِيرة ، قال : « **لا ! ولكن اسمها اليسيرة** » ، قال : وبصق فيها وبرّك فيها .

ولابن شبة ، عن حارثة الأنصاري نحوه ، فزاد : وتوضأ[2] .

وروى ابن سعد في « **طبقاته** » ، عن عمر بن أبي سلمة : أن النبي ﷺ سماها اليسيرة ، وأن أباه أبا سلمة غُسل بعد موته بين قرنيها[3] .

وسبق في العِهْن أن الظاهر أنها هذه ، فتكون عدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئراً ، فحصرها في سبع مردود ، ولكن الذي اشتهرت معرفته من ذلك سبع ، ولذا قال في « **الإحياء** » : وهي سبعة آبار .

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديثها : وهي بئر أريس ، وبيرحاء ، وبئر رومة ، وبئر غُرْس ، وبئر بضاعة ، وبئر البصة ، وبئر السقيا ، أو بئر العِهن ، أو

---

(١) في (ح و ك) : عبيد الله ، وكذا في الوفاء (٩٨٢/٢) ، وورد في المطبوع ، و (م) : عبيد .

(٢) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦١/١) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢٤٠/٣ - ٢٤١) .

بئر الجمل ، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ، ثم ذكر شيئاً من فضائل هذه الآبار إلا العهن ، لأن الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر ، والمشهور اليوم عند أهل المدينة أن السابعة هي : العهن .

ولذا قال أبو اليمن [ابن] الزين المراغي فيما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج :

إذا رُمْتَ آبار النبيِّ بطَيْبَة فَعِدتها سَبْع مقالاً بلا وَهَن[1]

أريس وغُرْس رومة وبضاعة كذا بصة قل بير حاء مع العِهن[2]

❁ تتمة في العين المنسوبة للنبي ﷺ ، والعين الموجودة اليوم :

لابن شبة ، عن عبد الملك بن جابر بن عتيك : أن النبي ﷺ توضأ من العيينة التي عند كهف بني حرام ، قال : وسمعت بعض مَشْيَخَتِنَا يقول : قد دخل النبي ﷺ ذلك الكهف[3] .

---

(١) تحقيق النصرة (ص١٧٩) . الحاشية .

ورد في الحاشية من المطبوع : في نسخة : فعدها سبع أتتك بلا وهن .

وفي نسخة : فعدتها يا صاح سبع بلا وهن .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : يقول السيد عباس رضوان : نظمت هذه الآبار في قولي :

آبار طه بالمدينة سبعة منظومة كالدر بل هي أنفس

عهن أريس بصة وبضاعة غرس ورومة بيرحا هي تؤثر

وإثبات التاء في سبعة للضروة ، لأن البئر مؤنث .

(٣) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/١٦٠) ، الوفاء (٢/٩٨٤) .

ولابن زبالة ، عن جابر ، قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات ، فيدخلونه كهف بني حرام ، فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هبط ، قال : ونقر[1] رسول الله ﷺ العيينة التي عند الكهف ، فلم تزل تجري حتى اليوم.

قال ابن النجار عقبه : وهذه العين في ظاهر المدينة ، وعليها بناء ، وهي في مقابلة المصلى .

وقال المطري عقبه : أما الكهف فمعروف في غربي جبل سلع ، على يمين السالك إلى [١٥٤/ب] مساجد الفتح من الطريق القَبْلِيَّة ، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة مقابلة حديقة نخل ، تعرف بالغنيمية[2] ، أي : المعروفة اليوم بالنقيبية ببطحان .

قال : وفي الوادي عين تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول المساجد من المزارع ، وتعرف بعين الخيف خيف شامي ، وتعرف تلك الناحية بالسيح[3] .

قلت : وسيأتي عن ابن النجار في الخندق : أن هذه العين تأتي من قباء ، وهي منقطعة اليوم ، وشرع في إجرائها متولي العمارة الشمس ابن الزمن حتى وصل الموضع الذي يقال إنه أصلها ، غربي قباء ، و لم تجر .

قال المطري : وأما العين التي ذكر ابن النجار أنها مقابلة المصلى[4] ، فهي عين الأزرق ، وهو مروان بن الحكم ، أجراها بأمر معاوية ﷺ ، وهو واليه على

---

(١) ورد هكذا في (ح و ك) : ونقر ، وورد في المطبوع ، و (م) : وبقر ، وكذا في الوفاء (٩٨٤/٢) .

(٢) المطري ، التعريف (ص٥٨) .

(٣) المطري ، التعريف (ص٥٨) .

(٤) الدرة الثمينة (ص٨٤)

المدينة ، وأصلها من قباء معروفة من بئر كبيرة غربي مسجد قباء في حديقة نخل ، أي : المعروفة بالجعفرية ، وتجري إلى المصلى ، وعليها في المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين ، يخرج الماء منها إلى وجهين مدرجين قبلي وشمالي ، وتخرج العين من القبة من جهة المشرق ، ثم تأخذ إلى جهة الشمال[1] .

قال : وأما عين النبي ﷺ التي ذكر ابن النجار ، فليست تعرف اليوم ، وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور[2] ، فقد دثرت وعفي أثرها .

قلت : مراد ابن النجار : أن أصلها عند الكهف ، وأنها تجري إلى الموضع الذي عليه البناء في مقابلة المصلى .

وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير ، ووصف المنهل الموجود بالمصلى بنحو ما سبق .

قال المجد : وسَبَبَه اشتباه عين الأزرق بعين النبي ﷺ .

قلت : يحتمل أن عين النبي ﷺ كانت تجري هناك أيضاً قبل انقطاعها .

قال المطري : وقد أخذ الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة منها ، شعبة من عند مخرجها من القبة ، فساقها إلى باب المدينة باب المصلى ، ثم أوصلها إلى الرحبة التي عند المسجد النبوي من جهة باب السلام ، أي : التي بها السوق اليوم المقابلة للمدرسة الزمنية ، وبنى لها هنالك منهلاً بدرج من تحت الدور يستقي منه أهل المدينة ، وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض يشق وسط المدينة على

---

(١) التعريف (ص٥٨) .

(٢) الدرة الثمينة (ص٨٤) .

وورد في (ح) و (ك) : و عفى أثرها ، وكذا في الوفاء (٢/٩٨٥) ، بينما ورد في المطبوع و (م) : وخفي .

الموضع المعروف بالبلاط ، أي : سوق العطـارين[١] اليـوم ، ومـا والاه مـن منـازل أمراء المدينة ، ثم يخرج إلى ظاهر المدينة مـن جهـة الشـمال شـرقي حصـن[٢] أمـير المدينة .

قال : وقد كان جعل منها شعبة صغيرة [١٥٥/أ] تدخل إلى صحن المسـجد، وجعل لها منهلاً بدرج ، عليه عقد يخرج الماء إليه من فوارة[٣] .

قلت : سبق في الرابع عشر من الرابع : أن الذي فعل ذلـك شـامة مـن أمـراء الشام ، مع ما ذكره المطري من سده ، ثم ذكر المطري مسير العين من القبلـة الـتي بالمصلى إلى الشمال حتى تصل إلى السور - أي : سور المدينة - ، قـال : فتدخـل تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين - أي : برحبة حصن الأمير - ثـم تخـرج إلى خارج المدينة ، فتصل إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ، ثـم تخرج من هناك ، وتجتمع هي وما يتحصل من مصبها في قناة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحجاج - يعني الحجاج الآتين من الشام - ، ويسمونها عين حمزة ، لظنهـم أنها تأتي من ناحيته ، وأنها عين الشهداء ، التي سبق آخر فصول البـاب قبلـه : أن معاوية رضي الله عنه أجراها ، وتلك اليوم داثرة ، وأما هذه فتمر من شامي سلع، ولها منهل قرب مسجد الراية ، ثم تسير في المغرب ، فتمر من غربي الجبلين اللذيـن

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يعرف اليوم بسوق الخرازين .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو القلعة ، أما الآن فقد تصرفوا فيها ، فأنشؤوا في بعضها الشارع الذي بالباب الشامي ، وباعوا أنقاضها ، وبنيت عمارات ودكاكين . أ.هـ .

والآن قد أزيلت هذه المنطقة بكاملها ، وهي تقع شمال مكتبة الملك عبد العزيز ، بينها وبين محطة النقل الجماعي وجبل سلع .

(٣) المطري ، التعريف (ص٥٨) .

في غربي مساجد الفتح ، وهكذا حتى تصل إلى مغيضها ، وبه نخيل بيد أمراء المدينة.

وأما العين التي كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع سيدنا حمزة ﷺ ، وسبق أن الأمير ودي كان قد جددها ، فأصلها من جهة العالية بيِّن .

وقال البدر بن فرحون : إن نور الدين الشهيد أجرى العين التي تحت جبل أحد، قال : وأظنها عين الشهداء ، فإن العين التي أجراها معاوية مستبطنة الوادي ، وقد دثرت ، ورسومها موجودة إلى اليوم . انتهى .

والعامة تسمي العين الموجودة اليوم بالعين الزرقاء ، وصوابه : عين الأزرق ، لأن مروان الذي أجراها لمعاوية كان أزرق العينين ، فلقب بالأزرق .

ومن الغرائب ما ذكره الميورقي في فضل الطائف ، عن الفقيه أبي محمد بن حمو البجارئي[1] ، عن شيخ الخدام بدر الشهابي أنه بلغه : أن ميضأة[2] وقعت في عين الأزرق بالطائف ، فخرجت بعين الأزرق بالمدينة ، ويذكر أنه كان بالمدينة وما حولها عيون كثيرة[3] ، وكان لمعاوية اهتمام بهذا الباب .

---

(١) هكذا في (ح و ك) ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : البخاري .
وورد في الحاشية من (ك / ٣١٣) : أبي محمد بن عمر .. .

(٢) ورد في الحاشية من (ك / ٣١٣) : ميضأة : بكسر الميم، وفتح الهمزة : وضوء . قاب امري .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ عبد الجليل برادة : الذي يظهر من كلام المصنف : أن هذه العيون والصوافي الكثيرة المذكورة كانت دائرة في زمانه ، ولا يوجد منها إلا عين المصرع ، وعين الشهداء ، وعين الزرقاء ، وقد ظهرت في زماننا في حدود الستين بعد مائتين والألف إلى الآن عيون كثيرة وصوافي عديدة ، تزيد على العشرين ، ولا زالوا يتبعونها ويخرجون منها ما يجدون له أثراً . أ.هـ .
أقول – ولا زال الكلام متصلاً – : وفي زماننا سنة ١٣٩٢ هـ نشفت هذه العيون المذكورة . (الناشر) .

قال الواقدي - كما في التاسع من الأول - : وكان بالمدينة على زمنه صوافي كثيرة ، وكان يجذ بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق[1] وخمسون ألف وسق ، ويحصد مائة ألف وسق حنطة .

(١) ورد في الحاشية من (ك/ ٢١٣/ ب) : الوَسْقُ ستون صاعا ، وقال الخليل : الوسق حمل البعير، والوِقْرُ حِمْلُ البغل أو الحمار . (صحاح - ١٥٦٦/٤) .



الفصل الثاني :

﴿ في صدقاته ﷺ وما غرسه بيده الشريفة ﴾

قال ابن شهاب : كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمخيريق اليهودي .

قلت : هو بالخاء المعجمة والقاف مصغراً ، قال عبدالعزيز بن عمران : بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع .

ونقل الذهبي عن الواقدي : أنه كان حبراً عالماً من بني النضير[1] ، آمن بالنبي ﷺ ، ولذا عدّه الذهبي/ [١٥٥/ب] في الصحابة ، لكن رأيت في أوقاف الخصاف، قال الواقدي : مخيريق لم يسلم ، ولكنه قاتل وهو يهودي ، فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ، ولم يصلّ عليه[2] . انتهى .

وقال ابن شهاب : أوصى مخيريق بأمواله للنبي ﷺ ، وشهد أحداً ، فَقُتِل به، فقال رسول الله ﷺ : « **مخيريق سابق يهود ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة** »[3] .

---

(١) نقل الحافظ ابن حجر عن الواقدي والبلاذري أنه يقال : أنه من بني قينقاع ، ويقال : من بني الفيطون . (الإصابة - ٧٣/٦) .
ونقل ابن سعد عن الواقدي ، حدثني أيوب بن أبي أيوب ، عن عثمان بن وثاب ، قال : ما هذه الحوائط إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع رسول الله ﷺ من أُحُد ففرق أموال مخيريق . (الطبقات - ٥٠٢/١) .

(٢) نقله ابن سعد عن الواقدي . (الطبقات الكبرى - ٥٠٢/١) .

(٣) نقله ابن شبة عنه . (أخبار المدينة - ١٧٣/١) .

قال : وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ : الدلال ، وبرقة ، والأعواف ، والصافية ، [والميثب] ، وحسنا ، ومشربة أم إبراهيم[١] .

فأما الصافية وبرقة والدلال والميثب : فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ، ويسقيها مهزور .

وأما مشربة أم إبراهيم : فذكر ما قدمناه عنه في مسجد المشربة ، ثم قال : وأما حسنا فيسقيها أيضاً مهزور ، وهي من ناحية القف .

وأما الأعواف : فيسقيها أيضاً مهزور ، وهو من أموال بني محمم . انتهى .

وقال أبوغسان : [اختلف] في الصدقات ، فقال بعض الناس : هي من أموال بني قريظة والنضير[٢] .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه : كان الدلال لامرأة من بني النضير ، وكان لها سلمان الفارسي ، فكاتَبَتْه على أن يحيها لها ، ثم هو حُرٌّ ، فأعلم بذلك النبي ﷺ ، فخرج إليها ، فجلس على فقير ، ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده ، فما غدت منها ودية أن طلعت ، قال : ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ[٣] .

قال أبوغسان : والذي تظاهر عندنا ، أن الصدقات المذكورة من أموال بني

---

(١) نقله ابن شبة عن ابن شهاب . (أخبار المدينة – ١/١٧٣) .
وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .
ونقله ابن سعد من طريق الواقدي عن محمد بن سهل بن أبي حثمة . (الطبقات الكبرى – ١/٥٠٢) .

(٢) ذكرها كلها ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٧٣-١٧٤) .
وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٧٤) .

النضير ، وسمعنا بعض أهل العلم يقول : إن برقة والميثب للزبير بن باطا القرظي ، وهما اللتان غرس سلمان ، والأعواف كانت لخنافة اليهودي من بني قريظة[1] .

وقال الواقدي : إن النبي ﷺ وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سَبْع من الهجرة ، ثم روى عن الزهري ، أنها من أموال بني النضير[2] .

وعن عبدالله بن كعب بن مالك ، أنها أموال مخيريق أوصى بها[3] .

وعن عثمان بن وثاب : ما هي إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ، ففرق أموال مخيريق[4] . اهـ

قلت : ويؤيده ما في « **سنن أبي داود** »، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فذكر قصة بني النضير إلى أن قال : فكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاها الله تعالى إياه، فقال : ﴿ مَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ... ﴾[5] الآية، قال : فأعطى أكثرها المهاجرين ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة[6] ، أي : الحوائط السبعة كما سيأتي .

ولابن زبالة عن محمد بن كعب : أنها كانت أموالاً لمخيريق ، قال ليهود يوم

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/١٧٤–١٧٥) .

(٢) المصدر نفسه (١/١٧٥) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة (١/١٧٥) ، عن عثمان ، من طريق الواقدي .
وهو ما نقله ابن سعد عن الواقدي بسنده . (الطبقات الكبرى – ١/٥٠٢) .

(٥) سورة الحشر ، آية ٦ .

(٦) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي – ٣/٤٠٤–٤٠٧، ح٣٠٤٤) ، كتاب الخراج والإمارة والفيء – باب : في خبر النضير .

أُحُد : ألا تنصرون/ [١٥٦/ أ] محمداً ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نُصْرَتَه حق ، قالوا : اليوم السبت ، قال : فلا سبت لكم ، وأخذ بسيفه فمضى مع النبي ﷺ ، فقاتل حتى أثبتته الجراح ، فقال : أموالي إلى محمد يضعها حيث شاء ، فهي عامة صدقاته ، وسماها كما سبق ، إلا أنه قال : العواف بدل الأعواف .

وعن بكر بن أبي ليلى ، عن مشيخة من الأنصار ، قالوا : كانت من أموال بني النضير حشاشين ومزارع وآباراً ، فغرسها الأمراء بعد .

وعن عثمان بن كعب ، قال : اختلف الناس فيها ، فقال بعضهم : كانت من أموال بني قريظة والنضير[1] ، وقال : وليس فيها من أموال بني النضير شيء ، إنما صارت أموالهم للمهاجرين نفلاً ، ثم روى ابن زبالة خبر جعفر بن محمد عن أبيه في مكاتبته سلمان ، إلا أنه جعل ذلك في الميثب بدل الدلال ، وأن سلمان كان لناس من بني النضير ، فتلخص أن غراسه ﷺ لسلمان هو الدلال أو الميثب أو البرقة والميثب .

ولأحمد برجال الصحيح ، إلا ابن إسحاق ، وقد صرّح بالسماع عن سلمان حديثه الطويل ، وفيه : ثم قال لي رسول الله ﷺ : « **كاتب** » ، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير ، وأربعين أوقية ذهب ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « **أعينوا أخاكم** »، فأعانوني بالنخل حتى اجتمع ثلاثمائة ودية، فقال : « **اذهب يا سلمان ففقر لها** » ، ثم قال : فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، حتى فرغنا..»[2] الحديث .

---

(١) نقل ابن شبة الخلاف عن أبي غسان . (أخبار المدينة - ١/١٧٤) .

(٢) أحمد . (المسند - ٥/٤٤٣) ، والحديث بطوله (٥/٤٤١-٤٤٤) .

والفقير : اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة من صدقة عليّ بن أبي طالب ﷺ . قال ابن شبة في « **كتاب صدقة علي ﷺ** » : والفقير لي كما قد عَلِمْتُم صدقة في سبيل الله[1] . انتهى .

وخفي هذا على بعضهم ، فقال في حديث سلمان قوله : بالفقير ، الوجه إنما هو التفقير . انتهى .

والصواب أنه اسم موضع ، وأهل المدينة ينطقون به مفرداً مصغراً لفَقْر ضد الغنى .

ولابن زبالة عن محمد بن كعب : كانت بئر غاضر والبرزتان لكعب بن أسد القرظي ، قبضها النبي ﷺ لأضيافه ، وكان الفقير لعمر بن سعد ، وصار لعلي بن أبي طالب ﷺ ، وسمعت من يقول : كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي ﷺ من أموال بني النضير . انتهى

والبرزتان : حديقتان متجاورتان بالعالية ، يقال لأحدهما اليوم : البرزة ، وللأخرى : البريزة مصغرة ، وبئر غاضر غير معروفة .

وأما الصدقات السبع المتقدمة ، فالصافية معروفة اليوم شرقي/ [١٥٦/ب] المدينة بجزع زهيرة ، تصغير زهرة ، وبرقة معروفة[2] أيضاً في قبلة المدينة ومما يلي المشرق ، ولناحيتها شهرة بها ، والدلال جزع معروف أيضاً قبلي الصافية قرب

وذكره ابن إسحاق ، ونقله عنه ابن هشام . (السيرة النبوية - ١/٢٢٠-٢٢١) .

وحديث إسلام سلمان ، أخرجه ابن إسحاق بطوله . (المصدر نفسه - ١/٢١٤-٢٢١) .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢٢٦) .

(٢) ورد في المطبوع ، و(م) : معروفة اليوم ...

المليكي وقف المدرسة الشهابية ، والميثب غير معروفة اليوم ، ويؤخذ مما سبق من كون هذه الأربعة بمجاورات قريبة من الثلاث قبله ، والأعواف جزع معروف بالعالية ، تقدم في بئر الأعواف ، ومشربة أم إبراهيم معروفة بالعالية ، تقدمت في المساجد ، وحُسْنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة ، قال : رأيته كذلك في ابن زبالة ، ولا يعرف اليوم ، ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء ، وهو معروف اليوم[1] .

قلت : هو بحاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتابي ابن شبة وابن زبالة وغيرهما ، وقد سبق أنها بالقف تشرب بمهزور ، والحناء شرقي الماجشونية لا تشرب بمهزور ، وسيأتي في القف ما يبين أ نه ليس في هذه الجهة ، والذي ظهر لي أن حسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسينيات قرب جزع الدلال ، إذ هو بجهة القف ، ويشرب بمهزور ، وهذه السبعة الصدقات النبوية .

وقول رزين : إن الموضع المعروف بالبويرة بقباء صدقة النبي ﷺ ، و لم تزل معروفة للمساكين ، فتغلب عليها بعض الولاة ، وأن بها حصن النضير وحصون قريظة ، وَهْمٌ كما أوضحناه في الأصل[2] ، ونشير إليه في ترجمة البويرة .

وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من أبي بكر رضي الله عنهما مع سهمه ﷺ بخيبر وفدك ، كما في « **الصحيح** » أنها كانت تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك، وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن

---

(١) تحقيق النصرة (ص١٨٨) .

(٢) السمهودي . (وفاء الوفاء – ٣/٩٩٤) .

تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، ثم دفع عمر ﷺ صدقته بالمدينة إلى عليّ وعباس ، وأمسك خيبر وفدك ، وقال : هما صدقة رسول الله ﷺ ، وكانتا لحقوقه التي تعروه[1] ، وفيه أن أبا بكر ﷺ احتج عليها بقوله ﷺ : « **لا نورث ما تركناه صدقة** » ، فغضبت[2] ، وفي « **الصحيح** » أيضاً ، أن علياً والعباس جاءا إلى عمر ﷺ يطلبان منه ما طلبته فاطمة من أبي بكر ، مع اعترافهما له بأن النبي ﷺ / [١٥٧/ أ] قال : « **لا نورث ما تركناه صدقة** »[3] ، فالوجه أنهما مع فاطمة فهموا من قوله : « **ما تركناه صدقة** » الوقف ، ورأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رَقَبَته ، ورأى أبوبكر أن الأمر في ذلك له . ولذا لما أعطاها عمر علياً وعباساً ، أخذ عليهما أن يعملا بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وأبوبكر بعدَه ، وكانت هذه الصدقة بيد علي ، منعها العباس فغلبه عليها ، ثم كانت بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم بيد عليّ بن الحسين ، والحسن بن الحسن ، ثم بيد زيد بن الحسن ﷺ[4]. [قال معمر][5] : ثم كانت بيد عبدالله بن حسن ، حتى ولي هؤلاء - يعني بني العباس - ، فقبضوها .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٩٧/٦، ح٣٠٩٣) ، كتاب فرض الخمس - باب فرض الخمس .

(٢) (الصحيح مع الفتح - ٤٩٣/٧، ح٤٢٤٠،٤٢٤١) ، كتاب المغازي - باب : غزوة خيبر . عن عائشة .

(٣) الصحيح مع الفتح (١٩٧/٦-١٩٨، ح٣٠٩٤) ، باب فرض الخمس ، من حديث مالك بن أوس من طريق مالك بن أنس .

وأخرجه ابن شبة عنه من طريق يونس . (أخبار المدينة - ٢٠٢/١-٢٠٤) .

(٤) ذكره ابن شبة عن أبي غسان . (أخبار المدينة - ٢٠٩/١) .

قال أبوغسان : صدقات النبي ﷺ اليوم بيد الخليفة ، يُوَلِّي عليها ، ويعزل عنها ، ويقسم ثمرها وغلتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده[1] .

وقال الشافعي رحمه الله فيما نقله البيهقي : وصدقة رسول الله ﷺ قائمة عندنا ، وصدقة الزبير قريب منها ، وصدقة عمر قائمة ، وصدقة عثمان ، وصدقة عليّ ، وصدقة فاطمة ، وصدقة من لا أحصي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة وأعراضها .

قلت : ثم تغيرت الأمور بعد ذلك ، والله المستعان ، وذكرنا في الأصل ما روي أن فاطمة قالت في فدك : إن النبي ﷺ أنحلنيها وما أنفق فيها[2] .

---

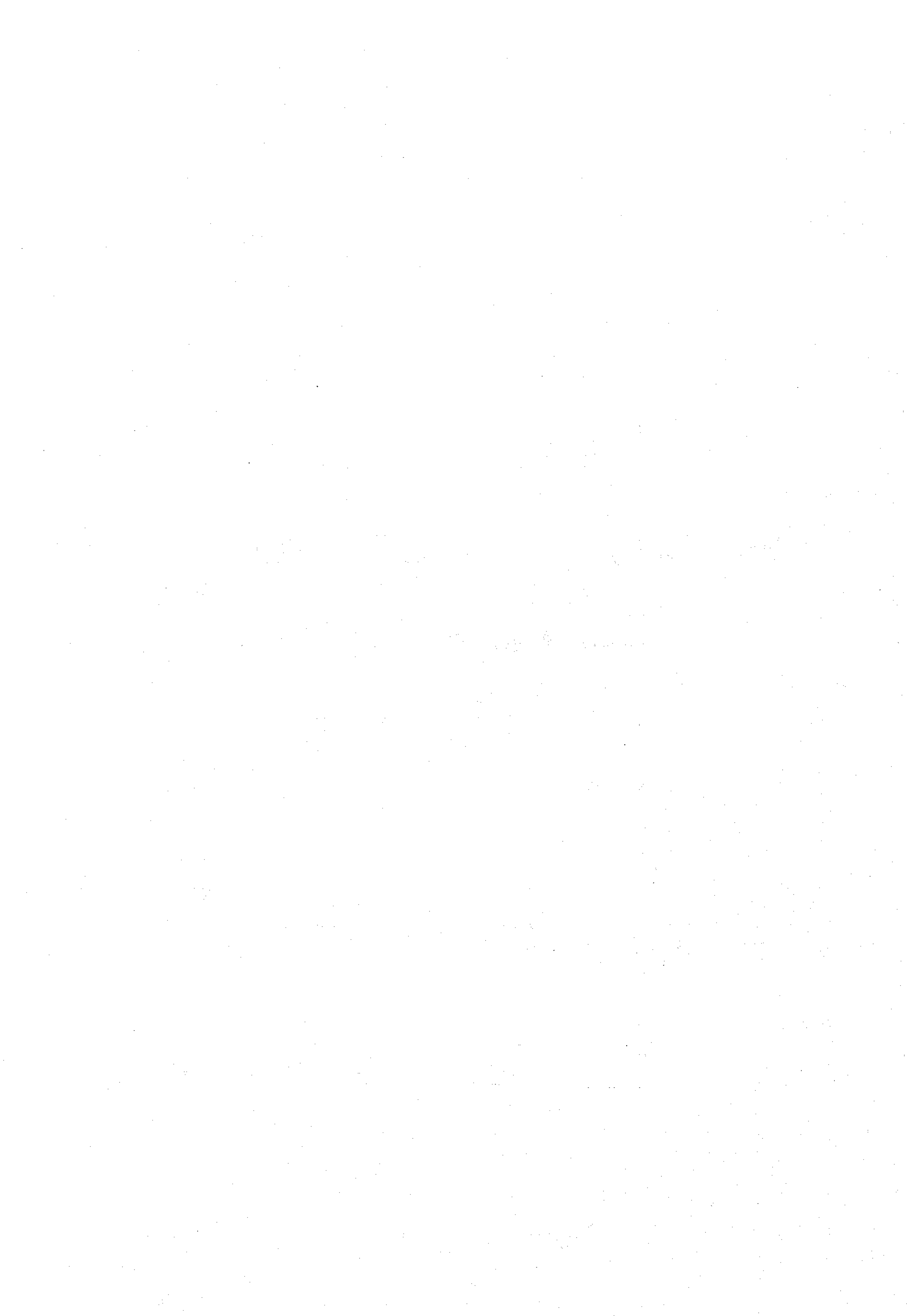
(٥) سقط من المطبوع .

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/٢١٨) ، وزاد : (في يده من الوكلاء فيها) .

(٢) السهودي . (وفاء الوفاء - ٣/٩٩٩-١٠٠١) .

الباب السابع

فيما يعزى إليه ﷺ من المساجد التي صلى فيها في الأسفار والغزوات



الفصل الأول :

في مساجد الطريق التي كان يسلكها ﷺ إلى مكة في الحج وغيره

وهي طريق الأنبياء عليهم السلام ، تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة ، فلا تمر بالخيف ، ولا بالصفراء ، وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة .

مسجد الشجرة :

وهي سمرة كان النبي ﷺ ينزل تحتها بذي الحليفة ، كما في « **الصحيح** »[1]، ويُعرف أيضاً بمسجد ذي الحليفة ، وهي ميقات المدينة .

وفي « **صحيح مسلم** » ، عن ابن عمر : بات رسول الله ﷺ بذي الحليفة مبدأه ، وصلى في مسجدها[2] . وفي رواية له : كان النبي ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهلّ بهؤلاء الكلمات ... الحديث[3] .

وليحيى ، عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٣/٣٩١، ح ١٥٣٣) ، كتاب الحج - باب : خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/٩٧) ، كتاب الحج - باب بيان أن الأفضل أن يحرم حين تنبعث به راحلته .

(٣) المصدر نفسه (٨/٨٩) ، كتاب الحج - باب : التلبية وصفتها ووقتها .

ولابن زبالة عنه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر ، وفي حجه حين يحج/ [١٥٧/ب] ، تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة .

وعن أبي هريرة : صلى رسول الله ﷺ في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى استقبلها ، وكانت موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ يصلي إليها .

وسيأتي بيان ذي الحليفة والمسافة إليها في ترجمتها(١) .

قال المطري : وهذا المسجد هو الكبير الذي هناك ، فكان فيه عقود في قِبْلَتِه، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي ، فتهدّم على طول الزمان(٢) .

قلت : جَدّده زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية ، فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على أساسه القديم عام أحد وستين وثمانمائة ، وموضع المنارة في الركن الغربي باقٍ على حاله ، واتخذ أيضاً الدرج للآبار التي هناك ، والمسجد مربع ، مساحته اثنان وخمسون ذراعاً ، وفي قبلته مسجد أصغر منه ، بناؤه عمري ، وقد تهدم .

قال المطري : ولا يَبْعُدُ أن يكون النبي ﷺ صلى فيه(٣) .

---

(١) ذكره المطري من طريق الزبير بن بكار ، عن ابن زبالة . (التعريف – ص٦٨) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٦٨) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٦٨) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو بيان جهود المملكة العربية السعودية في الحفاظ على هذه المساجد وتجديدها ، وتوسعتها على أفخم طراز ، ومن ذلك مسجد ذي الحليفة – ويسمى الميقات – الذي هو في الواقع محطة رئيسية للحجاج والمعتمرين من مختلف الجهات حين يمرون بالمدينة المنورة ، ولذلك اهتمت المملكة العربية السعودية بهذا المسجد ، وقامت بإنشائه وتصميمه وفق الأسس المعمارية الحديثة والمتصلة بالعمارة التراثية الإسلامية .

ويؤخذ مما سيأتي عن الأسدي أنه المسجد الآتي بعده .

۞ مسجد المعرّس :

قال أبوعبدالله الأسدي : بذي الحليفة مسجدان لرسول الله ﷺ ، فالكبير الذي يُحْرِم الناس منه ، والآخر مسجد المعرّس ، وهو دون مَصْعَد البيداء ناحية عن هذا المسجد .

قلت : وليس هناك غير المسجد المتقدم أنه في قبلة المسجد الكبير ، بينهما رمية سهم سبقيّ ، وهو ببطن الوادي ، خرّبه السيل ، فهو المراد .

وفي « **صحيح البخاري** » ، في باب المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ : عن نافع ، أن عبدالله أخبره ، أن رسول الله ﷺ كان

ويشمل المسجد مساحة (٦٠٠٠ متراً مربعاً)، ويتسع لـ (٥٠٠٠ مصلٍ) ، مع احتوائه على فضاء داخلي بمساحة (١٠٠٠ متراً مربعاً) ، كما اشتمل المسجد على موقع فسيح للخدمات وحركة الحجاج ، وأخذ في الاعتبار سهولة انتقال الباصات والتي يصل طولها إلى (١٢ متراً) مع موقف للسيارات ، يتسع لـ (٥٠٠ سيارة) .

كما تم تجهيزه بمواضئ ومغاسل الإحرام ، حيث بلغ عدد إجمالي مواسير الاستحمام (الدوش) (٥٦٧) ، وإجمالي عدد الحمامات (٥١٢) ، وإجمالي عدد المواضئ (٣٨٤) ، علماً بأن الماء يكون دافئاً في الشتاء ، وبارداً في الصيف .

كما أنشئت فروع للجهات الرسمية المعنية بشئون الحج ، مثل الدفاع المدني ، والهلال الأحمر ، الشرطة ، المرور ، إدارة الحج ، الأمانة ، إدارة التوعية والإرشاد . مع توفير المساكن للأئمة والمؤذنين والحرس .

كل هذه الجهود هي في الواقع لخدمة الإسلام ، وتيسير أداء الحج والعمرة على حجاج بيت الله، فجزى الله القائمين على هذه البلاد خير الجزاء .

ينزل بذي الحليفة حين يعتمر ، وفي حجته حين يحج ، تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة ، وكان إذا رجع من غزوة كان في تلك الطريق ، أو في حج أو عمرة ، هبط بطن وادٍ ، أي وادي العقيق ، فإذا ظهر الوادي[1] ، أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرّس ثَمَّ حتى يصبح ، ليس عند المسجد الذي بحجارة ، ولا على الأكمة التي عليها [المسجد][2] ، كان ثَمَّ خليج يصلي عبدالله عنده في بطنه كثب ، كان رسول الله ﷺ ثَمَّ يصلي ، فدحا فيه السيل بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبدالله يصلي فيه[3] .

وفي الحج من « الصحيح » ، عن ابن عمر أيضاً ، أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ، ويدخل من طريق المعرّس ، وأنه كان إذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن/ [١٥٨/ أ] الوادي ، وبات حتى يصبح[4] ، وأنه ﷺ أري وهو في معرّسه بذي الحليفة ببطن الوادي أنه قيل له : إنك ببطحاء مباركة ، وقد أناخ بنا سالم يتوخى المناخ الذي كان عبدالله ينيخ به ، يتحرى معرس رسول الله ﷺ ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي ، بينهم وبين الطريق وسط من ذلك[5] .

---

(١) ورد في المطبوع : فإذا ظهر من بطن وادٍ .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) الصحيح مع الفتح (٥٦٧/١، ح٤٨٤) .

(٤) الصحيح مع الفتح (٣٩١/٣، ح١٥٣٣) ، باب خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة .

(٥) المصدر نفسه (٣٩٢/٣ ، ح١٥٣٥) .

وذكر الخياري أنه قد حاول البحث عن مسجد معرس ، فوجده وآثاره واضحة .

- تاريخ معالم المدينة (ص١١٤) .

۞ مسجد شرف الروحاء :

قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع : وأن عبدا الله[1] حدثه ، أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء ، وقد كان عبدا لله يعلم المكان الذي كان فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي ، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة ، بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر ، أو نحو ذلك[2] .

وقال الأسدي : وعلى ميلين من السَّيالة[3] ، أي من أولها مسجد رسول الله ﷺ ، يقال له : مسجد الشرف ، وبين السيالة والروحاء أحد عشر ميلاً ، وبينها وبين ملل سبعة أميال ، وهي لولد الحسين بن علي ، وقَوْم من قريش ، وذكر بها آباراً . قال : وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة ، ناحية عن الطريق ، لولد عبدا لله بن حسن كثيرة الماء عذبة .

وقال المطري : شرف الروحاء آخر السيالة وأنت متوجه إلى مكة ، وأول السيالة إذا قطعت شرف ملل[4]، وكانت الصخيرات صخيرات الثمام على يمينك،

---

(١) زاد في المطبوع : ابن عمر .

(٢) الصحيح مع الفتح (٥٦٨/١، ح ٤٨٥) .

ذكر فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، أن تتبع الآثار ونحوها في الطرق غير مشروع ، كما دل عليه فعل عمر ﷺ ؛ لأن فتح هذا الباب قد يفضي إلى الغلو والشرك ، كما قد وقع من أهل الكتاب ، ومن بعض الناس ، نسأل الله تعالى العافية .

- الحاشية على فتح الباري (٥٢٢/١ و ٥٦٩) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٢٩) ، وفيه بلفظ : (فرش ملل) .

(٤) في (ك) : فرش ملل .

وهبطت من ملل ، ثـم رجعت عن يسارك فاستقبلت القبلة ، فهذه السيالة ، وكانت قد تجدد فيها بعد النبي ﷺ عيون وسكان ، وكان لها والٍ من جهة والي المدينة ، ولأهلها أخبار وأشعار ، وبها آثار البناء ، وآخرها الشرف المذكور ، والمسجد عنده ، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة ، ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ، ويعرف اليوم بوادي بني سالم ، بطن من حرب[1] .

قلت : والقبور التي عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ، ولعله لكونهم ممن قُتِلَ ظُلماً من أهل البيت الذين كانوا بسويقة ، كما سيأتي في ترجمتها .

۞ مسجد عرق الظبية :

قال المطري عَقِبَ قوله : ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ما لفظه : فتمشي وشعب على يسارك إلى أن تدور الطريق بك إلى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذي على يمينك ، فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته/ [١٥٨/ب] فتهدم ، صلى فيه رسول الله ﷺ ، ويُعرف ذلك المكان بعرق الظبية ، ويبقى جبل ورقان على يسارك[2] . انتهى .

---

(١) قال ياقوت : هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة ، ونقل الكلبي : مرّ تُبّع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة وواديها يسيل ، فسمّاها السيّالة . (معجم البلدان – ٣/٢٩٢) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٦٩)، بلفظ :(فيه قبور كثيرة في قبلته ، فتهدم على طول الزمان ..) .
ونقل ياقوت عن الواقدي أن بعرق الظبية مسجد للنبي ﷺ . (معجم البلدان (٥٨/٤) .
وقال البكري : روى غير واحد أن رسول الله ﷺ قال : وقد صلى في المسجد الذي ببطن الروحاء عند عرق الظبية ؛ هذا وادٍ من أودية الجنة . (معجم ما استعجم – ٦٨٢/٢) .
وذكر البلادي أن أهل الديار اليوم يسمونه (طَرَف ظَبّية) ، والطرف والعرق والنعف واحد ،
--

وقال الأسدي : وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب إلى الروحاء مسجد للنبي ﷺ يقال له : مسجد الظبية ، فيه مشاورة النبي ﷺ لقتال أهل بدر، وهو دون الروحاء بميلين ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ صلّى الصبح بعرق الظبية .

ولابن شبة : نزل النبي ﷺ بعرق الظبية ، وهو المسجد الذي دون الروحاء فقال : « **أتدرون ما اسم هذا الجبل ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **هذا حَمْتُ**[1] **جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه ، وبارك لأهله ، ثم قال : هذا سجاسج للروحاء ، وهذا واد من أودية الجنة ، وقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً** »[2] .

ورواه الطبراني بسند حسن بنحوه إلا أنه قال : لقد صلى في هذا الوادي[3] ، الموضع ، والترمذي بلفظ : أن النبي ﷺ صلى في وادي روحاء ، وقال : « **لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبياً** »[4] .

قلت : وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك .

وهو نعف أشهب يكتنع في وادي السَّدارة على الطريق من المدينة إلى مكة ، قُبيل الرَّوحاء بثلاثة أكيال تقريباً . (معجم المعالم – ص٢٠٤) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : حمت – بفتح المهملة وسكون الميم وبالتاء المثناة – اسم جبل ورقان كما سيأتي في أسماء البقاع .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١/٨٠) ، تحقيق النصرة (ص١٥٩) .
وانظر : البكري . (معجم ما استعجم – ٢/٦٨٢) .

(٣) زاد في المطبوع : ويحيى ، إلا أنه قال في هذا ...

(٤) سنن الترمذي (/) .

مسجد الروحاء :

ذكره الأسدي ، وقال الواقدي في غزوة بدر : ثم سار رسول ا لله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان ، فصلى عند بئر الروحاء ، وكان بالروحاء آبار لم يبق اليوم منها سوى واحدة[1] .

مسجد المنصرف[2] :

ويُعرَف اليوم بمسجد الغزالة ، آخر وادي الروحاء ، مع طرف الجبل ، على يسار الذاهب لمكة ، وقد تهدّم ، و لم يبق إلا رسومه .

وقال الأسدي : إنه في سند الجبل ، على ثلاثة أميال من الروحاء يقال له : مسجد المنصرف ، جبل عن يسارك ينصرف منه في الطريق .

وقال البخاري في روايته السابقة : وأن ابن عمر كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء ، وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، وقد ابتُنِيَ ثَمَّ مسجد ، فلم يكن عبدا لله يصلي في ذلك المسجد ، كان يتركه عن يساره ووراءَه ، ويصلي أمامَه إلى العرق نفسه[3] .

---

(١) مغازي الواقدي (/) .

(٢) موضع المنصرف هو المسمّى الآن المسيجيد .
وذكر البلادي أن آثار مسجد رسول ا لله ﷺ ما زالت هناك ، وأصبح بلداً عامراً ، ويبعد (٨٠ كيلاً) عن المدينة ، على طريق مكة القديم . (معجم المعالم – ص٣٠٤) .

(٣) الصحيح مع الفتح (٥٦٨/١، ح٤٨٦) ، كتاب الصلاة – باب : المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ .

قلت : توهم بعضهم أن المراد عرق الظبية ، وليس كذلك ، لتغاير المحلين ، ولفظ ابن زبالة : وبالمنصرف عند العرق من الروحاء .

وقال المطري : إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا/ [١٥٩/ أ] المسجد وأنت مستقبل النازية موضعاً كان ابن عمر ينزل فيه ، ويقول : هذا منزل رسول الله ﷺ وكان ثَمّة شجرة ، كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضْل وضوئه في أصل الشجرة ، ويقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل ، وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ، ثم يصب الماء في أصلها اتباعاً للسنة ، وإذا كان الإنسان عند مسجد الغزالة هذا ، كانت طريق النبي ﷺ إلى مكة على يساره ، وهي الطريق المعهودة قديماً . قال : وليس بهذه الطريق اليوم مسجد يُعرف غير هذه الثلاثة ، يعني سوى مسجد ذي الحليفة[1] .

قلت : سببُه هجران الحاج لهذه الطريق ، وذكر بعض من سلكها مشاهدة كثير من المساجد بها .

۞ مسجد الرويثة :

قال البخاري عَقِبَ ما تقدم : وأن عبدالله حدّثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ، ووجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين ، وقد انكسر أعلاها فانثنى في جوفها وهي قائمة على ساق ، وفي ساقها كثب كثيرة[2] .

---

(١) المطري . (التعريف - ص٦٩-٧٠) .

(٢) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨ ، ح٤٨٧) .

ولابن زبالة نحوه[1] .

وفي رواية له : صلى دون الرويثة عند موضع السرحة .

وقال الأسدي : في أول الرويثة مسجد رسول الله ﷺ ، وهي على ثلاثة عشر ميلاً من الروحاء، وقال في موضع : ستة عشر ميلاً ونصف، ووصف ما بها من الآبار والحياض، قال : ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها : الحمراء .

۞ مسجد ثنية ركوبة :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في ثنية ركوبة ، وبنى بها مسجداً ، وركوبة يمين ثنية العاير التي هي عقبة العرج ، وبعدها بثلاثة أميال العرج[2] .

۞ مسجد الإثاية :

بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الأرجح .

لابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى عند بئر الإثاية ركعتين في إزار ملتحفاً[3] به .

وذكره الأسدي وقال : إنه قبل العرج بميلين ، بعد أوّل عقبة العرج المسماة

---

(١) نقله المطري عن ابن زبالة . (التعريف – ص٧٠) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع تكرار لما ذكره السمهودي ، وفي آخره : والعاير – بالعين المهملة – ويقال : بالغين المعجمة كما يأتي . اهـ .
وذكر البلادي أن ركوبة لا زالت معروفة باسمها .. (معجم المعالم – ص١٤٢) .

(٣) ورد في المطبوع : ملتفحاً .

بالمدارج ، وهي منتهى الحجاز بميل قبل أن تنزل [(١)] الوادي ، وعنده بئر تعرف بالإثاية ، ومقتضى هذا أن يكون حديث أحمد في مروره ﷺ بالعرج ، فإذا هو بحمار عقير ، ثم سار حتى أتى عقَبَةَ الإثاية في رجوعه ﷺ من مكة [(٢)] .

❁ مسجد العَرْج [(٣)] :

لابن زبالة أن النبيّ ﷺ صلى في مسجد العرج ، وقال فيه، يعني من القيلولة، وجعله المجد الذي بعده ، وهو مردود ، و لم يذكره الأسدي .

❁ مسجد بطرف تلعة :/ [١٥٩/ب]

من وراء العرج ، ووقع للمطري ومن تبعه : بطريق وهو تصحيف ، إذ في البخاري عَقِبَ ما تقدم أن عبدا لله حدّثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة ، عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة ، على [(٤)] القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق ، عند سلمات الطريق ، بين أولئك السلمات كان عبدا لله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة ، فيصلي الظهر في ذلك المسجد [(٥)] .

---

(١) زاد في المطبوع : من الوادي ، و لم ترد (من) في جميع النسخ .

(٢) أحمد . (المسند (٣/٤٥٢) .

(٣) يقع جنوب المدينة على بعد (١١٣ كيلاً) . (معجم المعالم ، للبلادي – ص٢٠٣) .

(٤) زاد فوقها في الحاشية من (ح) : تلك .

(٥) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨، ح٤٨٨) .

ولابن زبالة مثله ، إلا أنه قال : في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد إلى هضبة[1] .

وقال الأسدي : وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : مسجد المنبجس قبل الوادي ، والمنبجس وادي العرج . انتهى .

ولعله المسجد المذكور .

❁ مسجد لحي جمل :

قال الأسدي : إنه على ميل من الطلوب ، وهي بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلاً ، والسقيا بعد الطلوب بستة أميال ، وقبل السقيا بميل وادي القاحة .

ولابن زبالة : احتجم رسول الله ﷺ بمكان يُدعى « لحي جمل » بطريق مكة وهو مُحْرِم[2] .

وفي رواية له : بالقاحة[3] .

ورأيت لبعضهم : « مسجد لحي جمل » بين السقيا والأبواء ، ويوافقه قول

(١) المطري . (التعريف – ص٧٠) .

(٢) انظر : الصحيح مع الفتح (١٥٢/١٠، ح٥٦٩٨)، كتاب الطب – باب : الحجامة على الرأس. و (١٥٣/١٠، ح٥٧٠٠،٥٧٠١) ، باب الحجامة من الشقيقة والصداع .

(٣) قال البكري : روى أبو حاضر ومقسم وغيرهما عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم بالقاحة وهو محرم ، ورواه ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر . (معجم ما استعجم – ٩٥٥/٣) .

عياض : لحي جمل عقبة الجحفة[1] .

وقال غيره : على سبعة أميال من السقيا[1] .

ورواه بعضهم : لحَيَيْ بالتثنية ، وفسره بأنه ماء[2] .

۞ مسجد بالسقيا[3] :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى به .

وقال الأسدي : وبالسقيا مسجد لرسول الله ﷺ إلى الجبل ، وعنده عين عذبة ، ثم وصف المنزل وما به كما في الأصل[4] .

---

(١) قال ياقوت : هي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقيا . (معجم البلدان - ١٥/٥) .
وقال : بين المدينة ومكة ، وهو إلى المدينة أقرب ، وهناك احتجم رسول الله ﷺ في حجة الوداع . (المصدر نفسه - ١٦٣/٢) .
وقال البكري : لحي جمل ، ماء ، وهو الذي احتجم فيه رسول الله ﷺ على وسط رأسه وهو محرم ، وفي رواية : وهو قائم ، وفي أخرى : وهو صائم محرم . وذكر حديث البخاري .
وأضاف البكري قوله : وكان ينزل لحي جمل عبدالله بن أرقم البلوي من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقيل السقيا بنحو ميل من وادي العبابيد هو القاحة .
- (معجم ما استعجم - ٩٥٥/٣) .

(٢) القاضي عياض . (مشارق الأنوار - ٣٦٩/١) . وقول عياض نقله عن ابن وضاح .
أما قول المصنف : وقال غيره . فقد أوضح عياض أنه رواه بعض رواة البخاري .
وأما قول المصنف : وفسره . فقد أوضح عياض أنه في حديث محمد بن بشار .

(٣) تسمى السقيا : أم البرك . (معجم المعالم ، للبلادي - ص١٩٩) .

(٤) السمهودي . (وفاء الوفاء - ١٠١٥/٣-١٠١٦) .

۞ مسجد مدلجة تِعَهُن :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى بمدلجة تعهن ، وبنى بها مسجداً ، و لم يذكره الأسدي ، وبين أن تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال(١) .

۞ مسجد الرمادة :

قال الأسدي : ودون الأبواء بميلين مسجد للنبي ﷺ يقال له : مسجد الرمادة ، والأبواء بعد السقيا بأحد وعشرين ميلاً .

۞ مسجد الأبواء(٢) :

قال الأسدي : وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله ﷺ ، وذكر بالأبواء آباراً وبركاً .

---

(١) قال البكري : وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها : تِعْهِن ، وكانت تسكنها امرأة يقال لها أم عُقْي ، ويروى أن النبي ﷺ دعا عليها ؛ لأنه استسقاها فلم تسقه ، وصلى النبي ﷺ هناك، وبنى به مسجداً . (معجم ما استعجم - ٣/٧٤٣) .
وقال : تعهن بين القاحة والسقيا، وأورد حديثاً في صحة ذلك . (المصدر نفسه - ٣/١٠٤٢).
وقد ذكر البلادي أن تعهن وادٍ من كبار روافد القاحة ... (معجم المعالم - ص٦٣) .

(٢) الأبواء : وادٍ من أودية الحجاز التهامية ، كثير المياه والزرع ، يلتقي فيه واديا الفُرُع والقاحة ، فيتكوّن من التقائهما وادي الأبواء ، كتكوّن وادي مرّ الظهران من التقاء النخلتين ، وينحدر وادي الأبواء إلى البحر جاعلاً أنقاض ودّان على يساره ، وثمّ طريق إلى هرشى ، ويمرّ ببلدة مستورة ثم يبحر .
وتسمى اليوم (وادي الخُرَيْبة) . (معجم المعالم ، للبلادي - ص١٤) .

۞ مسجد يسمى بالبيضة :

قال الأسدي : وعلى خمسة أميال وشيء من الأبواء ، مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : البيضة .

۞ مسجد عقبة هرشى بأصل العقبة :

على ثمانية أميال من الأبواء ، وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل ، قاله الأسدي .

وقال البخاري عقب/ [١٦٠/ أ] ما تقدم : وإن عبدالله حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى ، بينه وبين قريب من غلوة ، وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق ، وهي أطولهن[(١)] .

۞ مسجد بالجحفة :

قال الأسدي : في أول الجحفة مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : غورث ،

---

(١) الصحيح مع الفتح (٥٦٨/١، ح٤٨٩)، كتاب الصلاة – باب : المساجد التي على طريق المدينة.
وقال البكري : هرشى ، جبل في بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة ، في أرض مستوية ، هضبة ململمة لا تنبت شيئاً وهي من الجحفة ، يُرى منها البحر . (معجم ما استعجم – ١٣٥٠/٤) .
وقال : في مسيل هرشى مسجد النبي ﷺ ، وهو عن يسار الطريق في المسيل دون هرشى ، وذلك المسيل لاصق بكراع هرشى، بينه وبين الطريق زهاء غَلْوَة ، وهناك كان يصلي النبي ﷺ . (نفس المرجع – ١٣٥٢/٤) .

وفي آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله ﷺ يقال له : مسجد الأئمة[١] .

۞ مسجد بعد الجحفة :

وأظنه مسجد غدير خم .

قال الأسدي : وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يُسْرَةً عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله ﷺ ، و يليها الغيضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة[٢] . انتهى .

وقال عياض : غدير خم ، غدير يصب فيه عين ، وبين الغدير والعين مسجد للنبي ﷺ [٣].

ولأحمد : نزوله ﷺ بغدير خم ، وصلاته الظهر به تحت شجرة ، وأخذه بيد علي ، وقوله : « **اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ...** » الحديث[٤] .

۞ مسجد قبل قديد بثلاثة أميال :

ذكره الأسدي ، وذكر أن خيمتي أم معبد الخزاعية[٥] وموضع مناة الطاغية في

---

(١) قاله البكري أيضاً ، و ذكر أن الأول بموضع يقال له عَزْوَر . (معجم ما استعجم - ٣٦٨/٢) .

(٢) قال البكري : وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة ، يسرة عن الطريق ، وهذا الغدير تصب فيه عين ، وحوله شجر كثيف ملتف ، وهي الغيضة التي تسمى خم ، وبين الغدير والخم مسجد النبي ﷺ . (معجم ما استعجم - ٣٦٨/٢) .

(٣) عياض . (مشارق الأنوار - ١٤٣/٢) .

(٤) أحمد . (المسند - ٢٨١/٤) ، من حديث البراء بن عازب .

(٥) قال البكري: ومن المُشَلَّل إلى قُدَيْد ثلاثة أميال ، وبينهما خيمتا أم معبد . (معجم ما استعجم - ٩٥٦/٣) .

الجاهلية على نحو هذه المسافة[1] ، وعثرت على هذا المسجد في مسيري لمكة قرب طرف قديد يمين الطريق مرتفعاً عنها .

۞ مسجد عند حرة عقبة خليص :

قال الأسدي : عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال ، وهي عقبة تقطع حرة تعترض الطريق ، وعند الحرة مسجد لرسول الله ﷺ .

۞ مسجد خليص :

قال الأسدي : خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء ، عليها نخل كثير وبركة[2] ، ومسجد لرسول الله ﷺ .

۞ مسجد بطن مرّ الظهران[3] :

قال الأسدي : بين مكة وبطن مرّ سبعة عشر ميلاً ، وببطن مرّ مسجد لرسول الله ﷺ ، وبركة للسيل ، وربما ملئت من عين يقال لها : العقيق .

---

(١) قال البكري : وعند المشلل كانت مناة في الجاهلية . (المصدر نفسه) .
وذكر البلادي أن المُشَلّل ، ثنيّة تأتي أسفل قديد من الشمال ، إذا كنت في بلدة (صعبر) بين رابغ والقضيمة ، كانت المشلل مطلع شمس مع مَيْل إلى الجنوب ... وعليها كان طريق هجرته ﷺ . (معجم المعالم - ص٢٩٨و٣٠٣) .

(٢) قال البكري : ومن قديد إلى خليص ، عين ابن بَزِيع ، سبعة أميال . وكانت عينا ثَرَّة عليها نخل وشجر كثير ومشارع . (معجم ما استعجم - ٩٥٦/٣) .

(٣) يسمى الآن وادي فاطمة ، قبل مكة من جهة المدينة بنحو (٣٠ كيلاً) .

وقال البخاري عقب ما تقدم : وإن عبدا لله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مرّ الظهران قبل المدينة حين تهبط من الصفراوات ، ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر[١] .

قال المطري : ومرّ الظهران هو بطن مرّ المعروف ، وليس المسجد بمعروف اليوم[٢] .

قال المراغي[٣] : ويقال : إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح ، أي الذي قرب الجموم من وادي مرّ ، وهو عند المسيل/ [١٦٠/ب] عن يسار الذاهب من الجموم إلى مكة .

۞ مسجد سرف :

بفتح السين المهملة وكسر الراء[٤] ، وبه قبر ميمونة بالموضع الذي بنى عليها رسول الله ﷺ فيه .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٥٦٨/١، ح٤٩٠)، كتاب الصلاة – باب : المساجد التي على طريق المدينة.

(٢) المطري . (التعريف – ص٧٠) .

(٣) تحقيق النصرة (ص١٦١) ، حيث لم يرد هذا القول في المتن ، وإنما في الحاشية ، وقد أوضح المعلق أنه كتب في هامش نسخة الأصل .

(٤) نقل البكري عن مطرف قوله: بين سرف ومكة سبعة أميال . (معجم ما استعجم – ٤١٠/٢) .
وقال: على ستة أميال من مكة من طريق مَرْ، وقيل: سبعة وتسعة واثنا عشر . (المصدر نفسه).
وذكر البلادي أن سرف وادٍ متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حَوْل الجعرانة – شمال شرقي مكة – ، ثم يتجه غرباً ، وبه مزارع منها (نُرَيْر) وغيره ، فيمر على (١٢ كيلاً) شمال
==

۞ مسجد التنعيم :

والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال .

قال الأسدي : وهو موضع الشجرة ، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ ، وفيه آبار[1] .

۞ مسجد ذي طوى :

قال البخاري عقب ما تقدم : وأن عبدالله حدّثه أن النبي ﷺ كان ينزل بذي طوى ، ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ، ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ، ليس في المسجد الذي بُني ثَمَّ ، ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة[2] ، وإن عبدالله حدّثه أن النبي ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذي بني ثم يسار

مكة ... وقد شمل هذا المكان اليوم العمران ، وأصبح كثيراً من الأراضي الزراعية يعمَّر بيوتاً .
- (معجم المعالم - ص١٥٦-١٥٧) .

(١) ورد في المطبوع : آثار .
والتنعيم وادٍ خارج الحرم من الشمال ، ويتجه شمالاً محاذياً الطريق العام المتجه إلى المدينة ، فيصب في وادي يأجج الذي ينحب سيله إلى مرّ الظهران شمال غربي مكة ، على قرابة (٢٠ كيلاً) . (معجم ما استعجم - ص٦٥) .
والمسجد ما زال معروفاً بهذا الاسم ، وقد تم تجديده وتوسيعه في العهد السعودي الزاهر المبارك، على أحسن طراز من الفخامة والقوة والجمال ، وأصبح محطة رئيسية للحجاج والمعتمرين للاستفادة منه في الصلاة والراحة ، ولتوفر المرافق العامة الفسيحة .

(٢) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٨-٥٦٩ ، رقم ٤٩١) .

المسجد بطرف الأكمة ، ومصلى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة[1] .

قال المطري : ووادي ذي طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين[2] ، أي المسمى عند أهل مكة بما بين الحَجُونَيْن .

---

(١) الصحيح مع الفتح (١/٥٦٩ ، رقم ٤٩٢) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٧٠) .

الفصل الثاني :

[فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا إلى مكة]

وطريق المشيان وما قرب منها

لابن زبالة أن النبي ﷺ نزل بالدبة دبة المستعجلة من المضيق ، واستُقِيَ له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدبة ، فهو لا يفارقها أبداً[1] .

قال المطري : المستعجلة : المضيق الذي يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفراء[2] ، يعني من أعلى فركان خيف بني سالم . وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ نزل بشعب سير ، وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفراء ، وقسم به غنائم بدر ، ولا يزال الماء فيه غالباً . انتهى . ولفظ ابن إسحاق : نزل على كثيب يقال له : سير إلى سرحة[3] .

والدبّة[4] ، بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة : مجتمع الرمل ، فالمراد

---

(١) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٠-٧١) ، ولفظه : (وهو لا يفارقها ماء أبداً) .

(٢) المصدر نفسه (ص٧١) .

(٣) ابن هشام . (السيرة النبوية –١/٦٤٣) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال لها الآن الدبيبة بالتصغير .

ذكر البلادي أن أهل بدر ما زالوا يعرفون الدَّبَّة ، وهي الواقعة جنوب بدر . (معجم المعالم – ص١٢٦) .

وذكر في موضع : مضيق الصفراء ، أنه كان من وادي الصفراء ، إذا اجتمعت أودية الجيء ، ورَحْقان ، والسَّدارة ، في متسع جنوب بلدة المسيجيد على قرابة (٩٠ كيلاً) من المدينة ،

--

منهما واحد ، وشعب سير بين جبلين على نحو نصف فرسخ من المستعجلة ، وعنده بركة كانت لنزول الحاج ، وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق .

ولابن زبالة: صلى رسول الله ﷺ بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء، ومسجد بالجيزتين من المضيق ، ومسجد بذفران المدبر ، وصلى بذنب ذفران المقبل الذي يصب في الصفراء ، فحفرت بئر هناك يقال إنها في موضع جبهة/ [١٦١/أ] النبي ﷺ ، فلها فضل في العذوبة على ما حواليها[١] .

قلت : ذَفِران ، وادٍ معروف قبل الصفراء بيسير[٢] ، يصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج المصري في رجوعه إلى ينبع ، فيأخذ ذات اليمن ، وينزل الصفراء يساراً ، كما فعل ﷺ في ذهابه في غزوة بدر ، وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك إلى ينبُع ، وأظنه مسجد ذفران المذكور ، ورأيت مسجداً آخر على رابية مرتفعاً عن الطريق يسيراً يتبرك الناس به قبل وصولك إلى الصفراء ، وقبل الوصول إلى ما أقبل من ذفران على الصفراء ، وليس بقربه مساكن ، وأظنه أحد المسجدين المذكورين أولاً .

ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد الصفراء[٣] .

دفعت في مضيق من الوادي بين جبلين ، جنوبي ويُسمى خَلْص ، وشمالي ، ويُسمى المستعجلة .
- (معجم المعالم – ص٢٩٩) .

(١) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧١) .

(٢) البكري . (معجم ما استعجم – ٦١٣/٢) ، وياقوت . (معجم البلدان – ٦/٣) .
وانظر : ابن هشام . (السيرة النبوية – ٦١٤/١) .
ولا زال ذفران معلوماً . (معجم المعالم ، للبلادي – ص١٣١) .

(٣) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧١) .

قلت : ذكر لي بعض الناس أن بالصفراء مسجداً يتبرّك به ، وقد مات عبيدة ابن الحارث بن عبدالمطلب[1] بالصفراء من جراحته ببدر ، ودفن بالصفراء ، ولذا قالت هند بنت أثاثة في رثائه :

لقد ضَمَّن الصفراءَ مجداً وسُؤْدُداً ∴ وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل[2]

وقال المراغي : إن قبره بذفران[3] ، ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء ؛ لأن النبي ﷺ لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر .

ولابن عبدالبر : أن قبره بالنازيتين ، ولم أر من ذكره في أسماء البقاع .

ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى مطلعه من ثنية مبرك في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة[4] .

قلت : ثنية مبرك معروفة ، تسلك إلى ينبع في المغرب[5] من جهة أسفل خيف بني سالم ذات اليمين ، وطريق الصفراء ذات اليسار[6] .

---

(١) الصواب : ابن المطلب ؛ لأن عبيدة مطلبي ، من أولاد المطلب بن عبد مناف ، لا من أولاد عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فتأمل .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤١) .

(٣) تحقيق النصرة (ص١٦٢) .

(٤) المطري . (التعريف – ص٧١) .

(٥) نقل ياقوت عن ابن السكيت في تفسيره للفظ (مبركين) من شعر كثير ، قال : أراد مبركاً ومناخاً ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يليل وفيه طريق المدينة من هناك . – (معجم البلدان – ٥/٥١) .

(٦) معجم البلدان ، لياقوت (٣/٤١٢) ، معجم المعالم ، للبلادي (ص٢٩٩) .

۞ ومن ذلك مسجد بدر :

كان العريش الذي بني لرسول الله ﷺ يوم بدر عنده ، وهو معروف عند النخيل ، والعين قريبة منه[1] ، وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ، و لم أقف فيه على شيء .

۞ ومسجد العشيرة :

معروف ببطن يَنْبُع[2] ، وهو مسجد القرية التي ينزل بها الحاج المصري .

ولابن زبالة أن النبي ﷺ صلى في مسجد ينبع بعين بولا .

قلت : وعنده عين جارية ، لكنها لا تعرف بهذا الاسم .

ومن ذلك مساجد بالفُرع - بضم الفاء - وجهاتها ، يمرّ بها من سلك طريقها إلى مكة[3] .

لابن زبالة أن النبي ﷺ نزل الأكمه من الفرع ، فقال في مسجدها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فبرّك فيها ، وكان عبدالله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه ، فيأتيه بعض

---

(١) ذكر المطري نحوه . (التعريف - ص٧٩) .

(٢) ذكره المطري وزاد : (مسجد كبير) . (التعريف - ص٧٩) .

وذو العشيرة : قرية عامرة بأسفل ينبع النخل ، ثم صارت محطة للحاج المصري هناك ، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل ، وبها مسجد يقول بعض أهل ينبع أنه مسجد رسول الله ﷺ . (معجم المعالم - ص٢١٠) .

(٣) معجم البلدان ، لياقوت (٢٥٢/٤) .

وهو يقع على (١٥٠ كيلاً) جنوب المدينة . (معجم المعالم ، للبلادي - ص٢٣٦) .

نساء أسلم بالفراش ، فيقول : لا حتى أضع جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ/ [١٦١/ب] جنبه .

وله أيضاً : أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع ، وصلى فيه[١] .

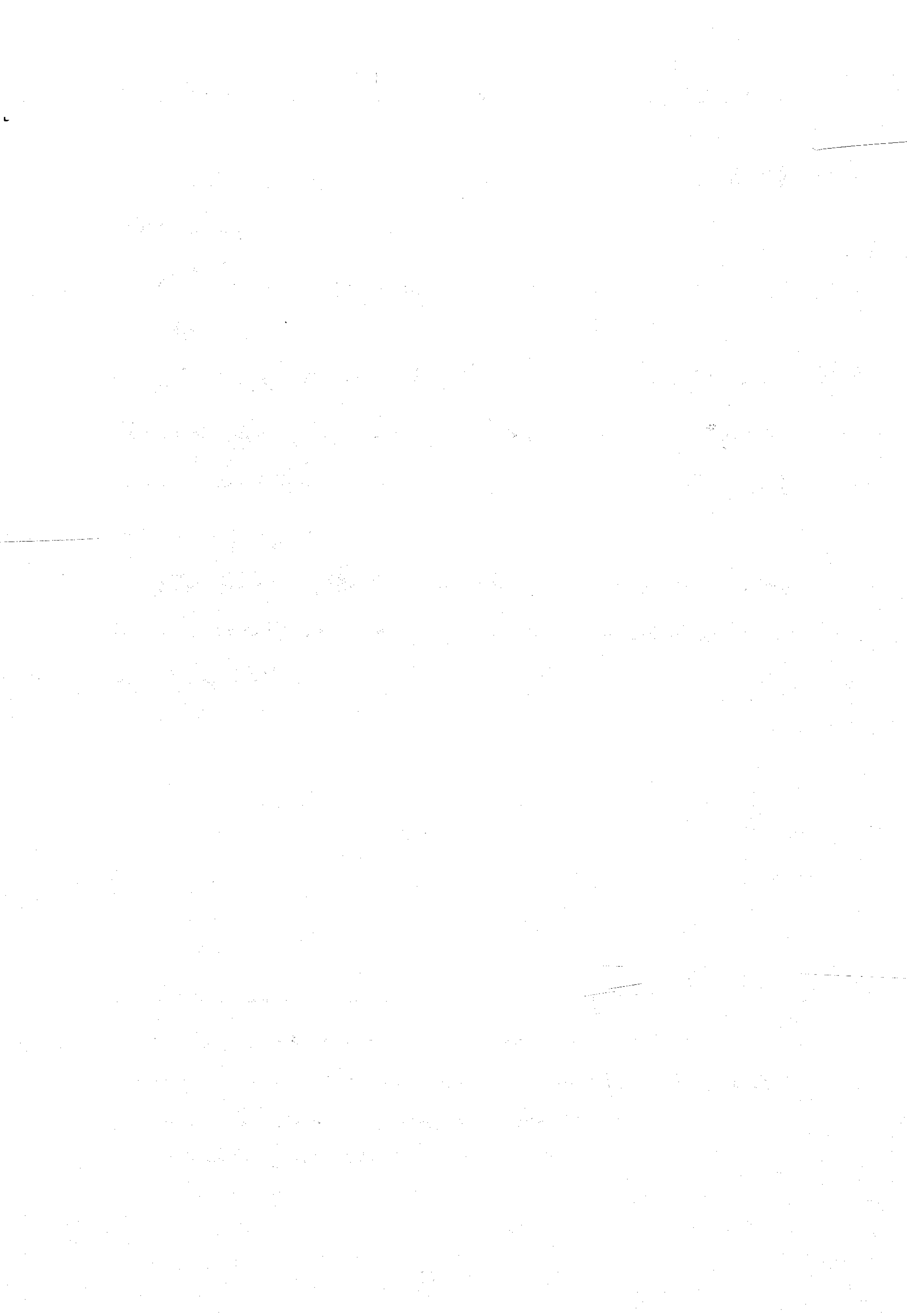
وذكر الزبير بن بكار ذات حماط في الأودية التي تصب في العقيق قبله مما يلي المغرب قرب النقيع ، وذكر أيضاً فيها كهف أعشار ، ثم روى أن النبي ﷺ صلى في مسجد بالضيقة مخرجه من ذات حماط ، وأنه في غزوة بني المصطلق نزل في كهف أعشار وصلى فيه .

ولابن زبالة أن النبي ﷺ أشرف على « مُقمَّل » ظرب وسط النقيع ، وصلى فيه ، فمسجده هنالك ، قال الهجري : وهو على ظرب صغير يقال له « مقمل »، على غلوة من برام[٢] .

---

(١) ذكره البكري رواية عن الأسلميين عن أشياخهم . (معجم ما استعجم – ٣/١٠٢٠) .

(٢) قال البكري : مُقَمَّل ، حبل أحمر أفطح ، بين برام والوَتِد ، شارع في غربي النقيع ، وروي أن رسول الله ﷺ أشرف على مقمل ، وصلّى عليه ، فمسجده هناك .
– (المرجع السابق – ٤/١٣٢٥) .



الفصل الثالث :

﴿ في بقية المساجد المتعلقة بغزواته ﷺ وعمره ﴾

❁ **مسجد بعصر** على مرحلة من المدينة بطريق خيبر ، صلى فيه رسول الله ﷺ في خروجه لخيبر[١].

❁ **ومسجد بالصهباء**[٢] : وهي على روحة من خيبر[٣] . قال المطري : والمسجد بها معروف[٤] .

قلت : وتقدم في « مسجد الفضيخ » أن قصة رد الشمس كانت بها .

---

(١) قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عِصْر ، فبنى له فيها مسجداً . (السيرة النبوية لابن هشام – ٢/٣٣٠) .
وذكر البلادي أنه بين المدينة وخيبر قبل الصهباء ، ولكنه لا يعرف اليوم ، على أنه من المحتمل جداً أن يكون في وادي اللّحْن وأسفله التمة ، وهما واد واحد ، أعلاه اللّحْن وأسفله التمة ، يأخذه الطريق بين المدينة وخيبر مسافة طويلة . (معجم المعالم – ص٢١٠-٢١١) .

(٢) روى مالك عن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهي من أدنى خيبر نزل رسول الله ﷺ فصلى العصر ... الحديث . (موطأ مالك بشرح الزرقاني – ١/ ٥٨ ، ح ٤٨ ، كتاب الطهارة – باب ترك الوضوء مما مسته النار) .
وذكر البلادي أن الصهباء جبل أحمر يشرف على خيبر من الجنوب ، يسمى اليوم جبل عطوة . (معجم المعالم – ص٢١١) .

(٣) ياقوت الحموي . (معجم البلدان – ٣/٤٣٥) .
وقال البكري : الصهباء التي أعرس بها رسول الله ﷺ وهي من خيبر على بريد . (معجم ما استعجم – ٢/٥٢١-٥٢٢) .

(٤) المطري . (التعريف – ص٧٩) .

۞ ومسجدان قرب خيبر :

قال الأقشهري : وبني له ﷺ مسجد حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال له : المنزلة ، عرس بها ساعة من الليل ، فصلى فيها نافلة ، فعادت راحلته تجرُّ زمامَهَا ، فَأُدْرِكَتْ لِتُرَدَّ ، فقال : « دعوها فإنها مأمورة » ، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركَت عندها ، فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة ، وتحول الناس معه إليها ، وابتنى هناك مسجداً ، فهو مسجدهم اليوم[1] . انتهى .

۞ ومسجد بين الشق والنطاة من خيبر إلى عوسجة هنالك ، ذكره ابن زبالة[2].

۞ مسجد بشمران :

لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى على رأس جبل بخيبر يقال له : شمران ، فثم مسجده من ناحية سهم بني النزار ، ويعرف هذا الجبل اليوم بشمران[3] .

۞ ومساجد غزوة تبوك :

قال ابن رشد : نحو ستة عشر ، أولها بتبوك ، وآخرها بذي خشب ، وسرد

---

(١) قال البكري : وفيه تصلى الأعياد اليوم (أي في القرن الخامس) . (معجم ما استعجم - ٥٢٢/٢) .

(٢) نقله عنه المطري . (التعريف - ص٨٠) .

(٣) نقله عنه المطري ، وفيه : (ويعرف هذا الجبل اليوم بمسمران بالسين المهملة) . (التعريف للمطري - ص٨٠) .

ابن زبالة نحو ذلك[١] ، وابن إسحاق دونه[٢] ، وتخالفا في تعيين بعض مواضعها ، واجتمع من مجموع ما ذكروه عشرون .

الأول : بتبوك ، قال المطري : وهو مما بَنَى عمر بن عبدالعزيز[٣] .

الثاني : ثنية مَدْرَان[٤] تلقاء تبوك .

الثالث : بذات الزراب[٥] ، على مرحلتين من تبوك .

الرابع : بالأخضر[٦] ، على أربع مراحل من تبوك .

الخامس : بذات الخطمي[٧] . على خمس مراحل من تبوك .

---

(١) نقله عنه المطري . (التعريف – ص٧٠-٧١) .

(٢) (السيرة النبوية لابن هشام – ٢/٥٣٠-٥٣١) .

(٣) (التعريف – ص٧٠-٧١) . وذكر البلادي أن مسجد تبوك لا زال معروفاً به ، بالبلد القديم ، جُدد حديثاً . (معجم المعالم – ص٢٩٣) .

(٤) ذكر البلادي أن مَدْران : ثنيّة تعرف اليوم بالْمِدْراة ، وتقع جنوب تبوك إلى الغرب على قرابة (١٤كيلاً) ، ولعل هذا هو اسمها القديم ، وإنه تصحف إلى مَدْران .(معجم المعالم – ص٢٨٤)، وهذا المسجد اندثر ، وبعضهم يعتقد أن قُصَير التمرة هو مسجد مَدْران ، وهو قريب من تبوك . (معجم المعالم – ص٢٩٣) .

(٥) ذكر البلادي أنه لا يعرفها ، ولعلها ما يعرف اليوم بأمّ زَرْب ، وهي قريبة من العلا . (معجم المعالم – ص٢٩٣) .

(٦) ذكر البلادي أنه وادٍ جنوب تبوك ، يطيف بها من الجنوب والشرق ، والمقصود هنا رأسه ، حيث كان طريق الغزوة . (معجم المعالم – ص٢٩٣) .

(٧) ذكر البلادي في مساجد تبوك : ذات الخطمي وآلاء ، قال : منسوبتان إلى نبات معروف بالبادية، وما عرفتهما اليوم . (معجم المعالم – ص٢٩٣) .

السادس : ببألى كما في « تهذيب ابن هشام » ، ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل منها أيضاً .

السابع : بطرف البتراء من ذنب كواكب[1] .

الثامن : بشق تاراء[2] من جويرة .

التاسع/: [١٦٢/أ] بذي الحليفة . قال ابن زبالة وغيره : وليس هو الميقات ، و لم يذكره أصحاب البلدان .

العاشر : بذي الخليفة بكسر الخاء المعجمة ، وقيل : بفتحها ، وقيل : بجيم مكسورة[3] ، وقيل : بحاء مهملة مفتوحة ، ذكره ابن هشام بدل الذي قبله ، وعكس ابن زبالة ، فجمع المجد بينهما محل نظر .

الحادي عشر : بالشوشق ، قاله الحافظ عبدالغني عن الحاكم[4] .

الثاني عشر : بصدر حَوْضَى[5] . وقيل : بذنبها .

---

(١) ذكر البلادي أن مسجد كواكب معروف اليوم بين تبوك والعلا ، وهو على طريق الغزوة . (معجم المعالم – ص٢٩٣) .

(٢) ذكر البلادي أنها لعلها تلك الصحراء التي تواجهك قبل الحِجْر مما يلي تبوك . (معجم المعالم – ص٢٩٤) .

(٣) ذكره البلادي : ذوالجيفة ، واد يصب في الجزل قبل التقائه بوادي القُرى ، فإذا كان هذا هو فالمسجد في رأسه حيث يمر الطريق من تلك الناحية . (معجم المعالم – ص٢٩٤) .

(٤) نقله المطري عنه . (التعريف – ص٧١) .

(٥) ذكر البلادي أنه وادٍ لبليّ يصب في وادي القرى ، قرب العلا . (معجم المعالم – ص٢٩٤) .

الثالث عشر : بالْحِجْرُ[١] . وذكر ابن زبالة بدله العــلاء ، وكلاهمـا بـوادي القرى .

الرابع عشر : بالصَّعيد[٢] ، صعيد قزح[٣] وهو اليوم مســجد وادي القـرى ، قاله عبدالغني[٤] .

الخامس عشر : بوادي القرى[٥] .

السادس عشر : بقرية بني عذرة[٦] .

---

(١) ما زال معروفاً باسمه ، وهو وادٍ يأخذ مياه جبل مدائن صالح (أرض ثمود) ثم يصب في صعيد وادي القرى ، فيمر سيله بالعلا : المدينة المعروفـة ، وبـالتحديد ، الحجـر : رأس وادي القـرى ، وأهم ما هنالك عجائب آثار ثمود ، وتبعد المنطقة المحرمة من الحجر قرابة (٢٢ كيـلاً) مـن مدينـة العلا شمالاً ، والعلا : على (٣٢٢ كيلاً) على سكة الحديد شمال المدينة المنورة .

(معجم المعالم – ص٩٣) .

(٢) ذكـر البـلادي أنـه صـدر وادي القـرى المتسـع ، بـين الحجـر والعـلا ، والمســافة بينهمـا قرابـة (٢٢ كيلاً) . (معجم المعالم – ص٢٩٤) .

(٣) هكذا ورد في المخطوط ، والمطبوع .

وورد في الحاشية من المطبوع : صوابه قرح – بالقاف بعدها راء مهملة .

(٤) (التعريف للمطري – ص٧١-٧٢) .

(٥) هكذا في جميع النسخ وادي القرى . وورد في المطبوع : وادي قرن .

وذكر البلادي أنه هو الذي يصلي فيه أهل العلا اليوم ، هكذا قيل .

(معجم المعالم – ص٢٩٤).

(٦) ذكر البلادي أنها تعرف اليوم بالَمحَزّ ، وهي شقة طويلة تلي الحجر من الشمال الشرقي. ومعنـى شقة : أي مسلك بين سلسلتين من الرّمل ، أو الجبال .

(معجم المعالم – ص٢٩٤) .

السابع عشر : بالرقعة على لفظ رقعة الثوب . وقال البكري : أخشى أن يكون بالرقمة[1] من شقة بني عذرة[2] . وقال ابن زبالة بدله : بالسقيا .

الثامن عشر : بذي المروة . على ثمانية برد من المدينة[3] .

التاسع عشر : بالفيفاء[4] ، فيفاء الفحلتين ، وهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة .

العشرون : بذي خُشُب ، على مرحلتين من المدينة تحت الدومة[5] التي في حائط عبدالله بن مروان .

ولابن زبالة أن رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أَثْلة بمزرعة لرجل من أشجع وسط نخيل ، وصلى تحتها ، ثم أصعد في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سرحة وصلى ، فموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع.

قلت : نخل بنجد ، والكديد بقربه ، غير الذي بقرب عسفان ، قال الأسدي بعد ذكر ذي أمر : إن الكديد واد ، والطريق تقطعه ، وفيه : مسجد رسول الله

---

(١) البكري (معجم ما استعجم - ٦٦٦/٢) .

(٢) هذا من لفظ ابن إسحاق قال : ومسجد بالرُّقعة من الشُّقة ، شقة بني عذرة . (السيرة النبوية لابن هشام - ٥٣١/٢) .

(٣) ذكر البلادي أنه مكان ما زال معروفاً قرب مصب وادي الجزل في وادي الحمض . (معجم المعالم - ص٢٩٤) .

(٤) ذكر البلادي أنه لا يعرفها اليوم . (معجم المعالم - ص٢٩٤) .

(٥) ذكر البلادي أنه ليس بعيداً عن ذي المروة ، و.... . (معجم المعالم - ص٢٩٤) .

ﷺ والنخيل قريب منه ، فعبر عن نخل بالنُّخَيْل[1] مصغراً ، كما هو معروف اليوم.

۞ **ومسجد بالحديبية**[2] : وهو واد قريب من بلدح ، ويقال : إنه الموضع الذي فيه البئر المعروفة ببئر شميس بطريق جدة .

۞ **ومسجد دون ذات عرق** بميلين ونصف ، وهو ميقات الإحرام وأول تهامة ، قاله الأسدي .

۞ **ومسجد بالجعرانة**[3]، وهو الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى، فأما الأدنى الذي على الأكمة ، فبناه رجل من قريش ، واتخذ الحائط عنده .

۞ **ومسجد بلية** ، قال المطري : وهو معروف اليوم وسط وادي لية ، وعنده أثر في حجر ، يقال : إنه أثر خف ناقته ﷺ ، وبين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية أميال[4] .

۞ **ومسجد بالطائف** ، صلى فيه رسول الله ﷺ بين قبتين ضربهما لامرأتين/[١٦٢/ب] كانتا معه من نسائه حين حصر الطائف ، وبنى هناك جامع كبير فيه منبر ، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : بل النخل غير النخيل ، فالأول يعرف الآن باسم الحناكية ، والثاني دونها بأقل من عشرة أميال ، ولا يزال معروفاً . (حمد) .

(٢) تقع على (٢٢ كيلاً) غرب مكة على طريق جُدّة القديم . وقيل : إن مكان مسجد الشجرة بها لم يثبت ، وهو اليوم مهدّم .... (معجم المعالم للبلادي - ص٩٤) .

(٣) لا زالت تعرف في رأس وادي سَرِف حين تَعَلُّقه في الشمال الشرقي من مكة ، يعتمر منها المكيون ، وبها مسجد ... . (معجم المعالم للبلادي - ص٨٣) .

(٤) المطري . (التعريف - ص٧٩) .

۞ **ومسجد رسول الله ﷺ في مؤخره بالصحن** بين قبتين صغيرتين ، يقال : إنهما موضع قبتي زوجتيه عائشة وأم سلمة[١] .

وذكرنا في الأصل[٢] ما قاله المطري[٣] وغيره في شجرات السدر التي هناك فراجعه .

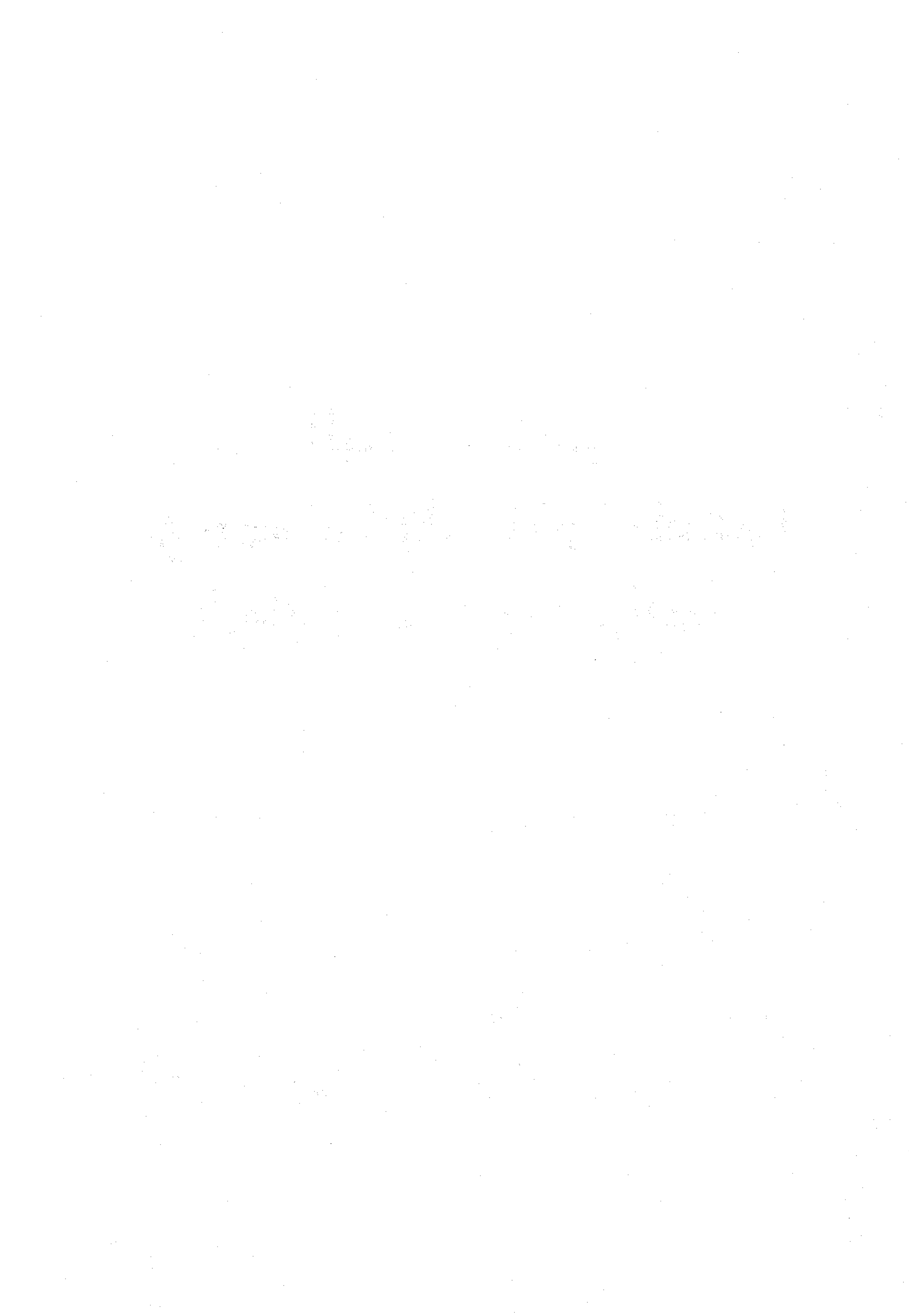
---

(١) ذكره المطري . (التعريف – ص٧٩–٨٠) .

(٢) السمهودي . (وفاء الوفاء – ٢/١٠٣٥) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٨٠) .

الباب الثامن
في أوديتها وأحمائها بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وجبالها



الفصل الأول :

﴿ في وادي العقيق ، وعرصته ، وحدوده ، وشئ من قصوره ﴾
وبعض ما قيل في ذلك من الشعر وما يتعلق به

في « **الصحيح** » عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق : « **أتاني الليلة آت ، فقال : صل في هذا الوادي المبارك** »[١] .

ولابن شبة عن عمر مرفوعاً : « **العقيق واد مبارك** »[٢] .

قال أبوغسان : وأخبرني غير واحد من ثقات أهل المدينة ، أن عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى إليه أن وادي العقيق قد سال ، قال : « اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك، وإلى الماء الذي لو جاء من حيث جاء لتمسحنا به »[٣] .

---

(١) (الصحيح مع الفتح - ٣/٣٩٢ ، ح ١٥٣٤ ، كتاب الحج - باب قول النبي ﷺ : « العقيق واد مبارك » ، و٥/٢٠ ، ح ٢٣٣٧ ، كتاب الحرث والمزارعة ، و١٣/٣٠٥ ، ح ٧٣٤٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما ذكر النبي ﷺ وحضّ على اتفاق أهل العلم .
والحديث عن عمر وليس (ابن عمر) ، بينما ورد في المطبوع : عن ابن عمر .
وأخرجه أحمد . (المسند - ١/٢٤) ، وأبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٢/٣٩٤-٣٩٥ ، ح ١٨٠٠ ، كتاب المناسك (الحج) - باب في الإقران) ، وابن ماجة . (صحيح سنن ابن ماجة - ٢/١٦٥ ، ح ٢٤١٠-٢٩٧٦ ، كتاب المناسك - باب التمتع بالعمرة إلى الحج) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة المنورة - ١/١٤٦) .
وورد في (ح) و (ك) و (م) : عن عمر ، بينما ورد في المطبوع : عمرو .

(٣) نقله عنه ابن شبة . (المصدر نفسه - ١/١٦٧) .

ولابن زبالة عن عامر بن سعد : أن رسول الله ﷺ ركب إلى العقيق ، ثم رجع فقال : « **يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئَه وأعذب ماءَه** » . قالت : فقلت : يارسول الله ، أفلا ننتقل إليه ؟ قال : « **وكيف وقد ابتنى الناس؟** »[1] .

عن خالد العدواني ، أن النبي ﷺ قال في عرصة العقيق : « **نِعْمَ المنزل العرصة لولا كثرة الهوام** » .

وللسيد العباس العراقي في ذيله ، عن أنس قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق ، فقال : « **يا أنس ، خذ هذه المطهرة واملأها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه** » .

ولابن شبة عن سلمة بن الأكوع قال : كنت أصيد الوحش وأهدي لحومَها إلى رسول الله ﷺ ، ففقدني فقال : « **يا سلمة ، أين كنتَ تصيدُ الوحش** » ؟ فقلت : يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدور[2] قناة نحو ثيب ، فقال : « **لو كنت تصيد بالعقيق لشَيَّعْتُك إذا خرجت ، وتلقَّيْتُك إذا جئت** »[3] ،

(١) رواه ابن النجار . (الدرة الثمينة - ص٧٠) .
والمطري من طريق ابن النجار عن ابن زبالة. (التعريف - ص٦٢) .

(٢) هكذا في (ح) و(ك) : بصدور ، بينما ورد في المطبوع و (م) : بصدر .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٤٧) ولفظه (يا سلمة ، أين كنت ؟ فقلت ...) ، وزاد في آخره (إني أحب العقيق) .
وثيب من صدر قناة مشرف على سد العاقول . (معجم المعالم للبلادي - ص٧٣) .

وللطبراني نحوه[1] .

وللزبير بن بكار ، عن هشام بن عروة : « العقيق مابين قصر المراحل ، فهلم صعدا إلى النقيع وما أسفل من ذلك ، أي من قصر المراحل ، فمن زغابة » .

وعن المنذر بن عبدالله أنه سمع من أهل العلم أن العريصة أي : عرصة العقيق مابين [١٦٣/أ] محجة يين[2] ، أي : وهي الطريق الفقرة[3] اليوم شامي الجماوات إلى محجة الشام ، وهي أول الجرف ، وأن العقيق من محجة يين ، فاذهب به صعداً إلى النقيع .

وحدثني آخرون : أن العقيق من العرصة أبداً إلى النقيع ، قال الزبير : و لم أزل أسمع من أهل العلم أن العقيق الكبير مما يلي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراحل ، ومما يلي الجماء ما بين قصور عبدالعزيز بن عبدالله العثماني ، أي بسفح جماء تضارع إلى قصر المراحل ، ثم اذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى النقيع ، ويقولون لما أسفل من المراحل إلى منتهى العرصة : « العقيق الصغير » فأعلى أودية العقيق النقيع : وفي شعر الخنساء إطلاقه عليه .

ونقل الهجري : أن النقيع يبتدئ من برام إلى حضير ، فهو آخر النقيع ، فأول العقيق مما يلي النقيع حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير ، ثم يصب في زغابة ، وهي مجتمع السيول بأعلى أضم .

---

(١) الطبراني . (المعجم الكبير – ٦/٧ ، ح ٦٢٢٢) ، وعزاه إليه الهيثمي وقال : إسناده حسن . (مجمع الزوائد – ١٧/٤) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : يين بيائين تحتيتين على وزن – جبل .

(٣) ورد في المطبوع و (م) : القفرة .

فقول المطري : إنه من بئر المخرم إلى غربي بئر رومة[١] المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر في زمانه فقط ، لأنه المجاور للمدينة ، وهو المنقسم إلى أصغر وأكبر .

[ولذا قال عياض : النقيع صدر العقيق ، وهما عقيقان أدناهما عقيق المدينة، وهو أصغر وأكبر][٢] ، فالأصغر فيه بئر رومة ، والأكبر فيه بئر عروة ، والعقيق الآخر على مقربة منه ، وهو من بلاد مُزَيْنَة[٣] . انتهى .

وسمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرة أي شق وقطع ، ومر تُبَّع بالعرصة ، وكانت تسمى بالسليل ، فقال : هذه عرصة الأرض ، فسميت[٤] العرصة . ومر بالعقيق ، فقال : هذا عقيق الأرض ، فسمي به[٥] . وقيل : سمي بذلك لحمرة موضعه .

وللزبير بن بكار : أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ، ولم يعمل فيه شيئاً ، وأن عمر رضي الله عنه قال له : إن قويت على ما أعطاك رسول الله ﷺ فاعْتَمِلْه ، فما اعتملت فهو لك ، فإن لم تعتمله قطعته بين الناس ، ولم

---

(١) المطري . (التعريف – ص٦٠) .
(٢) سقط من (م) .
(٣) عياض . (مشارق الأنوار – ١٠٨/٢) .
(٤) ذكره ياقوت . (معجم البلدان – ١٠١/٤) .
(٥) نقل المطري عن ابن زبالة قول تبع في العرصة والعقيق . (التعريف – ص٦٤) .
و(معجم ما استعجم للبكري – ٣٧٧/٢) .

تُحجزُهُ عليهم[١] .

وفي رواية : انظر ما أطقت ان تقوى عليه فأمسكه ، واردد إلينا ما بقي نقطعه ، فأبى بلال ، فترك عمر بيد بلال بعضَه ، وقطع ما بقي للناس ، ولما دنا عمر من موضع قصر عروة وقف في موضع بئر عروة بن الزبير التي عليها سقايته وهو يقطع الناس ، فقال : أين المستقطعون ، فنعم موضع المغيرة[٢] ، فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الأنصاري[٣] ، فأقطعه ما بين حرة الوبرة إلى ضَفير المغيرة ابن الأخنس، وكان يقال لذلك : خيف حرة الوبرة ، فاشترى عروة موضع [١٦٣/ب] قصره وبناه بعد[٤] .

وجماء تضارع ، تواجه بئر عروة بن الزبير : وتسيل عليها وعلى قصر عاصم ابن عمرو بن عثمان الذي في قبل الجماء المذكورة ، ويظهر أنها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه إلى ذي الحليفة إذا جاوزت الحصن المعروف بأبي

---

(١) روى ابن شبة علة أخبار في ذلك . (أخبار المدينة المنورة - ١/١٤٩-١٥١) .

(٢) ورد في (ح) و(ك) : الحفيرة ، ولكنه صحح .

(٣) انظر : ابن شبة . (تاريخ المدينة المنورة - ١/١٥١-١٥٢) .

(٤) قال البكري : عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح عَيْر قصور كثيرة ، ثم اتجاه ذلك في إقبال تضارع من الجمَّاء قصور ، وتجاهها في ضيق حرة الوبرة ، وهي ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس ، التي في وادي العقيق . وكان هذا الموضع قد أقطعه مروان بن الحكم عبدا لله بن عباس بن علقمة ، من بني عامر بن لؤي ، فاشتراه منه عروة ، فذلك مال عروة بن الزبير ، وهنالك قصره المعروف بقصر العقيق وبئره المنسوبة إليه .
(معجم ما استعجم - ٤/١٣٣١) .

هاشم بنحو ثلث ميل ، وقريب من الجماء المذكورة وهي بئر شهيرة ، فيها أخبار وأشعار .

قال الزبير بن بكار : رأيت الخرّاج من المدينة إلى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يتخففون من الماء حتى يتزودوه من بئر عروة ، وإذا قدموا منها بماء يقدمون به على أهلهم يشربونه في منازلهم عند مَقْدَمِهم .

قال : ورأيت أبي يأمر به فيُغْلَى ، ثم يُجعل في القوارير ، ويهديه إلى أمير المؤمنين هارون بالرقة[1] ، قال جابر الزمعي فيها :

يعرضها الآتي من الناس أهله ∴ ويجعلها زاداً له حين يذهب

وقال السري بن عبدالرحمن[2] الأنصاري :

كفنوني إن مت في درع أروى ∴ واستقوا لي من بئر عروة مائي

سخنة في الشتاء باردة في الصيـ ∴ ـف سراج في الليلة الظلماء[3]

وأسفل من هذا البئر بئر أبي هاشم بن المغيرة بن أبي العاص ، ويظهر أن قصره[4] المعروف اليوم بحصن أبي هاشم ، وكان يعرف بقصر بيت الرازقي ، ولعبدالله بن عمرو بن عثمان الناحية الأخرى المراحل والمنيف والآبار والمزارع التي

---

(١) نقله ياقوت عن الزبير . (معجم البلدان – ١/٣٠٠-٣٠١) .

(٢) في (ح) و(ك) : عبدالله ، وصحح في الحاشية عبدالرحمن .

(٣) نقله ياقوت . (المرجع السابق – ١/٣٠١) .

ونقل البكري البيت الأول ولم ينسبه . (معجم ما استعجم – ٤/١٣٣١) .

(٤) ورد في الحاشية من (ح) و(ك) زيادة : هو ، وكذا ورد في (م) .

هناك وقصر ابنه[1] عبدالعزيز مما يلي الجماء يقابل أرض عروة ، وابتنى عنبسة بن سعيد بن العاص قصرَه بالعقيق الصغير ، وأعانه هشام بن عبدالملك على بنائه بعشرين ألف دينار ، وبعث إليه بأربعين بختياً ينضح عليها في مزارعه ، وأظنها المعروفة اليوم بالعنابس ، وكان جعفر بن سليمان في ولايته على المدينة نزل قصر عنبسة ، وابتنى إليه أرباضاً أسكنها حشمه ، ثم تحول منه إلى العرصة عرصة الماء ، فابتنى في قبل الجماء العاقر في حصن الجبل ، وسكنها حتى عُزِل ، فخرج منها ، ولذا يقول ابن المذكي :

أوحشت الجماء من جعفر ∴ وطالما كانت به تعمر[2]

كم صارخ يدعو وذي كربة ∴ يا جعفر الخيرات يا جعفرُ

وقال الشاعر أيضاً :

إني مررت على العقيق وأهله ∴ يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضركم إن كان جعفر جاركم ∴ أن لا يكون عقيقكم ممطورا[3]

وكان بنو أمية يمنعون البناء في العرصة ضناً بها ، ولا يقطع سلطان المدينة فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة ، وابتنى مروان بن الحكم بعرصة البقل قصراً ، واحتفر، وضرب لها عيناً وازدرع ، وابتنى سعيد بن العاص بن أمية أحد مشاهير الأجواد قصره بسرة العرصة ، واحتفر بها ، وغرس النخل والبساتين ، وكانت

---

(١) هكذا في (ح) و(ك) ، بينما ورد في المطبوع و (م) : ابن .

(٢) ذكره البكري ونسبه إلى ابن المولّى . (معجم ما استعجم - ٢/٣٩٤) .

(٣) ياقوت . (معجم البلدان - ٢/١٥٩و٤/١٣٩) .

نخلها أبكر شئ بالمدينة لا يطير حمامها ، وعند نَخلِه كان قصرُهُ ، وهو الذي يقول فيه أبوقطيفة :

القصر ذوالنخل والجماء بينهما ∴ أشهى إلى النفس من أبواب جيرون[1]

وكانت تسمى عرصة الماء ، وسماها بعضهم العرصة الصغرى ، لأن العقيق الكبير يكنفُها من أحَدِ جانبيها ، وتكنفها عرصة البقل من الجانب الآخر ، وتختلط عرصة البقل بالجرف فتتسع[2] ، فهي العرصة الكبرى ، وهي التي تلي رومة ، وفي عرصة الماء يقول ذؤيب الأسلمي :

قدأقر الله عيني ∴ بغزال يا ابن عون

طاف من وادي دجين ∴ بفتى طلق اليدين

بين أعلى عرصة الماء ∴ إلى قصر زين

فقضى لي في منامي ∴ كل موعود ودَيْن

وفي العرصتين يقول الوليد بن يزيد :

لم أنس بالعرصتين مجلسنا ∴ بالسفح بين العقيق والسند

وقال إبراهيم بن موسى الزبيري :

ليت شعري هل للعقيق فسلع ∴ فقصور الجماء فالعرصتان

---

(١) ذكره البكري . (معجم ما استعجم - ٩٣٢/٣و١٣٣٢/٤) .

(٢) قال البكري : وهي أربع عرصات : عرصة البقل ، وعرصة الماء ، وعرصة جعفر بن سليمان قِبَل الجماء ، وعرصة الحمراء ، وبها قصر سعيد بن العاص . (نفس المرجع) .

فإلى مسجد الرسول فما حاز ∴ المصلى فجانبا بطحان

فبنو مازن على العهد أم ليس ∴ كعهدي في سالف الأزمان

وأنشد عبدالسلام بن يوسف وهو في غاية العذوبة :

على ساكني بطن العقيق سلام ∴ وإن أسهروني بالفراق وناموا

حَظرتم عليَّ النومَ وهو مُحلل ∴ وَحَلَّلتم التعذيب وهو حرام

إذا بنتموا عن حاجر أو حجرتم ∴ على السمع أن يدنو إليه كلام

فلا ميّلت ريح الصبا فرع بانة ∴ ولا سجعت فوق الغصون حمام

ولا قهقهت فيه الرعود ولابكى ∴ على حافَتَيْه بالعشيِّ غَمَام

فما لي وللربع قد بان أهله ∴ وقد قوَّضَت من ساكنيه خيام

ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة ∴ وهل لي بتلك البانتين لمام

وهل نهلة من بئر عروة عذبة ∴ أداوي بها قلباً براه أوام

ألا يا حمامات الأراك إليكم ∴ فما لي في تغريدكن مَرام

فَوَجْدي وشوقي مسعد ومؤانس ∴ ونَوحي ودمعي مطرب ومدام

وقال أعرابي :

أياسر حتى وادي العقيق سقيتما ∴ حيا غضة الأنفاس طيبة الورد

ترويكما مج الثرى وتغلغلت ∴ عروقكما تحت الندى في ثرى جعد

ولا يهنين ظلاكما إن تباعدت ∴ بي الدار من يرجو ظلالكما بعدي

وجماوات العقيق ثلاثة[1] :

الأولى : جماء تضارع المقابلة لمريد مكة ما لم يستبطن العقيق ، فإذا استبطنه كانت عن يمينه ، وتسيل على بئر عروة ، وعلى قصر عاصم العثماني ، وهو منزل طاهر بن يحيى الحُسَيْني وولده ، وتحتها المكيمن مكيمن الجماء متصل بها عن يمين الذاهب إلى مكة .

ولابن شبة حديث/ [١٦٤/ب] : « لا تسيل تضارع إلا في عام ربيع » .

الثانية : جماء خالد في مهب الشمال من الأولى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري ، وفي أصلها بيوت الأشعث ، وقصر يزيد النوفلي ، وفيفا الخبار[2] ، وبينها[3] وبين جماء العاقر طريق من جهة بئر رومة ، وفيفاء الخبار من

---

(١) نقل ياقوت ذلك عن كتاب أحمد بن محمد الهمذاني . (معجم البلدان - ٢/١٥٨-١٥٩) ، ثم ذكرها تفصيلاً .

وذكر قبله نقلاً عن كتاب أبي الحسن المهلبي : الجماء : اسم هضبة سوداء ، قال : وهما حَمَّاوان يعني هضبتين عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة . (نفس المرجع - ١٥٨/٢).

وقال ياقوت : الجماء : جبيل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف . (المصدر نفسه) ، وهي تقع بين طريق عروة وبين شارع السلام الجديد .

(٢) قال ياقوت : الخبار في كلامهم : الأرض الرخوة ذات الحجارة ، ويقال فيفاء الخبار ، ونقل عن ابن الفقيه أنه في نواحي العقيق بالمدينة . (معجم البلدان - ٣٤٢/٢) .

وفيفا الخبار هي المسمى الآن بـ (الدّعيثة - العزيزية) . (معجم المعالم للبلادي - ص٢٤٠).

(٣) سقط من (ح) و(ك) ولكنه صحح في الحاشية من (ك) .

جماء أم خالد . ونقل وجود قبر إرْمي[1] على هذه الجماء مكتوب فيه : أنا أسود ابن سوادة رسول عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية .

وفي رواية : إلى قرى عُرَيْنة . وفي أخرى : أن القبر أربعون ذراعاً في أربعين ، وأنه أوصى بدفنه هناك . وفي أخرى : رسول سليمان بن داود إلى أهل يثرب .

الثالثة : جماء العاقر بالراء ، وقيل : باللام ، وإليها قصر جعفر بن سليمان بالعرصة ، وخلفها المشّاش ، وهو واد يصب في العرصة ، وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة موضع توفي به ، وخاصَمَتْه أروى بنت أُوَيْس فيه فقال : اللهم إن كانت ظلمَتْني فأعْمِ بصرها ، واجعل قبرها في بئرها ، فاستُجيب له[2] ، ونزل أبوهريرة بالشجرة قبل أن تكون مزدرعاً ، فمر به مروان وقد استعمله معاوية على المدينة ، فأقطع أبا هريرة أرضَه وحفرها له ، و لم يزل العقيق نخلاً حتى عملت العيون ، وكانت ثنية الشريد لرجل من بني سُلَيْم بقية أهل بيته ، فقيل له : الشريد، وكانت أعناباً ونخلاً لم يُرَ مثلها ، فقدم معاوية ، فطلبها منه ، فأبى ، ثم إنه وجد عماله في الشمس ، فقال : مالكم ؟ قالوا : نَسْتَجِم البئار ، فركب إلى معاوية ، فباعه إياها ومزارعها من أرض المحرمين[3] إلى أرض المِسْوَر[4] بن إبراهيم، وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقياً عير الوارد وغربياً جبل يقال له : الفراء ،

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : بكسر الهمزة وفتح الراء التحتية ، أي قديم ؛ لأنه يقال للشئ القديم : عاري وإرمي قرره بعض فضلاء المدينة .

(٢) ذكره ابن الأثير . (أسد الغابة – ٢/٢٣٦) .

(٣) هكذا ورد في النسخ والمطبوع ، وورد في الوفاء (٢/١٦٧) : (المخرمين) .

(٤) ورد في الوفاء (٢/١٠٦٧) : (المنصور) .

ويُفْضِي السيل منها إلى الشجرة التي بها المحرم والمعرس ، ثم يلي ذلك مزارع أبي هريرة ، ثم تتابع القصور يمنة ويسرة .

ولابن زبالة ما يقتضي : أن الجمعة [كانت][1] تقام بالشجرة .ونقل ابن النجار عن أهل السير أن النبي ﷺ ولّى العقيق هيصم المزني ، وأن ولاة المدينة لا يزالون يولُّون عليه حتى كان داود بن عيسى ، فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة .

قلت : هذا إنما ذكروه في حِماء النقيع ، فكأنه جرى على رأي من جعله من العقيق ، و لم يبق من عمارات العقيق إلا بعض الآثار وبقايا الآبار ، والنفوس ترتاح برؤيتها ، وتنتعش الأرواح بانتشاق نسمتها .

وقال أبوعبيدة [في جزيرة العرب][2] : إن العقيق ينشق من قبل الطائف ، ثم يمر بالمدينة ، ثم يلقى من أضم البحر .

وقال غيره : أعلى أودية العقيق النقيع ، وصدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس[3] ، وما قَبَل من الحرة يقال له : بطاويح ، فيصب ذلك في النقيع / [١٦٥/أ] على أربعة برد من المدينة في يمانيها ، ثم يصب في غدير يلبن ، ويدفع فيه

---

(١) سقط من المطبوع و(م) .

(٢) الوفاء (١٠٦٨/٢) .

(٣) ذكر البلادي أن النقيع وادٍ فحل من أودية الحجاز ، يقع جنوب المدينة ، يسيل من الحرار التي يسيل منها وادي الفُرع ، ثم يتجه شمالاً جاعلاً جبال قدس على يساره ، ويأخذ كل مياهها الشرقية ...

يسمى الوادي النقيع إلى أن يقبل على بئر الماشي (٣٨ كيلاً) جنوب المدينة ، ثم يُسمَّى عقيق الحسا ، إلى ذي الحُليفة ، ثم عقيق المدينة حتى يدفع في إضم في مجمع الأسيال .

- (معجم المعالم - ص٣٢٠) .

وادي البقاع ، ويصب فيه نقعاء ، فيلتقين جميعاً بأسفل موضع يقال له : نقع ، ثم يذهب السيل مشرقاً ، فيصب على واديين يعترضهما يساراً ويدفع عليه وادٍ يقال له « هلوان » ، ثم يستجمعن ، فيلقاهن وادي ريم بأسفل الحليفة حليفة عبدا لله ابن أبي أحمد بن جحش ، ثم يصب على الأئمة وعلى الجمام ، ثم يفضي إلى حمراء الأسد ، فيستبطن واديها ، وتدفع عليه الحرتان شرقاً وغرباً حتى ينتهي إلى ثنية الشريد ، ثم يفضي إلى الوادي ، فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة ﷺ ، وبين أرض عاصم بن عدي ، ثم يستبطن الوادي حتى يفضي إلى أرض عروة بن الزبير وبئره ، ثم يستبطن بطن الوادي ، فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان ﷺ الذي حفر إلى أسفل العرصة ، ثم يفترش سيل العقيق إذا خرج من قراقر عبدا لله بن عنبسة بن سعد يُمْنَة ويُسْرة ، ثم يستجمع حتى يصب في زغابة ، ومن غدرة تراحم ومختبيات فُليح الزبيري ، ومزج ، وغدير الطفيتين ، و غير ذلك من الغدران والأودية التي ذكرناها في الأصل مرتبة ، وستقف على أشياء من ذلك في « الفصل الرابع » .

الفصل الثاني :

﴿ في بقية أودية المدينة ، وهي وادي بطحان[1] ﴾

لابن شبة[2] والبزار[3] ، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « **إن بطحان على ترعة من ترع الجنة** » .

قال ابن شبة : وأما مسيل بطحان وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة ، فإنه يأخذ من ذي الجدر ، والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة [العليا] [4] حرة معصم ، ويفترش في الحرة حتى يصب على حفاف ، ويمر فيه حتى يفضي إلى فضاء بني خَطْمة والأغْوَص ، ثم يسير حتى يرد الجسر ، ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة[5] .

ولابن زبالة أنه يأتي من الحلاَّتَيْن حلاَّتي مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ثم يصل إلى وادي حفاف شرقي مسجد قباء ، ولذا جعل المطري

(١) أحد أودية المدينة الرئيسية ، ويقع جنوبي قباء إلى الشرق ، وقد شيّدت المملكة العربية السعودية على هذا الوادي سداً عظيماً يتكون من ثلاثة سدود متصلة ببعضها ، وذلك وفق السدود الحديثة لحفظ المياه وتصريفها حسب ما تقتضيه المصلحة، وللمساهمة في حفظ المخزون الجوفي .
- الدر الثمين (ص١٣١) .

(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٦٧-١٦٨) .

(٣) الهيثمي . (كشف الأستار - ٢/٥٨ ، ح١٢٠٠) .
ورواه البخاري . (التاريخ الكبير - ٢/٥١) .

(٤) ورد في جميع النسخ ، وسقط من المطبوع .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٦٧) .

الترجمة لجفاف[1] ، وأول بطحان قرب الماجشونية ، و آخره في غربي مساجد الفتح ، ويشاركه رانوناء في المجرى من قبل المصلى ؛ لأنها تصب فيه .

۞ **ووادي رانوناء**[2] ، ويقال : رانون .

قال ابن شبة : يأتي سَيْلُها من « مقمن » جبل في يماني عَيْر ، ومن حرش شرقي الحرة ، ثم يصب على قرين صريحة ، أي : المعروف بقرين الضرطة ، ثم على سد عبدالله بن عمرو بن عثمان ، أي : المعروف بسد عنتر ، ثم يتفرق في الصفاصف ، فيصب بالعصبة ، ثم يستبطنها حتى يعترض قباء[3]، ثم يدخل عوساً، أي : المعروفة بحوسا[4] ، ثم بطن ذي/ [١٦٥/ب] خطب ، ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذي خطب ، ثم يقترن بذي صلب ، ثم يستبطن السرارة التي ببني بياضة ، ثم يمر على قعر البركة ، أي : ببني بياضة أيضاً ، ثم يفترق فرقتين ،

---

(١) المطري . (التعريف – ص٦٠) .

(٢) ذكر مؤرخوا المدينة والأثريون أن للمدينة سبعة أودية رئيسية وهي (وادي رانوناء ، وحَفَاف ، ومهزوز ، ومذينب ، والشظاة ، وقناة ، والعقيق) ، وما سواها يُعدّ روافد وفروعاً تصب فيها . ومن هذه الأودية وادي رانوناء الذي يأتي من وسط الحرّة الجنوبية التي يُعرف أولها بحرّة بني بياضة ، ويقع مسجد قباء في وسط هذا الوادي تقريباً بعد أن يمر وسط نخيل العصبة الواقع غربي قباء . وعلى عدوتيه تقع منازل بني عمرو بن عوف سكان قباء في العهد النبوي الشريف ، ومنازل بني عمهم بني سالم بن عوف سكان منطقة مسجد الجمعة . ولوادي رانوناء سدّ قديم يقع في وسط الحرّة إلى الغرب من نخيل العصبة ، وقد وصله البنيان الآن ، ولا يزال الناظر في مكانه يرى آثار السد واضحة . (الدر الثمين – ص١٢٨-١٢٩) .

(٣) ورد في المطبوع فقط : قباء يميناً ، و لم ترد الزيادة في النسخ .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : لعله البستان المعروف اليوم بحوسان ، قرب مسجد قباء .

فتمر فرقة على بئر جشم ، أي : ببني بياضة تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في وادي بطحان[1] . انتهى .

ولابن زبالة : أن رانونا تأتي من بين سد عبدا لله العثماني ، وبين الحرة ، وتلتقي معه إذا خرّ عند الجبل الذي يقال له : « مقمن » ، أو « مكمن » ، وذو صَلب يأتي من السد ، وذو ريش من جوف الحرة ، أي بأدنى بيوت بني بياضة .

وفي رواية له : إن صدر سيل ذي صلب من رانوناء ، وصدر رانوناء من النجيب ، ثم يسكب ذو صلب ورانوناء في سد عبدا لله العثماني ، ثم في شاحطة وأموال العصبة ، ثم في عوسا ، ثم في بطحان ، ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة وهي في عداد بني زريق . انتهى .

۞ ووادي قناة[2] نزله تبع .

فلما شخص منه قال : هذه قناة الأرض ، فسمي به[3] ، ويسمى بالشظاة أيضاً .

وفي « **القاموس** » : إنه عند المدينة يسمى قناة ، ومن أعلى منها عند سد نار الحرة يسمى بالشظاة .

وقال ابن شبة : وادي قناة يأتي من وج[4] ، أي : وج الطائف .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٦٨/١) .

(٢) يقع بين جبل الرماة وقبور الشهداء ، حيث إن سيله يلتقي مع سيل وادي الشظاة الآتي من العاقول ، وذلك من موضع قصر الأمل للأفراح وقبيل جبل تيأب .. (الدر الثمين – ص١٥٨) .

(٣) المطري . (التعريف – ص٦٤) ، والبكري . (معجم ما استعجم – ٣٧٧/٢) .

(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٧٢/١) .

وقال المدائني : قناة واد يأتي من الطائف ، ويصب في الأرحضية ، وقرقرة الكدر ، ثم يأتي بئر معاوية ، ثم يمر على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد[1] ، ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة .

وقال ابن زبالة : سيل قناة إذا استجمعت تأتي من الطائف ، وهو أحد فحول أودية العرب ، فيأتي من المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحرة ،

ووج : هو وادي الطائف الرئيسي ، يسيل من شعاف السراة جنوب غربي الطائف ...

(معجم المعالم للبلادي – ص٣٣١) .

ويسمى هذا الوادي : وادي الشظاة ، وهو ينحدر من مرتفعات قرب الطائف ، أي بطول يزيد على (٣٥٠ ميلاً) ويخترق الكثير من الحرار ويلتوي بين الجبال يميناً ويساراً حتى يصل إلى وادي العاقول الذي عملت فيه النار البركانية التي وقعت بعد زلزال قبيل المهد ، والذي خاطت النساء الثياب على ضوئها في غزة ... ولكن هذا السد الذي عملته هذه النار في العاقول ظلت السيول تحفر عن يمينه ويساره حتى أحدثت طريقاً من جديد ، ولكن صار مجرى الوادي شمال مجراه الأول قبل هذه النار الذي أصبح تعلوه عقدة ضخمة من الحرّة ذات الحجارة المحترقة ، ثم يمر سيل وادي الشظاة في السهل الممتد شمال الحرة الشرقية من العريض حتى جنوبي جبل الرماة ، حيث يلتقي سيله مع وادي قناة الذي يقع بين جبل الرماة وقبور شهداء أُحد ، والذي أصبح مسقوفاً بالإسفلت ، ولا يظهر مجراه إلا بعد ساحة الشهداء من الناحية الغربية حيث يبدو من الجسر المقام عليه ، وعلى وادي الشظاة وقناة جسور حديثة تمر من فوقها طريق المطار ، ويعبر الشظاة عند محطة الزغيبي ، ثم يعبر قناة بعد قصر الأمل للأفراح ، وقبيل جبل تيأب .

(الدر الثمين – ص١٥٨) .

وطريق سيد الشهداء يعبر وادي الشظاة على جسر جنوبي جبل الرماة ، وطريق العيون يعبر وادي الشظاة قبيل مجتمع الأسيال الكبير الذي في نهاية الحفياء بغربي جبل أُحد ...

(الدر الثمين – ص١٥٩) .

(١) نقله ياقوت عن المدائني . (معجم البلدان – ٤٠١/٤) .

وانقطع هذا الوادي بسببه ، ثم انخرق سنة تسعين وستمائة ، فجرى الوادي سنة يملأ ما بين الجبلين ، وسنة أخرى دون ذلك ، ثم انخرق بعد السبعمائة ، فجرى سنة أو أزيد ، ثم انخرق سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الأمطار ، فحفر وادياً آخر غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة قبليه وقبلي جبل عينين ، وبقي المشهد وجبل عينين في وسط المسيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على [المرور ، ولا] [1] الوصول إليهما إلا بمشقة ، و كان أهل المدينة يقفون على التل الذي خارج باب البقيع ، فيشاهدونه ، ولو زاد مقدار نصف ذراع في الارتفاع وصل إلى المدينة ، ثم استقر في الواديين القبلي والشمالي قريباً من سنة ، وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي جددها الأمير ودي ثم دثرت[2] .

❁ ووادي مذينب ، ويقال : مذينيب[3] / [١٦٦/ أ] .

وهو شعبة من سيل بطحان ؛ لأنه يفرغ فيه بعد أن يأتي إلى الروضة روضة بني أمية ، ثم يتشعب نحواً من خمسة عشر جزءاً من أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل في بطحان وصدور مذينب ، وبطحان من الحلأتين حلأتي مصعب ومصبهما في زغابة ، نقله ابن زبالة .

وسيأتي في مهزور عن ابن شبة ما يقتضي أن مذينيب من أصل مهزور ، وأنه يجتمع معه بفضاء بني خطمة ، ووجهه أن أصل الجميع حرة واحدة ، ومذينب يشق في زماننا من الحرة الشرقية قبلي بني قريظة ، فيمر بقرية قديمة شرقي العهن

---

(١) سقط من المطبوع و (م) .

(٢) المطري . (التعريف – ص٦٠-٦١) .

(٣) يمر في ديار بني النضير . (الدر الثمين – ص١٤٩) .

والنواعم ، ثم يتشعب في الأموال ، ثم يخرج من الموضع المعروف ببقيع الزرندي ومن الناصرية ، فيصب في الوادي الذي يأتي من حفاف شرقي مسجد الفضيخ ، ثم يأتي الفضاء الذي خلف الماحشونية ، فيلقاه هناك شعبة من مهزور ، ويصبان هناك جميعاً اليوم في بطحان[1] .

ولذا قال المطري : مذينب شرقي حفاف يلتقي هو وحفاف ، أي : الذي هو أصل بطحان فوق مسجد الشمس ، يصبان في بطحان ، ويلتقيان من رانوناء ببطحان ، فيمران بالمدينة غربي المصلى[2] . انتهى .

۞ ووادي مهزور :

صدر حرة شوران على ما قال ابن زبالة ، ويصب في أموال بني قريظة ، ثم يأتي المدينة ، وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ ، وقيل : الذي كان يمر فيه معجب .

وقال ابن شبة : إن سيل مهزور يأخذ من الحرة الشرقية ، ومن هكرة وحرة صمعة حتى يأتي أعلى حلأة بني قريظة ، ثم يسلك منه شعيب ، فيأخذ على بني

---

(١) وذلك في مجتمع الأسيال الصغير غربي المسجد المسمى حتى اليوم بمسجد عمر بن الخطاب - جنوبي (المصلى) مسجد الغمامة - وهو أي مسجد عمر بن الخطاب ليس من أمكنة صلاة العيد لا للنبي ﷺ ولا لأحد من خلفائه ، وإنما هو مبني في القرن السادس الهجري .

(الدر الثمين - ص١٤٩ و ص٢٣٠) .

(٢) المطري . (التعريف - ص٦٠) .

والمصلى هو المسمى الآن (مسجد الغمامة) ، ولا زال في مكانه غرب المسجد النبوي ، وبجانبه مدخل النفق للمواقف الأرضية ، وهو شمال مبنى إدارة البرق والبريد .

أمية بن زيد بين البيوت في واد يقال له : مذينب ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ، ثم يجتمع الواديان جميعاً مهزور ومذينب، فيفترقان في الأموال، ويدخلان صدقات رسول الله ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم ، ثم يفضي إلى الصورين قصر مروان بن الحكم، [ثم][1] يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني جُدَيْلة ، والمسجد ، أي : النبوي ، بطن مهزور ، وآخره كومة أبي الحمراء ، ثم يمضي فيصب في وادي قناة[2] . انتهى .

والشعبة التي تلقي مذينب من مهزور ، إنما تصب اليوم معه في بطحان[3] ، والذي يسقي الصدقات شعبة أخرى تمر بالصافية ، وما يليها من الصدقات ، ثم بالموضع المعروف بالقصور ، ثم بما حول البقيع ، واتخذ لها الزيني مرجان شيخ الخدام طريقاً من ناحية الصدقات حتى تصب في بطحان أيضاً لئلا تفسد النخيل التي حول البقيع ، ولم يتعرض/ [١٦٦/ب] ابن شبة للشعبة التي تشق من مهزور في الحرة الشرقية إلى العريض ، وهي معظم مهزور بسبب السد المبني هناك ، فيصب في قناة .

وقد قال ابن شبة : إن مهزوراً سال في ولاية عثمان سيلاً عظيماً خيف على المدينة من الغرق ، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليردَّ به السيل عن المسجد النبوي والمدينة[4] ، وتقدم في بئر أريس عن ابن زبالة ما يقتضي أن عثمان

---

(١) زيادة من (م) .
(٢) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٧٠) . ولفظه : (يأخذ من الحرة من شرقيها) .
(٣) نقل ياقوت عن أحمد بن جابر قوله : ومن مهزور إلى مذينب شُعبة تصب فيها .
- (معجم البلدان - ٥/٢٣٤-٢٣٥) .
(٤) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٦٩) .

صرفه حتى يصب في بطحان ، وسال مهزور في خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة حتى ملأ الصدقات النبوية ، وصار الماء في برقة إلى أنصاف النخيل ، فخيف على المسجد ، فخرج الناس إليه ، فدلوا على مصرفه ، فحفروا في برقة ، فأبدوا عن حجارة منقوشة ، ففتحوها ، فانصرف الماء فيها وغاص إلى بطحان ، دلهم على ذلك عجوز مُسِنَّة من أهل العالية ، قاله ابن شبة[١] وابن زبالة ، وزاد : أن في تلك الليلة هدمت بيوت بطحان وبني جشم ، أي : جشم بن الحارث بالسّنْح[٢] قرب بطحان لصرف الماء إلى جهتهم ، والخصام مع الزبير في شراج الحرّة التي يسقون بها كان في مهزور ، كما أوضحناه في الأصل[٣] .

[قال الزبير بن بكار : ثم يلتقي سيل العقيق ، ورانون ، وأذاخر ، وذي صلب ، وذي ريش ، وبطحان ، ومعجب][٤] ، ومهزور ، وقناة بزغابة ، وسيول العوالي ، هذه يلقى بعضها بعضاً قبل أن يلقى العقيق ، أي لما فصلناه فيما سبق ، ثم يجتمع فيلتقي العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص ، وذلك أعلى وادي أضم ، سمي به لانضمام السيول واجتماعها به ، كما أشار إليه ابن شبة[٥] ، ويسمى اليوم بالضيقة .

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٦٩/١) .

(٢) هكذا في (ح) والمطبوع . وفي (ك) : بالسيح . وورد في الحاشية من المطبوع : لعل صوابه السيح – بالياء التحتانية – ؛ لأن السنح ليس ببطحان .

(٣) السمهودي . (وفاء الوفاء – ١٠٧٩/٢) .

(٤) سقط من (ح) .

(٥) ابن شبة . (أخبار المدينة – ١٧٢/١) .

قال الزبير : ثم تمضي هذه السيول فتنحدر على عين أبي زيـاد والصورين في أدنى الغابة ، ثم يلقاها وادي نقمى[1] ، ووادي نعمان أسفل عين أبي زيـادة ، ثـم ينحدر ، ثم يلقى وادي ملل[2] بذي خشب وظلم والجنينة ، ويلقاهـا مـن المغـرب بواط والحرار ، ومن المشرق ذو أوان ، ثم الأئمة ، ثم يلقاها وادي برمة من الشـام ووادي ترعة من القبلة ، ثم يلتقي هو ووادي العيص مـن القبلـة ، ثـم يلقـاه وادي حجر ووادي الجزل الذي به السقيا والرحبة في نخـل ذي المـروة ، ثـم عمـودان في أسفل المروة ، ثم يلقاه واد يقال له : « سفان »[3] ، حتى يفضـي إلى البحـر عنـد جبل يقال له : « أراك »، ثم يدفع في البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها: « اليعبوب » و « البنيجة » و « حقيب » . انتهى .

وذكرنا في الأصل[4] ما في كلام المطري من المخالفة لما ذكره من أن مصبه في البحر من ناحية أَكْرَى في طريق مصر[5] .

---

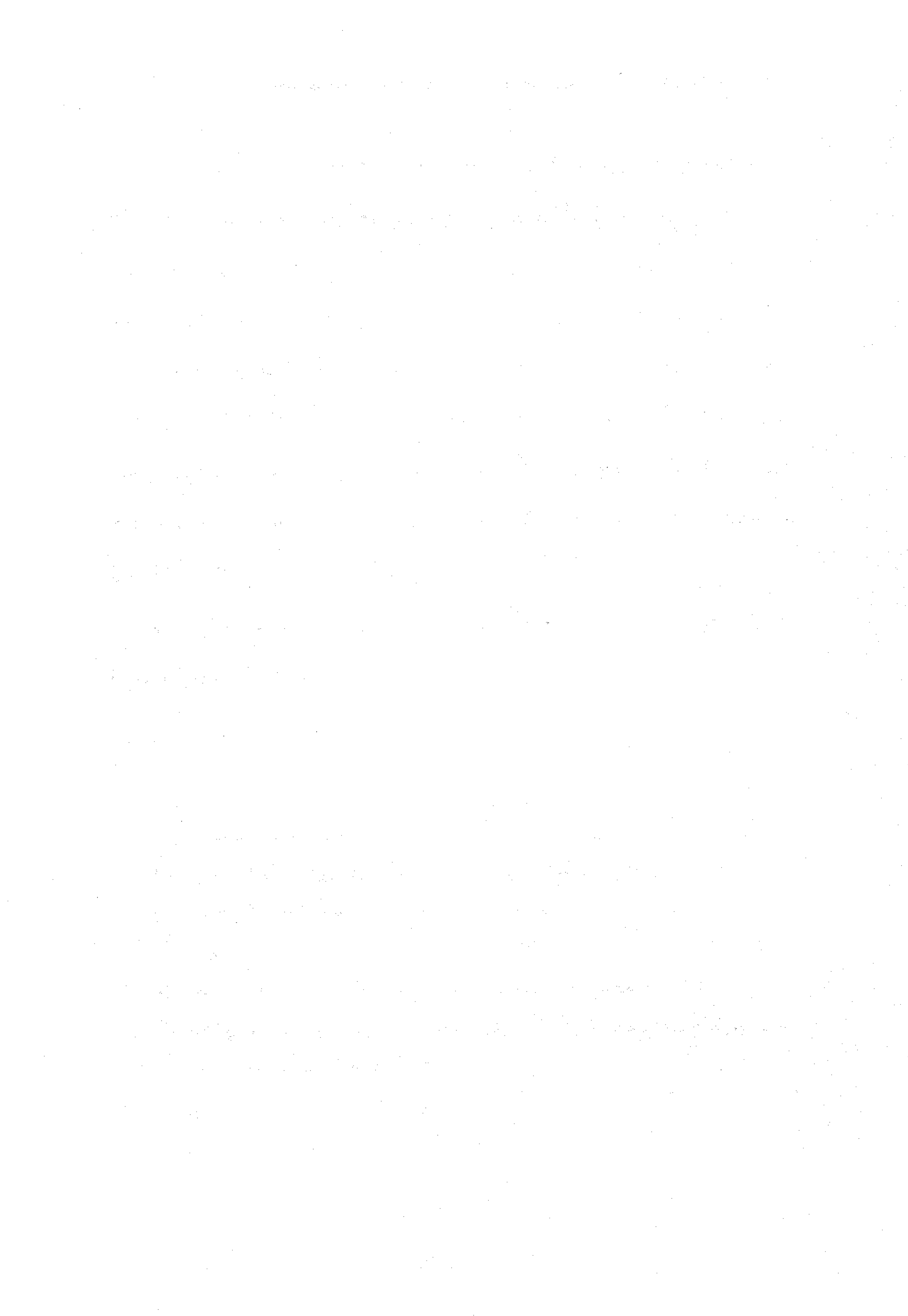
(١) هكذا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : نعمى . وصوِّب في الحاشية . ونقمى : يقع شمال جبل أُحد ، عن قرب

(٢) ملل : يمر على نحو من أربعين كيلاً جنوب المدينة . (معجم المعالم للبلادي – ص٢٠٩) .

(٣) ذكر البلادي أن هناك وادٍ يسمى (سَفَا) بين المدينة وبدر ، في منتصف المسافة بينهما قرب الروحاء . (معجم البلدان – ص١٥٨-١٥٩) .

(٤) السمهودي . (وفاء الوفاء – ١٠٨٢/٢) .

(٥) المطري . (التعريف – ص٦١) .



الفصل الثالث :

﴿ في الأحماء ومن حماها ، وشرح حال حِمى النبي ﷺ بالنقيع ﴾

الحمى : بالقصر/ [١٦٧/ أ] ، وقد يمدّ ، موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ ، فترعاه مواش مخصوصة ، و قد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة ، ومنها :

۞ **حمى النقيع** - بنون مفتوحة ، وقاف مكسورة ، وعين مهملة - وأصله : كل موضع يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الوادي .

قال ابن شبة : وهو واد كثير الذر ، وهو من المدينة على أربعة برد في يمانيها[١] . انتهى .

وقيل : هو على ستين ميلاً من المدينة ، ولعل مراد قائله طرفه الأقصى من المدينة ، وقد تقدم أنه صدر وادي العقيق ، وأن العقيق يبتدئ من حضير ، فيكون انتهاء النقيع إليه .

ونقل الهجري : أنه أول الأحماء وأفضلها وأشرفها ، وأن طوله بريد ، وعرضه ميل في بعض ذلك ، لأن النبي ﷺ لما حماه لخيل المسلمين أمر رجلاً صيتاً فأوفى[٢] على عسيب ، وصاح بأعلى صوته ، فكان مدى صوته بريداً ، وهو قاع

---

(١) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١٦٦/١) .

وذكر البلادي أن أول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠ كيلاً) جنوباً على طريق الفُرْع، وأقصاه على قرابة (١٢٠ كيلاً) قرب الفُرْع . (معجم المعالم - ص٣٢٠) .

(٢) هكذا ورد في (ح) و (ك) : فأوفى . بينما ورد في المطبوع و (م) : فاتكأ .

مدر طيب ينبت أحرار البقل والطرائف ، ويستأجم ، أي : يستأصل أصله ، ويغلظ نبته حتى يعود كالأجمة يغيب فيه الراكب إذا أحيا ، وفيه العضاه والغرقد ، والسدر والسيال ، والسلم والطلح ، والسمر والعوسج ، ويحف ذلك القاع حرة بني سُلَيْم شرقاً ، والصخرة غرباً مع أعلام مشهورة في المغرب : برام ، والواتدة ، وضاف ، و الشقراء ، وببطن النقيع غدر تصيف ، وأعلاها يراحم ، ثم ألبن ، وبعضهم يقول : يلبن وهو أعظمهما وأذكرهما . انتهى .

ولأبي داود[1] والزبير بن بكار بسند حسن عن الصعب بن جثامة ، أن النبي ﷺ حمى النقيع ، وقال : « **لا حِمَى إلا لله** » ، وزاد الزبير : « **ولرسوله** » .

ولأحمد عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل ، فقلت له : لخيله؟ قال : لا لخيل المسلمين[2] .

ولابن شبة : أن النبي ﷺ حمى قاع النقيع لخيل المسلمين[3] ، وفي رواية له : حمى النقيع للخيل ، وحمى الربذة للصدقة[4] .

---

(١) أبوداود . (السنن بشرح الخطابي - ٣/٤٦١-٤٦٢ ، ٣٠٨٤) ، كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب : في الأرض يحميها الإمام أو الرجل .
وأخرجه بزيادة لفظ : (ولرسوله) ، (٣/٤٦١ ، ح٣٠٨٣) ، وفي آخره : قال ابن شهاب : وبلغني أن رسول الله ﷺ حمى النقيع .
وهكذا أخرجه أيضاً البخاري . (الصحيح مع الفتح - ٥/٤٤ ، ح٢٣٧٠) ، باب : لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ .

(٢) أحمد . (المسند - ٢/١٥٧) .

(٣) ابن شبة . (أخبار المدينة - ١/١٥٥) .

(٤) المصدر نفسه .

وللزبير بن بكار عن غير واحد من الثقات، عن النبي ﷺ: أنه صلى على مقمل، وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين.

وزادت بنو أمية بَعْدُ والأمراء أضعافَ ما حَمَى رسول الله ﷺ بالنقيع.

وعن هيصم المزني، أن رسول الله ﷺ أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع، فصلى عليه، فمسجدُه هناك، وقال لهيصم: « **إني مستعملك على هذا الوادي، فما جاء من هاهنا وهاهنا – يشير إلى مطلع الشمس ومغربها – فامْنَعْهُ** »، فقال: إني رجل ليس لي إلا بنات، وليس معي أحدٌ يعاونني، قال: فقال رسول الله ﷺ « **إن الله عز وجل سيرزقك ولداً ويجعل لك ولياً** »، قال: فعمل عليه، وكان له بَعْدَ ذلك ولدٌ، لم تزل الولاة/ [١٦٧/ب] يولون عليه والياً منذ عهد النبي ﷺ يستعمله والي المدينة حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة، لأن الناس حلوا عنه للخوف، فلم يبق أَحَدٌ يستعمله عليه. انتهى

وحمى أبوبكر بعد النبي ﷺ، ثم عمر بعده غير النقيع كما سيأتي لكثرة خيل المسلمين وإبلهم.

وفي « **الموطأ** »، عن يحيى بن سعيد، أن عمر كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير، يحمل الرجل إلى الشام على بعير، ويحمل الرجلين إلى العراق على بعير[1].

ونُقِلَ عن مالك: أن الخيل التي أعدّها عمر رضي الله عنه ليحمل عليها في الجهاد من لا مركوب له عدّتُها أربعون ألفاً.

---

(١) موطأ مالك مع شرح الزرقاني (٣/٤٠-٤١، ح١٠٢٥)، كتاب الجهاد – باب: ما يكره من الشيء يجعل في سبيل الله.

۞ ومنها حمى الربذة[١] .

قرية[٢] بنجد من عمل المدينة على نحو أربعة أيام منها ، نزلها أبوذر الغفاري ﷺ ، وتوفي بها .

قال الأصمعي : إنها من المشرق الذي هو كبد نجد ، وإنها الحمى الأيمن .

وقال الأهوازي : إنها خربت سنة تسع عشرة وثلاثمائة لاتصال الحروب بين أهلها وأهل ضرية ، فاستنجد أهل ضرية بالقرامطة ، فارتحل أهل الربذة عنها[٣].

وتقدم أن النبي ﷺ حماها لإبل الصدقة .

وفي « **الكبير** » للطبراني ، برجال الصحيح ، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : حمى النبي ﷺ الربذة لإبل الصدقة . وقيل : حماها أبوبكر ، وقيل : عمر رضي الله عنهما ، وهو الأشهر .

ولابن أبي شيبة بإسناد صحيح ، عن ابن عمر ، أن عمر ﷺ حَمَى الربذة لنعم الصدقة ، فتعين الجمع بأن النبي ﷺ حمى منها شيئاً ، ثم زيد بعده في حماها .

---

(١) ورد في الحاشية من (ح - ١٦٨/ أ) : وقال في القاموس : الربذة بالتحريك صوفة يهنأ بها البعير ، وخرقة يجلو بها الصائغ الحلي ، ويكسر فيهما ، ومدفن أبي ذر الغفاري الصحابي ﷺ قرب المدينة . (القاموس المحيط - ٣٦٦/١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ حسب الله المكي : سيأتي في بطن نخل أنه يلتقي بها طريق الربذة ، وبطن نخل هو المعروف الآن بالحناكية ، فتكون الربذة من جهة الحناكية . اهـ . وأقول : الربذة جنوب الحناكية بمسافة تقرب من مسيرة يومين ، وتعرف الآن ببئر النفازي (حمد) .

(٣) هذه التفاصيل ذكرها ياقوت . (معجم البلدان - ٢٤/٣) .

لكن نقل الهجري أن عمر رضي الله عنه أول من أحمى الحمى بالربذة ، وأن سعة حماه بريد في بريد ، وأن سرة حمى الربذة كانت الحيرة[1] ، ثم زاد الولاة بعد في الحمى، وآخر من حماه أبوبكر الزبيري لنعمه ، وكان يرعى فيه أهل المدينة ، وكان جعفر ابن سليمان في عمله الأخير على المدينة أحماه لظهره بعد ما أبيحت الأحماء في ولاية المهدي ، ثم لم يحمه أحد بعد بكار الزبير . انتهى .

۞ ومنها الشرف .

حماه عمر رضي الله عنه ، وليس هو شرف الروحاء ، بل موضع بكبد نجد ، وقيل : واد عظيم تكتنفُهُ جبال حِمَى ضرية ، والظاهر : انه مراد من غاير بينهما .

وقال الأصمعي : الشرف كبد نجد ، وكانت منازل بني حجر آكل المرار الكندي ، و فيها اليوم حمى ضرية ، وفي[2] الشرف الربذة ، وهي الحمى الأيمن والشريف إلى جنبه يفصل بينهما السرير ، فما كان مشرقاً فهو الشريف ، وما كان/ [١٦٨/ أ] مغرباً فهو الشرف[3] .

وقال أيضاً : الحمى - يعني بنجد - حميان : حمى ضرية ، وحمى الربذة ، وزاد عليه صاحب المعجم : حمى فَيْد وغيره ، فيحتمل أن المراد بقولهم : حمى عمر : الشرف ، والربذة : حمى ضرية والربذة ، ولذا لم يفرد الهجري الشرف بالذكر ، ونقل أنه كان يقال لعامل ضرية : عامل الشرف .

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) . بينما ورد في المطبوع و (م) : الحرّة .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : وفي أول الشرف .

(٣) نقله عنه ياقوت . (معجم البلدان - ٣/٣٣٦) .

وقال الأصمعي : كان يقال : من تصيف الشرف ، وتربع الحزم[1] ، وشتى الصمان . وفي نسخة : الرمال ، فقد أصاب المرعى[2] . اهـ

۞ ومنها حمى ضريَّة :

بالضاد المعجمة ، وكسر الراء ، وتشديد المثناة التحتية ، قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة إلى مكة ، سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها : ضرية .

قال ابن الكلبي : سميت بضرية بنت نزار أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[3] ، وهو أشهر الأحماء وأيسرها[4] ذكراً ، وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم أهل البادية ، ومعروف قبر كليب به عندهم .

ونقل المجري : أن أول من أحمى بضرية عمر بن الخطاب ﷺ ، أحمى ستة أميال من كل ناحية ، وضرية وسط الحمى ، فكثر النعم زمن عثمان حتى ضاق عنه الحمى ، وبلغ أربعين ألف بعير ، فأمر عثمان أن يزاد ما يَسَعُ إبل الصدقة وظهران الغزاة ، فزاد زيادة لم يحددوها ، إلا أن عثمان اشترى ماء من مياه بني

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) والمطبوع .

وورد في الحاشية من المطبوع : الصواب : الحزن بالنون ، وهو مكان شرق الصمان يقطعه طريق الحج العراقي قديماً ، ويُعرف الآن باسم الحزول جمع حزل ، كأنهم أبدلوا النون لاماً . (حمد) .

(٢) نقله عنه ياقوت . (معجم البلدان - ٣/٣٣٦) ، ولفظه : (الحزن) و (تشتي الصمان) .

(٣) نقله عنه ياقوت . وقال في آخره : هذا قول السَّكوني . (معجم البلدان - ٣/٤٥٧) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) . بينما ورد في المطبوع و (م) : وأسيرها .

ضبيبة كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال له : البكرة[1] عندها هضبات يقال لها : البكرات على نحو عشرة أميال من ضرية ، ويذكر أنها دخلت في حمى عثمان ، ثم لم تزل الولاة تزيد فيه[2] ، واتخذوه مأكلة ، ومن أشدّهم فيه انبساطاً ومنعاً إبراهيم ابن هشام المخزومي ، زاد فيه : وضيّق على أهله ، واتخذ فيه من كل لون من ألوان الإبل ألف بعير ، ولم تزل حوّاط الحمى يقاتلون عليه أشد القتال ، ويكون فيه الدماء ، وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية يروون أن ذا الجوشن الضبابي والد شمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وكانت مسلمة الضباب يروون أن ذا الجوشن قال في الجاهلية :

دعوت الله إذ شبعت عيالي ∴ ليجعل لي لدى وسط طعاماً

فأعطاني ضريّة خير بئر ∴ تمج الماء والحب التؤاما

ووسط جبل على ستة أميال من ضرية يطأ الحاج المصعد خيشومه ، وبناحيته اليسرى دارة في أعلاها الماء الذي يقال له : قنيع ، وهي بين وسط وعسعس ، ويقال لها أيضاً : دار عسعس ، وعسعس جبل أحمر مجتمع في السماء/ [١٦٨/ب] كهيئة رجل جالس .

وأما عين ضرية وسيحها ، فيقال : إنه كان لعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان احتفرها ، وغرس نخلها ، وضفر بها ضفيرة بالصخر لينحبس الماء ، وهو سد يعترض الوادي فيقطع ماءه ليكون أغزر للعين ، فلما قام بنو العباس كان ذلك فيما

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) . وورد في المطبوع و (م) : البركة .

(٢) قول الهجري ذكره البكري . (معجم ما استعجم – ٣/٨٦٠) .

قبضوا ، ففي آخر ولاية أبي العباس ، وكان تحته امرأة من بـني جعفـر بـن كـلاب المخزوميين ، وفد عليها خالها معروف ، فسأله أن يقطعه عـين ضريـة ، فأقطعـه ، وكان بدوياً ذا نَعَم ، فلما أرطب نخلُهـا نزلهـا بأهلـه ، وكـانت نعمـة تَـرِدُ عليـه ، وصار يطعم الضيفان الرطب ، ويحلب لهـم مـن إبلـه ، فأتـاه ضيفـان بعـد مـا ولى الرطب ، فأرسل فلم يؤت إلا بقليل ، وقال له الرسول : ذهب الرطـب ، فقـال : يسوؤني أن أعود على ضيفاني من نخلكم ؟ وأتاه قيمه بشيء من قثائهـا ، فقـال : قبح الله ما جئت به ، احذر أن يراه عيالي ، وكره النخـل ، فاشـتراه منـه عبـدالله الهاشمي عامل اليمامة بألفي دينار ، فأحدث بسوق ضرية حوانيت جعلهـا سمـاطين داخلين في سماطي ضرية الأولين ، فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانيـة آلاف درهم في السنة ، وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكـر هـذا الحمـى وأعلامـه وأخباره ، وقد ذكرنا نبذة من ذلك في الأصل[1] .

۞ ومنها حمى فَيْد[2] :

بالفاء ، ثم مثناة تحتية ساكنة ، مـنزل بنجـد في طريـق الحـاج العراقـي ، وبـه

---

(١) السمهودي . (وفاء الوفاء – ٢/١٠٩٢–١٠٩٩) .

(٢) ذكر البلادي أن فيد بلد عامر ، ولكنه كان أعمر منه اليوم حين كان يمر به طريق حاج العراق ، فقد كان محطة من محطات ذلك الطريق خلال (١٣ قرناً) حتى انقطع هـذا الطريـق في منتصـف هذا القرن أو بعده – حوالي ١٣٦٣هـ) ...

وتقع فيد جنوب حائل ، وكانت على الحدود بين طيء وبني أسد ، طيء شمالها ، وأسد جنوبها، وإقطاع الرسول ﷺ زيد الخير إياها يدل على أنها لطيء .

(معجم المعالم – ص٢٣٩–٢٤٠) .

سوق وبرك ، ونخل وعيون ، قيل : سمي بفَيْد بن حام ؛ لأنه أول من سكنه ، وعين النخل التي به احتفرها عثمان بن عفان ﷺ ، والأخرى التي في وسط الحصن والسوق تعرف بالحارة ، احتفرها المنصور ، والثالثة على الطريق خارج المنزل ، حفرها المهدي . قاله الأسدي .

وذكر ابن جبير ما يقتضي أنه على نحو تسع مراحل من المدينة .

وقال الهجري : إنه لم يجد أحداً عنده عِلْمٌ بمن كان أول من أحماه ، ولا كَمْ كانت منعته أول من أحمى ، إلا أنه كان فلاة بين أسد وطيء ، وذَكَرَ من لقيتُ من أهله أن اول من حفر به حفراً في الإسلام أبو الديلم مولىً لفزارة في ولاية بني مروان ، فاحتفر العين التي هي اليوم قائمة ، وأساحها ، وغرس عليها ، وكانت في يده حتى قام بنو العباس ، فقبضوها[1] .

قلت : وكأنه لم يقف على ما سبق عن الأسدي من أن عين النخل لعثمان ، ولعله أول من حماه .

---

(١) نقل البكري أنه رواه هشام بن الكلبي ، عن أبي مخنف، وقال في آخره : هكذا قال السكوني .
- (معجم ما استعجم - ١٠٣٣/٣) .



الفصل الرابع :

﴿ في بقاعِها ، وآطامِها ، وبعض أعمالِها ، وأعراصِها [١٦٩/أ] ، وجبالِها ﴾

وضبط الأسماء المتعلقة بذلك ، وبغيره مما تمس الحاجة إليه

على ترتيب حروف الهجاء

حرف الألف :

آرة - كحارة - : جبل كبير لمزينة ، فوق قدس مما يلي الفرع ، يخر من حوانبه عيون ، عليها قرى كالفرع ، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، والمضيق ، والمحضة ، والوبرة ، والخضرة ، والفعوة ، وأوديتها تصب في الأبواء ، ثم بودان[1] .

ويسمى الوادي : **آرة حقل** ، وبه قرية يقال لها : « **وبعان** » ، وخلص آرة واد فيه قرى ، قاله عرّام .

---

(١) نقله ياقوت عن عرام بن الأصبع ، معجم البلدان (١/٥٢) .
ونقل البكري عن السكوني قوله : ينفجر من جوانب آرة عيون ، على كل عين قرية ، فمنها : قرية غنّاء ، يقال لها الفُرُع ، وهي لقريش والأنصار ومزينة .
ومنها : قرية يقال لها المضيق ، وقرية يقال لها : المحْضة ، وقرية يقال لها : خَضِرَة ، وقرية الفَعْو ، يكتنف هذه القرى آرة من جميع جوانبها ، وفي هذه القرى نخل وزرع ، وهي من السقيا على ثلاث مراحل ، عن يسار مطلع الشمس ، وواديها يصب في الأبواء ثم في ودّان ، وودّان من أمهات القرى ، لضمرة وكنانة وغفار وفهر قريش ، ثم في الطُّرَيْفة ، وهي قرية ليست بالكبيرة على شاطئ البحر ، واسم وادي آرة حقيل، وقرية يقال لها : خلص، وأخرى يقال لها : وَنَعَان .
- معجم ما استعجم (٣/١٠٥٢) .

أبار - بالضم - ، **وأبيرة** - مصغرة - من أودية الأجرد ، يصبان في ينبع .

أبرق خترب : بحمى ضرية ، به معدن فضة كثير النيل[١] .

أبرق الداث : بالحمى أيضاً ، **والداث** : واد عظيم هناك[٢] .

أبرق العزاف - بعين مهملة ، ثم زاي معجمة مشددة ، آخره فـاء - : بين المدينة والربذة على عشرين ميلاً من الربذة ، به آبار قديمة غليظة [الماء] .

قال خريم بن فاتك في سبب إسلامه : أجنني الليل بأبرق العزاف ، فناديت : أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهائه ، وإذا بهاتف يهتف بي :

عُذْ يا فَتَى باللهِ ذِي الجلالِ [والمجْدُ * والنَّعْماء والأَفضالِ] * واقرأْ بآيات من الأنفال * ووحِّد اللهَ ولا تبالِي

فقلت :

يا أيها الهاتفُ ما تقول ∴ أَرَشَدٌ عِندكَ أم تَضْليلُ

[بَيِّن لنا هُدِيتَ ما الحَوِيلُ]

فقال :

هذا رسول الله ذي الخيرات ∴ يدعو إلى الخيرات والنجاة

في شعر آخر ذكره ابن إسحاق مع محبَّتِه للنبي ﷺ وإسلامِه[٣] .

يأمُرُ بالصَّـــوْمِ وبالصــــلاة ∴ ويَنزَعُ الناسَ عن الهَنَـــــاةْ[٣]

---

(١) ذكره البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨٦٤) .

(٢) نفس المرجع (٣/٨٧٦) .

(٣) الوفاء (٢/١١١٧-١١١٨) .

رواه الطبراني عن ابن إسحاق . (المعجم الكبير - ٤/٢١٠-٢١١) ، وزاد : قال : فاتبعت راحلتي فقلت :

أَرْشِدْني رُشْداً هُديت ∴ لا جُـعـتَ ولا عُـريـتَ

بَرِحْتَ سعيداً ما بقيتَ ∴ ولا تُؤْثِرَنْ على الخيرِ الذي أُتيتَ

وفي « **الأمثال** » للزمخشري في قولهم : أقفر من أبرق العزاف ، وهو رملة لبني سعد يُسْرَة عن طريق الكوفة ، قريبة من زرود ، يزعمون أن فيها الجن . انتهى .

والأبارق كثيرة ، وهي لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .

الأبلق الفرد : حصن تيماء ، كان ينزله السّموأل ، والعرب تضرب به المثل في الحصانة ، وزعموا أنه من بناء سليمان عليه السلام ، وضربوا المثل في الوفاء بالسموأل ، لقصة اتفقت له في ذلك بهذا الحصن .

أبلى - كحبلى - : جبال لبني سليم ، بين السوارقية والرحضية على نحو أربعة أيام من المدينة[1] .

الأبواء - كحلواء ، ممدود - ، وسبق في مسجد الأبواء ، وهي قرية ، قال كثير : سميت به لأنهم تبوؤوها منزلاً ، وقيل : لأن السيول تبوّأتها ، وقيل : هو اسم جبل هناك يمين آرة سمي به لوبائه على القلب[2] .

والأصح : أن قبر أم رسول الله ﷺ بالأبواء ، ماتت هناك وهي راجعة من المدينة[3] .

الأثمة : أثمة عبد الله بن الزبير ، بساط واسع يدفع على حضير .

قال : فاتبعني وهو يقول :

صاحَبَكَ الله وسلَّم نَفْسُكَ ∴ وبَلغَ الأهلِ وأدّى رِحْلَكا
آمِين به أفْلَحَ رَبِّي حَقَّكا ∴ وانْصُرْهُ أعزَّ ربِّي نَصْرَكا

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١/٨٩ - ١٠٠ ، ٣/٩٠٧) ، وقد ورد في المطبوع من الخلاصة ، و (م) : لبني سالم ، وهو خطأ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١/٧٩) ، يسمى اليوم : وادي الخُرَيْبَة .
- معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١٤) .

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٧٩) .

الأثاية[1] : سبق في مسجدها ، وحُكِيَ فيها تثليث الهمزة ، وفيه حديث : « **حتى إذا كان بالأثاية بين الرويثة والعرج ، إذا بِظَبْي حاقِف** .. » الحديث[2] .

الأثبة – محركة – : واحدة [١٦٩/ب] الأثب للشجر المعروف : غدير بالعقيق ، وهناك مال لعبد الله ، ونخل ليحيى بن الزبير[3] .

الأُثيفة – بالضم ، ثم الفتح ، ثم سكون المثناة تحت ، وكسر الفاء ، ثم مثناة تحت مخففة – ، ويقال : ذو أُثَيْفِيَة ، من أودية العقيق[4] .

الأثيل – تصغير الأثل – : بين بدر والصفراء ، وهو على ميلين من بدر ، به عين لآل جعفر بن أبي طالب[5] ، يقال : صلى النبي ﷺ به العصر مَسْرِجِعُهُ من

---

(١) هي بئر دون العرج بميلين ، عليها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالأثاية أبيات وشجر وأراك ، وهناك ينتهي مدُّ الحجاز . معجم ما استعجم (٢/٦٨٦) .

(٢) الحديث أخرجه الإمام النسائي في السنن (٥/١٨٢ ، رقم٢٨١٨ ، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد ، كتاب مناسك الحج) ، والإمام مالك ، موطأ مالك بشرح الزرقاني (٢/٢٧٨ ، رقم٧٩٧ ، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد ، كتاب الحج) ، وأحمد ، المسند (٣/٤١٨ ، ٤٥٢) .

وحاقف : أي نائم قد انْحَنى في نَومه . (النهاية – ١/٤١٣) .

(٣) قال البكري : هي أرض بالبقيع ، سميت بغدير بها ، يقال له الأثبة ، وهي أرض كثيرة النخل ، ونقل عن الزبير بن بكار قوله : وكان ينزلها يحيى بن الزبير .

معجم ما استعجم (١/١٠٦ ـ ١٠٧) ، وذكرها كذلك في رسم النقيع الذي هو صدر وادي العقيق . نفس المرجع (٤/١٣٢٨) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١/٩٣) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (١/٩٤) ، وذكر البلادي أنهم يعنون به قرية الصفراء المعروفة اليوم بالواسطة . معجم المعالم (ص١٦) .

بدر، فمر به ميكائيل عليه السلام بعدما صلى ركعة ، وعلى جناحِهِ النقع ، فتبسم وقال : إني كنت في طلب القوم ، فتبسم ﷺ له وقتل عنده النضر بن الحارث .

والأُثيل : موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضَمْرَة[1] .

ذات أجدال : موضع بمضيق الصفراء .

الأجرد : أطم بني خدرة بالبصة ، وجبل لجهينة شامي بُواط[2] ، وجبل آخر، أو موضع قبل مدلجة تعهن .

أجش – بالجيم محركاً ، وشين معجمة مشددة – : أطم بني أنيف بقباء[3] .

أجم بني ساعدة – بضم أوله وثانيه – : أطم كان لهم قرب ذُبَاب[4] .

أحباب – جمع حبيب – : بلد في حنب السوارقية .

أحجار الزيت[5] : كانت عند مشهد مالك بن سنان ، يضع عليها الزيّاتون

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٩٤/١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (١١٢/١) ، وقال : يسمى بذلك لانجراده ، ويقال له الأقرع أيضاً (١٥٤/١) .

ذكر البلادي أنه يسمى اليوم بأُحيرد – مصغر – شعب يصب في وادي ثقيب، وثقيب أحد روافد القاحة، وهو ومرحح والمدالج على طريق قديم قد هُجر، وهو طريق الهجرة .. وهذه المواضع تقع جنوب المدينة على قرابة (١٦٠كيلاً)، قريبة من وادي الفرع، بل تصب مياهها فيه. – (معجم المعالم – ص١٧ ـ ١٨) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١٠٢/١)، وقال : كان لبني أنيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوَة .

(٤) قال البكري : ذباب : اسم جبل بجبانة المدينة ، أسفل من ثنية المدينة . معجم ما استعجم (٦٠٩/٢) .

وجبيل ذباب يقع بجوار محطة الزغيبي للبنزين الواقعة في طريق سلطانة .

(٥) موضع متصل بالمدينة ، قريب من الزوراء ، إليه كان يبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى . (البكري ، معجم ما استعجم – ٤٢٦/١) .

رواياهم[١] ، فعلا الكبس عليها .

ولأبي داود[٢] ، والترمذي[٣] وغيرهما[٤] ، عن مولى آبي اللحم : أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت ، قريباً من الزوراء قائماً يدعو .. الحديث .

واقتضى كلام كعب الأحبار ، أنه أيضاً موضع من الحرة ، بمنازل بني عبد الأشهل ، به كانت وقعة الحرة .

أحجار المراء بقباء ، وفي حديث : (يلقى جبريل عند أحجار المراء)[٥] ، وفي « **النهاية** » قال مجاهد : هي قباء[٦] .

أُحُد – بضمتين – : تقدم في فضله .

وموضعه الآن منتصف المسافة بين جبيل سليع بجوار مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله ، إلى مسجد المصلى . الدر الثمين (ص٢٣١) .

وذكر عبيد الكردي : أنه الآن ضمن التوسعة الغربية للمسجد النبوي الشريف . التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص٢٣٨) .

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣٠٧/١) .

(٢) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٦٩٠/١ ، رقم ١١٦٨ ، باب رفع اليدين في الاستسقاء ، كتاب الصلاة) ، والحديث عن عمير مولى آبي اللحم .

(٣) الترمذي ، السنن بشرح السيوطي (٣٤/٢ ، رقم٥٥٤ ، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ، كتاب الصلاة) ، وليس فيه لفظ : قريباً من الزوراء .

(٤) أخرجه النسائي ، السنن (١٥٩/٣ ، رقم١٥١٤ ، باب كيف يرفع الإمام يده في الاستسقاء ، كتاب الصلاة) .

(٥) قال البكري : موضع بمكة ، وذكر الحديث . معجم ما استعجم (١١٧/١) .

(٦) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤٣/١) .

الأحياء - جمع حي - : ما أسفل ثنية المرة برابغ ، به سرية عُبَيْدَة بن الحارث .

أخزم - كأحمد - : جبل بين ملل والروحاء[١] ، يعرف اليوم بخزيم .

قال ابن هرمة :

بأخزم أو بالمنحنى من سويقة .

الأخضر - بالفتح وضاد معجمة - : منزل نبوي قرب تبوك[٢] .

أذاخر - جمع أذخر - : تقدم في الأودية ، وأذاخر : ثنية قرب مكة[٣] .

أُرابن - بالضم ثم بالفتح ، وكسر الموحدة ، ثم نون - : منزل على قفا مبرك ، ينحدر على مضيق الصفراء[٤] .

أرثد - بالمثلثة والدال المهملة ، كأحمد - : وادي الأبواء[٥] .

الأرحضية - بحاء مهملة ، وضاد معجمة ، ومثناة تحتية مشددة - ، ويقال لها: **الرُّحضية** - بكسر الراء - : قرية بها آبار ومزارع ، وحذاءها قرية يقال لها : الحجر ، بناحية أبلى[٦] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١/١٢٠) ، وقال : والأخزم في كلام العرب الحية الذَّكر .

(٢) المرجع السابق (١/١٢٣) ، وزاد : بينه وبين وادي القرى .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (١/١٢٨) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١/١٣٤) ، وزاد : قرب المدينة .

(٥) المرجع السابق (١/١٤٢) .

ونقل البكري عن ابن حبيب : أرثد هو وادي الأبواء ، على أربعة أميال من المدينة .

- معجم ما استعجم (١/١٣٦) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (١/١٤٤) .

أسقف : جبل بطرف رابوع .

الأسواف - بالفتح ، ثم السكون ، آخره فاء - ، ويقال : الأساويف : شامي البقيع[1] [١٧٠/أ] ، على طريق المتوجه إلى أحد ، قال ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت .

وفي « **طبقات ابن سعد** » قال أبو الزناد : كنا نتحدث أن الأساويف مما أقطعه عمر لزيد بن ثابت .

قلت : وبعضه اليوم بيد الطائفة المعروفة بالزيود من العرب يتوارثونه .

وفي « **الأوسط** » للطبراني : خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع الأنصاري ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله ﷺ تحت صور من نخل، فجلس .. الحديث ، وفيه : قصة البشارة بالجنة ، ورواه الواقدي مطولاً ، إلا أنه ذكر أن مجيء النبي ﷺ لامرأته بعد مقتَلِهِ بِأُحُد ، وأن زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد ابن الربيع .

وفي « **الأوسط** » أيضاً : أن النبي ﷺ جلس على بئر بالأسواف ، وأدلى رجليه فيها ، وذكر مجيء أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، كحديث بئر أريس ، وأن بلالاً المأمور بالإذن لكل منهم ، وأن يبشره بالجنة .

الأشعر : قال الهجري : وجدت صفته ، وصفة الأجرد جبل جهينة ، فنقلته للحديث الذي جاء فيه مرفوعاً في الأمان من الفتن ، ثم قال : الأشعر : يحده من

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : النقيع .

قال ياقوت : هو اسم حرم المدينة ، وقيل : موضع بعينه بناحية البقيع ، وهو موضع صدقة زيد ابن ثابت الأنصاري ، وهو من حرم المدينة . معجم البلدان (١/١٩١) .

شقه اليماني : وادي الروحاء ، ومن شقه الشامي : بواطان[1] .

ولابن شبة، عن أبي هريرة ﷺ : « **خير الجبال أحد، والأشعر، وَوَرْقان** ».

الأشنف : أطم[2] يواجه مسجد الـخَرْبة[3] .

أضاة بني غفار - بالضاد المعجمة والقَصْر ، كحصاة - : مُسْتَنقع الماء ، قال في « **المشارق** » : وهو موضع بالمدينة[4] ، فيه حديث : أن جبريل لقي النبي ﷺ عند أضاة بني غفار .

قلت : منازل بني غفار غربي سوق المدينة ، كما سبق في المساجد ، وبالسائلة من أجبل جهينة إلى بطحان .

أضاض[5] - كغراب ، آخره معجمة - ، ويقال : وضاخ[6] : سوق على ليلة من عرفجا .

أضافر - جمع ضفيرة - : وهي الحقف من الرمل ، اسم ثنايا سلكها النبي ﷺ بعد ارتحاله من ذفران يريد بدراً[7] ، وذو الأضافر هضبات على ميلين من

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١/١٥٤) ، وذكر حديث الفتن من حديث نافع عن عبد الله ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا وقعت الفتن فعليكم بجبلي جهينة » .

(٢) ابتناه بنو عبيد ، وكان للبراء بن معرور بن سنان بن صخر بن عبيد ، ذكره الخياري ، تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٥٢) .

(٣) هو بمحاذاة مسجد الفتح الذي على قطعة من جبل سلع . الخياري ، تاريخ معالم المدينة المنورة (ص١٥٢) .

(٤) عياض ، مشارق الأنوار (١/٥٨) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١/١٦٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (١/٢١٣) .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : لا يزال معروفاً ، قرية شرقي ضرية (حمد) .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦١٦) .

هرشى ، ويقال لها : الأضافر أيضاً .

إضم[1] - كعنب - تقدم في آخر الفصل الثاني : أنه الوادي المعروف اليوم بالضيقة ، وأن أعلاه مجتمع الأسيال ، وكان به أموال رغاب على عيون ، والجبل الذي بالوادي يسمى بإضم أيضاً .

وروى البيهقي : أن مصارعة النبي ﷺ لركانة أشد أهل زمانه كانت بوادي إضم ، وبطن إضم كما في « **طبقات ابن سعد** »[2] : ما بين ذي خشب ، وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة .

الأطوال : أطم بمنازل بني عبيد عند مسجد الخربة من القبلة .

أعشار - جمع عشر - : من [١٧٠/ب] أودية العقيق[3] ، وإليه يضاف

وسماها البلادي : الأصافر ، وقال : تعرف اليوم بالصُّفُر ، وذكر ضمن كلامه عن موضع : الدّبّة .. وتسمى اليوم : « البركة » ، وهي - أي الدبة - تقع جنوب بدر ، وما زال الناس يعرفونها . معجم معالم المدينة (ص١٢٥ - ١٢٦) .

(١) هو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى من عند المدينة : القناة ، ومن أعلى منها عند السد يسمى: الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى : إضماً إلى البحر .
وقال ابن السكيت : إضم واد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر .
ياقوت ، معجم البلدان (٢١٤/١ - ٢١٥) .
وقال البلادي : هو وادي المدينة إذا اجتمعت أوديتها الثلاثة - بطحان ، وقناة ، والعقيق - بين أُحُد والشرثاء ، يسمى الوادي : « الخُلَيل » إلى أن يتجاوز كتانة ، فيسمى الوادي : « وادي الحمض » إلى أن يصب في البحر بين الوجه وأم لج . معجم معالم المدينة (ص٢٩) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (١٣٣/٢) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢٢١/١) ، وقال البكري : موضع في منازل الخزرج . معجم ما استعجم (١٧٠/١) .

كهف أعشار .

أعظم - بضم الظاء المعجمة ، جمع عظم - : جبل كبير شمالي ذات الجيش[1]، قاله المجد .

وفي خط المراغي: بفتح الهمزة والظاء معاً، ويقال فيه : عَظَم - بفتحتين -، وهو المعروف اليوم ، وفيه يقول عامر الزبيري :

قل للذي رام هذا الحي من أسَدٍ ∴ رُمْتَ الشوامخ من عَيرٍ ومن عظم[2]

وعن محمد بن قليع عن أشيخه قالوا : ما برقت السماء قط إلا استهلت على عظم ، وكانوا يقولون : إن على ظهره قبر نبي أو رجل صالح .

أعماد : أربعة آطام بين المذاذ[3] والدويخل ، جبل بني عبيد ، بعضها لبني عبيد، وبعضها لبني حرام .

الأعواف ، ويقال : **العواف** : أحد الصدقات المتقدمة .

الأعوص - كالأحمر ، بعين وصاد مهملتين - : شرقي المدينة[4] ، بين بئر السائب وبئر المطلب .

---

(١) ذكره البلادي باسم : أعظام ، وقال : هي من صدر ذات الجيش ، وقال : هي على ثمانية أميال من المدينة . معجم ما استعجم (ص١٤٢ ، ١٧١) .

(٢) تحقيق النصرة (ص٢٠٠) .

(٣) قال ابن الأعرابي : المذاذ والمزاد : المرتفع ، موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : المذاذ واد بين سلع وخندق المدينة .

- ياقوت ، معجم البلدان (٥/٨٨) ، معجم المعالم للبلادي (ص٢٨٥) .

(٤) وزاد البكري : على بضعة عشر ميلاً منها . معجم ما استعجم (ص١٧٣) ، وذكر البلادي أنه واد يشرف عليه من الغرب جبل « وعيرة » ، وفيه مطار المدينة اليوم ، يصب في وادي الشظاة --

الأفراق – بالفاء ، آخره قاف ، كالأسواف ، كأنه جمع فرق ، وعن بعضهم : كسر الهمزة – : موضع من حوائط المدينة[١] .

الاب – كسراب – : من أودية الأشعر[٢] يلتقي مع مضيق الصفراء ، أسفل من عَيْر العلاء .

ألبن – بالفتح ، ثم السكون ، ثم موحدة مفتوحة على الأفصح ، كما سيأتي في يَلْبَن – .

أهان – كنبهان – : موضع لبني قريظة[٣] .

أم العيال : عين عليها قرية ، وسبق في آرة أنها صدقة فاطمة ، قاله عرام[٤].

(صدر قناة) من الشمال ، شمال شرقي المدينة ، على (١٧ كيلاً) ، و عندما عُبِّد طريق الشام سلك فيه ، وفيه يفترق طريق الشام عن طريق القصيم . معجم المعالم (ص٣١) .

(١) المرجع السابق (١/١٧٦) .

(٢) وزاد ياقوت : شعبة واسعة في ديار مزينة قرب المدينة . معجم البلدان (١/٢٤٢) .
وذكر الأستاذ حمد أنه لا يزال معروفاً . (مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، الجزء الأول) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١/٢٤٨) .

(٤) وقال عرام بن الأصبغ : آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة ، يقابل قدساء من أشمخ ما يكون من الجبال ، أحمر ، تخرج من جوانبه عيون ، على كل عين قرية ، فمنها الفرع ، وأم العيال ...، وفي كل هذه القرى نخيل وزروع . نقله ياقوت ، معجم البلدان (١/٥٢) .
وقال البكري : هي أرض بالفرع . معجم ما استعجم (١/١٩٦) .
وورد في (ح) و (ك) : عين عليها قرية ، بينما ورد في المطبوع : سوقة . وعلق عليها المعلق بقوله : لعل الصواب : عليها سوق .
وذكر عبيد كردي : أن هذا الموضع يبعد عن المدينة أكثر من (٢٥٠ كيلو متراً) .
التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص٢٤٧) ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم .

وقال ابن حزم : هي لولد طلحة بن عبيد الله ، أنفق عليها ثمانين ألف دينار، وغلة ثمرها خاصة أربعة آلاف دينار ، تسقي أزيد من عشرين ألف نخلة .

أمج – بفتحتين وجيم –[1] : وادٍ يأخذ هو وغران من حرة بني سليم ، يفرغان في البحر[2] ، يطأ المار بمكة الأول بعد خليص بميلين ، ثم الثاني ، وهو وادي الأزرق بعد أمج بميل .

ذو أمر[3] – بفتحتين – : بطريق فيد ، على ثلاثة مراحل من المدينة بقرية النُخَيل ، وقيل : نخل .

وقال ابن حزم : أقطع النبي ﷺ عوسجة الجهني ذا أَمَرٍ ، واعتزل بعض ولد ابن الزبير بأمر من بطن إضم في بعض الفتن .

إمّرة – بالكسر ، كإمَّعة ، وقد تفتح الهمزة – : موضع قرب حبل ، به آبار، سمي باسم الصغير من ولد الضأن[4] .

---

(١) قرية جامعة بها سوق ، وهي كثيرة المزارع والنخل . البكري ، معجم ما استعجم (١/١٩٠) . يعرف اليوم بخُليص ، على (مائة كيل من مكة شمالاً) . معجم المعالم (ص٣٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١/٢٥٠) .

(٣) قال ياقوت : والأمر في الأصل : الحجارة تجعل كالأعلام ، وقال الفراء : يقال ما بها أمر ، أي علم ، ومنه : بيني وبينك أمارة ، أي علامة . معجم البلدان (١/٢٥٢) .
والنخيل : بلدة وواد شمال الحناكية غير بعيد ، إذا سرت من المدينة على طريق نجد فقطعت مسافة نحو من (تسعين كيلاً) فرق درب النخيل يسارك ، وهو من هناك قرابة خمسة عشر كيلاً . معجم المعالم (ص٣٣) .

(٤) وقال البكري : إمّرة موضع في ديار بني عبس . معجم ما استعجم (١/١٩٤ ، ٣/٧٣٨) .
وذكر الأستاذ حمد : أنه لا يزال معروفاً شمال حبل طخفة ، وفي الشمال الشرقي من ضرية . (الحاشية من الخلاصة) .

الأنعم – بضم العين – : سبق في مسجد المنارتين بطريق العقيق ، أنه الجبل الذي على يمين الآتي من الزقيقَيْن ، وهو الذي بَنى عليه الـمُزَني وجابر الربعي ، وفيه يقول الشاعر :

لمن الديار غشيتَها بالأنعم

والأنعَم – بفتح العين –[1] : جبل ببطن عاقل ، قُرْب حمى ضرية ، وعناه جرير بقوله :

حيِّ الديار بعاقل فالأنعم ∴ فاجتنب ما وقع للمجد هنا

إهاب – ككتاب ، وقد تبدل الهمزة ياء – ، وفي مسلم : (تبلغ المساكن إهاب ، أو يهاب) – بكسر الياء –[2] .

وإليه تضاف بئر إهاب [١٧١/أ] المتقدمة في الآبار بالحرة الغربية .

ذو أوان – بلفظ : الأوان للحين – : قال ابن إسحاق : لما قفل النبي ﷺ من تبوك ، ونزل بذي أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خَبَرُ مسجد الضرار[3] .

الأوساط – بسين وطاء مهملتين – : بدار سعد بن عبادة ، وفي رواية : بدار بلحارث ، ولعل المراد من كان بدار سعد منهم عند جرار سعد .

---

(١) قال يعقوب : الأنعم بالعالية . البكري ، معجم ما استعجم (٢٠١/١) .
وقال نصر : جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها . ياقوت ، معجم البلدان (٢٧١/١) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٨٣/١) ، وتعرف اليوم ببئر زمزم .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٩/٢) .
وذكر البلادي أنه غربي المدينة ، على طريق العائد من تبوك . معجم معالم المدينة (ص٣٤) .

حرف الباء :

بئر أرمى – بالفتح ، وسكون الراء ، كسلمى – : على ثلاثة أميال من المدينة ، عندها غزوة ذات الرقاع .

بئر ألية – بلفظ : ألية الشاة –: في حزم بني عوال[1]، على يومين من المدينة.

بئر جُشم – بضم الجيم ، وفتح الشين المعجمة – : ولعله ابن الخزرج جد بني مالك بن عضم ، ومنزلهم ببني بياضة ، غربي رانونا ، وقال ياقوت : بئر جشم بالجرف[2] ، إن صح فهي غير المذكورة في مسيل رانونا .

بئر خارجة – بالخاء المعجمة ، وكسر الراء ، وفتح الجيم – : اسم رجل أضيفت إليه البئر ، وهي بالمدينة غير معروفة اليوم .

بئر خريف : تقدمت في بئر أريس .

بئر الخصي : تأتي في الخاء المعجمة .

بئر الدريك – تصغير دَرْك – ، ويقال : الدريق[3] – بالقاف – ، لها ذكر في منازل بني خطمة ، وقال قيس بن الخطيم :

بئْر دُرَيْك فاستَعدوا لمثلها ∴ وأصغوا لها آذانكم وتأمَّلوا

بئر ذَرْوَان[4] – بفتح الذال المعجمة ، كمروان – عند البخاري ، ولمسلم :

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٨/١) . وقد ورد في المطبوع : ... عوامل .

(٢) المرجع السابق (١٢٨/٢) ، وقال البكري : موضع معروف بحوائط المدينة . معجم ما استعجم (٣٨٣/١) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع : الزريق .

(٤) ذروان : اسم محلة مشهورة بالمدينة ، وهي من قِبَل منازل بني زريق ، وتبدأ منازلهم من قبلة --

بئر ذي أروان ، وأسقط الأصيلي الراء وغلط ، وكان الأصل : ذي أروان ، فسَهُلت الهمزة لكثرة الاستعمال ، فصار : ذروان ، وروي : بئر أروان ، بإسقاط ذي : وهي بئر بني زُرَيق ، وضع لبيد بن الأعصم ، وكان منافقاً حليفاً في بني زريق سحره للنبي ﷺ تحت راعوفتها ، وكان ماؤها كنقاعة الحناء ، ونخلها كأنه رؤوس الشياطين ، فأمر بها النبي ﷺ فدفنت بعد إخراج السحر منها، لكنه لم يخرجه للناس[1] .

بئر رئاب – بكسر الراء ، ثم همزة وألف ، آخره موحدة – : بئر بالمدينة لها شاهد في محيض .

بئر ركانة : على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق .

بئر زمزم – بزايين معجمتين – : تقدمت في بئر إهاب .

بئر السائب : بالطريق النجدي ، على يوم من المدينة ، ويوم من الشقرة ، والجبل المشرف عليها يقال له : « شِبَاع » – بالشين ككتاب – ، يذكر أن إبراهيم

المسجد فحارة ذرْوان ، وتنتهي بالمصلى (مسجد الغمامة) ، والبئر معروفة في موضع مزبلة قرب السور في محلة معروفة بدرب الجنائز . هذا كلام الخياري .

وذكر عبيد كردي : أنها الآن مقابل مبنى مجمع الدوائر الشرعية في منطقة الصافية . تاريخ معالم المدينة (ص١٩١) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٦١١/١) .

البخاري ، الصحيح مع الفتح (٢٢١/١٠ ، رقم٥٧٦٣ ، باب السحر) و (٢٣٢/١٠ ، رقم٥٧٦٥ ، باب : هل يستخرج السحر) و (٢٣٥/١٠ ، رقم٥٧٦٦ ، باب السحر) ، وفيه بلفظ مسلم : بئر ذي أروان ، وكلها من كتاب الطب .

وانظر : المعجم المفهرس (٥٤٢/٦) لفظ : نقاعة .

الخليل نزل في أعلاه .

بئر عائشة : رجل من بني واقف ، عليها أطم له بجهة قبلة مسجد الفضيخ .

بئر عذق [١٧١/ب] - بالفتح وسكون الذال المعجمة - بلفظ : العذق للنخلة ، معروفة بقباء ، بمنازل بني أنيف .

بئر عروة : تقدمت مع قصره في فضل العقيق[(١)] .

بئر ذات العَلَم - بفتحتين - : تجاه الروحاء ، يقال : إن علي بن أبي طالب قاتل الجن بها ، وهي متناهية بعد هرشى .

بئر عاصر : تقدمت في صدقة عثمان ببئر أريس .

بئر فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها : احْتَفَرَتْها بالحرة الغربية ، عند انتقالها من بيت جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها ، لإدخاله في المسجد قرب بناء إبراهيم بن هشام ، فصلت في موضع بئرها ركعتين ، ثم دعت الله تعالى ، وأخذت المسحاة ، فاحتفرت بيدها ، وأمرت العمال ، فعملوا ، فما لقيت حصاة حتى أماهت ، فلما بنى إبراهيم بن هشام هناك ، وأراد نقل السوق صنع في حفرته بالحوض مثل ذلك فلقي جبلاً ، فاشترى دار فاطمة هذه من ابنها عبد الله بن حسن بن حسين ﷺ .

ورجح المطري أن هذه البئر هي المعروفة بزمزم[(٢)] ، وسبق رده في بئر إهاب ، والظاهر : أنها بقربها .

بئر فجّار - بتشديد الجيم - : تأتي في الشطبية .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١٣٣١/٤) .

(٢) المطري ، التعريف (ص٥٩) .

بئر مِدْرى - بكسر الميم ، وسكون الدال : بلفظ : المدرى الذي يحك به من الآبار النفيسة ، عمل عثمان رضي الله عنه عندها الردم ليرد به سيل مهزور عن المسجد[1] .

بئر مرق - محركاً ، وقد تسكن الراء ، آخره قاف - : بحائط لبني ظفر ، ويعرف اليوم بالمرقية .

بئر مطلب : منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي ، على ستة أميال من المدينة بالطريق النجدي .

بئر معونة - بفتح الميم وضم العين ، ثم واو ، ثم نون مفتوحة ، ثم هاء - : وقد تتصحف ببئر معاوية التي بين عسفان ومكة ، بلفظ : معاوية الخليفة ، وليست بها ، فهذه بين جبال يقال لها : أُبلى لبني سُلَيْم قرب حرتهم ، ومعونة اسم الوادي الذي البئر به معروف اليوم هناك[2] .

وقال الزهري : بعث رسول الله ﷺ قِبَل أرض بني سُلِيم ، وهو بئر معونة بحرف أبلى ، وهو مخالف لما في « **المشارق** » من أن بئر معونة بين عسفان ومكة ، وهو مقتضى قول الواقدي : إن قصة الرجيع كانت عند بئر معونة ، لأن قصة الرجيع هناك ، لكن غاير ابن إسحاق بينهما في الموضع[3] .

بئر المِلِك - بكسر اللام - : وهو تُبَّع اليماني ، حفرها بمنزله بقناة ،

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٩/١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (١٢٤٥/٢ - ١٢٤٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (١٥٩/٥) .
وأُبلى التي تقع فيها بئر معونة : سلسلة جبلية سوداء تقع غرب « المهد » معدن بني سليم قديماً إلى الشمال ، وتتصل غرباً بحرة الحجاز العظيمة . (معجم المعالم - ص٥٣) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١٦٩/٢ و ١٨٣) .

فاستوبأها ، فاستقى له من بئر رومة ، وفي صدقات علي : بئر الملك بقناة[1] .

بئر الهجيم - بالجيم مصغراً - : وهو أطم بالعصبة .

بألا - بفتحات ثلاث - : تقدم في مساجد تبوك .

البتراء : تقدم فيها أيضاً ، والظاهر أنه غير البتراء التي انتهى النبي ﷺ [١٧٢/أ] إليها مورياً في غزاة بني لحيان ، ثم أخذ ذات اليسار ، فخرج على بين ثم صخيرات الثمام[2] .

البجرات - بفتح الباء والجيم ، وقد تصغر - : مياه سماء تجتمع بجبل شوران[3] .

بحران - بالضم ، وقيل : بالفتح وسكون الحاء المهملة ، ثم راء - : معدن فوق الفرع ، به غزاة أو سرية[4] .

بحرج : أطم بقباء .

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٢٣/١) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢٧٩/٢) .

البتراء التي انتهى النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى غزاة بني لحيان : هي حُرَيرة بطرق مخيط من الغرب ، ومخيط : وادٍ صغير يمر بالسفح الغربي لجبل حبشي المسمى (غراب) ، وهو - أي مخيط - : يطؤه درب الشام ، على (١٥ كيلاً) من المدينة ، فيه محطة لسكة حديد الحجاز ، وجبل غراب عن المدينة من الجهة الغرب سبعة أكيال .

وصخيرات اليمامة : كانت محطة على طريق مكة من المدينة ، على قرابة (٥٠ كيلاً) من المدينة ، وقبل السيالة بثلاثة أكيال فقط ، وهي اليوم صخور سود مناصيب في قفر لا ساكن له .

- معجم المعالم للبلادي (ص٢٢٤) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٣٤٠/١) ، وورد في الحاشية من المطبوع : قرب ميطان والعريض .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (١٠٢١/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٤١/١) .

بدا - بالفتح مخففاً - : موضع قرب وادي القرى[١] .

البدائع : تقدم في مسجد الشيخين[٢] .

بدر - بالفتح ثم السكون - : بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر ، بالموضع الذي كانت به وقعة بدر[٣] ، وقيل : هو بدر بن قريش ، وقريش بن مخلد ابن النضر ، وقيل : الذي سميت به قريش قريشاً ، وقيل : هو من بني ضَمْرة سكن الموضع ، فغلب اسْمُه عليه، [وبدر الأولى، وبدر الثانية]، وبدر الثالثة ، كله موضع واحد ، استشهد بوقعتها التي أعز الله بها الإسلام ثلاثة عشر رجلاً غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء ، فدفن فيها .

قال المرجاني : وضربت طبلخانة النصر ببدر ، فهي تضرب إلى يوم القيامة .

براق خبت - بكسر أوله ، وفتح الخاء المعجمة ، وسكون الموحدة ، ثم مثناة فوق - : صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة[٤] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٥٦/١) .

ورد في الحاشية من المطبوع : هو وادٍ لا يزال معروفاً بقرب الوجه وظبا .

(٢) ذكر البكري أنه بالحجاز . معجم ما استعجم (١٣٢٢/٤ ، ٢٣٣/١) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢٣١/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٥٧/١) .

تقع غرب المدينة بأسفل وادي الصفراء ، تبعد عن المدينة (١٥٥ كيلاً) ، وعن مكة (٣١٠ كيلاً) ، وتبعد عن سيف البحر قرابة (٤٥ كيلاً) ، وكان ميناؤها الجار ، فلما اندثرت قامت بالقرب منها بلدة (الرايس) ، وكانت بدر على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ثم صارت محطة للحاج .

- معجم المعالم للبلادي (ص٤١) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣٦٥/١) .

برام – بفتح أوله ، وقد يكسر – : جبل كأنه فسطاط من أعلام النقيع في المغرب ، ويقابله عسيب في المشرق[١] .

بُرقة – بالضم ، وروي بالفتح ، ثم السكون – : تقدمت في الصدقات[٢] .

برقة العَيرات – بفتح العين المهملة ، والمثناة التحتية – : بين ضرية والبستان[٣] ، حسنة متسعة على أقل من نصف ميل منها[٤] ، وهي التي في شعر امرئ القيس[٥] .

برك – بالكسر – : واد بحذاء شواحط بناحية السوارقية ، ويقال لثنية مبرك: برك ، كما سيأتي[٦] .

البركة – بالكسر – : مغيض عين الأزرق .

برمة – بالكسر – : قرب بلاكث ، بين خيبر ووادي القرى ، به عيون ونخل[٧] ، ويقال له : ذو البيضة .

البرود – بالفتح وضم الراء – : موضع بين طرف ملل ، وطرف الأشعر ،

---

(١) قال نصر : جبل في بلاد بني سليم عند الحرة من ناحية البقيع ، وقيل : هو على عشرين فرسخاً من المدينة . ياقوت ، معجم البلدان (٣٦٦/١) .

(٢) المرجع السابق (٣٩٠/١) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : وبيسان .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٦/٣) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣٩٦/١) .

(٦) وقال عرام بن الأصبغ : كثير النبات من السَّلم والعُرفط ، وبه مياه .
– ياقوت ، معجم البلدان (٤٠١/١) .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٨/١) ، وقال : عيون ونخل لقريش .

وموضع آخر بطرف حرة النار[١] .

البزواء - بالزاي ، كالحلواء - : بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة ، من أشد بلاد الله حراً ، سكانه بنو ضمرة من كنانة ، رهط عزة صاحبة كثير[٢] ، قال كثير يهجوهم :

ولا بأس بالبزواء أيضاً لو أنها ∴ تطهر من آثارهم فتطيب

البضيع - بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغراً - : ظرب عن يسار الجار[٣] أسفل من عين الغفاريين ، قاله ياقوت[٤] .

ويظهر أنه الآتي في النون .

البطحاء : يدفع فيها طرف عظم الشامي وما دبر من الصلصلين ، وتدفع هي من بين الجبلين في العقيق .

بطحان [١٧٢/ب] - بالضم ، ثم السكون ، وقيل : بفتح أوله وكسر ثانيه، وحكي فتح الأول وسكون الثاني[٥] : تقدم في الأودية .

قال الشاعر :

سقياً لسلع ولساحاته ∴ والعيش في أكناف بطحان

أمسيت في شوقي إلى أهلها ∴ أدفع أحزاناً بأحزان

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٤٠٥/١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢٤٨/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤١١/١) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وفي المطبوع ، و (م) : الجدار .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٤٤٤/١) ، وزاد : واسم العين : النُّخَع .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٢٥٨/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٤٦/١) .

بطن نخل – جمع نخلة – : على نحو يومين من المدينة[1] ، بينهما الطرف[2] بطريق فَيْد ، بها أكثر من ثلاثمائة بئر ، كلها طيبة ، وبها تلتقي طريق الربذة.

بعاث – أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : بالضم لا غير ، وبالعين المهملة ، وآخره مثلثة[3]، وعن الخليل : إعجام العين –، قال أبو حامد السكري : هو تصحيف ، وفي « **المطالع** » و « **المشارق** » : بإهمال العين على المشهور ، وقيده الأصيلي بالوجهين ، وعند القابسي بالمعجمة ، ويقال : إن أبا عبيدة ذكره بها أيضاً : وهو موضع عند أعلى قورى ، ويقال : حصن ، أو مزرعة ببني قريظة على ميلين من المدينة .

ولعل قورى هو المعروف اليوم بقوران ، أسفل الدلال ، لما ذكرنا في الأصل[4] .

وقال محمد بن مسلمة : إنه سلك بعد قتل ابن الأشرف على بني قريظة ، ثم على بعاث ، حتى أسند في حرة العريض[5] ، وبه يرد قول عياض : بعاث على

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١٣٠٣/٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٤٩/١ ، ٢٧٧/٥) .
وهو الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية ، شرق المدينة على مائة كيل . (معجم المعالم للبلادي – ص٣١٧) .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) ، وهو الصواب ، وورد في المطبوع : الطريق ، وهو خطأ .
والطرف : يعرف الآن بالصويدرة ، كما ذكره الأستاذ الجاسر . (الحاشية من الخلاصة) .

(٣) عياض ، مشارق الأنوار (١١٦/١) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢٥٩/١ ـ ٢٦٠) ، وياقوت ، معجم البلدان (٤٥١/١) .

(٥) ذكر البلادي أنه لا أحَد من أهل المدينة يعرف بعاثاً اليوم ، غير أن تحديدها جاء واضحاً في قصة قتل كعب بن الأشرف .. ، ثم ذكر قول محمد بن مسلمة .. ثم قال : وهذا يحددها في الشمال الشرقي من المدينة في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم . (معجم المعالم – ص٤٧) .

ليلتين من المدينة .

بعبع - بالضم ، وإهمال العينين - : أطم بقباء .

بُغَيْبِغَة - بإعجام الغينين ، تصغير البغبغ - : للبئر القريبة الرشاء ، ويقال : البغيبات ، وهي عيون عملها علي بن أبي طالب ﷺ بينبع أول ما صارت إليه ، وتصدق بها ، وبلغ جدادُهما في زمنه ألفَ وُسُقٍ ، منها خيف الأراك ، وخيف ليلى ، وخيف نسطاس ، وأعطاها حسين بن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ يأكل ثمرها ، ويستعين بها على دَيْنِه ، على أن لا يزوّج ابنتَه من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، فلما تملك بنو هاشم ، كلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس ، وهو خليفة ، فردها في صدقة علي ﷺ ، ثم قبضها أبو جعفر في خلافته ، فحين استخلف المهدي أخبره الحسين بن زيد خبرها ، فردّها مع صدقات علي ، وقيل : لم تزل بيد بني عبد الله بن جعفر حتى استخلف المأمون ، فانتزعها وعوضهم عنها، وردّها في وقف علي[(1)].

البقال[(2)] - بالفتح وتشديد القاف - : موضع به دور بعضها مجاور لبقيع الزبير ، وبعضها لبقيع الغرقد[(3)] .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٥٨ ـ ٦٥٩) ، وياقوت ، معجم البلدان (١/٤٦٩ ـ ٤٧٠) . وانظر : (٤/١٧٦) ، وابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢٢٠ ـ ٢٢٢) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : من جملته الرحبة التي يجلس فيها أغاوات الحرم بطريق البقيع عند عين الحارة ، قاله بعض فضلاء المدينة ، وسيأتي قريباً التصريح به ، ومن جملته : المدرسة الرستمية ، ومن تأمل في قوله الآتي : « وفي شرقيه البقال » علم أن الرحبة المذكورة ليست في جملة البقال ، بل هي من بقيع الزبير ، وأن البقال بين البقيعين .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١/٤٧٠) .

بقعاء - كصفراء - : بمعنى الجدب من الأرض ، ويقال له : بقعاء ذي القصة، موضع على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة ، خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة(١) .

بقع - بالضم - : بئر ، قيل : هي السقيا التي بنقب بني دينار ، وقال الواقدي: البقع بالضم من السقيا التي بنقب بني دينار(٢) .

بقيع [١٧٣/أ] **بطحان** - بالفتح - : مضاف إلى وادي بطحان المتقدم .

بقيع الخبخبة(٣) - بفتح الخاء المعجمة ، ثم موحدة ، وفتح الجيم ، ثم موحدة وهاء - : شجر ينبت بهذا الموضع ، وقال السهيلي : إنه بجيمين ، وابن الأثير: بخاءين معجمتين، وتقدم بيانه في أول الباب الرابع، [وأنه على يسار المار إلى مشهد سيدنا إبراهيم، وأمر النبي ﷺ بضرب اللبن هناك حين بنى المسجد](٤).

بقيع الخيل(٥) : ما جاوز المصلى من شرقي المدينة ، ويقال له : بقيع المصلى

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧١/١) .
ذكر البلادي بقعاء ، وقال : ماء ذكر في مادة النقيع (ص٣٢٠) ، ولا أظنه يعرف اليوم . معجم المعالم (ص٤٨) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٢/١) .
ذكر الخياري أنها بالزقاقين في طريق عروة . تاريخ معالم المدينة (ص٢٤٧) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢٦٥/١ - ٢٦٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (٤٧٤/١) .
وورد له ذكر في سنن أبي داود في (كتاب الخراج والأمارة والفيء ، باب ما جاء في الركاز ، ٤٦٣/٣ ، ح ٣٠٨٧) .

(٤) لم يرد في (ح) و (ك) ، وإنما ورد في المطبوع ، و (م) .

(٥) قال ياقوت : بالمدينة عند دار زيد بن ثابت . معجم البلدان (٤٧٤/١) .
وهذا المكان هو سوق بيع الخيل في العهد النبوي ، ثم أصبح سوقاً للغنم ، وهو المسمى الآن بـ

--

أيضاً ، قال أبو قطيفة :

ألا ليت شعري هل تغير بَعْدَنَا ... بقيع المصلى أم كعهد القرائن

ويروى : جنوب المصلى .

بقيع الزبير : أقطعه النبي ﷺ ، فاتخذ في بعضه دُوراً[1] ، وهو بجوار بني غنم، وفي شرقيه البقال ، وأظن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه .

بقيع الغرقد - بالغين المعجمة - : كبار العَوْسج ، كان نابتاً به ، فقطع واتخذ مقبرة[2] ، كما سبق .

وقال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومَهُ ، ونسب لرجل من خَثْعَم :

خلت الديار فسدت غير مسوّدِ ∴ ومن العَناء تفردي بالسؤدد

أين الذين عهدتهم في غبطة ∴ بين العقيق إلى بقيع الغرقد

البكرات : بحمى ضرية[3] .

(المناخة) ، وكان الحجيج يُنيخون فيه دوابهم ، وهو في آخر دور مهاجري جهينة وبلى ، وفي موضعه الآن مكتبة الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى . الدر الثمين (ص٢٢٩) .

(١) قال ياقوت : بالمدينة فيه دور ومنازل . معجم البلدان (٤٧٤/١) .
وورد في المطبوع ، و (م) : أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم ، والمصلى له .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٣/١) ، وانظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة (٨٦/١ - ١٢٥).
وهذا الشجر يسمى شجر اليهود . تاريخ معالم المدينة (ص٢٤٥) .
وقد تم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله تعالى توسعة بقيع الغرقد ، وأقيم حوله سور كبير للمحافظة عليه .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٦/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٥/١) .

البلاط[1] : تقدم مستوفى .

بلاكث – بالفتح وكسر القاف ، ثم مثلثة – : بجانب برمة ببطن إِضم[2] .

بلحان – بالفتح ثم السكون – : أطم بالمال الذي يقال له : الشجرة ، ويعرف اليوم بـ الشجيرة[3] ، مصغراً .

البلدة – بسكون اللام – .

البُلَيدة – تصغير ما قبله – : معروفان بأسفل نخلى من أودية الأشعر[4] ، قرب الموضع المعروف بالفقيرة[5] ، وقد يقال في الثاني : البُلَيْد ، قال ياقوت[6] : وهو لآل علي .

بواطان[7] – بضم أوله ، وحكي فتحه ، وطاء مهملة – : جبلان شامي

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٧/١ ـ ٤٧٨) .

(٢) قال ياقوت : بلاكث : قارة عظيمة فوق ذي المروة ، بينه وبين ذي خشب ببطن إضم ، وبرحة بين خيبر ووادي القرى ، وهي عيون ونخل لقريش . ياقوت ، معجم البلدان (٤٧٨/١) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : محل معروف بالعالية .

(٤) قال البكري : بأسفل نملى ، البلدة والبليد ، وهما عينان لبني عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي ، ونقل عن محمد بن حبيب : البليد لآل سعيد بن عنبسة بن العاصي ، بواد يدفع في ينبع . معجم ما استعجم (٢٧٤/١ ، ١٥٨) .

(٥) هكذا في (ح) و (ك) ، وهو الصواب ، وورد في المطبوع ، و (م) : بالفقير ، وهو خطأ .

(٦) معجم البلدان (٤٩٣/١) .

(٧) ذكر البلادي أنهما واديان ، أحدهما يصب في أضم ، غرب المدينة على قرابة (٥٥ كيلاً) ، والآخر يقاسمه الماء من رأسه ويصب في فُرعة ينبع غرباً ، ورأساهما ينحدران من ريْع يسمى ربع بواط ، يأخذه طريق بين المدينة وينبع ، مختصر ، وأقرب كثيراً من طريق المدينة إلى ينبع مرورا بوادي الصَّفراء ، وهو غير صالح لسير الثقال ، لذا نراه صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي العُشيرة ترك هذا الطريق وأخذ على وادي الصفراء ، على طول تلك الطريق .
– معجم المعالم (ص٥٠) .

الأشعر مفترقا الرأسين ، غوري وحلسى[١] ، وأصلهما واحد ، ولذا يقال بالإفراد، بينهما ثنية تسلكها المحامل ، سلكها النبي ﷺ في « **غزوة العشيرة** » ، والجلسي منهما تلي ملحتين لناس من جهينة[٢] ، نقله الهجري ، وبوادي بواط غزوة .

البويرمة : بئر بني الحارث بن الخزرج ، كذا في نسخة من ابن شبة ، ولعله تصحيف البويرة لما سيأتي .

البويرة : تصغير البئر التي يستقى منها ، وفي « **الصحيح** » حرق نخل النضير، وهي البويرة[٣] .

وليست هي الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب[٤] ، كما أوضحناه في الأصل ، بل هي بمنازلهم المتقدمة ، ومنها ناحية الغرس[٥] .

وقد قال ابن زبالة في حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية ، ما لفظه : وصعيب عند النخلة المرجبة على الطريق قريباً

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : نسبتان للغور ، وهو المكان المنخفض ، والجلسى : وهو كل نجد مرتفع ، قاله في المجمع .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (١٥٤/١) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣٢٩/٧ ، حديث رقم٤٠٣١ ، باب حديث بني النضير ، كتاب المغازي) ، وذكر بعده حديث ابن عمر ، وفيه قول حسان بن ثابت :

وهان على سراة بني لؤي ∴ حريق بالبويرة مُستطير

(٤) هذا من قول ابن حجر ، الفتح (٣٣٣/٧) ، وذكر البلادي أنها من أموال بني قُريظة شرقي العوالي ، من ظاهر المدينة ، ولم تعد معروفة . معجم المعالم (ص٥١) .

(٥) ذكر عبيد كردي : أن موقعها الآن أمام معهد دار الهجرة ، يفصل بينها وبين المعهد الشارع . - تاريخ معالم المدينة ، مع التعليق عليها (ص١٨١ - ١٨٣) .

من البويرة. أ.هـ .

وقال الحافظ ابن [١٧٣/ب] حجر : إنه يقال له : البويلة ، باللام بدل الراء[1] .

ولابن سعد : أن النبي ﷺ أعطى الزبير بن العوام ، وأبا سلمة البويلة ، من أرض بني النضير[2] .

قلت : والبويلة أطم لبني النضير بمنازلهم .

البيداء : الشرف الذي قدام ذي الحُلَيفة ، فوق علم مخرج ذي الحليفة إذا صعدت من الوادي[3] .

ولابن شبة عن ابن عمر : إذا خُسِف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي[4] .

بَيْسَان - بالفتح ، وسكون المثناة تحت ، ثم سين مهملة ، وألف ونون - : ماء ملح بين خيبر والمدينة ، نزل به ﷺ في « **غزوة ذي قرد** » ، فسماه نعمان ووصفه بالطيب ، فغير الاسم ، وغير الله الماء فاشتراه طلحة ، وتصدق به[5] .

---

(١) ابن حجر ، فتح الباري (٣٣٣/٧) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٥٨/٢) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٥٢٣/١) .

(٤) ابن شبة ، أخبار المدينة (٣١٠/١) .

(٥) وزاد البكري : فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : « ما أنت يا طلحة إلا فيَّاض ، فسمى بذلك الفياض » .
معجم ما استعجم (٢٩٢/١) ، وياقوت ، معجم البلدان (٥٢٧/١) .

حرف التاء :

تاراء - بالمد - : سبق في مساجد تبوك ، فراجعه[١] .

تبوك - كصبور - : موضع بين وادي القرى والشام ، على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة[٢] ، به عين ونخل وحائط يُنسب للنبي ﷺ ، وكان أمرهم إذا نزل بها أن لا يمس أحد من ماء عينها ، فسبق رجلان وهي تبض بشيء من ماء ، فجعلا يُدْخِلان فيها سَهْمَين ليكثُر ماؤُها ، فقال ﷺ : « **ما زلتما تبوكانها** » ، أي تحركانها بما أدخلْتُماه ، فسميت بذلك تبوك[٣] .

وركز ﷺ عنزَتَه فيها ثلاث ركزات ، فجاشت ثلاثة أعين .

ولمسلم : أنه ﷺ غسل وجهَهُ ويديه بشيء من مائها ، ثم أعاده فيها[٤] .

ولابن إسحاق: فانخرق من الماء ماء له حس كحس الصواعق[٥]، ثم قال ﷺ: « **يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد مليء جناناً**»[٦] .

---

(١) قال البكري : موضع بالحجاز بين المدينة وتبوك . معجم ما استعجم (٣٠٠/١) ، وياقوت ، معجم البلدان (٦/٢) .

(٢) أي : ٧٥٠ كيلو متر .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٣٠٣/٢ ـ ٣٠٤) .
وقال ياقوت : وتبوك بين جبل حِسْمى ، وجبل شَرَوْرَى ، وحسمى غربها ، وشرورى شرقيها. معجم البلدان (١٤/٢ ـ ١٥) .

(٤) وفي الحديث : فجرت العين بماء منهمر .. حتى استقى الناس . صحيح مسلم بشرح النووي (٤١/١٥) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٧/٢) ، ولفظه : ما إنَّ له حساً ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم ، أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

(٦) قول رسول الله ﷺ : « يوشك يا معاذ .. » الحديث ، رواه مسلم من حديث معاذ بن جبل .
ولم يرد عند ابن إسحاق بعد قوله : فانخرق الماء .. .

وسيأتي في سرغ عن المجد : أنها آخر عمل المدينة ، وأنها بوادي تبـوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة[1] .

فقوله : إن تبوك ليس من شرط الكتاب لِبُعدِه عن المدينة ، مردود .

تربان – بالضم ثم السكون – : واد بين ذات الجيش وملل[2] .

ترعة : واد يلقى أضم من القبلـة ، وفي صدقـات علـي : وادي ترعـة بناحيـة فدك ، بين لابتي حرة .

وقد تحققت هذه المعجزة العظيمة التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ حيث ثبت وجود الماء في هذا المكان بكميات هائلة ، وقامت المشـاريع الزراعيـة الضخمـة لجميـع المنتجـات الزراعيـة مـن النخيل ومختلف الثمار ، وذلك في عهد المملكة العربية السعودية الزاهر ، حيث لم تدخر المملكـة العربية السعودية جهداً ووسعاً في تنمية الزراعة والتشجيع عليها ، بمنح الأراضي الصالحة للزراعـة ، وتوفير الآلات والماكينات اللازمة لإصلاح الأراضي ، والمشاركة في شراءها ، ومنح القـروض السخية لأزمنة طويلة ، مع ما تقوم به الحكومة من شراء الحاصلات مـن المزارعـين ، كـل ذلـك لتشجيع المزارعـين وللنهـوض بالمملكـة في جميـع المجـالات ، ومـن ذلـك مجـال الزراعـة ، حيـث أصبحت المملكة مكتفيـة في الحـاصلات الزراعيـة كـالحبوب والقمـح والتمـور ، بـل وأصبحـت تصدر إلى خارج المملكة ، وذلك بتوفيق الله تعالى ، ثم بالجهود الحكيمـة الكريمـة ، الـتي تبذلهـا المملكة العربية السعودية ، وخاصة في عهد مولاي سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بـن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله تعالى .

(١) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة في معالم طابة ، قسم المواضع ، بتحقيق حمد الجاسر (ص١٧٧) .

(٢) وقال الأصمعي : على ثمانية عشر ميـلاً مـن المدينـة ، علـى طريـق مكـة . البكـري ، معجـم مـا استعجم (٣٠٨/١) .

ذكر البلادي : أن تربان وادٍ من روافد مَلَل ، يأخذ من ثنايا مفرَّحات على (٢٤ كيـلاً) ، ثـم يدفع جنوباً غربياً حتى يصب في فرش ملل ، يأخذه الطريق من المدينة إلى مكـة ، مـن رأسـه إلى مصبه . معجم المعالم (ص٦١ ـ ٦٢) .

التسرير : واد بين ضلعي حمى ضرية[١] ، وبلفظ : السرير الذي يجلس عليه خطأً .

تضارع - بضم أوله ، وضم الراء ، ولا نظير له ، وقد تكسر الراء وبفتح أوله وضم الراء - : تقدم في جماوات العقيق[٢] .

تعار - بالكسر وإهمال العين - : جبل في قبلة أُبْلى[٣] .

تِعْهِن - بكسر أوله وثالثه ، ويفتحان ، وحُكي ضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر ثالثه - وللإسماعيلي : دعهن - بالدال المهملة بدل التاء - ، ويقال: تُعاهِن - بالضم وكسر الهاء - : عين ماء خَرِبَة بطريق مكة بعد السقيا بثلاثة أميال لجهة مكة[٤] .

فقول المجد : هي بين القاحة والسقيا[٥] مردود ؛ إذ القاحة قبل السقيا بميل ،

---

(١) قال البكري في رسم ضريَّة : ومن النِّير تخرج سيول التسرير ، وسيول نضاد وذي عَشْث ، واد يقال له ذو بحَار ، حتى يأخذ بين الضلعين ، ضلع بني مالك ، وضلع بني شَيْصَبَان ، فإذا خرج من الضلعين كان اسمه التسرير . معجم ما استعجم (٣/٨٧٢) .

(٢) قال الواقدي : تضارع جبل بالعقيق . (ياقوت ، معجم البلدان - ٢/٣٢) .

(٣) قال عرام بن الأصبغ : في قبلى أُبلى جبل يقال له : بُرثُم ، وجبل يقال له : تعار ، وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيئاً ، فيهما النمران كثيرة ، وليس قرب تعار ماء ، وهو من أعمال المدينة .
ياقوت ، معجم البلدان (٢/٣٣) .

(٤) المرجع السابق (٢/٣٥) .
وقال البلادي : وأهلها اليوم يشددون الهاء ، ولا يجوز ذلك إلا بتحريك العين : تِعَهِّن .
- معجم المعالم (ص٦٢ - ٦٣) .

(٥) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة في معالم طابة (ص٧٦) .
وذكر البلادي أنه وادٍ من كبار روافد القاحة ، يأتيها من الشرق من جبال قُدْس ، فيدفع أسفل من السُّقيا على مرأى منها ، ونواشغه بين وادي الفرع والقاحة .. .
- معجم المعالم (ص٦٣) .

لكن قوله في حديث [١٧٤/أ] أبي قتادة : تركته بِتِعْهن وهو قائل السقيا[١] ، بعد أن صاد أبو قتادة الحمار بالقاحة قبل إحرامه وهم ذاهبون لحجة الوداع ، شاهد له إن كان من القول ، أي : أقصد السقيا ، أو القيلولة ، والضمير في : وهو ، للنبي ﷺ ، وكون الترتيب كما قدمناه قاض بأن الضمير للغفاري ، أي : والغفاري قائل : أقصد السقيا ، ويدل عليه رواية الإسماعيلي وهو قائم بالسقيا ، فيكون من كلام أبي قتادة ، وقد روي : وهو قابل ، بالباء الموحدة ، والضمير : لتعهن ، كما قال الحافظ ابن حجر[٢] ، ويصح عوده للغفاري أيضاً .

تمني – بفتحتين وتشديد النون المكسورة – : أرض يطؤها المنحدر من ثنية هرشى ، يريد المدينة ، وبها جبال تسمى البيض[٣] .

تناضب – بالضم وكسر الضاد المعجمة – : شعبة من الدوداء ، تدفع في العقيق[٤] ، وأما التناضب – بالفتح وضم الضاد وكسرها – : فمن أضاة بني غفار[٥] التي فوق سرف قرب مكة[٦] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٢٢/٤، حديث ١٨٢١ ، باب إذا صاد الحلال ..، كتاب جزاء الصيد) .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري (٢٥/٤) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٤٦/٢) .

(٤) المرجع السابق (٤٧/٢) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الغدير المشهور قرب قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها من جهة الشام .

(٦) نفس المرجع (٤٧/٢) .

وذكر البلادي أنه قد قام بجانبها حي اليوم على ثلاثة عشر كيلاً من مكة .. ، وأهل الديار يسمونها اليوم (الوُدَيْنَة) تصغير ودنة ، وهي مزرعة الحبحب ، وذلك أن هذه الأرض لا تزرع إلا حبحباً . معجم المعالم (ص٦٥) ، وانظر : السيرة النبوية لابن هشام (٤٧٤/١) .

تيدد – بالفتح وسكون المثناة تحت ، ثم دالين مهملتين – : تقدم في أسماء المدينة ، وهو اسم لموضع آخر من أودية الأحرد ، حبل جهينة[1] [به][2] ، عيون صغار ، كلها تدفع في أسنان الجبال ، فإذا أسهل بغراسها لم ينجب ، لأن صاحبها وكان من جهينة ، قال : هي في جبل وذمها ، فقال النبي ﷺ : « **لا أسهلت تيدد** » ، نقله المجري .

تيس – بلفظ فحل المعز – : أطم لبني عنان من بني ساعدة[3] .

تيم – بفتحتين – : عبر به عن ثيب جبل شرقي المدينة[4] .

تيماء – بالفتح والمد – : بلدة من توابع المدينة على ثمان مراحل منها[5] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٦٥) .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) قال الفيروز آبادي : أطم بالمدينة ، كان خراج البيوت ، وكان لآل صهيب بن كرز ، ابتناه بنو عنان بن ثعلبة بن طريف من الخزرج . المغانم المطابة (ص٧٧) .

(٤) قال الشيخ حمد الجاسر : قيل لي إن في شرقي المدينة جبلاً عظيماً يشاهد من سد العاقول يدعى : (تيما) ، فلعله هو . المغانم المطابة للفيروز آبادي ، بتحقيق حمد الجاسر (ص٧٧ ، الحاشية رقم٣) .

(٥) قال البكري : وتيماء مدينة لها سور ، وعلى شاطئ بحر طوله فرسخ ، وبها بحيرة يقال لها : العُقيرة ، ونهر يقال له : فيحاء ، وهي كثيرة النخل والتين والعنب . معجم ما استعجم (١/٣٣٠) .

وورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ حسب الله المالكي : هو المحل المسمى بالجوف ، من أعمال جبل شمر ، من ممالك ابن رشيد ، قاله بعض الفضلاء . وأقول : هذا خطأ ، فالجوف هو ما يعرف قديماً بدومة الجندل ، وتيماء تقع غربه بمسافة بعيدة ، والبلدان معروفان (حمد) .

حرف الثاء :

الثاجة – بالجيم المشددة – : ماء يثج بحرض[1] ، وبحراض ثاجة أخرى .

ثافل الأصغر .

ثافل الأكبر – بالفاء – : جبلان بعدوة غيقة يمنة عين القشيري ، ويسار المصعد لمكة ، بينهما ثنية[2] .

ثبار – ككتاب ، آخره راء – : موضع على ستة أميال من خيبر ، به قَتَلَ عبدالله بن أنيس أسير بن رزام اليهودي[3] ، وأراد ﷺ أن يبني بصفية به ، فأبت عليه حتى وجد في نفسه ، فلما بلغ الصهباء مال إلى دومة هناك ، فطاوعته ، فقال لها : ما حملك على ما صنعت حين أردنا النزول بثبار ؟ فقالت : يا رسول الله ! خفت عليك [من][4] يهود ، فلما بعدت منهم أمنت ، فزادها عنده خيراً عند ذلك ، وعلم أنها صدقته .

ثِرَا – بالكسر والقصر – : موضع بين الرويثة والصفراء ، أسفل وادي الجي[5] .

---

(١) قال ياقوت : حُرَض وحُرُض هو وادٍ بالمدينة عند أحد ، وقال : واد من وادي قناة من المدينة على ميلين . (معجم البلدان – ٢/٢٤٢) .

(٢) ونقل ياقوت عن عرام بن الأصبع قوله : وفي ثاف الأكبر آبار في بطن واد يقال له : يَرْثَد ، ويقال للآبار : الدباب ، وهو ماء عذب غير متروف أناشيط قدر قامة ، وفي ثافل الأصغر دوّار في جوفه يقال له : القامة ، ولها بئران عند تبان غزيرتان . (معجم البلدان – ٢/٧١) .

(٣) المرجع السابق (٢/٧٢) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) قال البكري : على ليلتين من المدينة . معجم ما استعجم (١/٣٤٠) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢/٧٤) .

الثريا - بلفظ اسم النجم - : من مياه الضباب بحمى ضرية ، وماؤه لمحارب في جبل شعبي[(١)] .

ثُعال - كغراب - : شعبة بين الرّوحاء والرّويثة[(٢)] .

الثمام - بالضم ، بلفظ [١٧٤/ب] النبت المعروف - ، ويقال : الثمامة ، يضاف إليه صخيرات الثمام ، ورواه المغاربة بالمثناة تحت بدل المثلثة ، وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات[(٣)] .

ثمغ[(٤)] - بالفتح والغين المعجمة - : مال في شامي المدينة ، قرب كومة أبي الحمراء ، أصابه عمر بن الخطاب من يهود بني حارثة ، وتصدق به[(٥)] ، كما يؤخذ من كلام ابن شبة وغيره .

وعن ابن عمر : أنه أول ما تصدق به في الإسلام ، وهو غير صدقة عمر بخيبر ، كما في كتاب ابن شبة .

لكن للدارقطني : أن عمر أصاب أرضاً بخيبر يقال لها : ثمغ .. الحديث ، فإن

---

(١) معجم البلدان لياقوت (٧٧/٢) ، عن أبي زياد .

(٢) وقال البكري : ثُعال حبل قريب من مَبَاضع ، ومباضع شعب ثلاث تلفع في ثرى . معجم ما استعجم (٣٤٠/١) ، وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٧٨/٢) .

(٣) قال ياقوت : هي إحدى مراحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وهي بين السيالة وفرش . - معجم البلدان (٨٤/٢ ، ٣٩٥/٣) .

وهي على (٥٠ كيلاً) من المدينة . (معجم المعالم - ص٢٢٤) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : في موضعه الآن عين السلامة والمدنية بسفح أحد .

(٥) قال البكري : ثمغ موضع تلقاء المدينة ، كان فيه مال لعمر بن الخطاب ، فخرج إليه يوماً ، ففاتته صلاة العصر ، فقال : شغلتني ثمغ عن الصلاة ، أشهدكم أنها صدقة .

- معجم ما استعجم (٣٤٦/١) ، وانظر : ياقوت (٨٤/٢ ـ ٨٥) .

صح فكل منهما يسمى بذلك .

ثنية البول - بالموحدة - : بين ذي خشب والمدينة .

ثنية الحوض : للطبراني عن سلمة قال : (أقبلت مع رسول الله ﷺ من العقيق ، حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها : ثنية الحوض التي بالعقيق ، أومأ بيده..) الحديث[1] ، وأظنها أسفل المدرج ، وأن الحوض حوض مروان لذِكْره هناك .

ثنية الشريد : تقدمت في العقيق[2] .

ثنية العاير - بمثناة تحتية قبل الراء ، ويقال : بالغين المعجمة - : عن يمين ركوبة سلكها النبي ﷺ في سفر الهجرة[3] .

ثنية عثعث : تنسب إلى الجبل الذي يقال له : سُلَيع[4] - مصغراً - ، وعليه اليوم حصن أمير المؤمنين ، والثنية بينه وبين سلع[5] .

ثنية مِدْران - بكسر الميم - : في مساجد تبوك[6] .

---

(١) رواه الطبراني من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، قال : حدثني يزيد بن عبد الرحمن ، عن سلمة بن الأكوع به .. . المعجم الكبير (٧/٤٠ - ٤١ ، حديث رقم ٦٣٠٥) .

(٢) ذكرها البكري في رسم النقيع ، وقال : بها مزارع وآبار ، وهي ذات عضاة وآجام ، تنبت ضروباً من الكلأ ، وهي للزبير بن بكار . معجم ما استعجم (٤/١٣٣١) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٤/٧٣) ، وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٤٩٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الجبل الصغير الذي عليه الآن قلعة المدينة ، وهي حصن أميرها . أ.هـ .

وهو الآن يقع شمال مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله ، على بعد نحو (٥٠٠ متر) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٤/٨٥) . وهذه الثنية قد أزيلت .

(٦) نفس المرجع (٢/٨٥) .

ثنية المرّة - بالكسر وتشديد الراء - : قرب ماء يدعى : الأحياء من رابغ ، مذكورة في سرية عُبَيدة بن الحارث ، وقال ياقوت : إنها بتخفيف الراء[1] .

وثنية المرار - بضم الراء وكسرها ، وحكي فتحها[2] - : مهبط الحديبية ، كما قال ابن إسحاق[3] ، لا كما قال عياض : أراها بجهة أحد[4] .

ثنية الوداع[5] - بفتح الواو - : معروفة شامي المدينة ، خلف سوقها القديم بين مسجد الراية الذي على ذُباب ، ومشهد النفس الزكية قرب سلع ، وقد أوضحنا في الأصل ظاهر الأحاديث ، وكلام المؤرخين ، على أنها بهذه الجهة مع منشأ الْوَهْم في جعلها في جهة مكة ، كما سيأتي عن عياض[6] ، وسميت بذلك لتوديع النساء اللاتي استمتعوا بهن بها عند رجوعهم من خيبر[7] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٨٥/٢) .

(٢) المرجع السابق . وذكر البلادي أن هذا الاسم لعله تصحف ، ويعرف اليوم ببئر المرة . قرية ريع شرق الحكّاح وشمال شرقي الجحفة . (معجم معالم الحجاز - ٩٣/٢) .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣١٠/١) .

(٤) عياض ، مشارق الأنوار (١٣٦/١) .
وذكر البلادي أنها فج يُعرف اليوم بفج الكريمي . (معجم معالم الحجاز - ٩٢/٢) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الموضع الذي عليه القرين التحتاني ، ويقال له أيضاً : كشك يوسف باشا ، لأنه هو الذي مهد طريقها ، ونقر الثنية في حدود سنة ١٢١٤ هـ . أ.هـ .
وهي تسمى : ثنية الوداع الشمالية ، وموقعها الآن عند أول مثلث شارع سلطانة والعيون وسيد الشهداء ، وقد أزيلت هذه الثنية ، كما أزيل القسم الشرقي من سلع .
- الدر الثمين (ص١٧٢ - ١٧٣) .

(٦) عياض ، مشارق الأنوار (١٣٦/١) .
وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (١٣٧٢/٤ - ١٣٧٣ ، ٤٥٨/٢) .

(٧) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٦٩/١ - ٢٧٠) .

وفي رواية : عند خروجهم إلى تبوك ، وكان رسول الله ﷺ ضرب عسكره حينئذ عليها .

وفي رواية : إنه ما كان أحد يدخل المدينة إلا منها ، فإن لم يعشر بها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت يهود ، فإذا وقف عليها قيل : قد ودّع ، فمسيت ثنية الوداع[1] ، فيكون اسماً جاهلياً لها ، وهو الأشهر .

وقال عياض : هي موضع بالمدينة على طريق [١٧٥/أ] مكة[2] ، سمي به ، لأن الخارج منها يودعه مُشَيِّعُهُ ، وقيل : بل لوداع النبي ﷺ بها بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته ، وقيل : ودّع فيها بعض سراياه ، وقيل : الوداع وادٍ بمكة ، والأول : أصح . انتهى ملخصاً .

ثور – بلفظ فحل البقر – : تقدم في حدود الحرم .

ثيب[3] : تقدم فيه أيضاً .

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٦٩/١) .

هناك ثنية الوداع الجنوبية ، وقد أزيلت . الدر الثمين (ص١٧٢) ، وانظر : السيرة في فتح الباري (٥٣/٢) .

(٢) عياض ، مشارق الأنوار (١٣٦/١) .

(٣) ذكر البلادي أنه يرى أن صوابه : « تيأم » ، وهو جبل تراه من الطرف الشمالي من المدينة مطلع شمس ، على الطريق النجدية ، وهو من صدر قناة ، مشرف على وادي الخَنَق وسدّ العاقول ، وينطق اليوم « تيام » بتسهيل الهمزة .

معجم المعالم (ص٧٣) .

حرف الجيم :

الجار : قرية على البحر بساحل المدينة ، وكانت فرضة السفن الواردة من مصر والحبشة ، بينها وبين المدينة يوم وليلة(١) .

جاعس – بكسر العين ، ثم سين مهملة – : أطم لبني حرام غربي مساجد الفتح(٢) .

جبار – كقطام ، بالموحدة آخره راء – : موضع بجهة الحباب من أرض غطفان(٣) .

الجبانة – كندمانة ، أصله المقبرة – : وهو موضع شامي المدينة عند ذباب .

جبل بني عُبَيْد : بمنازلهم غربي مساجد الفتح .

الجبوب – بالفتح ، وبموحدتين ، بينهما واو – : الأرض الغليظة ، ومنه جبوب المصلى ، على ما روي في شعر أبي قطيفة(٤) .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٣٥٥/١ ـ ٣٥٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (٩٢/٢ ـ ٩٣) .
وورد في الحاشية من المطبوع : غير ظاهر ، بل أربعة مراحل كما ذكره غيره للقافلة بالسير المعتاد ، وهو المعروف اليوم بالبريكة قرب الرائس . أ.هـ . وللمزيد انظر : معالم الحجاز للبلادي (١٠٤/٢) . وهو يقع غرب المدينة على نحو (١٩٠ كيلاً) .

(٢) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٨٦) .

(٣) قال البكري : هو ماء ، وذكره في رسم بيذخ . معجم ما استعجم (٢٩١/١) ، وذكر جبل يقال له : جبار ، وذكره في رسم فدك . نفس المرجع (١٠١٦/٣) .
وقال ياقوت : هو ماءٌ لبني حُميس بن عامر بن ثعلبة بن قضاعة ، بين المدينة وفيد . معجم البلدان (٩٨/٢) .

(٤) معجم البلدان لياقوت (١٠٧/٢) ، قال : جبوب بدر . (معالم الحجاز للبلادي – ١١٩/٢) .

الجثجاثة : تقدم في المساجد ، وإليه يفضي سيل العقيق بعد حمراء الأسد[1] .

جحَّاف - بالفتح وتشديد الحاء المهملة - : مال بعوالي المدينة بجانب سميحة.

الجحفة - بالضم وسكون الحاء المهملة - : أحد المواقيت ، قرية كبيرة على خمس مراحل ، ونحو ثلثي مرحلة من المدينة[2] .

الجداجد - بجيمين ودالين مهملتين ، جمع جُدْجُدْ - : وهي الأرض المستوية،

---

(١) قال البكري : قرية على ستة عشر ميلاً من المدينة . معجم ما استعجم (٣٦٧/٢) .
وذكرها في رسم فيد ، وقال : إنها أقرب مياه إلى صحراء الخلِّة . نفس المرجع (١٠٣٥/٣) .
كما ذكره في رسم النقيع ، وقال : وهي صدقة عبد الله بن حمزة ، وبها قصور ومتبدّى .
- نفس المرجع (١٣٢٩/٤) .
وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (١١٠/٢) ، والفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٨٦) .

(٢) ذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عبيل ، وهم إخوة عاد ، من يثرب ، فنزلوا الجحفة ، وكان اسمها : مهيعة ، فجاءهم السيل ، فاجتحفهم ، فسمّيت الجحفة ، وبين الجحفة والبحر نحو من ستة أميال، وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة. البكري، معجم ما استعجم (٣٦٨/٢).
وقال ياقوت : هي ميقات أهل مصر والشام ، إن لم يمروا على المدينة .. ، وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل .. ، وبينها وبين المدينة ست مراحل ، وبينها وبين غدير خم ميلان . معجم البلدان (١١١/٢) .
وكانت الجحفة مدينة عامرة ، ومحطة من محطات الحاج بين الحرمين ، ثم تقهقرت قبل القرن السادس ، وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي (٢٢ كيلاً) ، إذا خرجت من رابغ تؤم مكة كانت إلى يسارك حوز السهل من الجبل ، وقد قامت المملكة العربية السعودية ببناء مسجد في هذا المكان باعتباره أحد المواقيت . معجم المعالم (ص٨٠) .
وهي على خمس مراحل من مكة ، وهي : مرّ الظهران ، وعسفان ، والدّف ، والطارف أو القضيمة . (معالم الحجاز - ١٢٤/٢) .

ذكر في سفر الهجرة بين ذي كشد والأجرد[١] .

جد الأثافي - بالضم والتشديد - : البئر القديمة ، والأثافي جمع أثفية ، وهي الحجارة التي يوضع عليها القدور ، وهو من أودية العقيق[٢] ، وكذا جدّ الموالي[٣]، وذو أثفية[٤] .

ذو الجدر - بسكون الدال ، لغة في الجدار - : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء[٥] ، وسبق عن ابن شبة أن سيل بطحان يأخذ من ذي الجدر ، قال : والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم ، وهو جبل[٦] .

جذمان - كعثمان ، وبالذال المعجمة - : موضع للأوس به أطم ، قطع تبع نَخْلَهُ لما غزاهم[٧] ، وبالقرب من منزلهم نحو مسجد الإجابة جذع يعرف الآن

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩١/١) ، ولفظه : ذي كَشْر ، وقال ياقوت : يجوز أن يكون جمع جُدْجُد ، وهي البئر القديمة ، وأظنها على هذا آباراً قديمة في طريق ليس يعلم .

- معجم البلدان (١١٢/٢) .

وذكر البلادي أيضاً أنها لا تعرف اليوم . معجم المعالم (ص٨٠) ، معجم الحجاز (١٢٧/٢) .

وقد ورد في (ح) و (ك) : كشد ، وفي المطبوع ، و (م) : كسب .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١١٣/٢) .

(٣) نفس المرجع (١١٣/٢) .

(٤) نفس المرجع (٩٣/١) .

(٥) نفس المرجع (١١٤/٢) ، وزاد : كانت فيها لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تروح عليها إلى أن أُغير عليها وأخذت .

(٦) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٦٧/١) .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (٣٧٢/٢) .

بجرمان ، لكنه بالراء بدل الذال ، وبفتحات ، فلعله تصحيف .

الجراديح - بالفتح ، والدال المهملة ، آخره حاء - : ثنيات سود بين سويقة[1] ومثعر[2] .

الجرف[3] - بضمتين ، كما قاله الحازمي ، وأبو عبيد البكري[4]، وعياض[5]، وقال المجد : بالضم ، ثم السكون - : ما بين محجة الشام إلى القصاصين أصحاب القصة على ثلاثة أميال من المدينة بجهة الشام ، وبه تختلط العرصة التي بها بئر رومة ، سمي بذلك [١٧٥/ب] لأن تبعاً مر به ، فقال : هذا جرف الأرض ، وبعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فقال : أما قناة فحب ولاتين، وأما الحرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن[6] .

وفي حديث أنس في خبر الدجال : « **فيأتي سبخة الجرف ، فيضرب رواقه...** » الحديث[7] .

---

(١) سويقة : موضع قرب المدينة ، يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ياقوت ، معجم البلدان (٢٨٦/٣) .

(٢) يروى بالغين والعين ، وهو وادٍ من أودية القبلية ، وهو ماءٌ لجهينة معروف إلى جانب منتخر . نفس المرجع (٥٤/٥) .
ومنتخر : موضع بناحية فرش مَلَل من مكة على سبع ، ومن المدينة على ليلة ، وهو إلى جانب مثعر . نفس المرجع (٢٠٧/٥) .

(٣) يقع في شمال المدينة ، ولا يزال بهذا الاسم .

(٤) معجم ما استعجم (٣٧٦/٢) .

(٥) مشارق الأنوار (١٦٨/١) .

(٦) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة في معالم طابة (ص٨٨) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه (ح٢٩٤٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٨١/١٢، ح١٢٤٧٤) ، و (١٤٣/١٥، ح١٩٣٣٧) ، وأحمد في المسند (١٩١/٣) .

وبالجرف مات المقداد بن الأسود ، وحمل على أعناق الرحال حتى دفن بالبقيع ، وصلّى عليه عثمان رضي الله عنهما[(١)] .

جَرُّ هشام – بالفتح وتشديد الراء – : سقاية لهشام بن إسماعيل بالعقيق[(٢)] .

الَجَزْل – بالفتح وسكون الزاي ، لغة : الحطب اليابس – : وادٍ يلقى إضم بذي المروة ، ويضاف إليه سقيا الجزل[(٣)] .

جفاف[(٤)] – بالكسر وفاءين ، بينهما ألف – معروف بالعالية ، به حدائق حسنة .

الجفر : ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء ، والبئر إذا لم تطو ، أو طوي بعضها ، وبه سميت عين بناحية ضرية[(٥)] ، وماء بقرب فرش ملل .

---

(١) نقله ابن سعد عن الواقدي ، الطبقات الكبرى (١٦٣/٣) .

(٢) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٨٩) .

(٣) وقال يعقوب : سقيا الجزل من بلاد عُذرة قريب من وادي القرى . ياقوت ، معجم البلدان (٢٢٨/٣) .

وتشترك فيه قبيلتا بلى وعنزة ، والحد بينهما سكة حديد الحجاز ، وتلتقي شعبتاه : الفرعة ووادي القرى على ستين كيلاص من شمال وادي الحمض، ويطلق على وادي الفرعة اسم الجزل. (معجم معالم الحجاز – ١٤٥/٢-١٤٦) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣٨٦/٢) ، ولم يذكر أنها بالمدينة .

ورد في الحاشية من المطبوع : أنه المعروف اليوم بقربان ، قاله بعض فضلاء المدينة ، ولا يعرف سبب تسميته بذلك .. ، وهو بين قباء والعوالي .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (١٤٦/٢) .

وذكر البلادي أن هذا الجفر غرب المدينة وليس من نواحي ضرية ؛ لبعد الأخير بمسافة ست مراحل ، أمّا الذي غرب المدينة فهو مسافة (٤٠ كيلاً) أي يوم للجمال ، وللدابة أقل ، ويسهل الخروج إليه ، والتردد عليه ، وهو يصب في وادي ملل . (معالم الحجاز – ١٥٣/٢) .

الجلسي - بالفتح - : أرض نجد، والجلسي من القبلية : ما ارتفع، والغورى: ما انهبط[1] .

الجماوات - جمع حَمَّاء ، بالفتح وتشديد الميم والمد - : وهن ثلاث تقدّمن في فضل العقيق[2] .

جمدان - بالضم ثم السكون ، وإهمال الدال - : جبل عند وادي الأزرق ، وكأنه ﷺ تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده ، فقال : « **هذا جمدان ، سبق المفردون** » ، لأنه ﷺ لما مرّ بوادي الأزرق ، قال : « **كأني أنظر إلى موسى هابطاً من الثنية له جؤار ..** » الحديث[3] .

الجموم[4] - بالفتح - : ما بين قباء[5] التي بجهة كشب ومرّان على جهة طريق البصرة .

وقال ابن سعد : بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم ، فسار

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٥٢/٢) .
وذكر البلادي أن الجلس يعرف اليوم بما سال ماؤه إلى المدينة ، كملل والنقيع وجهات المهد ، ومن هنا يمكن تقسيم الحجاز إلى : غور ، وهو ما سال ماؤه إلى البحر ، وجلس ، وهو ما سال ماؤه إلى نجد أو جهات المدينة ، و من ذلك الطائف ، والمهد ، والمدينة .
- (معالم الحجاز - ١٦٢/٢) .

(٢) المصدر السابق (١٥٨/٢) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٨/٢ ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ، وفرضه الصلوات ، كتاب الإيمان) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣٩٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (١٦٣/٢ - ١٦٤) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هذا غير قباء الذي بالمدينة المنورة ، كما صرح به في أسماء الأماكن.

حتى ورد الجموم ناحية ببطن نخل عن يسارها[١] .

الجمة[٢] - بالفتح وتشديد الميم - : عين بخيبر سماها النبي ﷺ قسمة الملائكة، يذهب ثلثا مائها في فلج ، أي : نهر صغير ، والثلث الأخير في فلج ، يطرح فيها ثلاث تمرات ، فيذهب ثنتان في الفلج الذي له الثلثان ، وواحدة في الآخر ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من أحد الفلجين أكثر مما يخصه من الثلث أو الثلثين ، قاله البكري[٣] وغيره .

الجناب - بالكسر - : أرض عذرة وبلي بعراص خيبر ، بينها وبين فيد[٤] .

جنفا - بالتحريك والمد والقصر ، وقد يضم أوله في الحالين - : ماء من مياه بني فزارة بين خيبر وفيد ، ولذا قال لهم ﷺ في قصة فتح خيبر : « **مَوْعِدُكم**

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/٨٦) ، وعنده : ناحية ببطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرُد . أ.هـ .

وورد في (ح) : نخل ، بينما ورد في المطبوع ، و (ك) : نجد .

وذكر البلادي أنه ماء لا زال معروفاً على السفوح الشرقية لحرة كشب .

وحرّة كشب : حرّة تقابل حرة الحجاز من الشرق ، بينهما وادي عقيق عشيرة . معجم المعالم (ص٨٦) .

(٢) ذكرها البكري الحمة (بالحاء المهملة) . معجم ما استعجم (٢/٥٢٢) .

(٣) معجم ما استعجم (٢/٥٢٢) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٣٩٥ - ٣٩٦) .

وقال ياقوت : الجناب موضع بعراض خيبر وسَلاح ووادي القرى ، وقيل : هو منازل بني مازن، ونقل عن نصر قوله : الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد . معجم البلدان (٢/١٦٤) .

وذكر البلادي أنها أرض واسعة تقع شمال خيبر ، وتمتد إلى تيماء ، يعرف حلّها اليوم باسم : الجهراء ، كانت منازل قضاعة ، وهي اليوم لعنزة بن أسد . معجم المعالم (ص٨٦) ، معالم الحجاز (٢/١٨١-١٨٢) .

جنفا » ، وضلع الجنفا : موضع بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة [١٧٦/أ] اليمامة إلى المدينة[١] .

الـجُنَيْنَة - تصغير جنة البستان - : عقدة بين ظلم وملحتين ، وموضع بين وادي القرى وتبوك ، وروضة الجنينة بين ضرية وحزم بني يربوع[٢] .

الجواء - بالكسر والمد - : ماءٌ بحمى ضرية[٣] .

الجوانية - بالفتح ، وتشديد الواو، وكسر النون ، وياء مشددة ، وحكي تخفيفها - : موضع شامي المدينة ، بينها وبين أُحُد بطرف الحرة الشرقية ، وأخطأ من قال بجهة الفرع[٤] .

الجبار - ككتاب - : من أرض خيبر[٥] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٧٢/٢) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (٣٩٨/٢ - ٣٩٩) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١٧٣/٢) ، وذكره البكري الجنيبة - بالباء التحتية - . معجم ما استعجم (٣٩٩/٢ - ٤٠٠) .

وزاد البلادي أن الجنيْنة من منازل العقيق بالمدينة . (معالم الحجاز - ١٨٣/٢) .

(٣) نقل ياقوت عن أبي زياد قوله : ومن مياه الضباب بالحمى حمى ضرية الجواء . معجم البلدان (١٧٤/٢) .

وقال البكري : ويلي رَحْرَحان من غربيه جبل يقال له : الجواء ، وهو على طريق الربذة إلى المدينة، بينه وبين الربذة أحد وعشرون ميلاً، وليس بالجواء ماء. معجم ما استعجم (٦٣٤/٢).

وانظر : معجم المعالم للبلادي (ص٢٠٠)، حيث قال : إنه يقع شرق المدينة ، ومعالم الحجاز (١٨٤/٢) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١٧٥/٢) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١٠١٩/٣) ، وذكر أنه جبل على الطريق من المدينة إلى فدك ، التي بينها وبين خيبر يومان .

ذات الجيش - بالفتح وسكون المثناة تحت ، ويقال : أولات جيش - : تقدمت في حدود الحرم ، وهي على ستة أميال من ذي الحليفة ، وقيل : عشرة ، وقيل : ميلان ، وهي أحد المنازل النبوية إلى بدر[1] .

ذو الجيفة - بالكسر - : تقدم في تبوك[2] .

الـجيّ - بالكسر ، وتشديد الياء - : بين العرج والرويثه ، كان به منازل وبئران عذبتان بسفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام ، وعنده ينتهي ورقان[3] .

حرف الحاء :

حاجر : موضع غربي النقا إلى منتهى حرة الوبرة من وادي العقيق ، وهو المذكور في الأشعار ، لا الذي من منازل الحاج بالبيداء[4] ، وحاجر الثنيا : معروف بطريق مكة[5] .

حاطب - بكسر الطاء - : طريق بين المدينة وخيبر[6] .

وقال ياقوت : حُبار : هو ماءٌ لبني حميس بن عامر من قضاعة ، بين المدينة وفيد . معجم البلدان (٢/٩٨) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٠٩ - ٤١٠) ، ونقل عن القتبي قوله : أن ذات الجيش من المدينة على بريد . وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٠٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٠٠) .

(٣) المصدر نفسه (٢/٢٠٣) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤١٦ - ٤١٧) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٠٤ ، ٥/٢٩٩) .

(٦) المرجع السابق (٢/٢٠٧ ، ٥/١٠٢) .

حِبرة - بالكسر - : أطم بالمدينة[١] ، قاله الصغاني ، ولبني قينقاع مال يقال له : حبرة ، عند الحشاشين .

حُبس - بالضم ، ثم السكون ، وسين مهملة - : سبق في العاشر من الباب الأول ، والسد الذي أَحْدَثَتْهُ نار الحرة يسمى اليوم بالحبس أيضاً[٢] .

حبيش - بالضم مصغراً ، آخره شين معجمة - : أطم لبني عبيد عند جبلهم بمنازلهم[٣] .

الحجاز[٤] - بالكسر - : ما احترمت به الحرار : حرة شوران ، وحرة ليلى ، وحرة واقم ، وحرة النار ، وعامة منازل بني سليم إلى المدينة ، سمي حجازاً لاحتجازه بالجبال ، أو لاحتجازه بالحرار ، وقيل : لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وسيأتي في السراة - بالسين المهملة - : أن ما انحاز إلى شرقيه ، فهو الحجاز ، ونصّ الشافعي أيضاً على أن المدينة ومكة يمانيتان ، وروي في « **الأم** » : أنه ﷺ وقف على ثنية تبوك ، فقال : « **ما هاهنا شام** » ، وأشار إلى جهة الشام ، « **وما هاهنا يمن** » وأشار إلى جهة المدينة ، فعلم منه أن الحجاز : من اليمن[٥] ، خلاف قول النووي : المدينة ليست شامية ولا يمانية ، بل حجازية[٦] أ.هـ .

---

(١) أطم من آطام اليهود بالمدينة في دار صالح بن جعفر . ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢١٣) .

(٢) قال الزمخشري : الحبس حبل لبني مرّة ، وقال غيره : الحبس بين حرة بني سليم والسوارقية ، وفي حديث عبد الله بن حُبْشيّ : تخرج نار من حبس سَيَل ، وقال أبو الفتح بن نصر : حبس سيل إحدى حرّتي بني سليم . ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢١٣) .

(٣) قال ياقوت : موضع في قول نصر . معجم البلدان (٢/٢١٦) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (١/١٠ - ١٣) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢/٢١٨ - ٢٢٠) .

(٥) الشافعي ، الأم (١/١٦٢) .

(٦) النووي (   ) .

وقال بعضهم : نصفها حجازي ، ونصفها تهامي ، وقيل : هي نجدية .

حجر - بالكسر وسكون الجيم - : قرية حذاء الأرحضية ، وبها آبار وعيون لبني سُليم ، وتعرف اليوم بالحجرية ، وحذاءها جبل يقال له : قنة الحجر ، وقال ياقوت : يروى فيها الفتح أيضاً ، [١٧٦/ب] وأنها من ديار سليم[١] قرب قلهي[٢] ، وذي رولان[٣] . أ.هـ .

وليست بالقرية المعروفة اليوم بـحَجْر بالفتح قرب الفرع .

حُدَيْلَة - كجهينة ، والدال مهملة - : يضاف إليها منازل بني حُدَيْلة[٤] .

حراض - بالضم، آخره ضاد معجمة -: من أودية الأشعر شامي حَورة[٥] .

حربَى : كان اسم ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، فسماه ﷺ صلحة ، قاله المجد هنا[٦] ، وخالفه في « **قاموسه** » كما سيأتي في الخاء المعجمة .

حُرُض - بضمتين وضاد معجمة ، وقد يفتح ثانيه - : واد عند أُحد ، ويقال له : ذو حُرض ، لكثرة الحرض ، وهو الأشنان به ، وبه أوقع أبو جبيلة بيهود[٧] .

حرة أشجع : في حرة النار[٨] .

---

(١) ذكره ياقوت ، نقلاً عن عرام بن الأصبغ . معجم البلدان (٢٢١/٢) .

(٢) نفس المرجع (٣٩٣/٤ ـ ٣٩٤) .

(٣) نفس المرجع (٩٧/٣) ، وانظر : الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٠٥ ـ ١٠٦) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٤٣١/٢) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢٣٢/٢) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٤٣٣/٢ ، ١٥٧/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٣٤/٢) .

(٦) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٠٦ ــ ١٠٧) ، وذكرها البكري : خَزْبَى . معجم ما استعجم (٤٩٨/٢) .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (٤٣٩/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٢/٢) .

(٨) بين مكة والمدينة ، وهي التي ظهرت فيها نار الحَدَثَان في الفترة ، فكان طوائف من العرب

--

حرة بني بياضة : غربي المدينة[1] ، وبالحرة الغربية كان رجم ماعز ، كما توضحه رواية ابن سعد[2] .

حرة حقل : بوادي آرة[3] .

حرة الحوض : بين المدينة والعقيق ، وهو حَوْض زياد بن أبيه[4] .

حرة راجل : في بلاد بني عبس[5] .

حرة الرجلى : بديار بني القين ، بين المدينة والشام[6]، وفي صدقة علي بهذه الحرة من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر[7]، وبها أيضاً له واد يقال له :

يعبدونها تشبها بالمجوس . البكري ، معجم ما استعجم (٤٣٥/٢) .

ورد في الحاشية من (ك ٢٣٩/أ) : الحرة – بالفتح والتشديد – المكان الذي فيه الحجار السود. اختزى . صحاح (٢٤٩/ب) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١٢٩٦/٢ ، ١٣٥٣/٤) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٣٢٤/٤) .

وذكر البلادي : أن حرّة بني بياضة لم تعد معروفة ، على أنها من المدينة المنورة . معجم المعالم (ص٩٥) ، وذكر الشيخ غالي : أنها الحرة الجنوبية ، وهي الناحية الجنوبية للحرة الغربية التي أوقف فيها الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي والده عبد الله بن أبي في رجوع ﷺ من غزوة بني المصطلق .. . القصة ، وفيها : ﷺ : « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » ، ثم وصيته لعبد الله بمصاحبة أبيه في الدنيا بالحسنى .

– الدر الثمين (ص٢٣٩) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٨/٢) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٤٣٦/٢) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٦/٢) .

(٦) نفس المرجع (٢٤٦/٢) .

(٧) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٢٤/١) .

البيضاء ، وله بأعلاها مال يقال له : القصيبة ، بناحية فدك[1] .

وفي « القاموس » : حرة رجلى - ككسرى ، ويمد - : حرة خشنة يترجل فيها ، أو مُستَوِيَة كثيرة الحجارة .

حرة رماح - بضم الراء ، وآخره حاء مهملة - : بالدهناء[2] .

حرة زهرة - بضم الزاي - : من حرة واقم[3] .

حرة بني سُلَيم : تحت قاع حمى النقيع شرقياً[4] .

حرة شوران : صدر مهزور ، يأتي في الشين المعجمة[5] .

حرة عباد : دون المدينة[6] .

حرة بني عُضَيْدة - بضم العين ، وفتح الضاد المعجمة - : غربي وادي بطحان .

حرة قباء : قبلي المدينة[6] .

حرة ليلى : لبني مرة من غطفان ، بين المدينة ووادي القرى ، يطؤها الحاج الشامي ، وبها نخل وعيون[7] .

---

(١) المصدر نفسه (١/٢٢٥) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٦) .

(٣) هي الحرة الشرقية .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٤/١٣٢٥) .

(٥) المصدر نفسه (٣/٩٠٦) ، وياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٧) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٧) .

(٧) المصدر نفسه (٢/٢٤٧ - ٢٤٨) .
ذكر البلادي أنها تعرف اليوم بحرّة خيبر ، وحرّة هتيم ، ومنها حرّة أو اثنان في نهايتها الشمالية الشرقية ، وهي تسايرك إذا تجاوزت خيبر على يمينك حتى تصير في الجناب (الجهراء اليوم) .
- معجم المعالم (ص٩٧) .

حرة معصم : هي الحرة العليا التي بها ذو الجدر ، منها يأخذ مسيل بطحان .

حرة ميطان[1] : وهو جبل شرقي بني قريظة[2] .

حرة النار - بلفظ : النار المحرقة - : قرب حرة ليلى بناحية خيبر ، وقيل : بين وادي النار التي أطفأها خالد بن سنان عن قومه .

وفي رواية : أنها خرجت من جبل في حرة أشجع[3] .

وفي رواية : فرأيتنا نعشى الإبل على ضوء نارها ، ضلعا الربذة ، وبين ذلك ثلاث ليال .

وفي رواية : كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة .

وفي الخبر : أن عمر رضي الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال : جمرة ، قال: ابن من ؟ قال : ابن شهاب، قال : ممن أنت؟ قال : من الحرقة ، قال : أين مسكنك؟ قال : حرة النار ، [١٧٧/أ] قال : بأيها ؟ قال : بذات لظى ، فقال عمر رضي الله عنه : أدرك الحي فقد احترقوا[4] ، وقيل : إنه رجع فوجد النار قد أحاطت بهم .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي يسمى اليوم بجبل الأغوات ، وهي حرة واقم ، وتتصل بحرة زهرة . أ.هـ .
زاد البلادي : أنها لابة سوداء من وجه حرة المدينة الشرقية الشرقي ، تفيء على العقيق الشرقي. معجم المعالم (ص٣٠٨) .

(٢) قال ياقوت : جبل يقابل الشوران من ناحية المدينة . معجم البلدان (٢٤٨/٢) .

(٣) ذكر البلادي هذه النار في حرة أشجع . معجم ما استعجم (٤٣٥/٢) .
وقد ذكر قصة هذه النار أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه « الجماجم » ، وأوردها الحاكم في المستدرك ، كما ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧٩/١٣ - ٨٠) .

(٤) موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقاني (٣٨٢/٤ ، حديث ١٨٨٦ ، باب ما يكره من الأسماء)، والخبر ذكره ابن شبة من طريق مالك ، أخبار المدينة (٧٥٣/٢ - ٧٥٥) ، وكذا ذكره ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٩/٢) .

حرة واقم : شرقي المدينـة ، سميت بـأطم بـني [عبـد][1] الأشـهل المسـمى بواقم، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقمـاً بالحرة ∴ بــلازب الطين وبالأصـرّة

وقيل : سميت برجل من العماليق نزل بهـا ، وتسـمى أيضـاً حـرة بـني قريظـة لسكناهم بأعلاها ، وحرة زهرة لمجاورتها لها ، وبها كانت مقتلة الحرة[2] .

ولابن زبالة : أن السماء أمطرت على عهد عمر ، فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك لـه ونشـرب منـه ؟ فلـو جـاء مـن مجيئـه راكب لتمسحنا به ، فأتوا حرة واقم وشراجها تطرد ، فشـربوا وتوضـؤوا ، فقـال كعب : أما والله لتسيلن هذه الشراج بالدماء كما تسيل بهذا الماء ، قال عمر ﷺ : إيْهاً الآن ! دعنا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير ، فقال : ياأبا إسحاق ، ومتى ذاك ؟ فقال : إياك أن تكون على رجلك أو يدك[3] .

حرة الْـوَبَرَة – محركة ، جوّز بعضهم سكون الموحـدة – : مـن حـرة المدينـة الغربية مما يلي العقيق علـى ثلاثـة أميـال مـن المدينـة ، وهـي المذكـورة في حديـث أهبان[4] .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في « **صحيح مسـلم** »[5] وغـيره : وإليهـا

---

(١) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٤٩) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٣٧) .

(٣) أورده الفيروز آبادي عن إبراهيم بن محمد عن أبيه . المغانم المطابة (ص١١٢) .

(٤) هو مكلّم الذئب ، كما قال الواقدي ، وذكر قصته ، ونقلها عنه ابـن سـعد . الطبقـات الكـبرى (٤/٣٠٩) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي

ينسب خيف حرة الوبرة الذي به قصر عروة ومزارعه من العقيق[١] .

حَورة[٢] - بالفتح وسكون الزاي - : من أودية الأشعر ، يفرغ في الفقارة ، سكانه بنو عبد الله بن الحسين[٣] الأسلميون ، وبه المليحة ، وبأسفلها العين التي تدعى سويقة[٤] .

حزم بني عوال : بقرب الطرف ، أحد مياهه بئر ألية[٥] .

حزن - بالفتح ، ضد السهل - : اسم طريق بين المدينة وخيبر ، امتنع النبي ﷺ من سلوكه ، وسلك مرحبا[٦] .

حزن بني يربوع : من أكرم مراتع العرب ، قالوا : من تربّع الحزن ، وشتى الضمان ، وتقيظ الشرف فقد أخصب[٧] .

---

(١) البكري . معجم ما استعجم (١٣٣١/٤) .

(٢) ورد في المطبوع ، و (م) : حزرة ، وورد في الحاشية ما نصه : الصواب : حورة - بالحاء المهملة بعدها واو ، فراء مهملة - ، وقد تصحف على المؤلف ،والوادي لا يزال معروفاً ، وسيأتي ذكره في حوره ، وهما حورتان . (حمد) .

(٣) ورد في (ح) و (ك) : الحسين ، وفي المطبوع ، و (م) : الحصين .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٤٤١/٢) ، وذكر أنه مالٌ لآل حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب .

(٥) قال البكري : وفي حزم بني عوال مياه وآبار ، منها بئر آلية الشاة ، وبئر الكدر ، وبئر هرمة ، وبئر عمير ، وبئر السورة ، وفيه : السُّد : ماء سماء ، والقرقرة : ماء سماء ، واللعباء : ماء سماء ، لا تنقطع هذه المياه . معجم ما استعجم (٩٠٦/٣) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (١٠٢/٥) ، وقال : إن الواقدي ذكره في المغازي (٢٥٤/٢) .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (٤٤١/٢ ـ ٤٤٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٥٤/٢ ـ ٢٥٥) .

الحساء: قيل: إنه بديار بني أسد[1]، والمشهور أنه بطريق مؤتة ، وهو المذكور في شعر ابن رواحة يخاطب دابته ، وهو متوجه إلى مؤتة من أرض الشام[2] :

إذا أدنيتني وحملتِ رحْـــلي ∴ مسيرة أربَع بَعْد الحسَــاء

فشأنك فانعمي وخـــلاك ذم ∴ ولا أرجع إلى أهلي ورائي

حَسْنى[3] – بالفتح ثم السكون ، وثالثه نون مقصورة – : جبل قرب ينبع ، وصحراء بين العذيبة والجار[4] ، وأحد الصدقات النبوية المتقدمة ، إلا أن المراغي ضبطها بالضم .

حسيكة – تصغير حسكة لواحد حسك السعدان – : موضع بطرف ذباب من المغرب ، كان به ناس من يهود[5] .

وقال عبد العزيز بن عمران : حسيكة : ناحية أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبي عمر ، والرياض إلى قصر ابن الشمعل ، إلى أدنى الجوف كله .

---

(١) قاله البكري . معجم ما استعجم (٢/٤٤٦) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٥٧) .

وذكر البلادي أنه قرب المدينة ، ويوجد اليوم مكان يسمى (الـحَسَا) جنوب المدينة ، على (١٥ كيلاً) ، وهو جزع من عقيق المدينة ذو زراعة ونزل . معجم المعالم (ص٩٨) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : حسنى : رمال تقع شمال رابغ وجنوب العذيبة ، والجار في المنتصف بين الرائس ومستورة ، وليست بين الجار والعذيبة . (حمد) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٥٩) .

وقال البكري : جبل بين الجار ، وودّان . معجم ما استعجم (٢/٢٥٦) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٦١) ، ونقل عن الاسكندري : حسيكة موضع بالمدينة بين ذباب ومسجد الفتح .

الحشا - بلفظ الحشا الذي تنضم [١٧٧/ب] عليه الضلوع - : موضع عن يمين آرة ، وقيل : جبل الأبواء[١] .

حشان - بالكسر ، جمع حَش بالفتح ، وهو البستان - : أطم ليهود ، يمين الطريق من شهداء أحد[٢]، والحشاشين -بصيغة الجمع- أيضاً بمنازل بني قينقاع .

حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري[٣] : مجاور للمدينة من شاميه وما يلي المشرق منه لعبد الرحمن بن عوف[٤] .

حصن خل - بفتح الخاء المعجمة - : وهو قصر خل[٥] الآتي .

حِضرة[٦] - بالكسر ، وسكون الضاد المعجمة ، وفتح الراء - : موضع على ثلاث مراحل من المدينة كان اسمه عفرة ، فسماه النبي ﷺ حضرة ، وشكا قوم من أهلها إلى عمر رضي الله عنه وباء أرضهم ، فقال : لو تركتموها ، فقالوا :

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٤٤٩/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٦١/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٦٢/٢) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : قال الشيخ حسب الله المكي : هو محل رباط أبي البركات الهندي، شامي المسجد النبوي ، في ديار الضيافة ، قاله بعض فضلاء المدينة ، أقول : وهي الآن البرحة الواقعة أمام باب عمر ، جنوب عمارة دار الأيتام وشرق عمارة فندق الحرم . الناشر .

(٤) انظر : ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٣٥/١) .

(٥) ابن شبة ، أخبار المدينة (٢٧١/١ - ٢٧٢) .

(٦) هكذا في (ح) و (ك) : حضوة . وكذا في الوفاء (١١٩١/٢) .
وذكرها ياقوت : حضوة ، بالواو . معجم البلدان (٢٧٢/٢) ، وكذا الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١١٦) .
وورد في الحاشية من المطبوع : هذه العبارة ذكرها صاحب القاموس في خضرة - بالخاء المعجمة - ، وسيأتي للمؤلف هنا ذكرها في الخاء المعجمة أيضاً .

معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا ، فقال للحارث بن كلدة : ما عندك في هذا ؟ فقال: البلاد الوبيئة ذات الأدغال والبعوض ، وهي عش الوباء ، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض العذبة إلى مُرْتَبَع النجم ، وليأكلوا الكراث والسمن ، وليباركوا السمن العربي فيشربوه ، وليتمسكوا الطيب ، ولا يمشوا حفاة ، ولا يناموا بالنهار ، فأمرهم عمر به .

حَضِير - كأمير - : قاع فيه آبار ومزارع ، إليه ينتهي النقيع ، ويبتدئ العقيق[1] .

حفياء - بالفتح ، ثم السكون ، ثم مثناة تحتية ، وألف ممدودة ، وقد يُقصر، ويقال فيه : حَيْفَاء ، بتقديم الياء على الفاء - : منه أجريت الخيل المضمرة إلى ثنية الوداع ، قال سفيان : وذلك خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أو سبعة[2] ، والحفياء بأدنى الغابة ، ولذا جاء في حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا[3] .

حَفِير - كأمير ، فعيل من الحفر - : ماء عليه نخل بالدهناء لبني سعد[4] ، وموضع آخر بين مكة والمدينة ، وحفر موضع آخر بجنبه .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١١٦) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٥٨) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٦) .

(٣) أخرج البخاري حديث السباق في عدة مواضع ، انظر : الصحيح مع الفتح (١/٥١٥ ، ح٤٢٠) و (٦/٧١، ح٢٨٦٨، ٢٨٦٩، ٢٨٧٠)، و (١٣/٣٠٥ ، ح٧٣٣٦) .
وصحيح مسلم بشرح النووي (١٣/١٤ - ١٥) ، وأبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٣/٦٤، ح٢٥٧٥) ، والدارمي ، السنن (٢/٢٧٩، ح٢٤٢٩) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨٦٩) .

وقال ياقوت : الحفر - بالفتح ، ثم السكون - : من مياه عليّ ببطن مهزور، ووادي حفر موضع آخر . انتهى[١] .

والمعروف بالحفر اليوم : منزل الأشراف من آل زيان[٢] ، والحفير مصغراً : منزل بين ذي الحليفة وملل[٣] ، وهو المسمى في حدود الحرم بالحفير .

حَقْل - بالفتح ، وسكون القاف - : تضاف إليه آرة حقل ، وروضة حقل، وحرة حقل[٤] .

الحلاء - بالكسر والمد ، وبفتح ، واحدها حلأة - : جبال كبار شواهق قرب ميطان ، لا تنبت شيئاً ، يقطع منها الأرحاء[٥] .

حلاء صعب : يأتي منها سيل بطحان ، وكأنهما من الحلاء السابقة[٦] .

حليت - بالكسر ، كسكيت - : جبل أسود كثير القنان[٧] بحمى فيد ، ليس به أعظم منه إلا شعبي ، كان به معدن تبر يقال له : النحادي ، خرج منه ما لم يسمع بِمِثْله حتى رخص الذهب لما أركز ، فقد نَيْلُه لغلبة الماء عليه[٨] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٧ ، ٢/٢٧٥) ، وفيه بلفظ : (من مياه نَمَلَى ببطن وادي يقال له : مهزول) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المعروف اليوم ببئر زبان في طريق قربان .

(٣) ذكره ياقوت . (معجم البلدان - ٢/٢٧٥-٢٧٧) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٧٨) .

(٥) المرجع السابق (٢/٢٨١) .

(٦) ذكره الفيروز آبادي : (حِلاَءَيْ صعب) بالتثنية ، وقال نقلاً عن الزبير بن بكار : واديان أو جبلان ، على سبعة أميال من المدينة ، أو نحو ذلك . المغانم المطابة (ص١١٨) .

(٧) ورد في الحاشية من المطبوع : أي الرؤوس ، جمع قُنة - بضم القاف - وهي ذرْوة الجبل .. .

(٨) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨٧٥) ، ولفظه : (النحادي) ، وسمي كذلك ؛ لأنه كان لرجل من ولد سعد بن أبي وقاص يقال له : نجّاد بن موسى .

الحليف – مصغر الحلف – : منزل بنجد ينزله مصدق بني كلاب إذا خرج من المدينة[1] .

الحُلَيْفَة [١٧٨/أ] – كجهينة ، تصغير الحَلَفَة بفتحات ، واحد الحلفاء ، وهو : النبات المعروف : وهو ذو الحليفة ميقات المدينة ، وهو من وادي العقيق كما سبق[2] ، ولذا جاء في رواية : يهل أهل المدينة من العقيق ، والعقيق من بلاد مزينة ، وسبق إقطاعُهُ ﷺ لبلال بن الحارث ونسبة ماء ذي الحليفة لغير مزينة وَهْمٌ، وهي على نحو ستة أميال من المدينة ، كما يؤخذ من نص الشافعي وابن إسحاق وغيرهما ، وصححه النووي .

وقال الأسدي : خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذي وراءها قريباً من العلمين ستة أميال من البريد ، قال : وعلى مدخل ذي الحليفة علمان ، وعلى مخرجهما علمان .

وقال الرافعي كابن الصلاح : إنها على ميل من المدينة ، وكأنهما اعتبرا المسافة إلى قصور العقيق ، لأنها عمارات مُلْحَقَة بالمدينة ، وصوَّب الأسنوي أنها على ثلاثة أميال .

وقال ابن حزم : أربعة ، وقد اختبرتها ، فكان في عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام إلى عتبة مسجد الشجرة بذي الحليفة : تسع عشرة ألف ذراع وسبعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع ، وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٥) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٦٤ ـ ٤٦٥) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦) .

قال العز ابن جماعة : وبذي الحليفة البئر التي تسميها العوام بئر علي ، يعني ابن أبي طالب ، لظنهم أنه قاتل الجن بها ، وهو كذب ، ونسْبَتُها إليه غير معروفة . انتهى .

وذو الحليفة أيضاً : موضع بين حاذة وذات عرق ، ومنه حديث : كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة من تهامة[1] ، وذو الحليفة أيضاً بين المدينة وتبوك .

الحمايان : موضع قرب البليدة يضاف إليه حرم الحمايين[2] .

الحمام - بالضم والتخفيف - : يضاف إليه عميس الحمام بين الفرش وملل[3] .

ذات الحماط : تقدم في المساجد[4] .

الحماضة - بالضم وتشديد الميم - : حائط ببني بياضة .

حمت - بالفتح ، ثم السكون - : اسم لجبل ورقان ، وبين القدسين عقبة يقال لها : حمت[5] .

حمراء الأسد[6] - بالمد ، والإضافة للأسد ، وهو الليث - : موضع على

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٦) .

(٢) ذكره ياقوت : (الحماتان) ، ولفظه : (حزم الحماتين) ، وذكر شعر كثير . معجم البلدان (٢/٢٩٨) ، البكري ، معجم ما استعجم (١/١٥٨) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٢٩٨) .

(٤) نفس المرجع (٢/٢٩٨) ، البكري ، معجم ما استعجم (٤/١١٤٨) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٣/١٠٥٠) ، ذكرها في رسم قُدْس .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : يسميها الناس اليوم : حمراء نملى ، ويذكر في منشد أنه جبل في الشق الأيسر من حمراء الأسد ، ولعله المعروف اليوم هناك بحمراء نملة . أ.هـ .
وهي الآن على يمين المتوجه من المدينة إلى مكة قبل المركز .

ثمانية أميال من المدينة[١] ، كان به قصور لغير واحد من قريش تُرى من العقيق يسار طريق مكة ، وفي شقها الأيسر منشد ، وفي شقها الأيمن شرقياً خاخ ، والحمراء أيضاً موضع به نخل قبيل الصفراء[٢] ، وأظن ابن هرمة صغره حيث قال :

كأن لم يجاورنا بأكناف مشعر ∴ وأخزم أو خيف الحميراء ذي النخل

الحمى : تقدم مبسوطاً .

الحنان - بالفتح والتخفيف ، لغة : الرحمة - : اسم كثيب [كثير][٣] من الرمل كالجبل ، يمين السالك من ذفران إلى بدر ، وقيل : إنه بالتشديد[٤] .

حَنَذ - بالفتح ، وإعجام الذال محركاً - : قرية لأحيحة [١٧٨/ب] بن الجلاح ، قال أحيحة :

وذكر البلادي أنه جبل أحمر جنوب المدينة ، على (٢٠كيلاً) إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة رأيت حمراء الأسد جنوباً ، ليس بينك وبينها من الأعلام سوى : حمراء نَمْل ، القريبة من الطريق ، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلى الفرع .

- معجم المعالم (ص١٠٥ - ١٠٦) .

(١) وإليها انتهى رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من يوم أحد ، لما بلغه أن قريشاً منصرفون إلى المدينة، فأقام بحمراء الأسد يومين حتى علم أن قريشاً قد استمرت إلى مكة .

- البكري ، معجم ما استعجم (٤٦٨/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٠١/٢) .

(٢) ذكر البلادي رأي من ذكر أن هذا الموضع هو حمراء الأسد ، وهذا خطأ .

- معجم المعالم (ص١٠٦) .

(٣) سقط من المطبوع .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣١٠/٢) .

وهو يشرف على قرية بدر من الشمال ، وتسميه العامة : قوز علي . معجم المعالم (ص١٠٧) .

تأبري ياخيرة الفَسيلِ تأبري من حَنَذ وشُولِي

إن ضَنَّ أهل النخل بالفحول

حورتان : اليمانية والشمالية ، ويعرفان اليوم بـ : « حورة » و « حويرة » ، من أودية الأشعر بجهة الفغرة ، وباليمانية ، وهي حورة وادٍ يقال له : « ذو الهدى » ، لأن شداد بن أمية الذهلي قدم على النبي ﷺ بعسل شاره منه ، فقال له: « من أين شريته » ؟ فقال له : من وادٍ يقال له : ذو الضلالة ، فقال : « لا بل ذو الهدى »[1] ، قاله الهجري .

وسيأتي أصل لذلك في خضرة .

حوضى : تقدم في مساجد تبوك[2] .

حوض مروان : بالعقيق .

حوض ابن هشام : بالحرة الشرقية .

حيفاء : لغة في الحفياء كما سبق .

حرف الخاء :

خاخ - بخاءين - : ويقال : روضة خاخ ، بلد في شق حمراء الأسد الأيمن شرقياً ، به منازل لمحمد بن جعفر ، وعلي بن موسى الرضى وغيرهما[3] .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١/١٥٥) .

(٢) قال البكري : وبحوضى مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيره إلى تبوك . معجم ما استعجم (٢/٤٧٦) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٤٨٢ - ٤٨٣) و (٤/١٣٣٠) .
وانظر : صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/٥١٩ ، ح٤٢٧٤)، مشارق الأنوار لعياض (١/٢٥٠) .

وقال الواقدي : روضة خاخ على بريد من المدينة ، وبها كانت الضعينة التي معها كتاب حاطب ، ولقربها من الخليقة - بالخاء المعجمة - .

جاء في رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليقة ، خليقة بني أبي أحمد[1] ، وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ .

خاص : وادٍ بخيبر[2] فيه الأموال القصوى الرحبة ، وسلالم ، والكثيبة ، والوضيخ .

خبء - بالفتح ، وسكون الموحدة ، بعدها همزة ، وقيل : بالضم - : وادٍ ينحدر من الكاثب ، ثم يأخذ ظهر حرة كشب ، ثم يصير إلى قاع أسفل من قباء[3] .

الخبار - كسحاب - : تقدم في مسجد فيفاء الخبار ، ويقال : فيف الخبار، والخبار : مالان من الأرض ، واسترخى ، وجحره الجرذان ، وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار[4] .

خبان - كقبان - : جبل بين معدن النقرة وفدك[5] .

خبراء العِذَق - بكسر العين المهملة ، وفتح الذال المعجمة ، ثم قاف - :

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣٩٩/٢) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣٣٨/٢) .

(٣) المصدر نفسه (٣٤٢/٢) .

(٤) كان عليه طريق رسول الله ﷺ حيث خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر ، وذكره ابن الفقيه في نواحي العقيق بالمدينة . ياقوت ، معجم البلدان (٣٤٢/٢ - ٣٤٣) .

(٥) ذكر ياقوت أنها بالفتح ثم التشديد ، ونقل موقعها كما ذكر عن نصر . معجم البلدان (٣٤٣/٢) .

قاع بناحية الصمان ، كثير السدر والماء[1] .

خبراء صائف : بين مكة والمدينة[2] .

الخرّار - بالفتح ثم التشديد - : غدير شامي مثعر ، والخرار في سفر الهجرة: قرب الهجرة ، وسرية سعد بن أبي وقاص للخرار من أرض الحجاز[3] .

خُرْبَى - كحُبلى - : منزل لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المـذاد ، غيّرها النبي ﷺ وسماها : صالحة ، تفاؤلاً بالخرب[4] ، قاله في « **القاموس** » ، ولعله الصواب خلاف ما سبق في الحاء المهملة .

الخرماء - تأنيث الأخرم للمشقوق الشفة - : عين بوادي الصفراء[5] .

---

(١) المصدر نفسه (٣٤٣/٢ - ٣٤٤) .

(٢) ذكر البكري ما يفيد أن صـائف باليمامة . معجـم مـا استعجم (١٢٧/١) ، وانظر : مشـارق الأنوار (٢٥٠/١) .

وقال الفيروز آبادي : صايف موضع بنواحي المدينة . المغانم المطابة (ص٢١٥) .

(٣) قال ياقوت : هو موضع بالحجاز يقال : هو قرب الجحفة ، وقيل : وادٍ من أودية المدينة ، وقيل: ماءً بالمدينة ، وقيل : موضع بخيبر . معجم البلدان (٣٥٠/٢) .

وهو يقع شرق رابغ على قرابة (٢٥ كيلاً) عند غدير خُمّ . معجم المعالم (ص١١٢) .

وذكر ابن إسحاق في حديث الهجرة أن عبد الله بن أريقط دليل رسول الله ﷺ وأبـي بكـر بعـد أن أجاز قديداً ، سلك بهما الخرار . ابن هشـام ، السـيرة النبويـة (٤٩١/١) ، كمـا ذكرهـا في سرية سعد بن أبي وقاص حين بعثه رسول الله ﷺ في ثمانية رهط من المهـاجرين ، فخـرج حتـى بلغ الخرار منه أرض الحجاز ، ثم رجع و لم يلق كثيراً . نفس المرجع (٦٠٠/١) .

(٤) ضبطها البكري : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، على وزن فَعْلى . معجم ما استعجم (٤٩٨/٢) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٤٩٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٦١/٢) .

وذكر الأستاذ الجاسر : أنها لا تزال معروفة في وادي الصفراء . (الحاشية من الخلاصة) .

خريف - كأمير - : وادٍ عند الجار ، يتصل بينبع[1] .

خريم - كزبير - : ثنية بين بدر والمدينة ، سلكها النبي ﷺ منصرفه من بدر[2] .

خُشُب - بضمتين ، آخره موحدة - : ويقال : ذو خشب ، وادٍ على ليلة من المدينة[3] ، تقدم في مساجد تبوك ، وكان به قصر لمروان ، ومنازل لغير واحد، قال شاعر[هم][4] :

أبت عيني بذي خشب تنام ∴ وأبكتها المنازل والخيام [١٧٩/أ]

الخشرمة : وادٍ قرب ينبع يصب في البحر[5] .

خشين - تصغير خشن - : غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ، وفي المثل : خشيناً من خشن ، وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر[6] .

الخصي - فعيل من خصاه ، نزع خصيتيه - : أطم شرقي مسجد قباء على فم بئر ، الخصي لبني السلم ، وأطم لبني حارثة[7] .

---

(١) ذكرها ياقوت بالقاف المثناة : (خريق) . معجم البلدان (٣٦٤/٢) .

(٢) قال ياقوت : وهو ثنية بين جبلين بين الجار والمدينة ، وقيل : بين المدينة والروحاء . معجم البلدان (٣٦٤/٢) .

وقال البكري : فَيْفَا خريم : مضافة إلى خريم ، اسم رجل ، ثنية بين المضيق والصفراء ، وهي على طريق الجار ، عادلة عن طريق المدينة يميناً . معجم ما استعجم (١٠٣٨/٣) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧٢/٢) .

(٤) زيادة من الحاشية من (ح) .

(٥) معجم ما استعجم (٥٠٦/٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧٤/٢) ، ولفظه من أخشن .

(٧) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٣٠) .

خضرة - بفتح أوله ، وكسر ثانيه - : من قرى آرة[1] ، وأرض لمحارب بنجد بها سرية أبي قتادة[2] .

ولأبي داود : غيَّر النبي ﷺ أرضاً تسمى عفرة ، سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، وبنى الزنية سماهم بني الرشدة[3] .

ذات الخطمى : في مساجد تبوك[4] .

خفينن - بفتحتين ، ثم مثناة تحتية ساكنة ، ونونين الأولى مفتوحة - : وادٍ أو قريةٍ بين المدينة وينبع ، وقيل : شعبتان تدفع واحدة في ينبع ، والأخرى في الخشرمة[5] .

خفية - ضد جلية - : من أودية العقيق[6] .

الخلائق : جمع خليقة الآتية ، وهي خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن

---

(١) قال البكري : يتفجر من جوانب آرة عيون ، على كل عين قرية ، فمنها .. ، وقرية يقال لها : خضرة .. ، وفي هذه القرى نخل وزرع ، وهي من السقيا على ثلاث مراحل ، عن يسار مطلع الشمس ، وواديها يصب في الأبواء ثم في ودّان .
- معجم ما استعجم (٣/١٠٥١ - ١٠٥٢) .

(٢) في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٢/١٣٢) .

(٣) أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٥/٢٤٣ ، ح٤٩٥٦ ، باب في تغيير الاسم القبيح ، كتاب الأدب) .

(٤) على خمس مراحل من تبوك . البكري ، معجم ما استعجم (٢/٥٠٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢/٣٧٩) .

(٥) معجم ما استعجم (٢/٥٠٦) .

(٦) نقله ياقوت عن ابن الفقيه . معجم البلدان (٢/٣٨٠) .

جحش[1]، بها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير ، وآل أبي أحمد ، يمرّ بها سيل العقيق ، قاله الهجري .

وقال المطري : إن سيل النقيع يصل إلى بئر عليّ العليا المعروفة بالخليقة ، أي: بدرب المشيان[2] ، وسيأتي في مياسير أنه حد خلائق الأحمديين ، وأن الخلائق آبار، فهذه البئر أحدها .

خلص - بالفتح ، وسكون اللام ، وصاد مهملة - : تقدم في آرة .

وعن حكيم بن حزام : رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الأفق ، فإذا الوادي يسيل نملاً ، فوقع في نفسي أنه شيء من السماء أيد به محمد ﷺ ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهي الملائكة .

خل : موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح[3] ، وخل المضاف إليه قصر خل، يأتي أنه الطريق التي عند القصر في الحرة .

خليقة - بالقاف ، كسكينة - : هي المتقدمة في الخلائق ، وقال المجد : هو منزل على اثنى عشر ميلاً من المدينة[4] .

خم - بالضم - : اسم رجل شجاع أضيف إليه الغدير الذي بقرب الجحفة[5] ، أو اسم وادٍ هناك .

---

(١) المصدر نفسه (٢/٣٨١) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن ببئر الماشي .

(٣) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص/١٣٣) .
وقال البكري : موضع قِبَل سَلْع ، وسلع جبل متصل بالمدينة . معجم ما استعجم (٢/٥٠٨ - ٥٠٩) .

(٤) وزاد : بينها وبين ديار سليم . المغانم المطابة (ص١٣٣) .

(٥) المصدر نفسه (ص١٣٣) ، ولفظه : (رجل صَبَّاغ) ، وهو نفس لفظ الزمخشري .

وقال النووي : اسم غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة ، عندها غدير مشهور يضاف إليها[1] .

قال الحافظ المنذري : لا يولد بهذه الغيضة أحد فيعيش إلى أن يحتلم ، إلا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمى بدعوة النبي ﷺ في نقل حمى المدينة إليها.

وقال عرام : دون الجحفة على ميل من غدير خم من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماءٌ من ماء المطر ، يصب واديه في البحر[2] .

الخندق : قال المطري وأتباعه : حفره النبي ﷺ طولاً من أعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد ، ثم إلى مسجد الفتح ، ثم إلى الجبلين الصغيرين [١٧٩/ب] اللذين في غربي الوادي[3] ، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع ، وضرب ﷺ قبته على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق بينهم وبين المشركين ، وفرغ من حفره بعد ستة أيام ، وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف . انتهى .

ومأخذه قول ابن النجار : والخندق باقٍ فيه قناة تأتي من عين بقباء إلى النخل

– ياقوت ، معجم البلدان (٣٨٩/٢) .

وقال البكري : وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة . معجم ما استعجم (٣٦٨/٢) .

(١) نقله عياض ، مشارق الأنوار (٢٥١/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٨٩/٢) .

(٢) نقله ياقوت عن عرام . معجم البلدان (٣٨٩/٢) .

(٣) معجم المعالم للبلادي (ص١١٤) ، قال : من الجهة الشمالية الغربية بين سلع ، وأسفل حرة الوبرة ، وتسمى اليوم حرة المدينة الغربية ، والجهة الشمالية الشرقية بين سلع أيضاً وحرة واقم.. لأن المدينة محاطة بالحرار من ثلاث جهات .

الذي بالسيح[١] حوالي مسجد الفتح .

وفي الخندق نخل أيضاً ، وقد انطم أكثره ، وتهدمت حيطانه .

قلت : وهذه ناحية من الخندق لا كله ، إذ يتلخص مما رواه الطبراني والبيهقي وابن سعد : أن النبي ﷺ خط الخندق من أجمة الشيخين ، طرف بني حارثة ، خلف بني عبد الأشهل ، أي : من طرف الحرة الشرقية ، حتى إذا بلغ المذاد طرف منازل بني سلمة مما يلي مساجد الفتح ، وجبل بني عبيد ، وهناك الحرة الغربية ، ثم قطع أربعين ذراعاً لكل عشرة ، واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، فقال النبي ﷺ : « **سلمان منا أهل البيت** »[٢] ، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكان الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد بمنازل بني سلمة ، وخندقت بنو دينار من عند حَزبا منزلة بني سلمة إلى موضع دار أبي الجنوب ، أي : التي في غربي بطحان ، كما سبق في مساجد المصلى ، وخندقت بنو عبد الأشهل مما يلي راتج ، وهو في شرقي ذباب خلف بني عبد الأشهل ، وهو طرف بني حارثة .

قال ابن سعد : وفرغوا من حفره في ستة أيام . انتهى[٣] .

فالحاصل : أن الخندق كان شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية ، وهو المشار إليه بقول ابن إسحاق : إن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالخندق ، وكان أحد جانبي المدينة عورة ، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان

---

(١) في (ح) و (ك) : بالسيح ، وورد في المطبوع ، و (م) : بالسنح ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٩٨/٣) وقال الذهبي : سنده ضعيف .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٦٦/٢ ـ ٦٧) ، ولفظه : (من عند حربا) .

والنخيل لا يتمكن العدو منها . انتهى(١) .

وما ذكره المطري في مضرب القبة مردود ، بل الوارد أنها كانت مضروبة على ذُباب .

وفي رواية للثعلبي : تسميته ذو باب ، فإنه رُوي عن عبد الله بن عمرو بن عوف : أنه ﷺ قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ، واستعاروا من بني قريظة مثل المعاول والفؤوس وغير ذلك ، وعمل رسول الله ﷺ بيده الشريفة ترغيباً للمسلمين، ثم ذكر ما سبق من الاحتجاج في سلمان الفارسي ، ثم قال : وكنت أنا وسلمان والنعمان بن مقرن في ستّة من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوباب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مر، وكسرت حديدنا ، وشقت علينا ، فقلنا [١٨٠/أ] : يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، فإن المعدل قريب ، وإما أن يأمرنا فيها بأمر، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية ، فقال له ذلك ، فهبط مع سلمان للخندق ، فأخذ المعول فضربها .. الحديث(٢) .

وذكر الواقدي قصة لعمر في حجر صادفه عند جبل بني عبيد نحو هذه ،

---

(١) انظر : سيرة ابن هشام (٢٢٤/٢) .

وذكر ابن سعد ما نصه : وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشط المسلمين ، ووكل بكل جانب منه فوجاً ، فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار يحفرون من ذُباب إلى جبل بني عبيد ، وكان سائر المدينة مُشَبَّكاً بالبنيان ، فهي كالحصن .

- الطبقات الكبرى (٦٦/٢) .

(٢) البيهقي . دلائل النبوة (٤١٩/٣) .

وفراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف كما سبق عن ابن سعد .

وقال ابن سيد الناس : وغيره يقول : بضع عشرة ليلة ، وقيل : أربعاً وعشرين . انتهى .

قال : وأقام المشركون شهراً يحاصرون .

وفي « **الروضة** » للنووي : خمسة عشر يوماً .

ولابن عقبة : قريباً من عشرين ليلة ، ووهم من نقل عن هؤلاء هذه المدد في عمل الخندق[1] .

خويفة : ذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخاليفها .

خيبر[2] : اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير ، على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار حاج الشام ، وخيبر بلسان اليهود الحصن ، ولذا سميت خيابر أيضاً ، وقيل : سميت بأول من نزلها ، وهو خيبر أخو يثرب ابنا قائنة بن مهليل بن إرم بن عبيل ، وعبيل أخو عاد وعم الربذة وزرود والشقرة ، نازل النبي ﷺ خيبر قريباً من شهر ، وافتتحها حصناً حصناً ، وأراد أن يجلي أهلها ، فقالوا : دعنا نعمل فيها ، فإن لنا بذلك علماً ، فأقرَّهم وعامَلَهم على الشطر من التمر والحب ، وقال : « **نقركم على ذلك ما شِئْنا ، أو ما شاء الله** » ، فكانوا بها حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه[3] .

[وأول حدّ خيبر الدومة ، وهو وادٍ][4] .

---

(١) نقل ابن حجر هذه الأقوال . فتح الباري (٣٩٤/٧)، السيرة النبوية في فتح الباري (٤٧٥/٢).

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٥٢١/٢ ـ ٥٢٤) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٠٩/٢ ـ ٤١٠) .

(٣) الصحيح مع الفتح (٢١/٥ ، حديث٢٣٣٨) و (٢٥٢/٦ ، حديث٣١٥٢) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

ونقل ابن شبة ما يقتضي أن بَعْضَها فتح صُلحاً ، وبعضها فتح عنْوة ، وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك ، وهو المروي عن ابن شهاب ، قال : والكتيبة أكثرها عنْوَة ، وفيها صلح[1] .

وعن مالك : أن الكتيبة أربعون ألف عِذْق .

ولابن زبالة حديث : « **ميلان في ميل من خيبر مقدس** » .

وحديث : « **خيبر مقدسة ، والسوارقية مؤتفكة** » . .

وحديث : « **نعم القرية في سنيات المسيح خيبر** » ، أي : زمن الدجال ، وتوصف خيبر بكثرة التمر ، قال حسان :

وأنا ومن يهدي القصائد نحونا ∴ كمستبضع تمراً إلى أرض خيبرا

وبكثرة الحُمَّى قَدِمها أعرابي بعياله فقال :

قلت لحمي خيبر استعدي ∴ هاك عيالي فاجهدي وجدي

وباكري بصالب ووردي ∴ أعانَكِ اللهُ على ذا الجندي

فحمَّ ومات ، وبقي عياله .

ويُروى أن ناراً ظهرت بخيبر في سنة تسع عشرة ، فسارت في الأرض ، فأمر عمر رضي الله عنه الناس بالصدقة ، فتصدقوا فهمدت .

خيط - بلفظ واحد الخيوط - : أطم لبني سواد ، على شرف الحرة ، شرقي مسجد القبلتين[2] .

---

(١) ابن شبة ، أخبار المدينة (١٧٦/١) .

(٢) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٣٧) .

الخيل - بلفظ الخيل [١٨٠/ب] التي تركب - : يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم في سوق المدينة[١] عند دار زيد بن ثابت .

والخيل أيضاً : جبل بين محلب[٢] وضرار ، له ذكر في المغازي ، وروضة الخيل بأرض نجد .

حرف الدال :

دار الدقيق - بالدال - : سبق ذكرها في زيادة المهدي ، وسيأتي في خبر صرار[٣] - بالصاد المهملة - ذكرها أيضاً .

دار القضاء : تقدمت في أبواب المسجد[٤] .

دار نخلة - مضافة إلى واحدة النخل ، لكونها بها - : مجاورة لسوق المدينة، قرب الزوراء[٥] .

الدبة - بفتح أوله وتشديد ثانيه ، كدبة الدهن ، وقد تخفف - : موضع

---

(١) سوق المدينة الذي خطه الرسول ﷺ كان يمتد من الشمال من جبل (المستند) شرقي مشهد النفس الزكية ، حتى مسجد المصلى - أي : الغمامة - ، ويعتبر جبيل سليع آخر حدّ غربي لسوق المدينة . الدر الثمين (ص٢٣١) .

(٢) ورد في (ح) و (ك) : محلب ، وفي المطبوع : بجنب .

وود في الحاشية من المطبوع : الصواب محنب - بالحاء المهملة - ، وصرار - بالصاد المهملة - (حمد) .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، وفي المطبوع ، و (م) : حنب صدار .

(٤) وهي دار مروان بن الحكم بالمدينة . الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٣٨) .

(٥) المصدر نفسه (ص١٣٨) .

بمضيق الصفراء يقال له : « دبَّة المستعجلة » ، وموضع بين أضافر وبدر[1] .

وفي « **القاموس** » : الدبة - بالضم - : موضع قرب بدر .

دَرّ - بالفتح وتشديد الراء - : غدير بأسفل حرة بني سليم أعلى النقيع[2] .

درك - بفتحتين ، ويقال : دريك مصغراً - : موضع كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية[3] .

دعان - بالفتح - : بين المدينة وينبع[4] ، قال معاوية فيه : وأما دعان فنهاني عن نفسه .

الدهناء - بفتح أوله وسكون ثانيه ، ونون ، وألف ممدودة ، وتقصر - : موضع قرب ينبع .

وسبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل بديار تميم ، بين كل حبلين شقيقة، من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة مياه ، إذا أخصبت وسعت العرب كلهم ،

---

(١) نقل البكري عن ابن إسحاق : أن رسول الله ﷺ مرّ على الدبَّة في طريقه إلى بدر . معجم ما استعجم (٣/٩٥٨) ، ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦١٦) .

وانظر : الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٣٨) ، ولفظهم جميعاً : (الصفراء ، أصافر) ، كلاهما بالصاد المهملة .

وذكر البلادي : أن المشهور أنها تقع جنوب بدر . معجم المعالم (ص١٢٦) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢/٤٥٠) ، وزاد : يبقى ماؤه الربيع كله .. وهو كثير السَّلَم .

(٣) المصدر نفسه (٢/٤٥٢) .

(٤) المصدر نفسه (٢/٤٥٧) .

وذكر البكري : أنها واد قريب من ينبع . معجم ما استعجم (٢/٥٠٦) ، وذكرها مرة أخرى بالغين المعجمة (٢/٥٥٢) .

وساكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها وواديها[١] ، يصب في منعج ، ثم في الرمة .

الدوداء – بالمد – : موضع قرب ورقان[٢] .

دوران – كحوران – : وادٍ عند طرف قديد مما يلي الجحفة[٣] .

الدومة – بالفتح – : تقدمت في بئر أريس .

دومة الجندل – بضم أوله وفتحه ، وأنْكَرَه ابن دُرَيَد ، وَيُرْوى : دوما الجندل – : عدّها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوم ، ويقال : دوما ابن إسماعيل عليه السلام[٤] .

وقال أبو عبيد : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قُرْبَ جبل طيء ، قال : ودومة من القريات من وادي القرى ، وذكر أن عليها حصناً حصيناً يقال له : « مارد » ، وهو حصن أكيدر الملك ، وجه إليه النبي ﷺ خالد بن الوليد من تبوك ، وقال له : « **ستلقاه يصيد الوحش** .. » الحديث[٥] .

---

(١) نقله ياقوت عن أبي منصور . معجم البلدان (٢/٤٩٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٤٣) .

(٢) قال البكري : مسيل يدفع في العقيق . معجم ما استعجم (٣/٩٥٤ و ١/٣٢٠) .

(٣) المرجع السابق (٢/٥٦١) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٥٦٤ ـ ٥٦٥) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢/٥٢٦) .

ذكر البلادي : أن دَومة الجندل قرية في الجوف .. ، والجوف : منطقة زراعية شمال تيماء ، على قرابة (٤٥٠ كيلاً) ، وهي تتبع إمارة حائل .

معجم المعالم (ص١٢٧ ـ ١٢٨) .

وقال ابن سعد : دومة الجندل : طرف من الشام ، بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة [أو ست عشرة] ليلة ، غزاها النبي ﷺ ، ونزل بساحة أهلها ، فلم يلق أحداً ، فأقام بها أياماً ، وبث السرايا[1] .

وقال ابن هشام : إن النبي ﷺ رجع قبل أن يَصِلَها[2] ، وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل[3] .

وفي « **كتاب الخوارج** » ، عن ابن أبي ليلى حديث في [١٨١/أ] ذلك[4] .

الدويخل - بالضم مصغراً - : جبل بني عبيد ، وهو أحد الجبلين اللذين غربي مساجد الفتح .

حرف الذال :

ذات أجدال - بالجيم - : بمضيق الصفراء[5] .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٦٢/٢) .
وما بين المعكوفتين ثبت في (ح) و (ك) ، وسقط من المطبوع ، و (م) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٥٢٧/٢) .

(٣) ذكر الفيروز آبادي : أن البعض ذهب إلى ذلك ، وأن أكثر الرواة على أنه كان بأذرح .
- المغانم المطابة (ص١٤١) .

(٤) ذكر الفيروز آبادي الحديث . المغانم المطابة (ص١٤٢) .

(٥) قال ياقوت : أجذال .. - بالذال المعجمة - : كأنه جمع جذل النخلة ، وهو البريد الخامس من المدينة لمن يريد بدراً . معجم البلدان (١٠١/١) .
والصفراء : وادٍ كثير النخل والزرع والخير ، بينه وبين بدر مرحلة .
- معجم البلدان (٤١٢/٣) .

ذات القطب : من أودية العقيق[١] .

ذات النصب - بضم النون ، والصاد المهملة ، وباء موحدة - : موضع بمعدن القبلية[٢] ، أقطعه النبي ﷺ بلال بن الحارث المزني[٣] .

وفي « **الموطأ** » : ركب ابن عمر رضي الله عنهما إلى ذات النصب ، فقصر .

قال مالك : وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد[٤] .

قلت : وهي بالقبلية ، وبه يترجح ما سيأتي في القبلية من أنها بناحية فرع المسْوَر ، لأنها على نَحْوِ هذه المسافة .

. **ذباب** - كغراب ، وكتاب لغتان - : الجبل الذي عليه مسجد الراية[٥] ، وسبق في الخندق تسميتُه : ذوباب .

ذرع : اسم بئر بني خطمة[٦] .

ذروان - بالفتح - : بمنازل بني زريق قبلي الدور التي في جهة قبلة المسجد ، يضاف إليه بئر ذروان[٧] المتقدمة .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧١/٤) .
(٢) المصدر نفسه (٢٨٧/٥) .
(٣) ذكره الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٤٦) .
(٤) موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقاني (٢٩٨/١ ، حديث ٣٣٧) .
(٥) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٤٦) ، وقال البكري : أسفل من ثنية المدينة . معجم ما استعجم (٦٠٩/٢) .
وهو الجبيل الواقع بين طريق العيون وطريق سلطانة ، وهو شرق محطة الزغيبي للبنزين إذا خرجت من المدينة عبر شارع سلطانة كان على يمينك ، وسلع على يسارك .
(٦) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٣٩) ، وزاد : أن النبي ﷺ بصق فيها .
(٧) البكري ، معجم ما استعجم (٦١١/٢ ـ ٦١٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٥/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٣٩ ـ ٤٠) .

ذَفِـران - بـالفتح ، ثـم الكسـر ، ثـم راء ، وآخـره نـون - : وادٍ تقـدم في مساجد بطريق مكة اليوم[١] .

ذو حدة - بالحاء المهملة - : قال البيهقي في « **الدلائل** » عن ابن إسـحاق : فلما خرج رسول الله ﷺ - يعني إلى تبوك - ضرب عسكره علـى ثنيـة الـوداع ، ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي علـى ذي حـدة ، أسفل منه ، أي : نحو ذباب[٢] .

وانظر : صحيح البخاري مع فتح الباري (١٩٣/١١ ، ح٦٣٩١ ، كتاب الدعوات) و (١٠/ ٢٢١ ، ح٥٧٦٣ ، كتاب الطب) .

وهي الآن مقابل مجمع الدوائر الشرعية في منطقـة الصافيـة . التعليـق علـى تـاريخ معـالم المدينـة (ص١٩١) ، أي : بينها وبين المسجد النبوي .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٦١٣/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٦/٣) ، وزاد : أنه واد قـرب الصفراء .

وذكره ابن إسحاق في مسير النبي ﷺ إلى بدر . ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٤/١) .

وذكر البلادي : أن رأس ذفـران نقـب ضيـق ، يسـمَّى نقـب الفـأر ، لضيقـه ، ويسـمى : قلعـة حرب، لأن بعض قبائل حرب كانت تعتصم فيه ، فتجـد منـه معتصمـاً ، فـإذا تجـاوزت النقـب وجدت طريقاً يأخذ يساراً ، فيمر بجبال يقال لها : الصُّفُر ، وهو طريق صعب يطلـع إلى وادي يليل ، فوق الصدمتين ، وهذا هو طريقه ﷺ يوم بدر .

معجم المعالم (ص١٣١) .

(٢) السيرة النبوية (٥١٩/٢) ، دلائل النبوة (٢١٩/٥) ، البداية والنهاية (٧/٥) .

قال الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه لقسم المواضع من المغـانم المطابـة للفـيروز آبـادي (ص١٤٨) : والظاهر أن كلمة (على حدة) أي : وحده ، فظنها بعضهم اسم موضع .

حرف الراء :

رائع – مهموز ، يقال : شيء رائع ، أي : حَسَن ، كأنه يروح لِحُسْنِه ، نقله المجد عن ياقوت[1] ، والذي في المشترك لياقوت : أنه بياء بعد الألف غير مهموزة – : وهو بالعقيق ، لقول بعضهم في قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان ، وهو إلى الجماء مما يلي طريق البطحاء :

ياقصر عنبسة الذي بالرائع ∴ لا زلت توهل بالحيا المتتابع

ومرَّ هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بحر[2] هشام بن إسماعيل بالرائع ، فقيل له : هذه جرار جدك هشام ، فأمر بما يُقِيمُها من بيت المال ، وهي جرار رائع ، كانت توضع هناك .

رابغ – بموحدة بعد الألف ، ثم غين معجمة – : وادٍ من الجحفة[3] ، وغدير بطرف أسقف قلما يفارقه الماء ، إذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل غدر العقيق إلى غدير السيالة ، واسمه القديم : (رابوغ) ، وأظنه اليوم المعروف بـ الحساء .

راتج – بالمثناة الفوقية بعد الألف ، ثم جيم – : أطم سميت به الناحية ، كما قاله ابن زبالة وغيره[4] ، وهو في شرقي ذُبَاب جانحاً إلى الشام ، وبه منازل حلفاء بني عبد الأشهل وبني أخيهم زعوراً ، ولذا خندقت بنو عبد الأشهل منه إلى طرف

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٢) ، وقال : هو فناء من أفنية المدينة .

وانظر : الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٤٩) .

(٢) ورد في المطبوع : نحو ، وهو خطأ .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٢٥) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/١١) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/١٢) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٤٩) ، البكري ، معجم ما استعجم (٢/٦٢٥) ، و لم يزد عن قوله : موضع تلقاء المدينة ، كان ينزله بعض الأنصار .

حرتهم[١] ، كما سبق في الخندق .

وقال المطري : الجبل الذي إلى جنب جبل [١٨١/ب] بني عبيد يقال له : راتج ، فإن صح فليس هو المراد مما سبق .

راذان : قال ياقوت : من نواحي المدينة ، لها ذكر في حديث ابن مسعود ، أي : حديث : « **لا تتخذوا الضيعة** » ، قال عبد الله : براذان ما براذان أربعاً ، وبالمدينة ما بالمدينة ، أي : لا سيما إن اتخذتموها براذان ، أو بالمدينة ، خصهما لكثرة الرغبة فيهما ، وراذان أيضاً قريتان من سواد العراق[٢] .

رامة : منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من إمرة[٣] ، وسماه أبو عبيدة: رامتان ، وقال : هما زبيتان[٤] مثل ثديي المرأة .

وفي « **الروض المعطار** » : رامة موضع بالعقيق ، وقيل : في طريق البصرة إلى مكة .

رانوناء – بنونين ، ممدود ، كعاشوراء[٥]– ويقال : رانون : سبق في الأودية،

---

(١) أي : الحرة الغربية ، ويظهر أن موضع راتج يكون بين منطقة المساجد – العنابس حالياً – ، وطرف الحرة الغربية من الجهة الشمالية (القبلتين) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٦٢٦/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (١٢/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٥٠) .
وانظر : مسند الإمام أحمد (٤٣٩/٣) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٦٢٨/٢ ـ ٦٢٩) ، ياقوت ، معجم البلدان (١٨/٣) .

(٤) هكذا في (ح) و (ك) ، والمطبوع ، وورد في الحاشية من المطبوع : الصواب : رابيتان ، ولا تزال رامة معروفة ، وقد أصبحت ذات عيون وزروع ، وهي بقرب عنيزة (حمد) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (١٩/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٥٠) .
وهو وادٍ صغير بين قباء والمسجد النبوي ، يصب من حرّة قباء في واي بطحان جنوب مسجد الغمامة . معجم المعالم للبلادي (ص١٣٥) .

والمأخذ في ضبطه بذلك وجوده بضبط القلم كذلك في نسخة معتمدة من « تهذيب ابن هشام »[1] ، وكذا في خط الزين المراغي ، وهو الجاري على ألسنة أهل المعرفة ، لكن ذكره المجد اللغوي في قاموسه في مادة « رتن » بالمثناة الفوقية قبل النون ، فاقتضى كون راتونا بمثناة فوقية ، بدل النون الأولى .

راية الأغْمَى : من أودية العقيق .

راية الغُراب : من أوديته أيضاً[2] .

رباب - كسحاب - : جبل بطريق فَيْد للمدينة[3] .

الربا - بالضم ، ثم الفتح مخففاً - : جمع ربوة ، بين الأبواء والسقيا بطريق مكة[4] .

الربذة[5] -بالتحريك، وإعجام الذال-: تقدمت في الفصل الثالث .

الربيع - بلفظ ربيع الأزمنة - : موضع بنواحي المدينة ، به يوم من أيام الأوس والخزرج[6] .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩٤/١) .

(٢) ذكر ياقوت : أن غراب جبل قرب المدينة ، ونقل عن ابن هشام : خرج النبي صلى الله عليه وسلم فسلك على غراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام .
معجم البلدان (١٩٠/٤) ، ابن هشام ، السيرة النبوية (٢٧٩/٢) غزوة بني لحيان .

(٣) وقال ياقوت : على طريق كان يسلك قديماً يذكر مع جبل آخر يقال له : خولة مقابل له ، وهما عن يمين الطريق ويساره . معجم البلدان (٢٣/٣) .

(٤) المصدر نفسه (٢٣/٣) .

(٥) تقع شرق المدينة على بعد (١٥٠ كيلاً) ، وكانت عامرة ، ومحطة لحجيج العراق ، ثم خربت عام ٣١٩ . معجم المعالم للبلادي (ص١٣٥) .

(٦) البكري ، معجم ما استعجم (٦٣٦/٢ - ٦٣٧) ، ولكنه ضبطه بضم أوله ، تصغير رَبْع ، رواية عن محمد بن حبيب ، وذكر أن أحمد بن يحيى يرويه : (يوم الربيع) بفتح أوله وكسر ثانيه . انظر : ياقوت ، معجم البلدان (٢٦/٣ - ٢٧) .

الرجام – ككتاب – : جبل مستطيل على نحو ثلاثة عشر ميلاً من ضرية على طريق أهل أضاخ ، وفي غربيه ماء يسمى باسمه[١] .

الوجلاء : تقدم في حرة الرجلاء[٢] .

الرجيع – كأمير – : وادٍ قرب خيبر ، عسكر به النبي ﷺ ليحول بين غطفان وبين أهل خيبر أن يمدوهم ، وكان يراوح لقتال خيبر منه[٣] ، والرجيع أيضاً بين مكة[٤] والطائف ، به سرية عاصم حمى الدبر[٥] .

الرحابة – كغَمَامَة – : موضع ببني بياضة[٦] .

الرحبة – كرقبة – : ببلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل[٧] ، وقال

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٧/٣) ، وزاد البكري : أنه بناحية طَخْفَة ، ليس بينه وبينها إلا طريق يُدعى العَرْج ، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضرية .. ، وفي أصل الرجام : ماء عذب لبني جعفر .
وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٢٨/٣) ، وأضاف : أنه نزل به جيش أبي بكر ﷺ ، يريدون عُمان ، أيام الردة .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٦٤٦/٣) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢٩/٣) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : فيه تأمل ؛ لأنه بين مكة وعسفان ، يدل على ذلك قصته المذكورة في « صحيح البخاري » .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٦٤١/٢ ـ ٦٤٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٩/٣) .
ويعرف اليوم بالوطية (الوطأة) ، وهو ماء شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة ، يفرق طريقه على (١٣ كيلاً) من عسفان ، ويبعد عن الطريق قرابة (٧) سبعة أكيال في لحف حرّة الجابرية . (معالم الحجاز للبلادي ، ٣٥/٤) .

(٦) ضبطه ياقوت بضم أوله ، وأضاف أنه أطم بالمدينة .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (١٢٨١/٤ ، ٢٨/١) .

ياقوت : إنه بالضم ثم السكون[١] .

الرُّحْضية – بالكسر ، كالزنجية ، والضاد معجمة –[٢] : هي الأرحضية المتقدمة .

رُحْـقان – بالضم ، ثم السكون ، ثم قاف ، آخره نون – : وادٍ يمين المتوجه من النازية للمستعجلة يصب في خيف بني سالم[٣] .

رُحَيْب – بالضم ، تصغير رَحْب – : جبل معروف قرب أرابن[٤] .

رحية – تصغير رحا – : بئر بين المدينة والجحفة[٥] .

الرديهة : من أودية العقيق .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٣/٣) .

(٢) من نواحي المدينة ، قرية للأنصار وبني سليم من نجد ، وبها آبار عليها زرع كثير ونخيل ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر . ياقوت ، معجم البلدان (٣٧/٣) .

وهذا الاسم هو اسمها اليوم، إلا أنهم يفتحون الراء، وهي قرية عامرة . معالم الحجاز (٤٢/٤) .

(٣) سلكه النبي ﷺ في غزوة بدر . البكري معجم ما استعجم (٦٤٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣٧/٣) . وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٤/١) .

وذكر البلادي أن الصواب : رَحقان – بفتح الراء – : وهو وادٍ كبير من رَوافد وادي الصفراء، يأتي من جبل (الـفِقْرة) المعروف قديماً بـ الأشعر ، ثم يصب في أعلى وادي الصفراء فوق المضيق عند النازية غرب المسيجيد ، ويجتمع هو والجيء والسدارة ، ثم تكوِّن وادي الصفراء ، وعند مصبّه توجد أرض النازية .. ولأهله قرية في أعلاه تسمَّى : (العُـنَيق) .

معجم المعالم (ص١٣٩) ، معالم الحجاز (٤٢/٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣٧/٣) ، وأرابن – بالضم ، وبعد الألف باء موحدة ، ثم نون – : اسم منزل على نقا مبرك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة . نفس المرجع (١٣٤/١) .

(٥) المصدر نفسه (٣٧/٣) .

الرس - بالفتح وتشديد السين - : من أودية القبلية ، [١٨٢/أ] قاله الزمخشري ، وقال ابن دُرَيد : الرس والرسيس : واديان ، أو موضعان بنجد[١] ، والرس الذي في التنزيل : وادٍ قبل وادي أذربيجان ، فيه رمان لم يُر مِثْلُهُ، وزبيبُه يجفف في التنانير ، إذ لا شمس عندهم لكثرة الضباب ، وكان عليه ألف مدينة ، فدعا عليهم نبيهم إذ كذبوه ، فحوَّل الله جبلين عظيمين من الطائف فأرسلهما عليهم[٢] .

رشاد : من أودية الأجرد ، وكان اسمه : غوى ، وهو لبني عَنان من جهينة ، فسماه النبي ﷺ رشاد ، وقال : « **أنتم بنو رشدان** »[٣] .

ذات الرضم - محركة ، وتسكن - : موضع على ستة أميال من وادي القرى[٤] .

الرضمة - محركة وتسكن - ، ويقال : الرضمتان ، قرب الصفراء[٥] .

رضوى - بالفتح ، كَسَكْرَى - : جبل على يوم من ينبع ، وأربعة أيام من

---

(١) ذكر البلادي أنها في شعب يصب في وادي الأُثْقَة أَحَدُ روافد وادي المعظَّم من الغرب من حرّة الرهاة ... جنوب تبوك وجنوب الوادي الأخضر ، ويمين طريق المتيامن .
- معالم الحجاز (٥٠/٤) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٣/٣ ـ ٤٤) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٥٤ ـ ١٥٥) .

(٣) ذكره البكري في رسم ضَرِيَّة . معجم ما استعجم (٨٧٤/٣) .
وذكر البلادي أنه واد يسيل من جبل الأجرد شرقاً في وادي الحمض (إضم) ، يقع جنوب المليليح . معالم الحجاز (٥٠/٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٥٠/٣ ـ ٥١) .

(٥) المصدر نفسه (٥١/٣) .
ذكر البلادي أنها قرب صفر ، وصفر من ملل ، معروف . معالم الحجاز (٥٤/٤) .

المدينة ، منه تقطع أحجار المسان[1] .

وسبق في فضل أحد : أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله له، لكون ينبع من أراضي المدينة .

وفي حديث : « **رضوى مما وقع بالمدينة** »[2] .

وفي رواية : « **إنه من جبال الجنة** » .

وفي أخرى : « **إنه من الجبال التي بُني منها البيت** » .

وتزعم الكيسانية : أن محمداً بن الحنفية مقيم به ، حي يرزق[3] .

الوعل - بالكسر ، وسكون العين المهملة -: أطم بمنازل بني عبدالأشهل[4].

ذات الرقاع - بالكسر ، جمع رقعة - : بئر جاهلية ، قرب نخل[5] ، وعبر به

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٥١/٣) .

وهو جبل ضخم شامخ يضرب إلى الحمرة ، يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع ، ثم يشرف على الساحل ، ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام ، وإذا كنت في مدينة ينبع البحر رأيت رضوى رأي العين شمالاً شرقياً ، وله أودية يصب معظمها في وادي ينبع .

- معجم المعالم (ص١٤١) .

والمسافة بين رضوى والمدينة (٢٠٠ كيل) ، وكانت بالجمال ثلاث مراحل .

- معالم الحجاز (٥٥/٤) .

(٢) رواه الأزرقي ، أخبار مكة (٢٨٠/٢) ، ابن شبة ، أخبار المدينة (٧٩/١) ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (٤٤١/١٠) ، ابن الجوزي ، الموضوعات (١٢٠/١) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٥١/٣) .

(٤) قال البكري : الرعل : موضع قِبَل واقم . معجم ما استعجم (٦٦١/٢) .

وواقم : أطم من آطام المدينة ، إليه تنسب حرة واقم . نفس المرجع (١٣٦٥/٤) .

(٥) ذكر البلادي : أنها قريبة من البلدة المعروفة اليوم بالحناكية ، في وادي نخل شرق المدينة ، على بعد (١٠٤كم) . معجم المعالم (ص٣١٧) .

الواقدي بالنخيل مصغراً ، وقال : إنها بين السعد والشقرة . انتهى .

وهي بأرض بها بقع بِيض وحُمْر وسود ، وقيل : جبل فيه سواد وبياض وحُمْرَة ، وقيل : شجرة هناك تسمى بذلك ، وقيل : سميت الغزوة بذلك لأنهم رقَّعوا راياتهم ، أو لصلاة الخوف بها ، فوقع ترقيع الصلاة فيها ، أو لأن خَيْلَهم كان بها سواد وبياض . أقوال[1] .

وقال أبو موسى الأشعري : سميت بذلك لما لفوا في أَرْجُلِهم من الخرق كما في « **صحيح مسلم** »[2] .

الرقمتان : نهدان[3] من أنهاد الحرة الغربية[4] ، لونهما أحمر إلى الصفرة ، وتلك الحرة سوداء ، فبذلك سميا ، وقد يقال فيهما : الرقمة - بالإفراد - ، والرقمة أيضاً قرب وادي القرى ، وبنجد ، وقرب البصرة . والرقمتان أيضاً : بأرض بني أسد[5] .

وذكر في موضع آخر أن موقع ذات الرقاع محصور بين وادي الحناكية وبين الشقرة في مسافة (٢٥ كيلاً طولاً) . معالم الحجاز (٦٥/٤) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٦٦٥/٢) .
وللأقوال المختلفة في سبب تسميتها ، انظر : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري (٤١٩/٧) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٧/١٢ - ١٩٨) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : أي : الكومتان على يسار الخارج من باب العنبرية ، عند قبة الخضر ، يسميان بـ « العصيفرين » - بالفاء مصغراً - ، قاله بعض فضلاء المدينة .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٥٨/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٥٨) وكلاهما قال : نهيان من أنهاء الحرة - بالنون وليس بالدال المهملة - .

(٥) المصدر نفسه ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (٦٦٧/٢) .

رَقَم – محرك ، وقد يسكن – : موضع شرقي المدينة ، به أرسل الله الصاعقة على إربد بن صيفي منصرفه من المدينة ، وقد هَمَّ بقتل النبي ﷺ ، وإليه تُنْسَب السهام الرقميات .

وقال نصر : الرقم : جبال بدار غطفان ، وماء عندها[1] .

الرقيبة – تصغير رقبة ، وقيل : كسفينة – : جبل مطل على خيبر[2] .

الركابية – منسوبة إلى الركاب – : وهي الإبل موضع على عشرة أميال من المدينة[3] .

ركوبة – كحلوبَة ، بالباء الموحدة – : ثنية شاقة قبل العرج بثلاثة أميال ، وهي وثنية العائر بعقبة العرج [١٨٢/ب] المسماة بالمدارج[4] ، لها ذكر في سفر الهجرة[5] .

ومن الغريب قول الحافظ ابن حجر في الكلام على نار الحجاز : ركوبة : ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة إلى الشام ، مر بها النبي ﷺ في « **غزوة تبوك** » ذكره

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٥٨/٣) .

(٢) المصدر نفسه (٦٠/٣) .

وورد في الحاشية من المطبوع : ولا يزال معروفاً ، ولكنه يدعى : « أبو رقبة » . (حمد) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٦٣/٣) ، أي : نحو ١٥ كيلاً .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٦٤/٣) .

ذكر البلادي : أنها عن يمين ثنية الغائر لقاصد المدينة ، وليست هي الغائر ، ولا زالت معروفة باسمها ، وهي على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم .. ، وهي تسير في مجاهل جبال بين وَرْقان غرباً وجبل قدس شرقاً ، وكان الجمّالة إذا صعدوها أنزلوا الرُّكاب ، وكثيراً ما تتعثر الجمال ، ويهوى بعضها فيتكسر . معجم المعالم (ص١٤٢ ـ ١٤٣) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩٢/١) .

البكري . أ.هـ[1] ، فإن صح فهي أخرى .

الرمة - بالضم ، وتكسر ، وتخفف ، وتثقل - : قاع عظيم بنجد بين أسفلها وأعلاها سبع ليال ، من حرة فدك إلى القصيم ، وبطن الرمة ببلاد غطفان في طريق فَيْد للمدينة[2] .

رُوَاوَة - بالضم كَزُرَارَة ، ويقال : رُواوتان - : موضع به غدير يعترضه سَيْل العقيق[3] .

الروحاء - بالفتح ، ثم السكون ، ثم حاء مهملة - : أكثر ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة : اثنان وأربعون ميلاً[4] ، وفي « **صحيح مسلم** » : ست وثلاثون ميلاً[5] ، ولغيره ثلاثون ميلاً .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٢/ ٦٧٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/ ٧١ ـ ٧٢) ، البكري ، معجم ما استعجم (٢/ ٦٧٥) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (٤/ ١٣٢٨) .

وذكر البلادي أنه موضع في جبال مزينة .. بين الفرع والمدينة ، ورَواوة : وادٍ من روافد النقيع ، يأتيه من الشرق من حرّة النقيع فيدفع فيه شمال بَحْرة ، غير بعيد من بئر الماشي .

- معالم الحجاز (٤/ ٨٣٠٨٤) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/ ٦٨١ ـ ٦٨٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/ ٧٦) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٦٠ ـ ١٦٢) .

وتقدر المسافة من الروحاء إلى المدينة بـ (٧٥ كيلاً) . وكانت محطة للجمال ، فلما جاءت السيارات تأخرت وقل نزلها .. يشرف عليها من مطلع الشمس جبل ورقان ، ويأتيها من الشمال واد صغير يعرف بشنوكة ، ويشرف عليها من الجنوب جبل الجَرْف ، ومنها ترى عرق الظبية شمالاً إلى الشرق ، وهي المرحلة الثانية من المدينة ، وكانت الأولى السيالة ثم صارت الفريش ... (معالم الحجاز - ٤/ ٨٥) .

(٥) صحيح مسلم (كتاب الجهاد ، ح٣٢ ، ٥٨ ، ٨٣) .

قال الأسدي : وعلى مدخل الروحاء عَلَمان ، وعلى مخرجهما علمان ، فليحمل أقل المسافات على أول وادٍ بها ، وأكثرها على آخره ، وما عداه على ما بينهما ، نزل بها تبع [مرّة عند][1] مرجعه من قتال أهل المدينة ، وأراح بها ، فسماها الروحاء .

وقال كثير : سميت به لانفتاحها ورَوَحِها ، ويقال : بقعة روحاء طيبة ذات راحة ، وسبق في مسجد شرف الروحاء : أن من الشرف يهبط في واديها ، وفي مسجد عرق الظبية : أن النبي ﷺ قال : « **هذا سجاسج الروحاء ، وهذا وادٍ من أودية الجنة** » .

وقال ابن إسحاق في المسير إلى بدر : ونزل سَجْسَج ، وهي بئر الروحاء[2].

وقال الأسدي : وبالروحاء آثار لرسول الله ﷺ ، وقصران ، وآبار كثيرة . انتهى .

والروحاء أيضاً : المقبرة التي بها مشهد سيدنا إبراهيم من بقيع الغرقد .

روضة الأجوال - بالجيم - : بنواحي ودان[3] .

روضة الأجداد : قرية ببلاد غطفان من أودية القصيبة قبلي خيبر ، وشرقي عصيرة .

وقد ظلت الروحاء ، أو بئر الروحاء محطة عامرة على مرّ العصور ، ولما كثر الحاج شاركتها بلدة : المسيحيد ، المعروفة قديماً بـ المنصرف ، ولما جاءت السيارات خف أمر الروحاء ، وتقدمت جارتها فصارت بلدة عامرة .. . معجم المعالم (ص١٤٣) .

(١) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦١٤) .

(٣) ذكرها ياقوت باسم : روضة الأحاوِل . معجم البلدان (٣/٨٤) .

قال الهيثم بن عدي : خرج عُرْوة الصعاليك ، وأصحابه إلى خيبر ، فعشروا ، أي : نهقوا كالحمير ، يَرَون أنه يصرف الوباء ، وامتنع عُرْوة أن يعشر ، وأنشد :

وقالوا جث[1] وانهق لا تضرك خيبر ∴ وذلك من دين اليهود ولوع

لعمري لئن عشرت من خَشْيَة الردى ∴ نهاق حمير إنني لجزوع

فلا وألت تلك النفوس ولا أتت ∴ على رَوْضَة الأجداد وهي جميع

فدخلوا خيبر ثم رجعوا ، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلا عروة[2] .

روضة ألجام - بفتح الألف ، وسكون اللام ، وجيم ، وألف ممدودة ، ويقال: آجام ، بعد الهمزة ألف - : من دوافع وادي العقيق التي في الحرة ، قال كثير :

فروضة ألجام تهيَّج للبُكا ∴ وروضات شوطاً عهدهن قديم [١٨٣/أ]

روضة الخرج - بضم الخاء ، وسكون الراء ، ثم جيم ، ويقال : الخرجين ، مثنى - : من نواحي المدينة[3] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : في ديوان عروة : وقالوا أحب .. بالموحدة ، قال الشارح : من حبا يحبو .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٨٤/٣ - ٨٥) .

وقال البكري : موضع معروف ، نُسِب إلى أجداد هناك ، جمع جُدّ ، وهي آبار مما حوت عاد . معجم ما استعجم (١٣٩٠/٤) .

ونقل البلادي عن الأستاذ الجاسر أن هذا البيان ينطبق على موضع يدعى الروضة في وادٍ بهذا الاسم ينحدر إلى وادي الحليفة . (معالم الحجاز - ٩٢/٤) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٨٦/٣) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (١٣٢٩/٤) .

روضة الخزرج - بلفظ القبيلة من الأنصار - : بنواحي المدينة ، قال حفص الأموي :

فالمَحْ بِطَرْفِك هل ترى أظعانَهُم ∴ بالبارقية أو بروض الخزرج[1]

روضة الحماط : تضاف لذاتِ الحماط ، من أودية العقيق[2] .

روضة الصها - بضم الصاد المهملة ، جمع صَهْوَة ، وربما قالوا : السها - : جبال[3] شامي المدينة ، على ثلاثة أيام عندها هذه الروضة[4] .

[**روضة عرينة** - كجهينة - : وادٍ بناحية الرحضية ، كان يُحْمى للخيول في الجاهلية والإسلام ، بأسفلها قلهى][5] .

روضة العقيق : عقيق المدينة ، وقد تجمع ، أنشد الزبير :

عج بنا يا أُنيس قَبْل الشروق ∴ نَلْتَمِسُها على رياض العقيق[6]

روضة الفلاج : تأتي في الفلجة .

روضة مَرَخ - بالتحريك ، والخاء المعجمة - : بالمدينة[7] .

ذورَوْلان : واد قرب الرحضية لبني سُلَيم ، به قلهى[8] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٨٩) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٨٩) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٦٤) .

(٣) ورد في المطبوع ، و (م) : حيال .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٩٢) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٤٦ - ١٦٥) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٩٣) ، وزاد : وهي ماءٌ لبني حنيفة بن مالك .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٩٢) .

(٧) المصدر نفسه (٣/٩٥) .

(٨) المصدر نفسه (٣/٩٧) .

الرُّوَيْثة – بالضم ، وفتح الواو ، وسكون المثناة تحت ، وفتح المثلثة ، آخره هاء – : منهل بطريق مكة ، على نحو ستين ميلاً من المدينة[1] .

رهاط – كغراب ، والطاء مهملة – : موضع بأرض ينبع[2] ، اتخذت به هذيل سُواعاً .

وقال عرام : فيما يطيف بجبل شمنصير قرية يقال لها : رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وبقربها الحديبية ، وهي مواضع بني سعد الذي نشأ فيهم النبي ﷺ[3] .

وقال صاحب « **المسالك والممالك** » : من توابع المدينة ومخاليفها سَاية وَرُهاط وغران ، وسيأتي عن المجد غُرَان يقال لها : رهاط[4] .

الريان – ضد العطشان – : أطم لبني حارثة ، وآخر لبني رزيق ، وماء بحمى ضرية في أصل[5] جبل أحمر طويل ، ووادٍ هناك ، وجبل ببلاد بني عامر ، وموضع به قصور بمعدن بني سُلَيم[6] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (١٠٥/٣) ، وقال : وهي على ليلة من المدينة .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : القول بأن رهاطاً في ينبع خطأ من ابن الكلبي في كتاب « الأصنام » ، والصواب قول عرّام ، ولا يزال رهاطاً معروفاً . (حمد) أ.هـ .

وذكر البلادي : أنه وادٍ هو صدر وادي غُران ، ووادي غُران يمر شمال عُسفان على (٨٥ كيلاً) من مكة شمالاً ، ويبعد رهاط من مكة قرابة (١٥٠ كيلاً) . معجم المعالم (ص١٤٣ ـ ١٤٤) .

(٣) ياقوت ، معجم المعالم (١٠٧/٣) .

(٤) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٦٦) ، ولفظه : وهي بواد يسمى غران .

(٥) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : في أسفل .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (١١٠/٣ ـ ١١١) .

رَيْدان -كسلمان-: أطم لبني واقف من الأوس في قبلة مسجد الفضيخ[١].

ريم - بالكسر ، ثم السكون ، مهموز وغير مهموز - : وادٍ لمزينة يَصُبُّ فيه ورقان ، ثم يصب في العقيق[٢] .

وفي « **طبقات ابن سعد** » : كان عبد الله بن بُحَيْنَة ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة[٣] .

وفي « **الموطأ** » : أن ابن عمر ركب إلى ريم فقصر ، فقال مالك : وذلك نحو أربعة برد[٤] ، أي : بحسب طرفه الأقصى .

ذو ريش - بلفظ الطائر - : تقدم في الأودية .

حرف الزاي :

زبالة : أوَّل يثرب مما يلي شامي المدينة ، عند كومة أبي الحمراء ، قيل : سميت بذلك لضبطها الماء وأخذها منه كثيراً[٥] ، وقيل : سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق ، نزلت في موضعها فسُمِّيت بِهَا[٦] .

---

(١) قال ياقوت : أطم بالمدينة لآل حارثة بن سهل من الأوس . معجم البلدان (١١٢/٣) .
مكانه تقريباً في الطرف الجنوبي الشرقي من الحرة الشرقية ، أي : شمال المستشفى الوطني الواقع على طريق الحزام .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١١٤/٣) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (١٣٢٨/٤) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٣٤٢/٤) ، أي : نحو (٧٠ كيلاً) جنوب المدينة ، في الطريق المؤدي إلى مكة المكرمة .

(٤) موطأ مالك مع شرح الزرقاني (٢٩٨/١ ، حديث٣٣٦) .

(٥) قاله محمد بن سهل ، وزاد : من قولهم : إن فلاناً لشديد الزَّبل للقرب . البكري ، معجم ما استعجم (٦٩٤/٢) .

(٦) قاله ابن الكلبي عن أبيه . المرجع السابق (٦٩٤/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (١٢٩/٣) .

الزّجّ - بالضم وتشديد الجيم ، قاله المجد[1] ، وقال ابن سيد الناس : بالخاء المعجمة - : موضع بناحية ضرية ، وما أقطعه رسول الله ﷺ العدّاء بن خالد بن ربيعة بن عامر .

الزراب -ككتاب-، ويقال: **ذات الزراب:** في مساجد تبوك[2][١٨٣/ب].

زَرُود[3] - بالفتح ثم الضم ، وآخره دال مهملة - : موضع قرب أبرق العزاف ، وذكره الأسدي في منازل طريق الحاج العراقي قرب الثعلبية بطريق فَيْد، وأن الطريق تقطع رملاً هناك ، ولما وجه عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص لحرب العراق خرج إلى فَيْد ، فأقام به شهراً ، ثم كتب إليه عمر أن يرتفع إلى زَرُود ، فأتاها فأقام بها[4] .

زغابة - كسحابة ، والغين معجمة ، وضبطه أبو عُبَيد البكري بالضم[5] - : مُجْتمع السيول بآخر العقيق ، غربي مشهد حمزة ، وهو أعلى اضم ، ووهم من قال : إنه لا يُعْرَف[6] ، وإنما المعروف الغابة .

---

(١) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٧٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (١٣٥/٣) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : منهل في غرب نفود الدهناء بقرب الأحفر ، شرق فيد ، ولا يزال معروفاً . (حمد) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (١٣٩/٣) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (٦٩٨/٢) ، وذكرها بالعين المهملة .

وموقع زغابة بين جبل سلع والجرف وأُحُد ، وهي منطقة واسعة . معجم المعالم للبلادي (ص٢٨١) .

(٦) هذا من قول محمد بن جرير . وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (١٤١/٣ ــ ١٤٢) ، وذكره بالغين المعجمة .

زمزم : بئر سبقت في الآبار ، سميت به لكثرة التبرك بمائها ونقله للآفاق[١] .

زُهرة - بالضم ، ثم السكون - : بين الحرة الشرقية والسافلة ، مما يلي القُفّ، كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلاثمائة صائغ[٢] ، وهي مما يلي طرف العالية قرب الصافية والدلال ، ولذا يقال لجزع الصافية : جزع زهيرة ، مصغر زهرة المذكورة .

الزور - بالفتح ، آخره راء - : جبل ، أو وادٍ قرب السوارقية[٣] .

الزوراء - بالفتح ، ثم السكون - : سبق في البلاط وسوق المدينة ، وهو موضع من سوق المدينة ، عند مشهد مالك بن سنان ، وكان دار هناك لعثمان تسمى الزوراء أيضاً ، جعل النداء الذي أحدثه يوم الجمعة عليها[٤] .

---

(١) قال المطري : لعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين بن علي ، زوجة الحسن بن الحسن بن علي . التعريف (ص٥٩) .
ونقله عنه الفيروز آبادي ، وزاد : أنها بالقرب من البئر التي تعرف بسقيا سعد . المغانم المطابة (ص١٧٢) .

(٢) نقله الفيروز آبادي عن الزبير بن بكار . المغانم المطابة (ص١٧٣) .

(٣) عن أبي هريرة قال : أيكم يعرف زور ومنور ؟ فقال رجل من مزينة : أنا ، قال : نعم المنزل ما بين زور ومنور ، لا تقربها مقانب الخيل ، أما والله إن حظي من دنياكم هذه مسجد بين زور ومنور ، أعبد الله فيه ، حتى يأتيني اليقين . ذكره الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٣٩٥ - ٣٩٦) .
وقال ياقوت : الزور جبل يذكر مع منور جبل في ديار سليم بالحجاز .

(٤) قال ياقوت : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد ، قال الداودي : هو مرتفع كالمنارة ، وقيل: بل الزوراء سوق المدينة نفسه ، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أنه سمع صياح أهل الزوراء . معجم البلدان (٣/١٥٦) .
وسوق المدينة في العهد النبوي كان في غرب المسجد النبوي ، من مسجد الغمامة إلى جبل سلع، وكانت تسمى المنطقة بالحماطة ، وقد دخلت المنطقة في التوسعة المركزية الغربية والجنوبية الغربية للمسجد النبوي ، وكذا الشارع الذي يقع تحته نفق المناخة .
التعليق على تاريخ معالم المدينة (ص١٠٤) ، الدر الثمين (ص٢٣١) .

وقول ابن حبيب : إن ذلك بالزوراء ، وهو موضع السوق ليرتفع الناس منه ، وفي ناحية البقيع ، يريد به بقيع الخيل من سوق المدينة ، لا بقيع الغرقد ، وإن كان الموضع الذي دفن فيه إبراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضاً ، ويسمى بذلك أيضاً مال لأحيحة بن الجلاح[1] .

الـزَّيْن - بلفظ ضد الشين - : مزرعة بالجرف ، ازدرعها النبي ﷺ . رواه ابن زبالة[2] .

حرف السين :

سائر - كصابر - ، ويقال : السائرة من نواحي المدينة[3] ، قال الشاعر :

عفا مَثغر من أَهْلِه فثَقيب ⁂ فسفح اللّوَى من سـائر فجريبُ

السافلة : تقابل العالية ، والمدينة منقسمة إليهما ، وأدنى العالية السنح على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، ولا تخص السافلة بما في شامي المدينة اليوم لما سبق في زُهْرة ، ولأن النبي ﷺ أرسـل ابـن رواحـة[4] بشيراً لأهـل العاليـة بنصر بدر ، وزيد بن حارثة لأهل السافلة .

---

(١) معجم البلدان لياقوت (١٥٦/٣) .

(٢) المغانم المطابة (ص١٧٤) .

(٣) أوضح البكري أنه حبل بالفرع ، نقلاً عن ابن الأعرابي . معجم ما استعجم (١١٨٢/٤) .
وقال ياقوت والفيروز آبادي : أنه مـن نواحـي المدينـة ، و لم يذكـرا أنـه جبـل . معجـم البلـدان (١٨٠/٣) ، المغانم المطابة (ص١٥٧) .

(٤) ورد في المطبوع ، و (م) : ابن أبي رواحة .

قال أسامة بن زيد : فجئت زيد بن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس ، فإتيان بشير السافلة للمصلى دليل على ما ذُكِرَ .

الساهية : من أودية العقيق .

ساية – كغاية – : وادٍ عظيم جبله شمنصير به أكثر [١٨٤/أ] من سبعين عيناً، به نخل وموز وَرُمَّان وعِنَب ، وهو وادي أمج ، ويطلع على ساية من جبل السراة دون عُسفان(١) .

قال المجد : و لم يزل واليها من قِبَل صاحب المدينة إلى زماننا(٢) .

الستار – بالكسر ، ومثناة من فوق ، ثم ألف وراء – : جبل بحمى ضرية ، وجبل آخر بالعالية بديار بني سُلَيم ، وأجبل سود على ثلاثة مراحل من ينبع(٣) .

سجاسج : اسم وادي الروحاء(٤) .

والسجسج : الهواء الذي لا حرّ فيه ولا برد ، قاله ابن شبة .

السد – بالضم – : سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، الذي يأتي منه رانوناء بقرب عير ، وقال عرام : هو ماء سماء جبل شوران ، مطل عليه ، أمر النبي ﷺ بسده ، ومن السد قناة إلى قباء . أ.هـ(٥) .

---

(١) ذكرها البكري في رسم الفرع . معجم ما استعجم (١٠٢١/٣) .
وقال ياقوت : وفي أعلاها قرية يقال لها الفارع . معجم البلدان (١٨٠/٣) .

(٢) وتمام قوله : .. فقد انفردت عن حكمها واستقلت كسائر أعراضها . المغانم المطابة (ص١٧٥) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (١٨٨/٣ ـ ١٨٩) .

(٤) قال البكري : سجسج : بئر بالروحاء معروفة . معجم ما استعجم (٧٢٤/٣) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (١٩٧/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٧٦) .
وذكر البكري : أن شوران جبل مطل على السّد . معجم ما استعجم (٩٠٦/٣) .

وكأنه يرى السد المتقدم لاقتضاء ما قاله في شوران : إنه عير ، والسد ما سما في حرم بني عوال ، وما في شعب ، عمل له معاوية سداً شبيهاً بالبركة على عشرين ميلاً من المدينة ، بينها وبين الرّحضيّة .

وفي رواية للبخاري : (حتى بلغنا سد الرّوحاء ، حَلّت - يعني صفية -) صوابُهُ : ما في رواية أخرى له : (حتى بلغنا سد الصهباء)[١] .

قال عياض : هو بالضم والفتح ، جبلها[٢] ، والسد الردم أيضاً ، وقيل : بالضم : خلقة ، وبالفتح : فعل الإنسان[٣] .

وقال الكسائي : هما واحد ، ويؤخذ من كلام ياقوت أن الحبس بأعلى قناة يسمى بالسد أيضاً .

السراة - بالفتح وتخفيف الراء - : من أعظم الجبال ، وهو الحدّ بين تهامة وَنَجْد ، وذلك أنه أقبل من قعْر اليمن ، حتى بلغ أطراف الشام ، فسمته العرب حجازاً ، لأنه حجز بين الغور وهو هابط ، وبين نجد ، وهو ظاهر ، وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز[٤] .

---

(١) الصحيح مع الفتح (٨٦/٦ ، ح٢٨٩٣ ، كتاب الجهاد) ، و (٤٧٩/٧ ، ح٤٢١١ ، كتاب المغازي) .

وقال ابن حجر : الصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء . فتح الباري (٤٨٠/٧) .

وانظر : السيرة النبوية في فتح الباري (٦٦١/٢) .

(٢) عياض ، مشارق الأنوار (٢٣٤/٢) .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب (٢٠٧/٣) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٨/١ ـ ٩) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٠٤/٣ ـ ٢٠٥) .

ذكر البلادي : أن السراة هو المنطقة الجبلية الواقعة جنوب الطائف إلى قرب أبها .. .

معجم المعالم (ص١٥٥) .

ذو السَّرْح - بالفتح ، ثم السكون ، ثم حاء مهملة - : وادٍ قرب ملل[١] .

السِّر - بالكسر ، ضد الجَهْر - : موضع بِنَجْد لبني أسد ، وموضع في بلاد بني تميم[٢] ، والسر - بالضم - : موضع بديار مزينة[٣] .

السَّرَّارة - بالفتح ، وتشديد الراء الأولى - : بمنازل بني بياضة ، غير الحديقة المعروفة باليوم بالسرارة عند قباء[٤] .

سَرَغ - بالفتح ، وإعجام الغين - : قرية بوادي تبوك ، على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهي آخر عَمَلِها ، قاله المجد[٥] .

وقال الأسدي : إنها أول بلاد الحجاز ، وبعدها لجهة المدينة وتبوك بينهما مرحلة .

السُّوَيْر - كزبير - : وادٍ قريب [الجار][٦] ، قال كثير :

---

(١) ذكرها البكري في رسم ملل . معجم ما استعجم (١٢٥٩/٤) .

(٢) المصدر نفسه (٧٣٢/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢١١/٣) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢١١/٣) .

(٤) موضع قريب من المدينة بين الشَّرْعَبِيّ ورابغ ، كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج ، يوم من أيامهم في حرب حاطب ، يعرف بيوم السرارة . البكري ، معجم ما استعجم (٧٣١/٣) .

(٥) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٧٧) .

وقال البكري : مدينة بالشام ، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح . معجم ما استعجم (٧٣٥/٣) .

وقال ياقوت : سرغ هو أول الحجاز وآخر الشام ، بين المغيثة وتبوك ، من منازل حاج الشام . معجم البلدان (٢١٢/٣) .

(٦) البكري ، معجم ما استعجم (٧٣٧/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢١٩/٣) .

وما بين المعكوفتين سقط من (ح) و (ك) ، ومذكور في المطبوع ، و (م) ، والوفاء (١٢٣٣/٢) .

والجار : قرب الرايس ، يبعد عن المدينة بنحو (١٨٠ كيلاً) غرباً .

وسُرَيْر البضيع ذات الشمال

والسرير أيضاً : الوادي الأدنى بخيبر ، وبه الشق والنطاة[١] .

السعد – بالفتح وسكون العين ، ثم دال مهملتين – : جبل قرب ذات الرقاع على ثلاثين ميلاً من الكديد ، عنده منازل وسوق بطريق فَيْد[٢] .

سَفَا – بالفاء ، كقفا – : من نواحي المدينة[٣] .

سفان : – تثنية الذي قبله – : وادٍ يلقى إضم عند البحر .

سَفَوَان – بفتحات – : واد من [١٨٤/ب] ناحية بدر ، به « **غزوة بدر الكبرى** » في طلب كرز الفهري[٤] .

سقاية سليمان بن عبد الملك : بالجرف على محجة الشام ، يُعَسْكر بها الخارج من المدينة إلى الشام .

السقيا – بالضم ثم السكون – : سقيا سَعْد بالحرة الغربية ، سَبَقَت في الآبار ، وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق مكة القديمة ، سميت بذلك لأنهم

---

(١) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية لابن إسحاق (٣٤٩/٢) .
والسرير ، وخاص : هما واديا خيبر إلى يومنا هذا . معجم المعالم (ص١٥٧) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٢٢١/٣) .

(٣) المصدر نفسه (٢٢٣/٣) .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية لابن إسحاق (٦٠١/١) ، والبكري ، معجم ما استعجم (٧٤٠/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٢٥/٣) .
وذكر البلادي : أنه لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان ، إنما هناك وادٍ يُسمّى (سفا) بين المدينة وبدر ، في منتصف المسافة على الطريق بينهما قرب (الرّوحاء) ، فلعله هو ثُنّي ، ولكنه بعيد عن بدر ، حيث نسبت الغزوة إلى بدر ، فقيل : غزوة بدر الأولى .
معجم المعالم (ص١٥٨ ـ ١٥٩) .

سقوا بها ماءً عذباً ، كما قاله كثير ، وبها عين وآبار ، وقيل : عطش تُبَّع إذْ نزلها، فأمطر ، فسماها السقيا .

وقال قُتَيبة : هي عين بَيْنَها وبين المدينة يومان[١] .

والمعروف : ما قاله الأسدي وغيره : أنها على نحو أربع مراحل من المدينة، والسقيا أيضاً بوادي الجزل قرب وادي القرى على نحو سبع مراحل من المدينة[٢] .

سقيفة بني ساعدة : تقدمت في مسجدهم ، والسقيفة : كل بناء مسقف به صُفَّة ، أو شبه صفة مما يكون بارزاً[٣] .

سكاب – كقطام – : جبل من جبال القبلية[٤] .

سلاح – كقطام – : موضع أسفل خيبر ، به لقي بسر بن سعد الأنصاري جمع غطفان في سريته إلى يُمْن ، قاله المجد[٥] .

وضبطه ابن سيِّد الناس بكسر أوله .

وسلاح : ماء ملح لبني كلاب ما شرب منه أَحَد إلا سلح[٦] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف السقيا التي بطريق مكة الآن باسم : « أم البرك » جمع بركة، وهي الآن قرية سكانها قليلون . (حمد) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٤٢-٧٤٣)و(٤/١٠٢١)، ياقوت، معجم البلدان (٣/٢٢٨).

(٣) نقله ياقوت عن أبي منصور . معجم البلدان (٣/٢٢٩) .

(٤) نقله ياقوت عن الزمخشري ، معجم البلدان (٣/٢٢٩) .

(٥) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٨٢) .

(٦) ذكره ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٣٣) .

وأورد البكري ما رواه أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة ، حتى يكون أبعد مسالحهم بسلاح » . معجم ما استعجم (٣/٧٤٤) .

وانظر : أبو داود ، السنن بشرح الخطابي (٤/٤٤٩ ، ح٤٢٥٠ ، كتاب الفتن والملاحم) .

السلاسل - بلفظ جمع السلسلة - : ماءٌ بأرض جُذام خلف وادي القرى على عشرة أيام من المدينة[١] .

وقال ابن إسحاق : الماء سلسل ، وبه سميت ذات السلاسل .

السُّلالم - بالضم - : آخر حصون خيبر فَتْحاً .

ذو السلائل : وادٍ بين الفرع والمدينة .

سَلْع - بالفتح ، ثم السكون ، آخره عين مهملة - : جبل معروف ، به كهف بني حرام المتقدم ذكره في مساجد الفتح[٢] .

وفي « **الصحيح** » : بالجبيل الذي بالسوق[٣] ، وهو سلع ، لأن أسفل السوق مجاوره .

ذو سَلَم - بالتحريك - : من بطن مدلجة تعهن ، له ذكر في سفر الهجرة ، وذو سلم النظيم في أودية العقيق شاهدة في لأي - كلحي -[٤] .

---

(١) وادي القرى يسمَّى اليوم : (وادي العلا) .

وذات السلاسل من أرض بني عُذرة وجذام ، والقبيلتان متحاورِتان ، وديار عُذرة كانت من وادي العلا إلى تبوك إلى تيماء ، وتقرب مِن خيبر شمالاً .

وديار جذام : كانت بين تبوك والبحر .. ، والأكثر احتمالاً أن ذات السلاسل من أرض عُذرة ، لأنها وردت في شعر جران العود . معجم المعالم (ص١٥٩) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٧٤٧/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٣٦/٣ - ٢٣٧) .

وجبل سلع لا زال معروفاً إلى الآن ، ويشاهد من كل مكان من المدينة ؛ لأنه أكبر جبل يقع وسط المدينة غربي شمالي المسجد النبوي .

(٣) الصحيح مع الفتح (٦٣١/٩ ، ح٥٥٠٢ ، كتاب الذبائح والصيد) .

(٤) قال البكري : قرية لبني ثعلبة ، بين نخل وبين الشُّقرة ، والشقرة : قرية على طريق المدينة الأول المتروك لبني ثعلبة أيضاً . معجم ما استعجم (٧٤٩/٣) .

سُلَيع[1] - تصغير سلع - : هو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة الذي ابتناه جماز بن شيحة قبل السبعين وستمائة ، [في مقابلة مسلخ][2] ، فكان عليه بيوت أسْلَم بن أقصي .

السَّلِيل - كأمير - : عرصة العقيق[3] .

السَّليلة : موضع من الربذة[4] .

السُّلَيم - مصغر سلم - ، وذات السليم من أودية العقيق[5] .

سمران : جبل بخيبر ، صلى النبي ﷺ على رأسه ، رواه ابن زبالة .

والعامة تسميه : مسمران ، وضبطه بعضُهُم بالشين المعجمة[6] .

ذو سمر : من أودية العقيق[7] .

وقال ياقوت : وادي سلم بالحجاز . معجم البلدان (٢٤٠/٣) .

وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٤٩١/١) .

(١) وذكر ياقوت : أنه يقال له عثعث . معجم البلدان (٢٤٢/٣) ، ولفظه : أسلم بن أقصى ، ونقله عن الحازمي ، وكذا ذكره الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٨٥) .

وهو يقع الآن شمال مكتبة الملك عبد العزيز، ويقع في الطرف الغربي الشمالي للمسجد النبوي .

(٢) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٣) ذكره البلادي في رسم الجرف . معجم ما استعجم (٣٧٧/٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٣/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٨٥) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٢٤٣/٣) .

(٥) المصدر نفسه (٢٤٤/٣) .

(٦) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٨٦) .

(٧) ضبطه ياقوت بفتح أوله وضم ثانيه . معجم البلدان (٢٤٦/٣) .

سُمَيْحَة - مصغر سمحة ، بالحاء المهملة - : بئر قديمة غزيرة الماء معروفة بالمدينة[1] .

سنام : هضب قرب الربذة[2] .

السُّنْح[3] - بالضم ، ثم السكون ، وقيل : بضمتين - : أطم لجشم وزيد ابني الحارث ، على ميل من المسجد النبوي ، وهو أدنى العالية ، سميت به الناحية ، [١٨٥/أ] وبه منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته الأنصارية ، وَوَهِمَ مَن جَعَله غربي مساجد الفتح ، لأن ذلك بالمثناة التحتية ، وكسر السين[4] .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٧٥٧/٣) ، وزاد : أنها في ديار الأنصار .
ياقوت ، معجم البلدان (٢٥٥/٣) ، ونقل عن يعقوب أنها بئر بالمدينة ، عليها نخل لعبيد الله بن موسى ، ونقل فيها أقوال مختلفة .

(٢) ذكره البكري في رسم الفرع . معجم ما استعجم (١٠٢٠/٣) .
وقال ياقوت : جبل بالحجاز بين ماوان والربذة . معجم البلدان (٢٦٠/٣) .

(٣) ورد في المراجع التالية بلفظ : (السُّنُح) ، وضبطه البكري : بضم أوله وثانيه ، وياقوت والفيروز آبادي : بضم أوله وسكون ثانيه .
وورد في الحاشية من المطبوع : هو في مقابلة الحديقة المسماة بـ « المنشية » من جهة الشرق ، وهي الأرض المسماة بـ « المراجين » . قاله بعض فضلاء المدينة . أ.هـ .
وذكر البلادي : أن بين السنح وبين منزل رسول الله ﷺ ميل ، وهو من منازل بني الحارث بن الخزرج ، ومنازلهم كانت في الشمال والشمال الشرقي من المسجد النبوي، أي : أن السنح هذا ليس بعيداً من العريض المعروف اليوم ، بينه وبين المدينة ، وكل هذه الأرض قد عمّرت اليوم . معجم المعالم (ص١٦٢) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٧٦٩/٣) ، ياقوت (٢٦٥/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٨٧ - ١٨٨) ، ونقل عن الزبير : أن جشم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج سكنا السنح ، وابتنا أطماً يقال له : السنح ، وبه سميت تلك الناحية .

سن - بالكسر - : جبل حذاء شوران وميطان[1] .

سواج - بالضم ، آخره جيم - : من جبل ضرية ، يأويه الجن ، يقال له : سواج طخفة[2] .

سَوَارق : وادٍ قرب السوارقية يستعذبون منه الماء[3] .

السوارقية - بفتح أوله وضمه ، وبعد الراء قاف ، وياء النسبة ، ويقال : السّوَيْرِقِيَّة مصغرة - : قرية غناء كبيرة ذات مِنْبَر ، ونخل ، وفواكه ، ولكل بني سُلَيم فيها شيء[4] .

سوق بني قينقاع - بقافين، بينهما مثناة تحتية، ثم نون، آخره عين مهملة[5]: كان عند جسر بطحان في الجاهلية يقوم في السنة مراراً ، ويتفاخر الناس به ، ويتناشدون الأشعار ، وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بني ذبيان .

السّويداء - تصغير سَوْداء - : موضع بعد ذي خشب على ليلتين من المدينة[6] .

---

(١) قال ياقوت : جبل بالمدينة قرب أحد . معجم البلدان (٢٦٩/٣) .

(٢) ذكرها البكري في رسم ضرية . معجم ما استعجم (٨٦٨/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٧١/٣) . وانظر : الوفاء (١٢٣٧/٢) .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم (١٠٠/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٥/٣) .

(٤) ذكر البكري أنها قرية لبني سليم ، على ثلاثة أميال من عين النازية .. ، وحدها ينتهي إلى ضرية. معجم ما استعجم (١٠٠/١) و (٧٦٣/٣ - ٧٦٥) ، ياقوت ، معجم البلدان (٢٧٦/٣) ، الوفاء (١٢٣٦/٢) ، تاريخ معالم المدينة (ص٢٤٢) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٤/٣) .

وقد ورد أن منازل بني قينقاع جنوب المدينة ، جهة قباء . الدر الثمين (ص١٦٥) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٢٨٦/٣) .

سويد : أطم أسود ببني بياضة ، شامي الحماضة[١] .

سويقة – تصغير ساق – : هضبة حمراء على نحو ثلاثين ميلاً من ضرية ، وعين عَذْبة كثيرة الماء بأسفل حزرة ، على ميل من السيالة ناحية عن الطريق يمين المتوجه لمكة ، لآل علي[٢] .

وكان محمد بن صالح الحسني خرج على المتوكل ، فأنفذ إليه جَيْشاً ضخماً ، فظفروا به وبجماعة من أهله ، فقتلوا بعضهم ، وأخربوا سُوَيْقة ، وعقروا بها نخلاً كثيراً ، وما أفلحت السويقة بعد ، وحوّ سويقة لآل علي يضاف إليها[٣] .

قال المجد : وكانت سويقة من صدقات علي ، وسويقة أيضاً جبل بين يَنْبع والمدينة[٤] ، وتعرف اليوم بالسويقة منازل بني إبراهيم ، أخي النفس الزكية .

السي – بالكسر – : على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المعدن، بها سرية شُجَاع بن وَهْب لِجَمْع من هَوَازن[٥] .

السيالة – كسحابة – : في مسجد شرف الرّوحاء ، والشرف آخرها ، وهي على ثلاثين ميلاً من المدينة ، مر بها تُبَّع ، وبها وادٍ يسيل فسماها السيالة[٦] .

---

(١) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٩١) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٨٧٤/٣ - ٨٧٥) .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (٢٨٦/٣) ، الوفاء (١٢٣٩/٢) .

(٤) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٩٢) .
ذكر الأستاذ العلامة الجاسر أنها لا تزال معروفة ، وهي التي خربت في عهد المتوكل ، وقرية (السوق) التي بقربها معروفة أيضاً . الحاشية من كتاب الخلاصة (ص٥٦٧) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣٠١/٣ - ٣٠٢) .

(٦) وقال البكري : وقبل أن تصل إلى السيالة بميلين مسجد لرسول الله ﷺ .. ، عند شجرة الطلح. وذكر بأن بالسيالة آبار أعظمها: بئر الرشيد .

--

السيح – بالكسر ، وسكون المثناة تحت ، مصدر : ساح يسيح : اسم لما حول مساجد الفتح في المغرب ، وَوَهِمَ المراغي في جَعْلِهِ مَحَل أطم جشم وزيد ابني الحارث ، مع ضبطه بما ذكرناه[1] .

سير – بفتح أوله والمثناة التحتية – : جبل .

وقيل : بالموحدة المشددة المكسورة ، وقيل : بشين معجمة مفتوحة ، ومثناة تحتية مشددة ومكسورة : كثيب بين النازية والصفراء ، كانت به قِسْمَةُ غنائم بَدْر[2] ، وأظُنُّه بشعْب سَيْر المعروف اليوم بفركات الخيف ، عند بركة قديمة بعد المستعجلة بنحو نِصْف فَرْسَخٍ .

– معجم ما استعجم (٣/٧٧٠) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٢٩٢) .

وذكر البلادي أنها محطة لرسول الله ﷺ ، ثم اتخذها الحاج محطة ، فظلت عامرة حتى قضي على قوافل الجمال ، وقد غيّر اسمها فسميت (بئار الصفاء) ؛ لأن آبارها منحورة في صخر ، وقد أطلق عليها (بئر مرزوق) ، وما زالت آثار مبانيها ماثلة ، وآبارها يورد بعضها ، وتبعد السيالة (٤٧ كيلاً) عن المدينة على الطريق الذي مرّ في تربان ، ويأخذ الطريق منها إلى الروحاء ، على (٧٥ كيلاً) من المدينة ، فالسيالة : المرحلة الأولى ، والروحاء : المرحلة الثانية .

معجم المعالم (ص١٦٤) .

(١) انظر : المطري ، التعريف (ص٥٠) .

ولا زال معروفاً بهذا المسمى ، وهو من الشوارع الرئيسية المشهورة في المدينة المنورة .

(٢) ذكره ابن إسحاق ، ونقله عنه ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦٤٣) .

وذكر البلادي أن مدفع المضيق مما يلي بدراً ، وهو كثيب ما زال يعرف ، تصب عليه تلعة بهذا الاسم . معجم المعالم (ص١٦٤) .

حرف الشين :

شابة - بموحدة خفيفة - : جبل بين الربذة والسليلة[١] .

شاس : أطم بِرحْبَة مسجد قباء [على يسارك مستقبل القبلة][٢] ، كان لشاس أخي بني عطية بن زَيْد[٣] .

الشبا - كالعصا - : وادٍ بالأثيل [بناحية الصفراء] ، به عين تسمى خيف الشَّبا [لبني جعفر بن أبي طالب][٤] .

شباع - ككتاب - : سبق في بئر [١٨٥/ب] السائب : أنه الجبل المشرف عليها ، [وبئر السائب على الطريق النجدي على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة][٥] .

الشباك - كالحباك ، جمع شبكة - : موضع ببلاد غني بين المدينة وأبرق العزاف ، وموضع آخر قرب سفوان[٦] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣٠٤/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٩٧) .
وقال البكري : أنها في ديار هذيل . معجم ما استعجم (٧١٥/٣ ، ١١٤٧/٤) .

(٢) الوفاء (١٢٤١/٢) .

(٣) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٩٧) ، وذكر أن شاس أيضاً طريق سلكه رسول الله ﷺ لما غزا خيبر ، وكذا قال ياقوت ، ولم يذكر الأطم . معجم البلدان (٣٠٨/٣) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٧٧٦/٣ - ٧٧٧) ، ونقل عن ابن حبيب : الشبا : قريب من الأبواء لجهينة . وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣١٦/٣) .
وما بين الأقواس المعكوفة زيادة من الوفاء (١٢٤١/٢) كما ذكره البكري .

(٥) الوفاء (١١٣٨/٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣١٧/٣) ، وزاد : شباك : لبني الكذاب بنواحي المدينة .
وانظر : الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٩٨) ، الوفاء (١٢٤١/٢) .

الشبعان – بلفظ ضد الجيعان – : من آطام المدينة كان بثمغ[1] .

الشبكة – مفرد الشباك – : مال بأضم بعد ذي خشب[2] .

الشجرة – بلفظ واحد الشجر – : يضاف إليها مسجد ذي الْحُلَيْفة[3] ، والشجرة أيضاً مال فيه أطم لبني قريظة ، [ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغراً][4] .

شَدْخ – بسكون الدال المهملة ، وخاء معجمة – : وادٍ به الموضع المسمى بنخل[5] .

الشراة : جبل مرتفع في السماء دون عسفان عن يسارها ، فيه عقبة إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة[6] .

الشربة – بثلاث فتحات ، وموحدة مشددة – : كل أرض معشبة لا شجر بها ، اشتهر به موضع بين السليلة والربذة ، وقيل : بين نخل ومعدن بني سُلَيم ، وقيل : إذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشربة ، أشد بلاد نجد قُرّاً ،

---

(١) ونقل ياقوت عن نصر : أنه في ديار أسيد بن معاوية . معجم البلدان (٣/٣٢٢) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٤/١٣٣٣) ، الوفاء (٢/١٢٤١) .

(٣) وزاد البكري : بينها وبين جبل الفراء نحو ثلاثة أميال ، والبيداء مشرفة على الشجرة غرباً ، على طريق مكة . معجم ما استعجم (٤/١٣٣١ ، ٣/٧٨٢) ، وانظر : الوفاء (٢/١٢٤٢) .

(٤) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص١٩٩) ، وزاد : كان لكعب بن أسد القرظي .
وما بين القوسين زيادة من الوفاء (٢/١٢٤٢) .

(٥) معجم ما استعجم (٤/١٣٠٣) .
وورد في الحاشية من المطبوع : شدخ جبل مطل على الحناكية المعروفة قديماً باسم : « نخل » يشاهد منها رأي العين . (حمد) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣١ - ٣٣٢) .

أي : برداً[1] .

شَرْج - بالفتح ، ثم السكون ، آخره جيم - : موضع بظاهر المدينة يُعرف بِشَرْج العجوز ، له ذكر في مَقْتل كَعْب الأشرف ، وماءٍ بنجد ، ووادٍ لفزارة به بئر[2] .

الشرعبي - بالفتح، ثم السكون، وفتح العين المهملة ، وكسر الْمُوَحّدة ، آخره ياء النسبة - : أطم دون ذباب[3] .

الشرف - محركة - : الموضع العالي ، وهو شرف الرّوحاء ، وشرف السيالة لكونه بَيْنهما ، والشرف أيضاً كبد نجد[4] ، [وفيه الربذة ، وحمى ضرية][5] .

شُرَيق - تصغير شرق ، وروي بالفاء - : موضع بوادي العقيق[6] .

الشُّطَان - بالضم ، وسكون الطاء المهملة - : من أودية المدينة[7] .

شطمان : مالٌ في بني قُرَيظة .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣٢ - ٣٣٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٠ - ٢٠١) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣٤) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠١) ، كما ذكره أيضاً في شعب العجوز (ص٢٠٤) .

(٣) المصدر نفسه (٣/٣٣٥) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٧٩٢ - ٧٩٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٣٦ - ٣٣٧) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٥) الوفاء (٢/١٢٤٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٤١) .

(٧) البكري ، معجم ما استعجم (٣/١٠٢١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٤٣) .
ورد في الحاشية من المطبوع : ولعل صوابه : وتشديد الطاء ، إذ لا يمكن النطق بها ساكنة مع وجود الألف بعدها ، فتأمل ، ثم رأيته في « القاموس » في باب الهمزة ، قال : شطء النهر ، شطه كشاطيه جمع شواطئ ، وشطآن بالهمزة بعد الطاء المهملة ، كغفران .

الشـطون : بئر بناحية شعر[1] .

الشطيبة : مال ابـن عُتْـبَة بجنـب الأعـواف ، ولعلهـا المـال المعـروف هنـاك بالعتبَى ، خطب قرظي امرأة من بني بلحارث بن الخزرج ، فقالت : أله مـال علـى بئر مدْرى ، أو هامات ، أو ذي وشيع ، أو الشطيبة ، أو بئر فجار ؟ وهـي في بـئر أريس[2] ، فقال :

تُكـلفين مخَارق بـئر مدرى ∴ وهامات وأَغْذَق ذي وَشـيع

فما حازت شطيبة من سواد ∴ إلى الفجار من عذق الرجيع

الشظاة – كالقطاة – : وادي قناة ، أو مما يلي السد منه[3] .

قال عباس بن مرداس :

---

(١) ذكرها البكري في رسم ضرية . معجم ما استعجم (٨٧١/٣) .
وقال ياقوت : ماءٌ لأبي بكر بن كلاب ، في غربي الحمى . معجم البلدان (٣٤٥/٣) .
وورد في (ح) و (ك)، والوفاء (١٢٤٣/٢): شعر، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : مثغر .

(٢) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٣ ـ ٢٠٤) .

(٣) الشظاة : صدر وادي قناة ، إذا تجاوزت سد العاقول ، سُمّي الشظاة إلى أن يقْبل على أحد ، ثـم يسمى قناة حتى يجتمع بالعقيق وبطحان ، ثم يسمى إضم ، وهذه مسميات قديمة لا تكاد تعرف اليوم ، فالشظاة وقناة يسمى اليوم : (وادي العيون) ، وقد يسمى أعلاه : (وادي العـاقول) ، وإذا اجتمعت أودية المدينة سمّي (الـخُليل) ، فإذا وصل إلى الجسر الذي عند مصب مخيط سمـي وادي الحمض إلى البحر . معجم المعالم للبلادي (ص١٦٨) .
قال البكري : موضع قِبَل خيبر . معجم ما استعجم (٧٩٨/٣) ، وذكر البيت وآخره :

.... ∴ على ركن الشظاة فمثيبا

وقال : ومثيب من خيبر .

وإنك عَمْري هل أراك ظَعَائنا ∴ سَلَكْنَ على رُكْن الشظاة فتيأبا

[عليهن عين من ظباء تبالـة ∴ أوانس تصبين الحليم المجربا][1]

شُعب - بـالضم - : وادٍ يصـب في الصفـراء ، وهـو نخـال ، والشـعب - بالكسر - واحد الشعاب ، [للطريق بـين الجبلـين ، أو مـا انفجـر بينهمـا ، أو مسيل الماء في بطن الوادي][2] ، منه شِعْب أُحُـد[3] ، انتهـى رسـول الله ﷺ إلى فمه يوم أُحد ، وخرج علي حتى ملأ درقته من المهراس .

وشعب العجوز : بظاهر المدينة ، قُتِل عنده كَعْب بن الأشرف[4] ، ويُـرْوى بدله : شرج العجوز .

وشعب المشاش : خلف جماء العاقل من العقيق .

وشعب شوكة: هو المعروف بشعب عليّ كما سيأتي في[١٨٦/أ] شوكة[5].

---

(١) الوفاء (١٢٤٣/٢) .

(٢) الوفاء (١٢٤٣/٢) .

(٣) لا زال معروفاً ، يُرى من مشهد حمزة رضي الله عنه ومن حبل عَيْنَين رأى العين ، ينقض من حبل إلى ضفة قناة اليمن ، وفيه المهراس .
معجم المعالم للبلادي (ص١٦٩) .

(٤) هكذا ذكره ابن إسحاق فيما نقله عنه ابن هشام . السيرة النبوية (٥٦/٢) .
ولا زال هذا الحصن معروفاً جنوب شرق مسجد قباء ، حيث يسير الذاهب إليه متجهاً إلى سد بطحان مع أي طريق (العوالي ، قربان ، قباء) أو من الخط الدائري ، وقبيل أن يصل إلى سد بطحان بمسافة يتسنى له مشاهدة معالم السد ، فإذا نظر إلى الغرب بينه وبين النخيل رأى أطلال القصر واضحة . الدر الثمين (ص١٣٤) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : شنوكة ، بالنون بعد الشين . (حمد) .

شَعَبَى - بالضم ، ثم الفتح ، ثم موحدة مفتوحة مقصورة - : جبل ، وقيل: جبال منيعة بحمى ضرية[1] .

قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

أَعَبْدٌ حَلَّ في شُعَبَى غريباً ∴ أَلُؤماً لا أبالَكَ واغْتِرابا

قال السيرافي : يقول : أنت من أهل شُعَبى ولست بكندي ، بل أنت دعيّ فيهم ، حملتْ بك أمك في شُعَبَى .

شعبة - بالضم ثم السكون - : عين قرب يَليل[2] .

وفي « **الخلائق** » : شُعْبَة عبد الله ، وشعبة عاصم - تأتي في عاصم - ، ووادي شعبة : من أودية أبلى[3] .

شُعْث - بالضم ، ثم السكون ، آخره مثلثة ، جمع أشعث - : موضع بين السوارقية ومعدن بني سُلَيم[4] .

شَعَر - بلفظ شعر الرأس - : جبل مشرف على معدن الماوان[5] بناحية الوضح ، أكثر الشعراء من ذكره .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (٧٩٩/٣) ، الوفاء (١٢٤٤/٢) .

ورد في الحاشية من المطبوع : قال حسب الله المكي : هو حمى كليب المشهور ذكره في الحروب، وضرية : مكان في طريق الحاج العراقي إلى مكة ، قاله بعض فضلاء المدينة ، أقول : ضرية : قرية معروفة الآن . (حمد) .

(٢) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٥) .

(٣) الوفاء (١٢٤٤/٢) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣٤٩/٣) .

(٥) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٥) ، وقال : قِبَل الربذة بأميال من كان مُصعداً .

شَغْبَى - بالفتح ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الموحدة ، كَكَسْرى - : قرية بين المدينة وأَيْلَـة ، وكـذا بـدا[1] قريـة أخـرى بينهمـا نحـو مرحلـة[2] ، ويلـي شَغْبَى السقيا التي بطريق الشام ، وبهذه السقيا يجتمع مـن أراد المدينـة مـن مِصْر على غير طريق الساحل ، ومن أرادها من الشام ، قاله الأسدي .

قال كثير بيتين :

وأنت التي حَبَّبْتِ شَغْبَى إلى بدا ∴ إليّ وأوطاني بـلادٌ سـواهـما

حـللـت بهـذا حَلَّـةً ثم حـلـة ∴ بهذا فطاب الواديان كلاهـما[3]

شـفر - كزفر ، جمع شفير الوادي - : جبل بأصل جمـاء أم خـالد تهبـط إلى بطن العقيق ، كان يرعى به السـرح يـوم أغـار عليـه ابـن جـابر الفهـري ، وطلبـه النبي ﷺ حتى ورد بَـدْراً[4] .

شـقر - بالقاف ، كزفر - : ماءٌ بالرّبذة عند سنام[5] ، وحبل مُشْـرف علـى معدن الماوان .

الشـقـراء - تـأنيث الأشـقر - : مـاءة بالباديـة ، وكـذا السـعدية ، أقطـع النبي ﷺ حمى بينهما لعمرو بن سلمة الكلابي[6] .

---

(١) ذكر الجاسر أن شعب ، وبدا - بالباء - : معروفتان متقاربتان . الحاشية على الخلاصة (ص٥٧٠) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٥١) .

(٣) الوفاء (٢/١٢٤٤) .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٥٣) ، الوفاء (٢/١٢٤٥) .

(٥) المصدر نفسه (٣/٣٥٥) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٥٤) .

الشقراة : جبيل أنصب في غربي النقيع .

الشُّقْرة - بالضم ، ثم سكون - : موضع بين جبال حمر[١] بطريق فيد[٢] ، على ثمانية عشر ميلاً من النخيل ، وعلى يومين من المدينة[٣] ، انتهى إليه بعض المنهزمين يوم أحد، كما رواه البيهقي، ومنه قطع الدوم لعمارة المسجد في زماننا.

شق - بالفتح ، وقيل : بالكسر - : من حصون خيبر ، أو موضع به حصون من حصونها ، منها : النزاز ، كان أهله أشد رمياً للمسلمين عند حصارهم، فحصبه النبي ﷺ بكف من حَصْباء ، فرجف بهم وساخ[٤] . رواه الواقدي .

شلول - بلامين ، كصبور - : موضع بنواحي المدينة[٥] .

الشماء - بالتشديد والمد ، وعند الهجري : الشيماء ، بمثناة تحتية - : هضبة بحمى ضرية من هضب الأشيق بناحية عرفجا حمراء، وفيها سواد[٦] .

الشماخ - بالفتح والتشديد ، وإعجام الخاء - : أطم في قبلة بيوت بني سالم[٧].

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي فيه الدوم إلى اليوم كما ذكره .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : تقدم في طريق الحاج العراقي ، وهو قريب من جبل شمر الذي يقال له : جبل طي .

(٣) قال البكري : الشُّقْرة : قرية على طريق المدينة الأول المنزول . معجم ما استعجم (٣/٧٤٩) .

(٤) البكري ، معجم ما استعجم (٢/٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ و ٣/٨٠٥) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٦٠) .

(٦) المصدر نفسه (٣/٣٦٠) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٨) .

(٧) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٨) ، وزاد : كان لبني أمية بن زيد بن سالم ، ابتناه سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

شمنصير - بفتحتين ، ثم نون ساكنة ، وصاد مهملة مكسورة ، ثم مثناة تحتية ، ثم راء - : جبل ساية[1] . [١٨٦/ب]

شناصير : من نواحي المدينة[2] .

شنوكة - بالفتح ، ثم الضم ، ثم السكون ، وفتح الكاف - : جبل بعد شرف الروحاء يقابل الشعب المعروف اليوم بشعب عليّ ، وهو شعب شنوكة على فرسخ من شرف الروحاء[3] .

الشنيف - كزبير - : أطم بني ضبيعة بقباء ، قرب أحجار المراء[4] .

شواحط - بالضم ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، وطاء مهملة - :

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٣/٨١٠ - ٨١١) ، ونقل عن ابن الأعرابي قوله : شمنصير جبل بساية ، وساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عيناً .
وهذا القول ذكره ياقوت ، ولم ينسبه لقائله ، وقال : قرأت بخط ابن جنّي في كتاب هذا لفظه... ، وذكره . معجم البلدان (٣/٣٦٤) .
وورد في الحاشية من المطبوع : تقدم أنها قريبة من عسفان .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٦٦) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٩) .

(٣) قال البكري : شنوكة : بين العُذَيب والجار ، على ستة عشر ميلاً من الجار ، واثنين وثلاثين ميلاً من ينبع ، وعلى شنوكة سلك رسول الله ﷺ إلى بدر .
- معجم ما استعجم (٣/٨٨٤) ، وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٦١٣)، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٦٩) .
ذكر البلادي : أنها تلعة كبير تصب على الروحاء مباشرة من جهة الشمال ، تأتي من جبال الفقارة . معجم المعالم (ص١٧٠) .

(٤) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٩) ، وزاد : بناه بنو عمرو بن عوف عند دار أبي سفيان ابن الحارث ، بين أحجار المراء وبين مجلس بني الموالي الذي كان لضيعة بن زيد .

جبل قرب السوارقية ، ويوم شواحط من أيام العرب(١) .

شَوْرَان - كسلمان - : جبل حذاء ميطان ، تضاف إليه حرة شوران صدر مهزور ، ولعله المعروف اليوم بشوطان(٢) .

وللزبير ، عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق، فأعجبه سمنها ، فقال : « **أين كانت ترعى هذه** » ؟ قالوا : بحرَّة شوران ، فقال : « **بارك الله في شوران** »(٣) .

شوط - بالفتح ، ثم السكون ، وطاء مهملة - : موضع وراء ذباب بالجبانة، قرب منزل بني ساعدة الأقصى ، وفي شاميه كومة أبي الحمراء(٤) .

---

(١) وأوضح البكري أن هذا الجبل كثير النمور ، والأروى كثير الأوشال ، ينبت الغَضْوَر والثَّغَام. معجم ما استعجم (٣/٨١٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٦٩) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٠٩) .

(٢) أوضح البكري أن حبل شوران عليه نبت ، وقال : وفيه مياه سماء يقال لها البَحَرات ، فيها سمك أسود مقدار الذراع ، أطيب ما يكون وأمرؤه . معجم ما استعجم (٣/٩٠٦) .
ونقل ياقوت عن نصر قوله : شوران : وادٍ في ديار بني سليم ، يُفرغ في الغابة ، وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، ونقل عن أبي الأشعث الكندي قوله : شوران حبل عن يسارك وأنت ببطن عقيق المدينة تريد مكة .. ، كما نقل عن عرام : ليس في حبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران. معجم البلدان (٣/٣٧١) ، والوفاء (٢/١٢٤٧) .
وهو يقع في جنوب مسجد قباء ، ولا زال معروفاً بهذا الاسم .

(٣) الوفاء (٢/١٢٤٧) .

(٤) قال ابن إسحاق في غزوة أحد : حتى إذا كانوا بالشَّوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبدالله ابن أُبَيّ بن سلول بثلث الناس . (ابن هشام ، السيرة النبوية - ٢/٦٤) .
وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٧٢) .
وذكر البلادي أن مكانها بين وادي قناة وبين المدينة من شرقي السبخة ، ومن أسفل الحرة
--

شوطى - ككسرى ، بحروف الذي قبله - : من دوافع وادي العقيق بحرة بني سليم(١) .

شيخان - بلفظ تثنية شيخ - : أطمان بجهة الواجّ ، سُمِّيا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية إلى أحد مع الحرة ، بفضائهما مسجد لرسول الله ﷺ صلى به في مسيره لأحد ، وعسكر هناك تلك الليلة(٢) ، [وهو الذي يسمى

الشرقية ، وهناك كان يجري سباق الخيل ، ولعل لهذا الاسم علاقة به ، ولم يعد الاسم معروفاً اليوم . معجم المعالم (ص١٧٠ - ١٧١) .

(١) البكري ، معجم ما استعجم (١٣٢٩/٤) ، ونقل ياقوت عن ابن الفقيه : ومن عقيق المدينة شوطى . معجم البلدان (٣٧٢/٣) .

(٢) ذكرها ابن سعد في غزوة أحد ، قال : فمضى [أي : رسول الله صلى الله عليه وسلم] حتى إذا كان بالشيخين ، وهما أطمان ، التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زُجَل .. الطبقات الكبرى (٣٩/٢) .

وروى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج إلى أحد نزل عند الشيخين ، فأصبح هناك ، فجاءته أم سلمة بكتف مشوية فأكلها .. الطبقات الكبرى (٩١/٣) .

وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣٨٠/٣) .

ويسمى هذا الموضع : أجمة الشيخين ، وهي تعني نتوءاً في الحرة الشرقية من جهة بني حارثة بالقرب من نهايتها في السهل ، وهي تقع على يمين الذاهب إلى أُحُد في آخر ثنية تنتهي إليها الحرة الشرقية ، وكان مسجد الشيخين يدعى مسجد البدائع ، والآن يسمى مسجد المستراح ، وهو معروف عند أهل المدينة ، وهو على الناصية الغربية لشارع سيد الشهداء ، أي على يمين النازل من شهداء أحد ، بعد مدرسة عمرو بن الجموح مباشرة ، وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بتجديد هذا المسجد وتوسعته ، مع توفير المرافق اللازمة من الوضوء والإنارة .

- الدر الثمين (ص١٧٥) ، تاريخ معالم المدينة (ص١٣٣) .

الآن بمسجد الدرع][1] .

حرف الصاد :

صاخة - كَرامة - : الأرض التي لا تنبت أصلاً ، وهي اسم هضبات حمس قرب العقيق[2] ، ولذا قال الوليد بن عقبة[3] :

ولولا علي كان جل مقالهم ∴ كضرطة عير بالصخاصخ من إضم

صاري - بكسر الراء ، وتخفيف الياء - : جبل في قبلة المدينة[4] .

الصُّحْرة - بالضم ، وإسكان الحاء المهملة - : جوبة تنجاب في الحرة ، وهي اسم أرض تحف النقيع من غربيه[5] .

صحن - بلفظ صحن الدار - : جبل فوق السوارقية ، فيه ماءٌ عذبٌ يزرع عليه[6] .

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخ ومن الوفاء (١٢٤٩/٢) .

(٢) نقل ياقوت عن ابن نصر قوله : صاخة : هضاب حُمر لباهلة بقرب عقيق المدينة . معجم البلدان (٣٨٧/٣) .

(٣) في (ح) و (ك) : الوليد بن عتبة ، وفي المطبوع ، و (م) ، والوفاء : الوليد بن عقبة ، ولعله الصواب .

(٤) نقل ياقوت عن الجوهري قوله : هو جبل قبلي المدينة ليس عليه شيء من النبات ولا الماء . معجم البلدان (٣٨٩/٣) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١٣٢٥/٤) ، الوفاء (١٢٥٠/٢) .

(٦) ياقوت ، معجم البلدان (٣٩٤/٣) .
وذكر البكري أنها بلد . معجم ما استعجم (٨١٤/٣) .

صخيرات الثمام - بالخاء المعجمة ، والثاء المثلثة -[١] .

صدار - كغراب - : ويعرف بالصدارة بوادي الروحاء[٢] .

صرار - ككتاب - : أطم كان بالجوانِيَّة ، شامي المدينة بالحرة الشرقية [لأناس من اليهود] ، به سميت تلك الناحية صراراً[٣] ، ولذا قال البخاري في نحر البقرة بصرار عند قدوم المدينة : صرار موضع ناحية بالمدينة[٤] .

وقال ابن سعد في « **غزوة قرقرة الكدر** » : واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة[٥] .

وقال نصر : صرار : ماءٌ قرب المدينة محتفر جاهليّ ، له ذكر كثير على سمت

---

(١) ذكرها ابن إسحاق : (اليمام) بالياء المثناة من تحت ، في مسير رسول الله ﷺ إلى بدر .
- ابن هشام ، السيرة النبوية (٦١٣/١) ، وكذا البكري ، معجم ما استعجم (٩٤٥/٣) ، وياقوت أيضاً ، معجم البلدان (٣٩٥/٣) .
وهي على قرابة (٥٠ كيلاً) من المدينة قبل السيالة بثلاثة أكيال. (معجم المعالم - ص٢٢٤) .

(٢) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢١٦) ، الوفاء (١٢٥١/٢) .

(٣) ما بين المعكوفتين من الوفاء (١٢٥١/٢) .
البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٠/٣) ، وقال : على ثلاثة أميال من المدينة .
ياقوت : معجم البلدان (٣٩٨/٣) .
وقال البلادي : أنها بئر قديمة بالمدينة على ثلاثة أميال على طريق العراق . معجم المعالم (ص١٧٦) .

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٩٤/٦ ، ح٣٠٨٩ ، ٣٠٩٠ ، كتاب الجهاد) .
وانظر : معجم المعالم للبلادي (ص١٧٦) .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٣١/٢) ، وذكرها في غزوة ذات الرقاع ، وقال : هي بئر جاهلية على طريق العراق . الطبقات (٦١/٢) .

العراق . انتهى[1] .

ويشهد له ما في « **صحيح الدارمي** » : عن قريظة بن كعب : أن عمر شَيَّع ناساً من الأنصار بعثهم إلى الكوفة حتى أتى [١٨٧/أ] صراراً ، قال : وصرار ماءٌ شرقي طريق المدينة[2] . انتهى .

قال زيد بن أسلم[3] : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتى إذا كنا بحرة واقم ، إذا بنار تُورَى بِصرار ، فسرنا حتى أتيناها ، فقال عمر : السلام عليكم يا أهل الضوء ، وكره أن يقول : يا أهل النار ، أأدنوا منكم ؟ فقيل له : ادن بخير ، أو دع ، فإذا بهم رَكْب قد أضر بهم الليل والبرد والجوع ، وإذا امرأة وصبيان ، فنكص على عَقِبَيه ، وأدْبر يُهَرْوِل حتى أتى دار الدقيق ، واستخرج عِدْلَ دقيق ، وجعل فيه كبةً من شحم ، ثم حمله حتى أتاهم به ، فقال : ذُرِّي وأنا أحرك ، يريد : أتخذ لك خزيرة .

وصرار أيضاً : جبل من جبال القبلة[4] .

صُعَيب - تصغير صعب - ، وقيل : **صُعَين** - بالنون - : تقدم في

---

(١) نقله عنه ياقوت ، معجم البلدان (٣/٣٩٨) .

(٢) الحديث عن قرظة بن كعب ، ولفظه : بعث عمر بن الخطاب رهطاً من الأنصار إلى الكوفة ، فبعثني معهم ، فجعل يمشي معنا حتى أتى صرار - وصرار : ماءٌ في طريق المدينة .. - الحديث . - سنن الدارمي (١/٩٧ ، ح٢٨٠) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : الذي في الفائق : عن أسلم مولى عمر .

(٤) نقله ياقوت عن نصر . معجم البلدان (٣/٣٩٨) ، ولفظه : (القبلية) .

ونقله الخياري وزاد : أن صرار قرب مسجد العريض ، وقرب العريض حصن (أُطُم) يقال له: حصن صرار . والله أعلم . تاريخ معالم المدينة (ص٢٤٢) .

الاستشفاء بتراب المدينة[١] .

الصعبية - بالفتح ، ثم السكون - : آبار عذبة يزرع عليها لبني سُلَيم قرب أبْلى[٢] .

الصُّفاح - بالكسر ، وحاء مهملة - : موضع بالروحاء[٣] .

صفاصف : موضع بين سد عبد الله العثماني ، وبين العصبة[٤] .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٤/٣) ، وذكر حديث الاستشفاء .

وقال الفيروز آبادي : وفي صعيب هذا حفرة في بطن الوادي المذكور (وادي بطحان) ، يؤخذ من ترابها فيجعل في الماء ويغتسل به من الحمى .. . ونقل عن ابن النجار قوله : رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها . المغانم المطابة (ص٢١٨) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٠٥/٣ - ٤٠٦) .

(٣) البكري، معجم ما استعجم (٨٣٤/٣ - ٨٣٥)، وروى عن أبي داود حديث أبي خالد بن الحويرث في أكل الأرنب، انظر : سنن أبي داود ١٥٢/٤-١٥٣، ح٣٧٩٢، كتاب الأطعمة).

(٤) قال الفيروز آبادي : موضع بالمدينة . المغانم المطابة (ص٢١٨) .

ونقل الأستاذ المؤرخ حمد الجاسر في تحقيقه للمغانم ما ذكره السمهودي ، ولكن بلفظ : (الصعبية) .

قال ابن شبة : وادي رانوناء يأتي من مقمن جبل يقع بيماني جبل عير من حرشي شرقي الحرّة ، ثم يصب على قرن صريحة ، أي : المعروفة بقرن الضرطة ، ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أي : المعروف بسد عنتر ، ثم يتفرق في **الصفاصف** فيصب بالعصبة ، ثم يستبطنها حتى يعترض قباء يميناً ، ثم يدخل عوسا ، أي : المعروفة بحوسا ، ثم يعطن ذي خصب ، ثم يجتمع بما جاء من الحرّة وما جاء من ذي خصب ، ثم يقترن بذي صلب ، ثم يستبطن السرارة التي ببني بياضة ، ثم يمر على قعر البكرة ، أي : ببني بياضة أيضاً ، ثم يفترق فرقتين ؛ فتمر فرقة على بئر حشم ، أي : ببني بياضة ، وتصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في وادي بطحان . (تاريخ معالم المدينة - ص٢٠٤) .

الصفراء - تأنيث الأصفر - : وادٍ كثير النخل والعيون[١] ، سبق في المساجد، وسلكه النبي ﷺ مَرْجِعَهُ من بدر الكبرى[٢] .

وقال المجد : سلكه غير مرة[٣] .

صَفَر - بلفظ الشهر الذي يلي المحرم - : جبل أحمر بفرش ملل يقابل عبود الطريق بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد[٤] .

صَفْنة - بالفتح ، كَجَفْنَة بالنون[٥] ، وفي « **القاموس** » : إنه محرك - : منزل بني عطية برحبة مسجد قباء[٦] .

صَفِينة - كسفينة - : موضع بين بني سالم وقباء ، قاله نصر[٧] .

وفي « **القاموس** » : **صُفَيْنَة** - كجهينة - : بلد بالعالية في ديار بني سليم .

ذو صُلب - بالضم - : في الأودية[٨] .

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٦/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤١٢/٣) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٦٤٤/١) .

(٣) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢١٩) ، وقد ذكره ياقوت أيضاً .

(٤) ذكره البكري في رسم ملل . معجم ما استعجم (١٢٥٧/٤) ، وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٤١٣/٣) .

(٥) موضع بالمدينة فيما بين عمروبن عوف وبين بَالْحُبْلَى في السبخة . ياقوت ، معجم البلدان (٤١٤/٣) .

(٦) قال الفيروز آبادي : وكان صفنة منزلاً لبني عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وابتغوا فيه أطماً اسمه شاس . المغانم المطابة (ص٢٢٠) .

(٧) ياقوت ، معجم البلدان (٤١٥/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٢٠) .

(٨) ذكره الفيروز آبادي ، وقال العلامة حمد الجاسر - محقق المغانم - : إنه حدث خلط وحذف من الناسخ ، ونقل عن الوفاء مختصراً أنه : وادٍ يسكب في سد عبد الله بن عثمان ، ثم في أموال العصبة ، ثم في بطحان . المغانم المطابة (ص٢٢١ ، حاشية ٢) .

صُلْحة - بالضم ، ثم السكون - : اسم دار بني سلمة سماها به النبي ﷺ ، كما سبق في الحاء المهملة ، وسبق في المعجمة : صالحة .

وفي خط الزين المراغي : طلحة - بالطاء المهملة - .

صَلْصَل - كجلجل - : جبل معروف في أثناء البَيْداء شرقي عظم إلى القبلة ، على سبعة أميال من المدينة[(١)] ، ويقال فيه : الصلصلان - بالتثنية - ، وللفريابي : أن قصة نزول التيمم كانت بالصلصل .

قال البكري : هو عند ذي الحليفة ، أي : بقربها[(٢)] .

صلاصل : أرض بحرة بطحان[(٣)] .

الصمد - بالفتح ، ثم السكون ، وإهمال الدال - : ماءٌ قرب المدينة ، له يومٌ مشهود[(٤)] ، وموضع بقباء جمعه كعب بن مالك حيث قال :

ألا أبلغ قريشاً أن سلعاً ∴ وما بين العريض إلى الصماد

الصمغة - بالغين المعجمة - : مزرعة بقناة سرّحت قريش الظَّهْر والكراع بها ، بعد نزولهم بعينين[(٥)] .

---

(١) وزاد ياقوت : نزل بها رسول الله ﷺ يوم خرج من المدينة إلى مكة عام الفتح.
- معجم البلدان (٤٢١/٣) ، وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى (١٣٥/٢) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (٨٣٩/٣) .

(٣) ذكرها البكري في رسم الضلضلة . معجم ما استعجم (٨٨١/٣) .
وورد في النسخ : (بطحان) ، بينما ورد في المطبوع : قطان .

(٤) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٢٢) ، وانظر : البكري ، معجم ما استعجم (١٠٤٣/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٣/٣ - ٤٢٤) .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم (١١٧/١) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٤/٣) ، وقال : أرضٌ قرب أُحُد من المدينة . وانظر : ابن هشام ، السيرة النبوية (٦٥/٢) .

الصُّمَّان - بالفتح ، وتشديد الميم - : جبل أحمر يجاور الدهناء التي سبق أنها سبعة أجبل[1] من الرمل ، ولذا قيل : الصمان قرب رمل عالج[2] .

صُـوَار - بالضم ، وواو ، وألف ، وراء - : موضع بالمدينة ، قال الشاعر :

فمخيض فواقم فَصُوَار ∴ فإلى ما يَلي حجاج[3] غراب[4]

صورى - كجمزى - : وادٍ بجهة النقيع من صدور أئمة بن الزبير ، وتعرف اليوم بِصَوْرَية - بزيادة هاء -[5] .

الصَّوْرَان - ثنية صور ، بالفتح ، ثم السكون ، للنخل المجتمع الصغار - : موضع في أقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بني قريظة ، مرّ به النبي ﷺ متوجهاً إلى بني قريظة[6] .

وهي تعرف اليوم بالعُيُون ، وهي أرضٌ زراعية كثيرة العيون والنخل ، إذا تجاوزت قناة مشهد حمزة ، دفع في الصمغة . معجم المعالم للبلادي (ص١٧٨) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : وهو تصحيف ، صوابه : أحبل - بالحاء المهملة - .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٤٢٣/٣) ، البكري ، معجم ما استعجم (٨٤١/٣) .
ذكر البلادي أن الصُّمَّان أرضٌ من أسافل نجد بين الدهناء وساحل الخليج ، ذات حزوم وقُفَفَة صلبة ، وهي من أشهر مرابع العرب قديماً وحديثاً ، وهي تمتد محاذية لكل من الدهناء وساحل الخليج ، غير أنها أقصر منهما ، وهي في الوسط ، ومياهها تنحدر إلى الخليج .
معجم المعالم (ص١٧٨) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : كسحاب، العظم الذي عليه صاحب العين، وهو هنا اسم موضع.

(٤) ياقوت ، معجم البلدان (٤٣٢/٣) ، وذكره بهمز الواو (صُؤار) .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان (٤٣٢/٣) ، الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٢٣) .

(٦) البكري ، معجم ما استعجم (٨٤٦/٣) ، ياقوت ، معجم البلدان (٤٣٢/٣) .
ذكر البلادي أنه قرب العوالي مما يلي المدينة . معجم المعالم (ص١٨٠) .

وقال مالك : منزل نافع بالبقيع بالصورين . ولكن سبق في مهزور من الأودية ما يقتضي أنه فوق البقيع قرب الموضع المعروف اليوم بالقصور ، والصوران أيضاً في أدنى الغابة .

ذو صُوَيْر - كزبير - : من أودية العقيق قرب صورى[(١)] .

الصهباء - بلفظ اسم الخمر - : من أدنى خيبر[(٢)] ، [وبها كان رد الشمس.. ، وهي على بريد من خيبر فيما قاله ابن سعد][(٣)] .

الصهوة : من أودية العقيق ، قال ابن شبة : هو بين ين ، وبين حورة ، على ليلة من المدينة، تصدق ابن عباس بماله به، وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها[(٤)].

---

(١) قال الفيروز آبادي : إنه قريب (الصوران) ، وقال : هكذا قاله صاحب « العباب » ، وفي « التكملة » ، و « مجمع البحرين » كذلك . المغانم المطابة (ص٢٢٤) .
وانظر : ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤٣٥) .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم (١/٥٢١ ـ ٥٢٢) ، ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤٣٥) ، وقال : بينه وبين خيبر رَوحة .
ذكر البلادي أنه جبل أحمر يشرف على خيبر من الجنوب ، يسمّى اليوم جبل عطوة ... ، وقد سلك الرسول ﷺ في طريقه إلى خيبر على عِصْر ، فبنى فيها مسجداً ، ثم على الصهباء .. . معجم المعالم (ص٢١١) .

(٣) الوفاء (٢/١٢٥٥) .

(٤) ابن شبة ، أخبار المدينة (١/٢١٩) ، ولفظه : (بين معن وبير حوزة ..) .
وقال البكري : وبفرع ظلم الصهوة ، صدقة عبد الله بن عباس على زمزم . معجم ما استعجم (١/١٥٧) .
وقال ياقوت : هو صدقة عبد الله بن عباس في جبل جهينة . معجم البلدان (٣/٤٣٦) ، وكذا قاله الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٢٥) .
هكذا ورد في النسخ ، والوفاء (٢/١٢٥٦) ، وورد في الحاشية من المطبوع (ص١٧٦) : صوابه : يوكل بها . (حمد) .

الصياصي : أربعة عشر أطماً كانت بقباء يتعاطى أهْــلُها النيران بينهــم مـن قُـرْبِـها[١] .

الصيصة : أطم بقباء .

حرف الضاد :

ضاحك - اسم فاعل من ضحك - : جبل بفرش ملل ، بينه وبـين ضوَيحـك وادٍ يقال له : يين[٢] .

ضارج - كصاحب ، آخره جيـم - : موضـع قـرب العذيـب ، لـه ذكـر في شعر امرئ القيس وغيرُه ، وقيل : موضع باليمن[٣] .

ضـأس - كفأس ، آخره سين مهملة - : وادٍ بين المدينة ويَـنْـبُـع ، قال كثير:

وحتّى أجازت بطن ضأس ودونَها ∴ دعـان[٤] فهضبا ذي النخيل فينبع[٥]

ضاف : وادٍ غربي النقيع ، تحفّه الجبـال ، ومنهـا قـدس في غربيـه ، وأرضُـهُ مستوية مهبط ثنية تبع من أئمة ابن الزبير .

ضباء : من عمل المدينة النبويـة ، مرفـأ للسـفن مـأمون ، وفيـه آبـار عذبـة ،

---

(١) الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٢٥) .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان (٣/٤٤٩) .

(٣) المصدر نفسه (٣/٤٥٠) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : بالدال المهملة كسحاب ، وادٍ بين المدينة وينبع أيضاً .

(٥) معجم البلدان لياقوت (٣/٤٥٠) .

وشجر المقل فيه كثير ، بينه وبين مريين[1] جبال شامخة ، ذكره في « **الروض المعطار** » .

ضَبْع - بسكون الباء الموحدة ، وضمها - : من أودية العقيق .

ضَبُوعَة - بالفتح ، كحلوبة - : منزل عند يليل ، بين مشيرب وبين الخلائق[2] .

ضجنان - بالفتح ، وسكون الجيم ، ونونين ، بينهما ألف - : قرب مكة على يوم من قديد[3] .

ضحيان - بالفتح ، وسكون الحاء المهملة ، ومثناة تحتية - : أطم بالعصبة لأحيحة بن الجلاح ، وله يقول :

إني بنيت واقماً والضحيان ∴ والمستظل قبله بأزمان

ضرعاء : قنة قرب جبل شمنصير .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : ضباء المدينة ، وقد يكتب : (ظبا) ، بعيد عن المدينة ، ومريين بقربها ، فالقول : بين الموضعين جبال شامخة يفهم منه تقاربهما ، وهذا غير صحيح ، والجملة مضطربة . (حمد) .

(٢) اسم منزل قرب المدينة . المغانم المطابة (ص٢٢٧) .
وذكر البلادي أنها تلعة كبيرة تصب في ملل بعد الفرش من اليمن ، وملَل : وادٍ فحلٍ ينقض من جبال قُدْس ، فيمر على نحو من أربعين كيلاً جنوب المدينة ، فينضم إليه واديان ، هما : الفُريش ، وتربان ، فإذا اجتمعت سمي المكان : فرش ملل ، ثم يسير ملل حتى يصب في إضم (وادي الحمض) اليوم ، غرب المدينة . (معجم المعالم - ص٢٠٩ - ٢١٠) .

(٣) ذكر البلادي أنها حرّة شمال مكة ، يمر الطريق بنصفها الغربي ، على مسافة (٥٤ كيلاً) على طريق المدينة ، تعرف اليوم بِحَرّة الحسنية . معجم المعالم (ص١٨٣) .
وقال الجاسر : هو من ضواحي مكة . الحاشية على المغانم المطابة (ص٢٣٦) .

ضرية - كغنية - : في الاحماء .

ضرى - كسلمى - : بئر من [١٨٨/أ] حفر عاد بضرية .

ضع ذرع : أطم عند بئر بني خطمة المسماة بـذَرْع[١] .

ضِغْن - بالكسر ، وسكون الغين المعجمة ، ثـم نـون - : مـاءٌ لفـزارة بـين خيبر وفَـيْـد[٢] ، به النخيل المعروف اليوم بحائط وكرانيف .

الضَّـفِر - بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعـده راء مهملـة - : قـال في « **الـروض المعطار** » : هو موضع قريب من المدينة[٣] ، به قبر أبي عُـبيدة بن عبدا لله بن زمعـة ابن الأسود بن عبد العزى ، وهو أحد الأجواد المطعمين ، قـالوا : ركـب إبراهيـم ابن هشـام إلى المدينـة إلى موضـع لـه بملـل ، فلمـا أراد الانصـراف قـال : اجعلـوا طريقكم على أبي عبيـدة ، فنفجَـؤُه علـى أن نبخلـه ، فهجـم عليـه ، فرحـب بـه واستنزله ، فقال إبراهيم : إن كان شيء عاجل ، وإلا فإني لست أقيم ، قال : وما عسى أن يكون عندي عاجلاً يكفيك ويكفي من معك ؟ ولكن نذبح لهـم ، فـأبى إبراهيم إلا الانصراف ، فقال : انزل على العاجل ، فجاءه بتسـعين[٤] كرشـاً فيهـا

---

(١) المغانم المطابة (ص٢٣١) .

ونقل الجاسر ما نصه : وبئر ذرع : غير معروفة اليوم ، ومنازل بني خطمـة ، وهـم مـن الأوس ، ومنازلهم شرق المسجد ، شرقي مسجد الشمس بـالعوالي ، بقـرب تنـور النـور الـذي في شـامي الماجشونية .. ، وكانت توجد آثار القرية والآطام . (الحاشية على المغانم المطابة - ص٢٣٦) .

(٢) ذكر الأستاذ حمد الجاسر : أن الضغن ليس ماء ، بل هو ما أسهل من أطـراف الحـرار الشـرقية ، يطلق عليه اسم الضغن ، وفيه مياه كثيرة وأودية ، هكذا يعرف الآن .

الحاشية على كتاب المغانم المطابة (ص٢٣٢) .

(٣) ذكر البكري أنه موضع من الفرش ، وأشار المحقق إلى أنه ورد في نسخة (ج) : الفريش .

(٤) في (ك) ، وكذا عند البكري في معجمه : بسبعين .

الرؤوس مع كثير من أنواع[(١)] الطعام ، واستأنف الذبح لهم ، فعجب ابن هشام فقال : نراه ذبح في ليلة من الغنم عدد هذه الرؤوس[(٢)] . انتهى .

وقد تصحف عليه ، وإنما هو صفر ، بلفظ اسم الشهر الذي يلي المحرم ، وقد قدمناه في موضعه .

ضَفيرة - بالفتح ، وكسر الفاء - : المسناة[(٣)] المستطيلة في الأرض ، وما يعقد بعضه [على بعض][(٤)] ليحبس السيل ونحوه ، وبالعقيق عدة ضفائر[(٥)] .

ضلع بني الشيصبان : بطن من الجن كفار .

وضلع بني مالك : بطن من الجن مسلمين ، والضلعان جبلان بحمى ضرية ، بينهما واد التسرير مسيرة يوم ، ويقع القتال بين هذين الْبَطْنين ، وفي ذلك خبر غريب في الأصل الأول ، وضلع بني مالك يحل به الناس ، ويرعون فيه ويصيدون ، بخلاف بني الشيصبان[(٦)] .

ضويحك[(٧)] : سبق في ضاحك .

الضيقة : قرب ذات حماط[(٨)] .

---

(١) هكذا في (ح) و (ك) ، وورد في المطبوع ، و (م) : بوارد ، وكذا عند البكري في معجمه.

(٢) معجم ما استعجم للبكري (٨٧٩/٣) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هي السد الذي بني لحبس السيل .

(٤) سقط من المطبوع .

(٥) ذكر الفيروز آبادي أنها اسم أرض بوادي العقيق . المغانم المطابة (ص٢٣٢) .

(٦) المغانم المطابة (ص٢٣٣) .

(٧) المغانم المطابة (ص٢٣٥) .

(٨) نقل الجاسر ما نصه : بها مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ ، مخرجه من ذات حماط ، والضيقة ، أيضاً : يسمّى بها اليوم أعلى وادي أضم ، وذكر أن ذات حماط من الأودية التي تصب في العقيق في القبلة مما يلي المغرب ، قرب النقيع . (الحاشية على المغانم المطابة للجاسر - ص٢٣٦) .

حرف الطاء :

طاشا – بالشين المعجمة – : من أودية الأشعر الغورية ، يصب على وادي الصفراء[1] .

طِخْفة – بالكسر ، وسكون الخاء المعجمة – : جبل أحمر طويل ، حذاءه منهل وآبار ، له ذكر في حمى ضرية[2] .

الطَّرَف – بفتح الطاء والراء – : ماءٌ دون النخيل[3] ، قاله الواقدي ، وهو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً أو أزيد من المدينة ، وعلى عشرين ميلاً من بطن نخل ، به آبار وبرك ، قاله الأسدي .

ذو الطُّفَيْتَيْن – بالضم ، وسكون الفاء – : من غدران العقيق في رضْراضة ، غليظة من أعذَب ماء شرب ، ويقال له اليوم : أبو الطفا .

---

(١) ذكر الجاسر أنه لا يزال معروفاً ، وفيه سكان .
الحاشية على كتاب المغانم المطابة (ص٢٣٨) .

(٢) ذكر البلادي أن طَخْفَة – بفتح الطاء ، ويروى كسرها – عَلَم من أعلام نجد لا زال معروفاً مشهوراً ، كان يمر به طريق البصرة .
وذكر الحربي في المناسك : أن المسافة بين طخفة وضرية (٢٨كيلاً) .
معجم المعالم (ص١٨٧) .
وذكر الجاسر أنه جبل ذو شعاب كثيرة ، يقع شرقي ضرية ، بينه وبينها مرحلة .
الحاشية على كتاب المغانم المطابة (ص٢٣٨) .

(٣) نقله الفيروز آبادي عن الواقدي ، كما نقل أنه على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . المغانم المطابة (ص٢٣٧) .
وذكر الأستاذ الجاسر : أن الطرف يعرف الآن باسم : الصويدرة .
الحاشية من كتاب خلاصة الوفاء (١/٥٧٩) .

طفيل : جبل صغير متوسط بجنب البزواء[١] ، وليس بطفيل الذي في شعر بلال .

طُوَيْلع – تصغير طالع – : عند العامة أنه موضع بالمدينة ، وإنما هو [١٨٨/ب] بنجد[٢] .

حرف الظاء :

الظاهرة : ناحية النقا[٣] من الحرة الغربية .

ظَبْيَة – بلفظ واحد الظباء – : موضع بديار جهينة ، أعطاه النبي ﷺ عَوْسَجَة الجهني من ذي المروة إلى الظبية إلى الجعلات إلى جبل القبلية .

وظبية أيضاً بين يَنبع وغيقة ، بساحل البحر الأحمر ، وماءٌ بنجد[٤] .

ظُبْية – بالضم ، ثم السكون – : على مرتجل يضاف إليه عرق[٥] الظبية

---

(١) البَزواء : بلدة بيضاء قرب المدينة ، مرتفعة من الساحل ، بين الجار (الرايس) ووَدّان وغَيْقة . – المغانم المطابة (ص٥٥) .

(٢) المغانم المطابة (ص٢٣٧) .
وذكر ياقوت أنه ماءٌ لبني تميم .. ، قال : وطُوَيْلع : هضبة بمكة معروفة عليها بيوت ومساكن لأهل مكة . معجم البلدان (٥١/٤) .

(٣) منطقة النقا المقصود بها الجهة الغربية والجنوبية ، والغربية للمدينة ، وتشمل : طريق العنبرية باتجاه الغرب ، واتجاه الشمال . الدر الثمين (ص٢٣٦) .

(٤) معجم البلدان لياقوت (٥٨/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٣٩) .

(٥) معجم البلدان (٥٨/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٣٩ ـ ٢٤٠) .
قال الواقدي : هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة .

المتقدم في مساجد طريق مكة ، والظبية شجرة تشبه القتادة[١] .

ظلم - ككتف - : موضع من أودية الأشعر من القبلية، وجبل أسود لعمرو ابن كلاب[٢] يكتنف الطرف .

الظهار - ككتاب - : حصن بخيبر[٣] .

حرف العين :

عابد - بكسر الموحدة ، ودال مهملة - .

وعبود - بالفتح ، وتشديد الموحدة - .

وعُبَيْد - بالضم مصغراً - : ثلاثة أجبل ، عبود وهو الأكبر ، بوسطها بفرش مَلَل بين مدفع مريين وبين ملل مما يلي السيالة على مرحلة من المدينة[٤] .

يسميه أهله اليوم : (طَرَف ظبية) ، والطرف والعرق والنعف واحد ، وهو نعف أشهب يكنع في وادي السَّدارة على الطريق من المدينة إلى مكة ، قبيل الروحاء بثلاثة أكيال تقريباً .

معجم المعالم للبلادي (ص٢٠٤) .

(١) قاله السهيلي ، ونقله عنه الفيروز آبادي . المغانم المطابة (ص٢٤٠) .

(٢) معجم البلدان لياقوت (٦٢/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٤٠) .

وورد في الحاشية من المطبوع : الذي يكتنف الطرف ليس لعمر بن كلاب ، فبلادهم بعيدة عن الطرف ، بل لغطفان كما في رسالة عرام ، والمؤلف خلط بين كلام الأصمعي وكلام عرام ، ظناً منه أن اسم ظلم يطلق على جبل واحد ، وهما جبلان . (حمد) . أ.هـ .

قال عرام : يكتنف الطَّرَف ثلاثة أجبال : أحدهما ظلم ، وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شيئاً ، ذكره ياقوت .

(٣) معجم البلدان (٦٣/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٤١) .

(٤) معجم البلدان (٨٠/٤) ، قال : البريد الثاني من مكة في طريق بدر .. .

- المغانم المطابة (ص٢٤٧) .

عارِمَة - كفاطمة - : ردهة بين هضبات يدعين عوارم ، وسط حمى ضرية.

عاص وعُوَيْص : واديان عظيمان بين مكة والمدينة[١] .

عاصم - كصاحب - : أطم لبني عبد الأشهل ، كان على الفقارة في أدنى بيوت بني النجار[٢] ، وأطم آخر بقباء فيه البئر التي يقال لها : قباء .

وذو عاصم : من أودية العقيق لعقد عاصم بن عدي بن العجلان حلف الأوس مع مزينة لما نزلوا النقيع به[٣] .

عاقل - بكسر القاف - : جبل يناوح مَنْعِجاً بحمى ضرية[٤] .

العالية - تأنيث العالي - : بلاد واسعة هي أعلى الحجاز بلداً ، وأشرفها موضعاً ، وعالية المدينة وعواليها ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر لما قالوه في السنح[٥] من أنه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي ، وهو أدناها ، وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال ، أو أربعة ، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال أو ستة[٦] ، فينزل على هذا اختلاف الروايات .

---

(١) معجم البلدان لياقوت (٦٧/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٤٢) .

(٢) المغانم المطابة (ص٢٤٢) ، وزاد : ويقال : كان لحي من اليهود .

(٣) هكذا في (ح) و (ك) ، والوفاء (١٢٦٠/٢) ، وورد في المطبوع ، و (م) : البقيع .

(٤) معجم البلدان لياقوت (٦٨/٤) . وذكر الجاسر : أن وادي عاقل يحاذي وادي منعج ، وكلاهما يصبّان في الرمة ، ويعرف عاقل الآن باسم : (العاقلي) يزرع فيه أهل الرسّ ، ووادي منعج ، وهو وادي خزاز ، الجبل المعروف قديماً وحديثاً ، وهو وادي (دُخْنة) هجرة حرب المعروفة الآن . (الحاشية على كتاب المغانم المطابة - ص٢٤٢) .

(٥) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن بالمراجين ، كمصابيح .

(٦) ولا زالت المنطقة الواقعة جنوب المسجد النبوي (في قبلته) تسمى بالعوالي . معجم المعالم للبلادي (ص١٩٧) .

عاند - بكسر النون ، ودال مهملة - : يضاف إليه وادي العاند قبل السقيا من عمل الفرع بميل ، ويقال له : وادي القاحة ، ويُروى بالمثناة تحت بدل النون ، وذال معجمة[1] .

عاير - بمثناة تحتية - : يضاف إليه ثنية العاير يمين ركوبة ، ويقال : بالغين المعجمة[2] .

عبابيد : موضع قرب تعهن[3] ، ويُروى أيضاً : عبابيب ، بثلاث باءات موحدات ، قبل الأخيرة مثناة تحتية ، ويروى : العثيانية ، بمثلثة ، ثم مثناة تحت ، وألف ، ونون .

عباثر - جمع عُبَيْثَران[4] للنبات المعروف - : وادٍ من الأشعر بين نخلى وبواط[5] .

الْعَبْلاَء - بالفتح ، ثم السكون ممدود - : من أعمال المدينة[6] يقال له :

---

(١) معجم البلدان لياقوت (٤/٧٢) ، وقال : والسقيا بين مكة والمدينة . المغانم المطابة (ص٢٤٥) .

(٢) معجم البلدان لياقوت (٤/٧٣) ، المغانم المطابة (ص٢٤٥) .

(٣) معجم البلدان (٤/٧٣) ، المغانم المطابة (ص٢٤٦) .
ذكر البلادي أنها لا تعرف اليوم . معجم المعالم (ص١٩٨) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسمى الآن : عثيران ، مصغراً .

(٥) ورد في النسخ : بين نخل .. .
وعلق عليه الجاسر بأن الصواب : نخلى (الحاشية على كتاب الخلاصة - ص٥٨١) ، وذكر ياقوت : أنه نقب منحدر من جبل جهينة يسلك فيه مَن خرج مِن إِضم يريد يَنْبُع .
- معجم البلدان (٤/٧٣) ، المغانم المطابة (ص٢٤٦) .

(٦) معجم البلدان (٤/٨٠) ، قال : عبلاء البياض ، موضعان من أعمال المدينة .
المغانم المطابة (ص٢٤٧) .

عبْلاء الهرودة ، نبت يصبغ به .

عبود [١٨٩/أ] - كسفود - : تقدم في عابد .

العِتْر - بالكسر ، وسكون المثناة فوق ، ثم راء - : جبل في قبلة المدينة يقال له : المسْتَندر الأقصى[١] .

عَثاعث : جبال صغار سود بحمى ضرية ، يشرف على مهزول[٢] .

عَثْعث - كربرب - : الجبل الذي يقال له : سليع[٣] .

العجمتان - تثنية عجمة - : بجانب البطحاء من العقيق .

عَدَنَة - بالنون محركاً - : هضبة بفرش ملل ، وموضع من الشربة[٤] .

عُدَيْنَة - مصغر عدنة - : أطم بالعصبة بين الصفاصف والوادي[٥] .

عَذْق - بالفتح ، ثم السكون - : أطم لبني أمية بن زيد ، وبئر عذق[٦] تقدمت .

---

(١) معجم البلدان (٨٢/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٤٨) .

(٢) ورد في النسخ : مهزوز ، وذكر الجاسر أن الصواب : مهزول ، باللام (الحاشية على كتاب الخلاصة) .

وكذلك ورد عند ياقوت ، معجم البلدان (٨٤/٤) ، قال : اندفنت بالرّمل .

(٣) معجم البلدان لياقوت (٨٥/٤) .

يقع غرب المسجد النبوي ، وهو الآن شمال مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى ، فهو بين المكتبة ومحطة النقل الجماعي ، وعثعث ثنية بين سليع وحبل سلع الذي يقع شمال سليع ، وقد أزيلت الآن مع الجزء الشرقي من حبل سلع .

(٤) معجم البلدان (٩٠/٤) .

(٥) المغانم المطابة (ص٢٤٩) .

(٦) المغانم المطابة (ص٢٤٩) .

عُـذَيْـبَـة – تصغـير عَـذْبة – : مـاءٌ بـين اليَـنْبع والجـار[١] ، ويقـال فيهـا : الـعُـذَيب ، بغير هاء .

عراقيب : قرية ضخمة ، ومعدن بحمى ضرية[٢] .

عرى – كعزى – : اسم وادي نقمى ، كما سيأتي في النون .

العَـرْج – بالفتح ، ثم السكون – : قرية جامعة على نحو ثـلاث مراحـل مـن المدينة[٣] بطريق مكة ، رأى بها تُبَّـع دوابّ تعرج ، فسماها العرج ، وقيل : لأنـه كان يعْرجُ بها عن الطريق ، وقيل : إن جبلها يتصل بلبنان بالشام[٤] ، ثـم باللكـام بأنطاكية ، ثم بالخزر ، وفيه الباب ، ثم المدّان وطوله خمسمائة فرسخ ، وفيه اثنـان وسبعون لساناً[٥] .

الْـعَـرْصة – بالفتح ، ثم السكون ، وإهمال الصاد – : كل جوبـة متسـعة لا بناء فيها[٦] ، وعرصة العقيق تقدمت فيه[٧] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٢٤٩٠) ، والجار : هو الرايس الآن .

(٢) المغانم المطابة (ص٢٥٠) .

(٣) معجم البلدان (٩٩/٤) ، قال : بينه وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلاً . المغانم المطابة (ص٢٥١) .
وذكر البلادي : أنه وادٍ فحل من أودية الحجاز التهامية ، كان يطؤه طريق الحجاج من مكـة إلى المدينة ، جنوب المدينة على (١١٣كيلاً) . معجم المعالم (ص٢٠٣) .
وورد في (ح) و (ك) : ثلاث أميال ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : ثلاث مراحل .

(٤) معجم البلدان (٩٩/٤) .

(٥) نقله الفيروز آبادي عن ابن الفقيه ، وأوضح الجاسر في الحاشية أنه من مختصر كتاب « البلدان ».
– الحاشية على المغانم المطابة (ص٢٥١) .

(٦) قاله الأصمعي ، كما نقله عنه ياقوت ، والفيروز آبادي .

(٧) معجم البلدان (١٠١/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٥٢) .

==

الْعِرْضُ - بالكسر - : اسم للجرف ، وخصه المطري بما في قبلة الجرف مما حول مسجد القبلتين من المزارع ، وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع[١] أو قراها التي في أوديتها[٢] ، وعراض خيبر تأتي في وادي الدوم .

عرفات - بلفظ عرفات مكة - : تلّ مرتفع قبلي مسجد قباء ، كان يقف به النبي ﷺ يوم عرفة فيرى عرفات ، كذا في « **رحلة ابن جبير** »[٣] .

عرفجاء : أحد مياه الأشيق .

عُرْفَة - كغرفة ، بحروفه غير الأول - : عرفة حمى ضرية ، وعرفة منعج ، وعرفة الأجبال أجبال صبح[٤] .

عرق الظبية : تقدم في الظاء المعجمة .

عُرْيان - بلفظ ضد المكتسي - : أطم كان لآل النضر ، رهط أنس بن مالك في صقع[٥] القبلة[٦] .

وعندهما : والعَرْصَتَان : بعقيق المدينة ، من أفضل بقاع المدينة .

وذكر البلادي أن العرض: هو وادي المدينة، حيث زروعهم وقراهم . معجم المعالم (ص٢٠٤).

(١) نقله ياقوت عن شمّر . معجم البلدان (١٠٢/٤) ، والفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢) قاله الأصمعي . المغانم المطابة (ص٢٥٩) .

(٣) ذكره الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٥٩) .

(٤) معجم البلدان (١٠٦/٤) .

(٥) أي في ناحيتها وجهتها .

(٦) معجم البلدان (١١٣/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٠) .

عُـرَيْـض – تصغير عرض – : وادٍ شامي الحرة الشرقية قرب قناة[١] .

عُـرَيْـفِـطان – تصغير عرفطان – : وادٍ في أبلى[٢] .

عُـرينة[٣] – كجهينة – : قرى للمدينة بطريق الشام ، وقال الزهري : قال عمر : ما أفاء الله على رسوله [من أهل القرى][٤] قرى عرينة فدك ، وكذا وكذا .

العزّاف[٥] – بالفتح ، وتشديد الزاء ، آخره فاء – : رمل لبني سعد قرب زرود ، أو ماءٌ لبني أسد يضاف إليه أبرق العزاف ، كان يسمع به عزيف الجن ، أي : صوتها ، وقيل : جبل بالدهناء[٦] .

---

(١) معجم البلدان (١١٤/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٠) .

وله ذكر في المغازي : خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض ، وادي المدينة ، فأحرق صَوْراً من صيران نخل العريض ، ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة ، وهو الآن يشمل القسم الشرقي الشمالي من الحرة الشرقية .

(٢) معجم البلدان (١١٥/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٠) . وادٍ قرب المدينة من جهة مكة .

(٣) هكذا ورد في النسخ ، وكذا عند ياقوت في معجم البلدان (١١٥/٤) ، والفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٢٦١) .

وورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : عربية ، ويقال فيها : (قرى عربية) ، وانظر لتحقيق هذا بمجلة « العرب » (ج/٩/ ص٧٦٩ ، السنة الثانية) . (حمد) .

(٤) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٥) ورد في المطبوع ، و (م) : العرّاف .. بتشديد الراء .

(٦) معجم البلدان (١١٨/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٢) ، وعند ياقوت : أنه يسرة عن طريق الكوفة من زرود ، وقال السكري : العزاف من المدينة على اثني عشر ميلاً . أ.هـ .

وذكر الجاسر أن الدهناء تبعد عن المدينة بمئات الأميال . (الحاشية على كتاب المغانم المطابة – ص٢٦١) .

عزوزى - بزايين معجمتين الأولى مضمومة - : موضع بين مكة والمدينة[1] [١٨٩/ب] .

عَسْعَس - كفدفد - : جبل بحمى ضرية ، ينسب له دارة عسعس[2] .

عُسْفان - بالضم ، ثم السكون ، وبالفاء - : قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة ، بها آبار وبرك وعين تعرف بالعولاء .

عَسيب : جبل يقابل برام في شرقي النقيع من أعلاه[3] .

عسية - بالفتح ، كَدُنية - : موضع بناحية معدن القبلية ، ويُروى بالغين والشين المعجمتين[4] .

العش - بالضم ، للغراب وغيره - : وذو العش من أودية العقيق[5] .

العُشَيْرة - تصغير عشرة من العدد - : وذو العشيرة من أودية العقيق[6] ،

---

(١) ذكره ياقوت ، ثم قال : وأنا أخشى أن يكون صُحّف بالذي قبله .. عَـزْور ، وهو موضع أو ماءٌ ، وقيل : هي ثنية المدينيين إلى بطحاء مكة .. ، وقال أبو نصر : عزور : ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة ، وقال : عزور أيضاً : جبل عن يمنة طريق الحاج إلى معدن بني سليم ، بينهما عشرة أميال .. ، وقال عرّام : عزور : جبل مقابل رضوى .

معجم البلدان (١١٩/٤) .

(٢) معجم البلدان (١٢١/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٢) ، وعندهما : على فرسخ من وراء ضرية .

(٣) ورد في (ح) و (ك) : النقيع ، بينما ورد في المطبوع ، و (م) : البقيع .

وذكر ياقوت ، والفيروز آبادي : أنه جبل بعالية نجد معروف ، وهو لهذيل .

معجم البلدان (١٢٤/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٣) .

(٤) المغانم المطابة (ص٢٦٣) .

(٥) المغانم المطابة (ص٢٦٣) .

(٦) نقله الفيروز آبادي عن ابن الفقيه . المغانم المطابة (ص٢٦٤) .

وموضع سبق في حدود الحرم ، وموضع بالصمان ينسب إلى عشرة فيه نابتة ، وحصن صغير بين يَنْبُع وذي المروة لثمره فضل[(١)] ، وتقدم في المساجد .

ذو العُشَيْرة : بينبع .

ولابن إسحاق : ذات العشيرة من بطن يَنْبع[(٢)] .

وفي « **البخاري** » : العشيرة أو العسيرة بالشك في إعجام الشين وإهمالها[(٣)] .

ولأبي داود : بالمعجمة من غير شك[(٤)] .

وللأصيلي : العُشَيرة ، أو العسير بفتح العين ، وكسر السين المهملة في الثاني.

وللقابسي : في الأول العشير بغير هاء ، أو العسير كما للأصيلي ، وقيل : ذات العشيرة ، أو العشير .

العُصْبة - بسكون الصاد المهملة ، وضم أوله ، وقيل : بفتحه ، وقيل : بفتحات ثلاث ، ويروى : المعصب ، كمحمد - : منزل بني حجحبى غربي مسجد قباء[(٥)] .

---

(١) نقله الفيروز آبادي عن أبي زيد . المغانم المطابة (ص٢٦٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٥٩٩/١) ، معجم البلدان (١٢٧/٤) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٢٧٩/٧) .

وذو العُشيرة كانت قرية عامرة بأسفل ينبع - ينبع النخل - ، ثم صارت محطة للحاج المصري هناك ، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل .. . معجم المعالم (ص٢١٠) .

(٤) السيرة النبوية في فتح الباري (١٣٥/٢) .

(٥) معجم البلدان (١٨٢/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٦٥) .

وذكر البلادي : أن العصبة كانت أرضاً زراعية معروفة إلى عهد قريب ، وهي مِن جهات قُباء مما يلي قربان . معجم المعالم (ص٢١٠) .

وفي « **البخاري** » : إنه موضع بقباء .

عِضْة - بالكسر ، ثم السكون ، أو بفتحتين - : جبل سلك عليه النبي ﷺ ذاهباً لخيبر ، ومن الغريب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك : إنه بين المدينة ووادي الفرع .

عَظَم - بفتحتين - : تقدم في أعظم .

وذو عُظُم - بضمتين - : من أعراض خيبر[١] .

عقرب - بلفظ عقرب الحشرات - : أطم شامي الروحاء[٢] ، به بنو بياضة.

[**العِقْيان** - بالكسر ، ثم قاف ، ثم مثناة تحت - : اطم لبني بياضة] مما يلي السبخة[٣] .

عقيربا - مصغر عقرب - : مال شامي بني حارثة .

العلاء - بالفتح ، والمد ، بمعنى : الرفعة - : أطم ، أو موضع بالمدينة .

والعُلا - بالضم والقصر - : بناحية وادي القرى[٤] ، في مساجد تبوك .

---

(١) المغانم المطابة (ص٢٦٦) .

(٢) ورد عند الفيروز آبادي : (.. في شامي الرحابة بالحرّة) . المغانم المطابة (ص٢٦٦) .
وورد في النسخ ، والمطبوع : (.. الروحاء) ، وورد في الحاشية من المطبوع مانصه : أي : وهي المقبرة التي فيها قبر إبراهيم ابن رسول ا لله ﷺ بالبقيع ، وهي غير الروحاء المشهورة بطريق مكة ، كما سبق له في حرف الراء .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ك / ٢٥٧/ أ) .
قال الفيروز آبادي : أطم بالمدينة في شامي أرض فراس بن ميسرة ، مما يلي السبخة ، ابتناه بنو عمرو بن عامر بن زريق . المغانم المطابة (ص٢٦٦) .

(٤) معجم البلدان (٤/١٤٤) ، المغانم المطابة (ص٢٨٢) .
والآن أصبح هذا الموضع بلدة كبيرة ، وما زالت بهذا الاسم .

الْعَمْق - بالفتح ، ثم السكون ، ثم قاف - : وادٍ يصب في الفرع ، ويسمى : عمقين[1] ، ومنزل للحاج بين السليلة ، ومعدن بني سُليم[2] .

وفي « **القاموس** » : إن هذا كصرداً ، وهو بضمتين خطأً[3] .

العَمِيس - بالفتح ، ثم الكسر ، وسكون المثناة تحت ، وسين مهملة ، وقيل: بالغين المعجمة - : وادٍ بين الفرش ومَلل[4] .

ولابن إسحاق في المسير لبدر : ثم على ملل ، ثم على عميس الحمام من مرّيين[5] .

عُنَاب - بالضم ، وفتح النون ، آخره موحدة - : اسم الطريق بين المدينة وفَيْد ، وقيل : جبل[6] .

وقال الأسدي : إنه بين السقيا وبين ذي المروة بطريق الشام .

العنابس : مزارع في جهة [١٩٠/أ] قبلة مسجد القبلتين[7] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٢٨٢ - ٢٨٣) ، قال : والعمق لغة : المطمئن في الأراضي ، وعمق الشيء : قعره .

والعمق أيضاً : موضع آخر قرب المدينة من بلاد مزينة .

وعلق الجاسر عليه : بأنه هو الذي بقرب الفرع .

(٢) معجم البلدان (١٥٦/٤) ، قال : علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة ، بين معدن بني سُليم وذات عرق .

(٣) ورد في المطبوع تكرار : أو بضمتين ، مع تصحيف خطأً إلى خطأ .

(٤) معجم البلدان (١٥٩/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٨٣) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (   ) .

(٦) معجم البلدان (١٥٩/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٨٤) .

(٧) لا زالت المنطقة التي تقع شرق القبلتين بين القبلتين وجبل سلع تسمى بالعنابس .

العُنابة – بزيادة هاء عناب السابق ، والمحدّثون يشدّدون النون – : قارة سوداء أسفل من الرويثة[١] ، وماءة في ديار بني كلاب[٢] ، وبركة ، ومكان قرب سميراء[٣] .

العَنَاقة – بالقاف ، كسحابة – : موضع أو ماءة لغنيّ قرب ضرية[٤] .

العَواقِر : هضبات بالفَرْش[٥] .

عُوَال – بالضم ، والتخفيف – : يضاف إليه حزم بني عوال أحد الأجبل الثلاثة التي تكشف الطرف ، وفيه بئر ألية[٦] .

---

(١) نقله ياقوت عن نصر . معجم البلدان (٤/١٥٩) ، وذكره الفيروز آبادي ، المغانم المطابة (ص٢٨٤) ، وعندهما : بين مكة والمدينة ، وهي إلى المدينة أقرب .

(٢) زادا : في مستوى الغوط والرمة ، بينها وبين فيْد ستون ميلاً على طريق كانت تسلك إلى المدينة. معجم البلدان (٤/١٦٠) ، المغانم المطابة (ص٢٨٤) .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) معجم البلدان (٤/١٦٠) ، المغانم المطابة (ص٢٨٤) .

وعلق الأستاذ الجاسر بقوله: حدّد صاحب « المناسك » المسافة بين العنابة وبين بطن الرمة بـ (٣٠ ميلاً)، وهي قبلة للقادم من فيد ، وبينها وبين فيد ما يقارب (٦٠ميلاً) .

وزاد الجاسر : في « بلاد العرب » العناقة بواد يقال له : الخنوقة ، وأورد (مذعا) بالذال مضبوطة ضبط قلم ، والخنوقة لا تزال معروفة .

الحاشية على المغانم المطابة (ص٢٨٤) .

(٥) معجم البلدان (٤/١٦٦) ، المغانم المطابة (ص٢٨٥) ، وزادا : وعن يسارها .

قال ياقوت : وهي إلى جانب جبل يقال له : صفر ، من أرض الحجاز .. ، والعواقر : الرمال التي لا تنبت شيئاً ، وهو موضع بنجد .

(٦) معجم البلدان (٤/١٦٦) ، المغانم المطابة (ص٢٨٥) . وعندهما : على يوم وليلة من المدينة ، والجبلان الآخران : ظَلِمٌ واللعباء . وقد ورد في المطبوع من الخلاصة . "التي تكشف الطرق .

العوالي : تقدمت في وادي رانوناء .

العُوَيْقِل – تصغير العاقل – : نقب بجزرة .

عَيْر – بالفتح ، وسكون المثناة تحت ، آخره راء [1] ، حمار الوحش – : سبق في حدود الحرم ، وهما جبلان ، قال الزبير .

وفي عيرين يقول الأحوص :

أقوت رواوة[2] من أسماء فالجمد ∴ فالنَّعفُ[3] فالسفح من عيرين فالسند

وما روي أن عيراً على ترعة من ترع النار ، واهٍ .

العِيص – بالكسر ، ثم السكون ، وإهمال الصاد – : وادٍ من ناحية ذي المروة على ليلة منه ، وعلى أربع من المدينة[4] .

---

(١) لا زال معروفاً بهذا الاسم ، وهو يقع في جنوب المدينة على يسار المتجه إلى مكة ، وهو يشرف على ذي الحليفة من الجنوب الشرقي ، ويشاهد من كل الجهات .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : بالضم والراء المهملة ، موضع به غدير يعترضه سيل العقيق ، كما سبق .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : بفتح النون ، وسكون العين : ما انحدر عن حزونة الجبل ، وارتفع عن منحدر الوادي . « قاموس » .

(٤) معجم البلدان (١٧٣/٤) ، المغانم المطابة (ص٢٨٨) .

وعلّق الجاسر بقوله : وهو عرض كبير من أعراض ينبع ، وفيه عيون وسكان كثيرون ، وهو في بلاد جهينة ، وليس على ساحل البحر ، بل يبعد عنه مسيرة يومين تقريباً ، ولكنه بقرب طريق القوافل التي كانت تذهب إلى الشام مع الطريق الساحلية ، ولهذا كان أبو بصير بن سهيل بن عمرو القرشي لـمّا فر من كفار قريش، يترصّد لقوافلهم في ذلك الموضع.

– (الحاشية على المغانم) .

عَيْنَان - تثنية عين ، كما في « **النهاية** » ، و « **المشارق** » ، و « **القاموس** » قال : وكسر أوله ليس بثبت ، ويقال : عينين كما سيأتي - .

جبل على شفير قناة قبلي مشهد حمزة ﷺ ، كان عليه الرماة يوم أُحُـد ، وفي ركنه الشرقي مسجد نَبَـوي ، وكانت قنطرة العين التي هنـاك عنـده ، ولعـل عـين الشهداء كانت بقربه ، فسمى عينان[1] .

عين إبراهيم بن هشام : بفرش ملل .

عين أبي زياد : في أدنى الغابة .

عين أبي نَـيْزر - بفتح النون، وسكون المثناة تحت، وفتح الـزاي ، ثـم راء -: أي : ابن النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون .

شـراه علـي بـن أبـي طـالب وأعتقـه ، أو رغـب في الإسـلام ، فجـاء صغـيراً للنبي ﷺ ، فكان مع فاطمة وَوَلَدِها ، وكان يقوم لعلي ﷺ على هذه العـين ، وهـي من صدقة علي بينبع ، وكذا **عين البحير** ، و**عين بولا** التي يقال : إن علياً ﷺ عمل فيها بيده ، وفيها المسجد النبوي مسـجد ذي العشـيرة ، وعمـل علـيّ أيضـاً بينبـع

وذكر البلادي : أنه وادٍ لجهينة بين المدينة والبحر ، يصب في إضم من اليسار مـن أطـراف جبـل الأجرد الغربية ، ومن الجبال المتصلة به ، ومن حرار تقع بين إضم وينبع .

- (معجم المعالم - ص٢١٩) .

(١) وهو يقع في شمال المدينة . أصبح الآن يسمى : جبل الرماة ، مواجه لقبور الشهداء ﷺ .

البغيبغات كما سبق ، وكلها صدقة منه[1] .

عين الأزرق[2] : تقدمت في تتمة الآبار .

عين تحنس - بضم المثناة فوق ، وفتح الحاء المهملة ، وكسر النون المشدده ، وسين مهملة - .

استنبطها لمولاه الحسين بن علي بالمدينة ، وباعها علي بن الحسين بسبعين ألف دينار قضى بها دَيْن الحسين[3] .

عين الحديد : بإضم .

---

(١) المغانم المطابة (ص٢٩٠) .
وعلّق الجاسر بقوله : عين أبي نيزر ، والبغيبغة من عيون النخل ، وموقعهما قرب عين البركة ، وقد درستا ، وبقي الموضع خلاء ينبت الطرفاء ، يعرف باسم (البغيبغات) .
الحاشية على المغانم (ص٢٩١) .

(٢) هي العين الزرقاء ، وقد أجراها مروان بن الحكم لما كان والياً لمعاوية على المدينة ، وكان أزرق العينين ، فأضيفت إليه ، وهي تقع غربي مسجد قباء .
- المغانم المطابة (ص٢٩٥) .
وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بهذه العين ، وقامت بتحديد حفرها ، وتوسعتها ، مع حفر المزيد من الآبار لجلب المياه العذبة للمدينة المنورة ، وسد احتياجات الزائرين في الحج والعمر .
ومكانها معروف ، وفيه برجٌ عالٍ .

(٣) معجم البلدان (٤/١٨٠) .
وكان الذي اشتراها : الوليد بن عقبة بن أبي سفيان .
المغانم المطابة (ص٢٩٦ - ٢٩٧) .

عيون الحسين بن زيد بن علي بن الحسين : ثلاثة :

أحداها : بالمضيق .

والثانية : بذي المروة .

والثالثة : بالسقيا[1] .

وذكرنا في الأصل خبراً غريباً في تحصيله لذلك ، وقد نشأ فقيراً في حجر جعفر الصادق .

عين الخيف : تسقي ما حول مساجد الفتح[2] ، وتعرف اليوم بـ (شبشب) .

عين الشهداء : وكانت تعرف بالكاظمة بأحد [١٩٠/ب] بقرب عينين مجرى عين من العالية ، سبق أن الأمير ودى كان قد جددها .

عين الغَوْراء – بالغين المعجمة – : بإضم

عين فاطمة : حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوي ، وبالحرة الغربية قرب بطحان آرام كانت مطابخ قديمة ، عندها بئر مياه قصب العين .

عين القُشَيْري : بطريق مكة بين السقيا والأبواء ، وعليها نخل كثير لعبدا لله ابن الحسين العَلَوي .

---

(١) المغانم المطابة (ص٢٩١) .

وتعرف الآن باسم (أم البرك) . الحاشية على المغانم (ص٢٩١) .

(٢) المغانم المطابة (ص٢٩٥) ، قال : وهي عين تأتي من عوالي المدينة .. .

عين مروان : بإضم ، وكذا اليسرى .

عين النبي ﷺ : تقدمت في تتمة الآبار .

عَيْنَيْن – تثنية عين – :

تقدم في عينان ، لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، وقال الأزهري : مبتدأ عينين جبل بأُحد ، قاله المجد[1]. وكذا في « **المشارق** » ، فاقتضى أنه بفتح العين وكسر النون الأولى ، وضبطه المطري : بفتح العين ، وكسر النون الأولى ، فليس هو تثنية عين .

(١) المغانم المطابة (ص٢٩٧) .

حرف الغين :

الغابة - بالموحدة - : تكرر ذِكْره في حديث السباق وغيره ، ولم يزل معروفاً في أسفل سافلة المدينة من جهة الشام ، وَوَهِم من قال : إنه من عوالي المدينة ، كيف وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع الأسيال ، كما سبق عن الزبير ابن بكار آخر الفصل الثاني .

وقال الهجري : ثم تفضي - يعني السيول - إلى سافلة المدينة ، وعين الصورين بالغابة . انتهى .

وكان بها أملاك لأهل المدينة ، استولى عليها الخراب ، وبيعت في تركة الزبير بألف ألف وستمائة ألف ، وقد سبق في الحيفاء ، وهي من أدنى الغابة أنها على خمسة أميال أو ستة من المدينة عند سفيان[1] .

وعن محمد بن الضحاك : أن العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غِلْمَانه وهم بالغابة ، فيسمعهم ، وذلك من آخر الليل ، وبينهما ثمانية أميال[1] .

وهو محمول على أثناء الغابة لا أدناها ، وكذا ما قاله بعضهم من أنها على بريد .

ذات الغار : بئر عذبة كثيرة الماء ، على ثلاثة فراسخ من السوارقية[2] ،

---

(١) معجم البلدان (٤/١٨٢) ، المغانم المطابة (ص٢٩٩) .
ولا زالت الغابة معروفة بهذا المسمّى ، وهي أرض من مُقصّر جبل أُحد إذا أكنع في قناة إلى الشمال (خلف أحد) ، تشمل مدفع وادي النقمي في (الخُلَيل) ، ويمكن اعتبار الخليل كله من الغابة .
والخُلَيل : هو وادي المدينة بعد اجتماع قناة وبطحان والعقيق . معجم المعالم (ص٢٢٣) .

(٢) معجم البلدان (٤/١٨٢ - ١٨٣) ، المغانم المطابة (ص٣٠٠) .

والغار بأحد فوق المهراس ، وغار أيضاً من الصدارة نحو شرف السيالة .

الغُبَيْب - تصغير غب - : موضع مسجد الجمعة[١] .

غدير الأشطاط[٢] : على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة .

غدير خم - بالخاء المعجمة -[٣] .

غراب - بلفظ الطائر المعروف - : جبل شامي المدينة ، بينها وبين مخيض[٤]، ويقال : غراب الضائلة ، وغرابات بصيغة الجمع ، ويعرف اليوم بها مصغراً ، ورواية الغراب من أودية العقيق ، وهو المذكور في شعر معن بن أوس ، وغراب أيضاً غدير في طريق الرحضية على يوم من المدينة .

غُران - بالضم والتخفيف - : وادي الأزرق [١٩١/أ] سبق في أمج ، قال المجد : ويقال له : رهاط[٥] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٠٠) .

وموقعه في شمال مسجد قباء ، يبعد عنه نحو (٥٠٠ متر) ، بينه وبين المسجد النبوي .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : لعله الذي يقال له الآن : جوج عنان بأول الحرة بعد عسفان من جهة مكة .

(٣) بين مكة والمدينة ، بينه وبين الجحفة ميلان . معجم البلدان (١٨٨/٤) .

(٤) معجم البلدان (١٩٠/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠١) .

(٥) معجم البلدان (١٩١/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠١ ـ ٣٠٢) .

وعندهما : وادٍ ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .. ، وغران : هي منازل بني لحيان ، وهو وادٍ بين أمج (خليص) وعسفان .. ، وأمج وغُران واديان يأخذان من حرة بني سُليم ويفرغان في البحر .

وقد ذكر الجاسر أن غران يقع قرب مكة ، ولا زال معروفاً . الحاشية على المغانم .

وذكر البلادي أن الطريق من مكة إلى المدينة يهبط إلى غران ، على (٨٧كيلاً) بعد ثنية غزال مباشرة . معجم المعالم (ص٢٢٥) .

ذو الغراء - بالفتح ، ممدود - : بالعقيق ، له ذكر في شعر أبي وجزة[1] .

غُـرَّة - بالضم والتشديد ، بلفظ غرة الفـرس لبيـاض بجبهتـه - : أطـم كـان بموضع منارة مسجد قباء[2] .

غزة - بـالفتح ، وتشـديد الـزاي - : مـنزل أبـي خطمـة عنـد مسـجدهم ، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها[3] .

غَـزَال - بلفظ واحد الظباء - : وادٍ لخزاعة من ناحية شمنصير[4] .

غَـشِيَّـة - بالفتح ، وكسر المعجمة ، وتشديد المثناة تحت - : موضع بناحية معدن القبلية ، ورُوِيَ بمهملتين[5] .

ذو الغُـصْن - بلفظ غصن الشجرة - : من أودية العقيق[6] .

---

(١) معجم البلدان (١٨٩/٤) ، ذكره ابن الفقيه مع قول أبي وجزة .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٠٣) ، قال : كان لبني عمرو بن عوف .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٠٣) .

(٤) معجم البلدان (٢٠١/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٤) .
عند ياقوت : قـال عـرّام : وعلـى الطريـق مـن ثنيـة هَرْشـى ، بينهـا وبـين الجحفـة ثلاثـة أوديـة مسمّيات، منها : غزال . أ.هـ .
وذكر الجاسر أنه لا يزال معروفاً ، وهو من نواحي مكة . الحاشية على المغانم (ص٣٠٨) .
وذكر البلادي أن غزال : الثنية التي تهبط على عسفان من الشـمال ، ليـس لـه طريـق مـن جهـة المدينة إلا من غزال هذه ، ووجهها الآخر وادي غران .
ولفت : وتعرف اليوم بثنية (الفيت) ، تقابل ثنية غزال من الشمال مقطاع وادي خُلَيص شمـالاً بينهما أزيد من ثلاثين كيلاً ، كانت تصـل بـين خُلَيـص وقُدَيـد فـهُجرت ، ولا يمـر اليوم بهـا طريق، فقد سدّتها الرمال . (معجم المعالم - ص٢٢٥) .

(٥) معجم البلدان (٢٠٥/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٤) .

(٦) معجم البلـدان (٢٠٥/٤) ، المغـانم المطابـة (ص٣٠٤) ، وعنـده : وادٍ قريـب مـن المدينـة ، تنصبُّ فيه سيول الحرة ، وقيل : من حرة بني سُليم يُعدّ في العقيق .

غَضْوَر - كجعفر ، والضاد معجمة - : موضع بين مكة والمدينة بديار خزاعة[١] .

ذو الغَضَوَيْن - محرك ، بلفظ تثنية الغضى - : في سفر الهجرة ، ثم تبطن بهما الدليل مرجح من ذي العضوين ، ويقال : العصوين - بالمهملتين -[٢] .

غَمْرة - بالفتح ، ثم السكون - :ماءٌ يغمر الشيء ويعمه ، وسماه ابن سعد: غمر مرزوق، بغير هاء، ماءٌ لبني أسد بطريق نجد[٣]، وسيأتي في وادي الدوم .

---

(١) معجم البلدان (٢٠٦/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٤) ، وعندهما : إلى بلاد خزاعة وكنانة .
وعلّق الجاسر بقوله : الأخير معروف ، وهو قرية بطرف جبل رمّان الغربي معروفة .

(٢) معجم البلدان (٢٠٦/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٥) .
وذكر الأستاذ الجاسر - سلمه الله - : أن الصواب : (العصوين) - تثنية عصا - ، ولا تزالان معروفتين ، وهما تلعتان كبيرتان تلتقيان ، ثم تصبان في وادي بجاح ، بقرب اجتماعه بوادي النخل، وقد ذكره المؤلف في حرف الغين غلطاً . الحاشية على المغانم (ص٣٠٨) .
قال : وبجاح : وادٍ عظيم ينحدر من الفرع بوادي القاحة والأبواء ، ولا يزال معروفاً .
الحاشية على المغانم (ص٣٠٥) ، معجم المعالم للبلادي (ص٢٢٧) .

(٣) معجم البلدان (٢١٢/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٥) ، وعندهما من الزيادة : من أعمال المدينة .. أغزاها النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن ، قاله ابن الفقيه . أ.هـ .
وعلّق الجاسر بقوله : هما موضعان متغايران : غمرة بقرب ذات عرق : ومنها يحرم الحجاج القادمون بطريق البصرة ، فهي من نواحي مكة .
وغمر مرزوق : منهل في بلاد بني أسد ، يقع على طريق فيد إلى المدينة ، ويبعد عن فيد بما يقارب (٤٠ميلاً) ، وعن وادي الرمة بـ (٥٥ميلاً) شرقها .
الحاشية على المغانم (ص٣٠٨) .
وذكر البلادي أنها محطة من محطات الحاج العراقي قديماً على الضفة الشرقية لوادي العقيق حين يمر بين عُشَيرة والمِسْلح شمال شرقي مكة على ست مراحل ، وهذا عقيق عُشيرة .
معجم المعالم (ص٢٢٨) .

الغموض - بالضم ، وضاد معجمة - : حصن بني الحقيق بخيبر ، وقيل : هو القموص - بالقاف ، والصاد المهملة -[١] .

غَميس[٢] .

الغَميم - بالفتح - : موضع بين رابغ والجحفة ، أقطعه النبي ﷺ أوفى بن موألة ، يضاف إليه كراع الغميم ، سمي برجل اسمه : الغميم ، قاله المجد[٣] .

وقال ابن شهاب : الغميم بين عسفان وضجنان ، وقال عياض : هو وادٍ بعد عسفان بثمانية أميال ، والكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد بهذا الوادي .

الغَوْر - بالفتح ، ثم السكون - : موضع بديار بني سليم وما سال من أرض القبلية إلى ينبع، وما انحدر مغرباً عن تهامة، وما بين ذات عرق إلى البحر[٤].

---

(١) معجم البلدان (٤/٢١٣) ، المغانم المطابة (ص٣٠٥) ، وعندهما : وبه أصاب النبي ﷺ صفية بنت حُيي بن أخطب ، فاصطفاها لنفسه .. . والقموص : أقرب إلى الصواب .

(٢) معجم البلدان (٤/٢١٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٥) ، وعندهما : بالفتح ، كأمير ، موضع بين المدينة وبدر .. أ.هـ .

وذكر البلادي أنه وادٍ من أودية المدينة ما زال بهذا الاسم ، يأخذ من التلال الواقعة غرب بلدة الفُرَيش ، ثم يتجه شرقاً بشمال ، حتى يجتمع بوادي الفُرَيش في (مَرِيَيْن) ، في رأسه آثار محطة (السيّالة) ، وعلى ضفته اليمنى صُخَيرات اليَمَام . معجم المعالم (ص٢٢٩) .

(٣) معجم البلدان (٤/٢١٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٦) ، وعندهما : أن رسول الله ﷺ شرط على أوفى : إطعام ابن السبيل والمنقطع ، وكتب له كتاباً .

وهي نعف من حرة ضجنان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة ، أي على (٦٤كيلاً) من مكة على طريق المدينة . معجم المعالم (ص٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٤) معجم البلدان (٤/٢١٧) ، قال : والغور : المنخفض من الأرض .. ، والقول الأخير عند السمهودي ذكره الأصمعي ، وزاد : وطرف تهامة من قبل الحجاز مَدَارج العرج ، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق ، والمدارج : الثنايا الغلاظ .. .

غَوْل - كَحَوْل - : جبل غربي حليت به نخل ليس بالقليل[١] .

غَيْقَة - بالفتح ، ثم السكون ، ثم قاف ، وهاء - : موضع بساحل البحر، قرب الجار ، فوق العُذَيْبة ، يصب فيها وادي ينبع .

وغيقة أيضاً بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد ، أو سرة وادٍ لهم[٢] .

حرف الفاء :

فَارِع - براء ، وعين مهملتين ، كَصاحب - : أطم دخل في دار جعفر[٣] البرمكي ، المواجهة لباب الرحمة ، وجاء جلوس النبي ﷺ في ظله ، وذكره حسان حيث قال :

أرقت لتوماض البروق اللوامع ∴ ونحن نشاوي بَيْن سلع وفارع

---

(١) معجم البلدان (٤/٢٢٠) ، وعنده : قال الأصمعي : قال العامري : غول والخصافة جميعاً للضباب ، وهما حيال مطلع الشمس من ضرية في أسفل الحمى .. .

وذكر الجاسر أن هذا من كلام الهجري عن حمى ضرية ، ولا يزال غول معروفاً ، وفيه وادٍ فيه نخل . الحاشية على المغانم (ص٣٠٨) .

(٢) معجم البلدان (٤/٢٢٢) ، المغانم المطابة (ص٣٠٧) ، وعندهما : .. خبت في ساحل بحر الجار ، فيه أودية ولها شعبتان : إحداهما ترجع فيها ، والأخرى في يَلْيَل ، وهو بوادي الصفراء .... .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : محلها الآن زاوية السيد أحمد البدوي وما حولها في جنبه ريم هو مهزور . أ.هـ .

وذكر البلادي أنه حصن حسّان بن ثابت رضي الله عنه ، و لم يعد معروفاً اليوم .

معجم المعالم (ص٢٣٣) .

وفارع : أيضاً قرية بأعلى ساية بها نخل وعيون[١] .

فاضِجَة - بكسر الضاد المعجمة ، وفتح الجيم - : مالٌ بالعالية ناحية حفاف، كان به أطم لبني النضير عامة[٢] ، وفاضجة أيضاً وادٍ من [١٩١/ب] شعبى إلى ضرية[٣] .

فاضِح - بكسر الضاد أيضاً ، ثم حاء مهملة - : جبل قرب ريم ، ووادٍ في الشريف[٤] .

فج الروحاء - بالفتح ، ثم جيم - : بعد السيالة[٥] .

فحلان - تثنية فحل - : وفي « **القاموس** » : فحلان - بالكسر - موضع في أحد[٦] .

---

(١) معجم البلدان (٢٢٨/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٠٩) .

(٢) معجم البلدان (٢٣١/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٠) .

(٣) معجم البلدان (٢٣١/٤) ، وعنده : هي أرض في جبال ضرية ، بينها وبين ضرية تسعة أميال.

(٤) معجم البلدان (٢٣١/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٠) .

وعند ياقوت : ورئم وادٍ قريب من المدينة .. .

وعند الفيروز آبادي : وهو الوادي المعروف قرب المدينة ، يصب فيه ورقان .. .

وعندهما : وواد الشُّريف : شريف بني نمر .

(٥) معجم البلدان (٢٣٦/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١١) ، وعندهما : وكان طريق رسول الله ﷺ لما سار من المدينة إلى بدر ، وإلى مكة عام الفتح ، وعام حجة الوداع .

وعلّق الجاسر بقوله : الفج هو المتسع من الوادي ، والمقصود هنا وادي الروحاء .

الحاشية على المغانم (ص٣٢١) .

والرّوحاء تبعد عن المدينة من جهة الغرب بنحو (٧٠ كيلاً) .

(٦) معجم البلدان (٢٣٧/٤) ، المغانم المطابة (٣١١) .

الفحلتان : قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة ، بينهـا وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها : فيفاء الفحلتين في مساجد تبوك[1] .

فدك[2] - بالفتح ، ودال مهملة ، ثم كاف - : قال المجد : إنها على يومين من المدينة[3] ، وكذا في « **الروض المعطار** » ، قال : وحصنها يقال له : (المسروح) ، بقرب خيبر . انتهى .

وقال عياض : يومين ، وقيل : ثلاثة[4] .

والذي قاله ابن سعد في سرية علي إلى بني سعد بن بكر بفدك : إنها على ست ليال من المدينة - وأظنه الصواب - ، وكان أهلها يهوداً ، فلما فتحت خيبر طلبوا الأمان على أن يتركوا البلد للنبي ﷺ ، فكانت له خاصة ، وقيل : سميت بفدك بن حام ، لأنه أول من نزلها[5] .

الفراء - بالراء ، ممدود كغراب ، وجاء في الشعر مقصوراً - : جبل بالعقيق

---

(١) معجم البلدان (٢٣٧/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١١) .

وعندهما : لها ذكر في غزاة زيد بن حارثة ، وكان رفاعة بن زيد قد أسلم ، ورجع إلى قومه ، فأنفذ رسول الله ﷺ علياً إلى زيد ينزع ما في يده ويد أصحابه ، ويرده إلى أربابه ، فسار فلقي الجيش بفيفاء الفحلتين ، فأخذ ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد الرّحل من تحت المرأة .

- (طبقات ابن سعد - ٢/ ٨٨) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف الآن باسم : الحائط ، في شرقي خيبر ، في الحرة قرية كبيرة فيها نخل . (حمد) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣١١ - ٣١٢) .

(٤) ذكره ياقوت ، معجم البلدان (٢٣٨/٤) .

(٥) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) .

غربي عير الوارد ، بينهما ثنية الشريد[1] .

وفي « **القاموس** » : ذو الفراء موضع عند العقيق .

فرش ملل .

والفريش - مصغرة - : معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما وادٍ يقال له : مثغر كان بهما منازل وعمائر ، وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلاً من المدينة[2] .

الفُرُع : نقل المجد عن السهيلي : أنه بضمتين ، وراء ، وعين مهملتين[3] ، واقتصر عليه في « **المشارق** » ، وقال في « **التنبيهات** » : كذا قيده ابن سيد الناس ، وكذا رَوَيْنَاه .

وحكى عبد الحق عن الأحول : إسكان الراء ، ولم يذكر غيره .

ورجح المجد إسكانها مع أن ابن سيد الناس قال : إن بحران من ناحية الفرع ،

---

(١) معجم البلدان (٢٤١/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٥) ، وعندهما : جبل عند المدينة ، قرب خاخ ، وثنية الشريد .
وزاد الفيروز آبادي : الفُرس - بضم الفاء ، وقيل بكسرها وسين مهملة - : وادٍ بين المدينة وديار طيء على طريق خيبر بين ضرغد وأول .
وعلّق الجاسر بقوله : لا يزال الوادي معروفاً ، وهو أعظم أودية خيبر ، تجتمع فيها الأودية الواقعة بينه وبين المدينة في ظهر الحرة ، ثم يفضي إلى خيبر ، وهو مرتفع عن ضرغد ، وأول الذين لا يزالان معروفين .

(٢) ذكر الجاسر : أن الفريش لا يزال معروفاً ، وبه قرية بهذا الاسم ، والمسافة تقرب مما حدّده السمهودي . أ.هـ . الحاشية على المغانم (ص٣٢١) .
أي نحو (٥٠ كيلاً) من جهة الغرب ، على الطريق المؤدي إلى بدر ومكة .

(٣) المغانم المطابة (ص٣١٥) ، كما نقله ياقوت عن السهيلي في معجم البلدان (٢٥٢/٤) .

ثم قال : والفرع – بفتح الفاء والراء – ، قيده السهلي . انتهى .

والفرع الذي بفتحتين : من أودية الأشعر قرب سويقة بينها وبين مثغر على نحو مرحلة من المدينة ، وهو فرع المسْوَر بن إبراهيم الزهري ، وأما الذي بضمتين أو ضمة وسكون : فعمل واسع على يسار السقيا ، به مساجد نبوية وقرى ، سبقت في آرة ، وهو على أربع مراحل من المدينة[1] .

قال السهيلي : ويقال : إنه أول قرية مارت إسماعيل وأمَّه التمر بمكة[2] .

فريقات – بلفظ جمع مصغر فرقة – : عقد من أودية العقيق ، يدفعن في هلوان .

الفضاء – بفتح الفاء والضاد المعجمة، ممدوداً، وقال الصغاني: مقصوراً – : فضاء بني خطمة ، يفضي إليه سيل بطحان ويلتقي به سيل مهزور ومذينب [١٩٢/أ] قرب الماجشونية[3] .

الـفَـغْـوَة – بسكون الغين المعجمة – : قرية بلحف جبل آرة[4] .

---

(١) معجم البلدان (٢٥٢/٤) ، وعنده : بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .. ، وبين الفرع والمريسيع ساعة من نهار . والفرع : أضخم أعراض المدينة .. .
وذكر البلادي أنه وادٍ فحل من أودية الحجاز ، يمر على (١٥٠ كيلاً) جنوب المدينة المنورة .
– معجم المعالم (ص٢٣٦) .

(٢) نقله ياقوت عن السهيلي . معجم البلدان (٢٥٢/٤) .

(٣) معجم البلدان (٢٦٧/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٧) .
وعند الفيروز آبادي : فِعْرى – بسكون العين المهملة كَسكْرى ، وقيل : بكسر الفاء – : وهو جبل يصب في وادي الصفراء ، جبل تصب شعابه في عيقة . المغانم المطابة (ص٣١٨) .

(٤) معجم البلدان (٢٦٨/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٨) ، وعندهما : بين مكة والمدينة .
زاد الفيروز آبادي : وإلى المدينة أقرب .

الفقارة : تقدمت في حزرة ، وأظنها الموضع المعروف اليوم بالفقرة[١] .

الفقير – ضد الغني – : موضعان بالمدينة يقال لهما : الفقيران[٢] .

عن جعفر الصادق : أقطع النبي ﷺ علياً رضي الله عنه أربع أرضين : الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة ، وقيل : هو اسم بئر بعينها ، قاله المجد[٢] .

وسبق في الصدقات النبوية : أن الفقير حديقة بالعالية قرب بني قريظة ، وينطق به أهل المدينة اليوم بالضم مصغراً ، وأن في كتاب صدقة علي : والفقير لي كما قد علمتم صدقة ، كذا هو بالإفراد .

وفي موضع آخر عن ابن شبة : أن منها الفقيرين بالعالية ، ذكره مثنى .

الفلجان – بالضم ، ثم السكون ، ثم جيم – : أرض سقيا سعد بالحرة الغربية[٣] .

فَلْجة – بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الجيم ، ويقال فيها : الفلاج ، ككتاب ، كما في شعر أبي وجرة – : من أودية العقيق[٤] .

وأما الفلاج التي ذكر عرام أنها بأعلى وادي ذي رولان ، فرياض بجهة السوارقية جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسايل يجتمع فيها المطر ، منها غدير يقال له : المختبي[٥] ، وليس هو من مختبيات فليج ، لأن تلك بالعقيق .

---

(١) ذكر الأستاذ الجاسر : أن الفقرة وادٍ عظيم من أودية الأشعر ، لا يزال معروفاً .
الحاشية على المغانم المطابة (ص٣١٩) .

(٢) المغانم المطابة (ص٣١٨) .

(٣) تقدم أن سقيا سعد ﷺ مكانها الآن يشمل منطقة باب العنبرية (محطة سكة الحديد، ونواحيها).

(٤) معجم البلدان (٢٧٢/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٩) ، وعندهما : بعد الصُّوير .
وفلجة أيضاً : منزل على طريق مكة من البصرة .

(٥) معجم البلدان (٢٧٠/٤) ، المغانم المطابة (ص٣١٩) .

فُلَيجٌ - كزبير ، تصغير فَلْج ، بالكسر ، أو بالفتح - : من العيون التي يجتمع فيها فيوض أودية المدينة ، قال هلال بن سعد المازني :

أقول وقد جاوزت نقمي وناقتي ∴ تحن إلى جنبي فليح مع الفجر[١]

وظاهره : أنه بأضم .

فويرع - بالضم - : أطم لبني غنم من بني النجار[٢] .

فيفاء الخبار - بالخاء المعجمة -[٣] .

فيفاء الفحلتين : في الفحلتين .

حرف القاف :

القائم - كصائم - : مال لبني أنيف في قبلة قباء من المغرب[٤] .

---

(١) معجم البلدان (٤/٢٧٦) ، المغانم المطابة (ص٣٢٠) ، وعندهما : أن أودية المدينة هي : العقيق ، وقناة ، وبطحان .

ذكر الفيروز آبادي : فَنْد - بالفتح ، وسكون النون - : اسم جبل بعينه ، بين المدينة ومكة .

فَنِيق - بالفتح ، وكسر النون - : اسم موضع قرب المدينة .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٢٠) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٢١) ، قال : بالعقيق .

زاد ياقوت : مِن حماء أم خالد . معجم البلدان (٤/٢٨٥) ، قال : والفيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسِّعة .

وفيفاء الخبار : الأرض الواسعة بين الجماوات في الجنوب الغربي من المدينة ، تتصل بالعرصة من الجنوب ، وكانت إلى عهد قريب فلاة ذات شجر ، وصمود وشعاب ، تعرف اليوم باسم (الدُّعيثة) - العزيزية -، وقد انتشر فيها العمران والمساجد والمرافق ، وشقت فيها الطرق.

- معجم المعالم (ص٢٤٠).

(٤) المغانم المطابة (ص٣٢٢) .

القاحة – بفتح الحاء المهملة ، ثم هاء ، وروايته بالفاء تصحيف – : وادٍ على ثلاثة مراحل من المدينة ، كما في « **البخاري** » ، وهو قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ، ويقال له : وادي العباديد ، وفي ثاقل الأصغر ماء في دارة في جوفه يقال له: القاحة ، قاله المجد عن عرام .

وظاهره إنه بلفظ القاحة ، والذي في نسختين من كتاب عرام يقال له : الفاحة ، بالفاء والجيم[١] .

القار : من قرى المدينة[٢] ، وذو قار واد[٣] .

القاع : موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح ، والقاع أيضاً بطريق مكة[٤] ، وقاع النقيع بديار سليم .

قبا – بالضم ، والقصر ، وقد يُمَدّ ، وقال النووي[٥] : إنه المشهور الفصيح مع التذكير والصرف – : قرية بعوالي المدينة .

وقال ابن جبير : مدينة كبيرة ، وكانت متصلة بالمدينة المقدسة ، [١٩٢/ب]

---

(١) معجم البلدان (٢٩٠/٤) ، المغانم المطابة (ص٣٢٢) .
وعلّق الأستاذ الجاسر بقوله : القاحة – بالقاف ، والحاء المهملة – : وادٍ عظيم يمتد من وادي تعهن ووادي السقيا متجهاً صوب الجنوب حتى يفيض في وادي الأبواء ، وتصب فيه أودية كثيرة ، منها : ثقيب ، ووادي النخل الذي يفيض فيه واديا مجاح ولقف .

(٢) ذكره الفيروز آبادي موضحاً أنه قاله الصاغاني في « العباب » .
وذكر الأستاذ الجاسر في الحاشية : أنه ورد هكذا ، وزاد في « التاج » : خارجها معروفة .
المغانم المطابة (ص٣٢٢) .

(٣) ذكر البكري أنه وادٍ على ثلاث من مِنىً . معجم ما استعجم (١٠٤٢/٣) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٢٣) .

(٥) شرح صحيح مسلم (١٧٠/٩) ، قال : فالصحيح المشهور .. .

والطريق إليها من حدائق النخل[١] ، والعصبة منها وبئر غرس كما تقتضيه الأحاديث ، ولعلهما الحدان من المغرب والمشرق ، وعمارتها ممتدة في جهة قبلة مسجدها ، و لم أقف على مأخذ لحدها الشامي سوى ما سيأتي في المسافة بينها وبين المدينة ، وهي في الأصل اسم بئر أطم يقال له : عاصم ، في دار ثوبة ، سميت القرية بها كما رأيتُه في « **كتاب ابن زبالة** » ، وجرى عليه عياض والمجد .

وفي خط المراغي[٢] : إنما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى قباراً ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ، كما نقله ابن زبالة . انتهى .

ونقل الأقشهري عن ابن زبالة نحوه ، وأن البئر في دار ثوبة ، إلا أن قباراً في خط المراغي بالمثناة فوق، وفي الأقشهري: بالباء الموحدة، و لم أر ذلك في « **كتاب ابن زبالة** » .

وهي : منازل بني عمرو بن عوف ، قال الباجي : على ميلين من المدينة ، ونقله النووي عن العلماء ، وفي « **مشارق** » عياض : على ثلاثة أميال ، وهي معنى قول الحافظ ابن حجر : على فرسخ من المسجد النبوي ، وصححه المطري مع نسبته لعياض الأول .

قلت : وقد اختبرت ذلك ، فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل إلى عتبة باب مسجد قباء على الطريق الشرقية سبعة آلاف ذراع - بتقديم السين على الباء - ومائتا ذراع يزيد يسيراً ، وذلك ميلان وخمسا سبع

(١) نقله الفيروز آبادي عن ابن جبير . المغانم المطابة (ص٣٢٣) .

(٢) تحقيق النصرة (   ) .

ميل[1] ، على ما سبق في حدود الحرم من الأرجح في الميل .

وقباء أيضاً قرية كبيرة بها آبار ومزارع ونخل ، ناحية أفاعية ومـران ، بطريق ضرية ، بجهة الموضع المعروف بكشب[2] .

قباب – كغراب – : من آطام المدينة ، وقيل : قُبَابة[3] – كصُبابة – .

القَبَلية[4] – بفتحتين ، كعربية ، وفي « **القاموس** » : إنها بالكسر والتحريك –: إليها تضاف معادن القبلية من نواحي الفرع ، قاله المجد[5] كعياض.

وللزمخشري : القبلية : سراة فيما بين المدينة وينبع ، وما سال منها إلى ينبع سمي بالغور ، وما سال منها إلى المدينة سمي بالقبلية ، وحدها : ما بين الخبء من جبال عرك من جهينة ، وما بين شرف السيالة أرض يطؤها الحاج ، وفيها جبال وأودية[6] . انتهى .

---

(١) وقد تقدم الكلام عن مسجد قباء ، وعن اهتمام المملكة العربية السعودية بهذا المسجد ، وتوسعته ، وخاصة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله تعالى، جزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

(٢) معجم ما استعجم للبكري (١٠٤٥/٣) .

(٣) أطم من آطام المدينة . المغانم المطابة (ص٣٣١) .

وذكر ياقوت في موضع (قباب) : إنه موضع بنجد على طريق حاج البصرة . معجم البلدان (٣٠٣/٤) .

(٤) كأنه نسبة إلى القَبَل – محركة – : وهو النشز من الأرض يستقبلك .

المغانم المطابة (ص٣٣٢) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٣٢) .

(٦) نقله المجد الفيروز آبادي عن الزمخشري . وعلّق عليه الجاسر بقوله : الزمخشري نقل هذا في كتابه « الجبال والمياه » عن شيخه السيد على – بضم العين – ابن وهّاس المكي ، وهو عليم بهذه المواضع . المغانم المطابة مع الحاشية (ص٣٣٢) .

وما يذكره بالقبلية من الأماكن المعروفة اليوم إنما هو بهذه الجهة ، وبها فرع المسور - بفتحتين - كما سبق ، لا الفرع الذي هو عمل واسع ، فليست القبلية منه، بل الأول هو المراد، لأن الزبير بن بكار نقل عن محمد بن المسْور بن إبراهيم: أنه كان بفرع المسور ، وأن فراساً المزني رأى حبلاً فيه [١٩٣/أ] عروق مرو ، فقال : إن هذا المعدن ، وذكر قول المزني : أن النبي ﷺ أقطعهم ذلك ، وأن محمداً رجع إلى إبراهيم ، فذكره له ، فقال : صدق إن يكن معدناً فهو لهم ، قطع لهم رسول الله ﷺ معادن القبلية غوريها وجلسيّها ، يشير لحديث : أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية غوريها وجلسيّها .. الحديث .

والجلس : أرض نجد ، وكل ما ارتفع من الأرض ، والغور ما انهبط ، أي : أقطعه ما ارتفع وما انخفض من تلك الأرض .

قدس[١] - بالضم ، وسكون الدال المهملة - : قال الهجري : جبال قدس غربي ضاف من النقيع[٢] جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير ، وبها فواكه ومزارع ، فيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة .

وقال الأسدي : الجبل الأيسر المشرف على عين القشيري يقال له : قدس ، أوله في العرج ، وآخره وراء هذه العين .

وقال عرام : ورقان ينقاد للحي بين العرج والرويثة ، ويفلق بينه وبين قدس الأبيض ثنية ، بل عقبة يقال لها : ركوبة ، وقدس هذا ينقاد إلى المتعشّا بين العرج والسقيا ، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبة يقال لها : حَمْت ،

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال لها اليوم : أقدس - بالألف في أوله - ، وهو اليوم معروف بكثرة الخصب ، وهو اليوم لعوف .

(٢) هكذا في (ح) و (ك) : النقيع ، وورد في المطبوع ، و (م) : البقيع .

والقدسان لمزينة[١] .

القدوم - كصبور - : جبل ، قال المدائني : قناة وادٍ يمر على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد[٢] .

وقدوم أيضاً : ثنية بالسراة[٣] ، وموضع من نعمان ، واسم مختتن إبراهيم الخليل عليه السلام .

وقال عياض : من طرف القدوم في حديث الفريعة لم يختلف في فتح قافه ، وقالوا : بتخفيف الدال وتشديدها[٤] .

قال ابن وضاح : هو جبل بالمدينة ، فأما الذي في حديث أبي هريرة : قدوم ضأن - مفتوحاً مخففاً - فثنية من جبل ببلاد دوس .

قديد - كزبير - : قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه ، يضاف إليها طرف قديد[٥] .

---

(١) المغانم المطابة للفيروز آبادي (ص٣٣٣) .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٣٤) .

(٣) نقله عن الزمخشري . المغانم المطابة (ص٣٣٤) .

(٤) نقله عنه الفيروز آبادي . المغانم المطابة (ص٣٣٤) .

وعلق الجاسر بقوله : قول عياض ورد في كتابه : « مطالع الأنوار » .

(٥) معجم ما استعجم (٣/١٠٥٤) ، المغانم المطابة (ص٣٣٤) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : ولا تزال القرية معروفة ، ولكنها ضعيفة ، وتقع بين خليص وعسفان بقرب مكة . أ.هـ .

والمسافة بين خليص ومكة : (مائة كيلو متر) أي : مرحلتين ونصف .

والمسافة بين خليص وقديد من جهة مكة : ثمانية أميال ، أي : (١٣,٥ كيلو متر) .

والمسافة بين قديد وعسفان : (٢٣ ميلاً) .

--

القُدَيمة - كجهينة - : جبل بالمدينة[1] .

القراصة - بكسر أوله ، وبالصاد المهملة ، كما في « **الروض المعطار** » - : سبق في بئر القِرَاصة ، وبها كان حائط جابر بن عبد الله المعروض أصله ، وثمره على غرمائه[2] ، كما سبق .

قراقر - بالفتح ، وقافين - : موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي[3] .

القرائن : دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي دخلت في المسجد ، وقيل : ثلاث جنابذ له .

قُران - بالضم ، وتشديد الراء - : وادٍ إلى جنب أبلى[4] .

قُرْح - بالضم ، ثم السكون - : سوق وادي القرى يضاف إليه صعيد قرح، قاله المجد[5] ، ومقتضاه كونه بالراء ، وهو في خط [١٩٣/ب] المراغي في

والمسافة بين قديد ومكة : ثلاث مراحل ، لأن عسفان على مرحلتين من مكة .

مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم قريبي (ص٥٦) .

(١) المغانم المطابة (ص٣٣٥) .

(٢) معجم ما استعجم للبكري (١٠٥٦/٣) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٣٦) .

(٤) ذكر الأستاذ الجاسر ما نصه : جاء في « بلاد العرب » : وأسفل من أبلى قرى وقران جبلان . أ.هـ . وبجوار قرية السوارقية قرية تدعى قران ، غرب مَهْد النهب المعروف قديماً بمعدن بني سليم ، وفي « العرب » وبقران معدن يقال له : معدن بني سليم . أ.هـ .

الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٥٣) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٣٦) ، وزاد : وقصبتها من أعمال المدينة من ناحية الشام .. ، وكانت من أسواق العرب في الجاهلية . وقيل : بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه السلام .

مساجد تبوك : بفتح الزاي ، وقال عبد الله بن رواحة :

جلبنا الخيلَ من آجـام قُـرْحٍ ∴ تعر من الحشيش لـها العـكوم

قرد – بفتحتين –

وذو قرد : ما انتهى إليه المسلمون في « **غزوة الغابة** » .

قال ابن الأثير : هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة .

وقال عياض : على نحو يوم(١) .

قَـرْدة – كسجدة ، ويقال بالفاء – : ماءٌ من مياه نجـد ، بـه سـرية زيـد بـن حارثة ، [ومات بها زيد الخيل ، قاله مغلطاي](٢) .

القرصة(٣) – محركة ، والصاد مهملة – : ضَـيْـعَـة لسعد بن معـاذ ، كمـا في مساجد المدينة .

قرقرة الكدر : تأتي في الكاف ، والقرقرة أيضاً بخيبر(٤) .

وفي « **مغازي** » ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي : فلما بلغـوا قرقـرة ثبـار على ستة أميال من خيبر .. ، وذكر قتله(٥) .

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٣٦) .

(٢) الوفاء (١٢٨٨/٢) .

قال الجاسر : تلك بالفاء ، وتسمَّى الآن فردات ، بقرب جبل سَـلْـمَى .

الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٥٣) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : تعرف اليوم بالقلصة – باللام – .

(٤) معجم ما استعجم للبكري (١٠٦٦/٣) .

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات (٩٢/٢) ، وعنده ، وكذا في (ح) : قرقـرة ثبـار .. ، بينمـا ورد في المطبوع ، و (م) : تياز .

قسيان[1] - كعثمان ، بمثناة تحتية بعد السين ، وقسيان مصغرة - : من أودية العقيق[2] .

قصر إسماعيل بن الوليد : على بئر إهاب سبق فيها .

قصر إبراهيم بن هشام : دون بني أمية بن زيد ، ولعله بالناعمة التي له .

قصر بني حُدَيْلة - بضم الحاء المهملة - : تقدم في بيرحاء .

قصر خَل - بالخاء المعجمة - : ويقال له : حصن خل ، بظاهر الحرة غربي بطحان على طريق رومة عمله معاوية على يد النعمان بن بشير ، سمي بذلك لأنه على الطريق ، وكل طريق في حرة أو رمل يقال له : خل ، قاله ابن شبة .

وكان قصر خل في بعض السنين سجناً .

قصر ابن عراك : كذا في نسخة ابن زبالة ، وفي « **كتاب ياقوت** » : ابن عوان بجهة مقبرة بني عبد الأشهل بطريق أحد، كان بنو الجذمان في شقه اليماني.

قصور العقيق : تقدمت في فصله .

وذكر الجاسر : أن القرقرة التي بقرب خيبر لا تزال معروفة قاع أملس للمشي فيه صوت ، وتبعد عن خيبر (٧أكيال) ، ويسمونها الآن : قعقران ، بطريق المدينة .

الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٥٣) .

وذكر البلادي أنه إذا سرت من المدينة فكنت بين الصويدرة والحناكية تؤم القصيم ، فهي على يمينك في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى معدن بني سليم (مهد الذهب اليوم) ، غير أن الاسم بذاته غير معروف اليوم . معجم المعالم (ص٢٦٢) .

(١) ورد في (ح) و (ك) ، والمطبوع : قيسان ، وورد في (م) : قسيان .

(٢) قال الجاسر : نقل عن الزبير ذكره بعد ذكر ريم وخمسة أودية بعده ، مما يدل على أنه دونه نحو المدينة . الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٥٣) .

قصر ابن ماه : أسفل من بئر هجيم .

قصر مروان بن الحكم : قرب الصورين ، والصدقات النبوية ، وفي تلك الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور .

قصر نفيس – بفتح النون وكسر الفاء – : بحرة واقم على ميلين من المدينة.

قصر بني يوسف : موالي آل عثمان أسفل من قصر مروان ، مما يلي البقال والبقيع .

ذو القصة – بالفتح ، وتشديد الصاد – : موضع على بريد من المدينة[1] تلقاء نجد ، قاله المجد .

وقال الأسدي : إنه على خمسة أميال من المدينة .

وقال نصر : أربعة وعشرين ميلاً[2] .

وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة وبني عوال ، وهو بذي القصة ، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً ، طريق الربذة[3] .

القُصَيْبة – بالضم، وفتح المهملة، وسكون المثناة تحت، وفتح الموحدة – : وادٍ بين المدينة وخيبر[4] ، وسيأتي في وادي اللوم .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (٣/١٠٧٦) .

(٢) ورد في المطبوع زيادة : طريق الرّبذة .

(٣) طبقات ابن سعد (٢/٨٥) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٤٨) .

وعلّق الأستاذ الجاسر بقوله : القصيبة هذه واد لا يزال معروفاً في أسفل وادي الصلصلة ، وسيله يفضي إلى وادي اللوم (هدنة) يجتمع به من أسفله ، ووادي الصلصلة فيه قرية بهذا الاسم ، يقع بين المدينة وخيبر ، يبعد عن المدينة بـ (٩٤ كيلاً) ، وعن خيبر بـ (٤٨ كيلاً) على الطريق .

ذو القُطْب - بالضم ، وسكون الطاء المهملة - : من أودية العقيق[1] .

القف [١٩٤/أ] - بالضم والتشديد - : أصله ما ارتفع من الأرض وغلظ ، وكان فيه أشراف ما حوله وأحجار كالإبل البروك ، وقد يكون فيه رياض وقيعان[2] ، وهو علم لواد بالمدينة ، سبق له ذكر في زهرة ، وبه حسناء ، أحد الصدقات النبوية ، والظاهر : أنها الحسينيات ، وكذا به مشربة أم إبراهيم كما سبق فيهما .

ولأبي داود : أن نفراً من اليهود دعَوْا رسول الله ﷺ إلى القف ، فأتاهم في بيت المدراس[3] ، وسبق أنه عند المشربة .

وفي « **الموطأ** » : أن رجلاً من الأنصار كان يصلي في حائط له بالقف - واد من أودية المدينة - .. ، وفيه : أنه جعله صدقة ، وأن عثمان باعه بخمسين ألفاً ، فسمي الخمسين[4] ، وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمانين ، بمعنى كثير [الثمن][5] ، فلعله هو .

القلادة - بلفظ قلادة العنق - : من جبال القَبَلية[6] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٤٨) للفيروز آبادي ، قال : موضع بعقيق المدينة .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٤٩) ، نقلاً عن صاحب « العباب » .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : بيت المدراس - بكسر أوله - : هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم ، أو المراد بالمدراس : العالم الذي يُدَرِّس كتابهم . والأول أرجح .

فتح الباري (٢٧١/٦) .

(٤) موطأ الإمام مالك (كتاب النداء للصلاة ، ٧٠) .

(٥) سقط من المطبوع ، و (م) .

(٦) المغانم المطابة (ص٣٥٠) .

قلهيّا - بفتحتين ، وكسر الهاء ، وبالياء المشددة - : حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقاص ، اعتزل بها بعد قتل عثمان ، وأمر أن لا يحدّث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا[١] .

وفي أبنية سيبويه : قلهيا ، وفسره بالحفيرة المذكورة ، وقال كثير :

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى ... إلى قلهيا الدار والمتخيما

قلهى - بفتحتان ، كجمزى ، وحكي سكون لامه - : قرية بوادي ذي رولان لبني سليم[٢] ، وأنشد لزهير :

إلى قلهى تكون الدار منا ... إلى أكناف دومة فالحجون

القموص - كصبور ، بالصاد المهملة - : جبل عليه حصن لبني الحقيق بخيبر[٣] .

وقيل : الغضن - بالغين ، والضاد المعجمة - : حاصره النبي ﷺ قريباً من عشرين ليلة ، ثم أعطى الراية علياً ، فقتل مرحباً وفتحه .

قناة : أحد الأودية .

قنيع - بالضم - : بحمى ضرية .

القَواقِل - بقافين - : أطم بطرف منازل بني سليم مما يلي العصبة[٤] .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (١٠٩٣/٣) ، وقال : وهي في ديار بني سليم .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٥٠) .

وعلق الجاسر بقوله : ومعروف أن بلادهم حلّها بقرب المدينة .

(٣) معجم ما استعجم (١٠٩٥/٣) ، المغانم المطابة (ص٣٥٢) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٥٢) .

القوابع - بالفتح ، والموحدة - : من أودية العقيق[1] .

قوران : وادٍ يصب في الحرة ببطنه الملحاء من قرى السوارقية[2] .

قَوْرَى - كسكرى - : سبق في بُعاث ، [والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرقي المدينة أسفل الدلال][3] .

حرف الكاف :

كاظِمَة - بكسر الظاء المعجمة - : قال ابن مرزوق : رأيته ولا أتحقق محله ، إنه موضع بقرب المدينة .

وللأصمعي : إنه بطريق البصرة لمكة على ثلاث مراحل من البصرة[4] ، به ماء ملح ، قاله ياقوت ، قال : وكاظمة أيضاً موضع ، ذكره أبو زياد .

كَبَّا - بالفتح والتشديد ، مقصوراً ، كحتى - : موضع ببطحان ، ضرب مروان عنق النغاشي المخنث به[5] .

كُتَانة - بالضم ، ثم مثناة فوق ، وألف ، ونون مفتوحة ، وهاء - : عين بين الصفراء والأثيل[6] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٥٢) .

(٢) هكذا ورد في (ح) و (ك)، والوفاء (١٢٩٣/٢). بينما ورد في المطبوع و (م): قرب السوارقية .

(٣) الوفاء (١٢٩٣/٢) .

(٤) معجم ما استعجم للبكري (١١٠٩/٣) .

(٥) المغانم المطابة للفيروز آبادي (ص٣٥٥) ، وزاد : أنه على نحو ميل أو ميلين .

(٦) المغانم المطابة (ص٣٥٥) ، قال : ناحية من أعراض المدينة ، ثم نقل عن ابن السكيت قوله : عين بين الصفراء .... .

معجم ما استعجم (١١١٣/٣) ، وقال : موضع بنجد فيه نخل كثير ، كان لجعفر بن إبراهيم... ، وهي اليوم لبني أبي مريم السلولي .

كَتِيبة – بلفظ كتيبة [١٩٤/ب] الجيش ، وقال أبو عبيدة : بالمثلثة – : حصن بخيبر ، كان به خُمُسُ الله ورسوله، وذي القربى، واليتامى، والمساكين .

وقال الواقدي : بعد فتح الشق والنطاة ، تحول النبي ﷺ إلى الكتيبة بالوطيح وسلالم حصن ابن أبي الحقيق ، فتحصنوا أشد التحصين ، وجاءهم فل الشق والنطاة ، فتحصنوا معهم في القموص ، وهو في الكتيبة ، وكان حصناً منيعاً في الوطيخ والسلالم(١) .

كُدُر – بالضم ، جمع أكدر – : يضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم قرب الرحضية(٢) وراء سد معاوية ، وقال عرام : في حزم بني عوال مياه آبار منها بئر الكدر ، وذلك بجهة الطرف .

الكَدِيد – بالفتح ، ودالين مهملتين ، بينهما مثناة تحتية ساكنة –(٣) : وادٍ قرب النخيل ، يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ، ومن قال : قرب نخل ، فقد عبر به عن النخيل .

والكديد أيضاً : عين بعد خليص بثمانية أميال يمنة الطريق(٤) .

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٥٦) .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٥٦) ، وزاد : أن بينها وبين المدينة ثمانية برد .

(٣) ذكر البكري أنه من نواحي الربذة ، قال : وفيه حفار عادية عذبة . معجم ما استعجم (٦٣٤/٢) .

(٤) خليص : كان يسمى قديماً : (أمج) ، وما زال معروفاً باسم خليص .

والكديد : يعرف اليوم باسم : (الحَمْض) أرض بين عسفان وخليص ، على (٩٠ كيلاً) من مكة على الجادة العظمى إلى المدينة ، وهي أرض تزرع عثريا يسقيها وادي غُرَان .

معجم المعالم (ص٢٦٣) .

كراع الغميم - بالغين المعجمة -[1]

- بالضم - : جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة .

كُشُب - بالضم ، ككتب - : جبل أوسد تعرف به ناحيته[2] .

كَفْتة - بالفتح ، ثم السكون ، آخره هاء - : مقبرة البقيع ؛ لأنها تسرع البلاء ، قاله الواقدي .

وقال المجد : لأنها تكفت الموتى ، أي : تحفظهم وتحوزُهُم[3] .

الكلاب - بالضم مخففاً ، آخره موحدة - : ماءٌ بناحية حمى ضرية[4] .

كلب : أطم من آطام المدينة[5] ، ورأس الكلب جبل[6] .

---

(١) هي نعف من حرّة ضحنان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة ، أي : على (٦٤ كيلاً) من مكة على طريق المدينة ، وتعرف اليوم بـ (بَرْقاء الغميم) ، ذلك أنها برقاء في تكوينها .

والبَرْقاء : مرتفع تختلط فيه الحجارة بالرمل . معجم المعالم للبلادي (ص٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٢) ذكر الجاسر أن كُتب حرّة عظيمة معروفة على طريق مكة من نجد ، بقربها مران ، وقبا . الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٦٠) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٥٧) .

(٤) ذكر البكري أن رسمه ورد في الأثل . معجم ما استعجم (١١٣٢/٤) .

وذكر الأستاذ الجاسر - سلمه الله تعالى - : أن المتقدمين ذكروا أن الكلاب وادٍ عظيم يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان من أشهر جبال عالية نجد ، لا يزال معروفاً غرب بلدة الدوادمي ، وفي سفحه بلدة الشعراء . الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٦٠) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٥٧) .

(٦) ذكره الفيروز آبادي ، وعلّق عليه الجاسر بقوله : بأعلى وادي الخرج في اليمامة . المغانم المطابة مع الحاشية عليه (ص٣٥٧) .

كُلَيَّة - تصغير كلية - : قرية عند بئر مالحة على اثنى عشر ميلاً من الجحفة[1] .

كَمْلَى - كسكرى - : اسم بئر ذَرْوان[2] .

كَنْس حصين - بالفتح ، وسكون النون ، وإهمال السين، **وحصين** : تصغير حصن - : أطم كان عند المهراس بقباء[3] .

كُواكب - بضم الكاف الأولى ، وقد تفتح ، وكسر ثانيه - : جبل ، وقيل: جبال بين المدينة وتبوك[4] .

كومة أبي الحمراء الرابض : كومة تراب كأنها أطم قرب ثمغ شامي المدينة ، ولعلها المعروفة بكومة المدر .

كوير - كزبير - : جبل بضرية[5] .

الكُوَيْرَة - كالذي قبله بزيادة هاء - : جبل من جبال القبلية[6] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٥٨) ، قال : قرية بين مكة والمدينة .. ، وقيل : بقرب الجحفة آبار على ظهر الطريق ، يقال لتلك الآبار : كلية ، وبها سمي الوادي .. .
وعلق الجاسر بقوله : والأقوال التي أوردها في تحديد كلية كلها متطابقة ، إذ الاسم يطلق على الوادي ، وهو طويل ، وفيه قرية ، وفيه آبار ، ولا تزال كلية القرية المعروفة تقع شرق القضيمة ، الواقعة على طريق مكة والمدينة قبل رابغ ، بقرب منتصف الطريق بينه وبين خليص .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٥٨) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٥٩) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٥٩) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٦٠) ، وزاد : قرب المدينة .

(٦) المغانم المطابة (ص٣٦٠) ، وزاد : قرب المدينة .

كَيْدَمَة[1] - بالفتح ، وسكون المثناة تحت ، وفتح الدال المهملة ، وميم ، ثم هاء - : سهم عبد الرحمن بن عوف من بني النضير ، سبقت في بئر أريس ، باعها عبدالرحمن من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسمها بين بني زُهرة ، وفقراء المسلمين، وأزواج النبي ﷺ [2] ، رواه الطبراني .

حرف اللام :

لأى كلعا : من نواحي المدينة ، قال ابن هَرْمَةَ :

حيّ الديار بمُنشدٍ فالمنحنى ∴ فالهضبَ هَضْبَ رُواوتين إلى لأى[3]

اللابتان - تثنية لابة - : وهي الحرة ، وهما حرتا المدينة[4] .

لأيَ - كلَحْيَ - : من أودية [١٩٥/أ] العقيق[5] .

لَحْيَا جمل - بالفتح ، ويكسر ، ثم السكون ، تثنية لحي - : وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان السفلى ، وجمل - بالجيم - : للبعير ، ويروى لحي جمل بالإفراد في مساجد بطريق مكة[6] ، وجبل فيد .

---

(١) قال البكري : ماءٌ بالمدينة معروف ، فيه حوائط نخل . معجم ما استعجم (١١٤٥/٤) .
وورد في الحاشية من المطبوع : لعلها المحل المعروف اليوم بقدامة .

(٢) معجم ما استعجم (١١٤٥/٤) .

(٣) ذكره ياقوت ، معجم البلدان (٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٦١) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٦١) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٦١) ، وقال : مثال لحى .. وهو البطء . وانظر : الوفاء (١٢٩٦/٢) .

(٦) المغانم المطابة (ص٣٦٣) ، قال : وهي عقبة على سبعة أميال من السقيا .
وعلّق الجاسر بقوله : يفهم من كلام صاحب « المناسك » أنه قبل السقيا للمتجه من المدينة بخمسة أميال . أ.هـ .

لَظى - بالفتح ، والقصر - : من أسماء النار ، وذات لظى : منزل لجهينة بجهة خيبر ، ويقال : ذات اللظى .

اللَّعْبَاء - بالموحدة ، ممدوداً - : موضع كثير الحجارة ، أو ماء سماءٍ بحزم بني عوال ، جبل لغطفان[1] .

واللعباء أيضاً : أرض غليظة بأعلى الحِمَى لأبي بكر بن كلاب ، [قاله ياقوت][2] .

لَعْلَع - بعينين مهملتين - : جبل قرب المدينة ، وماءٌ بالبادية[3] ، [وجبل

قال البكري : والطريق إلى مكة : من المدينة على العقيق .. قال : ومن الرُّويثة ، وهو أكثر سلوكاً ، من الرويثة إلى الأُثاية : اثنا عشر ميلاً . ومن الأثاية إلى العرج : ميلاً .

ومن العرج إلى السقيا : سبعة عشر ميلاً . ومن السقيا إلى الأبواء : تسعة عشر ميلاً . ومن الأبواء إلى الجحفة : ثلاثة وعشرين ميلاً .. ، وعلى سبعة أميال من السقيا بئر الطلوب ، وهي بئر عادية .. ، وعلى أثر الطلوب لَحْيِ جمل : ماءٌ ، وهو الذي احتجم فيه رسول الله ﷺ على وسط رأسه وهو محرم .. ، وفي رواية : وهو صائم . معجم ما استعجم (٣/٩٥٤ - ٩٥٥) .

(١) معجم البلدان (٥/١٨) ، وزاد : في أكناف الحجاز .

وقد ورد في (ح) و (ك)، والوفاء (٢/١٢٩٧) : ماء سماء ، بينما ورد في المطبوع، و (م) : ماء سمي .

وذكر البكري : أن اللعباء : بين الربذة وبين أرض بني سُليم . معجم ما استعجم (٤/١١٥٥) .

(٢) معجم البلدان (٥/١٨) ، والوفاء (٢/١٢٩٧) .

وذكر الجاسر أن هذه اللعباء لا تزال معروفة في غرب حِمَى ضرية . الحاشية على المغانم (ص٣٦٥) .

(٣) نقله ياقوت عن أبي نصر ، قال : وقد وردته . معجم البلدان (٥/١٨) .

كما ذكر لعلع على الطريق بعد السلمان لقاصد مكة على عشرين ميلاً .

قال ياقوت : واللعلع : السراب .

بمكة ، ومنزل بين البصرة والكوفة][1] .

[**لفت** - بالفتح ، وقيل : بالكسر ، وقيل : بالتحريك - : ثنية بطريق مكة[2] ، وقيل : وادٍ بجنب هرشى[3]][4] .

لقف[5] - بالكسر ، وسكون القاف ، ثم فاء - : آبار عذبة بأعلى قوران ، وادٍ بناحية السوارقية ، وفي لقف ولفت وقع الخلاف في حديث الهجرة ، ويرجح الأول أن ناحية السوارقية ليست في سفر الهجرة .

قال البلادي : وهناك اليوم قرية تسمى : لعلع ، تابعة للدوادمي . معجم المعالم (ص٢٧١) ، وزاد : ولعلع اليوم من جبال مكة ، ولكنه اسم حديث فيما أظن .

(١) زيادة من الوفاء (١٢٩٧/٢) ، وقد ذكره البكري ، معجم ما استعجم (١١٥٦/٤) ، وياقوت، معجم البلدان (١٨/٥) .

(٢) معجم البلدان (٢٠/٥) .

(٣) معجم البلدان (٢٠/٥) ، قال : وادٍ قريب من هَـرْشى عقبة بالحجاز ، بين مكة والمدينة ، وقال الجمحي : هي ثنية جبل قُدَيد . أ.هـ .
وذكر البلادي : أن (لفت) ثنية تشرف على خليص من الشمال ، يطؤها الدرب بينه وبين قديد ، سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته ، وتسمى اليوم (الفَـيْت) ، وقد هجرت من زمن ، و لم تعد مطروقة ، وعندما عُبِّد الطريق جهلت وتُركت ، وأخذ عنها يساراً في حرّة لم تكن مطروقة من قبل . معجم المعالم (ص٢٧٣) .

(٤) سقط من (م ، ٣٣٦ / أ) .

(٥) نقل البكري حديث هجرة النبي ﷺ ، وفيه : أن دليله عبد الله بن أُريقط مال به من أسفل مكة ، ثم مضى على الساحل ، أسفل من عسفان ، ثم سلك أسفل من أمج ، ثم عارض الطريق بعد أن جاوز قديداً ، فسلك الخرَّار ، ثم سلك ثنية المرة ، ثم سلك لَـقْفا .
قال ابن هشام: ويقال : لِفْتا .. (السيرة النبوية لابن هشام ٤٩١/١ ، نقلاً عن ابن إسحاق) .
فدلّك أنهما موضعان متقاربان . معجم ما استعجم (١١٦١/٤) .
وورد في الحاشية من المطبوع : القف الذي بطريق الهجرة لا يزال معروفاً . (حمد) .

اللِّوَى - بالكسر والقصر - : أطم ببني بياضة ، ووادٍ بمنازل بني سليم[١] ، وموضع [بين رملة الدملول وبين الجريب] على أربعين ميلاً من ضرية[٢] .

حرف الميم :

المابة : مالٌ لبني أنيف بقباء ، بينه وبين القائم أطمان لهم[٣] .

الماجشونية -نسبة إلى الماجشون-: مالٌ بوادي بطحان عند تربة صعيب[٤] .

المِئْثَب - مهموز كَمِنْبر ، وثاء مثلثة ، واقتضى كلام ياقوت أنه كمنبر من غير همز[٥] .

وليحيى: مثيم، بميم بدل الموحدة، وفي بعض نسخ ابن زبالة : براء بدلها - : أحد الصدقات النبوية المتقدمة[٦] .

مبرك - كمقعد - : مكان بروك راحلة النبي ﷺ ببني غنم ، وهو معروف

وذكر البلادي : أنه وادٍ مِن رَوافد وادي الفرع يصب فيه من ضفته الشمالية عند بئر رضوان ، قبل احتماع الفرع والقاحة . معجم المعالم (ص٢٧٣) .

(١) معجم البلدان (٥/٢٣) ، المغانم المطابة (ص٣٦٥) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢/١٢٩٨) .

وانظر : المغانم المطابة (ص٣٦٥) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٦٦) .

والقائم : مالٌ لبني أنيف معروف في قبلة قباء من المغرب .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٦٦) .

(٥) معجم البلدان (٥/٢٤١) .

(٦) المصدر نفسه ، وزاد : ومثيب : موضع بمكة عند بئر خم .. ، وماء بنجد .

بدار أبي أيوب .

ومبرك أيضاً : نقب يخرج من ينبع إلى المدينة عرضُهُ نحو أربعة أميال أو خمسة، تنسب إليه ثنية مبرك ، ويقال فيه : برك .

وقول كثير :

[إليكَ ابنَ ليلى تمتطي العيْش صُحبتي] ∴ ترامَى بنا من مبركَين المناقل

قال ابن السكيت : أراد مبركاً ومناخاً ، فثنى ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يليل ، وفيه طريق المدينة ، ومناخ على قفا الأشعر[١] .

مبضعة - بالضاد المعجمة - بين الجيّ والرويثة[٢] .

مَشْعَر - بمثلثة ، وعين مهملة كمقعد ، ويروى بالغين المعجمة - : من أودية القبلية[٣] ، بين الثاجة وحورة يدفع فيما بين الفرش والفريش .

مِشْقَب - بالكسر ، وعن الأصمعي : الفتح ، ثم السكون ، وفتح القاف ، ثم موحدة - : اسم الطريق بين المدينة ومكة ، ولطريق مكة للكوفة[٤] .

---

(١) معجم البلدان (٥/٥١) ، المغانم المطابة (ص٣٦٨) ، وعندهما في آخر البيت : المناقل . والمناقل : المنازل . وما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢/١٢٩٩) .

(٢) الوفاء (٢/١٢٩٩) .

(٣) هكذا ذكر الفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٣٦٨) ، وزاد : وهو ماءٌ لجهينة معروف . وذكر البكري أنه وادٍ بالفرع . معجم ما استعجم (٤/١١٨٢) .

(٤) معجم البلدان (٥/٥٤) ، المغانم المطابة (ص٣٦٩) ، وعندهما : قال أبو المنذر : إنما سمي طريق مثقب باسم رجل من حمير يقال له : مثقب ، وكان بعض ملوك حمير بعثه على جيش كثير ، وكان من أشراف حمير ، فأخذ ذلك الطريق متوجهاً إلى الصين ، فسمي به .. . وورد عندهما ، وكذلك عند البكري : أنه اسم طريق العراق بين اليمامة والكوفة . معجم ما استعجم (٤/١١٨٣) .

المجدل - بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الدال المهملة - : أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك(١) ، ومنزل لهذيل(٢) .

مَجْر - بالفتح ، ثم السكون ، ثم راء - : غدير بين هضبات ببطن [١٩٥/ب] قوران حول الملحاء(٣) .

المَحْضة -بالحاء المهملة، من المحض الخالص- : قرية بلحف جبل آرة(٤).

محيص - بالفتح ، ثم الكسر ، والصاد المهملة ، كمليك - : موضع بالمدينة، قال الشاعر :

فمحيص فواقم فصؤارٍ ∴ فإلى ما يلي حَجاج غرابِ(٥)

---

(١) الوفاء (١٢٩٩/٢) .

وذكر الفيروز آبادي أنه أطم كان بالمدينة لبعض اليهود .

وعلّق عليه الجاسر بنقل قول السمهودي ، وزاد : أن هذه السقاية بالجرف على محجّة من خرج إلى الشام ، أو إلى مصر .

المغانم المطابة مع الحاشية (ص٣٦٩) .

(٢) قاله ياقوت ، معجم البلدان (٥٧/٥) ، والوفاء (١٢٩٩/٢) .

(٣) معجم البلدان (٥٨/٥) ، وقال : من ناحية السوارقية . وكذا في المغانم المطابة (ص٣٦٩) . والوفاء (١٢٩٩/٢) .

(٤) معجم البلدان (٦٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٠) ، الوفاء (١٣٠٠/٢) .

وعند ياقوت : بين مكة والمدينة .

وعند الفيروز آبادي : على مقربة من المدينة .

وعندهما : والمحضة أيضاً من نواحي اليمامة .

(٥) معجم البلدان (٦٧/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٠) ، وزاد : وهو غير مخيض - بالخاء والضاد المعجمتين - ، الوفاء (١٣٠٠/٢) .

المخاضة - بالخاء المعجمة - : بقاع في حوزة اليمانية[1] .

مُخايل - بالضم ، وكسر المثناة تحت ، آخره لام - : ثلاث عقد من أودية العقيق[2] العليا ، تصب في أفلس ، والثنتان على حضير .

المختبى : غدير بالفلاج من ذي رولان ، ومختبيات فليح من غدر العقيق[3] .

مُخَرِّي - بالضم ، ثم الفتح ، وكسر الراء المشددة ، اسم فاعل من خراه ؛ إذا سلحه - : اسم أحَد جبلي الصفراء ، واسم الآخر مسلح ، ولذا كره رسول الله ﷺ المرور بينهما في ذهابه لبدر الكبرى ، وأخذ ذات اليمين في ذفران[4] .

مَخِيض - بلفظ مخيض اللبن - : جبل سلك عليه النبي ﷺ ، ثم على غراب[5] ، سبق في حدود الحرم .

---

(١) هكذا ورد في (ح) و (ك) : اليمانية ، وكذا في الوفاء (٢/١٣٠٠) .
بينما ورد في المطبوع ، و (م) : اليمامة .

(٢) معجم البلدان (٥/٧٠) ، المغانم المطابة (ص٣٧١) .

(٣) الوفاء (٢/١٣٠٠) ، وقد ورد في المطبوع : الفلاح ، وهو خطأ .

(٤) معجم البلدان (٥/٧٢) ، المغانم المطابة (ص٣٧١) ، السيرة النبوية لابن هشام (١/٦١٤) ، الوفاء (٢/١٣٠٠) .
وذكر البلادي أن قرية الواسطة (الصفراء قديماً) يكتنفها جبلان : غربي يسمى : دِبْران ، وشرقي يسمى : سَمْحة ، وهما - لا شك - جبلا الصفراء ، والأسماء قد يطرأ عليها التغير من الزمن أو عمداً إذا كانت قبيحة . معجم المعالم (ص٢٩٧) .

(٥) معجم البلدان (٥/٧٣) ، المغانم المطابة (ص٣٧١) ، وعندهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني لحيان سلك على غراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء .
ولا يزال مخيض معروفاً .

المدارج : عقبة العرج ، قبله بثلاثة أميال [مما يلي المدينة ، قاله الأسدي . وبها ثنية الغاير وركوبة ، وقال الأصمعي :][١] وطرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج .

مُدجَّج - بالضم ، وتشديد الجيم المكسورة - : وادٍ بطريق مكة[٢] .

مَدْران ويقال : **مردان** : يضاف إليه ثنية مدران في مساجد تبوك[٣] .

المدرَّج - بفتح الراء المشددة - : الثنية التي تنحدر على العقيق ، وقال المجد : إنه ثنية الوداع[٤] ، بناءً على أنها من جهة مكة .

مِدْعا - بالكسر ، ثم السكون ، وعين مهملة مقصوراً - : وادٍ يصب في ذي غشث ، به بئر لجعفر بن كلاب بناحية ضرية[٥] .

مدين : على بحر القلزم[٦] ، يحاذي تبوك بها البئر التي استقى منها موسى

---

(١) زيادة من الوفاء (١٣٠١/٢) .
ورد في الحاشية من المطبوع : ولعلّها العقبة المعروفة اليوم بـ : عقنقل .

(٢) معجم البلدان (٧٦/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٢) ، وعندهما : وادٍ بين مكة والمدينة ، زعموا أن دليل رسول الله ﷺ تنكبه لما هاجر إلى المدينة ، عن أبي بكر الهمذاني .

(٣) معجم البلدان (٧٦/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٢ ، ٣٧٧) .
وذكر البلادي : أن هذه الثنية تعرف اليوم بالـمِـدْراة ، وتقع جنوب تبوك إلى الغرب ، على قرابة (١٤ كيلاً) ، ولعل هذا هو اسمها القديم ، وأنه تصحف إلى مَدْران .
معجم المعالم (ص٢٨٤) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٧٢) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٧٢) .
وعلّق عليه الجاسر بقوله : وادي مدعا هذا يصب في غشث (غثاه) الذي هو أعلى وادي الرشا (التسرير) قديماً ، ينحدر من النير .

(٦) ورد في الحاشية من المطبوع : في كونها على بحر القلزم نظر ظاهر ، لأن بينها وبين مصر نحو ثمان مراحل .

عليه السلام لسائمة شعيب[1] ، وعدها ابن سهل الأحول من أعراض المدينة .

المذاد – بالفتح ، ثم ذال معجمة، آخره مهملة، من ذادة : إذا طرده – : أطم لبني حرام غربي مساجد الفتح ، به سميت الناحية[2] .

المذَاهب : موضع بنواحي المدينة[3] .

مذينب – تصغير مذنب – : في الأودية .

المرابد – جمع مِرْبد – : موضع بعقيق المدينة[4] .

مُراخ – بالضم ، آخره خاء معجمة – : من أودية العقيق ، ويقال له : مراخ الصخرة .

---

(١) معجم البلدان (٥/٧٧) ، قال : محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل ، وهي أكبر من تبوك.أ.هـ .

وذكر البلادي : أن أرض مدين تعرف اليوم باسم : (البِدْع) ، وهي بلدة بين تبوك والساحل، على (١٣٢كيلاً) غرب تبوك ، وشرق رأس الشيخ حميد – على البحر – بمسافة سبعين كيلاً ، وهي في وادٍ بين الجبال ، وواديها يسمّى (عُفَال) ، وفي البدع زروع ونخيل على الآبار ، وتشرف عليها من الغرب : (صفراء شعيب) ، وهي هضبة طينية بها مغتر تسمى : مغائر شعيب . معجم المعالم (ص٢٨٤) .

(٢) معجم البلدان (٥/٨٨) ، المغانم المطابة (ص٣٧٣) ، وعندهما : أنه الموضع الذي حفر فيه النبي ﷺ الخندق .. .

وقيل : المذاد : وادٍ بين سَلْع وخندق المدينة .

وذكر البلادي : أنه من طرف الخندق حيث كان يتذاود المسلمون والمشركون ، وهناك قَتَلَ عليٌّ عَمراً عندما جزع الخندق ، ونادى : من مبارز ؟ ..

معجم المعالم (ص٢٨٥) .

(٣) معجم البلدان (٥/٨٩) ، المغانم المطابة (ص٣٧٣) .

(٤) معجم البلدان (٥/٩١) ، المغانم المطابة (ص٣٧٤) .

المراض - كسحاب - : بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة(١).

مَـرَّان - بالفتح ، وقد يضم ، وتشديد الراء، آخره نون -: قرية غناء كبيرة، بالجهة المعروفة اليوم بـكشب ، لا كما قيل إنه على ثمانية عشر ميلاً من المدينة(٢) .

المَرَاوِح - بالفتح ، جمع مروح - : أطم بقباء(٣) .

مِـرْبَد الـنَّعِم - بكسر الميم ، ثـم السكون ، ثـم موحـدة - : كـانت النعـم [١٩٦/أ] تحبس فيه زمن عمـر بـن الخطـاب ، وتيمـم ابـن عمـر عنـده ، كمـا في « **البخاري** » ، وترجم(٤) عليه : التيمم في الحضر ، لأنه أقبل من الجرف ، حتى إذا كان عنده تيمم وصلى العصر ، ثم دخل المدينـة والشـمس حَيَّـة مرتفعـة(٥) . رواه الشافعي [بسند صحيح] .

وهو على ميل [وهو الأقرب]، وقيل: ميلين من المدينة، [قاله المجري](٦) .

---

(١) معجم البلدان (٩٣/٥) ، قال : موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة .

(٢) معجم البلدان (٩٥/٥) ، قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة .. ، وقيل : بين مكة والمدينة .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٧٤) ، قال : بناه بنو عمرو بن عوف .. ، وكان لثابت بن الأقلح من بني ضبيعة .

والوفاء (١٣٠٣/٢) .

(٤) في (ح) و (ك) : وترجم ، وكذا في الوفاء (١٣٠٣/٢) .

بينما ورد في المطبوع ، و (م) : وترحّم .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٤٤١/١ ، باب التيمم في الحضر إذا لم يجد الماء ، وخاف فوت الصلاة) .

(٦) ما بين الأقواس المعكوفة زيادة من الوفاء (١٣٠٣/٢) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه على ميل من المدينة . الفتح (٤٤١/١) .

قال الواقدي في الاصطفاف على الخندق زمن الحرة : وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم[١] .

مِرْبَعُ - كمنبر - : أطم في بني حارثة[٢] .

مَرْتِج - بالفتح ، ثم السكون ، وكسر المثناة فوق ، آخره جيم - : وادٍ قرب المدينة لحسين بن علي ، وقيل : قرب ودان[٣] .

مَرْجِح - بجيم مفتوحة ، ثم حاء مهملة - : موضع بطريق مكة ، ذكر في سفر الهجرة[٤] .

مَرْحَبٌ - بالحاء المهملة ، كمقعد - : طريق اختار النبي ﷺ أن يسلكه لخيبر بعد أن ذكر له طرق غيره ، فامتنع من سلوكها[٥] .

ذو المرخ - بالخاء المعجمة ، وسكون الراء - : موضع بقرب ينبع بساحل البحر[٦] .

ذو مرخ - بفتحتين ، وقد تسكن الراء - : وادٍ بين فدك والواتشية ، قال ياقوت : وموضع من العقيق عناه أبو وجرة بقوله :

واحتلت الجو فالأجراع من مرخ[٧]

---

(١) الوفاء (٢/١٣٠٣ـ ١٣٠٤) .
(٢) معجم البلدان (٥/٩٩) ، المغانم المطابة (ص٣٧٥) .
(٣) معجم البلدان (٥/١٠٠) ، المغانم المطابة (ص٣٧٥) .
(٤) معجم البلدان (٥/١٠٢) ، المغانم المطابة (ص٣٧٥) ، وعندهما : قال ابن إسحاق : ثم سلك بهما الدليل من مَحاج إلى مَرْجح محاج ، ثم تبطن بهما في مرجح من ذي العَضَوَين .
(٥) معجم البلدان (٥/١٠٢) ، المغانم المطابة (ص٣٧٦) .
(٦) معجم البلدان (٥/١٠٣) ، المغانم المطابة (ص٣٧٦) .
(٧) معجم البلدان (٥/١٠٣) نقلاً عن الزبير في كتاب « العقيق » . المغانم المطابة (ص٣٧٧) .

[**مروان** - تثنية مَـرَوْ ، للحجارة البيض البراقة - : جبـل بأكنـاف الرّبـذة ، وقيل : حصن][1] .

ذو المروة - بلفظ أخت الصفا - : في مساجد تبوك ، على ثمانيـة بـرد مـن المدينـة ، عدهـا المجـد كيـاقوت مـن وادي القـرى ، زاد الأول : وقيـل : بـين ذي خشب ووادي القرى[2] .

قلت : وهو المعروف ، لكن ذلك يســمى بـوادي القـرى أيضـاً ، وهـو غـير وادي القرى المعروف ، فلا خلاف في المعنى ، ونزل النبي ﷺ بذي المروة ، وصلى به الفجر ، ثم أتـى المـروة ، فأسـند إليهـا ظَـهْـرَه ملصقـاً .. الحديـث . رواه ابـن زبالة[3] .

مُـرَيْـح - بالحاء المهملـة مصغـراً - : أطـم لبـني قينقـاع عنـد منقطـع جسـر بطحان يمين قاصد المدينة[4] .

---

(١) زيادة من الوفاء (١٣٠٥/٢) .

(٢) معجم البلدان (١١٦/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٨) .

وذكر البلادي أن ذو المروة له ذكر كثير في كتب التـاريخ والجغرافيـة ، وهـو يقـع عنـد مفيـض وادي الجزل إذا دفع في إضم ، شمال المدينة على قرابـة (٣٠٠ كيـل) ثـلاث مائـة كيـل ، ومـا زالت معروفة بهذا الاسم . معجم المعالم (ص٢٩٠) .

وذو خشب : ليس بعيداً عن ذي المروة ، وهناك ذو خشب قرب المدينة على هذا الطريق . معجم المعالم (ص٢٩٤) .

(٣) عزاه الفيروز آبادي للزبير ، عن خارجة بن مصعب عن ابن أبي أوفى .. .

(٤) معجم البلدان (١١٧/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٩) .

وقد ورد في المطبوع خطأ بزيادة : بين برك ودعان .

مُرَيْخ - بالخاء المعجمة ، تصغير مَرْخ : للشجر المعروف - : قرن أسود قرب ينبع [بين بِرْكٍ ودَعان][1] .

مُرَيْسِيع - بالضم ، ثم الفتح ، وسكون المثناة تحت ، وسين مهملة مكسورة ، ثم مثناة تحتية ، وعين مهملة في أشهر الروايات - : ماءٌ بناحية قديد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق[2] .

وللطبراني : ماءٌ لخزاعة على نحو يوم من الفرع .

مُزَاحم - بالضم ، وكسر الحاء المهملة - : أطم بين ظهراني بيوت بني الحبلى ، وسوق كانت تقوم بزقاق ابن حبير في الجاهلية وأول الإسلام .

مُزْج - بالضم ، ثم السكون ، ثم الجيم - : من غدر العقيق ، يفضي السيل من حضير إليه[3] .

المُزْدلف - بالضم ، ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وكسر اللام ، ثم

---

(١) معجم البلدان (١١٧/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٧٩) .
وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، و (م) من هذا الموضع ، ووضع قبل هذا المكان .

(٢) معجم البلدان (١١٨/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٠) .
وذكر البلادي أن المُرَيسيع حزع من وادي (حَوْرة) أحد روافد ستارة ، فيه آبار زراعية ، ونزل من بني سُليم .. ، وأهله يقولون : المرَيصيع .. .
وستارة وقديد وادٍ واحد ، إنما الذي أوْهم في تحديده حتى ظنه كثير من الباحثين من الساحل ، هو قول ابن إسحاق : (إلى الساحل) ، والواقع أنه داخل عن الساحل ، فبينه وبين سِيف البحر قرابة (٨٠ كيلا) بين جبال تهامة ، وأهله اليوم : سُليم ، ولا ذكر لخزاعة في هذه النواحي في يومنا هذا . معجم المعالم (ص٢٩٠ - ٢٩١) .

(٣) معجم البلدان (١٢٠/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨١) ، وعندهما : وهو غدير يفضي إليه سيل النقيع ، ويمرّ به أيضاً وادي العقيق، فهو أبداً ذو ماء ، بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها.

فاء - : أطم مالك بن العجلان عند مسجد الجمعة[1] .

المستَظِل [١٩٦/ب] - اسم فاعل من استظل بالظل - : أطم عند بئر غرس كان لأحيحة بن الجلاح ، ثم لبني عبد المنذر[2] .

المستعجلة : المضيق الذي يصعد إليه من قطع النازية ، يريد الخيف .

المستندر[3] : جبل صغير شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي ، وكانت منازل بني الديل عنده ، والمستندر الأقصى سبق في العين .

الْمُسَيَّر - بالضم ، ثم الفتح ، وسكون المثناة تحت - : أطم بني عبد الأشهل[4] .

الْمَسْكَبَة - بالفتح ، من السكب : وهو الصب - : موضع شرقي

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٨١) .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٨٠) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هوا لجبل الصغير الذي عليه دار حديقة داود باشا ، يسمى الآن : جبل الشياطين ، قاله بعض فضلاء المدينة .
ذكر الشيخ غالي أن جبل المستندر يقع إلى الشمال الغربي من أطم أبي دجانة على بعد (٣٠٠متر) ، تقريباً ، أي شمالي مستشفى الملك - سابقاً - الذي بشرقي مسجد السبق الآن . (الدر الثمين - ص١٦٩) . وموضع المستشفى هو المنطقة المحيطة بمخرج النفق من مواقف عند تقاطع شارع المطار مع شارع العيون والشهداء وسلطانة .
كما ذكر الشيخ غالي أن هذا الجبيل قد أزيل ، وأزيلت معالمه ، وبجنوب جبل المستندر - أي في مكان مستشفى الملك - كانت توجد منازل بني خزيمة من الخزرج ، كما كانت ثَمَّ حرار أم سعد . (الدر الثمين - ص١٧٠) .

(٤) المغانم المطابة (ص٣٨١) ، وزاد : كان في دار بني عبد الأشهل أطمان : أحدهما : واقم ، أطم سماك بن رافع ، وأطم كان لبني حارثة يقال له : المسير .. .

مسجد قباء ، به أطم يقال له : واقم[1] .

الـمَسْلَح - بالفتح ، ثم السكون ، ثم لام مفتوحة ، وحاء مهملـة - : من أعمال المدينة[2] .

مُسْلِح - بالضم ، ثم السكون ، وكسر اللام -[3] : سبق في مخري .

الـمشاش : وادٍ يصب في عرصة العقيق .

مشعط[4] - كمرفق - : أطم بني حديلـة ، كـان غربـي مسـجد أبـيّ ، وفي موضعه بيت أبي نبيه [غربي البقيع][5] .

مِشْعَل - كمنبر - : موضع بين مكة والمدينة[6] .

المشفق : وادٍ بين المدينة وتبوك ، بينها وبين وادي الناقة ، به مـاءٌ يخـرج مـن وشل ، وضع النبي ﷺ يده تحت الوشل ، فصب في يده ، ثم نضحه به ، ومسـحه بيده ، ودعا ما شاء الله ، فانخرق مـن المـاء ، كمـا يقـول مـن سمعـه أن لـه حِسّاً كحـس الصواعـق ، فقـال رسـول الله ﷺ : « **لئـن بقيتـم ، أو مـن بقـي منكـم**

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٨٢) .

(٢) معجم المعالم (١٢٨/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٢) عن القتبي .

(٣) اسم أحَد جبلي الصفراء . معجم البلدان (١٢٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : في زقـاق إسمـاعيل رحمـه الله داخـل السـور ، ومحلـه اليـوم بيـوت ورباط المستلم مرجان سليم ، أو ما قرب منه . أ.هـ .
ذكر الفيروز آبادي : أنه جبل أو موضع بالمدينة . المغانم المطابة (ص٣٨٢) .

(٥) زيادة من الوفاء (١٣٠٧/٢) .

(٦) معجم البلدان (١٣٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٢) .
وعند ياقوت : وهو من الرُّويثة . وعند الفيروز آبادي : وهو من عمل المدينة .

ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه »[(١)] .

الْـمُـشَـلَّل : ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية[(٢)] .

الْـمُشَيْرِب - تصغير مشرب - : في حدود الحرم .

مَـصَرّ - بفتحتين ، وتشديد الراء - : وادٍ بأعلى حمى ضرية[(٣)] .

مَـصْـلُوق : ماءٌ لبني عمرو بن كلاب، يصدقهم المصدق عليها بعد مَدْعا[(٤)].

الْـمَـضِيقُ - بالفتح ، وكسر الضاد المعجمة ، ومشناة تحت ، وقاف -[(٥)] :

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٨٣) ، الوفاء (١٣٠٧/٢ - ١٣٠٨) .

وذكر البلادي : أنه لم يجد مَن يعرف هذا الاسم بين الحِجْر وتبوك ، غير أنّ رأس الوادي الأخضر إذا تعلق في الحرة به ماء سرب ، وهو على طريق غزوة تبوك ، وقد ظهر في المخطط المرفق برسم تبوك ، فلعله هو . معجم المعالم (ص٢٩٨) .

(٢) معجم البلدان (١٣٦/٥) .

وفي مغازي ابن إسحاق : « المشترب » ، وهو ماءٌ ببطحاء ابن أزهر ، وكان قد شرب منه النبي ﷺ .

وذكر المجد أنه اسم موضع فيما بين حبال في شامي ذات الجيش ، بينها وبين خلائق الضبوعة . المغانم المطابة (ص٣٨٣) .

(٣) معجم البلدان (١٣٧/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٣) .

(٤) معجم البلدان (١٤٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٣) .

قال ياقوت : فإذا خرج مصدّقُ المدينة يَرد أُريكة ، ثم العَنَاقة ، ثم مَدْعا ، ثم المصلوق ، فيصدق عليه بطوناً .. .

وذكر الأستاذ الجاسر : أنه في غربي نجد ، من ناحية الجنوب ، بعيد عن المدينة ، ولا يزال معروفاً ، ويسمّى : (المصلوم) تحريفاً . الحاشية على المغانم المطابة (ص٣٨٣) .

(٥) معجم البلدان (١٤٦/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٤) .

وعند ياقوت : بين مكة والمدينة ، وآرة جبل كبير فوق رأس قلس مما يلي الفرع .

وانظر : الوفاء (١١١٦/٢) . وهذه المنطقة جنوب المدينة .

قرية سبقت في آرة .

مطلوب : بئر بعيدة القعر قرب المدينة شاميها[1] ، وماءٌ كان لخثعم ، فاتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بني أمية[2] .

معجب ، وفي بعض النسخ : **معجف** - بالفاء بدل الموحدة - : سبق في الأودية ، ومعجف - بالفاء - : حائط لعبد الله بن رواحة تصدق به .

معدن الأحسن - ويقال : الحسن - : موضع من أعمال المدينة ، وقيل : من قرى اليمامة[3] .

معدن بني سليم - بضم السين - ، ويقال : **معدن قران** : به [١٩٧/أ] قرية بطريق نجد على ثمانية برد من المدينة[4] .

معدن الماء : وادٍ يأتي في مغيث .

معدن النقرة : على يومين من بطن نخل .

المعرس - بالضم، ثم الفتح، وتشديد الراء المفتوحة -[5]: في مسجد المعرس.

---

(١) معجم البلدان (١٥٠/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٥) .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٨٥) .

(٣) معجم البلدان (١٥٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٥ ـ ٣٨٦) .

ونقل الجاسر : أنه ورد في كتاب « بلاد العرب » : معدن الأحسن : معدن ذهب ، معدن لبني كلاب ، بينه وبين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث ، وبينه وبين ضرية ليلتان ، وهو من عمل المدينة ، أدنى عمل المدينة إلى اليمامة ، يخالط عمل اليمامة . أ.هـ .

وهو بقرب حبال تدعى الأحاسن ، معروف الآن . الحاشية على المغانم (ص٣٨٦) .

(٤) معجم البلدان (١٥٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٦) .

وأوضح الجاسر أنه أصبح الآن مدينة كبيرة تدعى : (مهْد النهب) .

(٥) اسم لمسجد ذي الحليفة . معجم البلدان (١٥٥/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٦) .

الـمُغْرِض : أطم بني قريظة الذي كانوا يلتجئون إليه إذا فزعوا ، كان فيما بين الدومة التي في بقيع بني قريظة إلى النخيل التي يخرج منها السيل .

وأطم آخر لبني ساعدة[(١)] .

الـمُغْرِقة - بالضم ، ثم السكون ، ثم الكسر ، وقاف - : طريق تأخذ على ساحل البحر ، سلكتها عير قريش في وقعة بدر[(٢)] .

الـمُعَصَّب[(٣)] - كمحمد - : سبق في العصبة .

الْـمَغْسِلة - بالغين المعجمة ، وكسر السين المهملة ، كمنزلة - : جبانة بطريق المدينة يغسل فيها[(٤)] ، وهي اليوم حديقة من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة، كذا قال المجد[(٥)] .

وهي غربي بطحان ، إلا أنها معروفة بفتح السين كمرحلة ، سبقت في مسجد بني دينار .

مُغِيث - اسم فاعل من أغاثه - : وادٍ بين معدن النقرة والربذة ، يعرف بمغيث ماوان ، قاله المجد[(٦)] .

وسماه الأسدي : مغيثة الماوان[(٧)]، قال: وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان.

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٨٦) .

(٢) معجم البلدان (٥/١٥٥)، وزاد: أنها هي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام .

(٣) اسم موضع بقباء ، وهو الذي نزل به المهاجرون الأولون ، غربي مسجد قباء .
معجم البلدان (٥/١٦١) ، المغانم المطابة (ص٣٨٧) .

(٤) معجم البلدان (٥/١٦١) ، المغانم المطابة (ص٣٨٧) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٨٧) .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) أوضح الجاسر أنه لا يزال معروفاً بهذا الاسم . الحاشية على المغانم (ص٣٨٧) .

مـغوثة - بضـم الغـين المعجمـة ، وفتـح [الثـاء] المثلثـة - : موضـع قـرب المدينة[1] .

الْـمَـقَـاعِد - جمع مقعد - : قال ابن حبيب عن مالك : هـي دكـاكين عنـد دار عثمان[2] ، أي : التي عند باب جبريل ، شرقي المسجد عنـد موضـع الجنـائز ، ولذا قال الباجي وغيره : المقاعد عند باب المسجد .

وفي « **الصحيح** » عـن حمـران : أتيـت عثمـان بطهـور ، وهـو جـالس على المقاعد، فتوضأ ، فأحسن الوضوء .. ، ثم قال : رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس ..[3] .

ولأبي داود : لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ صلى عليه في المقاعد[4] .

الْـمُـقْـشَـعِر - اسم فاعل من القشعرة - : من جبال القبلية[5] .

مُـقَـمَّل - بفتح القاف ، والميم المشددة - : في مسجد مقمل[6] .

---

(١) معجم البلدان (٥/١٦٢) ، المغانم المطابة (ص٣٨٧) .
وعند ياقوت : (مغونة) بالنون ، عن أبي بكر الحازمي .

(٢) معجم البلدان (٥/١٦٤) ، المغانم المطابة (ص٣٨٨) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١١/٢٥٠ ، ح٦٤٣٣ ، بـاب قـول الله تعـالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ .. ﴾ الآية ، كتاب الرقاق) .

(٤) سنن أبي داود بشرح الخطابي (٣/٥٢ ، ٩، ح٣١٨٨ ، باب في الصلاة على الطفل) .
وورد في الحاشية منه : قال المنـذري : هـذا مرسـل .. ، والمقـاعد أي : كـان منتهيـاً إلى موضـع يسمى مقاعد ، بقرب المسجد الشريف ، اتخذ للقعود فيه للحوائج والوضوء .

(٥) معجم البلدان (٥/١٧٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٨) عن الزمخشري عن الشريف علي .

(٦) معجم البلدان (٥/١٧٧) ، المغانم المطابة (ص٣٨٨) ، وعندهما : بحِمَى غَرَز النقيع .

الـمَكْرَعة - بالفتح - : موضع بقباء قرب بئر عذق[(١)] .

الـمُكَسَّر - اسم مفعول من كسره تكسيراً - **وذو المكسر** : من أودية العقيق[(٢)] .

مُكَيْمِن - تصغير مكمن - ويقال : **مكيمن الجماء** : تقدم في حَـمَّاء تضارع من الفصل الأول ، ورده إلى مكبره سعيد بن عبد الرحمن ، فقال :

عَفَا مكمنُ الجمَّاء من أُم عامر .·. فَسَلْعٌ عفا منها فحرَّةُ واقم[(٣)]

مُلْتَذٌّ - بالضم، ثم السكون، وفتح المثناة فوق، وذال معجمة مشددة - : موضع بعقيق المدينة ، تضاف إليه روضة ملتذ[(٤)] .

الـملحاء - بالحاء المهملة ، ممدوداً - : من أودية العقيق .

الـمَلْحة : أطم لبني قريظة دبر مال ابن أبي حدير[(٥)] ، وفي أسفل بني قريظة مزرعة بجنب ركية وصرى يقال لها : مِلحة - بكسر الميم - ، وبها أطم لعله هو .

ملحتان [١٩٧/ب] - تثنية ملحة ، للقطعة من الملح - : من أودية القبلية[(٦)]

---

(١) المغانم المطابة (ص٣٨٩) .

(٢) عند ياقوت والمجد : موضع من أعمال المدينة .

معجم البلدان (١٨٠/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٨٩) .

وعند البكري : المروخ : موضع ببلاد مزينة ، والمكسر أيضاً موضع ببلاد مزينة .

معجم ما استعجم (١٢٦٢/٤) .

(٣) معجم البلدان (١٨٨/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٠) ، وعندهما : في عقيق المدينة .

(٤) معجم البلدان (١٨٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٠) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٩٠) . وقد ورد في المطبوع ، و (م) : ابن أبي حديس .

(٦) معجم البلدان (١٩٠/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٠) .

بالأشعر مما يلي أظلم من شقه الشامي ، وهما ملحة الرمث ، وملحة الحريض .

مَلَل - بلامين محركاً - : وادٍ معروف بطريق مكة على أحد وعشرين ميلاً من المدينة ، وقيل : ثمانية عشر ، وقيل : ليلتين ، وصلى عثمان الجمعة بالمدينة والعصر بملل .

قال [مالك][1] : وذلك للتهجير وسرعة السير . ويضاف إليه الفرش ، والفريش[2] .

وجمعه كُثَيِّر في قوله :

إذ نحن بالهضبات من أملال

نزل به تبع ، وقد أعيا ومل ، فسماه بذلك .

وقال كثير : لأن ساكنه مل المقام به ، وقيل : لأن الماشي من المدينة لا يبلغه إلا بعد ملل[3] .

وفي « **النوادر** »[4] لابن جني : أن رجلاً نزل بملل فقال : قبح [الله][5] الذي يقول :

على ملل يا لهف قلبي على ملل

(١) سقط من المطبوع ، و (م) كما ورد فيهما : وذلك للتحهيز ، وهو خطأ .

(٢) معجم البلدان (١٩٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩١) .

وذكر الجاسر أنه لا يزال معروفاً . الحاشية على المغانم .

وقد تقدم أنه يمر على نحو من أربعين كيلاً جنوب المدينة . معجم المعالم للبلادي (ص٢٠٩) .

(٣) معجم البلدان (١٩٤/٥ ـ ١٩٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩١) .

(٤) هو النوادر الممتعة .

(٥) سقط من المطبوع .

أيُّ شيءٍ كان يتشوق[1] من هذه ، وإنما حرة سوداء ، فقالت له صبية تلقط النوى : كان والله له بها شجن ليس لك[2] .

المناصع : متبرز النساء في المدينة ليلاً قبل اتخاذ الكُنُف[3] ، وهو ناحية بئر أبي أيوب ، وأظنها المعروفة اليوم ببئر أيوب ، شرقي سور المدينة شامي بقيع الغرقد .

المناقب : جبل قرب المدينة ، فيه ثنايا[4] وطرق ، قاله المجد ، واستشهد بأبيات فيما ذكره ، وذكر العقيق[5] .

والذي اقتضاه كلام الأصمعي أنه بقرب ذات عرق ، فليس المراد عقيق المدينة، كما أوضحناه في الأصل[6] .

---

(١) ورد في المطبوع : يتشوف ، وهو خطأ .

(٢) معجم البلدان (١٩٥/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٢) .

(٣) معجم البلدان (٢٠٢/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٢ ـ ٣٩٣) .
وذكر الشيخ غالي : أن موقع المناصع شرقي الحرم إلى الشمال قليلاً . الدر الثمين (ص١٦١) .
وقد أزيلت جميع هذه المنطقة لتوسعة الحرم النبوي .

(٤) ورد في المطبوع : ثنايا طرف ، وهو خطأ .
وورد في الحاشية من المطبوع : ثنايا طرق إلى اليمن ، وإلى اليمامة ، كما في الوفاء . (حمد) .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٩٣) .
بينما ذكر ياقوت : أنه اسم جبل معترض ، ولم يقل بالمدينة ، أو قريباً منها . معجم البلدان (٢٠٣/٥) .

(٦) وذكر الجاسر : أن المناقب المذكورة هنا قرب مكة ، وهي المعروفة الآن باسم : (الربعان) جمع ربع ، وتقع في طريق المتوجه من مكة إلى الطائف ، وإلى اليمن من طريق الحجاز ، لا تهامة ، وإلى نجد .. ، وقد نبه السمهودي إلى وَهْم المجد بذكر كلام الأصمعي .. ، وهو مطابق لما في كتاب « بلاد العرب » ، ويؤيده أيضاً : أن الشاهد في الشعر – عند المجد – لشاعر هذلي ، ومنازل هذيل بقرب مكة . الحاشية على المغانم (ص٣٩٣) .

المُنْبَجِس - بالضم ، ثم السكون ، ثم موحدة ، ثم جيم مكسورة ، ثم سين مهملة - : وادي العرج[١] .

منتخر - بالضم ، ثم السكون ، ثم مثناة فوق ، وخاء معجمة مكسورة - : موضع بفرش ملل بجنب مثغر[٢] .

المُنحنى - بالضم ، ثم السكون ، وفتح الحاء والنون - : له ذكر في الغزل بأماكن المدينة ، وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلّى في القبلة شرقي بطحان[٣] ، ولذا قال الشمس الذهبي :

تولى شباب كأن لم يكن ∴ وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقا[٤] ∴ فما بعد هذين إلا المصلى

مُنْشِد - بالضم ، ثم السكون ، وكسر الشين المعجمة ، ثم دال مهملة - : جبل في الشق الأيسر من حمراء الأسد[٥] ، ولعله المعروف اليوم هناك

---

(١) نقله الجاسر عن السمهودي ، ثم قال : في كتاب « المناسك » : المنبجس في أدنى العرج ، فيه عين ربما كان فيه ماء ، وهو عن يسار الطريق في شعب بين جبلين .
الحاشية على المغانم (ص٤٠٢) .

(٢) معجم البلدان (٥/٢٠٧) ، قال : من مكة على سبع ، ومن المدينة على ليلة .
المغانم المطابة (ص٣٩٣ - ٣٩٤) .

(٣) موضع المنحنى الآن يشمل المنطقة الواقعة جنوب مسجد الغمامة وغربها ، وفيها : مركز البريد والبرق .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : فيهما تورية إلى انحناء الظهر من الكبر ، وإلى الشيب ، فإن النقا هو الشيب ، وورى بالمصلى إلى المصلى عليه إذا مات .

(٥) معجم البلدان (٥/٢١٠) ، المغانم المطابة (ص٣٩٤) ، وعندهما : على ثمانية أميال من حمراء المدينة بطريق الفرع .

بحمراء نملة[١].

ومنشد أيضاً : بين رضوى والساحل[٢] ، وبلد لتميم[٣] .

مَنْعِج - بالفتح ، ثم السكون ، وكسر العين المهملة ، وقد تفتح ، وقيل : **منجع** بتقديم الجيم - : وادٍ بين أضاخ وإمرة ، بناحية ضرية[٤] .

المُنَقَّى - اسم مفعول من نقاه - : موضع معروف دون الأعوص ، شرقي المدينة ، انتهى إليه بعض المنهزمين يوم أحد[٥] ، إلا أنه بينها وبين أحد ، كما قال المجد[٦] ، لظنه أن الانهزام إنما وقع إلى المدينة .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال له اليوم : حمراء نملى . أ.هـ .
وهذا ذكره الأستاذ الجاسر ، ثم نقل عن البكري عن ابن حبيب : هو جبل بالمدينة ، عنده عين .. ، ثم قال : والأصافر جبل مجاور له . الحاشية على المغانم (ص٣٩٤) .
وحمراء نملة : تقع الآن جنوب غرب ذي الحليفة (مسجد الميقات) ، وهي على اليمين للمتجه إلى مكة قبل المركز .

(٢) معجم البلدان (٥/٢١٠) .

(٣) معجم البلدان (٥/٢١٠) ، المغانم المطابة (ص٣٩٤) ، وعندهما أيضاً : وموضع لطيء .

(٤) معجم البلدان (٥/٢١٣) ، وعنده : التي مهب الشمال .
المغانم المطابة (ص٣٩٤) .
وعندهما أيضا : ومنعج : وادٍ لبني أسد ، كثير المياه .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (   ) .

(٦) المغانم المطابة (ص٣٩٥) .
وقد أوضح الجاسر : أن المجد نقل كلام ياقوت . معجم البلدان (٥/٢١٥) .
وذكر البلادي : أن الطرق في الحرار تنقّى من الحجارة حتى تسلك ، فيسمّى أحدهما منقّىً ، ومن أشهرها درب زبيد ، يسمّى : (المنقّى) ، والمنقى المراد هنا لا شك هو الطريق الخارج من المدينة باتجاه القصيم ، حيث كان يمر في حرة بني حارثة ، وهو نفس الطريق الذي زُفّت فيما --

مَنْكَثَة - من نكث ينكث إذا نقض - : من أودية القبلية[1] ، يسيل من الأجرد ، وجبل جهينة في الجلس [١٩٨/أ] .

مَنْوَر - كمقعد ، آخره راء - : جبل[2] ، أو موضع بظهر حرة بني سليم ، فيه أثر عن أبي هريرة ذكرناه في الأصل[3] .

ومنور أيضاً : أطم لبني النضير[4] .

منيع - فعيل من المنع - : أطم لبني سواد ، يماني مسجد القبلتين على ظهر الحرة[5] .

مُنِيف -اسم فاعل من أناف-: أطم لبني دينار بن النجار عند مسجدهم[6] .

مَهايع : قرية كبيرة قرب ساية ، واليها كان من قِبَلِ أمير المدينة[7] .

بعد فسلكته السيارات ، وهو على مرأى مِن أحد ، جنوباً شرقياً بينهما وادي قناة . معجم المعالم (ص٣٠٤) .

(١) معجم البلدان (٢١٦/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٥) .
قال البكري : من أودية الأجرد التي تسيل في الجلس : مَبْكثة - بالباء - ، وهي تلقاء وادي بواط ، ويلي مبكثة : رشاد ، وهو يصب في إضم .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٩٥) ، وعنده : جبل قرب المدينة ، كما ذكر الأثر عن أبي هريرة .

(٣) الوفاء (١٣١٥/٢) .

(٤) المغانم المطابة (ص٤١٨) ، ذكره في موضع (النّواعم) قرب العوالي .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٩٦) .

(٦) المغانم المطابة (ص٣٩٦) .

(٧) المغانم المطابة (ص٣٩٦) ، قال : جمع مَهيع ، وهو الطريق الواضح .
وعلّق الجاسر بأن الكلام لعرّام ، قال - باختصار - : ثم يطلع من الشراة على ساية ، وهو وادٍ بين حمتين ، وهما حرّتان سَوْداوان ، وبه قرى كثيرة ؛ فأعلاها : قرة الفارع ، بها نخل كثير ، --

المهراس - بالكسر ، ثم السكون ، آخره سين مهملة - : ماءٌ بأقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر في نقر هناك ، وجاء عليّ يوم أحد بماءٍ منه في درقته ، فوجد له النبي ﷺ ريحاً ، فعاف شربه ، وغسل منه الدم ، وصب على رأسه[1] .

ولأحمد : وجال المسلمون جولة[2] نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس : الغار ، إنما كان تحت المهراس[3] ، ثم ذكر إقبال النبي ﷺ إليهم .

ولابن عقبة : أن الناس أصعدوا في الشعب ، وثبّت الله نبيه وهو يدعوهم في أخراهم إلى قريب من المهراس في الشعب[4] .

مَهروز - بضم الراء ، وآخره زاي - : موضع سوق المدينة[5] ، كما في « **الفائق** » .

مهزور - بالفتح ، ثم السكون ، آخره راء - : في أودية المدينة[6] .

مهزول - آخره لام - : وادٍ في إقبال النير بحمى ضرية[7] .

ثم أسفل منها : مَهايع ، وهي قرية كبيرة غنّاء .. ، ثم قال الجاسر : لا يزال هذا الاسم يطلق على عين من عيون وادي ساية . الحاشية على المغانم (ص٣٩٦) .

وزاد : مهجور - بالجيم والراء - : ماءٌ من نواحي المدينة .

(١) معجم البلدان (٥/٢٣٢) ، المغانم المطابة (ص٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٢) ورد في المطبوع حوله ، وهو خطأ ، والصواب : جولة بالجيم .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٢٨٨) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/٢١٠) ، عن موسى بن عقبة .

(٥) المغانم المطابة (ص٣٩٧) ، نقلاً عن الزمخشري .

(٦) تاريخ معالم المدينة (ص٢٠٥) .

(٧) معجم البلدان (٥/٢٣٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٩) .

وعلق الجاسر عليه بأنه بقربه العرائس والكود ، وهي معروفة الآن .

مَهْيَعَة – كمرحلة ، بالمثناة تحت ، ويقال : مَهِيعَة ، كمعيشة – : اسم للجحفة[١] .

الموجا – بالفتح ، والجيم – : أطم لبني وائل بن زيد[٢] .

ذو المثيب – بالكسر ، ثم السكون ، ثم مثلثة – : من أودية العقيق[٣] .

ميطان[٤] – بالفتح ، وفي « **النهاية** » : بالكسر ، ثم السكون ، ثم طاء مهملة ، وألف ، ونون – : جبل حذاء شوران شرقي بني قريظة ، له ذكر في شعرهم في مسلم ، وهو لسُلَيْم ومزينة[٥] .

الـمِيْفَعَة – بالكسر ، ثم السكون ، وفاء ، وعين مهملة – : موضع وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً ، على ثمانية برد من المدينة ، [إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي][٦] .

---

(١) معجم البلدان (٢٣٥/٥) . والمسافة بين الجحفة ومكة خمس مراحل . مرويات غزوة بني المصطلق (ص٥٧) . أي : نحو (٢٠٠كيل) .

(٢) المغانم المطابة (ص٣٩٧) .

(٣) المغانم المطابة (ص٣٩٩) ، والوفاء (١٣١٦/٢) .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : يقال له الآن : جبل الأغوات ، لأن أغوات الحرم الشريف عام الفتنة الواقعة بينهم وبين أهل المدينة في حدود ألف ومائة وسبعين اشتروه من العربان لأجل أن يتم الحلف الذي عقدوه بينهم ، كان سبب الفتنة شيخ الحرم عبد الرحمن آغا ، الذي نُفي إلى مصر ، وبقي بها إلى أن مات .

(٥) معجم البلدان (٢٤٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٣٩٩) .

وذكر البلادي أن مَيطان : لابة سوداء من وجه حرة المدينة الشرقية الشرقي ، تفيء على العقيق الشرقي . معجم المعالم (ص٣٠٨) .

(٦) ما بين القوسين المعكوفين زيادة من الوفاء (١٣١٧/٢) .

وانظر تفاصيل السرية في طبقات ابن سعد (١١٩/٢) .

حرف النون :

نابع - كصاحب من نبع الماء ، ظهر - : موضع قرب المدينة[١] .

ناجية - بالجيم ، والمثناة التحتية - : موضع ، أو ماءٌ ببلاد بني أسـد ، أسـفل من الحبس[٢] .

وقال المجد : إنه على طريق البصرة قرب المدينة[٣] .

النازية[٤] - بالزاي ، وتخفيف المثناة تحت - : موضع واسع بـه عضـاه ، بـين مسجد المنصرف بآخر الروحـاء وبـين المستعجلة[٥] ، والنازيـة أيضـاً عـين كـانت

---

(١) معجم البلدان (٥/٢٤٩) ، المغانم المطابة (ص٤٠٣) ، وزاد : أنه معروف .
وعلّق عليه الجاسر بقوله : لم يذكرها ياقوت ، ولا السمهودي .

(٢) معجم البلدان (٥/٢٥٠) ، نقلاً عن الأصمعي ، وقال : وهي في الرِّمث وكفة العرفج .

(٣) المغانم المطابة (ص٤٠٣) .
وعلّق عليه الجاسر بقوله : لم يضبط المؤلف الاسم ، لكن كونه على طريق البصـرة يجعـل ضبطـه بالجيم صحيحاً ، غير أن الناجية هـذه بعـد أثـال وقبـل الفـوارة - بالفـاء - في أعلـى القصيـم ، وليست بقرب المدينة . أ.هـ .
وعند ياقوت في معجم البلدان (٥/٢٥٠) : منزل لأهل البصرة على طريق المدينة بعد أثال ...

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هي معروفة اليوم ببئر عباس ، بناها رجل من الظواهر ، وحددها ، حتى إن كثيراً من الناس لا يعرفونها إلا بهذا الاسـم ، ونسـي اسمهـا القديـم إلا عنـد أهـل تلـك الـمنازل .

(٥) معجم البلدان (٥/٢٥١) ، المغانم المطابة (ص٤٠٣) .
وعند ياقوت : عين ثرّة على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة قـرب الصفـراء ، وهـي إلى المدينـة أقرب ، قال ابن إسحاق : ولما سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بـدر ، ارتحـل مـن الروحـاء ، حتى إذا كان بالمنصرَف ترك طريق مكة يساراً وسلك ذات اليمـين علـى النازيـة ، يريـد بـدراً ، فسلك ناحية منها حتى حزع وادياً يقال له : رَحْقَان ، بين النازية ومضيق الصفراء .

بأرض واسعة بجهة أبلى ، والضبيعة[1] بين بني حقاف[2] من بني سليم ، والأنصار تضاروا فيها ، فسدّوها بعد حروب ، وقتل فيها ناس كثير ، وإذا جاوزت هذه العين وردت الهدبية ، ثم تنتهي إلى السوارقية ، قاله عرام .

وتوهم [١٩٨/ب] المجد تبعاً لعياض : أن هذه العين كانت بالموضع المعروف بالنازية بين الروحاء والمستعجلة ، وهي أعلى مضيق الصفراء ، وهو وَهْمٌ .

النازيين : موضع به قبر أبي معاوية عبيدة بن الحارث ، كما سبق في مسجد الصفراء .

الناصفة : من أودية العقيق ، وقال الزمخشري : من أودية القبلية[3] .

ناعم - كصاحب - : من حصون خيبر ، قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خيبر ، ألقوا عليه رحى[4] .

الناعمة : حديقة بالعوالي ، وإلى جنبها النويعمة - مصغرة - ، ويعرف الموضع بالنواعم[5] .

النِّبَاع[6] - بالكسر ، وعين مهملة - : من أودية العقيق .

نبيع - كزبير - : موضع قرب المدينة[7] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : الصعبية . (حمد) .

(٢) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : خفاف ، كما في رسالة عرام . (حمد) .

(٣) معجم البلدان (٢٥١/٥ - ٢٥٢) ، المغانم المطابة (ص٤٠٤) ، وعندهما : والناصفة أيضاً : ماءٌ لبني جعفر بن كلاب ، غربي الحمى .

(٤) معجم البلدان (٢٥٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٠٤) .

(٥) المغانم المطابة (ص٤٠٤) .

(٦) معجم البلدان (٢٥٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٠٥) ، وعندهما : موضع بين يَنبع والمدينة .

(٧) معجم البلدان (٢٥٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٠٥) .

النجير – بالضم ، وفتح الجيم ، آخره راء – : ماءٌ حذاء صُفَينة[١] .

نخال – بالضم – : وادٍ يصب في الصفراء[٢] .

نخل[٣] – بلفظ اسم جنس النخل – : موضع بنجد على يومين من المدينة[٤] بوادٍ يقال له : شدخ ، قال ابن إسحاق وغيره : منزل نزل به النبي ﷺ في « **غزوة ذات الرقاع** »[٥] .

وقال الواقدي : ذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقرة وبئر أرما[٦] .

نَخَلى[٧] – كجمزى ، ونَسَكَى – : من أودية الأشعر الغورية تصب في ينبع، وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن ، [منها ذات الأسيل ، وبأسفله البلدة والبليدة][٨] .

نُخَيل – تصغير نخل – : عين على خمسة أميال من المدينة ، على ما قاله

---

(١) معجم البلدان (٥/٢٧٣) ، وعنده : النُّخيل : من أعراض المدينة من يَنبع .
وانظر : المغانم المطابة (ص٤٠٦) .

(٢) معجم البلدان (٥/٢٧٥) ، المغانم المطابة (ص٤٠٦) .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي يقال له اليوم : الحناكية ، كما تقدم .

(٤) معجم البلدان (٥/٢٧٦) ، المغانم المطابة (ص٤٠٦) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٠٤) .

(٦) مغازي الواقدي ( ) .

(٧) قال ياقوت : نَخَلى – بالتحريك – . وكذا ورد في الوفاء (٢/١٣١٩).
انظر : معجم البلدان (٥/٢٧٨) ، المغانم المطابة (ص٤٠٧) .
بينما ورد في الحاشية من المطبوع : بضم ، فسكون ، كحبلى . (قاموس) .

(٨) ما بين المعكوفتين زيادة من الوفاء (٢/١٣١٩) .

المجد[1] ، ومنزل في طريق فيد به مياه قرب الكديد ، وبه عيون [كانت لحسين بن علي المقتول بفخ على نيف وستين ميلاً من المدينة ، قاله الأسدي ، قال : وبه مسجد نبوي ، والوادي الذي به الطريق ذو أمر ، وإذا تأملته مع ما سبق عن ابن زبالة آخر مساجد تبوك ، علمت أن المعبَّر عنه بالنّخيل هنا هو نخل ، وسبق عن الواقدي وابن إسحاق ما يقتضيه ، وكذا ما سبق في بئر أرما ، فلا خلاف في المعنى، والنخيل اليوم معروف قرب الكديد][2] فوق الشقرة ، بخلاف نخل .

نعم ! غاير الأسدي بين بطن نخل ، وبين النخيل[3] .

النسار - ككتاب - : حبل بحمى ضرية ، وقيل : هما نسران ، فجمعا ، وقال أبو عبيدة : النسار : أحبل متحاورة[4] .

نسر - بلفظ الطائر المعروف - : موضع بعقيق المدينة من بلاد مزينة[5] .

نِسْعٌ - بالكسر ، ثم السكون ، وعين مهملة - : صدر وادي العقيق ،

---

(١) المغانم المطابة (ص٤٠٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المتن في (ح) ، ولكنه صحح في الحاشية منها .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : نعم غاير بينهما لأنهما موضعان ، فالنخيل دون نخل الحناكية ، ولا يزال معروفاً ، ويجتمع سيل واد بينهما مع وادي الشقرة ، ووادي الطرف . (حمد) . الحاشية على المغانم (ص٤٠٨) .

(٤) معجم البلدان (٥/٢٨٣) ، المغانم المطابة (ص٤٠٩) .
وعلّق عليه الجاسر بقوله : الأنسر لا تزال معروفة ، حبال بقرب النير ، وبقرب منها النّضادية ، وهي أبارق ثلاثة .

(٥) معجم البلدان (٥/٢٨٤) ، المغانم المطابة (ص٤٠٩) نقلاً عن الزبير بن بكار في كتاب « العقيق » .

وهو الحمى النبوي[١] .

[**النُّصْب** - بالضم ، ثم السكون - : موضع قرب المدينة ، وقيل : من معادن القبلية][٢] .

النصع - بالكسر ، وإهمال الصاد والعين - : جبال سود بين الصفراء وينبع[٣] .

والنصيع - مصغراً - : جبل قرب العذيبة[٤] .

نضاد - كقطام، بضاد معجمة، ودال مهملة -: جبل لغني بحمى ضرية[٥] ،

---

(١) معجم البلدان (٢٨٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٠) .

وقد علّق عليه الجاسر بنقله كلام السمهودي ، ثم قال : لا يُستبعد أن يكون تصحيف اسم : نقيع ، إذْ لم ينقل السمهودي عن الزبير بن بكار ، [ولا عن المجري] ، ولا عن غيرهما ذكراً لهذا الموضع ، والزبير والمجري لكل واحدٍ منهما مؤلف عن العقيق ، اطلع السمهودي على كتاب الأخير ، ونقل عنه ، وما نقل عن كتاب الأول يدل على اطلاعه على جل ما فيه ، وخاصة ما يتعلق بالعقيق وما حَوْله .

ما بين المعقوفتين زيادة مني ، لظني أنها ربما سقطت .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الوفاء (١٣٢٠/٢) .

وانظر : معجم البلدان (٢٨٧/٥) ، وعنده : بينه وبين المدينة أربعة بُرد .

وعند الفيروز آبادي في المغانم المطابة (ص٤١٠) : أربعة أميال .

(٣) معجم البلدان (٢٨٨/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١١) .

(٤) الوفاء (١٣٢٠/٢) . وعند ياقوت : مكان بين المدينة والشام . معجم البلدان (٢٨٩/٥) .

(٥) معجم البلدان (٢٩٠/٥) ، وعنده : في حوف النير ، وبشرقي نضاد الجثجاثة .

والنير : جبل ، ونضاد : أطول موضع فيه وأعظمه . وعند ياقوت ، والفيروز آبادي : جبل بالعالية .

وعلّق عليه الجاسر بقوله : نضاد جبل عظيم يمتد منه وادٍ يسمى بهذا الاسم ، مِن رَوافد وادي

قال سراقة السلمي ، وقد انحاز لغني :

حللت إلى غني في نضـاد ∴ بخير مجلة وبخير حـال

نطاة – كقطاة – : حصن من حصون خيبر ، [وقيل : كل أرض خيبر][1]، واقتضى كلام الواقدي : أنه اسم ناحية منها .

نعمان – بالضم ، ثم عين مهملة – : وادٍ بجانب أحد ، يصب هو ونقمى في الغابة .

[وفي « **الاكتفاء** »] عن ابن إسحاق : أن عيينة بن حصن في غطفـان نزلـوا إلى جانب أحد بباب نعمان[2] .

وفي « **تهذيب** [١٩٩/أ] **ابن هشام** » عنه : نزولهم بِـنَـقْـمَى[3] .

نعيم – كزبير – : موضع قرب المدينة ، وجمعه بعضهم فسماه : نعائم[4] .

الرشاء (التسرير قديماً) ، وفيه منهل النضادية ، وهو بقرب النير شماله .

المغانم المطابة مع الحاشية (ص٤١١) .

(١) معجم البلدان (٢٩١/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٢) .

وما بين المعقوفتين سقط من المطبوع، وهو مذكور في جميع النسخ، وكذا الوفاء (١٣٢٠/٢) .

(٢) الوفاء (١٣٢١/٢) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٠/٢) ، ونصه : حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أُحُد .. .

وذكر البلادي أنه قد يقال : نَـقَـمَى – بثلاث فتحات – وادٍ يمر شمـال أحـد عـن قـرب ، وفيـه جبل ثور ، ويصب في الغابة شمال غربي مقصّر أُحُد غرباً .. ، وهم اليوم يقولون : وادي النَّقَمِي – بياء النسبة – .

– معجم المعالم (ص٢٨١) .

(٤) المغانم المطابة (ص٤١٢) موضحاً أن الذي جمعه الفضل بن عباس اللهبي .

النَقّاع - بالفتح ، وتشديد الفاء - : أطم بمنازل بني خطمة على بئر عمارة[1].

ذو نفر - بالتحريك ، وقد تسكن الفاء - : موضع خلف الربذة على ثلاثة أميال من السليلة[2] .

النّقاب - بلفظ نقاب المرأة - : من أعمال المدينة ، يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه[3] .

النقا - بالفتح ، والتخفيف مقصور - : ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها السقيا المعروفة ببئر الأعجام ، والوادي يفصل بينه وبين المصلى[4] ، ولذا قال بعضهم مورياً عن الشيب ومصلى الجنائز :

بلغت نقا المشيب وَجُزْتَ عنه ∴ وما بعد النقا إلا المصلى

نقب بني دينار بن النجار ، ويقال له : نقب المدينة : هو طريق العقيق بالحرة

---

(١) الوفاء ( ) .

(٢) معجم البلدان (٢٩٥/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٣) .

وزاد ياقوت : بينها وبين الربذة ، وقيل : خلف الربذة بمرحلة في طريق مكة .

ونقل الجاسر أنه ورد في كتاب « المناسك » : وعلى ثلاثة أميال من السليلة بركة تُعرف بابن حجر، وقصر خرب بمنة في وادٍ يقال له : ذو نفر . ومثل هذا عند ياقوت ، وهو عندهما : فيما بين السليلة والربذة ، وبها تصحيح عبارة السمهودي .

الحاشية على المغانم (ص٤٢٠) .

(٣) معجم البلدان (٢٩٧/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٣) .

(٤) المغانم المطابة (ص٤١٤) .

وتشمل منطقة النقا الجهة الغربية للمسجد النبوي ، ابتداءاً من باب العنبرية - محطة السكة الحديد - مع الاتجاه غرباً ، وكذا الامتداد شمالاً بمحاذاة الخط الدائري الذي ينتهي إلى القبلتين .

الغربية ، وبه السقيا[1] ، كما قاله الواقدي : وفي المسير لبدر سلك طريق مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، وفي غزو قريش سلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار[2] .

نَقْعَاء - كحمراء ، بعين مهملة - : موضع به ماءٌ خلف حمى النقيع ، من أوديته في ديار مزينة ، له ذكر في « **غزوة بني المصطلق** »[3] .

---

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : هو البئر الذي بقرب القبة المعروفة بقبة الرؤوس ، والنقب المذكور لعله المعروف بالرقيقين ، فإنه ذكر فيما سبق أن نقب بني دينار طريق المدرج بالحرة الغربية ، وبه السقيا ، وبجنبه وشكى - كحبلى - . أ.هـ .

ونقل الجاسر أنه جاء في كتاب « عمدة الأخبار » ما هذا نصه : وقال جعفر بن السيد حسين هاشم الحسيني سنة ١٣٠٤ هـ ، نقب بني دينار هو المسمَّى بالزقيقين ، وفي سنة ١٢٩٧ قَدِم رجل من أهل الهند ومعه دراهم مرسلة من أهل الخير ، فأصلح نقب بني دينار المذكور ، وكسر فيه بعض أحجار ناتئة تؤذي المارين ، فقلعها ، وأصلحه ، فحصل بذلك راحة كبيرة للمارين من ذلك الطريق . انتهى .

الحاشية على المغانم (ص٤٢٠ - ٤٢١) .

وذكر البلادي أن نقب بني دينار من حرة المدينة الغربية ، بين السيح والعرصة ، و لم يعد معروفاً.
معجم المعالم (ص٢٠٩) .

(٢) نقله ياقوت عن ابن إسحاق . معجم البلدان (٥/٢٩٨) .

وفيفاء الخبار هي المسمّاة اليوم بـ (الدُّعيثة ، أو العزيزية) .

(٣) معجم البلدان (٥/٢٩٩) ، المغانم المطابة (ص٤١٤) ، وزادا : وقال ابن إسحاق : هو ماء .. ، ونقعاء : موضع ديار طيء بنجد .

وعلق الجاسر بقوله : نقعاء طيء ، هي بالباء ، لا بالنون ، وهما قريتان في شرقي مدينة حائل معروفتان . الحاشية على المغانم (ص٤١٤) .

قال ياقوت : والنقاع من الأراضي : الحرة التي لا حزونة فيها ولا ارتفاع .. ، ويجوز أن يكون من الاستنقاع ، وهو كثرة الماء فيها .. .

نَقَمَى - كجمزى ، ونسكى ، قاله المجد[1] - : اسم واد ، وذنب نقمى بجانب أحد ، ويروى : نقم .

وللزبير بن بكار : كان اسمه عري ، فخرج رجلان يرتادان لقومهما ، فرجعا ولم يحمدا ، فقيل : نقما ، فسمي بذلك نقمى . انتهى .

وظاهره : أنه بكسر القاف أيضاً .

النقيع - بالفتح ، ثم الكسر ، وسكون المثناة تحت ، وعين مهملة - : في الفصل الثالث .

نقيع الخَضِمات - بفتح الخاء ، وكسر الضاد المعجمتين - : والخضمة : النبات الناعم الأخضر ، والأرض الناعمة النبات ، قال المجد : نقيع الخضمات ، الباء فيه خطأ صراح : موضع قرب المدينة ، من أودية الحجاز ، حماه عمر لخيل المسلمين[2] .

وقال البكري : إنه بهزم النبيت ، جبل على بريد من المدينة .

قلت : الصواب : إنه بهزم النبيت من حرة بني بياضة ، وهي الحرة الغربية التي بها قرية بني بياضة قبلي بني سلمة ، ولذا قال النووي : إنه قرية بقرب المدينة، على ميل من منازل بني سلمة ، قاله الإمام أحمد ، كما نقله الشيخ أبو حامد . انتهى .

نمرة - كعطرة - : موضع بقديد من توابع المدينة ومخاليفها[3] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٤١٤) ، وعنده : نَشكى .

(٢) المغانم المطابة (ص٤١٥) ، وزاد : يدفع سيله إلى المدينة ، يسلكه العرب إلى مكة .
- معجم البلدان لياقوت (٥/٣٠١) .

(٣) معجم البلدان (٥/٣٠٥) .
وذكر الجاسر أن قديد من نواحي مكة . الحاشية على المغانم (ص٤٢١) .

نَمَلَى - كجمزى ، وقلهى - : عن الجرمي : انه ماءٌ قرب المدينة ، ويقال: نملاء - كحمراء - .

وعن العامري: نملى جبال حواليها جبال متصلة فيها سواد، ليست بطوال[1]، ولأهلها ماءٌ بوادٍ يقال له : مهزول ، ومهزول بناحية ضرية .

نَهْبان [١٩٩/ب] - بالفتح ، ثم السكون - : نهب الأسفل ونهب الأعلى: جبلان يقابلان القدسين يمين المصعد ، الطريق بينهما وبين القدسين وورقان، وفي نهب الأعلى ماءٌ في دوار من الأرض وبئر عليها مباطح وبقول ونخلات ، يقال لها : ذو خيما[2] .

النواحان : أطمان لبني أنيف بقباء[3] .

النواعم[4] : سبقت في الناعمة .

نوبة - بالضم ، ثم السكون ، وباء موحدة - : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، له ذكر في المغازي ، وهضبة حمراء بأرض بني [أبي] بكر بن كلاب[5].

---

(١) معجم البلدان (٣٠٥/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٧ - ٤١٨) .
وعلق عليه الجاسر بقوله : ويفهم من تحديده أنها جنوب النير ، بقرب جبل ينوف ، المعروف الآن باسم الينوني .

(٢) معجم البلدان (٣١٤/٥ - ٣١٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٨) .

(٣) الوفاء (١٣٢٤/٢) .

(٤) المغانم المطابة (ص٤١٨) .

(٥) معجم البلدان (٣٠٩/٥) ، وعنده : .. من أرض بني عبد الله بن أبي بكر .. .
وما بين المعقوفتين سقط من (ح) .
وذكر الجاسر : أن النوبة التي في أرض بني كلاب فهي بحزيز الحوأب ، بقرب سحا ، بعيدة عن نواحي . الحاشية على المغانم (ص٤٢١) .

نيار – بالكسر ، آخره راء – : يضاف إليه أطم نيار بمنازل بني حارثة[1] .

النير – بالكسر – : جبال في حمى ضرية ، أو جبل بأعلى نجد[2] .

نيق العقاب – بالكسر ، وضم العين – : موضع قرب الجحفة[3] .

حرف الهاء :

هجر – بفتح الهاء ، والجيم – : المذكور في حديث القلتين ، قرية قرب المدينة عملت فيها تلك القلال أولاً ، وليست هجر البحرين[4] ، قاله النووي .

وعن الأزهري : أنها هجر البحرين .

الهجيم – بالضم ، وفتح الجيم – : أطم بالعصبة .

الْـهَـدَبِـيَّة – بفتحتين ، وكسر الموحدة ، وتشديد المثناة تحت ، ثم هـاء – :

---

(١) معجم البلدان (٣٢٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٩) ، وعندهما : وهو في بيوت بني مجدعة من الأنصار .

وذكر الفيروز آبادي : أنه اسم أطم .. ، أو شخص أضيف إليه الأطم .... .

(٢) معجم البلدان (٣٣٠/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٩) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : والنير بعيد عن ضرية ، وإن ورد اسمه في ذكر حدود حماها الجنوبية ، وهو سلسلة جبال عظيمة ، تقع في عالية نجد ، يشاهدها المتجه إلى مكة ، وهو في محطة : القاعية ، وواديها المدعو طينان ينحدر من النير .

(٣) معجم البلدان (٣٣٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٤١٩) ، وعندهما : لقي به رسول الله ﷺ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أمية بن المغيرة مهاجرين ، وهو يريد مكة عام الفتح . أ.هـ .

وذكر البلادي أن هذا الموضع لا يعرف اليوم ، وخاصة على الجادة . معجم المعالم (ص٣٢٠) .

(٤) معجم البلدان (٣٩٣/٥) .

آبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية[١] .

الْهُدُم – بضمتين ، وإهمال الدال – : ماءٌ وراء وادي القرى[٢] .

هرب : من أودية الأحرد التي تصب في الغور .

هَرْشَى – كسكرى ، والشين معجمة – : هضبة ململمة بأرض مستوية ، أسفلها ودّان[٣] على ميلين مما يلي مغيب الشمس ، ويتصل بها عن يمينها بينها وبين البحر خبت ، وينسب إليها ثنية هرشى ، ويقال : عقبة هرشى ، ودونها بميل على منتصف طريق مكة ، ولها طريقان ، وكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد ، ولذا قيل :

خذا أنف هرشى أو قفاها فإنما ∴ كلا جانبي هرشى لهن طريق[٤]

هلوان : من أودية العقيق .

---

(١) معجم البلدان (٥/٣٩٥) ، المغانم المطابة (ص٤٣٣) ، وعندهما : قال عرّام : إذا جاوزت عين النازية ، وردت ماءة يقال لها : الهدبية .. ، بين حرتين سوداوين .. .
زاد ياقوت : وهي قرية كبيرة من أعمال المدينة .

(٢) معجم البلدان (٥/٣٩٥) ، المغانم المطابة (ص٤٣٣) ، وعندهما : ماءٌ لبليّ .. .
وقد ورد في المطبوع : الهدن .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : هو الذي يقال له اليوم : رابغ .

(٤) معجم البلدان (٥/٣٩٧) ، المغانم المطابة (ص٤٣٣) .
ونقل الجاسر كلام السمهودي موضحاً صحته ، ثم قال : وهرشا : كراع مستطيل ممتد من حرة بني سُليم ، لا يزال معروفاً ، وفي طرف هذا الكراع ثنيتان ، سهلت الغربية منهما لمرور السيارات ، حينما كان الطريق يسلك هذه الجهات ، أما الآن فطريق السيارات يسير من رابغ في الخبت ويدع هرشى ، وما حولها من الأماكن بيمينه بعيداً ، وتبعد ثنية هرشا عن رابغ بـ (٣٥ كيلاً) . الحاشية على المغانم (ص٤٣٥) .

هَكْر - بالفتح ، ثم السكون ، ثم راء - : موضع معروف ، بـه مـاءٌ على أربعين ميلاً من المدينة[1] .

هكران - محرك - : جبل حذاء قباء الذي بناحية كشب[2] .

هَمَج - محرك - : ماءُ عيون ، عليه نخل بناحية وادي القرى[3] .

هيفا - بمثناة تحت ، وفاء - : موضع على ميل من بئر المطلب ، وسبعة أميال من المدينة[4] .

حرف الواو :

وابل - كصاحب، للمطر الشديد الوقع -: وهو موضع في أعالي المدينة[5] .

الواتدة[6] ، ويروى : **الوتدة** - بغير ألـف - : قـرن منتصب شـارع على

---

(١) معجم البلدان (٥/٤٠٩) ، المغانم المطابة (ص٤٣٥) ، وقد ذكرا بعض الأبيات لامرئ القيس، وعندهما : هَكر - بفتح أوله ، وكسر الكاف - .
وزاد ياقوت نقل قول الأزهري : هكر موضع أراه رومياً .
وذكر الجاسر أنه يظهر أن الوارد في شعر امرئ القيس من بلاد الروم ، لإضافة التماثيل إليه ، أو مدينة في اليمن ، كما ذكر البكري .

(٢) ذكر الجاسر أن هكران هذا يقع في طرف حرة كشب الشرقي الجنوبي ، وفيه منهل كان يُعرف إلى عهد قريب باسم : (موية هكران) ، وأصبح الآن قرية كبيرة يمر بها الطريق إلى الحجاز .
الحاشية على المغانم (ص٤٣٦) .

(٣) معجم البلدان (٥/٤١٠) ، المغانم المطابة (ص٤٣٦) .

(٤) ذكر الجاسر أنه جاء في كتاب « المناسك » أنها على أربعة أميال من المدينة ، وأن أحد فروع عين معاوية أجرى منها . الحاشية على المغانم (ص٤٣٦) .

(٥) معجم البلدان (٥/٣٤١) ، المغانم المطابة (ص٤٢٢) .

(٦) قال ياقوت : ماءةٌ .

أعلى نقيع الحمى بمدفع شجوى[1] .

وادي – معرفة غير مضاف – : علم للوادي الذي به فج الروحاء[2] ، وتقدم في مسجد المعرس [٢٠٠/أ] قول ابن عمر : (هبط بطن واد ، فإذا ظهر من بطن واد) مع بيانه[3] .

وحديث « **إن هذا وادٍ به شيطان** » في القفول من خيبر ، أو من أرض خيبر ، أو من الحديبية ، أو على ليلة ويوم من تبوك ، روايات .

وادي أبي كبير[4] : فوق المحرم ، والمعرس صدر الحفيرة .

وادي أحيليين[5] – بالضم ، وفتح الحاء المهملة ، ثم مثناة تحتية ، ثم لام ، ومثناتين كذلك ، ثم نون – : تقدم في نار الحجاز .

وادي الأزرق : بعد أمج بميل[6] .

وادي بطحان : وغيره مما بالمدينة من الأودية في الفصل الثاني .

وادي الجزل – بالجيم ، والزاي – : الوادي الذي به الرحبة ، وسقيا الجزل

---

(١) نقله الجاسر موضحاً أنه رواه الخلصي : الوتدة – بغير ألف – نقله المحري ، ثم قال : ذكرها المحري من أعلام النقيع الغربية ، هي وبرام ، وخاف .
الحاشية على المغانم (ص٤٣١) .

(٢) المغانم المطابة (ص٤٢٢) ، وزاد : ويعرف اليوم بوادي بني سالم .

(٣) ورد في الحاشية من المطبوع : الذي تقدم له : أنه فسره بوادي العقيق . أ.هـ .

(٤) ورد في الحاشية من المطبوع : هو المسجد الكبير بذي الحليفة .

(٥) شرقي قباء . الحاشية على المغانم (ص٤٣١) .

(٦) ذكر الجاسر أن أمج بعد خليص إلى مكة بميلين ، ووادي الأزرق بعد أمج بميل ، وقبل عسفان بـ (١٣ميلاً) على ما حدّده صاحب كتاب « المناسك » ، وإذن هو من نواحي مكة .
الحاشية على المغانم (ص٤٣١) .

قرب وادي القرى ، يلقى إضم في نخيل ذي المروة[١] .

وادي دحيل : في كلام بعضهم ما يقتضي أنه اسم لصدر العقيق[٢] .

وادي الدوم : معترض شمالي خيبر إلى قبلتها ، أوله من الشمال غمرة ، ومن القبلة : القصيبة ، يفصل بين خيبر والعراص[٣] .

وادي السمك - بفتح السين المهملة ، ثم السكون - : بناحية الصفراء .

---

(١) نقله الجاسر ثم قال : لا يزال معروفاً ، يجتمع سيْله بسيل وادي عمودان في البراح الواسع الذي تقع في قرية (أم زرب) - وهي المروة ، المدينة المعروفة قديماً - ، ويرفد وادي الجزل من أعلاه: وادي المطران ، ومأتيه من الشمال متجهاً صوب الجنوب ، حتى يجتمع مع وادي الحمض ، مجتمع أودية المدينة في موقع المروة ، ثم ينعطف نحو الغرب مُتعرِّجاً ومتخللاً للجبال ، حتى يصب في البحر ، وهناك وادٍ آخر يُدعى : الجزل الآن أيضاً ، ويقع شمال هذا الوادي ، يَنحدر من حرة العويرض مجنباً ، حتى يجتمع مع وادي العلا ، ووادي العلا يلتقي مع الأودية المذكورة قبل التقاء وادي الجزل بوادي المطران . الحاشية على المغانم (ص٤٣١) .

(٢) نقل الجاسر كلام السمهودي مفصلاً في قسم الأودية .

ثم علق عليه بقوله : كلام السمهودي فيه تكلف ، فما في كتاب ابن شبة - على فرض قول صحته - قد يقصد به نخيل . ووادي النخيل بقرب المدينة ، وصالح لأن يُحمى ، ومصعب قد يقصد دحيل العراق ، فهو كثير السفر إلى تلك الجهات . الحاشية على المغانم (ص٤٣١-٤٣٢).

(٣) المغانم المطابة (ص٤٢٢) . وقد ورد في المطبوع من الخلاصة : القصيبة .. والعراص .

ذكر الجاسر : أنه بقرب خيبر واديان يسميان بهذا الاسم ، أحدهما : يبعد عن خيبر إلى المدينة بـ (٢٠كيلاً) ، ويُدعى : وادي الغرس ، ووادي الثمد أيضاً باسم قرية حديثة فيه ، وهو أعظم أودية خيبر ، ويجتمع به كثير من الأودية كوادي القصيبة ، ووادي البحرة ، ووادي غمرة ، ويكثر في هذا الوادي شجر التّوم .

والثاني : يُدعى وادي الدوم ، ووادي هدنة ، ويقع بين المدينة وخيبر ، وهو إلى خيبر أقرب ، ويجتمع مع وادي الصلصلة ، ولعله يقصد هذا ، والعوارض هنا : حرّة العويرض الواقعة غرب هذا الوادي وشماله . الحاشية على المغانم (ص٤٢٢) .

وادي القرى : واد كثير القرى ، أو مدينة قديمة بين الشام والمدينة النبوية[(١)]، ولا إغراب في عدها من أعمال المدينة ، كما أوضحناه في الأصل[(٢)] .

ولابن سعد : أن أسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم أغذ السير ، فورد وادي القرى في سبع ليال ، ثم قصد يغذو في السير ، فسار إلى المدينة ستاً[(٣)] .

وللبيهقي ، عن أبي هريرة : خرج النبي ﷺ من خيبر إلى وادي القرى ، وبها يهود وناس من العرب ، فافتتحها ، وترك الأرض والنخل بأيدي يهود ، فلما بلغ أهل تيماء صالحوه على الجزية ، وأخرج عمر يهود خيبر وفدك دون يهود تيماء ، ووادي القرى ، لأنهما داخلتان في أرض الشام[(٤)] .

ويروى أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز .

وقال أحمد بن جابر : قيل : إن عمر رضي الله عنه أجلى يهود وادي القرى، وقيل : لم يجلهم ، وسبق في ذي المروة أن بعضَهُم عدّه من وادي القرى وعليه أهل المدينة اليوم ، وهو غير وادي القرى المذكور .

واردات : هضبات صغار بحمى ضرية[(٥)] .

---

(١) معجم البلدان (٥/٣٤٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٣) ، وعندهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم فتحه في جمادى الآخرة سنة سبع عنوة ، ثم صولحوا على الجزية .. أ.هـ .

وذكر الجاسر أن المفهوم من كلام المتقدمين : أن وادي القرى هو العُلا ، والحجر ، وما بقربهما، وأن إطلاق أهل المدينة الاسم على ذي المروة لوقوع هذا الموضع بقرب الوادي ، بخلاف إطلاقه على وادي خشب ، فهو خطأ . الحاشية على المغانم (ص٤٢٣) .

(٢) الوفاء (٢/ ١٣٢٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢/١٩١) ، وعنده : فَوَردوا وادي القرى في تسع ليال .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٤/٢٧٠-٢٧١) .

(٥) ذكر الجاسر أن واردات لا تزال معروفة بقرب بلدة نفى (نفء) شرق حمى ضرية ، وقد

--

واسط : أطم لبني خدرة ، وأطم لبني خزيمة رهط سعد بن عبادة ، وأطم لبني مازن ، وموضع بين بدر وينبع ، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ، ثم تفضي للجثجاثة[١] .

واقم - كصاحب - : أطم بني عبد الأشهل[٢] ، وأطمان بقباء .

الواج : كان به الشيخان ، أطمان تقدما ، وبطرفه الذي يلي قناة أطم يقال له: الأزرق، وبجزع الصدقة التي في شامي المدينة بهذه الناحية نخيل تعرف بالواج.

الوبرة - بسكون الموحدة - : قرية على عين من جبال آرة[٣] .

ووهم المجد تبعاً لياقوت[٤] في قوله : إنها المذكورة في حديث أهبان ، وكان يسكن ين [من][٥] بلاد أسلم ؛ لأن [٢٠٠/ب] ين - كما سيأتي - على بريد من المدينة .

ذكرها الهجري . أ.هـ . الحاشية على المغانم (ص٤٣٢) .

وذكر ياقوت : أن واردات جمع واردة ، موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

معجم البلدان (٣٤٧/٥) .

(١) معجم البلدان (٣٥١/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٤) ، وعندهما : قرية متوسطة بين بطن مرّ ووادي نخلة .

وعندهما : واقف : موضع بأعالي المدينة .

(٢) معجم البلدان (٣٥٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٤) ، وعندهما : أنه سمي بذلك لحصانته ، ومن وَقَمَه الأمر إذا ردّه عن حاجته وقصده .

(٣) معجم البلدان (٣٥٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٥) .

(٤) نبه الجاسر إلى إشارة السمهودي إلى وهم المجد وياقوت .. . الحاشية على المغانم (ص٤٢٥) .

(٥) سقط من المطبوع .

والصواب : أن الوبرة في حديث أهبان بحرة الوبرة من حرة المدينة كما سبق فيها ، وذكره المجد وياقوت أيضاً .

وبعان -بالفتح، ثم السكون، وإهمال العين، آخره نون، وتبدل الباء لاماً-: قرية على أكناف آرة[١] .

الوحيدة - مؤنث الوحيد للمنفرد - : موضع بين المدينة ومكة[٢] .

ودان - بالفتح ، ودال مهملة مشددة ، آخره نون - : قرية على مرحلة من الجحفة ، بينها وبين الأبواء ستة أميال أو ثمانية[٣] ، أكثر نُصَيب من ذكرها في شعره ، وسبقت في هرشى .

وَدْعَان -بالفتح، ثم السكون، وعين مهملة، آخره نون-: موضع بينبع[٤] .

هضب الوراق : جبل بحمى ضرية .

وَرِقان - بالفتح ، ثم الكسر ، وقد يسكن ، وبالقاف - : جبل عظيم على يسار المصعد من المدينة ، وينقاد من سيالة إلى الجيِّ بين العرج والرويثة ، ويليه

---

(١) معجم البلدان (٣٥٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٥) ، وعندهما : وَبِعان - بفتح أوله ، وكسر ثانيه - .. ، وآرة من جبال المدينة .

(٢) معجم البلدان (٣٦٤/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٦) .

(٣) ذكر البلادي : أن ودّان اندثرت من زمن بعيد ، وتوهّم الباحثين أنها مستورة اليوم ، وليس كذلك، وموضع ودّان شرق مستورة إلى الجنوب ، في نعف حرّة الأبواء إذا أكنعت في مكان يلتقي فيه سيل تلعة حَمَامَة بوادي الأبواء ، وذلك النعف يسمى : (العُصعُص) ، والمسافة بينها وبين مستورة قريباً من اثنى عشر كيلاً . معجم المعالم (ص٣٣٢ - ٣٣٣) .

(٤) معجم البلدان (٣٦٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٨) .

وعلق عليه الجاسر بقوله : المكان الذي بقرب ينبع : دعان ، بحذف الواو ، ولعله تحرّف على ياقوت ، فتابعه المؤلف - المجد - .. .

القدسان ، وبسفحه عن يمينه سيالة ، ثم الروحاء ، ثم الرويثة[1] ، ثم الجيّ .

وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر ، وبه أوشال وعيون ، سكانه بنو أوس من مزينة ، قوم صدق أهل عمود ، وسبق في فضل أُحُد أن ورقان من جبال الجنة مع غيره مما جاء في فضله .

الْوَسْبَاء - بالفتح ، وسكون السين المهملة ، ثم باء موحدة ، وبالمد - : مالٌ لبني سليم بلحف أُبْلي[2] .

وَسَط : جبل بحمى ضرية[3] ، ينسب إليه دارة وسط .

وسوس - من الوسواس - : من أودية القبلية[4] ، يصب من الأحرد على الحاضرة والنكباء ، وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم ، والحاضرة عين في صدر الخرار .

الوشيجة[5] - بالفتح ، وكسر الشين المعجمة ، ثم مثناة تحت ، وجيم ،

---

(١) معجم البلدان (٥/٣٧٢) ، المغانم المطابة (ص٤٢٨) .

وعلّق عنده الجاسر بقوله : لمن يأخذ طريق الغائر القديم ، وهو قل أن يسلك الآن ، أمّا لمن أخذ طريق السيارات ، فإنه يكون عن يساره إذا اتجه إلى مكة ، أو أخذ طريق ملل والروحاء .

وذكر البلادي أنه إذا أقبلت على الروحاء آتياً من المدينة ، وكان ورقان على يسارك ، تراه شاهقاً ، وللناس تغنٍّ بعسر مرقاه ومنعته ، وهو يبعد عن المدينة جنوباً بـ (٧٠ كيلاً) .

معجم المعالم (ص٣٣٣) .

(٢) معجم البلدان (٥/٣٧٥) ، المغانم المطابة (ص٤٢٩) .

(٣) معجم البلدان (٥/٣٧٦) ، وعنده : جبل عظيم على أربعة أميال من وراء ضرية .

(٤) معجم البلدان (٥/٣٧٧) ، المغانم المطابة (ص٤٣٠) نقلاً عن الزمخشري .

(٥) معجم البلدان (٥/٣٧٨) ، المغانم المطابة (ص٤٣٠) . وهو من أعلى أودية العقيق .

وقد ورد في النسخ والمصادر : الوشيجة - بالجيم - ، بينما ورد في المطبوع : بالخاء .

وهاء – : من أودية العقيق .

ذو وَشِيع – بالفتح ، ثم الكسر ، آخره عين مهملة – : من أموال المدينة[١] .

الْوَطِيح – بالفتح ، وكسر الطاء المهملة ، ومثناة تحت ، وحاء مهملة – : من أعْظم حصون خيبر ، سمي برجل من ثمود[٢] .

وفي كتاب أبي عبيدة : الوطيحة – بزيادة هاء –[٣] .

وظيف الحمار – بالظاء المعجمة ، والمثناة تحت ، والفاء – : مستدق الذراع والساق من الحماء ونحوه ، وهو من العقيق ، ما بين سقاية سليمان بن عبدالملك إلى زغابة .

وَعِيرَة – بالفتح ، وكسر العين المهملة ، وسكون مثناة تحت ، وفتح الراء ، ثم هاء – : في حدود الحرم[٤] .

حرف الياء :

يَتِيبُ – بالفتح ، ثم كسر المثناة فوق ، ثم مثناة تحت ، ثم موحدة – : له ذكر في حدود الحرم ، كذا قاله المجد[٥] .

---

(١) المغانم المطابة (ص٤٣٠) .

(٢) نقله ياقوت عن السهيلي . معجم البلدان (٣٧٩/٥) .

(٣) الأموال لأبي عبيدة (ص١٥٦ ، ٢٢٣) .

ونقله ياقوت والفيروز آبادي . معجم البلدان (٣٧٩/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٣٠) .

(٤) المغانم المطابة (ص٤٣٠) ، وعنده : اسم جبل شرقي ثور ، وهو أكبر من جبل ثور ، وأصغر من جبل أُحُد .

وورد في الحاشية من المطبوع : قال بعض الفضلاء : هو جبل خلف أُحُد ، وبعد العريض .

(٥) المغانم المطابة (ص٤٣٧) .

وفي حدود الحرم ما يخالفه .

يثرب : تقدم في الأسماء .

يدا[1] : تقدم في شَغْبى .

ذو يدوم : من أودية العقيق .

يَدِيع - بالفتح ، وكسر الدال المهملة ، ومثناة تحتية ، ثم عين مهملة - : ناحية بين فدك وخيبر ، بها مياه [٢٠١/أ] وعيون لفزارة وغيرهم[2] .

يراجم[3] : غدير ببطن قاع النقيع في صير الجبل بصيف ، روى الزبير وضوءه ﷺ منه ، وقوله : « **إنكم ببقعة مباركة** » .

يَرَعَة - محركة ، والعين مهملة - : بديار فزارة بين ثوابة والحراضة[4] .

ذكر ياقوت ، والمجد الفيروز آبادي : أنه ورد في مغازي ابن عُقبة بخط أبي نعيم : خرج أبو سفيان في ثلاثين فارساً أو أكثر حتى نزل بجبل من حبال المدينة يقال له : تيب .. .

معجم البلدان (٤٢٩/٥) .

(١) ورد في الحاشية من المطبوع : صوابه : بدا - بالباء - ، ولا يزال معروفاً بقرب شغب ، وقد تصحف على المصنف . (حمد الجاسر) .

(٢) معجم البلدان (٤٣٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٣٨) .

وذكر الجاسر : أنه يعرف الآن باسم : (الحويّط) ، تصغير حائط ، شرقي خيبر ، وجنوب الحائط (فدك قديماً) في حوف الحرة .

الحاشية على المغانم (ص٤٣٨) ، والحاشية على الخلاصة (ص٦٢١) .

(٣) المغانم المطابة (ص٤٣٨) .

وقد أوضح الجاسر أنه لم يجد له ضبطاً .. ، ولم يذكره ياقوت . الحاشية على المغانم .

(٤) معجم البلدان (٤٣٣/٥) ، المغانم المطابة (ص٤٣٨) ، وعندهما : من أعمال المدينة .

يَلْبَنُ ، ويقال : **ألبن** – بالفتح ، ثم السكون ، ثم موحدة مفتوحة ، ثم نون – : غدير بنقيع الحمى ، في صير الجبل[١] .

اليسيرة : بئر بني أمية ، في الآبار[٢] .

يَلْيَل – بياءين مفتوحتين ، بينهما لام ، وآخره لام – : وادٍ بناحية ينبع والصفراء ، يصب في البحر ، وبه عين تخرج من جوف رمل تسمى النجير ، ويتلوها الجار .

وفي « **غزوة بدر** » : نزلت قريش بالعدوة القصوى خلف العقنقل ، ويليل بين بدر وبين العقنقل[٣] .

ويليل أيضاً عند الضبوعة .

ينبع[٤] – بالفتح ، ثم السكون ، وضم الموحدة ، وإهمال العين ، مضارع نبع الماء – : ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها ، سميت به لكثرة ينابيعها،

---

(١) معجم البلدان (٥/٤٤٠) ، المغانم المطابة (ص٤٣٨) ، وعندهما : جبل قرب المدينة ، وقال ابن السكيت : يلبن قَلْتٌ عظيم بالنقيع ، من حرّة بني سُليم على مرحلة من المدينة .. ، وقيل : هو غدير .. .

(٢) نقل الجاسر أنها بالعالية ، وهي غير معروفة اليوم ، ويظهر أنها بئر العهن ، وبئر العهن – على ما ذكر المطري – : معروفة بالعوالي ، مليحة جداً ، منقورة في الجبل .

(٣) معجم البلدان (٥/٤٤١) ، المغانم المطابة (ص٤٣٩) .

وأوضح الجاسر أن يليل : هو وادي بدر ، يمر بالصفراء ، ثم ينحدر إلى بدر ، ويصب في البحر بقرب (الرايس) جنوب ينبع . الحاشية على المغانم .

وذكر البلادي أن وادي الصفراء كان يطلق على أسفله الذي يمر ببدر اسم يليل ، ولم يعد يعرف اسم يليل . معجم المعالم (ص٣٣٩) .

(٤) إذا ذكر هذا الاسم في السيرة أو أي كتاب من كتب المتقدمين فلا ينصرف إلا على وادي يَنبع

--

عدتها مائة وسبعون عيناً ، ولما نظر علي ﷺ لجبالها قال : لقد وضعت على نقب من الماء عظيم ، وأقطع النبي ﷺ علياً بذي العشيرة من ينبع ، ثم أقطعه عمر قطعية ، ثم اشترى علي قطعية أخرى ، وكان أول شيء عمله فيها : البُغَيبغة ، وكانت بها أموال تصدق بها .

يهيق : موقع قرب المدينة ، قال المجد : لم أر من تعرض له ، وفي الحديث : « **يوشك أن يبلغ بُنْيانهم يهيقا** »[(١)] .

يَيْن – بياءين مفتوحة ، ثم ساكنة ، ثم نون ، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء وغيره ، وضبطه الصغاني بفتح الياءين[(٢)] – : وادٍ به عين من أعراض المدينة على بريد منها ، يين ضاحك وضويحك ، جبلان بأسفل الفرش[(٣)] ،

النخل ، وهو وادٍ فحل ، كثير العيون ، والقرى ، والنخيل التي أخذ اسمه منها ، يتعلق رأسه عن بواط ، على قرابة (٧٠ كيلاً) من المدينة غرباً ، ثم ينحدر بين سلسلتين من الجبال عظيمتين ، فتكثر روافده منهما ، وهذا هو سر وفرة مياهه وتفجر عيونه ، والسلسلتان هما : جبل الأشعر في الجنوب ، ويسمى اليوم : (الفقرة) ، تسيل منه أودية عظام في ينبع ، من أهمها : نَخَلَى ، وعَبَاثر ، وجبال رَضْوى من الشمال ، ومنها أودية أيضاً ، من أهمها : ضأس ، وغيره .

معجم المعالم (ص٣٤٠ - ٣٤١) .

أما ينبع البحر فليس له ذكر في القديم ، وإنما المعروف قديماً هو الجار .

– الحاشية على الخلاصة .

وينبع النخل الآن قد ضعف شأنها . الحاشية على المغانم (ص٤٤٠) .

(١) المغانم المطابة (ص٤٤١) .

(٢) معجم البلدان (٥/٤٥٤) ، المغانم المطابة (ص٤٤١) .

(٣) ذكر البلادي أن مَرَيين : رافدان من روافد وادي الفريش ، يقال لكل منهما : (مرا) .. ، ثم أطلق الاسم على سهل واسع كان زراعياً .. ، يجتمع فيه واديا الفُرَيش وغميس الحمام ، وهو

وسيلهما يصب في حورتين ، ولذا قال الزمخشري : يين عين بواد يقال له : حورتان ، لبني زيد الموسوي من بني الحسن ، وآثار العين والقرية اليوم هناك ، وكانت بلد فاكهة المدينة ، كما قاله الهجري ، وهي منازل أسلم في زمن النبي ﷺ ومنهم : أهبان ، كما أوضحناه في الأصل .

وقال ابن هرمة :

أدار سليمى بين يين فمثغر ∴ أبيني فما استخبرت إلا لتخبري

ومحجة يين طريق درب الفقرة التي في شامي الجماوات ، لأن يينا على يمين طريق مكة، وسبق في عابد أن عبوداً : جبل بين مدفع مَرّيين وبين ملل .

قال الهجري : ومَرّيين : طريق يسلك هناك إلى يين .

والله تعالى أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، والحمد لله الذي هدانا [٢٠١/ب] لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً [كثيراً طيباً مباركاً] إلى يوم الدين . [آمين]

قال مؤلفه رحمه الله : فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الخامس عشر من شوال عام ثلاث وتسعين وثمانمائة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من الأماكن المهمة في المدينة ، وتبعد (مَرَيين) عن المدينة قرابة (٤٥ كيلاً) جنوباً على يمين الطريق إلى مكة ، بسفح جبل (عَـبُّود) الغربي ، ويشرف عليها من الشمال جبل (صفر) . معجم المعالم (ص٢٩١) .

الخاتمة والملاحق

الخاتمة والملاحق



الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إنجاز هذا الكتاب الذي يتعلّق بتاريخ مدينة رسول الله ﷺ ، كما أحمده جلَّ وعلا أن يسَّر لي الوقوف على تفاصيل معالم هذه المدينة المباركة ، وخاصة المسجد النبوي الشريف ، والمساجد الأخر التي كانت في العهد النبوي .

وبهذه المناسبات فقد ألحقت بهذا الكتاب ملحقاً مفصَّلاً عن جهود سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى في التوسعة العظيمة للمسجد النبوي والتي لم يشهد التاريخ مثلها ، مما يدلُّ ويؤكد حرص المملكة العربية السعودية على خدمة الحرمين الشريفين والوصول بها إلى أعلى درجة من التطور في جميع الميادين ، وخصوصاً في عهد مولاي خادم الحرمين الشريفين واهتمامه الكبير بهذه التوسعة ، وإشرافه – حفظه الله – بنفسه على إنجازها في أقصر وقت مع الكمال في الإتقان والتصميم والقوة والجمال ، ومتابعته – يحفظه الله – لها من خلال الوقوف بنفسه على جميع مراحل العمل ، وإبداء التوجيهات الحكيمة الراشدة لكلِّ ما من شأنه راحة المسلمين .

كما ضمَّنتُ جهود خادم الحرمين الشريفين في توسعة وتجديد المساجد التي كانت في العهد النبوي مثل : مسجد قباء ، ومسجد الجمعة ، والقبلتين ، وذي الحليفة حيث ذكرتُ تفاصيل هذه التوسعات .

وهذا وإن دلَّ على شيءٍ فإنما يدل على أن المملكة العربية السعودية وخصوصاً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله تعالى لم تبخل بأي شيءٍ ، ولم تدخر جهداً في خدمة بلد رسول الله ﷺ وتعميره وتطويره ، وتجديد المساجد والمعالم التي كانت في العهد النبوي ، وتطوير المدينة في جميع الجوانب حتى

ازدهرت ازدهاراً عظيماً ، حيث أنشأت جميع المرافق ، وتم تطويرها على أحسن المستويات من جهة توفير المياه العذبة وتحليتها ، ومن جهة إقامة المستشفيات والمراكز في مختلف أنحاء المدينة وقراها ومحافظاتها ، ومن جهة إنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد في مختلف المراحل ، ومن جهة الأمن والرخاء ، وكلُّ هذه النعم تؤكد على أن المملكة العربية السعودية – وخاصة في عهد سيدي خادم الحرمين الشريفين – قد أولت كل اهتمامها بمدينة رسول الله ﷺ ووفَّرت كل إمكانياتها في خدمتها وتطويرها لأنها بلد رسول الله الأمين ﷺ ، ومسجده الشريف الذي يقصده المسلمون في كلِّ الأوقات والأزمان .

أسأل الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد ، ويحفظ لها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أمدَّ الله في عمره ومتَّعه بالصحة والسلامة ، وجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ لهذه البلاد أمنها واستقرارها في ظل حكومتها الرشيدة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ملحق مفصَّل خاص

عن توسعة المسجد النبوي الشريف في العهد السعودي الزَّاهر ، وخاصّةً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله تعالى

عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة في عام ٦٢٢م كان أول عمل قام به هو بناء مسجد المدينة من الطوب اللبن ومن جذوع النخل ، ولما توفي ﷺ دفن بحجرة زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما . وتمت أول توسعة للمسجد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أضاف رقعة من الأرض من الناحية الشمالية وأعاد بناءه ، ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفن بجوار قبر الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق . وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدت توسعة المسجد ضرورة ملحة فقام بتوسعته وعمارته في عام ٦٤٩-٦٥٠م .

وعندما تولى الوليد بن عبدالملك خلافة الدولة الأموية أمر بتوسعة المسجد وإعادة بنائه ، وأهم ما يميز هذه التوسعة إدخال عناصر معمارية جديدة كالشرفات والمآذن والمحراب المجوف في جدار القبلة كما أنها كانت أول توسعة تشمل إلحاق حجرات أمهات المؤمنين ضمن المسجد ، وتقدر زيادة الوليد بن عبدالملك بنحو ٢٣٦٩م٢ .

وفي العهد العباسي قام الخليفة المهدي بتوسعة المسجد وعمارته . وتمت أهم عمارة للمسجد في العصر المملوكي في عهد السلطان قايتباي حيث أعيد بناء أقسام

كبيرة منه . وفي عهد الخلافة العثمانية قام السلطان محمود الثاني في عام ١٨١٣م ببناء قبة جديدة للحجرة النبوية في محل قبة قايتباي غطيت بالرصاص وطليت باللون الأخضر ، وأعاد السلطان العثماني عبدالمجيد الأول بناء المسجد بعد هدمه كلية باستثناء الحجرة النبوية الشريفة ، وتضمنت عمارة السلطان عبدالمجيد آخر توسعة للمسجد النبوي التي بلغت مساحتها ١٢٩٣م[٢] قبل التوسعة السعودية الأولى .

ولا شكَّ أنَّ اهتمام الرسول ﷺ منذ وصوله إلى المدينة وبناء مسجد قباء في أوَّل موضعٍ نزل فيه ، ثُمَّ دخوله المدينة ، وبناء المسجد النبوي ، يدُلُّ على أهمية ومكانة المسجد في الإسلام ، ولهذا كان بناء هذين المسجدين من أولى الأعمال التي قام بها رسول الله ﷺ .وقد وردت الأحاديث في الحث والترغيب على بناء المساجد ، وتعميرها بذكر الله وتسبيحه وتعظيمه ، وقد ظلَّ المسجد وما زال يحتل مكانة عالية . وذلك بسبب الوظائف الكبيرة والكثيرة التي يقوم بها المسجد . فهو بيت الله تعالى ، الّذي تؤدى فيه الصلوات الخمس - الركن الثاني من أركان الإسلام - ، وفيه يجتمع المسلمون على اختلاف أجناسهم وأنسابهم وألوانهم وألسنتهم خمس مرات في اليوم والليلة ، يذكرون الله تعالى على ما أنعم عليهم من الهداية وأسباب التآلف والاجتماع ، وبذلك يتفقدون أمور بعضهم وقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد تنبيه المسلمين على بعض الأمور خرج إلى المسجد ، وخطب فيهم وأرشدهم وبشَّرهم وحذَّرهم ...

وظلَّ المسجد قروناً طويلة يُمَثّل المدرسة الإسلامية ، ففيه يتم تدارس القرآن وتعلمه ، ويعقد فيه العلماء الحلقات العلمية لنشر الأحكام الشرعية وتوعية المسلمين ، إضافة إلى ذلك خطبة يوم الجمعة في كل أسبوع . ولهذه الفوائد وغيرها حثَّ الإسلام على صلاة الجماعة وأكّد عليها ، وخاصَّةً صلاة الجمعة . ويعتبر

المسجد أفضل مكان تلتقي فيه الرعية مع الإمام ، وكان الصحابة إذا طرأ عليهم طاريء توجهوا إلى المسجد للالتقاء برسول الله ﷺ وعرض الأمر عليه .

ومن وظائف المسجد أنّه المكان الذي يتم فيه عرض المسائل الهامة من إعلان الجهاد ، واستنفار القوة لمواجهة الأخطار المحيطة بالإسلام من كُلّ الجوانب سواء كانت أخطاراً عسكرية أم فكرية .

ومع التغيير الذي حدث في العالم الإسلامي على أيدي أعداء الإسلام الحاقدين وتجريد المسجد من جميع وظائفه ، بل وهدم الكثير من المساجد وحصرها في كل بلدٍ ، وفي كل دولةٍ ، لإدراك أعداء الإسلام بأهمية المسجد ودوره الكبير في قوة المسلمين فقد اهتمت المملكة العربية السعودية بأمر ومتابعة وعناية خاصة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بتعمير المساجد ، وبشكلٍ خاصٍ الحرمين الشريفين في مكة والمدينة والمساجد الأخر المشهورة ، كمسجد قباء ومسجد القبلتين ، والميقات ، ومسجد الجمعة .

كما حرصت المملكة العربية السعودية على استمرار المسجد في وظائفه ، فما زالت بحمد الله تعالى تُقَام الحلقات العلمية والدروس الشرعية في المساجد ، وخاصّةً في الحرمين الشريفين ، حيث يقوم نخبة من العلماء الفضلاء بإلقاء المحاضرات في تدريس العقيدة الصحيحة والتنبيه على الاتجاهات العقائدية الباطلة . كما يتم إلقاء المحاضرات في تفسير القرآن الكريم وفي شرح الحديث ، وفي بيان الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية .

التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف وعمارته :

لما كان الملك عبدالعزيز يرحمه الله يولي أهمية كبرى لخدمة الحرمين الشريفين وتوفير سبل الراحة لحجاج بيت الله الحرام وزائري مسجد الرسول محمد ﷺ ، فقد

لاحظ ضيق المسجد النبوي الشريف بالزائرين والمصلين حتى أن اعداداً كبيرة من الناس كانوا يؤدون صلواتهم خارج مبنى المسجد في الطرقات والممرات المجاورة . كما نمى إلى علمه أن بعض الأعمدة والجدران في المسجد النبوي الشريف قد اعتورها الخراب والتصدع حيث إنه لم يطرأ أي تجديد أو توسعة للحرم النبوي الشريف منذ عمارة السلطان العثماني عبدالمجيد في عام ١٢٧٧هـ-١٨١٦م . فأصدر يرحمه الله أمره بتوسعة المسجد النبوي الشريف . وفي شهر شوال من عام ١٣٧٠هـ الموافق شهر تموز/ يوليه ١٩١٥م ، بدأ تنفيذ المشروع ، وانتهت أعمال التوسعة والعمارة في عام ١٣٧٥هـ ، الموافق ١٩٥٥م .

وقد حافظت التوسعة السعودية على عمارة السلطان عبدالمجيد العثماني التي تحتل حالياً القسم القبلي للمسجد النبوي ، بينما تحتل العمارة السعودية القسم الشمالي منه . وتبلغ التوسعة السعودية ٦٢٢٤ متراً مسطحاً ، فأصبحت مساحة المسجد بعد التوسعة الأولى ١٦٣٢٧ متراً مسطحاً .

وخلال إحدى الزيارات الملكية التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز سنوياً لمدينة الرسول ﷺ للوقوف شخصياً على مشاريعها وتفقد أحوال أهلها لفت نظره مدى الحاجة إلى زيادة مساحة الحرم النبوي الشريف ، فأصدر تعليماته لوضع الخطط والدراسات اللازمة لتنفيذ توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف .

وفي يوم الجمعة ٩ صفر عام ١٤٠٥هـ الموافق ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٥م وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حجر الأساس لهذه التوسعة الكبرى ، وفي العام التالي بدأ العمل في التنفيذ .

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز للمسجد النبوي الشريف وعمارته :

إن الشخصيات العملاقة المتميزة هي التي تصنع التاريخ ، تلك حقيقة ثابتة بل إنها بديهة لا تحتاج إلى برهان أو دليل .

وها هي المدينة المنورة اليوم يصنع تاريخها المعاصر من جديد بمشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ يحفظه الله ـ تلك المشاريع التي استهدفت عمارة وتوسعة الحرم النبوي الشريف وإعادة تخطيط المدينة المنورة وتحسينها وتجميلها بما يليق وما تحتله من مكانة في عقول المسلمين وقلوبهم .

ويتضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف إضافة مبنى جديد إلى مبنى المسجد يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها (٨٢،٠٠٠) م تستوعب (١٣٧،٠٠٠) مصلّ . وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة (٩٨،٥٠٠) م تستوعب (١٦٧،٠٠٠) مصلّ . وقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته بالرخام وبمساحة قدرها (٦٧,٠٠٠) م^2 تستوعب (٩٠,٠٠٠) مصلّ ، بذلك أصبح المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من (٢٥٧,٠٠٠) مصل ضمن مساحة إجمالية تبلغ (١٦٥,٥٠٠) م^2 . وتتضمن أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة ، وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى .

الساحات :

ويشتمل المشروع على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ مساحتها (٢٣,٠٠٠) م^2 تغطي أرضيتها بالرخام والجرانيت وفق أشكال هندسية

بطرز إسلامية وألوان متعددة ، ويستعمل جزء كبير من هذه الساحات للصلاة أوقات المواسم ، حيث يخصص منها (١٣٥,٠٠٠) م٢ تستوعب (٢٥٠,٠٠٠) مصل ، وفي حالة استعمال كامل المساحة للصلاة يمكن زيادة عدد المصلين إلى (٤٥٠,٠٠٠) مصل مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن (٧٠٠,٠٠٠) مصل لتصل إلى مليون مصل في أوقات المواسم .

وتضم هذه الساحات مداخل للمواضئ بها ٦٨٠٠ وحدة وضوء ، و ٢٥٠٠ دورة مياه و ٥٦٠ نافورة مياه للشرب ، وأماكن لاستراحة الزوار تتصل بمواقف السيارات التي تتواجد في دورين تحت الأرض ، وسوف تحاط بأسوار وبوابات من كل جانب ، كما سيجري إضاءتها بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبتة على مائة وعشرين عموداً رخامياً .

أما الحصوات المكشوفة التي تقع بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى ، فقد تم إقامة اثني عشرة مظلة ضخمة بنفس ارتفاع السقف تظلل كل منها مساحة (٣٠٦) م٢ يتم فتحها وغلقها أوتوماتيكياً ، وذلك لحماية المصلين من وهج الشمس ومياه الأمطار ، وللاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك .

الخصائص المعمارية :

صمم الطابق الأرضي للتوسعة بارتفاع (١٢,٥٥) م ، والدور السفلي للخدمات بارتفاع (٤) م ، ويبلغ عدد الأعمدة (٢٠١٥) عموداً ، وتتباعد هذه الأعمدة عن بعضها بمسافة (٦) م أو (١٨) م لتشكل أروقة وأفنية داخلية تنسجم مع الإطار العام للتوسعة .

القباب المتحركة :

كما زُوِّد المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة زنة الواحدة منها (٨٠) طنّاً تغطي مساحة (٣٢٤) م[٢] ، وتتوفر لها خاصية الانزلاق على مجار حديدية فوق سطح التوسعة ، ويتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بُعد مما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك .

وتنفيذاً للتوجيهات السامية الكريمة وضع هذا التصميم بشكل يتوافق مع أحدث طرق الإنشاء وأفضل أساليب العمارة لينسجم ويتناسق مبنى التوسعة الجديد مع مبنى المسجد الحالي ، كما روعي أيضاً إمكانية بناء دور ثانٍ فوق التوسعة إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك مستقبلاً .

المداخل والمآذن :

تحتوي التوسعة على سبعة مداخل رئيسية بالجهة الشمالية والشرقية والغربية ، حيث يحتوي كل مدخل رئيسي بدوره على خمس بوابات متجاورة بالإضافة إلى بوابتين جانبيتين ، وهناك أيضاً مدخلان رئيسيان بالجهة الجنوبية للتوسعة يحتوي كل مدخل منها على ثلاث بوابات متجاورة ، بالإضافة إلى عشر بوابات جانبية ، واثني عشر بوابة أخرى لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة التي تخدم سطح التوسعة . وإلى جانب ذلك هناك ثمانية عشر سلّماً داخلياً .

وفي وسط الناحية الشمالية للتوسعة يوجد مدخل « **الملك فهد بن عبدالعزيز** » وهو المدخل الرئيسي للتوسعة ، ويعلو هذا المدخل ويميزه بشكل خاص سبع قباب ، ويحده من كل جانب مئذنة بارتفاع (١٠٤) م ، وبذلك يكون للمسجد بما فيه التوسعة عشرة مآذن ، ست منها جديدة ارتفاع الواحدة (١٠٤) م

، بزيادة (٣٢) م عن ارتفـاع المـآذن الموجـودة بالتوسـعة السـعودية الأولى وتوجـد المآذن بالأركان الأربعة للتوسعة مع مئذنتين على جانبي المدخل الرئيسي .

أعمال الزخرفة :

وقد صممت أعمال الزخرفة بالتوسـعة بحيـث تحقـق التناسـق والانسـجام مـع نظيرتها بالتوسعة السعودية الأولى ، وذلك لإبراز الجانب الجمالي في الفن المعمـاري الإسـلامي ، ويشـمل ذلـك أعمـال الحِلْيـات ، والزخـارف ، والكرانيـش لتجميـل الحوائـط ، والكمـرات ، والكينـارات ، والمـآذن ، وأعمـال الحديـد المشـغول كالمشربيات ، والشبابيك ، والدربزينات ، والأبـواب الخشـبية المطعمـة بالنحـاس ، وتيجان الأعمدة ، والثريات المطلية بالنحاس ، وأعمال التكسية بالرخـام المزخـرف علـى كـامل الجـدران الداخليـة للتوسـعة ، والأعمـدة المكسـوة بالرخـام المسـتدير وقواعدها أيضاً مكسوة برخام مزخرف بأشـكال هندسـية جميلـة ، وبهـا تجويفـات خاصة لوضع المصاحف الشريفة بطريقة منظمة .

الأعمال الكهربائية :

وتشـمل الأعمـال الكهربائيـة لتوسـعة المسـجد النبـوي الشـريف الإنـارة ، ومكبرات الصوت ، ونظام التحكم الأتوماتيكي ، ودوائر تلفزيونية مغلقـة للمراقبـة تغطي جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية ، ونظام إنارة للطـوارئ باسـتخدام بطاريات شحن خاصـة ، وأنظمـة كشـف الحرائـق ومكافحتهـا ، وغـرف خاصـة لِلَوْحات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع ، وذلك في الدور السفلي مـن التوسعة .

الأعمال الميكانيكية :

أما الأعمال الميكانيكية فتشتمل علـى تمديـدات المواسـير لنوافـير ميـاه الشـرب

المبردة ، ومواسير صرف مياه الأمطار ، والصرف الصحي ، والتهوية ، ونظام مكافحة الحريق ، بالإضافة إلى مضخات المياه ، وأعمال تلطيف الهواء .

تلطيف الهواء :

وقد صممت أعمال تلطيف الهواء لتحافظ على الناحية الجمالية والمعمارية للمسجد بحيث تم إدخال فتحات خاصة ضمن تصميم قواعد الأعمدة مغطاة بالنحاس لدفع الهواء البارد إلى المبنى من خلالها .

ويعتبر مشروع تلطيف هواء المسجد الشريف من أكبر المشاريع في العالم ، حيث تمر مواسير التبريد عبر نفق للخدمات بطول سبعة كيلومترات ليصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء وبين دور التسوية بالتوسعة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية تحول دون إجراء أي تعديلات في المبنى القائم أو المساس به والمحافظة عل شكله ، وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ الموجودة في الجدار القبلي للمسجد ، وهكذا يكون كل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام توسعته قد تم تلطيف هوائه بالكامل .

المحطة المركزية لتبريد المياه :

أما محطة خدمات التكييف فقد تم إنشاؤها على موقع مساحته (٧٠,٠٠٠) م٢ ، وذلك لتأمين تكييف هواء المسجد النبوي الشريف ، وقد روعي أن يكون موقعها هذا خارج منطقة الحرم لإبعاد الضوضاء عن المسجد ، وتخفيض التكلفة المرتفعة لنزع الملكيات حول الحرم ، ولسهولة إجراء عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع . وتتكون من عدّة مبانٍ ، منها مبنى معدات التكييف ، ومبنى المكثفات ، ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارئ . وتبلغ مساحة المبنى في هذه المرحلة حوالي

(١١,٠٠٠) م٢ تتضمن (١٥,٠٠٠) م٣ من الخرسانة المسلحة ، كما تشتمل هذه المحطة على أنظمة لتصريف مياه الأمطار والصرف الصحي والري ومكافحة الحريق ، إضافة إلى تجهيز الموقع وتسويره ، وإنشاء الشوارع الداخلية وأعمال التنسيق والحدائق .

أما معدات التبريد المستخدمة في هذه المحطة فعددها ست ماكينات تبلغ طاقة التبريد لكل ماكينة (٣,٤٠٠) طناً ، وتبلغ طاقتها الإجمالية للتبريد (٢٠,٤٠٠) طناً كما يتضمن مشروع محطة التكييف سبع مضخات لدفع الماء البارد باتجاه المسجد ، قوة كل منها (٤٥٠) حصاناً .

ويتم تشغيل أربع منها للمسجد بطاقة إجمالية (١٠) ميجاوات ، في حين تبقى الخمسة بصفة احتياطية . وقد تم إضافة ماكينتين أخريين لإنتاج الكهرباء ، قوة كل منها (٢,٥) ميجاوات أيضاً .

ويتم التحكم والسيطرة في جميع الأنظمة الميكانيكية والكهربائية بالمحطة عن طريق غرفة حاسبات آلية يتم من خلالها التحكم في أداء معدات التهوية الموجودة بالدور السفلي (البدروم) .

نفق الخدمات :

أما نفق الخدمات ، فيتم عن طريقه نقل المياه المبرّدة من محطة التبريد إلى قبو المسجد ، وهو بمثابة عبّارة من الخرسانة المسلحة بارتفاع داخلي يبلغ (٤,١) م ، وعرض (٦,٢) م ، وبطول سبعة كيلومترات ، ويحتوي هذا النفق على أنبوبتين لنقل المياه المبرّدة قطر كل منهما (٩٠) سم ، وقد أخذ في الاعتبار إمكانية إضافة أنبوبتين أخريين داخل النفق نفسه إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك مستقبلاً ، كما زوّد هذا النفق بإحدى وثلاثين غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة لذلك . وقد تم حفره

بعمق كاف تحت مستوى الشارع ، كي لا يشكل عقبة أو عائقاً للخدمات العامة التي يتوقع إنشاؤها مستقبلاً .

مواقف السيارات :

ويأتي مشروع مواقف السيارات متمّماً لمشروع توسعة المسجد النبوي الشريف ، ومكمّلاً له بحيث يؤمن إضافة إلى وقوف السيارات كافة الخدمات للمصلين والزائرين ، وربط هذه المواقف بالطرق المجاورة ، هذه المواقف تقع تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف من ثلاث جهات ، الغرب والشمال والجنوب ، تتكون مواقف السيارات من دورين ، تبلغ مساحتها الإجمالية (٢,٩٠٩,٩٣٥) م^{2} ، تكفي لاستيعاب (٤١٦٣) سيارة ، وقد تم تصميم هذه المواقف وتنفيذها حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية .

يبلغ ارتفاع الدور السفلي لمواقف السيارات (٤,٩)م ، أما الدور الآخر فارتفاعه (٤)م ، وقد رُوعي في تصميم هذه المواقف فصل حركة السيارات عن حركة المصلين والمشاة ، وقد قسّم كل دور إلى (١١) وحدة ، يفصل بينها مناطق الخدمات العامة والمرافق ، وتتصل هذه المواقف بالساحات العامة بواسطة مداخل ومخارج تؤمن الحركة السهلة للمشاة فيما بينها ، وتحتوي على (٥٦) وحدة للسلالم الكهربائية المتحركة ، (٢٨) منها للصعود ، (٢٨) أخرى للهبوط ، إضافة إلى (٢٨) وحدة سلالم عادية ، وجميع وحدات السلالم المتحركة والعادية تؤمن الوصول إلى مواقف السيارات .

وزودت مواقف السيارات بنظام مراقبة تلفزيونية بكاميرات متحركة وأخرى ثابتة متصلة بغرفة مراقبة رئيسية يمكن عن طريقها مخاطبة الجمهور بالمواقف والمداخل لإرشاد مستخدمي المواقف ، بالإضافة إلى نظام تحكم مروري لتوجيه السيارات حسب الإمكانات المتاحة ، كما زودت أيضاً بأجهزة حاسبة إحصاء

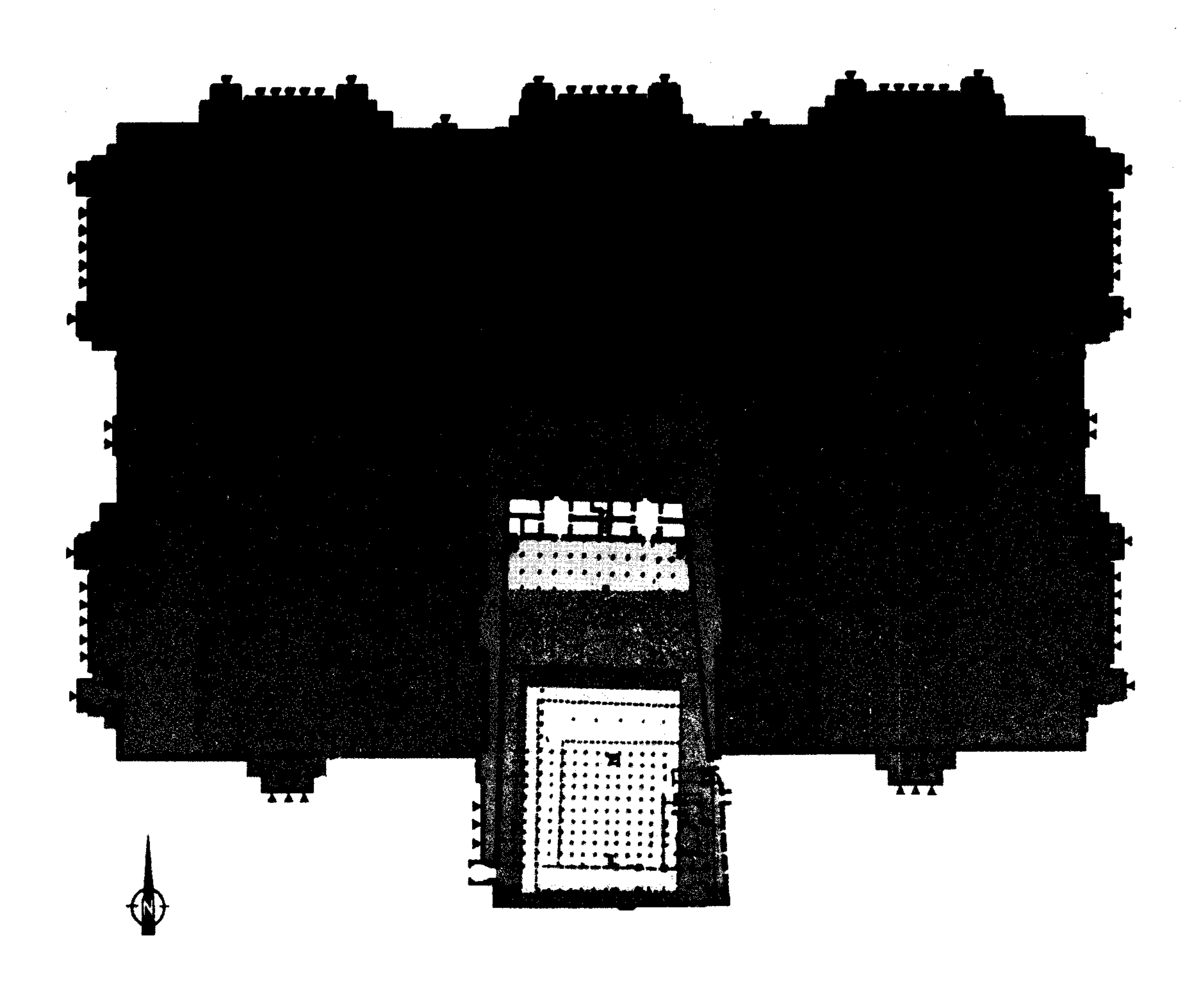
عدد السيارات على المداخل والمخارج لضمان سهولة الحركة ، بالإضافة إلى عيادات طبية ومراكز أمنية وغيرها من الخدمات .

هذا وقد تم تأمين ستة مداخل ومخارج للمواقف ، ثلاثة مداخل وثلاثة مخارج لكل دور ، بالإضافة إلى تأمين اتصال حركة السيارات بين الدورين بشكل انسيابي دون تحميل شبكة الطرق أكثر من طاقتها وبحيث يتم فصل المرور المتجه إلى منطقة الحرم عن المرور العابر .



عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف حتى زيادة الخليفه المهدي العباسي

Extension of Prophet's Mosque during the era of Khalifa Al-Mahadi Al-Abassi



إيضاحات:

▭	مساحة المسجد النبوي الشريف حينما بناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد غزوة خيبر سنة ٧ هـ	٢٤٧٥ م٢
▒	زيادة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧ هـ	١١٠٠م٢
■	زيادة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٩ - ٣٠ هـ	٤٩٦م٢
■	زيادة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ - ٩١ هـ	٢٣٦٩م٢
■	زيادة المهدي العباسي سنة ١٦١ - ١٦٥ هـ	٢٤٥٠م٢
▭	زيادة السلطان اشرف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ	١٢٠م٢
▭	زيادة السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٥ - ١٢٧٧ هـ	١٢٩٣م٢
■	زيادة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٧٢ هـ	٦٠٢٤م٢
■	زيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز	٨٢٠٠٠م٢

مخطط جميع التوسعات بالحرم النبوي الشريف

المصدر: مؤسسة محمد بن لادن

ملحق عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

وبمناسبة الحديث عن معالم المدينة يتحتم الإشارة والإشادة بمشروع عظيم تتشرف به المدينة المنورة أن يقام فيها ؛ لأنه يهم جميع المسلمين في كل بقاع الأرض ؛ لأنه يتصل بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وهو مشروع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وفيما يلي تفصيل هذا المشروع في ضوء التقرير الذي كتبه الأستاذ محفوظ الأمين مدير العلاقات لهذا المجمع سابقاً .

إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هو أحد ثمرات غرس أيدي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله حيث تنطلق إصداراته من مهبط الوحي إلى آفاق الدنيا حاملة أروع الصور المخلصة للمحافظة على كتاب الله الكريم ونشره صحيحاً ومدققاً بين أيدي المسلمين كافة.

وقد أصبح مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (وهو صرح إسلامي المنطلق ... مدني الموقع ... عالمي التوزيع) يعكس صورة من أجمل الصور العالمية على الإطلاق خدمة لهذه البلاد ومقدساتها الإسلامية واستمراراً لأداء واجباتها الموصولة نحو ما شرفها الله به من خدمة للحرمين الشريفين ولكتاب الله الكريم ولسنة نبيه المصطفى ﷺ .

ولذا فإن هذا المجمع يعد أكبر المجمَّعات الطباعية في العالم وهو من أهم المعالم الحضارية للمدينة المنورة وسيظل منارةً وشعاعاً ونوراً يضيء للبشرية جمعاء معالم الخير والهدى والتقى ومحفوظاً بحفظ الله الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى .

ولقد تم افتتاح هذا المجمع المبارك بيد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبد العزيز أيده الله في ٦ / ٢ / ١٤٠٥ للهجرة .

ومن أهداف هذا المجمع :

١- طباعة القرآن الكريم بأحجام وألوان مختلفة والتي تصل حالياً إلى أكثر من (٣٠) إصداراً وكذلك ترجمات معاني القرآن الكريم إلى أهم اللغات في العالم وأوسعها انتشاراً ... وقد نفذ المجمع حتى الآن تسع عشرة ترجمة من هذه الترجمات منها :

الألبانية ، الإنجليزية ، الأندونيسية ، الأوردية ، الأورومية ، الإيغورية ، الباشتو ، البراهوئية ، البنغالية ، البوسنية ، التاميلية ، التركية ، الصومالية ، الصينية، الفرنسية ، القازاقية ، الهوسا .

٢- تسجيل القرآن الكريم على أشرطة الكاسيت لمشاهير القرّاء في المملكة والعالمين العربي والإسلامي إن شاء الله تعالى ، وقد انتهى المجتمع بحمد الله تعالى من تسجيل القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بصوت فضيلة الشيخ : إبراهيم الأخضر ، أحد أئمة المسجد النبوي الشريف ، وبصوت الشيخ : محمد أيوب الأستاذ المساعد بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وبصوت الشيخ : علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف والأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية ، والذي كان أول من سجل القرآن الكريم في هذا المجمع المبارك .

كما تم تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأرومية ، وهناك خطة مستقبلية لتسجيل ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الأخرى لتكون مسموعة كما هي مقروءة إن شاء الله ، وكذلك تسجيل القرآن الكريم مستقبلاً على أشرطة فيديو كاسيت ليستفيد منه الطلبة والطالبات وليصبح بذلك المصحف المعلم إن شاء الله تعالى .

٣- العناية والاهتمام بطباعة ونشر علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات وغير ذلك إن شاء الله تعالى .

٤- القيام بخدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة من خلال برنامج علمي موسع شامل بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها من الجامعات الأخرى بالمملكة ، وهو مشروع سيكون له بمشيئة الله تعالى أكبر الأثر في الثقافة الإسلامية المعاصرة ، حيث يتم من خلال هذا المركز حصر كافة مخطوطات ومصادر السنة والسيرة النبوية الشريفة وجلبها وتحقيقها وطبعها بأفضل وأحدث وسائل البحث العلمي عالمياً مع استخدام الحاسب الآلي لتخزين الأحاديث النبوية الشريفة وبرمجتها وتيسير الانتفاع بها لطلبة العلم المشتغلين بها .

٥- الأخذ في الاعتبار بجعل هذا المجمع مركزاً علمياً وصرحاً عملاقاً للبحث العلمي الدقيق لخدمة القرآن الكريم وعلومه والسنة والسيرة النبوية والعلوم المتصلة بهما ، وتكوين مكتبة متخصصة في هذه المجالات إن شاء الله تعالى .

٦- تغطية حاجة المملكة العربية السعودية وخاصة الحرمين الشريفين والمساجد والوزارات والمدارس والجامعات والفنادق وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من المصاحف والترجمات والتسجيلات .

٧- تغطية حاجة الأمة الإسلامية أيضاً مما يصدره المجمع بتزويد الجمعيات والمراكز الإسلامية في الخارج والسفارات والجهات المعنية في العالم بتلك الإصدارات والترجمات المختلفة

الإشراف :

تشرف على هذا المجمع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في معالي الوزير الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي وهو يرأس

الهيئة الاستشارية العليا للمجمع وتضم هذه الهيئة نخبة مختارة من العلماء والمفكرين كما أن للمجمع أمانة عامة تتبع هذه الوزارة وهي تقوم على شئونه وتتبعها مجموعة من الإدارات والأقسام التي تحقق الإشراف وإنجاز العمل ومتابعته وفق الخطة المرسومة لذلك .

الإنتاج :

إنتاجه الفعلي الحالي بقدر بـ ١٠،٠٠٠،٠٠٠ نسخة من المصحف الشريف في العام الواحد للوردية الواحدة بأحجام وألوان مختلفة منها أكثر من ٣،٠٠٠،٠٠٠ نسخة سنوياً مخصصة لترجمة معاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة وطاقة المجمع الإنتاجية تصل إلى ٣٠،٠٠٠،٠٠٠ مصحف للورديات الثلاثة المتواصلة سنوياً إن شاء الله تعالى .

وقد تم توزيع الكثير من إصداراته في شتى أنحاء العالم وعلى مدى السنوات الماضية كما كان لكل حاج أو حاجة أو زائر أو زائرة لهذه البلاد المقدسة شرف الحصول على نسخة من إصدارات هذا المجمع بتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفقه الله ، ويضم هذا المجمع المبارك أحدث ما توصل إليه عالم الطباعة عالمياً من آلات ومعدات وأفضلها دقة وجودة ويقوم بتشغيلها مجموعة من أصحاب العلم والخبرة في هذا المجال ، هذا وقد تم حتى الآن إنتاج أكثر من ٩٠ مليون مصحف وترجمة لمعانيه كما تم توزيع أكثر من ٨٠ مليون مصحف وترجمة لمعانيه من المجمع شملت أغلب بلاد العالم .

هذا ومما لاشك فيه أن تشييد هذا الصرح المبارك في هذه المدينة الطيبة هو من توفيق الله تعالى لأولياء الأمور في هذا البلد الأمين المؤمن برسالته الوفي لأمته الأمين على عهده ، فلا نملك سوى أن ندعو الله تعالى بأن يحفظ خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز الذي يعد هذا المشروع بحق مفخرة عهده الميمون الزاخر بعطاء الخير والوفاء والنماء لهذه البلاد الطاهرة المقدسة وللأمة الإسلامية كافة .

والحمد لله حق حمده بأن أصبح القرآن الكريم يطبع في بلد القرآن الكريم طيبة الطيبة بأجود وأفضل ما يمكن أن يطبع به ليظل بمشيئة الله وقدرته محفوظاً في السطور وفي الصدور وفي التسجيلات الصوتية بأجود وأفضل ما يمكن أن يحفظ به على الإطلاق ، مصداقاً لقوله جلَّ علاه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وقوله جلَّ من قائل : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

(المخطوطات)

الإكمال في شرح مسلم :

للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٦١٨) عن المكتبة الوطنية بتونس ، وأرقام (٩٤٥،١٨٤١،٢٠٤٣٦) عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، وأرقام (١١٢٣،١١٢٤،٢٧١٤) عن مكتبة الأوقاف ببغداد .

البرهان في علوم القرآن :

للحوفي (ت ٤٣٠ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٣٧٩٥ /ف) ، ونسخة أخرى برقم (٢٢٥٨) .

تفسير ابن سلام :

ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أرقام (٦١٠ ، ٦١١) ، وميكروفيلم أرقام (١٣٤٤،١٣٤٥،١٣٤٦) .

تفسير القرآن الكريم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين .

لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أرقام (٢٧٩،٢٨٢،٢٨٣،١٤٨٠،١٨٧٤) .

تفسير الواحدي :

للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – أرقام (٢٤٤٤،٢٤٥٠،١٠٢٩٠) مصورة عن مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

التفسير الوسيط :

للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أرقام (٤٤١١/١،٤٤١١/٣،٤٤١١/٤،١٠٧٥ ، ١١١ ف) .

الجمْع بَيْنَ الصحيحين البخاري ومسلم :

لأبي بكر الجـوزقي (ت ٣٨٨ هـ) ، مخطوط مصوَّر في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ميكروفيلم رقم (١٩٣٠ ف ، ٣٢٣٨ ف) مصور عن خزانة العامة بالرباط .

الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح :

لابن التين (ت ٦١١ هـ) ، مخطوط مصوَّر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ميكروفيلم رقم (٤٢٩٢) جـ ٤ ، مصور عن دار الكتب التونسية .

الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم :

لمغلطاي ، علاء الدين أبي عبد الله مغلطاي بن عبد الله البكجوي المصري الحنفي (٦٨٩-٧٦٢ هـ) مخطوط مصوَّر .

السنن الكبرى :

للنسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) مخطوط مصوَّر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٤٩٧) يشمل : الجهاد ، والخيل ، والخمس. ورقم (٢١٦٩) يشمل جميع الأجزاء والأبواب .

شرح الجامع الصحيح للبخاري :

لابن بطال (ت ٤٤٩ هـ) مخطوط مصوَّر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أرقام (١١٠٦، ١١١١) عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، وميكروفيلم أرقام (٢٢٣ف ، ٢٢٤ ف ١ ، ٢٢٤ ف ٢) .

الفوائـد :

للخلعي (ت ٤٩٣ هـ) مخطوط مصوَّر بالجامعـة الإسلامية بالمدينـة المنـورة أرقـام (٥٤٣ م ٣٥،١٠٦٥،١١٢١) مصور عن دار الكتب الظاهرية بدمشق .

المختصر في سيرة سيِّد البشر :

للدمياطي ، عبـد المؤمـن بـن خلـف (ت ٧٠٥ هــ) مخطـوط مصـوَّر عـن مكتبـة الأحقاف باليمن .

معجم الصحابـة :

للبغوي (ت ٣١٧ هـ) مخطـوط مصـوَّر بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة رقـم (٧٩١) ، (١٨٠٣ ف) .

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم :

لأبـي العبـــــاس القرطـبي (ت ٦٥٦ هــ) مخطـوط مصـوَّر بالجامعـة الإســلامية بالمدينة المنورة ، الأرقام من (٢٣٤٣) إلى (٢٣٥٧) .

نظم السيرة :

للحافظ العراقي ، زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين (٧٢٥-٨٠٦ هــ) مع شرحها لسبط ، مخطوط مُصَوَّر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(المطبوعات)

آداب الشافعي ومناقبه :

لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الإتقان في علوم القرآن :

للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٧١١ هـ) تحقيق : محمَّد أبي الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار التراث ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الأحاديث الواردة في فضائل المدينة :

جمع ودراسة د. صالح حامد الرفاعي ، طبعة مجمع الملك فهد ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان :

لابن بلبان (ت ٧٣٩ هـ) ضبط كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٠٨٧ م .

إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام :

لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية .

إحكام الفصول في أحكام الأصول :

لأبي الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ) تحقيق عبد المجيد تركي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

الأحكام في أصول الأحكام :

للآمدي (ت ٦٣١ هـ) ، تحقيق سيد الجميلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الأحكام في أصول الأحكام :

لأبي محمَّد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق أحمد محمَّد شاكر ، تقديم إحسان عباس الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

أحكام القرآن :

لأبي بكر بن العربي (ت ٤٥٣ هـ) ، تحقيق علي محمَّد البجاوي ، طبعة جديدة ، بيروت ، دار المعرفة .

أحكام القرآن :

للجصاص (ت ٣٧٠ هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي ، مصور عن طبعة مطبعة الأوقاف الإسلامية ، ١٣٣٥ هـ .

أخبار المدينة المنورة (تاريخ المدينة المنورة) :

لابن شبه (ت ٢٦٢ هـ) تحقيق : فيهيم محمَّد شلتوت ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، على نفقة السيد حبيب محمود .

أخبار مكة :

للفاكهي (ت بعد ٢٧٢ هـ) تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة المكرمة مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الأدب المفرد :

للبخاري ، محمَّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري :

للقسطلاني ، أبي العباس أحمد (ت ٩٢٣ هـ) وبهامشه (شرح الإمام النووي على صحيح مسلم) الطبعة السادسة ، بيروت ، دار الفكر ، مصر ، ١٣٠٤ هـ، مصوَّر عن المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق .

أسباب نزول القرآن :

للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الإستيعاب في أسماء الأصحاب :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) بهامش (**الإصابة لابن حجر**) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

أُسد الغابة في معرفة الصحابة :

لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

الإشتقاق :

لابن دريد ، أبي بكر محمَّد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ) تحقيق عبد السلام محمَّد هارون ، الطبعة الثانية ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، مصوَّرة عن طبعة عبد الحفيظ ، ١٣٢٨ هـ .

الأصنام :

لهشام بن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، الخزانة التركية، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

إعراب الحديث النبوي :

للعكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق حسن موسى الشاعر ، الطبعة الثانية ، جده ، دار المنار ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م .

إعراب القرآن :

لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق زهير غازي زاهد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الأعلام (قاموس تراجم) :

لخير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ م .

أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري :

لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٠٨ هـ) تحقيق محمَّد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، مكّة المكرَّمة ، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أُمّ القرى ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

الأغاني :

للأصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين الأموي (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق علي محمَّد البجاوي ، إشراف محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

ألفية السيوطي في علم الحديث :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) شرح أحمد محمَّد شاكر ، بيروت ، دار المعرفة .

الأُمّ :

للشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، بيروت ، دار المعرفة .

الأموال :

لأبي جعفر الداودي (ت ٤٠٢ هـ) تحقيق رضا محمَّد سالم شحادة ، الرباط ، مركز إحياء التراث العربي .

الأموال :

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق محمَّد خليل هرَّاس ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠١ هـ / ١٠٨١ م .

إنباء الغمر بأنباء العمر :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩ م .

الإنباه على قبائل الرواة :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الأنساب :

للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) تعليق عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

الأوائل :
لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون :
لإسماعيل البغدادي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

آداب الشافعي ومناقبه :
لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث :
لابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) شرح أحمد محمَّد شاكر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

البداية والنهاية :
لابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق أحمد أبي ملحم ، وآخرين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

البرهان في علوم القرآن :
للزركشي ، بدر الدين محمَّد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المعرفة .

البعث والنشور :
للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق عامر أحمد حيدر ، بيروت ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث :

للهيثمي ، تحقيق حسن أحمد صالح الباكري ، رسالة دكتوراه ، بإشراف الدكتور أكرم ضياء العمري ، ١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ .

بهجة النفوس شرح جمع النهاية :

لابن أبي حمزة (ت ٦٩٩ هـ) بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الثالثة .

تاج العروس من جواهر القاموس :

للزبيدي ، محب الدين أبي الفيفي محمَّد مرتضى ، بيروت ، دار الفكر .

التاريـــخ :

لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

تاريخ أصبهان :

لأبي نعيم احمد بن عبد الله ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

تاريخ الأمم والملوك :

للطبري (ت ٢١٠ هـ) ، بيروت ، دار الفكر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

تاريخ الخلفـاء :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمَّد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبري ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

التاريخ الصغير :

لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، الطبعة الرابعة ، لاهور ، إدارة ترجمان السنة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

التاريخ الكبير :

لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ) بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .

تاريخ مدينة دمشق :

لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) مجلد عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، تحقيق : سكينة الشهابي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٤ هـ .

تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً :

لأحمد ياسين الخياري ، تعليق عبيد الله محمد كردي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢ هـ ، دار العلم للطباعة ، جدة .

تاريخ مولد العلماء ووفياتهم :

لابن زير ، أبي سليمان محمَّد بن عبد الله بن أحمد الربعي الدمشقي (ت ٣٧٩ هـ) تحقيق : عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٠ هـ.

التبر المسبوك في ذيل السلوك :

للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ) القاهرة ، مكتبة الكليَّات الأزهرية .

التبصرة في القراءات السبع :

لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق محمَّد غوث الندوي ، الطبعة الثانية ، بومباي ، الدار السلفية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف :

للمزي (ت ٧٤٢ هـ) بومباي ، الدار القيمة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرَّة :

لمحمَّد محمَّد محمَّد سالم محيسن ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م .

ترتيب مسند الشافعي :

لمحمَّد عابد السندي (ت ١٢٥٧ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٧٠ هـ .

تصحيفات المحدِّثين :

لأبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) تحقيق الدكتور محمود أحمد ميرة ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

التعريف والإعلام :

للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) تحقيق أحمد علي مهنا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

تفسير القرآن :

لعبد الرزَّاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ) تحقيق مصطفى مسلم محمَّد ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

تفسير القرآن العظيم :

لابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .

التفسير الكبير :

للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي

تفسير مجاهد :

لمجاهد بن جبير (ت ١٠٤ هـ) تحقيق عبـد الرحمـن الطـاهر بـن محمَّـد السـورتي ، الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة ، ١٣٩٦ هـ .

تفسير النسائي :

للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق سيد الحليمي ، صبري الشافعي ، القاهرة ، مكتبـة السنة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

تقريب التهذيب :

لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق عبد الوهاب عبـد اللطيـف ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تلبيس إبليس :

لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٦٨ هـ

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح :

للعراقي ، زين الدين عبد الرحيم (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) تحقيـق عبـد الرحمـن محمَّـد عثمان ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :

لابن حجـر العسـقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تعليـق عبـد الله هاشـم اليمـاني المدنـي ، بيروت دار المعرفة .

تلخيص مستدرك الحاكم :

لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) بيروت ، دار المعرفة .

تلقيح فهوم الأثر :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٧٥ م .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمَّد عبد الكبير البكري ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب) .

التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ :

لابن خزيمة ، محمَّد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ) مراجعة محمَّد خليل هرَّاس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار :

للطبري (ت ٣١٠ هـ) تخريج محمود محمَّد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

تهذيب الأسماء واللغات :

للنووي ، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري (٦٢١-٦٧٦ هـ) ، دار الطباعة المنيرية ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

تهذيب خصائص الإمام علي :

للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق وتخريج أبو إسحاق الحويني الأثري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

تهذيب اللغة :

للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمَّد هارون ، مراجعة محمَّد علي النجاري ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

التيسير في القراءات :

لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الثقات :

لابن أبي حاتم بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) حيدر آباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .

جامع الأصول في أحاديث الرسول :

لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

للطبري (ت ٣١٠ هـ) القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨ هـ .

جامع التحصيل في أحكام المراسيل :

لصلاح الدين العلائي (ت ٧٦١ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

الجامع لأحكام القرآن :

لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جمهرة أنساب العرب :

لابن حزم ، أبي محمَّد علي بن أحمد (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جمهرة اللغة :
لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .

جوامع السيرة :
لأبي محمَّد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، مراجعة أحمد محمَّد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف .

الجهـــاد :
لابن المبارك ، عبد الله (ت ١٨١ هـ) تحقيق نزيه حمَّاد ، بيروت ، دار النور ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الحجج المبينة في التفضيل بين مكَّة والمدينة :
لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد خليل هرَّاس ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

خلق أفعال العباد :
للبخاري (ت ٢٥٦هـ) تخريج وتعليق بدر البدر ، الكويت ، الدار السلفية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين :
لغالي محمد الأمين ، طبع إدارة إحياء التراث بقطر .

الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور :
للسيوطي (ت ٩١١ هـ) بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

الدُّرر في اختصار المغازي والسير :
لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثانية ، دمشق، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :
لابن حجر العسقلاني (ت ٨٠٢ هـ) تحقيق محمَّد سيد جاد الحق ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

الدرَّة الثمينة في أخبار المدينة :
لابن النجار محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ) ، مقابلة حسين محمد شكري ، دار المدينة للنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

دلائل النبوة :
للأصبهاني ، قوام السنة إسماعيل التيمي (٤٥٧-٥٣٥ هـ)، إعداد : أبي عبد الله محمَّد الحدَّاد ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

دلائل النبوة :
للبيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ) تعليق عبد المعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

دلائل النبوة :
لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) تحقيق محمَّد روَّاس قلعة جي ، وعبد البر عباس الطبعة الثانية ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٦ هـ .

الذرية الطاهرة النبوية :
لأبي بشر محمَّد بن أحمد بن حمَّاد الدولابي (ت ٣١٠ هـ) تحقيق سعد المبارك الحسن ، الكويت ، الدار السلفية ، ١٤٠٧ هـ .

الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك :
لعبد القادر حبيب الله السندي ، الكويت ، مكتبة المُعَلاّ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة :
لمحمَّد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

رفع الإصر عن قضاة مصر :
لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق حامد عبد المجيد ، ومحمد المهدي أبي سنة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٥٧ م .

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام :
للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

الرياض النضرة في مناقب العشرة :
لأبي جعفر أحمد المحب الطبري،بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م.

زاد المسير في علم التفسير :
لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) الطبعة الثالثة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

زاد المعاد في هدي خير العباد :
لابن قيِّم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط الطبعة الثامنة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

السبعة في القراءات :
لابن مجاهد (ت ٢٤٥ هـ) تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ م .

سلاسل الذهب :
لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمَّد المختار محمَّد الأمين الشنقيطي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

سنن الترمذي :
للترمذي (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمَّد عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

سنن الدارمي :
للدارمي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق فؤاد أحمد زولي ، وخالد السبع العلمي ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

سنن أبي داود :
لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تعليق عزت عبيد الدَّعَّاس ، وعادل السيد، حمص ، دار الحديث ، بهامشه **(معالم السنن للخطابي)** .

سنن سعيد بن منصور :
لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ) **(القسم الأول من المجلَّد الثالث)** تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

سنن ابن ماجه :
لأبي عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، استانبول ، المكتبة الإسلامية .

سنن النسائي :
للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي ، الطبعة الثانية ، حلب مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

السنن الكبرى :
للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، ومعه **(الجوهر النقي لابن التركماني)** بيروت ، دار الفكر .

سير أعلام النبلاء :
للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط (وآخرين) ، الطبعة السابعة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

سيرة الإمام البخاري :
لعبد السلام المباركفوري (ت ١٣٤٢ هـ) بنارس ، الهند ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

السيرة النبوية :
لابن إسحاق محمَّد بن يسار (ت ١٥١ هـ) تحقيق حميد الله ، بعنوان **(المبتدأ والمبعث والمغازي)** الرباط ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، ١٣٩٦ هـ وتحقيق سهيل زكّار ، دار الفكر .

السيرة النبوية (من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) :

لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

السيرة النبوية :

لمغلطاي ، علاء الدين (٦٨٩ - ٧٦٢ هـ) القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦ هـ

السيرة النبوية :

لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .

السيرة النبوية وأخبار الخلفاء :

لابن حبان ، تعليق السيد عزيز بك ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧ هـ

شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب :

لابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة .

شرح تراجم أبواب البخاري :

ولي الله الدهلوي ، وزكريا علي يوسف ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك :

لمحمَّد الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ) بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

شرح السنة :

للبغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

شرح علل الترمذي :
لابن رجب الحنبلي ، تحقيق صبحي السامرائي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، عالم الكتب ١٤٠٥ هـ .

شرح معاني الآثار :
للطحاوي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق محمَّد زهري النَّجَّار ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

شرح النووي على صحيح مسلم :
للنووي (ت ٦٧٦ هـ) (بهامش صحيح مسلم) ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الشفا بتعريف حقوق المصطفى :
للقاضي عياض ، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤ هـ) تحقيق علي محمَّد البجاوي ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م .

الصحاح :
للجوهري ، أبي نصر إسماعيل بن حمَّاد (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

صحيح البخاري مع فتح الباري :
لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بيروت ، دار المعرفة .

صحيح ابن خزيمة :

لابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) تحقيق محمَّد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

صحيح سنن الترمذي :

لمحمَّد ناصر الدين الألباني ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

صحيح سنن ابن ماجه :

لمحمَّد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م .

صحيح سنن النسائي :

لمحمَّد ناصر الدين الألباني ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨ م .

صحيح الإمام مسلم :

للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) بشرح النووي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

صفة الصفوة :

لأبي الفرج ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) تحقيق محمود فاخوري ، ومحمَّد روَّاس قلعة جي ، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الضعفاء الكبير :

للعقيلي ، أبي جعفر محمَّد بن عمرو ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الضعفاء والمتروكون :

للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) نشر مع (**التاريخ الصغير للبخاري**) الطبعة الرابعة ، لاهور ، إدارة ترجمان السنة ، ١٤٠٢ هـ .

طبقات الحنابلة :

لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) بيروت ، دار المعرفة .

طبقات الشافعية :

لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) تحقيق عبد الفتاح محمَّد الحلو ، ومحمود محمَّد الطناحي ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤ م .

الطبقات الكبرى :

لمحمَّد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) بيروت ، دار صادر .

عارضة الأحوذي (شرح صحيح الترمذي) :

لأبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي .

العظمة :

لأبي الشيخ ، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد الأصبهاني (٢٧٤-٣٦٩ هـ) تحقيق رضاء الله بن محمَّد إدريس المباركفوري ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٨ هـ .

عمدة الأخبار في مدينة المختار :

لأحمد عبد الحميد العباسي ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة

عمدة القاري (شرح صحيح البخاري) :

لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النَّبيِّ ﷺ :
لأبي بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق محب الدين الخطيب ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر :
لابن سيِّد النَّاس (٧٣٤ هـ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

غرائب القرآن ورغائب الفرقان :
لنظام الدين النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

غريب الحديث :
لابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

غريب الحديث :
للحربي ، أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق (١٩٨-٢٨٥ هـ) تحقيق سليمان بن إبراهيم ابن محمَّد ، مكَّة المكرَّمة ، جامعة أُمّ القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .

غريب الحديث :
للخطابي ، أبي سليمان حمد بن محمَّد (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، مكَّة المكرَّمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أُمِّ القرى ، ١٤٠٢ هـ .

غريب الحديث :
لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (١٥٧-٢٢٤ هـ) طُبِعَ بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

فتح الباري شرح صحيح البخاري :
لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت ، دار المعرفة .

فضائل الصحابة :
لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) تحقيق وصي الله بن محمَّد عباس ، مكَّة المكرَّمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أُمّ القرى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

فضائل المدينة :
للجنّدي ، المفضل بن محمد (ت ٣٠٨ هـ) ، تحقيق محمد مطيع حافظ ، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب :
للحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) ، تقديم فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

الفهرست :
لابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات :
للكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٤٥ هـ) اعتناء إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

القاموس المحيط :
للفيروزآبادي ، مجد الدين محمَّد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، الطبعة الثانية ، مصر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

الكامل في التاريخ :
لابن الأثير ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الكامل في ضعفاء الرجال :
لابن عدي ، أبي أحمد عبد الله (ت ٣٦٥ هـ) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

كشف الأستار عن زوائد البزَّار :
لنور الدين الهيثمي (٨٠٧ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ .

كشف الخفاء ومزيل الألباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاس:
لإسماعيل بن محمَّد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٥١ هـ .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق محيي الدين رمضان ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الكفاية في علم الرواية :

للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية .

الكنى والأسماء :

للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) تحقيق الدكتور عبد الرحيم محمَّد أحمد القشقري ، المدينة المنورة ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ، ١٤٠٤هـ .

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري :

للكرماني (ت ٧٨٦ هـ) القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٣٥٤-١٣٥٦ هـ .

لامع الدراري في شرح صحيح البخاري :

لأبي مسعود اللكنهوي (ت ١٣٢٣ هـ) ضبط أبي زكريا محمَّد يحيى الصديقي ، تعليق محمَّد زكريا الكاندهلوي ، مكَّة المكرَّمة ، المكتبة الإمدادية ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحُفَّاظ :

لتقي الدين محمَّد بن فهد (نشر مع ذيل تذكرة الحُفَّاظ للحافظ الذهبي) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

لسان العرب :

لابن منظور (ت ٧١١ هـ) بيروت ، دار صادر .

لسان الميزان :

لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح الإمام البخاري :

للنووي ، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد ، عمان ، دار الفكر ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

متشابه القرآن :

للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ) تحقيق عدنان محمَّد زرزور ، القاهرة ، دار التراث .

المثلث :

لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي ، بغداد ، المكتبة الوطنية ، ١٩٨٢ م .

مجمع الأمثال :

لأبي الفضل أحمد بن محمَّد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

لنور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٤٠٦هـ .

مجمل اللغة :

لابن فارس ، أبي الحسين أحمد (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :

لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجَّار ، وعبد الفتاح شلبي ، الطبعة الثانية ، استانبول ، دار سزكين ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

المحكم :

لابن سيده ، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٣٧٧ هـ / ١٣٩٣ هـ .

المحلَّى :

لأبي محمَّد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، بيروت ، دار الفكر .

مختصر صحيح مسلم :

للمنذري ، تحقيق محمَّد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ .

المراسيل :

لأبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

مروج الذهب ومعادن الجوهر :

للمسعودي (ت ٣٤٥ هـ) تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار المعرفة .

مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة (رسالة ماجستير) :

إعداد أكرم حسين علي السندي ، إشراف الدكتور أكرم ضياء العمري ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩-١٩٨٠ م .

المستدرك على الصحيحين :

للحاكم ، أبي عبد الله النيسابوري (**مع التلخيص للذهبي**) إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت ، دار المعرفة .

المسند (البحر الزخَّار) :

لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحق البزَّار العتكي (ت ٢٩٢ هـ) الأجزاء ١،٢،٣ ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

مسند أبي داود الطيالسي :

لأبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) الرياض ، مكتبة المعارف ، بيروت ، دار المعرفة .

مسند أبي بكر الصديق :

للمروزي ، أبي بكر أحمد بن علي (٢٠٢ - ٢٩٢ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

المصنَّف :

لعبد الرَّزَّاق (ت ٢١١ هـ) تحقيق عبد الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ .

المصنَّف في الأحاديث والآثار :

لابن ابي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار التاج ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٩ هـ .

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :
لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، دار المعرفة .

المعارف :
لابن قتيبة ، أبي محمَّد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ م .

معالم السنن :
للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) بهامش **(سنن أبي داود)** حمص ، دار الحديث .

معاني القرآن :
للأخفش الأوسط ، أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت ٢١٥ هـ) تحقيق فائز فارس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م ، الصفاة ، الكويت .

معاني القرآن :
للفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق محمَّد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٢ م .

معجم الأدباء :
لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

معجم البلدان :
لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

المعجم الكبير :

للطبراني (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٤ هـ .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :

لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

معجم المصنفات الواردة في فتح الباري :

صنّفه أبو عبيدة مشهور بن حسن ، وأبو حذيفة رائد بن صبري ، الرياض ، دار الهجرة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :

ليدن ، مكتبة بريل ، ١٩٣٦ م .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :

وضعه محمَّد فؤاد عبد الباقي ، استانبول ، دار الدعوة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

معجم المؤلفين :

لعمر رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

معجم المعالم الجغرافية :

للبلادي ، عاتق بن غيث ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

معجم معالم الحجاز :

للبلادي ، عاتق بن غيث ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

المعلم بفوائد مسلم :

للمازري (ت ٥٣٦ هـ) تحقيق محمَّد الشاذلي النيفر ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٨ م .

المعمرين :

لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١ م .

المغــازي :

للواقدي ، محمَّد بن عمر ، تحقيق مارسدن جونس ، بيروت ، عالم الكتب .

المغانم المطابة في معالم طابة :

للمجد ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨٢٣ هـ) ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ .

المغرب في ترتيب المعرب :

للمطرزي (ت ٦١٠ هـ) تحقيق محمود فاخوري ، وعبد الحميد مختار ، حلب ، مكتبة أسامة بن زيد .

المغــني :

لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

مفتاح كنوز السنة :

وضعه أ . ي . فنسنك . ونقله إلى العربية محمَّد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

مفحمات الأقران في مبهمات القرآن :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تعليق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثانية ، دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ) تقديم عبد الوهاب عبد اللطيف ، تصحيح وتعليق عبد الله محمَّد الصديق ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

مقاييس اللغة :

لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمَّد هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

مناسبات تراجم البخاري :

لابن جماعة ، بدر الدين ، تحقيق محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم السلفي ، الهند ، الدار السلفية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

المنتظم في تاريخ الأُمم :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق محمَّد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

المنتقى من أحاديث الأحكام :

لمجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية (ت ٦٥٣ هـ) القاهرة ، المطبعة السلفية .

المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ :

لابن الجارود (ت ٣٠٧ هـ) تعليق عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية :

لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق محمَّد رشاد سالم ، الرياض ، جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج :

للنووي (ت ٦٧٦ هـ) بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان :

للهيثمي ، نور الدين علي ، تحقيق محمَّد عبد الرَّزَّاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

المواهب اللدنية بالمنح المحمَّدية :

للقسطلاني ، أحمد بن محمَّد بن أبي بكر الخطيب ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

الموضوعات :

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمَّد عثمان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ميزان الإعتدال في نقد الرجال :

لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمَّد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

النبوات :

لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

نظم العقيان في أعيان الأعيان :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحرير فيليب حتي ، بيروت ، المكتبة العلمية .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :
للمقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

النكت والعيون (تفسير الماوردي) :
لأبي الحسن علي بن محمَّد (٣٦٤-٤٥٠ هـ) راجعه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م.

النهاية في غريب الحديث والأثر :
لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمَّد الطناحي ، بيروت ، المكتبة العلمية .

هديـة العارفين (أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين) :
لإسماعيل البغدادي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

الوسائل في مسامرة الأوائل :
للسيوطي ، تحقيق أبي هاجر محمَّد السعيد بن بسيوني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الوفا بأحوال المصطفى :
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، مصر ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

وفاء الوفا :
للسمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ) الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

فهرس البقاع والآطام والمواضع

الموضع	الصفحة	الموضع	الصفحة

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

الموضع	الصفحة	الموضع	الصفحة

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

الموضع	الصفحة	الموضع	الصفحة

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

الموضع	الصفحة	الموضع	الصفحة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تتمة فهرس المحتويات



